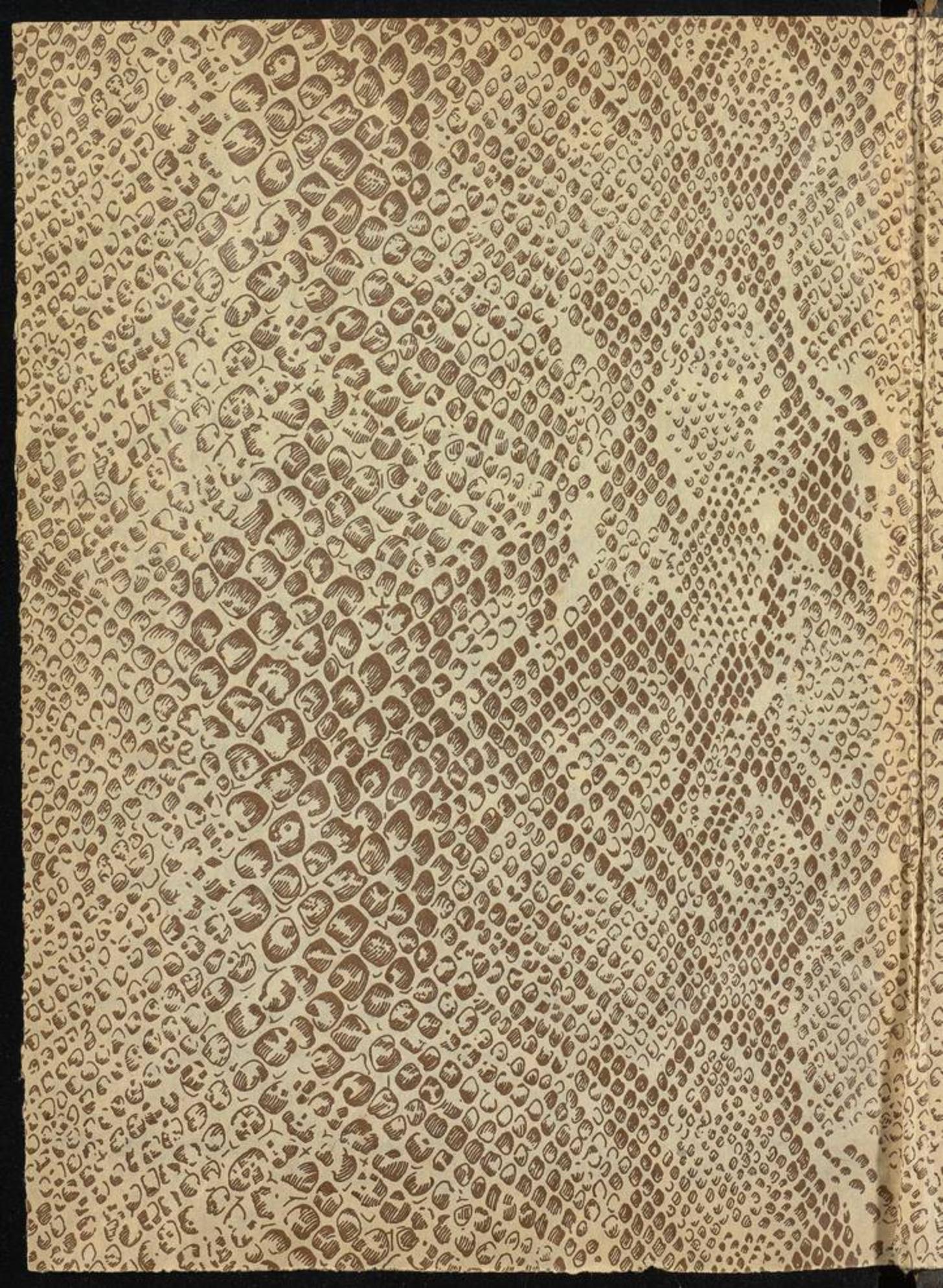
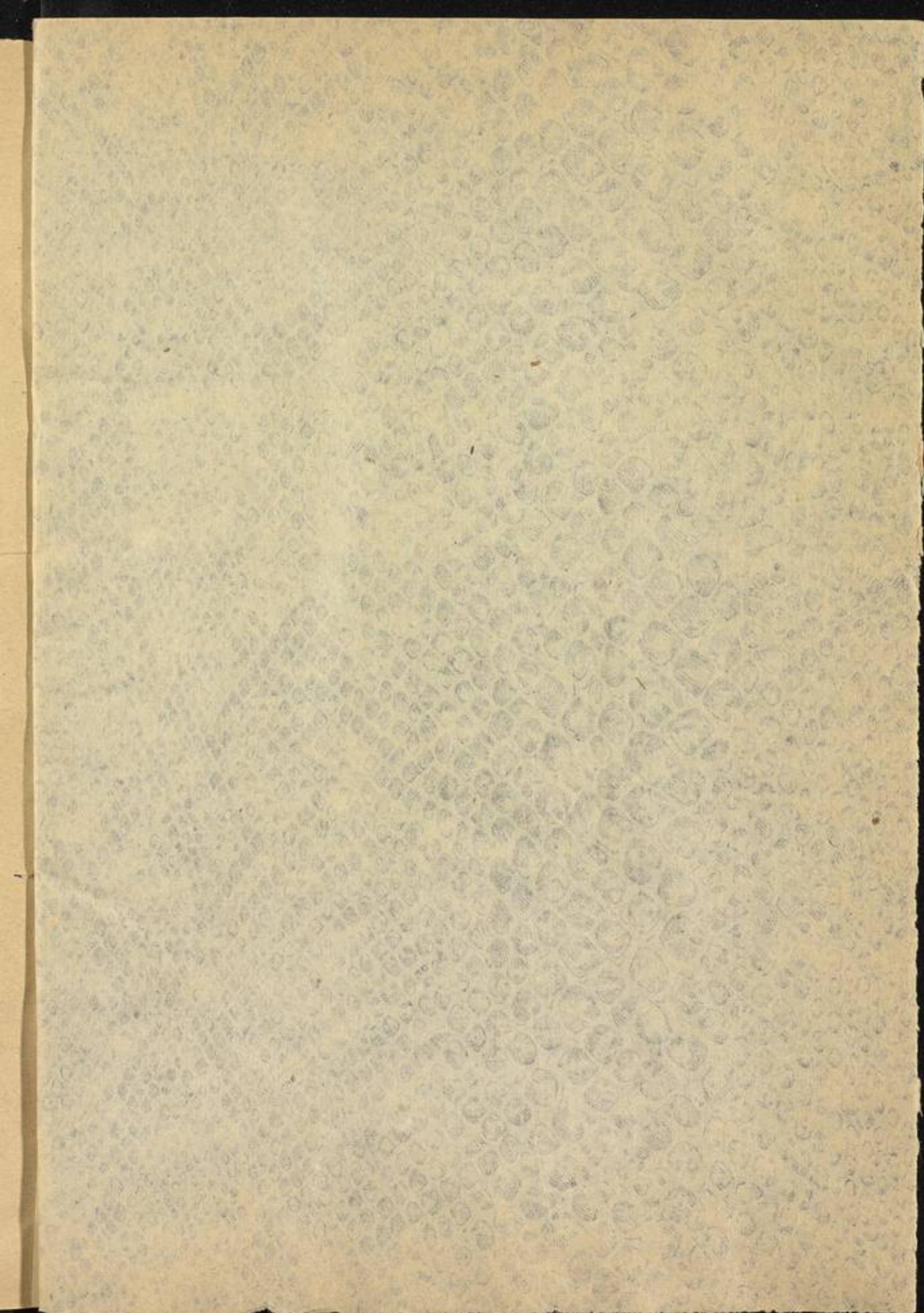
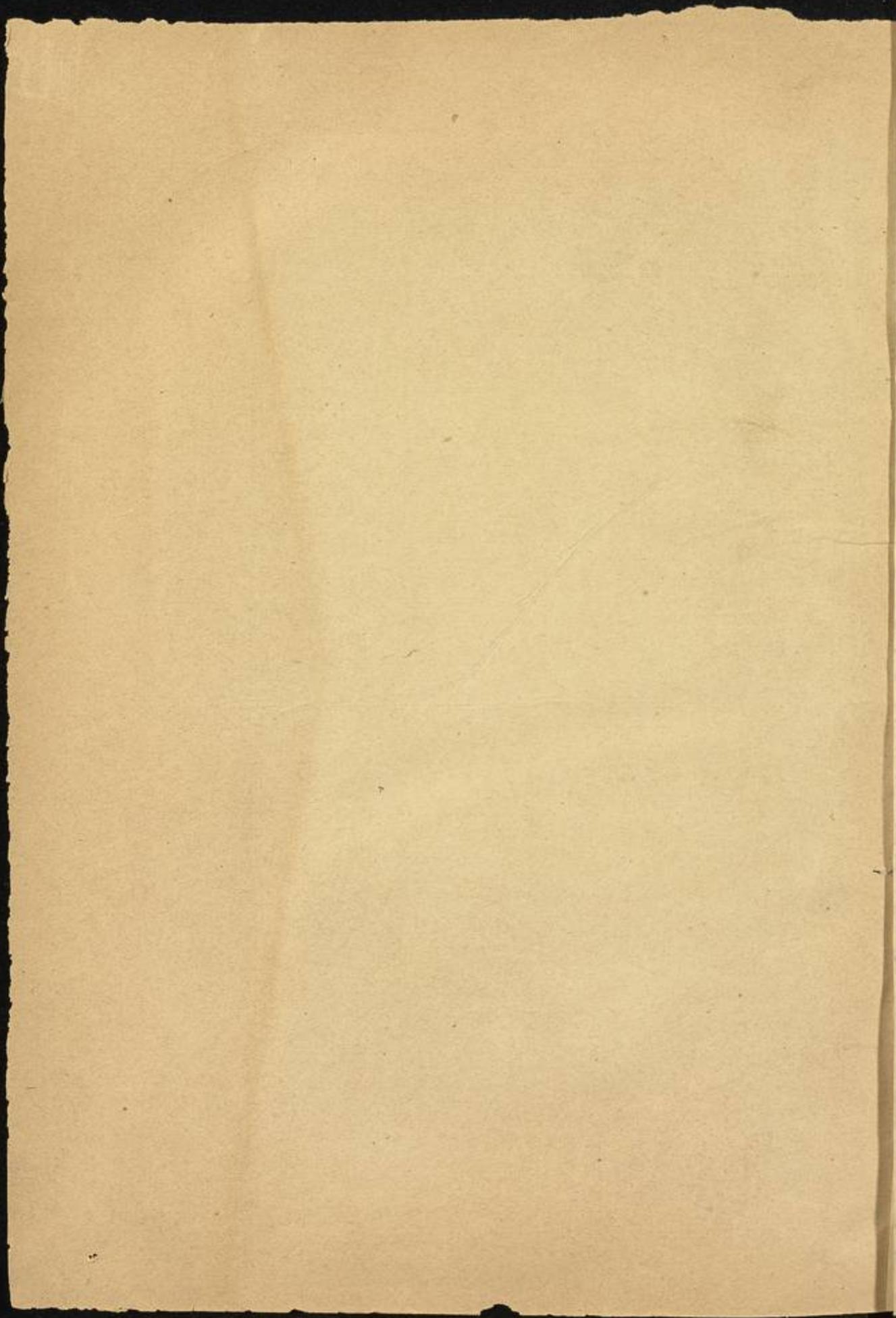


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY









فهرسة الجزء الثاني من تفسير العلامة  
الخطيب الشريفي

سورة الرعد ١٣٧	سورة يوسف عليه السلام ٨٣	سورة هود عليه السلام ٤٠	سورة يونس عليه السلام ٢
سورة الاسراء ٢٦١	سورة النحل ٢٠٥	سورة الحجر ١٨٤	سورة ابراهيم عليه السلام ١٥٩
سورة الانبياء عليهم السلام ٤٧٢	سورة طه عليه الصلاة والسلام ٤٢٧	سورة صريم عليه السلام ٣٩٣	سورة الكهف ٣٢١
سورة الفرقان ٦١٧	سورة النور ٥٦٨	سورة المؤمنين ٥٤٤	سورة الحج ٥١١

\*(٤٢٢)\*

انظره الثاني من السراج المنير في الاعانة على معرفة  
بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير  
للشيخ الامام الخطيب الشريفي  
قدس الله روحه وعم  
بالرحمة ضربه  
آمين

وبهامشه فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن لشيخ الاسلام ومحقق  
الانام الخبير الفاضل والبحر الوافر الكامل الامام أبي يحيى زكريا  
الانصاري نفعه الله تعالى برحمته وافاض علينا من سيب فضله الجباري

893.7K44

DS54

v. 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سورة يونس عليه السلام كية)

الافان كنت في شك الايتين أو الثلاث أو منهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات  
وعدد كلماتها ألف وثمانمائة واثنان وثلاثون كلمة وحروفها سبعة آلاف وخمسة مائة وسبعة  
وستون حرفا وهي أول المثبتين ان جعلنا براعة مع الانفصال من الطوال والافيرة أو لاهن  
(بسم الله) جامع العباد بعد تدفريقهم بحاله من العظمة والامتنان (الرحمن) الذي عهدهم  
بالايمان وخص منهم من شاء بالايمان (الرحيم) الذي خص أوليائه بالرضوان المبيع للجنان  
(الر) قال ابن عباس والضحاك الرأنا لله أرى والمرأنا لله أعلم وأرى وقيل أنا الرب لأرب  
غيري وقال سعيد بن جبير الروح من حروف اسم الرحمن وقدم سبق الكلام على حروف  
الهجاء أول البقرة واتفقوا على ان الوجود ليس آية واتفقوا على أن قوله طه وحده آية  
والفرق أن قوله تعالى الر لا يشاكل مقاطع الآتي بعده بخلاف قوله تعالى طه فإنه يشاكل  
مقاطع الآتي التي بعده وقرأ قالون وابن كثير وحقق بنفخ الراء والالف بعد هاء ورش بين  
اللفظين والباقون بالامالة المحضة (تلا) أي الآيات العظيمة جدا التي اشتملت عليها هذه  
السورة والسورة التي تقدمت هذه السورة وهذه الحروف المقطعة المشيرة إلى أن القرآن  
كلام الله تعالى قد أعجز القادرين عن التلفظ به هذه الحروف (آيات الكتاب) أي الذكر الجامع  
أسكل خيره وهذا القرآن الذي وافق كل ما فيه من القصص كل ما في التوراة والإنجيل من  
ذلك فدل ذلك على صدق الآتي به قطعاً لأنه لم يكن يعرف شيئا من الكتابين ولا جالس أحد يعلمه

v. 9  
(سورة يونس عليه السلام)  
(قوله الله من جهنم) قال  
ذلك هنا وقال في هود إلى  
الله من جهنم لان ما هنا  
خطاب لله فمؤمنين والكفار  
بقريته ذكرهما بعد وما

(الحكيم) الى المحكم وقوله تعالى (أكان للناس) اي أهل مكة استهزام انكار للتعجب وقوله  
 تعالى (تعبدا) خبر كان والعجب تغير النفس بما لا تعرف سببه مما يخرج عن العادة ثم ذكر الحامل  
 على العجب وهو اسم كان بقوله تعالى (أن أوحينا) اي ايتنا ويا (الى رجل منهم) اي من أهل  
 مكة ومن قريش وهو محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون صدقه ونسبه وأمانته قبل كانوا يقولون  
 العجب ان الله تعالى لم يجدر سولايرسه له الى الناس الا يتيم أي طالب وهو من فرط حماقتهم  
 وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة وهو لم يكن صلى الله عليه  
 وسلم يقصر عن عظامتهم فيما يعترف به الا في المال وخفة المال أهون شئ في هذا الباب ولذلك  
 كان اكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقد قال تعالى وما أمروا الا لعلهم ياتواكم  
 بالتي هوى بكم عندنا زاني (أن أنذر الناس) عامة اي اعلمهم مع الخوف ما أمامهم من البعث  
 وغيره وأن هي المقسرة لان الابعاء فيه معنى القول (وبشر الذين آمنوا) انما علم في الانذار  
 لانه قل ان يسلم أحد من كعبة أو صغيرة أو حقيرة أو حقيرة على اختلاف الرتب وتباين  
 المقامات وخصص البشارة اذا ليس للكافر ما يصح ان يبشر به (أن) اي بان (اهم قدم) اي سلف  
 (صدق عند ربهم) اختلفت عبارات المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن  
 عباس أجزأنا عما قدموا من أعمالهم وقال مجاهد الاعمال الصالحة صلاحاتهم ومصومهم  
 وصدقهم وتبسيحهم وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وقال عطاء مقام صدق  
 لازوال له ولابن عباس فيه وقال زيد بن أسلم هو شفاعته الرسول صلى الله عليه وسلم وأضيف القدم  
 الى الصدق وهو نعمته كقولهم مسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد وقال أبو عبيدة كل  
 سابق في خير أو شرفه وعند العرب قدم قال الشاعر

صل لذي العرش واتخذ قدما \* يتجيك يوم العنادر والندم

وهو مؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة وقوله تعالى (قال الكافرون ان هذا السحر مبين)  
 قرأه نافع وأبو عمرو وابن عامر بكسر السين وسكون الخاء على ان الاشارة للقرآن المشتمل على  
 ذلك والباقيون بفتح السين وأنف بعدها وكسر الخاء على ان الاشارة للنبى صلى الله عليه وسلم  
 (ان ربكم) الموجد لكم والمرابي والمحسن هو (الله الذي خلق) اي قدر وأوجد (السموات  
 والارض) على اتساعها وكثرة ما فيها من المنافع (في ستة ايام) من أيام الدنيا اي في قدرها لانه  
 لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقها في لحظة والعدل عنه لتعظيم خلقه التنبؤ (فان قيل) ان اليوم  
 قدر اذبه اليوم مع ليلته وقدير اذبه النهار وحده كما المراد (أجيب) بان الغالب في اللغة انه  
 مراد باليوم اليوم بليته ولما أوجد سبحانه وتعالى هذا النطاق الكبير المتباعد الاقطار الواسع  
 الانتشار المفتقر الى عظيم التدبير والطيغ التصريف والتقدير غير سبحانه وتعالى عن عمله  
 فيه عمل الملوك في اعمالهم بقوله مشير الى عظمته باداة التراخي (ثم استوى) اي عمل في تدبيره  
 واتقان ما فيه واحكامه عمل المعنى بذلك (على العرش) المتقدم وصفه في الاعراف بالعظمة  
 وليست ثم للترتيب بل كناية عن علو الرتبة وبعده منازلتها ثم بين ذلك الاستواء بقوله (يدبر  
 الامر) كانه فلا يخفى عليه عاقبة امر من الامور لان التدبير اعدل احوال الملك فالاستواء  
 كناية عنه وقوله تعالى (ما من شقيع الا من اعدا ذنبه) تقرير اعظمته وجل وعلا وورد على من

في هو خطاب للكهف  
 فقط بقريضة قوله قبله  
 وان تولوا فاني أخاف عليكم  
 عذاب يوم كبير (قوله  
 يفصل الايات اقوم  
 يعاون) خص التفصيل  
 بالعلماء مع انه تعالى

فرغم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن أذن له (ذلكم الله) أي الموصوف  
 بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية (ربكم) أي الذي يستحق العبادة منكم  
 (فاعبدوه) أي وحدوه ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو إنسان فضلا عن جاد لا يضر ولا  
 ينفع فان عبادتكم مع التثريك ليست عبادة ولولا فضل له لم يكن لمن زل أدنى زلة طاعة وقوله  
 تعالى (أفلاتذكرون) قرأه حفص وحجزة والكسائي بتحريف الذال والباقون بالتشديد بادغام  
 التاء في الاصل في الذال أي فلا تنفكروا أدنى تفكير فينبشكم عن انه المستحق للربوبية  
 والعبادة لا ما تعبدون (إليه) تعالى (مرجعكم) أي رجوعكم بالموت والنشور رحلة كونكم  
 (جميعا) لا يتخلف منكم أحدا فاستعدوا للقائه وقوله تعالى (وعد الله) مصدر منصوب بفعله  
 المقدر مؤكداً نفسه لان قوله تعالى إليه مرجعكم وعدم من الله وقوله تعالى (حقا) أي صدقا  
 لا خلف فيه مصدر آخر منصوب بفعله المقدر مؤكداً تغيره وهو ما دل عليه وعد الله (انه يبدأ  
 الخلق) أي يحييهم ابتداء (تم يعيده) أي ثم يحييهم ثم يحييهم وفي هذا دليل على الحشر والنشر  
 والمعاد وصحة وقوعه وورده على منكرى البعث ووقوعه لان القادر على خلق هذه الاجسام  
 الموقفة والاعضاء المركبة على غير مثال سبق قادر على اعادة ما بعد تفرقها بالموت والبلى  
 فيمر كبت تلك الاجزاء المتفرقة تركيباً ثانياً ويحياق الانسان الاول مرة أخرى فاذا ثبت القول  
 بصحة المعاد والبعث بعد الموت كان المقصود منه ايقال النواب لانه مطيع والعقاب للعاصي  
 وهو قوله تعالى (ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط) أي بالعدل لا ينقص من  
 اجورهم شيئا (والذين كفروا لهم شراب من حميم) وهو ما حارقد انتهى حرمه (وعذاب أليم)  
 أي بالغ في الالام (بما كانوا يكفرون) أي بسبب كفرهم (هو الذي جعل الشمس ضياء) أي  
 ذات ضياء (والقمر نورا) أي ذات نور وخص الشمس بالضياء لانه أقوى وأكبر من النور وخص  
 القمر بالنور لانه أضعف من الضياء لان الشمس نيرة في ذاتها والقمر نير بعرض مقابلة  
 الشمس والاكتساب منها وقرأ قبلهم زمقة مفتوحة ومدودة بعد الضاد والباقون بيا مفتوحة  
 والضمير في قوله تعالى (وقدره منازل) يرجع الى الشمس والقمر أي قدر مسير كل واحد منهما  
 منازل أو قدره ذات منازل أو يرجع الى القمر فقط وتخصيصه بالذكر سرعة مسيره ومعانيته  
 منازل واناطة احكام الشرع به ولذلك علمه بقوله تعالى (لتعلموا عدد السنين والحساب) أي  
 حساب الاوقات من الايام والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم لان الشهر والمعتبر في  
 الشريعة مبنية على رؤية الالهة والسنة المعتبرة في الشريعة هي السنة القمرية كما قال تعالى  
 ان عدة الشهر و عند الله اثني عشر شهرا في كتاب الله (فاقده) منازل القمر ثمانية وعشرون  
 منزلا وأسمائها الشرطان والبطين والتريا والديبران والهقعة والهقعة والذواع  
 والنثرة والطرف والجمية والزبرة والصرنة والعوا والسماك والغفر والزباني  
 والاكيل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد  
 السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه  
 المنازل مقسومة على البروج وهي اثناعشر برجا الجمل والثور والجوزاء والسرطان  
 والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فلنكل

فصل الايات للجهلاء  
 أيضا لان انتفاعهم  
 بالتفصيل أكثر (قوله وما  
 كنوا ليؤمنوا) قاله هنا  
 بالواو تبعها لها في قوله  
 وجاتهم رسالهم بالبينات  
 وقاله في مواضع أخر بالانه

برج متزلان وثلاث فينزل القمر كل ليلة منها منزلا فيسنة ثلثين ان كان الشهر ثلاثين وان  
 كان تسعة وعشر من الليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام  
 الشمس في كل منزلة ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها وانقضاء الخلق بقصوه  
 الشمس وبنور القمر عظيم فالشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل وبمركبة الشمس  
 تنفصل السنة الى هذه الفصول الاربعة وبالفصول الاربعة تنظم مصالح هذا العالم وبسبب  
 الحركة اليومية يحصل النهار والليل والنهار يكون زمانا للشمس والليل يكون زمانا  
 للراحة (ما خلق الله ذلك) المذكور (الايالخلق) اى لم يخلق ذلك باطلا ولا عبثا تعالى الله عن ذلك  
 اظهار قدرته ودلائل وحدانيته ونظيره قوله تعالى في آل عمران ويتفكرون في خلق  
 السموات والارض ربنا ما خلقنا هذه ابطلا وقال تعالى في سورة اخرى وما خلقنا السماء  
 والارض وما بينهما ابطلا ذلك ظن الذين كفروا (يفصل) اى يبين (الآيات) اى الدلائل الباهرة  
 واحدة في اثر واحدة يافاناسا فيا (لقوم يعاون) فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير و أبو  
 عمرو وحقق بالياء والباقون بالتون ولما استدل سبحانه وتعالى على اثبات الالهية والتوحيد  
 بقوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وثانيا باحوال الشمس  
 والقمر استدل ثالثا بقوله تعالى (ان في اختلاف الليل والنهار) اى بالجمي والذهب والزيادة  
 والنقصان ورابعا بقوله تعالى (وما خلق الله في السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم  
 وغير ذلك (و) ما خلق الله في (الارض) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغير ذلك  
 (فائدة) أقسام الحوادث في هذا العالم محصورة في اربعة أقسام احدها الاحوال الحادثة  
 في العناصر الاربعة ويدخل فيها احوال الرعد والبرق والسحاب والامطار ويدخل فيها أيضا  
 احوال البحار والصواعق والزلازل والانسف وثانيها احوال المعادن وهى بحبيبة كثيرة  
 وثالثها اختلاف احوال النباتات ورابعها اختلاف احوال الحيوانات وجملة هذه الاقسام  
 الاربعة داخله في قوله تعالى وما خلق الله في السموات والارض الا حوال هذه الاحوال  
 لا يدخل تحت المحصر بل كل ما ذكره العقلاء في احوال أقسام هذا العالم فهو جزئ مختصر من  
 هذا الباب (آيات) اى دلالات على قدرته تعالى (اقوم يتقون) الله فانه يحملهم على التفكير  
 والتذكر وخصمهم بالذكر لانهم المنتفعون بها قال القفال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا  
 مخلوقة لشقاء الناس فيها وان خالقها وخالقهم ما أهمهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان  
 كذلك فلا بد من أمر ونهي ثم من ثواب وعقاب ليقيم الحسن عن المسيء فهذه الاحوال في  
 الحقيقة دالة على صحة القول باثبات المبدأ واثبات المعاد ولما أقام الله سبحانه وتعالى الدلائل  
 القاهرة على صحة القول باثبات الاله الرحمن وعلى صحة القول باثبات الاله الرحيم الحكيم وعلى  
 صحة القول بالمعاد والحشر والنشر شرع في شرح احوال من يكفر بها وشرح احوال من  
 يؤمن بها وقد ابتدأ بآبائها ووصفها بربع صفات مبتدئا ولها بقوله تعالى (ان الذين لا يرجون  
 لقاءنا) اى لا يخافونه لانكارهم البعث وذهولهم بالمسوسات عما ورعها فانهم مكذبون  
 بالثواب والعقاب والرجاء يكون بمعنى الخوف وبمعنى الطمع فمن الاول قول العرب فلان  
 لا يرجو فلان معنى لا يخافه ومنه قوله تعالى ما ليكم لا ترجون لله وقارا ومنه قول أبي ذؤيب

للتعقيب على أصلها (قوله  
 قل لو شاء الله ما تلوته عليكم)  
 (ان قلت) كيف قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم ذلك مع  
 أن الله تعالى أنكر على  
 الكفرة احتجاجهم  
 بشيئته في قوله -م

الهدى اذ السعة الضل لم يرحسها اى لم يخفها ومن الثاني قولهم فلان يرجو فلانا اى  
 بطمع فيه والمعنى لا يظنهم في نوابنا والصفة الثانية والثالثة قوله تعالى (ورضوا بالحياة  
 الدنيا واطمأنوا بها) فيعملون بها عمل المقيم فيها مع ما يشاهدونه من سرعة ذوالها منهم كين في  
 لذاتها وازخارفها وسكنوا فيها ساكنون من لا ينزع عنها والصفة الرابعة قوله تعالى (والذين هم عن  
 آياتنا اى دلائل واحداتنا غافلون) تاركون النظر فيها بمنزلة الغافل عن الشيء الذى لا يخطر  
 بباله طول عمره ذلك الشيء وبالجملة فهذه الصفات الاربعة التى على شدة بعدهم عن طلب  
 الاستعدادات الاخرى ويحتمل أن الصفة الاشارة لفرق آخر ويكون المراد بالاولين  
 من انكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا وبالآخر من الهام ح العاجل عن التأمل فى الآجل  
 والاعداد له ولما وصفهم الله تعالى بتلك الصفات قال (وأولئك ما واهم النار بما كانوا يكسبون)  
 من الشرك والمعاصى ولما شرح احوال المنكرين الجاحدين ذكر تعالى شرح من يؤمن بها  
 فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والاعمال الصالحة عبارة عن الاعمال التى تحمل  
 النفس على ترك الدنيا وطلب الآخرة والاعمال المذمومة ما يكون بالاضد من ذلك (يهمهم)  
 اى يشدهم (يهمهم بايمانهم) اى بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يودى الى الجنة اولما يريدونه  
 فى الجنة اولادراك الحقائق كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال  
 مجاهد المؤمنون يكون لهم نور عيش بهم الى الجنة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن  
 اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول أنا عملك فمكون له نوراً قائدا الى الجنة  
 والكاثر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول أنا عملك فينطق به حتى يدخل النار  
 ومفهوم ترتيب الهداية على الايمان والعمل الصالح قد دل على أن سبب الهداية هو الايمان  
 والعمل الصالح لكن دل منطق قوله جل وعلا بايمانهم على استقلال الايمان بالاسميية وان  
 العمل الصالح كاتمة والرديف ثم انه تعالى لما وصفهم بالايمان والاعمال الصالحة ذكر بعد ذلك  
 درجات كراماتهم ومرتبات سعادتهم وهى اربعة الاولى قوله تعالى (تجربى من تحتهم الانهار فى  
 جنات النعيم) اى يكونون جالسين على سرور رفوعة فى البساتين والانهار تجري من بين أيديهم  
 ينظرون اليها من أعلى أسمرتهم وقصورهم ونظيره قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سرباً نهى  
 ما كانت قاعدة عليه ويمكن المعنى بين يديك وكذا قوله وهذه الانهار تجري من تحتى اى بين  
 يدي فكذا هنا الثانية قوله تعالى (دعواهم فيها) قال بعض المفسرين اى طلبهم لما يشتهون  
 فى الجنة أن يقولوا (سبحانك اى تبرهك من كل سوء ونقيصة اللهم) اى يا الله فاذا ما طلبوه  
 بين أيديهم على موايد كل مائة ميل فى ميل على كل مائة سبعون ألف صحيفة فى كل صحيفة لون  
 من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً فاذا فرغوا من الطعام جردوا الله تعالى بذلك قوله تعالى  
 وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وأن المواد بقوله سبحانك اللهم اشتغال أهل الجنة  
 بالتسبيح والتحميد والتقديس لله تعالى والثناء عليه بما هو أهله وفى هذا الذكروهم  
 وابتهاجهم وكال لذاتهم وهذا أولى ويذل علمه ماروى عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يبولون ولا  
 يتقرطون ولا يتعظون قالوا يا اباال طعام قال جشأ ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح  
 والحمد يدك يلهمون النفس اى يخرج ذلك الطعام جشأ ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح  
 والحمد يدك يلهمون النفس اى يخرج ذلك الطعام جشأ ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح

لوشاء الله ما أشركوا ولا يؤنا  
 واه هذا لا ينبغي ان فعل  
 معصية ان يصحج لوشاء الله  
 ما فعلتها (قلت) انما قال  
 انى صلى الله عليه وسلم  
 ذلك بأمر الله تعالى له فيه  
 قوله قبل آخرو والمعاصى

فيما بينهم وتحمية الملائكة لهم (فيها) أي الجنة (سلام) وتأتيهم الملائكة أيضا من عند ربهم  
 بالسلام قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تعالى سلام قولاً من  
 رب رحيم الرابعة قوله تعالى (وأخردعوهم) أي وأخردعائهم (أن الحمد لله رب العالمين) أي  
 ان يقولوا ذلك وأن هي الخفة فتع من الثقله وقد ذكرنا أن بعض المفسرين حمل التسبيح  
 والتحميد على احوال اهل الجنة بسبب الماء كقول والمشر وب فانهم اذا اشتروا شيئا قالوا  
 سبحانك اللهم فيحصل ذلك الشيء فاذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الملائكة عند  
 ذلك قال الرازي وهذا القائل مارق نظره في دنياه وأخرها عن الماء كقول والمشر وب وحقيق  
 بمثل هذا الانسان أن يمضي زمرة اليهائم وأما المحققون فقد تركوا ذلك اهل ولا تنبغي هذه  
 المبالغة فقد قاله البغوي وتبعه جماعة من المفسرين وقال الزجاج أعلم الله ان اهل الجنة  
 يفتخرون بمعظيم الله تعالى وتزنيهم ويحتمون بشكره والثناء عليه قال البيضاوي المعنى انهم  
 اذا دخلوا الجنة وعابوا عظمة الله تعالى وكبرياءه مجدوه وبعثوه بتعوت الجلال ثم حياهم  
 الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز بأصناف الكرامات أو الله تعالى فمدوه وأنشوا عليه  
 بصفات الاكرام وما وصف الله تعالى الكفار بانهم لا يرجون اقاء الله ورضوا بالحياة الدنيا  
 واطمأنوا بها او كانوا عن آيات الله غافلين بين ان من غفلتهم أن الرسول متى أنذرهم استهملوا  
 العذاب جهال منهم وسفها بقوله تعالى (ولو يعلم الله للناس الشر) أي ولو يعلم الله للناس  
 اجابة دعائهم بالشر فيما لهم فيه مضرة ومكروه (استهملهم بالخير) أي كما يحبون أن يعلم لهم  
 اجابتهم بالخير (لنقض الهم اجاهم) أي لا هلكهم ولكن يعلمهم نزات في النضر من الخرش حين  
 قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم  
 ويدل عليه قوله تعالى (فندو) أي فنترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم) أي في تمردهم  
 وعتوهم (بعمهون) أي يترددون متصيرين وقال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب  
 لاهل وولده لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما  
 يكره ان يستجاب له فيه وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 اللهم اني أتحذ عندك عهدا ان تخلقنيه انما انا بشر فاي المؤمنسين اذيتهم أو شقمتهم أو جلدتهم أو  
 اعنتهم فاجعلها له صلاة وزكاة وقرية تقربهم الي يوم القيامة (فان قيل) قابل التمجيل في  
 الآية بالاستحجال وكان مقتضى النظم أن يقال التمجيل بالتمجيل والاستحجال بالاستحجال  
 (اجيب) بان تقدير الكلام ولو يعلم الله للناس الشر فيجمله للخير حين استهملوا استهملوا  
 كما استهملهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه وقال في الكشف أصل هذا الكلام  
 ولو يعلم الله للناس الشر فيجمله لهم بالخير الا انه وضع استهملهم بالخير موضع تجمله لهم بالخير  
 اشعارا بمرعة اجابته لهم وأسعافه بطلبهم حتى كأن استهملهم بالخير تجمله لهم \* ولما حكى  
 تعالى عنهم انهم يستهملون في نزول العذاب بين انهم كاذبون في ذلك الطلب والاستحجال بقوله  
 تعالى (واذا هم الانسان) أي الكافر (الضر) أي المرض والفقير (دعا بالخنبه) أي على جنبه  
 مضطجعا (أوقاعدا أوقاعدا) وفائدة التردد تهميم الدعاء لجميع الاحوال أو لأصناف المضار  
 والمعنى انه لو نزل بالانسان أدنى شيء يكرهه ويؤذيه فانه يتضرع الى الله تعالى في ازالته عنه

أن يجتج ذلك اذا أمره الله  
 به (قوله) ويعبدون من  
 دون الله ما لا يضرهم ولا  
 ينفعهم) ان قلت كيف  
 نفي عن الاصنام الضر  
 والنفع هنا وأثبت ما لها في  
 قوله في الحج يدعو المنضرة

وفي دفعه عنه وذلك يدل على انه ليس صادقا في طلب الاستجمال (فلما كسبنا عنه ضمه) اي  
 ازلنا عنه ما نزل به (مر) اي مضى على ما كان عليه من الكفر (كان لم يدعنا) اي كانه فاسقط  
 الضمير على سبيل التخفيف ونظيره قوله تعالى كان لم يلبثوا (الى ضم مره) قال الحسن نسي  
 ما كان دعا الله فيه وما صنع الله به في ازال ذلك الابعثه وانما جعل الانسان في هذه الآية على  
 الكافر لان العمل المذكور لا يلبق بالمسلم البتة وقول بعضهم كل موضع في القران ورد فيه ذكر  
 الانسان فالمراد هو الكافر مردود فقد قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر وقال  
 تعالى واقدم خلقنا الانسان من سلاله من طين وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم  
 ما توسوس به نفسه واما المؤمن اذا ابتلى ببلية او محنة وجب عليه رعاية امور اوليائه ان يكون  
 راضيا بقضاء الله تعالى ثم معرض بالقلب والاسان عليه وانما وجب عليه ذلك لانه تعالى مالك  
 على الاطلاق ومالك بالاستحقاق فله ان يفعل في ملكه ما شاء ولانه تعالى حكيم على الاطلاق وهو  
 منزوع عن فعل العيب فكل ما فعله فهو حكمة وصواب فيجب عليه الصبر وترك الفاق فان اتى  
 عليه تلك المحنة فهو عدل وان ازالها عنه فهو فضل وثانيه انه في ذلك الوقت ان اشتغل بذكر  
 الله تعالى والثناء عليه بدلا عن الدعاء كان افضل لقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى  
 من شغلته ذكرى عن مستحق اعطيته افضل ما اعطى السائلين ولان الاشتغال بالذكر اشتغال  
 بالحق والاشتغال بالدعاء اشتغال بطلب حظ النفس ولا شك ان الاول افضل وثالثها انه تعالى  
 اذا ازال عنه تلك البلية وجب عليه ان يباليغ في الشكر وان لا يخجل عن ذلك الشكر في السراء  
 والضراء واحوال الشدة والرخاء فهذا هو الطريق الصحيح عند نزول البلاء وحتمه ان يكون  
 المؤمن على الضد من الكافر لان الكافر منه من في الشهوات والاعراض عن العبادات كما  
 قال تعالى (كذلك) اي مثل ما زرين له ولاء الكافر من هذا العمل القبيح (زين للمسرفين) اي  
 المشركين (ما كانوا يعملون) من القبائح لاعراضهم عن الذكر واتباعهم الشهوات وانما سمى  
 الكافر مسرفا لانه اترف نفسه بتضيدها في عبادة الاوثان واترف ماله في البصرة والسابية  
 والوصيلة والمزين هو الله تعالى لانه مالك الملك والخلق كلهم عبيده يتصرف فيهم كيف شاء وقيل  
 هو الشيطان وذلك باقدار الله تعالى اياه على ذلك والافهوا خسر واحقر (ولقد اهلكنا  
 القرون) اي الامم الماضية (من قبلكم) يا اهل مكة (لما ظاوا) اي حين اشر كوا وقوله تعالى  
 (وجاءتهم رسالهم بالبينات) اي بالحجج الدالة على صدقهم حال من الواو باضمار قد اعطف على  
 ظاوا (وما) اي والحال انهم ما (كانوا يؤمنوا) اي وما استقام لهم ان يؤمنوا ولو جاءتهم كل  
 آية لعلمه تعالى بانهم يؤمنون على كفرهم واللام لنا كيد النبي (كذلك) اي مثل ذلك الجزاء  
 العظيم وهو اهلاكهم لما كذبوا رسالهم (نجزي القوم الجرمين) اي نجزيكم يا اهل مكة  
 بتسديدكم محمد صلى الله عليه وسلم فوضع المظهر موضع المضمرة للدلالة على كمال جرمهم وانهم  
 اعلام فيه (ثم جعلناكم) اي ايها المرسل اليهم اشرف رسلا (خلافت) جمع خليفة (في الارض  
 من بعدهم) اي استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر (لننظر) ونص  
 اعلم بكم من انفسكم في علم الشهادة لاقامة الحجية (كيف تعلمون) من خيرا وشر فجازيكم به  
 وقد مر نظائر هذا ومنه قوله تعالى ليلوكم ابيكم احسن عملا وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا  
 خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعلمون وقال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا

أقرب من نفسه (قلت)  
 تفهم ما عنها باعتبار الذات  
 واتباعها بها باعتبار  
 السبب (قوله فلما أتجأهم  
 إذا هم يبيغون في الأرض  
 بغير الحق) ان قلت  
 ما فاتده قوله بغير الحق

خافوا الا ينظر الى اعمالنا فورا والله من اعمالكم خير بالليل والنهار قال الزجاج وموضع  
 كيف نصب بقوله يعملون اي لا يعملون تنظرا لانهم احرف استقهام والاستقهام لا يعمل  
 فيه ما قبله لان له صدر الكلام فلا يتقدمه عامله وظاهر كلامه ان كيف معمول ليعملون  
 وجهور النحاة على انه حال من ضم يعملون (واذا تنلى عليهم) اي واذا قرئ على هؤلاء  
 المشركين (آياتنا) اي القرآن الذي انزلناه اليك يا محمد (قال الذين لا يرجون لقاءنا) اي لا يخافون  
 عذابنا ولا يرجون ثوابنا لانهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان منهكر للبعث بعد  
 الموت فانه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا (انت) اي من عندك (بقرآن) اي كلام مجموع جامع  
 لما تريد (غير هذا) في نظمه ومعناه (او بدله) بالفاظ اخرى والمعاني باقية وقد كانوا عالمين بانه  
 صلى الله عليه وسلم مثلهم في العجز عن ذلك ولكنهم قصدوا ان ياخذوا في التغيير حرصا على اجابة  
 مطالبهم فيبطل مدعاها ويملك واختلاف في هذا القائل فقال قتادة هم مشركو اهل مكة  
 وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن أمية الجهمي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حنص وعروة  
 ابن عبد الله بن أبي قيس العامري والعاصي بن عامر بن هشام قالوا النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان كنت تريد ان تؤمن بك فات بقرآن ليس فيه ترك لعبادة اللات والعزى ومناة وانس فيه  
 عيبها وان لم ينزل الله فقل أنت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة او مكان  
 حرام حلالا او مكان حلال حراما ولما كان كانه قيل فماذا أقول لهم قال الله تعالى (قل لهم  
 ما يبكون) اي ما يصح (لي) ولا يتصور بوجه من الوجوه (ان ابدله من لقائه) اي قبل  
 (نفسى) وانما كتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر  
 وقرأ نافع وأبو عمرو وفتح الياء والباقون بالسكون (ان) اي ما (اتبع الامويوسى الى) فيما  
 أمركم به أو أنها كمنعه اي لا آتى بشئ ولا اذرشه ما من نحو ذلك الامتبع لو سى الله تعالى  
 وأوامره ان نسخت آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل وليس الى تبديل  
 ولا نسخ (ان) أخاف ان عصيت ربى) اي بتبديله (عذاب يوم عظيم) فاني مؤمن به غير مكذب  
 ولا شاك كغيري عن يتسكلم الهذيان بما لا يخاف عاقبته في ذلك اليوم الذي نذهل فيه كل مرضعة  
 عما رضعت وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والى والى يفتح الياء والباقون بالسكون (قل) يا محمد  
 هؤلاء المشركين الذين يطلبون منك تغيير القرآن وتبديله (لوشاء الله ما تلونه عليكم) اي لوشاء  
 الله لم ينزل هذا القرآن ولم يامرني بقراءته عليكم (ولا أدراككم به) اي ولا علمكم به على اساني  
 وقرأ ابن كثير بخلاف عن البرى بقصر الهمزة بعد اللام جواب لوى لا علمكم به على لسان  
 غيري والباقون بالمد المنفصل وقوله تعالى (فقد لبثت) اي مكثت قراءة نافع وابن كثير  
 وعاصم باظهار الراء عند التاء والباقون بالادغام (فيكم عمرا) سنين أربعين (من قبله) اي قبل  
 ان يوحى الى هذا القرآن لأتلوه ولا اعلمه في ذلك اشارة الى ان هذا القرآن مججز خارق للعادة  
 وتقريره ان أولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول عمره الى ذلك  
 الوقت وكانوا عالمين باحواله وأنه ما طالع كتابا ولا تعلمه لاستاذ ولا تعلم من احد ثم بعد انقراض  
 اربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفاثات علم الاصول ودقائق

قوله لانها احرف استقهام  
 كسذاني النسخ وظاهر ان  
 كيف اسم لاحرف اه  
 مصنفه

بعد قوله يبعثون مع ان  
 البني وهو الفساد من  
 قواهم بنى الجرح اي فسد  
 لا يبيكون الا بغير الحق  
 (قلت) قد يكون الفساد  
 يهق كاستملاء المسلمين  
 على ارض الكفار وهم

علم الاحكام والطائفة علم الاخلاق وأمر اقتصص الاولين وعجز عن معارضته العلماء والفضحاء  
والباغاه وكل من له عقل سليم فانه يعرف أن مثل هذا لا يحصل الا بالوحى والالهام من الله تعالى  
(أفلا تفلحون) أى أفلا تستعملون عتقوا لكم بالتدبير والتفكير لتعلموا أن مثل هذا الكتاب  
العظيم على من لم يتعلم ولم يتلمذ ولم يطالع كتابا ولا يرس مجادلة أنه لا يكون الا على سبيل الوحى  
من الله تعالى لا من مثلى وهذا جواب عما دسوه تحت قواهم اتت بقرآن غير هذا من اضافة  
الافتراء اليه \* (تنبيه) \* أقام صلى الله عليه وسلم بعد أن أوحى اليه بمكة ثلاث عشرة سنة ثم  
هاجر فأقام بالمدينة عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة قال النووي وودى عمره صلى  
الله عليه وسلم ثلاث روايات احداها أنه توفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستين سنة والثانية  
خمس وستون سنة والثالثة ثلاث وستون سنة وهى أشهرها وأقربها رواية ستين سنة بان  
راوية القنصر فيم اعلى العتق ووترك الكسور ورواية الخمس أيضا متأولة وحصل فيها الشبهة وما  
أقيمت الدلائل على أن هذا القرآن من عند الله وجب ان يقال انه ليس فى الدنيا أحد راجع  
ولأظلم على نفسه من منكر ذلك كما قال تعالى (من) أى لا احد (أظلم من افترى) أى تعدى على  
الله كذبا) أى كذب كان من شريك او ولد او غير ذلك وكان الاصل مبنى على تقدير ان لا  
يكون هذا القرآن من عند الله ولكنه وضع هذا الظاهر مكانه نعم بما وتعالى للعالم بالوصف  
(او كذب بآياته) أى دلائل توحيدهم فكفرهم كما فعلت انتم وذلك من أعظم الكذب وقوله تعالى  
(انه) أى الشأن (لا يفلح) بوجه من الوجوه (المجرمون) أى المشركون تأكيد لما سبق من  
هذين الوصفين (ويعبدون) أى هؤلاء المشركون (من دون الله) أى غيره (ملا يضرهم) أى  
ان لم يعبدهم (ولا ينفعهم) أى ان عبدهم وهو الاصنام لانهم اجماعا وجما لا تضمر ولا تنفع  
والكافرون قادرون على التصرف فيها تارة بالاصلاح وتارة بالافساد واذا كان العابد أصلا  
حال من المعبود كانت العبادة باطلة لان العبادة أعظم انواع التعظيم فلا تليق الا بغير  
وينفع بان يشيب على الطاعة ويعاقب على المعصية وكان أهل الطائفة يعبدون اللات وأهل  
مكة يعبدون العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة (ويقولون هؤلاء) أى الاصنام التى تعبدوها  
(شنعنا ونعند الله) ونظيره قوله تعالى اخبار اعنهم ما نعبدهم الا ليعربونا الى الله زانين وقيل  
انهم وضعوا هذه الاصنام والاوتان على صور انبيائهم واكبرهم وزعموا أنهم متى اشتغلوا  
بعبادة هذه القبايل فان أولئك الاكبر يكونون شفعاء لهم عند الله قال الرازى ونظيره  
فى هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكبر على اعتقاد أنهم اذا عظموا وانجورهم  
فانهم يكونون شفعاء لهم عند الله اهـ ولكن تعظيمهم لهؤلاء ليس كتعظيم الكفار وفى هذه  
الشفاعة قولان أحدهما أنهم يزعمون أنهم انشفع لهم فيما به هم من أمور الدنيا فى اصلاح  
معاشهم قاله الحسن لانهم كانوا اليعتقدون بعث الموت والناتى أنهم يزعمون أنهم انشفع لهم  
فى الآخرة ان يكن بعث قاله ابن جرير عن ابن عباس وكانهم كانوا اشيا كين فيه وهذا من فرط  
جهلهم حيث تركوا عبادة موجدهم الضار النافع الى عبادة عالم به لم قطعاً أنه لا يضر ولا ينفع  
على توهم أنه ربما يشفع لهم قال النضر بن الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت لى اللات والعزى  
وقوله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء المشركين (أتنبئون) أى أتخبرون (الله) وهو العالم بكل شئ

ذوهم واحراق ذرعتهم  
وقطع اشجارهم كما فعل  
النبي صلى الله عليه وسلم  
ببنى قريظة (قوله انما مثل  
الحياة الدنيا كماه انزلناه  
من السماء) ان قات لم  
شبه الحياة الدنيا بماه السماء

المحيط بكل محيط (بما يعلم) أي لا يوجد له علم في وقت من الاوقات استتفهام انكارتم حكم  
 بهم وبعبادهم ومن المحال الذي هو شقاعة الاصنام واعلام. أن الذي انبؤا به باطل غير منطوق  
 تحت الصحة فكانتم يحجرونه بشئ لا يتعاق به علمه وقوله تعالى (في السموات والارض) تأ  
 كما دلته فانه لان ما لم يوجد فيه ما فهو منتف معدوم وهذا على طريق الازمام والمقصود في علم  
 الله بذلك الشفيع وانه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لكان مع اولو الله تعالى وحيث لم  
 يكن معلوما لله تعالى وجب أن لا يكون معلوما. وجودا وهذا مثل مشهور في العرب فان  
 الانسان اذا اراد اني شئ عن نفسه يقول ما علم الله ذلك مني ومقصودها أنه ما حصل ذلك الشئ  
 منه قط ولا وقع (سبحانه) اي تنزيها له عن كل شئ فيه شائبة نقص (وتعالى عما يشركون)  
 ما مصدرية أو موصولة اي عن اشرا كهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حمزة  
 والكسائي بالتاء على الخطاب ا قوله تعالى أتيتون الله والباقون بالياء على الغيبة فسكانه قيل  
 للنبي صلى الله عليه وسلم قل أنت سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز أن يكون الله سبحانه وتعالى  
 هو الذي نزه نفسه عما قالوه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون \* ولما أقام تعالى الدلالة القاهرة  
 على فساد القول بعبادة الاصنام بين السبب في كيفية حدوث هذا المذهب الفاسد بقوله (وما  
 كان الناس الا امة واحدة) أي جميعا على الدين الحق وهو دين الاسلام وقيل على الضلال في  
 فترة الرسل واختلاف القائلون بالاول أنهم متى كانوا كذلك فقال ابن عباس وبجاهد كانوا على  
 دين الاسلام من لدن آدم الى أن قتل قاييل هابيل وقال قوم الى زمن نوح وكانوا عشرة قرون  
 ثم اختلفوا في عهد نوح فبعث الله تعالى اليهم نوحا وقال آخرون كانوا على دين الاسلام من  
 زمن نوح بعد الفرق حيث لم يذره الله على الارض من الكافرين ديارا الى أن ظهر الكفر فيهم  
 وقال آخرون من عهد ابراهيم عليه السلام الى زمن عمرو بن لحي وهذا القائل قال المراد من  
 الناس في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة (فاختلفوا) بأن ثبت بعض  
 وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تاخير الحكم الى يوم القيامة وقيل تلك الكلمة  
 هي قوله سبحانه سبقت رحمتي غضبي فلما كانت رحمته غالبة اقتضت تلك الرحمة الغالبة اسباب  
 السقر على الجاهل الضال وامهاله الى وقت الوجدان (اقضى بينهم) اي الناس بنزول العذاب  
 في الدنيا دون يوم القيامة (فيما فيه يختلفون) من الذين باهلاله المبطل وابقائه الحق وكان ذلك  
 فصلا بينهم (ويقولون) اي كفار مكة (لولا) اي هلا (انزل عليه) اي محمد صلى الله عليه وسلم  
 (آية من ربه) اي غير ما جاء به كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) يا محمد هؤلاء  
 الكفرة المعاندون (اعمال الغيب) اي ما غاب عن العباد أمره (لله) اي هو المختص بعلمه ومفسه  
 الايات فلا يأتيهم الا هو وانما على التبليغ (فانتظروا) اي نزول ما افترحتموه وقيل نزول  
 العذاب ان يؤمنوا (اني معكم من المنتظرين) اي لما يفعل الله تعالى بكم اعنادكم وبجحودكم  
 الايات وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر يدعية في الايات رقبة الملك بين  
 المعجزات مع عجزكم عن معارضته بتبديل او غيره فاي عناد أعظم من هذا (واذا ذقنا الناس)  
 اي كفار مكة (رحمة) اي صحة وسعة (من بعد ضراء) اي شدة وبلاء (مستهم) سلط الله تعالى  
 القطع سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم فانزل عليهم المطر الكثير حتى

دون ماء الارض (قلت)  
 لان ماء السماء وهو المطر  
 لا أثر لكسب العبد فيه  
 بزيادة أو نقص ارلانه  
 يستوى فيه جميع الخلاق  
 بخلاف ماء الارض فيهما  
 فكان تشبيها للميتا به

اخصبت البـلاد وعاش الناس بعد ذلك فلم يتعظوا بذلك بل رجعوا الى العناد والكفر كما قال  
 تعالى (اذ اهلـم سكر في آياتنا) بالاستهزاء والتكذيب وقيل لا يقولون هـذا من رزق الله انما  
 يقولون سقينا بنوه كذا وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 ان الله تعالى ليصبح القوم بالنعمة ويمسهم بها فيصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا  
 بنوه كذا والنوع عند العرب هي منازل القمر اذا طلع نجم سقط نظيره (قل الله) أى قل لهم  
 يا محمد الله (اسرع مكررا) منكم أى أجعل عقوبة وأشد أخذاً وأقدر على الجزاء ومعنى الوصف  
 بالسرعية أنه قضى بعقابهم قبل نذيرهم مكاليدهم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى  
 اما الاستدراج أو الجزاء على المكر فانهم لما قابلو انعمة الله بالمكر قابل مكرهم بأشدهم وهو  
 امها لهم الى يوم القيامة (ان رسالنا) أى الحنيفة الكرام السكاكين (يكتبون ما تكرون)  
 لانهم وكوايكم قبل كونكم نطفة ولو كوايكم الابد علم موكلهم بكل ما تعلقونه ولا يكتبون  
 مكركم الابد اطلاقاً عليهم عليه واما هو سبحانه وتعالى فانه اذا قضى قضاء لا يمكن أن يطاع عليه  
 وسله الا باطلاعه فكيف يغيرهم واذا تبين أنه عالم بامورهم وهم جاهلون باموره علم أنه لا يدعهم  
 يدبرون كيدا الا وقد سبق له ما يجهله في شحورهم وقرأ أبو عمرو وبكون السنين والباقون  
 بالرفع ثم أخذ سبحانه وتعالى يبين ما يتضح به سرعية مكره في مثال دال على ما في الآية قبلها  
 لان المعنى الكلى لا يصل الى أفهام السامعين الا بذكر مثال جلي واضح يكشف عن حقيقة  
 ذلك المعنى الكلى فقال (هو الذى يسيركم) أى يحملكم على السير في كل وقت تسيرون فيه  
 لا تقدررون على الانفكاك عنه ويمكنكم منه (في البر والبحر) أى يسبب لكم اسبابا لتوجب  
 سيركم فيها وقرأ ابن عاصم بعد الماء الاولى بنون سا كنة بعد هاشين مجهدة مضمومة والياقون  
 بسين ههله مفتوحة بعد هاء ياء مكسورة ومشددة ولما كان العطف بسير البحر أظهر مع أن  
 السير فيه من أكبر الآيات وأوضح البينات يتدبرها عن ذكرا البر بقوله تعالى (حتى اذا  
 كنتم) أى كوننا ابراح لكم منه (في الفلك) أى السفن (فان قيل) كيف جعل الالكون فى  
 الفلك غاية للتسيير في البحر مع ان الالكون فى الفلك متقدم لاحتمال على التسيير فى البحر  
 (أجيب) بأنه لم يجعل الالكون فى الفلك غاية للتسيير بل تقدير الكلام كانه قيل هو الذى يسيركم  
 حتى اذا وقع فى جملة تلك التسييرات الحاصول فى الفلك كان كذا وكذا لفظ الفلك يطلق على  
 الواحد وعلى الجمع فان اريد الواحد كان كناية عن قتل أو الجمع كان كناية عن المراد هنا الجمع  
 لقوله تعالى (وجرى بينهم) أى جرت فيها وعدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر غيرهم  
 حالهم ليجههم منها ويسمى منهم الانكار والتعجب والاتفات فى الكلام عن الغيبة الى  
 المضور والعكس فى فصيح كلام العرب (بريح طيبة) أى لينسة الهبوب (وفرحوا بها) أى  
 بتلك الريح وبالفلك الجارية بقوله تعالى (جاءتها) جواب اذا والضمير للفلك او للريح  
 الطيبة معنى تلقاها (ريح عاصف) أى شديدة الهبوب فازجحت سفينتهم واساتهم (وجاءهم  
 الموج) أى وجاء ركاب السفينة الموج وهو ما ارتفع وعلا من ضرب الماء فى البحر وقيل هو  
 شدة حركة الماء واخذ لاطه (من كل مكان) أى يعتاد مجيئ الموج منه فارجفت قلوبهم (وظنوا  
 انهم احيط بهم) أى فظنوا ان الهلاك قد احاط بهم وسرت عليهم مسائل انخلاص كمن

اتسب (قوله قل من يرزقكم  
 من السماء والارض) الى  
 قوله فسبحون لولون الله (ان  
 قلت) هذا يدل على انهم  
 معترفون بان الله هو الخالق  
 الرازق المدبر فكيف عبدوا  
 الاصنام (فات) كلهم كانوا

احاط بهم العدو (دعوا الله مخلصين) اي من غير اشر اليه (له الدين) اي الدعاء لانهم لا يدعون  
حينئذ غيره لان الانسان في هذه الحالة لا يطمع الا في فضل الله ورحمته ويصير منقطعاً عن  
جميع الخلق وبصير بقلبه وروحه وجميع اجزائه متضرراً الى الله تعالى وقوله تعالى (لئن  
أخيبتنا من هذه) الشدة التي نحن فيها وهي الريح العاصفة والامواج الشديدة (لتكونن  
من الشاكرين) على ارادة القول أو مفهول دعوا لانه من جملة القول أي لتكونن من  
الشاكرين لان الايمان والطاعة على انعامك علينا يا نجائنا ما نحن فيه من هذه الشدة (فلما  
أنجيهم) اي هؤلاء الذين ظنوا أنهم احيط بهم من الشدة التي كانوا فيها الجابة لدعائهم (اذ هم  
يبغون) اي فاحوا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي (في الارض) أي  
بفسها (بغير الحق) فان قبل البغي لا يكون بحق فسامعني قوله بغير (أجيب) بانه قد يكون  
بحق كما تبلاه الملائكة على أرض الكثرة وهدم دورهم واحراق ذروعهم وقطع أشجارهم  
كما فعل صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة فان ذلك افساد بحق قال صاحب المبررات البغي على  
ضربين أحدهما غير مجرود وهو تجاوز الحق الى الباطل والى الشبهة والآخر كفعل الملائكة  
ما ذكر (يا أيها الناس انما بغيكم) اي ظلمكم (على انفسكم) لعودوا به عليه خاصة قال صلى  
الله عليه وسلم امرع الخيرة فواصلة الرحم وأجمل الشرع قابا البغي واليمين الفاجرة وروى ثنتان  
بجهاهما الله تعالى في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس لو بغي جبل على جبل لذلك  
البغي وكان المأمون يمثل بهذين البيتين في أخيه

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة • فاربع فخر فعال المرء أعده  
فلو بغي جبل يوما على جبل • لاندك منه أعالمه وأسقله

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكروه على تقدير الانتفاع  
بالبغي هو عرض زائل كما قال تعالى (متاع الحياة الدنيا) أي لا يتم انفسكم بغي بعضكم على بعض  
الا اياما قليلة وهي مدة حياتكم مع قصرها ومصرعة انقضائها (تم اليها) بعد البعث  
(مرجعكم) في القيامة (فنبئكم) اي فنخبركم (بما كنتم تعملون) في الدنيا من البغي والمعاصي  
فنجاز بكم عليها او قرأ حقص متاع العين على انه مصدر مؤكداى تمتعون متاع الحياة  
الدنيا والباقيون بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته أو خبر مبتدأ محذوف تقديره  
ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ولما قال تعالى يا أيها الناس انما بغيكم على  
انفسكم متاع الحياة الدنيا اتبعه بمثل محجب ضرب به لمن يبغى في الارض ويعقر بالدنيا ويشتهد  
تمسكهم او يقوى اعراضه عن أمر الآخرة والناهب لها بقوله تعالى (انما مثل الحياة الدنيا)  
أي حالها العجيبة في مصرة تقضيهما وذهاب نهيهما بعد اقبالها واغترار الناس بها والمثل قول  
سائر يشبه فيه حال الثاني بالاول (كاه انزلناه) وحقق امره وينسه بقوله تعالى (من السماء  
فاختلط به) اي بسببه (نبات الارض) اي اشتبك بعضه ببعض والاختلاط تداخل الاشياء  
بعضها في بعض (بما ياكل الناس) من الحبوب والثمار ونحو ذلك (و) مما ياكل (الانعام) من  
الحشيش ونحوه (حتى اذا اخذت الارض زخرفها) اي حسنها وجمتها من النبات  
(وازيف) باظهار ألوان زهرها من ابيض واصفر واحمر وغير ذلك من الزهور كالزهر من اذا

يعتقدون بعبادتهم الاصنام  
عبادة الله تعالى والتقرب  
اليه ليس بطرق مختلفة  
ففرقة قالت ليست لنا  
أهلية لعبادة الله تعالى بلا  
واسطة اعظمته فبلدناها  
لمقربونا الى الله زلفى وفرقه

اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاستهوت بها وتزينت به فبهرها من الوان الزين واصل ازييت  
 تزينت ابدا التمازيا وادغمت في الزاي (وظن اهلها) اى اهل تلك الارض (انهم قادرون  
 عليها) اى ممكنون من تحصيل جذاها وحصادها (انما امرنا) اى قضاؤنا من البرد والحر  
 المفرط او غير (بل لا ونم را) اى في الليل او في النهار (بجملناها) اى زرعها (حصيدا) اى  
 كالمحصول بالناجل وقوله تعالى (كان) مخفية اى كانوا (لم تغن) اى لم تكن (بالاص) تلك  
 الزروع والاشجار قائمة على ظهر الارض وحده المضاف من بجمعناها ومن كان لم تغن  
 للمعاقبة \* (تذميه) \* تشبيه الحياة الدنيا بما فيها من النباتات بحمل وجوهها الاول ان عاقبة هذه  
 الدنيا التي يتفقها المرء في باب الدنيا كما عاقبة هذا النبات الذي حين عظم الرجاء في الانتفاع به وقع  
 اليأس منه لان الغالب ان المتمسك بالدنيا اذا وضع قلبه عليها ووعظمت رغبته فيها ياتي به الموت  
 وهو معنى قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون اى خاسرون  
 الدنيا وقد اتفقوا عمارهم فيها وخاسرون من الآخرة مع انهم توجعوا اليها الثاني انه تعالى  
 بين انه كلما يحصل لذلك الزرع عاقبة محمودة فكذلك المغتر بالدنيا المحب لها لا يحصل له عاقبة  
 تحمد مع ان المنافع التي تحصل فيها مخلوطة بالمضار والمتاعب فان سعادة الدنيا غير خالصة من  
 الآفات بل هي مزوجة بالبيات والاستقرار يدل عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من طلب  
 ما لم يخفق اتعب نفسه ولم يرزق فقبل يارول الله وما هو قال سرور يوم بتمامه الثالث ان مالك  
 ذلك البستان لما عمره بمتاعب النفس وكد الروح وعلق قلبه على الانتفاع به فاذا حصل ذلك  
 السبب المهلك صار العناء الشديد الذي تحمله في الماضي سببا للحصول الشقاء الشديد له في  
 المستقبل وهو ما يحصل له في قلبه من الحسرات فكذلك حال من وضع قلبه على الدنيا واتعب  
 نفسه في تحصيلها فاذا مات وفاته كل ما فات صار العناء الذي تحمله في تحصيل اسباب الدنيا  
 سببا للحصول الشقاء العظيم له في الآخرة (كذلك) اى مثل هذا التفصيل الذي ذكرناه  
 (فصل الآيات) اى نبيها (اقوم بتمسكرون) لانهم المتفجعون بها ولما تفرغوا الى الغافلين عن  
 الميل الى الدنيا بالمثل السابق رغبهم في الآخرة بقوله تعالى (والله يدعوا) اى يعلق دعاهم على  
 سبيل التجدد والاستقرار بالمدة (الى دار السلام) قال قتادة السلام هو الله ودار الجنة  
 ومعنى سبحانه وتعالى بالسلام لانه واجب الوجود لذاته فقدم من الفناء والتغير وسلم من  
 احتياجه في ذاته وصفاته ومن الافتقار الى الغير وهذه الصفة ليست الا سبحانه كما قال تعالى  
 والله الغنى وانتم الفقراء وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وقيل السلام بمعنى  
 السلامة وقيل المراد بالسلام الجنة سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيى بعضهم بعضا  
 بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم  
 ومن كمال رحمة وجوده وكرمه على عباده ان دعاهم الى الجنة التي هي دار السلام وفيه دليل  
 على ان فيها ملائكة رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان العظيم لا يدعوا الا الى عظيم  
 ولا يصرف الاعظيما وقد وصف الله تعالى الجنة في آيات كثيرة من كتابه وعن جابر قال جاءت  
 ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان صاحبكم هذا مثله كمثل رجل بنى  
 دارا وجعل فيها مائدة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الداروا كل من المسائدة ومن لم يجيب

قالت الملائكة ذواجه  
 ومنزلة عنده الله فاتخذنا  
 اصناما على هيئة الملائكة  
 ليقرّبونا الى الله وفرقة  
 قالت جعلت الاصنام قبلة  
 لنا في عبادة الله تعالى كما كان

الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة والدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم (و) الله  
 (يهدي من يشاء) من عباده بما يختار في قلبه من الهداية (الى صراط مستقيم) وهو دين  
 الاسلام عم سبحانه وتعالى بالدعوة ولا اظهار للحجة وخص بالهداية ثانيا اظهار القدر لان  
 الحكم له في خلقه وقال الجنة الدعوة عامة والهداية خاصة بل الهداية عامة والصحبة خاصة  
 بل الصحبة عامة والاتصال خاص وقيل يدعوا بالآيات ويهدي للحقائق والمعارف وقيل الدعوة  
 لله والهداية من الله وقال بعضهم لا تنفع الدعوة لمن لم ييسبق له من الله الهداية (لادين  
 احسنوا) اي بالايان (الحسنى) وهي الجنة (وزيادة) وهي النظر اليه تعالى في الآخرة كما في  
 الحديث الصحيح اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا أن يا أهل الجنة فكشف الخجاب فيظرون  
 الله فوالله ما أعطاهم الله شيا هو أحب اليهم منه والزخمشري في كتابه قال في هذا وزعمت  
 المشبهة والمجبرة لان المعتزلة ينكرون الرؤية ويرد عليهم قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة  
 الى ربها ناظرة فثبت الله لاهل الجنة امرين أحدهما النضارة وهي حسن الوجوه وذلك  
 من نعم الجنة والثاني النظر الى الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما الحسنى  
 الحسنة والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وعن مجاهد  
 الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان تمر الصحابة بأهل الجنة فنقول  
 ماتريدون ان امطركم فلا يريدون شيا الا امطرتهم ولا مانع من ان تفسر الزيادة بذلك كله اذ  
 لا تنافي فيها والفضل واسع (ولا يرهق) اي يقش (وجوههم قمر) اي سواد (ولادلة) اي  
 كآية وكسوف يظهر منه الانكسار والهوان (أولئك) اي هؤلاء الذين وصفتهم الله هم  
 (أصحاب الجنة) وقوله تعالى (هم فيها خالدون) اشارة الى كونهم دائمة آمنة من الانتطاع ولا  
 زوال فيها ولا انقراض بخلاف الدنيا وزخارفها \* ولما بين تعالى حال الفضل فيمن احسن بين  
 حال العدل فيمن اساء بقوله تعالى (والدين كسبوا السيئات) اي الشرك (جزا سيئة) منهم  
 (بعثها) بعدل الله من غير زيادة وفي ذلك اشارة الى الفرق بين السيئات والحسنات لان  
 الحسنات يضاعف نوابغ العامها من الواحد الى العشرة الى السبع مائة الى اضعاف كثيرة  
 تفضل الله تعالى وتكرمها واما السيئة فانه يجازى عليها بمثلها عدل الله تعالى (وترحقهم) اي  
 تغشاهم (ذلة) عكس اهل الجنة (مالهم من الله من عاصم) اي مانع عنهم من عذاب الله اذا  
 نزل بهم (كأنما غشيت) اي البست (وجوههم قطعان الليل مظلم) اقرب سوادها وظلمتها  
 وقرأ ابن كثير والكسافي بسكون الطاء اي جزأ والباقون بقفحها جمع قطعة اي اجزاء  
 (اولئك) اي هؤلاء الاشقياء (اصحاب النار) هم فيها خالدون لا يتكفون من منازقتها  
 (و) اذ كر (يوم نحترهم) اي القر يقين الناجين والمهاكين العابدين منهم والمعبودين من كل  
 جانب وناحية الى موقف الحساب حال كونهم (جميعا) لا يتخاف منهم احد وهو يوم القيامة  
 والحشر الجمع بكره الى موقف واحد (تم نقول لادين اسركوا مكانكم) اي الزعموا مكانكم  
 لا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم وقوله تعالى (انتم) تأكد للضمير المستتر في الفعل المقدر  
 له عطف عليه (وشركاؤكم) اي من كنتم تعبدونه من دون الله (فربنا) اي فرقنا (بينهم) اي  
 بين المشركين وشركائهم وتطمعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرأ كل معبود من

الكعبة قبله في عبادة  
 وفرقة اعتقدت ان على كل  
 صنم شيطانا موكل بامر  
 الله فن عبدا الصنم حق  
 عبادة قضي الشيطان  
 حواشيه بامر الله والا

دون الله عن عبده وقيل فرقنا بينهم وبين المؤمنين كافي آية وامتنازوا اليوم أي المجرمون  
والاول ان سب بقوله تعالى (وقال شركاؤهم) أهؤلاء المشركون (ما كنتم يا فاطمة دون) أي  
انما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم ان تخذوا لله انداد فاطمتموهم واختلقوا في  
المراد بهم هؤلاء الشركاء فقال بعضهم الملائكة واستشهدوا بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم  
نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ومنهم من قال هي الاصنام والدليل عليه ان هذا  
الخطاب مشتمل على الوعيد والتهديد وذلك لا يليق بالملائكة المقربين وهو اشركاء لانهم  
جعلوا نصيبا من أموالهم لتلك الاصنام فصبر وهم شركاء لانفسهم في تلك الاموال ثم اختلقوا  
في هذه الاصنام كيف ذكرت هذا الكلام فقال بعضهم ان الله تعالى خلق الحيوان والعقل  
والنطق فيها فقدرت على ذكر هذا الكلام وقال آخرون ان الله تعالى خلق فيهم الكلام من غير  
ان يخلق فيها الحياة حتى سمع منها ذلك الكلام والاول اظهر لان ظاهر قوله تعالى وقال  
شركاؤهم يقتضى ان يكون فاعل ذلك القول هو الشركاء (فان قيل) اذا احيها الله تعالى هل  
يبقى او يقتضى (اجيب) بان الكل محتمل فان الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء واحوال القيامة  
غير معلومة الا القليل الذي اخبر الله تعالى عنه في القرآن وعلى اسان انبيائه وقال بعضهم  
المراد بهم هؤلاء الشركاء كل من عبد من دون الله من انس وملك وجن وشمس وقر وصنم  
وهذا اظهر وعلى هذا والاول وهو اشركاء لان الله تعالى اساطيب العابدين والمعبودين  
بقوله تعالى مكانهم صاروا شركاء في هذا الساطب \* وما قال لهم شركاؤهم ذلك قالوا  
بل كنا نعبدكم فقال شركاؤهم (فكفى بالله تهميدا بيننا وبينكم) فانه تعالى العالم بكنهه الخ  
(ان كان عبادتكم اغافلين) أي لم ناصربها ولم نعلم بها وعلى القول بانهم الاصنام فقول  
ما كنا نسمع ولا نبصر ولانهم قتل فانهم اجساد لا حس لها بشئ ولا شعور بالية \* (تفسيه) \*  
ان هي الخفية من التقيية واللام هي الفارقة بين الخفية والنافية (هنالك) أي في ذلك  
الموقف من المكان العظيم الاحوال المتوالي الزوال (تبلىوا) أي تختبر (كل نفس) طائفة  
وعاصية (ما سلقت) أي ما قدمت من عمل فتعابن نفعه وضربه يؤدي الى معادة او شقاوة  
وقرأ حزة والكسائي بتاين من التلاوة أي تقرأ ذكر ما قدمت ومن التلوئية تبسح كل شخص  
عمله قيمة ووده الى الجنة او الى النار والباقون بعد التابا موحدة من البلوى وهو الاختبار  
(وردوا الى الله) أي الى جزائه اياهم عما املقوا فلم يكن لهم قدرة على قصده غيره (ولاهم  
الحق) أي ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة ولا التفات الى سواء من تلك لا باطيل بل انقطع  
رجاؤهم من كل ما يدعون في الدنيا وهو المراد بقوله تعالى (وضلعهم) أي ذهب وطل وضاع  
(ما كانوا يفترقون) أي يتعمدون كذبه من ان معبوداتهم شركاء وتيقنوا في ذلك المقام ان  
تولم لهم لغير الله كان باطلا غيبرحق \* وما بين فضايح عبدة الاوثان اتبعها بذكر الدلائل على  
فساد هذا المذهب بجمع الخسة الاولى قوله تعالى (قل) أي قل يا محمد أهؤلاء المشركين  
(من يرزقكم من السماء بالمطر) (والارض) بالنبات فالنصر الرزق في ذلك امان السماء  
فبتنزل الامطار واما من الارض فلان الغدا امان يكون نباتا وحيوانا اما النبات فلا  
ينبت الا من الارض واما الحيوان فهو يحتاج ايضا الى الغدا ولا يمكن ان يكون غداه

أصابه الشيطان بشكبة  
يا صراقة (قوله قل هل من  
شركاؤكم من يدعون الخلق  
ثم يعبدونه) ان قلت  
كيف قال ذلك مع  
انهم غير معتزين بوجود

كل حيوان حيوانا آخر والالزم الذهاب الى مالاتهم اياه وذلك محال فنبت ان اغذية  
الحيوانات يجب انتهاؤها الى التبات وثبت ان تولد النباتات من الارض فنبت القطع بان  
الارزاق لا تحصل الامن السماء والارض (أ. ن. تلك السمع) اى الامعاء (والابصار) اى من  
يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذى تروى عليه من النظرة المحيية \* عن على رضى  
الله تعالى عنه كان يقول سبحان من بصر بشهيم وأسمع بعظم وأنطق بطم أو جمعهما وحفظهما  
من الافات مع كثرتهما فى المدد الطوال وهما الطيفان يؤذيهما أدنى شئ بكلانه وحفظه (ومن  
يجرح الحى من الميت) كان يخرج الانسان من النطقة والطائر من البيضة (ويخرج الميت  
من الحى) كان يخرج النطقة من الانسان والبيضة من الطائر وقيل المراد ان يخرج المؤمن  
من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسافى ميت فى الموضوعين به - د  
الميم بكسر الهمزة المشددة والباقون بعد الميم يسكون الياء (ومن يدبر الامر) اى ومن يلى تدبير  
أمر الخلائق وهو نعمه ميم به تخصيص وذلك لان أقسام تدبير الله تعالى فى العالم العقلى وفى  
العالم الملبى وفى عالم الارواح والاجساد \* وولانها يهواؤ ذكركها كلنا مذرفا لذكرك  
بعض تلك الافاويل عقبها بالكلام الكلى ايدل على الباقى ثم بين تعالى ان الرسول صلى الله  
عليه وسلم اذا سألهم عن مدبر هذه الاحوال (فسيقولون الله) اذ لا يقدرون على المكابرة  
والعناد فى ذلك اقرط وضوحه واذا كانوا يقولون بذلك (فقل) اللهم يا محمد (أفلا تتقون) الشرك  
مع اعترافكم بان كل الخيرات فى الدنيا والاخرة إنما تحصل بفضل الله تعالى واحسانه  
(فذلكم الله ربكم الحق) اى الثابت بربوبيته ثباتا لا ريب فيه \* واذا ثبت أن هذاهو الحق  
ويجب أن يكون ماسوا ضلالا لان النقيضين يتنعم أن يكونا حقيين وأن يكونا باطلين فاذا كان  
أحدهما حقا وجب أن يكون ماسوا باطلا كما قال تعالى (فما ذابعد الحق الا الضلال)  
اذ لا واطة بينهما فهو استنفهاهم تقرير اى ليس بعده غير من اخطا الحق وهو عبادة الله تعالى  
وقوع فى الضلال ولذلك سبب عنه قوله تعالى (فانى) اى فكيف ومن اى جهة (تصرفون) اى  
تعدلون عن عبادته وأنتم تقررون بان الله هو الحق (كذلك) اى كما حقت الربوبية لله تعالى أو  
ان الحق به - د الضلال أو انهم مصر وفون عن الحق (حقت كلمة ربك) فى الازل (على الذين  
فسقوا) اى تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاصلاح وقوله تعالى (أنهم لا يؤمنون) يدل  
من الكرامة اى حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك والمراد بكلمة الله العدة بالعذاب  
وهو لا ملائجهتم الآية وأنهم لا يؤمنون تعليله فى لانهم لا يؤمنون أو ذلك تعبير الكرامة  
التي حقت وقرأ نافع وابن عامر كلمة الالف بعد الميم على الجمع والباقون بغير الالف بعد الميم على  
الافراد الختمة الثانية قوله تعالى (قل) اى قل يا محمد لهؤلاء (هل من شمر كما تكلم) الذين زعمتموهم  
شركا أو أشركوهم فى أموالكم من أنعامكم ووزرعتكم (من يبدأ الخلق) كما بدأ به ليصح لكم  
ما دعيتن من الشرك (تم بيده) كما كان (فان قيل) هم غير معترفين بالاعادة فكيف احتج عليهم  
تعالى بها كالبتهاد فى الازامهم (أجيب) بانها الظهور برهانها وان لم يقروا بها وضعت موضع  
ما ان دفعه مدافع كان مكابرا اراد اللفظ اهرالين الذى لا يدخل للشبهة فيه - د دلالة على أنهم فى  
انكارهم لها منكرون أمر اسلمة عرفا بوضعه عند العقلاء ولذلك أمر رسول الله صلى الله

الاعادة اصلا (قات) لما  
كانت الاعادة ظاهرة  
الوجود وانها ورررررررررررر  
وهو القدر على اعدام  
الخلق والاعادة أهون  
بالنسبة المتنازله - م  
الاعتراف بها فكأنهم - م

عليه وسلم أن يتوب عنهم في الجواب بقوله تعالى (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيدهم) لان الجاهل  
لا يدعهم أن يعترفوا بها (فأني) أي كيف (تؤفكون) عن عبادته مع قيام الدلائل (فان قيل)  
ما الفائدة في ذكر هذه الجملة على سبيل السؤال والاستفهام (أجيب) بأن الكلام إذا كان  
ظاهرا جليا ثم ذكر على سبيل الاستفهام كان ذلك أبلغ وأوقع في القلب والجملة الثالثة قوله  
تعالى (قل) أي قل يا محمد لهم (هل من شركاءكم من يهدي إلى الحق) ينصب المحجج وخلق  
الإحتمال وارسال الرسل وما كانوا يجهلون بالطوباء الحق في ذلك أو معاندين أمر الله تعالى  
رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجيب بقوله تعالى (قل الله) أي الذي له الاحاطة الكاملة  
(يهدي الحق) من يشاء لأحد عن زعمه وشركاءه فلا تشغال بشئ منها بعبادة أو غيره جاهل  
بخص قال الزجاج يقال هديت إلى الحق وهديت للحق بمعنى واحد فالتعالي ذكرها تين  
الفتن في قوله تعالى من يهدي إلى الحق وفي قوله تعالى قل الله يهدي للحق وقوله تعالى (أفمن  
يهدي إلى الحق) أي وهو الله تعالى (أحق أيتبع أم من لا يهدي) أي يهدي (الآن يهدي)  
أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أي الأول أحق (فقالكم كيف تتحكمون) هذا الحكم  
القاد من اتباع من لا يستحق الاتباع وقوله تعالى (وما يتبع أ كثرهم) في تفهيمه وجهان  
الأول وما يتبع أ كثرهم في اقرارهم بالله تعالى (الاظنا) لانه قول غير مستند إلى برهان عندهم  
بل هو من أسلافهم الثاني وما يتبع أ كثرهم الاظنا في قواهم للاصنام آلهة وانما اشعاع  
عند الله تعالى الاظن حيث قاله وافيته آباءهم قال الرازي والقول الأول أقوى لان في  
القول الثاني محتاج إلى تنسيه الاكثر بالكل (ان الظن لا يقضي من الحق) فيما المطلوب فيه  
العلم (شيا) من الاغناء فدل ذلك هذه الآية على أن كل من كان ظاننا في مسائل الاصول وما كان  
ظاهرا لا يكون مؤمنا (فان قيل) نقول أهل السنة أن أمر من ان شاء الله يمنع من القطع  
فوجب أن يلزمهم الكفر (أجاب) الرازي بان هذا ضعف من وجوه الأول أن مذهب  
الشافعي رضي الله تعالى عنه أن الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والقرار والعمل فالشك  
حاصل في أن هذه الاعمال هل هي موافقة لأمر الله تعالى والشك في أحد اجزائها الماهية  
لا يوجب الشك في تمام الماهية الثاني ان الغرض من قوله ان شاء الله تعالى بقاء الايمان عند  
الطاعة الثالث الغرض هضم النفس وكسرها (ان الله عليم) أي بالغ العلم (بما يفعلهون) أي  
من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين فيجازيهم عليه وقوله تعالى (وما كان) عطف على  
قوله ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي الخ فهو وجيهة ثم قول القول أي قل لهم ذلك الكلام  
(هذا القرآن) أي الجامع لكل خير مع التادية بما ألب الخسمة المهجزة لجميع الخلق (ان  
بفقرى) أي افتراء (من دون الله) أي غيره لان المفترى هو الذي تاتي به البشر وكفار مكة زعموا  
أن محمد صلى الله عليه وسلم لم أت في هذا من عند نفسه فأنخبر الله تعالى ان هذا القرآن وحى انزله  
عليه وانه مبرأ عن الافتراء والكذب وانه لا يقدر عليه أحد الا الله ثم ذكر ما يؤكده هذا بقوله  
تعالى (ولاكن) أنزل (تصديق الذي بين يديه) أي قبله من الكتب التي أنزلها على أنبيائه  
كالتوراة والانجيل فثبت بذلك انه وحى من الله انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم وانه مميزة  
فانه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يجمع باحد من العلماء ثم انه صلى الله عليه وسلم أت في هذا

مساون وجودها من حيث  
ظهورها في موضوعها  
(قوله فاليه امرجه) ثم  
الله يهدي على ما يفعلهون  
وتبشيره على فاعله  
على رجوعه من البه في  
القيامة مع انه شهيد عليهم

القرآن العظيم المجيز وفيه اخبار الاولين وقصص الماضين وقيل تصديق الذي القرآن بين يديه من القيامة والبعث (وتفصيل الكتاب) اي تبيين ما كتب الله من الاحكام وغيرها (الاربع) اي لاشك فيه وقوله تعالى (من رب العالمين) متعلق بتصديق او بانزل المحذوف (أم) اي بل (يقولون افتراء) اي اختلقه محمد ومعنى الهمزة فيه لانكار (قل) اي قل لهم يا محمد ان كان الامر كما تقولون (فانوا بسورة مثله) في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فانتم عرب مثله في البلاغة والفظنة (فان قيل) هل يتناول ذلك جميع السور الصغيرة والكبارة ويختص بالسور الكبار (أجيب) بان هذه الآيات في سورة يونس وهي ملكية فيكون المراد مثل هذه السورة لانها اقرب ما يمكن ان يشار اليه هكذا اجاب الرازي والاولى التناول لجميع السور فانهم لا يقدرون ان يأتوا باقصر سورة (فان قيل) لم قال في البقرة بسورة من مثله ولها بسورة مثله (أجيب) بانه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ ولم يكتب ولم يتلأخذ فليل في سورة البقرة فاقوا بسورة من مثله بناء على ان الضمير يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي فليات انسان يساوي محمد صلى الله عليه وسلم في عدم مطالعة الكتاب وعدم الاشتغال بالعلوم بسورة تساوي هذه السورة وحيث ظهر العجز فظهر المجيز فهذا لا يدل على ان السورة في نفسها المجيزة وليكن يدعى على ان ظهور مثل هذه السورة من انسان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في عدم التعلم والتلمذ مجيز ثم بين تعالى في هذه السورة ان تلك السورة في نفسها المجيزة فان انطلق وان تناهوا ونعلموا وطالعوا وتفكرو والايكتم الاتيان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور وهو المراد من قوله تعالى (وادعوا من استطعتم) اي فاستمعوا من اصحابكم ان تستمعوا به (من دون الله) اي غيره فانه تعالى وعده قادر على ذلك (ان كنتم صادقين) اي في اليقين بجه من عندي لان العاقل لا يجزم بشئ الا اذا كان عنده منه مخرج وذلك لا يكون الا عن دليلي ظاهره وساطان قاهر باهر (نبيه) مراتب تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن ستة اولها انه تصداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم ايوهين ظهيرا ثانيا انه تصداهم بعشر سور فقط قال تعالى فاقوا بعشر سور مثله مقريبات ثالثة انه تصداهم بسورة واحدة كما قال تعالى فاقوا بسورة من مثله رابعة انه تصداهم بحديث مثله خامسها ان تلك المراتب الاربعة كان يطلب منهم ان ياتي بالمعارضة رجل يساوي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم التلمذ التعلم ثم في هذه السورة طلب منهم معارضة سورة واحدة من اي انسان سواهم تعلم العساوم أم لم يتعلمها سادسها ان في المراتب المتقدمة تصدى واحد من انطلق وفي هذه المرتبة تصدى جميعهم ويجوز ان يستعين البعض ببعض في الاتيان بهذه المعارضة كما قال تعالى (وادعوا من استطعتم من دون الله) وهذه ما آخر المراتب فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله تعالى في اثبات ان القرآن مجيز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذي لا يجله كذبوا بالقرآن فقال تعالى (بل كذبوا) اي اوقعوا التكذيب الذي لا تكذيب اشنع منه مسرعين في ذلك (عالم يحيطوا بعلمه) اي القرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته من غير عتبة اصلابل عمادا وظفينا وتقر راعما يخافونهم فهو من باب من جهل شيئا عاذه والاحاطة اذارة ما هو كالمناظ حول الشيء

في الدنيا أيضا لان المراد  
بما ذكرته تنبيهه وهو  
العذاب والجزاء كما قال  
ثم الله معاقب أو مجاز  
على ما يقوله من قوله  
أولها ان قلت لم كان  
يساوا ولم يقل ايلا مع انه

واحاطة العلم بالشيء العلم به من جميع وجوهه (ولماياتهم) اي الى زمن تكذيبهم (تاويله) اي  
 تاريخ ما فيه من الاخبار بالغيوب وعاقبة ما فيه من الوعيد حتى تبين لهم انه صدق ام كذب  
 ومعنى التوقع في لسانه قد ظهر اراهم بالاخرة انجازها لما كرر عليهم التصدي بخبر بواعق اولهم في  
 معارضته فصغرت وضعت دونهم او مع هذا لم يقلعوا عن التكذيب فرددوا وعنادا (كذلك)  
 اي مثل تكذيبهم هذا التكذيب العظيم في الشناعة قبل تدبر المعجزة (كذب الذين من قبلهم)  
 اي من كفار الامم الماضية فظلموا فاهلكوا بكلامهم بظالمهم (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة  
 الظالمين) بتكذيب الرسل اي آخر امرهم من الهلاك فكذلك هم لك من كذبك من قومك  
 وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس والمعنى  
 فانظروا اي الانسان كيف كان عاقبة من ظلم فاحذر ان تفعل مثل فعله (وممنهم) اي من قومك  
 يا محمد (من يؤمن به) اي القرآن اي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكذيب  
 (وممنهم من لا يؤمن به) في نفسه لغباوته وقلة تدبره او ممنهم من يؤمن به في المستقبل بان يتوب  
 عن الكفر ويبدله بالايان وممنهم من يصبر ويستمر على الكفر وانما فسرت هذه الآية  
 بمذنبين التأويلين لان كلمة يؤمن تصلح للحال والاستقبال (وربك أعلم بالمفترين) اي المعاندين  
 على التفسير الاول والمصرين على التفسير الثاني وفي ذلك تمديد لهم (وان كذبوك) اي وان  
 يكذبوك يا محمد بعد الزام الخجة (فقل) لهم (لي عمل) من الطاعة وجرؤا بها (ولكم عملكم)  
 من الشرك وجرؤا عاقبه اي فبما عملتم من كفرهم فاعملوا من كفرهم (من يصدقكم فاعلموا انهم  
 صادقون وانهم يصدقونكم فاعلموا انهم يصدقونكم) لانواخذون بعملهم ولاواخذ  
 بملئكم واختلاف في معنى ذلك فقبل معنى الآية الزجر والردع وقيل بل معناه اسقالة  
 قلوبهم وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الرازي وهذا بعد ان  
 شرط النسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول هذه الآية اختصاص كل واحد  
 بافعاله وبفترات افعاله من الثواب والعقاب وذلك لا يقتضي حرمة القتال وآية القتال  
 ما رفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا انتهى ولا ينبغي هذه المبالغة  
 مع مثل من ذكر وقد تبعها جماعة من المفسرين ولما قسم تعالى الكفار قسمين منهم من  
 يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قسم من لا يؤمن به قسمين منهم من يكون في نهاية بغض له  
 والعداوة ونهاية النفرة عن قبول دينه ومنهم من لا يكون كذلك فوصف القسم الاول في  
 قوله تعالى (وممنهم) أي من هؤلاء المشركين (من يصدقون اليك) اذا قرأت القرآن وعات  
 الشرائع باسماءهم الظاهرة ولا ينفق عليهم لشدة عداوتهم وبغضهم لك فان الانسان اذا قوى  
 بغضه لآخر وعظمت نفرة منه صارت نفسه معرضة عن جميع جهات محاسن كلامه (أفأنت  
 تسمع الصم) أي أتقدر على اسماعهم (ولو كانوا) مع الصم (لا يسمعون) أي لان الاصم العاقل  
 ربما تفرس واستدل اذا وقع في صحاحه دوى الصوت فاذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا  
 فقد تم الاصر فكذلك لا تسمع على اسماع الاصم الذي لا يعقل لا تقدر على اسماع من أصم الله  
 تعالى قلبه فان الله تعالى صرف قلوبهم عن الانتفاع بما يسمعون ولم يوفهم لذلك فشيء  
 بالصر في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ثم وصف القسم الثاني في قوله تعالى (وممنهم من ينظر

أكثر استعمالا وأظهر  
 مطابقة مع النهار قلت  
 لان اليهودي الاستعمال  
 عند ذكر الاهلاك والتمديد  
 ذكر البيات وان قرن به  
 النهار (قوله) لان الله ماني  
 السموات والارض) طاله

الدين) أي يعاينون دلائل نبوتك ولا يصدقونك (أفانتهم ربي العمى) أي أتقدر على هدايتهم  
(ولو كانوا) مع العمى (لا يبصرون) أي لا بصيرة لهم لان العمى الذي في قلبه بصيرة قد يبصرون  
وينظرون فأما العمى مع الحق فيجهد بالبلاء فلا تقدر على هداية من أعمى الله تعالى بصيرته فهو لا  
في البأس من أن يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمى الذين لا عقول لهم ولا بصائر فلا يقدر على  
إسماعهم وهدايتهم الا الله تعالى (تنبيه) • اختلف في أن السمع أفضل أو البصر فتم من قال  
السمع واحتج على ذلك بأمر ومنها تقدمه في الآية ومنها أن القوة السامعة تدرك المسموع  
من جميع الجوانب والقوة الباصرة لا تدرك المرقق الا من جهة واحدة وهي المقابل ومنها  
أن الانسان انما يستفيد العلم من التعلم من الاستاذ وذلك لا يكون الا بقوة السمع فاستكمال  
النفوس بالكمالات العلية لا يحصل الا بقوة السمع ومنها أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
يراهم الناس ويسمعون كلامهم فنبتهم ما حصلت بسبب ما معهم من الصفات المرئية وانما  
حصلت بسبب ما معهم من الاحوال المسموعة وهو الكلام وتبليغ الشرائع وبيان الاحكام  
ومنها أن المعنى الذي يمتاز به الانسان من سائر الحيوانات هو النطق بالكلام وانما يتفقد  
بذلك بالقوة السامعة فتعاق السمع النطق الذي يحصل به شرف الانسان ومتعلق البصر  
ادراك الالوان والاشكال وذلك أمر مشترك فيه بين الناس وبين سائر الحيوانات ومنهم من  
قال البصر واحتج بأمر منها ان آلة القوة الباصرة هي النور و آلة القوة السامعة هي الهواء  
والنور أشرف من الهواء ومنها أن جمال الوجه يحصل بالبصر وبذهاب عيبه وذهاب السمع  
لا يورث الانسان عيبا في جمال وجهه والعرب تسمى العينين الكريمتين ولا تصف السمع عمى  
هذوفا في الحديث يقول الله تعالى من أذهبت كريمتيه فمجر و احتسب لم أرض له ثواب دون  
الجنة ومنها أنهم قالوا في المثل المشهور ليس وراء العين بيان وذلك يدل على أن كمال وجوه  
الادراكات هو الابصار ومنها أن كثيرا من الانبياء سمع الله واختلقوا في أنه هل رأيتهم أحد  
أم لا وأيضا فان موسى عليه السلام أراه الله تعالى كلامه من غير سبق سؤال والقياس فلما  
طلب الرؤية قال ان تراني وذلك يدل على أن حال الرؤية أعلى من حال السماع وهذا هو الظاهر  
ولما حكم تعالى على أهل الشقاوة بالشقاوة بقضائه وقدره السابق فيهم أخبر تعالى أن تقدير  
الشقاوة عليهم ما كان ظلاما منه بقوله تعالى (ان الله لا يظلم الناس شيئا) أي لانه تعالى في جميع  
أحواله متفضل وعادل في تصرفه في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف  
في ملكه بالفضل والعدل لا يكون ظالما وانما قال تعالى (ولكن الناس انفسهم يظلمون) لان  
فعلهم منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله تعالى وقدره فيهم ففي ذلك دليل  
على أن للعباد كسبا وأنه ليس مسلوب الاختيار كما زعمت المجرة زقر أحمزة والسكاك في بكسر  
النون مخففة ورفع السين والباقون ينصب النون مشددة ونصب السين ولما وصف تعالى  
هؤلاء الكفار بقوله الاصفاة وترك التدبر أتبعه بالوعيد بقوله تعالى (ويوم نحشرهم) أي  
واذ كرم يوم نحشر هؤلاء المشركين لوقوف الحساب وأصل الحشر اخراج الجماعة  
وازعاجهم عن مكانهم (كان) أي كانوا (لم يلبثوا) في دنياهم والجملة في موضع الحال من

هنا بل فقط ما ولم يذكره وقاله  
بمعنى بل فقط من وكرره لان  
ما في الالف قوله وهو في  
الاول المال المأخوذ من  
قوله لا تقسطت به ولم يذكر  
ما اكتفاه بقوله قبله ولو أن

ضمير نحو شرهم البارز اى مشبهين بمن لم يلبثوا (الاساعة) خيرة (من النهار) اى يستقصرون  
 مدة مكنتهم في الدنيا وفي القبور راهول ما يرون (يتعارفون بينهم) اى يعرف بعضهم بعضا اذا  
 بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهرال والجملة حال مقسرة متعلقان الطرف والثقتدير  
 يتعارفون يوم نحشرهم وقوله تعالى (قد نحشر الذين كذبوا بآياتنا الله اى بالبعث بحمل وجهين  
 الاول ان يكون على ارادة القول اى يتعارفون بينهم فالتين ذلك الثاني ان يكون كلام الله  
 تعالى فيكون شهادة من الله تعالى عليهم بالنحس ان والمعنى ان من باع آخرته بالثمن اذ قد نحشر  
 لانه اعطى الكثير الشر يف الباقي واخذ القليل الحسب الزانى (وما كانوا همته تزين) اى الى  
 رعاية مصالح التجارة وذلك لانهم اعتروا بان الظاهر وعقلوا عن الحقيقة فصاروا كمن رأى  
 زجاجة خضيسة فظن اجودها ثم ريفه فاشترها بكل ما مله كما فاذا عرضها على الناقدين خاب  
 سعيه وفات امله ووقع في حرقه الروع وعذاب القلب وقوله تعالى (واما) فيه ادغام ان  
 الشرطية في ما الزائدة (نرى ان) يا محمد (بعض الذى نعدهم) به من العذاب في حمانك وجواب  
 الشرط محذوف اى فذلك (أوتوفينى) قبل ان نريك ذلك الوعد فى الدنيا فانك ستراه فى  
 الآخرة وهو قوله تعالى (فأبينا) بعد البعث (مرجعهم) فريك هناك ما هو أقر عينك وأسر  
 اقلبك وقوله تعالى (ثم الله يهدى على ما يشاءون) فيه وعيد وتمديد لهم اى انه تعالى شهيد على  
 أفعالهم التى فعلوها فى الدنيا فيجازيهم عليها يوم القيامة وما بين تعالى حال محمد صلى الله عليه  
 وسلم مع قومه بين ان حال كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اقوامهم كذلك بقوله تعالى  
 (واكل أمة) اى من الامم التى خلت من قبلك (رسول) يدعوهم الى الله تعالى وقوله تعالى  
 (فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط) فيه اضممار تقديره فاذا جاء رسولهم وبلغهم ما ارسل  
 به اليهم فكذبه قوم وصدقه آخرون قضى اى حكم وفصل بينهم بالقسط اى بالعدل وفى وقت  
 هذا القضاء والحكم بينهم قولان أحدهما انه فى الدنيا بانهم لك الكافرين وينبى رسوله  
 والمؤمنين لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والثانى فى الآخرة وذلك ان الله  
 تعالى اذا جمع الامم يوم القيامة للسباب والفصل بين المؤمن والكافر والظالم والعاصى يحى  
 بالرسول لتشهد عليهم لقوله تعالى وحى بالذميين والشهداء وقضى بينهم والمراد منه المبالغة فى  
 اظهار العدل وهو قوله تعالى (وهم لا يظلمون) فى جزاء أعمالهم شيئا بل يجازى كل واحد على  
 قدر عمله فكذلك يفعل بهؤلاء (ويقولون متى هذا الوعد) الذى وعدنا به يا محمد من نزول  
 العذاب ومن قيام الساعة وانما قالوا ذلك على وجه التكذيب والاستبعاد (ان كنتم  
 صادقين) اى فيما وعدونا به وانما قالوا بالنظ الجمع على سبيل التعظيم أو خطاب للنبي صلى الله  
 عليه وسلم والمؤمنين وان كان كل أمة قالوا الرسول لهم مثل ذلك وهو الموافق لقوله تعالى ولكل  
 أمة رسول قال الله تعالى (قل) اى قل لهم يا محمد (لا أم لك لنفسى ضمير) من مرضى أو قفر  
 أدفعه (ولانفعا) من صحة أو نفي أجلبه (الامانة الله) ان يقدرنى على ذلك فكيف أم لك لكم  
 سلول العذاب أو قيام الساعة ولا يقدر على ذلك أحد الا الله تعالى (لكل أمة اجل) اى مدة  
 مضروبة (اداء اجلهم) اى انقضت مدة أعمالهم (ولا يتأخرون) اى لا يتأخرون (عنه  
 ساعة) ثم عطف على الجملة الشرطية بكما (ولا يستقدمون) اى ولا يتقدمون اى ولا

لكل نفس ظلمت ما فى  
 الارض ومن للعقلاء وهم  
 فى الثاني قوم آتوا النبي  
 صلى الله عليه وسلم فنزل  
 فيهم ولا يجزئك قوالهم  
 وكر ومن لان المراد من فى

يستعملون فان الوفا بالوعد لا بد منه والسين فيهما بمعنى الوجدان اي لا يوجد لهم المعنى الذي  
منع منه الفعل ويجوز ان يكون المعنى لا يجردون التأخر ولا التقدم وان اجتمعا في الطلب  
فيكون في السين معنى الطلب وتدل الآية على ان أحد الايعوت الا بانقضاء اجله وكذا  
المقتول لا يقتل الاعلى هذا الوجه وقرأ قالون والبري وأبو عمر وباسقاط الهمزة الاولى وسهل  
ورش وقنبل الثمانية وابدلها أيضا حرف مد والباقون بالتحقيق قال الله تعالى (قل) اي قل  
لهم يا محمد ايضا (أرايتم ان انا كم عذابه) الذي تستعملون به (بيانا) اي في الليل بقية كما يفعل  
العبدو (أو يهرا) اي وقت أنتم فيه تشبهتمون بطلب المعاش والسكسب (ماذا) اي اي شيء  
(يستعمل منه) اي من عذابه وعذاب كل مكر وه لا يحتمل شيء منه (المجرمون) اي المشركون  
وضع المجرمون موضع المضمر للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجي الوعيد لأن  
يستعملوا وجهه الاستفهام متعلقة بأرأيت وجواب الشرط محذوف وهو تنهوا على  
الاستعمال أو تنهوا الخاطئين به (ان ادا ما وقع) اي حل بكم (آمنتكم) اي آمنتهم بالله أو  
العذاب وقت نزول العذاب وهو وقت اليأس والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم  
وقوله تعالى (آلاتن) على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا وقت نزول العذاب آلاتن  
(وقد كتب به يستعملون) تكذيبا واستهزاء (تنبيه) ه اتفق قالون مع ورش على النقل هنا  
واتفق القراء كلهم على همزة لوصول التي بعدها همزة الاستفهام ان فيها وجهين وهما البدل  
والتسويل وقوله تعالى (انتم قيل للذين ظلموا) عطف على قيل المقدر اي من اي قائل كان  
استهزاء بهم وقرأ هشام والسكسب في اشتمام القاف وهوان تضم القاف قبل الياء والباقون  
بالسكس (ذوقوا عذاب الظلم) اي الذي تخلدون فيه والاتبان بهم اشارة الى تراخي ذلك عن  
الاهلاك في الدنيا بالمكث في البرزخ أو الى ان عذابه أدنى من عذاب يوم الدين (هل) اي ما  
(يجزون الاجسا كنتم تكسبون) في الدنيا من الكفر والمعاصي (ويستنبئونك) اي يستخبرونك  
يا محمد (أحور) اي ما وعدتناهم من نزول العذاب وقيام الساعة وهوا استفهام على جهة  
الانكار والاستهزاء قاله حي بن أخطب لما قدم مكة (قل) لهم في جوابهم (اي ورب اهل حق)  
اي كائن ثابت لا بد من نزوله بكم (تنبيه) ه اي بمعنى نعم وهومن لوازم القسم ولذلك توصل  
بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا ينطقون به وحده (وما أنتم بحجزين) اي بقائتين  
العذاب لان من هجر عن شيء فقد فاته (ولو ان لكل نفس ظمات) اي أشركت (ما في الارص)  
من الاموال (لافتدت به) من عذاب يوم القيامة ولم ينتهها الفداء لقوله تعالى ولا يؤخذ منها  
عدل ولا هم ينصرون (وأسر والندامة لما روا العذاب) اي حين عاينوه وأبصره وصاروا  
مبهوتين متخبرين لم بطية واعندده بكاء ولا صراخا سوى اسرار الندم كالحال فيمن ذهب به  
ليصاب فانه يفتي مبهوتا متخبرا لا ينطق بكلمة وقيل انهم أخلصوا لله في تلك الندامة ومن  
أخلص في الدعاء أمره وفيه تمكيد بهم وبإخلاصهم لانهم انما أوجبوا هذا الاخلاص في غير وقته  
بل كان من الواجب عليهم ان يأتوا به في دار الدنيا وقت التكليف وقيل المراد بالامرار الاظهار  
وهو من الاضداد لانهم انما أخفوا الندامة على الكفر والفسق في الدنيا لاجل حفظ

الارض وهم القوم  
المذكورون وانما قدم  
عليهم من في السماء اهلقها  
ولوافقة سائر الآيات  
سوى ما قدمته في آل  
عمران وذ كر قوله بعده  
ما في السموات وما في

الرياسة وفي القيامة بطل هذا فوجب الاظهار وايس هناك اتخاذ (فان قيل) أسروا جاعا على لفظ  
 الماضي والقيامة من الاور والمستقبلة (أجيب) بانهم لما كانت واجبة الوقوع جعل الله  
 مستقبلا كالماضي (وقضى بينهم) اي بين اطلاق (بالقسط) اي بالعدل (وهم لا يظلمون)  
 (فان قيل) هذه الآية مكررة (أجيب) بان الاولى في القضاء بين الانبياء وتكذيبهم وهذه عامة  
 وقيل بين المؤمنين والكفار وقيل بين الرؤساء والاتباع فان الكفار وان اشتركوا في العذاب  
 فلا بد ان يقضى الله تعالى بينهم لانه لا يمتنع ان يكون قد ظلم بعضهم بعضا في الدنيا وخانه فيكون  
 في ذلك القضاء مخفف عذاب بعضهم وتثقل لعذاب الباقي لان العدل يقتضي ان يصف  
 المظالمين من الظالمين ولا يسجل اليه الا ان يخفف من عذاب المظالمين ويثقل في عذاب  
 الظالمين وقوله تعالى (الا ان الله مافي السموات والارض) تقرر اقدارته تعالى على الاثابة  
 والعقاب (الا ان وعد الله) اي ما وعده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من البعث الجزاء  
 ومن ثواب الطائع وعقاب العاصي (حق) لاشك فيه (ولكن أكرمهم) أي الناس (لا يظلمون)  
 اي جاهلون عن حقيقة ذلك فهم باقون على الجهل معدودون مع البهائم لقصور عقولهم الا  
 ظاهر ان الحياة الدنيا (هو) اي الذي يلك مافي السموات والارض (بحي وبصمت) اي قادر  
 على الاحياء والامانة لا يتعدر عليه شيء مما أراد (والله ترجمون) بعد الموت للجزاء وقوله  
 تعالى (يا أيها الناس) خطاب عام وقيل لاهل مكة (قد جاءكم من ربكم) اي كتاب  
 فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) اي دواء (لمافي الصدور) اي القلوب من داء  
 الجهل لان داء الجهل أضر للقلب من المرض للبدن وأمرض القلب هي الاخلاق الذميمة  
 والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة والقرآن منير لهذه الامراض كلها لان فيه المواعظ  
 والزواجر والتضييق والترغيب والترهيب والتخدير والتذكير وهو الشفاء لهذه الامراض  
 القلبية وانما خص ذلك الى الصدر بالذكر لانه موضع القلب وغيره وهو أعز موضع في الانسان  
 لكان القلب فيه (وهدى) من الضلالة (ورحمة) اي اكرام عظيم (لله وممنين) لانهم هم الذين  
 اتقوا وابتعدوا عن غيرهم واختلف في تفسير قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته) فقال مجاهد  
 وقادة نضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا من أهله وقال ابن عباس والحسن فضل الله  
 الاسلام ورحمته القرآن وعن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل  
 الله وبرحمته فقال بكاء الله والاسلام وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته  
 تزيينه في قلوبنا وقيل فضل الله الاسلام ورحمته الجنة وقيل فضل الله القرآن ورحمته  
 السنن ولا مانع من ان تفسر الآية بجميع ذلك اذ لا تنافي بين هذه الاقوال والباقي بفضل  
 الله وبرحمته متعلقة بمخدوف يفسره ما بعده تقديره قل فليقرحوا بنضل الله وبرحمته  
 (فبذلك فليقرحوا) والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة  
 بالقرح دون ما عداها مما من فوات الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه والقائه  
 داخله في الشرط كأنه قيل ان قرحوا بشئ فليقرحوا به اذ لا مشروحه أحق منهما  
 (هو) أي المحدث عنه من الفضل والرحمة (خير مما يجعمون) أي من حطام الدنيا ولذاتها  
 الفانية وقرأ ابن عامر بالناء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة (قل) يا محمد لكفار

الارضين بالقسط ما كور  
 لان بعض الكفار قالوا  
 اتخذ الله ولدا فقال تعالى  
 له مافي السموات ومافي  
 الارض أي اتخذ الولد انما  
 يكون لرفع أذى أو جذب  
 منفعة واته طالت مافي

مكة (أرايتم) أي أخيروني (ما أنزل) أي خالق (الله لكم من رزق) وأنه تعالى جعل الرزق  
 منزلاً لأنه مقدر في السماء يحصل بأسباب منها (بجمعهم منه) أي من ذلك الرزق (حراماً  
 وحلالاً) وهو مثل ما ذكره من تحريم السائبة والوصيلة والحمام ومثل قواهم هذه الأنعام  
 وحوت حجر ومثل قواهم هذه الأنعام خالصه لذكورنا ومحرم على أزواجنا ومثل قواهم  
 ثمانية أزواج من الضأن اثنين (قل) لهم يا محمد (الله أدن لكم) في هذا التحريم والتحليل (أم)  
 أي بل (على الله فتقون) أي تكذبون على الله بـ... بـ... بـ... (وما ظن الذين يتقون) أي  
 يتعمدون (على الله الكذب) أي أي شيء ظنهم به (يوم القيامة) أي يكونون أن لا يؤاخذهم ولا  
 يجازيهم على أعمالهم فهو أستهام بمعنى التوبيع والتقريب والتبديد والوعيد العظيم لمن  
 يتقرب على الله الكذب (إن الله ذو فضل على الناس) نعم كثيرة لا تحصى منها أنزال الكتب  
 مفصلة فيها ما يرضيه وما يبغضه ومنها الرسل عليهم الصلاة والسلام لبيانها بما يحتمل  
 عقول الخلق منها ومنها طول أمهاتهم على سوء أفعالهم ومنها انعامه عليهم بالعقل فكانت  
 شكره واجبا عليهم (ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يشكرون) هذه النعم ولا يستعملون  
 الله في دلائل الله تعالى ولا يقبلون دعوة أنبيائه ولا ينتمعون بإسماع كذب الله وقوله تعالى  
 (وما تكون) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (في شأن) أي عمل من الأعمال وجمعه شؤون  
 والضمير في قوله تعالى (وما تتلون منه) أمال الشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه وأما التنزيل كأنه قيل وما تتلون من التنزيل (من قرآن)  
 لأن كل جزء منه قرآن والأضمار قبل الذكر تفخيم له وأما الله تعالى والمعنى وما تتلون من الله  
 من قرآن نازل عليك وقوله تعالى (ولا تعلمون من عمل) أي أي عمل كان تعميم للخطاب بعد  
 تخصيصه بمن هو ربيهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكر حيث خص بما فيه  
 نظامه وهو الشأن وذكر حيث عم بقوله تعالى من عمل بما يتناول الجليل والحقير وقيل إن  
 الكل داخلون في الخطابين الأوائل أيضاً لأنه من المعلوم أنه إذا خطب رئيس القوم كان  
 القوم داخلين في ذلك الخطاب كما في قوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء (الا كآل علىكم  
 شهوداً) أي رقباهم تحصى عليكم أعمالكم لأن الله تعالى رقيب على كل شيء وعالم بكل شيء  
 إذ لا يحدث ولا خالق ولا موجد إلا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من أحوال العباد  
 وأعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وشاهد عليه (اذتفيضون) أي الله شاهد عليكم  
 حين تدخلون وتخرجون (فيه) أي ذلك العمل وقيل الأفاضلة الدقم بكثرته وقال الزجاج إذ  
 تنتشرون فيه يقال أفاض القوم في الحديث إذا تشمر وأفيسه (وما يهزب) أي يغيب (عن  
 ربك) يا محمد (من مثقال) أي وزن (درة) وهي الغلة الحمراء الصغيرة خفيفة الوزن جدا  
 وقيل المراد بها الهباء وهو الشيء المنبت الذي تراه في البيت في ضوء الشمس وقرأ الكسائي  
 بكسر الزاي والباقون بالضم ومن صله على القراءتين وإنما قيل بقوله تعالى (في الأرض  
 ولا في السماء) تقريبا للقول العامة (فإن قيل) لم قدم ذكر الأرض على السماء وقدم ذكر  
 السماء على الأرض في سورة سبأ حيث قال تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في

السموات وما في الأرض  
 فكان الحمل محل ما وحمل  
 التكرار للتعميم والتوكيد  
 (فإن قلت) لم خص ما في  
 السموات وما في الأرض  
 بالذم مع أنه تعالى مالك  
 أيضا للسموات والأرض

الارض فما فائدة ذلك (أجيب) بان الكلام هنا في حال أهلها والمقصود منه هو البرهان على  
 احاطة علمه على ان العطف بالواو وحكمه حكم التثنية (ولا اصغر من ذلك) اى الذرة (ولا  
 أكبر) اى منها (الاقى كتاب معين) اى بين وهو اللوح المحفوظ وقرأ حمزة برفع الراء من اصغر  
 وأكبر على الابتداء والخبر والباقون بالنصب على ان ذلك اسم لا وفي كتاب خبرها (الان اولياء  
 الله) اى الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لاخوف عليهم) من لحوق مكروه  
 (ولاهم يحزنون) بقوات مأمول وفسرهم بقوله تعالى (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله  
 بامتثال أمره ونهييه وهذا الذى فسر الله تعالى به الاولياء لا مزيد عليه وعن على رضى الله عنه  
 هم قوم صفرا الوجوه من السهر عيش العميون من العبر يخص البطون من الخوى وعن سعيد بن  
 جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله تعالى فقال هم الذين يذكرون الله بربوبتهم  
 يعنى السميت والهيمة وعن ابن عباس الاخبار والسكينة وعن عمر رضى الله تعالى عنه سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانياء ولا شهداء تغيبهم  
 الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله اخبرنا من هم وما أعمالهم  
 فلعناهم فاجابهم قال هم قوم تحابوا فى الله بغير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان  
 وجوههم لتوروا عنهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس  
 ثم قرأ الآية ونقل النووى فى مقدمة شرح المذهب عن الامام ابن الشافعى وأبى حنيفة رضى  
 الله تعالى عنهم ان كلامهما قال اذ لم تكن العلماء اولياء الله فليس للهولى وذلك فى العالم العامل  
 بعلمه وقال القشيري من شرط الولى ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبى ان يكون معصوما  
 فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور ومخادع فالولى هو الذى تواتت أفعاله على  
 الموافقة ولما اتى الله عنهم الخوف والحزن زادهم فقال تعالى صبيحة التوالتهم بعد ان شرع  
 بتوالتهم له (هم ابشرى) اى الكاملة (فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة) اما البشرى فى الدنيا  
 ففصرت باشياهم الرؤيا الصالحة فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال البشرى هى الرؤيا  
 الصالحة يراها المؤمن او ترى له وقال صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت البشرى وقال  
 الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلاما يخافه فليتعونه منه وليبصق  
 عن شماله ثلاث مرات فانه لا يضره وقال الرؤيا الصالحة جز من ستة وأربعين جزءا من النبوة  
 ومنها محبة الناس له وذكروا اياه فى النشاء الحسن وعن أبى ذر قال قلت يا رسول الله ان الرجل  
 يعمل العمل لله ويعبه الناس فقال تلك عاجلة بشرى المؤمن ومنها البشرى لهم عند الموت  
 قال تعالى تنزل عليهم الملائكة ان لا يخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما البشرى فى الآخرة  
 فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالقوز والكرامة وما يرؤونه من بياض وجوههم  
 واعطاء الصعاقف بايمانهم وما يقرؤن منها وسلام الله تعالى عليهم كما قال تعالى سلام قولنا من  
 رب رحيم وغير ذلك من البشرى بما بشر الله تعالى به عباده المتقين فى كتابه وعلى السنة  
 انبيائه من جنته وكريم نوابه فان لفظ اشارة مشتق من خبر سار يظهر اثره فى بشرة الوجه  
 فكل ما كان كذلك دخل فى هذه الآية ثم انه تعالى لما ذكر صفة اوليائه وشرح أحوالهم  
 قال تعالى (لا تبدل) اى بوجه من الوجوه (الحكام الله) اى لا تغير لاقواله ولا اخلاف

وما وراءهما (قلت) لان ما  
 فى السموات والارض  
 الانبياء والملائكة والعلماء  
 والاولياء ومن يعقل فيهم  
 أحق بالذكور مع ان غيرهم  
 مفهوما بالاولى (قوله وما  
 ظن الذين يقتلون على الله

لمواعيده والحكمة والقول سواء ونظيره قوله تعالى ما يدل القول لادى وقوله تعالى (دلائل)  
 اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين (هو الفوز العظيم) هذه الجملة والتي قبلها اعتراض  
 تحقق المبشرة وتنظيم شأنه وليس من شرطه ان يتبع بعده كلام يتصل بما قبله (ولا يجوز لك)  
 يا محمدا (قوله) اي هؤلاء المشركين اي لا يفهمك تكذيبهم وتمديدهم وتشويرهم في تدبير  
 هلاكه وابطال امره وسائر ما يتكلمون به في شأنك وقرأنا نافع بضم الياء وكسر الزاي  
 من آخرته والباقون بفتح الياء وضم لزي وكلاهما بمعنى وقوله تعالى (ان العزة اي القوة  
 لله جميعا) استثنى في معنى التعميل كانه قيل ما لي لا أحرز فتعبد ان العزة لله جميعا اي ان  
 الغلبة والتفوق في علمه لله جميعا لا يعكس احد شيئا منهم الا لهم ولا غيرهم فهو يعقلهم  
 وينصرهم عليهم قال تعالى كتب الله لاغابن انا ورسلي وقال تعالى ان الله نصر رسنا ورسولنا ان  
 المشركين كانوا يتعززون بكثرة أمواتهم ولا يهمهم ولا يردهم ويعيدهم فاخبر الله تعالى ان جميع ذلك في  
 ملكه فهو قادر على ان يسلب جميع ذلك ويذلهم بعد العز (هو السميع) اي البليغ السمع  
 لا قوا لهم (العليم) اي المحيط العلم بضمائرهم وجميع أحوالهم فهو البليغ القدرة على كل شيء  
 فيجازيهم وهو تعليل لتفرد العزة لانه تفرد به الذين الوصفين فالتعظيم عن غيره ومن اتقيا عنه  
 كان دون الحيوات العجم فاني يكون له عزة (فان قيل) قوله تعالى ان العزة لله جميعا يضاد قوله  
 تعالى وقه العزة لرسوله وللمؤمنين (أجيب) بالمتبع لان عزة الرسول والمؤمنين كما بان الله فهي  
 لله (أذ ان الله من في السموات ومن في الارض) ملكا وخالقا (فان قيل) اقد ذكر الله تعالى  
 في الآية المتقدمة أذ ان الله ما في السموات والارض بافظ ما قال هنا بافظ من قفا فائدة  
 ذلك (أجيب) بانه تعالى غاب في الآية الاولى ما لا يعقل على من يعقل لكثرة وفي هذه غاب  
 العاقل على غيره انهم فوقه في مجموع الآيتين دال على ان الكل خلقه وملكه وقيل ان المراد  
 عن في السموات الملائكة وعن في الارض الثقلان وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان  
 هؤلاء في ما يملكه ويحت قهره فالأدنى منهن الحق ان لا يكون لندا وشركا وهو كالدليل على قوله  
 تعالى (وما يتبع الذين يدعون) اي يعبدون (من دون الله) أي غيره اصناما (شركاء) على  
 الحقيقة وان كانوا يسمونهم شركاء تعالى الله عن ذلك (ان) اي ما يتبعون في ذلك (الا الظن)  
 اي ظننا انهم آلهة تشفع لهم وانها تقر بهم الى الله تعالى ثم بين تعالى ان هذا الظن لا حكم له  
 بقوله تعالى (وان) أي ما (هم الا يخرسون) أي يكذبون في ذلك ويجوز ان يكون وما يتبع في  
 معنى الاستتفهام أي وأي شيء يتبعون وشركاء على هذا نصب يدعون وعلى الاول يتبع  
 وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فاقصر على أحدهما للدلالة  
 وقوله تعالى (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) اي يزول عنكم التعب والكلال فيه  
 بما تقاسون في نهاركم من تعب التردد في المعاش (والنهار مبصرا) اي مضيفا تبصر ونفسه  
 مطالب أوزاقكم ومكاسبكم تنبيه على كمال قدرته وعظمته نعمته المنوحده بهم ما ليداهم  
 على تفرد به باستحقاق العبادة وازافة الابصار الى النهار مع أنه يبصر فيه على طريق عقل  
 الاسم من المسبب الى السبب كقوله ليل نائم لان الليل سبب لسكونه قال قطرب تقول  
 العوب أظلم الليل اي صار ذا ظلمة وأضاء النهار اي صار ذا ضياء (ان في ذلك) المذكور

الكذب يوم القيامة ان  
 قلت هذا ثم ليدف كيف  
 فاسببه قوله بعد ان الله ان  
 فضل على الناس (قلت)  
 هو مناسب لان معناه ان  
 لله فضلا على الناس حيث  
 أنهم عليهم بالعقل وارسال

(لايات) اي دلالات على وحدانيته تعالى (اقوم بسمعون) سماع اعتبار وتدبر فيه يعلمون  
 بذلك ان الذي خلق الاشياء كلها هو الاله المعبود المتمدن بالوحدانية في الوجود ثم ذكر الله  
 تعالى نوعان اباطيل الكفار بقوله تعالى (قالوا) اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة  
 بنات الله (انتم الله ولدا) قال الله تعالى (سبحانه) اي تنزيه الله عن الولد (هو الغنى) عن كل  
 احد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه ثم بين تعالى غناه بقوله تعالى (له ما في السموات وما في  
 الارض) من ناطق وصامت ملائكة وخلقها وما بين تعالى بالدليل الواضح امتناع ما ضاعوا  
 اليه عطف بالانكار والتوبيخ فقال (ان) اي ما (عندكم من سلطان) اي حجة (بهذا) اي الذي  
 تقولونه ثم بالغ تعالى في ذلك الانكار عليهم بقوله تعالى (اتقولون على الله ما لا تعلمون)  
 حقيقة وحقته وتضيقون اليه ما لا يجوز اذ انتم الله تعالى جهلا منكم والاستفهام لتوبيخ  
 (قل) يا مجدهم هؤلاء الذين يحتلقون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويؤمنون ان له ولدا  
 (ان الذين يفترون) اي يتعمدون (على الله الكذب لا يعلمون) اي لا يجعون في سعيهم ولا  
 يفوزون بطولوبهم بل تابوا وخسرنا فانهم لا يجنون من النار ولا يفوزون بالجنة ومن الناس  
 من اذا فاز بشئ من المطالب العاجلة والمقاصد الحسية ظن انه قد فاز بالمقصد والله سبحانه  
 وتعالى ازال هذا الخيال بان قال (متاع في الدنيا) وفيه اضمحار تقديره لهم متاع في الدنيا على  
 انه مبتدأ خبره محذوف ويصح ان يكون خبر المبتدأ محذوف تقديره افتراؤهم متاع في الدنيا  
 يقيمون به رياضتهم في الكفر او حياتهم او تقاليمهم متاع في الدنيا وهو ايام يسيرة بالنسبة الى  
 طول بقائهم في العذاب (ثم اليها مرجعهم) بعد الموت (ثم نظيتهم العذاب الشديد) بعد الموت  
 (بما) اي بسبب ما (كانوا يكفرون) ولما ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة من احوال كفار  
 قريش وما كانوا عليه من الكفر والنادشع بعد ذلك في قصص الانبياء وما جرى لهم مع  
 الله وذكرا الله تعالى منهم في هذه السورة ثلاث قصص القصص الاولى قصة نوح عليه السلام  
 المذكورة بقوله تعالى (وانزل) يا محمد (عليهم) اي كفار قريش (نبأ) اي خبر (نوح) وذلك  
 ليكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا صحابه اسوة من سلف من الانبياء فانه كان صلى الله  
 عليه وسلم اذا سمع ان معاملة هؤلاء الكفار مع كل الرسل ما كان الاعلى هذا الوجه خف ذلك  
 على قلبه كما يقال المصدبة اذا عمت خفت ولان الكفار اذا سمعوا هذه القصص وعلموا ان  
 الجهال وان بالغوا في ايداء الانبياء المتقدمين الا ان الله تعالى اعلنهم بالآخرة ونصرهم  
 وايدهم وقهر اعدائهم كان سماع هؤلاء الكفار لامثال هذه القصص سببا لانكار  
 قلوبهم ووقوع الخوف والوجل في صدورهم ولان الكلام اذا طال تقريره في نوع من انواع  
 العلوم قرح بما حصل نوع من الملالة فاذا انتقل الانسان من ذلك الفن من العلم الى فن  
 آخر شرح صدره وطاب قلبه ووجد في نفسه رغبة جديدة وقوة صادقة وميل اقويا ولانه صلى  
 الله عليه وسلم لما يتعلم علما ولما يطالع كتابا ثم ذكر هذه القصص من غير تفاوت ومن غير زيادة  
 ومن غير نقصان دل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم اتمها عرفه بالوحى والتنزيل ويبذل من  
 نبأ نوح (ان قال لقومه) وهم بنو قايين (يا قوم ان كان كبر) اي شق وعظم (عليكم متاعى)  
 اي ابعث فيكم افسسة الا خمسين عاما (وتذكري) اي وعظي اياكم (يايات الله) اي بحجته

الرسول وما خبر العذاب وفتح  
 باب التوبة أي كيف  
 تنقون على الله الكذب  
 مع تطايرهم عليه  
 قوله ولا تعلمون من عمل  
 ان قلت كيف جمع الضمير  
 مع انه اقره قبل في قوله وما

ويثابته فمزمت على قتلى وطردى (فعلى الله توكلت) أى فهو حسي وثقتى أوقياى على الدعوة  
 لانهم كانوا اذا وعظوا بالجماعة قاموا على أرجلهم وعطونهم ليكون مكانهم منا وكلامهم  
 معو كما يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يهظ الحواريين فاعاومهم فعود (فاجعوا  
 امركم) أى فاعزموا على امره فعملونه فى اذى بالاهلاك أو غيره (وشركاءكم) أى وادعوا  
 شركاءكم أو الواو بمعنى مع أى مع شركائكم وهى الاصنام وانما احشهم على الاستعانة بهم ابناء  
 على مذهبهم الناسد واعتقادهم أى انهم انضروا وتمنع مع اعتقادهم انما اجاد لانضروا لا تمنع بكيكنا  
 وتو بخالهم (ثم لا يكن امركم) أى الذى تصدقون به (عليكم غمة) أى مستورا من غمة اذا  
 ستره بل اظهره وجاهره ونى بجاهرة فانه لا معارضة لى بغير الله الذى يستوى عنده السر والظاهر  
 (م ارضوا الى) أى امضوا ما فى أنفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى  
 دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الى القتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا  
 مثل قول السجدة افرعون فاقض ما انت قاض أى اعمل ما انت عامل (ولا تنظرون) أى  
 ولا تؤخرون بعد اعلامكم اياى ما انتم عليه وانما قال ذلك اظهارا لقله مبالاة وثقته بما وعد  
 ربه من كلامه وعهده وانهم ان يجردوا اليه سيلا (فان تولىتم) أى عرضتم عن تذكري (فما  
 ساءتكم من أجر) أى من جعله وعرض على تبليغ الرسالة فيمنفركم عنى وتمموا فى لاجله من  
 طمع فى أموالكم وطلب أجر على عظمتكم ومتى كان الانسان فارغا عن الطمع كان قوله أقوى  
 تأثيرا فى القلب (ان اجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذى يبقى به فى الآخرة أى ما انصركم  
 الا لوجه الله تعالى لا لغرض من أغراض الدنيا وهكذا ينبغي لكل من ينفع الناس بعلم أو  
 ارشاد الى طريق الله تعالى (وامرت ان اكون من المسلمين) أى انى ما مور بالاستسلام لكل  
 مكروه يصل الى منكم لاجل هذه الدعوة وقيل بدين الاسلام وانا ماض فيه غير تارك له  
 قبلا قوله أولم تقبلوه (فكذبوه) أى اصروا على تكذيبه بعد ما ألزمهم الحق وبين أن تولىتم  
 ليست الالعنادهم وقدرهم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب (فنجيناها) من الفرق (ومن معه  
 فى القلن) أى السفينة وكونوا ثمانين (وجعناهم) أى الذين أنجيناهم معه فى القلن  
 (خلائق) فى الارض يخلفون الهالكين بالفرق (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان  
 وقوله تعالى (فاطر) أى أيم الانسان أو يا محمد (كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم لما جرى  
 عليهم وتحذير ان انذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسليمه له وهذه القصة اذا  
 سمعها من صدق النبي صلى الله عليه وسلم ومن كذب به كان زجرا للمكاتبين من حيث يخافون  
 أن ينزل بهم مثل ما نزل بقوم نوح وتكون داعية لاهلؤمنين على الثبات على الايمان ليصلوا الى  
 مثل ما وصل اليه قوم نوح وهذه الطريقة فى الترغيب والترهيب والتعذير اذا جرت على سبيل الحكاية  
 عن تقدم كانت أبلغ من الوعيد المبتدأ ولهذا الوجه أكثر تعالى ذكره افا صيغ الانبياء عليهم  
 السلام (ثم بعثنا من بعده) أى نوح (رسالا قومهم) لم يسم هذا تعالى من كان بعد نوح من  
 الرسل وقد كان بعده هود وصالح و ابراهيم ولوط وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم (لخاومهم  
 يا بينات) أى بالمجربات الواضحات التى تدل على صدقهم (فما كانوا يؤمنوا) أى فما استقام  
 لهم أن يؤمنوا الشدة عنادهم وخذلان الله تعالى اياهم (بما) أى بسبب ما (كذبوا به من قبل)

تكون فى شان وماتوا  
 منه من قرآن والخطاب  
 للنبي صلى الله عليه وسلم  
 قلت جمع ليدل على ان  
 الامة داخلون مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 فيها خوطب به قبل اوجع

أى أنهم كانوا قبل بعثة الرسل اليهم أهل جاهلية مكذبين بالحق مما وقع فصل بين حالتهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم أحد (كذلك) أى مثل ما طبعنا على هؤلاء بسبب تكذيبهم الرسل (نطبع) أى نختتم (على قلوب المعتدين) فى كل زمن لكل من تعدد العدول فيما لا يحل له فلا يقبل الايمان لانهم ما كهم فى الضلال واتباعهم المألوف وفى أمثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد القصة الثانية قصة موسى عليه السلام المذكورة بقوله تعالى (ثم بعثنا من بعدهم) أى هؤلاء الرسل (موسى وهرون الى فرعون وملئه) أى اشرف قومه وغيرهم تسبع اهلهم وهو مرسل الى الجميع (يا أيها القسح فاستكبروا) عن اتباعها والايان بها وهو أعظم الكبر ان يتناول العبيد بسالفة لثريهم بعد تبيينها ويتعظموها عن قبولها (وكافوا وما يحرمين) أى كفار اذوى آثم عظام فلذلك استكبروا عنها واجترأ على ردها (فما جاءهم الحق) أى جاء فرعون وقومه (من عندنا) أى الذى جاءه موسى من عند ربه وعرفوا أنه ليس من عند موسى وهرون لتظاهر المعجزات الظاهرات المزيحة للشك (قالوا) أى غير متأملين له ولا ناظرين فى أمره لفرط تمردهم (ان هذا لسحرة بين) أى بين ظواهر يعرفه كل أحد وهم يعلمون أن الحق أبعد شئ من السحر الذى لا يظهر الا على يد كافر أو فاسق وقوله تعالى (قال موسى أتقولون للعن لساجد كم اصحره هذا) فيه حذف تقديره أتقولون للعن لساجد كم هو سحره هذا لخذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه ثم قال اصحره هذا وهو استفهام على سبيل الانكار بمعنى انه ليس بسحر ثم احتج على صحة قوله تعالى فقال (ولا يفلح الساحرون) فانه لو كان سحر الاضغعل ولم يبطل سحر السحرة فتلعب العصا فيه وفاق البحر يوم بالضرورة انه ليس من باب القويه والتخويل ثبت انه ليس بسحر (قالوا) أى قوم فرعون موسى (أجنتنا السحرة) أى لقدنا وتصرفنا والقتل والقتل أخوان (عما وجدنا عليه آياتنا) أى من الدين وعبادة الاصنام ثم قالوا موسى وهرون (وتسكون لىكنا الكبرياء) أى الملك والعز (فى الارض) أى أرض مصر قال الزجاج معنى الملك كبريائه أنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا وأيضا الملوك موصوفون بالكبر والهيبة هذا وصف ابن الرقيات مصعبا فى قوله

تعظيما للنبى صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات (قوله ولا يجزئك قواهم) أى التأسست من سلافة ملوك سحرى كظاهرة فى زمن والوقف على قواهم فيما

ما يكمل رأفة ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء

ينقى ما عليه الملوك من ذلك ويجوز أن يقصدوا بذلك ذمهما وانتم ما انما ساكنا أرض مصر تجبرا وكبرا كما قال القبطى لموسى عليه السلام ان تريد الان تكون جبارا فى الارض (وما نحن لك بكمؤمنين) أى بصادقين فيما جئتكم به (وهال فرعون) لقومه ازادة المناظرة لما أتى به موسى عليه السلام (اتنوني بكل ساحر علم) أى بالغ فى علم السحرة لا يقفون شئ من السحر بتأخر البعض وقرأ حذرة والساقى بغير ألف بين السين والهاء وتشديد الهمزة فتوحدة وألف بعدها بصيغة فعال دال على زيادة قاتق فرعون والباقون بألف بعد السين وتخفيف الهمزة مكسورة ولا ألف بعدها (فما جاءه السحرة) أى كل من فى أرض مصر منهم قالوا موسى اما أن تلقى واما أن تكون نحن الملقين (قال لهم موسى اتقوا) جميع (ما أنتم ملقون) (فان قيل)

كيف أمرهم بالكفر والسحر والامر بالكفر كفر (أجيب) بأنه إنما أمرهم بالتمام ما معهم من  
الحبال والعصى التي معهم ليظهر الخلق أن ما أتوا به عمل فاسد وسعي باطل لا على طريق أنه عليه  
السلام أمرهم بالسحر (فقال اقوا) ما معهم من الحبال والعصى وخيلوا السحرهم أعين الناس  
أنهم اتسعي (قال موسى) منكر العلمهم (ما جئتم به السحر) قرأه أبو عمرو به من زين الأولى همزة  
الاستفهام فهي مفتوحة والثانية همزة وصل وله فيم أوجهان التسهيل والبذل فما  
استفهامية مبتدأ وجئتم به خبر مدار السحر بدل منه وقرأ الباقون بهمزة وصل فتسقط في  
الوصل أي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه محرثا ثم أخبر موسى عليه السلام  
بقوله (إن الله سيبدل) أي يحلله ويظهر فضيحة صاحبه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) أي  
لا يشبهه ولا يتوبه وقول البيضاوي وفيه دليل على أن السحر افساد وعوية لا حقيقة له محمول  
على ما ينهه له أصحاب الحيل بعرفه الآلات والادوية والانه حقيقة عند أهل السنة  
وهو علم بكيفية استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية على ظهور التأثير في عالم العناصر  
(ويحق) أي ينبت ويظهر (الله الحق بكلماته) أي بقضائه ووعده الصادق موسى عليه السلام  
وقد أخبر الله تعالى في غير هذه السورة أنه كف أبطل ذلك السحر وذلك بسبب أن ذلك  
الشعبان قد تلفت تلك الحبال والعصى (ولو كره الجحرمون) ذلك ولما بين تعالى أن قوم  
موسى شاهدوا هذه المعجزات ومع ذلك لم يؤمن منهم الا القليل كما قال تعالى (فما آمن موسى  
الاذرية من قومه) وانما ذكر تعالى ذلك تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه كان يفتن بسبب  
اعراض القوم عنه واستمر اراهم على الكفر بين تعالى أن له في هذا الباب بسائر الانبياء اسوة  
لان الذي ظهر من موسى عليه السلام من المعجزات كان أمرا عظيما ومع ذلك فما آمن له الا  
ذرية من قومه والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليل والهاء  
التي في قومه راجعة الى موسى أي فما آمن من قومه الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه  
قبيل الاولاد من اولاد قومه وذلك أنه دعا الاله فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة  
من آبائهم مع الخوف وقيل راجعة الى فرعون والذرية امرأته آسية ومن آل فرعون  
وخازن فرعون وامرأة خازنه وناشطته (على خوف من فرعون ومنهم) أي خوف منه لانه  
كان شديد البطش وكان قد أظهر العداوة مع موسى واذ اعلم ميل القوم الى موسى كما يباخ في  
ابنائهم فلهذا السبب كانوا خائفين منه ومن أشرف قومه والصغير فرعون وجهه على  
ما هو المعتاد في ضمير العظيمة لانه ذو أصحاب باعترونه وقبل المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة  
ومضر (ان يهتهم) أي يقصر فهم ويصد هم عن الايمان (وان فرعون لعال) أي متكبر قاهر  
(في الارض) أي أرض مصر (وانه لمن المسرفين) أي الجارزين الحد فانه كان من أخس  
العبيد وادعى الربوبية وكان كثير القتل والتهديب لبقى امير ائيل (وقال موسى) لقومه  
(يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) أي صدقتم به وبآياته (فعلمه تواتوا) أي ثقوا به واعتمدوا عليه  
فانه ناصر أوليائه ومهلك أعدائه (ان كنتم منابن) أي مستسلمين لقضاء الله تعالى محاصنين له  
وقيل ان كنتم آمنتم بالقلب وأسلمتم باظهاره (وقالوا) مجيبين له (على الله تو كاسا) أي عليه  
اعقدنا على غيره ثم دعوا بهم فقالوا (ربنا لا نجعلنا منة لاقوم الظالمين) أي لا تسلطهم

لازم ويمنع الوصل لان  
صلى الله عليه وسلم منزه عن  
ان يحاط بذلك (قوله ان  
العزة لله جميعا) قال ذلك  
هنا وقال في سورة المنافقين  
وتله العزة ولرسوله  
وللمؤمنين لان المراد هنا

علمينا فيمنوتوا (وتنجها) أي خلصنا (برحمتك من القوم الكافرين) أي من أيدي قوم فرعون  
 لأنهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الأعمال الشاقة وانما قالوا ذلك لأنهم كانوا مخلصين  
 لأجر من الله تعالى قبل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاههم وأهلك من كانوا يخافونه وجعلهم  
 خلقا في الأرض وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيهه على أن الداعي ينبغي أن يتوكل أولا لنجابه  
 دعوته ولما شرع الله تعالى خوف المؤمنين من الكافرين وما ظهر فيهم من التوكل على الله  
 تعالى أتبعهم بأن أمر موسى وهرون عليهما السلام باتخاذ البيوت بقوله تعالى (وأرحمنا إلى  
 موسى وأخيه) أي الذي طلب موازرتة ومعاضدته (ان توبوا) أي اتخذوا (اقومكم بعبادتي يوتوا)  
 تسكنون فيها أو ترجعون اليها للعبادة (واجعلوا) أي تباؤ قومكم (بيوتكم) أي تلك البيوت  
 (قبلة) مصلى أو مساجد كما في قوله تعالى في بيوت أن ترفع ويذكر فيها اسمه موجهة  
 نحو القبلة أي الكعبة وكان موسى عليه السلام يصلي اليها وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص يوتوا  
 ويوتوكم برفع الياء والباقون بالخفض (واقموا الصلاة) أي اذ كرام المفسرون في كيفية هذه  
 الواقعة وجوها ثلاثة الأول أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا في أول أمرهم مأمورين  
 بأن يصعدوا في بيوتهم خضبة من الكفرة لتلايظهم واعلمهم بؤذوهم ويفقتوهم عن دينهم كما  
 كان المؤمنون على هذه الحالة في أول الاسلام بحكمة الثاني أنه قيل انه تعالى لما أرسل موسى اليهم  
 أمر فرعون بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا  
 مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث أنه تعالى لما أرسل موسى اليهم وأظهر  
 فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون وقومهم ما باتخاذ المساجد على  
 رغم الاعداء وتكفل الله تعالى بأن يصونهم من شر الاعداء وقد خص الله تعالى موسى وهرون  
 في أول هذه الآية بالخطاب بقوله تعالى أن توبوا القوم كما لان التوبوا للقوم واتخاذ المعابد مما  
 يتعاطا رؤس القوم للتشاور واتعم هذا الخطاب فقالوا جعلوا بيوتكم قبلة لان جعل البيوت  
 مساجد ودوام الصلاة لا ينفى أن يفعله كل أحد ثم خص موسى عليه السلام في آخر  
 الكلام بالخطاب فقال تعالى (وبشر المؤمنين) أي بالنصر في الدنيا والجنة في العقبى لان الغرض  
 الاصل من جميع العبادات حصول هذه البشارة فنخص الله تعالى موسى بما يسد ذلك على أن  
 الاصل في رسالة هو موسى عليه السلام وان هرون عليه السلام تبع له ثم ان موسى عليه  
 السلام لما بان في اظهر المعجزات القاهرة الظاهرة ورأى القوم مصرين على الجحد والعماد  
 والانكار أخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أو لا يسب اقدمه على الجرائم  
 وكان جرهم هو لاجل جرهم الدنيا كقولهم (وهذا السبب) قال موسى ربنا انك آتيت  
 فرعون وملائته أي أشرف قومهم على ما هم عليه من الكفر والكبر (زينت) أي عظيمة  
 بتزينت به من الخبيثة واللباس وغيرهما من الدواب والعلمان وأثاث البيت الفاخر ونحو  
 ذلك (وأموالا) أي كثير من الذهب والفضة وغيرهما (في الحياة الدنيا) روى عن ابن عباس  
 رضي الله تعالى عنهم ما كان لهم من فساد مصر إلى أرض الحبشة فجبال فيها معادن

العزة الخاصة بالله وهي  
 نعمة الالهية وانطلق والامانة  
 والاحياء والبقية الدائم  
 وشبهها رهنالك العزة  
 المشتركة وهي في حق الله  
 تعالى القدرة والغلبة وفي  
 حق رسوله صلى الله عليه

من ذهب ونفضة وزبرجد وياقوت ثم بين غايتهم الهم فقال مفتحا بالنداء باسم الرب لي عبده  
 واتباعه من مثل حالهم (ربنا) أي ياربنا أي يتهم ذلك (ليصلوا) أي في خاصة أنفسهم ويصلوا  
 غيرهم (عن سبيلان) أي ديتك واللام للعاقبة وهي متعلقة بآيت كقوله تعالى فالتقطه آل  
 فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقيل لام كي أي آيتهم كي تفتنهم وقيل هو دعاء عليهم بما علم من  
 ممارسة أحوالهم أنه لا يكون غير ذلك وقرأ أعاصم وحزرة والكسائي بضم الياء والباقون بالفتح  
 (ربنا طمس على أموالهم) أي مسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت أموالهم وحروثهم  
 وزروعهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وقال ابن عباس بلغنا ان  
 الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها اصحاحا وانصافا وثلاثا وارباعا ودعاهم بن  
 عبد العزيز بن بحر بطة فيها أشيا من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة  
 مشقوقة وانها كالبحر قال السدي مسخ الله تعالى أموالهم حجارة والتخيل والنار والدقيق  
 والاطعمة فكانت إحدى الآيات التسع (واشدد على قلوبهم) أي اطبع عليهم واستوثق حتى  
 لا تتشرح للآيمان وقوله (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) جواب للدعاء أو دعاء بلانظ  
 النهي أو عطف على ليصلوا وما بين دعاء معترض وقوله تعالى (قال قد أجيبتم دعوتكم) كما  
 فيه وجهان الاول قال ابن عباس ان موسى كان يدعوه وهررون كان يؤمن فلذلك قال دعوتكم  
 وذلك أن من يقول عند دعاء الداعي آمين فهو أيضا داع لان قوله آمين تأويلا - تجب فهو سائل كما  
 ان الداعي سائل أيضا الثاني أن يكون كل منهما مذكرا هذا غاية ما في الباب أن يقال انه تعالى حكى  
 هذا الدعاء عن موسى بقوله تعالى وقال موسى ربنا وهذا لا ينافي أن يكون هررون قد ذكر الدعاء  
 أيضا أو ما قوله تعالى (فاستجبنا) فعماء ائبتاع على الدعوة والرسالة والزيادة في الزام الحجية فدعا بئ  
 نوح في قومه ألف سنة الا خمسين عاما فلا تستجيب لاقال ابن جرير ان فرعون لبث بعد هذا الدعاء  
 أربعين سنة (ولانتم به ان سبيل الذين لا يعلمون) أي الجاهلين الذين يظنون انه متى كان الدعاء  
 يجابا كان المقصود حاصل الا في الحال فر بما أجاب الله تعالى دعاء الانسان في مطلوبه الا انه ربما  
 يوصله اليه في وقت المقدور والاستجمال لا يصدر الا من الجهال وهذا كما قال تعالى انوح عليه  
 الصلاة واللام اني اعظك أن تكون من الجاهلين وهذا النهي لا يدل على ان ذلك قد صدر  
 من موسى عليه السلام كما أن قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك  
 منه صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن ذكوان بتخفيف النون والباقون بتشديد هالان فون التوكيد  
 ثقيل وتخفيف ولما أجاب الله تعالى دعاهما أمر بنى اسرائيل وكانوا سائمة ألف بالخروج من  
 مصر في الوقت المعلوم ويسر لهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع أنهم خرجوا  
 وعزموا على مفارقة مملكته خرج في عقيهم كما قال تعالى (وجازنا) أي قطعنا (ببقى اسرائيل)  
 أي عبدنا المخلص لنا (البحر) حتى بلغوا الشط حافظين لهم (فاتهمهم فرعون وجنوده) أي  
 لحقهم وأدركهم يقال تبعه واتباعه اذا دركه ولفقه (بغيا وعدرا) أي ظلموا وعدوا وناقيل بغيا  
 في القول وعدوا في الفعل فلما أدركهم فرعون قالوا لموسى أين المخلص والمخرج البحر أمأمانا  
 وفرعون وراءنا قد كنا نقي من فرعون البلاء العظيم فأوحى الله تعالى الى موسى أن اضرب  
 بعصاك البحر فصر به فانقلب موسى وقومه فكان كل فرق كالطود العظيم وكشف عن وجهه

وسلم على كلمته واطهار دينه  
 وفي حق المؤمنين نصرتهم  
 على الاعداء (قوله أنه تقولون  
 للعن لما جاءكم أمم هذا)  
 ان قلت كيف قال موسى  
 عنهم انهم قالوا أمم هذا  
 بطريق الاستهزاء مع

الارض وانتشر لهم البحر فلما وصل فرعون الى البحر هابوا ودخلوه وكان فرعون على حصان  
 ادهم وكان معه في عسكره ثمانمائة ألف حصان على لون حصانه وميكائيل يسوقهم حتى لم يشذ  
 منهم أحد فلما خرج آخر بني اسرائيل من البحر تقدمهم جبريل على فرس وساق البحر فلما  
 وجد الحصان ربح الاثنى لم يملك فرعون من أمره شيئا فنزل البحر واتبعه جنوده حتى اذا اكملوا  
 جميعا في البحر وهم أو لهم بالخروج التطمم البحر عليهم فلما اننا الغرق اثنى بكامة الاخلاص كما  
 قال تعالى (حتى اذا أدركه الغرق) أي لحقه (قال آمنتم أنه) أي بأنه (لا اله الا الذي آمنتم به بنو  
 اسرائيل وانامن المسلمون) (فان قيل) انه آمن ثلاث مرات وأولها قوله آمنتم وثانيها قوله  
 لا اله الا الذي آمنتم به بنو اسرائيل وثالثها قوله وانامن المسلمون فما السبب في عدم القبول  
 (اجاب) العلماء عن ذلك بأجوبة منها انه انما آمن عند نزول العذاب والايان والتوبة عند  
 معاينة الملائكة والعذاب غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى في ذلك يتقهم ايمانهم لما رأوا بأسنا  
 ودس جبريل في فيه من حمال البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (الآن تؤمن) وقد عصيت  
 قبل) وضيعت التوبة في وقت أو آثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية (وكنتم من المفسدين)  
 بضلالك واضلالك عن الايمان والتوبة حتى أغلق بابهم بحضور الموت ومعاينة الملائكة وانما  
 قال له وكنتم من المفسدين في مقابلة قوله وانامن المسلمون ومنها ان فرعون انما قال هذه  
 الكلمة ليتوصل بها الى دفع ما نزل به من البلية الحاضرة ولم يكن قصده الاقرار بوحداية الله  
 تعالى والاعتراف له بالربوبية فلم ينفعه ما قال في ذلك الوقت ومنها ان فرعون كان من الدهرية  
 المشكوكين لوجود الصانع انما في سبحانه وتعالى ولذلك قال آمنتم أنه لا اله الا الذي آمنتم به بنو  
 اسرائيل فلم ينفعه ذلك لحصول الشك في ايمانه ومنه هذا الاعتقاد الفاسد لا تزول ظلمته الا بنور  
 الحق القطعية والدلائل اليقينية ومنها ما روي في بعض الكتب أن بعض أقوام بني اسرائيل  
 لما جاؤوا البحر اشتغلوا بعبادة العجل فلما قال فرعون آمنتم أنه لا اله الا الذي آمنتم به بنو  
 اسرائيل انصرف ذلك الى العجل الذي آمنوا بعبادته في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة في  
 حقه سببا لزيادة الكفر ومنها أن الايمان انما كان يتم بالاقرار بوحداية الله تعالى وبالاقرار  
 بنبوته وموهبه عليه السلام وفرعون لم يقرب بالنبوة فلم يصح ايمانه ونظيره ان الواحد من الكفار  
 لو قال ألف مرة أشهد أن لا اله الا الله فانه لا يصح ايمانه الا اذا قال معه وأشهد أن محمدا رسول  
 الله فكذا هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتى فرعون بفتوى ما قول الاله في عبد نشأ في  
 مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وبجده حقه وادعى السيادة وونه فكذب فرعون فيه بقول أبو  
 العباس الوليد بن مذهب جراه العبد الخارج عن سيده الكافر بنعمته أن يعرق في البحر ثم ان  
 فرعون لما عرق رفع جبريل عليه السلام اليه خطه (فان قيل) فما فائدة دس جبريل في فم  
 فرعون ذلك لانه في تلك الحالة انما أن يكون التكليف ثابتا لم لا فان كان فكيف يمنعه من التوبة  
 وان كان غير مكلف فلا فائدة في ذلك (اجيب) بأن التكليف كان ثابتا وجبريل عليه السلام لم  
 يفعل ذلك من قبل نفسه فانه عندما موروا الله تعالى بفعله ما يشاء كما قال تعالى فان الله يفضل من  
 يشاء ويهدي من يشاء وقال تعالى ونقلب أئمتهم وأبصارهم كالم يومنون ايه أول مرة وهكذا  
 فعل بفرعون منعه من الايمان عند الموت جراه على تركه الايمان أو لافس الحما في فم فرعون

انهم انما قالوه بطريق  
 الاخبار الموكدة في قوله  
 تعالى فلما جاءهم الحور من  
 عندنا قالوا ان هذا السحر  
 صين (قالت) فيه اضمحار  
 تقديره تقولون للعقول  
 جاءكم ان هذا السحر صين

من جنس الختم والطبع على القلب ومن الناس من قال قائل هذا القول هو الله تعالى لانه ذكر  
 بعد (فاليوم نجيبك) أي تخرجك من البحر (بيدك) أي جسمك الذي لا روح فيه كما لا سويها  
 لم يتغير أو تخرجك من البحر عرياناً من غير لباس أو ان المراد بالبدن الدرع قال الميت البدن هو  
 الدرع الذي يكون قصيرا الكمين وهذا قول عن ابن عباس قال كان عليه درع من ذهب  
 يعرف به فأخرجه الله تعالى من السماء مع ذلك الدرع ليعرف (لتكون لمن حملت) أي بعدك (آية)  
 أي عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني اسرائيل  
 شكوا في موته فأخرج لهم ليروه ويشاهدوا الخلق على ذلك الذل والمهانة بهداه ما هو عليه قوله  
 أنار بكم الاعلى ليعلموا ان دعواه كانت باطلة وان ما كان فيه من عظم الشأن وكبر ياء الملك آل  
 أمره الى ما يرون لعصيانه ربه (وان كثير من الناس عن آياتنا فانكولون) أي لا يمتثلون بها  
 وهذا الكلام ليس الا كلام الله تعالى وليكن القول الاول أشهر (ولقد بونا) أي أنزلنا (بني  
 اسرائيل) صدق أي منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام وانما وصف المكان بالصدق  
 لان عادة العرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق  
 والسبب فيه أن الشيء اذا كان كاملا صالحا لا بد أن يصدق الظن فيه وقيل أرض الشام  
 والقرس والاردن لانها بلاد الخصب والسير والبركة (ورزقناهم من الطيبات) أي الحلالات  
 المستلذات من الفواكه والحبوب والالبان والاعسال وغيرها فأورث تعالى بني اسرائيل  
 جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من الناطق والصامت والحرث والنسل كما قال تعالى  
 وأررنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها (فما اختلفوا) أي هؤلاء  
 الذين فعلناهم هذا الفعل من بني اسرائيل في أمر دينهم (حتى جاءهم العلم) أي جاءهم ما كانوا  
 به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم مقرين به بجميعه على نيوته غير  
 مختلفين فيه لما يجدونه مكتوبا عندهم وكانوا يجنبون به عيشه وصفته ونعمته ويتخرون بذلك  
 على المشركين فلما بعث صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام  
 وأصحابه وكفر به بعضهم بغيا وحسدا وابتدأ بالبقاء الرياسة وانهم ما اختلفوا في دينهم الا من  
 بعد ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها (ان ربك) يا محمد (يقضي بينهم يوم القيامة) أي الذي هو  
 أعظم الايام (فيما كانوا) أي بأفعالهم الجبلية (فيه يختلفون) أي فيميز الحق من الباطل  
 والصدق من الزندق ويسكن كلاداره واختلف المقصرون فيمن الخطاب بقوله تعالى (فان  
 كنت في شك مما أنزلنا عليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) أي التوراة (من قبلك) أي فانه ثابت  
 عندهم بخبرونك بصدقه فقبل هو النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد أصمته كقوله تعالى  
 يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقوله تعالى لتن أشركت ليحبط عملك وقوله  
 تعالى لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ومن الأمثلة  
 المشهورة يالك أعني واسمى بإجارتها والذي يدل على صحة ذلك وجوه الاول قوله تعالى في آخر  
 السورة يا أيها الناس فبين أن ذلك المذكور في أول الآية على سبيل الرمزهم المذكورون في  
 هذه الآية على سبيل التصريح الثاني أنه صلى الله عليه وسلم لو كان شاك في نيوته نفسه لكان  
 شك غيره في نيوته أولى وهذا يوجب سقوط الشرع بالكلية الثالث اذا قدر أن يكون شاكا

ثم قال لهم أوصروا هذا انكارا  
 لما قالوه فالاستفهام لانكارا  
 من قول موسى لامن قولهم  
 (قوله من فرعون وما هم)  
 قاله هنا بضمير الجمع  
 يعود الى الذرية أو القوم  
 لتقدمه ما عليه بخلاف

في نبوة نفسه فكيف يزول ذلك الشك باخبار أهل الكتاب عن نبوته مع أنهم في الاكثر كفار  
فثبت أن الخطاب وان كان في الظاهر معه صلى الله عليه وسلم الآن المراد هو الامة ومثل هذا  
مهتاد فان السلطان اذا كان له أمير وتحت راية ذلك الأمير جمع فاذا أراد أن يأمر الرعية بأمر  
مخصوص فانه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الذي جعله أميراً  
عليهم ليكون ذلك أشد تأثيراً في قلوبهم وقيل الخطاب للذي صلى الله عليه وسلم على حقيقة  
ولكن الله تعالى علم أنه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك الآن المقصود أنه متى سمع هذا  
الكلام فانه يصرح ويقول يا رب لا أشك ولا أطالب المحجة من قول أهل الكتاب بل أكتفي بما  
أنزلته على من الدلائل الظاهرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل أحد منهم  
ونظير هذا قوله للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون والمقصود أن يصرحوا بالجواب الحق  
ويقولوا سبحانه أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وكما قال تعالى اعبسي عليه  
السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين والمقصود منه أن يصرح عيسى عليه السلام  
بإبراهيم من ذلك فكذلك هنا وقرأ ابن كثير والكسائي بنقل حركة الهمزة الى السين والبايون  
بالحمز وتكون السين وقيل الخطاب لكل من يسمع أي ان كنت أيها السامع في شك مما أنزلنا  
على لسان نبينا اليك وفيه تبيينه على أن من خالجه شبهة في الدين فبني أن يسارع الى حلها  
بالرجوع الى أهل العلم وأظهر هذه الاقوال أولها وهذه الاقوال تتجلى في قوله تعالى (لقد  
جاء الحق من ربك) أي الآيات القاطعة لا مدخل للمرية فيه (فلاتكفرن من الممترين) أي  
الشاكين فيه وفي قوله تعالى (ولاتكفرن من الذين كذبوا بآيات الله فتكفون من الخاسرين)  
أي الذين خسروا أنفسهم (ان الذين حقت عليهم كلمت ربك) أي ثبت عليهم قوله تعالى الذي  
كتبه في اللوح المحفوظ وأخبر به الملائكة أنهم (لا يؤمنون) أي يموتون كفاراً فلا يكون  
غيره اذ لا يكذب كلامه ولا يفتقض قضاؤه (ولو جاءتهم كل آية) فان السبب الاصل لايمانهم  
وهو تعلق ارادة الله تعالى به موقوف فان الدليل لا يهدي الا باعانة الله تعالى واذالم تحصل تلك  
الاعانة ضاعت تلك الدلائل (حتى يروا العذاب الاليم) فحينئذ لا يتفهم الايمان كالم ينفع  
فرعون وقرأ نافع وابن عامر كلمات بالباء بعد الميم على الجمع والباقون بغير ألف على الافراد  
ه القصة الثالثة قصة يونس عليه السلام المذكورة بقوله تعالى (فلولا) أي نهلا (كأن قرية)  
واحدة من قرى الامم الماضية أتت أهلها (آمت) أي آمن أهلها عند آيات الآيات أو عند  
رؤية أسباب العذاب (نذرها) أي فتسبب عن ايمانها بذلك أنه نذرها (ايمانها) بأن تقبله الله  
تعالى منها وكشف العذاب عنها وقوله تعالى (الا قوم يونس) استثناء منقطع بمعنى لكن قوم  
يونس (لما آمنوا) أي لما اخلصوا والايمان أول ما رواه آية العذاب ولم يؤخروه الى حلولة  
(كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا) ويجوز أن يكون متهللاً والجملة في معنى النفي  
لتضمن حرف التخصيص مهناه كأنه قيل ما آمن أهل قرية من القرى الهايكلة فنذرها ايمانهم  
الا قوم يونس (ومنعناهم الى بين) أي الى انقضاء آجالهم روى عن ابن مسعود وغيره ان قوم  
يونس كانوا بارض فينوي من ارض الموصل فأرسل الله تعالى اليهم يونس عليه السلام يدعوهم  
الى الايمان فدعاهم فأبوا فقتل له ان العذاب مصعبهم الى ثلاثة أيام فاخبرهم بذلك فقالوا انالم

بقية الآيات فانه بضمير  
المفرد اعوده الى فرعون  
(قوله وأوحينا الى موسى  
وأخيه أن تبرآ الآيتني  
ضرب الماء ورفيع العوده الى  
موسى وأخيه بالتصريح  
بهم ما رجعه نائياً العوده

قوله تجرب عليك كذا  
في النسخ والذي في الجبل  
عليه اه مصححه

تجرب عليك كذا فانظر وافان بات فيكم تلك الليلة فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب  
مصحبكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس عليه السلام من بين أظهرهم فلما أصبحوا  
تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غما عظيما سودها ذلا  
يدخن دخانا عظيما نهبط حتى غشى مدينهم واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك اتفقوا بالهلاك  
فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه ووقف الله تعالى في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم  
ونسائهم وأولادهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وأخلصوا النية  
وفرقوا بين كل والدته وولدها من النساء والدواب فخن بعضهم الى بعض وعلت أصواتها  
واختلطت بأصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله تعالى وقالوا آمنا بآجابه يا يونس عليه السلام  
فرجهم الله تعالى واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بهدما أظلمهم وكل ذلك يوم عاشوراء  
يوم الجمعة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل  
كان يقطع الخمر وكان قد وضع عليه أساس بنيانه نيرده وقبل خروجه الى شيخ من بقية علمائهم  
فقالوا قد نزل بنا العذاب فأتى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي الموفى ويا حي لا اله  
الا انت فقالوا هو انكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت  
وانت أعظم منها وابل افعالنا ما أنت اهل ولا تفعل بنا ما نحن اهل وسأق ببقية القصة ان  
شاء الله تعالى في سورة الصافات (فان قيل) قد حكى الله تعالى عن فرعون انه تاب في آخر الامر  
ولم يقبل توبته وحكى عن قوم يونس أنهم آمنوا وقبل توبتهم فما الفرق بين الخالين (أجيب)  
بان فرعون انما تاب بعد ان شاهد العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وأما قوم يونس فانهم  
تابوا قبل ذلك فانهم لما ظهرت آمارات دلت على قرب العذاب تابوا قبل ان ينزل بهم ولم  
يشأهم فكانوا كالرئض يخاف الموت ويرجو العافية وان الله تعالى قد عذبهم صدق بياتهم في  
التوبة تقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه لم يصدق في ايمانه ولا اخلص فلم يقبل منه قال الله  
تعالى (ولو شا ربك يا محمد لا من) بك وصدقك (من في الارض كلهم) بحيث لم يشفهم أحد  
(جميعا) أي مجففين على ذلك في آن واحد لا يختلفون في شئ منه ولكن لم يشأ أن يصدقك  
ويؤمن بك الا من سمعت له السعادة في الازل وفي هذا نسبة النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان  
حر يصاعلي ايمانهم كلهم فاخبر الله تعالى أنه لا يؤمن به الا من سمعت له السعادة الازلية فلا  
تعب نفسك على ايمانهم وهو قوله تعالى (أفانت تكفر الناس) أي الذين لم يرد الله ايمانهم (حتى  
يكفونوا مؤمنين) أي نيس ايمانهم اليك حتى تكفرهم عليه وتحصرص عليه انما ايمان المؤمن  
واضلال الكافر بحسب شئمة الله تعالى وقضائه وليس لاحد ذلك سواء كما قال تعالى (وما كان) أي  
وما ينبغي وما يتأق (لنفس) أي واحدة فاقوتها (ان تؤمن) أي يقع منها ايمان في وقت ما (الا  
باذن الله) أي بارادته لها بالايمان فان هدايتها الى الله فهو المهدى والمضلل وقال ابن عباس  
يا امر الله وقال عطاء بحسب شئمة الله (ويجعل) الله (الرجس) أي العذاب والخذلان فانه سببه  
وقرأ شعبة وحده بالنون (على الذين لا يعقلون) أي لا يتدبرون في آيات الله تعالى فينتفعوا بها  
وهم يدعون انهم أعقل الناس ويتساقطون في مساوى الاخلاق وهم يدعون أنهم أبعد الناس  
عنها فلا تذهب نفسك عليهم حسراته ولما بين الله تعالى في الآيات السابقة أن الايمان

الجميع مع قومها لان  
كلامهم مأمور بجعل  
يشتم قبله يصل اليها خوفا  
من ظهورها لتسرعون  
وأفرده نالنا لعوده الى  
موسى لانه الاصل المناسب  
لتخصيصه بالشارة تشرفها

لا يحصل الا تضامق الله تعالى ومشيئته أمر بالنظر والاستدلال في الدلائل بقوله تعالى (قل  
 انظروا) أى قل يا محمد هؤلاء المشركين الذين يسألونك الآيات (ماذا) أى الذى (في السموات  
 والارض) من الآيات وواضح الدلالات من عجائب صنعته ليدلكم على وحدته وكال قدرته  
 في العالم العلوي الشمس والقمر وهما دليلان على الليل والنهار والنجوم وحركات الافلاك  
 ومقاديرها وأوضاعها والكواكب وما يختص بذلك من المنافع وفي العالم السفلي الجبال  
 والبحار والمعادن والنبات والحيوان وأخصها حال الانسان كل ذلك من الآيات الدالة على  
 وحدانية الله تعالى وأنه خالقها كما قال القائل

وفي كل شئ له آية \* تدل على أنه واحد

وقرأ عاصم وحزقة في الوصل بكسر اللام والباءون بضمها وأما الهـ مـزة من انظر وافعل  
 القراء يتدوّن بالضم (وما تعنى الآيات) أى وان كانت في غاية الوضوح (والنذر) جمع نذير أى  
 الرسل (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله تعالى وحكمه \* (تنبيه) \* قال التحويون ما هنا تحتل  
 وجهين الاول أن تكون تقياب معنى ان هذه الآيات والنذر لا تقيد الذائفة في حق من حكم الله  
 تعالى عليه بأنه لا يؤمن كقولك لا يغنى عنك المال اذ لم تنفق والثاني أن تكون استغفها  
 كقولك أى شئ يغنى عنهم وهو استغفها بمعنى الانكار (فهل) أى ما (ينظرون) أى أهل مكة  
 يتكذبون (الا) أياما أى وقائع (مثل أيام) أى وقائع (الذين خلوا من قباهم) أى من مكذبي  
 الامم كالقبط وقوم نوح وما انطوى بينهم من الامم أى مثل وقائعهم من العذاب (قل) أى قل  
 لهم يا محمد (فاتظروا) أى العذاب (الذي همكم من المنتظرين) أى لتزول العذاب بكم وقوله  
 تعالى (ثم نحى رسلفنا وادين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه قوله تعالى الامم الذين  
 خلوا من قباهم كأنه قيل لهم تلك الامم ثم نحى رسلفنا ومن آمن بهم على حكاية الاحوال الماضية  
 وقرأ أبو عمرو ووحده بسكون السين (كذلك) أى كما نحى رسلفنا والذين آمنوا هم من الهلاك  
 (حقا علمنا نوح المؤمنين) أى تحميتك يا محمد ومن آمن معك وصدقتك من الهلاك والعذاب (فان  
 قيل) قوله تعالى حقا يقتضى الوجوب والله تعالى لا يجب عليه شئ (أجيب) بان ذلك حق  
 بحسب الوعد والحقكم لأنه حق بحسب الاستحقاق اسأبت أن العبد لا يستحق على خالقه  
 شئاً وهو اعترض بين المشبه والمشبه به ونصب بفعله المقدر وقيل بدل من ذلك وقرأ حفص  
 والكسائي بسكون النون الثانية والباءون بفتحها وأما الوقف عليها فجميع القراء يقفون  
 على الجيم لانها مرسومة في المصحف بالجيم بلاياً فهى في القرآن وقفا وصلابلاً بالجيم مع القراء  
 ولما ذكر تعالى الدلائل على أقصى الغايات وأبلغ النهايات أمر رسوله صلى الله عليه وسلم  
 باظهار دينه فقال (قل) يا محمد (يا أيها الناس) أى الذين أرسلت اليهم فشقوا في أمركم ولم  
 يؤمنوا بكم (ان كنتم في شك من دىقى) أى الذى أدهوكم اليه انه حق وأصرتم على ذلك وعبدتم  
 الاصنام التى لا تضر ولا تنفع (فلا عبد الذين تعبدون من دون الله) أى غيره وهو الاصنام التى  
 لا قدرة لها على شئ (ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم) بقبض أرواحكم التى لا شئ عندكم بعد اها  
 فانه الذى يستحق العبادة وانما خص الله تعالى هذه الصفة لتدويد قلوبهم لما استجلبوا  
 بطلب العذاب أجابهم بقوله ولكن أعبد الله الذى هو قادر على اهلاككم ونصرى عليكم

(قوله قد أجبت دعوتكم)  
 (ان قلت) لم أضاف الدعوة  
 اليهم مع أنهم المناصرت  
 من موسى عليه السلام  
 لاية وقال موسى ربنا  
 انك آتيتنا دعوتهم ولامه

(وأمرت أن) أي بان (أكون من المؤمنين) أي المصدقين بما جاء من عند الله وقيل انه لما ذكر  
العبادة وهي من أعمال الجوارح أتت بها بذكرا الايمان لانه من أعمال القلوب (فان قيل) كيف  
قال في شك وهم كفار يعتقدون بطلان ما جاء به (أجيب) بانه كان فيهم مشاكرون أو أنهم لما رأوا  
الآيات اضطربوا وشكوا في أمره صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وأن أقم وجهك للدين)  
عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان  
المقصود وصاياهما تضمن معنى المصدر يدل معه عليه وصيغ الأفعال كلها كذلك سواء الخبر  
منها والطلب والمعنى وأمرت بالاستقامة في الدين والاسستعداد فيه بأداء الفرائض والانتها  
عن التبايح أو في الصلابة استقبال القبلة وقوله (حنيفا) حال من فاعل أقم أو من الدين أو من  
الوجه ومعناه ما تلا مع الدين غير مروج عنه الى دين آخر وقوله تعالى (ولا تكون من  
المتركين) أي من يترك الله في عبادته غيره فتملك خطا بالنبى صلى الله عليه وسلم والمراد أمته  
أى ولا تكون أيها الانسان وكذا قوله تعالى (ولا تدع) أي تعبد (من دون الله) أي غيره (ملا  
ينفعل) أي ان عبديته (ولا يضرك) ان لم تعبد (فان فعلت) ذلك (فانك اذا من الظالمين)  
لنفسك لانك وضعت العباد في غير موضعها والظلم وضع الشيء في غير محله فاذا كان ماسوى  
الحق معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف الى ماسوى الحق وضعا للشيء في غير موضعه  
فيكون ظلما له ولما ذكر تعالى الاوثان وبين أنهم لا تقدر على ضرر ولا نفع بين تعالى أنه هو الخالق  
على كل شيء وأنه ذو الجود والكرم والرحمة بقوله تعالى (وان عسى) أي يصيبك (الله بضر)  
كفقر ومرض (فلا كاشف) أي لا دافع (له الا هو) لانه الذى أنزله بك (وان يردن بخير) كراه  
وصحة (فلا راد) أي دافع (لفضله) أي الذى أراد له (يصيبه) أي الخير (من يشاء من عباده  
وهو الغفور) أي البليغ الستل للذنوب (الرحيم) أي البالغ في الأكرام وقرأ أبو عمرو وقالون  
والكسافي بسكون الهاء والباقيون بالضم فرج سبحانه وتعالى جانب الخير على جانب الشر من  
ثلاثة أوجه الاول أنه تعالى لما ذكر اساس الضربين أنه لا كاشف له الا هو وذلك يدل على أنه  
تعالى يزيل المضار لان الاستغناء من النفي اثبات ولما ذكر الخير لم يقل بأنه يدفعه بل قال انه  
لا راد لفضله وذلك يدل على أن الخير مطلوب بالذات وأن الشر مطلوب بالعرض كما قال صلى الله  
عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال سبقت رحمتى غضبي الثاني أنه سبحانه وتعالى قال في صفة الخير  
يصيب به من يشاء من عباده وذلك يدل على أن جانب الخير أقوى وأغلب الثالث أنه تعالى قال  
وهو الغفور الرحيم وهذا أيضا يدل على قوة جانب الرحمة وحاصل الكلام في هذه الآية أنه  
سبحانه وتعالى بين أنه منفرد بالخلق والايجاب والتكوين والابداع وأنه لا موجود سواه ولا  
معيود الاياه وأن جميع المصكلات مسندة اليه وجميع الكائنات محتاجة فالإيدى مفرعة  
اليه والحاجات منتزعة اليه والعقول والهمة فيه والرحمة والجود فائض منه ولما قرر تعالى  
الدلائل المذكورة في التوحيد والنبوة والمعاد وزين أمر هذه السورة بهذه البيانات الدالة  
على كونه تعالى مبتدئا بالخلق والابداع والتكوين والاختراع ختمها بهذه الطائفة الشريفة  
العالية لتلايق لاحد عذر بقوله تعالى (قل) يا محمد (يا أيها الناس) أي الذين أرسلت اليهم (قد  
جاءكم الحق من ربكم) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من الله تعالى والقرآن فلم يبق

زينة (قلت) أضافها اليهما  
لان هرون كان يؤتمن على  
دعاه موسى والتأمين دعاه  
في المعنى اولان هرون دعاه  
أيضاً مع موسى الا انه تعالى  
خص موسى بالذكر لانه

لكم عذر (فن اهتدى) أى آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وعمل بما فى الكتاب (فانما يهتدى  
 لنفسه) لانه اتبع الحق الثابت وترك الباطل الزائل فانه قد نفسه من النار وأوجب له الجنة  
 فنواب اهتدائه له (ومن ضل) أى كفر به أو بشىء منها (فانما يضل عليها) أى على نفسه لان  
 وبال ضلاله عليها الان من ترك الباقي وتك بما ليس في يده من شىء فقد غر نفسه ثم قال صلى الله  
 عليه وسلم (وما أنا عليكم بوكيل) أى حفيظ أى موكل الى أمركم وانما أنا بشىء يروى عن ابن  
 عباس وهذه الآية منسوخة بآية السيف قال الله تعالى انبيه صلى الله عليه وسلم (واتبع)  
 يا محمد (ما يوحى اليك) بالامتنان والتبليغ (واصبر) أى على دعوتهم وتحمل أذيتهم (حتى  
 يحكم الله) أى بنصرته عليهم واظهار دينك أو بالأمر بالقتال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن  
 الخطأ فى حكمه تعالى لاطلاع على السرائر كاطلاعه على الظواهر فخكم بقتل المشركين  
 والجزية على أهل الكتاب يعطونهم عن يدهم صاغرون وأنشد بعضهم فى الصبر  
 سأصبر حتى يهجز الصبر عن صبرى • وأصبر حتى يحكم الله فى أمرى  
 سأصبر حتى يعلم الصبر أنى • صبرت على شىء أمرت من الجمر ٣  
 وروى أن أباقتا: تختلف عن تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل المدينة  
 فقال له مالك لم يتلقنا قال لم يكن عندنا دواب قال فابن النواضح قال اقطعناها فى طلبك وطلب  
 أيك يوم بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدى أثره قال معاوية  
 فإنا: أقال قال فاصبر واحتى تلقونى قال فاصبر قال اذ انصبر فتال عبد الرحمن بن حسان  
 ألا بلغ معاوية بن حرب • أمير الظالمين نسا كلامى  
 بانا صابرون فنظ - روكم • الى يوم التقابن والخصام  
 وقول البيضاوى تباللنخشمى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى  
 من الاجر عشر حسنة بعدد من صدق يونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون حديث  
 موضوع

كان أسبق بالدعوة  
 أو حرص عليها (قوله فان  
 كنت فى شك مما أنزلنا  
 اليك) ان قلت انك  
 والشك فى القرآن منتف  
 عنه صلى الله عليه وسلم  
 ٣ قوله أمر من الجمر هكذا  
 بالاصول التى بايدنيا وعل  
 المناسب أمر من الصبر أو  
 أجرم من الجمر اه مصححه

﴿سورة هود عليه السلام كية﴾

الاواقم الصلاة الآيه والافله ان تارك الآيه وأولئك يؤمنون به الآيه مائة وثمان أو ثلاث  
 وعشرون آية وكلماتها ألف وسبع مائة وخمسة عشر وحروفها - - - - - - - - - - - - - - - - - - - -  
 أحرف وعن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله عمل اليك الشيب قال شيبته  
 هود وأخواتها الطاقه والواقعة وعم يتسألون وهل أتاك حديث الغاشية (بسم الله)  
 أى الذى له تمام العلم وكال الحكمة وجميع القدرة (الرحمن) ليجيع خلقه بعد يوم البشارة  
 والندارة (الرحيم) لاهل ولايته بالحفظ فى سلوك سبيله وقوله تعالى (الركاب) مبهمة أو خبر أو  
 كتاب خبر مبهمة المحذوف وتقدم الكلام على أوائل السور أول سورة البقرة وقرأ أبو عمرو  
 وابن عامر وشعبة وحزق الكسافى بالامالة والبانون بالفتح وقوله تعالى (أحكمت آياته) صفة  
 للكتاب وفسر الاحكام بوجوده الاقول أحكمت آياته أى نظمت نظامها كما لا يقع فيه نقص  
 ولاخلل كالبناء المحكم المرص ولا يعثره اخلال من جهة اللفظ والمعنى ولا يستطبع أحد

فقدض شيء منه ولا الظمن في شيء من بلاغته أو فصاحته الثاني ان الاحكام عبارة عن منع  
 الفساد من الشيء فقوله أحكمت آياته أي لم تفسخ بكتاب كانسخت الكتاب والشرائع به كما قال  
 ابن عباس الثالث أنها أحكمت بالحج والدلائل أو جعلت حكيمه منقول من حكم بالضم اذا  
 صار حكيمه لانهم اشتد على أمهات الحكم النظرية والعملية وقوله تعالى (تم فصلت) صفة  
 أخرى للكتاب أي ينبت بالاحكام والقصاص والمواعظ والاخبار وبالانزال فجما انجما أو فصل  
 فيها ونخص ما يحتاج اليه أو يجعلها مورا وقال الحسن أحكمت بالامر والنهي ثم فصلت  
 بالوعد والوعيد (تنبيه) معنى ثم في قوله تعالى ثم فصلت ليس للتراخي في الوقت لكن في الحال  
 كما تقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم  
 الفعل وقوله تعالى (من لدن حكيم خبير) أي الله تعالى صفة أخرى للكتاب والتقدير مدير الر  
 كتاب من حكيم خبير أو خبير بعد خبره والتقدير الر من لدن حكيم خبير أو صفة له لاحكمت  
 وفصلت أي أحكمت وفصلت من لدن حكيم خبير وعلى هذا التقدير قد حصل بين أوائل هذه  
 السورة وبين آخرها مناسبة لطيفة كأنه يقول تعالى أحكمت آياته من لدن حكيم وفصلت  
 من لدن خبير عالم بكيفيات الامور وقوله تعالى (أن لا تعبدوا الا الله) يحقل وجوها الاقول  
 أن تكون مفعولا له والتقدير كتاب أحكمت آياته ثم فصلت لاجل أن لا تعبدوا الا الله  
 الثاني أن تكون مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول قال الرازي والحل على هذا أولى  
 لان قوله تعالى وأن استغفروا معطوف على قوله تعالى أن لا تعبدوا فيجب أن يكون معناه  
 أي لا تعبدوا ليكون الامر معطوفا على النهي فان كونه بمعنى لان لا تعبدوا يمنع عطف  
 الامر عليه الثالث أن يكون كلاما مبدءا منقطعها عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم  
 اغراض منه على اختصاص الله تعالى بالعبادة وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (انني لكم  
 منه) أي الله (نذير) بالعقاب على الشرك (وبشير) بالثواب على التوحيد كأنه قيل ترك عبادة  
 غير الله تعالى بمعنى اتركوها اني لكم منه نذير وبشير كقوله تعالى فاضرب الرقاب (تنبيه) \*  
 هذه الآية الكريمة مشتهرة على أشباه ما مترتبة الاوّل أنه تعالى أمر أن لا تعبدوا الا الله لان  
 ما سواه محدث مخلوق مرئوب وانما حصل بتكوين الله وابعاده والعبادة عبارة عن اظهار  
 الخضوع والخشوع ونهاية التواضع والتذلل وذلك لا يليق الا بالخالق المدبر الرحيم الحسن  
 فثبت ان عبادة غير الله تعالى منكفرة المرتبة الثانية قوله تعالى (وأن استغفروا ربكم)  
 المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم توبوا اليه) واختلفوا في بيان الفرق بين هاتين المرتبتين على وجوه  
 الاقول أن معنى قوله وأن استغفروا أي اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم بين الشيء الذي  
 يطالب به ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه لان الداعي الى التوبة والمحرك عليهم هو الاستغفار  
 الذي هو عبارة عن طلب المغفرة فالاستغفار مطلوب بالذات والتوبة مطلوبة لكونها من  
 مهمات الاستغفار وما كان آخرها في الحصول كان أولافي الطلب فلهذا السبب قدم ذكر  
 الاستغفار على التوبة الثاني وأن استغفروا من الشرك والمعاصي ثم توبوا أي ارجعوا  
 اليه بالطاعة الثالث الاستغفار طلب من الله تعالى لازالة ما لا ينبغي والتوبة سعي من  
 الانسان في إزالة ما لا ينبغي فقدم الاستغفار ليدل على ان المؤمن يجب عليه أن لا يطلب الشيء

قطعا فكيف قال الله ذلك  
 له (قلت) لم يبق له بل لمن  
 كان شا كافي القـ رآن وفي  
 نبوة محمد صلى الله عليه  
 وسلم ولا ينافية قوله بما  
 أنزله اليك لوروده في قوله  
 وأنزلنا اليكم نورا مبينا

الامن مولاه فانه هو الذي يقدر على تخصيصه ثم بعد الاستغفار ذكر التوبة لانهم عمل باق به  
 الانسان ويتوسل به الى دفع المكروه والاستعانة بقضل الله تعالى تقدم على الاستعانة بسعي  
 النفس ثم انه تعالى لما ذكر هذه المراتب الثلاثة ذكر بعدها ما يرتب عليهم من الاثار المطلوبة  
 ومن العلوم ان المطالب محصورة في نوعين لانه انما يكون حصواها في الدنيا وفي الآخرة  
 اما المنافع الدنيوية فهي المرادة من قوله تعالى (بمعةكم متاعا حسنا) أي بطيب عيش وسعة  
 رزق (الى اجل مسمى) وهو الموت (فان قيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا بمن  
 المؤمن وجنة الكافر وقال أيضا خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال  
 تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجلدنا من ي كفر بالرحن ليموتهم سقما من فضة فهذه  
 النصوص دالة على ان نصيب المشتغل بالطاعات في الدنيا هو الشدة والبلاء ومقتضى هذه  
 الآية ان نصيب المشتغل بالطاعات الراحة في الدنيا فكيف الجمع بينهما (أجيب) بأن  
 المشتغل بعبادة الله ومحبهته مشغول يجب نفي تمتع تغير وزواله وفناؤه فكما كان امره  
 في ذلك الطريق أكثر وتوغل فيه أتم كان انقطاعه عن الخلق أتم وكلما كان الكمال  
 في هذا الباب أكثر كان الابتهاج والسرور أكثر لانه أمن من تغير مطلوبه وأمن من زوال  
 محبوبه وأما من كان مشغولا بغيره كان أهدى في ألم الخوف من فوات المحبوب وزواله  
 وكان عيشه منقضا وقلبه مضطربا ولذلك قال تعالى في صفة المشتغلين بخدمة فلنحيته حياة  
 طيبة وقيل المراد بالمتاع الحسن عدم العذاب بعذاب الاستئصال كما استأصل أهل القرى  
 الذين كفروا وسمى سبحانه وتعالى منافع الدنيا بالمتاع لاجل التنبيه على حقايرها وقلة ما فيها  
 تعالى على كونها منقضية بقوله تعالى الى اجل مسمى فصارت هذه الآية دالة على كونها  
 حقيرة خسيسة منقضية وأما المنافع الآخروية فقد ذكرها تعالى بقوله تعالى (ويؤت) أي في  
 الآخرة (كل ذي فضل) أي في العمل (فضله) أي جزاءه لان مراتب السعادة في الآخرة  
 مختلفة لانهم متقدره بقدر الدرجات الحاصلة في الدنيا فالما كان الاعراض عن غير الحق  
 والاقبال على عبودية الحق درجات غير متناهية فكذلك مراتب السعادات الآخروية غير  
 متناهية فلهذا السبب قال تعالى ويؤت كل ذي فضل فضله وقال أبو العالبيه من كثرت  
 طاعته في الدنيا زادت درجاته في الآخرة وقال ابن عباس من زادت حسنة على سيئاته  
 دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت سيئاته وحسناته كان  
 من أهل الاعراف ثم يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت له سيئة ومن عمل  
 حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات  
 وان لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من حسناته العشر واحدة وبقى له تسع حسنات ثم يقول ابن  
 مسعود ذلك من غلب آثامه أعشاره وقوله تعالى (وان تولوا) فيه حذف إحدى التائين أي  
 وان تعرضوا عما جئتمكم به من الهدى (فاني) أي فقل لهم اني (أخاف عليكم عذاب يوم كبير)  
 هو يوم القيامة وصف بال كبير كما وصف بالعظيم والنقل وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقيظ  
 حتى أكلوا الخيف (الى الله مرجعكم) أي رجوعكم في ذلك اليوم فيصيب المحسن على احسانه  
 ويهاقب المسي على اسائه (وهو على كل شيء قدير) أي قادر على جميع المقدورات لا دافع

وقوله يحذر المنافقون ان  
 تنزل عليهم سورة وقيل  
 الخطاب للنبي صلى الله عليه  
 وسلم والمراد غير كافي قوله  
 تعالى يا أيها النبي اتق الله  
 ولا تطع الكافرين  
 والمنافقين أو المراد الزام

لقضائه ولا مانع لمشيئته ومنه الثواب والعقاب وفي ذلك دلالة على قدرة عالية وجلالة عظيمة  
 لهذا الحاكم وعلى ضعف هذا العبد والملائكة القاهر العالی اذا رأى عاجزا مشرفا على الهلاك  
 فانه يخضع من الهلاك ومنه المثل المشهور ما كتبت فاصحح أي فاعف يقول مصنف هذا  
 الكتاب قد أفنيت عمري في خدمة العلم ومطالعة الكتب ولا رجائي في شيء الا أني في غاية الذلة  
 والقصور والكره اذا قدر عفا فأسألك يا كرم الاكرمين وأرحم الراحمين وساتعربوب  
 المعيوبين أن تفيض بحبال رحمتك علي وعلى والدي وأولادي واخواني واحبابي وأن  
 تخضعني واياهم بالفضل والتجاوز والجلود والكرام واختلفة وفي سبب نزول قوله تعالى (آلا  
 انهم ينفون صدورهم) فقال ابن عباس نزلت في الاخفص بن شريق وكان رجلا لا يلو الكلام  
 - لوالمنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره - فقوله  
 تعالى يا نون صدورهم يخفون ما في صدورهم من الشحنة والعداوة وقال عبد الله بن شداد  
 نزلت في بعض المنافقين كان اذا امر برسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنفي صدره وظهوره وطاطا  
 رأسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يخفون صدورهم  
 كي لا يسمعوا كلام الله تعالى ولا ذكره وروى البخاري عن ابن عباس أنها نزلت فيمن كان  
 يستخفى أن يتخلى أو يجامع فيفضي الى السماء وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته  
 ويرثي ستره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلمي وقال السدي يثنون صدورهم أي  
 به رضون بقلوبهم من قولهم نثنت عناني (ليستخفوا منه) أي من الله تعالى بسرهم فلا يطلع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عليه وقيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد  
 قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا ان أرخبينا علمنا ستورا واستغشينا ثيابا وطوبنا  
 صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم (الأحيزين - تغشون ثيابهم - م) أي يارون الى قراشهم  
 ويتغشون بثيابهم (يهلم) تعالى (مايسرون) في قلوبهم (وما يعلنون) بأنواعهم أي أنه  
 لا تفاوت في علمه تعالى بين امرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاختفاء  
 (انه) تعالى (علم بذات الصدور) أي بالقلوب وأحوالها ولما علم تعالى أنه يعلم مايسرون  
 وما يعلنون أردفه بما يدل على كونه عالما بجميع المعلومات بقوله تعالى (وما من دابة في  
 الارض الا على الله رزقها) فذكر تعالى ان رزق كل حيوان انما يصل اليه من الله تعالى فلو لم  
 يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه المهمات والدابة اسم كل حيوان دب على وجه  
 الارض ولاشك ان اقسام الحيوانات وأنواعها كثيرة وهي الاجناس التي تكون في البر  
 والبحر والجبال والله تعالى عالم بكيفية طباعها وأعضائها وأحوالها وأغذيتها ومسكنها  
 وما يؤذنها ويحافظها قاله المدبر لا طباق السموات والارض والطبائع الحيوانات والنبات  
 كيف لا يكون عالما بأحوالها روى أن موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه تعاق قلبه  
 بأحوال أهله فأمره الله تعالى أن يضرب عصاه على صخرة فانشقت وخرج منها صخرة ثانية  
 ثم ضرب عصاه عليها فانشقت وخرج منها صخرة ثالثة ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت فخرجت  
 منها دودة كالذرة وفيها شيء يجري يجري الغداهها ورفع الله تعالى الحجاب عن موسى  
 عليه السلام فسمع ان الدودة كانت تقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني

اللجنة على الشاكين  
 الكافرين كما يقول امبسي  
 عليه السلام أنت قلت  
 للناس اتخذوني وأمي  
 الهين من دون الله وهو  
 عالم بانتقامه - هذا القول  
 منه لزام اللجنة على

ويذكرني ولا يفتاني (فان قيل) ان كلمة على للوجوب فيدل على ان اوصول الرزق الى الدابة واجب على الله تعالى (أجيب) بأنه تعالى انما أفي بذلك تحقيقا للوصوله بحسب الوعد والقض والاحسان وحسب على التوكل فيه وفي هذه الآية دليل على ان الرزق قد يكون حراما لانه ثبت ان اوصول الرزق الى كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب الوعد والله تعالى لا يخل به ثم قد نرى ان انسانا لا يأكل من الحلال طول عمره فلولم يكن الحرام رزقا لكان الله تعالى ما أوصل رزقه اليه فيكون الله تعالى قد أدخل بالواجب وذلك محال فعلمنا ان الحرام قد يكون رزقا (ويعلم) تعالى (مستقرها) قال ابن عباس هو المسكان الذي تأوى اليه وتستقر فيه الايلا ونهارا (ومستودعها) هو الذي تدفن فيه اذا ماتت وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع المسكان الذي تموت فيه وقال عطاء المستقر ارحام الامهات والمستودع أصلاب الآباء وقيل الجنة أو النار والمستودع القبر بقوله تعالى في صفة الجنة والدار حسنت مستقر اوسات مستقر او مقاما ولا مانع ان يفسر ذلك شئ ما كاه (كل) أى كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها (في كتاب) أى ذكرها مثبت في اللوح المحفوظ (عصين) أى بين كما قال تعالى ولا تطيب ولا يابس الا في كتاب مبين ولما أثبت تعالى بالدليل المتقدم كونه عالميا بالاعلومات أثبت كونه تعالى قادرا على كل المقدرات بقوله تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) أى من أيام الدنيا أو لها الاحد وآخرها الجمعة وتقدم الكلام على نفسه بذلك في سورة الاعراف (وكان عرشه على الماء) قال كعب خلق الله يا قزوة خضراء ثم نظر اليها بالهيبه فصارت ما يرى عدم خلق الریح فجعل الماء على منها ثم وضع العرش على الماء وقال أبو بكر الأصم ومعنى قوله تعالى وكان عرشه على الماء كقولهم السقاء على الارض وليس ذلك على سبيل كون أحد ماء ملتصقا بالآخر وقال حمزة ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالقه وما هو كائنه من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله تعالى ومجده ألف عام قبل أن يخلق شيا من خلقه فني هذا دلالة على كمال قدرته تعالى لان العرش مع كونه أعظم من السموات والارض كان على الماء وقد أمسك الله تعالى من غير دعامة تحته ولا علاقة فوقه وقوله تعالى (لبي لموكم) متعاني بخلق أى خلقها وما فيها منافع لكم ومصالح لحياتكم وهو أعلم بكم منكم (أبكم أحسن) أى أطوع لله وأورع عن محارم الله وهذا القيام الحجة عليهم وقد مر أمثال ذلك ولما بين تعالى أنه انما خلق هذا العالم لاجل ابتلاء المكلفين وامتحانهم وهذا واجب القطع بمصول الحشر والنشر لان الابتلاء والامتحان يوجب تخصصه يصح المحسن بالرحمة والثواب وتخصه يصح المسي بالعقاب وذلك لا يتم الا مع الاعتراف بالمعاد والقيامه خاطب تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال جلا وعلا (واتن قلت) يا محمد دل هؤلاء الكفار من قومك (انكم مبعوثون من بعد الموت) أى للحساب والحزارة ليقولن الذين كفروا ان (أى ما) (هذا) أى القرآن بالبعث أو الذي نقوله (الاصحرميين) أى بين وقرأ حمزة والكسافي بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء فيكون ذلك راجعا للنبي صلى الله عليه وسلم والباقيون بكسر السين وسكون الحاء ولما حكى تعالى عن الكفار أنهم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

التصاري (قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض نكلهم جميعا) فائدة ذكر جميعا به مدكهم مع ان كلامه ما يقيد الاطاعة والنهول الدلالة على وجود الايمان منهم بصفة

عقوبتهم نوعاً آخر بقوله تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى اجمعى) (آمة) أى جماعة من الاوقات  
(معدودة) أى قليلة (ليقولن) أى استهزأه (ما يحبسها) أى ما يمنعها من الوقوع قال الله تعالى  
(الايوم يا أيهم) كيوم يدبر (ليس مصروفاً) أى مدفوعاً العذاب عنهم وحاق) أى نزل (بهم) من  
من العذاب (ما كانوا به يستهزؤن) أى الذى كانوا يستهزؤن فوضع يستهزؤن موضع  
يستهبون لان استهزأهم كان استهزأه (فان قيل) لم قال تعالى وحاق على لفظ الماضى مع أن  
ذلك لم يقع (أجيب) بأنه وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة في التأكيد  
والتقريب والتهديد ولما ذكر تعالى أن عذاب الكفار وان تأخر إلا أنه لا يدوان يحمق بهم ذكر  
بعده ما يدل على كفرهم وعلى كونهم مستحقين لذلك العذاب بقوله تعالى (وائن أذقنا) أى  
أعطينا (الانسان) أى الكافر (مناجحة) أى نعمة كغنى وحمية بحيث يجادلونها (تمزغناها)  
أى سلبنا تلك النعمة (منه انه ليؤس) أى قنوط من رحمة الله تعالى لقله صبره وعدم ثقته به  
(كفور) أى بخودله عن معتاد عليه وأما المسلم الذى يهتدي تلك النعمة من جود الله تعالى  
وفضله واحسانه فانه لا يحصل له اليأس بل يقول لعله تعالى يردعها على بعد ذلك أحسن وأكمل  
وأفضل مما كانت (وائن أذقناه) أى الكافر (نعماً بعد ضرامسته) كحكمة بعد سقم وغنى  
بعد عدم وفي اختلاف الفهلين وهما أذقناه ومستهم من حيث الاسناد اليه تعالى فى الاول  
والى الضرام فى الثانى نكتة عظيمة وهى أن النعمة صادرة من الله تعالى تفضله لئلا يظن  
أحد يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا والضرر صادر من  
العبد كسب الاله السبب فيه باجتهلابه اياه بالمعاصى غالباً بقوله تعالى ما أصابك من حسنة فى  
الله وما أصابك من سيئة فى نفسك ولا ينافى ذلك قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل  
منه ايجاد غير أن الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وان تقام نظير ما من مسلم يصيبه  
وصب ولا نصب حتى الشوك يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله الا بذنب وما بعد فوالله أكثر  
(ليقولن) أى الذى أصابه العصاة والغنى (ذهب السمات) أى المصائب التى أصابتى (عنى)  
ولم يتوقع زوالها ولا يشكر عليها (انه لفرح) أى فرح بطور (خفور) على الناس بما أذقه  
الله تعالى من نعمائه وقد شقه الفرخ والفخر عن الشكر فمين سبحانه وتعالى فى هذه الآية  
أن أحوال الدنيا غير باقية بل هى أبدان فى التقير والزوال والتحول والانتقال فان الانسان  
اما أن يتحول من النعمة الى الخيبة ومن اللذات الى الآفات كالقسم الاول واما أن يكون  
بالعكس من ذلك وهو أن يتقل من المكروه الى المحبوب كالقسم الثانى ولما بين تعالى أن  
الكافر عند الابتلاء لا يكون من الصابرين وعند الفوز بالنعمة لا يكون من الشاكرين بين  
حال المتقين بقوله تعالى (الا) أى لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) أى  
فى النعماء أى فانهم ان أصابهم شدة صبروا وان نالتهم نعمة شكروا (اولئك لهم مغفرة وأجر  
كبير) يجمع لهم تعالى بين هذين المظالمين أحدهما زوال العقاب والخلاص منه وهو  
المراد من قوله تعالى لهم مغفرة والثانى الفوز بالتواب ودخول الجنة وهو المراد من قوله  
تعالى وأجر كبير (فلعلنا) يا محمد (نارك) بعض ما يوحى اليك) فلا تبلغهم اياه لهم وانهم به فانهم  
كانوا يستهزؤن بالقرآن ويضحكون منه وقرأ حزة والكسائى بالامالة تحضنة وورش بين

الاجتماع الذى لا يدل  
عليه كلهم كقولك جاء  
القوم جميعاً أى يجمعين  
ونظيره قوله تعالى فسجد  
الملائكة كلهم أجمعون  
(قوله وأمرت ان أكون  
من المؤمنين) قال ذلك

اللذين والباقيون بالفتح (وضائق به صدرك) أي بتلاوته عليهم لاجل (أن يقولوا لولا) أي  
 هلا (أترى عليه كنز) يتفقه في الاستتباع كالملك (أو جاء معه ملات) يصدقه كما اقترحنا وروى  
 عن ابن عباس أن رؤساء مكة قالوا يا محمد ادعنا لاجل مكة ذهبان كنت رسولاً وقال  
 آخرون اتنا بالملائكة أي بشهودنا وبنبوتك فقال لا أقدر على ذلك فنزل (أعما انت نذير) فلا عليك  
 إلا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (والله على كل شيء وكيل) فقول كل عليه انه عالم بما لهم وفاعل  
 بهم جزاء أو ألهمهم وأفعالهم (أم) أي بل (يقولون) كفار مكة (افتراه) أي اخمطقه من تلقاء  
 نفسه وليس هو من عند الله قال الله تعالى (قل) لهم يا محمد (فأتوا بعشر سور مثله) في البيان  
 وحسن النظم (مفتريات) فانكم عريون مثل قال ابن عباس هذه السور التي وقع بها هذا  
 التحدي معينة وهي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف  
 والانتقال والتوبة ويونس وهود وقبل التحدي وقع بطلان السور وهو متقدم على  
 التحدي بسورة واحدة والتحدي بسورة واحدة وقع في سورة البقرة وفي سورة يونس اما تقدم  
 هذه السورة على سورة البقرة فظاهر لان هذه السور تمكينة وسورة البقرة تمدنية وأما في سورة  
 يونس فلان كل واحدة من هاتين السورتين مكينة فتكون سورة هود متقدمة في النزول على  
 سورة يونس كما قاله الرازي وأنت المبرد هذا وقال بل سورة يونس أولاً وقال معنى قوله في سورة  
 يونس فأتوا بسورة مثله أي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فجزوا وقال  
 لهم في سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعد فأتوا  
 بعشر سور من غير وعد ولا وعيد واعماهي مجرد البلاغة (وادعوا) أي قل لهم يا محمد ادعوا  
 للمعاونة على ذلك (من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) في أنه مفترى والضمير في قوله  
 تعالى (فان لم يستجيبوا لكم) أي باتيان مادعوتهم اليه للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين  
 لانه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يكفرونهم وقال تعالى في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك  
 فاعلم والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم (فاعلموا أعما انزل) ملتبساً (بعلم الله) أي بما لا يعلمه إلا  
 الله تعالى من نظم يهجز الخلق واخبار بقبول لاسبيل لهم اليه ولا يقدر عليه سواه وقوله  
 تعالى (وان) مخففة من الثقيلة أي وانه (لا اله الا هو) وحده وان توحيده واجب والاشراك  
 به ظلم عظيم (فهل انتم مسلمون) أي ثابتون على الاسلام واستخون مخلصون فيه اذ  
 تحقق عندكم بجهازهم مطلقاً وقيل الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم أي  
 فان لم يستجيب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته اعلمهم بالهجز عنه وأن  
 طاقهم أقصر من أن تبلغه فاعلموا أنه منزل من عند الله وأن مادعاكم اليه من التوحيد حق  
 فهل أنتم بعد هذه الحجة القاطعة مسلمون أي أسلموا وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما  
 فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر واختلاف في سبب نزول قوله  
 تعالى (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها) أي بعمله الذي يعمل من أعمال البر (نوف اليهم  
 اعمالهم) أي التي عملوها من خير كصدقة وصله ورحم (فيها) أي في الدنيا (وهم فيها لا يخشون)  
 أي نوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير ينقص في الدنيا وهو ما رزقون فيها من  
 الصحة والزيادة وسعة الرزق وكثرة الاولاد ونحو ذلك (وأولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا

هنا موافقة لقوله قبل  
 فحبي المؤمنين وقال في  
 التل من المسلمين موافقة  
 لقوله قبل فهم مسلمون  
 (قوله وان يستجيبوا لكم الله)  
 أي يصيبكم بضر الآية  
 (فان قلت) لم ذكر المس في

النار وحيط) أي بطل (ما صنعوا) أي عملوا (فيها) أي الآخرة فلا قوابل لهم (وباطل ما كانوا  
يعمرون) لأنه لغير الله تعالى فقال مجاهد نزلت في أهل الرياء قال صلى الله عليه وسلم إن أخوف  
ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال الرياء والرياء هو أن  
يظهر الإنسان الأعمال الصالحة لتحمده الناس ويعتقدوا فيه الصلاح فهذا هو العمل الذي  
لغير الله تعالى نعوذ بالله من الخذلان وقال أكثر المفسرين إن نزلت في الكافر وأما المؤمن  
فغير الدنيا والآخرة وأرادته الآخرة غالبية فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في  
الآخرة وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا ينظّم المؤمن حسنة يثاب  
عليها الرزق في الدنيا ويجزيه في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا  
أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا وقيل نزلت في المنافقين الذين يطلبون  
بغز وهم مع النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم من غير أن يؤمنوا بالآخرة وقوابلها وقيل في  
اليهود والنصارى وهو منقول عن أنس ولما ذكر تعالى الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا  
وز ينتهز كرم من كان يريد عمله وجهه الله تعالى والدار الآخرة بقوله تعالى (أفمن كان على بينة  
من ربه) قيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والبينته هي القرآن (ويتلووه) أي يتبعه (شاهد)  
يصدقه (منه) أي من الله تعالى وهو جبريل عليه السلام (ومن قبله) أي القرآن (كتاب  
موسى) وهو التوراة شاهد له أيضا وقوله تعالى (أماما) أي كتابا مؤتمنا به في الدين (ورحمته)  
أي على المنزل عليهم لأنه الوصلة إلى الفوز بسعادة الدارين حال من كتاب موسى والجواب  
مخدوف لظهوره والتقدير أفمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها وليس لهم  
في الآخرة إلا النار ليس مثله بل بينهم تفاوت بعيد وتباين بين وقيل هو من آمن من اليهود  
كعبد الله بن سلام وغيره والمراد بالبينة هو البيان والبرهان والمراد بالشاهد هو القرآن ومنه  
أي من الله ومن قبله كتاب موسى أي ويتلو ذلك البرهان من قبل يحيى القرآن كتاب موسى  
أي في دلالاته على هذا المطالب لافي الوجود قال الرازي وهذا القول هو الاظهر لقوله تعالى  
(اولئك يؤمنون به) وهذه صيغة جمع ولا يجوز رجوعه الى محمد صلى الله عليه وسلم انتهى  
ويجوز أن تكون للتعظيم أولا صلى الله عليه وسلم ومن تبعه ورعا يكون هذا أولى كما جرى  
عليه بعض المفسرين والاشارة الى من كان على بينة والضمير في به للقرآن وإذا كان هذا  
القريب ليس له في الآخرة إلا النار فهذا القريب ليس له في الآخرة إلا الجنة (ومن يكفر به)  
أي بالنبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن (من الأحزاب) أي أصناف الكفار فيدخل فيهم  
اليهود والنصارى والمجوس (فالتار موعده) يعني في الآخرة روى سعيد بن جبيرة عن أبي  
موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي يهودى ولا نصراني فلا يؤمن بي إلا كان من  
أهل النار قال أبو موسى فقلت في نفسي إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول مثل هذا إلا عن  
القرآن فوجدت الله تعالى يقول ومن يكفر به من الأحزاب فالتار موعده قال بعض العلماء  
ولمادات الآية على أن من يكفر به كانت النار موعده دل على أن من لا يكفر به كانت الجنة  
موعده وقوله تعالى (فلا تلك في مريبة) أي شك (منه) أي القرآن أو الموعود (أنه الحق من  
ربك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره لأنه صلى الله عليه وسلم لم يشك قط ويؤيد

الضر والارادة في الخبير  
(قلت) لاستعمال كل  
من المس والارادة في كل  
من الضر والتخير وانه  
لا ضريل لما يصيب به منهما  
ولا اراد لما يريد فيهما

ذلك قوله تعالى (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصمدون بما أوحينا اليك أو بان  
 موعد الكفار النار ثم وصفت الله تعالى هؤلاء المنكرين الجاحدين بصفات كثيرة في معرض  
 الذم • الصفة الأولى كونهم مقترين على الله كما قال تعالى (ومن) أي لأحد (أظلم من أقرى  
 على الله كذبا) بنسبة الشرك والولادة إليه أو أسند إليه ما ينزهه أو نفي عنه ما أنزله • الصفة  
 الثانية أنهم يعرضون على الله تعالى في موقف الذل والهوان كما قال تعالى (أرأيتك يعرضون  
 على ربهم) أي يوم القيامة (فان قيل) هم لا يختصون بهذا العرض لان العرض عام في كل  
 العباد كما قال تعالى وعرضوا على ربك مصفا (أجيب) بأنهم يعرضون فيقتضون بشهادة  
 الاشهاد عليهم • ثم كما قال تعالى (ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فيحصل لهم من  
 الخزي والنكال ما لا مزيد عليه وهذه هي الصفة الثالثة واختلف في هؤلاء الاشهاد فقال  
 مجاهد هم الملائكة الذين يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا وقال مقاتل هم الناس كما يقال  
 على رؤس الاشهاد أي على رؤس الناس وقال قوم هم الانبياء كما قال تعالى فلنستثنى الذين  
 أرسل اليهم ولستئمن المومنين والفائدة في اعتبار قول الاشهاد المبالغة في اظهار الغضب  
 (فان قيل) العرض على الله يقتضى أن يكون الله تعالى في حيز وهو تعالى منزه عن ذلك  
 (أجيب) بأنهم يعرضون على الاماكن المعدة للحساب والسؤال أو يكون ذلك عرضا على  
 من يوضح بأمر الله تعالى من الانبياء والمؤمنين والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب أو  
 جمع شهود كشريف وأشرف قال أبو علي القاسمي وكان هذا أرجح لان ما جاء من ذلك في  
 التنزيل جاء على فعل كقوله تعالى وحنا بك شهودا على هؤلاء وعن عبد الله بن عمر أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يذني المؤمن يوم القيامة فيستقره من الناس فيقول أي  
 عبيدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال تعالى ستقرتم اعديك في الدنيا  
 وقد ستقرتم اليوم ثم يعطى كتاب حسنته وأما الكافر والمنافق فتقول الاشهاد هؤلاء الذين  
 كذبوا على ربهم • ولما أخبر الله تعالى عن حالهم في عقاب القيامة أخبر عن حالهم في الحال  
 بقوله تعالى (اللعنة الله على الظالمين) فبين تعالى أنهم في الحال ملعونون من عند الله وهذه  
 هي الصفة الرابعة • ثم وصفهم بالصفة الخامسة بقوله تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله) أي  
 دينه • ثم وصفهم بالصفة السادسة بقوله تعالى (ويبغونها) أي يطلبون السبيل (عوجا) أي  
 معوجة أي لانهم ظلموا أنفسهم بالتزام الكفر والضلال فقد أضفوا إليه المنع من الدين الحق  
 والقائه الشهات وتعويج الدلائل المستقيمة لانه لا يقال في العاصي انه يبغى عوجا وانما يقال  
 ذلك فيمن يعرف كيف الاستقامة وكيفية العوج بسبب القاء الشهات وتقرير الضلالات • ثم  
 وصفهم بالصفة السابعة بقوله تعالى (وهم) أي والحال أنهم (بالآخرة هم كافرون) وتكرير  
 لفظهم لتأكيدهم وتوعيلهم فيه • الصفة الثامنة كونهم عاجزين عن الفرار من عذاب  
 الله تعالى كما قال تعالى (اولئك لم يكونوا همجزين في الارض) أي ما كانوا همجزين في الدنيا  
 أن يعاقبهم اذ لا يمكنهم أن يهربوا من عذابه فان هرب العبد من عذاب الله تعالى محال لانه تعالى  
 قادر على جميع الممكنات ولا تنفاد قدرته بالقرب والبعد والقوة والضعف • الصفة التاسعة  
 أنهم ليس لهم أوباء يدفعون عقاب الله تعالى عنهم كما قال تعالى (وما كان لهم من دون الله) أي

قارنوا الكلام بان ذكر  
 المس في احدهما والارادة  
 في الآخر ليبدل بما ذكر  
 على ما ليد كرمع انه قد  
 ذكر المس فيهما في سورة  
 الانعام

(سورة هود عليه السلام)  
 قوله وان استغفروا  
 ربكم ثم توبوا اليه الآية  
 ثم للتعريب الاخباري

غيره (من اولياء) أى أنصار يعنونهم من عذابه \* الصفة العاشرة مضاعفة العذاب كما قال  
 تعالى (يضاعف لهم العذاب) أى بسبب اضلالهم غيرهم وقيل لانهم كفروا بالله وكفروا بالبعث  
 والشورى \* الصفة الحادية عشرة قوله تعالى (ما كانوا يستطيعون السمع) قال قتادة سمع عن  
 سماع الحق فلا يستمعون خيرا فيقتنعون به (وما كانوا يبصرون) خيرا فيأخذوا به قال ابن  
 عباس أخبر الله تعالى انه حال بين أهل الشرك وبين طاعته تعالى فى الدنيا وفى الآخرة أما  
 فى الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وأما فى الآخرة فانه قال فلا  
 يستطيعون شئ \* الصفة الثانية عشرة قوله تعالى (أولئك الذين خسروا  
 أنفسهم) فانهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فكان مصيرهم الى النار المؤبدة عليهم  
 وذلك أعظم وجوه الخسرات الصفة الثالثة عشرة قوله تعالى (وضل) أى غاب عنهم ما كانوا  
 يفترون على الله تعالى من دعوى الشرك وان الآلهة تشفع لهم الصفة الرابعة عشرة قوله  
 تعالى (لاجرم أنهم فى الآخرة هم الاخسرون) أى لا أحد أبين وأكفر خسرا منهم \* (تنبه) \*  
 قال الفراء ان لاجرم بمنزلة فوائنا لا بد ولا محالة ثم كثراستعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول  
 العرب لاجرم انك محسن على معنى حقا انك محسن وقال الزجاج ان كلمة لاننى لما ظنوا أنه  
 يتبعهم ويرجم معناه كسب ذلك الفعل والمعنى لا يتبعهم ذلك وكسب ذلك الفعل لهم  
 الخسران فى الدنيا والآخرة قال الأزهرى وهذان أحسن ما قيل فى هذا الباب وقال  
 سيديويه لا رد على أهل الكفر كما مروجرم معناه أحق والمعنى انه أحق كفرهم وقوع العذاب  
 والخسران بهم واحتج سيديويه بقول الشاعر

ولقد طعنت أباعينية طعنة \* جرت فزارة بعدها ان تغضبوا

أراد أحقت الطعنة فزارة ان يغضبوا \* وماذا كرتعالى عقوبة الكفار وخسرانهم اتبعه  
 بذكر أحوال المؤمنين فى الدنيا ورجحهم فى الآخرة بقوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات وأخبتوا الى ربهم) أى اطمانوا اليه وخشعوا اليه اذا اخبت فى اللغة هو  
 الخشوع والخضوع وطماننة القلب ويتعدى بالى وباللام فاذا قلت أخبت فلان الى كذا  
 فمعناه اطمان اليه واذا قلت أخبت له فمعناه خشع وخضع له فقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات اشارة الى جميع عمل الجوارح وقوله تعالى وأخبتوا اشارة الى أعمال القلوب وهى  
 الخشوع والخضوع لله تعالى وان هذه الاعمال الصالحة لا تنفع فى الآخرة الا بصحوة أعمال  
 القلب وهى الخشوع والخضوع (أولئك) أى الذين هذه صفتهم (أصحاب الجنة هم فيها خالدون)  
 فاخبر تعالى عن حالهم فى الآخرة بانهم من أهل الجنة التى لا تقطع لنعيمها ولا زوال \* وماذا كر  
 سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العسمى عن طريق الحق ومن الصمم عن  
 سماعه وذكروا أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانتقاد للطاعة ذكر  
 فيما مثل المطابقة قوله تعالى (مثل) أى صفة (الفریقین) أى الكفار والمؤمنين (كلاعى  
 والاصم) \* هذا مثل الكافر شبه بالاعى اتعاميه عن آيات الله وبالاصم اتصامه عن استماع  
 كلام الله تعالى وتنايه عن تدبر معانيه (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن شبه بالبصير  
 والسميع لان امره بالصدق من الكافر فيكون كل منهما مشابهاين باعتبار وصفين أو يشبه

لا الوجودى اذ التوبة  
 سابقه على الاستغفار و  
 المعنى استغفروا ربكم من  
 الشرك ثم توبوا الى  
 ارجعوا اليه بالطاعة  
 (فان قلت) فبجد من لم  
 يستغفر الله ولم يتب بجمعه

الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضد هـ ما على أن تكون الواو في الاصم  
 وفي السميع لعطف الصفة على الصفة بخلافه على التشبيه الاول فانه لعطف الموصوف على  
 الموصوف ويعبر عنه بعطف الذات على الذات (هل يستويان) أى هل يستوي الفريقان  
 (مثلا) أى تشبيها لا يستويان ويصح أن يكون مثلا صفة لمصدر محذوف أى استواء مثلا  
 وان يكون حال من فاعل يستويان وقوله تعالى (أفلا تدرون) فيه ادغام التاء في الاصل في  
 المذال أى تتعظون بضرب الامثال والتأمل فيما قرأه من قصص وحجزة والكسائي بتخفيف  
 المذال والباقون بالتشديد وقد جرت عادة الله تعالى بانه اذا أورد على الكفار أنواع الدلائل  
 اتبعها بالقصص ليصير ذكرها مذكورا كدلائل الدلائل وفي هذه السورة ذكر أنواعا من القصص  
 \* القصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واقعد أو سلما نوحا الى قومه)  
 وقوله (انى لكم) قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بفتح الهمزة أى بانى والباقون بكسرهما  
 على ارادة القول (بندير مبين) أى بين التمهيد أو خوف من العقاب لمن خالف أمر الله تعالى  
 وقوله (أن لا تعبدوا الا الله) يدل من انى لكم أو مقول مبين (انى أخاف عليكم) أى ان  
 عبادتم غيره (عذاب يوم أليم) أى مؤلم موجه في الدنيا أو الآخرة قال ابن عباس بعث نوح بعد  
 أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعة وتسعين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة  
 وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعة  
 وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربعمائة  
 وخمسين \* ولما حكى تعالى عن نوح عليه السلام انه دعا قومه الى عبادة الله تعالى حكى عنهم أنهم  
 طعنوا في نبوته بثلاثة أنواع من الشبهات بقوله تعالى (فقال الملا الذين كفروا من قومه)  
 وهم الاشراف (مانراك الابشر امثلنا) هذه الشبهة الاولى أى انك بشر مثلنا لا اله بلك  
 علينا بالثبوت وجوب الطاعة وانما قالوا هذه المقالة وعسكوا بهذه الشبهة جهلا منهم  
 لان الله تعالى اذا اصطفى عبدا من عباده وأكرمه بنبوته ورسالته وجب على من أرسله اليهم  
 اتباعه الشبهة الثانية ما ذكره الله تعالى عنهم بقوله تعالى (ومانراك الاتبعك الا الذين هم  
 أرادنا) أى أسافنا كالحاكة وأهل الصنائع الحديدية وهو جمع أرذل بفتح الهمزة كقوله  
 تعالى أ كابر مجرمها وقوله صلى الله عليه وسلم أحسنكم أخلاقا أو جمع أرذل بضم الذال جمع  
 رذل بسكونه فهو على الاول جمع مفرد وعلى الثاني جمع جمع ثم قالوا ولو كنت صادقا  
 لاتبعت الاكابر من الناس والاشراف منهم وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرفعة  
 بالدين واتباع الرسول لا بالمناصب العالية والمال (بأدى الرأى) أى اتبعوك في أول الرأى من  
 غير تثبت وتقرى أمرنا ولو تفكر وأما اتبعوك ونصبه على الظرف أى وقت حدوث أول  
 رأىهم وقرأ أبو عمرو وبأدى بهمزة مفتوحة بعد الدال والباقون بـاء مفتوحة وأبدل السوسى  
 همزة الرأى ألفا وفتا ووصلا وأما حمزة فايدها وقتها لا وصلا الشبهة الثالثة ما ذكره الله تعالى  
 عنهم في قوله تعالى (ومانرى لكم) أى لئن لم يأتكم اتبعك (علينا من فضل) أى بالمال والشراف  
 والجاه تستحقون به الاتباع منا وهذا أيضا جهل منهم لان الفضيلة المعتبرة عند الله تعالى  
 بالايمن والطاعة لا بالشراف والرياسة وقولهم (بل نظنكم كاذبين) خطاب لنوح عليه

الله منا احسنا الى اجم  
 اى يرفقه ويوسع عليه كما  
 قال ابن عباس اوبعمره  
 كما قال ابن قتيبة فسافنا تارة  
 التقييم بالاستقمار  
 والتوبة (قلت) قال غيرهما  
 المتاع الحسن المقيد

السلام في دعوى الرسالة وأدركوا قومهم في الخطاب وقيل خاطبوه بلفظ الجمع على سبيل  
 التعظيم وقيل كذبوه في دعوى النبوة وكتبوا قومهم في دعوى العلم صدقه فغاب الخطاب  
 على الغائبين ولما ذكرها هذه الشبهة لنوح عليه السلام (قال) لهم (يا قوم أرايتم) أي  
 أخبروني (ان كنت علي بينة) أي نبوة ورسالة (من ربي وآتاني رحمة) أي نبوة ورسالة (من  
 عنده) من فضله واحسانه (فيميت) أي خفيت والتبست (عليكم) ووجد المصعبا ملان  
 القيمة في نفسه هي الرحمة وامالانه لكل واحدة منهما وقرأ حفص وحزرة والكسائي بضم  
 العين وتشديد الميم والباقون بفتح العين وتخفيف الميم (ألا نركبكموها) أي أنكروكم على  
 قبورها (وأنتم لها كارهون) أي لا تختارونها ولا تتاملون فيها الا تدر على ذلك قال قتادة  
 والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومها ولكنه لا يعلم ذلك وانفق القرء على ضم النون من  
 أنلزمكموها والاتصاها باللام رعا وحيث اجتمع ضميران وايس أحدهما مرفوعا وقدم  
 الاعرف منهما جاز في الثاني الوصل كما في الآية والفصل كان يقال أنلزمكم اياما (ويا قوم  
 لا اسألكم عليه) أي على تبليغ الرسالة وهو وان لم يذكروا معلوم مما ذكر (ملا) أي جعله لا  
 تعطونه (ان) أي ما (اجرى الاعلى الله) أي ما تواب تبليغي الاعلى فانه المأمول منه تعالى  
 وقرأ ابن كثير وشعبة وحزرة والكسائي بكون الياء والباقون بالفتح وقول نوح عليه  
 السلام (وما أظن بطارد الذين آمنوا) جواب اهلهم حين طلبوا طردهم فانهم طلبوا من نوح عليه  
 السلام قبل ان يطرد الذين آمنوا وهم الارذلون في زعمهم فقال ما يجوز لي ذلك (انهم ملاءوا  
 ربه) أي بالبعث في خاصه وطاردهم عنده وياخذلهم عن ظلمهم وطردهم او انهم يلاقونه  
 ويقوزون بقرية فكيف اطردهم (ولكني أراكم قومًا تجهلون) أي ان هؤلاء المؤمني خير  
 منكم أو عاقبة امركم أو نسيتموهون عليهم بان تدعوهم أم أرذل (ويا قوم من ينصرف) أي  
 ينعق (من الله) أي من عقابه (ان طردتم) أي وهم مؤمنون مخلصون (اعل) أي نهلا  
 (تذكرون) أي تتعظون وقرأ حفص وحزرة والكسائي بتخفيف الذال والباقون بالثبوت  
 بادغام التاء في الاصل في الذال (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) أي خزائن رزقه فكأنني  
 لأسألكم مالا فكذلك لأدعي اني املاك مالا ولا غرض لي في المال لأخذها ولادعها وقوله  
 (ولا اعلم الغيب ولا أقول اني ملان) فانه اعظم به عليكم حتى تقولوا ما أنت الا بشر مثلنا بل  
 طريقي التواضع والخضوع ومن كان هذا شأنه وطريقته كذلك فانه لا يستتبع كفا عن  
 مخالطة الفقراء والمساكين ولا يطلب مجالسة الامراء والسلاطين ثم أكد ذلك بقوله (ولا  
 أقول للذين تزددوني) أي تتحقروا (اعينكم) أي لا أقول في حقهم (لن يؤتيهم الله خيرا) فان  
 ما أعد الله تعالى لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا (الله اعلم عني انفسهم) وهذا  
 كالدلالة على أنهم كانوا ينسبون اتباعه مع الفقر والذلة الى النفاق (انى اذا) أي ان فعلت ذلك  
 (لمن الظالمين) لنفسه ومن الظالمين اهلهم (فان قيل) هذه الآية تدل على تفضيل الملائكة على  
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الانسان اذا قال لأدعي كذا وكذا اغما يحسن اذا كان  
 ذلك الشيء أشرف من أحوال ذلك القائل (اجيب) بان نوح عليه السلام اغما ذكر ذلك جوابا  
 عما ذكره من الشبهة فانهم طردوا في اتباعه بالفقر فقال (ولا أقول لكم عندي خزائن الله

بالاستعقار والتوبة هو  
 الحياة في الطاعة والقناعة  
 ولا يكونان الا للمستعقز  
 التائب قوله وما من دابة  
 في الارض لم يفرس على  
 يتسبب الدابة لفة بانها

حتى أجهلهم أغنياء وطعنوا فيهم أيضا بانهم منافقون فقال ولا أعلم الغيب حتى أعرف كيفية  
باطنهم وانما تكليفي ببناء الاحوال على الظاهر وطعنوا فيه انه من البشر فقال ولا أقول اني  
ملك حتى تنفوا عني ذلك وحينئذ فالآية ليس فيها ذلك (فان قيل) في هذه الآية دلالة على  
ان طرد المؤمنين اطلب مرضاة الكفار من اصول المعاصي فكيف طرد محمد صلى الله عليه  
وسلم بعض فقراء المؤمنين اطلب مرضاة الله حتى عاتبه الله تعالى في قوله ولا تطرد الذين يدعون  
ربهم بالغداة والعشي (أجيب) بان الطرد المذكور في هذه الآية محمول على الطرد المطلق  
على سبيل التأييد والطرد المذكور في واقعة محمد صلى الله عليه وسلم محمول على التباعد في  
أوقات معينة رعاية للمصلحة ولما ان الكفار أوردوا تلك الشبهة وأجاب نوح عليه السلام  
عنها بالجوابات الموافقة للصحة أو ردوا عليه كلامين الاول ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله  
تعالى (قالوا يا نوح قد جادلتنا) اي خاصتنا (فاكثر جدالنا) اي فاطنبت فيه وهذا يدل  
على انه عليه السلام كان قد أكثر الجدال معهم وذلك الجدل ما كان الا في اثبات التوحيد  
والنبوة والمعاد وهذا يدل على ان الجدل في تقرير الدلائل وازالة الشبهات حرفة الاتقياء عليهم  
الصلاة والسلام وعلى ان التقليد والجهل حرفة الكفار والثاني ما ذكره الله تعالى عنهم  
بقوله (فانتما بما تعدنا) اي من العذاب (ان كنت من الصادقين) في الدعوى والوعيد فان  
مناظرتك لا تؤثر فينا (قال) لهم نوح عليه السلام في جواب ذلك (انما يا أيكم به الله ان شاء)  
تجمله لكم فان امره اليه ان شاء يجمله وان شاء أخره لاني (وما أنتم بمجزيين) اي بقائمين الله  
تعالى ولما أجاب نوح عليه السلام عن شأنهم ختم الكلام بجماعة قاطعة فقال (ولا ينفعكم  
نعصي ان اردت ان اصح لکم ان كان الله يريد ان يغويکم) اي بضامكم وجواب الشرط  
محذوف دل عليه ولا ينفعكم نعصي وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويکم فان اردت ان  
اصح لکم فلا ينفعكم نعصي فهو من باب اعتراض الشرط على الشرط ونظيره ذلك ما لو قال  
رجل لزوجته انت طالق ان دخلت الدار ان قلت زيدا فدخلت ثم قلت لم تطلق فيشترط في  
وجوب الحكم وقوع الشرط الثاني قبل وقوع الاول وفي الآية دليل على ان الله تعالى قد  
يريد الكفر من العبد فانه اذا اراد منه ذلك فانه يمنع صدور الايمان منه (هو ربکم) اي  
خالقکم والمتصرف فيکم وفق ارادته (واليه ترجعون) فيجازيکم على اعمالکم قال تعالى  
(ام) اي بل (يقولون افتراء) اي اختلقه وجاء به من عند نفسه والهاء ترجع الى الوحي الذي  
بانه اليهم (قل) لهم (ان افتريته فعلى اجرائي) وهذا من باب حذف المضاف لان المعنى فعلى  
ان اجرائي والاجرام افتراء المحذور وفي الآية محذوف آخر وهو ان المعنى ان كنت  
افتريته فعلى عقاب جرمي وان كنت صادقا وكذبوني فعلى عقاب ذلك التكذيب الا انه  
حذف هذه المقيدة لدلالة الكلام عليها (وانا برى مما تجرمون) اي من عقاب جرمکم في  
امسناد الافتراء الى (تنبيه) أكثر المفسرين على ان هذا من بقية كلام نوح عليه السلام  
مع قومه وقاله ما نزل أم يقولون اي المشركون من كفار مكة افتراء اي محمد صلى الله عليه  
وسلم اختلق القرآن من عند نفسه وهذه الآية وقعت في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في اثناء  
قصة نوح عليه السلام قال الرازي وقوله به بعد جدا (وأوحى الى نوح انه ان يؤمن من قومك)

ما يدب على الارض لان في  
أعم من على لانها تتناول  
من الدواب ما على ظهر  
الارض وما في بطنها وقيل  
في بعض على كما في قوله  
لا صلبنكم في جسدوع  
الفضل وقوله أم لهم سلم

اى ان يستقر على الايمان اقوله تعالى (الامن قد آمن) قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا  
 يضربون نوحا حتى يسقط في القون في ابدو بلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم  
 الثاني ويدعوهم الى الله تعالى وروى ان شيخا منهم جاءه متوكئا على عصاه ومعه ابنة فقال  
 لابنه لا يغوي بك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابنته مكى من العصا فاخذها من ابيه وضرب بها  
 نوحا عليه السلام حتى شجبه شجبة منكرة فاحس الله تعالى اليه انه ان يؤمن من قومك الامن  
 قد آمن (تلا تبتس) اى لا تحزن عليهم فاني مهاكمهم (بما) اى بسبب ما (كانوا يفعلون)  
 من الشرك وتبتذلك منهم فخذت دعاء عليهم نوح عليه السلام فقال رب لا تذرعلى الارض من  
 الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمر اللبثى انه بلغه انهم كانوا يبسطون به  
 فيختمونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى عمادوا في  
 المعصية واشتد عليه منهم البلا وهو ينظر من الجبل الى الجبل فلا ياتي قرن الا كان انجس  
 من الذين قبلهم ولقد كان ياتي القرن الاخر منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع اباثنا  
 واجدادنا هكذا يجنونوا فلا يقبلون منه شيئا فاشكا الى الله تعالى فقال رب انى دعوت قومي ليلا  
 ونهار حتى قال رب لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا فاحس الله تعالى اليه (واصنع  
 الفلث) اى السفينة (باعيننا) قال ابن عباس عمراى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بجمع فلثنا  
 (ووحينا) اى بامرنا لك كيف تصنعها (ولا تخاطبني في الذين ظالوا) اى ولا تراجعني في  
 الكفار ولا تذرعلى في استدفاع العذاب عنهم (انهم مغرورون) اى محكوم عليهم بالاغراق فلا  
 سبيل الى كفة وقيل لا تخاطبني في ابنتك كنعان وامرأتك راعلة فانها ماها السكان مع القوم  
 ويروى ان جبريل عليه السلام اتى نوحا فقال ان ربك يا امرئ ان تصنع الفلث قال كيف  
 اصنع واستبحار قال ان ربك يقول اصنع فانك باعيننا فاخذ القودم فجعل يجر ولا يجتهد  
 وصنعها فعملها مثل جوجو الطير وفي قوله تعالى (ويصنع الفلث) قولان احدهما انه حكاية  
 حال ماضية اى في ذلك الوقت كان يصدق عليه انه يصنع الفلث الثاني التقدير فاقبل يصنع  
 الفلث فاقصر على قوله ويصنع الفلث ثم ان نوحا عليه السلام اقبل على عملها ولها عن قومه  
 وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيء عدة الفلث من القاروغرير وجعل قومه يمزون  
 عليه ويضخرون منه كما قال تعالى (وكلم امر عليه ملاء) اى جماعة (من قومه - حضر وامنه)  
 اى استهزؤا به ويقولون يا نوح قد صرت فجارا بعدما كنت نبيا فاعلم الله ارحام نساءهم  
 فلا يولد لهم قال ابن عباس رضى الله عنهم اتخذ نوح عليه السلام السفينة في سنتين وكان  
 طول السفينة ثلثمائة ذراع وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون يجعل في البطن  
 الاول الوحوش والهوام وفي البطن الاوسط الدواب وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع  
 ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروى عن انس كان طولها اثنى  
 ذراع وماتى ذراع وعرضها اسمائة وقيل ان الخوار بين قالوا العيسى عليه السلام لو بعثت لنا  
 رجلا شهد السفينة يجدها فانا نطق بهم حتى انتهى بهم الى كتيب من تراب فاخذ كفا من  
 ذلك التراب فقال ائذرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال كعب بن عامر قال فضرب الكتيب  
 به صاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض عن رأسه التراب وقد شاب فقال له عيسى عليه

يستقر عليه وظاهر ان  
 تفسير الدابة بما يدب على  
 الارض يتناول الطير فلا  
 يراد ان الآية لا تتناول  
 الطير في ضمان رزقه فان  
 قلت على للوجوب والله  
 تعالى لا يجب عليه شئ

السلام هكذا هلك قال لا ولكن مت وأنا شاب وليكن في ظننت أن الساعة من ثم ثبت  
قال حدثنا عن سقينة نوح قال كان طولها ألف ذراع وعرضها سقائة ذراع وكانت ثلاث  
طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للإنس وطبقة للطير ثم قال له عبدنا ذن الله تعالى  
كما كنت فهاذرتا قال البغوى والمعروف ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن أسلم قال  
مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ومائة سنة يعمل النمل وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل  
السقينة في ثلاثين سنة وروى أنها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش  
والطبقة الوسطى فيم الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب أوحى الله  
تعالى الى نوح عليه السلام أن اغرز ذنب القيل فغرز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبل على  
الروث ولما أفسد الفأر في السقينة فجعل يقرض حبالها أوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين  
عينى الاسد فضرب فخرج من مخروسة سنور وسنورة وهو القط فاقبل على الفأر فاكله قال  
الرازى واعلم أن أمثال هذه المباحث لا تعجبى لانها أمور لا حاجة الى معرفتها البتة ولا تتعلق  
بمعرفة فائدة البتة فكان الخوض فيها من باب الفضول لا سيما مع القطع بأنه ليس ههنا ما يدل  
على الجانب الصحيح والذي نعلمه انها كانت في السعة بحيث تسع المؤمنين من قومه وما  
يجتاجون اليه ولحصول زوجين من كل حيوان لان هذا القدر مذكور في القرآن وما  
آمن معه الا قليل فاما تعيين ذلك القدر فغير معلوم (قال) لهم لما حضر وأمنه (ان تسخروا  
منافانا تسخروا منكم كما تسخرون) اذا سخرونا وغرقتم (فان قيل) السخرية لا تليق بمنصب  
النبوة (أجيب) بان ذلك ذكر على سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام كما في قوله تعالى وجزاه  
سنة سنية مثلهما والمعنى ان تسخروا وامنا فسترون عاقبة مضرية تكلم وهو قوله تعالى (فسوف  
يعلمون من ياتيه عذاب يجزيه) اى يمينه في الدنيا وهو الغرق (ويحل عليه) في الآخرة  
(عذاب مقيم) وهو النار التي لا انقطاع لها وقوله تعالى (حتى اذا جاء أمرنا) اى باهلا كهـم  
غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهم ما حل من الضمير فيه أوحى هي التي يتبدأ بعدها الكلام  
واختلف في التنور في قوله تعالى (وقار التنور) فقال بكرمة والزهرى هو وجه الارض  
وذلك انه قيل لنوح عليه السلام اذا رأيت الماء فان على وجه الارض فاركب السقينة وروى  
عن علي رضي الله عنه أنه قال قار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح وقال الحسن وبجاءه  
والشعبي انه التنور الذي يخبر فيه وهو قول أكثر المفسرين ورواية عطية وابن عباس لانه  
حل الكلام على حقيقة ولفظ التنور حقيقة هو الموضع الذي يخبر فيه وهو قول أكثر  
المفسرين فوجب حمل اللفظ عليه وهو لا اختلافوا عنهم من قال انه تنور لنوح ومنهم من  
قال انه كان لا آدم عليه السلام قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبر فيه فصار  
الى نوح فقيل لنوح عليه السلام اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب السقينة أنت  
وأصحابك واختلفوا أيضا في موضعه فقال بجاءه والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان  
الشعبي يخاف بالله ما قار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السقينة في جوف  
مسجد الكوفة وكان التنور على بين الداخل مما يلي باب كنده وكان فوزان الماء منه علما  
لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم عليه السلام وكان بالشام موضع يقال له عين وردة

(قالت) المراد بالوجوب هنا  
وجوب اختيار لوجوب  
الزام كقوله صلى الله عليه  
وسلم غسل يوم الجمعة واجب  
على كل محتلم وكقول  
الانسان لصاحبه حقت  
واجب على أو على بهنى من

وروى عن ابن عباس انه كان بالهند ومعنى فار نيسع على قوة وشدة تشبهاً بفيلان القدر عند  
 قوة النار ولا شبهة ان التنور لا يشور والمراد فار الما من التنور فلما فار أمر الله تعالى نوحاً  
 عليه السلام ان يحمل في السفينة ثلاثة أنواع من الاشياء الاول قوله تعالى (قلنا حمل فيها)  
 اى السفينة (من كل زوجين اثنين) والزوجان عبارة عن كل شيئين يكون أحدهما ذكراً  
 والاخر أنثى والتقدير من كل شيئين هما كذلك فاحمل منهما فى السفينة اثنين واحمد ذكر  
 وواحد أنثى وفى القصص ان نوحاً عليه السلام قال يارب كيف أحمل من كل زوجين اثنين  
 فخر الله تعالى اليه السباع والطير فجعل يضرب بسديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى  
 والانثى فى يده اليسرى فيحملهما فى السفينة وقرأ أحسن بنو من لام كل اى واحمل من كل  
 شئ زوجين اثنين الذى ذكره زوج والانثى زوج (فان قيل) ما الفائدة فى قوله زوجين اثنين  
 والزوجان لا يكونان الا اثنين (اجيب) بان هذا على مثال قوله تعالى لا تكفوا الهين اثنين  
 وقوله تعالى فخذوا واحدة والباقون بغير تنوين فهذا السؤال غير وارد النوع الثانى من  
 الاشياء التى أمر الله تعالى نوحاً عليه السلام ان يحملها فى السفينة قوله تعالى (وأهلك) وهم  
 أبنائهم وزوجته وقوله تعالى (الامن) سبق عليه القول) بانه من المغرقين وهو ابنه كنعان  
 وامه راعلة وكانا كافرين حكم الله تعالى عليهم اياها الهلاك بخلاف سام وحام ويانث وزوجاتهم  
 ثلاثة وفى وجته المسألة (فان قيل) الانسان اشرف من سائر الحيوانات فلم بدأ بالحيوانات  
 (اجيب) بان الانسان عاقل فهو لعقله مضطر الى دفع اسباب الهلاك عن نفسه فلا حاجة فيه  
 الى المبالغة فى الترتيب بخلاف السعى فى تخليص سائر الحيوانات فلهذا السبب وقع الابتداء  
 به النوع الثالث من الاشياء التى أمر الله تعالى نوحاً عليه السلام بحملها فى السفينة قوله  
 تعالى (ومن آمن) اى واحمل معك من آمن معك من قومك واختلاف فى العدد الذى ذكره الله  
 تعالى فى قوله تعالى (وما آمن معه الا قليل) فقال قتادة وابن جرير لم يكن معه فى السفينة  
 الا ثمانية نفر نوح وامرأته المسألة وثلاثة بنين له وهم سام وحام ويانث وزوجاتهم وقال ابن  
 ابي عمير كانوا عشرة سوى نساء نوح وبنوه الثلاثة وستة اناص من آمن به وأزواجهم  
 جميعاً وقال مجاهد كانوا اثنين وسبعين نفر ارجل وامرأة وعن ابن عباس قال كان فى سفينة  
 نوح ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال الطبرى والصواب من القول فى ذلك ان يقال  
 كما قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل فوصفهم بالقليل فلم يجد عدداً يعقد دار فلا ينبغي ان  
 يجاوز فى ذلك حد الله تعالى اذ لم يزد عدد فى كتاب الله تعالى ولا فى خير صحيح عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وتقدم نحو ذلك عن الرازى وقال مقاتل حمل نوح معه فى السفينة جسد آدم  
 عليه السلام فجعله معترضاً بين الرجال والنساء وصدق نوح عليه السلام جميع الدواب والطير  
 اجمعها قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرّة وأخو ما حمل الحمار فلما دخل الحمار أدخل  
 صدره وتعلق ابليس بذنبه فلم تسقط رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فيمنض فلا  
 يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة ذات على لسانه فلما قالها خلى  
 الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما أدخلت على ياعدو الله قال مالك  
 بدان تحماني معك فكان معه على ظهر السفينة هكذا نقله البغوى قال الرازى وأما الذى

كفى قوله تعالى اذا اكفوا  
 على الناس يستوفون  
 قوله واتن اذقناه نعماء بعد  
 ضرامه مسته) قاله هنا وقال  
 فى قصص واتن اذقناه رحمة  
 من امن بعد ضرامه مسته  
 بن يادنا ومن لانه شربين

يروى ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم نارى اوهو اى فكيف يوزر  
 الغرق فيه وايضا كتاب الله تعالى لم يدل عليه ولم يرد في ذلك خبر صحيح فالاولى ترك الخوض  
 في ذلك قال البغوى وزوى ان بعضهم قال ان الحية والعقرب اثمنا وعلية السلام فقالنا  
 احلناهم لك فقال انك سبب البلاء فلا اجماع كما فقالنا اجامنا فاننا نضمن لك ان لا نضر احدنا  
 ذكرنا نحن قرأين يخافه فضرته ما سلام على نوح في العالمين لم يضره وقال الحسن لم يحمل  
 نوح في السفينة الا ما يلدو ببيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق  
 والبعوض فلم يحمل منها شيئا (وقال) نوح ان معه (اركبوا) اى صيروا (فيها) اى السفينة  
 وجعل ذلك ركبا لانها في الماء كركوب في الارض وقوله تعالى (بسم الله يجرواها وحراسها)  
 متصل بركبوا واحال من الواو في اركبوا اى اركبوا فيها مسمى الله او قائنين بسم الله وقت  
 اجراءها وارسائها قال الضعيف كان نوح اذا اراد ان تجرى السفينة قال بسم الله جرت  
 واذا اراد ان تروى قال بسم الله روت وقرأ حفص وحزرة والكسائي يصب الميم من جرت  
 اورت اى جريها ورسوها واهم ام صدران والباقون بضم الميم من اجريت وارتيت اى بسم  
 اجروها وارسوها واهم الالف بعد الراء ابو عمرو وحفص وحزرة والكسائي محضة ورش  
 بين اللفظين والباقون بالفتح وذكروا فى عامل الاعراب فى بسم الله وجوها الاول اركبوا بسم  
 الله الثانى ابدوا بسم الله الثالث بسم الله اجروها (ان ربى لغفور رحيم) اى لولا مغفرة  
 لقرطاسكم ورحمته اياكم لما نجياكم وقوله تعالى (وهى تجرى بهم) متعلق بمغذوف دل عليه  
 اركبوا اى فركبوا مسمى الله تعالى وهى تجرى وهم فيها (فى موج) وهو ما ارتفع من الماء اذا  
 اشتدت عليه الريح (كالجبال) فى عظمه وارتفاعه على الماء قال العلماء بالبر ارسى الله  
 تعالى المطر اربعين يوما وليله وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى فتفتحنا ابواب السماء  
 بماء منهمر وجفرا الارض عيوننا فالتقى الماء على امر قد قدر فصار الماء نصفين نصف من السماء  
 ونصف من الارض وارتفع الماء على اعلى جبل وأطوله اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر  
 ذراعا حتى اغرق كل شئ وروى انه لما كثر الماء فى السكاك خافت امرأة على ولدها من الغرق  
 وكانت تحببه حباشة فمدت يدها الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغت الماء ارتفعت حتى  
 بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتهما رفعت الصبي  
 يديه حتى ذهب بهما الماء فلورحم الله تعالى منهم احد الرحم هذه المرأة وما قبل من ان الماء  
 طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجرى فى جوفه كما نسيج السمكة فليس بشايبه قال  
 البيضاوى والمشهور انه عـلاشواخ الجبال خمسة عشر ذراعا فان صح أى انه طبق ما بين  
 السماء والارض فلمل ذلك أى ما ذكر من علو الموج قبل التطبيق (ونادى نوح ابنته) كنعان  
 وكان كافرا كما مر وقيل كان اسمه يام (وكان فى معزل) عزل فيه نفسه اما عن ابيه اودينه ولم  
 يركب معه واما عن السفينة واما عن الكفار كانه انقرده عنهم ووطن نوح عليه السلام ان  
 ذلك انما كان لانه احب مفارقتهم ولذلك ناداه بقوله (يا بنى اركب معنا) فى السفينة وقرأ  
 عاصم بفتح الباء اقمسار على الفتح من الالف المبسطة من بابه الاضافة فى قولك يا بنيا والباقون  
 بالكسرى الوصل ليدل على بابه الاضافة المذوقة كما قال الشاعر

بجهة الرحمة بقوله لا باسم  
 الانسان من دعاء الخبير  
 فاسب ذكره ما وحذفه  
 هنا كنهه بقوله تمل وتين  
 اذقنا الانسان منارحة  
 وزاد من ثم لانه لما حشد

(١) قوله ورسى يتبادر  
 منه ان حفصا وحزرة  
 والكسائي يقرؤن بفتح الميم  
 ورساها والذى فى الجبل  
 وقرأ الاخوان وحفص  
 يجروها بفتح الميم والباقون  
 بضمه اوتى السبعة على  
 ضم ميم رساها فانظرو

• بابنة عم لا تلوي واهبى ثم حذف الالف للتخفيف (ولا تمكن مع الكافر بن) أى فى دين  
 ولا يمكن فتلك ولما قال له ذلك (قال ساوى) أى التحى وأصير (الى جبل يعصقى) أى  
 يعنى (من الماء قال) له نوح عليه السلام (لا عاصم) أى لا مانع (اليوم من أمر الله) أى من  
 عذابه وقوله (الامن رحم) استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله  
 تعالى ما له سم به من علم الاتباع الظن وقيل الامن رحم أى الا الراحم وهو الله تعالى وقيل  
 الامكان من رحمه الله تعالى فانه مانع من ذلك وهو السفينة (وحال بينهما) أى بين نوح وابنه  
 أو بين ابنه والجبل (الموج) المذكور فى قوله موج كالجبال (فكان) ابنه (من المفرقين) أى  
 فصار من المهلكين بالماء (و) لما تنهى الطوفان وأغرق قوم نوح (قيل) أى قال الله تعالى  
 أو ملك بأمره تعالى (يا أرض ابلى ما لك) أى نسرى به (ويا سما أقلبى) أى أمسكى ما لك  
 ناداهما بما يتنادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليه ما بالخطاب من بين سائر  
 المخلوقات ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التميز والعقل تمثيلا لكل انقيادهما لما يشاء تمكينا  
 فيه ما وهنهما من زتان مختلفتان من كلمتين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة قرأ أبو عمرو ونافع  
 وابن كثير بإبدال الثانية واوخالصة والباقون بالتخفيف (وعبض الماء) أى نقص وذهب وقرأ  
 هشام والكسافى بأشمام الغين وهو ضم الغين قبل الياء والباقون بالكسر وكذا وقيل (وقضى  
 الأمر) أى وأنجز ما وعد من اهلاك الكافرين والمجان المؤمنين (واسوتون) أى استقرت  
 السفينة (على الجودى) وهو جبل بالجيزة قريب من الموصل (وقيل) أى قال الله تعالى  
 أو ملك بأمره تعالى (بعدا) أى هلكا (لقوم الظالمين) وبجى اخباره على الفعل المبني  
 للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر  
 وتكوين يكون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك فى أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره  
 يا أرض ابلى ما لك ويا سما أقلبى ولأن يقضى ذلك الأمر الهائل غيره ولأن تستوى على متن  
 الجودى وتستقر عليه الا بسويته واقرارته وروى ان السفينة لما استقرت بعث نوح عليه  
 السلام الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون  
 فى منقارها ولطخت رجاها بالطين فعلم نوح أن الماء قد نقص فقيل انه دعاه على الغراب بالخوف  
 فلذا لا يأتى البيوت وطرق الحمامة الخضره التى فى عنقها ودعاها بالامان فن ثأف البيوت  
 وروى ان نوحا ركب السفينة عشرة مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت  
 بالبيت العتيق وقدر فعه الله تعالى من الغرق وبقى موضعه فطافت به السفينة سبعة وأودع  
 الحجر الاسود فى جيبه لى قسيس وهبط نوح ومن معه فى السفينة يوم عاشوراء فصامه نوح  
 وأمر من معه بصيامه شكر الله تعالى وبقاقرية بقرب الجبل وسعت سوق ثمانين فهى أول  
 قرية همرت على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انه لم ينج أحد من الكفار من الغرق غير عوج  
 ابن عتق وكان الماء يصل الى حجزته وهذا الأباقي على القول باطباق الماء قال هذا القائل وسبب  
 شجائه أن نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج البسه من الشام فحماه  
 الله تعالى من الغرق بذلك (فان قيل) كيف أغرق الله تعالى من لم يبلغ الخلم من الاطفال  
 (أجيب) بأنه تعالى يتصرف فى خلقه لا يستعمل عما يقبل وقيل ان الله تعالى أعقم أرحام نسائهم

الرحمة وجهتها حد الطرف  
 بعدها ليتسا كل فى التحديد  
 وهنا لما أهمل الاول  
 أهمل الثانى ليتسا كلا  
 قوله وضائق به صدرك  
 انما لضايق ولم يقبل  
 ضيق لموافقة قوله قبله

أر بعامة سنة فليؤدلهم تلك المدة (ونادى نوح ربه) أي دعاه وسأله (فقال رب ان ابي من  
 اهلي) وقد وعدتني أن تصيبي وأهلي (وان وعدك الحق) أي الصدق الذي لاخلاف فيه (وأنت  
 أحكم الحاكمين) لانك أعلمهم وأعدلهم (فان قيل) اذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال  
 رب على نادى بالقام (أجيب) بان القام تفصيل لجمل نادى مثلما في قوله فاقبل نادى أي  
 أرا نداءه فقال رب (قال) الله تعالى له (يا نوح انه) أي هذا الابن الذي سألت سبحانه (ليس من  
 اهلك) أي المحكوم بخباتهم لايمانهم وكفره وله ذنوب عداة بقوله تعالى (انه عمل غير صالح)  
 وقرأ الكسائي بكسر الميم ونصب اللام بغير تنوين ونصب الراء أي عمل الكفر والتكذيب  
 وكل هذا غير صالح والباقون بفتح الميم ورفع اللام منونة ورفع الراء أي ذو عمل غير صالح  
 أو صاحب عمل غير صالح فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخفساء تصد ناقدة ترزع  
 فقامهاهي اقبال وادبار واختاف علماء النفس يرهل كان ذلك الولد ابن نوح أو لعل أقوال  
 الاول وهو قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرين أنه ابيه حقيقة  
 وبديل علمه أنه تعالى نص علمه فقال ونادى نوح ابنه نوح أيضا نص عليه فقال يا بني وصرف  
 هذا اللفظ الى ابيه وأطلق عليه اسم الابن لهذا السبب صرف للكلام عن حقيقة الى مجازه  
 من غير ضرورة القول الثاني أنه كان ابن امرأته وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن  
 البصري القول الثالث وهو قول مجاهد والحسن أنه ولد حنت ولا على فراشه ولم يمه نوح بذلك  
 واحتج هذا القائل بقوله تعالى في امرأته نوح وامرأتها لوط نخانتها ما قال الرازي وهذا قول  
 واحد حيث يجب صون منصب الانبياء عن هذه القضية لاسيما وهو خلاف نص القرآن وقد  
 قيل لابن عباس ما كانت تلك الخيانة فقال كانت امرأته نوح تقول زوجي مجنون وامرأتها لوط  
 تدل الناس على ضيقه اذا نزل به (فلا تملئ ما ليس لك به علم) أي بما لا تعلم أصواب هو أم لان  
 اللائق بامثال من أولى العزم بناء أمرهم على التحقيق وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بفتح  
 اللام وتشديد التون والساقيون بسكون اللام وتحقير التون وأثبت الياء بعد الذون  
 في الوصل دون الوقف ورش وأبو عمرو وحذفها الباقون وقرأوا مصلا (انني أعظك) أي  
 جو اعطى كراهة (أن تكون من الجاهلين) فتسال كما يسألون وانما سمى نداءه مسورا الاتصهين  
 ذكر الوعد بنجاة أهله واستخاره في شأن ولده (قال) نوح (رب اني أعوذ بك أن) أي من أن  
 (أستلث) في شيء من الاشياء ما ليس لي به علم) نادى بابديك واتعاطوا وعظك (والانفة في) أي  
 الا أن ما فرط مني وفي المستقبل ما يقع مني (وترحمني) أي تستر لاني ونعمها وتكرمني (أكن  
 من الخاسرين) أي الفريقين في الخسارة فان قيل هذا يدل على عدم عصاة الانبياء لوقوع هذه  
 الزلة من نوح عليه السلام (أجيب) بأن الزلة الصادرة من نوح انما هي كونه لم يستقص ما يدل  
 على نفاق ابنه وكفره لان قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يخفي ايمانه وموافق  
 لا يعلم حاله في نفس الامر وقد كان حكم المؤمن هو النجاة وحكم الكافر هو الفرق وكان  
 ذلك ما لو ما وأما أهل النفاق فبقي أمرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا  
 وكانت الشفقة المقرطة التي تكون للاب في حق الابن تجعله على حمل الء له وانفاله لعل  
 كونه كافرا بل على الوجوه الصعبة فأخطأ في ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه السلام في  
 الاكل من الشجرة فلم يصد عنه الا الخطأ في الاجتهاد فلم تصد عنه معصية فلجا الى ربه تعالى

تارك وايدل على انه ضيق  
 فارض لا ثابت لانه صلي  
 الله عليه وسلم أوسع الناس  
 صدرًا ونظيره قولنا زيد  
 ساند وجأئتر يدحدث فيه  
 السادة واليود فان أردت  
 وصفه بغيره ما قلت زيد

وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا  
 وترحمنا لنكونن من الخاسرين لان حسنة الابراهما المقرة ببر (يمل) أى قال الله تعالى  
 أو ملك بأمره تعالى (يا نوح اهبط) أى انزل من السفينة أو من الجبل الى الارض المستوية  
 (بسلام) أى بعظم وأمن وسلامة (منا) وذلك ان الغرق لما كان عاما في جميع الارض فعندما  
 خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس في الارض شئ مما يقع به من النبات والحياوان  
 فكان كالخائف في أنه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول  
 والمشروب فلما قال الله تعالى اهبط بسلام منازال عنه ذلك الخوف لان ذلك يدل على حصول  
 السلامة وأنه لا يكون الامع الامن وسعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة أودف بان وعده  
 بالعركة بقوله تعالى (وبركات عليك) وهو عبارة عن الدوام والبقاء والثبات لان الله تعالى صير  
 نوحا عليه السلام أبا البشر لان جميع من بقى كانوا من نسله لان نوحا لما خرج من السفينة مات  
 كل من كان معه من لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل الامن ذريته فانطلق كلهم من نسله وأنه  
 لم يكن معه في السفينة الامن كان من نسله وقرينته وعلى التقديرين فانطلق كلهم من ذريته  
 ويدل على ذلك قوله تعالى وجعلنا ذريته هم السابقين فثبت أن نوحا كان آدم الاصغر فكان أبا  
 الانبياء والخلق بعد الطوفان كلهم منه ومن ذريته وكان بين نوح و آدم ثمانية أجداد وقوله  
 تعالى (وعلى أمم من معك) يحتمل أن تكون من للبيان ففراد الامم الذين كانوا معه في السفينة  
 لانهم كانوا اجاعات أو قيل لهم أمم لان الامم تشعب منهم وأن تكون لابناء الغاية أى على أمم  
 ناشئة من معك وهى الامم الى آخر الدهر قال في الكشاف وهو الوجه وقوله تعالى (وأمم) بالرفع  
 على الابتداء وقوله تعالى (ستمعهم) أى فى الدنيا صفة والتب محذوف تقديره ومن معك أمم  
 ستمعهم وانما حذف لان قوله من معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى  
 امم مؤمنين ينشؤون من معك ومن معك أمم ممنعون فى الدنيا (تمسهم من عذاب أليم) فى الآخرة  
 وهم الكفار وعن محمد بن كعب القرظى دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم  
 القيامة وفيما بعد من المتاع والعذاب كل كافر وقيل المراد بالامم المتعة قوم هود وصالح  
 ولوط وشعيب ولما شرح تعالى قصة نوح عليه السلام على التخصيص قال تعالى (تلك) أى قصة  
 نوح التى نرحمناها ومحل تلك رفع على الابتداء وخبرها (من انبياء الغيب) أى من الاخبار التى  
 كانت غائبة عن الخلق وقوله تعالى (نوحيا اليك) خبر ثان والضمير لها أى موثقة اليك وقوله  
 تعالى (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) أى نزول القرآن خبر آخر والمعنى أن هذه  
 القصة مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايماننا اليك ونظير هذا ان يقول انسان لا آخر  
 لا تعرف هذه المسئلة لأنك ولا أهل بلدك (فان قيل) قد كانت قصة طوفان نوح مشهورة عند  
 أهل العلم (أجيب) بأن ذلك كان بحسب الاجمال وأما التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة  
 أو بانه صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها وكذلك كانت أمته ثم قال  
 تعالى انبياء محمد صلى الله عليه وسلم (فاصبر) أى أنت وقومك على أذى هؤلاء الكفار كما صبر نوح  
 وقومه على أذى أولئك الكفار (ان العاقبة لامتقين) الثمرات والمعاصى وفى هذا تنبيه على ان  
 عاقبة الصبر لينيصلى الله عليه وسلم النصر والفرج أى السرور كما كان لنوح وولده (فان

سيد وجود (قوله فانوا  
 بعشر سور مثله مفتريات)  
 أى مثله فى الفصاحة  
 والبلاغة والافصايات  
 به مفترى والقرآن ليس  
 بمفترى أو معناه مقتربات  
 كان القرآن فى زعمكم

قيل هذه القصة ذكرت في نونس فما الحكمة والثابتة في اعادتها (أجيب) بأن القصة الواحدة  
 قد ينفع بها من وجوه ففي السورة الاولى كان الكفار يستجلبون نزول العذاب فذكر تعالى  
 قصة نوح في بيان أن قومه كانوا يكذبونه بسبب أن العذاب ما كان يظهر ثم في العاقبة ظهر  
 فكذا في واقعة محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذه السورة ذكرت لاجل أن الكفار كانوا يبالغون  
 في الايجاش فذكرها الله تعالى لبيان أن اقدام الكفار على الايذاء والايحاش كان حاصله في  
 زمان نوح عليه السلام فاما صبره فافزوظفر فكان يا محمد كذلك امتثال المقصود ولما كان وجه  
 الانتفاع به - هذه القصة في كل سورة من وجوه آخر لم يكن تكثيرها خاليا عن الحكمة والثابتة  
 والقصة الثانية من القصص التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة هود عليه السلام  
 المذكورة في قوله تعالى (والى عاد) أى وأرسلنا الى عاد (أخاهم) فهو معطوف على قوله تعالى نوحا  
 وقوله تعالى (هودا) عطف بيان ومعلوم أن تلك الاخوة ما كانت في الدين وانما كانت في النسب  
 لان هودا كان رجلا من قبيلة عاد قبيلة من العرب كانوا باحبة اليهن (فان قيل) انه تعالى قال في  
 ابن نوح انه ليس من أهالك فبين أن قرابة النسب لا تنفد اذا لم تحصل قرابة الدين وهذا أثبت هذه  
 الاخوة مع الاختلاف في الدين (أجيب) بأن قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يستعبدون أن  
 يكون رسولان من عند الله تعالى مع انه واحد من قبيلتهم فذكر الله تعالى أن هودا كان واحدا  
 من عاد وأن صالحا كان واحدا من عود لا زال هذا الاستبعاد ولما تقدم أمر نوح عليه السلام  
 مع قومه استشرف السامع الى معرفة ما قال هود عليه السلام هل هو مثل قوله أولا فاستأنف  
 الجواب بقوله (قال يا قوم اعبدوا الله) أى وحدوه ولا تشركوا معه شيئا في العبادة (ما السكم من  
 الغيرة) أى هو الهكم لان هذه الاصنام التي تعبدونها سجارة لا تضر ولا تنفع (فان قيل) كيف  
 دعاهم الى عبادة الله تعالى قبل اقامة الدليل على ثبوت الاله (أجيب) بان دلائل وجود الله تعالى  
 ظاهرة وهي دلائل الآفاق والائنس وقال يوجد في الدنيا طائفة ينكرون وجود الاله ولذلك قال  
 تعالى في صفة الكفار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقرأ الكسائي  
 بكسر الراء والمهاء صفة على اللفظ والباقون بالرفع صفة على محل الجوار والمجرور ومن زائدة (ان  
 أنتم الامنقرون) أى كاذبون في عبادتكم غيره وكرر قوله (يا قوم) للاستعطاف وقوله (لا أشركم  
 عليه أجزان أجرى الاعلى الذى فطرنى) أى خلقنى خاطب به كل رسول قومه ازالة للتممة  
 وتحيضا للتصحيح فانهم الاتبع مادامت مشوية بالمطامع (أفلا تعقلون) أى أفلا تستمعون  
 عقولكم فتعرفوا الحق من البطل والصواب من الخطا فتمتعظون ثم قال (ويا قوم) أيضا لما  
 ذكر (استغفروا ربكم) أى آمنوا به (تمنوا بواليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد  
 الايمان (يرسل السماء) أى المطر عليكم مدرارا) أى كثر الدر (ويزدكم قوة الى قوتكم) أى  
 ويضاعف قوتكم وانما رغبتهم بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب فرع وبساتين  
 وعمارات حراصا عليهم أشد الحرص فكانوا أحوج شئ الى الماء وكانوا مذلين غيرهم عتأ وتوا  
 من شدة القوة والبطش والباس والتجدة مهايين في كل ناحية وقيل أراد القوة في المسال وقيل  
 القوة على الشكاح وقيل حبس عنهم المطر ثلاث سنين وعتقت أرحام نساءهم وعن الحسن بن  
 على رضى الله تعالى عنهما أنه وفد على معاوية فخانرج تبعه بعض حبابه فقال انى رجل ذو مال

عتري (فان قلت) كيف  
 افرد في قوله قبل ثم جمع في  
 قوله فان لم يستجيبوا لكم  
 (قلت) ان الخطاب لاتبى صلى  
 الله عليه وسلم فيهما لكنه  
 جمع في ليكم تعظما وتفضيلا  
 له ويهضده قوله في سورة

ولا يولد في فعلنا شيئا عمل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثرا الاستغفار حتى ربحما  
 استغفرت في يوم واحد سبع مائة مرة فولد له عشر بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألتهم قال  
 ذلك فوفد مرة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزيدكم قوة إلى قوتكم وقول نوح  
 ويزيدكم بأموال وبنين (ولا تتولوا) أي ولا تعرضوا عن قبول قولي ونصحي حالة كونكم  
 (مجرمين) أي مشركين وما حكى الله تعالى عن هود وما ذكره قومه حتى أيضا ما ذكره قومه  
 له وهو أشياها وأهلها ما ذكره تعالى بقوله (قالوا يا هود ما جئنا بسنة) أي بحجة تنزل على صفة  
 دعواتهم سميت بيعة لانها بين الحق ومن المعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان قد أظهر لهم  
 المعجزات الا ان القوم بلهتهم أنكروها وزعموا أنه ما جاء بشئ من المعجزات وثانها قولهم  
 (وما نحن بباركي آلهتنا) أي عبادتهم او قولهم (عن قولك) أي صادرين عن قولك حال من  
 الضمير في تاركي وهذا أيضا من جهلهم فانهم كانوا يعرفون أن النافع والضار هو الله تعالى وأن  
 الاصنام لا تضر ولا تنفع وذلك حكم فطرة العقل وبديهة النفس وثانها قولهم (وما نحن لان  
 بمؤمنين) أي مصدقين وفي ذلك اقناط لهم من الاجابة والتصديق ورابعها قولهم (ان أي  
 ما تقول) في شأنك (الاعتزال) أي أصابك (بعض آلهتنا يوم) السبت ايام الجاهلية كمنجونا  
 وأفسدت عقولكم انه تعالى ذكر أنهم لما قالوا ذلك (قال) هود عليه السلام بحجة الههم (ان  
 أشهد الله) على (واشهدوا) انتم أيضا على (ان يري) مما نشر كون من دونه أي الله وهو  
 الاصنام التي كانوا يعبدونها (فكيف دوني) أي احتملوا في هلاك (جميعا) انتم وأصنامكم التي  
 تعبدون انهم انضروا وتنتفع فانهم الا تضر ولا تنفع (فائدة) اتفق القراء على اثبات الياء في  
 كيدوني هنا وقفا ووصلاتهما في المصحف (تم لا تنظرون) أي تمهلون وهذا فـ معجزة عظيمة  
 لهود عليه السلام لانه كان وحيدا في قومه وقال لهم هذه المنة التي ولتم بهم ولم يخف منهم مع ما هم  
 فيه من الكفر والجهل وثقة بالله تعالى كما قال تعالى (التي توكلت على الله ربي وربكم) أي  
 قوتت أمرى اليه واعتمدت عليه (ما من دابة) تدب على الارض ويدخل في هذا جميع بني  
 آدم والحيوان لانهم يديون على الارض (الا هو أخذ ذبائحهم) أي مالكمها وقاهرها فلا يقع  
 نفع ولا ضرر الا بذنه والناصية كما قال الازهرى عند العرب منبت الشعر في مقدم الرأس وهي  
 الشعر النبات هنا ناصية باسم منبته والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع قالوا ما ناصية  
 فلان الايد فلان وكانوا اذا أمروا بالسير وأرادوا اطلاقه وان عليه جزوا ناصيته ليكون  
 ذلك علامة انه مخوطبوا في القرآن بما يعرفون من كلامهم (ان ربي على صراط مستقيم)  
 أي طريق الحق والعدل فلا يظلمكم ولا يعمل الا بالاحسان والانصاف فيجازي المحسن باحسانه  
 والمسيء بعصيانه وقوله تعالى (فان تولوا) فيه حذف احدى التامين أي تعرضوا (فقد ابلغتكم)  
 جميع ما أرسلت به اليكم) فان قيل الا بلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء الشرط (أجيب)  
 بان معناه فان تولوا لم أعاتب على تصغير من جهتي وصرت محجوجين لانكم أنتم الذين أصرتهم  
 على التكذيب وقوله (ويستخف ربي قوما غيركم) استخف بالوعيد لهم بان الله تعالى يهلكهم  
 ويستخف قوما آخرين في ديارهم وأموالهم يوحدهونه ويعدونه تعالى (ولا تضربوه) أي الله  
 بأشراككم (شيا) من الضرب وانما تضربون أنفسكم وقيل لا تنصرونه شيئا اذا أهلككم لان

القصص فان لم يستجيبوا  
 لك أو انطلب في الثاني  
 للمشركين وفي استجيبوا  
 لمن استطعت والمعنى فانوا  
 أي المشركون به شر سور  
 مثله الخ فان لم يستجيب لكم  
 من ندعونه الى المظاهرة

وجودكم وعدمكم عنده سواء (ان ربي على كل شيء بصير) او كبير حجة يرا وحليل (حفيظ) اى رقيب  
 عالم بكل شئ وقادر على كل شئ فيحفظنى ان تنالونى بسوءه او يحفظ لآعمال العباد حتى يجازيهم  
 عليهم اولا وحفيظ على كل شئ يحفظه من الهلاك اذا شاؤوا ويهلكه اذا شاؤوا (ولما لم يرجعوا ولم يرجعوا  
 بيينة ولا رغبة ولا رهبة) جاء امرنا اى عذابنا وذلك هو ما نزل بهم من الريح العقيم عذبهم الله  
 تعالى بها سبع ليال وثمانية ايام حس وما تدخل فى مناخرهم وتخرج من اذانهم وترفعهم وتضربهم  
 على الارض على وجوههم حتى صاروا كالحجاز نخل خاوية ومنهاه زتان مقف وحتان من كلمتين  
 قرأ فالون واليزى وأبو عمرو باب قاط الاوى وقرأ أورش وقنبل بتحقيق الارلى ونهبل النائمة  
 والباقون بتحقيقهما (تحية يهودا والذين آمنوا معه) اى من هذا العذاب وكانوا أربعة آلاف  
 (برحمة منا) لان العذاب اذ نزل قديم المؤمن والكافر فلما أنشئ الله تعالى المؤمنين من ذلك  
 العذاب كان برحمته وفضله وكرمهم وتحييتهم من عذاب غليظ) وعذاب الآخرة ووصفه  
 بالغاظ لانه أعظم من عذاب الدنيا ونجيتهم يهودا والذين آمنوا معه من أن يصل اليهم الكفار  
 بسوء مع اجتمادهم فى ذلك وتحييتهم من عذاب غليظ هو الريح المذكورة ولما ذكر الله  
 تعالى قصة عاد خاطب أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال (وتلك عاد) وهو اشارة الى قبورهم  
 وآثارهم كانه تعالى قال سيجوا فى الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم انه تعالى جمع اوصافهم ثم  
 ذكر عقوبة احوالهم فى الدنيا والآخرة اما اوصافهم فثلاثة الصفة الاولى قوله تعالى (يحدوا  
 بايات ربهم) اى بالمعجزات التى بها هو دعو عليه السلام الصفة الثانية قوله تعالى (وعصوا  
 رسله) اى هو دعو وانما أتى به بلفظ الجمع امالته عظيم أولان من عصى رسولا فقد عصى  
 جميع الرسل لقوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله الصفة الثالثة قوله تعالى (واتبعوا امر كل  
 جبار عنيد) اى ان السئلة كانوا يقدون الرؤساء فى قولهم ما هذا الا بشر مثلكم فاطاعوا  
 من دعاهم الى الكفر وما يريدون وعصوا من دعاهم الى الايمان ولا يريدونهم والجباب المرتفع  
 المتقد والعنيد والعنود والمعاند هو المنازع المعارض ولما ذكر تعالى اوصافهم ذكر  
 احوالهم بقوله تعالى (واتبعوا فى هذه الدنيا العنة ويوم القيامة) اى جعل اللعن رديقالهم  
 ومتابعار مصاحبى الدنيا والآخرة ومعنى اللعنة الابعاد من رحمة الله تعالى ومن كل خير  
 وقيل اللعنة فى الدنيا من الناس وفى الآخرة لعنة على رؤس الاشهاد ثم انه تعالى بين السبب  
 الاصلى فى نزول هذه الاحوال المكروهة بهم بقوله تعالى (الان عادا كفروا ربهم) اى كفروا  
 بربهم فحذف الباء وأن المراد بالكفر الجحد اى جحدوا ربهم وقيل هو من باب حذف المضاف  
 اى كفروا بعبادة ربهم (تنبيه) الأداة استفتاح لانه ذكر الابن يدي كلامه بظلم موقعه  
 ويجعل خطبه ثم قال (الابعاد العاد) دعاهم بالهلك والمراذبه الدلالة على أنهم كانوا  
 مستوجبين لما نزل بهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرهوا وأعاد ذكرهم تقظيلا لامرهم وحننا  
 على الاعتبار بحالهم وقوله تعالى (قوم هود) عطف بيان لعاد وفائدة تمييزهم من عاد الثانية  
 عادارم والايما الى استحقاقهم للمعذب بجرى بينهم وبين هود القصة الثالثة التى ذكرها الله  
 تعالى فى هذه السورة قصة صالح عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى (والى ثمود) وهم سكان  
 الجحر اى وأرسلنا الى ثمود (أخاهم) فهو معطوف على قوله تعالى نوحا كما عطف عليه والى عاد

على معارضته اججزهم  
 فاعلوا انما أنزل به لم الله  
 وبالغنى الى هذا الجواب  
 جمع الضمير فى لم يستجيبوا  
 لكم هنا وأورد فى القصص  
 فان قات قد قال فى سورة  
 يونس فانوا بسورة مثله وقد

وقوله

وقوله تعالى (صالحا) عطف بيان وتلك الاخوة كانت في النسب لافي الدين كما مر في هود ثم  
 اخرج قوله عليه السلام على تقدير سؤال بقوله (قال يا قوم) أي يا من يعز على أن يحصل لهم  
 سوء (اعبدوا الله) أي وحده وخصوه بالعبادة (مالكم من اله غيري) هو الهكم المستحق للعبادة  
 لاهذه الاصنام ثم ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته تعالى بقوله (هو انشاكم) أي ابتداء  
 خلقكم (من الارض) وذلك انهم من بني ادم وادم خلق من الارض أو ان الانسان مخلوق  
 من المني وهو متولد من الدم والدم متولد من الاغذية وهي اما حيوانية واما نباتية فاما  
 الحيوانية فمغالها كحال الانسان فوجب انتم اله لكل الى النباتات والنبات متولد من الارض  
 فثبت أنه تعالى انشا الانسان من الارض وقيل من معني في كافي قوله تعالى اذ انودي للصلاة  
 من يوم الجمعة (واستمعهم فيها) أي جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك اطال اعماركم  
 فيها حتى ان الواحد منهم كان يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم عاد وروى ان  
 ملوك فارس قد بدأوا من حقرا لانه ارغرس الاتجار وحصلت لهم الاعمار الطويلة  
 فسأل نبي من انبياء زمانهم ربه ما سبب تلك الاعمار فواضح الله اليه انهم عمروا بالادي فعماس فيها  
 عبادي وأخذ معاوية في احياء الارض في آخر عمره فقبل له في ذلك فقال ما جعلني عليه  
 الاقول القائل

ليس اتقى بقى لا يستضاه به \* ولا يكون له في الارض آثار

وقال مجاهد استمعهم من العمري أي جعلها لكم ما عشتم فاذا تم اتقوا الى غيركم \* ولما  
 ينزلهم عليه السلام عظمة الله تعالى بين لهم طريق الرجوع اليه بقوله (فاستغفروه) أي  
 آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غير لان التوبة لانصح الابدع الايمان وقد مر مثل ذلك  
 (ان ربي قريب) من خلقه به عمله لكل من أقبل عليه \* من غير حاجة الى حركة (محبب) لكل من  
 ناداه لا كعبود انكم في الامرين \* ولما قرأ لهم عليه السلام هذه الدلائل (قالوا له) يا صالح  
 قد كنت فيما مرجوا قبل هذا أي القول الذي جئت به لما نرى فيك من تخايل الرشد  
 والساد فانك كنت تطف على فقيرنا وتعين ضعيفنا وتعود مرضانا فقولوا ربنا فانك أن  
 تنصر ديننا فيكف أظهرت العداوة \* ثم انهم أضافوا الى هذا التعجب الشديد فقالوا  
 (أنها نانا أن نعبدها) كان (يعبد آباؤنا) من الالهة ومقصودهم بذلك التمسك بطرف التقليد  
 ووجوب متابعتها لا آباء والاسلاف ونظير هذا التعجب ما حكاه الله تعالى عن كفار مكة حيث  
 قالوا أجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشيء عجيب ثم قالوا (واته التي شدت عاتد عونا اليه)  
 من التوحيد وترك عبادة الاصنام (مريب) أي موقع في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء  
 الطمأنينة باليقين والرجاء تعلق النفس بعين الخبير على جهة الظن ونظيره الامل والطمع  
 والنهي المنع من الفعل بصيغة لاتفعل وقولهم هذا بالغة في تزييف كلامه (قال) صالح  
 عليه السلام محببها لهم (يا قوم أرايتم) أي أخبروني (ان كنت على بينة أي بيان وبصيرة (من  
 ربي) وأني بحرف لتك على سبيل الجزم ليلانم الخطاب حال مخاطبين (وأتاني منه رحمة) أي  
 نبوة رسالة (فن ينصرتي) أي يمتعي (من الله) أي عذابه (ان عصيته) أي ان خالفت أمره في  
 تلبس رسالته والمنع عن الاشرار به (فما يزيدوني) أي باصركم بذلك (غير تخسير) أي غير

عجزوا عنه فكيف قال  
 هنا قالوا بعشر سور مثله  
 (قلت) قد نزلت سورة  
 هودا ولا تكن أنكره المبرد  
 وقال بل سورة يونس أولا  
 قال ومعه في قوله في سورة  
 يونس فانوا بسورة مثله

نصف ليل قال الحسن بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول فاتر يدوني غير تخسير وانما  
 المعنى فاتر يدوني بما تفتولون الانسبى اياكم الى الخسارة \* ولما كانت العادة فحين يدعى النبوة  
 عند قوم يعبدون الاصنام أن يطلبوا المهجزة وأمر صالح عليه السلام هكذا كان يروى أن  
 قومه خرجوا في عيد لهم فسألوه أن ياتيهم بآية وأن يخرج لهم من ضفيرة معينة أشاروا اليها  
 ناقة فدعا ربه فخرجت كما سألوا أشار اليها بقوله (ويانوم هذه ناقة الله) واضافتها الى الله اضافة  
 تشريف كبيت الله (لكم آية) أى مهجزة من وجوه أحدها أنه خلقها الله تعالى من الضفيرة  
 ثانياً أنه تعالى خلقها في جوف الجبل ثم شق الجبل عنها ثانياً أنه تعالى خلقها حامل من غير  
 ذكر ثم ولدت فصلا يشبهها رابعاً أنه تعالى خلقها على تلك الصورة دفعة واحدة خامساً  
 ما روى أنه كان لها شرب يوم وليل القوم شرب يوم آخر سادساً أنه كان يحصل منها ابن كثير  
 فيكفى الخلق العظيم به فكل واحد من هذه الوجوه مهجزة وليس في القرآن الا أن هذه  
 الناقة كانت آية مهجزة وأما بيان أنها كانت آية مهجزة من أى الوجوه فليس فيه بيان  
 (تنبيه) \* آية نصب على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت علم التنكيرها  
 ولو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال ثم قال لهم (فذروها) أى  
 اتركوها على أى حالة كان ترككم لها (تأكل) مما أرادت (في أرض الله) من العشب  
 والنبات فليس عليكم - وإنما فصارت مع كونها آية لهم تنفعهم ولا تضرهم لانهم كانوا  
 يفتقرون بلبثها ثم انه عليه السلام خاف عليهم منهم لما شاهد من اصرارهم على الكفر فان انصم  
 لا يجب ظهور حجة خصمه بل يسي في اخفائها وابطالها باقصى الامكان فلهذا السبب كان يخاف  
 من اقدامهم على قتلها فلهذا احتاط وقال (ولا تعوها - و) أى بعقر أو غيره ثم وعدهم  
 بقوله (فياخذكم) ان مستتموها بسوء (عذاب قريب) أى في الدنيا لا يتأخر عن مسكمتها  
 الا يسيراً وذلك تحذير شديد لهم في اقدام على قتلها فالحاقوه (فقعروها) وذبجوها (فقال لهم)  
 عند بلوغه الخبر (تمتعوا) أى عيشوا (في داركم) والتمتع التلذذ بالمنافع والملاذ التي تدرك  
 بالحواس وذلك لا يحصل الا للهي وفي المراد من الدار وجهان أحدهما البلد وتسمى البلد الديار  
 لانه يدار فيها أى يتصرف فيها يقال ديار بكر بلادهم الثاني دار الدنيا أى تمتعوا في الدنيا (ثلاثة  
 أيام) وذلك أنهم لما عقروا الناقة أنذرهم صالح عليه الصلاة والسلام بنزول العقاب بعد هذه  
 المدة قال ابن عباس انه تعالى لما أهلكهم تلك الايام الثلاثة فقد رغبتهم في الايمان ثم قالوا صالح  
 عليه السلام وما علامة ذلك قال تصيروا وجوهكم في اليوم الاول مصفرة وفي الثاني حمرة وفي  
 الثالث مسودة ثم ياتىكم العذاب في اليوم الرابع فأتوا وأوجوههم مسودة أيقنوا حينئذ  
 بالعذاب فكنطوا واستعدوا للعذاب فصبحهم اليوم الرابع كما قال تعالى (ذلك) أى الوعد  
 العالى الرتبة في الصدق (وعد غير مكذوب) أى فيه فاقع في الظرف بحذف الحرف واجرائه  
 مجرى المقبول به كقوله \* ويوم شهدناه (أى وروى يوم شهدناه فيه) سليمان عامراً \* أو غير  
 مكذوب على الجازأ ووعد غير كذب على أنه مصدر وقوله تعالى (فما جاء أمرنا نجينا صالحا  
 والذين آمنوا معه برحمة منا) في تنبيهه وقراءة الهمزة من وعد الذين آمنوا معه مثل ما تقدم في  
 قصة عاد (و) نجيناهم - (من نحرى يومئذ) وهو هلاكهم بالاصحبة أو ذاهم أو فضيحتهم يوم

أى في الاخبار عن الغيب  
 والاحكام والوعود والوعيد  
 فمجزوا فقال لهم في سورة  
 هودان مجزتم عن ذلك فاتوا  
 بعشر سور من في البلاغة  
 لاقى غيره مما ذكر وما قاله  
 هو المتجبه هذا وتحرير

القيامه وقرا نافع والكافي بفتح الميم من يومئذ على البناء لا ضائتم الى سبقي وكسرهما  
 الباقيون على الاعراب والاول كثر (ان ربك هو القوي) فهو يغلب كل شئ (العزير) أي  
 القادر على منع غيره من غير أن يقدر أحد عليه ثم أخبر تعالى عن عذاب قوم صالح بقوله  
 (وأخذ الذين ظالموا) أي انفسهم بالكفر (الصيحة) أي صيحة جبريل عليه السلام صاح بهم  
 صيحة واحدة فيها. وكوا جميعا أو أنتم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا  
 جميعا كما قال تعالى (فاصبحوا في ديارهم جائنين) أي باركين على الركبتين \* (تنبيه) \* انما  
 قال تعالى واخذ ولم يقل واخذت لأن الصيحة محمولة على الصباح وأيضا فصل بين الفعل والاسم  
 المؤنث بفواصل فكان الفاصل كالعرض من تاء التانيث وقوله تعالى (كان) مخففة من الثقيلة  
 وانها محذوف أي كأنهم لم يعنوا أي يقهوا (فيها) أي ديارهم ولم يسنووها مدة من الدهر  
 يقال غنيت بالمكان اذا أقت به وقوله تعالى (ألان نودكفروا ربهم إلا بعد القود) تفسيره  
 ما تقدم في قوله تعالى ألان عادا كفروا ربهم الآية وقرا أحقص وحسرة ألان نود بغير تنوين  
 للتعريف والتأنيث بمعنى القبيلة والباقيون بالتنوين للذهاب الى الحى أو الى الأب الأكبر  
 ومن تون وقف على ألف بعد الدال ومن لم ينون وقف على الدال ساكنة وقرا الكسافي بعدا  
 لنود بتنوين نود مع الكسر لسائر الباقيون بغير تنوين مع الفتح لسائر أيضا القصة  
 الرابعة التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام المذكورة  
 في قوله تعالى (وقد جات رسلنا ابراهيم بالبشرى) أي بالصق ومن وراءه الصق يعقوب  
 والمراد بالرسول الملائكة ولقظ رسلنا جمع وأقله ثلاثة واختلف في الزائد على ذلك وأوجه واعي  
 ان الاصل فيهم كان جبريل عليه السلام واقتصر ابن عباس وعطاء على أقل الجمع فقالا كانوا  
 ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة النازيات بقوله تعالى  
 هل أتاك حديث ابراهيم الكرمين وفي الحجر ونبئهم عن ضيف ابراهيم وقال  
 الضحاك كانوا تسعة وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة أملاك وقال  
 السدي كان جبريل ومعه أحد عشر ملكا على صورة الغلمان الذين يكونون في غاية الحسن  
 قال الخويون ودخلت كلمة قد ههنا لان السامع اقصص الانبياء يتوقع قصة بهد قصة وقد  
 للتوقع ودخلت اللام في اقلها كيد الخبر (هالوا سلاما) أي سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه  
 بقالوا على معنى ذكره الامام أي سلموا (قال سلام) أي أمركم أو جواي سلام أو وعليكم سلام  
 \* (تنبيه) \* قوله سلام أكمل من قوله السلام لان التشكيك يفيد التكامل والمبالغة والقمام  
 واهذا صح وقوعه مبتدأ لان النكرة اذا كانت موصوفة تجاوز جعلها مبتدأ وأما لفظ السلام  
 فانه لا يفيد الامساحية (فان قيل) فلاي شئ ما كفي الاول في التحمل من الصلاة عند النوروى  
 (أجيب) بان ذلك سنة متبعة وقرا حمزة والكسافي بكسر السين وسكون اللام ولا ألف بعدها  
 والباقيون بفتح السين واللام وبعدها ألف قال القرأه ولا فرق بين القراءتين كما قال حل  
 و- لال وسرم وسرام وقيل سلم هو بمعنى الصلح أي نحن لم صلح غير حرب (فما لبث أن جاء بهجمل  
 حنيد) أي قما أباطا محيثة به والحنيد المشوى على الحجارة المحممة في حفرة من الارض وكان  
 - مينا يطرود كما قال تعالى في موضع آخر جاء بهجمل ممين قال قتادة كان عامسة مال ابراهيم

الاول مع زيادة ان يقال  
 ان الاعجاز وقع أولا  
 بالصدى بكل القرآن في  
 آية قل ان اجتمعت الانس  
 والجن فلماجز واتحداهم  
 بعشر سور فلماجزوا  
 بتحداهم بسورة فلماجزوا

البيقرى أن إبراهيم عليه السلام مكث خمس عشرة ليلة لم يأت به ضيف فاعتم لذلك وكان يجب  
الضيف ولا ياكل الامه فاجابته الملائكة رأى أضيا فالمرمهم فجل قراهم وجاء بجمل سبعين  
مشوى (فلما رأى أيديهم) أي الاضياف (لأنصل اليه) أي لا يمدون أيديهم اليه (نكرهم) أي  
أنكرهم وانكر حالهم لامتناعهم من الطعام (وأوجس) أي أضعف نفسه (منهم خيفة) أي  
خوفا قال قتادة وذلك أنهم كانوا إذ نزل بهم ضيف فلما كل من طعامهم ظنوا أنه ليا بجزير  
وانما جاب بشر (قالوا لا تخف) يا إبراهيم (انا ملائكة الله) (أرسلنا الى قوم لوط) بالعذاب  
وانما لم نعدله أي نالنا لانا كل (وامرأته) أي ابراهيم سارت وهي ابنة عم ابراهيم (قاعة) ورا  
السرت مع محاورهم أو على رؤسهم للخدمة فسعت البشارة بالولد التي دل عليها فيما مضى قوله  
يا بشرى (فضحكك) سرورامن تلك البشرى لوجهامع كبره ووربما ظنتم من غيرها الانها  
كانت عجوزا عقيما فازيل ذلك الظن عنها بقوله تعالى (فبشرناها) أي على لسان الملائكة  
تشرى بها وتغذيها الشانما (ياحق) تله (ومن وراء الحق يعقوب) أي يكون  
يعقوب عليه السلام ابنا لياحق عليه السلام فتعيش حتى ترى ولدا ولها قال البقاعي  
والذي يدل على هذا التقدير من أنهم بشر وه بالولد قبل امرأته فسعت فنجبت ما ياتي  
عن نص التوراة وساق عن التوراة عبارة مطولة وقيل سبب سرورها زال الخيفة  
أو هلاك أهل الفساد وقيل فضحكك فحاض كما قال الشاعر

تقدراهم قدومها بقوله فلما أتوا  
بجديث منله (قوله لا جرم  
أنهم في الأخرى هم  
الاخسرون) قال ذلك  
هنا وقال في الفصل هم  
انطاسرون لان ما هنا نزل  
في قوم سدوا عن سبيل

عهدى بسلمى ضاحكا في لبانة \* أي حاضا في جماعة من النساء وهذا يدعى الفراء حيث  
قال فضحكك بمعنى حاضت لم يسمع من ثقة وقال آخر \* تضحك الضبع لقتلي هذيل \* أراد انما  
تحيض فرحا \* (تنبيه) \* ههنا هم زتان مكسورتان من كلمتين قرأ قلوبن والبزى تسهيل الاولى  
مع المد والقصر وقرأ ورش وقبيل بتسهيل الثانية وابد الهاء أيضا حرف مد وقرأ أبو عمرو وبالسقاط  
أحدهما مع المد والقصر والباقيون بتحقيق الهمزتين ولا أنف بينهما (قالت يا ربنا) هذه  
كلمة تقال عند أمر عظيم والآنف صيغة من ياء الاضافة (أالدوانا عوز) وكانت ابنة تسعين  
سنة في قول ابن ابيحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة (وهذا على) أي ذوي سمى بذلك لانه  
قيم أمرها وقولها (شيخا) نصب على الحال قال الواحدى وهذا من لطيف النحو وغامضه  
فان كلمة هذا الاشارة فيكون قولها وهذا على شيخا قائم مقام أن يقال أشير الى به على حال كونه  
شيخا والمقصود تعريف هذه الحالة المخصوصة وهي الشيخوخة وكان ابن مائة وعشرين سنة  
في قول ابن ابيحق وقال مجاهد مائة سنة وكان بين البشارة والولادة سنة (ان هذا الشئ عجيب)  
أي ان الولد من هرمين فهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك (قالوا) أي الملائكة  
انارة (أنجبين من أمر الله) منكرين عما به ذلك أي لا تعجبين من ذلك فان الله تعالى قادر على  
كل شئ واذا أراد شيئا كان سره ما كان فان خوارق العادات باعتبارها أهل بيت النبوة ومهبط  
المحجزات ويخصيهم بيزيد النعم والكرامات ايمس مستغرب (رحمة الله وبركاته عليكم أهل  
البيت) أي بيت ابراهيم وأهل منصوب على المدح والثناء المقصد التخصيص كقولهم اغفر لنا  
آيتنا العصابة وهذا على معنى الدعاء من الملائكة لهم بتطهير البركة وفيه دليل على ان زواج  
الرجل من أهل بيته (انه) تعالى (سجد) أي سجد على كل حال أو فاعل ما يستوجب به الحمد

(مجيد) أي كثيرا الخير والاحسان . القصة الخامسة التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة  
 لوط عليه السلام المذكورة في قوله تعالى ( فلما ذهب عن إبراهيم الروح أي الخوف وهو  
 ما أوجس من الخيفة حين أتى كروا ضيفا وطمان قلبه بعز فانهم ( وجاءته البتري ) بدل الروح  
 بالولد أخذ ( بجاد لنا ) أي يجادل رسلنا ( في ) شأن ( قوم لوط ) وجواب لما أخذ بجاد لنا إلا أنه  
 حذف الناظف لدلالة الكلام عليه وقيل تقديره لما ذهب عن إبراهيم الروح جادلنا ( فان قيل )  
 كيف جادل إبراهيم الملائكة مع علمه بانهم لا يمكنهم مخالفة امر الله وهذا منكر ( أجيب )  
 بان المراد من هذه المجادلة تأخير العذاب عنهم ليعلموا أنهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من  
 الكفر والمعاصي لان الملائكة قالوا انماهلكوا أهل هذه القرية أو ان مجادلته انما كانت  
 في قوم لوط بسبب مقام لوط فيهم ولهذا قال إبراهيم عليه السلام أرايتم لو كان فيها سخون  
 رجال من المؤمنين أتهما قالوا الا قال أو أربعون قالوا الا قال فنلاتون قالوا الا قال  
 فعشرون قالوا الا حتى بلغ خمسة قالوا الا قال أرايتم لو كان فيها رجل مسلم أتهما قالوا الا  
 فعند ذلك قال ان في لوطا وقد ذكر الله تعالى هذا في سورة العنكبوت فقال ولما جاءت رسلنا  
 إبراهيم بالبشرى قالوا انماهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان في لوطا قالوا  
 نحن أعلم عن فيها النجيين وأهل الامر أنه كانت من الغابرين قال ابن جرير وكان في قسرى  
 لوط أربعة آلاف ولو كانت هذه المجادلة مذمومة لما مدحه بقوله تعالى ( ان إبراهيم سليم )  
 اي لا يتجمل مكافاة غيره بل يتأني فيها فيؤخر او يعفو ومن هذا حاله يجب من غيره هذه الطريقة  
 وهذا مدح عظيم من الله تعالى لإبراهيم ثم ضم الى ذلك ما يتعلق بالحلم وهو قوله تعالى ( أوأء )  
 اي كثيرا التأوؤ من الذنوب والتأسف على التماس ( سيد ) اي رجاع فلما اطال مجادلتهم قالوا له  
 ( يا إبراهيم أعرض عن هذا ) أي الجدال وان كانت الرحمة دينك فلا فائدة فيه ( انه قد جاء أمر  
 ربك ) أي فضاؤه الاذلي بعد اتيهم وهو أعلم بحالهم ( وانهم آتيتهم عذاب غير مردود ) اي لا سبيل  
 الى دفعه وردة ( ولما جاءت رسلنا لوطا ) أي هؤلاء الملائكة الذين بشروا إبراهيم بالولد قال ابن  
 عباس انطلقوا من عند إبراهيم الى لوط وهو ابن أخي إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وبين  
 القرية بين أربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بني آدم وكانوا في غاية الحسن  
 ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله تعالى ( هي بهم ) أي حزن بسبيهم ( وضاف بهم ذرعا ) أي صدرا  
 يقال ضاف ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكر وه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا نظر الى  
 حسن وجوههم وطيب روائحهم تخاف عليهم خبت قومه وأن يهجز عن مقاومتهم وقيل ساءه  
 ذلك لانه عرف بالآخر انهم ملائكة الله تعالى وانهم جاؤا لاهلاك قومه فرق قلبه على قومه  
 ( وقال هـ ذايوم عصب ) أي شديد كأنه قد عصب به الشر والبلاء أي شديده ماخوذ من  
 العصابة التي تشد بها الرأس قال قتادة خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فاذا  
 لوطا نصف النهار وهو في أرض له بعامل فيها ورؤى أنه كان يجتطب وقد قال الله تعالى لهم  
 لا تمسكوهم حتى يشهدوا عليهم لوطا أربع شهادات فالتضائوه وانطلق بهم فلما مضى ساعة قال  
 لهم ما بلغكم من أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بانهم اشر قرية في الارض عملا  
 يقول ذلك أربع مرات ورؤى أن الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داره ولم يهلم بذلك

الله وصدوا غيرهم فضلوا  
 وأضلوا وما هنالك نزل في  
 قوم صدوا عن سبيل الله  
 فتأسب في الاول الا خسرون  
 وفي الثاني التماسرون ( قوله  
 وآتاني رحمة من عنده ) قاله  
 هناية تقديم رحمة على الجبار

أحد الأهل بيت لوط فخرت امرأته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت  
مثل وجوههم قط (وجاءه قومه) لما علموا بهم (بهرعون) اي بسرعون (اليه) قاله ابن عباس  
رقال الحسن الاهراع المشي بين مشيمين (ومن قبل) اي قبل مجيئهم الى لوط وقيل من قبل  
مجي الرمل اليهم ( كانوا يعملون السينات ) اي الفعلات الخبيثة والقاحشة القبيحة وهي  
ايمان الرجال في ادبارهم (قال) لوط لقومه حين قصدوا اضيافه ووطنوا انهم غلمان من بني آدم  
(يا قوم هؤلاء بني) قال مجاهد وسعيد بن جبير اراد بيننا نساء قومه واضافهن الى نفسه لان  
كل نبي هو ابواصته كالوالداهم اي اتزوجوا منهن وقيل اراد بنات نفسه عرضهن عليهم بشرط  
الاسلام وقيل كان في ذلك الوقت وفي تلك الشريعة ترويح المرأة المسلمة بالكافر كزوج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي  
وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فارادان بزوجهما ابنتيه (هن أظهر لركم) اي  
أنظف فعلا (فان قيل) افعال التفضيل يقتضى كون العمل الذي يطلبونه طاهرا ومعلوم انه  
فاسد لانه لا طهارة في ايمان الرجال (أجيب) بان هذا جار مجرى قوله تعالى اذ لك خير نزلأم  
شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة الزقوم لا خير فيها وكتوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا يوم أحد  
اعل هبل قال الله اعلى وأجل ولا مماثلة بين الله تعالى والصين وانما هو كلام خرج مخرج  
المقابلة ولهذا نظائر كثيرة (فاتقوا الله) وراقبوه واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والمعاصي  
(ولا تخزون) اي تفضحوني (في ضيقي) اي اضيافي (أليس منكم رجل رشيد) يهتدى الى الحق  
فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا القدمات ما لنا في بناتك من حق) اي حاجة (وانك  
لتم لم تاتر يد) اي من ايمان الذكور وما لنا فيه الشهوة فعد ذلك (قال) اي لوط عليه السلام  
(لوان لي بكم قوة) أي طاقة (أو أوى الى ركن شديد) أي عشيرة تنصر في شئت بركن الجبل في  
شدته وعنه صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي لوطا كان ياروي الى ركن شديد والركن الشديد  
نصر الله ومعونته فكان النبي صلى الله عليه وسلم استغرب من لوط عليه السلام قوله أو أوى  
الى ركن شديد وعده نادرة اذ لا يمكن أشد من الركن الذي كان ياروي اليه وجواب لوط مخذوف  
تقديره لم يبطشت بكم أول دفعه تمكم روى أنه أغلق بابيه دون اضيافه وأخذ يجادلهم من وراء  
الباب فقسوا روا الجدار فلما رأات الملائكة ما على لوط من الكرب (قالوا يا لوط اننا نرسل ربك  
لن يصلوا اليك) بسوء فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في  
عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها انفسر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من  
درم منظوم وهو براق الثمانيان ضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم كما قال تعالى فطمسنا  
أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى يوتهم فمخرجوا وهم يهتولون التجاه التجاه  
فان في بيت لوط قوما بصرة (تنبيه) ان يصلوا اليك جلة موضحة لتي قبلها لانهم اذا كانوا  
رسل الله ان يصلوا اليه ولن يقدروا على ضرره ثم قالوا له (فاسر باهلك بقطع) أي طائفة (من  
الليل) وقرأ نافع وابن كثير بعد الفاء مزة وصل من السري والباقون به مزة قطع من  
الاسراء (ولا يلفظ منكم أحدا) اي لا ينظر الى ورائه لئلا يري عظيم ما نزل بهم وقوله (الا  
امرأتك) قرأه ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء على انه يدل من أحد والباقون بالنصب على انه

والجور وعكس بعد في  
قوله وآتاني منه رخصة وفي  
قوله ورزق في منه رزقا  
حسنا ووافق كل منهما  
ما قبله اذا الأفعال المتقدمة  
هنا هي نرى وترى ونظن  
ليقبل بينهما وبين

قوله ابن الربيع هو كذلك  
في متن المواهب قال شارحه  
على الصواب ورواه يحيى بن  
يكنى يرمعن بن عيسى وأبو  
مصعب وغيره عن مالك  
وروى الجوهري وعنه انه ابن  
ربيعة وادعى الاصملي انه  
ابن الربيع بن ربيعة اه

استفتنا من الاهل اى فلا تسربها (انه مصيبها ما اصابهم) فلم يخرج بها وقيل خرجت  
 والتمقت فقالت واقوماه بخاهما بجر فقتلها روى انه قال اهلهم متى موعدهم هلاكهم فقالوا له  
 (ان موعدهم الصبح) قال اريد اسرع من ذلك فقالوا (اليس الصبح بقرب) اى فاسرع  
 الخروج عن امرت بهم (فما اجاب امرنا) اى عذابناهم لاصحابهم (جعلنا عالما) اى قراهم  
 (سافلها) روى ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المذنبات  
 المذكورة فى سورة براءة وكانت خمس مدائن وفيها اربع مائة الف وقيل اربعة آلاف  
 فرفع المداين كلها حتى رفع أهل السماء صباح الديكة ونهق الحمام ونباح الكلاب لم يكة اهلهم  
 انما ولم ينتبه نائم ثم اسقطها مقلوبة الى الارض (وامطرنا عليها) اى المدين بعد قلبها وقيل على  
 شذاهوا وهو بضم الشين المعجمة وبذالين مهمتين اولاهما مشددة وهم الذين ليسوا من أهلها  
 يكونون فى القوم وينسوا منهم (حجارة من سجيل) اى من طين طنج بالناز كما قال تعالى فى  
 موضع آخر من طين وقيل مثل السجيل وهو الدلو العظيمة (مفضود) اى متتابع يتبع بعضها  
 بعضها (مسومة) اى معاملة عليها اسم من يرمى بها وقال ابو صالح رأيت منها عند دأب حانى وهى  
 حجارة فيها خطوط حجر على هيئة البزغ وقال الحسن عليها امثال الخواتيم وقال ابن جرير  
 كان عليها اسماء يعلم بها انما انبت من حجارة الارض وقوله تعالى (عند ربك) ظرف لها (وما  
 هى) اى تلك الحجارة (من الظالمين) اى مشركى مكة (بيعيد) اى بشئ بعيد او بمكان بعيد لانها  
 وان كانت فى السماء وهى مكان بعيد لانها اذا وقعت منها نهبى اسرع شئ لحوقا بالمرى  
 فسكانهم ايمان قريب منه وفيه وعيداهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل قال  
 يعنى ظالمى مكة من ظالم منهم الا وهو يعرض عليه حجج فيسقط عليه من ساعة الى ساعة  
 وقيل الضهير لقرى اى هى قرية من ظالمى مكة يمرون عليها فى سيرهم \* القصة السادسة  
 التى ذكرها الله تعالى فى هذه السورة قصة شعيب عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى (واى  
 مدين) اى وارسلنا الى مدينا وهم قبيلة ابوهم مدين بن ابراهيم عليه السلام وقيل هو  
 اسم مدينة بناها مدين المذكور وعلى هذا فالقدير وارسلنا الى أهل مدين فحذف المضاف  
 لدلالة الكلام عليه (اخاهم) اى فى النسب لافى الدين و(شعيبا) عطف بيان وكان قاتلا قال  
 فما قال لهم فقبل (قال) ما قال اخوته من الانبياء فى البداية فاصل الدين (يا قوم) مستعظما  
 لهم مظهرا غاية الشفقة (اعبدوا الله) اى وحدوه ولا تشركوا به شيئا (مالكم من اله غيره)  
 فلقد اتفقت كاترى كلمتهم واتحدت الى الله تعالى دعوتهم وهذا وحده قطعى الدلالة على  
 صدق كل منهم لما علم قطعاً من تباعد اعصارهم وتناهى ديارهم وان بعضهم لم يعلم بالعلوم ولا  
 عرف اخبار الناس الا من الحى القوم \* ولما دعاهم الى العدل فيما بينهم وبين الله تعالى دعاهم  
 الى العدل فيما بينهم وبين عبده فى اقبح ما كانوا اتخذوه بعد الشرك تدينا فقال (ولانقصوا)  
 بوجه من الوجوه (المكيال والميزان) اى لا الكيل ولا آله ولا الوزن ولا آله والكيل  
 تعديل الشئ بالآلة فى القلة والكثرة والوزن تعديله فى الخفة والثقيل فالكيل العدل فى  
 الكمية والوزن العدل فى الكيفية ثم على ذلك بقوله (انى اراكم بخير) اى بقرينة وسعة  
 نعمتكم عن التطبيق قال ابن عباس كانوا موسرين فى نعمة وقال سبحانه كانوا فى خصب

مفاعيلها جار ومجرور  
 والفعل المتقدم بعد وهى  
 كان فى الثانى وتفعل فى  
 الثالث فصل بينه وبين  
 مفعوله جار ومجرور واخبار  
 كان كالمفعول (فان قلت)  
 لم قال فى الاولين وانا فى

وسعة فذره هم زوال تلك النعمة وغلاء السعر وحلول النعمة ان لم يؤمنوا و يتوبوا وهو قوله (وانى اخاف عليكم) ان لم تؤمنوا (عذاب يوم يحيط) اى يحيط بكم فيها لكم جميعا وهو عذاب الاستئصال فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة ومنه قوله تعالى وان جهنم محيطية بالكافرين والمحيط من صفة اليوم فى الظاهر وفى المعنى من صفة العذاب وذلك بجاز مشهور كقوله هذ يوم عصيب (ويا قوم أوفوا) أى أتموا انما احسبنا (المكيال والميزان) أى الكيل والوزن وآتتهما (فان قيل) النهى عن النقصان أمر بالايفاء فما فائدة قوله تعالى أوفوا (أجيب) بانهم هم وأولادهم القبيح الذى كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان فى التصريح بالقبيح نفي عن المنهى وتغيير الهم ورد الامر بالايفاء الذى هو حسن فى العقول مصرحاً بلفظه لزيادة ترغيب نفسه وبعث عليه وحي به مقيداً (بالقسط) أى اى يكون الايفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان أمر اعمها هو الواجب لان ما جاز العدل فضل وأمر مندوب اليه غير المأمور به وقد يكون محظوراً كما فى الربا وقوله تعالى (ولا تجنوا الناس اشياءهم) تعميم بعد تخصيص فانه أعم من ان يكون فى المقدر أو فى غيره فانهم كانوا يأخذون من كل شئ يباع كما تفعل السامسة وكانوا يسكنون الناس وكانوا ينقصون من أثمان ما يشترون من الاشياء فتمواعن ذلك فظهر بهذا البيان ان هذه الاشياء غير مكررة بل فى كل واحد منها فائدة زائدة والماصل انه تعالى نهى فى الآية الاولى عن النقصان فى المكيال والميزان وفى الثانية أمر باعطاء قدر الزيادة ولا يحصل الجزم واليقين بأداء الواجب الا عند أدائها ذلك القدر من الزيادة ولهذا قال الفقهاء انه تعالى أمر بغسل الوجه وذلك لا يحصل الا عند غسل جزء من الرأس فكانه تعالى نهى أولاً عن سعى الانسان فى أن يجعل مال غيره ناقصاً لتحصّل له تلك الزيادة وفى الثانى أمر بان يسعى فى تنقيص مال نفسه ليخرج باليقين عن الهدية كما قيده بقوله تعالى بالقسط وفى الآية الثالثة نهى عن النقص فى كل الاشياء وكذا قوله تعالى (ولا تعنوا فى الارض مفسدين) فان العنوىم تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد ومفسدين حال مؤكدة فى عاملها وقائدها اخراج ما يقصده الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام (بقيت الله) قال ابن عباس يعنى ما أبى الله لكم من الحلال بعد ايقاف الكيل والوزن (خبركم) مما تاخذونه بالتطفيف وقال مجاهد مما يحصل لكم فى الدنيا من المال الحرام ان كنتم مؤمنين اى صدقين بما قال لكم وأمرتكم به \* (فائدة) \* بقيت رحمت هنيئاً الماء الجزور وتوقف عليها ابن كثير وأبو عمر ووالكسافى والباقون وقفاً عليها بالهام (وما انا عليكم بحفيظ) أعم لجميع اعمالكم وأقدر على كفكم عما يكون منها فساداً وما أمرهم شعيب عليه السلام بشيئين بالتوحيد وترك البنس (قلوا) له (يا شعيب) سموا بها استخفاً وغلظة وأنكر واعلمه متميزين به (أصلوا تنكنا) أى تفعل معك فعل من يأمر داعياً كقنا (ان تترك ما يعبد) اى على سبيل المواظبة (أبوا) من الاصنام الخذف الذى هو التكليف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره قالوا له ذلك فى جواب أمره لهم بالتوحيد (او) تترك (أن تفعل) أى دائماً (فى أموالنا) من قطع الدراهم والدنانير وافساد المعاملة والمقامرة ونحوها مما يكون افساداً للمال قالوا له ذلك فى جواب النهى عن

الثالث ورزقنى (قلت) لان الثالث تقدمه ذكر الاموال وتأخر عنه قوله وزقنا حسنا وهما خاصان فناسبهما قوله ورزقنى بخلاف الاولين فانه تقدمهما أمور عامة

التطهيف والامر بالايفاء وانما اضافة ذلك الى صلواته تم تكاواستزاهبها واشعار بان مثل  
 هذا لا يدعوا اليه داع عقلي وانما دعاء اليه خطرات ووسوس من جنس ما نواظب عليه  
 وكان شعيب عليه الصلاة والسلام كثير الصلاة في الليل والنهار وكان قومه اذا رآوه يصل  
 تغاضوا وارتضوا حكو او قصدا وبقولهم اهل صلواتك تاخرتك السخريه والهزه كما انك اذا رايت  
 معتوها يطالع كتابه يذكرك لا ما فاسد فيه قال له هذا فائدة مطالعة تلك الكتب على سبيل  
 الهزه فكذا هنا وقرأ حد نص وحجزة والكسائي اهل صلواتك بالافراد والباقيون بالجمع والتاء  
 بالرفع في القرآين وعلم ورش للام في اصولها وتقولهم له (انك لانت الحليم الرشيد) تم حكم  
 به وقصدوا وصفه بذلك كما يقال للبخيل الحسبين لوراك حاتم لصب ذلك وعالوا انكار  
 ما سمعوه منه واستبعدوا به انه موسوم بالخلم والرشد الما تعين من المبادرة الى مثل ذلك ثم اخرج  
 قوله عليه الصلاة والسلام على تقدير سؤال بقوله (قال يا قوم) مستعظنا لهم لما بينهم من  
 عواطف القرابة منهم اهلهم على احسن النظر فيما ساقه على سبيل الفرض والتقدير ان يكون  
 ادعى الى سبيل الوفاق والانصاف (اريتم) اي اخبروني ان كنت على بينة اي برهان (من  
 ربي) وعطف على جملة الشرط المستههم عنه قوله (ورزني) والضمير في (منه) لله تعالى اي من  
 عنده باعانتها بلا كد مني في تحصيله وعظم الرزق بقوله (رزقا حسنا) جليلا وما لاحلالا لم اظلم  
 فيه احدى وجواب الشرط محذوف اي فهل يسوغ مع هذا الانعام الجماع للسعادات  
 الرومانية والجمانية ان اخون في وحيه فاخالته في امره ونهيه وهذا اعتذار عما انكروا  
 عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الالياه (وما اريد ان اخافكم) اي واذهب (الى  
 ما انما كم عنه) فارتكبه (ان) اي ما اريد اي فيما امركم به وانما كم عنه (الاصلاح)  
 اي ما اريد الا ان اصالحكم بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهي عن المنكر  
 (ما استطعت) اي وهو الابلاغ والانداز فقط ولا استطيع اجباركم على الطاعة لان ذلك الى  
 الله تعالى فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء (وما توفقي) اي لاصابة الحق والصواب (الا  
 بالله) اي الاله وتوكلت عليه (لا على غيره) (توكلت) اي اعتمدت في جميع اموري فانه  
 القادر على كل شئ وما عداه عاجز وهذه الصيغة تفيد الحصر فلا ينبغي للانسان ان يتوكل  
 على احد الا على الله تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب المبدأ وأما  
 قوله (واليه انيب) ففيه اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر لان قوله واليه انيب  
 يدل على انه لا ما تب للخلاق الا الى الله تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر  
 شعيبا قال ذلك خطيب الانبياء الحسن مراجهته قومه (ويا قوم لا يجربنكم) اي لا يكسبنكم  
 (شقاقي) اي خلافي وهو قاعل بجرم والضمير مفعول اول والمفعول الثاني (ان يصيبكم)  
 عذاب العاجلة على كفركم وافعالكم انما بينة قال في الكشف جرم مثل كسب في تعديه  
 الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا وكسبته اياه ومنه قوله  
 تعالى لا يجربنكم شقاقي ان يصيبكم (مثل ما اصاب قوم نوح) من الغرق (أو قوم هود) من  
 الریح العقيب (أو قوم صالح) من الرجفة (وما قوم لوط منكم يعيد) لافي الزمان ولا في المكان  
 لانهم كانوا احدي بني عهد لا كههم وكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم فان

فناسبها قوله وآفاني (قوم  
 ويا قوم لا أسئلكم عليه  
 مالا) ان قلت لم قاله هنا  
 حكاية عن نوح بلقظ مالا  
 وقاله به حكاية عن هود  
 بلقظ أجرا (قلت) نوسعتني  
 لتعبير عن المراد بتساويين

اقرب في الزمان والمكان يفيد زيادة المعرفة وبكال الوقوف على الاحوال فكأنه يقول  
 اعتبروا باحوالهم واحذروا من مخالفة الله ومنازعة حتى لا ينزل بكم مثل ذلك العذاب  
 (فان قيل) لم قال يعيد ولم يقل يعيد من (أجيب) بان التقدير وما اهلاكم بشئ يعيدوا أيضا  
 يجوز أن يسوي في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر  
 التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما انتهى (واستغفروا ربكم) أي آمنوا به (تم توبوا اليه) عن  
 عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعد الايمان وقد مر مثل ذلك (ان رب رحيم) أي عظيم الرحمة  
 للتائبين (ودود) أي محب لهم ولما بالغ عليه السلام في التقرير والبيان أجابوه بانواع فاسدة  
 الاول (قالوا) له (يا شعيب ما نفقه) أي ما نفقههم (كثيرا مما تقول) (فان قيل) انه كان يخاطبهم  
 بلسانهم فلم قالوا ما نفقه (أجيب) بانهم كانوا لا يلقون اليه اذ هانم اشدت فقرتهم عن كلامه  
 وهو قوله تعالى وجه لنا على قلوبهم أم كنه أن يقهوه أو أنهم فهموه ولكنهم ما أقاموا له  
 وزناذ كروا هذا الكلام على وجه الاستهانة كما يقول الرجل لصاحبه اذ لم يعبأ بجديته  
 ما أدري ما تقول النوع الثاني قولهم له (وانا انك فينا ضعيفا) أي لا قوة لك فتمتنع من ان  
 أردناك بسوء أو ذليلا لا عز لك وقيل أعمى بلفظ حيرة قاله قتادة وفي هذا تجوز العمى على  
 الانبياء لان هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به في اثبات هذا المعنى لانه ترك الظاهر من غير  
 دليل وقيل ضعيف البصر قاله الحسن النوع الثالث قولهم له (ولولا رهطك) أي عشيرتك  
 وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لانطوف من شوكتهم (لرجناك) بالجارحة حتى تموت والرهط  
 من الثلاثة الى عشرة وقيل الى السبعة والمقصود من هذا الكلام أنهم ينو اله انه لا حرمة  
 له عندهم ولا وقع له في صدرهم وانهم انما لم يتملوه لاجل احترام رهطه النوع الرابع قولهم  
 له (وما انت علينا بعزير) أي لا تعز علينا ولا تكبرم حتى تكبرمك من القتل وزرعك عن  
 الرجيم وانما يعز علينا رهطك لانهم من أهل ديننا ولم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوننا  
 وما خوف الكفار شعيبا عليه السلام بالقتل والايذاء حتى الله تعالى عنهم ما ذكره في هذا  
 المقام وهو نوعان الاول (قال) لهم (يا قوم) مستعظفا لهم مع غلظتهم عليه (ارسطى اعز عليكم  
 من الله) الهيظ بكل شئ قدرة وعلم حتى نظرتم اليهم في اقرايتي منهم ولم تنظروا الى الله تعالى  
 في قربى منه لما ظهر على من كرامته تعالى (واخذتموه وراءكم ظهريا) أي جعلتموه كالنسي  
 المتبوذ وراء الظهر باشرا ككم به والاهانة لرسوله قال في الكشف والظهرى منسوب الى  
 الظهر والكسر من تغييرات النصب ونظيره قواهم في النسبة الى الامس امسى بكسر الهمزة  
 وقوله (ان ربى بما تعملون محيط) أي انه علم باحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها النوع  
 الثاني قوله (ويا قوم اعلموا على مكانتكم) والمكانة الحالة التي يمكن صاحبها ان عمله والمعنى  
 اعلموا حال كونكم موصوفين بقاية المسكنة والقدرة وكل ما في وسعكم وطاقتكم من ابصال  
 الشرور الى (ان) أيضا (عامل) بما آتاه الله من القدرة والطاعة (سوف تعلمون من ياتيه  
 عذاب يخزيه ومن هو كاذب) فن موصولة مفعول العلم (فان قيل) لم يقل سوف تعلمون  
 (أجيب) بان ادخال الفاء وصل ظاهر بجر فموضوع للوصل وأما حذف الفاء فيجوز

ولان قصة نوح وقع بعدها  
 نجاته والمال به أنسب  
 (فان قلت) لم قال في الاولى  
 ويا قوم بالواو في الثانية  
 يا قوم بدونها (قلت) اطول  
 الكلام الواقع بين التداين  
 في قصة نوح وقصير بينهما

قوله حتى الله تعالى عنهم  
 ما ذكره سبق قلم والصواب  
 حتى الله عنه ما ذكره اه

صحة

جواب عن سؤال مقدرو هو المسمى في علم البيان بالاسم تناف اليماني تقديره انه لما قال  
 ويا قوم اعلموا على مكانةكم انى عامل فسكانهم قالوا فاذا يكون به ذلك فقال سوف  
 تعلمون فظهر ان حذف حرف الفاء ههنا كحل في بيان الفصاحة والتحويل لانه استئناف  
 (وارتقبوا) اى انتظر واعاقبة امركم (انى معكم رقيب) اى منتظر والرقيب بمعنى الراقب  
 من رقبه كالضرب والصرير بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والنديم او  
 بمعنى المرتقب كالفتير والرفيع بمعنى المقتدر والمرتفع (ولما جاء امرنا) به ذابهم واهلاكهم  
 (بجيرانهم والذين آمنوا معه برحمة) اى بفضل (مننا) بان هـ مدينة ايمان ووقفتهم  
 للطاعة (فان قيل) لم جاءت قصة عاد وقصة مدين بالواو وقصة صالح ولوط بالقاء (أجيب) بان  
 قصة عاد ومدين لم يسبقهما ذكر وعديجى مجرى السبب لا بخلاف تصنى صالح ولوط فانما  
 ذكر ابعدا لوعده وذلك قوله تعالى وعديجى مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بقائه  
 السببية (واخذت الذين ظلموا) اى ظلوا انفسهم بالشرك والبغى (الصيحة) اى صيحة  
 جبريل عليه السلام صاحبهم صيحة خرجت ارواحهم وما تواجيعا وقيل انتم صيحة من  
 السماء (فاصبوا فى ديارهم جائعين) اى ياركين على الركب ميتين (كان لم يغنوا) اى كانوا لم  
 يقيموا (فيها) اى ديارهم مدة من الدهر ما خوذ من قواهم غنى بالمكان اذا اقام فيه مستغنيا  
 به عن غيره (الابعدا) اى هلاكا (لمدين كما بهت عمود) انما شبههم بهم لان عذابهم كان أيضا  
 بالصيحة لكن صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم قال ابن عباس لم يعذب  
 الله تعالى امتين بعد ذاب الا قوم شعيب وقوم صالح فاقوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم  
 واما قوم شعيب فاخذتهم الصيحة من فوقهم \* القصة السابعة التى ذكرها الله تعالى فى هذه  
 السورة وهى آخر قصصها قصة موسى عليه الصلاة والسلام المذكورة فى قوله تعالى (واقعد  
 ارسلنا موسى باياتنا) اى التوراة مع ما فيها من الشرائع والاحكام (وسلطان ميين) اى  
 برهان بين ظاهر على صدق نبوته ورسالته وقيل المراد بالآيات المعجزات وبالسلطان الميين  
 العصا لانهما اظهر الآيات وذلك لان الله تعالى اعطى موسى تسع آيات بينات وهى العصا  
 واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الثمرات والسنين  
 ومنهم من ابدل نقص الثمرات والسنين باظلال الجبل وقلقى البحر قال بعض المحققين سميت  
 الخجة سلطانا لان صاحب الخجة يقهر من لاجهته كسلطان يقهر غيره والعلماء سلاطين بسبب  
 كمالهم فى القوة العلمية والمالوك سلاطين بحسب ما معهم من القدرة والممكنة الا ان سلطنة  
 العلماء اكمل واقوى من سلطنة المالوك لان سلطنة العلماء لا تقبل النسخ والعزل وسلطنة  
 المالوك تقبلها اولان سلطنة المالوك تابعة لسلطنة العلماء لان سلطنة العلماء من جنس سلطنة  
 الانبياء وسلطنة المالوك من جنس سلطنة القراعنة (الى فرعون) طاغية القبط (ولمائه) اى  
 اشرف قومه الذين يتبعهم الاذئاب لان القصد الا كبر رفع أيديهم عن نبي اسرائيل فاتبعوا  
 امر فرعون) اى اتبعوا طريقتهم فرعون المنهمك فى الضلال والطغيان الداعى الى المالا يخفى  
 فساد على من له أدنى مسكة من العقل ولم يتبعوا موسى الهادى الى الحق المؤيد بالمعجزات  
 الظاهرة الباهرة لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم (وما امر فرعون برشيد) اى بسديد ولا

فى قصة هود فتناسب ذكر  
 الواو فى الاول لتوصل ما  
 بعدها بما قبلها (قوله  
 لا عاصم اليوم الاية)  
 الاستثناء فيه منقطع لان  
 من رحمه الله معصوم  
 لا عاصم او متصل لان معنى

حميد العاقبة ولا يدعوا الى خير وقيل رشيد بذور رشيد وانسلاخ فرعون من الرشد كان ظاهرا  
 لانه كان دهر يانافيا للصانع والمعاد وكنان يقول لاله العالم وانما يجب على اهل كل بلد ان  
 يشتغلوا بطاعة سلاطنتهم وعبوديته رعاية لمصلحة العالم وكل الرشد في عبادة الله تعالى ومعرفة  
 فلما كان هونا فيا هذين الامرين كان خالدا عن الرشد بالكلمة (يقدم قوم يوم القيامة) الى  
 النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال او كما تقدم قومهم في الدنيا فادخلهم البحر وأغرقهم  
 فكذلك ايتهم في القيامة فيدخلهم النار كما قال تعالى (فاورد هم النار) فان قيل لم يقل  
 يقدم قومهم فيورد هم النار بل افي بل لفظ الماضي (أجيب) بانه انما افي بل لفظ الماضي مبالغة  
 في تحققة ونزل النار له منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ولهذا قال تعالى (وبئس الورد  
 المورد) وردد هم لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الا بكاد والنار حرقه (فان قيل)  
 لفظ النار مؤنث فكان مقتضى ذلك ان يقال وبئست الورد المورد (أجيب) بان لفظ  
 الورد مذكرفي مكان التذكير والتانيث جائزين كما تقول نعم المنزل دارك ونعمت المنزل دارك  
 فمن ذكر غلب المنزل ومن أنث بنى على تانيث الدار (واتبعوا في هذه) اي الدنيا لعنة اي  
 طردوا وبعدها عن الرحمة (ويوم القيامة) اي واتبعوا يوم القيامة لعنة أخرى فهم ملعونون في  
 الدنيا والآخرة ونظيره قوله تعالى في سورة القصص واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة  
 هم من المقبوحين (بئس الرفد) اي العون (الرفود) رددهم سال رافع بن الازرق ابن عباس  
 عن ذلك فقال هو اللعنة بعد اللعنة وقال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله تعالى لعنة في  
 الدنيا ولعنة في الآخرة وكل شيء جعلته عوننا لشيء فقد رفدته به وسميت اللعنة عوننا لانها اذا  
 تبعتم في الدنيا بعددتهم عن الرحمة واعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رفا اي هونا  
 لهذا المعنى على التكم كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع وسميت معان لانها اردفت في  
 الآخرة بلعنة أخرى ليكونا هاديتين الى طريق الخيم ولما ذكرته الى قصص الاولين قال تعالى  
 (ذلك) اي المذكور وهو مبتدأ خبره (من انبياء القري) اي اخبار اهل القرى وهم الامم  
 السالفة في القرون الماضية وقوله تعالى (نقصه عليك) اي تخبرك به يا محمد خبرا بعد خبر ورفادة  
 ذكر هذه القصص على النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم السامع ان المؤمن يخرج من الدنيا مع  
 الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة وان الكافر يخرج مع اللعنة في الدنيا  
 والعقاب في الآخرة واذ اتمكررت هذه الاقاصيص على السمع فلا بد وان يلين القلب وتخضع  
 النفس وتزول العداوة ويحصل في القلب خوف يحمله على النظر والاستدلال وفي اخباره  
 صلى الله عليه وسلم هذه القصص من غير مطالعة كتب ولا تامل دلالة على نبوته فان ذلك  
 لا يكون الا بوحي من الله تعالى (منها) اي القوي (قائم) اي باق كالزرع القائم هلاك أهله دونه  
 (ومنها) حصيد اي عاقب الاثر كالزرع المحصود هلك مع أهله (وما ظنناهم) اي باهلا كههم  
 بغير ذنب (ولكن ظلموا انفسهم) بالكفر والمعاصي وقال ابن عباس يريد وما نقصناهم في  
 الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظ انفسهم حيث استحقوا به فوق الله تعالى (فما  
 أغنت) اي دفعت عنهم آلهتهم اي اصنامهم (التي يدعون) اي يعبدون (من دون الله)

لمن رحم الراحم وهو الله  
 فكانه قيل لا عاصم الا الله  
 اولان عاصم بمعنى معصوم  
 كما دافق وعيشة راضية  
 قوله يا أرض ابلعي ما لك  
 وباسماه اقلعي ان قلت هما  
 لا يعتلان كيف أمرا

اى غيره (من شئ) اى شيا فن من زيادة (لما جاء امر ربك) اى عقابه (وما زادوهم) بعبادتهم (غير  
 تنبيها) اى غير تفسير وقيل تدميره ولما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فى كتابه بما فعله  
 بامم من تقدم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما اتوا الرسول وما ورد عليهم من عذاب  
 الاستئصال وبين انهم ظلوا انفسهم فخل بهم العذاب فى الدنيا قال تعالى بعده (وكذلك)  
 اى ومثل ذلك الاخذ العظيم (اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى) اى القرى (ظالمة) والمراد  
 اهلها ونظيره قوله تعالى وكم اهلكنا من قريبة بطرت معيشتها وقوله تعالى وكم قصصنا من قريبة  
 كانت ظالمة فبين تعالى ان عذابه ليس مقصورا على من تقدم بل الحبال فى اخذ كل الظالمين  
 يكون كذلك \* ولما بين تعالى كيفية اخذ الامم المتقدمة ثم بين تعالى انه انما ياخذ جميع  
 الظالمين على ذلك الوجه اتبعه بما يزيدنا كيدا وتقوية بقوله تعالى (ان اخذهم ايم) اى  
 مؤل (شديد) اى صعب ممتت القوى وعن ابي موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ايمى للظالم حتى اذا اخذهم بفلته ثم قرأ وكذلك اخذ  
 ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذهم ايم شديد وفى هذه الآية الكريمة والحديث  
 الشريف دلالة على ان من اقدم على ظلم فانه يتسدا ركبا توبة والانابة ورد الحقوق الى اهلها  
 ان كان الظلم للغير لئلا يقع فى هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية  
 مختصة بظالمى الامم الماضية بل هى عامة فى كل ظالم وبعضه الحديث (ان فى ذلك) اى ما ذكر  
 من عذاب الامم الماضية واهلاكهم (لاية) اى عبرة وموعظة (لمن خاف عذاب) يوم الحياة  
 (الآخرة) لانه ينظر ما أحل الله تعالى بالمجرمين فى الدنيا وما هو الا انذار لما عادهم فى الآخرة  
 فاذا رأى عظمته وشدة اعتباره به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة واطفاقا فى زيادة  
 التقوى والخشية من الله تعالى وقوله (ذلك) اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة يدل  
 عليه (يوم يجمعهم) اى فيسبهم (الناس) اى ان خلق الاولين والآخرين كلهم يحشرون فى ذلك  
 اليوم ويجمعون ثم وصفه تعالى بوصف آخر بقوله تعالى (وذلك يوم مشهود) اى يشهده اهل  
 السموات والارض (وما نؤخره) اى ذلك اليوم وهو يوم القيامة (الا لاجل) اى وقت  
 (معدود) اى معلوم محدد وذلك الوقت لا يعلمه الا الله تعالى (يوم ياتي) ذلك اليوم (لا تكلم)  
 فيه حذف احدى التامين اى لا تتكلم (نفس الاباذنه) تعالى وقرأ نافع وابو عمرو والكسائي  
 بانيات الياء بعد التامين ياتي وصل الروق وحقها الباقون واما التامين تكلم فشددها البرزى  
 فى الوصل وحذفها الباقون (فان قيل) كيف يوفق بين قوله تعالى يوم تاتي كل نفس بما  
 عملت عن نفسها وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون (أجيب) بان ذلك اليوم  
 يوم طويل له مواقف ومواطن فى بعضها يجادلون عن انفسهم وفى بعضها يكفون عن  
 الكلام ولا يؤذن لهم وفى بعضها يؤذن لهم فيمتكلمون وفى بعضها يمتحن على افواههم وتتكلم  
 أيديهم وتشهد أرجلهم (فمنهم) اى الناس (شقي) ومنهم (سعيد) اى فمنهم من سبقت له الشقاوة  
 فوجب له النكاح بمقتضى الوعيد ومنهم من سبقت له السعادة فوجب له الجنة بموجب الوعد  
 وعن علي رضى الله تعالى عنه قال كثافى جنازة فى بيع الغرقد فانا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقعده وقعدنا حوله ويده مخرصة ثم نكبت بها الارض ساعة ثم قال ما من نفس منقوسة

قلت الامر هنا امر ايجاد  
 لا امر ايجاب فلا يشترط  
 فيه فهم ولا عقل لان  
 الاشياء كلها منقادة لله تعالى  
 ومنه قوله تعالى انما امرنا  
 لشي اذا أردنا ان نقول له  
 كن فيكون وقوله فقال لها

الا قد كتب مكانهم من الجنة والنار فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقالوا فكل  
 ميسر لما خلق له امان كان من أهل السعادة فسيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان من  
 أهل الشقاوة فسيصير عمل أهل الشقاوة ثم قرأ فما من اعطى واتى وصدق بالحق في  
 فستيسر للناسى الايقو ببيع الغرقده ومقبرة أهل المدينة الشريفة ومدفنهم فيه  
 والنخصرة كالسوط والعصا مما يسكد الانسان بسده وانكبت بالنون والهاء المنة من فوق  
 ضرب الشئ بتلك النخصرة او باليد او نحو ذلك حتى يؤثر فيه (فاما الذين تسبقوا) في علمه تعالى  
 (في النار لهم فيها زفير) وهو صوت شديد (وشهيق) وهو صوت ضعيف وقيل الزفير اخراج  
 النفس والشهيق رده وقيل الزفير بمنزلة ابتداء صوت الجهر بالتهيق والشهيق بمنزلة آخر صوت  
 الجهر اذا ورد في صدره وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وعلى كل فالمراد منهما الدلالة  
 على شدة كربهم ونغمهم (خالدين فيها) وقوله تعالى (مادامت السموات والارض) فيه وجهان  
 احدهما سموات الآخرة وارضها وهي مخلوقة دائمة لا يبدد والدليل على ان لها سموات وارضاً  
 قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى واورثنا الارض تقبوا من  
 الجنة حيث نشاء ولانه لا يبدل الارض الاخرة مما يقلمهم ويظلمهم اما سماء يخلقها الله تعالى او يظلمهم  
 العرش وكل ما اظلم فهو سماه وكل ما استقر قدمك عليه فهو ارض والوجه الثاني ان المراد  
 مدد ووامه في الدنيا (الا) اي غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهم مما لا يعتنى له وذلك  
 هو الخلود في البداية (ان ربك فعال لسيريد) من غير اعتراض (واما الذين سعدوا في الجنة  
 خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك) كما تقدم ودل عليه قوله تعالى (عطاء  
 غير مجذوذ) اي مقطوع وقيل الاستغناء في أهل الشقاوة يرجع الى قوم من الموحدين يدخلهم  
 الله تعالى النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استغناء وذلك كاف في صحة  
 الاستغناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض من غير الجنس لان الذين  
 اخرجوا من النار سعداء في الحقيقة استغناهم الله تعالى عن الاشقياء لما روى عن جابر انه صلى  
 الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بالشقاوة وفي رواية ان الله تعالى يخرج ماشاء من النار  
 فيدخلهم الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يصيب قوم ما دفع من النار بذنوب  
 اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله بفضل ورحمة الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج  
 قوم من النار بشقاوة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة فيسبون الجهنميين وعن  
 عبد الله بن عمرو بن العاصي اذ اتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد اى من أهل  
 الكفار من امة محمد صلى الله عليه وسلم بان تخلى طبقتهم التي كانوا فيها وان نازع في ذلك  
 الزمخشري على مذهبه الفاسد من ان أهل الكفار يدخلون في النار واما الاستغناء في أهل  
 السعادة فيرجع الى مدد لئلا يمتهم في النار قبل دخولهم الجنة أو ان الاستغناء راجع الى  
 الفريقين فانهم مفارقوا الجنة ايام عذابهم وان التأييد من مبداء معين ينقص باعتبار الابتداء  
 كما ينقص باعتبار الانتهاء وهو لا وان شقوا به صيانهم فقدموا بايمانهم ولا يبال فعلى هذا الم  
 يكن قوله تعالى قتم شئ وسعدت قسما صحح الان شرطه ان تكون صدقة كل قسم منتظمة  
 عن قسمة لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانهصال حقيق او مانع من الجميع من الجنة

ولارض اثنيا طوعا او  
 كرها قالتا اتينا طائعين  
 قوله ونادى نوح ربه فقال رب  
 خالها هنا باقا وقال في صميم  
 في قصة زكريا اذ نادى ربه  
 فداء ختميا قال رب بلا فاء  
 لانه اريد بالبناء هنا ارادته

والنار مدة تجبرهم في الدنيا واحتماسهم في البرزخ وهو ما بين الموت الى البعث ومدة وقوفهم  
 للحساب ثم يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيكون المعنى خالدين في الجنة والنار الا هذا  
 المقدار وقيل معناه لو شاهر بك لاخر جهنم منها ولكنه لا يشاهد الله تعالى حكمهم اجمع بالخلود وقال  
 القراء هذا الاستثناء استثناء الله تعالى ولا يفعله كقولك والله لا ضربتك الا ان ارى غير ذلك  
 وعزيمتك ان تضربه وقال اهل المعاني هذه عبارة عن التأييد على عادة العرب يقولون لا آتيتك  
 مادامت السموات والارض ولا يكون كذلك اما اختلف المايل والنار يعنون ابد وقيل ان  
 اهل النار يقولون من الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما  
 هو اعلى من الجنة وهو الفوز برضوان الله تعالى ولقائه كما قال تعالى وعد الله المؤمنين  
 والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اومسكوا كن طيبة في جنات عدن ورضوان  
 من الله اكبور قرأ حفص وجزءه والكسافي سعد وابطم السين على البشاء لانه قول من بعده  
 الله يعني أسعده والباقون بقضها وعطاءه نصب على المصدر المؤكد أي أعطوا وعطاءه أو الحال  
 من الجنة ولما شرح الله تعالى اقسامه عبدة الاوثان ثم اتبعه باحوال الاشقياء واحوال  
 السعداء شرح الرسول صلى الله عليه وسلم احوال الكفار من قومه فقال (فلاتك) يا محمد في  
 صريه) أي شك (عما بعد هؤلاء) المشركون من الاصنام أتانا عندهم كما عذبنا من قبلك وهذه  
 تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم (ما بعدون الا كما بعد اباؤهم) أي كعبادتهم (من قبل) وقد  
 عذبناهم (وانا لموفوهم) مثاهم (نصيهم) أي ظههم من العذاب (غير منقوص) أي كاملا  
 غير ناقص ولما ذكر تعالى في هذه الآية اعراضهم عن الاتباع مع ما أتى به من المعجزات وأنزل  
 عليه من الكتاب سلاسله باخيه موسى عليه السلام بقوله تعالى (واقعدا نينا موسى الكتاب)  
 أي التوراة الجامعة للغير (فاختلف فيه) أي الكتاب فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف  
 هؤلاء في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلاق الى يوم القيامة  
 (اقضى) أي لوقع القضاء (بينهم) أي بين من اختلف في كتاب موسى في الدنيا فيما اختلفوا  
 فيه بانزال ما يصفه المبطل ليمتيز به الحق ولكن سبقت الكلمة ان القضاء الكامل انما  
 يكون يوم القيامة كما قال تعالى في سورة يونس عليه السلام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم الآية  
 ولما كان الاختلاف قد يكون بغير الكفر بين تعالى أنه به لان كل طائفة من اليهود تنسك  
 شكها فيه وفعلها فعل الشاك فقال تعالى مؤكدا (وانهم اني شك) أي عظيم محيط بهم (منه)  
 أي من الكتاب والقضاء (صريب) أي موقع في الرب والتهمة والاضطراب مع مارأ وامن  
 الايات التي منها سمع كلام الله تعالى ورؤيته كما كان يتجلى في جبل الطور من خوارق  
 الاحوال وقيل الضمير في وانهم راجع لكفار مكة وفي منه للقرآن (وان كالا) أي كل الخلاق  
 وقوله تعالى (لما) ما زلت واللام موطئة لقسم مقدرة تقديره والله (ليوفيتهم ربك اعمالهم)  
 فيجازي المصدق على تصديقه الجنة ويجازي المكذب على تكذيبه النار وقرأ نافع وابن كثير  
 وشعبة بضميف وان والباقون بالتشديد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد ميم لئلا يلقون  
 بالتخفيف (فائدة) قال بعض الفضلاء انه تعالى لما أخبر عن توفية الاجزة على المستحقين  
 في هذه الآية ذكر فيها اسبعة أنواع من التاكيدات اولها كلمة ان وهي للتاكيد وثانيها اللفظة

فهى سببه فتناسبت القاء  
 الدالة على التسمية وهناك  
 لم يرد ذلك فتناسبت ترك  
 القاء (قوله قالوا يا هود  
 ما جئتنا ببينة) ان قلت  
 هود كان رسولا فكيف لم  
 يظهر معجزة (قلت) قد

كل وهي أم الباي في التأكيد وثانها اللام الداخلة على خبران تصيدنا كيداً أيضاً ورابعها  
 حرف ما إذا جعلناه على قول القراء موصولا وخامسها المضفر وسادسها اللام الثانية الداخلة  
 على جواب القسم وسابعها النون المذكورة في قوله تعالى ليموقينهم فجميع هذه اللفاظ  
 السبعة الداخلة على التوكيد في هذه الكلمة الواحدة تدل على أن أمر الربوبية والعبودية  
 لا يتم الا بالبعث والقيامه وأمر الحشر والنشر ثم أردفه بقوله تعالى (انه بما يعلمون خبير) وهو  
 من أعظم المؤكدات فانه تعالى لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده ففيه وعد للمحسنين ووعد  
 للمكذابين الكافرين ولما بين تعالى أمر الوعد والوعد قال لنبينه صلى الله عليه وسلم (فاستقم)  
 أى على دين ربك والعمل والدعاء اليه (كأمرت) والأمر في ذلك للتأكد فانه صلى الله عليه  
 وسلم كان على الاستقامة ثم يزل عليه انه وكقولك للقاتم قم حتى آتيتك أى دم على ما أتت عليه  
 من القيام حتى آتيتك وتوطئة لقوله تعالى (ومن تاب معك) أى وليستقم أى بضاع على دين  
 الله والعمل بطاعته من آمن معك قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الاستقامة أن  
 تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ عنه روغان الثعلب وأشار صلى الله عليه وسلم الى شدة  
 الاستقامة بقوله شيبتي هود وأخواتها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما نزلت على  
 النبي صلى الله عليه وسلم آية أشد ولا أشق من هذه الآية وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في النوم فقلت له روى عنك أنك قلت شيبتي هود فقال نعم فقلت بأى آية قال  
 قوله تعالى فاستقم كما أمرت وعن سفيان ابن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في  
 الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحد غيرك قال قل آمنت بالله ورسوله ثم استقم قال الامام الرازي  
 ان هذه الآية أصل عظيم في الشريعة وذلك لان القرآن لما ورد بالامر بأعمال الوضوء مرتبة  
 في اللفظ وجب اعتبار الترتيب فيها لقوله تعالى فاستقم كما أمرت ولما ورد الأمر في الزكاة  
 باداء الابل من الابل والبقر من البقر وجب اعتبارها وكذا القول في كل ما ورد أمر الله تعالى  
 به انتهى ولما كانت الاستقامة هي التوسط بين طرفي الافراط والتفريط نهي عن الافراط  
 بقوله تعالى (ولا تطغوا) أى لا تتجاوزوا الحد فيها أمرت به أو نهيتم عنه بالزيادة افراطا فان  
 الله تعالى إنما أمركم ومنها كم التمدب أنفسكم لا لاجتنبه الى ذلك ولن تطغوا ان تقدروا  
 الله حق قدره والدين متين لم يشاهد أحد الاغلبه كما ورد عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا ويسروا  
 واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدبطة فقوله صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر ضد  
 العسر أراد به التسهيل في الدين وترك التشديد فان هذا الدين مع يسره وسهولته قوى فلن  
 يقالب ولن يقاوى وقوله وسددوا أى اقصدوا السدد في الامور وهو الصواب وقاربوا أى  
 اطلبوا المقاربة وهي القصد الذي لا غار فيه ولا تقصير والغدوة الرواح بكسر واو الرواح  
 الرجوع عشاء والمراد منه اعمالها بانها زواعمالها بالليل أيضاً وقوله واستعينوا بشئ من الدبطة  
 اشارة الى تقيده ولما نهي تعالى عن الافراط وهو الزيادة نصراً بما أفهم النهي عن التفريط  
 وهو النقص عن المأمورة لويحاً من باب أولى ثم عمل ذلك مؤكداً تنزيلاً بلان يفريط أو يفرط  
 منزلة المنكر فقال (انه بما يعلمون بصير) أى عالم بأعمالكم كما لا يخفى عليه شيء منها

انظرها وهي الريح  
 الصرصر ولا يقبل قول  
 الكفار في حقه قال  
 بعضهم أو ان الرسول إنما  
 يحتاج الى المعجزة اذا كان  
 صاحب شريعة لتنفاد  
 امته اليها الذي كل شريعة

فيجازيكم عليهم (ولاتر كنوا) أي تميلوا (الى الذين ظلموا) أدنى ميل (فتمسككم النار) أي  
 تصيبكم بحرها والنهي متناول للالتحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم  
 ومجالستهم وزيارتهم ومراقبتهم والرضا بعمالهم والتشبيه بهم والتزويج بينهم ومد العين الى  
 زهرتهم وذكريهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله تعالى ولا تركنوا ان الركون هو الميل اليسير  
 وحتى أن الموقف صلى خلف الامام فقرأ به هذه الآية فغشى عليه فلما أفاق قيل له في ذلك  
 فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم ولما خاطب الزهري السلاطين كتب اليه أخ له  
 في الدين عافانا الله واياك ابا بكر من التفتن فقد أصبحت بجبال يفتغي لمن عرفك أن يدعو الله لك  
 ويرحمك أصبحت شيخنا كبيرا وقد أنقذتكم نعم الله تعالى بما فهمك من كتابه وعنايت من سنة نبيه  
 وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه وتعالى ليؤمننسه للناس ولا يكفونه  
 واعلم ان أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت انك آنت وحثية الظالم وسهات سيدل التي  
 بدت لك عن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رضى باطلهم وجسرا  
 يعبرون عليك الى ملاذهم وسلبا يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلونك الشك على العلماء  
 ويقفون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا  
 منك فيما أفسدوا عليك من دينك فيما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم فخراف من  
 بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجهد  
 ويحفظ عليك من لا يقبل فدأوديتك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السقم البعيد  
 وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام وقال سقيم في جهنم واد لا يسكنه  
 الا القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله تعالى من عالم يزور عالم الا  
 أي من الظلمة وعن محمد بن سادة الذباب على العذرة أحسن من فاري على باب هؤلاء وقال صلى  
 الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه واد سئل سقيم عن ظالم  
 أشرف على الهلاك في بزينة هل يستفي شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعاه يموت وقوله  
 تعالى (وما لكم من دون الله من أولياء) أي أعوانا وانصارا يمنعونكم من عذابه حال من قوله  
 فتمسككم النار أي فتمسككم النار وأنتم على هذه الحالة (تم لا تنصرون) أي لا يجدون من ينصركم  
 ويخلصكم من عذاب الله في القيامة في هذه الآية وعيد لمن ركن الى الظلمة بان عسه النار  
 فكيف يكون حال الظالم في نفسه ولما أمر تعالى بالاستقامة أو دفعه بالامر بالمعصية بقوله تعالى  
 (وأقم الصلاة) وذلك يدل على أن أعظم العبادات بعد الايمان بالله تعالى هو الصلاة وقوله  
 تعالى (طرفي النهار) الغداة والعشي أي الصبح والظهر والعصر وقوله تعالى (وزلما) جمع  
 زلما أي طائفة (من الليل) أي المغرب والعشاء (ان الحسنات) كالمصوات الخمس (يذهبن)  
 أي يذهبون (السيئات) أي الذنوب الصغائر لما رواه لم أنه صلى الله عليه وسلم قال الصلوات  
 الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وزاد في رواية أخرى ورمضان  
 الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه سمع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرايتم لو أن نهرا يباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس  
 مرات ما تقولون هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يا رسول الله لا يبقى من درنه شيء فقال ذلك مثل

أحكام غير موقوفة فيحتاج  
 الرسول إلا فتحا الى  
 مهيضة تشهد بجمعة صدقة  
 وهو لم يكن له شريعة  
 وانما كان يامر بالعقل فلا  
 يحتاج الى مهيضة لان الناس  
 يتقون الى ما يامرهم به

الصلوات الخمس بحسب ما فيها الخطايا وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل  
 الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات وعن الحسن  
 ان الحسنات قول العبد سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وسبب نزول هذه الآية  
 ما رواه الترمذي عن أبي اليسر بن عمر قال أتتني امرأة وزوجها بعثه النبي صلى الله عليه  
 وسلم في بعث فقالت بعني بذرهم ثم قال فاجبتني فقالت ان في البيت تمر اهو أطيب من هذا  
 فالحقيني فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك فقال استتر  
 على نفسك وتب ولا تخبر أحد فأتيت عمر فذكرت ذلك فقال استتر على نفسك وتب ولا تخبر  
 أحد فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال أخت رب لا غار يا في سبيل الله  
 في أهله يعل هذا حتى يخفى أنه لم يكن أسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من أهل النار وأطرق  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى أوحى اليه وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل  
 الى قوله تعالى (ذلك الذي كرى للذاكرين) اي عظة للمتقين قال أبو اليسر فأتيت به فقرأها على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهذا خاصة أم  
 للناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن عبد الله بن  
 مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرك ذلك له فنزلت  
 فقال رجل يا رسول الله ألهذا خاصة فقال بل للناس كافة وعن معاذ بن جبل قال أتى النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم رجل فقال يا رسول الله أرايت رجلا أتى امرأة ليس بينهما معرفة وليس  
 ياتى الرجل الى امرأته شيئا الا قد أتى هو اليها الا أنه لم يجامعها قال فانزل الله تعالى هذه الآية  
 وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ ويصلي فقال معاذ بن جبل فقالت يا رسول الله أهى له  
 خاصة أم لاه ومئين عامة قال بل للمؤمنين عامة قال العلماء الصغار من الذنوب تكفرها  
 الاعمال الصالحة مثل الملة والصدقة ولذكروا الاستغفار ونحو ذلك من أعمال البر وأما  
 الكبائر من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح والها ثلاث شرائط الاول الاقلاع عن  
 الذنب بالكلية الثاني التندم على فعله الثالث العزم التام على أن لا يعود اليه في المستقبل  
 فاذا حصلت هذه الشرائط صحت التوبة وكانت مقبولة ان شاء الله تعالى والاشارة في قوله  
 تعالى ذلك الذي كرى الى ما تقدم ذكره من قوله تعالى فأتتني امرأة الى هنا وقيل هو اشارة  
 الى القرآن وقوله تعالى (واصبر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي واصبر يا محمد على أذى  
 قومك أو على الصلاة وهو قوله تعالى وأمر أهالك بالصلاة واصبر عليها (فان الله لا يضيع  
 أجر المحسنين) أي أجر أعمالهم وعدل عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليل على  
 ان الصلوة والصبر احسان وايماء بأنه لا يعتمد مادون الاخلاص ولما بين تعالى أن الامم  
 المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين ان السبب فيه أمران السبب الاول انه ما كان  
 فيهم قوم يتهون عن الفساد في الارض فقال تعالى (فلولا) اي فهلا (كان من القرون) أي  
 من الامم الماضية (من قبلكم) اولوا بقية) اي اصحاب ربي وخير وفضل (ينور عن السواد  
 في الارض) وسعى الفضل والجلود بقية لان الرجل يستفي مما يخرجها أجوده وافضل له فصار  
 مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم وبه نفسير بيت الحسانسة

لموافقته للعقل والمعقد  
 الجواب الاول ولا يلزم من  
 عدم اظهاره بمجزة عدمها  
 في نفس الامر فقد قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما من نبي الا وقد أتى  
 من الآيات ما مشهله آمن

• ان تذبذبوا ثم يابني بقتلكم • ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز ان تكون  
 البقية بمعنى القوى كالقيمة بمعنى القوى اي نهلا كان منهم ذور وبقاء على أنفسهم وصيانة  
 لها من سخط الله تعالى وعقابه • (فائدة) • حكي عن الخليل أنه قال كل ما في القرآن من كلمة  
 لولا فمعناه هلا الا الا في الصافات قال صاحب الكشاف وما صحت هذه الحكاية في غير  
 الصافات لولا ان تداركها نعمة من ربه ولولا رجال مؤمنون ولولا ان تبتناك انتهى وقوله تعالى  
 (الاقليلا من أنجينا منهم) استغناء منقطع معناه ولكن قليلا من أنجينا من القرون ثم وعان  
 الفساد وسائرهم تاركون انتهى السبب الثاني لتزول عذاب الاستئصال قوله تعالى (واتبع  
 الذين ظلموا اما أترفوا فيه) اي ما نعوأ فيه من الشهوات واهتوا بتصويب أساليبها وأعرضوا  
 عما وراء ذلك (وكانوا مجرمين) اي كافرين • (تنبيه) • قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ان كان  
 معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمحل لان المعنى الا قليلا من أنجينا منهم ثم وعان  
 الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على شهوات وان كان معناه واتبعوا أجزاء  
 الاثراف فالاول للعالم فكأنه قيل أنجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا أجزاءهم وقوله تعالى  
 وكانوا مجرمين عطف على أترفوا اي اتبعوا الاثراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات  
 مخور بالآثام أو على اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ثم بين تعالى انه ما أهلك  
 أهل القرى بظلم بقوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) اي بشرك (وأهلها معصون)  
 فيما بينهم والمعنى انه لا يهلك أهل القرى بمجرد كونهم مشركين اذا كانوا معصين في المعاملات  
 فيما بينهم والحال ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون النوم معتقدين الشرك بل انما  
 ينزل ذلك العذاب اذا أسأوا في المعاملات وسعوا في الايذاء والظلم ولهذا قيل ان حقوق الله  
 تعالى مبناها على المسامحة والمساهلة وحقوق العباد مبناها على الضيق والشح ويقال في  
 الاثر الملائيق مع الكفر ولا يبق مع الظلم وانما نزل على قوم نوح وهو دوح صالح ولوط وشعيب  
 عذاب الاستئصال لما حكي الله تعالى عنهم من ايذاء الناس وظلم الخلق (ولو شاء ربك لجلد  
 الناس امة واحدة) اي أهل ملة واحدة وهي الاسلام كقوله تعالى ان هذه امة متكلمة  
 واحدة وفي هذه الآية دليل على ان الامر غير الارادة وأنه تعالى لم يرد الايمان من كل أحد  
 وان ما اراده يجب وقوعه والمعتزلة يحملون هذه الآية على عشية الابله والاجبار ولهذا  
 قال الزمخشري يعني لا يظنهم الى ان يكونوا أهل ملة واحدة (ولا يزالون مختلفين) اي على  
 اديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم فكل أهل دين من هذه الاديان  
 اختلفوا في دينهم أيضا اختلافا كثيرا لا ينضب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وفي رواية ألا ان من  
 قبلكم من أهل الكتاب افرقتوا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفرق على ثلاث  
 وسبعين فرقة فمنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة والمراد بهذه الفرق أهل البدع  
 والاهواء كقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالواحدة هي ملة السنة والجماعة الذين اتبعوا  
 الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله (فان قيل) ما الدليل على ان الاختلاف في الايمان

عليه البشر وقولهم ما جئتنا  
 ببينة كقول غيرهم ان هو  
 الا رجل به جنة ان هذا  
 اسأر عليهم (قوله ولما جاء  
 أمرنا نجينا هودا) قاله في  
 قصة هود وشعيب بالواو  
 وفي قصة صالح ولوط بالقاف

فلم لا يجوز ان يحمل على الاختلاف في الالوان والالسننة والارزاق والاعمال (أجيب) بان  
 الدليل عليه ما قبل هذه الآية وهو قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة فيجب حمل  
 الاختلاف على ما يخرجهم من ان يكونوا أمة واحدة وما بعد هذه الآية وهو قوله تعالى (آلا  
 من رحم ربك) اى أراد الله -م الخيرة لا يمتنعون فيه فيجب حمل الاختلاف على معنى يصح أن  
 يستثنى منه ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان الهداية والايان لا تحصل الا بتخليق الله تعالى  
 لان تلك الرحمة ليست عبارة عن اعطاء القدرة والعقل وارسال الرسل وانزال الكتب وازاحة  
 العذر فان كل ذلك حاصل في حق الكفار فلم يبق الا ان يقال تلك الرحمة هوانه سبحانه وتعالى  
 خلق فيهم تلك الهداية والمعرفة (ولذلك خلقهم) اى خلق أهل الاختلاف للاختلاف وخلق  
 أهل الرحمة للرحمة روى عن ابن عباس انه قال خلق الله أهل الرحمة ثلاثا يمتنعوا وخلق أهل  
 العذاب لان يمتنعوا وخلق الجنة وخلق لها أهل الا وخلق النار وخلق لها أهلها والحاصل ان  
 الله تعالى خلق أهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق أهل الحق وجعلهم متفقين فحكم على  
 بعضهم بالاختلاف وهم أهل الباطل ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم بالاتفاق وهم أهل  
 الحق ومصيرهم الى الجنة ويدل لذلك قوله تعالى (وتعت كلمة ربك) وهى (لاملان جهنم من  
 الجنة) اى الجن (والناس اجمعين) وهذا صريح بان الله تعالى خلق اقواما للجنة والرحمة  
 فهداهم ووقاهم لاعمال أهل الجنة وخلق اقواما للضلالة والنار فخذلهم ومنعهم من الهداية  
 وما ذكره تعالى القصص الكثيرة في هذه السورة ذكر نوعين من الفائدة اولهما تنبيه القواد  
 بقوله تعالى (وكل تبا) (تص عليك) وقوله تعالى (من انباء الرسل) اى تخبر لئلا يبين  
 لكل وقوله تعالى (ما نثبت به فؤادك) بدل من كلا ومعنى تثبت فؤاده زيادة يقينه وطمأنينة  
 قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الاذى وذلك لان الانسان اذا ابتلى  
 بحسنه وبليته فاذا رأى له فيه مشاركا خف ذلك على قلبه كما يقال المصيبة اذا عمت خفت واذا  
 سمع الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القصص وعلم ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا  
 سهل عليه فحمل الاذى من قومه وأمكنه الصبر عليه الفائدة الثانية قوله تعالى (رجاك  
 في هذه الحق) اى في السورة وعليه الاكثر وفي هذه الانبياء المقصصة فيها وقال الحسن في هذه  
 الدنيا قال الرازى وهذا بعيد غير لائق بهذا الموضوع لانه لم يجر للذيما ذكر حتى يعود الضمير لها  
 (فان قيل) قد جاء الحق في غير هذه السورة بل القرآن كله حق وصدق (أجيب) بانه انما  
 خصها بالذكر تشريفا لها (وموعظة وذكري لامؤمنين) وخصهم بالذكر لانه نفعهم بذلك  
 بخلاف الكفار فذكر تعالى امور ثلاثة الحق والموعظة والذكري اما الحق فهو اشارة الى  
 البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة والمعاد واما الموعظة فهى اشارة الى السقر عن  
 الدنيا وتقميح احوالها واما الذكري فهى اشارة الى الارشاد الى الاعمال النافذة الصالحة في  
 الدار الآخرة ولما بلغ تعالى الغاية في الانذار والاعذار والترغيب والترهيب اتبع ذلك بان  
 قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (وقل للذين لا يؤمنون اعمالوا على مكانكم) اى حالتكم وفيه  
 وعيد وتهديد وان كانت صيغة صيغة الامر فهو كقوله تعالى لا يلبس واستغفر لمن استطعت

لان العذاب في قصة الاولين  
 تأخر عن وقت الوعيد  
 فناسب الانبياء بالواو وفي  
 قصة الاخرين وقع العذاب  
 عقب الوعيد فناسب  
 الانبياء بالقاء الدالة على  
 التعقيب (قوله فان تولوا فقد

منهم بصوتك وأجاب عليهم بخيلك وربك وقرأ شعيرة بهد النون بالف على الجميع والباقون  
 بغير ألف على الأفراد (أنا حاملون) أي على حالتنا التي أمرناهم أن بنا (وانظروا) أي ما بعدكم  
 الشيطان به من الخذلان (أنا منظررون) أي ما يحل بكم من نعم الله تعالى وعذابه نحو ما نزل  
 على أمثالكم وقبيل أنا منظررون ما وعدنا الرحمن من أنواع العفوان والاحسان ثم انه تعالى  
 ذكر خاتمة شريفة عالمية جامعة لكل المطالب الشريفة المقتضية فقال (ولله غيب السموات  
 والارض) أي علم ما غاب فيهما ما فعله سبحانه وتعالى نافذ في جميع مخلوقاته خفيها وجليها  
 (واليه) أي لا إلى غيره (يرجع الامر كله) أي اليه يرجع امر الخلق كله في الدنيا والآخرة  
 وقرأ نافع وحفص بضم الياء وفتح الجيم على البناء للهول والباقون بفتح الياء وكسر الجيم  
 ولما كان أول درجات السيرة إلى الله تعالى عبوديته وآخرها التوكل عليه قال تعالى (فاعبدوه)  
 ولا تشغلوا عبادتي بعبداء غيره (وتوكل عليه) أي توكل به في جميع أمورك فإنه كافيك (وماريت بقابل  
 عبادتكم) في حفظ على العباد أعمالهم لا يتخفى عليه شيء منهم فيجزى المحسن بأحسنه  
 والمسيء بأسأته وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة  
 (فائدة) قال كعب الأحبار خاتمة التوراة خاتمة سورة هود وقول اليساوى تبعاً  
 للزخمشري من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر  
 حسنة بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهو دوصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى  
 وكان يوم القيامة من السعداء حديث موضوع

ابلقتمكم جواب الشرط  
 محذوف ان الابلغ ايقن  
 هو الجواب لتقدمه على  
 تولى هم وانما هو صلة على  
 الجواب والتقدير نقل لهم  
 قد ابلقتمكم قوله  
 ونجينا هم من عذاب عظيم

سورة يوسف عليه السلام كية

مائة واحد عشر آية وعدد كلماتها ألف وتسعمائة وست وتسعون كلمة  
 وعدد حروفها سبعة آلاف ومائة وستة وسبعون حرفاً

(بسم الله) الذي وسع كل شيء قدره وعلمنا (الرحمن) لجميع خلقه المبين لهم طريق الهدى (الرحيم)  
 الذي خص حزبه بالابعاد عن مواطن الردى وقوله تعالى (الر) تقدم الكلام على أوائل  
 السور أول سورة البقرة وقرأ أورش بالامالة بين بين وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وحزرة والكسائي  
 بالامالة محضة والباقون بالفتح واختلف في سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبيرة أنه  
 قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلو على قومه فقالوا يا رسول الله  
 لو قصصت علينا فخرات هذه السورة تملأنا عليهم فقالوا يا رسول الله لو حسدت ثماناً فنزل الله نزل  
 أحسن الحديث كتاباً تشابه افتقوا للوذكرتنا فنزل الميان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر  
 الله وعن ابن عباس انه قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا احذثنا عن أمر يعقوب  
 وولده وشأن يوسف فنزلت هذه السورة وقوله تعالى (تلك) إشارة إلى آيات هذه السورة أي  
 تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة المسماة بالرهى (آيات الكتاب) أي القرآن  
 (المبين) أي المبين فيه الهدى والرشد والحلال والحرام المظهر للحق من الباطل الذي ثبت فيه  
 قصص الاولين والآخرين وشهدت فيسه أسواق المتقدمين (أنا أنزلناه) أي الكتاب (قرآنا  
 عربيا) أي بلغة العرب لكي يعلموا منه وانه هو يفهموا ما فيه روى ان علماء اليهود قالوا الكبراء

المشركين اسألوا محمد الم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن كيفية قصة يوسف  
 فانزل الله تعالى هذه الآية وذكريها انه تعالى عبر عن هذه القصة بالفاظ عربية ليقبلكم وان  
 فهمها والتقدير انا انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف حال كونه قرآنا عربيا وسهي  
 بعض القرآن قرآنا لان القرآن اسم جنس يقع على الكل والبعض (العلم) بأهل مكة  
 (تعلمون) اى ارادة ان تفهموا وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنا مجمعا  
 لقوالوا لافصلت آياته واختلف العلماء هل في القرآن شئ بغير العربية فقال ابو عبيدة من زعم  
 ان في القرآن لسانا غير العربية فقد اعظم على الله القول واحتج بهذه الآية انا انزلناه قرآنا  
 عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العرب من سهيل ومسكاة  
 واليم واسد تبرق وجمع بعض المفسرين بين القولين بان هذه الفاظ لما تكلمت بها العرب  
 ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصحيحة وان كانت غير عربية في الاصل لكانت لهم لسانا  
 بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة وهو جمع حسن (فمن نقص عليك احسن القصص) اى  
 احسن الاقتصاص لانه اقتصر على ابدع الاساليب والقصص اتباع الخبر بعرضه بعضا وامر له  
 في اللغة من قص الاثر اذا تبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكرك تلك  
 القصة شيئا فشيئا والمعنى اننا نبين لك بما محمد اذ اخبار الامم السافرة والقرون الماضية احسن  
 البيان او قصة يوسف عليه السلام خاصة وماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم  
 والنسك والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والممالك والغانم ومكر  
 النساء والاصبر على ايذاء الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد اللقاء وفي ذلك قال خالد بن معدان  
 في سورة يوسف ومرم يتفكك فيهم ما اهل الجنة في الجنة وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف  
 محزون الا امتراح اليها (بما) اى بسبب ما (اوحيما) اى يا حيائنا (اليك) يا محمد (هذا القرآن)  
 الذي قالوا فيه انه مفقود فمن تتابع القصص القصصة بعد القصة حتى لا يشك شاك ولا يعترى  
 من ثمة من عند الله (وان كنت من قبله) اى احيائنا اليك وهذا القرآن (من الغافلين) اى عن  
 قصة يوسف واخوته لانه صلى الله عليه وسلم انما علم ذلك بالوحى وقيل لمن الغافلين عن الدين  
 والنسبية وان هي الخففة من الثقل واللام هي الفارقة بينا وبين النافية وقوله تعالى  
 (اد قال يوسف لايه) بدل من احسن القصص او من صوب باضمار اذ كر يوسف اسم عبري  
 وقيل عربي وروايته لو كان عربيا صرف وسئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف  
 في اللغة الحزن والاسف العبد واجتمع في يوسف فسمى به وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن  
 ابراهيم وقوله (يا ابي) اصله يا ابي فعوض عن الياء تا التانيث اتناسم ما في لزيادة ولذلك  
 قلبها ابن كثير وابن عاصم في الوقف وقف الباقون بالتاء كالرسم وفي الوصل بالتاء للجميع  
 وفتح التاء في الوصل ابن عاصم وكسرها الباقون (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر)  
 قال اهل التفسير رأى يوسف عليه الصلاة والسلام في منامه وكان ابن اثني عشرة سنة  
 وقيل سبع عشرة وقيل سبع سنين ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر كان احد عشر كوكبا واثني  
 عشر من السماء ومعها الشمس والقمر فشهدوا له ونسروا الكواكب باخوته وكانوا احد عشر

كرر التجسية لان المراد  
 بالاولى تجسيتم من عذاب  
 الدنيا الذي نزل بقوم  
 هود وهى عموم ارسالها الله  
 تعالى اليهم فقطعهم الله عضوا  
 عضوا بالتانيث تجسيتم  
 من عذاب الاخرة الذي

يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس والقمر بياضه وأمه يجعل الشمس للام لانها مؤنثة  
والقمر للاب لانه مذكر والذي رواه اليمضاوي تبعاً للكشاف عن جابر من ان يهوديا قال  
للنبي صلى الله عليه وسلم لم أخبرني عن النجوم التي رأه ن يوسف فاخبره باسمائها فقال اليهودي  
اي والله انها الاسماء فما قال ابن الجوزي انه موضوع وقوله (رايتهم لي ساجدين) استئناف  
ليبين حالهم التي رأهم عليها فلا تذكر لان الرؤية الاولى تدل على انه شاهد الكواكب  
والشمس والقمر والثانية تدل على انه شاهد كونها ساجدة وقال بعضهم انه لما قال اني  
رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر قبله كيف رايت قال رايتهم لي ساجدين وقال آخرون  
يجوز ان يكون احدهما من الرؤية والاخر من الرؤيا وهذا القائل لم يبين ان أيهما يحمل  
على الرؤية وأيها يحمل على الرؤيا قال الرازي قد ذكر قولاً لجماعة غير مبين (فان قيل) قوله  
رايتهم وقوله ساجدين لا يليق الا بالعقلاء والكواكب سجادات فكيف جاءت اللفظة  
الخاصة بالعقلاء في حق الجمادات (أجيب) بأن الساجدة بالعبادة صارت كأنها تعقل  
وأخبر عنها كما أخبر عن يعقل كما قال تعالى في صفة الاصنام وتراهم يتطرون اليك وهم  
لا يبصرون وكافي قوله تعالى يا أيها الغل ادخلوا مساكنكم (فان قيل) لم أفرد الشمس  
والقمر بالذكر مع أنهم من جملة الكواكب (أجيب) بأنه أفردهم لفضلها وشرها مع أنها  
سائر الكواكب كقوله تعالى ولا تسكنه وجـ بريل وميكال وهل المراد بالعبادة نفس  
العبود حقيقة أو التواضع كلاهما محتمل والاصل في الكلام جملة على الحقيقة قال أهل  
التفسير ان يعقوب عليه السلام كان سيد الحب ابوسف عليه السلام فله اخوته لهذا  
السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان تأويلها أن أبوه واخوته  
يخضعون له وخاف عليه حسدهم وبقيهم (قال) له أبوه (يا بني) بصيغة التصغير للشفقة أو لصغر  
سنه على ما تقدم وقرأ حصر في الوصل بفتح الياء والباقيون بالكسر والتشديد للجمع  
(لا نقصص رؤياك على اخوتك) أي لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون تأويلها (فيكيدوا لك  
كيدا) أي فيكتالوا في هلاكك (فان قيل) لم يقل فيكيدوا لك كما قال فيكيدوني (أجيب) ان  
هذه اللام توكيد للصفة كقوله للرؤيا تعبسون وكقوله نصحتك وشكرتك  
وشكرت لك وقيل صفة كقوله لزم بهم برهون (ان الشيطان للانسان عدو مبين) أي ظاهر  
العداوة كما فعل با آدم وحواء فلا يوجه دافئ تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على  
الكيد وعن أبي قتادة قال كنت اراى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول الرؤيا اصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا راى أحدكم ما يحبه فلا يحدث به الا من  
يجب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفضل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان  
الرجيم وشرها فانما الاضرار وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا  
راى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا راى غير ذلك مما  
يكره فانها من الشيطان فليبتعد عنها من شرها ولا يذكرها الا حدثت بالاضرار وعن أبي  
رزين العقيلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءا من النبوة  
وهي على رجل طائر ما يحدث بها فاذا حدثت بها اسقطت قال واحسبه قال ولا يحدث بها الا

استحققه قوم يهوديا كقمر  
(قوله وايتبعوا في هذه الدنيا  
لعنة) قاله هنا يذكر الدنيا  
وقال في قصة موسى بعد في  
هذه العنة يجذفها اختصارا  
واكتفاء بما هنا (قوله واخفق

لمبياً وحبیباً وانما اصبقت الرؤيا المحبوبة الى الله اضافة تشرىف بخلاف الرؤيا المنكروهة  
 وان كانتا جميعاً من خلق الله تعالى وتديره واداته ولا نعل للشيطان فيهما ولا يكره بحضور  
 المنكروهة ويرتضيها فيسحب اذا رأى الشخص في منامه ما يجب أن يحدث به من يجب اذا  
 رأى ما يكره فلا يحدث به ولا يهو ذبا لله من الشيطان الرجيم من شرها ولا يتقل ثلثاً ولا يتحول  
 عن جنبه الا تخرفتم الاضرة فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سبباً لسلامته من المنكروهة  
 كما جعل الصدقة سبباً لوقاية المال قال الحكيم ان الرؤيا الرديئة يظهر تعبها عن قريب  
 والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبها بعد حين قالوا والسبب فيه ان رحمة الله تعالى تقتضى أن  
 لا يحصل الاعلام بوصول الثمر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والنم أقل وأعمال الاعلام  
 بالظرف انه يحصل ممتدة ما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع  
 حضور ذلك الطير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤيا يوسف عليه السلام الا بعد أربعين سنة وهو  
 قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصرى كان بينه ما عتاون سنة حتى اجتمع عليه ابواه  
 واخوته وخر والهسا جدين (وكذلك) اى وكما اجتمعت ربك للاطلاع على هذه الرؤيا العظيمة  
 الدالة على شرف وعزوكال نفس (بجنتيك) اى يختار لك ويصطفيك (ربك) بالدرجات العالية  
 واجتباء الله شخصه بقبض الهمى يحصل منه أنواع المنكرات بلاسى من العبد وذلك  
 مخصوص بالانبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء الصالحين وقوله (ويعلم)  
 كلام مستأنف خارج عن التشبيه والتقدير وهو يعاكث (من) اى بعض (تأويل الاحاديث)  
 من تأويل الرؤيا وغيرها من كتب الله تعالى والاشبار المروية عن الانبياء المتقدمين وكان  
 يوسف عليه السلام فى تعب الرؤيا وغيرها غاية والتأويل ما قول اليه عاقبة الامر (ويتم  
 رحمة عليه) بالنجوة قال ابن عباس لان منصب النبوة اى مع الرسالة اعملى من جميع  
 المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع مناصب المطلق  
 دون منصب الرسالة والنبوة فالكمال المطلق والتمام المطلق فى حق البشر ليس الا النبوة  
 والرسالة وقيل بجنتيك بالنجوة ويتم نعمته عليك بسعادات الدنيا وسعادات الآخرة أما  
 سعادات الدنيا فالأفلاك كثر من الأولاد والخدم والاتباع والتوسع فى المال والجاه والاجلال  
 فى قلوب الخلق وحسن الثناء والجدد وأما سعادات الآخرة فالعلوم الكثيرة والاختلاف الفاضلة  
 والاستغراق فى معرفة الله تعالى (وعلى آل يعقوب) اى أولاده وهذا يقتضى حصول تمام  
 النعمة لآل يعقوب وتمام النعمة هو النبوة والرسالة كما مر فلزم حصولها لآل  
 يعقوب وايضا ان يوسف عليه السلام قال انى رأيت أحد عشر كوكبا وكان تأويله أحد  
 عشر نفسا لهم فضل وكما ويستضى به لهم مودتهم أهل الارض لانه لائى أضواء من  
 السكواكب وبها يتمدى وذلك يقتضى أن تكون جملة أولاد يعقوب أنبياء ورسالة (فان  
 قيل) كيف يجوز أن يكونوا أنبياء وقد أقدموا على ما أقدموا عليه فى حق يوسف عليه  
 السلام (أجيب) بان ذلك وقع منهم قبل النبوة والعهدة من المعاصى انما تعتبر بعد النبوة  
 لانها على خلاف فيه (كما أتمها على أبويك) بالنبوة والرسالة وقيل انتم النعمة على ابراهيم  
 عليه السلام خلاصه من الناور واتخاذ خليله وعلى اصق خلاصه من الذبح وقد آو به بذي

الذين ظلموا الصبيحة) قاله  
 هنا فى قصة صالح بلاتاً  
 وقاله بعد فى قصة شعيب  
 وكل صحيح لكن اختص  
 اثنا عشر لان قوم شعيب  
 وقع الاخبار عن عذابهم

عظيم على قول ان الحق هو الذبيح (من قبل) أي من قبل هذا الزمان وقوله (ابراهيم واسحق)  
عطف بيان لابي بكر ثم ان يعقوب عليه السلام لما وعده به هذه الدرجات الثلاثة ختم الكلام  
بقوله (ان ربك عليم) أي بليغ العلم (حكيم) أي بليغ الحكمة وهي وضع الاشياء في آتقن  
مواضعها (انقد كان في) خبر (يوسف واخوته) وهم أحد عشر به وذا ورويل وشمعون  
ولاوي وزبولون قال البقاعي بزاي وباهم واحدة ويشجر وآمهيم لياقت ليمان وهي ابنة  
خال يعقوب وولده من سر يمين احدها ما زاني والاخرى بلقم كذا قاله البقوي وقال الرازي  
والاخرى بالهمة أربعة اولادواً سماؤهم دان ونونمالي قال البقاعي بنون ممتوحة وفاسا كنة  
ومنتاة فوقه - وللام بعد ها يا وجاه وأن ثم توفيت ليا فتزوج باختها زاحيل فولدت له يوسف  
وبنيامين وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرماً حينئذ (آيات) أي علامات ودلائل على قدرة  
الله تعالى وحكمته في كل شيء (للساكنين) عن قصصهم قال الرازي ولما لم يسأل عنها وهو كقوله  
تعالى في أربعة أيام سواء للسائلين وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن اليهود  
سألوه عن قصة يوسف وقيل - ألوه عن سبب انتقال ولديعه - يعقوب من ارض كنعان الى ارض  
مصر فدكرهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التوراة فنجبروا منه فكان دلالة على  
نبوته صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس العلماء واصحاب الاخبار ولم  
ياخذ عنهم شيئاً فدل ذلك على أن ما يأتي به وحى سماوي أو جاءه الله تعالى اليه وعرفه به وهذه  
السورة تشتمل على انواع من العبر والمواعظ والحكم منها رؤيا يوسف عليه السلام وما حقق  
الله تعالى فيها من حسد اخوانه وما آل اليه امره من الملك ومنها ما شتمل على حزن يعقوب  
وصبره على فقد ولده وما آل اليه امره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات التي اذا فكر فيها  
الانسان اعتبر وقرأ ابن كثير آية على التوحيد والباقون على الجمع (اذ) أي واذا كذا (قالوا)  
أي بعض اخوة يوسف لبعض بعد أن بلغتهم الرؤيا وقالوا ما يرضى أن تسجد له اخوته حتى  
يسجد له أيوا (ليوسف واخوه) أي يبايعون (أحب الي اينامنا) اللام لام الابتداء وفيه  
تأكيد وتحميق للمضمون بالجملة أرادوا ان زيادة محبة ايهما أمر ثابت لاشبهة فيه وخبر المبتدا  
أحب وروحدلان افعال يستوي فيه الواحد وهو ما فوقه مذكراً كان أو مؤنثاً اذا لم يعرف ولم  
يصف وقيل اللام لام قسم تقديره والله ليوسف وانما قالوا واخوه وهم جميعاً اخوته لان  
أهمها كانت واحدة والواو في قواهم (وتحن عصبية) واوالحال أي يفضلهم في المحبة علينا  
وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما اولام منعمة ونحن جماعة أقوى باه نقوم بمرافقة - فحن أحق  
بزيادة المحبة منهم - ما فضلنا بالكثر والممنعة عليهم او العصبية والعصاوية العشرة فحانوقها  
وقيل الى الاربعين وهو بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستمكن بهم النواب (ان  
أبانا في ضلال) أي خطأ (مبين) أي بين في ايماره حب يوسف واخيه علينا والقرب المقضى  
للحب في كلنا واحد دلالاتي النبوة سواء ولنا منبهة تقضى تفضيلنا وهي أن العصبية لنا من النفع  
له والذب عنه والكفاية ما ليس له - ما (تنبيه) ههنا سؤالات الاول ان من المعلوم أن  
تفضيل بعض الاولاد على بعض يورث الحقد والحسد فلم أقدم يعقوب عليه السلام على ذلك  
(أجيب) بانه انما فضلهم في المحبة والمجبة ايست في وسع البشرية فكان معذورا فيها ولا يلحقه

يشارة انفاط مؤنثة في  
الاعراف والعنكبوت  
فاخذتهم الرحمة وهنا  
الصيحة وفي الشمراء الطلحة  
وقعت لهم الثلاثة في ثلاثة  
أوقات (قوله فاسر باهلات بقطع

في ذلك لوم الثاني كيف اعترضوا على ابيهم وهم يعلمون انه نبي وهم مؤمنون به واجيب بانهم  
وان كانوا مؤمنين بنبوته لكن جزوا وان يكون فعله باجتهادهم ان اجتهادهم أدى الى تخطئة  
ابيهم في ذلك الاجتهاد لسكونهم أكبر سنوا وكثر نفعها وغاب عنهم ان تخصيصها بالبركان  
لوجود أحدها أن أمهم مامات نانيها أنه كان في يوسف من آثار الرشد والتجربة ما لم يجد في  
سائر أولاده نالها أنه وان كان صغيرا لأنه كان يخدم أباه بأنواع من الخدمة أعلى وأشرف  
عما كان يصدر عن سائر أولاده والحاصل أن هذه المسئلة كانت اجتهادية وكانت مخلوطة بعمل  
النفس وموجبات الفطرة فلا يلزم من وقوع الاختلاف فيها طعن أحد الخصمين في دين  
الآخر الثالث أنهم نسبوا أباهم الى الضلال عن رعاية مصالح الدنيا والبعث عن طريق  
الرشد لا الضلال في الدين الرابع أن قواهم ليوسف وأخوه أحب الى أيدنا منا محض  
حسد والحسد من أمهات الكبائر لاسيما وقد أقدموا بسبب ذلك الحسد على أمور مذمومة  
منها قواهم (اقنوا يوسف وأطرحوه أرضا) أي بحيث يحسد اليأس من اجتماعه بابه ومنها  
القارة في ذل العبودية ومنها أنهم أبقوا أباهم في الحزن الدائم والأسف العظيم ومنها أقدمهم  
على الكذب وكل ذلك يفسد في العصمة والنموة (أجيب) بما تقدم أن ذلك كان قبل النبوة  
وقرأ نافع وابن كثير وهشام والسكاقي بضم التنوين من مبيين في الوصول والباقون بالكسر  
فان وقف القارئ على ميين وامتنع في الابتداء يتبدى بالضم للجميع وقواهم (يحل لكم  
وجه ايكم) جواب الامر أي يصف لكم وجهه أي يكتم فيقبل بكايته عليكم ولا يلتفت عنكم  
الى غيركم ولا ينازعكم في محبته أحسد وقواهم (وذكروا) مجزوم بالعطف على محل لكم أو  
منصوب باضمار أن (من بعده) أي قتل يوسف أو طرحه (قوما صالحين) بان تقبوا الى الله  
نعالى به ففعلكم فانه يعقوب عنكم وقال مقاتل يصلح أمركم فيما بينكم وبين أييكم (قال  
قائل منهم) هو يعقوب وكان أحسن رأيافيه وهو الذي قال فلن أرح الأرض وقيل روييل  
وكان أكبرهم سننا (لا تقموا يوسف والقوه) أي أطرحوه (في غيايت الحب) أي في أسفله  
وظلمته والقبابة كل موضع ستر شيئا وغيبه عن النظر قال القائل

فان أنابوا غيبتي غيايتي \* فسيروا سيرى في العشرة والاهل

اراد غياية حفرته التي يدفن فيها والحب البئر الصغيرة التي ايدت مطوية سميت جبلا انها  
قطعت قطعا ولم يحصل فيها ثمن غير القطع من طي أو ماشيه وانما ذكر الغياية مع الحب  
دلالة على أن المشير أشار بطرحه في موضع مظلم من الحب لا يلحقه نظر الناظرين قال بعض  
أهل العلم لم انهم عزموا على قتله وعصمه الله تعالى رحمة بهم ولو فعلوا الهلكوا أجمعين واختلاف  
في موضع ذلك الحب فقال قتادة هو بيت المقدس وقال وهب هو بارض الاردن وقال مقاتل  
هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وقرأ نافع بالقاف بين الباء والقاف على الجمع والباقون بغير  
الف على التوحيد (بلتقطه) أي يأخذه (بعض السياره) جمع سياراى المبالغ في السير وذلك  
الجب كان معروفا بدهليه كثير من المسافرين فاذا أخذوه ذهبوا به الى ناحية أخرى فسترى  
منه (ان كنتم فاعلين) أي ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك ولما أجمعوا على التفريق بين

لن الليل الاستغنى  
فيها الامر اذ لم يستغنى  
منها في الخبر اكتفاء باستغنى  
تم قبله في قوله انما تجوهم  
أجمعين الامر أنه قوله ولا

يوسف وأبيه بضرب من الخيل (قالوا) أعمال اللجيلة في الوصول اليه مستفهمين على وجه  
 التجب لانه كان أحسن منهم السوء فكان يحذرهم عليه (يا أبا نامل لا تأمناعلى يوسف  
 و) الحال (انالله انما يحسون) أى قاعون بصلخته وحفظه (تنبيه) اتفق القراء على اخفاء  
 النون الساكنة عند النون المتحركة وانفقوا أيضا على ادغامها مع الينهم (أرسله معنا  
 غدا) أى الى الصغراء (ترنع) أى تسع فى كل القواكده ونحوها وأصل الرتع أى كل البهائم فى  
 الخصب فى زمن الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به الاكل الكثير (ونلعب) روى أنه  
 قيل لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء وأيضا جاز أن يكون  
 المراد باللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 بلابر فهى سلابكراطلاعها وتلاعبك وأيضا كان اعينهم الاستباق والاتصال والقرض منه  
 الحاربة والمقاتلة مع الكفار والدليل عليه قوله سم انا هينناستيق وانما سمعه لعبالانه  
 فى صورته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون فى ما والباقون بالياء وسكن العين  
 أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزرة والكسائى وكسرها بالباقون فى الوصل واقبل وجه آخر  
 وهو انه يثبت الياء فى ترنع بعد العين وقفا ووصلا (واناله لما قظون) أى يلبغون فى الحنظله  
 حتى تزده اليك سالما قال أبو حيان وانتصب غدا على الظرف وهو ظرف مستقبل يلقى  
 على اليوم الذى يلى يومك وعلى الزمن المستقبل من غير تقييد وأصل غدا غدو فخذت الواو  
 اتهمى ثم ان يعقوب عليه السلام اعتذر لهم بعد ذلك من الاول ما حكاها الله تعالى عنه بقوله  
 (قال انى يجوزنى أن تذهبوا به) أى ذهابكم به والمزنى هنا ألم القاب بقران المحبوب لانه كان  
 لا يقدر أن يصبر عنه ساعة وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاى والباقون بفتح الياء وضم الزاى  
 والثانى قوله (وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) بالرفع والعب أوالة اهتمامكم به  
 وكان يعقوب عليه السلام رأى فى النوم أن الذئب شدد على يوسف فكان يحذره فى أجل  
 هذا كقولك وكأنت لقمهم العلة وفى أمثال العرب البلاء وكل بالمنطق والمراد به البلنس  
 وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (قالوا) محيين عن الثاني بما بين الاب لارساله مؤكدين  
 تطيب خاطرهم الى على القسم بلامه (لئن آكله الذئب ونحن) أى والحال انا (عصبة) أى  
 جماعة عشرة رجال بما لهم تعصب الامور وتمكنى الخطوب وأجابوا عن القسم بما أغنى عن  
 جواب الشرط بقولهم (انا اذا) أى اذا كان هذا (تخاسرون) أى كالمون فى الخسارة لانا اذا  
 ضيعنا ما خافنا من مساواه من أموالنا أشد تضيقا وأعرضوا عن جواب الاول لان حقه لهم  
 وغير ظهم كان بسبب العذر الاول وهو شدة حبه له فلما سمعوا ذلك المعنى تغافلوا عنه وأقله  
 أن يقولوا وجه الشخ بفرأقه يوما والسماح بفرأقا كل يوم وقرأ الذيب ورش والسوسى  
 والكسائى بابدال الهمزة ياء وقفا ووصلا وجزرة وقفا لا ووصلا والباقون بالهمزة وقفا ووصلا  
 وقوله ته الى (فما ذهبوا به) فيه اضمار واختصار تقديره فأرسله معهم فلما ذهبوا به (وأجمعوا  
 أن يجعلوه فى غيابة الجب) أى وعزموا على القائه فيها ولا بد من تقدير جواب وهو فجعلوه  
 فيه او حذف الجواب فى القرآن كثير بشرط أن يكون المذكور دليلا عليه وهذا كذلك قال  
 وهب وغيره من أهل السير والخبار ان اخوة يوسف قالوا له ما شئتاق أن تخرج معنا الى

تتقصو المكيا والميزان  
 هذا النهى يتخذ من الامر  
 بالابقاء وصرح به بعد  
 فى قوله ويا قوم أنفوا المكيا  
 والميزان بالقسط وهو  
 يتخذ من النهى عن النقص  
 فى ذلك تاكيدا على الحث

مواشيتا فتصيدوا فتسبق قال بل قالوا فاسأل أبالك أن يرسلنا معنا قال يوسف أفعل فدخلوا  
 جميعا على أبيهم وقالوا يا أبانا ان يوسف قد أحب أن يخرج معنا الى مواشيتنا فقال يعقوب  
 ما تقول يا بني قال نعم يا أبت اني أرى من اخوتي اللين واللاطف فأحب أن تأذن لي وكان يعقوب  
 عليه الصلاة والسلام يكرمه مقارنته ويحب مرضاته فأذن له فأرسله معهم فلما خرجوا به من  
 عندهم جعلوا يحملونه على رقابهم وأبوهم ينظر اليهم فلما بعدوا عنه وصاروا الى  
 الصحراء أقروه على الارض واظهروا له ما في أنفسهم من العداوة وأغلظوا له القول وجعلوا  
 يضربونه فجعل كلنا جاء الى واحد منهم واستغاث به يضربه فلم ير منهم رحمة فاضربوه حتى  
 كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه ويا يعقوب لورأيت يوسف وما نزل به من اخوته لا تحزنك  
 ذلك وأبوك يا ابتاه ما أبرع مانسوا عهدك وجعل يبكي بكاء شديدا فأخذوه وييل فجلبوه  
 الارض ثم جلس على صدره واراد قتله فقال له مه لا يا أخي لا تقتلني فقال له يا ابن را حيل أنت  
 صاحب الأحلام الكاذبة قل لرؤياك تخاصك من أيدينا ولوى عنقه فاستغاث يوسف بيومذا  
 وقال له اتق الله في وحل بيني وبين من يريد قتلي فادركته رحمة ورقة فقال له وذا يا اخوتاه  
 ما على هذا عاهد تتوفى فانطلقوا به الى الحب ليطرحوه فيه فجأوا به على برعى غير الطربق  
 واسع الاسفل ضيق الرأس فجعلوا يدونه في البئر فيمعلق بشفير البئر بطوا يديه وترعوا قبضه  
 فقال يا اخوتاه ردوا على قميصي استتر به في الحب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب  
 تخاصك وتؤنسك فقال اني لم أر شيئا فألقوه فيه او كان في البئر ما فسقط فيه ثم أوى الى صخرة  
 كانت في البئر فقام عليها فنادوه فظن أنهم ارجوه أدركته فاجابهم فأردوا أن يرخصوه بصخرة  
 ليمتلاوه فنعهمهم وذا من ذلك وكان يم وذا يا نبيه بالطعام وبقى فيها ثلاث ليال (وأوحينا اليه)  
 في الحب في صغره وهو ابن سبع عشرة سنة أو دونها كما أوحى الى يحيى وعيسى عليهم السلام  
 في صغرهما وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين أتى في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل  
 عليه السلام بقميص من حر الجنة فلبسه اياه ودفعه ابراهيم عليه السلام الى ابيصق  
 واصحق الى يعقوب بطعمه ليه يعقوب في عجمة علقها يوسف فاخر جها جبريل وألبسه اياها  
 (لتنبتهم) أي تخبرتهم بعد هذا اليوم (بأمرهم) أي بصنعهم (هذا وهم لا يشعرون) أي  
 انك يوسف اهلوشانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير لهيات كما قال تعالى ففرغهم  
 وهم له منكرون والمقصود من ذلك تقوية قلبه وأنه سيخلص مما هو فيه من الخنة ويصير  
 مستويا عليهم ويصيرون تحت امره ونخيه وقهره روى انهم لما دخلوا عليه اطلب الخنطة  
 عندهم وهم له منكرون ودعا بالصواع فوضعه على يده ثم قرءه فظن فقال انه يخبرني هذا الجلام  
 انه كان لكم أخ من ايكم يقال له يوسف فطرحوه وقلتم لا يبيكم لكم أكله الذئب وقيل  
 لا يشعرون يا يحيى انك وانت في البئر بانك ستخبرهم بصنيعهم هذا والقائدة في اخفاء ذلك  
 الوحي عنهم أنهم لو عرفوه فر بما ازداد حسدهم وكانوا يقصدون قتله وقيل ان المراد من هذا  
 الوحي الالهام كقوله تعالى وأوحينا الى أم موسى وقوله تعالى وأوحى ربك الى الخليل  
 (و) لما كان من المعلوم أنه ليس بعد هذا الفعل الذي فعلوه الا الاعتذار (جأوا بأبهم) دون  
 يوسف (عشاء) في ظلمة الليل لئلا يتقرس أبوهم في وجوههم اذا رأها في ضياء النهار ضامجاوا

على الزجر عن البنس وعلى  
 الحث على العدل وقدم  
 النهي على الامر لان دفع  
 المفسد اكد من جلب  
 المصلح (قوله يوم يأتي  
 لا تكلم نفس الا باذنه) مقيد  
 اقوله كل نفس تجادل عن

به من الاعتذار وقد قيل لا تطالب الحاجة في الليل فان الحياة في العينين ولا تعتذر بانها من  
 ذنب فتطليح في الاعتذار (بيكون) والبكاجريان الدمع من العين والاية تدل على انه لا يدل  
 على الصدق لاحتمال التصنع روى ان امرأته ماتت الى شريح فبكت فقال الشعبي يا ابا امية  
 امتازها تيمكي فقال قد جاء اخوة يوسف بيمكون وهم ظلمة كذبة لا ينبغي للانسان ان يقضى  
 الا بالحق فعند ذلك نزع يعقوب عليه السلام فقال هل اصابكم في غفصكم شئ قالوا لا قال فما  
 فعل يوسف (قالوا يا ابا انا انا ذهبننا سبق) قال الزجاج يسابق بعضنا بعضا في الرمي ومنه قوله  
 عليه الصلاة والسلام لا سبق الا في خب أو نضل أو حافر يعنى بالنضل الرمي وقيل العدو  
 لثمين أينما سرع عدوا (وتر كايوسف) انا (عندمنا) اي ما كان معنا مما يحتاج اليه  
 في ذلك الوقت من ثياب وزاد ونحو ذلك (ما كاه) اي فتسبب عن انفراده ان كاه (الذنب  
 وما) اي والحال انك ما (انت بمومن) اي يصدق ما علموا انه لا يصدقهم بغير اشارة (لما  
 لو كانوا صادقين) في هذه القصة لمحبة يوسف عندك فكيف وانت تسمى الظن بنا وقيل لا تصدقنا لانه  
 لا دليل لنا على صدقنا وان كما صادقين عند الله تعالى (و) ما علموا انه لا يصدقهم بغير اشارة  
 (جاؤا على قيصه) اي يوسف عليه السلام (بدم كذب) قال الفراء اي مكذب فيه لانه  
 وصفه بالصدر على تقدير ذى كذب أو مكذب اطاق على المصدر مبالغة لانه غير مطابق للواقع  
 لانهم ادعوا انه دم يوسف عليه السلام والواقع انه دم حمله ذبيحوها واطخوا القميص بذلك  
 الدم قال القاضي واعل غرضهم في نزع قيصه عند القائم في غياية الجب ان يفعلوا هذا وكيدا  
 اصدقهم اذ يبعد ان يفعلوا ذلك طمعا في نفس القميص ولا بد في المعصية من ان يقترب بها  
 الخذلان فلون خروجهم مع اظنه بالدم كان الاتهام اقوى فلما شاهد يعقوب عليه السلام  
 القميص صحى عالم كذبهم روى ان يعقوب عليه السلام اخذ القميص منهم واقامه على  
 وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذنبا احلم من هذا  
 اكل ابني ولم يمزق قيصه (تنبه) على قيصه محله النصب على الظرفية كانه قيل وجاؤا  
 فوق قيصه بدم كما تقول جاء على جاله باسحاله ولا يصح ان يكون حالته دمة لان حال المجرور  
 لا يتقدم عليه قال الشعبي قصة يوسف كلها في قيصه وذلك انهم لما القوه في الجب نزعوا  
 قيصه واطخواه بالدم وعرضوه على ابيه ولما شهد الشاهد قال ان كان قيصه قد من قبل ولما  
 اتى بقيصه الى يعقوب واقى على وجهه ارتد بصيرا ثم ذكر تعالى ان اخوة يوسف لما ذكروا  
 ذلك الكلام واحجوا على صدقهم بالقميص الملطخ بالدم (قال) يعقوب عليه السلام (بل  
 سؤلت) اي زيفت (لكم انفسكم امرا) ففعلتموه واختلف في السبب الذي عرف به كونهم  
 كاذبين على وجوه الاول انه كان يعرف الحسد الشديد في قلوبهم الثاني كان عالما بانه حى لانه  
 عليه السلام قال ليوسف وكذلك يجتهد بك وذلك دليل على كذبهم في ذلك القول  
 الثالث انه لما رأى قيصه صحيا قال كذبتم لو اكله الذئب لخرق ثوبه وقيل انه لما قال ذلك  
 قال بعضهم بل قتله الاصوص فقال كيف قتلوه وتر كوا قيصه وهم الى قيصه اخرج منهم الى  
 قتله فلما اختلفت اقوالهم عرف بسبب ذلك كذبهم وقوله (نصبر جميل) مر فوع بالابتداء  
 لكونه موصوفا وخبره محذوف والتقدير نصبر جميل اولى من الجزع ومنهم من أضمر المبتدأ

نفسها اي باذن الله ولا  
 ينافي ذلك قوله تعالى هذا  
 يوم لا تطقون ولا تؤذن  
 لهم فيعتذرون لان في  
 يوم القيامة مواقف في  
 بعضها لا تؤذن لهم في  
 الكلام فيكفون عنه

قال الخليل الذي افعله صبر جميل وقال قطرب معناه فصبرى صبر جميل وقال القراء فهو صبر  
 جميل وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الصبر الجميل فقال صبر لا شكوى فيه  
 فنبت لم يصبر كما قال يعقوب انما أشكوى بنى وحزنى الى الله وقال مجاهد فصبر جميل من غير  
 جزع وقال الثوري ان من الصبر ان لا يتحدث بوجهك ولا بصيبتك ولا تتركى نفسك وروى  
 ان يعقوب عليه السلام كان قد سقط حاجباه وكان يرتفعهما بمنخرقة فقبل له ما هذا فقال طول  
 الزمان وكثرة الاحزان فأوحى الله تعالى اليه يا يعقوب أشكوى في فقال يارب خطيئة أخطأتها  
 فاغفرها لى وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها في قصة الافك انها قالت والله انى حلفت  
 لا تصدقونى ولئن اعذرت لا تعذرونى قتلى ومثلكم كمثل يعقوب وولده والله المستعان على  
 ما تصدقون فانزل الله تعالى فى عذرها ما أنزل وقوله فصبر جميل يدل على ان الصبر على قسمة قد  
 يكون جبلا وقد يكون غير جميل فالصبر الجميل ان يشكركم له ان هذا البلاء من الحق  
 فاستغراقه في شهود نور المبلى يمتعه من الاشتغال بالشكايه من البلاء ولذلك قيل الهبة التامة  
 لا تزاد بالوفاء ولا تنقص بالحقاء لانها لو ازدادت بالوفاء لكان المحبوب هو النصيب والحظ  
 وموصل النصيب لا يكون محبوبا بالذات بل بالعرض فهذا هو الصبر الجميل وأما الصبر للرضا  
 بقضاء الله تعالى بل كان لسايرا لاغراض فذلك الصبر لا يكون جبلا (فان قيل) الصبر على  
 قضاء الله تعالى واجب وأما الصبر على ظلم الظالمين فهو واجب بل الواجب ازالته لانهما في  
 الضرر العائد الى الغير فلم صبر يعقوب على ذلك ولم يبالغ في البصت مع شدة رغبته في حضور  
 يوسف ونه اية حبه له وكان من بيت عظيم ثم يف وكان الناس يعرفونه ويعتقدون فيه  
 (اجيب) بأنه يحتمل أن يكون منع من الطلب بوحى تشديدا للمعنة عليه زيادة في اجره وأنه  
 لو بالغ في البحث لما قدموا على ايدائه ولم يمكنوه من الطلب والفحص فرأى ان الاصول  
 الصبر والسكوت ونحوه يرض الامر بالمكاتب الى الله تعالى وقال (والله المستعان) اى المطلوب  
 منه العون (على ما تصفون) اى تذكرون من امر يوسف والمعنى ان اقدامه على الصبر  
 لا يكون الا معونة الله تعالى لان الدواعى النفسانية تدعوه الى اظهار الجزع وهى قوية  
 والدواعى الروحانية تدعوه الى الصبر فكانت الحاربة وقعت بين الصنفين فالتصالح اعانة الله  
 تعالى لم تحصل الغلبة فقوله فصبر جميل يجرى مجرى قوله اياك نعبد وقوله والله المستعان على  
 ما تصدقون يجرى مجرى قوله واياك نستعين ولما اراد الله تعالى خلاص يوسف من الحب بين  
 سببه بقوله تعالى (وجاءت سيارة) وهم القوم المسافرون هموا بذلك لانهم يسيرون فى الارض  
 وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فاخطوا الطريق فانطلقوا بهم على غير طريق فهبطوا  
 على ارض فيها ارجب يوسف وكان الحب فى قفرة بعيدة عن العمران اى لم يكن الا للراعاة  
 وروى ان مائة كان ملها فعدب حين اتى يوسف فلما نزلوا ارسلوا رجلا يقال له مالك بن ذعر  
 اطلب الماء فذلك قوله تعالى (فارسلوا واردهم) اى الذى يريد الماء اليه حتى منه والوارد هو  
 الذى يتقدم الرفقة الى الماء فيبئ الارضية والدلاء (فأدى) اى أرسل (دلوه) فى البحر يقال  
 أدليت الدلو اذا ارسلتها فى البحر ودلوها اذا اخرجتها والدلو مع روف والجمع الدلاء فلما  
 أرسلها تلقى بالحبيل يوسف عليه السلام فلما خرج فاذا هو بفلام احسن ما يكون قال صلى

وفي بعضها يؤذن لهم  
 فيه فيبكمون (قوله فتم  
 فى وسعيد) ان قالت  
 من التبعض ومعهم ان  
 الناس كلهم ماشى أو سعيد  
 قامه فى التبعض (قلت)  
 التبعض صحيح لان أهل

لله عليه وسلم أعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت  
 جدته قد أعطيت سدس الحسن قال ابن ابي عمير ذهب يوسف وامه بئتي الحسن وحكى الذهلي  
 عن كعب الاحبار قال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر نخم العينين مستوي الخلق  
 أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرعة وكان اذا  
 تبسم رأيت النور من ضواحه واذا تكلم رأيت شعاع النور من ثناياه لا يستطيع احد  
 وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله وصوره  
 قيل ان يمتب الخطيئة فلما راه مالك بن زعر (قال يا بشرى هذا غلام) نادى البشرى بشاره  
 لنفسه كأنه قال تعالى فهذا أو انك وعن الأعمش انه قال دعا امرأه اسمها بشرى فقال  
 يا بشرى وعن السدي أن المدي نادى صاحبه وكان اسمه بشرى فقال يا بشرى كما قرأه حمزة  
 وعاصم والكسائي فانهم قرؤا يجذف الياء بعد الالف والياقوت بآيات الياء وقيل ذهب به  
 فلما نادى من أصحابه صاح بذلك وروى ان جدران البئر كانت تبيكى على يوسف حين اخرج منها  
 واختلف في ضمير (وأمره بضاعة) الى من يعود وفيه قولان الاول انه عائذ الى الوارد  
 وأصحابه أخوة ومن الرفقة أنهم وجدوه بالجب وذلك أنهم سموا قالوا ان قلنا للسيارة التفتناه  
 شاركونا وان قلنا اشتريناها سألونا الشركة فالاصوب ان نقول ان ادلائنا جعلوه بضاعة عندنا  
 على أن نبيعه لهم بمصر والثاني ونقل عن ابن عباس أنه قال وأمره يعني اخوة يوسف أمروا  
 شأنه وذلك انهم اذا كان يأتيه بالطعام كل يوم فلم يجده في البئر فاخبر اخوته فطلبوه فاذا هم  
 بمالك بن زعر وأصحابه نزول فأتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبدنا ابقى منا وتابعهم  
 يوسف على ذلك لانهم توقعوه بالقتل بلسان العبرانية قال الرازي والاول أولى لان قوله  
 وأمره بضاعة يدل على ان المراد أنهم أمروه حال ما حكموا بانائه بضاعة وذلك انما يليق بالوارد  
 لباخوة يوسف (تنبيه) البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا  
 قطعت قال الزجاج وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال وأمره حال ما جعلوه بضاعة وما  
 جعل تعالى هذا البلاء سبب للوصول الى مصر ثم صارت وقائعه الى ان صار ملكا بمصر وحصل  
 ذلك الذي رأه في النوم فكان العمل الذي عمله الاعداء في دفعه عن ذلك المطلوب صبره الله  
 تعالى سبب الحصول ذلك المطلوب فلهذا المعنى قال تعالى (والله عليم) أي بالغ العلم (بما  
 يعملون) أي لم يخف عليه ما فعلوه بيوسف وأبيهم (وشروه) أي باعوه اذ قد يطلق لفظ الشراء  
 على البيع يقال شريت الشيء بمعنى بعته وانما جعل هذا الشراء على البيع لان الضمير في شروه  
 وفي كانوا فيه من الزاهدين يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان  
 الضمير يعود الى مالك بن زعر وأصحابه وعلى هذا يكون لفظ الشراء على يابه وقال محمد بن ابي عمير  
 ربك اعلم أخوته باعوه ام السيارة واختلفوا في معنى قوله تعالى (بنين بجنس) فقال الفضال  
 أي حرام لان عن الحرام حرام وبمعنى الحرام بجنس الانه بجنس البركة وقال ابن مسعود اي زبوف  
 وقال عكرمة اي بنين قليل ويدل لهذا قوله تعالى (دراهم معدودة) لانهم كانوا في ذلك الزمان  
 لا يزنون ما كان أقل من اربعين درهما انما كانوا يأخذون ما دونها عدا فاذا بلغت اوهى اوقية

القيامة ثلاثة اقسام قسم  
 شقي وهم اهل النار وقسم  
 سعيد وهم اهل الجنة  
 وقسم لاشقي ولا سعيد  
 وهم اهل الاعراف وان  
 كان مصيرهم الى الجنة  
 كما قال البيهقي وغيره

وزنوها واختلقوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس كانت عشر من درهما فاقتسموها  
 درهمين درهمين وعلى هذا لم يأخذ أخوه بنيامين شقيقة منها شيئا وقال مجاهد كانت اثني  
 وعشر من درهما وقال عكرمة أربعين درهما (وكانوا) أي أخوته (فيه) أي يوسف (من  
 الزاهدين) لأنهم لم يعلموا منزلته عند الله تعالى ومعنى الزهد القلة يقال زهد فلان في كذا  
 إذا لم يرغب فيه وأصله القلة يقال رجل زهيد إذا كان قليل الطمع وقيل كانوا في الثمن من  
 الزاهدين لأنهم لم يكن قصدهم تحصيل الثمن وإنما كان قصدهم تبعية يوسف عن أبيه وقيل  
 الضمير في كانوا السبابة لأنهم التفتطوه والمنقط للشيء ثم اتوا به خائف من انتزاعه مستعجل  
 في بيعه لاجرم باعوه بأوكس الأثمان روى في الأخبار أن مالك بن زعران طلق هو وأصحابه  
 يوسف وتبعهم أخوته يقولون استوثقوا منه لأنه آبق فذهبوا به حتى أتوا مصر وعرضه  
 مالك على البيس فاشتراه قطفيرا وأطفيرو وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والمالك يوسف  
 الريان بن الوليد رجل من العمالقة وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف فمات بعده  
 قابوس بن مصعب فدعا يوسف إلى الإسلام فآبى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة  
 وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله تعالى  
 العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك  
 في أيامه فرعون موسى عاش أربعمائة سنة بدليل قوله تعالى وأعدناه لكم يوسف من قبل  
 بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بهشرون ديناراً  
 وزوجي نعل وتو بين أبيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به  
 السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهباً وزنه فضة ووزنه مسكاً  
 وسرياً وكان وزنه أربعمائة رطل وكان عمره حينئذ سبع عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة سنة  
 فابتاعه قطفيرا من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى (وقال الذي اشتراه من مصر لأمراة)  
 واسمها زليخا وقيل راعيل (أ كرمي منواه) قال الرازي أعلم أن شيئا من هذه الروايات لم يدل  
 عليه القرآن ولم يثبت أيضا في خبر صحيح وتفسير كتاب الله تعالى لا يتوقف على شيء من هذه  
 الروايات فاللاتق بالعقل ان يحتمل من ذكرها انتهى ولكن البغوي ذكرها وتبعه على ذلك  
 جماعة من المفسرين واللام في أمر أنه متعلقة بقال لا باشتراه والمنهوى موضع الإقامة أي  
 اجعل منزله ومقامه عندنا كرمي أي حسننا مرضه ما بدليل قول يوسف انه ربي احسن  
 مشواي والمراد تقديبه بالاحسان وتعهديه بحسن المصيبة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا  
 ساكنة في كتفنا قال المحققون امر العزيز امرأته بكرام مشواه دون كرام نفسه يدل على  
 انه كان يتظر اليه على سبيل الاجلال والتعظيم وهو كما يقال سلام الله على المجلس العالي ولما  
 امرها بكرام مشواه على ذلك بان قال (عسى أن ينفعنا) أي بقوم باصلاح مهماتنا أو نبيعه  
 بالربح ان اردنا بيعه (أو نتخذه ولدا) أي نقتنيه وكان حضور اليس له ولد قال ابن مسعود  
 افرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامرأته كرمي مشواه عسى ان ينفعنا وأية  
 شعيب حين قالت لا يها في موسى استأجره وأبو بكر في عمر حيث استخلفه (وكذلك) أي وكما

قوله خالد بن قيس ما دامت  
 السموات والارض ان  
 قلت كيف قال ذلك مع ان  
 السموات والارض تقفان  
 وذلك ينافي انلود الدائم  
 (قلت) هذا خرج بخروج  
 الافاظ التي تعبر العرب بها

يحميه من القتل والجلب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكالي يوسف في الارض) اي ارض مصر  
 قال البقاعي التي هي كارض كلها كثرة منافعها بالمال فيها التمكنه من الحكم بالعدل  
 والنبوة وقوله تعالى (وانعلم من تاويل الاحاديث) اي تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق  
 بمكالي اي لممكنه او الواو زائدة (واقه غاب على امره) اي الامر الذي يريد لانه تعالى فعال لما  
 يريد ولا دفاع لقضائه ولا مانع عن حكمه في ارضه وسمائه او على امر يوسف اراد اخوته  
 قتله فغلب امره عليهم وارادوا ان يلقطوه بهض السبارة ليندرس اسمه فغاب امره وظهر  
 اسمه واشتهر ثم باعوه ليكون مملوكا فغلب الله امره حتى صار مملوكا وبهدوا بين يديه ثم ارادوا  
 ان يضربوا اباهم ويطيروا قلبه حتى يخلوا بهم وجهه فغلب امره تعالى فاطهره على مكرهم  
 واحتمالت عليه امرأة العزيز اتخذته عن نفسه فغلب امره تعالى فعصمه حتى لم يمسسوه بل  
 هرب منه غاية الهرب ثم بذلت وجهه في اذلاله والقائه التهمة عليه فابى الله تعالى الاعزازة  
 وبرأته ثم اراد يوسف عليه السلام ذكر السابق له فغلب امره تعالى فانساه ذكره حتى مضى  
 الاجل الذي ضرب به الله تعالى له وكم من امر كان في هذه القصة وفي غيرها يرشد الى انه لا امر  
 اغيره (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ان الامر كله بيد الله تعالى وان اكثر  
 الناس لا يعلمون ما هو صانع بيوسف وما يريد منه في تعامل في الدنيا وعجائب احوالها عرف  
 وتيقن ان الامر كله لله وان قضاء الله تعالى غالب وما بين تعالى ان اخوته اسأوا اليه وصبر  
 على تلك الشدائد والحن ومكنه في الارض اتبعه الامر تمام النعمة عليه بقوله تعالى (ولما  
 بلغ أشده) اي منتهى شبابه وقوته وشده تقول العرب بلغ فلان اشده اذا انتهى منتهاه في  
 شبابه وقوته وهذا اللفظ مستعمل في الواحد والجمع يقال بلغ فلان اشده وبلغوا اشدهم  
 وهو ثلاث وثلاثون سنة وقال السدي بلغ ثلاثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال  
 الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر الى ثلاثين وقيل اقصاه اثنان وستون سنة قال اطباء ان  
 الانسان يحدث في اول الامر ويزيد كل يوم شيئا فشيئا الى ان ينتهي الى غاية الكمال ثم ياخذ  
 في التراجع الى ان ينتهي الى العدم والمحاق كالقمر (آتيناه حكما) اي حكمة وهو العلم المؤيد  
 بالعمل او حكما بين الناس (وعلمنا) اي علم تاويل الاحاديث وقيل المراد بالعلم النبوة  
 والرسالة وتقدم ان قوله تعالى واوحينا انه وحى حقيقة قال الرازي فلا يبعد ان يقال ان ذلك  
 الوحي اليه في ذلك الوقت لا اجل بعثته الى الخلق بل لا اجل تقوية قلبه وازالة الحزن عن  
 صدره ولاجل ان يستأنس بحضور جبريل عليه السلام (وكذلك) اي ومثل ذلك الجزء  
 الذي جز يذاهبه (بجزى الحسنين) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه ايضا يعني المهتدين  
 وقال الضحاك يعني الصابرين على الثواب كما صبر يوسف عليه السلام وعن الحسن من  
 احسن عبادته في شبابه آتاه الله الحكمة في اكله هاله ولما اخبر تعالى ان سبب النعمة  
 عليه احسانه اتبعه دليله فقال تعالى (وراودته التي هو في بيتها) اي امرأة العزيز راودت  
 يوسف (عن نفسه) لانها الماراة في غاية الحسن والجمال طمعت فيه ويقال ان زوجها كان  
 عاجزا والمرادة بمفاعلة من زاد ورودا اذا اجاز وذهب كأن المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت

عن ارادة الدوام دون  
 التاقبت كقولهم لا تفعل  
 هذا ما اختلفت الليل  
 والنهار ودامت السموات  
 والارض تريد لا تفعله  
 ابد وانهم خوطبوا على

ما يفعل المخادع اصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخبر به من يده يحتمل ان يفاجئه عليه  
ويأخذ منه وهو عبارة عن التعلل او افعته اياها (وعلفت الابواب) اي اطمقتم او كانت  
سبعة والتشديد للتكثير والمباغنة في الايثاق لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في سر وخفية  
لا سيما اذا كان حراما ومع قيام الخوف الشديد (وقالت) له (هيت) اي تهيات وتصنعت  
(لن) خاصة فاقبل الى وامتلل امرى قال الواحدى هيت لك اسم للفعل محوور ويدوصه ومه  
ومعناه لم في قول جميع اهل اللغة وقرأ نافع وابن عامر بكسر الهاء والباقون بالفتح وقرأ  
هشام بعد الهاء بهمزة ساكنة والباقون بيماسا كسنة وقرأ ابن كثير بضم التاء وفتحها  
والباقون بالفتح (قال) له ايوسف عليه السلام (معاذ الله) اي اعوذ بالله واعتم به وألجأ اليه  
بما تدعيني اليه (انه) أي الذي اشتريه (ربي) اي سيدي (أحسن منواي) اي اكرم منزلي  
فلا اخونه في أهله وقيل انه اي الله ربي احسن منواي اي آواني ومن بلاه الجلب أنجاني (اه  
لا يفلح الظالمون) اي ان فعلت هذه الفعلة فانا ظالم ولا يفلح الظالمون (واقدمت به وهم بها)  
اي قصدت مخالطته وقصدت مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي  
اذا هم بشئ امضاه والمراد به تمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا التصد الاختياري وذلك  
علا لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقي بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه  
عن الفعل عند قيام هذا الهم ولهذا قال بعض أهل الحقائق الهم قسمة ثانهم ثابت وهو اذا  
كان معه عزم وعقد وورضامثل هم امرأة العزيز قال بعد ما خذ به وهم عارض وهو الخطرة  
وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد غير ما خذ به  
ما لم يتسكلم أو يعمل كإروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يقول  
الله عز وجل اذا تحدث عبدى بان يعمل حسنة فافأ كتبها حسنة ما لم يره ما لها فاذا عملها فافأ  
أكتبها له بعشرة امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فافأ نقتله فافأ عمله ما لها فاذا عملها فافأ  
أكتبها له بعشرة امثالها قال في الكشف ويجوز ان يريد بقوله وهم بها اشارف ان بهم بها كما يقول الرجل  
قتلته لولم اخف الله يريد مشاركة القتل ومشافهته كأنه شرع فيه (لولا ان رأى) اي بعين  
قلبه (برهان ربه) اي الذي آتاه اياه من الحكم والعلم أى لهم بها السكنه كان البرهان حاضر  
له به حضور من يراه بالعين فلم بهم اصلا مع كونه في غاية الاستعداد لذلك لما آتاه الله تعالى من  
القوة مع كونه في سن السباب فلولا المراقبة لهم بها لتوفر الدواعي غير أن نور الشهود ومحامها  
أصلا وهذا التقدير هو اللائق بمثل مقامه عليه السلام مع انه الذى تدل عليه اساليب هذه  
الآيات من جعله من المخاضين والمحسنين المصروف عنهم السوء وان السجين احب اليه من  
ذلك مع قيام القاطع على كذب ما تضمنه قوله اما جزاء من اراد باهلك سواء الآية من مطلق  
الارادة ومع ما يتجتم من تقدير ما ذكره لولا في خصوص هذا التركيب من اساليب كلام  
العرب فانه يجب ان يكون المقدر بعد كل شرط من معنى ما دل عليه ما قبله وهذا مثل  
قوله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبه أى لا تبدي به وأما ما ورد عن السلف مما  
يعارض ذلك من تفسيرهم بها بان حل الهميان وجلس بها المجلس الجامع وبانه حل تهيئة  
سراويله وقعد بين شعب الاربع وهي مستلقية على قناتها ومن تفسير البرهان بانه سمع

لمعة تقدم ان السموات  
والارض لا تقفان اوان  
المسرات سموات الانجرة  
والارضها قال تعالى يوم  
يوم تبدل الارض غير  
الارض والسموات وتلك  
دائمة لا تتغير (فان قلت)

صوتها يانك واياها فلم يكثر له فسمعته نايه فلم يعمل به فسمعته ثانياً اعرض عنها فلم ينجح فيه  
 حتى مثل له يدعقوب عاضا على اغلته وقيل ضرب بيده على صدره فخرحت منه وتنه من انامه وقيل  
 كل ولاد يعقوب ولده اثنا عشر وولد الايوسف فانه ولده أحد عشر ولدا من أجل ما نقص من  
 شهوته حين هم وقيل صبح به يا يوسف لا تسكن كائنا اثر كان له ريش فلما زنى فقد لا ريش له وقيل  
 بدت كف فيما بينهم اليس لها عضد ولا مضم مكتوب فيها وان علمكم لمناظر كراما كاتبين  
 فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسامه سيلا فلم ينته ثم رأى فيها وانقوا  
 يوما ترجمون فيه الى الله فلم ينجح فيه فقال الله تعالى لخير بل عليه السلام أدرك عبدى قبيل  
 أن يدرك الخطيئة فالتخط جبريل وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب  
 في ديوان الانبياء وقيل رأى شمال العزيز وقيل قامت المرأة الى صنم كان هناك فسبته وقالت  
 أستحي أن يرانا فقال يوسف استحيت مما لا يسمع ولا يصر ولا أستحي من السميع العليم  
 بذات الصدور فلم يصح منه شيء عن أحد منهم مع أن هذه الاتوال التي وردت عنهم اذا جعت  
 تناقضت وتكاذبت قال الزمخشري وهذا ونحوه ممن يورده أهل الجبر والحشو الذين دينهم  
 بهت لله وأنبياؤه فأنزى الله أولئك في ايرادهم ما يؤدي الى أن يكون انزال الله السورة التي  
 هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتهدى نبي من أنبياء الله تعالى فيما ذكره  
 وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل وأطال في رد ذلك  
 وكذا فعل الرازي وقيل وهم به أي بزجرها ووعظها وقيل هم به أي غمها امتناعه منها وقيل  
 هم به أي نظر اليها وقيل هم بضر بها ودفعتها وقيل هذا كله قبل نبوته وقد ذكر بعضهم  
 ما زال النساء يبن الى يوسف عليه السلام مبل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالتقى عليه هيمة  
 النبوة فشغلت هيمته كل من رآه عن حسنه (كذلك) أي مثل ذلك التفتيت نبتته في كل أمر  
 (لنصرف عنه السوء) أي اللهم بالزنا وغيره (والفحشاء) أي الزنا وغيره وقيل السوء مقدمات  
 الفاحشة من القبلة والنظر بالشهوة والفحشاء هي الزنا فكأنه قيل لم يفعل به هذا قيل (انه  
 من عبادنا) أي الذين عظمناهم (المخلصين) أي في عبادتنا الذين هم خير صرف لا يخالطهم  
 غش وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر اللام بعد الخاء والياقون بالقح قال الرازي  
 فوروده باسم الفاعل دل على كونه آتيا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص ووروده  
 باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه واصطفاه لحضرته وعلى كلاله لظنين فانه من أدل  
 الاقناع على كونه منزعا عما أضافه اليه وهذا مع قول ابليلس لاغوينهم أجمعين الاعبادك  
 منهم المخلصين شهادة من ابليلس أن يوسف عليه السلام بري من الهم فمن نسبه الى الهم  
 ان كانوا من أتباع دين الله فليقلوا شهادة الله تعالى على طهارته وان كانوا من أتباع ابليلس  
 وجنوده فليقلوا شهادة ابليلس على طهارته قال ولعلمهم يقولون كافي أول الامر تلامذة ابليلس  
 الا أنازدنا وبقرنا عليه في السقاة كما قال الجزوري

اذا كان السراد بما ذكر  
 الخلود الدائم فاصعب  
 الاستغناء في قوله الاماشاء  
 ربك (قلت) هو استغناء  
 من الخلود في عذاب اهل  
 النار ومن الخلود في نعيم  
 اهل الجنة لان اهل النار

وكتفتي من جنود ابليلس فارقتي \* بي الامر حتى صار ابليلس من جندي  
 فلومات قبلي كنت أحسن بعده \* طرائق فسق ليس يحسنها بعدى  
 ثم ذكر سبحانه وتعالى مباغته في الامتناع بالحد في الهرب دليله على اخلاصه وأنه لم يهم أصلا

فقال (واستبقا الباب) أى أوجد المسابقة بغاية الرغبة من كل منهما هذا الهرب منه وهذه  
 انعمه فكل منهما بذل أقصى جهده في السابق فلحقته عند الباب الاقصى مع أنه قد كان سبقتها  
 بقوة لجولية وقوة الداعية الى القرار الى الله تعالى ولكن عاقبة اتقانها المكر به يكون  
 الابواب كانت مغلقة فكان يشغل يفتحها فتعلقت بأذى ما وصلت اليه من قبحه وهو  
 ما كان من ورائه خوف فواته فاشتدت تعلقها به مع اعراضه هو عن ما هو به من أفتقحه فأراد  
 الخروج فنهته (و) لم تزل تنازعه حتى (قدت) أى شقت (فقدته) وكان القدر (من دبر) أى  
 الناحية من الخلف منه وانقطعت منه قطعة فبقيت في يدها (والقيا) أى وجدها (سيدها) أى  
 زوجها اظن غير وهو العزيز تقول المرأة ليه عليه اسدى ولم يقل سيدها لان ملاك يوسف لم يصح فلم  
 يكن سيدها على الحقيقة (لدى) أى عند (الابواب) جالس مع ابن عم المرأة (فان قيل) كيف  
 وجد الباب وقد جمعه في قوله ومغلقت الابواب (أجيب) بأنه أراد الباب البرانى الذى هو المخرج  
 من الدار والمخلص من العار فقد روى كعب الاحبار ان يوسف لما هرب جعل فراس القفل  
 يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب فلما رأته المرأة ابن عمها هابته وخافت التهمة فسأبت  
 يوسف بالقول و(قالت) لزوجها (ما جزا من أراد باهلا سوا) أى فاحشة زنا وغيره ثم خافت  
 عليه أن يقتل وذلك لشدة حبه له فقالت (الآن يسجن) أى يحبس في السجن ويمنع التصرف  
 (أو عذاب اليم) أى مؤلم بأن يضرب بالسياط ونحوها وانما أدت بالسجن قبل العذاب لان  
 الحب لا يشتمى ايلام المحبوب وانما أدت أن يسجن عندها ما أو يومين ولم ترد السجن  
 الطويل فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يحبس أى يجعل من المسجونين ألا ترى أن  
 فرعون هكذا قال في حق موسى عليه السلام في قوله ائني اتخذت الها غيرى لأجعلنك من  
 المسجونين فلما سمع يوسف عليه السلام مقالها (قال) مبرئا نفسه (هى) بضمير القيبة  
 لاستحياتها بمواجهتها بإشارة أو ضمير خطاب (راودتني عن نفسي) أى طلبت منى الفاحشة  
 فأبيت وقررت منها وذلك أن يوسف عليه السلام ما كان يريد أن يذ كر ذلك القول ولا يمتك  
 سترها ولكن لما قالت هى ما قالت وأطخت عرضه احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه  
 وصدقه لعمري فيما قال لا يحتاج الى بيان اكثر من الحال الذى كان فيه وهو أنهم ما عند الباب  
 ولو كان الطلب منه لما كان الا في محلها الذى تجلس فيه وهو صدر البيت وأشرف موضع فيه  
 وأيضا هو عبداهم والعمد لا يمكنه أن يتسلط على مولاة الى هذا الحال وأيضا أن المرأة زينت  
 نفسها على أكمل الوجوه وأما يوسف فما كان عليه أثر من آثار تزيين النفس فكان الخاف  
 هذه الفتنة بالمرأة أولى ثم انه تعالى أظهر ليوسف عليه السلام دليلا آخر يقوى تلك الدلائل  
 المذكورة ويدل على أنه برى عن الريب وأن المرأة هى المذنبه وهو قوله تعالى (وشهد شاهد  
 من أهلها) أى وحكمكم حاكم من اهل المرأة واختلقت في هذا الشاهد فقال سعيد بن جبير  
 والضحاك كان صبياني المهدأ نطقه الله تعالى كرامة ليوسف عليه السلام وروى أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال تكلم في المهدأربعة وهم صغار شاهد يوسف وابن ماسطة بنت فرعون وعيسى  
 ابن مريم وصاحب جبرئيل صاحب جبرئيل الامام أحمد وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لم  
 يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جبرئيل وصبي كان يرضع أمه فرأى كعب حسن

لا يتجادون في عذاب واحد  
 بل يعدون بالمزهرير وأنواع  
 آخر من العذاب وعبا  
 هو أشد من ذلك وهو  
 يضط الله عليهم وأهل الجنة  
 لا يتجادون في نعم واحد  
 بل ينعمون بالرضوان

المهيمه فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال العبي اللهم لا تجعله في مثله وبهذا الاعتبار صاروا خمسة وزاد الثعلبي سادسا وهو يحيى بن زكريا عليه ما السلام وزاد غيره على ذلك واهل الحضره فيما ذكر في الحديث كان قبل العلم بالزاده فلا تناقض وأوصاهم السبط وطى الى أحد عشر ونظمهم فقال

تسكلم في المهدي النبي محمد \* ويحيى وعيسى والخليل ومريم  
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف \* وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم  
وطفل عليه صر بالامة التي \* يقال لها ترني ولا تنكلم  
وما شط في عهد فرعون طفلها \* وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقالت طائفة عظيمة من المفسرين انها كان لها ابن عم وكان رجلا حكيما واتفق في ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجليسة من وراء الباب وشق القميص الأنا لا ندري أيكها قد دام صاحبها ولكن (ان كان قيصره قد من قبل) أي من قد دام

(فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قيصره قد من دبر) أي من خلف (فكذبت وهو من الصادقين) لانه لو لا ادبارها منها واقبالها عليه لما وقع ذلك فعرف سببها صحة ذلك بلا شبهة كما

قال تعالى (فما رأى) أي سيدها (قيصره) أي يوسف عليه السلام (قد من دبر قال) لها زوجها قطرة يروى وقد قطع بصدقه وكذبها مؤكدا لاجل انكارها (انه) أي هذا القذف له (من كيدكن)

معشر النساء والسكيد طلب الانسان بما يكره (ان كيدكن عظيم) والعظيم ما ينقص مقدار غيره عن نفسه حسا ومعنى (فان قيل) كيف وصف كيد النساء بالعظيم مع قوله تعالى وخاق الانسان ضعيفا وهلا كان مكر الرجال أقوى من مكر النساء (أجيب) بأن الانسان ضعيف

بالنسبة لتخلق ما هو أعظم منه كخلق السموات والارض وبأن كيدهن أدق من كيد الرجال وألطف وأخفى لان النسب طنان عليهن لنقصهن أقدر ومكرهن في هذا الباب أعظم من كيد جميع البشر لانهن من المكر والحيل والسكيد في اتمام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب ولان كيدهن في هذا الباب يورث العار ما لا يورثه كيد الرجال وما يظهر للقوم

براءة يوسف من ذلك الفعل المنكر حتى تعالى أنه قال (يوسف) أي يا يوسف (أعرض) أي انصرف بكليتك مجاوزا (عن هذا) الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع ويفسر بين الناس ثم التفت الى المرأة وقال لها (واستغفري لذنبك) أي توبني الى الله تعالى بما رميتي يوسف به

من الخطيئة وهو برى منها (انك كنت من الخطاطين) أي الاتمين قال ابو بكر الاصم ان ذلك الزوج كان قليل الغيرة فاكتفى منها بالاستغفار وقيل ان القائل المذكور هو الشاهد (فان قيل) كيف قال من الخطاطين بلفظ التذكير (أجيب) بأنه قال ذلك تغليبا لاذكور وعلى

الاناث وأن المراد انك من نسل الخطاطين فمن ذلك النسل سرى ذلك العرق الخبيث فيك ثم شاع الخبر واشتهر (وقال نسوة) أي وقال جماعة من النساء وكن خجرا امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجين وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأتيه غير حقيقي ولذلك لم يلحق فعله نساء التائيب وقوله (في المدينة) أي مدينة مصر

طرف أي أشرف الحسكاية في مصر وصفة نسوة وقيل مدينة عين شمس (امرات العزيز) وانما

والنظر الى وجهه الكريم  
وغير ذلك كما دل عليه علماء  
غير مجذوذ أو الابعه في غير  
أي خالدين فيها مادامت  
السموات والارض غير  
ما شاء الله من الزيادة عليهما  
الى ما لا تنه اية له والابعه في

أضفتها الى زوجها ارادة لاشاعة الخبر لان النفس الى سماع أخبار أرى الاخطار أميل ويرد  
 قطير والعزير الملك بلسان العرب ورسهم امرأة بالتاء المجرورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو  
 والسكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأما الوصول فهو بالتاء للجميع (تراودفتها) أي عبدتها  
 الكنعاني يقال فتاى وفتاى أي عبدى وجارى بى (عن نفسه) أي تطاب منه الفاحشة وهو  
 يتمتع منها (قد شفها حبا) أي شق شغاف قلبها وهو حجابها حتى وصل الى فؤادها وحبا نصب  
 على التمييز وقيل جلد رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة  
 وقد حال هم دون ذلك والنج \* مكان الشفاف بتعنيه الاصباح

وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار دال قد عند الشين والباقون بالادغام (أنا  
 لثراها) أي نعلم أمرها علمها هو كالرؤية (في ضلال) أي خطا (صين) أي بين ظاهرها حيث تركت  
 ما يجب على أمثالها من العفاف والستر بسبب حبها إياه (فلما سمعت) زليخا (بمكرهن) أي  
 قولهن وانما سمى ذلك مكر الوجوه الاوّل ان النسوة انما ذكرن ذلك الكلام استدعاء لرؤية  
 يوسف عليه السلام والنظر الى وجهه لانهن عرفن أنهن اذا قلن ذلك عرضت يوسف عليهن  
 ليهتهن عذرها عندهن الثاني ان زليخا أسرت اليهن حبهم اليوسف عليه السلام وطابت منهن  
 كقنانه ذال السر فلما أظهرن السر كان ذلك مكرها الثالث انهن وقعن في غيبتهم او الغيبة انما  
 تذكر على سبيل الخفية فاشبهت المكر (أرسات اليهن) تدعوهن لتقيم عذرها عندهن قال  
 وهب اتخذت مأدبة ودعت أربعين امرأة من أشرف مدينتهم افين الخمس (وأعتمدت) أي  
 أعددت (لهن متسكا) أي طعاما يقطع بالسكين وهو الاترج وانما سمى الطعام متسكا لانه يتسكا  
 عنده قال جميل

فظلنا نايعة واتسكا \* وشربنا الخلال من قلناه

والمتسكا ما يتسكا عليه عند الطعام والشراب والحديث لانهم كانوا يتسكثون للطعام والشراب  
 والحديث كعادة المترفين ولذلك جاء النهى عنه في الحديث أن يأكل الرجل متسكثا وقال صلى  
 الله عليه وسلم لا تأكل متسكثا وقيل انها زينت البيت بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت  
 الوسائد ودعت النسوة اللاتي غيرنهم يحب يوسف عليه السلام (وأنت) أي أعطت (كل  
 واحدة منهن سكيناً) أي لتأكل بها وكانت عادت من أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين  
 (وقالت) زليخا ليوسف عليه السلام (اخرج عليهن) أي النسوة وكان يخاف من مخالفتها  
 فخرج عليهن يوسف وكانت قد زينتته واختبأته في مكان وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة والكسائي  
 بكسر التاء في الوصل والباقون بالضم وأما الابتداء بجميع القراءات يتدون الهمزة بالضم (فلما  
 رأينه) أي النسوة (أكبرنه) أي أعظمه ودهشن عند رؤيته اتفق الاكثرون على انهن انما  
 أكبرنه بحبتهن الجمال الفائق والحسن الكامل وكان يوسف قد أعطى شطر الحسن وقال  
 بكرمة كان فضل يوسف في الحسن كنفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال رأيت يوسف ليلة أسرى بي الى السماء كما قمر ليلة البدر ذكره الغوى  
 بغير سند وقال ابن اسحق كان يوسف اذا سار في أرضه مصر يلاّ وجهه على الجدران كما يرى  
 نور الشمس من السماء عليه او يقال انه ورث حسن آدم عليه السلام يوم خلقه الله تعالى قبل أن

الواو كقولها انى لا يخاف  
 لدى المرسلون الامن ظلم  
 (قوله وما كان ربك  
 ليملك القرى بطم) قاله هنا  
 بصيغة ليمالك لانه لما ذكر  
 قوله بطم نفي الظلم عن  
 نفسه بالبلغ لانه لم يستعمل

يخرج من الجنة وقيل ورث الجلال من جسده سارة وقيل أكبره يه في حضن والمهات لاسكت  
بذال أكبرت المرأة اذا حاضت وحقته دخات في الكبر لانها بالحيض تخرج من جسده الصغير  
الى جسده الكبير وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله

خف الله واسترذا الجلال برفع • فان حلت حاضت في الخلد والبرائق  
وقيل أمين قال الكعبت

ولما رآه الخليل من رأس شاهق • صمان وأمين المني المدفقا

وقال الرازي انما أكبره لان من رأيين عليه نور النبوة وسما الرسالة وآثار الخضوع والاختبات  
وشاهدت فيه شهادة الهمية وهيبة ملكية وهي عدم الانتفات الى المطهوم والمنكوح وعدم  
الاعتماد اذ بهن وكان الجلال العظيم مقرونا بتلك الهمية فوقع الرعب والمهابة منه في قلوبهن

(وقطعن أيديهن) أي جرحهن بالسكاكين التي معها وهن يحسبن أنهن يقطعن الاترج ولم

يحدثن الامن من فرط الدهشة ويوسف وقال وهب مات جماعة ممن (وقان حاضر لله) أي تنزيها

له الرسم بغير ألف بعد الشين وقرأ أبو عمرو في الوصل دون الوقف بألف بعد الشين والباقون

بغير ألف وقرأ وصلا (ما هذا) أي يوسف عليه السلام (بشرا) واعمال ما عمل ليس هي اللغة

القرى المجازية ويدل عليها هذه الآية وقوله تعالى ما هنا أمهاتهم (ان) أي ما (هذا الاملك

كريم) أي على الله المسوا من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية فان الجمع بين

الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة (قالت) أي زليخا النسوة

لما رأين يوسف ودهشن عند رؤيته (فذلكن) أي نهذا هو (الذي امتنى فيه) أي في محبته قبل

ان تصوره حتى تصوره ولو تصورته بما عاينته اهدرتني ثم انها صرحت بما فعلت فقالت

(واقدر اودنه عن نفسه فاستعصم) أي فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبت وانما صرحت

بذلك لانها علمت انها الاملامة عليه امنهن وانهم قد اصابن ما اصابهم عند رؤيته ثم قالت (ولئن

لم يفعل ما أمره) أي وان لم يطاوعني فيما دعوته اليه (ليسجين) أي ليعاقبن بالحبس (وايكونا

من الصاغرين) أي الذليلين المهانين فقال النسوة ليوسف أطع مولاناك فيما دعوتك اليه

فاختار يوسف عليه السلام السجن على ما دعته اليه فلذلك (قال رب السجن أحب الي مما

يدعونني اليه) وان كان هذا مما تشتمه النفس وذلك مما تذكره نظرا الى العاقبة فان الاول

فيه الذم في الدنيا والعقاب في الآخرة والثاني فيه المدح في الدنيا والثواب الدائم في الآخرة

(فان قبلي) ان الدعاء كان منها فلم يضافه اليهن جميعا (اجيب) بأنهن خوفنه من مخالفتها وزين

له مطاوعتها وقيل انهن دعونه الى انقيسهن قال بعض العلماء لو لم يقل السجن أحب الي لم يتنزل

بالسجن والاولى بالعبد ان يسأل الله تعالى العاقبة ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على

من كان يسأل الله الصبر بقوله له سأل الله البلاء فاسأله العاقبة رواه الترمذي (والا) أي وان لم

(تصرفني كيدهن) أي فيما اردن مني بالتنصيت على العصمة (اصب) أي امل (اليهن) يقال

صبا فلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه (واكن) أي أصر (من الجاهلين) أي من السفهاء

بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح وفي ذلك دليل على أن من ارتكب ذنبا

انما يرتكبه عن جهالة والقصد بذلك الدعاء ولذلك قال تعالى (فاستجاب له ربه) أي فاجاب الله

في النبي لان الام فيه لام  
الجنود والمضارع يقيد  
الاستقرار فمعناه ما فعلت  
الظلم فيما مضى ولا أفعله  
في الحال ولا في المستقبل  
فمكان غاية في النبي وقاله  
في القصص بدون ذكر ظلم

تعالى دعاءه الذي تضمنه هذا التنازل الكريم بغنيته التلويح عن التصريح كما قيل  
اذا اثنى عليك المرء يوماً \* كفالك من تعرضه الشفاء

(فصرف عنه كيدهن) اي فنبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على  
اللذة المتضمنة للعصيان (انه هو السميع) اي لدعاه الملتجئ اليه (العليم) اي للضمان والنيات  
فيجيب ما صح فيه القصد وطاب منه العزم (ثم بدا) اي ظهر (اهم) اي العزيز واصحابه (من بعد  
مارا والآيات) اي الدالة على براة يوسف عليه السلام كمشاهدة الصبي وقد القمه يص وقطع  
النساء ايدين واستعصامه عنهن (ليصجنه حتى) اي الى (حين) ينقطع فيه كلام الناس وذلك  
أن المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضضني في الناس يقول اهم اني راودته عن  
نفسه وانا لا اقدر على اظهار عذري فاما ان تاذن لي فأخرج واعتذروا ما ان تحبسه كما حسنتي  
فعد ذلك وقع في قلب العزيز ان الاصلح حبسه حتى يسقط عن أسنة الناس ذكر هذا الحديث  
وحتى نقل القضية فيصجنه \* (تنبيه) \* في فاعل بدأ بالربعة واجه احسن انه ضمير به وود على  
السجين بفتح السين اي ظهر لهم حبسه والثاني ان الفاعل ضمير المصدر راء فهو م من الفعل  
وهو بدأ اي بدأ بهم بدأ والثالث انه مضمير يدل عليه السياق اي بدأ بهم رأى والرابع انه  
مخذوف وليصجنه قائم مقامه اي بدأ بهم السجن فحذف واقعت الجملة مقامه وايست الجملة  
فاعلا لان الجملة لا تكون كذلك وقيل الحبس هنا خمس سنين وقيل سبع سنين وقال مقاتل بن  
سليمان حبس يوسف اثنتي عشرة سنة وقال الرازي والصحيح ان هذه المقادير غير معلومة وانما  
القدر المعلوم انه بقي مسجوناً مدة طويلة لقوله تعالى واذ كرهت له عكرمة قال قال  
رجل ذوراي للعزير متى تركت هذا العبد عذري الى الناس ويقص عليهم امره فارتكفي بيتها  
لا يخرج الى الناس فان خرج للناس عذروه وفضحو اهلك فامر به فسجن (ودخل معه  
السجين قتيان) وهما غلامان كانا للوليد بن نزوان العمليقي ملك مصر الا كبر احدهما خبازه  
صاحب طعامه والاخر ساقية صاحب شرابه غضب الملك عليهم ما فحسبهما وكان السبب فيه  
ان جماعة من اشرف مصر ارادوا المكر بالملك واعتسياه وقتله فحسبوا الهذين الغلامين ما لا  
على ان يسما الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقية ندم ورجع عن ذلك وقيل ان طباخ  
الرشوة ومم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقية لانا كل ايم الملك فان الطعام  
مسهوم فقال الخباز ولا تشرب فان الشرب مسهوم فقال الملك للساقية اشرب فاشرب فلم يضره  
وقال الخباز كل من طعامك فابي فاطم من ذلك الطعام دابة فهلكت فامر بحبسهم ما وكان  
يوسف عليه السلام حين دخل السجن قال لاهل اني اعبر الاحلام فقال احد القسطين لصاحبه  
هل فاتجرب هذا العبد العبراني فنترامى له رؤيا قال ابن مسعود وما رأيا شيئاً وانما يحاكي الجبر با  
يوسف وقال قوم بل كانوا رأيا حقيقة فرآهم يوسف وهم امهه ومومان فسالهما عن شأنهما فذكرا  
انهم ما صاحبوا الملك حبسهما ووقد رأيا رؤيا نجت ما فقال يوسف فصاعلى ماراً بما (قال احدهما)  
وهو صاحب شراب الملك (انى ارانى اعصر خرا) \* فان قيل كيف يعلم عصر الخمر (أجيب)  
عن ذلك بثلاثة أقوال احدها ان يكون المعنى أعصر عنب خراى العنب الذي يكون عصره  
خرا فحذف المضاف الثاني ان العرب تسمى النبي باسم ما يؤل اليه تقول فلان يطبخ ديبسا

فاكتفى بذكر اسم الفاعل  
المفيد للبال فقط وان كان  
يستعمل في الماضي  
والمستقبل مجازاً (قوله  
وكلا قص عليك من آيات  
الرب ما ثبت به فؤادك)  
ان قلت بما الجمع ينسبه

وهو يطبخ عصيرا الثالث قال أبو صالح أزد وعمان يسمون العنب بالتمر فوقعت هذه اللفظة الى  
 أهل مكة فنطقوا بها قال الضحاك نزل القرآن بأسمه جميع العرب وذلك انه قال اني رأيت  
 في المنام كأنني في بستان واذا فيه شجرة فيها الالهة أعصان عليها الالهة عناقا قدم من عنب خذتها  
 وكان كأن من الملك يدي فعصرتهم افيده وسقيت الملك فشر به (وقال الاخراني أراي أحسن  
 فوق رأسي خبز اتانا كل الطير منه) وذلك انه قال رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها  
 الخبز وألوان الطعام وسباع الطير تنهش منه (تبتنا) أي أخبرنا (بتأويله) أي بنفسه (اناراك  
 من الحسنين) أي في علم التفسير لانه متى عبر لم يخطئ كما قال وعلمتني من تأويل الاحاديث  
 وقيل في أمر الدين لانه كان شديد المواظبة على الطاعات من الصوم والصلاة فانه كان يصوم  
 النهار ويقيم الليل كما ومن كان كذلك فانه يوفق بما يوق في تعبيرا الرؤيا وفي سائر الامور وقيل  
 في حق الشركاء والاصحاب لانه كان يعود مرضاهم ويؤنس حزينهم واذا ضاق على أحدهم وسع  
 عليه واذا احتاج أحدهم جمع لشيئا قيل انه لما دخل السجن وجد قوما اشتد بلاؤهم وانقطع  
 رجائهم وطال حزنهم فجعل يسكنهم ويقول اصبروا وابشروا وتو جروا فية ولون بارك الله  
 فيك يافتي ما أحسن وجهك وخلقتك وحديك لقد بورك لنا في جوارك فن أنت يافتي قال أنا  
 يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اصطفى بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن والله  
 يافتي لو اسقطت نعليت سبيلك ولكن سأحسن جوارك فمكن في اي بيوت السجن شئت  
 وروى ان الفقيهين لما رأيا يوسف قالوا اقد احبناك حين رأيناك فقال اهما يوسف انشد كما الله  
 ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احببتني عمي فدخل علي بلاء  
 ثم احببتني ابني فالقيت في الحب واحببتني امرأة العزيز فحبست فلما قصص عليه الرؤيا كره يوسف أن  
 يعبر لهما ما ساء له ما علم في ذلك من المكروه على أحدهما (قال) معرضا عن سؤالهما ما اخذ في  
 غيره من اظهار المعجزة في الدعاء الى التوحيد (لاياتك طعام ترزقانه) اي في منامك (الانباتك  
 بتأويله) اي في اليقظة (قبل ان ياتيك) تأويله وقيل اراد به في اليقظة يقول لا ياتيك طعام  
 ترزقانه من منامك انطعمه ما نه الانباتك بتأويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليك قيل أن  
 يصل وأي طعام اكلته ومق اكلته وهذه المعجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما  
 تا كرون وما تندخون في بيوتكم فقالوا هذا فعل العزافين والكهنة فن أين لك هذا ألم هذا قال  
 ما أتى بكاهن (ذلك) اي هذا التأويل والاخبار بالمعجزات (ما علمتني ربي) وفي ذلك حث على  
 ايمانهم ثم قواه بقوله (ان تركت ملة) اي دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون)  
 وكره اللفظة لهم للتأكيده انكارهم له معادها وما ادعى يوسف عليه السلام التوبة وأظهر  
 المعجزة أظهر انه من أهل بيت النبوة بقوله (واتبع ملة آباءي ابراهيم واسحق ويهقوب)  
 ايسمعوا قوله ويطيعوا امره فيما يدعوهم اليه من التوحيد فان الانسان متى ادعى حرفة آية  
 وجدته لم يستمع بذلك منه وأيضا في كمال درجة ابراهيم واسحق ويعقوب أمره مشهور في الدنيا  
 فاذا أظهر أنهم آباؤه وعظموه ونظروا اليه بعين الاجلال فكان اتقادهم له أتم وتأثيره عليهم  
 بكلامه أكمل (فان قيل) انه كان نبيا فكيف قال اتبع ملة آباءي والنبى لا بد وان يكون  
 مختصا بشر بعة نفسه (أجيب) بان مراده التوحيد الذي لا يتغير وأعلمه كان رسولا من عند الله

وبين قوله ورسلا قسدا  
 قصصناهم عليه من قبل  
 ورسلا لم نقصهم عليك  
 (قلت) معناه ككل نبي  
 نقصه عليك من آتيا  
 الرسل هو ما ثبت به  
 فؤادك فيما في موضع رفع

تعالى الا انه كان نبي على شريعة ابراهيم عليه السلام وقرأ اعاصم وحجزة والكسافي بكون  
يا اباي والباقون بالفتح (ما كان) اي ماصح (انما) معشر الانبياء (ان نذكر بالله من شيء) لان  
الله تعالى طهره وظهر آياته عن الكفر ونظيره قوله تعالى ما كان الله ان يتخذ من ولدا وانما قال  
من شيء لان اصناف الشرك كثيرة فبهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد النار ومنهم من يعبد  
الكواكب ومنهم من يعبد الملائكة فقوله من شيء رذ على هؤلاء الطوائف وارشاد الى الدين  
الحق وهو انه لا موجد ولا خالق ولا رازق الا الله (ذلك) اي التوحيد (من فضل الله علينا)  
بالوحى (وعلى الناس) اي سايرهم بمعنا الارشادهم وتثبيتهم عليه (ولكن اكثر الناس) اي  
المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذه النعمة التي انعم الله تعالى بهم اعطيهم لانهم تركوا عبادة وعبدا  
غيره ثم دعاهم الى الايمان فقال (يا صاحبي السجن) اي يا صاحبي في السجن فاضافه الى  
السجن كما تقول يا سارق الليلة فكل ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن  
مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام اربابا كفى السجن كما  
قيل لسكان الجنة اصحاب الجنة وسكان النار اصحاب النار (ارباب) اي آلهة (متفردون)  
اي متباينون من ذهب وفضة وصقر وحديد وخشب وحجارة وصغير وكبير ومتوسط وغير ذلك  
(خير) اي اعظم في صفة المدح واولى بالطاعة (ام الله الواحد القهار) اي المتوحد بالالوهية  
الذي لا يقاب ولا يشارك في الربوبية غيره خير والاستفهام للتقرير وفي الهمزة في ارباب  
من القراءات ما في انذرتمهم وقدم (فان قيل) هل يجوز التفاضل بين الاصنام وبين الله تعالى  
حتى يقال انه اخبرام الله (اجيب) بان ذلك خرج على سبيل القرض والمعنى لو لمنا انه حصل  
منها ما يوجب الخير فهي خيرام الله الواحد القهار ثم بين عجز الاصنام فقال (ما تعبدون) وانما  
خطبهم بلقظ الجمع وقد ابتدأ بالتنبيه في مخاطبة لانه اراد جميع من في السجن من المشركين  
والعبادة خضوع القلب في اعلى مراتب الخضوع وهو بين حقايرة معبوداتهم وسناتهم بقوله  
(من دونه) اي الله الذي قام البرهان على اهميته وعلى اختصاصه بذلك (الاسماء) وبين ما يريد  
واوضحه بقوله (سميتموها) اي ذوات اوجدهتمها (انتم) سميتموها آلهة واربابا وهي  
حجارة خالية عن المعنى لاحقيقة لها (واباؤكم) من قبلكم سميتموها كذلك (ما نزل الله بها)  
اي بعبادتها (من سلطان) اي حجة وبرهان (ان الحكم) اي ما الحكم (الله) اي المختص  
بصفات الكمال والحكم فصل الامر بما تدعو اليه الحكمة (امر) وهو النافذ الامر المطاع  
الحكم (الان عبدوا الايام) لانه المستحق للعبادة لاهذه الاسماء التي سميتموها آلهة \* وما  
أقام الدليل على هذا الوجه الذي كان جديرا بالاشارة الى فضله أشار اليه بادا بالبعد تنبيه اعلى  
علوم مقامه وعظيم شأنه فقال (ذلك) اي الشأن الاعظم وهو توحيدوه وافراده عن خلقه (الدين  
القيم) اي المستقيم الذي لا عوج فيه (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون)  
ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون \* ولما قرر يوسف عليه السلام امر التوحيد والنبوة  
عاد الى الجواب عن السؤال الذي ذكره فقال (يا صاحبي السجن) اي الذي يحصل فيه  
الانكسار للنفس والرقعة في القلب فخلص فيسه المودة ولما كان في الجواب ما يسوه الخبائر

تعبير مبتدأ محذوف فلا  
يقضي اللفظ قص انبياء  
جميع الرسل قوله  
وجاء في هذه الحق اي  
هذه الانبياء او الآيات او  
السورة خصها بالذكر  
تشرية لها وان كان قد  
جاء الحق في جميع السور

أهم ليحوز كل منهما انه الفائز فان ألباه الى التعمين كان ذلك عذرا له في الخروج عن الابق  
 فقال (أما احدهما) وهو صاحب شراب الملك (فيسقى ربه) اى سيده (خرا) على عادته  
 وانما قيل الثلاثة هي ثلاثة أيام يتقى في السجن ثم يدعوه الملك فيرده الى رتبته التي كان عليها  
 هذا تأويل رؤياه (وأما الآخر) وهو صاحب طعام الملك (فيصيب) والسلال الثلاثة ثلاثة  
 أيام ويدعوه الملك فيصليه (فما كل الطير من رأسه) هذا تأويل رؤياه قال ابن مسعود فلما  
 سمعنا قول يوسف عليه السلام قال امارأيتنا يا أئمة كأننا كنا نعب فقال لهم ايا يوسف عليه السلام  
 (قضى) اى تم الامر الذي فيه تستفتيان اى تطلبان الاقواء فيسه عملا الفتوة فسألتما عن  
 تأويله وهو تعبير رؤيا كما كذب قائله عن جهل ولا غلط (وقال) يوسف عليه  
 السلام (للذى ظن) اى علم وتحقق فالظن بمعنى العلم لانه ظاهرا عن وحى اقوله قضى الامر  
 ويجوز ان يكون ضمير ظن للساقى فهو حينئذ على بابه (انه ناجح منهما) وهو الساقى (اذ كرى  
 عند ربك) اى سيدك ملك مصر عماريت متى من معالى الاخلاق وطهارة النسيم الدالة على  
 بعدى عماريت به والمراد بالرب هنا غير المراد به في قوله أأرباب متفرقون فنجبا الساقى وصلب  
 صاحبه وفق ما قال له ايا يوسف عليه السلام واختلاف في ضمير (فأنساها الشيطان ذكركه)  
 على قولين أحدهما أنه يعود الى الساقى وهو قول جماعة من المفسرين اى فأنسى الشيطان  
 الساقى أن يذكر يوسف عند الملك فالوا لان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساقى  
 حتى أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها الى يوسف والقول الثاني وعلمه أكثر المفسرين أنه  
 يرجع الى يوسف عليه السلام وقال الرازى انه الحق اى ان الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه  
 تعالى حتى استهان بمخلوق مثله وتلك عقلة عرضت له عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق في  
 رفع الظلم جائزة في الشرعية الا أن حسنات الابراشيات المقربين فهذا وان كان جائزا العامة  
 الخلق الا أن الاولى بالصديقين أن يقطعوا نظرهم عن الاسباب بالسكينة وأن لا يستغلوا الا  
 بسبب الاسباب فلهذا صار يوسف عليه السلام مؤاخذا بمبدأ القول ولم يؤاخذه تعالى في  
 تلك القصة البتة بل ذكره باعظم وجوه المدح والثناء فعلم بذلك أنه عليه السلام كان مبرا عما  
 نسيه الجهال والحشوية اليه (فان قيل) كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه  
 (أجيب) بان ذلك انما كان شغلا ساطورا أما النسبيات الذى هو عبارة عن ترك الذكر وإزالة  
 عن القلب بالسكينة فلا يقدر عليه واختلاف في قدر البضع في قوله تعالى (فلبث في السجن بضع  
 سنين) فقال مجاهد ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس مادون العشرة قال البغوى  
 وأكثر المفسرين على أن البضع في هذه الآية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملة  
 اثنتا عشرة سنة وقال وهب أصاب أيوب البلا سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين  
 وقال مالك بن دينار قال يوسف للساقى اذ كرى عند ربك قيل له ايا يوسف اتخذت من دونى  
 وكى لا لا طيلن حبسك فبني يوسف وقال يارب أنسى قلبى كثرة البلى فقلت كلمة قال الحسن  
 قال انبى صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن ما لبث ثم بكى  
 الحسن وقال نحن اذا نزل بنا بلائنا نزعنا الى الناس ذكره الثعالبي من سلا وبغير سنة وقال

كقوله حافظوا على الصلوات  
 وال صلاة الوسطى والتعريف  
 فى الحق اما الجنس أو العهد  
 والمراد به البراهين الدالة  
 على التوحيد والعدل  
 والنبوة وانما عرفه ونكره  
 تاليمه تفخيما له ليكون

الحسن أيضا دخل جبريل على يوسف عليه السلام في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا أخا المنذرين مالي أراك بين الخطائين فقال له جبريل يا طاهر يا ابن الطاهر بن يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك أما استحييت مني واستشفعت بالآدميين فوعزتي لا أبينك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عن راض قال نعم قال إذا آبأني وقال كعب قال جبريل ليوسف إن الله تعالى يقول لك من خلقك قال الله قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله تعالى قال فمن حبيبتك إلى أيك قال الله قال فمن أئجالتك من كرب البئر قال الله تعالى قال فمن صرف عندك السوء والنفساء قال الله قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك قال محمد بن عمر الرازي في تفسيره والذي جربته من أول عمري إلى آخره إن الإنسان كلما عول في أمر من الأمور على غير الله تعالى صار ذلك سبباً لبلاءه والخنة والشدة والرزية وإذا عول على الله تعالى ولم يرجع إلى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد اسفرت لي من أول عمري إلى هذا الوقت الذي بلغت إلى السابع والخمسين فعند ذلك استقر قلبي على أنه لا مصلحة للإنسان في التعويل على شيء سوى فضل الله تعالى وإحسانه \* ولما نادى فرج يوسف عليه السلام رأى ملك مصر الأكراب والريان بن الوليد رؤيا عجيبه هائلة كما قال تعالى (وقال الملك انى أرى) أى رأيت عبر بالمضارع حكاية للحال لشدة ما هاله من ذلك (سبع بقرات سمان) أى خرجن من نهر يابس والسمن زيادة البدن من الشحم واللحم وسمان جمع سمينة ويجمع سمين أيضا عليه يقال رجال سمان ونساء سمان كما يقال رجال كرام ونساء كرام (يا كاهن) أى يتناهين (سبع) أى من البقر (بحاف) جمع بحفاة أى مهازيل خرجن من ذلك النهر \* (تنبيه) \* جمع بحفاة على بحاف والقياس بحف نحو حرا وحرا لانه تقيضه ومن دأبهم حمل التنظير على التنظير والتقيض على التقيض (و) انى أرى (سبع سنبلات خضر) أى قد انعقد حبهها (و) انى أرى سبع سنبلات (آخر يابسات) أى قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غابن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما نض من حال البقرات والسنبلة نبات كالقصبه فيما جعله حبوب منتظمة فكأنه قيل فكان ماذا فقيل قال الملك بعد ان جمع السهرة والسكنة والمعبرين (يا أيها الملأ) أى الاشراف النبلاء الذين تملأ العيون مناظرهم والقلوب مناظرهم (أفتوتنى فى رؤياى) أى أخبرونى بما أو يلهها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) أى ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا فاعبروها \* (تنبيه) \* اللام فى الرؤيا من زيادة فلان تعلق لها بشئ وزيدت لتقدم المعمول تقوية للعامل كما زيدت اذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزداد فيه أعداد ذنوب الاضرورة وقيل ضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تقديره ان كنتم تنتمدون لعبارة الرؤيا وقيل متعلقة بحذوفى على انها البيان كقوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين تقديره أى فى فيه وكذلك هذا تقديره أى للرؤيا وعلى هذا يكون مقول تعبرون محذوفات تقديره تعبرونها وفى الآية ما يوجب حال العلماء من حاجة الملوك اليهم فكأنه قيل فما قالوا فقيل (قالوا) هذه الرؤيا (أضغاث) أى اخلاط (أحلام) مختلفة مختلفة مستهبة جمع ضغث بكسر الصاد واسكان القين المججمة وهى قميضة حشنس مختلفة الرطب باليابس والاحلام جمع حلم بضم الحاء واسكان اللام وضمها وهى الرؤيا فقيدها بالاضغاث وهو ما يكون من الرؤيا باطلا لكونه من

يطابق على الله تعالى بخلاف  
تأليمه  
\* سورة يوسف عليه  
السلام \*  
(قوله رأيتهم على ساجدين)  
ذكر الرؤيا ثانيا جوابا  
إسؤال مقدر من يعقوب

حديث النفس ووسوسة الشيطان لسكونه انشبهه اخلاط النبات التي لا تناسب بينه لان الرؤيا تارة تكون من الملك وهي الصحيحة وتارة تكون من تخييل الشيطان وتخليطاته وتارة من حديث النفس ثم قالوا (وما نحن) اي بأجمعنا (بتأويل الاحلام) اي المنامات الباطلة (بعالمين) اي ليس اهلها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كأنه مقدمة ثانية لا عذر \* ولما سأل الملك عن هذه الرؤيا واعترف الحاضر بالجزء من الجواب تذكر ذلك الشرابي واقعة يوسف عليه السلام لانه كان يعتقد فيه كونه متبحرا في هذا العلم كما قال تعالى (وقال الذي يخبر) اي خلص (منهما) اي من صاحبي السجن وهو الشرابي ان في الحبس رجلا فاضلا صالحا كثير العلم كثير الطاعة قصصت انا وانا الخباز عليه منامين فذكرنا ويلهم ما صدق في كل ما ذكر وما اخطا في حرف فكانت هذه الرؤيا بسبب اخلاص يوسف عليه السلام ولم يتذكر الشرابي الا بعد طول المدة كما قال تعالى (واتذكر) بالدال المهملة اي طلب الذكرا بالذال المهجزة وزنه افعل (بعد امة) اي وثذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجمعة اي مدة طويلة وبالجملة اعتراض ومقول القول (انا انبئكم بتاويله فارسلون) اي الى يوسف عليه السلام فانه أعلم الناس فارسلوه اليه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما ولم يكن السجن بالمدينة فاتاه فقال الصافي المرسل اليه مناديا له نداء القرب تحييا اليه (يوسف) وزاد في التحييب بقوله (أيها الصديق) اي البليغ في الصدق والتصديق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه وهذا يدل على أن من أراد أن يتعلم من رجل شيئا فإنه يجب عليه أن يعظمه وأن يخاطبه بالالفاظ المشعرة بالاجلال ثم انه أعاد السؤال بمعنى اللفظ الذي ذكره الملك فقال (أفقتنا) اي اذ كرنا الحديثكم (في سبع بقرات سمان) اي رأهن الملك (يا كاهن سبع) من البقر (بحاف و) في (سبع سنبلات) جمع سنبله وهي جمع الحب من الزرع (خضرو) في سبع (أخر) من السنابل (يابسات) أي في رؤيا ذلك ونعم ما فعل من ذكر السؤال بعين اللفظ فان نفس الرؤيا قد تختلف بسبب اختلاف الالفاظ كما هو مذكور في ذلك العلم ثم قال (لعلني أرجع الى الناس) أي الى الملك وجماعته بقوله قبل ما منع ينعني (لعلهم يعاون) أي بتأويل هذه الرؤيا وقيل بمنزلة ذلك في العلم وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح الياء والباقون بالسكون (قال) يوسف عليه السلام معبر تلك الرؤيا اما البقرات السمان والسنبلات الخضراء سبع سنين شخصيات وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجذبة فذلك قوله (ترزعون سبع سنين) وهو خبر بمعنى الامر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن والوالدات يرضعن وانما خرج الامر في صورة الخبر لاجتماعه في الايجاب فيجعل كأنه وجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله وقوله (دايا) نصب على الحال أي دائمين أي سبع سنين متتابعة على عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل انزعو واجيدوا واجتماد وهذا تأويل السبع السمان والسنبلات الخضراء وقرأ حفص بفتح الهـ مرة وسكنها الباقون وأبدلها السوسى ألفا وفتا ووصلا وجزوة وفتا فقط (فما حصدم فذروه) أي انزروه (في سنبله) ثلاثا يفسد ولا يقع فيه السوسى وذلك أبقى له على طول الزمان (الاقلاماتنا) أي ادرسوا

عليه السلام كأنه قال  
ليوسف بعد قوله رأيت  
أحد عشر كوكبا والشمس  
والقمر ركعتا رأيتهم اساقلا  
عن حال رؤيتهم انقال مجيبا  
له رأيتهم لي ساجدين  
وقيل ذكره نو كيدا وجمع

فلا من الحنطة لئلا كل بقدر الحاجة أمرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة أيضا وهو وقت  
 السنين المجدية كما قال (تم ياتي من بعد ذلك) أي السبع المنصبات (سبع شداد) أي مجديات  
 صواب وهي تاريل السبع الجفاف والسنبلات اليابسات (يا كان ما قدمتم لهن) أي يا كل  
 أهلها ما اخترتم لاجلهم فاستند اليهن على الجواز تطبيعاً بين المعبر وهو يا كاهن سبع بجفاف  
 والمعبر به وهو يا كل ما قدمتم لهن (الاقلام ما تصحسون) أي تحزرون وتدخرون للبذر  
 والاحصان الاحراز وهو ابقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع (تم ياتي من بعد ذلك)  
 أي السبع المجديات (عام فيه يعاثر الناس) أي يطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقدون  
 من قول العرب استغثت فانغاثني (وفيه يعصرون) من العنب خرا ومن الزيتون زيتا ومن  
 السمسم دهنا وأراد بذلك كثرة النعم والخير وقال أبو عبيدة ينجون من العكرب والشدة  
 والجذب وقرأ حزة والكسائي بالتاء على الخطاب لأن الكلام كله مع الخطاب والباقيون بالياء  
 على الغيبة رد إلى الناس \* ولما رجع الشرايبي إلى الملك وعرض عليه التعبير الذي ذكره  
 يوسف عليه السلام استحسنه (وقال الملك) أي الذي العزيز يرفي خدمته (اتقوني به) لا مع ذلك  
 منه وأكرمه وهذا يدل على فضيلة العلم فإنه سبحانه وتعالى جعل علمه سبباً للخلاص من الحنة  
 الدنياوية فكيف لا يكون العلم سبباً للخلاص من الحن الاخرى بقائنا الرسول لما ياتي به إلى  
 الملك (فلما جاءه) أي يوسف عليه السلام عن قرب من الزمان (الرسول) بذلك وهو الساقى  
 وقال له أجب الملك (قال) له يوسف عليه السلام (ارجع إلى ربك) أي سيدك الملك ولم يخرج  
 معه حتى يظهر برهانه للملك ولا يراهم بين المنقص ولذلك قال (فاسأله ما بال النسوة اللاتي  
 قطعن أيديهن) وإنما قال يوسف عليه السلام فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفتش  
 عن حالهن لأن قوله فاسأله يحتمل أن يكون بمعنى المسئلة أي أسأله عن شأنهن وأن يكون  
 بمعنى الطلب وهو أن يفتش عن شأنهن فحسن تقييده بلفظ ما التي يسئل بها عن حقيقة الشيء  
 ليهيجه أن يتركه للفتيش عن حالهن لأن الانسان حريص على تحقيق الشيء ويستكف أن  
 يفسب إلى الجهل به بخلاف ما لو قال سألته أن يفتش أي اطلب منه فإنه لا يسأل به هذا الطلب  
 ولا يلتفت إليه لاسيما المولود وإنما لم يتعرض السيد له مع ما صنعته به كراما وراعاة للدب  
 وقدم سؤال النسوة ونخص حالهن لتظهر براهته ساحته لأنه لو خرج في الحال لربما كان يفتي  
 في قلب الملك من تلك التهمة أثر فلما انقضى من الملك أن يفحص عن حال تلك الواقعة دل ذلك  
 على براهته من تلك التهمة فبعد دخروجه لا يقدراً حذراً يلطخه بتلك الرذيلة وان يتوصل به إلى  
 الطعن فيه وفي ذلك دليل على أنه ينبغي للشخص أن يجتهد في نفي التهم ويتقن مواقعها وروى أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال لقد جئت من يوسف وصبره والله يفتقر له حين سئل عن البقرات الجفاف  
 والسمان ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى اشتطت أن يخرجوني ولقد جئت منه حيث أتانا  
 الرسول فقال ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة  
 وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان الخليل اذا امانة واصل الحديث في الصحيفتين مختصراً  
 وإنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك على سبيل التواضع لانه صلى الله عليه وسلم كان في الامر منه  
 مبادرة وبجمله لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصفركبيرا ولا يضع رفيه اولا يطل اذى حق

الكواكب في قوله رأيت  
 لي ساجدين جمع العقلاء  
 لوصفه لها بما هو من صفات  
 العقلاء وهو السجود  
 كقوله قالت لئلا يا أيها  
 النمل ادخلوا مساكنكم  
 لا يحطمنكم سليمان

حقه لكنه يوجب لصاحبه فضلا ويطلبه بجلالة وقدره وقوله والله يعقر له مثل هذه المقدمة  
 مشعرة بتعظيم المخاطب من توقيره وتوقيره حرمته كما تقول لمن تهظمه عما لله عنك ما صنعت في  
 أمرى ورضى الله تعالى عنك ما جوابك عن كلامي وقوله ان كان لعلما هي الخفة من النقيلة  
 والائنة الوقار وقيل هو اسم من الثاني في الامور وقرا ابن كثير والسكاساني بفتح السين ولا  
 همزة بعدها والباقون بسكون السين وهمزة مفتوحة بعدها (ان ربي) أي الله زبكيدهن  
 عليهم حين قلن أطع مولانا وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وأنه يرى  
 ما عيب به والوعيداهن عنى كيدهن وقيل المراد بربي الملك وجهه بالانفسه ليكونه مرياله  
 وفيه اشارة الى كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن وما قال يوسف عليه السلام ذلك وأبي  
 أن يخرج من السجن قبل تبيين الامر رجع الرسول الى الملك فاخبره بما قال عليه السلام فكانه  
 قيل فافعل الملك فقيل (قال) للنسوة بعد ان جههن وامرأة العزيز مهن (ما خطبكن) أي  
 ما شأنكن العظيم وقوله (ان راودتن) أي خادعتن (يوسف عن نفسه) دليل على أن براته  
 كانت متعفة عند كل من علم القصة وانما خاطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد  
 بذلك امرأة العزيز وحدها ليكون أسترها وقيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر  
 النسوة أمرته بطاعتها فلذلك خاطبهن فكانه قيل فساقلن قيل (قلن حاش لله) أي عيادا بالملك  
 الاعظم وتنزيهه من هذا الامر (ما علمنا عليه) أي يوسف عليه السلام وأغرقن في النفي فقلن  
 (من سوء) أي من خيانتنا في شيء من الاشياء وما أن يوسف عليه السلام راعى جانب امرأة  
 العزيز حيث قال ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن قد كرهن ولم يذكركن تلك المرأة البتة  
 وعرفت المرأة انه انما ترك ذلك كرها رعاية لخطتها وتعظيم الجانيها واحفاء للامر عنها أرادت أن  
 تكافئه على هذا الفعل الحسن فلا جرم أزال الغطاء والوطاء فلذلك (قالت امرأت العزيز)  
 مصرحة بحقيقة الحال (الآن حصص الحق) أي ظهر وتبين (ان راودته) أي خادعته (عن  
 نفسه) وأكذبت ما أفحصت به مدحا ونقيا السكل سوء بقولها امرؤ كذا لاجل ما تقدم (وانه لمن  
 الصادقين) أي الغريبتين في هذا الوصف في نسبة المرادة الى وتبرئة نفسه فقد شهد النسوة  
 كاهن ببراته وان لم يقع منه ما ينسب به الى شيء من سوء البتة فنسب به ذلك مما أو غيره  
 فهو تابع لمجرد المهوى في نبي من المخلصين قال الرازي رأيت في بعض الكتب ان امرأة جاءت  
 بزوجه الى القاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي بان تكشف عن وجهها حتى يتمكن  
 الشهود من اقامة الشهادة فقال الزوج لاحاجة الى ذلك فاني مقرب بصدقتها في دعواها فقالت  
 المرأة لأمأ كرمته في هذا الخلد فاشهدوا اني أبرأت ذمتك من كل حق لي عليك • ولما رجع  
 الرسول الى يوسف عليه السلام وأخبره بشهادتهم ببراته قال (ذلك) أي الخلق العظيم في  
 تثبتي في السجن الى أن تبين الحق (ليعلم) العزيز باقرارها وهي في الامن وأنا في محل الضيق  
 والخوف علما امرؤ كذا (أي لم أخنه) أي في أهله ولا في غيرها (بالغيب) أي والحال أن كلامنا  
 غائب عن صاحبه هذا قول الاكثريين انه قول يوسف عليه السلام قال القراء ولا يعد وصل  
 كلام انسان بكلام آخر اذا دللت القوية عليه ومثاله قوله تعالى ان المولود اذا دخلوا قرية  
 أقسدها وجعلوا أعزها أذلها هذا كلام بلقيس ثم قال الله تعالى وكذلك يفعلون وقوله

وجنوده (قوله اقتلوا  
 يوسف أو اطرحوه أرضا  
 يخل لكم وجهها بيكم) هذا  
 قول اخوة يوسف (فان  
 قلت كيف قالوا ذلك وهم  
 أنبياء (قلت) لم يكونوا  
 أنبياء على الصحيح وبقتدير

تعالى ريشا انك جامع النام لبوم لا ريب فيه كلام الداعي ثم قال الله تعالى ان الله لا يخلف  
 المعاد ثم ختم الكلام بقوله (وان الله لا يهدي) أي بسدد ويخرج بوجهه من الوجوه (كيد  
 الخائنين) أي ولو كنت خائنا لما خلصني الله من هذه الورطة العظيمة وحيث خلصني منها اظهر  
 اني بري وسمان سبوني اليه وقيل انه كلام امرأة العزيز والمعنى اني وان كنت أحلت عليه الذنب  
 في حضوره لكني ما أحلت الذنب عليه في غيبته أي لم تقل فيه وهو في السجن خلاف الحق ثم  
 انها بالغت في تأكيده هذا القول وقالت وان الله لا يهدي كيد الخائنين يعني اني لما أقدمت  
 على الكيد والمكر لاجرم افتضحت وانما كان بري بأمن الذنب لاجرم طهره الله تعالى منه  
 وواعلم ان هذه الآية على القول الاول دالة على طهارته يوسف عليه السلام من وجوه كثيرة  
 الاول قولها ما أظن اودته عن نفسه والثاني قولها وانها لمن الصادقين وهو إشارة الى أنه صادق  
 في قوله هي راودتني عن نفسي والثالث قول يوسف عليه السلام ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب  
 والحشوية يذكرون أنه لما قال يوسف هذا الكلام قال له جبريل عليه السلام ولا حين هممت  
 به ما قال الرازي وهذا من رواياتهم الخبيثة وما صححت هذه الرواية في كتاب معقداي وانما  
 أسندها بعضهم لابن عباس بل هم بطعونهم بهذا الموضوع سعيما بهم في تحريف ظاهرها قرآن  
 ورابعها أن اقدمه على قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب مع أنه خانه بأعظم وجوه الخيانة  
 اقدم على وقاحة عظيمة وعلى كذب عظيم من غير أن يتعلق به مصالحة بوجه ما والاقدم على مثل  
 هذه الوقاحة من غير فائدة أصلا لا يليق بأحد من العقلاء فكيف يليق اسناده الى نبي مرسل  
 من سلاله الانبياء الاصفياء فثبت ان هذه الآية تدل دالة قاطعة على براءته عما يقول الجهال  
 والحشوية واختلقوا في تفسير قوله (وما أبرئ نفسي) لان ذلك يختلف باختلاف ما قبله لان  
 قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ان كان من كلام يوسف عليه السلام وقد مر أنه قول  
 الاكبرين فهو أيضا كلامه وان كان من كلام المرأة فهذا أيضا كلامها انهي الاول قد تمسك به  
 الحشوية وقالوا انه عليه السلام لما قال ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين  
 حلت تسكتة مر اوبك فعند ذلك قال يوسف عليه السلام وما أبرئ نفسي (ان النفس لامارة  
 بالسوء) أي بالزنا (الامر حرم) أي عصم منه (ربي ان ربي عفور) أي اللهم الذي هممته (رحيم)  
 أي لو فعلته لتساب على وهذا ضعيف كما قاله الرازي لما تقدم ان الآية المتقدمة برهان قاطع  
 على براءته من الذنب وانما قال ذلك عليه السلام لانه لما قال ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب كان  
 ذلك جارا يجرى مدح النفس وتزكيتها وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم فاستدرك ذلك على  
 نفسه بقوله وما أبرئ نفسي والمعنى وما أزركي نفسي ان النفس لامارة بالسوء مبالغة الى القباح  
 رغبة في المعصية وعلى الثاني أنها لما قالت ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قالت وما أبرئ نفسي  
 من الخيانة مطلقا فاني قد خنته حين أحلت الذنب عليه وقلت ما جزاء من أراد باهلك سوا الا  
 أن يسجين وأودعه في الحبس كأنها أرادت الاعتذار عما كان هو واختلف في قوله (وقال الملك)  
 فمنهم من قال هو العزيز ومنهم من قال هو الريان الذي هو الملك الا كبر قال الرازي وهذا  
 هو الاظهر لوجهين الاول ان قول يوسف اجعاني على خزائن الارض يدل عليه الثاني قوله  
 أسخنته لنفسى يدل على أنه قبل ذلك ما كان خالصا وقد كان يوسف عليه السلام قبل ذلك

ثم كانوا انبياء انما قالوا  
 ذلك قبل نبوتهم والجواب  
 بان ذلك من الصغار أو  
 فانهم قالوه في صغرهم  
 ضعيف (قوله تزكع ونلعب)  
 (ان قلت) كيف قالوا  
 ذلك مع انهم كانوا بالغين

خالصا للعزير فذل هذا على أن هذا الملك هو الملك الاكبر انتهى وانما صرح به ولم يستغن  
 بضميره كراهية الالباس لما تخالل بينه وبين جواب امرأة العزيز من كلام يوسف عليه السلام  
 ولو كان الكل من كلامها لاستغنى بالضمير ولم يحتاج الى ابرازه (اتنوني به استخلصه لنفسى) أى  
 اجعله خالصا لي دون شريك قال ابن عباس فاتاه الرسول فقال له ألقى عنه ثياب السجن وألبسه  
 ثيابا جديدة واقم الى الملك فدعاه أهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة واغتسل وتنظف  
 وألبس ثيابا جديدة بعد ان دعاه أهل السجن فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تمنع عنهم  
 الاخبار وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وبيوت الاحزان وتجربة  
 الاصدقاء وشهادة الاعداء ثم أتى الملك فلما رآه غلاما حديثا فقال أبعلم هذا رؤياى ولا يعلمها  
 السحرة والكهنة ثم أقعده قدماه وقال له لا تخف وألبسه طوقا من ذهب وثياب حرير  
 وأعطاه دابة مسرحة مزينة كدابة الملك وروى ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف وهو  
 في الحبس وقال قل اللهم اجعل لي من عندك فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا أحسب فقيل  
 الله تعالى دعاه وأظهر هذا السبب في تخليصه من السجن وروى أن يوسف لما دخل عليه قال  
 اللهم انى أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه بالعبرية فقال  
 ما هذا اللسان قال هذا اللسان عصى امعيل ثم دعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال هذا  
 لسان أبائى قال وهب كان الملك يتكلم بسبعين لغة ولم يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما  
 كلمه بلسان أجنبية يوسف عليه السلام وزاد بالعبرية والعبرانية (قلنا كلمه) أى كلم الملك يوسف  
 عليه السلام وشاهد منه ما شاهد من جلال النبوة وجليل الوزارة وخلال السيادة ومخاضيل  
 السعادة أقبيل عليه وقال انى أحب ان أسمع منك تاويل رؤياى شفاها فاجابه بذلك الجواب  
 شفاها وشهد فيه بحجته نعمه ذلك (قال) له (انك اليوم لذي نامكين أمين) اى ذو مكانة وأمانة  
 على أمرنا فأتى أياها الصديق (قال) أرى أن تزرع في هذه السنين الخصبه ذرعا كثيرا وتبنى  
 الخزائن وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنين الجردية بعنا الغلال فيحصل بهذا الطريق مال  
 عظيم فقال الملك ومن لى بهذا الشغل فقال يوسف (اجعلنى على خزان الارض) جمع خزانه  
 وأراد خزان الطعام والاموال والارض ارض مصر أى خزان ارضك مصر وقال الربيع بن  
 أنس اى خرج مصر ودخله روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية  
 قال رحم الله أخى يوسف لولم يقل اجعلنى على خزان الارض لاستعمله من ساعة لسكنه لما قال  
 ذلك أخوه الله تعالى سنة فاقام في بيته سنة مع الملك قال الرازى وهذا من العجائب لانه لما  
 تماقل عند الخروج من السجن سهل الله تعالى عليه ذلك على أحسن الوجوه ولما سارع في  
 ذكره هذا الالتباس أخواته تعالى ذلك المطلوب عنسه وهذا يدل على أن ترك التصرف أتم  
 والتفويض بالكلية الى الله تعالى أولى ثم قال (انى حفيظ علم) أى ذو حفظ وعلم بأمرها  
 وقيل كاتب وحاسب (فان قيل) لم طلب يوسف عليه السلام الامارة والنبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لعبد الرحمن بن سمرة لانسال الامارة ولم طالب الامارة من سلطان كافر ولم يصبر مدة ولم  
 اظهر الرغبة في طلبها في الحال ولم طالب أمر الخزان في أول الامر مع ان هذا يورث نوع تمهنة  
 ولم مدح نفسه وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم ولم ترك الاستفتاء في هذا وقد قال تعالى ولا

قوله ألقى عنه كذا  
 بالاصيل واهل الصواب  
 ألقى عنك ثياب السجن  
 واللبس بدليل بقية عبارته  
 اه صححه

عاقبين وانبياء أيضا على  
 قول وكيف رضى يعقوب  
 بذلك منهم على قراءة النون  
 قلت كان لهم المسابقة  
 والمنافسة يؤيده انا ذهبنا  
 نستبق وسواء لعبا لانه  
 في صورة العيب قال الفخر

تقولون لشيء اني فاعل ذلك غذا الا ان يشاء الله فهذه سبعة أسئلة (أجيب) عنها بان الاصل في جواب هذه الاسئلة أن التصرف في أمور الخلق كان واجبا عليه بخلافه أن يتوصل اليه بأي طريق كان وانما كان ذلك واجبا عليه لوجوه الاول أنه كان رسولا حقا من الله تعالى الى الخلق والرسول يجب عليه مراعاة الامة بقدر الامكان والثاني أنه عبد بالوحي أنه يحصل القحط والضيق الشديد لعله تعالى أمره أن يدبر في ذلك وياتي بطريق لا يجله يقل ضرر ذلك القحط في حق الخلق والثالث أن السعي أيضا في اتصال النفع الى المستحقين ودفع الضرر عنهم أمر مستحسن في العقول فكان مكلفا عليه السلام برعاية المصالح من هذه الوجوه وما كان يمكنه رعايتها الا بهذه الطريق وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وانما مدح نفسه لان الملك وان علم كماله في علوم الدين لكن ما كان عالما بانه بقي بهذا الامر وأيضا مدح النفس انما يكون مذموما اذ قصديه الشخص التطاول والتفاخر والتوصل الى غير ما يحل وأما هذا الوجه فليس بمذموم وقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم المراد به تركية حال من لا يعلم كونهم امرأه كانه والدليل قوله تعالى بعد هذه الآية هو أعلم عن اتقى اما اذا كان الانسان عالما بانه صدق وحق فهذا غير ممنوع منه وانما ترك الاستغناء لانه لو ذكروه لربهم بما اعتقد الملك فيه انه انما ذكروه لعلمه أنه لا قدر له على ضبط هذه المصلحة كما ينبغي فلهذا المعنى ترك الاستغناء \* ولما سأل يوسف عليه السلام ما تقدم قال معلما بانه قد أجيب بتخيير الله تعالى له (وكذلك) أي كانه اعلمنا عليه بالخلاص من السجن (مكالي يوسف في الارض) أي أرض مصر (يتبرأ) أي ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس قال ابن عباس وغيره واما انقضت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وجعل خاتم الملك في اصبعه وقلده سيقه وجعل له سرير من ذهب مكلا بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ستون فراشا فقال يوسف عليه السلام اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي وامرهم ان يخرج نخرج لونه كالنخج ووجهه كالقمر يرى الناظر ووجهه في صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير وودانت له الملوكة ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطيعا كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان الملك مصر خزان كثير فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاه نافذا في ملكته ثم مات قطيع بعد ذلك فتوجه الملك امره انه فلما دخل عليه قال ايس هذا خيرا ما كنت تريد من قالت أيها الصديق لا تلتني فاني كنت امرأة حسنة ناعمة كما ترى في ملك ودينا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيبتك تغلبتني نفسي فوجدتها يوسف عليه السلام عذرا فاصابها فولدت له ذكرا بن افرائيم وميشافا قام العدل بمصر وأحببه الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدينارين في السنة الاولى ثم بالخلي والجواهر في السنة الثانية ثم بالدواب في السنة الثالثة ثم بالعبيد والامام في السنة الرابعة ثم بالضياع والعتاق في السنة الخامسة ثم بالوادهم في السنة السادسة ثم برقابهم في السنة السابعة حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا أجمل ولا أعظم من هذا صار كل الخلق عبيدا له فلما سمع ذلك قال اني أشهد الله اني اعنت أهل مصر

الرازي ويرد على أصل السؤال أن يقال كيف يتورعون عن الاله وهم قد فعلوا ما هو أعظم حرمة من الاله وأشد وهو القاء أخيم في الجب

عن آخرهم ووردت عليهم املا كههم وكان لا يبيع احدا عن يطلب الطعام أكثر من حل بعير  
 لئلا يضيق الطعام على الباقيين هذا ملخص ما قاله البغوي والزمخشري وغيرهما قال الرازي  
 واقه أعلم بحقيقة الحال وروى ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع من طعام في تلك الايام  
 فقبل له تجوع ويديك نثر اثن الارض فقال ان شئت فذيت الجائع وأمير يوسف طباطبا الملك  
 أن يجعل غداه نصف النهار اذ بذلك أن يذيق الملك طعام الجوع فلا ينسى الجائعين قال  
 البغوي فمن ثم جعل الملوكة غداهم نصف النهار قال الله تعالى (فسيب) اي شخص (برحمته)  
 من نشاء) في الدنيا والاخرة (ولا تضع اجر الحسنين) بل نؤتيهم أجورهم عاجلا و آجلا لان  
 اضاعة الاجر اما ان تكون للجمل أو للجهل أو للبخل والسكل ممنوع في حق الله تعالى فالاضاعة  
 ممتنعة (ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) الشرك والفواحش قال الرازي  
 وهذا انصه من الله تعالى على أن يوسف عليه السلام كان في الزمان السابق من المتقين  
 وليس ههنا زمان ما بقي يحتاج الى بيان أنه كان فيهم من المتقين الا ذلك الوقت الذي قال الله  
 تعالى فيه ولقد همت به وهم بها فكأن هذا من الله تعالى شهادة بأنه عليه السلام كان في ذلك  
 الوقت من المتقين وأيضاً قوله ولا تضع اجر الحسنين شهادة من الله تعالى على أنه كان من  
 المخلصين ٣ فثبت أن الله تعالى شهد بان يوسف كان من المتقين ومن الحسنين ومن المخلصين  
 والجاهل المشوي يقول انه كان من المذنبين ولا شك أن من لم يقبل قول الله تعالى مع هذه  
 التاكيدات كان من الاخسرين ولما اشتد القبط وعظم البلاء عم ذلك جميع البلاد حتى  
 وصل الى بلاد الشام وأرض كنعان وقصد الناس مصر من كل مكان للميرة فجعل يوسف عليه  
 السلام لا يعطى احداً أكثر من حل بعير وان كان عظيماً قسباً بين الناس وتراحم الناس  
 عليه ونزل بال يعقوب ما نزل بالناس من الشدة فبعث بنيه الى مصر للميرة وأمسك بنيامين  
 أخا يوسف لأمه وأبيه فذلك قوله تعالى (وجاء اخوة يوسف) وكانوا عشرة وكان منزلهم  
 بالعبوات من أرض فلسطين لغور الشام وكانوا أهل ابل وشيما فدعاهم أبوهم يعقوب عليه  
 السلام وقال بلغني أن بمصر ما كاصالحا يبيع الطعام فقهره واليه واقصدوه لتشتروا منه  
 ما تحتاجون من الطعام وههنا حزنان مختلفتان من كلمتين فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو  
 بتسمييل الثانية والباقيون بالتحقيق ولما أمرهم أبوهم بذلك خرجوا حتى قدموا مصر  
 (فدخلوا عليه فعرفهم) قال ابن عباس بأول نظرة اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى  
 تعرفوا اليه (وهم له منكرون) أي لم يعرفوه وذلك لوجوه الاول أنه عليه السلام أمر بحجاب  
 بان يوقوه من البعد وما كان يتكلم معهم الا بواسطة الثاني أنهم حين ألقوه في الحب كان  
 صغيراً ثم انهم رأوه بعد وفور الليعة وكبر الجثة قال ابن عباس وكان بين ان قد فوه في البئر  
 وبين أن دخلوا عليه أربعون سنة فلذلك أنكروه وقال عطاه انما لم يعرفوه لانه كان على سير  
 الملك وكان بنى ملوك مصر عليه ثياب حريروفي عنقه طوق من ذهب ثم ان يوسف عليه  
 السلام أمر بانزالهم وكرامهم وكانت عادته أن لا يزيد احد على حل بعير وكانوا عشرة  
 فأعطاهم عشرة أجمال كما قال تعالى (ولما جهزهم بيحازهم) أي وفاهم كيلهم والجهاز ما بعد  
 من الامتعة لانقله كعدد المسفرة وما يحمل من بدلة الى أخرى وما تزف به المرأة الى زوجها

على قصد القتل (قلت) لم  
 يكن وقت القاتل يوسف  
 في الحب وقت طلب  
 تزوجهم عن اللعب ولا قبله  
 وأصل السؤال انما وقع  
 على طلب التورع المتقدم  
 على الاتقاء ليكن يطلب  
 الجواب عن القاتل في

٣ قوله شهادة من الله  
 تعالى الخ هكذا بالاصول  
 التي بأيدينا ومقتضى قوله  
 فثبت الخ أن يكون حق  
 العبارة شهادة من الله  
 تعالى على أنه كان من  
 الحسنين وأيضاً قوله انه من  
 عبادنا المخلصين شهادة من  
 الله تعالى على أنه كان من  
 المخلصين فثبت الخ فلجبر

٥١ مة صحه

فقالوا ان لنا شيخا كبيرا وانا آخر بقى معه وذكروا ان اباهم لاجل سنه وشدة حزنه لم يحضر  
وان اخاهم في خدمة ابيه ولا بد لها ايضا من حملين آخرين من الطعام فلما ذكروا ذلك قال  
يوسف عليه السلام فهذا يدل على ان حب ابيكم له ازيد من حبه لكم وهذا شئ يعجب لانكم  
انتم مع جمالكم وعقلكم وادبكم اذا كانت محبة ابيكم لذلك الاخ اكثر من محبته لكم دل  
ذلك على انه اعجوبة في العقل والادب بخيرى به حتى اراه كما قال تعالى حكاية عنه (قال انتونى  
باخ لكم من ابيكم) اى الذى خلقتموه عنده وقبل انه لما نظر اليهم وكلوه بالعبودية قال لهم  
اخذوا برونى من انتم وما امركم فانى انكرت شأنكم فالوا قوم من ارض الشام اصابنا ما اصاب  
الناس فخذنا فماتوا فقال اهلهم جئتم لتنظروا الى عورة بلادنا قالوا لا والله لسنابجوا سائس انما  
نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ متدين يقال له يه - يعقوب بنى من انبياء الله تعالى قالوكم  
كنتم قالوا كنانى عشر فذهب اخنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم  
انتم ههنا قالوا عشرة قال واين الابن الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذى هلك واوبوه ميتا لي به  
قال فبنى لهم ان الذى تتولون حق قالوا ايها الملك انا لا نعرفنا فيه احد فقال يوسف عليه  
السلام فانتونى باخيكم الذى من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك فقالوا ان ابانا يحزن  
على فراقه وسراوده عنه قال فدعوا بعضكم عندى رهينة حتى تاوتونى باخيكم فاقترحوا  
بينهم فاصابت القرعة شعرون وكان احد منهم رايا بن يوسف فخلفوه عنده ثم انه قال لهم  
(الأترون انى اوفى السكيل) اى اتمه ولا ابغض منه شيئا وقرانا فافع بفتح اليا من انى والباقون  
بالسكون واما اليا من اوفى فجميع القراء يثبتون فى الوقف لثباتهم فى الرسم وحذفوها فى  
الوصل لالتقاء الساكنين (وا ناخير المتزلين) اى المضيفين فانه كان قد احسن ضيافتهم مدة  
اقامتهم عنده قال الرازى وهذا يضعف قول من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونسبهم الى  
انهم عيون وجواسيس ولو شافهم هم هذا الكلام فلا يلبق به ان يقول لهم الأترون انى اوفى  
السكيل وا ناخير المتزلين وايضا يبعد من يوسف عليه السلام مع كونه صديقا ان يقول لهم  
انتم عيون وجواسيس مع انه يعرف برائتهم عن هذه التهمة لان اليه تان لا يلبق بحال  
الصديق ثم قال عليه السلام (فان لم تاوتونى به) اى باخيكم (فلا كيل) اى فلاميرة (لكم  
عندى) ولم ينفهم من غيره (ولا تقربون) نهى او عطف على محل فلا كيل لكم اى تحرموا ولا  
تقربوا منى ولا تدخلوا ديارى فجمع لهم عليه السلام بين الترهيب والترغيب فترغيب فى قوله  
الاول والترهيب فى قوله الثانى لانهم كانوا فى نهاية الحاجة الى الطعام وما كان يمكنهم تحصيله  
الامن عنده ومع ذلك لم يحطريه اليهم انه يوسف فكانه قيل فما قالوا فقبل (قالوا سراود) اى  
بعد لاخاف فيه حين نصل (عنه اياه) اى سنكلمه فيه وتنازع الكلام وشتمال فيه وتلطف  
فى ذلك ولاندع جهدا (وانا القاعلون) اى ما امرتنا به والترغيب (و) لما ارغبتهم وارهبهم فى  
شأن اخيه (قال لفتيته) اى غلامه الكيالىن جمع فتى وقرأ حفص وحزرة والكسافى بألف  
بعد الباء المنناة تحت وبعد الالف نون مكسورة والباقون بالياء المنناة تحت ثم بتاء مشددة  
فوق مكسورة (اجعلوا بضاعتهم) اى القى اوتوا بمن الميرة وكانت دراهم وعن ابن عباس  
رضى الله تعالى عنهما انها كانت الزهال والادم (فى رحالهم) جمع رحل اوعيتهم التى يحملون

الجيب مع ان ذلك من  
المعاصى ويجاب بما  
فى الجواب عن قولهم  
اقتلوا يوسف او اطرحوه  
ارضا (قوله واوحينا  
اليه) اى وحى الهام  
لاوحى رسالة لانه يومئذ لم  
يكن بالغا ووحى الرسالة  
انما يكون بعد الاربعين

ففيها الطعام (اعلمهم بعرفونها) أي بضاعتهم (إذا انقلبوا) أي رجعوا (إلى أهلهم) وقصوا  
 أوعيتهم (اعلمهم يرجعون) البناء واختلف في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه السلام  
 بضاعتهم في رحالهم على أوجه الأول أنه أراد أن يكون ذلك المال معونة لهم على شدة  
 الزمان وكان يخاف الموصوف من قطع الطريق فوضع تلك الدراهم في رحالهم حتى تبقى مخفية  
 إلى أن يصلوا إلى أبيهم الثاني أراد أن يعرف أباياه أنه أكرمهم وطلبهم ليزيد الأكرام فلا ينقل  
 على أبيه أو سال أخيه الثالث مقصوده أن يعرفوا أنه لا يطلب ذلك الأخ لاجل الأذى والظلم  
 ولا يطلب زيادة الثمن الرابع أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يطمعهم فيه عيب ولا منة  
 الخامس قال القراء أنهم متى شاهدوا بضاعتهم في رحالهم وقع في قلوبهم أنهم هم وضعوا تلك  
 البضاعة في رحالهم على سبيل السهو وهم أنبياء وأولاد أنبياء فيرجعون ليعرفوا السبب فيه  
 ويردوا الملك إلى مالكه السادس أراد به التوسعة على أبيه لأن الزمان كان زمان القحط  
 السابع رأى أن أخذ ثمن الطعام من أبيه ومن أخوته على شدة حاجتهم إلى الطعام أوم  
 الثامن خاف أن لا يكون عند أبيه من المال ما يرجعون به مرة أخرى التاسع أنهم متى  
 قصوا المتاع فوجدوا بضاعتهم فيه علموا أن ذلك كرم من يوسف عليه السلام وخصاء فيبغضونهم  
 ذلك إلى العود إليه والحرص على معاملته عليه السلام (فلما رجعوا) أي أخوة يوسف عليه  
 السلام (إلى أبيهم قالوا يا أبانا) اننا قدمنا على خير رجل أنزانا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان  
 رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا كرامه فقال يعقوب عليه السلام إذا رجعت إلى ملك مصر  
 فأقره مني السلام وقولوا له ان أبانا يدعو لك بما وليتنا ثم قال لهم أين شعرون قالوا ارتهنه  
 ملك مصر وأخبروه بالقصة وقولهم (منع منا الكيل) فيه قولان أحدهما أنهم لم يطلبوا  
 الطعام لأخيهما الغائب عند أبيهم منعوا منه والثاني أنهم منعوا الكيل في المستقبل وهو  
 قول يوسف عليه السلام فلا كيل لكم عندي ولا تقر بون ويدلها ما قولهم (فأرسل معنا  
 أسنانا) بغير مين (نكتل) فان حوزة الكسائي قرأه بالياء أي يكتل نفسه وهذا يدل لقول  
 الأول والباقيون بالنون أي نكتل نحن وأبايه وهذا يدل لقول الثاني (وناله الحافظون) عن أن  
 يناله مكره حتى ترد إليه فلما قالوا ليعقوب عليه السلام هذه المقالة (قال لهم) هل آمنكم  
 أي أقبل منكم الآن وفي مستقبل الزمان تأمينكم لي فيه بما يسوئي تأمينه مستقبل  
 (عليه) أي بغير مين (الآن كما آمنكم) أي في الماضي (عليه) يوسف عليه السلام (من  
 قبل) فانكم أكرمتم غاية التأكيد فلم تحفظوه لي ولم تردوه إلى والامن اطمئنان القلب إلى  
 سلامة النفس فان في هذا الأمن عليه الا الله تعالى (فأله) المحيط علما وقدرة (خير حفظا)  
 منكم ومن كل أحد فقيه التقوى رض إلى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الأمور وقرأ  
 حفص وحزرة الكسائي يفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء والباقيون بكسر الحاء وسكون  
 الفاء وهو منصوب على التمييز في القراءتين وتحتمل الأولى النصب على الحال اللازمة (وهو  
 أرحم الراحمين) أي أرحم بي من أن يقبضني به بعد مصيبتى بأخيه فلا يجمع على مصيبتين  
 (ولما) أرادوا تقر بغير ما قدموا به من الميرة (فقصوا مناعهم) أي أوعيتهم التي جملوها من مصر  
 (وجدوا بضاعتهم) أي ما كان معهم من كنعان لشراء القوت (ردت إليهم) والوجدان ظهور

(قوله ولما بلغ أشده آتيناها  
 حكاهما) قاله هنا بدون  
 واستوى وقاله في القصص  
 به لان يوسف أوحى إليه في  
 الصغر وموسى أوحى إليه  
 بعد أربعين سنة فقوله  
 واستوى إشارة إلى تلك

الشيء للنفس بجهاشة أو ما يعنى عنها فكانه قيل ما قالوا فاقبل (قالوا) أى لا يبيهم عليه السلام  
 (يا ابا ناسا) استقها مية أى أى شئ (تبنى) أى يزيد جمع القراءات ثبوتوا الياء وقفا ووصلا لثبوتها  
 فى الرسم فكانه قال لهم ما الخبر فقالوا ليسا نال ذلك ونا كيد السؤال فى استصحاب أخيمم (هذه  
 بضاعتنا ردت علينا) هـ من مزيد على ذلك أكرمنا وأحسن منونا وأوباع منا ورد علينا  
 متاعنا وما كان التقدير ونرجعهم اليه بأخينا فيظهر له نههنا وصدقنا (وغير أهلنا) أى  
 نجاب اليم الميرة برجعنا اليه والميرة الاطعمة التى تحمل من بلد الى بلد (وشحفظ احانا) فلا  
 يصيبه شئ مما تخشى عليه تأكيدا للوعد بحفظه (وزداد كيل بعير) لاخينا (ذلك كيل  
 يسير) أى سهل على الملائكة أسخنا به وسرعه على البذل وقيل قصيرا لمدة ليس سبيل مثله أن تطول  
 مدته بسبب الجبس والتأخير وقيل قليل فابعث أخاننا معنا حتى تبدل تلك القلة بالكثرة فكانه  
 قيل ما قال لهم فقبل (قال) يعقوب عليه السلام (لن ارسله) أى بغيره كائنا (معكم) أى فى  
 وقت من الاوقات (حتى توفونى موثقا) أى عهدا موثقا (من الله) قرأ ابن كثير بأثبات الياء  
 بعد النون وقتنا ووصلا وأبو عمرو بأثبات الياء وقفا لا وصلها الباقون وقتنا ووصلا  
 وقوله (أمانتى) أى كلكم (به) أى تحلقوا بالله لتأتمنى به من الاتيان وهو الجبى فى كل حال  
 جواب القسم والمعنى حتى تحلقوا بالله لتأتمنى به (الا) أى فى حال (ان يحاط) أى تحصل  
 الاحاطة بصيتبة من المصائب لا طاقة لكم بها (بكم) فتملكوا من عند آخركم كل ذلك زيادة فى  
 التوفيق بما حصل له من المصيبة بيوسف عليه السلام وان كان الاعتقاد فى حفظه انما هو على  
 الله تعالى وهذا من باب اعقلها وتوكل فاجابوه الى ذلك كما قال تعالى (فما آتوهم موثقه) بذلك  
 (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) أى شهيد وأرسله معهم بذلك (فان قيل) لم أرسله  
 معهم وقد شاهد منهم ما شاهد فى يوسف عليه السلام (أجيب) بان ذلك لوجوه أحدها أنهم سم  
 كبروا ومالوا الى الخير والصلاح الثانى انه كان شاهدا أنه ليس بينهم وبين بنيامين من الحسد  
 والحقد مثل ما كان بينهم وبين يوسف عليه السلام الثالث لعل الله أوحى اليه وضمن حفظه  
 وإيصاله اليه (و) لما عزمو على الخروج الى مصر وكانوا موصوفين بالكمال والجمال وأبناء  
 رجل واحد (قال) لهم (يا بنى لا تدخلوا) اذا قدمتم الى مصر (من باب واحد) من أبوابها  
 (وادخلوا من ابواب) واحترز من أن تكون متلاصقة أو متقاربة جدا بقوله (متفرقة) أى  
 تفرقا كثيرا وهذا حكم التكليف لا لبصا ابواب العين وهى من قدر الله تعالى وقدره وشرعنا  
 بذلك فى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال العين حق وفى  
 رواية عن أحمد بن حنبل الشيطان وحسد ابن آدم وفى رواية سلم العين حق ولو كان شئ  
 سابق القدر لسبقته العين وفى رواية عن جابر بن العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر  
 وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعوذ بكما بكلمات الله  
 التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان يعوذ إبراهيم الخليل  
 وامصق صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر النبيين وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول النهار فوجدته شديد الوجع ثم عدت اليه فى آخر النهار

الزيادة (قوله واستسبقتا  
 الباب) وحد الباب هنا  
 وجهه قبل فى قوله وغلقت  
 الابواب لان اغلاق الباب  
 للاحتياط لا يتم الا باغلاق  
 الجميع وأما هرويه منها فلا  
 يكون الا الى باب واحد

فرايته معاني فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فرقاني فقال بسم الله ارفعك من كل شيء  
 يؤذيك من كل عين وحاسد الله بشريك قال فافقت وفي رواية ان بنى جعفر بن أبي طالب كانوا  
 غلانا يضافت أمهما يارسول الله ان العين اليهم سريرة فاسترقاهم من العين فقال لها انعم  
 وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول  
 الله أصابته العين فقال أما تسترقون له من العين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان يؤمر  
 العائش أن يتوضأ ثم يفتسل منه الم عين الذي أصيب بالعين ولما خاف يعقوب عليه السلام  
 أن يسبق من أمره هذا الي بعض الاوهام أن الخذر يفتي عن القدر نفي ذلك بقوله عليه  
 السلام (وما عفى) أي أذفح (عنكم) بقولي ذلك (من الله من شيء) قدره عليكم وانما ذلك  
 شفقة ومن مزيدة للتأكيد وعلم أن الانسان ما موربان راعي الاسباب المعبرة في هذا العالم  
 بان يجزم بانه لا يحصل الا ما قدره الله تعالى وان الخذر لا يدفع القدر فالانسان ما موربان يحذر  
 الاشياء الملهكة والغذبة المضارة ويسعى في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ومع  
 ذلك يكون جازما بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى ولا يحصل في الوجود الا ما اراده الله  
 تعالى بقوله عليه السلام لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من ابواب متفرقة اشارة الى رعاية  
 الاسباب المعبرة في هذا العالم وقوله وما عفى عنكم من الله من شيء اشارة الى عدم الالتفات  
 الى الاسباب بل الى التوحيد المحض والبرائة من كل شيء سوى الله تعالى ولما قصر الامر كله  
 اليه تعالى وجب رد كل امر اليه وقصر النظر عليه فقال منها على ذلك (ان الحكم الا لله)  
 وهذه الذي ايس الحكم الاله (عليه) أي على الله وحده (توكلت) أي جعلته وكبلي فرضيت  
 بكل ما يفعل (وعليه) وحده (فليتوكل المتوكلون) أي الثابتون في باب التوكل فان ذلك من  
 أعظم الواجبات من فعله فاز ومن أغفله له خاب وقد ثبت بالبرهان ان لاحكام الله فلزم القطع  
 بان حصول كل الخيرات ودفع كل الآفات من الله تعالى وذلك يوجب أن لا توكل الا على الله  
 تعالى فهذه اقسام شريف عال والشيخ أبو حامد الغزالي أكثر في تقرير هذا المعنى في كتاب  
 التوكل من كتب احياء علوم الدين فن أراد الاستقصاء فيه فليطالع ذلك الكتاب ولما قال  
 يعقوب عليه السلام وما عفى عنكم من الله من شيء صدقه الله تعالى في ذلك فقال (ولما  
 دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان) ذلك المتفرق (بغنى عنهم من الله) أي  
 من قضاءه وأغرق في النفي فقال (من شيء) أي مما قصاه عليهم كما تقدم من قول يعقوب عليه  
 السلام فسموا قورا وأخذ بنيامين يوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب  
 عليه السلام وقوله تعالى (الاحاجة) استثناء منقطع أي لكن حاجة (في نفس يعقوب) وهي  
 الوصول الى ما أمر به شفقة عليهم (قضاها) يعقوب عليه السلام وأبرزها من نفسه الى اولاده  
 فعملوا فيها بجزاة فاغنى عنهم الخلاص من عقوق أبيهم فقط (وانه) أي يعقوب عليه السلام  
 مع أمره لبنية بذلك (لذو علم) أي معرفة بالحكمين الحكيم التكليف وحكم التقدير واطلاع  
 على الكونين العظيم (لما علمناه) بالوحى ونصب الخبير ولذلك قال وما عفى عنكم من الله من شيء  
 ولم يقتر به غيره ولما كان قد يظن أن كل أحد يكون كذلك أي يعلم ما علمه في ذلك سبحانه

حتى لو فقدت أدت أمامه لم  
 يقصد منها أولا الا الاول  
 فلهذا ذور حد الباب هنا  
 وجهه ثم (قوله اهل أرجع  
 الى الناس لعلمهم بعلمون)  
 كرر اهل رعاية لانه واصل  
 اذ لو قال اهل أرجع الى  
 الناس فيه لو اجسد

وتعالى بقوله جل شانه (ولكن أكثر الناس) أي لاجل ما فالهم من الاضطراب (لا يعلمون) أي ليسوا بذي علم لما علمناهم لا عراضهم عنه واستهواغ قواهم في الاهتمام بما وقع التكليف لهم به ومن أحوال الدنيا ومقابله فطرهم القوية السليمة بردها الى ما تدعوهم اليه الحفظ والشموات حتى لا يهككون طب لمخلوقه ولما أخبر تعالى عن دخولهم الى البلد أخبر عن دخولهم لحاجتهم الى يوسف عليه السلام فقال (ولما دخلوا) أي اخوة يوسف عليه السلام (على يوسف) في المقدمة الثانية باخيه سم بنيامين قالوا هذا أخونا فقال أحسنتم واحسنتم وسجدون خير ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرمهم نزلهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيداً فبكي وقال لو كان أخي يوسف حياً أجلس في معه فقال يوسف لقد صار أخوكم هذا وحيداً فاجلسه معه على مائدته وصار يوماً كاله لكان الليل أمر أن ينزل كل اثنين منهم ميتاً فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي كما قال تعالى (أوي) أي ضم (اليه اخاه) فبات معه وجعل يوسف يضعه اليه ويشعه ثم قال له ما اسمك فقال بنيامين قال وما بنيامين قال المشكل وذلك انه لما ولدها لمكت أمه قال وما اسم أمك قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة ثنين ولما رأى تافهه لآخ له قال له أنتب أن أكون أخاك بدل أخيك فقال ومن يجداً خامثلت ولكنك لم يلدك به قوب ولا راحيل فبكي يوسف وقام اليه وعانقه وقال اني أنا أخوك فلا تفتنن (أي لا تحزن) بما كانوا يعملون) أي بشئ فعملوه ميتاً فيما مضى فان الله قد أحسن الينا فلا تلتفت الى أعمالهم المنكرة التي قد أقدموا عليها وقد جعلنا الله تعالى على خير ولا تعلمهم بشئ من ذلك وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والباقون بالسكون ومتبعون النون من أناقيل الهمزة المقبوضة نافع والباقون بالقصر ثم انه ملاهم أو عيتم كما أرادوا وكان في المرة الاولى أبطاني تجهيزهم في طول المدة ليتعرف أخبارهم من حيث لا يشعرون ولذلك لم يهاتف باقاه وأسرع في تجهيزهم في هذه المرة قصدا الى انفرادهم باخيه من غير رقيب بالحيلة التي دبرها فلذلك أنت القاه في قوله (فلما جهزهم) أي أجعل جهازهم وأحسنه (بجهازهم جعل) بنفسه أو بما ذونه (السقاية) أي المشربة التي كان يشرب بها (في رحل اخيه) أي وعاء طعام أخيه بنيامين كما فعل يضاعتم في المرة الاولى قال ابن عباس كانت من فربجد وقال ابن ابي عمير كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت عشر بقم فضة مرصعة بالجواهر وجعله يوسف عليه السلام مكبلاً لثلايكال بغيرها وكان يشرب فيها قال الرازي هذا بعد لان الاناء الذي يشرب فيه المالك لا يصلح أن يجعل صاعاً وقيل كانت الدواب تسقى بها قال وهذا أيضا بعد لان الانية التي تسقى الدواب فيها الاتسكون كذلك قال والاصوب أن يقال كان ذلك الاناء شياً له قيمة أما الى هذا الحد الذي ذكره فلا والسقاية والصواع واحد ثم ارتحلوا وأمه لهم يوسف عليه السلام حتى انطلقوا وذهبوا منزلاً وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم (ثم اذن) أي أعلن فيهم بالتمدد (موذن) قال البرقيع صوته وان كانوا في غاية القرب منه جادل عليه اسقاط الاداة (ايتم العير) أي القافلة قال أبو الهيثم كل ما سير

النون جوانا للعل لقانت  
الزعاية (قوله اجهاني على  
نرائن الارض) ان  
قلت كيف قال ذلك مع  
ان الانبياء عليهم السلام  
اعظم الناس زهدا في

عليه من الابل والحبر والبغال فهو غير قال وقول من قال العير الابل خاصة باطل فقوله ايها العير اي اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي قال القراء كانوا اصحاب ابل وقال مجاهد كانت العير حيرا وقرأ ورش بابدال همزة مؤذن واوا وقفا ووصلا وجز في الوقف فقط والباقون بالقصر (انكم لسارقون) فقغو احتى تنظر الذي فقدنا والسرقه اخذ ما ليس له اخذته في خفاء من حرمته (فان قيل) هل كان هذا النداء بأمر يوسف عليه السلام أو ما كان بأمره فان كان بأمره فكيف يليق يوسف عليه السلام مع علو منصبه أن يهتأ أقواما وينسبهم الى السرقة كذا ويهتأنا وان كان بغير أمره فهل أظهر براهم عن تلك التهمة (أجيب) بأجوبة الاول أنه عليه السلام لما أظهر لآخيه أنه يوسف قال لست افارقك قال لا سيبل الى ذلك الا بتدبير حيلة أنسبك فيها الى ما يليق بك قال رضيته بذلك وعلى هذا لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام لانه قد رضي به فلا يكون ذلك ذمنا الثاني انكم لسارقون يوسف من آية الأتوم ما أظهر واهذا الكلام فهو من المعارض وفي المعارض مندوحة من الكذب الثالث أن المنادي اعنا ذكر النداء على سبيل الاستهتام وعلى هذا يخرج أن يكون كذا الرابع ليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا هذا بأمر يوسف عليه السلام قال الرازي والاقرب الى ظاهر الحال أنهم فعلوا ذلك من أنفسهم لانهم لم يطلبوا السقاية فلم يجدها ولم يكن هناك أحد غيرهم غاب على ظنهم أنهم الذين أخذوها ولم يوصل اليهم الرسول قال لهم ألم نحسن ضيافتكم ونكرم صنواكم ونقيمكم كميلكم وفعلنا بكم ما لم نعمل بغيركم قالوا بلى وما ذلك قالوا سقاية الملك فقد ناهوا ولا نتم عليهم غيركم فذلك قوله تعالى (قالوا) الحال أنهم قد (اقبلوا عليهم) أي على جماعة الملك المنادي وغيره (ماذا) أي ما الذي (تفقدون) مما يمكننا أخذه والفقدان ضد الوجود (قالوا تفقد) وكان للسقاية اسمان فعبروا بقوله (صواع الملك) والصواع هو المكبال وهو السقاية المتقدمة مسموه تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذوا الاناء مكبلا لانه ما يكال به في ذلك الوقت (وان جاء به حمل بعير) أي من الطعام والبعير يطلق افة على الذكر خاصة وأطلقه بعضهم على الناقة أيضا وجعله نظير انسان وهو ما جرى عليه الفقه في باب الوصية والجمع في القلة على أبعرة وفي السكينة على بعيران (وأنا به زعيم) قال مجاهد هذا الزعيم هو الذي أذن والزعيم الكفيل وهذه الآية تدل على أن الكفالة كانت صحيحة في شرعهم وقد حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزعيم غارم واذا ورد في شرعنا ما يقرر شرع غيرنا هل يكون شرعنا في ذلك خلافه والراجح أنه ليس بشرعنا (فان قيل) كيف تصح هذه الكفالة مع أن السارق لا يتحقق شيئا (أجيب) بأنهم لم يكونوا سارقا في الحقيقة فيصعب ذلك على مثل رد الضائع فيكون ذلك جهالة أو ان مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان (قالوا) أي اخوة يوسف عليه السلام (تألفه) التأمر ف قسم وهي عندهما الجهور وبدل من واوا القسم والواو بدل من الباء فهي فرع القرع فلذلك ضعفت عن التصريف في الاعمى فلا تدخل الاعلى الجلالة الكريمة أو الرب مضافا للكهبة أو الرحمن في قول ضعيف ولو قلت الرحمن لم يجز أي والله (انكم لعلمت) أي علمت بتم من أمانتنا

الذبا ورغبة في الاخرة  
 (قلت) اغماط لمب ذلك  
 ليتوصل به الى امضاء حكم  
 الله تعالى واقامة الحق  
 وبسط العدل ونحوه  
 ولعله ان أحدا غيره لا يقوم  
 مقامه في ذلك (قوله ولما

قبل هذا في كون محيقتنا (ما جئنا) وأكذوا النبي باللام فقالوا (لنفسد) أي توقع الفساد  
 (في الأرض) أي أرض مصر (و) اقدم علم (ما كنا) أي بوجه من الوجوه (سارقين) أي  
 موصوفين بهذا الوصف قطعاً (فإن قيل) من أين علموا ذلك (أجيب) بأن ذلك يعلم محاراً وأمن  
 أحوالهم وقيل لأنهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها  
 وقيل قالوا ذلك لأنهم كانوا معروفين بأنهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا إذا دخلوا مصر كموا  
 أفواههم كي لا يتناولوا شيئاً من حرث الناس (قالوا) أي أصحاب يوسف عليه السلام  
 المنادي ومن معه (فما جزاؤه) أي السارق وقيل الصواع (ان كنتم كاذبين) في قولكم ما كنا  
 سارقين ووجد فيكم والجزم بمقابلة العمل بما يستحق من غير بشر (قالوا) ووقام منهم بالبراءة  
 واخبار بالحكم عندهم (جزاؤه) من وجد في رحله (ولتحققهم البراءة) فعلقوا الحكم على مجرد  
 الوجدان لا المبررة ثم كذا ذلك بقولهم (فهو جزاؤه) قال ابن عباس كان ذلك الزمان كل  
 سارق يسرقه فلذلك قالوا ذلك أي فالسارق جزاؤه أن يسلم بسرقة إلى المسروق منه  
 فيسترق سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم مصر أن يضرب  
 السارق ويغرم ضعف قيمة المسروق فأراد يوسف أن يجبس أخاه عنده فرد الحكم إليهم  
 ليعلم من حبسه عنده على حكمهم (كذلك) أي الجزاء (فجزى الظالمين) بالسرقه قال  
 أصحاب يوسف فلا بد من تفتيش رحالكم فردوهم إلى يوسف عليه السلام فأمر بتفتيشها بين  
 يديه (فبدأ بأولهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتهم فلم يجد فيها شيئاً (ثم) أي بعد تفتيش  
 أولهم والثاني في ذلك (استخرجها) أي السقاينة أو الصاع لأنه يذكو ويؤث (من وعاء  
 أخيه) فلما خرج الصاع من وعاء بنيامين نكس أخوته رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين  
 يلومونه ويقولون له ايش الذي صنعت فضمتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل ما زال لنا  
 منك بلا حتى أخذت هذا الصاع فقال بنيامين بل بنو راحيل ما زال لهم منك بلا فذهبتم  
 يا بني فاهلكم في البرية ان الذي وضع هذا الصاع في رحلي هو الذي وضع البضاعة في  
 رحالكم فاخذ بنيامين رقية وقيل ان المنادي وأصحابه هم الذين تولوا تفتيش رحالهم وهم  
 الذين استخرجوا الصاع من رحله فاخذوه برقبته وردوه إلى يوسف عليه السلام (تنبه) هـ  
 ههناهم زمان مختلفتان من كلمتين قرأنا فاع وابن كثير وأبو عمرو بإبدال الثانية قيا والمباقون  
 بالتحقيق (كذلك) أي مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) خاصة بان علمناه ايا جزاءهم على  
 كيدهم بيوسف عليه السلام في الابتداء وقد قال يعقوب ليوسف عليه السلام في كيد واللك  
 كيدوا لكيد من اطلاق الجملة ومن الله تعالى التدبير بالحق فالمراد من هذا الكيد هو ان  
 الله تعالى أتى في قلب اخوته بان حكموا أن جزاء السارق هو أن يسرق لاجرم لما ظهر  
 الصاع في رحله حكموا عليه بالاسترقاق وهذا ذلك سبباً لتكيد يوسف عليه السلام من امساك  
 أخيه عنده نفسه ولما كان الكيد يشعر بالجملة والتدبير وهو في حق الله تعالى محال  
 على الغاية ونهايته ههنا القاء الانسان من حيث لا يشعور في أمر مكره لا سبيل له إلى دفعه  
 قال كيد في حق الله تعالى محال على هذا المعنى وتيسر المراد بالكيد ههنا ان اخوة يوسف  
 سهواً في ابطال أمره والله تعالى نصره وقواه وأعلى أمره وقوله تعالى (ما كان) أي

جهزهم بجهازهم قاله  
 هنا بالواو طاله بعد اتمامه  
 لانه ذكر هنا اول محيقتهم  
 الى يوسف فتناسبه الواو  
 الدالة على الاستئناف  
 وذكر بعد عنده  
 انصبر انهم عنه عطف على ما

يوسف (لما أخذ أخاه في دين الملك) أي حكمه بيان للكيد لا جزاءه كان عنده اضرب وتفرير  
 مثل ما أخذ ذلك لأنه يستبد وقوله تعالى (الآن ينشأ الله) فيه وجهان أحدهما أنه استغناء  
 عنقطع تقديره ولكن بعشيمة الله أخذته في دين غير دين الملك وهو دين آل يعقوب عليه  
 السلام ان الاستعراق جزاء السارق والثاني انه مفرغ من الاحوال العامة والتقدير ما كان  
 ليأخذته في كل حال الا في حال التباسه بعشيمة الله أي اذنه في ذلك ولما كان يوسف عليه  
 السلام اعلم تمكن من ذلك بملاو درجته وتمكنه ورفعته بعدما كان فيه عندهم من الصغار  
 كان ذلك محل يجب فقال تعالى التفاتاً الى مقام التكلم (نرفع درجات من نشاء) أي بالعالم كما  
 رفتهما درجته وكان الاصل لدرجته ولكنه عم لأنه أدل على العظمة فكان أليق بظهورها في  
 هذه الآية دليل على ان العلم أشرف المنامات وأعلى الدرجات لان الله تعالى لما هدى يوسف  
 عليه السلام الى هذه الحيلة مدحه لاجل ذلك ورفع درجته على اخوته ووصف ابراهيم عليه  
 السلام بقوله تعالى نرفع درجات من نشاء عنه دما حتى عنده دلائل التوحيد والبرائة عن الهيئة  
 الشمس والقمر والكواكب وقراءات وحجزة والكسافي بقنوين التاء والساوقون بغير  
 تنوين (وفوق كل ذي علم عليم) قال ابن عباس فوق كل عالم عالم ان يتمنى العلم الى الله تعالى  
 قاله تعالى فوق كل عالم لأنه هو الغنى بعلمه عن التعلم وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف عليه  
 السلام كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم قال ابن التباري يجب ان يتم العالم نفسه ويستشعر  
 النواضع له تعالى ولا يطمع نفسه في العلية في العلوم لأنه لا يخالو عالم من عالم فوقه ولما حصل  
 لاخوة يوسف من اخراج الصواع من رحل بنيامين ما حصل فكأنه قبل غما كان فعلهم عند  
 ذلك فقيل (قالوا) تسلية لانفسهم ودفعا للعار عن خاصتهم (ان يسرق) ولم يجوزوا بسرقته  
 اعلمهم بما اتته وظنهم ان الصواع درس في رحله وهو لا يشعروا دست بضاعتهم في رحالهم وكان  
 قد قال لهم ذلك (فقد سرق أخ له من قبل) أي يوسف وكان عرضهم من ذلك اناسناعى  
 طريقته ولا على سيرته وهو وأخوه مختصان بهذه الطريقة لانهم من أم أخرى واختلفوا في  
 التي نسبوها لى يوسف عليه السلام على أقوال فقال سفيان بن عيينة أخذ ذنبا جنة من الطير  
 التي كانت في بيت يعقوب فأعطاهم اساتلا وقال مجاهد جاء سائل فآخذ بيضة من البيت  
 فنأواها للسائل وقال وهب كان يخبأ الطعام من مائدة يعقوب للفقراء وقال سعيد بن جبير  
 كان جده أبو أمه كان رايع بد الوثن وأمره أنه ان يسرق تلك الاوثان ويكسرها فقلعه يترك  
 عبادة الاوثان ففعل ذلك فهذا هو السرقة وقال مجيد بن اسحق ان يوسف عليه السلام كان  
 عند عمته ابنة اسحق وكانت تحبه جدا فاشدق اقراد ان تمسكه عنده لنفسها وكان قد بقي معها  
 منطقة لا يباها اسحق عليه السلام وكانوا يتبركون بها فشدتم اعلى وسط يوسف عليه السلام  
 من تحت ثيابه وهو ص غير لا يشعروا قالت انه سرقتها وكان علمهم ان من سرق يسرق فقال  
 يعقوب عليه السلام ان كان قد فعل ذلك فهو سارق فامسكته عندها حتى ماتت فتوصلت  
 بهذه الحيلة الى اسماكك عند نفسها قال ابن الانباري وليس في هذه الافعال كلها سرقة  
 ولكنها تشبهها فعبر بهما عند الغضب وقيل انهم كذبوا عليه وبهتوه وكانت قلوبهم مملوءة  
 من الغضب على يوسف بعد تلك الوقائع وبعد انقضاه المدة الطويلة قال الرازي وهذه

دخلوا فتناسبت الفاء الدالة  
 على الترتيب والتعقيب  
 (قوله أيتها العير انكم  
 لسارقون) ان قلت كيف  
 جازي يوسف ان يأمر المؤذن  
 بان يقول ذلك مع ان فيه  
 بهتاناً واتهاماً من لم يسرق

الواقعة تدل على ان قلب الحاسد لا يطمئن من الغل البتة (فاسرها يوسف في نفسه ولم يبيدها)  
 اى يظهرها (الهم) والضمير للكلمة التي هي قوله (قال) اى في نفسه (انتم شركائنا) اى من  
 يوسف واخيه اى لسرقتمكم انما كم من ابيكم وظالمكم له وقيل الضمير يرجع الى الكلمة التي  
 قالوها في حقهم وهي قولهم فقد سرق اخ له من قبل وعلى هذا يكون المعنى فاسر يوسف جواب  
 الكلمة التي قالوها في حقهم (والله اعلم) منكم (بما تصفون) اى تقولون وانه ليس كما قلتم قال  
 اصحاب الاخبار والسيران يوسف عليه السلام لما استخرج الصاع من رحل بنيامين نقره  
 واذناه الى اذنه ثم قال ان صاعى هذا يخبرني انكم كستم اثني عشر رجلا لاب واحد وانكم  
 انطلقتم باخ لكم من ابيكم فبعقوه فقال بنيامين ايهما الملك ان صاعك يخبرك من جعله في  
 رحلى ثم نقره واذناه من اذنه فقال ان صاعى غضه بيان وهو يقول كيف تسألوني عن صاعى  
 وقدر وثبت مع من كنت قالوا اغضب روييل لذلك وكانوا اولاد يعقوب اذا غضبوا لم يطافوا  
 وكان روييل اذا غضب لم يغم غضبه شي وكان اذا صاح ألق كل حامل حمله اذا سمعت صوته  
 وكان مع هذا اسمها أحدمن ولدي يعقوب عليه السلام يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة  
 وأشدهم وروى انه قال لاخوته ككم عدد الاسواق بعصر قالوا عشرة فقال اكنوني انتم  
 الاسواق وأنا كفيكم الملك أو اكنوني انتم الملك وأنا كفيكم الاسواق ودخلوا على يوسف  
 فقال روييل اقرن علينا أخانا ولا يصحح ههنا لا تبقى عصر امرأة حامل الا لقت ولدها  
 وقامت كل شعرة في جسده حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روييل  
 فسه وروي خذ بيده فانتنى به فذهب الفلام فسه فسكن غضبه فقال لاخوته من سرق  
 منكم قالوا لم يصيبك منأ احد فقال روييل ان هنا بذرا من بذري يعقوب فقال يوسف من يعقوب  
 وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برهله وأخذ بتلايته فوقع على الارض وقال  
 انتم يا معشر العبرانيين تظنون ان لا احد أشد منكم فلما صار أمرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل  
 لهم الى تخليصه خضعوا واذلوا (قالوا يا أبا العزير) فخطبوه بما يليق بالكبير ليرق لهم (ان  
 له) اى هذا الذي وجد الصواع في رحله (أبا شيخا كبيرا) اى في سنه وقدره وهو مغرم به لا يقدر  
 على فراقه ولا يصبر عنه (فخذنا حذانا مكانه) وأحسن الى أبيه بارساله اليه (انارك) اى نعمك  
 علما هو كالرؤية أو بحسب ما رأينا (من الحسنين) اى العريقين في صفة الاحسان فاجرى في  
 أمرنا على عادة احسانك فكانه قيل فما أجابهم قيل (قال معاذ الله) هو نصب على المصدر  
 وحذف فعله وأضيف الى المفعول اى نعوذ بالذى لا مثل له معاذ اعظم ما من (ان تأخذ الامن  
 وجدنا متاعنا عنده) ولم يقل سرق متاعنا لانه لم يفعل في الصواع فعل السارق ولم يقع منه  
 قبل ذلك ما يصح اطلاق الوصف عليه ثم علاه بقوله (اذا اذا) اى اذا أخذ ذنبا حذانا مكانه  
 (الظالمون) اى عرقون في الظلم في دينكم فلم تطلبون ما هو ظلم عندكم ولما استجابهم بما قال  
 عن اطلاق بنيامين حتى الله تعالى ماتم لهم من الرأى فقال (فلما) بالالفاء على قرب زمن تلك  
 المراجعات (استجابوا) اى ايدوا (منه) لما رأوا من احسانه ولطفه ورحمته يا شديدا بما  
 رأوا من ثباته على اخذ بهينه وعدم استبداله (خلصوا) اى انقروا عن غيرهم حال كونهم  
 (نجيا) وهو مصدر يصلح للواحد وغيره اى ذوى نفوسى يساجى بعضهم بعضا فكانه قيل فما

بانه سرق (قلت) انما قاله  
 قوربة عما جرى منهم مجرى  
 السرقة من فعلهم يوسف  
 ما فعلوا اولاً وكان ذلك  
 القول من المؤذن بغيا حس  
 يوسف عليه السلام أو ان  
 حكم ذلك حكم الجليل

فالواذ قيل (قال كبيرهم) في السن وهو رويل وقيل في الفضل والعلم وهو زوا وقيل  
 شعون وكان له الرياسة على اخوته (ألم تعلموا) مقررا لهم بما يعرفونه مع قرب الزمان ليستند  
 توجههم في بذل الجهد في الخلاص من غضب أبيهم (ان أبائكم) أي الشيخ الكبير الذي  
 نجتموه في أحب ولده اليه (قد أخذ عليكم) أي قبل ان يعطيكم هذا الولد الا تحم (موتقا)  
 أي عهدا وثيقة (من الله) في أخيكم وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتنا كد  
 من جهته وقوله (ومن قبل ما فرطتم) في هذه الآية وجوه أظهرها ان ما هن يدقته على  
 الطرف بالفعل بعدها والتقدير ومن قبل هذا فرطتم أي قصرتم في حق يوسف وشأنه وزيادة  
 ما كثيرة وبه بدأ لئلا يخشى وغيره وقيل انه مصدر يفتي محل رفع بالابتداء والخبر هو قوله (في  
 يوسف) أي وتقر يطعكم كأن أو مستقر في يوسف والى هذا ذهب الفارسي وقيل غير ذلك  
 ولا تطيل بذكركم اذ في هذا القدر كفاية (فلن ابرح) أي افارق (الارض) أي أرض مصر (حتى  
 ياذن لي أبي) أي بالعود اليه (أو يحكم الله لي) بخلص أخى (وهو خير المساكين) أي أعداهم  
 (فان قيل) هذه الواقعة من أولها إلى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز يوسف عليه السلام  
 ان يعمل مثل هذه الاعمال بابيه ولم يخبره بمكانه وجس أخاه أيضا عنده مع علمه بشدة وجدان  
 أبيه عليه وشدة غمّه وفيه ما فيه من العقوق وايداء الناس من غير ذنب لاسيما ويعلم انه اذا  
 حبس أخاه عندهم هذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه ويشد غمّه فكيف يليق برسول المعصوم  
 الملائكة في التزوير الى هذا الحد (أجيب) بأجوبة كثيرة للعلماء وأحسنها انه انما فعل ذلك  
 بأمر الله تعالى له لاعتن أمره وانما أمره الله تعالى بذلك ليزيد بلا يعقوب عليه السلام  
 فيضاعف له الاجر على البلاء بلطفه بدرجة آتاه الله تعالى أسرارا لا يعلمها أحد من خلقه وهو  
 المتصرف في خلقه بما يشاء فهو الذي أخفى خبر يوسف عن يعقوب في هذه المدة مع قرب  
 المسافة لما يريد ان يدبره فيهم والله أعلم باحوال عبادته ثم قال كبيرهم (ارجعوا الى أبيكم)  
 دوني (فقولوا) له أي متلطين في خطابكم (يا أبانا) وأكدرنا مقاتلتكم فانه يسكروها وقولوا  
 (ان ابنك سرق) (فان قيل) كيف يحكمه ون عليه بأنه سرق من غير بينة وهو قد اجابهم بالجواب  
 الشافي فقال الذي جعل الصاع في رحلي هو الذي جعل البضاعة في رحالكم (أجيب) بانهم لما  
 شاهدوا الصاع وقد أخرج من متاعه غلب على ظنهم انه سرق فلذلك نسبوه الى السرقة في  
 ظاهر الامر لا في حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقه قولهم (وما شهدنا)  
 عليه (الاباع لنا) ظاهر ان رؤيتنا الصاع يخرج من وعائه وأما قوله وضع الصاع في رحلي  
 من وضع البضاعة في رحالكم فالفرق ظاهر لان هناك لما رجعوا بالبضاعة اليهم اعترفوا بانهم  
 هم الذين وضعوها في رحالهم وأما هذا الصاع فان أحد اليمه توف بأنه هو الذي وضع الصاع في  
 رحله فلماذا السبب غلب على ظنهم انه سرق فشهدوا بانه على الظن (وما كنا للغيب) أي ما غاب  
 عنا حين أعطينا الموثق (حافظين) أي ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير أمرنا الى هذا ولو علمنا  
 ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ أماننا الى حفظه سبيل وحقيقة الحال غير معلومة  
 لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله تعالى فلعل الصاع دس في رحله ونحن لانعلم ذلك فاهل حيلة دبرت  
 في ذلك غاب عنا عملها كما صنع في ربضاعتنا (واسئل القرية) أي أهلها على حذف المضارع وهو

الشرعية التي يتوصل بها  
 الى مصالح دينية كقوله تعالى  
 لا يؤيب وخذ بيدك ضغثا  
 فاضرب به ولا تحث وقول  
 ابراهيم في حق زوجته هي  
 أختي لئلا تعلم من يد الكافر  
 (قوله انه لا يباين من روح

بجاز مشهور وقيل انه مجاز لكنه من باب اطلاق العجل وارادة الحال (التي تكافها) وهي مصر  
 عما خبرناك به يخبروك بصداقنا فان الامر قد اشهر عندهم وقيل ل هي قرية من قرى مصر  
 كانوا ارتحلوا منها الى مصر (و) اسأل (العير) اي الزنافة وهم قوم من كنانة جيران يعقوب  
 عليه السلام (التي اقبلنا فيها) والسؤال طلب الاخبار بادائه من المهزة أو هل أو غيرهما  
 والقرية الارض الجامعة لمحدود فاصلة وأصاها من قرية الماسجة منه والعير قافلة الجمير من  
 العير بالفتح وهو الجار وهذا هو الاصل ثم كثر حتى استعمل في غير الجمير ولما كان ذلك بالانكار  
 لما يتحقق من كرم أخيهم أصككوه بقولهم (وانا) اي واقه انا (اصادقون) في أقوالنا ولما  
 رجعوا الى أبيهم وقالوا له ما قال كبيرهم فكانه قيل فاقال لهم فقيل (قال) لهم (بل سوات)  
 اي زينت زيننا منه غي (ايكم أنفكم أمرا) اي حدثكم بأمر فعلتموه والافرادى المالك  
 ان السارق يؤخذ بصرقه (فصبر جميل) اي فامرئ صبر جميل أو فصبر جميل صبرى أو أجل  
 وقدم مثل ذلك في واقعة يوسف الا انه قال فيها والله المستعان على ما تصفون وقال هنا عسى  
 الله أن يأتيني بهم) اي بيوسف وشقيقه بنيامين والاخ الثالث الذي أقام بمصر (جميعا) اي فلا  
 يتخلف منهم أحد وانما قال يعقوب عليه السلام هذه المقالة لانه ما طال حزنه واشتد بلاؤه  
 ومحنته علم ان الله تعالى سيجعل له فرجا ومخرجا عن كرب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله  
 تعالى وتقر من ان هذه الافعال نشأت عن يوسف عليه السلام وان الامر يرجع الى سلامة  
 واجتماع نعم الله عز وجل بقوله (انه هو العليم) اي البليغ العلم بما خفي عننا من ذلك فيعلم أسبابه  
 الموصلة الى المقاصد (الحكيم) اي البليغ في ما يدبره ويقضيه (و) لما ضاق قلب يعقوب عليه  
 السلام بسبب الكلام الذي سمعه من ابنايه في حق بنيامين (تولى عنهم) اي انصرف بوجهه  
 عنهم لما تولى عنده من الحزن (وقال يا أسفا) اي يا أسنى (على يوسف) اي تعال هذا وانك  
 والاسف أشد الحزن والحسرة والالاف يدل من ياء المتكلم وانما أسف على يوسف دون أخويه  
 والحادث انما هو مصيبة بنيامين لان مصيبته كانت قاعدة المصائب والحزن القديم اذا صادفه حزن  
 آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الاول كما قال مقيم بن نويرة لما رأى قبرا  
 جديدا جد حزنه على أخيه مالك

الله اي من رحمة الاقوام  
 الكافرون (ان قلت) من  
 المؤمنين من يباس من  
 روح الله أشدة مصيبته أو  
 كثرة ذنوبه كما في قصة لئى  
 أمر أهله اذا مات ان يعرقوه  
 الحديث ثم ان الله تعالى

فقالوا أتبكي كل قبر رأيتة • لغير نوى بين اللوى والدكادك

فقلت نعم ان الاسى يبعث الالى • فدعنى فهذا كما قهر مالك

ولانه كان واثقا بجمياتهم مارون حياته وفي حديث رواه الطبراني لم تعط أمة من الامم ان الله وانا  
 اليه راجعون عند المصيبة الا أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين أصابه  
 ما أصابه لم يسترجع وقال يا أسفا (وابيضت عيناه) اي انحنى سوادهما وبدا يباض (من الحزن)  
 اي من كثرة البكاء عليه وقيل عند غلبة البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كأنها ابيضت  
 من يباض ذلك الماء وقيل ضعف بصره حتى صار يدرك ادرا كاطيقا وقيل عي وقال مقاتل لم  
 يبصر به ما ستسمين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف عليه السلام قيل ان جبريل عليه  
 السلام دخل على يوسف في السجن فقال ان بصر أهلك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على

رأسه وقال ليت أُمِّي لم تلدني ولم أكن حزنا على أبي (فان قيل) هذا اظهر للجزع وجار مجرى  
 الشكاية وهو لا يليق بمثل يعقوب عليه السلام (أجيب) بأنه لم يذكر الا هذه الكلمة ثم عظم  
 بكاؤه ثم أمسك لسانه عن النياحة وذكرا لا ينبغي ولم يظهر الشكاية مع أحد من الخلق ويدل  
 لذلك قوله (فهو كظيم) أي مغموم مكروب لا يظهر كرهه بقوله انما أشكوا بنى وحزنى الى الله  
 فشكل ذلك يدل على أنه لما عظمت مصيبتة وقويت محنته صبر ونجرح القصة وما أظهر الشكاية  
 به فلا جرم استوجب به المدح العظيم والثناء الجزيل روى ان يوسف عليه السلام قال لعليل  
 عليه السلام هل لك علم يعقوب قال نعم قال فكيف حزنه قال حزنت سبعين شكلى وهى التى  
 لها ولد واحد دعوت قال فهل له أجر قال نعم أجر مائة شهيد واهل أمثال ذلك لا يدخل تحت  
 التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد وأيضا البكاء مباح فقد بكى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا تقول ما يسخط الرب واناعلى  
 فراقك يا ابراهيم لحزن ونون رواء الشيخان (تنبيه) \* شرف الاذن باللسان والابن والقلب  
 فيبين تعالى أن هذه الثلاثة كانت غريبة في الغم فاللسان كان مشغولا بقوله يا أسفا والعين  
 بالبكاء واليباض والقلب بالغم الشديد الذى يشبهه الوعاء المملوء الذى لا يمكن خروج الماء  
 منه وهذا مما انفقه في وصف ذلك الغم \* ولما وقع من يعقوب عليه السلام ذلك كان قائلا يقول  
 فما قال له اولاده فقيل (قالوا) له من كان ذلك (قالوا) من كان ذلك (قالوا) من كان ذلك (قالوا) من كان ذلك  
 يوسف) فنجح ما فتتوجواب القسم وهو على حذف لا كقول الشاعر

فقلت عين الله أبرح قاعدا \* ولو قطعه وارأسى اليك وأوصالى

ويدل على حذفها أنه لو كان شيئنا لا تقرب بلام الايتداء ونون التوكيد معانده البصر بين  
 أو أحد معانده الكوفيين فتفتنوها ناقصة بمعنى لا تزال كما تقرور سمعت تفتنوا بالواو (حتى)  
 الى أن (تكون حرضا) أى مشرفا على الهلاك اطول مرضك وهو مصدق يستوى فيه الواحد  
 وغيره (أو تكون من الهالكين) أى الموفى (فان قيل) لم حلقوا على ذلك مع انهم لم يعاوا ذلك  
 قطعا (أجيب) بانهم ينو الامر على الظاهر قال أكثر المفسرين قائل هذا الكلام هم اخوة  
 يوسف وقال بعضهم ليس الاخوة بل الجماعة الذين كانوا فى الدار من اولاده وخدمه \* ولما قالوا  
 لذلك فكان قائلا يقول فما قال لهم فقيل (قال) لهم (انما أشكوا بنى) والبيت أشد الحزن  
 على ذلك لانه من صعبه لا يطاق حمله فيباح به وينشر (وحزنى) مطلقا وان كان سببه  
 خفيفا يقدر الخلق على ازالته (الى الله) المحيط بكل شئ علمه وقدرته الى غيره فهو الذى تنفع  
 الشكوى اليه (وأعلم من الله) أى الملك الاعلى من اللطف بنا أهل البيت (مالاتعون)  
 فيما تبني بالفرج من حيث لا أحسب وفي ذلك إشارة الى أنه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع  
 رجوعه اليه وذكر والسبب هذا التوقع أمورا احدها أن ملك الموت أتاه فقال له يا ملك  
 الموت هل قبضت روح ابني يوسف قال لا يا بنى الله ثم أشار الى جانب مصر وقال اطلبه من  
 ههنا ولذلك قال (يا بنى اذهبوا فاصعدوا) أى والتحصين طلب الخبير بالحاسة وهو قريب من  
 التحصين بالجيم وقيل التحصين بالماء يكون فى الخبير وبالجميم يكون فى الشجر ومنه الجاسوس  
 وهو الذى يطالب الكشف عن هورة الناس والمعنى تحصنوا وخبروا (من) أخبار (يوسف)

فقوله (قلت) انما يبأس  
 من روح الله الكافر  
 لا المؤمن عما لا يظاهر  
 الاية فكل من أيس من  
 روح الله فهو كافر حتى  
 يعود الى الايمان ولا نسلم  
 ان صاحب القصة مات

وأخيه) أي اطلبوا خبرهما وثانيهما أنه علم أن رؤيا يوسف عليه السلام صادقة لان أمارات  
الرشد والكمال ظاهرة في حق يوسف عليه السلام ورؤيا مثلها لا تختص ونالته العلة تعالى أوحى  
إليه أنه سيوصله إليه ذلكمته تعالى ما عين الوقت فلهذا أتى في القلق ورابعها قال السدي  
لما أخبره بنوه بسيرة الملك وكمال حاله وأقواله وأفعاله طمع في أن يكون هو يوسف وقال بعيد  
أن يظهر في الكفار مثله ثم ناطف ينيبه وقال لهم (ولا تياسوا) أي تقنطوا (من روح الله)  
قال ابن عباس من رحمة الله وقال قتادة من فضل الله وقال ابن زيد من فزج الله (أنه لا يياس  
من روح الله الا القوم الكافرون) أي الغريقون في الكفر قال ابن عباس ان المؤمن من  
الله على خير يرجو في البلاء ويحمد على الرضا والكافر على الضد من ذلك فان اليأس من  
رحمة الله لا يحصل الا اذا اعتقد الانسان أن اله العالم غير قادر على الكمال او غير عالم بجميع  
المعلومات أو ليس بكريم بل هو مجنون وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر واذا كان  
اليأس لا يحصل الا عند ذلك واحد هذه الثلاثة وكل واحد منها ككثرت أن اليأس  
لا يحصل الا لمن كان كافرا أو قرا البري بعد التماسه من تياسوا وبعده اليأس من لا يياس بالف  
وبعد هياها مفتوحة بخلاف عنه والباقيون هم حمزة مفتوحة قبلها يامسا كنهه ولما قال  
يعقوب عليه السلام لبنية ذلك قبلها منه هذه الوصية وعادوا الى مصر (فلما دخلوا عليه) أي  
على يوسف عليه السلام (قالوا يا أيها العزيز) وكان العزيز لقب الملك مصر يومئذ (مسنوا واهلنا)  
أي من خلفناهم وراءنا (الضر) أي لا بسنا ملبسة نحسها (وجئنا بضاعة) وقالوا (مزجة) اما  
انقص ما أولرداتهم أولهت ما جميعا وقال الحسن البضاعة المزجة القليلة واختلقت في تلك  
الرداة فقال ابن عباس كانت دراهم رديشة لا تقبل في عن الطعام وقيل مناع الاعراب  
الصوف والهن وقيل الاقط وقيل النعال والادم وقيل ان دراهم مصر كان يتقش فيها صورة  
يوسف عليه السلام والدراهم التي جاؤ بها ما كان فيها ذلك فكانت مقبولة عند الناس ثم  
سببوا عن هذا الاعتذار لانه أقرب الى رحمة أهل الكرم قولهم (فأوف لنا الكيل) أي شفقة  
علينا بسبب ضعفنا (وتصدق) أي تنزل علينا زيادة على الوفاء كما عودتنا بفضل تزجوا  
نوابه وما رأوا أفعاله تدل على تمسكه بدين الله تعالى علما وذلك بقوله سم (ان الله) أي الذي له  
الكمال كله (يجزي المتصدقين) أي وان كانت على غنى قوى فكيف اذا كانت على أهل  
الحاجة والضعف (فائدة) سئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على نبي من الانبياء  
سوى نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام قال سفيان لم تسمع قوله وتصدق علينا الا يبريد  
أن الصدقة كانت لالا لهم ولا يبريد وروى أن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق على قال  
ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يفي الثواب قل اللهم أعطني وتفضل على (فان قيل) اذا  
كان أبوهم امرهم أن يتكسروا ومن يوسف واخيه فلم عادوا الى الشكوى (أجيب) بان  
الخصس يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالمعجز وضموارقة الحال وقلة المال  
وشدة الحاجة وذلك مما يرقى القلب فقالوا لغيره في هذه الامور فان ررق قلبه لئلا ذكرناه  
المقصود والاستنفا قد مر هذه المقدمة قال أبو اسحق ذكر لي أنهم لما تكلموا بهذا الكلام  
أدركته الرقة على اخوته فارتفض دمه فباح بالذي كان يكتبتم فلهذا (قال) لهم (هل علمتم)

ابن ابي عمير يسألوه الرجوع  
عن وصيته (قوله ولما ان  
جاء البشير) قاله هشام في  
الغنى كسوت آخر في قوله  
ولما ان جاءت رسالنا لوطا  
بذكر ان وقال في هو دولما  
جاءت رسالنا لوطا وفي

مقرر الهم بعد ان استأنوا به قال البقاعي والظاهر ان هذا كان بغير ترجمان (ما) اى قبح  
الذى (فعلتم يوسف) اى اخذكم الذى حاتم بينه وبين ابيه (واخيه) فى جعلكم اياه فريدا  
منه ذليلا بينكم ثم فى قولكم له لما وجد الصاع فى رحله لا يزال يأتينا البلاه من قبلكم يا بنى  
را حيل وانما قال لهم ذلك نصصا لهم وتحرىضا على التوبة وثقة عليهم لما رأى من عجزهم  
وعسكنتهم لامعانية وتقرىبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه السلام فى تخليص بنيامين  
وذكر والله ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وقوله (اذ أنتم جاهلون)  
اى فاعلون فعلمهم اولانهم كانوا حينئذ صبيانا طيبين تلويحا الى معرفته فقد روى انه لما قال  
هذا تبسم وكان فى تبسمه امر من الحسن لا يبهره منه من رآه ولو مرة واحدة فعرفوه بذلك  
فالمذالك (قالوا انك لات يوسف) استهفام تقرىرو لذلك حقيق بان والادام عليه وقيل عرفوه  
بظنره وخافه حين كلمهم وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء  
وكان اسارة ويعقوب واصفى مثلها وقرأ ابن كثير بهمزة مكسورة بعد هانوت على النون  
وقرأ قالون وأبو عمرو بهمزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة بينهما ألف على الاستهفام  
وقرأ ورش بغير ألف بينهما والتسميل فى الثانية على الاستهفام أيضا وقرأ الباقون بتحقيق  
الهمزة تين مع القصر واهشام وجه ثان وهو المدركيل انهم لم يعرفوه حتى (قال) لهم (أنا  
يوسف) وزادهم بقوله (وهذا أخى) بنيامين سبقى وانما ذكره لهم ليزيدهم ذلك معرفة له  
وتقيمتا فى أمره وليدنى عليه قوله (قدمن الله علينا) قال ابن عباس بكل خير فى الدنيا والاخرة  
وقال آخرون بالجمع بينما بعد التفرقة (انه من يتق) اى المعاصى (ويصبر) اى على البليات  
وأذى الناس وقال ابن عباس يتق الزناو يصبر على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر  
على السجن (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) والمعنى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع  
أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين وقرأ قبل باثبات الياء بعد الفاقف  
وقفا ووصلا واختلاف المعربون فى ذلك على وجهين أجوده ما أن اثبات حرف العلة فى الجزم  
لغة لبعض العرب وأنشدوا عليه قول قيس بن زهير

ألم يأتيك والانباء تنبى \* بمالات لبون بن زياد

(وقول الآخر)

هجوت زيان ثم جئت معتدرا \* من هجوزيان لم تهجرو ولم تدع

(وقول الآخر)

اذا الهجوز غضبت فطلق \* ولا ترضاها ولا تعلق

والثانى أنه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والقول صلتم اذ ذلك تم باثبات لامه وسكن  
يصبر لتوالى الحركات وان كانت فى كلمتين وقرأ الباقون بالحدف وقفا ووصلا لما ذكر يوسف  
عليه السلام لاختونه ان الله تعالى من عليه وأنه من يتق ويصبر فان الله تعالى لا يضيع بهم  
صدوقه فيه واعترفوا بالفضل والترتبة لذلك (قالوا) مقسمين بقولهم (نالله) اى الملك  
الاعظم (لقد أترك) أى اختارك (لله علينا) بالهم والعقل والحلم والحسن والملا والتقوى  
وغبر ذلك واحتج بعضهم بهذه الآية على ان اخوته ما كانوا أنبياء لان جميع المناصب التى

العسكبوت اولو والمجايات  
رسلنا ابراهيم بحدتها تنبىها  
على جواز الامرين  
والقول بان ذكر ان يدل  
على وقوع جوابا لمخال  
بجمل الف ما اذا حدثت  
يرد بان آية هود وآية

تكون مغايرة لمنصب النبوة كاهدم بالنسبة اليه فلما شاركوه في منصب النبوة لما قالوا ذلك  
ثم قالوا (وان كنا طشين) أي والحال ان شائنا اننا كما مذنبين بما فعلنا معك ولذلك اذن الله  
تعالى لك فكانه قيل ما قال لهم على قدرته وعظمته مع ما خلف من اهانتهم له فقيل (قال) لهم  
قول الكرام اقتدوا بخوانه من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (لالتريب) اي لا لولم  
ولا تعنيف ولا هلاك (عليكم اليوم) وانما خصه بالذكر لانه مظنة التريب فاذا اتفق ذلك  
فيه فما ظنك بما يرمده ولما اعفاهم من التريب كانوا في مظنة السؤال عن حال العفو المزيل  
للعقاب من الله تعالى فاتبعه بالواب عن ذلك بالدعاء لهم بقوله (يقفر الله) أي لذى لا اله غيره  
(لكم) اي ما فرط منكم وعبري هذا الدعاء بالاضرار ارشاد لهم الى اخلاص التوبة وورعهم  
في ذلك ورجاهم بالصفة التي هي سبب العفران فزال (وهو) تعالى (أرحم الراحمين) لجميع  
العباد لاسيما التائب فهو جدير بالذكاء التعميم روي أنهم أرسلوا اليه انك التبرعونا الى طعامك  
وكرامتك بكرة وعشيا ونحن نسحق مما فرط منا فقال ان اهل مصر ينظرونني وان ملكت  
فيهم بعين العبودية فيقولون سبحان من بلغ عبدا بعشرين درهما ما بلغ واقدم شرفت الا ان  
بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من ذرية ابراهيم عليه السلام  
ولما أقرأ عليهم بعد اجتماع شملهم بازالة ما تحشونه دنيا وأخرى سال عن أبيه فقال ما فعل  
أبي بعدى قالوا ايضت عيناه من الحزن فاعطاهم قميصه وقال (انتهبوا قميصي هذا) وهو  
قميص ابراهيم عليه السلام الذي ابيه حين أتى في الغارة يا نانا جبريل بقميص من حرير  
الجنة قال به اياه وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه اسحق وورثه  
يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك في قصة من فضة وسدر أسها وعلقها في عنقه لما كان  
يخاف عليه من العيين وكان لا يفارقه فلما أتى في البئر عرايا نانا جبريل وعلى يوسف ذلك  
التعمير يذخر القميص والبسه اياه في الوقت جاء جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك  
القميص فان فيه ريح الجنة لا تتبع على مبتلى ولا على سقيم الاعوف فذفع يوسف ذلك القميص  
الى اخوته وقال اذ وصلت الى أبي (قالتوه على وجه أبي يات) أي بصر (بصيرا) أي يرده اليه  
بصره كما كان أو يات الى حال كونه بصيرا (واقنوني) أي أبي وأنتم (يا هل لكم) اي مصاحبين  
لكم (أجمعين) لا يضاف منكم أحد فرجعوا بالقميص لهذا القصد وروى أن يم وذاهوا الذي  
حمل القميص لما طخوه بالدم فقال لا يحمل هذا غيري لافرحه كما حزنته فحملة وهو حاف من  
مصر الى كنعان وبيتهم ما ثمانون فرسخا (ولما وصلت العير) من عريش مصر وهو آخر بلاد  
مصر الى اول بلاد الشام (قال ابوهم) لولد ولده ومن حوله من اهل مؤكدا العلم انهم يشكرون  
قوله (اني لاجد ريح يوسف) اوصلته اليه ريح الصبا باذن الله تعالى من مسيرة ثلاثة ايام وثمانية  
ايام أو اكثر قال مجاهد هبت ريح فصفتت القميص فقاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت  
بريحه فوجد ريح الجنة فعلم عليه السلام انه ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك  
القميص قال اهل المعاني ان الله تعالى اوصل اليه ريح يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة  
الجنة وبجنى وقت الفرج من المسكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احسدى  
البلدين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك لئلا يعلم على ان كل سهل فهو في زمان الجنة صعب

العنكبوت التي ذكر فيها  
ان يهدن شرطا وجوابا  
مع ان ان ذكرت في  
احدها ما وحذفت من  
الاخرى الا ان يقال انها  
اذ لم تترك لم يلزم وقوع  
جواب لما حلا (قوله

وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل ومعنى أجدر يرجح يوسف أشبه وعبر بالوجود لانه وجدان له بحاسة الششم (لولا ان تصمدون) اي تنصبوني الى المنرف قال أبو بكر الانباري أفند الرجل اذا خرف وتغير عقله وعن الاصمعي اذا كثر كلام الرجل من خرف فهو مقند قال في الكشف يقال شيخ مقند ولا يقال مجور مقند لانه لم تكن في شبيته باذات رأى حتى تفند في كبرها وقيل التقنيد الافساد يقال فنند فلانا اذا أفندت رأيه وردته قال بعضهم

يا صاحبي دعا لومي وتقمدي \* فايس ما فات من أمر عردود

ولما ذكر يعقوب عليه السلام ذلك (قالوا) اي الحاضرون عنده (نالله انك لاني ضلالك) اي حبيك (القديم) ايوسف لانفساه ولا تذهل عنه على بعد الهدهوه وكقول اخوة يوسف ان أبانا اني ضلال معين وقال مقاتل معنى الضلال هنا الشقاء اي شقاء الدنيا والمعنى انك لاني شقة انك القديم عتاة بكابده من الاخران على يوسف وقال الحسن انما خاطبوه بذلك لاعتقادهم ان يوسف قد مات فكان يعقوب في ولوعه بكهذه ذاهبا عن الرشد والصواب ثم انهم جعلوا له بشيرا فامر ع قتل وصوا به بالتمبير (فلم) وزيدت (ان) لنا كيد مجيئه على تلك الحالة وزيادتها بعد ما قيا من مطرد (جا البشير) وهو هو ذاب ذلك القميص (القاء) اي طرحه البشير (على وجهه) اي يعقوب وقيل ألقاه يعقوب على وجهه نفسه (فارتد) اي رجع (بصيرا) اي صبره الله بصيرا كما كان يقال طالت الخلة والله تعالى هو الذي أطالها \* ولما أتى القميص على وجهه وبشر بحياة يوسف عليه السلام عظم فرحه وانشرح صدره وزالت أحزانه فعند ذلك (قال)

لبنيه (الم أقل لكم اني اعلم من الله ما تعلمون) من حياة يوسف وان الله تعالى يجمع بيننا قال السهيلي لاجاء البشير الى يعقوب عليه السلام أعطاه في بشارته كلمات كان يرومها عن أبيه عن جده عليهم السلام وهي يا طيبا فوق كل طيبا الطيب في في أمورى كلها كما أحب ورضني في دنياي وآخرى وروى ان يعقوب عليه السلام قال للبشير كيف تترك يوسف قال تركته ملك مصر قال ما صنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الا ان تمت النعمة فعند ذلك (قالوا يا أبانا) مذا دين بالاداء التي تدل على الاهتمام العظيم بما بعده الماله من عظيم الوقع (استغفر) اي اطلب من الله تعالى ان يغفر لنا ذنوبنا) اي التي اترقناها ثم قالوا مؤكدين تحقية الاخلاص في التوبة (انا كنا خاطئين) اي متعمدين للاثم بما ارتكبنا في أمر يوسف عليه السلام ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسئل له المغفرة قال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فكانه قيل فما قال لهم فقيل (قال) لهم (سوف استغفر) اي اطلب ان يغفر (لكم رب) الذي أحسن الى بان يغفر اني حتى لا يشرق بيني وبينهم في دار البقاء والروبية ملك هو أتم الملك على الاطلاق وهو ملك الله تعالى وظاهر هذا الكلام انه لم يستغفروهم في الحال بل وعدهم بان يستغفروهم بعد ذلك واختلفوا في سبب هذا المعنى على وجوه فقال ابن عباس والاكثرون أراد ان يستغفروهم في وقت السحر لان هذا الوقت أوفق الاوقات لرجاء الاجابة وفي رواية أخرى انه أخر الاستغفار الى ليلة الجمعة لانهم أوفق الاوقات الاجابة وقال وهب كان يستغفروهم كل ليلة جهة في نيف وعشرين سنة وقال طاوس أخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشوراء

ونحوه (السجد) ان قلت كيف جازاهم ان يسجدوا ايوسف والسجد لقب الله حرام (قلت) المراد انهم جعلوه كالقبلة ثم يسجدوا لله شكر النعمة وجدان يوسف كما تقول بصدت

وقيل استغفروهم في الحال وقوله سوف استغفر لكم معناه اني اداوم على هذا الاستغفار في  
الزمان المستقبل وقيل قام الى الصلاة في وقت الصبح فافترغ رضع يديه وقال اللهم اغفر لي جرعي  
على يوسف وقته صبري عنه واغفر لاولادي ما فعلوا في حق يوسف فارحم الله تعالى اليه اني قد  
غفرت لآل واهلهم اجمعين وعن الشعبي قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي (انه  
هو الغفور الرحيم) كل ذلك نسكينا لقلوبهم وتصحيحه الرجا ثم وروى أن يوسف عليه السلام  
كان بهت مع البشير الى يعقوب عليه السلام ما تقي راحله وجهها اذا كثير الباتوا بـ يعقوب  
وأهله وولده فتمت يا يعقوب عليه السلام للخروج الى مصر فخرج بهم فلما ادنا من مصر كاهم يوسف  
الملك الذي نوقم فخرج يوسف عليه السلام والملك في اربعة آلاف من الجنود والعظماة  
وركب أهل مصر معهم ما باجهم - يتفقون بـ يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يده وذا  
فنظر الى الخيل والناس فقال يا هؤلاء هذا فرعون مصر قال لا هذا ابيك يوسف فلما ادنا كل  
واحد منهم امن صاحبهم ذهب يوسف يمدو به بالسلام فقال له جبريل لاحق بيبدأ يعقوب بالسلام  
فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال النوري لما اتى يعقوب يوسف عليه ما  
السلام عاتق كل واحد منهم - ما صاحبه وبكى فقال يوسف يا ابيت بكيت على حتى ابيضت  
عينك ألم تدم - لم ان القيام بحجتها قال بل يا بني ولكن خشيت أن يسلب دينك فيصالح بيني  
ويينك فذلك قوله تعالى (فلا تدخلوا على يوسف آوى) اى ضم (اليه ابيه) قال الحسن ابا  
وأمه وكانت حبة كراما لها ما عاين بها وعظاب الاب في التنبيه لذكورته وعن ابن عباس  
أنها خالته ليا وكانت أمه قد ماتت في نفاس بنيامين قال البغوي وفي بعض النفاة - بران الله  
تعالى أحياء أمه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر (فان قيل) ما معنى دخوله مع عليه قبل مصر  
(أجيب) بانه حين استقبلهم نزل بهم في خيمة أو بيت هناك فدخلوا اليه وضم اليه ابيه  
(وقال) مكرما (ادخلوا مصر) اى البلد المعروف وأتى بالشرط للامن للدخول فقال (ان  
شأنه آتئين) من جميع ما ينوب حق مما فرطتم في حق وفي حق أخى روى ان يعقوب عليه  
السلام رولده دخلوا مصر وهم ثمان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى  
عليه السلام والمقاتلون منهم - قائة ألف وخمسة مائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الصبيان  
والشيوخ (و) لما استقرت بهم الدار بدخول مصر (رفع ابيه) اى اجلسه - معه (على  
الارض) اى السرير الرفيع ورفع هو النقل الى الهاتق (وحوا له) اى المنحواله ابواه واخوته  
(مهدا) اى مبهودا فخنا والتواضع قد يسمى مبهودا كقول الشاعر  
ترى الاكم فيها مبهودا للعوافر - لاوضع جهة وكان تحيتم في ذلك الزمان اد أنهم وضعوا  
الجباه وكان ذلك على طريقة التحية والتعظيم لاعلى طريفة العبادة وكان ذلك جائزا في الامم  
السالفة فنسخت في هذه الشريعة وروى عن ابن عباس ان قال معناه سر والله مبهودا بين يدي  
يوسف عليه السلام فيكون مبهودا كركه لاجل وجدان يوسف ويدل عليه قوله تعالى  
ورفع ابيه على العرش وخر واله مبهودا وذلك يشبه بانهم مبهودا على السرير ثم مبهودا لله تعالى  
ولأنهم مبهودا يوسف له مبهودا والقبول المهود على السرير لان ذلك أدخل في التواضع  
(فان قيل) هذا التأويل لا يطابق قول يوسف عليه السلام (وقال يا ابيت هذا تاويل روي

وصلت لقبلة اول الام  
لله ابل اى لاجله بعد واقه  
ومنه قوله رأيتهم اى  
السكوا كبل - اجدين  
اى أنهم مبهودت لله لاجل  
مصطفى والسعي في اعلاء  
منه سبي (قوله وقد احسن بي

من قبل) والمراد منه قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين أي رأيتهم ساجدين لاجلي أي انهم سجدوا لله لطلب مصلحتي والسعي في اعلانه منسبي واذا كان هذا محققا لاسقط السؤال قال الرازي وعندى أن هذا التأويل متعين لانه يبعد من عقل يوسف ودينه ان يرضى بان يسجد له ابومع سابقته في حقوق الولادة والشخصوخة والعلم والدين وكمال النبوة وانهم جعلوا يوسف كالقبلة وسجدوا وشكروا الذممة وجدانه فانه يقال صابت للكعبة كما يقال صابت الى الكعبة قال حسان

ما كنت أعرف ان الامر منصرف • عن هاتين ثم منها عن أبي الحسن  
ليس اول من صلى اقبلة لكم • واعرف الناس بالآثار والسنن

ثم استأنف يوسف عليه السلام فقال (قد جعلها ربي) أي الذي رباني بما وصاني اليها (حقا) أي مطابقة لواقع لتأويلها وتأويل ما أخبرني به أنت والتأويل بنفسه كما يقول اليمعفي الكلام وعن سلمان رضي الله تعالى عنه ان ما يبرز ربا وتأويلها أن بعون سنة وعن الحسن انه اتى في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وبقى في العبودية واليهن والملاة عثمانين سنة ثم وصل الى ابيه واقاربه وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة فكان عمره مائة وعشرين سنة (وقد أحسن) أي اوقع احسانه (بي) تصديقا لما بشرني به من اتمام النعمة وتعدية احسن باباها أدل على القرب من النعمة بآلى وان كان أصل احسن ان يتعدى بالى كما قال تعالى وأحسن كما احسن الله اليك وقيل ضمن معنى اطف فتعدى باباها كقوله تعالى وبالوالدين احسانا وقال (أذا خرجني من السجن) ولم يذكر اخرجني من الحب لوجوه اولها انه قال لاخوته لا تنريب عليكم اليوم ولو ذكر واقعة الحب لكان ذلك تثيرا لهم فكان اهماله جاريا مجرى الكرم فانها لم تخرج من الحب لم يصير ملكا بل صيروه عبدا وانما صار ملكا بعد اخراجه من السجن فكان هذا الاخراج اقرب من ان يكون انعاما كاملا لانها لم تخرج من الحب ووقع في المضار الحاصلة بسبب تهمة المرأة ولم تخرج من السجن وصل الى ابيه واخوته فكان هذا اقرب الى المنفعة مع ان اللفظ محقر للجب أيضا لكنه احتمال خفي وما كان يعقوب وولده بارض كنعان وتحوّل الى يد وقال ابن عباس ومنه قدم على يوسف قال يوسف عليه السلام (وجاءكم من البدو) أي من أطراف بادية فلسطين وذلك من أكبر النعم كما جاء في الحديث من يرد الله به خيرا يات به من البادية الى الحاضرة والبدو ضد الحاضرة وهو من الظهور يقال بدا يبدو واذا سكن في البادية يروى عن عمر اذ ابدا بوناجة وناى تحفاقنا يا خلاق البدو بين قال الواحدى البدو بسط من الارض يظهر فيه الشخص من بعيد وأصله من بدا يبدو بدواته سمى المكان بادية المصدرو في الآية دلالة على ان فعل العبد خلق الله تعالى لانه أضاف اخرجني من السجن الى الله تعالى ومجيئهم من البدو اليه (من بعد أن تزغ) أي افسد (الشیطان) بسبب الحسد (بينى وبين اخوتي) واصل التزغ دخول في امر لافساده (فان قيل) اضافة يوسف عليه السلام الى الله تعالى والشكر الى الشيطان تقتضى ان فعل الشكر اتي من الله تعالى كما قاله بعض المبتدعة ولو كان منه لضافه اليه (أجيب) بان اضافة هذا الفعل الى الشيطان مجاز لان الفاعل المطلق هو الله تعالى في الحقيقة قال تعالى لو كان فيما آتاه الا

اذا خرجني من السجن) ان  
قلت لم ذكر يوسف عليه  
السلام نعمة الله عليه في  
اخر اوجه من السجن دون  
اخر اوجه من الحب مع انه  
اعظم نعمة لان وقوعه في  
الحب كان اعظم خيرا

الله تعالى قد تأسبت بذلك ان الكل من عند الله تعالى وبفضائه وقدره وليس للسلطان فيه  
مدخل الا بالقاء الوسوسة والتحرير لا فساد ذات البين وذلك باقدار الله تعالى اياه على ذلك كما  
حكى الله تعالى ذلك عنه بقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي  
ولما كان حصول الاجتماع بينه وبين اخوته وابويه مع الالفة والمحبة وطيب العيش وفراغ  
البال وكان في غاية البعد عن العقول الا انه تعالى لطيف قال يوسف عليه السلام (ان ربي  
لطيف لما يشاء) أي لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيئته ويسهل دونها  
فاذا اراد حصول الشيء سهل اسبابه فحصل وان كان في غاية البعد عن الحصول (انه هو العليم)  
بوجوه المصالح والتدابير (المحكم) أي الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضيه  
الحكمة روى ان يوسف عليه السلام طاف بآبيه في خزائنه فاما ادخله خزائنه القراطيس قال  
يا بني ما عقت عندك هذه القراطيس وما كتبت الي علي عثمان مراحل قال امرني جبريل  
بذلك قال او مات له قال انت اقرب مني اليه فآله فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك  
واخاف ان ياكله الذئب قال فهلاخفتني ولما حضر به عقوب عليه السلام الموت وصي يوسف  
عليه السلام ان يحمله ويدفنه عند آبيه فمضى بنفسه فدفنه ثم عاد الى مصر واقام به مدة  
ثلاثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم تانت نفسه الى الملك الا انتم فقال (رب قد  
آتيتني) وافتح بقدر ان الحال حال توقع السامع اشرح حال الرضا (من الملك) اي بعرضه بعد  
بعدي منه جدا وهو ملك مصر (وعاشني من) اي بعض (تاويل الاحاديث) طبق ما بشرني به  
اي واخبرني به انت من الفكيين والتعلم قبل قولك والله غاب على امره ثم ناداه بوصف جامع  
للعلم والحكمة فقال (فاطر) أي خالق (السموات والارض) ثم اعلم بما هو اعلم به منه من  
انه لا يعمل على غيره في شيء من الاشياء (انت ولي) اي الاقرب الي باطنها وظاهرها (في الدنيا  
والآخرة) اي لا ولي لي غيرك والولي يفعل اوليسه الاصلح والاحسن فاحسن لي في الآخرة  
اعظم مما احسنت لي في الدنيا روى انه صلى الله عليه وسلم حكى عن جبريل عن رب العزة جل  
وعلا انه قال من تغلذ كرى عن مسئلتني اعطيته افضل ما اعطى السائلين فلهذا المعنى من  
اراد الدعاء لا بد وان يقدم عليه ذكر الثناء على الله تعالى فهذا يوسف عليه السلام لما اراد ان  
يذكر الدعاء قدم عليه الثناء وهو قوله رب قد آتيتني من الملك وعاشني من تاويل الاحاديث  
فاطر السموات والارض ثم ذكر عقبه الدعاء وهو قوله (توفني) اي اقبض روحي واقبأنا ما في  
جميع امري حساو معنى حال كوني (مسلمنا) ولما كان المسلم حقيقة من كان عربيا في  
الاخلاص عقبه بقوله (واخلقني بالصالحين) ونظيره ما فعله الخليل عليه السلام في قوله الذي  
خلقني فهو يهدى من ههنا الى قوله رب هب لي سكتا على الله تعالى ثم من قوله رب هب لي  
حكما لي آخر الكلام دعاء فكذلكها (تنبيه) اختلاف في قوله توفني مسالها هو طلب  
منه للوفاة ام لا فقال فتادة سأل ربه العوق به ولم يمتن نبي قط الموت قبله وكثير من المفسرين  
على هذا القول وقال ابن عباس في رواية عطاء يريد اذا توفيتني فتوفني على الاسلام فهذا  
طلب لان يجعل الله تعالى وفاته على الاسلام وائتمس فيه ما يدل على انه طلب الوفاة والاعتظ صالح  
للأمرين ولا يبعد في الرجل العاقل اذا كمل عقله ان يمتن الموت وتعظم رغبته فيه لوجوه

(قلت) لان مصيبة السجن  
كانت عنده اعظم لطول  
مدته اولما حبسه الاوابس  
وأعداء الدين فيه بخلاف  
مصيبة الجلب لقصر مدتها  
ولكون المؤمن له فيه جبريل  
عليه السلام وغيره

كثيرة منها ان الخطباء والبغاة وان اظنمو اني مذمة الدنيا الا ان حاصل كلامهم يرجع الى  
 ثلاثة أمور احدها ان هذه السعادات سريرة الزوال مشرقة على الفناء والالم الحاصل  
 عند زوالها اشده من اللذة الحاصلة عند وجودها وثانيها انها غير خالصة بل هي ممزوجة  
 بالمنقصات والمكدرات وثالثها ان الاراذل من الخلق يشتركون الافاضل فيها بل ربما كان  
 حصة الاراذل اعظم بكثير من حصة الافاضل فهذه الجهات الثلاثة منقورة عن هذه اللذات  
 ولما عرف العاقل انه لا يحصل تحصيل هذه اللذات الا مع هذه الجهات الثلاثة المنقورة لاجرم  
 تفتى الموت ليتخلص عن هذه الاثقات ومنها ان تدخل اللذات الدنيوية قلبه وهي ثلاثة  
 أنواع لذة الاكل ولذة النكاح ولذة الرياسة ولكل واحدة منها عيوب كثيرة أما لذة الاكل  
 فعيبها عيوب احدها ان هذه اللذة ليست لذة قوية فانه لا يمكن ابقاؤها فان الانسان اذا اكل  
 وشبع لم يبق فيه الا لذة اذا بالاكل فهذه اللذة ضعيفة ومع ضعفها غير باقية وثانيها انها في  
 تقسيمها خسيسة وان الاكل عبارة عن ترطيب ذلك الطعام بالبراق المجمع في القوم ولا شك انه شئ  
 متغير ولما يصل الى المعدة يظهر فيه الاستحالة الى الفساد والنتن والعهونة وذلك ايضا متغير  
 وثالثها ان جميع الحيوانات الخسيسة مشاركة فيها ورابعها ان الاكل انما يطيب عند  
 اشتداد الجوع والبطون نقص وآفة وخامسها ان الاكل مستحق عند العلاء حتى قبل من  
 كانت همته ما يدخل في بطنه فقيمه ما يخرج من بطنه فهذه اشادات مختصرة الى ما يب  
 الاكل وأما لذة النكاح فمأذ كرفي الاكل حاصل هنا مع أشياء أخرى وهي ان النكاح سبب  
 لحصول الولد وحيثه ذلك كثيرا لا يشخص فتكثر الحاجات الى المال فيحتاج الانسان بسببها الى  
 الاحتيال في المال بطرق لانها باهوا وربما صارها الكاسب بطلب المال وأما لذة الرياسة  
 فهي وبها كثيرة منها ان يكون على شرف الزوال في كل حين وأوان ومنها انه عند حصولها في  
 الخوف الشديد من الزوال ومنها انه يكون عند زوالها في الاسف العظيم والحزن الشديد  
 بسبب ذلك الزوال فالعاقل اذا تأمل في هذه المعاني علم قطعها لاصلاح له في طلب هذه اللذات  
 فيكون لقاء الله عنده أروح فيمضي الموت وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ان  
 ميون بن مهران بات عنده فراه كثير البكاء والمسئلة له الموت فقال له صنع الله لك خيرا كثيرا  
 أحيت سنفنا وأمت بدعا وفي حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا أكون كالعبد الصالح  
 لما أقر الله عينه ووجه له امره قال توفي مسلما والحقني بالصالحين (فان قيل) الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام يعلمون أنهم يموتون لا يموتون الا على الاسلام فكان هذا الدعاء حاصله طلب  
 تحصيل الحاصل وانه لا يجوز (أجيب) بان حال كمال المسلم ان يستسلم لحكم الله تعالى على  
 وجهه يستقر قلبه على ذلك الاسلام ويرضى بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر  
 وينفسح القلب في هذا الباب وهذه حاله تزائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب  
 ههنا هو الاسلام بهذا المعنى (فان قيل) ان يوسف عليه السلام كان من كبار الانبياء  
 والصلاح اول درجة المؤمنين فالواصل الى الغاية كيف يليق به أن يطلب البداية (أجيب)  
 بان ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال يعني بان يلتمسه بائنه ابراهيم واسماعيل والحق  
 ويعقوب والمعنى الحقني بهم في نوابهم ودرجاتهم وولدي يوسف عليه السلام عن امرأة

من الامانة اولان في ذكر  
 الجلب توفيقا وتقربا  
 لاخوته بعد قوله لا تريب  
 عليكم اليوم (قوله توفيقا  
 مسلما) وان قلت كيف قال  
 يوسف ذلك مع علمه بان كل  
 نبي لا يموت الا مسلما (فان قلت)

العزير ثلاثة افرائيم وميشاو هو جد يوشع بن نون ورجة امرأة ابيوب عليهم السلام ولما ماتت  
تفسيه الى الملك الخلد ونفى الموت فلم يات عليه أسبوع حتى توفاه الله عز وجل طيبا طاهرا  
وتشاح الناس في دفنه فطلب أهل كل محله أن يدفن في محلتهم رجا بركنه حتى هموا بالقتال  
فراوا أن يجملوه في صفة دوق من مرمر ويدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر اجبري عليه  
الماء ونزل بركنه الى جميعهم قال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك  
الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب  
الاخر فدفنوه في وسطه وقد روا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى أن اخرجته موسى عليه  
السلام ودفنه بقرب آباءه بالشام وقد يصر الله تعالى زيارته وزيارة آباءه في عام شرعت في هذا  
التقسيم سنة أربع وستين وتعمانه تعني الله تعالى وآبائي وأهلي واصحابي وأحبائي معهم  
في دار كرامته ولما تم الذي كان من أمر يوسف عليه السلام واخوته على الوجه الاحكم  
والصراط الاقوم من ابتدائه الى انتهائه قال تعالى مشيرا الى أنه دليل كاف في تصحيح  
نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله (ذلك) اي الذي ذكرته لك يا محمد من قصة يوسف عليه السلام  
وما جرى له مع اخوته ثم صار الى الملك بعد الرق (من آية الغيب) اي اخبار ما غاب عنك  
(توجيه اليك) اي الذي اخبرناك به من اخبار يوسف وحى او حينما اليك (و) الخال انك  
(ما كنت لديهم) اي عند اخوة يوسف عليه السلام (اذ) اي حين (اجمعوا امرهم) اي مزموا  
على أمر واحد وهو القاه يوسف في الحب (وهم يكرون) اي يدبرون الاذي في انطقه يوسف  
والمعنى ان هذا النبأ غيب لانه صلى الله عليه وسلم ما طالع الكتب ولا تنبأ لاحد ولا كانت  
البلدة بلدة العلماء واتاه صلى الله عليه وسلم هذه القصص الطويلة على وجه لا يقع فيه  
غريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم ومن غير أن يقال انه حاضر معهم لابد وان يكون مجزا  
وقوله تعالى وما كنت لديهم ذكرا على سبيل التكميم لان كل احد يعلم أن محمد صلى الله عليه  
وسلم ما كان معهم ولما الت قرقيش واليه ودرسول الله صلى الله عليه وسلم كما نقله ابو حيان  
عن ابن الانباري عن قصة يوسف عليه السلام فنزلت مشروحة هذا الشرح الشافي في قصة  
هذا البيان الوافي فامل صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك سببا اسلامهم فخالقوا تامله عزاء  
الله تعالى بقوله (وما أكثر الناس) اي اهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين) اعنادهم  
ونصمهم على الكفر وكان ذلك اشارة الى ما ذكر الله تعالى في قوله تعالى انك لاتمدي من  
أحييت ولكن الله يدى من يشاء ثم نفي عنه التهمة بقوله تعالى (وما تستأمنهم عليه) اي على  
تبليغ هذا الكتاب الذي اوحينا اليك واغرق في النفي فقال (من اجر) حتى يكون  
سؤالك سببا لان يتم مولد او يقولوا لا انزل عليه كتنزيله استغن به عن سؤالنا ثم نفي عن  
هذا الكتاب كل غرض دنيوي بقوله تعالى (ان هو الا ذكر) اي عظمة من الله تعالى (للعالمين)  
عامة ثم ان الله تعالى اخبر عنهم انهم ما تاملوا الايات الدالة على توحيد الله تعالى بقوله تعالى  
(وكاين) أي وكم (من آية) دالة على وحدانية الله تعالى (في السموات) كالتعريف وسائر  
الكواكب والسيحاب وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى (والارض) من الجبال والشجر  
والدواب وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى (يمزون عليها) اي بشاهدونها (وهم عنها)

قاله اظهارا للعبودية  
والاقتدار وشدة الرغبة في  
طلب سعادة الخاتمة وتعلمها  
للأمة وطلبها للآب (قوله)  
وما يؤمن أكثرهم بالله الا  
وهم مشركون) ان قلت  
كيف قال ذلك مع ان

معرضون) اى لا يتفكرون فيها الا بحجب اذ لم يتاملوا في الدلائل على نبوتك فان العالم عملوا  
من دلائل التوحيد والقدر والحقمة ثم انهم يبرون عليها ولا يفتنون اليها • ولما كان ربما  
قيل كيف يوصفون بالاعراض وهم يعتقدون ان الله تعالى فاعل تلك الآيات بين ان  
اشرا كههم سقط لاذك بقوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق  
(الاولهم مشركون) بعبادته الاصنام قال تعالى ولئن انتم من خلقهم ليهتدون ان الله انكمهم  
كانوا يشبهون شريكى العبودية وعن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في تلمية مشركى  
العرب كانوا يقولون في تلمية ملبسك لا شريك لك الا شريك يكا هولاء تماكوه وما ملكت ينعنون  
الاصنام وعنه أيضا ان اهل مكة قالوا الله ربنا وحمده لا شريك له واللائحة بنانه فلم يوجدوا  
بل اشركوا وقال عبدة الاصنام ربنا الله وحمده والاصنام شفعاء وناعنده وقالت اليهود ربنا الله  
وحمده وعزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال عبدة الشمس والقمر ربنا الله  
وحمده وهؤلاء اربابنا وقال المهاجرون والانصار ربنا الله وحمده لا شريك له ولما كان أكثر  
هؤلاء لا يتقادون بالاعذاب قال تعالى (أفأمنوا) انكار يسهه معنى التوبىج والتمديد (أن  
تأثمهم) في الدنيا (عاشية) اى نعمة تغشاهم وتشملهم (من عذاب الله) اى الذى له الامر كله  
كأى من ذكرنا تصمم من الامم (اوتأتهم الساعة بغتة) اى فجأة وهم عنها فى غاية الغفلة  
وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) اى بوقت اتيانها قبله كالنا كيد لقوله بغتة ولما كان صلى الله  
عليه وسلم مبلغا عن الله تعالى امره ان يامرهم باتباعه بقوله تعالى (قل) يا اعدى الخلق  
وأصقاهم واعظهم نصحا واخلصا (هذه) اى الدعوة الى الله تعالى التى ادعوا اليها (ستبلى)  
اى طريقى التى ادعوا اليها الناس وهى توحيد الله تعالى ودين الاسلام ومعنى الذين سبوا لانه  
الطريق المؤدى الى ثواب الجنة (ادعوا الى الله) اى الى توحيد الله والايان به (على بصيرة) اى  
بهمة واضحة وقوله (انا) تا كيد الله متترقى ادعوا على بصيرة لانه حال منه اوميتد أخبره على  
بصيرة وقوله (ومن اتبعنى) اى من آمن بى وصدق بما جاني عطف عليه لان كل من ذكر الحجة  
وأجاب عن الشبهة فقد دعا بحدود روجه الى الله وهذ ذائل على ان الدعاء الى الله انما يحسن  
ويجوز مع هذا الشرط وهو ان يكون على بصيرة بما يقول ويقين فان لم يكن كذلك والافهو  
بعض الغرور وقال صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله من حيث يحفظون  
ما يدعون اليه • (فائدة) جميع القراء يثبتون الياء وقد اوصلا للثبات فى الرسم (وسبحان)  
أى وقل سبحان (الله) تعزيمه تعالى عما يشركون به (وما نؤمن المشركين) أى الذين اتخذوا  
مع الله ضدا ويدا والى قال اهل مكة لنبى صلى الله عليه وسلم لا بعث الله مكالفا لى تعالى (وما  
ارسلنا من قبلك) الى المكلفين (الارجالا) اى مثل ما نك رجل لا ملائكة ولا انانا كما قاله ابن  
عباس ولا من الجن كما قاله الحسن (يوحى اليهم) اى بواسطة الملائكة مثل ما يوحى اليك وقرأ  
حفص قبل الواو بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وضم الهاء من اليهم • حمزة  
على أصله وكسرها الباقون (من اهل القرى) أى من اهل الامصار والمدن الميمنية بالمدر  
والبحر ونحوه لان اهل البوادرى لان اهل الامصار افضل وأعلم واكمل واعقل من اهل  
البوادرى ومكة تام القرى لانها مجمع لجميع انطلاق المسافر وابه من حج البيت وكان العرب كلهم

الايان والشرك لا يصحان  
(قلت) معناه وما يؤمن  
أكثرهم بان الله خالقهم  
وواضعه وخالق كل شئ قولا  
الاول هو مشرك بعبادة  
الاصنام فعلا او المراد به  
الناقون يؤمنون بالسننهم

يا قوم ان كيف تعجبوا في حقك قال الحسن لم يبعث الله نبيا من البداية لغلظهم وجفائهم ثم  
 هددهم سبحانه وتعالى بقوله تعالى (ولم يسروا) أي هؤلاء المشركون المكذبون (في الارض  
 فيظنوا كيف كانت عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين للرسول والايات فيخذروا تكذيبك  
 ويعتبروا بهم وعما حل بهم من عذابنا ولما ان الله تعالى نجي المؤمنين عند نزول العذاب  
 بالام الماضية المكذبة وما في الآخرة خير لهم من ذلك بقوله تعالى (ولدار الآخرة) أي ودار  
 الخلال الآخرة والساعة الآخرة والحياة الآخرة (خير) وهي الجنة (للذين اتقوا) الله  
 من حياة ما آتاه الموت وان فرحوا فيه بالجمال وان امتدت آلاف عام وكان عيشها كله رعدا  
 من غير آلام (أفلا يتقون) فيستعملون عقولهم فيتقون الداعي الى هذا السبيل الاقوم  
 وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتاء على الخطاب لاهل مكة والباقيون بالياء على الغيبة لهم  
 ولما شر كين المكذبين وقوله تعالى (حتى اذا استأمن الرسل) غاية لخصوف دل عليه الكلام  
 أي لا يغررهم تمادي أيامهم فان من قبلهم أمه لو اوحى ايس الرسل من النصر عليهم في الدنيا  
 ومن ايمانهم لانهم ما كهم في الكفر متفرقين مقادين فيه من غير وفع (وظنوا) أي ايقن  
 الرسل (أنهم قد كذبوا) بالتشديد كقرا غير حرة وعاصم والكسائي تكذبا بالايمان بعده  
 واما بالتخفيف كقرا هو لا فالله في ان الامم ظنوا ان الرسل قد اختلفوا واما وعده وابه من  
 النصر عليهم (جاءهم نصرنا) اهلهم بخذلان أعدائهم (فتجى من نشاء) أي النبي والمؤمنون وقرأ  
 ابن عامر وعاصم بنون مضومة بعدها جيم مشددة ويا بعد الجيم مفتوحة والباقيون بنون  
 الاولى مضومة والثانية ساكنة وتخفيف الجيم وسكون الياء (ولا يردنا سنا) أي عذابنا (عن  
 القوم الجرمين) أي المشركين ما نزل بهم من ولما ذكر سبحانه وتعالى هذه القصص وحث على  
 الاعتبار به بقوله أفلم يسروا اتبعه بيان في أحاديثهم أعظم عبرة فقال حشا على تأملها  
 والاعتبار بها (القد كان في قصصهم) أي يوسف واخوته اوفى قصص الرسل (عبرة) أي عظة  
 عظيمة (لأولي الابواب) أي لذوي العقول المبراهة من شوائب الكفر بعبارة تليق بها الى  
 ما يسهدهم لان من قدر على ما قص من أمر يوسف عليه السلام لقادر على أن يعزجهم لداصل  
 الله عليه وسلم ويعلى كلمته وينصره على من عاداه كأنه من كان كما فعل يوسف وغيره ولما  
 كان من أجل العبرة في ذلك القطع بحقيقة القرآن نبه تعالى على ذلك بتقدير سؤال فقال تعالى  
 (ما كان حديثا يفترى) أي يختلق لان الذي جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم  
 لا يصح منه أن يفتره لانه لم يقرأ الكتب ولم يتلذذ لاجده ولم يخالط العلماء من الهال أن يفترى  
 هذه القصة بحيث تكون مطابقة لما رآه في التوراة من غير تفاوت كما يعلم من قوله تعالى  
 (ولكن تصديق الذي بين يديه) أي من الكتب الالهية المنزلة من السماء كالنور والانبيا  
 ففي ذلك اشارة الى ان هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف  
 عليه السلام (و) زاد على ذلك بقوله (تفصيل) أي تبيين (كل شيء) أي يحتاج اليه من الدين  
 اذ ما من أمر ديني الا وله سند من القرآن بوسط أو بغير وسط وقيل المراد تفصيل كل شيء من  
 واقعة يوسف مع آية واخوته قال الواحدى وعلى التفسيرين جميعا فهو من العام الذي يريد  
 به التماس كقوله تعالى ورسخت كل شيء أي يجوز أن يدخل فيها وقوله تعالى وأوتيت

قولوا وبشر كون بقولهم  
 اعتقادا (قوله أفلم يسروا  
 في الارض) قاله هنا وفي  
 الحج وفي آخره فخر بالثناء  
 وقاله في الروم وقاطروا ول  
 خافوا بالاولان ما في الثلاثة  
 الاول تقدمه التفسير

من كل شيء (وهدى) من الضلال (ورحمة) ينال بها خير الدارين (لقوم يؤمنون) أي  
بصدقون خصمهم بالذکر لانهم هم الذين انتفعوا به كقوله تعالى هدى للمتقين فسبحان من انزله  
مجهزاً باهراً وقاضياً بالحق لا يزال ظاهراً ومارواه البيضاء وبعال كشاف من أنه صلى الله  
عليه وسلم قال عاروا أرفاءكم سورة يوسف فإنه أيماناً سلم تلاحوا وعلما أهله وما ملكت يمينه  
هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحدأ حدأ حديث موضوع وواقه أعلم

### سورة الرعد مكية

الاولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست صر سلا لا آية أو مدنية الاولان  
قرا فاسيرت به الجبال وهي ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية وعدد كلماتها  
ثمانمائة وخمس وخمسون كلمة وعدد حروفها ثلاثمائة ألف وخمسمائة وسبعة عشر  
(بسم الله) الحق الذي كل ما عداه باطل (الرحمن) الذي عم بالرغبة والرغبة له موم الرحمة  
(الرحيم) الذي خص من شاء بما يرضاه عظيم الرحمة (المر) قال ابن عباس معناه أنا الله أعلم  
وأرى وقال في رواية عطاء أنا الله الملك الرحمن وقد تقدم الكلام على شيء من أوائل السور في  
أول سورة البقرة وقرأه آلون وابن كثير وحقق بالفصح وقرأه ورش بين بين والباقيون بالأمل  
(تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) أي القرآن والاضافة بمعنى من وقيل المراد بالكتاب  
السورة الكاملة ووصفت بالكمال من تعريف الكتاب بال لان خبر المبتدأ اذا عرف بلام  
الجنس أفاد المبالغة وقوله تعالى (والذي انزل اليك من ربك) أي القرآن مبتدأ وخبره  
(الحق) أي الموضوع كل شيء منه في موضعه على ما تدعو اليه الحكمة الواضح الذي لا يتخلف  
شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا غيره (ولكن أكثر الناس) أي مشركي مكة  
(لا يؤمنون) لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان  
محمد ايقوله من تلقا نفسه فرد الله تعالى عليه سيم بذلك \* ولما ذكر تعالى أن أكثر الناس لا  
يؤمنون ذكر عقبه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد بما ورد أحدها قوله تعالى (الله الذي رفع  
السماوات بغير عمد) أي سوار ٣ جمع عمود كآدم وأديم وأعماد كاهب واهاب والعمود جسم  
مستطيل يمنع الارتفاع أن يسيل (ترونها) أي وأنتم ترون السماء من فوعة بغير عمد من تحتها  
تسندها ولا من فوقها علاقة تمسكها فالعمد منقبة بالكلمة قال اياس بن معاوية السماء  
مقمية على الارض مثل القبة ففي ذلك دلالة عظيمة على وحدانية الله تعالى لان هذه الاجسام  
العظيمة بقيت واقفة في الجو العالي ويستحيل أن يكون بقاؤها بالاعيانها ولذا انها في هذا  
برهان باهر على وجود الاله القادر القاهر وقيل الضمير راجع الى العمود أي ان لها عمدا  
ولكن لا ترونها أنتم ومن قال به هذا القول يقول ان عمدها على جبل قاف وهو جبل من زمرد  
يحيط بالذياب والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة قال الرازي وهذا التأويل  
في غاية السقوط لان السماوات لما كانت مستقرة على جبل قاف فأى دلالة تبقى فيها على  
وجود الاله \* (تنبيه) \* الله مبتدأ والذي رفع السماوات خبره ويجوز أن يكون الموصول  
صفة والخبر يدبر الامر فانها قوله تعالى (ثم استوى على العرش) باللفظ والتدبير والقهر

في الإنكار بالقاضي قوله  
هنا أفانموا أن تأتيهم  
غاشية وفي الحج فهي خاوية  
على عروشها وفي آخر غافر  
فأى آيات الله تنكرون  
وما في السلافة الاخرة  
٣ قوله جمع عمود كآدم  
وأديم الخ في غاشية الجبل  
والعامسة على فتح العين  
والميم وهو اسم جمع وعبارة  
بعضهم انه جمع نظرا الى  
المعنى دون الصنعة وقرأ  
أبو جيرة ويحيى بن وثاب  
عمد بضمين ومفرده يحقل  
أن يكون عمادا كشماب  
وشهب وكاب وكتب وأن  
يكون عمودا كرسول  
ورسل اه

والقدرة أي ان من فوق العرش الى ما تحت الثرى في حفظه وتدبيره وفي الاحتياج اليه  
وتقدم الكلام على ذلك في سورة الاعراف بما فيه كفاية وما لها قوله تعالى (وهضر) أي ذل  
(الشمس والقمر) لمنافع خلقه معقهوران يجريان على ما يريد (كل) منها (يجري) في فلكه  
(لاجل مسهي) أي الى وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا وزوالها وعند مجي ذلك الوقت  
تنقطع هذه الحركات وتبطل تلك التسميرات كما وصف الله تعالى ذلك في قوله اذا الشمس  
كورت واذا النجوم اكدرت واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت وعن ابن  
عباس للشمس مائة وعشرون منزلا كل يوم لها منزل وذلك يتم في ستة أشهر ثم انها تعود مرة  
أخرى الى واحد واحد منها في ستة أشهر مرة أخرى وكذلك القمر له ثمانمائة وعشرون منزلا  
فالمراد بقوله تعالى كل يجري لاجل مسهي هذا وتحميقه أنه تعالى قدر لكل واحد من تلك  
السموات كسيرا الى جهة خاصة بقدر خاص من السرعة والبطء وحينئذ يلزم أن يكون لها  
بموجب كل لحظة ولحظة حالة أخرى ما كانت حاصله قبل ذلك ثم انه تعالى لما ذكر هذه الدلائل  
قال (يدبر الامر) أي يقضي أمر ملكه من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاضواء  
والانقار ويبدل فيهما انزال الوحي وبعثة الرسل وتكليف العباد وفي ذلك دليل عجيب على كمال  
القدرة والرحمة وذلك لان هذا العالم المعلوم من اعلى العرش الى ما تحت الثرى انواع  
وأجناس لا يحيط به الا الله عز وجل والدليل المذكور يدل على أن اختصاص كل واحد منها  
بوضعه وموضعه وصفته وطبيعته وحيلته ليس الا من الله تعالى ومن المعلوم أن من اشغل  
بتدبير شيء آخر فانه يشغله شأنه عن شأن فالعقل اذا تأمل في هذه الآية علم أنه تعالى يدبر عالم  
الاجساد وعالم الارواح ويدبر الكبير كما يدبر الصغير فلا يشغله شأنه عن شأن ولا يمنعه تدبير عن  
تدبير وذلك يدل على أنه تعالى متعال في ذاته وصفاته وعلمه وقدرته عن مشابهة المخلوقات  
والممكيات ولما كان هذا بيانا شافيا لا ايس فيه قال تعالى (يفصل) أي يبين (الآيات) التي  
برزت الى الوجود وتدبيرها الدالة على وحدانيته وكمال كرمته المشغلة علمه بما يتدعاه  
فيقرقها ويبين بينا صباينة لا ايس فيها تقريرا بالعقول لكم وتدريرا بالقول ومكم لتعلموا أنهم افعل  
الواحد المختار ولما كان هذا التدبير وهذا التفصيل دالا على تمام القدرة وغاية الحكمة  
وكان البعث لفصل القضاء والحكم بالعدل واظهار العظمة هو محط الحكمة علل ذلك بقوله  
(لعلكم) يا أهل مكة (بلقا ربكم) بالبعث (توقنون) فتعلموا أن من قدر على خلق هذه  
الاشياء وتدبيرها على عظمها وكثرتها قادر على ايجاد الانسان واحيائه بعد موته يروى أن  
واحد اهل اهل بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انه تعالى كيف يحاسب الخلق دفعة واحدة  
فقال كما برزفهم الاثنان دفعة واحدة وكما يجمع نداءهم ويحجب دعواتهم الاثنان دفعة واحدة  
وحاصل الكلام أنه تعالى كما قدر على ابقاء الاجرام الفلكية والنيرات الكوكبية في الجوى  
العالي لا يبعد أن يرد الارواح الى الاجساد وان كان الخلق عاجز بن عنه وكما يمكنه أن يدبر من  
فوق العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله شأنه عن شأن فكذلك يحاسب الخلق بحيث لا يشغله  
شأنه عن شأنه (تنبيه) اليقين صفة من صفات العلم وهي فوق المعرفة والدراية وهي تكون  
الفهم مع ثبات الحكم وزوال الشك ولما ذكر تعالى الدلائل الدالة على وحدانيته وكمال

تقدمه التعمير بالواو في  
قوله في الروم أولم يتفكروا  
في انفسهم وفي فاطر أولم  
نعلمكم وفي أول غافر  
وأندهم يوم الآزفة وما  
تخفى الصدور والله يقضى  
بالحق والذين يدعون من

قدرته من رفع السماء بغير عمد وأحوال الشمس والقمر وأردفها بذكر الدلائل الأرضية بقوله  
 تعالى (وهو الذي مد الأرض) أي بسطها طولاً وعرضاً مثبت عليها الأقدام وبقاب عليها  
 الحيوان ولو شاء جعلها كالجدار والأزح لا يستطاع القرار عليها هذا إذا قلنا ان الأرض  
 مسطحة لا كرة وعند أصحاب الهيئة أنها كرة فكيف يقولون بذلك ومد الأرض ينافي  
 كونها كرة كما ثبت بالدليل (أجيب) بأن الأرض جسم عظيم والكرة إذا كانت في غاية  
 الكبر كان كل قطعة منها تشهد كاستطاع كأن الله تعالى جعل الجبال أو تدامع أن العالم من  
 الناس يستترون عليها فكذلك ههنا ومع هذا قاله تعالى قد أخبر أنه مد الأرض ودحاها  
 وبسطها وكل ذلك يدل على التسطیح والله تعالى أصدق قبيلاً وأبين دليلاً من أصحاب الهيئة  
 هذا هو الدليل الأول من الدلائل الأرضية الثاني منها قوله (وجعل) أي وخلق (فيها) أي  
 الأرض (رواسي) أي جبالاً أنواراً واحداً راسية أي ثابتة باقية في حيزها غير متقلبة عن  
 مكانها لا تتحرك ولا يتحرك ما هي راسية فيه وهذا لا بد وأن يكون بخلق القادر الحكيم قال  
 ابن عباس أول جبل وضع على وجه الأرض جبل أبي قبيس ولما غاب على الجبال وصفها  
 بالرواسي صارت الصفة تفي عن الموصوف لجمع الاسم ككأنط وكاهل قاله أبو حيان  
 الثالث منها قوله تعالى (وانهرا) أي وجهه في الأرض أنها راجارية لمنافع الخلق والنهر  
 الجرى الواسع من مجارى الماء وأصله الاتساع ومنه النهار لاتساع ضيائه الرابع منها قوله  
 تعالى (ومن كل الثمرات) وهو متعلق بقوله تعالى (جعل فيها) أي الأرض (زوجين اثنين)  
 أي جعل فيها من جميع أنواع الثمار منقنين اثنين والاختلاف امامن حيث الطم كالخار والبارد  
 والحامض أو اللون كالأبيض أو الأحمر كالمصغير والكبير أو الطبيعة كالخار والبارد  
 (فان قيل) الزوجان لا بد وأن يكونا اثنين فما الفائدة في اثنين (أجيب) بأنه قيل انه تعالى أول  
 ما خلق العالم وخلق فيه الاشبجار خلق من كل نوع من الأنواع اثنين فقط فلو قال خلق زوجين  
 لم يعلم أن المراد النوع أو الشخص فلما قال اثنين علم أنه تعالى أول ما خلق من كل زوجين  
 اثنين لأقل ولا يزيد فكان الناس وان كان فيهم الآن كثرة فابتدأهم من زوجين اثنين  
 بالشخص آدم وحواء فكذا القول في جميع الاشبجار والزروع الخامس منها قوله تعالى  
 (بغشى) أي يغطي (الدليل) بظلمته (النهار) أي والنهار الليل بضوئه فيعتمد فعلهما على  
 ما قدره الله تعالى اهمافى السير من الزيادة والنقصان وذلك من الحكيم النافعة في الدين  
 والدنيا الظاهرة لكل ذي عقل انه ان يديره بفعله واختياره وقهره واقتداره وقواشعبه وحجزة  
 والكسافي بفتح الغين وتشديد الشين والباقون بسكون الغين وتخفيف الشين وما ذكر  
 تعالى هذه الدلائل الثيرة والقواطع القاهرة تجميعها واناطها بانفسكر فقال تعالى (ان في ذلك) أي  
 الذي وقع القصد عنه من الآيات (لايات) أي دلالات (لقوم يتفكرون) أي يبحثون  
 في الكبرياء استدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والتفكير والتدبر تصرف  
 القلب في طلب معاني الاشياء ثم انه تعالى ذكر دليلاً لظواهر اجدا بقوله تعالى (وفي الأرض)  
 أي التي أنتم سكانها تشهدون ما فيها مشاهدة لا تقبل الشك (قطع) أي بقاع مختلفة  
 (مجاورات) أي متقاربات يقرب بعضها من بعض واحدة طيبة والاخرى سبخة لا تثبت

دونه لا يقضون بشئ  
 (سورة الرعد)  
 قوله ان في ذلك لايات  
 لقوم يتفكرون  
 الآية هنا يتفكرون  
 وختمها بعد يقولون لان  
 التفكر في الشئ سبب

وأخرى صالحة للزرع للشجر وأخرى بالعكس وأخرى قليلة الربيع وأخرى كثيرة مع  
 انتظام الكل في الارضية وهو من دلائل قدرته تعالى (وجنات) أي بساكن فيها أنواع  
 الاشجار من نخيل وأعنان وغير ذلك كما قال تعالى (من أعنان وزرع ونخيل صنوان) جمع  
 صنوهي التخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في  
 عمه عباس عم الرجل صنو أبيه يعني أنهما من أصل واحد (وغير صنوان) أي متفرقات  
 مختلفة الاصول وسمى البستان جنسة لأنه يستقر باشجاره الارض وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 وحقق برفع العين واللام والتون الثانية من صنوان والراء من غير مع التنوين في العين  
 واللام والتون وعدم التنوين في الراء والباقون بالخفض في الاربعة وعدم التنوين في الراء  
 ولما كان الماء بمنزلة الاب والارض بمنزلة الام وكان الاختلاف مع اتحاد الاب والام أعجب  
 وأدل على الاستناد الى الواحد المسبب لا الى شي من الاسباب قال (نسي) قراءة ابن عاصم  
 وعاصم بالياء على التذكير أي المذكور وقرأه الباقيين بالتاء على التأنيث أي الجنات وما فيها  
 (بما واحد) فخرج أغصانها وغرواتها في وقت معلوم لا تتأخر عنه ولا تتقدم والماء جسم  
 رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الارواح (وتفضل بعضها على  
 بعض في الاكل) أي في الطعم ما بين الحلو وحامض وغير ذلك وفي الشكل والرائحة والمنفعة  
 وغير ذلك وذلك أيضا ما يبذل على القادر الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب  
 لا يكون الا بتفصيل قادر مختار قال مجاهد وذلك كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم  
 واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم وكانت الارض طينة واحدة في  
 يد أي في قدرة الرحمن فسطها فصارت قطعاً متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فخرج  
 هذه زهرتهم وأشجارها وغرها ونباتها ويخرج هذه سبخها ولها وخبيثها وكل يسقي بماء واحد  
 وكذلك الناس خليفة وامن آدم فينزل عليهم من السماء نذرة فترق قلوب قوم فتضع وتضع  
 وتقسو قلوب قوم قتلهم ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحدا الا قام من عنده  
 بن زيادة أو نقصان قال تعالى وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين  
 الا خساراً وقرأ حمزة والكسائي بالياء يطابق قوله تعالى يدبر الامر والباقون بالنون وقرأ  
 نافع وابن كثير بسكون الكاف والباقون بالرفع (ان في ذلك) أي الامر العظيم الذي ذكرناه  
 (لايات) أي دلالات (لقوم يعقلون) أي يستعملون عقولهم بالتدبر والتفكير في الايات  
 الدالة على وحدانيته تعالى \* ولما ذكر تعالى الدلائل القاهرة الدالة على معرفة المبدأ ذكر  
 بعده ما يدل على المعادبة قوله تعالى (وان نجيب) أي يا كرم الخلق من تكذيب الكفار لك  
 بعد ان كنت تعرف عندهم بالصادق الامين (فنجيب) أي غفيري أن يتعجب منهم (قولهم) أي  
 منكري البعث (أنذا كآترايا) أي بعد الموت (أتماني خلق جديد) أي خلق بعد الموت كما  
 كآفبه ولم يعلموا أن القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم (وقيل)  
 وان نجيب من اتخاذ المشركين مالا يضرهم ولا ينفعهم آلهة يعبدونها مع اقرارهم بأن الله  
 تعالى خالق السموات والارض وهو يضر ويمنع وقدراً وبقدرته الله تعالى وما ضرب لهم به  
 الامثال فنجيب قولهم ذلك والنجيب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال المتكلمون

اتفقوا والسبب مقدم على  
 المسبب فتاسب تقدم  
 التفسير على العقل (قوله  
 وقه يسجد من في السموات  
 و الارض) \* ان قلت  
 كيف قال ذلك هنا وقال  
 في الحج ان الله يسجد له

العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حق الله تعالى محال لانه تعالى سلام الغيوب لا تخفى  
 عليه خافية وقرأ أبو عمرو وخلاص الكسائي بادغام الباء في القام والمباقون بالاطهاد  
 (تنبيه) هـ هنا آيتان في كل منهما همزتان فقرأوا قولون: تحقيق همزة الاولى وتسهيل الثانية  
 ويدخل بينهما الفاعل الاعلى الاستفهام وفي الآية الثانية همزة مكسورة وبعدها نون مشددة  
 على الخبر وورش كذلك الا أنه لا يدخل بين الهمزتين في أثذا الفواو ينقل في الثاني على أصله  
 وابن كثير يقرأ بالاستفهام فيهما من غير ادخال ألف بين الهمزتين مع تحقيق الاولى وتسهيل  
 الثانية فيهما وأبو عمرو وكذلك مع ادخال ألف بينهما وابن عامر في الاول همزة مكسورة وبعدها  
 ذال مفتوحة على الخبر وفي الثاني همزة مفتوحة محققة وهمزة مكسورة محققة على  
 الاستفهام وأدخل هشام بينهما التباين بخلاف عنده والباقون بهمزتين محققتين الاولى  
 مفتوحة والثانية مكسورة ولا ألف بينهما في الموضعين (فائدة) هـ جميع ما في القرآن من  
 ذلك أحد عشر موضعا في تسع سور والاحد عشر مكررة تصير اثنين وعشرين في هـ هذه  
 السورة موضع والثاني والثالث في سورة الاسراء والرابع في المؤمنون وال خامس في النمل  
 والسادس في العنكبوت والسابع في السجدة والثامن والتاسع في الصافات والعاشر  
 في الواقعة والحادي عشر في النازعات وأذكر ان شاء الله تعالى في كل سورة من السور  
 المذكورة مذهبهم في محله (واو ثلث) أي الذين جمعوا أنواعا من البعد من كل خير (الذين  
 كفروا وبرجم) أي عطفوا ما يجب اظهاره بسبب الاستهانة بالذي بدأ خلقهم ثم رباهم بأنواع  
 اللطف فاذا أنكروا معادهم فقد أنكروا بدأهم (واو ثلث) البعداء البغض (الاعلال) يوم  
 القيامة (في اعتاقهم) بسبب كفرهم والغل طوق من حديد تصيده اليد في العنق وقيل المراد  
 بالاعلال ذلهم وانقيادهم يوم القيامة كما يقاد الاسير الذليل بالغل وقيل انهم مقيدون بالضللال  
 لا يرجي فلاحهم (واو ثلث) أي الذين لا خسارة أعظم من خسارتهم (اصحاب النار) هم فيها  
 خالدون) أي ثابت خلودهم دائما لا يخرجون منها ولا يموتون هـ ولما كان صلى الله عليه وسلم  
 يهدم تارة بعد تارة يوم القيامة وتارة بعد تارة الدنيا والقوم كلما هدتهم بعد تارة يوم القيامة  
 أنكروا القيامة والبعث والحشر والنشر وهو الذي تقدم ذكره في الآية الاولى وكلما  
 هددهم بعد تارة الدنيا قالوا له فثنا بما هذا العذاب وطالبوا منه اظهاره وانزاله على سبيل  
 الطعن واظهار ان الذي يقوله كلام لا أصل له نزل (ويستجلبون) أي استهزؤا وتكذبوا  
 والاستجبال طلب التمجيل وهو تقديم الشيء قبل وقته الذي يقدر له (بالسنة) أي العذاب  
 (قيل السنة) أي الرحمة وذلك أن مشركي مكة كانوا يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من  
 عندك فأمرط علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم (تنبيه) هـ قوله قبل السنة فيه  
 وجهان أحدهما متعلق بالاستجبال طرفا له والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدر  
 من السنة قاله أبو البقاء (وقد) أي والحال أنه قد (خلت من قبهم المنلات) جمع مثله يفتخ  
 الميم وضم المنلثة كصدقة وصدقات أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها  
 (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) والالم يترك على ظهرها دابة كما قال تعالى ولو يؤاخذ  
 الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال ابن عباس معناه لذو تجا ورف عن

من في السموات ومن في  
 الارض وفي النمل والله  
 يسهل ما في السموات وما  
 في الارض (قلت) لانه  
 هذا ذكر الصلوات من  
 الرعد والبرق والصاب  
 ثم الملائكة بتسبيحهم ثم

المشركين اذا آمنوا (وان ربك اشديد العقاب) للمصرين على الشرك الذين ماتوا عليه وقال مقاتل انه لذو نجا وزعن شركهم في تأخير العذاب عنهم - وشديد العقاب اذا عاقب ولما بين سبحانه وتعالى ان الكفار طعنوا في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب طعنهم في المشرك والنشر أو لانهم طعنوا في نبوته بسبب طعنهم في صحته ما يندرجهم به من نزول عذاب الاستئصال ثانياً ثم طعنوا في نبوته بأن طلبوا منه المعجزة والبيمة ثالثا وهو المذكور في قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لولا اى هلا (انزل عليه) اى محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) اى مثل عصا موسى وناقة صالح وذلك لانهم أنكروا كون القرآن من جنس المعجزات وقالوا هذا كتاب مثل سائر الكتب واثبات الانسان بتصنيف معين وكاتب معين لا يكون معجزاً مثل معجزات موسى وعيسى عليهما السلام وكان تبيين صلى الله عليه وسلم راجعاً الى اجابة مقترباتهم اشادة العقاب الى ايمانهم قال الله تعالى له (انما أنت منذر) اى ايس عليك الا الانذار والتخويف وليس عليك اتيان الايات (واكل قوم هاد) اى نبى يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الايات لا بما يقترحون وقرأ ابن كثير في الوقف ياء بعد الدال وفي الوصل بغير ياء وتثوين الدال والباقون بغير ياء في الوقف والوصل مع تثوين الدال \* ولما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات أخبرهم الله تعالى عن عظيم قدرته وكمال علمه بقوله تعالى (الله يعلم ما تحمل كل انثى) من ذكر وغيره وواحد وستة عدد وغير ذلك (وما تغيب) اى تنقص (الارحام) من مدة الحمل (وما تزاد) اى من مدة الحمل فقد تكون سبعة أشهر وأزيد علمها الى سنتين عند الامام ابي حنيفة والى اربع عند الامام الشافعي والى خمس عند الامام مالك رضى الله تعالى عنهم وقيل ان الضحالك ولد لسنتين وهرم بن حبان بنى في بطن أمه اربع سنين ولذلك سمى هرما وقيل ما تنقصه الرحم من الاولاد وتزيد منهم يروى ان شريكاً كان رابعاً اربعة في بطن أمه وقيل من نقصان الولد فيخرج ناقصاً والزيادة تمام خلقه وقيل ما تنقصه بالسقط عن ان يتم وما يزداد بالتمام وقيل ما تنقصه بظهور دم الحيض وذلك انه اذا سال الدم في وقت الحمل ضعف الولد ونقص بقدر حصول ذلك قال ابن عباس كلما سال الحيض في وقت الحمل يوماً زادت في مدة الحمل يوماً يحصل الحبر ويعتدل الامر والاية تتضمن جميع ذلك اذ لا تنافي في هذه الاقوال ويدل لذلك قوله تعالى (وكل شئ) من هذا وغيره من الايات المقترحات وغيرها (عنده) اى في علمه وقدرته (بمقدار) في كميته وكميته لا يجاوزه ولا يقصر عنه لانه تعالى عالم بكيفية كل شئ وكميته على الوجه المفصل المبين (تنبيه) قوله تعالى عنده يجوز ان يكون مجزواً للمحل صفة لشيء او مرفوعه صفة لكل أو منصوبه ظرفاً لقوله بمقدار أو ظرفاً للاستقرار الذي تعاقبه الجار لوقوعه خيراً (عالم الغيب) وهو ما غاب عن كل مخلوق (والشهادة) وهو ما شاهدوه وقيل الغيب هو المعدوم والشهادة هو الموجود وقيل الغيب ما غاب عن الحس والشهادة ما حضر في الحس (الكبير) اى العظيم (المتعال) عن خلقه بالتحير المنزه عن صفات النقص فهو تعالى موصوف بالعلم المكامل والقدرة التامة وقرأ ابن كثير في الوقف والوصل ياء بعد اللام والباقون بغير ياء وقفاً ووصلاً \* ولما كان علمه تعالى شاملاً لجميع الاشياء قال تعالى (سوا منكم) اى في علمه تعالى (من اسر القول) اى أخفى معناه في

الاصنام والكفار قبلها  
 يذكر من في السموات  
 لتقدم ذكرهم واتبعهم  
 من في الارض ولم يذكر  
 من فيها استخفاً فالاصنام  
 والسكان وفي الحج تقدم  
 ذكر المؤمنين وسائر  
 الاديان فقدم ذكر من في  
 السموات لسرفهم ثم قال  
 ومن في الارض اتقدم ذكر  
 المؤمنين وفي النحل تقدم  
 ذكر ما خلقه الله عاماً  
 ولم يكن فيه ذكر الملائكة  
 والرعول الا الانس =

نفسه (ومن جهه به) أى أظهره فقد استوى في علمه تعالى المسر بالقول والجهر به (ومن هو مستخف) أى مستتر (بالليل) أى بظلامه (وساربه) أى ظاهر بذهايه في سر به (بالتنهار) والمسر بفتح السين وسكون الراء الطربوق وقال ابن عباس - واما أضرته القلوب وأظهرته الالسنه وقال مجاهد سوا من يقدم على القبائح في ظلمات الليل ومن يأتي بها في النهار الظاهر على سبيل التوارى والضمير في (له) يعود الى من في قوله سوا منكم من أسر القول ومن جهر به (ومن هو مستخف بالليل أو للانسان) (معقبات) أى ملائكة تعقبه والذي عليه الجهوران المراد بالملائكة الحفظة وانما صرح وصفهم بالمعقبات اما لاجل أن ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار وبالعكس واما لاجل انهم يتعقبون أعمال العباد ويتغونم بالحفظ والكتب وكل من عمل علة عاد اليه فقد عقب فعلى هذا المراد من المعقبات ملائكة الليل والنهار روى عن عثمان أنه قال يا رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملائكة فقال صلى الله عليه وسلم ملك عن يمينك للمسنات وهو أمير على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشر او اذا عملت سيئة قال الذي على الشمال لصاحب العين اكتب قال لاله ان يتوب أو يستغفر فيستأذنه ثلاث مرات فاذا قال ثلاثا قال اكتب أراحنا الله منه فقبس القرين ما أقل مراقبته لله واستصياه منا فهو قوله تعالى له معقبات (من بين يديه) أى قدامه (ومن خلفه) أى ورائه وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لربك رفعك وان سجرت قصتك وملك كان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة وملك على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فمك وملك كان على عينيك ٣ فهذه عشرة ملائكة على كل آدمي ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم عشرون ملكا على كل آدمي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يروح الذين باتوا فيكم فيسألهم الله تعالى وهو أعلم بكم كيف تكم عبادة فيقولون تركناهم وهم يصلون وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك موكل بحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته (فان قيل) الملائكة ذكور فلم ذكروا في جمع الاناث وهو المعقبات (أجيب) بجوابين الاول قال القراء المعقبات ملائكة معقبة واحدها معقب ثم جعلت معقبة جمعيات كما قيل أبناءت ورجالات جمع أبناء ورجال ء والذي على التذكير قوله تعالى (يحفظونه) والثاني وهو قول الاخفش انما أنث لكثرة ذلك منها نحو نساء ونساء وعامة وهود ذكر واختلف في المراد من قوله تعالى (من امر الله) على أقوال أحدها انه على التقديم والتأخير والتقدير له معقبات من امر الله يحفظونه ثانيا ان فيه اضمارا أى ذلك الحفظ من امر الله أى مما أمر الله تعالى به فحذف الاسم وأبقى خبره والثالث ان كلمة من معناها الباء والتقدير يحفظونه بأمر الله وبإعانتة وقال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشر بكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه أى يحفظون عليه الحسنات والسيئات (فان قيل) ما الفائدة في تخصيص هؤلاء الملائكة مع بنى آدم وتبليطهم عليهم (أجيب) بأن الانسان اذا علم أن الملائكة تتحصى عليه أعماله كان الى الخذلان المعاصي اقرب لان من اعتقد جلالة الملائكة وعلموا مراتبهم فاذا حاول الاقدام على معصية واعتقد أنهم يشاهدونها توجب الحياء منها عن الاقدام اليها كما يجره اذا حضر من يعظمه من البشر

٣ قوله فهذه عشرة الخ  
عبارة العلامة عبد السلام  
على الجوهرية وعند الطبراني  
أن عثمان سأل النبي صلى  
الله عليه وسلم عن عدد  
الملائكة المرسلين بالآدمي  
فقال لكل آدمي عشرة  
بالليل وعشرة بالنهار واحد  
عن يمينه وآخر عن شماله  
واثنان من بين يديه ومن  
خلفه واثنان على حاجبيه  
وآخر قابض على ناصيته  
فان تواضع لله وان  
تكبر وضعه واثنان على  
شفتيه ليس يحفظان عليه  
الا الصلاة على محمد صلى  
الله عليه وسلم والناموس  
يجرسه من الحية أن  
تدخل فاه اه وهو  
ظاهر اه معصية  
٤ قوله والذي على التذكير  
اهل والذي يدل على التذكير  
اه معصية

واذا علم أن الملائكة تصفى عليه تلك الاعمال كان ذلك أيضا ردعها عنها واذا علم أن الملائكة  
 يكتبونها كان الردع أكمل. ولما دل ذلك على غاية القدرة والظمة قال تعالى (ان الله) مع  
 قدرته لا يغير ما بقوم) أى لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما) أى لئلا يأنقسهم) من الاحوال  
 الجميلة الى الاحوال القبيحة (واذا أراد الله بقوم سوءا) أى هلاكا وعذابا (فلا مرد له) أى  
 لا يقدر أحد من المعقبات ولا من غيرها أن يرد ما نزل بهم من قضاءه وقدره (ومالهم) أى ان  
 أراد الله بهم سوءا (من دونه) أى غير الله (من وال) يلى أمرهم وينصرهم ويمنع العذاب عنهم  
 وقرأ ابن كثير في الوقت بآيات اليا بعد الملام دون الوصل والباقون بغير ياء بعد اللام وقفا  
 ووصلا. ولما خوف الله تعالى بقوله واذا أراد الله بقوم سوءا أتبعه بذكر آيات تشبهه بالنم  
 والاحسان من بعض الوجوه وتشبهه بالعذاب والقهر من بعض الوجوه بقوله تعالى (هو  
 الذي يرىكم البرق خوفا) أى للمساكين من الصواعق (وطمعا) أى لالمقيم في المطر وقيل  
 ان كل شئ يحصل في الدنيا يحتمل الخير والشر فهو خير بالنسبة الى قوم وشر بالنسبة الى آخرين  
 فكذلك المطر خير في حق من يحتاج اليه في أوانه وشر في حق من يضره ذلك اما بحسب المكان  
 واما بحسب الزمان والبرق معروف وهو امان يظهر من بين السحاب (وينشى) أى يخلق  
 (السحاب الثقيل) أى بالمطر (تنبية) خوف وطمعا مصدران ناصبهما محذوف أى  
 يخافون خوفا وتطمعون طمعا ويجوز غير ذلك والسحاب قال علي بن ابي طالب رضى الله  
 تعالى عنه غير بال الماء وهو غيم ينصب في السماء وهو اسم جنس جمى واحده سحابة وأكثرها  
 المقسرين على أن الرعد في قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) على أنه اسم للملك الذي يسوق  
 السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه ولا يرد ذلك عطف الملائكة عليه في قوله تعالى  
 (والملائكة) أى تسبحة (من خيفة) أى الله لانه أفر دبالا ذكر تشريفا له كما في قوله تعالى  
 ولما تكلمت ورسله وجبريل وميكال قال ابن عباس أقبلت يهود على النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو فقال ملائكة من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار  
 يسوق بها السحاب قال ابن الاثير والمخاريق جمع مخراق وهو في الاصل قوب ينف ويضرب  
 به الصبيان بعضهم بعضا وهي آلة تزجر به الملائكة السحاب وتسوقه وقد جاء تفسير المخراق  
 في حديث آخر وهو سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب وعن ابن عباس أنه قال من سمع  
 صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير  
 فان أصابته صاعقة نعلي دية. وعن عبد الله بن الزبير أنه كان اذا سمع صوت الرعد ترك  
 الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وفي بعض الاخبار يقول  
 الله تعالى لو أن عبادى أطاعوا لسمعتم المطر بالليل وأطلعت الشمس عليهم بالنهار ولم  
 أسمعهم صوت الرعد وفي رواية عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه حيث يؤمر  
 ٣ وانه يحوز الماء في نقرة ايامه وانه يسبح الله تعالى اذا سبح لاييق ملك في السماء الارتفاع صوته  
 بالتسبيح فتهدها ينزل المطر وعن الحسن أن الرعد خلق من خلق الله ليس بملك وقد اختلفت  
 الروايات في ذلك ففي بعضها أنه ملك موكل بالسحاب وفي بعضها انه ملك يتعق بالقيث  
 كما يتعق الراعى بغنمه وفي بعضها انه ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحمادى الأبل

= بالصريح فاقضت الآية  
 ما في السموات وما في الارض  
 فقال في كل آية ما يناسبها  
 (قوله الله يبسط الرزق لمن  
 يشاء ويقدر) قاله هنا في  
 القصص والعنكبوت  
 والروم بلقظ الله وفي  
 الاسراء وفي سباني موضعين  
 ٣ قوله وأنه يحوز كذا في  
 النسخة المطبوعة وفي  
 بعض النسخ وأنه يحوز على  
 صيغة جمع جمع ويصدر اه  
 مصححه

بجدائه وفي بعضهم أنه ملك سمى به وهو الذي تسعون صوته وقد مررت الاشارة الى ذلك في البقرة  
وقيل هو لولا الملائكة أعوان الرعد جعل الله تعالى له أعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون  
وقيل المراد بهم جميع الملائكة واستظهر وقوله تعالى (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي  
العداب المهلك تنزل من البرق فتحرق من نصيبه (فيصيبهم من يشاء) فهم لملك (وهم يجادلون  
في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب التشديد في الخصومة روى أن  
عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد وقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لانتله  
فأخذ عامر بالمجادلة ودار أربد من خلفه ليضربه بالسيف فتمنبه لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقال اللهم اكشفهم ما جاسمت فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فقتلته وروى عامر بخدة  
فمات في بيت سلوية فكان يقول عدة كعدة البعير وموت في بيت سلوية فترات وعن الحسن  
أنه قال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ يدعوته الى الله  
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني اليه هم هو  
أمن ذهب أوفضة وأحديدا ونحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقالوا يا رسول الله مارأيتنا رجلا كقرقبا ولا أعتى على الله منه فقال صلى الله عليه وسلم  
ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يرى يدهم على مقالته الاولى وقال أحب محمد الى رب لا أراه  
ولا أعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى وأخبت فقال ارجعوا اليه  
فرجعوا فبينما هم عنده ينزعونه ويدعونوه وهو يقول هذه المقالة اذا ارتفعت صحابة فكانت  
فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فأحرقت الكافر وهم جلوس فخاوا يسعون  
ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالوا احترق صاحبكم فقالوا من أين علمت فقالوا أرحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم  
ويرسل الصواعق فيصيبهم من يشاء وهم يجادلون في الله (وهو شديد المحال) واختلاف  
المفسرون في قوله تعالى وهو شديد المحال فقال على رضي الله عنه شديد الاخذ وقال ابن عباس  
شديد الحول وقال مجاهد شديد القوة وقال أبو عبيدة شديد القوة والمغالبة واختلاف في قوله  
تعالى (له) أي الله (دعوة الحق) فقال على دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا اله  
الا الله وقال الحسن الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق (والذين يدعون) أي وهم  
الكفار (من دونه) أي غير الله وهي الاصنام (لا يستجيبون) أي الاصنام (الله) أي الكفار  
(بشيء) مما يطلبونه من نفع أو دفع ضرر (الا) أي الاستجابة (بأسط) أي كاستجابة بأسط  
(كفيه الى الماء) أي على شفير البئر يدعوه (ليبلغ فاه) أي بارتفاعه من البئر اليه (وما هو) أي  
الماء (ببلاغه) أي فاه أبا الانه بما لا يشعريدعائه ولا يقدر على اجابته فكذلك ما هم مستجيبين  
لهم أبدا لان أصنامهم كذلك وقيل شبهه وانى قلة فائدة دعائهم لا لهمهم بمن أراد أن يعرف الماء  
بيديه ينشر به فبسط كفيه ناظرا أصابعهما ولم يصل كفاه الى ذلك الماء ولم يبلغ مطلوبه من  
مشربه ثم انه تعالى عم في أنه لا يستجاب لهم بقوله تعالى (وما دعاء الكافرين الا في ضلال) أي  
ضياح لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبههم وان دعوا الله لم تستطع اجابتهم وقيل المراد  
بالدعاء في المداين العبادة وقوله تعالى (ولله يسجد من في السموات والارض) يحتمل أن يراد به

بلفظ الرب وفي الشورى  
يا معارظ الله ويزيادته  
في الغنكسبوت وفي ثاني  
موضع سبوا ويزيادته  
عباده في الغنكسبوت وفي  
القصص وفي ثاني موضع  
سبوا موافقة لتقديم تكرار

السجود على حقيقته وهو وضع الجبهة وعلى هذا فيكون قوله تعالى (طوعا) للملائكة  
 والمؤمنين من الثقلين حالي الشدة والرخا وقوله تعالى (وكرها) للكافرين والمنافقين الذين  
 أكرهوا على السجود بالسيف وأن يراد به التعظيم والاعتراف بالعبودية في كل من السموات  
 والارض معترف بعبودية الله تعالى كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وأن يراد به  
 الاقبياد والخضوع وترك الاستمتاع وكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى لان  
 قدرته ومشية نافذة في الكل (تنبيه) قوله تعالى طوعا وكرها ما مقبول من أجله واما هل  
 أى طائعتين وكرهين واختلاف في تفسير قوله تعالى (وظلالهم بالغدو) أى البكر (والاصال)  
 أى المشايخ أى تسجد فقال أكثر المفسرين كل شخص سواء كان مؤمنا وكافرا فان ظله يسجد  
 لله قال مجاهد دخل المؤمن يسجد لله تعالى وهو طائع وظل الكافر يسجد لله تعالى وهو كاره  
 وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لله تعالى وظله يسجد لله تعالى قال ابن الانباري ولا  
 يسجد أن يخلق الله تعالى في الظلال عقولا وأفهاما تسجد لله وتتخشع وقيل المراد من سجود  
 الظلال ميلها من جانب الى جانب وطولها بسبب المحطات الشمس وقصرها بسبب ارتفاع  
 الشمس وهي منقادة مسلسلة في طولها وقصرها وميلها من جانب الى جانب وانما خص الغدو  
 والاصال بالذكر لان الظلال انما تعظم وتكثر في هذين الوقتين (تنبيه) الغدو جمع غداة  
 كقضى وقناة والاصال جمع الاصل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس  
 وما بين تعالى ان كل من في السموات والارض ساجد لله تعالى عدل الى الرد على عباد الاصنام  
 بقوله تعالى (قل) يا أشرف الخلق على الله تعالى اقومك (من رب السموات والارض) أى من  
 امالكهما وما فيهما او مدبرهما رعا قهما (قل الله) أى أجب عنهم بذلك ان لم يقولوه ولا جواب  
 هم غيره ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه ولقنهم الجواب به وروى انه لما قال للمشركون ذلك  
 عطفوا عليه وقالوا أجب أنت فأمره الله تعالى فاجاب بذلك ثم ألزمهم الحجة على عبادتهم  
 الاصنام بقوله تعالى (قل) لهم (أفأنتخذتم من دونه) أى غير الله (أولياء) أى أصناما تدعونها  
 (لا يملكون لانفسهم نفعا) يحلمونه (ولا ضررا) يدفعونه فكيف يمكن لكم ذلك وقرأ ابن  
 كثير وحفص باظهار لذل في أنتخذتم عند التامر الباوقن بالادغام ثم ضرب الله تعالى مثلا  
 لالمشركين الذين يعبدون الاصنام والمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى (قل هل يستوى  
 الاعمى والبصير) قال ابن عباس يعنى المشرك والمؤمن وانما مثل الكافر بالاعمى لانه  
 لا يهتدى سبيلا وكذلك الكافر لا يهتدى سبيلا ثم ضرب الله مثلا للايمان والكفر بقوله  
 تعالى (أم هل تستوى الظلمات) أى الكفر (والنور) أى الايمان الجواب لا وقرأ شعبة  
 وحزرة والكسائي يستوى بالياء على التذكير والباقون بالتاء على التأنيث وأما اللام من هل  
 هنا فلا تدغم على القراءتين (أم جعلوا لله شركاء) والهمزة لانكار وقوله تعالى (خلقة واخلقه)  
 صفة شركاء أى خلقوا سموات وأرضين وشمساً وقمرًا وجبالاً وبحاراً وجمنا وانسا (فتشابه  
 الخلق) أى خلق المشرك كما يخلق الله (عليهم) من هذا الوجه فلا يدرون ما خلق الله ولا ما خلق  
 آلهتهم فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلافهم وهذا السنتهم انكار أى ليس الامر كذلك ولا  
 يستحق العبادة الا الخالق وما كان من المعلوم قطعا أن جوابهم ان الخلق كله لله لزمهم الحجة

اقط الله تعالى في السور  
 الاربع ولتقدم تكبر الرافض  
 الرب في الواضع الثلاثة  
 ولتقدم تكبر الرافض في  
 الشورى وزاد في العنكبوت  
 من عباده وله موافقة لبط  
 الكلام على الفرق

فقال تعالى (قل) اهؤلاء المشركين (الله خالق كل شيء) أى مما يصح أن يكون مخلوقا فهو من  
العموم الذى يراد به الخصوص فلا يدخل في ذلك صفات الله تعالى وإذا كان لا خالق غيره فلا  
يشترك في العبادة أحد فوجب أن ينقرد بالالهية كما قال تعالى (وهو الواحد) أى الذى لا يجانس  
شئ وكل ما سواه لا يخلو عن مماثل مماثلة وأين رتبة من مماثل من رتبة من لا مثل له (القهار) الذى  
كل شئ تحت قهره فبدخل تحت قضاائه ومشيئته وارادته ثم ضرب ذمى مثلا للهق والباطل  
بقوله تعالى (أنزل من السماء) أى السحاب أو الماء نفسه (ماء) أى مطرا (فالت أودية) أى  
أنهار جمع واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة فانسع فيه واستعمل للماء الجارى فيه  
وتسكيرها لان المطر يأتى على تناوب بين البقاع (بقدرها) أى بقدرها الذى علم الله تعالى أنه  
نافع غير ضار أو بقدره فى الصغر والكبر (فاحمل السيل زبداريا) أى بما عليه هو ما على  
وجهه من قدر ونحوه (ومما توفدونه علمه فى النار) أى من جواهر الارض الذهب والفضة  
والنحاس والحديد (ابتغاء) أى طلب (حلية) أى زينة (أو مناع) أى يتفجع به كالارواح اذا  
أذيت وآلات الحرب والحراث والمقصود من هذا بيان منافعتها (زبد مثله) أى مثل زبد السيل  
وهو خبثه الذى ينقيه الكبير ومن لا ابتداء أو لا تبييض وقرأ حفص وحزرة والكسافى بالماء  
على الغيبة على أن الضمير للناس واضماره للعلم به والباقيون بالثناء على الخطاب (كذلك) أى مثل  
هذا الضرب العلمى الرتب المتبين السبب (يضرب الله) أى الذى له الامر كله (الحق والباطل)  
أى مشاهما فإنه تعالى مثل الحق فى افادته وثباته بالماء الذى ينزل من السماء فتسيل به الودية  
على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به أنواع المنافع ويمكث فى الارض بأن يثبت بعضها فى منافعها  
ويستل بعضه فى عروق الارض الى العيون واللقى والآبار ومثل الباطل فى قلة نفعه وسرعة  
زواله بزبد ما هو وقوله تعالى (فاما الزبد) أى من السيل وما وقد عليه من الجواهر (فيذهب  
جفاء) قال أبو حيان مضملا أى مثل اشيا لا منفعة فيه ولا بقاء له وقال ابن التبارى متفردا  
واتصاه على الحال (وأما يتفجع الناس) من الماء ومن الجواهر الذى هو مثل الحق (فيمكث  
فى الارض) أى يثبت ويبقى لينة تنفع به أهلها (كذلك) أى مثل ذلك الضرب (يضرب) أى يميز  
(الله) الذى له الاطاعة الكمال له عملا وقدرة (الامثال) فيجعلها فى غاية الوضوح وان كانت فى  
غاية الغموض قال أهل المعاني هذا مثل ضربه الله تعالى للحق والباطل فالباطل وان علا على  
الحق فى بعض الاوقات والاحوال فان الله يحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق وأهله كالزبد  
الذى يعلو على الماء فيذهب الزبد فيبقى الماء الصافي الذى يتفجع وكذلك الصفة من هذه  
الجواهر يبقى ويذهب الباطل الذى هو الكدر وهو ما ينقيه الكبير مما يذاب من جواهر الارض  
كذلك الحق والباطل وقيل هذا مثل له من واعته اذ وانهما الصافي كمثل الماء الصافي  
الذى يتفجع به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقاده كمثل الزبد الذى لا يتفجع به البتة ثم انه  
تعالى لما ذكر الحق والباطل ذكر ما لا اله الا الله من الثواب والعقاب فقال تعالى (للاذين استجابوا  
لربهم) أى أجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعدل والنبوة وبعث الاموات وانترام  
الشرايع الواردة على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (الحسن) قال ابن عباس ٣ وقال أهل  
المعنى الحسنى هى المنفعة العظمى فى الحسن وهى المنفعة الخالصة عن شوائب المضرة الدائمة

المذكور فيها صريحاً ووافاد  
فى القصص من عبادة  
موافقة لذلك وان كان فقط  
الرزق فيه نفعنا وازاد من  
عبادة فى تانى موضعى سبباً  
لانه نزل فى المؤمنين وما  
قبله فى الكافرين وحذف

٣ قوله قال ابن عباس وقال  
أهل المعاني هكذا بالاصول  
ولينظر ما قاله ابن عباس  
اه وصحبه

الخالصة عن الانقطاع المقرونة بالتعظيم والاجلال ولم يذكر تعالى الزيادة ههنا لانه تعالى ذكرها  
 في سورة أخرى وهي قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة هذا ما لاهل الحق وأما ما لاهل  
 الباطل فهو ما ذكره بقوله جل من قائل (والذين لم يستجيبوا لله) وهم الكفرة فلهم أنواع ثلاثة  
 من العذاب والعقوبة فالنوع الاول قوله تعالى (لو أن لهم مافي الارض جميعا ومنذله معه  
 لا فتدوا به) أي جعله فكله أنقسمم بغاية جهدهم لان المحبوب بالذات لكل انسان هو ذاته  
 وكل ما سواه فهو وانما يحبه لكونه وسيله الى مصالح ذاته فاذا كانت النفس في الضر والالم  
 والتعب وكان مالها كالنابساوى عالم الاجناس والارواح فانه يرضى بأن يجعله فدا نفسه لان  
 المحبوب بالعرض لا بد وأن يكون فدا لما كان محبوبا بالذات والكتابة في به عائدة الى مافي قوله  
 مافي الارض والنوع الثاني من أنواع العذاب لذى أعدده الله تعالى لهم ما ذكره بقوله تعالى  
 (أو ائتملك لهم سوء الحساب) وهو المناقشة ففيه وعن النخعي بأن يحاسب العبد بذنبه كله لا يفتقر  
 منه شيئا وانما توفى والانهم أحبوا الدنيا وأعرضوا عن المولى فإما ما توفى بقوا محرومين عن  
 معشوقهم الذي هو الدنيا وبقوا محرومين من العزة وبسعادة خدمة المولى والنوع الثالث من  
 عقوباتهم ما ذكره بقوله تعالى (ومأواهم) أي مرجعهم (جهنم) وذلك لانهم كانوا غافلين  
 عن الاشتغال بخدمة المولى عاشقين للذات الدنيا فاذا ماتوا فارقوا ما مشوقهم فبجرتون على  
 مفارقتهم وايس عندهم شي آخر يجبر هذه المصيبة فلذلك كان مأواهم جهنم ثم انه تعالى وصف  
 هذا الماوى بقوله عز من قائل (وبئس المهان) أي القراش والمخصوص بالذم محذوف أي  
 جهنم ونزل في حجة وأبي جهل وقيل في عمار وأبي جهل (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك  
 الحق) أي يؤمن به ويعمل بما فيه وهو حجة أو عمار رضى الله تعالى عنهم ما (كن هو أعمى) أي  
 أعمى البصيرة ولا يؤمن به ولا يعمل بما فيه وهو أبو جهل قال ابن الخازن في تفسيره وسجل الآية  
 على العموم أولى وان كان السبب مخصوصا والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن هو  
 لا يبصر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى لرشد (انما  
 يتذكر) أي يتعظ (أولوا الالباب) أي أصحاب العقول الذين يطلبون من كل صورة معناها  
 ويأخذون من كل قشرة لبابها ويعبرون من ظاهر كل حديث الى سره ولبابه (الذين يؤمنون بههد  
 الله) أي ما عاقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبية الله حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم  
 في كتبه (ولا ينقضون الميثاق) أي ما واثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبينهم وبين  
 العباد فهو تعميم بعد تخصيص (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) أي من الايمان والرحم  
 وغير ذلك والا كثرون على أنه أراد به صلة الرحم عن أبي موسى ان عبد الرحمن بن عوف عاد أبا  
 الازداء فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحيى عن ربه تعالى  
 أنا الرحمن وهي الرحم شققن لها اسمان اعمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال  
 بنته وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم متعلقة  
 بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه  
 ومعنى ينسأ يؤخر والمراد به تأخير الاجل وفيه قولان أحدهما وهو المشهور أنه يزداد في عمره

لفظه في غير العنكبوت  
 وفي اول موضعي سببا  
 اختصارا (قوله قل ان الله  
 يفضل من يشاء ويمرئ اليه  
 من أناب) ان قلت كيف  
 طابق هذا الجواب قوله  
 لولا أنزل عليه آية من ربه

زيادة حقيقة والثاني ببارك له في عمره فكأنه قد زيد فيه وعن ابن عمرو بن العاص قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي اذا انقطعت  
 رحمة وصلها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تأتي يوم القيامة لها السنة ذلقة الرحم  
 فتقول أي رب قطعت والامانة تقول أي رب تركت والنعمة تقول أي رب كفرت وعن  
 الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من أين أنتم فقالوا من خراسان قال اتقوا  
 الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو أحسن كل الاحسان وكان له حاجة فأسأه اليها لم  
 يكن من المحسنين (ويحشون ربه) أي وعيده عموما والخشية خوف بشو به تعظيم  
 (ويحشون سوا الحساب) خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (والذين صبروا) أي  
 على طاعة الله تعالى وعن معاصبه وفي كل ما ينبغي الصبر فيه وقال ابن عباس صبروا على أمر  
 الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي ومرجع  
 الكل واحدا فان الصبر الحبس وهو تجرع مرارة منع النفس عما لا يجوز فعله (ابتغاه)  
 أي طلب (وجه ربه) أي رضاه لا طلب غيره من جورا وسعة أوريا أو لغرض من أغراض  
 الدنيا وتجوذ ذلك (وأقاموا الصلوة) أي المفروضة وقيل مطلق الصلوة لا يدخل فيه الفرض  
 والنفل (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلاية) قال الحسن المراد به الزكاة فان لم يتم بترك الزكاة  
 فالاولى أن يؤديها سرا وان كان يتم بترك أدائها فالاولى أن يؤديها علانية وقيل المراد بالسر  
 صدقة التطوع وبالعلانية الزكاة وقيل المراد بالسر ما يؤديه من الزكاة بنفسه وبالعلانية  
 ما يدفعه الى الامام (ويدرون) أي يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالحلم والاذى بالصبر  
 روى عن ابن عباس قال يدفعون بالصلاح من العمل السيئ من العمل وهو معنى قوله تعالى ان  
 الحسنات يذهبن السيئات وقوله صلى الله عليه وسلم اذا عملت سيئة فاعمل بحسنة تحمها  
 السيئة والعلانية بالعلانية وعن عقبه بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل  
 الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيق قد خدقته ثم عمل حسنة فانفكت  
 حلقة ثم عمل حسنة أخرى فانفكت أخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن عباس يدفعون  
 بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سوء فيهم وعن الحسن اذا حرموا أعطوا واذا ظلموا  
 عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عمر ليس الواصل من وصل ثم وصل تلك مجازاة لكن من  
 قطع ثم وصل وعطف من لم يصله وليس الحليم من ظلم ثم حلم حتى اذا هيجه قوم اهان لكن الحليم  
 من قدر ثم عفا وعن ابن كيسان اذا أذنبوا تابوا وقيل اذا أذنبوا منكرهم وابتغوا تغييره وروى  
 أن شقيقا البجلي دخل على ابن المبارك فذكر له منكر فقال لمن أين أنت فقال من بلخ فقال وهل  
 تعرف شقيقا قال نعم فقال وكيف طريقه أصحابه قال اذا منهوا صبروا واذا أعطوا أشكروا  
 فقال ابن المبارك طريقه كلابنا هكذا فقال شقيق فكيف ينبغي أن يكون الامر فقال  
 الكاملون هم الذين اذا منعوا وشكروا واذا أعطوا وآثروا (أولئك) أي العالوا الرتبة لهم  
 عقبى الدر) وبينها تعالى بقوله (جنات عدن) أي اقامة لانها كالله ايقال عدن بالمكان اذا  
 أقام به ثم استأنف بيان تمكثهم بها بقوله تعالى (يدخلونها) ولما كانت الدار لا تطيب بدون  
 الاحبة قال تعالى عطف على الضمير المرفوع (ومن صلح من آياتهم) أي الذين كانوا سبب في

(قلت) المعنى قل لهم ان  
 الله أنزل على آيات ظاهرة  
 ومبهمات ظاهرة لكن  
 الاضلال والهداية من الله  
 فأضلكم عن تلك الآيات  
 وهدى اليها آخرين فلا  
 فائدة في تكثير الآيات

إيجادهم فيشمل ذلك الآباء والامهات وان علوا (وازواجهم وذرياتهم) أي الذين تسببوا عنهم  
 والمعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وان لم يبلغ مباح فضاهم تعالىهم وتغنيها عنهم ويقال  
 ان من أعظم موجبات سرورهم أن يجتمعوا فيسدا كروا أحوالهم في الدنيا ثم يشكروا الله  
 تعالى على الخلاص منهم والشور بالخنة ولذلك قال الله تعالى في سورة أهل الجنة أنهم يقولون  
 يا ليت قومي يعلمون بما غفرت لي ربي وجعلني من المكرمين وفي ذلك دليل على أن الدرجة تعلو  
 بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في  
 دخول الجنة زيادة في أنفسهم والتعديد بالصالح دلالة على أن مجرد الانساب لا تنفع وفسر ابن  
 عباس الصلاح بالتصديق فقال يريد من صدق بما صدقوا وان لم يعمل مثل أعمالهم قال الرازي  
 قوله وأزواجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة واصل الاولي من مات عنها أو  
 ماتت عنه وما روى عن سودة أنها لما صلى الرسول صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت دعني يا رسول  
 الله أحشر في جملة نسائك كالدليل على ما ذكرنا ٥١ وعلى هذا من تزوجت بغيره قيل انما تخشى  
 بينهم ما تم زاد تعالى في ترغيبهم بقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم) لان الاكثر من ترداد  
 رسل الملائكة أعظم في الفخر والسرور والتميز ولما كان اتيانهم من الاماكن المعتادة مع  
 القدوة على غيرها أدل على الادب والكرم قال تعالى (من كل باب) قال ابن عباس لهم خيمة  
 من درة مجوفة طواها فرمخ وعرضها فرمخ لها الف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من  
 كل باب يقولون لهم (سلام عليكم) أي فاضع القول هنا دلالة الكلام عليه (بما صبرتم) على  
 أمر الله بالباء السميبة أي بسبب صبركم أو البديلية أي بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه  
 (فان قيل) بجملة قوله بما صبرتم قال الزمخشري محذوف تقديره هذا بما صبرتم وقال  
 السضايي متعلق بعليةكم أو محذوف لا سلام فان التبر فاصل مع ان الزمخشري قال ويجوز  
 أن يتعلق بسلام أي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم وهذا أظهر ورد الاول بأن الممنوع منه انما  
 هو المصدر والمؤثر بجر مصدرى وفعل والمصدر هنا ليس كذلك ولما تم ذلك تسبب عنه قوله  
 تعالى فنعيم عقبى الدار وهي المسكن في قرارها بالابنية التي يحتاج اليها والمرافق التي تنفع  
 بها والعقبى الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير أو شر والمخصوص بالمدح محذوف أي  
 عقبياكم ولما ذكر تعالى صفات السعداء وما يترب عليهم من الاحوال الشريفة العالية أتبعها  
 بذكر احوال الاشقياء وذكر ما يترب عليهم من الاحوال الخزية المكرية وأتبع الوعد بالوعيد  
 والواب بالعقاب ليكون البيان كما لا يقال تعالى (ولذين يقضون عهدا لله) أي فيعملون  
 بخلاف موجبها والنقض التقريب الذي ينفي تأليف البناء (من بعدهم بماقاه) أي الذي أوثقه  
 عليهم من الاقرار والتبول (ويقطعون ما) أي الذي (أمر الله به أن يوصل) وذلك في مقابلة  
 قوله من قبل والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل فجعل من صفات هؤلاء القطع بالصد من ذلك  
 الوصل والمراد به قطع ما يوجب الله تعالى وصله أي سألته من الخاسن الجملة والخليفة التي هو  
 عين الصلاح ويدخل في ذلك وصل الرسول صلى الله عليه وسلم بالموالاة والمعونة ووصل  
 المؤمنين ووصل الارحام ووصل سائر من له حق (ويفسدون) أي يوقعون الفساد (في الارض)  
 أي في أي جزء كان منها بالظلم وتهمييع الحق والدعاء الى غير دين الله تعالى (أو لتلك) أي البعداء

والمعجزات أو هو كلام جرى  
 مجرى التمجيد من قوالهم  
 لان الآيات الباهرة المتكاثرة  
 التي ظهرت على النبي صلى  
 الله عليه وسلم كانت أكثر  
 من ان تحسبه على العاقل  
 فلما طلبوا بعدها آيات أخر

البغضاء (لهم اللعنة) أي انظر دو البعد (ولهم سوء الدار) والدار لهم هي جهنم وليس لهم فيها  
 الا ما يسوء الصائر اليها وما حكم تعالى على من نقض عهده في قبول التوحيد والنبوة بانهم  
 ملعونون في الدنيا ومعذبون في الآخرة فكانه قيل لو كانوا أعداء الله تعالى لما فتح الله عليهم  
 أبواب النعم والذات في الدنيا فأجاب الله تعالى بقوله تعالى (الله يسطر الرزق) أي يوسمه (لمن  
 يشاء ويقرر) أي يضيقه على من يشاء سواه في ذلك الطائع والعاصي ولا تعلق لذلك بالكفر  
 والايمان فقد يوجد الكافر موعا عليه دون المؤمن ويوجد المؤمن موعا عليه دون الكافر  
 فالدين اراحتان ولما كانت السعة مظنة الفرح الا عند من وفقه الله تعالى قال الله تعالى  
 (وفرحوا) أي كفار مكة نرح بطور (بالحيوة الدنيا) أي بما نالوه فيها الا فرح سرور بفضل الله  
 والعافية عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعم الآخرة (وما الحيووة الدنيا) أي بكالها  
 (في الآخرة) أي في جنبها (الامتاع) أي حقيرة متلاش يتبع به ويذهب كجمالة الراكب وهي  
 ما يتبعه من غيرات أو شربة ماء سويق أو نحو ذلك (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا)  
 أي هلا (أنزل عليه) أي على هذا الرسول (آية) أي علامة بينة (من ربه) أي المحسن اليه  
 كالعصا واليه سادوسى والناقة الصالح لتهدى بها فتؤمن به وأمره الله تعالى أن يجيبهم بقوله  
 (قل) أي لهؤلاء المعاندين (ان الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تفتنى عنه الآيات شيئا وان أنزلت  
 كل آية (ويهدى) أي يرشد (اليه) أي الى دينه (من أناب) أي رجع اليه كالي بكر الصديق وغيره  
 عن تبعه من العشرة المشهود لهم بالجنة وغيرهم ولو حصلت آية واحدة فلا تشغلوا بطلب  
 الآيات ولكن تضرعوا الى الله تعالى في طلب الهداية وقوله تعالى (الذين آمنوا) بدل من من  
 أناب أو خبر مبتدأ محذوف (وتطمئن) أي تسكن (قلوبهم) أي أنسابه واعتقاد عليه  
 ورجاء منه أو يذكروا حبه ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشية أو يذكروا دلائله  
 الدالة على وجوده أو بالقرآن الذي هو أقوى المجهزات وقال ابن عباس يريد اذا سمعوا القرآن  
 خشعت قلوبهم واطمأنت (فان قيل) قد قال الله تعالى في سورة الانفال انما المؤمنون الذين  
 اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف الجمع بين هاتين الآيتين (أجيب)  
 بانهم اذا ذكروا العقاب ولم يأمروا أن يقدموا على المعاصي فهناك يحصل الوجع واذا ذكروا  
 وعدهم بالنواب والرحمة سكنت قلوبهم الى ذلك وحينئذ حصل الجمع بينهما (ألا يذكر الله) أي  
 الذي له الجلال والكرام لا يذكروا غيره (تطمئن) أي تسكن (القلوب) ويثبت اليقين فيها وقوله  
 تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى لهم) واختلاف العلماء في تفسير طوبى  
 فقال ابن عباس فرح لهم وقرعة عين وقال عكرمة نعمى لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال النخعي  
 خير لهم وكرامة وقال سعيد بن جبيرة طوبى اسم الجنة بالخشية قال الرازي وهذا القول  
 ضعيف لانه ليس في القرآن الا العربي لاسيما واشتقاق هذا اللفظ من اللغة العربية ظاهر  
 وعن أبي هريرة وأبي الدرداء ان طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هي  
 شجرة في الجنة عند أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وقرعة غصن منها الميثاق  
 الله لونا ولا زهرة الا وفيها منه الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبوع من  
 أصلها عينان الكافور والساسيل وقال مقاتل بكل ورقة منها تظل أمة عليهم ملك يسبح

كان محل التعجب والازكار  
 فكانه قيل لهم ما أعظم  
 عنادكم ان الله يضل من  
 يشاء يكن كان على صنعكم  
 من التصميم على الكفر  
 فلا سبيل الى هدايتكم  
 وان أنزلت كل آية وهم ي

الله تعالى بانواع التسبيح وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم  
ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة تساب أهل الجنة يخرج من أكابها وعن معاوية  
ابن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله تعالى بيده وتفتح فيها من روحه تنبت الخلى والحلال  
وان اغصانها الترى من وراة سور الجنة وفي رواية عن ابي هريرة انه قال ان في الجنة شجرة يقال  
لها طوبى يقول الله تعالى لها تنفتقي لعبيدي عما يشاء وتفتق له من فرس مسرجة بلجابهها  
وهيئتها كما يشاء وتفتق له من راحلة برجلها ازفماها رهيئتها كما يشاء وقيل طوبى فعلى من  
الطيب قلبت ياؤه واوا الضم ما قبلها مصدر الطاب كشرى وزلني ومعنى طوبى لك اصبحت خيرا  
وطيبا (وحسن ما ب) أى حسن المنقلب (كذلك) أى مثل ارسال الرسل الذين قدمنا الاشارة  
اليهم في آخر سورة يوسف وفي غيرها (ارسالنا في أمة) أى جماعة كثيرة (قدخلت من قبلها)  
أى تقدمتها (أمم) طال اذاهم لانبيائهم ومن آمن بهم واستهزأوهم بهم في عدم الاجابة حتى كانوا  
نواصوا بهذا القول فليس يدع ارسالات الهم (لتتلوا) أى لتقرأ (عليهم) أى على أممك (الذى  
أوحينا اليك) من القرآن وشرائع الدين (وهم) أى والحلال أنهم (يكفرون بالرحمن) أى  
بالبلغ الرحمة الذى وسعت رحمة كل شئ وقال قتادة هذه الآية مكية نزلت في صلح الحديبية  
وذلك ان سهل بن عمرو لما ساء للصلح وانفقوا على أن يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهل بن عمرو لا نعرف الرحمن الا  
صاحب الممامة يعنى مسيلة الكذاب اكتب كما كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فهاذا معنى قوله وهم  
يكفرون بالرحمن أى أنهم يكفرونه ويجهلونونه قال البغوي والمعروف ان الآية مكية وسبب  
نزولها ان أباجه لسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى  
المشركين فقال ان محمدا يدعوا الله ويدعوا لها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن  
الممامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء  
الحسنى وروى الفضالة عن ابن عباس انه نزلت في كنفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله  
عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى (قل) لهم يا محمد ان الرحمن الذى  
أنكرتم معرفته (هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت) أى اعقدت عليه فى أمورى كلها (واليه  
متاب) أى مرجعى ومرجعكم روى ان أهل مكة قعدوا فى فناء الكعبة فاتاهم النبي صلى الله  
عليه وسلم وعرض الاسلام عليهم فقال له عبد الله بن أمية الخزومي سرت لنا جبال مكة حتى  
ينشق المكان علينا واجعل لنا فيه أنما ارا نزرع فيها وأحس لنا بعضا واتسألنا لهم أحق  
ما تقول ام باطل فقد كان عيسى يحيى الموتى ومضرنا الريح حتى نركبهم الى البلاد فقد كانت  
الريح مضرنا سليمان فاست باهون على ربيك من سليمان فنزل قوله تعالى (ولو أن قرآنا  
سرت به الجبال) أى نقلت عن أما كتبها (أو قطعت) أى شققت (به الارض) من خشية  
الله تعالى عند قرآنه فجعات أنهارا وعيوننا (أو كالم به الموتى) أى بأن يحيموا وجواب لو محذوف  
أى لكان هذا القرآن لأنه فى غاية ما يكون من العصمة واكتفى بعرفة السامعين مرادوه وهذا  
معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقرآن قبل قرآناكم افعل بقرآناكم وقيل تقديرها آمنوا  
ونقل عن القراء ان جواب لوهى الجملة من قوله وهم يكفرون فى الكلام تقديم وتأخر وروا  
ينهم ما اعترض وتقديرا الكلام وهم يكفرون بالرحمن لو أن قرآنا سرت به الجبال أو قطعت به

لمن كان على خلاف  
صنيعكم (قوله أفن هو طاب  
على كل نفس بما كسبت)  
ان قلت كيف طاب قوله  
عقبه وجهه لو الله شركا  
(قات) فيه محذوف تقديره

الارض او كما به الموقى الكفر وبالرحمن ولم يؤمنوا بالماسبق من علمنا فيهم (فان قيل) لم يذقت  
التأه في قوله تعالى او كما به الموقى وثبتت في النعمان قبله (أجيب) بأنه من باب التغليب لان الموقى  
يشمل المذكور والمؤث (بل لله الامر) اى القدرة على كل شئ (جميعا) وهذا اضراب عما تضمنته  
لومن مع في النقي اى بل الله تعالى على الايمان بما اقترحوه من الايات لكن الارادة لم تنهق  
بذلك لعلمه تعالى بأنه لا يلبس قلوبهم ويؤيد ذلك قوله تعالى (اقلم بياس الذين آمنوا) عن ايمانهم  
مع ما رأوا من احوالهم وذهب كفرهم الى أن معناه اقل يعلم الذين آمنوا (أن) اى بأنه (لوقشا  
الله) اى الذى له صفات الكمال (لهدى الناس جميعا) اى الى الايمان من غير آية ولا كنهه تعالى  
لم يشاهد اية جميع الخلائق (ولا يزال الذين كفروا) اى جميع الكفار (تصميم - مما) اى  
بسبب ما (صنعوا قارعة) اى نازلة وداهية تقوعهم بانواع اليبايات ناراة بالحدب ونارة بالسلب  
ونارة بالقتل ونارة بالاسر وغير ذلك واختلاف في الكفار على قولين قيل أرادهم جميع  
الكفار لان الوقائع الشديدة التي وقعت لبعض الكفار من ذلك أوجبت حصول الغم في قلب  
الكل وقيل المراد الكفار من أهل مكة والائف والملام لامه هود السابق ويدل لهذا قول  
ابن عباس أراد بالقارعة سرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم (او تحل)  
اى تنزل نزولا ثابتا تلك القارعة (فر يمان دارهم) اى فتوهن أمرهم وقيل معناه أو تحل  
أنت يا محمد بحيث كقر يمان دارهم مكة كما حل بالحديبية (حتى يأتى وعد الله) اى بالنصر  
وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه بفتح مكة أو بالنصر على جميع الكفرة في زمن  
عيسى عليه السلام فينقطع ذلك لانه لا يبقى على الارض كافر وقيل أراد بوعد الله يوم  
القيامة لان الله يجهمهم فيه فيجازهم باعمالهم (ان الله لا يخاف الميعاد) لامتناع الكذب في  
كلامه تعالى ولما كان الكفار يسألون هذه الايات منه صلى الله عليه وسلم على سبيل  
الاستمزاز او السخرية وكان ذلك يشق عليه ويتأذى من تلك الكلمات أنزل الله تعالى تسليمة له  
وتصبره على سفاهة قومه (واقداستمزى برسل من قبلك) كما استمزى بك (فاملت للذين  
كفروا) اى اطلت المدة بتأخير العقوبة (ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكذبوا عقاب) اى  
هو واقع موقعه فكذلك أفعال عن استمزأوك الاملاء الامهال بان يترك مدة من الزمان في  
راحة وأمن كاجمة على اها في المرعى وهذا استفهام معناه التعجب وفي ضمنه وعيد شديد لهم  
وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستمزاز ثم انه  
تعالى أو رد على المشركين ما يجرى مجرى الجحاح وما يكون في بخالهم وتجببببببب عقوله - م  
فقال تعالى (أفئن هو قائم) اى رقيب (على كل نفس بما كسبت) اى عملت من خير وشرو هو  
الله تعالى القادر على كل الممكنات العالم بجميع المعلومات من الجزئيات والكليات ولا بد لهذا  
الكلام من جواب فان من موصولة وصلت اهو قائم والموصول صر فوع بالابتداء وخبره  
محذوف تقديره كن ايس بهذه الصفة وهى الاصنام التي لاتنفع ولا تضردل على هذا المحذوف  
قوله تعالى (وجه لوالله شركاء) وتظيره قوله تعالى أفئن شرح الله صدره للاسلام الاية تقديره  
كن فساقله يدل عليه قوله فو بل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وانما حسن حذنه كون الظلم  
مقابلا للمبتدأ وقد جاء مبنيًا كقوله تعالى أفئن يخلقون لا يخلق وقوله تعالى قل - موهم) فيه

أفئن هو رقيب على كل  
نفس صالحة وطالحة به لم  
ما كسبت من خير  
وشركا من ايس كذلك من  
شركائهم التي لا تضروا  
تنفع ويدل له قوله وجه لوالله  
شركاء ونحوه قوله تعالى

تنبه على أن هؤلاء الشر كاه لا يستحقون والمعنى هو أنهم باسمهم الحقيقية فانهم اذا عرفت  
 حقيقة أنهم انما حجارة او غير ذلك مما هو مر كز العجز ومحل الفقر عرف ما هم عليه من مضافة  
 العقول وركا كذا الا وانتم قيل ارجعتم عن ذلك الى الاقرار بانهم من جنس الله عبيده (أم  
 تذبوثه) أي تخبرونه (بما لا بهم) وعلمه محيط بكل شيء (في الارض) من كونها آلهة بيدها  
 قاطع (أم) تسمونهم بغير كاه (بظاهر من القول) أي بحجة قناعية يقال بانهم وكل ما لا يعلم  
 فليس بشيء وهذا احتجاج بلا يخ على أسلوب عجيب يتأدى على نفسه بالاجازة ولما كان  
 التقدير ليس لهم على شيء من هذا برهان قاطع ولا قول ظاهر يفي عليه قوله تعالى (بل زين) أي  
 وقع التزيين باسم من لا يرد أمره على يدهم من شياطين الانس أو شياطين الجن (للذين  
 كفروا مكرهم) أي أمرهم لذي أرا وبه ما يراد بالماكر من اظهار شيء وإبطان غيره وذلك  
 أنهم أظهروا أن شر كاههم آلهة حقا وهم يعلمون بطلان ذلك وليس بهم في الباطن الاتقيد  
 الا بانوار أظهروا أنهم يعبدونهم والتقرب اليه زاني واتشفع لهم وهم لا يعترفون بعنا ولا  
 نشورا فصار كل ذلك من فعلهم فعل المماكر (وصدوا) غيرهم (عن السبيل) أي طريق  
 الهدى الذي لا يقال لغيره سبيل فان غيره عدم بل العدم خير منه فهم لم يؤسبوا السبيل  
 ولا تزكوا غيرهم بسلكه فضلا أو أضلوا وليس ذلك بهيب فان الله أضلهم (ومن يصل الله) أي  
 الذي له الأمر كاه بارادة اضلاله (فقاله من هاد) وقرأ ابن كثير بأثبات اليا بعد الدال في الوقف  
 دون الوصل والياقوتة بغير ياء ووقفا ووصلا وكذلك من وافق وكذا ولا واق وهو لما أخبر الله تعالى  
 بتلك الامور المذكورة بين أنه جمع لهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة بقوله تعالى (لهم  
 عذاب في الحياة الدنيا) يا قتل والاسر والذل والاهانة واعتنام الاموال واللعن ونحو ذلك مما  
 فيه غيظهم (ولعذاب الآخرة أشق) أي أشد في المشقة بسبب القوة والشدة وكثرة لانواع  
 والادوام وعدم الانقطاع ثم بين تعالى ان أحد الايقين من عذابه بقوله تعالى (وما لهم من الله  
 من وفاق) أي مانع يمنعهم اذا أراد بهم - وأ في الدنيا ولا في الآخرة والواق فاعل من الوقاية  
 وهي الحجز بما يدفع الآذية ولما ذكر تعالى عذاب الكفار في الدنيا والآخرة أتبعه بذكر  
 ثواب المتقين بقوله تعالى (مثل) أي صفة (الجنة) أي التي هي مقرهم (التي وعد المتقون)  
 واختلاف في اعراب ذلك على أقوال الاول قال سيبويه مثل الجنة مبتدأ وخبره محذوف  
 والتقدير فيما قصصناه عليك مثل الجنة والثاني قال لزجاج مثل الجنة جنس من صفتها  
 كذا وكذا والثالث مثل الجنة مبتدأ وخبره (تجري من تحتها الانهار) كانه قول صفة زيد  
 أمر والرابع الظاهر (كلها) أي ما كواها (دائم) لانه الخارج عن العادة فقد وصف الله  
 تعالى الجنة بثلاثة اوصاف الاول تجرى من تحتها أي من تحت قصورها وأشجارها الانهار  
 الثاني ان أكلها دائم لا ينقطع أبد بخلاف جنس الدنيا والثالث قوله تعالى (وظاهها) أي دائم  
 ليس كظل الدنيا لا تنسخه الشمس ولا غميرها ان ليس فيها شمس ولا قمر ولا ظلمة بل ظل عمود  
 لا ينقطع ولا يزول ثم انه تعالى لما وصف الجنة بهذه الصفات الثلاثة بين تعالى أنها للمتقين  
 بقوله تعالى (تلك) أي الجنة العالية الاوصاف (عقبى) أي آخر أمر (الذين تقوا) أي  
 الشرك ثم كرر الوعد للكافرين بقوله تعالى (وعقبى) أي منتهى أمر (لكافرين النار)

أفنى شرح الله صدره للاسلام  
 تقديره كمن قال قلبه يدل  
 له قوله قوليل للقسامة  
 قالوهم من ذكر الله (قوله  
 قل انما أمرت أن اعبد الله)  
 ان قلت كيف اتصل  
 هذا بقوله قبله ومن

لا غير وفي ترتيب النظم بين اطماع للمنتقين واقنطاط للكافرين واختلاف في قوله تعالى (والذين  
 اتيناهم من الكتاب) على قولين الاول أنهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب  
 القرآن (يفرحون بما انزل اليك) من انواع التوحيد والعدل والنبوة والبعث والاحكام  
 والقصص (ومن الاحزاب) اي الجماعات من اليهود والنصارى وسائر الكفار (من يشكر  
 بعضه) وهذا قول الحسن وقتادة (فان قيل) الاحزاب منكرون كل القرآن (اجيب) بانهم  
 لا ينكرون كل ما في القرآن لانه ورد فيه اثبات الله تعالى واثبات علمه وقدرته وحكمته  
 واقاصيص الانبياء والاحزاب لا يشكرون كل هذه الاشياء والقول الثاني ان المراد بالكتاب  
 التوراة وبها لله الذين اسلموا من اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام واصحابه ومن اسلم من  
 النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون من نجران وثمانية من اليمن واثنتان وثلاثون من ارض  
 الحبشة وفرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب بقية اهل الكتاب وسائر المشركين  
 وقيل كان ذلك رجلا في القرآن في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام ومن تبعه من  
 اهل الكتاب ساءهم فلهذا كرر الرحمن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكره في  
 القرآن فرحوا به فانزل الله تعالى والذين اتيناهم من الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن  
 الاحزاب من يشكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب  
 الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رجلا يمامة يعني مسيلة فانزل الله  
 تعالى وهم يذكرونهم كافرين ثم انه تعالى لما بين هذا جاع كل ما يحتاج المرء اليه في  
 معرفة المبدأ والمعاد وينسب بالفاظ قليلة فقال (قل) اي ايا اكرم الخلق على الله تعالى (انما  
 امرت) اي وقع الى الامر الخازم الذي لا شك فيه ولا تغير من له الامر كله (ان اعبدوا الله)  
 اي وحده ولذلك قال (ولا اشرك به) شيئا (اليه) وحده (ادعوا اليه ما تب) اي مرجعي  
 للجزء الا الى غيره (وكذلك) اي كما انزلنا الكتاب على الانبياء بلسانهم (انزلناه) اي القرآن  
 (حكما) والحكم فصل الامر على الحق (عربيا) بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكما  
 لان فيه جميع التكليف والحلال والحرام والنقض والابرار فلما كان سببا للحكم جعل نفس  
 الحكم على سبيل المباشرة وروى ان المشركين كانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم الى مله  
 آياته فوعده الله تعالى على متابعتهم في تلك المذاهب بان يصلى الى قبائهم بعد ما حوله الله تعالى  
 عنها بقوله تعالى (واتن اتبعوا هم) اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم (بعد ما جئت  
 من العلم) اي بانك على الحق وان قبلك هي الكعبة (مالك من الله من ولي) اي ناصر (ولا  
 واق) اي مانع من عذابه قال ابن عباس الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته  
 ونزل الماعير الكفار النبي صلى الله عليه وسلم بمكة كثيرة النساء (ولقد ارسلنا رسلنا من قبلك  
 وجملةناهم من أزواج) اي نساء ينكحونهن فكان لاسماعيل ثلثمائة امرأة وسبع مائة مصرية  
 وكان لادود عليه السلام مائة امرأة (وذرية) اي اولاد اذ كانت مثله -م وكانوا يقولون ايضا  
 لو كان رسولنا من عند الله لكان اى شئ طلبناه منه من الحجرات اثنى به فرد الله تعالى عليه -م  
 بقوله تعالى (وما كان رسول ان ياتي باية الا باذن الله) اي يارادته لان الهجرة الواحدة كافية  
 في ازالة العذر والعلة وفي اظهار الحق والبيضة واما الزائد عليها فهو مفضول الى مشيئة الله

الاحزاب من يشكر بعضه  
 (قات) هو جواب للمفكرين  
 معناه قل انما امرت فيما  
 انزل الى بان اعبدوا الله ولا  
 اشرك به فانكارهم لبعضه  
 انكار لعبادة الله وتوحيده  
 (قوله) وقدمه بكر الذين من

تعالى ان شاء أظهرها وان لم يشأ لم يظهرها الا اعتراض لاحد عليه في ذلك \* رما توعدهم صلى  
الله عليه وسلم نزول العذاب وظهور النصر له واقومته وتاخر ذلك عنهم قالوا لو كان نبيا صادقا  
لما ظهر كذبه فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى (كل أجل) أى مدة (كتاب) أى مكتوب قد  
أثبت فيه ان أمر كذا يكون في وقت كذا من الثواب والعقاب والاحكام والاثبات بالآيات  
وغيرها ثبانا ونهيا على ما تقتضيه الحكمة \* ولما اعتراضوا على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقالوا ان محمدا يامر أصحابه بامر اليوم ثم يامر بخلافه غدا وما سبب ذلك الا أنه يقول من  
تلقا نفسه فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى (يعصوا الله ما يشاء) أى محمدا من الشرائع والاحكام  
وغيرها بالفسخ في نفسه (ويثبت) ما يشاء اثباته من ذلك بان يقره ويضحي حكمه كقوله تعالى  
ما ننسخ من آية الى قوله تعالى لم تعلم ان الله على كل شئ قدير وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم  
بسكون الهمزة الثالثة وتخفيف الباء الموحدة والباقون بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة  
\* (تنبيه) في هذه الآية قولان أحدهما انما اعانة في كل شئ بما يقتضيه ظاهر اللفظ وهذا  
مذهب عمرو بن مسعود وغيرهما قالوا ان الله يعصون الرزق يزيد فيه وكذا القول في  
الاجل والسعادة والشقاوة والايان والكفر وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان  
يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كنيتم في أهل السعادة فابتنى فيها وان كنت  
كنت على الشقاوة فامحنى واثنيت في أهل السعادة والغفرة فانك تجرمنا من انشاء وتثبت  
وعند ذلك أم الكتاب ومثله عن ابن مسعود وهذا التأويل رواه جابر عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وفي بعض الآثار ان الرجل يكون قديق من عمره ثلاثون سنة فيقطع رجه فيعرد  
الى ثلاثة أيام والرجل يكون قديق من عمره ثلاثة أيام فيصير رجه فيعرد الى ثلاثين سنة وروى  
ان الله تعالى ينزل أى أمره في آخر ثلاث ساعات تبقى من الليل فينظر في الساعة منهن في أم  
الكتاب الذي لا يتغير فيه أحد غيره فيحوم ما يشاء ويثبت والقول الثاني ان هذه الآية خاصة في  
بعض الاشياء دون بعض واختلافوا على هذا القول فقال سعيد بن جبير وقتادة يعصوا الله ما يشاء  
من الشرائع والقرائن فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يعصو  
الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والسعادة والشقاوة واستدل لهذا بما رواه حديثه بن  
أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا امر بالانطقة ثنتان وأربعون ليلة  
بعث الله ملاكاً فصورها وخلق معها او بصرها ووجدها ولحمها وعظماها ثم قال يارب اذكر  
أم أنثى فيقضى ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يارب رزقه فيقضى ربك ما يشاء  
ويكتب الملك ثم يقول يارب أشقى أم سعيد فيكتب الملك رزقه وأثره وأجله ورزقه ثم  
تطوى الصحف فلا يزد ولا ينقص وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى  
ثم يرجع له صفة الله تعالى فيموت على ضلاله فهو الذي \* والذى يثبت يعمل الرجل بطاعة  
الله فيموت وهو في طاعته فهو الذى يثبت وقال الحسن يعصوا ما يشاء أى من جاءه يذهب به  
ويثبت من لم يصبى أجله الى أجله وعن سعيد بن جبير قال يعصوا ما يشاء من ذنوب العباد  
فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة يعصوا الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة  
ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال السدي

قيل لهم \* ان فات كيف  
أثبت لهم مكر انهم نقاه عنهم  
بقوله فقله المكر جها  
(قلت) معناه ان مكر  
الماكرين مخلوقه ولا  
يضر الا بآرادته فابانه لهم  
باعتبار الكسب ونقابه

وهو الله ما يشاء به في القدر ويثبت ما يشاء به في الشمس بيانه قوله تعالى فحونا آية الليل  
 وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله تعالى عند النوم فمن  
 أراد موته أمسكه ومن أراد بقاءه أنبته وورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس  
 حين موتها الآية وقيل ان الله تعالى يثبت في أول كل سنة حكمها فادامت السنة صحاح  
 وأثبت حكما آخر للسنة المستقبلة وقيل وهو الله الدنيا وينبت الاخرة وقيل ان الحفظنة  
 يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم في وهو الله من ديوان الحفظنة ما ليس فيه ثواب ولا  
 عقاب وقيل هذا في الحسن والمصائب فهي مشتمة في الكتاب ثم يعوها للدعاء والصدقة  
 (وعنده) تعالى (أم الكتاب) أصل الكتاب والعرب تسمى كل ما يجري مجرى الأصل للشيء  
 أما ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى مكة وكل مدينة فهي أم لما حولها من القرى فكذلك  
 أم الكتاب هو الذي يكون أصلا لجميع الكتب وفيه قولان الأول أنه اللوح المحفوظ الذي  
 لا يغير ولا يبدل وجميع حوادث العالم العلوي والسفلي يثبت فيه ويرى عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال كان الله ولا شيء ثم خلق اللوح وأثبت فيه أحوال جميع الخلق الى قيام  
 الساعة والقول الثاني أن أم الكتاب أصله الذي لا يغير منه شيء وهو الذي كتب في الأزل  
 وقال ابن عباس في رواية عكرمة هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب وهو ما يشاء منه ويثبت  
 وعنده أم الكتاب لا يغير منه شيء وعلى هذا فالكتاب الذي يحوم منه ويثبت هو الكتاب  
 الذي تكتبه الملائكة على الخلق وعن ابن عباس قال ان الله لو حافظ ما سيرته خمسمائة  
 عام من درة يضاءه دفعتان من يافوته لله فيه في كل يوم ثلثمائة وستون لحظة وهو ما يشاء ويثبت  
 وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه  
 ولما كان من مقترحاتهم وطلباتهم استهزأوا استجبال السيدة مما توقعوا به وكانت النفس ربما  
 تمت وقوع ذلك البعض وانباته يؤمن به غيره تقريرا الفصل النزاع قال تعالى (واما نريدن)  
 يا محمد وأكده بتأكيد كيد الاعلام بأنه لا سرح عليه في ضلال من ضل بعد ابلاغه (بعض الذي  
 نهدهم) أي من العذاب وأنت حى مما تريد أو تريد أصحابك قبل وفاتك فذلك شافيتك من  
 أعدائك والوعد الطبر عن خير مضمون والوعد الطبر عن شر مضمون والمعنى ههنا عليه  
 ومناه وعد التمزياهم اياه في طلب نزوله منزلة الوعد (أو متوفين) أي قبل أن نرى ذلك فلا  
 لوم عليك ولا عتب (فانما عليك البلاغ) أي ايس عليك التبليغ الرسالة اليهم وليس عليك  
 ان يجازيهم ولان تأتيمهم بالمقرحات والبلاغ اسم أقيم مقام التبليغ واما فيهم ادغام نون  
 ان الشرطية في ما الزائدة (وعلمنا الحداب) أي علمنا أن نخاسمهم يوم القيامة فجازيهم  
 بأعمالهم فلا تحتفل بأعراضهم ولا تستجبل بعذابهم \* (تنبيه) \* قال أبو حيان هنا شريطة  
 لان المعطوف على الشرط شرط فيقدره كل شرط ما يناسب أن يكون جزاء مرتب عليه  
 والتقدير واما نريدنك بعض الذي نهدهم فذلك شافيتك من أعدائك واما متوفينك قبل حلوله  
 بهم فلا لوم عليك ولا عتب وقد صرت الإشارة الى ذلك ولما وعد الله تعالى نبيه محمد صلى الله  
 عليه وسلم بان يريه بعض ما بعده أو يتوفاه قبل ذلك بين تعالى ان آثار حصول تلك المواعيد  
 وعلاقتها اقد ظهرت وقويت بقوله تعالى (أولم يروا) أي كفار مكة (أنا ناتي لارض) أي

عنهم باعتبار الخلق  
 (سورة ابراهيم عليه  
 السلام)  
 (قوله وما أرسلنا من  
 رسول الا بلسان قومه)  
 ان قلت هذا ينافي  
 ان النبي صلى الله عليه

نقصه مدأرض هؤلاء الكفرة (تنقصها من أطرافها) بما يفتح الله تعالى على المسكين من ديار  
الشرك أرضا بعد أرض حوالى أرضهم هـ ذاقول ابن عباس وقتادة وجماعة وقال مجاهد هو  
خراب الأرض وقبض أهلها وعن عكرمة قال هو قبض الناس وعن الشعبي مثله وعطاء  
وجماعة نقصانهم من العلماء وذهب الفقهاء و يؤيد هذا ما رواه عمرو بن العاص أنه قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد  
ولا يتركه يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسها فلأفسدوا فافتوا بغير علم فضلوا  
وأضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهب أهله  
وقال علي بن ابي طالب مثل الفقهاء كمثل الانف اذا قطعت لم تعد وقال سليمان بن ابي رباح  
ما بقى الاول حتى يتعلم الاخر واذا هلك الاول قبل أن يتعلم الاخر هلك الناس وقيل لسعيد  
ابن جبيرة ما علمه هلاك الناس قال هلاك علمائهم ثم أثبت تعالى لنفسه أمرا كليا فقال  
(واقه) أى الملك الاعلى (يحكم) فى خلقه بما يريد لانه (لامعقب) أى راد لان التعقيب رد  
الشيء بعد فصله (لحكمه) وقد حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن  
تغييره (تنبيه) محل جملة لامعقب لحكمه النصب على الحال كأنه قيل والله يحكم نافذ  
حكمه كما تقول جاهنى زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة وتر يداسر (وهو) عز وجل مع تمام  
القدرة (سريع الحساب) فيحاسبهم عما قبل في الآخرة بعد ما عندهم بالقتل والاجلاء فى  
الدين اوقال ابن عباس يريد سريع الانتقام يعنى حسابا للمجازاة بالخير والشر فجازاة الكفار  
بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بإيصال الثواب اليهم وقد تقدم الكلام فى معنى سريع  
الحساب قبل هـ ذاقوله تعالى (وقدمه كذا من قبلهم) أى من كفار الامم الماضية قيل  
مكروا بابائهم هم مثل عمرو ذمكروا ابراهيم وفرعون مكروا موسى وانهم مكروا بعيسى نفسه  
نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (فله المكروا جميعا) أى ان مكروا جميعا كما كرم  
حاصل بخله و ارادته لانه تعالى هو الخالق لجميع أعمال العباد فالمكروا لا يضر الابانته ولا يؤثر  
الاتية فيه فيه أمان له صلى الله عليه وسلم من مكروهم فكانه قيل اذا كان حدوث المكروم  
الله تعالى وتأثيره فى المكور به من الله واجب ان لا يكون الخوف الا من الله تعالى لا من أحد  
من المخلوقين وذهب بعض المفسرين الى أن المعنى فله جزاء المكروا وذلك أنهم لما ذكروا  
بالمؤمنين بين الله تعالى أنه يجازيهم على مكروهم قال الواحدى والاول أظهر القولين بدليل  
قوله تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) أى ان اكساب العباد معلومة لله تعالى وخلاف المعلوم ممنوع  
الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة لعب على الفعل والتفكر فكان الكل من الله فيجازيهم  
على أعمالهم وفى ذلك وعيد وتمهيد للكفار كما كرم ثم انه تعالى أ ك ذلك انه يدب بقوله  
تعالى (وسيعلم الكفار ان عقبي النار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أهم أم للنبي صلى  
الله عليه وسلم وأصحابه وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبالالف بعد الكاف على الافراد  
والكاف مفتوحة والقام مكسورة مخففة والباقون بالالف بعد الفاء على الجمع فالكاف  
مضمومة والقام مفتوحة مشددة فنقرأ الافراد أراد الجنس كقوله تعالى ان الانسان لى  
خسر لى وفاق قرأه الجمع وقال عطاء المستزودون وهم خمسة والمقتسمون وهم ثمانية وعشرون

وسلم اغتابت الى العرب  
خاصه فكيف الجمع ينسه  
وبين قوله قل يا أيها الناس  
انى رسول الله اليكم جميعا  
وقوله وما أرسلناك الا  
كافة للناس قلت قومه هم  
العرب ونزوله بالاسم

وقال

وقال ابن عباس يريد بأجهل قال الرازي والاول هو الصواب أي ليوافق قسرا ما جمع كما  
 مر . ولما تقدم قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا نزل عليه آية من ربه عطف عليه بعد  
 شرح ما استتبعه قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لولا نزل علينا كتابنا لفلاننا  
 بمقرحاتهم مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل يوما انه قادر عليهم افدكانه قيل فما قولهم فقال  
 تعالى (قل) لهم (كفى بالله) الذي له الاحاطة الكاملة (شهيديا) أي بليغ العلم في شهادته  
 بالاطلاع على ما ظهر وما بطن (يني وبينكم) يشهد بتأيمد رسالتي وتصحيح مقاتي بما أظهر لي  
 من الآيات وأوضح من الدلالة بهذا الكتاب ويشهد بتكذيبهم بادعائكم القدرة على  
 المعارضة وتر ككم لها هجزا وهذا أعلى مراتب الشهادة لان الشهادة قول ينفذ عليه الظن  
 بان الامر كما يهد به والمجزأة فعل مخصوص يوجب القطع بكونه رسولا من عند الله واختلف  
 في قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) فروى العوفي عن ابن عباس أنهم علماء اليهود  
 والنصارى أي أن كل من كان عالما من اليهود بالتوراة ومن النصارى بالانجيل علم أن محمدا  
 صلى الله عليه وسلم مرسل من عند الله ما يجد من الدلائل الدالة على نبوته فيها شهد بذلك من  
 شهادته وأنكره من أنكره منهم وانثاني ان المراد شهادة أهل الكتاب من الذين آمنوا وهم  
 عبد الله بن سلام وسلمان انفارسي وتيم الداري وقال الحسن ومجاهد والزجاج وسعيد بن جبير  
 ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى قال الحسن لا والله لا يه في الآله والمعنى كفى بالله الذي  
 يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيد بيني وبينكم وهذا أظهر كما استظهره  
 البقاعي وان كان عطف الصفة على الموصوف خلاف الاصل اذ يقال شهد به ازيد الفقيه  
 لازيدو الفقيه لانه جاز في الجملة وقيل معناه أن علم أن القرآن الذي جئتكم به معجز ظاهر  
 وبرهان باهر لما فيه من الفصاحة والبلاغة والاختبار عن الغيوب وعن الامم الماضية فمن علمه  
 بهذه الصفة كان شهيدا بيني وبينكم والله أعلم بمراده وما رواه البيضاوي تبعه اللزخشمي  
 وتبعهما ابن عادل من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الرعد أعطى من الاجر عشر  
 حسنة بوزن كل صواب مضى وكل صواب يكون الي يوم القيامة وبعث يوم القيامة من  
 الموفين به هذا حديث موضوع

مع التبرجته في الاسن  
 كاف للحصول الفرض  
 بذلك لانه ابعده عن التعريف  
 والتبديل وأسلم من  
 التنازع والاختلاف  
 قوله ليغفركم من  
 ذنوبكم من زائدة اذا السلام

سورة ابراهيم عليه السلام كية

(الاقوله تعالى ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله الايةين وهي اثنتان وخمسون آية و عدد كلماتها  
 ثمانمائة و احدى وثلاثون كلمة و عدد حروفها ثلثة آلاف و اربعمائة و اربعة وثلاثون حرفا  
 (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الر) تقدم الكلام عليها أول يونس وهو قوله تعالى  
 (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هذا القرآن كتاب أو لان قلنا انما مبتدأ بالجملة بعده صفة  
 ويجوز أن يرتفع بالابتداء و خبره بالجملة بعده و جاز الابداء بالنكرة لانها موصوفة تنديرا  
 تقديره كتاب أي كتاب يعنى عظيما من بين الكتب السماوية (انزلناه اليك) يا أشرف الخلق  
 عند الله تعالى (انخرج الناس) أي عامة قومك وغيرهم بدعائك اياهم (من الظلمات) أي  
 الكفر وأنواع الضلالة (الى النور) أي الايمان والهدى قال الرازي والآية دالة على أن

طرق الكفر والبدع كثيرة وان طريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لتخرج الناس من  
الظلمات وهي صفة جمع وعبر عن الايمان والهدى بانور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن  
طريق الجهل والكفر كثير وان طريق العلم والايمان ليس الا واحدا (تنبيه) القائلون بان  
معرفة الله تعالى لا يمكن تحصيلها الا من تعلم الرسول احتجوا بهذه الآية وذلك يدل على أن  
معرفة الله تعالى لا تحصل الا من طريق التعاليم وأجيب بان الرسول صلى الله عليه وسلم كالمجاهد  
وأما المعرفة فهي انما تحصل من الدليل وقوله تعالى (ياذن ربهم) متعلق بالانجاء أي بتوفيقه  
وتسمي له بـ يدل من الى النور (الى صراط) أي طريق (العزير) أي الغالب (الحديد) أي  
المحمود على كل حال المستحق لجميع المهاد وفي قوله (الله) قرأه ان فقر انافع وابن عباس رفع  
الهاء وصلا وايتدا على انه ممتدا خبره (الذي له مافي السموات وما في الارض) أي ملكا  
وخلقا وقرأ الباقر بالبجر على أنه يدل أو عطف بيان وما به صفة (تنبيه) ذهب جماعة  
من المحققين الى أن قولنا الله جار مجرى الاسم انه لذات الله سبحانه وتعالى وذهب قوم آخرون  
الى أنه لفظ مشفق قال الرازي والحق عندهم الاول لان الامة لما اجتمعت على أن قولنا  
لا اله الا الله يوجب التوحيد مدحض لهذا أن قولنا الله جار مجرى الاسم العلم وقد قال تعالى  
هل تعلم له سمية أي هل تعلم من اسمه الله غير الله وذلك يدل على أن قولنا الله اسم لذاته المخصوصة  
ولذا استشكل قراءة الجواز والترتيب الحسن أن يذ كر الاسم ثم يذ كر عقبه الصفات كقوله  
تعالى هو الله الخالق البارئ المصور وأما الخالق الله فلا يحسن وأجيب عن ذلك بأنه لا يبعد أن  
تذ كر الصفة أولا ثم يذ كر الاسم ثم تذ كر الصفة مرة أخرى كما يقال مررت بالامام الاجل محمد  
الفقير وهو بعينه نظير قوله تعالى صراط العزيز الخبير الذي له مافي السموات وما في  
الارض والآية تفيد حصر مافي السموات وما في الارض له لا غيره وذلك يدل على أنه لا مالاك  
الا لله ولا حاكم الا لله وأنه تعالى خالق لعمال العباد لانها حاصلة في السموات والارض  
فوجب القول بان أعمال العباد له بمعنى كونها مملوكة له والمالك عبارة عن القدرة فوجب كونها  
مقدورة لله وانما ثبت انها مقدورة لله وجب وقوعها بقدرته الله والالكل العبد قد منع الله  
تعالى من ايقاع مقدوره وذلك محال ثم انه تعالى لما ذ كر ذلك عطف على الكفار بالوعيد فقال  
تعالى (وويل للكافرين) أي الذين تذ كر اعبادهم يستحق العبادة الذي له مافي السموات  
وما في الارض وعبادهم لا يملك شيئا البتة بل هو مملوك لله تعالى لانه من جملة مافي السموات  
وما في الارض وويل صفة اوجاز لا يتداعى لانه دعاء كسلام عليكم ولا كافر بن خيره وقوله  
تعالى (من عذاب شديد) أي يعذبهم في الآخرة متعلق بويل ولا يضمر النصل بالخبر ثم وصفهم  
بقوله تعالى (الذين يستصحبون) أي يفتخرون (الهدية الدنيا على الآخرة) أي يؤثرونها عليها  
(ويصدون عن سبيل الله) أي يمنعون الناس عن قبول دين الله (ويبغونها) أي السبيل  
(عوجا) أي عوجا والاصل ويبغون لها زبغوا مبالغة في البغ وأوصل الفعل الى الضمير  
(أولئك) أي الموصوفون بهذه الصفات (في ضلال بعيد) أي عن الحق واسد ما بعد الى  
الضلال اسناد مجازي لان البعيد هم الضلال يعلمهم عن الباقي الى الثاني ثم تذ كر ما يجرى  
مجري تكميل النعمة والاحسان في الوجهين بقوله تعالى (وما ارسلنا من رسول) أي في زمن من

يقفر ما قبله أو تبعية  
لانجاء حقوق العباد  
(قوله وعلى الله فليتوكل  
المؤمنون) قال ذلك هنا  
وقال بعد وعلى الله فليتوكل  
المتوكلون لان الايمان  
سابق على التوكل

الازمان (الابسان) اى لفسة (قومه) اما بالنسبة الى الرسول فلانه تعالى بين ان سائر الانبياء  
 كانوا مبعوثين لى قومهم خاصة واما انت يا محمد فبعثت الى عامة البشر وكان هذا الانعام فى  
 حقك اكل وفضل واما بالنسبة الى عامة الخلق فهو انه تعالى ذكر انه مبعوث رسولا الا  
 بلسان اولئك القوم (ليبين لهم) ما امر وابه فيه هو عنه يسر وسرعة لان ذلك انما سهل انهم  
 اسرار تلك الشريعة والوقوف على حقايقها وابعاد عن الغلط والخطا (تنبيه) عتكت  
 طائفة من اليهود يقال لهم العيزو يفهم هذه الآية على ان محمد صلى الله عليه وسلم لم يرسل  
 لغير العرب من وجهين الاول ان القرآن لما كان نازلا بلغة العرب لم يعرف كونه مبهمة بسبب  
 ما فيه من القصاحة الا العرب وحينئذ لا يكون القرآن حجة الا عليهم الثاني قالوا ان قوله تعالى  
 وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم المراد بذلك اللسان لسان العرب وذلك يدل على انه  
 مبعوث الى العرب فقط ورد عليهم بان المراد بالقوم اهل دعوته والدليل على عموم الدعوة قوله  
 تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله عليكم جميعا بل الى المتقنين لان التصدى كواقف مع الانس  
 وقع مع الجن يدل قوله تعالى قل انما اجتمعتم الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن  
 لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثم بين سبحانه وتعالى ان الاضلال والهداية  
 بشيئة بقوله تعالى (فضل الله من يشاء) اضلاله (ويهدى من يشاء) هدايته فانه تعالى هو  
 المضل الهادى وانس على الرسل الا التبليغ والبيان والله تعالى هو الهادى المضل يقول  
 ما يشاء (وهو العزيز) فى ما يشاء لا ارادته عن مشيئته (الحكيم) فى صنعته فلا يهدى ولا يضل  
 الا الحكمة ولما بين تعالى انه انما ارسل محمد عليه السلام الى الناس ليخرجهم من  
 الظلمات الى النور وذكرا لانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يبعث رسولا الى الامم كلها فبعثه  
 صلى الله عليه وسلم الى اقوامهم وكيفية معاملة اقوامهم اهم ليكون ذلك تصميما له  
 العادة المألوفة قصص بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبدأ بذكر قصة موسى عليه السلام  
 فقال (واذ ارسلنا موسى باياتنا) اى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وخلق  
 البحر وانفجار العيون من الحجر واطلال الجبل والمن والسيلوى وسائر معجزاته (ان اخرج  
 قومك) اى بنى اسرائيل (من الظلمات) اى الكفر والاضلال (الى النور) اى الايمان  
 والهدى (تنبيه) يجوز ان تكون ان مصدرية اى بان اخرج والباء فى باياتنا اللغات وهذه  
 للتعدية ويجوز ان تكون مفسرة للرسالة بمعنى اى ويكون المعنى اى اخرج قومك من  
 الظلمات اى قلناه اخرج قومك كقوله تعالى وانطلق الامم منهم ان امشوا واذكرهم بآيات  
 الله قال ابن عباس بنم الله وقال مقاتل بوقائع الله فى الامم الفسة يقال فلان عالم بآيات  
 العزيز اى بوقائدهم وفى المثل من سر يوماره قال الرازى معناه من رأى فى يوم سروره بصريح  
 غيره وآم غسيرة فى يوم آخر بصريح نفسه وقال تعالى وثلاث الايام نادوا بين الناس والمعنى  
 عظيم بالترهيب والترهيب والوعود والوعيد والترهيب والوعيد ان يذكرهم ما انتم الله عليهم  
 وعلى من قبلهم عن آمنوا بالرسول فيما سلف من الايام والترهيب والوعيد ان يذكرهم بما امر الله  
 وعذابه وانتقامه عن كذب الرسل فيما سلف من الايام مثل ما نزل بعد اذ وعدهم من

(قوله لا يقدر ان  
 كسبوا على شئ) قدم على  
 كسبوا على ما به له لان  
 الكسب هو المنصود  
 بالذكرة بقرينة ما قبله  
 وان كان القياس على  
 ذلك كما فى البقرة لان على

العذاب ليرغبوا في الوعد فيصدقوا ويحذروا من الوعد فيتركوا التكذيب وقبل بايام الله  
 في حق موسى أن يذكر قومه بايام المنية واليه لاجل ما كانوا تحت أيدي القطي يسومونهم سوء  
 العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم لملوكا هـ دان كانوا ملوكين (ان في ذلك) اي التذكير  
 العظيم (لايات) على وحدانية الله تعالى وعظمته (الكل صبار) اي كثير الصبر على الطاعة  
 وعن المعصية (شكور) اي كثيرا اشكر لانهم وانما خص الصبور والشكور بالايتام  
 بالآيات وان كان فيها عبرة لكل لانهم المنتهون بها دون غيرهم فلهذا خصهم بالآيات  
 فكانت الآيات لغـ يرهم فهو وكقوله تعالى هـ دى لله تقرب فان الانتفاع لا يمكن حصوله الا ان  
 يكون صابرا شاكرا اما من لا يكون كذلك فلا ينفعه الميتة ولما أمر الله تعالى موسى ان  
 يذكرهم بايام الله حتى عنه انه ذكرهم بما بقوله تعالى (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة  
 الله عليكم) وقوله (اذ أنجاكم من آل فرعون) ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي اذكروا الانعام  
 الله عليكم في ذلك الوقت (يسومونكم سوء العذاب) بالاستعباد (و يذبحون) اي يذبحوا  
 كثيرا (أبناءكم) اي المولودين (ويستحيون) اي يتقربون (سوءكم) أحياء وذلك لقول  
 بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذوال ملك فرعون (فان قيل) لم  
 ذكرتم في سورة البقرة يذبحون بغير اووذ كرهنا مع الواو (أجيب) بانها انما حذف  
 في سورة البقرة لانها تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو  
 وهذا أدخل الواو فيه لانه نوع آخر لهم كانوا يعذبونهم بانواع من العذاب غير الذبح فليس  
 تفسير للعذاب (وفي ذلكم بلاه) اي انعام وابتلاء (من ربكم عظيم) لان الابتلاء يكون ابتلاء  
 بالنعمة والمنية جها ومنه قوله تعالى وتبلوكم بالشر والخير فتنة (فان قيل) تذبج الابناء فيه  
 بلاه واما استحياء الذمافكم فيه ابتلاء (أجيب) بانهم كانوا يستحيون من ويتركون  
 تحت أيديهم كالأماه فكان ذلك ابتلاء وقوله تعالى (واذ) اي واذا كروا (واذ تارتبكم) فهو  
 أيضا من كلام موسى عليه السلام وتاذن بمعنى أذن كتعود أو وعد غير انه أباغ الخي التفاعل  
 من معنى التكلف والمبالغة (لئن شئتم) يابني اسرائيل نعمتي بالتوحيد والطاعة  
 (لا يزيدنكم) نعمة الى نعمة ولاضاعفن انكم ما آتيتكم فان الشكر قيد الموجود وصيد  
 المفقود والشكر عبارة عن الاعتراف بعممة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هـ ذه  
 الطريقة ثم قد يرتق العبد عن تلك الحالة الى أن يصير حبه للمنعم شاغلا عن الالتفات الى  
 النعمة ولا شك ان منبيع العبادات وعنوان كل الخيرات محبة الله تعالى ومعرفة وأما الزيادة  
 في النعمة فهي على قسمين روحانية وجسمانية فالاولى هي ان الشاكر يكون أبدا في مطالعة  
 أسام نعمة الله تعالى وأنواع فضله وكرمه وأما الثانية لان الاستمرار على ان كل من  
 كان اشغاله بشكر نعم الله أكثر كان وصول نعم الله اليه أكثر نسال الله تعالى القيام بواجب  
 شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه واحسانه ويقبل ذلك ما هـ لنا وأحبابنا ثم انه تعالى  
 لما ذكر ما يستحقه الشاكر ذكر ما يستحقه مقابله بقوله تعالى (ولئن كفرتم) اي جحدتم  
 النعمة بالكفر والمعصية لا عذبناكم دل عليه (ان عذابي لشديد) اي لمن كفر نعمتي ولا  
 يشكرها ومن عادة كرم الاكرم ان يصرح بالوعد ويترى بالوعد ولما بين موسى ان

شئ من له لئمة قدرن وما  
 كـ بواصة ماشي (قوله  
 وانزل من السماء ماء) قاله  
 هذا يدون لكم وقاله في النمل  
 يذكر لكم انكفاه هنا  
 يذكره بعد لاسيما وقد ذكر  
 مكررا (قوله رب انهم سن

الاشتغال بالشكر يوجب تزايد الخيرات في الدنيا والآخرة والاشتغال بالكفر انهم يوجب  
العذاب الشديد وحصول الاوقات في الدنيا والآخرة بين بعده ان منافع الشكر ومضار  
الكفر ان لا تعود الا الى صاحب الشكر وصاحب الكفران واما المعبود والمشكور فانه  
متعال عن ان ينفع بالشكر او يستضر بالكفران فلا جرم قال تعالى (وقال موسى ان  
تكفروا انتم يا بني اسرائيل (ومن في الارض) واكد به بقوله تعالى (جميعا) اي من الثقلين  
فانما ضر ذلك يعود على انفسكم وحرمتها الخبير كله (فان الله لفي) عن جميع خلقه فلا  
يزداد بشكر الشاكرين ولا ينقص بكفر الكافرين (حميد) اي محمود في جميع افعاله لانه فيها  
متفضل عادل وقوله تعالى (انما ياتكم) يا بني اسرائيل (نبأ) اي خير (الذين من قبلكم قوم  
نوح) وكان اول الارض (و) نبأ (عاد) قوم هود وكانوا اشد الناس ابدا (و) نبأ (ثمود)  
قوم صالح وكانوا اقوى الناس على نحت الصخور وبناء القصور يحقل ان يكون من كلام  
موسى او كلام مبيد من الله تعالى اقوم محمد صلى الله عليه وسلم وهو اسمة فهم تقرر وقوله  
تعالى (والذين من بعدهم) اي بعده هؤلاء الامم الثلاثة (لا يعلمهم الا الله) فيه قولان الاول ان  
يكون المراد لا يعلم كنه مقاديرهم الا الله تعالى لان المذكور في القرآن جملة فاما ذكر العدد  
والعمر والكييفية والسكمية فغير حاصل والقول الثاني ان المراد ذكر اقوام ما بلغنا اخبارهم  
اصلا كذبوا رسالهم نعرفهم اصلا ولا يعلمهم الا الله ولذلك كان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية  
قال كذب الناسون يعني انهم يدعون علم الانساب الى آدم عليه السلام وقد نفي الله علمها عن  
العباد وعن ابن عباس انه قال بين عدنان واسماعيل ثلاثون ابابا يعرفون وتظهر هذه الآية قوله  
تعالى وقرنا بين ذلك كثير او كذا ضرب بناله الامثال وكلا تيرنا تنبيرا وقوله تعالى منهم من قصصنا  
عليك ومنهم من لم نقص عليك وعنهم صلى الله عليه وسلم انه كان في انسابه لا يجاز زعمه من  
عدنان بن ادرود قال تعلموا من انسابكم ما نصلون به ارحامكم وتعلموا من النجوم ما تتدلون به  
على الطريق قال الرازي والقول الثالث في اقرب ولما (جاءتهم) اي هؤلاء الاقوام الذين تقدم  
ذكرهم (رسالهم بايينات) اي الدلائل الواضحات والمجيزات الباهرات او ابامور اولها  
ما حكاها الله تعالى عنهم بقوله تعالى (فردوا) اي الامم (ايديهم في افواههم) وفي ذلك احتمالات  
الاول ان الكفار ردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله تعالى  
عضوا على ايمانكم الانامل من الغيظ والثاني انهم لما دعوا كلام الانبياء عجبوا منه وضحكوا  
على سبيل السخرية فعد ذلك ردوا ايديهم في افواههم كما يفعل ذلك من غلبه الضحك فيضع  
يده على فيه والثالث انهم وضعوا ايديهم على افواههم مشيرين بذلك الى الانبياء ان كانوا  
هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث والرابع انهم اشاروا بايديهم الى اسنتهم والى  
ما تكلموا به من قوالهم الكفر كما حكي الله تعالى ذلك عنهم بقوله تعالى (وقالوا انا كذربنا  
اوسنا به) اي على زعمكم اي ان هذا جوابا لكم ليس عندنا غير اقناطالهم من التصديق  
هذا والامر الثاني الذي اتوا به وقيل الضمير في ردوا راجع للرسل عليهم السلام وفيه وجهان  
احدهما ان الكفار اخذوا ايدي الرسل ووضعوها على افواههم لئلا يكتبوا ويقطعوا  
الكلام والثاني ان الرسل لما ايسوا منهم سكتوا ووضعوا ايديهم على افواههم

اضلان كثيرا من الناس  
ان قلت كيف جعل  
الاصنام مضلة واضل  
ضاروقد نفي عنهم الضرب  
بقوله ويعبدون من دون  
الله ما لا يضرم ولا ينفعهم  
(قلت) نسبة الاضلال

فان من ذكر كلاما عند قوم وانكروه وخافهم فذلك المتكلم بما وضع يد نفسه على فم نفسه  
وغرضه ان يعرفهم انه لا يعود الى ذلك الكلام البتة والامر الثالث قولهم (وانا في شك مما)  
اي شئ (ندعوتنا) ايها لرسول (ايه) اي من الدين (مرسب) اي موجب الرتبة اي موقع في  
الريبة والشبهة والريبة قلبي النفس وان لا تطعمني الى الامر الذي يشك فيه (فان قيل) انهم  
قالوا اولانا كثرنا بما ارسلتم به فكيف يقولون ثانيا وانا في شك ولشك دون الكفر  
(اجيب) بانهم لما صرحوا بكفرهم بالرسول كلهم حصل لهم شبهة توجب الشك لهم فقالوا ان لم  
نُدع الجزم واليقين في كفرنا الاقل من ان نكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى  
التقديرين فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم ولما قال هؤلاء الكفار للرسول ذلك (قالت)  
لهم (رسولهم) مجيبين (في الله شك) اي هل تشكون في الله وهو استنهاهم انكار اي لاشك في  
توحيد الله لادلائل الظاهرة عليه منها قوله تعالى (فاطر) اي خالق (السموات والارض) اي وما  
فيه من الاقنص والارواح والارزاق وقرأ ابو عمرو ورسولهم هنا وفيما سر في جياتهم رسولهم  
باسكان السين والساقيون بالرفع ولما قاموا الدليل على وجود الله تعالى وصفوه بكل الرحمة  
قولهم (يدعوكم) اي الى الايمان بعبادتنا وقولهم (ليغفر لكم) اللام متعلقة يدعواى لاجل  
غفران ذنوبكم كقوله

دعوت لسانا في مسورا • فلي فلي يدي مسورا

ويجوز ان تكون معديه كقوله دعوتك ليد والتقدير يدعوكم الى غفران ذنوبكم وقوله  
(من ذنوبكم) قال السيوطي من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او تميمية لاخراج  
حقوق العباد اه اي والمفتور له من ما بينهم وبين الله تعالى قال الرازي والمغال ليجوز له  
المصير الى كلمة من كلام الله تعالى بانها ازائدة من غير ضرورة اه وقال في الكشاف ما علمته  
جاء هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا  
اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين ذلكم خير لكم  
ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يوقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للفرقة بين  
الخطابين وان لا يسوي بين التريقين في المعاد اه قال الرازي واما قول الكشاف فهو من  
باب الظلمات لان هذا التبعض ان حصل فلا حاجة الى ذكر هذا الجواب وان لم يحصل كان  
هذا الكلام فاسدا (ويؤخركم) اي ولا ينعمل بكم فعل من تعهدون من الملوك في المعاجلة في  
الاهلاك لمن خافهم بل يؤخرهم (الى اجل مسمى) اي الى وقت قد سماه وبين مقسده  
يظفكموه ان انتم آمنتم به والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم ما آمنتم (فان قيل)  
انيس قال تعالى فاذا جاء اجهام لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فكيف قال هذا  
ويؤخركم الى اجل مسمى (اجيب) بان الاجل على قهين معلوق ومبرم (فالوا) اي الامم مجيبين  
للرسول (ان) اي ما (انتم) ايها الرسل (الابشر منانا) اي لافضل لكم علينا فم تخصون بالنبوة  
دوتاروا رسول الله تعالى الى البشر رسلا ليعلمهم من جنس اي من البشر في زعم القائلين  
افضل وقول الكشاف وهم الملائكة جاع على مذهبه (تريدون ان نصددونها كان يعبد  
اباؤها) اي ماتريدون بقولكم هذا الاصمد اعن آلهتنا التي كان اباؤها يعبدونها (فالوا)

الاج مجاز من باب نسبة  
الشيء الى سببه كما يقال  
قتلتم الدنيا ودوا مسهل  
فهو سبب الاضلال وقاعله  
حقيقة هو الله (قوله ربنا  
افترى ولو الذي) ان قلت  
كيف استغفر ابراهيم عليه

بسلطان مبين) اي بحجة ظاهرة على صدقكم ولما حكى الله تعالى عن الكفار شبهاتهم في  
الطعن في النبوة حكى عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام جوابهم عنها بقوله تعالى (قات  
لهم رسالهم) مجيبين لهم (ان) اي ما (فمن الاينر منكم) كما قاتم فلو ان الامر كذلك  
لكم يتنوا ان القاتل في البشرية لا يمنع من اختصاص بعض بمنصب النبوة بقولهم  
(ولكن الله ين) اي يفضل (على من يشاء من عباده) بالنبوة والرسالة فيصطفى من يشاء من  
عباده لهذا المنصب العظيم الشريف كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته (وما كان  
اي ماصح واستقام) لئلا نأتبكم بسلطان الا باذن الله اي الابامرة لنا عبيد مريوبون فليس  
الينا الايات بالآيات ولا نستبدية استطاعتنا حتى نأتبكم بما اقترحتموه وانما هو امر متعلق  
بعيشة الله تعالى فله ان يخص كل نبي بنوع من الآيات (وعلى الله فليستوكل) بامر حتم  
(المؤمنون) اي يتقوا به فلا تخاف من تخويفكم ولا تلتفت الي تهديدكم فان توكلنا على  
الله واعقادنا على فضل الله فان الروح متى كانت مشرفة بالمعارف الالهية مشرفة باضواء علم  
الغيب قاتت الي بالاحوال الجسدية وقلمنا تقويمها ووزننا في حالي السراء والضراء فلهذا  
توكلوا على الله وعولوا على فضله وقطعوا اطماعهم عن سواه وعوموا الامر للاشعار بما يوجب  
التوكل وقصدوا به انفسهم قصد اوليا الا ترى الى قولهم (وما لنا الا نتوكل على الله) اي  
عذر لنا في ان لا نتوكل عليه (وقد هدانا سبلنا) اي وقد عرفنا طريق النجاة وبين لنا الرشيد  
فان من فاز بشرف العبودية ووصل الى مقام الاخلاص والمكاشفة بيقع عليه ان يرجع في  
أمر من الاله والى غير الحق وفي هذه الآية دلالة على انه تعالى به صم اولياءه والمخاصة في  
عبوديته عن كيد أعدائهم ومكرهم وقرأ أبو عمرو ويسكون الباء والباقون بالرفع وكذلك  
رسلهم سكن أبو عمرو والسين ورفعهما الباقون ثم قالوا (وتصبرن على ما آذيتونا) فان الصبر  
مفتاح الفرج ومطامخ الخيرات والحق لا بد وان يصبر على الباطل لا يذ وأن يصبر  
مفلا بامة هو راتم قالوا (وعلى الله فليستوكل المتوكلون) فان قيل اي فرق بين التوكلين  
(أجيب) بان الاول للاستعدادات التوكل والثاني طلب دوامه اي فليثبت المتوكلون على  
ما استعدتوهم توكلهم المصيب عن ايمانهم ولما حكى الله تعالى عن الانبياء عليهم السلام  
انهم اكنفوا في دفع شرور أعدائهم بالتوكل عليه والاعتماد على حفظه وحياطته حكى عن  
الكفار انهم بالغوا في السقاها بقوله تعالى (وقال الذين كفروا لسلهم) مستهينين بان  
قصر واتجاههم عليه (لنخرجكم من ارضنا) اي التي لنا الان الغلبة عليها (اولتعودن في  
ملتنا) اي حلقوا ليكون أحد الامرين اما اخر اخرجكم ايم الرسل واما عودكم الى ملتنا اي  
دينا (فان قيل) قد يفهم هذا بظاهرة انهم كانوا على ملتهم قبل ذلك (أجيب) بان العود هنا  
يعني الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كقوله فاشية لا تكاد تنههم يستعملون صار ولكن  
عاد يقولون ما عدت اراه عاد لا يكافى ما عاد فلان مال وقد اجعت الامة على ان الرسل من أدل  
الامر انما نشوا على التوحيد لا يعرفون غيره ويحوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولن  
آمن معه فقلبو الجماعات على الواحد وقيل اولتعودن في ملتنا اي الى ما كنتم عليه قبل ادعاء  
الرسالة من السكون عند ذكر ما يبه وعدم التعرض له بالطعن والقدح ولما ذكر

السلام لوالديه وهما  
كافران والاستفقار  
للكفار حرام (قلت) المعنى  
واغفر لوالدي ان اسألا  
أو اراد به ما آدم وحواء  
(قوله ولا تحسبن ان الله غافلا  
عابيه) بل انظالمون

الكفار هذا الكلام قال تعالى (فارحى اليهم) اى الرسل (ربهم) وقوله تعالى (لم يكن الظالمين) اى الكافرين بحكاية تقضى انه صار القول اواجري الايام بحجى القول لانه ضرب منسه (وانسكنتمكم الارض) اى ارضهم (من بعدهم) اى بعدهم لا كهم ونظيره قوله تعالى (اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض بمقاريمها وقوله تعالى (اورثكم ارضهم وديارهم) قال الزمخشري وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اذى جاره ورثه الله داره قال ولقد عاينت هـذا فى مدة قريبة كان لى خال يظلمه عظيم القرية التى انا فيها ويؤذيني فيها فمات ذلك العظيم وملكنى الله ضيعته فنظرت يومالى ابناء خالى يترددون فيها وبامرون وينون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو حدثتم به وجدنا ناكرا لله تعالى (ذلن) اى النصر واوراث الارض (من خاف مقامى) اى موقفى وهو موقف الحساب لان ذلك الموقف موقف الله الذى يوقف فيه عباده يوم القيامة ونظيره (واما من خاف مقام ربه وقوله تعالى (من خاف مقام ربه جنتان) وقيل ذلك ان خاف مقامى اى خافى فالمقام مقعده مثل ما يقال سلام على المجلس العالى والمراد السلام على فلان (وخاف وعيسد) قال ابن عباس ما وعدت من العذاب وهذا يدل على ان الخوف من الله غير الخوف من وعيد الله لان العطف يقتضى المعارة وفى تفسير قوله تعالى (واستقصروا) قولان احدهم ما طلب الفتح اى واستنصروا الله تعالى على اعدائهم وهو كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والثانى الفتح الحكيم والقضاء اى واستحكموا الله وسالوه القضاء بينهم وهو ما خوذ من الفتحاحته وهى الحكومة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فعلى القول الاول المستفتح هم الرسل لانهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما ايسوا من ايمانهم قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وقال لوط انصرنى على القوم المفسدين وعلى القول الثانى قال الرازى قال لولى ان يكون المستفتح هم الامم وذلك انهم طالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فخذنا ومنه قول كنفار قرىش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وكقول آخر ان اتينا بعذاب الله ان كنت من السادقين (وحاب) اى خسر وهلاك (كل جبار) اى متكبر عن طاعة الله وقيل هو لذى لبرى فوجه احد وقيل هو المنتظم فى نفسه المتكبر على افرائه واختلافه وفى قوله تعالى (عبيد) وقال مجاهد معاند للحق ومجانبه وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذى يابى ان يقول لا اله الا الله وقيل هو المهج بما عندهه ولما حكم تعالى على الكافر بالحلية ووصفه بكونه جبارا عنيدا ووصف كيفية عذابه بامور الاول قوله تعالى (من ورثته) اى امامه (جهنم) اى هو صائر اليها قال ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الشاعر

(ان قات) كيف يجتسه النبي  
صلى الله عليه وسلم خافلا  
وهو اعلم الخلق با لله (قلت)  
المراد وامن به عن ذلك  
كقوله تعالى ولا تمكروا  
من الشركين وقوله ولا  
تدع مع الله الها آخر

عسى الكرب الذى اوسيت فيه \* يكون وراه فرج قريب

ويقال ايضا الموت وراه كل احد وقال تعالى وكان وراه هم ملائكة يأخذ كل سفينة غصبا بآى اما هم وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلقك ام قدما لك فيصيح اطلاقا ونظ لورا على خائف وقدم وقال ابن الانبارى وراه بمعنى بعد قال الشاعر

\* ولبس وراء الله الخاق يهرب \* ومعنى الآية على هذا ان الكافر بعد الخيبة يدخل جهنم  
 الامر الثاني ما ذكره تعالى بقوله (ويسقى) أى فى جهنم (من ماء صديد) وهو ما يسيل من  
 جوف أهل النار محتما طابا بالقبح والدم جعل ذلك شراب أهل النار وقال محمد بن كعب هو  
 ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر (فان قيل) علام عطف ويسقى (أجيب) بانه عطف  
 على محذوف تقديره من ورثه جهنم بلقى فيه اما بلقى ويسقى من ماء صديد (يتجرعه) أى  
 يشكاه أن يتلعه مرة بعد مرة لمرارته وحرارته ونقته (ولا يكاد يشبعه) أى ولا يقدر على  
 ابتلاعه قال الزمخشري دخل كاد لا مبالغة فيه ولا يقارب أن يشبعه فكيف تكون الاساعه  
 كقوله تعالى لم يكديرها أى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها (فان قيل) كيف الجمع على هذا  
 الوجه بين يتجرعه ولا يكاد يشبعه (أجيب) بجوابين أحدهما أن المعنى ولا يشبعه  
 كأنه يتجرع البعض وما أساغ الجميع والثانى ان الدليل الذى ذكرنا مادل على وصول ذلك  
 الشراب الى جوف ذلك الكافر لان ذلك لا يسر باساعه لان الاساعه فى اللغة اجراء الشراب  
 فى الحلق واستطابة المشروب والكافر يتجرع ذلك الشراب على كراهية ولا يشبعه أى  
 لا يستطيعه ولا يشربه شرابا عذوا حذوا على هذين لوجهين يوضح حل لا يكاد على فى المناربه  
 الامر الثالث ما ذكره تعالى بقوله تعالى (ويأنيه الموت) أى أسبابه المقضية له من أنواع  
 العذاب (من كل مكان) أى من سائر الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من أصول  
 شعره واهبام رجله (وما هو ميت) فيدفعه وقال ابن جرير متعلق نفسه عدخ تجرته فلا  
 تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكان من جوفه فتتفعه الحياة الامر الرابع ما ذكره  
 تعالى بقوله تعالى (ومن ورائه) أى ومن بين يديه بعد ذلك العذاب (عذاب عايط) أى شديد  
 كل وقت يستقبله أشدهما قبله وقيل هو الخلود فى النار وقيل هو قطع الانفاس وحسبها فى  
 الاجساد وما ذكره تعالى أنواع عذابهم بين بعده أن سائر أعمالهم تصير باطله ضائعة وذلك  
 هو الخسران الشديد قوله تعالى (مثل) أى صفة (الذين كفروا بربههم أعمالهم) أى الصالحه  
 كصدقه وصله رحم وفك أسير واقرأه ضيف وبر والذى عدم الانتفاع بها (كما دأبت به  
 الریح فى يوم عاصف) أى شديد هبوب الریح فجعلته هبام منثور لا يقدر عليه كما قال تعالى  
 (لا يقدرون) أى الكفار يوم الجزاء (عما كسبوا) أى عملوا فى الدنيا (على شئ) أى لا يجردون  
 لهم ثوابا لفقده شرطه وهو الايمان وترأنا نفع الرياح بالجمع والباقون بالافراد (ذلك) إشارة الى  
 ضلالهم مع حساباتهم محسنون (هو الضلال البعيد) أى الخسران الكبير لان أعمالهم  
 ضلت وهلك فلا يرجع عودها (تبيينه) \* فى ارتفاع قوله تعالى مثل أوجه أحدها وهو  
 مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف التقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون  
 الجملة من قوله تعالى أعمالهم كرماد مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل  
 أعمالهم كرماد والثانى وهو مذهب الفراء التقدير مثل أعمال الذين كفروا بربههم كرماد  
 بخذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه وهو قوله تعالى أعمالهم ومثله قوله تعالى  
 ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة المعنى ترى وجوه الذين كذبوا على  
 الله مسودة الثالث أن يكون التقدير صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقوله صفة زيد

وتظهر فى الامر قوله تعالى  
 يا أيها الذين آمنوا آمنوا  
 بالله ورسوله وأوهو عجز  
 معناه لا تتحسبن ان الله  
 الظالمين كونه من  
 لوازم الغفلة أو من  
 لغير النبي صلى الله عليه

عرضه مصون وطاله مبذول الرابع أن تكون أعمالهم بدلا من قوله مثل الذين كفروا  
 والتقدير مثل أعمالهم وقوله تعالى كرماد هو الخبر وقيل غير ذلك وقوله تعالى (الم تر) أي  
 تنظر خطاب للشيء صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته وقيل لكل واحد من الكفرة على  
 الالتفات (أن الله خلق السموات) على عظمتها وارتفاعها (والارض) على تباعد أقطارها  
 واتساعها وقوله تعالى (بالحق) أي بالحكمة والوجه الذي يفتق أن تفتق عليه متعلق بخلق  
 وقرحة والكسافي بالفبعه وانها وكسر اللام ورفع القاف وخفض الارض والباقون  
 بغير ألف بعد الحاء وفتح اللام والقاف ونصب الارض (ان يشاء يذهبكم) أي الناس (ويات)  
 بذكركم (بخلق جديد) أطوع منكم رتب ذلك على كونه خالق السموات والارض استدلالا به  
 عليه فان من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تحديقهم قدر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه  
 كما قال تعالى (وما ذلك على الله بعزيز) أي بمنع فانه تعالى قادر بذاته ولا اختصاص له  
 بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا أن يؤمن به ويعبد رجاؤه وخوفه من عقابه  
 يوم الجزاء ولما ذكر تعالى أصناف عذاب هؤلاء الكفار ذكر عقبه أن أعمالهم تصير  
 محبطة باطله ذكر كيفية مجازاتهم عند ذلك أتباعهم بهم وكيفية انقضاءهم عندهم بقوله  
 تعالى (وبرزوا) أي الخلاق من قبورهم (لله جعما) والتعبير فيه وفيما يأتي بالماضي وان كان  
 معناه الاستقبال لتحقق وقوعه لان كل ما أخبر الله تعالى عنه فهو حق وصدق وكائن لا محالة  
 فصار كأنه قد حصل ودخل في الوجود ونظيره ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار (تقيبه)  
 البروز في اللغة الظهور به والاستنار وهو في حق الله تعالى محال فلا يتم تأويله وهو من  
 وجهين الاول أنهم كانوا يستمتعون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك  
 خاف على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أن الله تعالى  
 لا تخفى عليه خافية الثاني أنهم خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله تعالى وحكمه ثم  
 حكى الله تعالى عنهم أن الضعفاء يقولون للرؤساء هل تقدرون على دفع عذاب الله تعالى عنا  
 بقوله تعالى (فقال الضعفاء) أي الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعفاء الرأي (للذين استكبروا)  
 أي المتبوعين الذين طلبوا الكبر وادعوا فاستقروا بهم به حتى تكبروا على الرسل وقوله تعالى  
 (انا كنا لكم تبعا) يصح أن يكون مصدر انعت به للمبالغة أو على اضمار مضاف وأن يكون  
 جمع تابع أي تابعين لكم في تكذيب الرسل فكنتم سبب ضلالتنا وقد جرت عادة الاكابر  
 بالدفع عن أتباعهم المساعدين لهم على أباطيلهم (فهل انتم) أي في هذا اليوم (مغنون)  
 أي دافعون (عننا من عذاب الله) أي من انتقامه (من شيء) فان قيل فما الفرق بين من  
 في عذاب الله وبين من في شيء (اجيب) بان الاولى للتمييز والثانية للتبعض كأنه قيل  
 هل أنتم مغنون عننا بعض الشيء الذي هو من بعض عذاب الله ويجوز أن يكونا للتبعض  
 معا معني هل أنتم مغنون عننا بعض شيء هو بعض عذاب الله وهذا حكى الله تعالى  
 عن الذين استكبروا عنهم (قالوا لو هدانا الله) أي الذي له صفات الكمال (لهدينا كم)  
 أي لو أرى هدانا الله تعالى لارشدناكم ودعوناكم الى الهدى وان كنا لم يهدنا فهدانا

وسلم عن بحسبه عافا لجله  
 بصقائه  
 (سورة الطبر)  
 (قوله وقالوا يا أيها الذي نزل  
 عليه الذكرا انك لمن كاذبون)  
 ان قلت كيف وصفوه  
 بالجنون بل مع قولهم نزل عليه

وكنتم لنا بما فاضلناكم ولما كان المو جب لقولهم هذا الجزع قالوا (سواء علينا) أي نحن  
 وأنتم (أجر عتاً أم صبراً) أي مستوعبنا الجزع والصبر والجزع أبلغ من الحزن لأنه يصرف  
 الانسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (مالنا من محيص) أي محجي ومهرب مما نحن فيه  
 من العقاب (تنبيه) \* يحتمل ان يكون هذا من كلام المتبوعين وان يكون كلام القر يقين  
 ويؤيد الثاني ما روى أنهم يقولون في النار تعالوا انجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا يتفهم  
 الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيه صبرون خمسمائة عام فلا يتفهم الصبر فعند ذلك يقولون ذلك  
 وقال محمد بن كعب القرظي بلغني أن أهل النار استعاقوا بالجزع كما قال الله تعالى وقال الذين  
 في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يومنا من العذاب فردت الخزنة عليهم أولئك  
 تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بل فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال  
 فلما ينسوا جماعة د الخزنة نادوا يا مالك ابعض علينا ربك سألو الموت فلا يجيبهم عنانين مسنة  
 والسنة ثلثمائة وستون يوماً اليوم كالف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله انكم ما تكونون فلما  
 أيسوا جماعة منه قال بعضهم لبعض ذلك وما ذكر تعالى المناظرة التي وقعت بين الرؤسا  
 والاتباع من كفرة الانس أرفها بالمناظرة التي وقعت بين الشيطان وبين اتباعه بقوله  
 تعالى (وقال الشيطان) الذي هو أول المتبوعين في الضلال رأس المضلين والمستكبرين  
 (ما قضى الامر) أي أحكم وفرغ منه وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أخذ أهل  
 النار في لوم ابليس وتقرعهم وتوبيخه فيقوم فيهم خطيباً قال مقاتل يوضع لهم من نار فيجتمع  
 أهل النار اليه يلومونه فيقول لهم ما أخبر الله تعالى بقوله (ان الله وعدكم وعد الحق) أي  
 بالبعث والجزاء على الاعمال فصدقكم (و وعدتكم) أن لا الجنة ولا نار ولا حشر ولا حساب  
 (فاخلفتمكم) أي الوعد فلم أقل شيئا الا كان زينة فاتبعتوني مع كوني عدوكم وتر كتم ربكم  
 وهو وليكم \* (تنبيه) \* في الآية اخضرار من وجهين الاول ان التقدير ان الله وعدكم وعد  
 الحق فصدقكم كما تقدم تقديره وعدتكم فاخلفتمكم وحذف ذلك دلالة تلك الحالة على  
 صدق ذلك الوعد لانهم كانوا يشاهدونها وايس وراه العيان بيان ولانه ذكر في وعد الشيطان  
 الاخلاف فدل ذلك على الصدق في وعد الله تعالى الثاني أن قوله ووعدتكم فاخلفتمكم  
 الوعد يقتضى مقعولا ثانيا وحذف هذا العلم به والتقدير ووعدتكم أن لا الجنة ولا نار ولا  
 حشر ولا حساب كما تقرروا بل بين غرورهم بسهولة اعتراهم زيادة في تديمهم فقال (وما كان  
 لي عليكم من سلطان) أي سلطان فمن حزة أي قوة وقدرة أقهركم على الكفر والمعاصي  
 وأبلىكم على متابعتي وقوله (الآن دعوتكم) استغناء منقطع قال الصوريون لان الدعاء ليس  
 من جنس السلطان فعناه لكن دعوتكم (فاستجبت لي) محكمين الشهوات لان النفس  
 تدعو الى هذه الاحوال الدنيوية ولا يتصور كريمة السعادات الاخرى وبالكمالات النفسانية  
 والله يدعوا اليها ويرغب فيها كما قال والآخر خير وأبني قال الرازي وعندى انه يمكن أن يقال  
 كلمة الالهنا استغناء حقيقي لان قدرة الانسان على جعل الغير على عمل من الاعمال تارة تكون  
 بالتهور والقسر وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بالقاه الواسار اليه فهذه انواع من أنواع  
 التسليط اه ثم قال لهم (فلا تلووني) أي لانهما كان مني الادعاء والقاه الواسار (ولو موا)

الذكري القرآن المستلزم  
 ذلك اعترافهم ببقوته  
 (قات) انما قالوه استهزاء  
 وبضربة لا اعترافا كما قال  
 فرعون لقومه ان  
 رسولكم الذي ارسل اليكم  
 ليجنون اوفيه حذفي اي

أنفسكم) لأنكم سمعتم دلائل الله تعالى وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم  
 أن لا تلتفتوا الى ولا تسمعوا قولي فلما رجعت قولي على الدلائل الظاهرة كان اليوم بكم أولى  
 بأجابتى ومتابعى من غير حجة ولا دليل (فان قيل) لم قال الشيطان فلان لومونى وهو مالم بسبب  
 اقدامه على تلك الحالة والوسوسة الباطلة (أجيب) بأنه أراد لان لومونى على فعلكم ولوموا  
 أنفسكم عليه لانكم عدلتم عما توجه من هداية الله تعالى لكم \* ثم قال تعالى حكاية  
 عن الشيطان انه قال (ما أنا بصرخكم) أى بغيثكم فيما يخسركم من العذاب فان قيل صراخكم  
 منه (وما أنتم بصرخى) أى بغيثى فيما يخسنى منه وقرأ ما عدا حمزة بفتح الباء مع التشديد وقرأ  
 حمزة بكسر الباء مع التشديد على الاصل فى التقاء الساكنين لان باء الاعراب ساكنة وباء  
 المتكلم أصلها السكون فلما التقيتا كسرت لالتقاء الساكنين قال البيضاوى وهو أصل  
 مرفوض فى مثله لساقيه من اجتماع باءين وثلاث كسرات مع حركة باء الاضائة هـ فقوله أصل  
 مرفوض أى متروك عند النجاة والافهوقراء متواترة عند القراء فيجب المصير الى الانها  
 وردت من رب العالمين على لسان سيد المرسلين وقول القراء وله ايمان وهم القراء فانه قل من  
 سلم منهم من الوهم ممنوع فقد قال أبو حيان هى قراءة متواترة نقلها السلف واتقوا آثارهم  
 فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها انها خطأ وقبيحة أو رديئة وقد نعت لجماعة من أهل اللغة  
 أنها نعتة لكن قل استعملها ونص قطر ب على أم الفضة فى بنى ربوع ونص على أنها صواب  
 أبو عمرو بن العلاء سئل عنها والقاسم بن معن من رؤساء الكوفيين قال الله تعالى حكاية  
 عن الشيطان أنه قال (انى كفرت بما أشركت من قبل) أى كفرت اليوم بأشراككم اباى  
 من قبل هذا اليوم أى فى الدنيا كقوله تعالى وبوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره  
 بأشراكهم اياه تبرؤ منه واستنكاره كقوله تعالى انابر آمنكم وبما تعبدون من دون الله كفرنا  
 بكم روى البغوى بسنده عن عقبه بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث  
 الشفاعة يقول عيسى ذلك النبى الامى فى اتونى فباذن الله لى أن أقوم فيثور مجلسى من أطيب  
 ريح شهباء أحدها فى ربي فيشفعنى ويجعل فى نوران شهباء رأى الى ظفر قدى ثم يقول  
 الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فن يشفع لنا فميتولون ما هو غير الشيطان هو الذى  
 أضلنا فباؤنه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم قم أنت فاشفع لنا فانك أضللتنا  
 فيقوم فيثور مجلسه أنت ريح شهباء أحدها ثم يعظم لهمهم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم  
 وعد الحق الآية قال فى الكشاف وقوله (ان الظالمين) أى الكافرين (لهم عذاب أليم) أى  
 ولم من كلام الله تعالى ويحتمل أن يكون من جملة قول ابليس وانما حكى الله تعالى ما سبق  
 فى ذلك الوقت لكون لطفه السامع فى النظر لما قبلتهم والاسستعداد لما لا بد لهم من  
 الوصول اليه وأن تصوروا فى أنفسهم ذلك المقام الذى يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا  
 ويهملوا ما يخفهم منه وينجيهم ولما بالغ سبحانه وتعالى فى شرح حال الاشقياء من الوجوه  
 السكتيرة شرح أحوال السعداء وما أعد لهم من الثواب العظيم والاجرا الجزيل وذلك أن  
 الثواب منفعة خاصة دائمة مقرونة بالتمتعيم فالتمتعيم الخاصة الالهية الاشارة بقوله تعالى  
 (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) وكونها دائمة أشير اليها

باب الذى تدعى انك نزل  
 عليك الذكر (قوله ونحن  
 الوارثون) \* ان قلت  
 كيف قال ذلك والوارث  
 من تجدد له الملك بعد  
 فناء المورث والله تعالى  
 لم يجدد له ملك لانه لم يرزل

٣ قوله فيثور مجلسى من  
 اطيب وقوله الا فى فيثور  
 مجلسه أنتن هكذا بالاصول  
 التى بايدينا ويعبروا لفظ  
 الحديث اه معناه

بقوله تعالى (خالدين فيها) وهو حال مقدرة والتعظيم حصل لهم من وجهين أحدهما قوله تعالى (بإذن ربهم) لأن تلك المنافع إنما كانت تفضلا من الله تعالى وإنما والثاني قوله تعالى (تحببهم فيها سلام) لأن بعضهم يحبب بعضهم هذه الكلمة والملائكة يحبونهم بها كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب يحببهم أيضا بهذه الصفة كما قال تعالى سلام قولاً من رب رحيم ويحتمل أن يكون المراد أنهم لم يداخروا الجنة سلوا من جميع آفات الدنيا وحسراتها وفنون آلامها واستقامها وأنواع همومها ونحوها لأن السلام مشتق من السلامة وهو لما شرح الله سبحانه وتعالى أحوال الأشقياء وأحوال السعداء ذكر مثلنا يبين الخلال في حكم هذين القسمين بقوله تعالى (آلم تر) أي تنظروا الخطاب يحتمل أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره وأن يكون لكل فرد من الناس أي ألم ترأيها الإنسان (كيف ضرب الله) أي المحيط بكل شيء تعالى وقدرة (مثلا) سيره بحيث يتم نفعه والمثل قول سائر يشبهه فيه حال الثاني بالذوق ثم يبينه بقوله تعالى (كلمة طيبة) قال ابن عباس وأكثر المفسرين هي لأله الأله (كشجرة طيبة) قال ابن مسعود وأنس هي النخلة وعن ابن عباس هي شجرة في الجنة وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم إن الله تعالى ضرب مثل المؤمن شجرة فاخذ بروفي ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر الجوادى وكنت صبيبا فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأنا صغير القوم وروى عنه في مكان عرفنا تصيب فقال له عمر يا بنى لو كنت قلتها لكانت أحب إلى من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن النخلة قيل الحكمة في تشبيهه الإنسان بالنخلة من بين سائر الأشجار أن النخلة أشبهه به من حيث أنها إذا قطع رأسها هبت وسائر الأشجار يتشعب من جوانبها بعد قطع رأسها وأنها تشبهه بالإنسان بحيث أنها لا تحمل إلا بالفتح لأنها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة (أصلها نبات) أي في الأرض (وفرعها) أي غصنها (في السماء) أي في جهة العلو والسمو وروى برد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه (قوتى) أي تعطى (أكلها) أي غيرها (كل حين بإذن ربها) أي بإرادته والحيز في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلافه في مقدار هذا فقال مجاهد الحيز هنا سنة كاملة لأن النخلة تنمر في كل سنة مرة وقال قتادة سنة أشهر يعني من حين طلوعها إلى وقت صرامها وقال الربيع كل حين يعني كل غدوة وعشية لأن عمر النخل يؤكل ليلاً ونهاراً وصيفاً وشتاءً فيؤكل منها الجمار والطلع والبلج والخلال والبسر والمنصف والرتب وبعد ذلك يؤكل القر اليابس إلى حين الطرى الرطب فا كلها ذات في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تشبيه كلمة الاخلاص بالشجرة لأن الايمان ثابت في قلب المؤمن كشبوت أصل هذه الشجرة في الأرض وعمله يصعد إلى السماء كما قال تعالى إليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه فكذلك فرع هذه عال في السماء وتنال بركته ونوابه كل وقت والمؤمن كلما قال لا اله الا الله صعدت إلى السماء وجاهد بركتها وخيرها ونوابها ومنفعةها ولأن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق القلب وقول

مال كالعالم (قلت) الوارث  
لغة هو الباقي به. بدفناه  
غيره. وان لم يتجدد له ملك  
فمن الآتية ونحن الباقون  
بعد دفناه ان الله لا ترق وان  
انحللت لما كانوا  
يعتقدون أنهم ما يكون

اللسان وعمل بالابدان ثم نية تعالى على عظم هذا المنزل لقبيل على تدبره ليهل المراد منه فيلزم  
 فقال (ويضرب الله) اي الذي له الاحاطة الكاملة (الامثال للناس لعلمهم بتذكرون) اي  
 يعظون فان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني العقلية فيحصل الفهم  
 التام والوصول الى المطلوب ولما ذكر مثل حال السعداء اتبعه بمثل حال الاعداء فقال (ومثل  
 كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هي الحنظل وقيل الثوم وقيل الكشوث  
 بثلاثة في آخره قال الجوهرى نبت يتعلق باغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الارض  
 قال الشاعر

هي الكشوث للأصل ولا ورق • ولا نسيم ولا ظل ولا نمر

وقيل شجرة الشوك (اجنت) ان استوصلت (من فوق الارض) اي عروفتها قريبة منه  
 (ما لها من قرار) اي اصل ولا عرق فكذلك الكفر بالله تعالى اي له حجة ولا ثبات ولا قوة  
 وعن عبادة انه قيل لبعض العلماء اتقول في كلمة خبيثة فقال ما علم لها في الارض مستقرا  
 ولا في السماء مصعدا الا أن تلم عنق صاحبها حتى يوافي بها يوم القيامة • ولما وصف الله  
 سبحانه وتعالى الحكمة الطيبة في الآية المتقدمة اخبر بقوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا  
 بالقول الثابت) انه تعالى يثبتهم بها (في الحيوة الدنيا) اي في القبر وقيل قبل الموت (وفي  
 الآخرة) اي يوم القيامة عند البعث والحساب وقيل في القبر على القول الثاني • ولما وصف  
 الحكمة الخبيثة في الآية المتقدمة اخبر بقوله تعالى (ويصل الله الظالمين) اي الكفار  
 أنه تعالى لا يهديهم للجواب الصواب (ويضل الله ما يشاء) اي ان شاء هدى وان شاء أضل  
 لاعتراض عليه روى عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل  
 في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا  
 بالقول الثابت وروى عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في  
 القبر ونولى عنه أصحابه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول  
 في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قال ما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له  
 انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما  
 جميعا قال فتادة ذكر لنا أنه يفسح له في قبره ثم يرجع الى حديث انس قال وأما المنافق او الكافر  
 فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيه فيقال  
 لا دريت ولا تلبت ثم يضرب بمطرقة من حديد يضر به بين أذنيه فيصيح صيحة يسهها من يلبه  
 غير الثقلين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا جنازة نضع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلما فرغنا من دفنهم وانصرف الناس قال انه الا أن يسمع خفق نعالكم اتاه منسكركم ونسكركم  
 أعينهم ما مثل قدور النحاس وانما بهم ما مثل صياصي البقر واصواتهم ما مثل الرعد فيجاسانه  
 فيسألانه ما كان يعبد ومن نبيه فان كان ممن يعبد الله تعالى قال كنت عبد الله ونبي  
 محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فآمننا به واتبعناه فذلك قوله تعالى يثبت الله  
 الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فيقال له على اليقين حبيت وعليه مت  
 وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى الجنة ويوسع له في حفرته وان كان من أهل الشرك قال لا ادري

ويسمون بذلك ايضا مجازا  
 ثم اذا ما توأخضت الاملاك  
 كاه الله تعالى عن ذلك  
 التعلق في هذا الاعتبار  
 هي وارثا ونظير ذلك قوله  
 تعالى لمن الملك اليوم  
 والملك لله ازلي وأبدي

سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقال له على الشك حبيت وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى النار ويساط عليه عنار وثمانين لو تفتح احداهم في الدنيا ما انبت شيئا فتمت شه وتؤمر الارض فتضم عليه حتى تختلف اضلاعه فنسال الله الثبات لنا ولو الدنيا ولا حبايبنا في الدنيا والاشرة انه كرم جواد ثم انه تعالى عاد الى وصف الكافرين فقال (المر) اى تنظرونى الخطاب ما تقدم (الى الذين يقولوا) والتبديل جعل الشئ مكان غيره (نعمت الله) اى التى اسيغها عليهم من كلمة التوحيد ومن جمع النعم الدنياوية وتيسير الرزق وغير ذلك لئلا يجهلوا مكان شكرها (كفرا) وهم يدعون انهم اشكر الناس للاحسان واعلاهم همما فى الوفاء وابعدهم عن الجفاه (واولوا) اى انزلوا (قومهم) اى الذين تابعوهم فى الكفر باضلالهم اياهم (دار البوار) اى الهلاك مع ادعائهم انهم اذنب الناس عن الجمار فضلا عن الاهل روى البخارى فى التفسير انهم كفار اهل مكة وقوله تعالى (جهنم) عطف بيان (يصلونها) اى يدخلونها (ربنس القرار) اى المقرهى (وجعلوا لله) اى الذين يعلمون انه لا سربك له فى خلقهم ولا رزقهم لان له الكمال كله (أندادا) اى شركاء وقوله تعالى (ايضلوا عن سبيله) اى دين الاسلام فيه قرآنان قرأ ابن كئسير وابوعرو بفتح الياء من ضل يضل والباقون بضم الياء من اضل يضل وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم فى اتخاذ الأنداد لكن لما كان تبيجه جمل كافر ضل وما حكي الله تعالى عنهم هذه الانواع الثلاثة من الاعمال القبيحة قال انبياه صلى الله عليه وسلم (قل) اى تهديد الهم فانهم لا يشكون فى قولك وان عاندوا (تقعوا) يذنبواكم قليلا (فان مصيركم) اى مرجعكم (الى النار) فى الاشرة ولما أمر الله تعالى الكافرين على سبيل التهديد والوعيد بالتقرب بعيم الدنيا أمر المؤمنين بتقرب القمع بالدنيا والمباغسة فى المجاهدة بالنفس والمال بقوله تعالى (قل لعبادى) فوصفهم باثمرف اوصانهم واطافهم الى ضمير الشر يف تحبب الهم فيه ثم اتبع هذا الوصف ما يناسبه من ادعائهم اسيدهم بقوله تعالى (الذين آمنوا) اى اوجدوا هذا الوصف (يقوموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم) فيه وجهان احدهما يصح أن يكون جوابا لامر محذوف تقديره قل لعبادى الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا بيقوموا الصلوة وينفقوا والثانى يصح أن يكون هو امرامقولا محذوفاً منه اللام اى ليقوموا يصح تعلق القول بهما وانما احسن ذلك ههنا ولم يحسن فى قوله

محمد فقد تفسك كل نفس • اذا ما حقت من شئ نبالا

اى تبالى به اى تكترت به دلالة قل عليه (سر او علانية) اى يتفقون اموالهم فى حال السر والعلانية وقيل المراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة • (تنبيه) • فى اتصاف سر او علانية وجوه احدها أن يكون على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين والثانى على الظرف اى وقت سر وعلانية وثالثها على المصدر اى اتفاق سر واتفاق علانية • ولما أمرهم الله تعالى باقامة الصلوة والاتفاق أشار الى عدم التهاون بذلك بقوله عز وجل (من قبل أن ياتي يوم) اى عظيم جد ليس كشي من الايام التى تعرفونها (لا يبع فيه) اى فيشتري المقصر ما يدارك به تقصيره او يقضى به نفسه (ولا خلال) اى بخالة اى صداقة تنفع فى ذلك اليوم قال مقاتل انما هو يوم لا يبع فيه ولا شرا ولا محالة ولا قرابة فكانه تعالى يقول

(قوله وان عليك اللعنة)  
قال ذلك هنا بتعريف  
الجنس ليناسب ما قبله  
من التعبير بالجنس فى  
قوله ولقد خلقنا الانسان  
والجنات خلقناه فمصد  
الملائكة وقال فى ص وان

اذ تقوا أموالكم في الدنيا حتى تجددوا ثواب ذلك الاتفاق في مثل هذا اليوم الذي لا يحصل  
 فيه معاينة ولا مخالفة ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة البقرة لا يبع فيه ولا خلة ولا شفاعة  
 (فان قيل) كيف نفى الله تعالى المخالفة في هاتين الآيتين مع انه تعالى اثبت في قوله تعالى  
 الاخلاص يومئذ بعضهم لبعض عدوا للمتقين (اجيب) بان الآية الدالة على نفي المخالفة مجرولة  
 على نفي المخالفة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس والآية الدالة على حصول المخالفة مجرولة على  
 حصول المخالفة الحاصلة بسبب عبودية الله تعالى ومحبة الله تعالى \* ولما طال الكلام في وصف  
 احوال السعداء واحوال الاشقياء وكانت العمدة اعظمى والمنزلة الكبرى في حصول  
 السعادات معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وفي حصول الشقاوة فقد ان ذلك ختم تعالى احوال  
 القوم يقين بقوله تعالى (الله) اى الملك الاعلى المحيط بكل شىء ثم اتبعه بالدلائل الدالة على  
 وجوده وكمال علمه وقدرته وذكرنا عشرة انواع من الدلائل اولها قوله تعالى (الذى خلق  
 السموات) وثانيها قوله تعالى (والارض) وهما كبريتا قناتكم واعظم شانا وثالثها قوله  
 تعالى (وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) تعيشون به وهو يشمل المطعوم  
 والممدوس \* (تنبيه) \* الله مبتدئ وخبره الذى خلق ورزقا مفعول لا يخرج ومن الثمرات بيان له  
 حال منه ويصح أن يكون المراد بالسماء هنا السحاب استقفا من السمو والارتفاع وأن يكون  
 الجزم المعهود فيسئل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض وقد ذكرت ذلك في  
 سورة البقرة وفي غيرها ورابعها قوله تعالى (وسخر لكم الفلك) اى السفن (لتجربى في البحر)  
 اى بالركوب والجل (بامرهم) اى بمشيقتهم وارادته وخامسها قوله تعالى (وسخر لكم الانهار)  
 اى ذلها لكم تجربونها حيث شقتم لان ماء البحر لا يتفتح به في سقى الزروع والثمار ولا في  
 الشراب فكان ذلك نعمة من الله تعالى وسادسها وسابعها قوله تعالى (وسخر لكم الشمس  
 والقمر) حال كونهما (دائمين) اى جارين في فلكهما الا يقتران في سيرهما وانارتها  
 وتأثيرهما في افارة الظلمة واصلاح النبات والحيوان الى اخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا  
 وذهاب ايام الشمس سلطانها النهار وبتا تعرف فصول السنة وهى افضل من القمر لكثرة نفعها  
 والقمر سلطانها الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله تعالى وانعامه وطاقمها  
 وتاسعها قوله تعالى (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان فيكم بالضياء والظلمة والزيادة  
 والنقصان وذلك من نعم الله تعالى على عباده حيث جعل لهم الليل ليسكنوا فيه والنهار  
 ليعتقوا من فضله وعاشرها قوله تعالى (وانا كم من كل ما سألتموه) اى مما أنتم محتاجون اليه  
 على حسب مصالحكم فانتم سائلوه بالقوة \* ولما ذكر سبحانه وتعالى بعض ما أنعم به على عباده  
 بين أن العبد عاجز عن حصرها وعدتها بقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) اى  
 لا تحيطوا بها ولا تطيقوا عددها وبلغ آخرها هذا اذا أرادوا أن يعدوها على الاجمال واما على  
 التنصيل فلا يدرك عليه ولا يعلمه الا الله تعالى (ان الانسان) اى الكافر وقال ابن عباس  
 يريد ابا جهل (لظلم) اى كثر الظلم لنفسه (كفار) اى كفور لهم ربه وقيل ظلموا في الشدة  
 يشكرو ويجزع كفار في النعمة يتجمع ويمنع (فان قيل) لم قال تعالى هنا ان الانسان اظلم  
 كفار وفي الخبر ان الله افقر رجيم (اجيب) بانه تعالى يقول لا عبادة اذا حصلت للثانم

عليك اعنى بالاضافة  
 ليناسب ما قبله من قوله  
 لما خلقت بيدي (قوله  
 وزعمنا ما في صدورهم من  
 عمل اخوانا) قاله هنا  
 بزيادة اخوانا لانه نزل في  
 اصحاب رسول الله صلى الله

الكثيرة فانت الذي أخذتها وأنا الذي أعطيتهما فحصل لك عند أخذها وصفتان وهما كونك  
ظلوماً كذا روى وصفتان عند أعطائها وهما كونى غفوراً رحيماً والمقصود كأنه يقول ان  
كنت ظلوماً فانا غفور وان كنت كفاراً فانا رحيم أعجزك وتقصيرك فلا أقبل تقصيرك  
الابالتوقير ولا أجزي جزاءك الا بالوفاء ونسأل الله حسن العاقبة والرحمة ولما بين الله تعالى  
بالدلائل المتقدمة ان لامعبود الا الله سبحانه وتعالى وانه لا يجوز عبادة غير الله البتة حكى عن  
ابراهيم عليه السلام مبالغة في انكاره عبادة الاوثان بقوله تعالى (واذ كرههم  
مذكريا يا اياهم الله خبير ابراهيم اذ قال ابراهيم رب اى الحسن الى باجابه دعائى (اجعل هذا  
البلد اى مكة آمناً) اى ذا امن وقد اجاب الله تعالى دعاه فجعله حرم لا يسفك فيه دم انسان  
ولا ينظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يخفى خلاه (فان قيل) اى فرق بين قوله اجعل هذا بلداً  
آمناً وبين قوله اجعل هذا البلداً آمناً (اجيب) بان المسؤل فى الاول ان يجعله من جملة البلاد  
التى يامن اهلها ولا يخافون وفى الثانى ان يزيل عنها المصيبة التى كانت حاصلة لها وهى الخوف  
ويجعل لها تلك الصفة وهى الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمناً (فان قيل) كيف  
اجاب الله تعالى دعاه مع ان جماعة من الجبابرة قد اغاروا عليها واخافوا اهلها (اجيب)  
يجوابين احدهما ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه  
جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله تعالى فلم يقدر احد على اخراب مكة  
(فان قيل) يرد على هذا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يحترق الكعبة ذوا السويقتين  
من الجنة (اجيب) بان قوله تعالى اجعل هذا البلد يهتق الى قرب يوم القيامة وخراب الدنيا  
فهو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلا تعارض بين النصين والجواب الثانى ان المراد  
جعل اهلها آمنين كقوله تعالى واسئل القرية اى اهلها وهذا الجواب عليه اكثر المفسرين  
وعلى هذا فقد اخص اهل مكة بزيادة الامن فى بلادهم كما اخبر الله تعالى بقوله ويخطف  
الناس من حولهم واهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ الى مكة آمن على نفسه وماله  
وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة الحرم استوحشت واذا كانت داخله الحرم استمانت  
لعلها انه لا يبيها احد فى الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بحكمة وحرمة ما (واجنبى)  
اى بعدنى (وجى ان) اى عن ان (نعبد الاصنام) اى اجعلنا فى جانب غير جانب عبادتها (فان  
قيل) الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فما الفائدة فى قوله اجنبى عن عبادة الاصنام  
(اجيب) بانه عليه الصلاة والسلام اعلم ذلك هضم النفس واطهار الحاجة والفاقة الى  
فضل الله فى كل المطالب وفى ذلك دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه اياهم  
(فان قيل) كان كفار قريش من اوثانهم مع انهم كانوا يعبدون الاصنام فكيف اجيب دعاه  
(اجيب) بان المراد من كان موجود حال الدعاء ولا شبهة ان دعوته كانت مجابة فيهم ارا ان هذا  
الدعاء مخصوص بالمؤمنين من اولاده والدليل عليه انه قال عليه السلام فى آخر الاية فن  
تبعنى فانه منى وذلك يقيد ان من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه وتظير قوله تعالى انه ليس من  
اهل ان عمل غير صالح والصم المصوت على خلقه البشر وما كان مضموتاً على غير خلقه البشر  
فهو وثن قاله الطبرى ولذا المسئل ابن عبيد بن كعب عيبت العرب الاصنام فقال ما عباداً احد

عليه وسلم وقاله فى غير هذه  
السورة بدوتم الا انه نزل فى  
عاصمة المؤمنين (قوله)  
فقالوا سلاماً قال انامنكم  
وجاؤن) حذف منه قبل  
قال اختصاراً ما فى هو وقال  
سلاماً فالبت ان جاء بجلى

من بني اسمعيل صنما واحج بقوله تعالى واجتنبى وبقى أن نعبد الاصنام انما كانت انصاب  
 التجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فخمته انصبه الحجر فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر  
 أى بطوفون به أسايح تشييم بالكمسة ويسمونه الدور بضم الدال مشددة وقد تفتح قال  
 الجوهري دوار بالضم صنم وقد يفتح فاستحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت قال  
 الرازى وهذا الجواب ليس بقوى لانه عليه السلام لا يجوز أن يرد بهم هذا الدعاء الاعباد غير الله  
 والحجر كالصنم في ذلك ثم حكى الله تعالى عن ابراهيم أنه قال (رب انى) أى الاصنام (أضلان  
 كثير من الناس) بعبادتهم لها (تنبيه) اتفق كل الفرق على أن قوله أضلان مجاز لانها  
 جادات وبالجماد لا يفهم شيئا البتة لانه لما حصل عند عبادتها أضيف اليها كما تقول فتنتهم  
 الدنيا وغرهم أى اقتنموا بها واعتروا بسببها ثم قال (فمن تعبد من دونه) أى على التوحيد (فانه منى)  
 أى فانه جار مجرى بعضى اقرب اختصاصه بى وقربه منى (ومن عصانى) أى فى غير الدين (فانك  
 غفور رحيم) وهذا صريح فى طلب الرحمة والمغفرة لاولئك العصاة واذا ثبت حصول هذه  
 الشئاعة فى حق ابراهيم عليه السلام والاسلام ثبت حصولها فى حق محمد صلى الله عليه وسلم  
 لانه ما مور بالاقتران كما قال تعالى اتبع ملة ابراهيم وقيل ان هذا الدعاء كان قيل أن يعلم  
 ابراهيم ان الله لا يعجز الشرك وقيل انك قادر أن تغفر له وترجمه بان تغفر له عن الكفر الى الاسلام  
 وقيل المراد من هذه المغفرة أن لا يعاجلهم بالعقاب فلا يعلمهم حتى يتوبوا قال الرازى واعلم  
 أن هذه الاوجه ضعيفة وارتضى ما تقرر أولا (تنبيه) حكى الله سبحانه وتعالى عن ابراهيم  
 عليه السلام فى هذا الموضوع انه طلب من الله تعالى سبعة أمور الاول طلب من الله تعالى نعمة  
 الامان وهو رب اجعل هذا البلد آمنا المطلوب الثانى أن يرزقه الله تعالى التوحيد وبصونه  
 عن الشرك وهو قوله واجتنبى وبقى أن نعبد الاصنام المطلوب الثالث قوله (رب انى) اسكنت  
 من ذرىتى) أى بعض ذرىتى أو ذرية من ذرىتى فحذف المفعول على هذا القول وهم اسمعيل  
 ومن ولده منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بواد) هو وادى مكة المشرفة ليكون فى فضاء  
 منخفضة بين جبال تجرى فيه السيول (عير ذرع) أى لا يكون فيه من الزرع قط فانه حجرى  
 لا ينبت كقوله تعالى فزأنا عريبا غير ذى عوج يعنى لا يوجد فيه اعوجاج (عند بيتك  
 المحرم) أى الذى حرم التعرض له والتهاون به وجهات ما حوله حرما لكانه أولاد لم يزل عنما  
 عزيزا يهابه كل جبار كالشئ المحرم الذى حقه أن يجتنب أولاد محترم عظيم الحرمة لا يحصل  
 انما كد أولاد حرم على الطوفان أى منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه  
 أولاد امر الصائر من اليه أن يحترموه على أنفسهم أشياء كانت تحمل لهم من قبل أولاد حرم  
 موضع البيت بين خلق السموات والارض وحقه بسبعة املاك وهو مثل البيت المعمور  
 الذى بناه آدم فرفع الى السماء السادسة وروى ان هاجر كانت امه تسارة فوهبها لابراهيم  
 عليه السلام فولدت منه اسمعيل فقالت تسارة كنت أريد أن يهب الله لى ولدا من خياله  
 فنعينه ورزقه خادمى وغارت عليه ما وقالت لابراهيم بعد هدمانى وانشأته بالله أن  
 يخرجهم امن عندها فنقلها الى مكة واسمعيل رضيع حتى وضعها عند البيت عند دوحه

ينبغي فلما رأى ابيهم  
 لا تصل اليهم نكرهم  
 واوجس منهم خيفة (قوله  
 لا توجل) أى لا تخفوه  
 يعنى هو توسعة فى التعبير  
 عن الشئ الواحد بمساويين  
 ونخص ما هنا بالاول

فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هناك ووضعه  
عندهما جرابا فيه تمر وسقا فيه ماء ثم قفل إبراهيم منطلقا أتبعته أم اسمعيل وقالت يا إبراهيم  
أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه آية من آيات الله فقال له ذلك مرارا وهو لا يلتفت  
إليها فقالت له الله أمرك بهم - هذا قال ثم قالت إذا لا يضيء معنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا  
كان عند الثنية حيث لا يرونها استقبل بوجهه البيت ثم دعاهم ولأه الدعوات ورفع يديه  
وقال ربنا اني أسألكم من ذريتي حتى بلغ يشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضعه وتشرب  
من ذلك الماء حتى إذا انقضى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يلتوى أو قال  
يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه  
ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى من أحد فلم ترأ - هذا فقالت ذلك سبع مرات قال ابن  
عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك هي الناس ينسما فلما أشرفت على المروة سمعت  
صوتان فالتصت صوتا يدنفسها ثم سمعت فصاحت أيضا فقالت قد سمعت ان كان عندك غوث  
فاذا هي بالملك عن - دموضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه  
وتقول يا - هذا ما كذا وجعلت تعرف من الماء في سقاها وهو يوردها ما تعرف قال  
ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لوتركت زمزم أو قال لولم تعرف  
من الماء لسكنت زمزم عينا معنا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة  
فان ههنا بيت الله ينبيه - هذا الغلام وأبوه وان الله لا ينسب أحله وكان البيت مرتفعا من  
الارض كراية يأتيه السيل فيأخذ عن عينه ويحمله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة  
من جرهم وأهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كذا فنزلوا في أسفل مكة فنظروا طائرا فقالوا  
ان هذا الطائر يدور على الماء لعله يناهب هذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريين فاذا هم  
بالماء فرجعوا فاخبروه فاقبلوا وأم اسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين انما أن نزل عندك  
فقلت نعم وان كان لاحق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قالت ذلك أم اسمعيل وهي  
سحب الانس فنزلوا وأرسلوا الى أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بهم أهل أيسات منهم فشب  
الغلام وتعلم العربية منهم والفهم وأحبهم حتى شب فلما أدرك فزوجوه امرأتهم وماتت  
أم اسمعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج اسمعيل وتقدم تمام هذه القصة في سورة البقرة ثم قال  
(ربنا اليقينوا الصلوة) الام لام كي متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم به - هذا الوادي المنفرد  
الذي لا تبي فيه الاقامة الصلاة عند بيتك المحرم ويجزوه بذكرك وعبادتك وما تعمر به  
مساجدك ومعبداتك متبركين بالبقعة التي شرفتها على البقاع مستعبدين بجوارك الكريم  
متقربين اليك بالهكوف عند بيتك والطواف به والر كوع والسجود حوله مستقرين  
الرحمة التي آثرتهم اسكان حرمتك وتكرير النداء وتوسطه للاشعار بانهم المقصود بالذات  
من اسكانهم هناك والمقصود من الدعاء توفيقهم لها (فاجعل أفئدة) أي قلوبا محترقة  
بالاشواق (من الناس) ومن للتبعيض والمعنى واجعل أفئدة بعض الناس (تموى)  
أي تميل (اليهم) ويدل عليه ما روى عن مجاهد لو قال أفئدة الناس لرجعتكم عليه فارس  
والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبيل لو قال أفئدة الناس لجت اليهود والنصارى

لموافقته قوله ورجلون  
وما في هو وبالذات او افقتة  
قوله خيفة (قوله قد درنا  
انها من القابر بن) اسناد  
التقدير الى الملائكة  
بجواز اذا المقدر حقيقة  
هو الله تعالى وهذا كما

والجوس ولكنه قال أفئدة من الناس فهم المسلمون وقال ابن عباس لو قال أفئدة الناس  
لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم \* والنا: عالمهم بالدين دعاهم بالزرق فقال (وارزقهم  
من الثمرات) ولم يقل وارزقهم الثمرات وذلك يدل على أن المطلوب بالدعاء يصل بعض  
الثمرات اليهم ويحتمل أن يكون المراد بإيصال بعض الثمرات اليهم إيصالها اليهم على  
سبيل التجارات كما قال تعالى يجبي اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الصيفية  
والريعية والخريفية في يوم واحد وامن ذلك من آياته بحجب وأن يكون المراد عمارة القرى  
بالقرب منها تحصل تلك الثمار وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال كانت الطائف  
من أرض فلسطين فلما قال ابراهيم ذلك ردهما الله فوضعهما حيث وضعهما رزقاً للحرم (اعلمهم  
بشكرهم) يدل على أن المقصود للعاقلة من منافع النسيان يتفرغ لاداء العبادات  
واقامة الطاعات فان ابراهيم عليه السلام بين انه انما طالب بتيسير المنافع على اولاده لاجل أن  
يتفرغوا لاقامة الطاعات واداء الواجبات \* ولما طلب عليه السلام من الله تعالى تيسير  
المنافع لاولاده وتسهيلها عليهم ذكر انه لا يهمل عواقب الاحوال ونهيه الامور في الاستقبال  
فانه تعالى هو العالم بها والمحيط بأسرارها فقال (رب انك تعلم ما تخفى) أي نسر (وما نعلن)  
وهذا هو المطلوب الرابع والمعنى أنك أعلم باحوالنا ومصالحنا ومقاسدنا ما تخفى من  
الوجود بسبب حصول الفارقة بيني وبين اسمعيل وما نعلن من البكاء وقيل ما تخفى من الحزن  
المتفكك في القلب وما نعلن يريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من  
تكلنا قال الى الله أكلكم قالت الله أمركم ثم قال نعم قالت اذا ائضيه منا واختراف في قوله  
تعالى (وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء) فقيل من جهة قول ابراهيم عليه  
السلام يعنى وما يخفى على الله الذى هو عالم الغيب من شئ في أى مكان والا كثرون على انه  
قول الله تعالى تصديقا لابراهيم فيما قال كقوله تعالى وكذلك يقولون واغفظة من تعبد  
الاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شئ منها ولما أتى ابراهيم عليه السلام مادعا به أتبعه الحمد  
على ما رزقه من النعم بقوله تعالى (الحمد لله) أى المستجمع لصفات الكمال (الذى وهب لى)  
أى اعطانى (على الصبر) أى وهب لى وأنا كبير أبس من الولد قد سد الهبة بحال الكبير  
استقامت النعمة واظهار الما فيه من المعجزة (اسمعيل واسحق) ومقدار ذلك السن غير  
معلوم من القرآن وانما يرجع فيه الى الروايات فنقال ابن عباس ولما اسمعيل لابراهيم وهو  
ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة (فان قيل) ان ابراهيم عليه  
السلام انما ذكره هذا الدعاء عند ما سكن اسمعيل وأمه في ذلك الوادى وفي ذلك الوقت ما ولد  
اسحق فكيف يمكنه أن يقول ذلك (أجيب) بان هذا يقتضى ان ابراهيم انما ذكره هذا الكلام  
في زمن آخر لانه قد تقدم من الدعاء قال الرازى ويحتمل أن يقال انه عليه السلام  
انما ذكره هذا الدعاء بعد ذكر اسمعيل وظهور اسحق وان كان ظاهر الروايات بخلافه انتهى  
\* (تنبيه) \* قوله على الكبير يعنى مع كقوله

يقول خواص الملائكة  
دبرنا كذا وأمرنا بكذا  
والمدبر والامر هو الملك  
وفي ذلك اظهر الرازى قريه  
بالملائكة (قوله ان في ذلك  
لايات للمتوسمين وانما  
يسبيل مقيم ان في ذلك

الى على ما تزين من كبرى \* أعلم من حيث يؤكل الكفت

وهو في موضع الحال • ولما ذكر الدعاء على سبيل الرجز والتعريض لآعلى وجهه الافصاح  
 والتصريح قال (ان ربي) أي المحسن الي (تسميح الدعاء) أي بغيره (فان قيل) الله  
 تعالى يسمع كل دعاء أجاه أولم يجبه (أجيب) بان هذا من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتدبه  
 وقبله ومنه سمع الله لمن حده • المطلوب الخامس قوله (رب اجعلني مقيم الصلاة) أي معذرا  
 لهما وما اطلبها عليها • (تنبيه) • في الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى لان قوله  
 تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجنبي ربي أن نعبد الا صنم يدعى أن ترك  
 المنهيات لا يحصل الا من الله تعالى وقوله رب اجعلني مقيم الصلاة يدل على ان فعل المأمورات  
 لا يحصل الا من الله تعالى وذلك تصريح بان ابراهيم عليه السلام كان مصرا على ان الكل  
 من الله تعالى وقوله تعالى (ومن ذريتي) عطف على المنصوب في اجعلني أي واجعل  
 به ذريتي كذلك لان كلمة من في قوله ومن ذريتي للتبويض وأما ذكر هذا التبويض فلانه  
 علم باعلام الله تعالى انه يـكون في ذريته جمع من الكفار وذلك قوله تعالى لا ينال عهدي  
 الظالمين • المطلوب السادس أنه عليه السلام لما دعا الله تعالى في المطالب المذكور دعا الله  
 تعالى في أن يقبل دعاءه فقال (ربنا وتقبل دعاءه) قال ابن عباس يريد عبادي بدليل  
 قوله تعالى وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وقيل دعائي المذكور • المطلوب السابع قوله  
 (ربنا) أي أيها المالئ الأمور والمدبر لنا (اعفوني) فان قيل ان طلب المغفرة انما يكون بعد  
 سابقة ذنب (أجيب) بان المقصود من ذلك الالتجاء الى الله تعالى وتوابع الطمع الا من فضله  
 وكرمه ورحمته ثم أشرك معه أقرب الناس اليه وأحقهم بشكره فقال (ولو الذي) • فان  
 قيل كيف جاز أن يستغفروا له وكانا كافرين (أجيب) بوجود الاول ان المنع منه لا يـعلم  
 الا بتوقيف فله لم يجب منه منعواظن كونه جائزا الثاني أوادبوا له آدم وحواء الثالث  
 كان ذلك بشرط الاسلام وقال بعضهم كانت أمه مؤمنة ولذلك خص أباه بالذكور في قوله  
 فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ثم دعاني تبعة في الدين من ذريته وغيرهم بقوله (وللمؤمنين)  
 أي العربيين في هذا الوصف (يوم يقوم) أي يدور ويظهر (الحساب) وقيل أراد يوم يقوم  
 الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين  
 بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليفه ابراهيم عليه السلام وقبه بشاره عظيمة للمؤمنين بالمغفرة  
 فنسأل الله تعالى أن يغفر لنا ولو الدنيا وما فيها ولا حبايبنا ولن نظفر في هذا التفسير ودعوانا  
 كان سببا فيه بالمغفرة • ولما بين تعالى دلائل التوحيد ثم حكي عن ابراهيم عليه السلام انه  
 طلب من الله تعالى أن يصونه عن الشرك وطالب منه أن يوفقه للأعمال الصالحة وان يخصه  
 بالرحمة والمغفرة في يوم القيامة عقبه بقوله تعالى مخاطبا بالنيبة صلى الله عليه وسلم (ولا تحسبن  
 انه عاد ولا عايجل الظالمون) لان الغفلة معنى يمنع الانسان عن الوقوف على حقائق الأمور  
 وقيل حجة الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا حق الله تعالى  
 بحال والمقصود من ذلك التنبيه على انه ينتقم للمظلوم من الظالم فقيه وعبيد وتمديد للظالم  
 واعلام له بأنه لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم ولا يتكلمه بغفلة عنه وعن سفيان  
 ابن عيينة فيه تلبية للمظلوم وتمديد للظالم فقيل لمن قال هذا انفض وقال انما قاله من

لا يـعلم المؤمنين • ان قلت  
 كيف جمع الآية أولا  
 ووحدها نائبا والقصة  
 واحدة (قلت) جمع أولا  
 باعتبار تعدد ما قص من  
 حديث لوط وضيف ابراهيم  
 وتعرض قوم لوط لهم وما

علمه (فان قيل) كيف يليق به صلى الله عليه وسلم ان يحسب الله موصوفا بالصفة وهو اهم الناس به (اجيب) بوجوه الاول ان المراد به التثبت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله تعالى لا تدع مع الله الها آخر والثاني ان المقصود منه بيان انه لو لم يفتقم لكان عدم الانتقام لاجل غفلته عن ذلك الظلم والثالث ان المراد بالتحسينه معاملهم معاملته الغافل عما يعملون ولما كان معاملته الرقيب عليهم المحاسب على التقدير والقطعة والرابع ان يكون هذا الكلام وان كان خطبا با مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر الا انه يكون في الحقيقة خطبا با مع الامة ثم بين تعالى انه (انما يؤخرهم) أي عذابهم (ليوم) موصوف بخص صفات الصفة الاولى قوله تعالى (تشخص فيه الابصار) أي ابصارهم لانه مكرم مكانهم من هول ما ترى في ذلك اليوم الصفة الثانية قوله تعالى (مهطعين) أي مسرعين الى الداعي أو مقبلين با بصرهم لا يظرفون هيبه وخوفا وقيل المهطع الخاضع للذليل الساكن الصفة الثالثة قوله تعالى (مقنعى رؤسهم) أي رافعيها اذا الاقناع رفع الرأس الى فرق فاهل الموقف من صفتهم أنهم رافعو رؤسهم الى السماء وهذا بخلاف المعتاد لان من يتوقع البلاء يطرق بصرة الى الارض وقال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد الصفة الرابعة قوله تعالى (لا يرتد اليهم طرفهم) أي بل تثبت عيونهم شاخصة لا ينظرون بعيونهم وانما عيونهم مفتوحة ومدودة من غير تحريك للاجفان قد شغلهم ما بين ايديهم الصفة الخامسة قوله تعالى (وأفندتهم) أي تلو بهم (هوا) أي خالية من العقل لفرط الحيرة والدهشة وقال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم فلا يخرج من أفواههم ولا تعود الى أما كتبها (تنبيه) اختلفا في وقت حصول هذه الصفات فقيل انها عند المحاسبة بدليل انه تعالى انما ذكر هذه الصفات عقب وصف ذلك بانه يوم يقوم الحساب وقيل انها تحصل عندما تميز فريق عن فريق فالسعداء يذهبون الى الجنة والاشقياء الى النار وقيل يحصل عند اجابة الداعي والقيام من القبور قال الرازي والاولى (وأندر الناس) يا محمد أي خوفهم يوم القيامة وهو قوله تعالى (يوم ياتيهم العذاب) أي الذي تقدم ذكره وهو شغور ابصارهم وكونهم مهطعين مقنعى رؤسهم (فيقول الذين ظلموا) أي كفروا (ربنا انزنا) أي بان تردنا الى الدنيا (الى أجل قريب) أي الى امد واحد من الزمان قريب (فحجب دعوات) أي بالتوحيد ودستارك ما فرطنا فيه (ونفخ الرسل) فيما يدعوننا اليه فيقال لهم تو بيضا (اولم تكونوا اقسمت) أي حلفت (من قبل) في الدنيا (ما لكم) واكد النبي بقوله (من زوال) أي مالكم عن انتقال ولا بعث ولا نشور كما قال في آية اخرى واقسموا بالله جهدا بما انهم لا يثبت الله من يموت وكانوا يقولون لازوال لنا من هذه الحياة الى حياة اخرى ومن هذه الدار الى دار المجازاة لانهم كانوا ينكرون ان يزولوا عن حياة الى موت او عن شيا باب الى هرم او عن غنى الى فقر ثم انه تعالى زادهم تو بيضا آخر بقوله تعالى (وسكنتم) في الدنيا (في مساكن الذين ظلموا انفسهم) بالكفر من الامم السابقة (وتبين لكم كيف دعانا بهم) اي وظهر لكم بما شاهدون

كان من اهل كهم وقاب  
 المدينة على من فيها وامطار  
 الجبارة على من غاب منها  
 ووجد ثانيا باعتبار  
 وسنة قرية قوم لوط  
 المشار اليها بقوله وانها  
 بسبيل مقيم قوله واقدم

في منازلهم من آثار ما نزلهم وما توأمت عندهم من أخبارهم (وضربنا) أي وبيننا  
 (لكم الامتثال) في القرآن أن عاقبتهم عادت إلى الويل والخزي والشكال مما يعلم به أنه قادر  
 على إعادة كما قدر على الابتداء وقادر على التعذيب الموجب كما يفعل الهلاك المجهل وذلك  
 في كتاب الله تعالى كثيره ولما ذكر تعالى صفة عقابهم أتبعه بذكر كيفية مكربهم بقوله تعالى  
 (وقدمكروا مكربهم) أي الشديد العظيم الذي استقر غوافيه جهنم واختلاف في عود الضعير  
 في مكروا على وجوه الاقول أن يعود إلى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم لأن  
 الضعير يعود إلى أقرب ما ذكره والثاني إلى قوم محمد صلى الله عليه وسلم لم يبدل قوله تعالى وأذنر  
 أي يا محمد الناس وقدمكروا مكربهم وذلك المكرب هو الذي ذكر الله تعالى في قوله وإذا  
 يكربك الذين كفروا فيبتولوك أو يفتولوك أو يخرجوك (وعند الله مكربهم) أي ومكرب  
 عند الله فعلهم فهو يحجازهم عليه بكم هو أعظم منه وقيل إن مكربهم لا يزال أمر محمد صلى الله  
 عليه وسلم الذي هو ثابت كنبوت الجبال وقد سمي من علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه  
 في الآية قول آخر وهو أنها نزلت في غرود الجبار الذي حاح إبراهيم في ربه فقال غرودان كان  
 ما يتوله إبراهيم حقا فلا أتته حتى أصعد إلى السماء علم ما فهم ثم أمر غرود صاحبها فالتخذ  
 لنفسه تابوتا وجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله وربط قوائم الأربعة بأربعة نسور وكان  
 قد جوعها ورفع فوق الجوانب الأربعة من التابوت عصا أربعة وعلق على كل واحدة منها  
 قطعة لحم ثم إنه جلس مع صاحبه في ذلك التابوت فلما أبصرت النسور تلك اللحم تصاعدت  
 في جوارحها ونظارت يوما حتى أبعدت في الهواء فقال غرود لصاحبه افتح الباب الاستنل وانظر  
 إلى الأرض كيف تراها ففعل فقال أرى الأرض مثل اللبنة والجبال مثل الدخان قال فنظرت  
 النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الرياح بينا وبين الطيران فقال غرود لصاحبه افتح  
 الباب الأعلى ففتح فإذا السماء كهيئتها وفتح الباب الأسفل فإذا الأرض سوداء مظلمة ونودي  
 إياها الطاغى أين تريد قال عكرمة كان معهما في التابوت غلام قد جهل القوس والنشاب فرمى بهم  
 فعاد إليه سهم ملطبا بالدم يدم شجرة قد ذقت نفسها من بحر في الهواء وقيل طائر أصابه سهم  
 فقال كفت إليه السماء فنكس تلك العصا التي علق عليها اللحم فتسقت النسور وهبطت إلى  
 الأرض فسعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففرقت وظنت أن قد حدثت في السماء  
 حدث وأن القيامة قد قامت فكدت تزول عن أما كنهن فذلك قوله تعالى (وان كان مكربهم)  
 أي من القوة والضخامة (نزول منه الجبال) قال الرازي ولا حاجة في تأويل الآية إلى هذا  
 فإنه لم يجز فيهم خبر صحيح معقد انتهى والمراد بالجبال هنا قيل حقيقة وقيل شرائع الاسلام  
 المشبهة بها في القراء والتبوات وقراء الكسافي بفتح اللام الأولى ورفع الاخيرة والباقيون  
 بكسر الأولى وفتح الثمانية والتقدير على القراءة الأولى وان كان بحيث أنه تزول منه الجبال  
 وقيل إن نافية واللام لنا كيد النقي (فلا تخسبن الله) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد منه  
 أمة (مخفف وهدر له) من التصرف وأعلى الكامة واطهار الذين كما قال تعالى انال ننصر  
 رسلا وقال تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي (فان قيل) هلا قال مخفف رسلا وهو ولم قدم  
 المفعول الثاني على الاول (أجيب) بأنه تعالى قدم ذلك ليعلم أنه لا يخاف الوعد أصلا كقوله

كذب اصحاب الخبر المرابين  
 الخبر اسم وادبهم أو مدبهم  
 (فان قلت) اصحابه وهم  
 قوم صالح انما كذبوا  
 صالحا لانه المرسل اليهم  
 لا المرسلين كلهم  
 (قلت) من كتب رسولا

تعالى ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسوله ليبدل به على انه تعالى ما لم يخلف وعده احدى ايام  
 من شأنه اخلاف المواعيد فكيف يخلف رسوله الذين هم خيرته وصفوته (ان الله) اى  
 ذوالجلال والاکرام (عزيز) اى غالب يتدور ولا يقدر عليه (دون انتقام) اى عن عصاه وقوله  
 تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض) بدل من يوم باتهم أو ظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل  
 هذه الارض التى تعرفونها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة وقوله تعالى (والسماوات) عطف  
 على الارض وتقديره والسماوات غير السماوات والتبديل التغيير وقد يكون فى الذوات  
 كقولك بدلت الدراهم دنائير ومنه بدلناهم جلوداً غيرها وبدلناهم بجنتهم - م جنتين وفى  
 الاوصاف كقولك بدلت الحلاقة خاتماً اذا اذبت بها وسويتها خاتماً فنقلتها من شكل الى شكل  
 آخر ومنه قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والاية محتملة لكل واحد من  
 هذين المفهومين فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما هى تلك الارض وانما تغير اوصافها  
 وأشد

واحد كذب جميع الرسل  
 لانقاذهم فى دعوة الناس  
 الى توحيد الله تعالى (قوله  
 قوربك انستلنهم اجمعين)  
 ان قلت كيف قال ذلك  
 هنا وقال فى الرحمن يومئذ  
 لا يستل عن ذنبه انس

وما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التى كنت تعلم  
 فمتبديل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتقف بجوارها وتستوى فلا ترى فيها عوجاً ولا أمناً  
 وتبديل السماء بانشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قرها وانشقاقها وكونها  
 أبواباً ويبدل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفرة  
 كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اخرجها فى الصحبين العفراء بالعين المهسلة وهى البيضاء  
 الى حمرة ولهذا شبهها بقرصة النقي وهو الخبز الابيض الجميد الفائق المائل الى الحمرة كل النار  
 ميات بيضاء وجهه الى الحمرة وقوله ليس فيها علم لاحد يعنى ليس فيها علامة لاحد لتبديل  
 هيئتها وصفتها وزوال جبالها او جميع بنائها فلا يبقى فيها اثر يستدل به وعن ابن مسعود انه  
 قال تبدل الارض بارض كأنضه البيضاء نقيمة لم يسهل فيهم ادم ولم تجعل عليهم اخطيئة وقال على بن  
 أبى طالب كرم الله وجهه الارض من فضة والسما من ذهب وقال محمد بن كعب وسيد بن  
 جبير تبدل الارض خبزاً بيضاء يا كل المؤمن من تحت قدميه وعن الضحاك أيضاً من فضة  
 كالأصناف وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه  
 الاية فاين يكون الناس يومئذ رسول الله فقال على الصراط اخرجهم مسلم وروى ثوبان ان  
 حبراً من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين تكون الناس يوم تبدل الارض غير  
 الارض قال هم فى الظلمة دون المحشر قال الرازى واعلم انه لا يبعد ان يقال المراد من تبديل  
 الارض والسماوات هو انه تعالى يجعل الارض جهنم والسماوات الجنة والدليل عليه قوله تعالى  
 كلان كآب الابرار لنى عليين وقوله تعالى كلان كآب العجارجى سجين (وروى) اى خروجوا من  
 قبورهم (لله) اى لحكمه والوقوف بين يديه تعالى للحساب (الواحد) اى الذى لا شريك له  
 (القهار) اى الذى لا يدافع شئ عن مراده كما قال تعالى ان الملك اليوم لله الواحد القهار وما  
 وصف نفسه سبحانه وتعالى بكونه قهاراً بين عجزهم وذاتهم بقوله تعالى (وترى) يا محمد اى تبصر  
 (المجرمين) اى الكافرين (يومئذ) اى يوم القيامة ثم ذكر تعالى من صفات عجزهم وذاتهم أموراً  
 الصفة الاولى قوله تعالى (مقرنين) أى مشدودين (فى الاصفاذ) جمع صفة وهو القيد قال

الكافي كل كافر مع شيطان في غل وقال عطاء هو معنى قوله تعالى واذا النفوس زوجت أي  
 قوت فتقرن نفوس المؤمن بنفوس الحور والعين ونفوس الكافرين بقرائتهم من الشياطين  
 وقيل هرقرت بعض الكفار ببعض فتضم تلك النفوس الشقية والارواح الكدرة الظلمانية  
 بعضها الى بعض ليكونوا متشاكاة متجانسة وتنادى ظلمة كل واحدة منها الى الاخرى وقال  
 ابن زيد قرنت أيدهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال الصفة الثانية قوله تعالى (سرايهم)  
 أي قصم جمع مبربال وهو القميص (من قطران) وهو شئ يتحلب من شجر يسمى الابهل  
 فيطبخ وتطلى به الابل الجرب فيحرق الجرب بجرارته ووحده وقد تصل حرارته الى داخل الجوف  
 ومن شأنه أنه يتسارع فيه اشتعال النار وهو اسود اللون من تن الریح فتحلى به جلود أهل النار  
 حتى يصير ذلك الطلاء كالمرايل فيحصل بسببها أربعة أنواع من العذاب لذع القطران  
 وحرقته وسراع النار في جلودهم واللون الوحش وتن الریح وأيضا التفاوت بين قطران  
 القيامة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين الصفة الثالثة قوله تعالى (وتفتى) أي تعلقوا  
 (وجوههم النار) وتظير قوله تعالى أفن يتق بوجهه سوء العذاب وقوله تعالى يوم يسحبون  
 في النار على وجوههم ولما كان موضع العلم والجلد هو القلب وموضع الفكر والوهم هو  
 الرأس واثرة هذه الاحوال يظهر في الوجه فلهذا خص الله تعالى هذين العضوين بظهور آفات  
 العذاب فيهما فإل في القلب نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وقال في الوجه وتغشى  
 وجوههم النار وقوله تعالى (ليجزى الله) متعلق بجزوا (كل نفس ما كسبت) أي من خير  
 أو شر وهذا أولى من قول الواحدى المراد منه أنفس الكفار لان ما سبق ذكره لا يليق أن  
 يكون جزاء لاهل الايمان ولما كان حساب كل نفس جديرا بان يستعظم قال (ان الله سريع  
 الحساب) أي لا يشغله حساب نفس عن حساب أخرى ولا شأن عن شأن وقوله تعالى (هذا)  
 اشارة الى القرآن الذي يفرج الناس من الظلمات الى النور نزل منزلة الحاضر وقيل الى  
 السورة (بلاغ) أي كان غاية الكفاية في الاتصال (لناس) والموعظة لهم وقوله تعالى  
 (وليتذروا) أي وايتخوفوا (به) عطف على محذوف وذلك المحذوف متعلق ببلاغ تقديره أي  
 ليتصوا وليتذروا وقيل الواو من يذروا متعلق ببلاغ (وليعاوا) أي بما فيه من الحجج  
 على وحدانية الله تعالى (أنعاهو) أي الله (الواحد) فيستدلوا بذلك على أن الله واحد  
 لا شريك له (وليتذروا) بادغام التاء في الاصل في الذا ل أي يتعظ (أولو الالباب) أي أصحاب  
 العقول الصافية من الاكدار والافهام الصحيحة فانه موعظة لمن اتعظ (تنبيه) \* ذكر سبحانه  
 وتعالى اهذ البلاغ ثلاث فوائد مستفادة من قوله تعالى وليتذروا به وتاليه والحكمة في  
 انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد  
 واستصلاح القوة العملية التي هي التدرع بلباس التقوى جعلنا الله تعالى من الفائزين بها  
 بحمد وآله وفعل ذلك بالدين وأحياننا ومارواه البيضاوي تبعاً للزخشي من انه صلى الله  
 عليه وسلم قال من قرأ سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام  
 وعدد من لم يعبد حديث موضوع قال العلامة ابن جماعة في شرح منظومة ابن فرج التي أولها  
 فرائى صحیح فرغ من غرائب الجويني بكفر وواضع الحديث أي والمشهور وعدم تكفيره

ولاجان (قات) لان في يوم  
 القيامة مواقف في بعضها  
 يستلون وفي بعضها لا يستلون  
 وتقدم نظير في هو داران  
 المراد هنا انهم يستلون  
 سوال تو بيغ وهو لم فعلتم  
 او قصوه وهم لا يستلون سوال

# سورة الحبر مكية بالاجماع

وهي تسع وتسعون آية وستمائة وأربع وخمسون كلمة وعدد حروفها  
ألفان وسبعمائة وستون حرفاً

(بسم الله) الملك الواحد القهار (الرحمن) الذي أسبغ اسمه على سائر برئته فجزت عن وصفه  
الافسكاد (الرحيم) الذي خص أهل ولايته بنجاتهم من النار وقوله تعالى (الر) ذكر فيه الفخ  
والامالة أول يونس وقيل معناه انا الله أرى وقد معنا الكلام على أوائل السور في أول سورة  
البقرة وقوله تعالى (ل) إشارة إلى آيات هذه السورة أي هذه الآيات (آيات الكتاب) أي  
القرآن والاضافة بمعنى من وقوله تعالى (وقرآن مبين) أي مظهر للعلم من الباطل عطف  
بزيادة صفة وقيل المراد بالكتاب هو السورة وكذلك القرآن وقيل المراد بالكتاب التوراة  
والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ثم بين سبحانه وتعالى حال الكفار يوم القيامة بقوله تعالى  
(ربما يوق) أي يتقى (الذين كفروا) اذا ما بنوا حالهم وحال المسلمين في ذلك اليوم (لو كانوا  
مسلمين) وقيل حين يمايئون حال المسلمين عند نزول النصر وحلول الموت ورب للتكثير فانه  
يكثرتهم - ثم تعنى ذلك وقيل للتقبل فان الاحوال تدشهم فلا يقيمون حتى يتموا ذلك  
الافى احيان قليلة فان قبل لم تدخل رب على المضارع وقد بدأ دخولها الاعلى الماضى  
(أجيب) بان المقرب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضى المقطوع به في تحقيره فكانه  
قيل ربما وقرأ عاصم ونافع بتخفيف باربعاً والباقون بالتشديد قال أبو حاتم أهل  
الطراز يمتحنون ربما وقيس ويكره بثقلونها ولما تقادوا في طغيانهم قال الله تعالى لنبيه  
صلى الله عليه وسلم (ذرهم) أي دعهم عن النهي عما هم عليه والصدعته بالتذكرة  
والنصيحة وخلصهم (يا كلوا وتمتعوا) بدنياهم وتنفيذ شهواتهم والتمتع التلذذ وهو  
طلب اللذة حالاً به - حال كالتقرب في أنه طلب القرب حالاً به - حال (ويلههم -  
الامل) أي ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن أخذ حظههم من  
الساعة وعن الاستعداد للمعاد وقرأ أبو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحزرة والكسائي  
برفع الهاء والميم والباقون بكسر الهاء ورفع الميم وأما الوقت فالجميع بكسر الهاء والكلام  
على الهاء الثانية وأما الهاء الاولى فكسوة الجميع وقتا وصلوا ولما كان هذا أمراً  
لا يشغل به الأحق نسيب عنه التهديد بقوله تعالى (فسوف يعاين) أي ما يحل بهم بعد  
ما فعلنا لهم في زمن التمتع من سوء صنيعهم - وهذا قبل الامر بالقتال (تنبيه) في  
الآية دليل على أن ايشار التلذذ والتنعم في الدنيا يؤدي الى طول الامل وليس ذلك من  
أخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمتع في الدنيا من أخلاق الكافرين والخبار في ذم الامل كثيرة  
منها قوله صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشبه معه اثنتان المرحص على المال والمرص  
على المر وعن علي رضي الله تعالى عنه انما أخشى عليكم اثنتين طول الامل واتباع  
الهوى فان طول الامل ينسى الآخرة واتباع الهوى ينسى الحق ولما هددهم تعالى

استعلام واستخبار  
• (سورة التصل)  
(قوله حين تزججون وحين  
تسرحون) قدم الراحنة  
على السرح مع انها  
مؤنر عنه في الواقع لان  
الانعام وقت الراحنة

بآية التمتع والهاه الامل آتبعه بما يؤكده الزجر بقوله تعالى (وما اهلكنا من قرية) أي من القرى والمراد أهلها ومن مزيدة (الاولها كتاب معلوم) أي أجل مضر وبمحدود مكتوب في الوح المحفوظ لها لـ (تنبية) \* المستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل أن لا تدخلها الواو كقوله تعالى الالهامندرون وانما توسطت انا كيدلصوق الصفة بالوصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب \* (فائدة) \* رسم كتاب هذا اثبات الالف \* ثم بين تعالى الآية السابقة بقوله تعالى (ماتسوق) وأ كدالاستغراق بقوله تعالى (من أمة) وقيل من مزيدة كقولك ما جاءني من أحد أي أحد وبين ان المراد بالكتاب الاجل بقوله تعالى (أجلها) أي الذي قدرنا لها (وما يستأخرون) أي عنه \* (تنبية) \* انت الامة أولئك ذكرا آخر اجلا على اللفظ في الاول وعلى المعنى في الثاني قال البقاعي وانما ذكره لئلا يصر فوه الى خطابه صلى الله عليه وسلم تة متاوفي الآية دليل على أن كل من مات أو قتل فانما مات بأجله وان من قال يجوز أن يموت قبل أجله مخطئ \* ولما بالغ تعالى في تمديد الكفار ذكر شيمهم في انكار بيوتته صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر) أي القرآن في زعمه (انك الجنون) انما... به الى الجنون اما لانهم كانوا يستبعدون كونه رسولا حقما عند الله لان الرجل اذا مع كلاما مستبعدا من غيره فر بما قال به جنون واما لانه عليه الصلاة والسلام كان يظهر عليه عند نزول الوحي حالة شبيهة بالغشي فظنوا أنهم جنون ويدل عليه قوله تعالى أولم يتفكروا ما صاحبهم من جنمة ثم آتبعوه وما زعموا أنه دليل على قولهم فقالوا (لوما أي هلا) تايما باللائكة) أي يشهدون لك بأنك رسول من عند الله حقا (ان كنت من الصادقين) في ادعائك الرسالة وان هذا القرآن من عند الله \* ولما كان في قولهم أمران أجاب الله تعالى عن قولهم الثاني لانه أقرب بقوله تعالى (ما نزل الملائكة الا بالحق) أي الاتزلا ملتبسا بالحقمة والمصلحة ولا حكمة في أن تاتيكهم بهم عيانا نشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ تصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي أو العذاب وقر أشعبة بضم التاء مع فتح الزاي ورفع الملائكة وحقق وحزوة الكسافي بنونين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي ونصب الملائكة والباقون بالتاء مفتوحة مع فتح الزاي ورفع الملائكة وشدت التاء البري في الوصل وأما الزاي فهي مشددة للجمع مع من يفتح ومن يكسر (وما كانوا) أي الكفار (إذا) أي اذا تاتيتهم الملائكة (منظرين) أي لزال الامهال عنهم فيه ذنوب في الحال ان لم يؤمنوا وصدقوا وكان حينئذ يفتون ما قضينا به من تأخيرهم واخراج من أردنا بما يمانه من اصلا بهم ثم أجاب تعالى عن الاول بقوله تعالى مؤكدا التاكيد بهم (انما نحن) بما لنا من العظمة والقدرة (نزلنا) أي بالتدريج على لسان جبريل عليه السلام (الذكر) أي القرآن (واناله لحافظون) أي من التبديل والتحرير والزيادة والنقصان ونظيره قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال القرآن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر أحد من جميع الخلق من الجن والانس أن يزيد فيه أو ينقص منه كلمة واحدة أو حرفا واحدا وهذا مختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فانه قد دخل على بعضها

وهي ردها عشاء الى صراجها  
 أجل وأحسن من سرحتها  
 لانهم اتقبل ما أتله البطون  
 حافلة الضروع متبادية في  
 مشيها بخلاف وقت سرحتها  
 وهو انراجها الى المري  
 قوله ان في ذلك لآية لقوم

التحريف والتبديل والزيادة والنقصان (فان قيل) فلم اشبهت العصابة بجمع القرآن في  
المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه (أجيب) بأن جمعهم  
القرآن في المصحف كان من أسباب حفظ الله تعالى آياته فانه تعالى لما أراد حفظه قيضهم لذلك  
قال أصحابنا وفي هذه الآية دلالة قوية على كون البسملة آية من أول كل سورة لان الله تعالى  
قد وعد بحفظ القرآن والحفظ لا معنى له الا أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان فلو لم تكن  
البسملة آية من القرآن لما كان مصوناً عن التغيير ولما كان محفوظاً عن الزيادة ولو جاز أن  
يظن بالعصابة أنهم زادوا جازاً أيضاً يظن بهم النقصان وذلك يوجب خروج القرآن عن كونه  
حجة وقيل الضمير في له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وان الله لم يوافقهم عن أراد به  
سواء فهو كقوله تعالى والله بعصه من الناس ولما أساء الكفار عليه صلى الله عليه وسلم في  
الاول وخاطبوه بالسفاهة وقالوا انك لجنون وكان عادة هؤلاء الجهال مع جميع الانبياء قال  
سبحانه وتعالى تسليماً له على وجهه راد عليهم (واقدم أرسلنا من قبلك) أي رسلاً خذف ذكر  
الرسول للدلالة الارسل عليه وقوله تعالى (في شيع) أي فرق (الاولين) من باب اضافة الصفة الى  
الموصوف كقوله تعالى حق اليقين معواشيه المتأبمة بعضهم به ضافي الاحوال التي يجتمعون  
عليها في الزمن الواحد والشيع جمع شعبة وهي الفرقة المجتمعة المتفقة كلتهم على مذهب  
وطريقة وقال الضراء الشيعه هم الاتباع وشعبة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم  
الانسان (وما ياتهم) عبر بالاضارع على حكاية الحال الماضية فان ما لا تدخل على مضارع الا  
وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال والاصل وما كان ياتهم (من رسول)  
أي على أي وجه كان (الا كانوا به) جبله وطبعها (يستمزون) كاستمزع قومك بك فصبروا  
فامبر كما صبروا (كذلك) أي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب هؤلاء المستمزئين بالرسول  
(نسلكه) أي ندخله (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة المستمزئين (لا يؤمنون به) أي بالنبي صلى  
الله عليه وسلم وقيل بالقرآن وفي الآية دليل على أن الله تعالى يخاف الباطل في قلوب الكفار  
والسلوك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط والرمح في المطهون ومنه قوله تعالى ما ساء لكم  
في سقر وقيل الضمير في نسلكه يعود للذكر كما أن الضمير في به يعود اليه وجملة لا يؤمنون به حال  
من ذلك الضمير والمعنى على هذا مثل ذلك السلوك نسلك الذي كفي قلوب المجرمين مكذبا به غير  
مؤمن به قال البيضاوي وهذا الاستدلال ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في  
المرجع اليه اه وما عدت الضمير عليه في ذلك هو ما قاله ابن الخازن وجرى عليه الجلال  
السيوطي وقوله تعالى (وقد دخلت سنة الاولين) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم  
أنبياءهم وعيد شديد لكفار مكة بأنه ينزل بهم مثل ما نزل بالامم الماضية المكذبة وقال الزجاج  
قدمت سنة الله في أن يسلك الكفر والضلال في قلوبهم قال الرازي وهذا أليق بظاهر اللفظ  
وقرأ أبو عمرو وجزة والكسائي بادغام تاء التانيث في السين والباقيون بالانطهار وقوله تعالى  
(ولو فتحنا عليهم بابا من السماء) الآية هو المراد في سورة الانعام في قوله تعالى ولو انزلنا عليك  
كتابا في قرطاس الآية أي الذين يقولون لو ماتا تينا باللائكة فلو انزلنا الملائكة (فظلوا فيه)  
أي فظنوا الملائكة (يعرجون) أي يصعدون في الباب وهم يرونها انا (اقولوا) أي من

يتفكرون) وحد الآية في  
هذه السورة في خمسة  
مواضع نظر المدلولها وجهها  
في موضعين مناسبة قوله  
قوله سماه مستخرات (قوله  
وترى الفلك مواخر فيه  
ولتبقوا من فضله) فاه هنا

عموه في السكر (انما سكرت ابصارنا) اى سدت عن الابصار بالسكر من السكر ويدل عليه  
 قرآن ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة الباقرين بان تشديد (بل نحن قوم  
 مسكرون) اى قد سكرنا محمد بذلك اى كما قالوه عند دظهور ورغيم من الآيات كانشقاق القمر  
 وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المجز الذي لا يستطيع الجن والانس ان يأتوا  
 بمثله وقيل الضعيف في مرجحون المشر كين اى فظل المشر كونهم معدون في ذلك الباب فينظرون  
 في ما كوت السموات وما فيها من العجائب ما آمنوا العنادهم وكفرهم وقالوا انما سكرنا وقرأ  
 الكسافي بادغام لام بل في النون والباءون بالاطهار وما اجاب الله تعالى عن شبهة منكري  
 النبوة والقول بالنبوة مفرع على القول بالوحد ودلائل التوحيد منها ما رواه فيها ومنها  
 ارضية بدأ منها بذكر الدلائل السمارية فقال مقتضاها بحرف التوقيع (ولقد جعلنا) بما لنا من  
 العظمة والقدرة الباهرة (في السماء بروجاً) قال الميت البروج واحد هاجر من بروج الفلك  
 والبروج هي النجوم الكبار مأخوذة من الظهور يقال تبرجت المرأة اذا ظهرت وأراد بها  
 المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر بروجاً الحمل والثور  
 والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والحدي  
 والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب  
 والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان  
 والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الحدي والدلو وهذه  
 البروج مقسومة على ثمانية وستين درجة لكل بروج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل  
 سنة مرة ووج اتتم دور ذلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوماً قال ابن عباس في هذه  
 الآية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلها وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس  
 وقال مجاهد هي النجوم العظام قال أبو اسحق يريد بنجوم هذه البروج وقرأ نافع وابن كثير وابن  
 ذكوان وعاصم باظهار الدال قد عند الجيم والباقون بالادغام (وزيناها) اى السماء بالشمس  
 والقمر والنجوم والاشكال والهيئات اليمية (للمناظرين) اى المعتبرين المستدلين بها على  
 توحيدخالقها وبعدها فهو الله الذي اوجد كل شئ وخلقها وصورها (وحفظنا لها من كل  
 شيطان رجيم) اى مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يجربون  
 عن السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون اخبار الغيوب من الملائكة فيلقونها على الكهنة  
 ولما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من  
 السموات كلها فامتهم من احد دير يداس ستراق السمع الارى بشهاب فلما منعوا تلك المنافع  
 ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث فبهضهم ينظرون فوجدوا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تلا القرآن فقالوا والله هذا حدث وقوله تعالى (الامن استرق السمع) يدل  
 من كل شيطان رجيم وقيل استفتنا منقطع اى لا يمكن من استرق السمع واسترق السمع  
 اختلاسه قال ابن عباس يريد بالخطوة اليسيرة وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا على  
 السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالسكواكب كما قال تعالى (فأتبعه شهاب  
 مطين) وهو شعله من نار مطعة وقد يطلق على الكواكب المانيها من البريق يشبه شهاب النار

بدأ خريفه عن مواخر  
 وبالواو في واتبتغوا وواؤه  
 في فاطر بتقديم فيه وحذف  
 الواو جريا هنا على القياس  
 اذا قلت مقعول اول تبرى  
 ومواخر مقعول ثان له وفيه  
 ظرف وحقه التأخير والواو

ولا يخطئ أحد منهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه أو جنبه أو يده حيث يشاء الله ومنهم من  
يخبئه في صيرغولا فيفضل الناس في البوادي روى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا قضى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان  
فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعه الله مسترقوا  
السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بكفة فقرأها وبدد بين أصابعه  
فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحتها ثم يلقها الآخر إلى من تحته حتى يلقها الآخر إلى لسان  
الساخر أو الكاهن وربما أدركه الشهاب قبل أن يلقها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب  
معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق تلك الكلمة التي سمعها من  
السماء (فان قيل) إذا جاز أن يسمع الشيطان أخبار الغيوب من الملائكة خرج الخبر عن  
الغيبيات عن كونه معجزا دليله على الصدق لأن كل غيب يجبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم قام  
فيه الاحتمال وحيد فيخرج عن كونه معجزا دليله على الصدق (أجيب) بأننا ثبتنا كون محمد  
صلى الله عليه وسلم رسولا بسائر المعجزات ثم بعد العلم بنبوته نقطع بأن الله تعالى أنجز الشياطين  
عن تلقف الغيب بهذا الطريق وعند ذلك يصير الخبر عن الغيب معجزا وليس شراحي الله تعالى  
الدلائل السماوية في تقرير التوحيد آية هانذ كالدلائل الأرضية وهي أنواع النوع الأول  
قوله تعالى (والارض مددناها) قال ابن عباس بسطناها على وجه الماء قال البهري يقال انها  
مسيرة خمسمائة سنة في مشاهد ادميت من تحت الكهبة (فان قيل) فهل يدل ذلك على أن بسطة  
أو كره عظيمة على ما بقوله أرباب الهيئة (أجيب) بأنه ليس في الآية دلالة على شيء من ذلك  
لأن الارض على تقدير كونها كرهة نهى في غاية العظمة والكرة العظيمة ترى كاسطح المستوى  
وتقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة وسياق زيادة على ذلك ان شاء الله تعالى في سورة  
والمنازعات النوع الثاني قوله تعالى (وأقينا فيها وراسي) أي جبال الأوابت واحدها راس  
والجمع راسية وجمع الجمع رواسي وهو كقوله تعالى وألقى في الارض رواسي أن تمتد بهم قال ابن  
عباس لما بسط الله تعالى الارض على الماء مات باهلها كاستيئة فارساها الله تعالى بالجبال  
الثقال لكي لا تمشد باهلها وقيل ان الله تعالى خلقها لتكون دلالة للناس على طرق الارض  
ونواحيها لانها كالأعلام فلا تميل الناس عن الجادة المستقيمة ولا يتبعون في الضلال النوع  
الثالث قوله تعالى (وأنتما فيها) واختلف في عود ضمير فيها فقيل يعود إلى الارض لان أنواع  
النبات المنتفع به تكون في الارض وقيل إلى الجبال لانها أقرب من كور وقوله تعالى (من كل  
شيء موزون) وانما يوزن ما يتولد من الجبال والأولى عودها لهما واختلفوا في المراد بالموزون  
فقال ابن عباس أي معلوم وقال مجاهد أي مقداره عين تقتضيه حكمته وقال الحسن أعنى به  
الشيء الموزون كالذهب والفضة الرصاص والحديد ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن  
والأولى أنه جميع ما ينبت في الارض والجبال لان ذلك نوعان أحدهما يستخرج من المعادن  
وجميع ذلك موزون والثاني النبات فبعضه موزون وبعضه بالكيل وهو يرجع إلى الوزن لان  
الصاع والمد مقدوران بالوزن (وجهنا لكم فيها) أي انعامنا وتنضلاءكم (مديش) وهي  
بياض بحة من غيرة مدجج معيشة وهو ما يديش به الانسان مدة حياته في الدنيا من الطعام

للعطف على لام العلة في  
قوله لنا كوا منسه وقدم  
في فاطر فيه انما نسبة ما قبله  
من تقديم الجار والمجرور  
على ما بعده في قوله ومن  
كل تا كاون الجاطر يا وحذف  
الواو لعدم المعطوف عليه

والملابس والمعادن وغيرها (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) من العبيد والانعام والدواب  
والطيير فانكم تتفكرون بها ولستم ابرازقين لان رزق جميع الخلق على الله تعالى وبعض  
الجهال يظنون في اكثر الامور انهم هم الذين يرزقون العيال والخدم والعبيد وذلك خطأ فان  
الله هو الرزاق يرزق المخدم والخدم والمملوك والمالك لانه تعالى خالق الاطعمة والاشربة  
وأعطى القوة الغذائية والهاضمة والالم يحصل لاحد رزق (فان قيل) صيغة من مختصة بمن  
يعقل (أجيب) بأنه تعالى أثبت لجميع الدواب رزقا على الله تعالى حيث قال وما من دابة في  
الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فغلب من يعقل على غيره حتى أن الماء  
قد قل في بعض الاودية والجبال واشتد الحرق قال بعضهم فرأيت بعض تلك الوحوش رفعت  
رؤسها الى السماء عند اشتداد عطشها قال فرأيت الغيوم قد أقبلت وأمطرت وامتلأت  
الودية (تنبيه) \* قيل لا يجوز أن يكون ومن لستم له برازقين مجرورا عطفا على الضمير  
المجرور لا يقال أخذت منك وزيد الا بعادة الخافض كما في قوله تعالى واذا أخذنا من القيمة  
ميثاقهم ومنك ومن نوح والراح الجوف كافرئ قوله تعالى نساء لونه والارحام بالنقض في  
القرآت السبع وهذا أعظم دليل \* ولما بين سبحانه وتعالى أنه أثبت لهم كل شئ مؤزون  
وجعل لهم معايش أشرب ذكرا هو السبب لذلك فقال تعالى (وان) أي وما (من شئ) أي مما  
ذكر وغيره من الاشياء الممكنة وهي لانهاية لها (الا عندنا خزائنه) أي قادرون على ايجاده  
وتكويته اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لا قدره على كل مقدور وروى جعفر  
ابن محمد عن أبيه عن جده قال في العرش شمال جميع ما خاق الله في البحر والبر والخزائن جمع  
خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه للحفظ وقيل أراد ما تخرج الخزائن وقيل المطر لانه سبب  
الارزاق لجن آدم والوحش والطيور والدواب ومعنى عندنا أي في حكمه تعالى وتصرفه وأمره  
وتدبيره (وما ننزله) من يقع القدرة (الابقدر معلوم) أي على حسب المصالح وقيل ان لكل  
أرض حدا ومقدار من المطر يقال لا ينزل من السماء قطرة مطر الا ومعه ملك يسوقها الى  
حيث يشاء الله \* ولما تم ما اراد من آيتي السماء والارض وخقه بشمول قدرته لكل شئ أتبعه  
ما ينشأ عنهم مما هو بين ما مودع في خزائن قدرته بقوله تعالى (وارسلنا الرياح) جمع ريح  
وهو جسم لطيف منبت في الجو يسرع الممر (لواقح) أي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب  
فهى لاقحة يقال ناقحة لاقحة اذا حملت الولد وقال ابن مسعود رسل الله تعالى الريح فتحمل الماء  
فتمجبه في السحاب ثم غربه فقدرت كما تدر اللقعة ثم قطر وقال عبيد بن عمير يبعث الله تعالى  
الريح المنيرة فتشير السحاب ثم يبعث الله المولمة فتؤلف السحاب بعضها الى بعض فتجعلها ركابا  
ثم يبعث الله اللواقح تلقح الشجر وعن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جئت النبي صلى الله  
عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها رجة وعن عائشة رضيت الله عنها  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم اني أسألك خيرها وخير  
ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وقرأ حمزة بالافراد  
والباقون بالجمع (فانزلنا) أي بعظمتنا بسبب تلك السحاب التي حملتها الريح (من السماء) أي  
الحقيقية أو جهتها أو السحاب لان الاسباب المترتبة ا بسند الشئ نارة الى القريب منها وتارة

هناك (قوله ان يخلق كن  
لا يخلق) هذا من عكس  
التشبيه اذ مقتضى الظاهر  
العكس لان الخطاب لعباد  
الاولئان حيث هوها آية  
تشبيهه تعالى بخلع الواعيز  
الخلق كالخلق فخولف

١ قوله المترتبة كذا  
بالاصل التابع وفي بعض  
النسخ المتقاربة وبعض  
المترامية اه معصمه

الى البعيد (ماء) وهو جسم مانع سبيل به حياة كل حيوان من شأنه الاعتداء (فاسقينا كوه)  
 اى جعلناه لكم سقيا يقال سقيتهم ماء بشر به واسقيتهم اى مكنتهم منه ليسقى به ماشيته ومن  
 يريد ونفى سبحانه وتعالى عن غيره ما أنبتة أولا لنفسه بقوله (وما أنبت له) اى لذلك الماء  
 (بخازنين) اى ليست خزانته بأيديكم والخزن وضع الشيء في مكان مهم الحفظ فنبت أن  
 انقاد عليه واحد مختار ومن دلائل التوحيد الاحياء والامانة كما قال تعالى (واما نحن  
 نحى) اى لنا هذه الصفة على وجسه العظمة فنجيهم من نشاء من الحيوان بروح البدن  
 ومن الروح بالعارف ومن النبات بالتمور وان كان أحدهما حاققة والآخر مجازا لان الجمع  
 جائز (ونعت) اى لنا هذه الصفة فنبرزهم من عظمتنا ما نشاء (ومن الوارثون) اى الارث  
 التام اذ مات الخلاق السابق به كل شيء كما كنا ولا شيء فليس لاحد تصرف بامانة ولا  
 احدا فنبت بذلك الوحدة والفاعل بالاختيار فلان ثبت بهذا كمال قدرته وكانت آثار القدرة  
 لا تكون بحكمة الا بالعلم قال تعالى (ولقد علمنا المستقدمين منكم) وهو من قضينا بعبودته أولا  
 من لدن آدم فيكون في موته كأنه يسارع الى التقدم اليه وان كان هو وكل من أهله يجتهدا  
 بالعلاج في تأخيرها (ولقد علمنا المستأخرين) اى الذين تقدم في أعمارهم فنؤخر موتهم حتى يكونوا  
 كأنهم يسابقون الى ذلك وان عالجوا الموت بشرب سم او نحوه أو رعا الجمل لهم غيرهم بضرهم  
 بسيف أو غيره فمعرفة من ذلك قطعان الفاعل واحد مختار وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين  
 الاموات والمستأخرين الاحياء وقال عكرمة المستقدمين من خلق الله تعالى والمستأخرين  
 من لم يخلق وقال الحسن المستقدمين في الطاعة والخبر والمستأخرين المستطون عنه وقيل  
 المستقدمين من القرون الاولى والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المستقدمين  
 في الصفوف والمستأخرين فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال  
 فربما كان في الرجال من في قلبه رية فيتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها رية  
 فتتقدم الى أول صف النساء لتقرب من الرجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف  
 الرجال أولها وآخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها (تنبيه) في سبب نزول  
 هذه الآية قولان أحدهما ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان  
 بعضهم يستقدم حتى يكون في أول صف حتى لا يراها ويتأخر بعضهم حتى يكون في آخر صف  
 فاذا ركع نظر من تحت ابطه فنزلت والمآني أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على الصف الاول  
 فارتدجوا عليه وقال قوم بيوتهم قاصبة عن المسجد لئيبين دورنا ولتشتتين درواقرية من  
 المسجد حتى تدرك الصف المقدم فنزلت (وان ربك هو يحشرهم) اى المستقدمين والمستأخرين  
 للحزب وتوسط الضمير للدلالة على أنه القادروا المتولى لحشرهم لا غيره وتصدير الجملة بان التحديق  
 الوعد والتنبيه على أن ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة  
 الحكم كما صرح به بقوله تعالى (انه حكيم) اى باقر الحكمة متقن في أفعاله (عليم) وسع علمه كل  
 شيء ولما استدلت سبحانه وتعالى بتفاني الحيوانات على صحة التوحيد في الآية المتقدمة أردفه  
 بالاستدلال بتخليق الانسان على هذا المطلوب بقوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان) قال الرازي  
 والمفسرون أجمعوا على أن المراد منه آدم عليه السلام ونقل في كتب الشيعة عن محمد بن  
 علي الباقر أنه قال قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر منى انسا فانظروا

في خطابهم لانهم بالقوا  
 في عبادتها حتى صارت  
 عندهم أصلا في العبادة  
 والخالق فرعا لجاه الانكار  
 على وفق ذلك ليفة هموا  
 المراد على معتقدتهم

وادراك البصريات وقيل من النسيان لانه عهد اليه قنسى (من صلصال) أى من الطين الشديد  
 اليباس الذى لم تصب به نار اذا انقرته سمعت له صلصلة أى صوتا وقال ابن عباس هو الطين اذا  
 نصب عنه الماء تشقق فاذا حرك تشقق وقال مجاهد هو الطين المنتمن واختاره الكسائي وقال  
 الفراء هو طين خلط برمل فصار له صوت عند نقره وقال الرازى قال المفسرون خلق الله تعالى  
 آدم من طين فصوره وتركة في الشمس أربعين سنة فصار صلصلا لا يدرى أحدهما رادبه ولم يروا  
 شيئا من الصور يشبهه الى أن نفخ فيه الروح (من حما) أى طين أسود منتمن (مسنون) أى  
 مصور بصورة الأدمى وقال ابن عباس هو التراب المبتل المنتمن وقال مجاهد هو المنتمن المتغير  
 قال البغوي وفي بعض الآثار ان الله تعالى خلق طينة آدم وتركة حتى صار متغيرا أسود ثم خلق  
 منه آدم عليه السلام قال ابن الخازن والجمع بين هذه الأقوال على ما ذكره بعضهم ان الله تعالى  
 لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض واليه الإشارة بقوله تعالى ان  
 مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم ان ذلك التراب بله بالماء وحتى خلق أسودا وثق  
 ريجحه وتغيروا اليه الإشارة بقوله تعالى من حما مسنون ثم ان ذلك الطين الأسود المتغير صورته الله  
 صورة انسان أجوف فلما جف وليس كانت تدخل فيه الريح فيسمع له صلصلة واليه الإشارة  
 بقوله تعالى من صلصال كالفخار وهو الطين اليباس يفخر في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان  
 بشرا سويا ولما ذكر سبحانه وتعالى خلق الانسان ذكر ما خلقه قبل من الجن فقال تعالى  
 (والجن) قال ابن عباس هو أبو الجن كما كان آدم عليه السلام أبو البشر وإبليس أبو الشياطين  
 وفي الجن مسلون وكافرون ويأكلون ويشربون ويحسون ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين  
 فليس فيهم مسلون ولا يموتون الا اذا مات إبليس وقال وهب ان من الجن من يولد له وياكلون  
 ويشربون بمنزلة الأدميين ومن الجن من هو بمنزلة الريح لا يتولدون ولا يأكلون ولا يشربون  
 وهم الشياطين قال ابن الخازن والأصح ان الشياطين نوع من الجن لا شتراكهم في الاستتار  
 سموا اجناتا وهم واستقارهم عن الاعين من قولهم جن الليل اذا استرو الشيطان هو العاق  
 المتورد الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر واتصاب الجن بفعل يفسره (خلقنا من قبل)  
 أى قبل خلق الانسان (من نار السموم) أى من ریح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله من  
 قوة حرارتها قال الرازى قال ریح الحارة فيها نار وبها فيج كادرد في الخبث انهم امن فيج جهنم انتهى  
 ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وقال الكلبى عن أبي صالح السموم نار لادخان لها  
 والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا أحدث الله تعالى أمرا  
 خرق الحجاب فهوت الى ما أمرت به فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب وعن ابن عباس  
 هذه السموم جرم من سبعين جرم من السموم التي خلق منها الجن وتلا هذه الآية وعن الضحاك  
 عن ابن عباس كان إبليس من حى من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق  
 الجن الذين ذكرنا في القرآن من نار وأما الملائكة فتخلقوا من النور ولما ذكر الله  
 تعالى حدوث الانسان الاول واستدل بذكره على وجود الاله القادر الختار ذكر بعده واقعة  
 بقوله تعالى (واذا) أى واذا كريا أشرف الخلق قول ربك عز وجل اذ (قال ربك) أى المحسن  
 اليك بتشريف أهلك آدم عليه السلام لتشريفك (للملائكة انى خلق بشرا) أى حيوانا

(فان قلت) المراد بين  
 لا يخلق الاصنام فكيف  
 جى بين المختصة بأولى العلم  
 (قلت) خاطبهم على معتقدتهم  
 لانهم سموها آلهة وعبدوها  
 قاسروها بجزى أولى العلم

كثيرة يا بشرو بلاقى والملائكة والجن لا يباشرون للطف أجسامهم عن إشارا البشر والبشرة  
 ظاهر الجلد من كل حيوان وقوله تعالى (من صلصال من حماسون) تقدم تفسيره (فإذا  
 سويته) أى عدلته وأتمته وهياته لنفخ الروح فيه بالفعل (وتفخت فيه من روحي) أى خلقت  
 الحياة فيه وليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل وأضاف الروح اليه تشرىفا كما يقال  
 بيت الله وهو ما يصير به الروح عالما وأشرف منه ما يصير به العالم عاملا خاشعا وسأنى الكلام  
 على الروح ان شاء الله تعالى في سورة سبحان عند قوله تعالى ويسألونك عن الروح (فقلوا) أى  
 اسقطوا (له) تعظيما حال كونكم (ساجدين) وتقدم في سورة البقرة الكلام على من المخاطب  
 بالسجود وهل هو كل الملائكة أو ملائكة السموات أو ملائكة الارض وهل هو موجود  
 اشغاه أو غيره (فسجد الملائكة) وقوله تعالى (كلهم أجمعون) قال سيبويه تأكيده بعدنا كيد  
 وسئل المبرد عن ذلك فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم  
 زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدوا ثم عندهذا بقى احتمال وهو أنهم سجدوا دفعة  
 واحدة أو سجد كل واحد في وقت آخر فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة  
 قال الزجاج وقول سيبويه أجدولان أجمعين معرفة ٣ فلا يكون حالا وقوله تعالى (الابليس)  
 أجمعوا على أن ابليس كان مأمورا بالسجود لآدم واختلقوا في انه هل كان من الملائكة أم لا  
 وقد سبقت هذه المسئلة على الاستقصاء في سورة البقرة وقوله تعالى (أبى أن يسجد مع  
 الساجدين) أى لآدم استئناف تقديره ان قائلا قال هل سجد فقبل أبى ذلك واستكبر عنه  
 (قال) الله تعالى له (يا ابليس مالك الألتكون) أى أن تكون ولا مزيدة أى ما منعك أن  
 تكون (مع الساجدين) لآدم (قال لم أكن لاسجد لبشر) جسمانى كنيف واللام لما كيد  
 النفى أى لا يصح منى وينافى حالى أن أسجد وانما ملك روحانى لبشر (خلقته من صلصال من حماسون)  
 وهو أخص العناصر وخلقته من نار وهى أشرفها استنقص آدم باعتبار النوع  
 والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف (تبيينه) قال بعض المتكلمين انه تعالى  
 أوصل هذا الخطاب الى ابليس على اسان بعض رساله وضمه لان ابليس قال في الجواب لم  
 أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة وظاهره  
 يقتضى أن الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة وأن ابليس تكلم مع الله بغير واسطة  
 فكيف يعقل هذا مع ان مكالمه الله تعالى من غير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب  
 فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة ورئسهم (وأجيب) بان مكالمه الله تعالى انما تكون  
 منسبا عما إذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فاما إذا كانت على سبيل الالهانة والاذلال  
 فلا (قال) الله تعالى له (فانخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات وقيل من زمرة  
 الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك أيضا في سورة الاعراف (فانك رجيم) أى مطرود من  
 الجن والكرامة فان من يطرد رجيم بالجن وأشمطان رجيم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب  
 عن شبهته (وان عليك اللعنة) أى هذا الطرد والابعاد (الى يوم الدين) قال ابن عباس يريد يوم  
 الجزاء حيث يجازى العباد بأعمالهم مثل قوله تعالى مالك يوم الدين (فان قيل) كلمة الى تفيد  
 حصر انتهاء الغاية فهذا يفيد ان اللعنة لا تحصل الا الى يوم الدين وعند القيامة يزول اللعن

فونظيره قوله تعالى اللهم  
 أرجل يشونج الآية  
 (قوله أموات غير أحياء)  
 ان قلت ما فائدة قوله  
 في وصف الاصنام غير  
 أحياء بعد قوله أموات

٣ قوله فلا يكون حالا انظر  
 من ادعى حالة اجمعون  
 مع انه مفرد مرفوع اه  
 معناه

(اجيب)

(أجيب) بجوابين الأول أن المراد التأييد ذكر القيامة بعده فأي ذكرها الناس في كلامهم  
كقوله تعالى مادامت السموات والارض في التأييد والثاني أنه مذموم مدعو عليه باللعن  
في السموات والارض الى يوم القيامة من غير أن يعذب قاذبا ذلك اليوم عذب عذابا يقترن  
اللعن معه فيصير اللعن حينئذ كالزائل بسبب أن شدة العذاب تذهل عنه ولما جعله الله تعالى  
رجيما لمعونا الى يوم القيامة فكأن قائله يقول فماذا قال فقيل (قال رب) فاعترف  
بالعبودية والاحسان اليه (فانظرتني) أي آخرتني والانتظار تأخير المحتاج للنظر في أمره والقيام  
متعلقة بمحذوف دل عليه فخرج منها فانك رجيم (الي يوم يبعثون) أي الناس أراد أن يبعث  
فسه في الاغواء ونجاة من الموت اذ لاموت بعد وقت البعث (قال) الله تعالى مجيبه الاول  
دون الثاني بقوله تعالى (فانك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم) وهو المسمى فيه أجلك  
عند الله وهو النفخة الاولى وما يتبعها من موت كل مخلوق لم يكن في داوانك (فان قيل)  
كيف أجابه الله تعالى الى ذلك الالهال (أجيب) بانه انما أجابه الى ذلك زيادة في بلانه وشقائه  
وعذابه لالا كرامه ورفع مرتبته \* ولما أجيب لذلك كأنه قيل فماذا قال فقيل (قال رب)  
أي أيها الموجد والمدبر لي وقوله (عسا أغوي يقني) أي خيبتني من رحمتك الباه فيه لاقسم وما  
مصدرية وجواب القسم (لا زينت) أي أقسم باغوائك اي لا زينت الهيم في الارض) حب  
الدنيا وما عاصيك كقوله فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا انه في ذلك الموضع أقسم بعزة الله وهي  
من صفات الذات وهما أقسم باغواء الله وهي من صفات الافعال والفقهاء قالوا القسم  
بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال والراجح فيها الصحة (ولاغوينهم)  
أي بالاضلال عن الطريق الحيدة بالقائه الوسوسة في قلوبهم ولاجلهم (أجمعين) على  
الغواية وقوله (الاعبادك منهم المخلصين) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر  
اللام أي الذين أخلصوا دينك عن الشوائب وقرأه الباقر بن فضال في قوله تعالى أخلصهم  
الله تعالى بالهداية وانما استثنى البليس المخلصين لانه علم ان كيد لا يعمله فيهم ولا يقبلون  
منه قال الرازي والذي حمله على هذا الاستثناء انه لا يصير كاذبا في دعواه فلما احتراز بليس  
عن المكذب علمنا ان المكذب في غاية الخساسة \* (تنبيه) \* قال روي الاخلاص في العمل  
هو ان لا يريد صاحبه عنه عوضا من الدارين ولا عوضا من المكين وقال الجنيد الاخلاص  
مربين العبد وبين الله تعالى لا يعمله ملك في مكتبه ولا شيطان في قبضته ولا هو في يده رذ  
القشيري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت جبريل عليه السلام عن  
الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر استودعته قلب  
من أحب من عبادي \* ولما ذكر ابلليس أنه يغوي بني آدم الامن عصفه الله بتوفيقه وتضمن  
هذا الكلام تفويض الامور الى الله تعالى والى ارادته (قال) تعالى (هذا) أي الذي ذكرته  
من حال المستثنى والمستثنى منه (صراط) أي طريق (على مستقيم) أي لا انحراف عنه  
لاني قضيت به وحكمت به عليك وعليهم ولولم تقل أنت \* ولما قال ابلليس لا زينت لهم  
في الارض ولاغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين أو هم هذا لأن له سلطانا على عباد الله  
غير المخلصين فيبين تعالى كذبه أنه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء أ كانوا مخلصين

(قلت) فأئذته انهم أموات  
لا يعقب موتها حياة  
احترازا عن أموات  
يعقب موتها حياة كالنطف  
والبيض والاجساد الميتة  
وذلك ما بلغ في موتها كأنه قال  
أموات في الحال غير احياء

اولم يكونوا مخلصين بل ومن اتبع منهم ابلليس باختياره صارته عماله وليكن حصول تلك  
 المتابعات ايضا ابلليس لاجل ابلليس واورهم ان له على بعض عباد الله سلطانا فبين تعالى كذبه  
 وذكّر تعالى انه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلا بقوله تعالى (ان عبادي أي  
 المؤمنين كلهم ابلليس لك) أي بوجهه من الوجوه (علمهم سلطان) أي لتردهم كلهم عما يرضيني  
 ونظيره هذه الآية قوله تعالى حكاية عن ابلليس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم  
 فاستجبتم لي وقال تعالى في آية أخرى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون  
 انما سلطاننا على الذين يتولوننا والذين هم به مشركون (الامن انبهك) أي بتعمده منه ورغبة  
 في اتباعك (من الغاوين) أي ومات من غير توبة فاني جعلت لك عليهم سلطانا بالترزين والاغواء  
 وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناها ليس لك عليهم سلطان تلقيهم في ذنب  
 يضيق عنهم عقوى وقيل ان الاضافة للتشريف فلا تشمل الا الخاص فينبذ يكون الاستثناء  
 منقطع ما رفا تده سوقه بصورة الاستثناء على تقدير الانتطاع الترويج في رتبة التشريف  
 بالاضافة اليه والرجوع عن اتباع العدو الى الاقبال عليه لان ذوى الانفس الانية والاهم  
 العلمية ينافسون في ذلك المقام ويرونه كما هو الحق أعلى مراسم (وان جهتم لوعدهم) أي الغاوين  
 وهم ابلليس ومن تبعه (أجمعين) تم بين تعالى أنهم متفاضلون فيما بقوله تعالى (لها) أي بلهتهم  
 (سبعة أبواب) أي سبع طبقات قال على رضي الله تعالى عنه أندرون كيف أبواب النار  
 هكذا ووضع إحدى يديه على الأخرى أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض وان الله تعالى  
 وضع الجنات على العرض ووضع النيران بعضها على بعض قال ابن جرير النار سبع دركات  
 أو لها جهنم ثم نظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية (تنبيه) تخصبص العدد  
 لان أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان  
 والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيمات فكانت موارد الابواب السبعة  
 ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الاعضاء  
 واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية قال تعالى (لكل باب) أي منها (منهم) أي من الغاوين  
 خاصة لا يشاركهم فيها مخلص (جزء) أي نصيب وقر أشعبة بضم الزاي والباقون بالسكون  
 (مقوم) أي معلوم فلكل دركة قوم يسكنونها قال الضحاك في الدركة الاولى أهل  
 التوحيد الذين أدخلوا النار به ذنوبهم بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي  
 الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي  
 السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وروى عن عمر  
 رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلهتهم سبعة أبواب باب منها من سل  
 السيف على أمق أو قال على أمة محمد ولما شرح الله تعالى أحوال أهل العقاب أتبعه بصفة أهل  
 الثواب بقوله تعالى مؤكدا لانكار المكذبين بالبعث (ان المتقين) أي الذين اتقوا الشرك  
 بالله تعالى كما قال جهرا والصباية والتابعين وهو الصحيح لان المتقى هو الاتقى بالتقوى مرة  
 واحدة كما أن الضارب هو الاتقى بالضرب مرة واحدة والقاتل هو الاتقى بالقتل مرة واحدة  
 فكأنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا أو قاتلا كونه أتيا بجميع أنواع الضرب

في المال قوله وما يشعرون  
 أي ان يبعدون ان قلت  
 كيف عاب الاصنام باتهم  
 لا يعلمون مع ان المؤمنين  
 كذلك قلت معناها وما  
 يشعرا الاصنام متى يبعث  
 عبادها فكيف تكون

والقتل ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا كونه آتيا بجميع أنواع التقوى لان  
 الاتى بفرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لان كل فرد من افراد الماشية  
 يجب كونه مشتملا على تلك الماشية (في جنات) أى بساتين قال الرازى أما الجنات فأربعة  
 لقوله تعالى ولئن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فيكون المجموع أربعة وقوله  
 ولئن خاف مقام ربه جنتان يؤكد ما قلناه لان من آمن بالله لا يتفك قلبه من الخوف من الله تعالى  
 وقوله تعالى ولئن خاف يكفي في صدقه حصول هذا الخوف مرة واحدة وقوله تعالى (وعيون)  
 قال الرازى يحتمل أن يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون  
 فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لؤلؤا شاربين وأنهار من  
 عسل مصفى ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منابع مغيرة لتلك الأنهار (فان قيل)  
 هل كل واحد من المتقين مختص بعيون أو يتجسرى تلك العيون بعضهم الى بعض (أجيب)  
 بان كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين ينتقع هو بها ومن يختص به  
 من الخور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهوراتهم ويحتمل أن يجسرى  
 من بعضهم الى بعض لانهم يطهرون عن الخقد والحسد وقروا نافع وأبو عمرو وهشام وحقق  
 برفع العين والباقون بالكسر وقروا بكسر التثنية في الوصل أبو عمرو وابن ذكوان وعاصم  
 وحزرة والباقون بالضم ولما كان المنزل لا يحسن الا بالسلامة والانس قال تعالى (ادخلوها)  
 أى يقال لهم ذلك (بسلام) أى سالمين من كل آفة مر حبايبكم (آمنين) من ذلك دائما ولما  
 كان الانس لا يكمل الا بالجنس مع كمال المودة وصفاء القلوب عن السكدر قال تعالى (ونزعنا)  
 أى بالانس العظيمة والقدرة (ما فى صدورهم من غل) أى حقد كامن فى القلب ويطلق  
 على الشبهة والعداوة والحسد والبغضاء فكل هذه الخصال المذمومة داخله فى القلب لانها  
 كامنة فى القلب يروى ان المؤمنين يحبسون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم  
 يؤمر بهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد كونهم (أخوانا)  
 أى متصافين بالهـ كونهم (على سرر) جمع سرر وهو مجلس رفيع موطأ للسرور وهو  
 أخوذ منه لانه مجلس سرور قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما يريد على سرر من ذهب  
 مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسير يرمثل ما بين صنعاء الى الحامية (متقابلين) لا يرى  
 بعضهم قفا بعض فان التقابل التواجه وهو تقيض التدابر ولا شك أن المواجهة أشرف  
 الاحوال وعن مجاهد رضى الله تعالى عنه تدور بهم الامرة جيثما داروا فيكونون فى جميع  
 أحوالهم متقابلين (تبينه) أى ليس المراد الاخوة فى النسب بل المراد الاخوة فى المودة  
 والمخالطة كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا والمتقين وعن الجنيدي أنه قال  
 ما حلى الاجتماع مع الاصحاب وما أمر الاجتماع مع الاعداد وقوله تعالى (لا يسهم فيها  
 نصب) أى اعيانها وتب وجهه ومشة استئناف احوال بعد حال احوال من الضمير فى متقابلين  
 وقوله تعالى (وما هم منها بمخرجين) المراد به كونه خلودا بالانزال وبقاء بلا فناء وبكالات بلا نقصان  
 وفوزا بالاسرمان ولما ذكر تعالى احوال المتقين وأحوال غيرهم اتبع ذلك بقوله تعالى  
 (نبي) أى خبريا أفضل الخلق (عبادى) اخبارا جليلا (انى أنا) أى وحيدى (الغفور) أى

آلهة مع الجهل بخلاف  
 المؤمنين فانهم يعلمون  
 انه يوم القيامة قوله  
 ليصموا أو زارهم  
 كلمة يوم القيامة ومن  
 أوزار الذين يضلونهم أى  
 ليصموا أو زار كفرهم

هكذا يابض بالاصل

للمؤمنين (الرحيم) بهم وقرا نافع وابن كثير وأبو عمرو يفتح الباء من عبادة وافي والباقون  
 بالسكون وأما الهمزة في نبي فلم يبدؤها الا حمزة في الوقف فقط وكذا الهمزة من فيهم ونقل عن  
 حمزة كسر الهاء في الوقف (وان عذابي) أي وحدي للعصاة (هو العذاب الاليم) أي المؤلم  
 (تنبيه) في هذه الآية طائف الأولى انه سبحانه وتعالى أضاف العباد إلى نفسه وهذا  
 تشريف عظيم الا ترى انه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سبحانه الذي أمرى بعبده ليلا  
 الثانية انه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيدهات بالفاظ ثلاث أولها قوله تعالى  
 اني وثابتهما قوله انا وثابتهما داخل حرف الالف واللام على قوله تعالى الغفور الرحيم ولما  
 ذكر العذاب لم يقل اني انا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وان عذابي هو العذاب الاليم  
 الثالثة انه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ اليهم هذا المعنى فكانه اشهد رسوله على  
 نفسه في التزام المغفرة والرحمة والرابعة انه لما قال نبي عبادة كان معناه نبي كل من كان  
 معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي  
 وكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة  
 فامسك منها عند تسعة وتسعين وأرسل في خلقه رحمة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله  
 من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأس من النار  
 وعن عبادة رضي الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو تعلم  
 العبد قدر عقوب الله ما تورع من حرام ولو تعلم قدر عذابه لجمع نفسه الى قتلها وعنه صلى الله  
 عليه وسلم انه مر بقوم من أصحابه وهم يضحكون فقال انضحكون وقد ذكروا الجنة والنار بين  
 أيديكم فقل نبي عبادة اني انا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى في تقرير النبوة ثم اورد فيه يذ كر  
 دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الأشقياء والسعداء أتبع ذلك  
 بقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليكون سماعها مرغبا في العبادة الموجبة للفوز  
 بدرجات الاولياء وتحذرا عن المعصية الموجبة لاسحقاق دركات الأشقياء وافتتح من ذلك  
 بقصة ابراهيم عليه السلام فقال تعالى (ونبئهم) أي خبر يا سيد المرسلين عبادة (عن ضيف  
 ابراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر او عشرة وثلاثة منهم جبريل عليه السلام (فان قيل) الضيف  
 هو المنضم الى غيره اطالب القرى (اجيب) بان هؤلاء هم مواهب هذا الاسم لانهم على صورة  
 الضيف فهو من دلالة التضمن وقيل أيضا ان من يدخل دار انسان ويلتجئ اليه يسمى ضيفا  
 وان لم ياكل (اذ دخلوا عليه) أي ابراهيم وكان يكفي أبا الضيفان كان لقصته أربعة أبواب  
 لكي لا يفوت أحدها (فقالوا سلاما) أي نسلم عليك سلاما وسلاما (قال) ابراهيم عليه  
 السلام يا سان الحال او المقال (نا) أي انا ومن عندي (منكم وجلون) أي خائفون وكان  
 خوفهم لامتناعهم من الاكل اولانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت والوجل اضطراب النفس  
 لتوقع ما تكره (قالوا اتوجل) أي لا تخف (انا) رسل ربك (تبشركم بغلام) أي ولد ذكر في  
 غاية القوة ليس كالأولاد الشيوخ ضعهما وقرأ حمزة بفتح النون وسكون الباء وضم الشين  
 محذوفة والباقون بضم النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة (عليهم) أي ذى علم كثير هو

صياغة ومثل او بعض  
 اوزاركة من اضلالهم  
 يتسببهم في كفرهم فن  
 زائدة او بعضها وما  
 قوله تعالى ولا تزروا  
 وقر أخرى فعنه وزرا  
 لا تدخل لها فيه ولا تعاق

اصح عليه السلام كاذ كرفي هو دوة قد تم ذكر القصة هنالك باسرها (قال) ابراهيم عليه السلام (ابشرتموني) أي بالولد وقوله (على ان منى الكبر) حال أي مع منى اياي (فان قيل) كيف قال (فيم) أي فباي شيء (تبشرون) أي ينو الى ذلك يانا شاقيا مع انهم قد بينوا ما بشروا به وما فائدة هذا الاستهغام (اجيب) بانه أراد ان يعرف ان الله تعالى هل يعطيه الولد مع بقائه على صفة الشيخوخة او يقبله شابا ثم يعطيه الولد والسبب في هذا الاستهغام ان العادة جارية بانه لا يحصل في حال الشيخوخة التامة وانما يحصل في حال الشباب وانه استهغام تعجب ويدل لذلك قولهم (قالوا بشرنا بالباطل) قال ابن عباس يريدون بما قضاه الله تعالى والمعنى ان الله تعالى قضى ان يخرج من صلب ابراهيم اصحق ويخرج من صلب اصحق ذرية مثل ما اخرج من صلب آدم وقولهم (ولا تكن) أي بسبب تبشيرنا (من القانطين) أي الايسين منى لابراهيم عليه السلام عن القنوط ونهى الانسان عن الشيء لا يدل على كونه فاعلا للمنى عنه كما في قوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم حكي الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام (قال ومن يقنط) أي يياس من هذا اليأس (من رحمة ربه) أي الذي لم ينزل احدا عليه (الا الضالون) أي المخطون طريق الاعتقاد الصحيح في ربه من تمام القدرة وانه لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة وقرأ أبو عمرو والكسافي بكسر النون والباقون بقصها وما لم تحقق عليه السلام البشري ورأى آياتهم محتجين على غير الصفة التي باق عليهم الملك للوحى وكان هو وغیره من العارفين بالله عالمين بانه ما ينزل الملك الا بالحق كان ذلك سببا لان يسألهم عن امرهم انزل وجهه كله ولذلك (قال) عليه السلام (فما) بقاء السبب (خطبكم) أي شأنكم قال أبو حيان والخطب لا يكاد يقال الا في الامر الشديد اه وقال الرمانى انه الامر الجليل (أي المرسلون) فانكم ما جئتم الا امر عظيم يكون فصلا بين الملك ونواح (قالوا فآرسلنا) أي أرسلنا العزيز الحكيم الذي أنت أعرف الناس في هذا الزمان به (الى) اهلاك (قوم) أي ذوى صنعة (بجرمين) أي كافرين وهم قوم لوط وقوله تعالى (الا آل لوط) فيه وجهان أحدهما انه استثناء متصل على أنه مستثنى من الضمير المستكن في مجرمين بمعنى أجرموا كاهم الا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون معنى قوله تعالى (انالمجوهم أجمعين) اي لا يمانهم استئناف اخبار بجهنم لم يكونهم لم يجرموا ويكون الا رسال حينئذ شاه لا للمجرمين ولا ل لوط لاهلاك اولئك والمجاهد لا والثاني انه استثناء منقطع لان آل لوط لم يندرجوا في المجرمين البتة فيكون قوله تعالى انالمجوهم أجمعين جرى مجرى ضمير لكن في اتصاله بال لوط لان المعنى لكن آل لوط ومجوهم وقرأ حمزة والكسافي بسكون النون وتخفيف الجيم والباقون بفتح النون وتشديد الجيم وقوله تعالى (الا امرأته) استثناء من آل لوط او من ضميرهم على الاول وعلى الثاني لا يكون الامن ضميرهم لاختلاف الحكيمين اللهم الا ان يجعل انالمجوهم اعتراضا وقوله تعالى (قدرنا) قرأ شعبة بتخفيف الدال والباقون بالتشديد (ام المن الغابرين) أي من السابقين في العذاب لذكرها (تنبية) معنى التقدير في اللغة جعل الشيء على مقدار غيره يقال قدره هذا الشيء لهذا أى جعله على مقداره وقدر الله تعالى الاقوات أى جعلها على مقدار الكفاية ويفسر التقدير بالقضاء فيه قال قضى الله تعالى عليه وقدره عليه أى جعله

لهما بتسبب ولا غيره  
ونظيرها تين الا يتبين سوالا  
وجوابا قوله تعالى واتصل  
خطابا كم الى قوله واتقلا  
مع انقائهم قوله فاصابهم  
سيات ما علوا قال فمسه  
وقى الجائسة ما علوا وفي

٣ قوله من هذا اليأس هكذا  
بالاصول ولعل من زائدة  
من النامخ اه معصية

على مقدوم ما يكفي في النجيم والشعر وقيل معنى قدرنا كقدرنا وقال الزجاج دبرنا (فان قيل)  
 لم استند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم مع انه لله عز وجل (اجيب) بانهم انما ذكروا هذه  
 العبارة لما لهم من القرب والاختصاص بالله تعالى كما تقول خاصة الملك دبرنا كذا وأمرنا  
 بكذا والمدير والامر هو الملك لا هم وانما يريدون به - هذا الكلام اظهار ما لهم من  
 الاختصاص بذلك الملك فكذا هنا ولما بشر الملائكة عليهم السلام ابراهيم عليه السلام  
 بالولد وأخبروه بانهم مرسلون بعذاب قوم مجرمين ذهبوا به - ابراهيم عليه السلام الى لوط  
 وآله وهذه هي القصة الثانية المذكورة في هذه السورة قال تعالى (فما جاء آل لوط المرسلون)  
 ههنا هم زتان مقتوحان من كلمتين فقرأ قلوبن واليزى وأبو عمرو بإسقاط واحدة منهم مع  
 المد والقصير وقرأ ورش وقيل بتسهيل الثانية وابدائها حرف مد والباقون بتحقيق الهمزة  
 وكذا وجاء أهل المدينة (قال) ايهم (انكم قوم منكرون) لانهم دخلوا عليه هجما فاستنكرهم  
 وخاف من دخولهم لاجل شر يوصلونه اليه ولاجل انهم كانوا شبابا مرداحا ان الوجوه مخاف  
 ان يجم قومه عليهم بسبب ظاههم فقال هذه الحكمة وقيل ان النكرة ضد المعرفة فقوله  
 عليه السلام انكم قوم منكرون اى لا اعرفكم ولا اعرف انكم من أى الاقوام أنتم ولاى  
 غرض دخاتم على فعد ذلك (قالوا) اى الملائكة (بل جئناكم بما اى بالعذاب الذى (كانوا)  
 أى قومك (فيه يمترون) اى يشكون في نزولهم والجاهل يوصف بالشك وان كان مكذبا من  
 جهة ما يعرض له منه من حيث انه لا يرجع الى نفسه فيما هو عليه ثم اكدوا ما ذكره  
 بقولهم (واتينناك بالحق) اى باليقين الذى لا يشك فيه ثم اكدوا هذا التاكيد بقولهم  
 (وانا لصادقون) اى فيما أخبرناك به (فاسر باهلنا) اى فاذهب بهم فى الليل (بتقطع من الليل)  
 اى فى طائفة من الليل وقيل هى آخره قال الشاعر

الزمر ما كسر ووافقه  
 لما قبل كل منها او بعده  
 او قبله وبه - اذ ما هنا  
 قبله ما كانه - مل من - و  
 وتعلمون مرتين وقيل  
 فى الجائبة ما كنتم تعلمون  
 وعلموا الصالحات وبه

انتهى الباب وانظرى فى النجوم \* كم علينا من قطع ايسل بهم

كانه طال عليه الليل فخاطب خصيعة به بذلك او كان يجب طول الليل للوصل وقرأ نافع  
 وابن كثير يوصل همزة فامر به - الفاء من السرى والباقون بالقطع وهم ما معنى (واتبع  
 ادبارهم) اى وكن على آثار اهلك وسر خلفهم وتطلع على احوالهم (ولا يلقنكم منهم احدا)  
 اى لا يلقى اليهم ما نزل به من البلاء وقيل جعل ترك الالتفات علامة لمن يجوهن آل لوط  
 (وامضوا حيث تؤمرون) اى الى المكان الذى امركم الله بالمضى اليه قال ابن عباس هو  
 الشام وقال الفضيل حيث يقول لكم جبريل وذلك ان جبريل امرهم ان يمضوا الى قرية  
 معينة مع عمل أهلها عمل قوم لوط وقيل الى الاردن وقيل الى مهب (تفيمه) حيث ههنا  
 على بابهم من كونها ظرف مكان بهم ولا يها مها تسمى اليها الفعل من غير واسطة (وقضينا)  
 اى واوحينا (اليه) ولما ضمن قضينا معنى الايحاء تعدى بالى ومثله وقضينا الى بنى اسرائيل  
 وقوله تعالى (ذلك الامر) بهم - تفسيره (ان دابر هؤلاء مقطوع) اى مستاصلون عن آخرهم  
 حتى لا يبقى منهم احد وقوله تعالى (مصعبين) حال من هؤلاء ومن الضمير فى مقطوع وجهه  
 للجم على المعنى فان دابر هؤلاء فى معنى مدبرى هؤلاء اى يتم استصاهاهم فى الصباح (وجاء  
 اهل المدينة) اى مدينة من مدائن قوم لوط وهى سدوم بسين مهله وذلك مجبة واخطأ من

قال بهمه (يستبشرون) اي باضياف لوط طمعا فيهم وليس في الآية دليل على المسكان الذي  
جاؤه الا ان القضية تدل على انهم جاؤا دار لوط وقيل ان الملائكة لما كانوا في غاية الحسن اشهر  
خيرهم حتى وصل الى قوم لوط وقيل امر لوط اخبرتهم بذلك قال الرازي وبالجملة فالقوم  
قالوا نزل بلوط ثلاثة من المرد ما بدأ يناقض اصبح وجهها اولاً حسن شكلامتهم فذهبوا الى دار  
لوط طلبا منهم لا ولتلك المرد والاستبشار اظهار السرور ولما وصلوا اليه (قال) لهم لوط  
(ان هؤلاء ضيفي) اي وحق على الرجل اكرام الضيف (فلا تفضضون) فيهم يقال فضضه  
يفضضه اذا اظهر من امره ما يلزم به العار واذا قصد الضيف بسوء كان ذلك اهانة لصاحب  
الهل ثم اكد ذلك بقوله (واتقوا) اي خانوا (الله) في امرهم (ولا تخزون) اي ولا تخجلوني  
فيهم بمقصودكم ايهم بقوله الفاحشة من الخزية وهي الحياء ولا تذلونني بسيتهم من الخزي  
وهو الهوان (قالوا) اي قومه في جواب قوله لهم (اولم تهت عن العالمين) اي عن ان تضيف  
احدا من العالمين وقيل اولم تهت ان تدخل الغرباء المدينة فانطلب منهم الفاحشة وقيل  
اولم تهت ان تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط عليه السلام عندهم  
عنهم بقدر وسعهم ثم (قال) لهم (هؤلاء بناتي) اي نساء القوم لان كل امه اولاد نبيها رجالهم  
بنوه ونسأؤهم بناته فكانه قال لهم هؤلاء بناتي فانسكروهن واخلوا بى فلا تعرضوا لهم  
(ان كنتم فاعلين) اي ما اقول لكم اوقضوا الشهوة والكلام في ذلك قد مر بالاسئلة تقصا  
في سورة هود وقرأنا نافع بفتح ياء بناتي والباقون بسكونها قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه  
وسلم على لسان ملائكته (لعمرك) اي وحياتك وما اقسم بحياتك احد غدغيره وذلك يدل على انه  
أكرم الخلق على الله تعالى (انهم لفي سكرتهم) اي شدة غفلتهم التي ازلت عقولهم (يعمهمون)  
اي يصيرون الى نصيحتك (تنبيه) لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوباً وانهم وما في حيزه  
جواب القسم تقديره لعمرك قسمي اوعيني انهم والعمر والعمر بالفتح والضم واحذوهو  
البقاء الا انهم خصوا القسم بالفتوح لا يشار الاخف فيه وذلك لان الحلف كثير الدور على  
ألسنتهم بلعمري ولعمرك (فأخذتهم الصيحة) اي صيحة هائلة مهلكة وهل هي صيحة جبريل  
عليه السلام قال الرازي ليس في الآية دليل على ذلك فان ثبت دليل قوى قيل به والا ينس  
في الآية دليل الا انهم جاءتهم صيحة عظيمة مهلكة وقوله تعالى (مشرقين) اي داخلين في وقت  
الشروق وهو بزوغ الشمس حال من مفعول أخذتهم ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن  
الصيحة معقبها بقوله تعالى (فجاءنا) اي بما لنا من العظمة والقدرة (عالمها) اي مدائنهم  
(سافلها) بان رفعها جبريل عليه السلام الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض (وأمرتنا  
عليهم) اي أهل المدائن التي قلبت المدائن لاجلهم (حجارة من سجيل) اي طين طبخ بالنار  
(تنبيه) دلت الآية الكريمة على ان الله تعالى عذبهم بثلاثة أنواع من العذاب احدها  
الصيحة الهائلة المنكورة وثانيها انه جعل عالمها سافلها وثالثها انه أمطر عليهم حجارة من  
سجيل وقد دلت الاشارة الى ذلك في سورة هود (ان في ذلك) اي المذكور من هذه الأنواع  
(لايات) اي دلالات على وحدانية الله تعالى (لعمومهم) اي للناظرين المعبرين بجمع

شيات ما علوا وقبل ما في  
الزمر ذوقوا ما كنتم  
تسكبون وبعده فاعل اغنى  
عنهم ما كانوا يكسبون  
(قوله انما قولنا لشيء اذا  
اردناه ان نقول له كن فيكون)  
ان قلت هـ هذا يدل على

قوله الخطاب لوط الخ هكذا  
بالاصول التي يابدينها  
ولعله او الخطاب الخ  
كما تدل عليه عبارة  
الكشاف اه صحه

متوسم وهو الناظر في السمة حتى يعرف حقيقة الشيء وسمته (واما) اي هذه المدائن  
 (لبسبيل) اي طريق قريش الى الشام (مهم) اي لم يتدبر بل يشاهدون ذلك ويرون  
 أثره اقل لا يعتبرون ثم قال سبحانه وتعالى مشيرا الى زيادة الحث على الاعتبار بالتأكيده (ان  
 في ذلك) اي هذا الامر العظيم (لاية) اي علامة عظيمة في الدلالة على وحدانية الله تعالى  
 (للمؤمنين) اي كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف ان ذلك انما كان لاجل ان الله  
 تعالى اتقى لانيبائه من اولئك الجهال اما الذين لا يؤمنون بالله فانهم يحسبون انه على حوادث  
 العالم ووقائعه ثم ذكر تعالى القصة الثالثة وهي قصة شعيب عليه السلام بقوله تعالى (وان)  
 محققه من الثقبلة اي وانه (كان) اي قبله وطبعها (اصحاب الايكة) وهم قوم شعيب عليه  
 السلام وقد ذكر الله تعالى قصتهم في سورة الشعراء والايكة الشجر المتكاثف وقيل الشجر  
 الملتف وقال ابن عباس هي شجر المقل وقال الكلبي الايكة الغيضة اي غيضة شجر بقرب  
 مدين (ظالمين) اي عريقين في الظلم بتكذيبهم شعيبا عليه السلام (فاستقمنا منهم) اي  
 بسبب ذلك قال المفسرون انه ند الحرف فيهم اياما ثم اضطروم عليهم الممسكان نارا فهلكوا  
 عن آخرهم وقوله تعالى (وانهم) فيه قولان الاول ان المراد قري قوم لوط والايكة  
 والقول الثاني ان الضمير للايكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليهما فقلنا ذكر الايكة دل  
 بذكرها على مدين فيهما ضميرهما (ابامام) اي طريق (مبين) اي واضح والامام اسم لما يؤتم به  
 قال القراء انما جعل الطريق اماما لانه يؤتم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر يات به حتى يصل  
 الى الموضع الذي يريد ثم ذكر تعالى القصة الرابعة وهي قصة صالح عليه السلام بقوله تعالى  
 (وانه كذب اصحاب الحجر) وهم قوم صالح عليه السلام وديارهم بين المدينة الشريفة  
 والشام (المرسلين) اي كلهم بتكذيب رسوله ثم كما كذب هؤلاء المرسلين بتكذيبك لان  
 الرسل يشهد بعضهم لبعض بالصدق فن كذب واحد منهم فقد كذب الجميع وهم في اثبات  
 الرسالة بالمهزمة على حدسوا ثم اتبع ذلك قوله تعالى (واتيناهم) اي بعناهم العظيمة  
 والقدرة على يد رسوله صلح عليه السلام (آياتنا) اي آيات الكتاب المنزل على نبيهم  
 او معجزات كالناقة وكان فيها آيات كثيرة كحروجها من الضخرة وعظيم خلقها وقرب  
 ولادتها وغزاة لبنها وانما اضاف الآيات اليهم وان كانت لنبينهم صلح عليه السلام  
 لانه مرسل من ربه اليهم به هذه الآيات (فكانوا عنها) اي الآيات (معرضين) اي  
 تاركين ما غيروا مقتدين بها لا يتفكرون فيما تم أخبر تعالى عنهم انهم كانوا مثل هؤلاء في الايمان  
 من العذاب والغفلة عما يراد بهم مع انهم كانوا أشد منهم فقال تعالى (وكانوا  
 يفتخرون) والنعت فلعجزه بعد مجزئه من الجسم على سبيل المسخ (من الجبال) اي التي  
 تقدم اناجها لناهار واي (بيوتا آمنين) عليهم امن الانهم دام ونقب اللصوص وتخريب  
 الاعداء لولا فاتها لا كيبوتكم التي لا يقاها اله اعلى أدنى درجة وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص  
 برفع الباء والباقون بكسر هاء (فاخذتهم الصيحة) اي صيحة العذاب (مصهين) اي وقت الصبح  
 (فما عفي) اي ما دفع عنهم (الضر والبلاء) ما كانوا يكسبون اي يعملون من بناء البيوت

ان المعلوم شيء وعلى ان  
 خطاب المعلوم جائز مع  
 ان الاول منتف عند اكثر  
 العلماء والناسي بالاجماع  
 قلت اما سميتها شيئا  
 فبما بالاول واما الثاني

الوثيقة واسعة. كثر الاموال والعدد وعن جابر رضى الله تعالى عنه مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمر فقال لنا لا ندخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى خافها ولم يذكر تعالى هذه القصص تسليمة لشيء صلى الله عليه وسلم فانه اذا سمع ان الامم السالفة كانوا يعبدون انبياء الله يمثل هذه المعاملات بهم تحمل تلك السفاهة قال تعالى (وما خلقنا السموات والارض) اى عنى ما لها من العلو والسعة والارض على ما لها من المنافع والغرائب (وما بينهما) من هؤلاء المشركين المكذابين وعدايتهم ومن المياه والرياح والسحاب المسبب عنه الثبات وغير ذلك (الابالحق) اى الاخلاق المتباعدة بالحق فيتمسك بغيره من وفقه الله تعالى ليعلم النشأة الاخرى بهذه النشأة الاولى (وان الساعة) اى القيامة (الآتية) لا محالة فيجازى الله تعالى كل احد بعمله ثم انه تعالى لما صبره على اذى قومه ورضيه به بعد ذلك في الصبح عن سيئاتهم بقوله تعالى (فاصبح الصبح الجميل) اى اعرض عنهم اعراضا لا يرجع فيه ولا تعجل بالانتقام منهم وهذا منسوخ بآية السيف قال الرازى وهو بعبدلان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والصفو والصفح فكيف يصير منسوخا والاول جرى عليه بغوى وجماعة من المنافقين ثم علل تعالى هذا الامر بقوله (ان ربك) اى المحسن اليك الامر لك به (هو) اى وحده (الخالق) اى المتكبر ومنه هذا الفعل (العليم) اى الباطن العلم بكل المعلومات فليست اقوالهم وافعالهم الامنة سبحانه وتعالى لانه خالقها وقد علمت انه لا يضيع مثقال ذرة فاعلم عليه في اخذ حقه فانه نعم المولى ونعم النصير ولما صبره الله تعالى على اذى قومه وامره ان يصفح الصبح الجميل اتبع ذلك بذكر النعم العظيمة التى خص الله تعالى افضل خلقه بها بقوله تعالى (واقصد آتيناك) يا افضل الخلق بما لنا من العظمة والقدرة كما تذاصا لحامات قدم (سبعاً) يكون كل سبع منها كفيلا باغلاق باب من ابواب النيران السبعة وهى ام القرآن الجامعة لجميع معاني القرآن التى امرنا باعادتها فى كل ركعة زيادة فى حفظها وتبركها بفظها وتذكر المعاني وتخصيصها عن بقية لذكر الذى تمكنا بها بصفته والسبب فى وقوع هذا الاسم على القاصحة لان سبع آيات وهذا ما عليه أكثر المفسرين روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ القاصحة وقال هى السبع المثاني رواه أبو هريرة وقيل المراد سبع سور وهى الطوال واختلف فى السابعة فقيل الانتقال وبرائة لانها فى حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بآية البسملة وقيل الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهى الاسباع وقوله تعالى (من المثاني) صفة للسبع وهو جمع واحدة مثناة والمثناة كل شئ يثنى اى يجعل اثنين من قولك ثنيت النسي ثنيا اى عطفته ووضعت اليه آخر ومنه يقال لركبتى الدابة وهو رفقة امثاني لانها تثنى بالفتحة والعوض ومثاني الوادى معاطفة امان تسمية القاصحة بالمثاني فلوجوه الاول انها تثنى فى كل صلاة بمعنى انها تقرأ فى كل ركعة الثماني انما تثنى بها بعد ما يقرأ معها الثالث انها قدمت قسامين اثنين لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قدمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين والحديث مشهور وقد ذكرته

فلان ذلك خطاب تكويين  
لا خطاب ايجار فيمنع ان  
يكون الخطاب به موجودا  
قبل الخطاب لانه انما يكون  
بالخطاب (قوله والله يصيد  
ما فى السموات وما فى  
الارض من دابة) فيجوز

في وجوه تسميتها صلافة عند ذكرها الرابع أنها اسمان اثنان ثنا ودعاء وأيضا النصف  
الاول منها حق الربوبية وهو الثناء والنصف الثاني حق العبودية وهو الدعاء الخامس أن  
كلماتها اثنتا عشرة مثل الرحمن الرحيم اياك نعبد و اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط  
الذين أنعمت عليهم وأما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعود  
والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كأنها تنفي على الله تعالى بأفعاله العظمى وصفاته الحمى  
(تفسيه) من في من المنان مال اليمان واما للتبعيض اذا أردت بالسبع الفاضحة أو الطوال  
ولبيان ان أردت الاسباع قال الزمخشري ويجوز أن تكون كتب الله كلها ثمانى لانها ثمانى  
عليه لمانها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها وقوله تعالى (والقرآن العظيم)  
أى الجامع لجميع معاني الكتب السماوية المتكفل بخبرى الدارين مع زيادات لا تصحى  
فيه أوجه أحدها أنه من عطف بعض الصفات على بعض أى الجامع بين هذين اللفظين الثاني  
أنه من عطف العام على الخاص اذ المراد بالسبع اما الفاضحة واما الطوال فكانه ذكر مرتين  
بوجه الخصوص ثم يندرجه في العموم الثالث أن الواو مقدمه ولما عرف سبحانه وتعالى  
رسوله عظيم نعمه عليه فيم ايتعلق بالدين وهو انه آتاه سبعاً من المنان والقرآن العظيم نهاه  
عن الرغبة في الدنيا بقوله تعالى (لا تمدن عينيك) اى لا تشغل سررك ومطرك بالالتفات الى  
ما تمتهن به ازواجهم) اى اصنافاً من الكفاة والزوج في اللغة الصنف وقد أتيت القرآن  
العظيم الذى فيه غنى عن كل شئ قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه من أوفى القرآن فرأى أن  
أحد أوفى في الدنيا أفضل مما أوفى فقد صغر عظيمه وعظم صغيره وتناول سبعين بن عينه هذه  
الآية بقول النبي صلى الله عليه وسلم لم ايس منامن لم يمتحن بالقرآن اى لم يستغن وقال ابن  
عباس رضى الله تعالى عنه ما لا تمدن عينيك أى لا تمن مافضلنا به أحداً من منافع الدنيا وقيل  
أنت من بعض البلاد سبع قوافل لهود قريظة والنضير فم انواع البر والطيب والجوهر  
وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقويتنا بها وأنفقناها في طاعة الله  
تعالى فقال الله تعالى لقد أعطيتكم سبع آيات من خير من هذه القوافل السبع وقرر  
الواحدى هذا المعنى فقال انما يكون ماد اعينيه الى الشئ اذا دام النظر نحوه وادامة النظر  
الى الشئ تدل على استحصانه وتمنيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يستحسن من  
متاع الدنيا روى أنه نظر الى أم بنى المصطلق وقد عوسق في أبو الهما وأبعارها وهو أن يجف  
أبو الهما وأبعارها على أنفاذها اذا تركت من العمل أيام الربيع فتكثر ثنومها وطومها  
وهى أحسن ما تكون وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا  
نعمه الله عليكم وقوله تعالى (ولا تحزن عليهم) نسي له عن الالتفات اليهم ان لم يؤمنوا فبخلاوا  
أنفسهم من النار ولما تمها سبحانه وتعالى عن الالتفات الى أولئك الاغنياء من الكفار امره  
بالتواضع لفقراء المسلمين بقوله تعالى (واخفض جناحك) اى أن جانبك (للمؤمنين) اى  
العريقين في هذا الوصف واصبر نفسك معهم وارزقهم ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله

بالصبر وعن الاقياد فيما  
لا يعقل والسجود على  
الجبهة فيمن يعقل فجميع  
بين الحقيقة والجاز وانما  
لم يقبل العقلاء من الدواب  
على غيرهم كافي آية والله  
خالق كل دابة من ما لانه

عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ ما أرسل به إليهم بقوله تعالى (وقل  
 أفأنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم إن لم تؤمنوا بقرآننا فإنا نكثير وأبو عمرو  
 بفتح الياء والباء قون بالسكون (المبين) أي البين الإنذار وقوله تعالى (كما أنزلنا) أي العذاب  
 (على المقتسمين) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى وهو بذلك لأنهم آمنوا ببعض القرآن  
 وكفروا ببعضه فما وافق كتبهم آمنوا به وما خالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة إنهم  
 اقتسموا سور القرآن فقال واحد هذه السورة لي وقال آخر هذه السورة لي وإنما فعلوا ذلك  
 استنزاه به وقال مجاهد إنهم اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وقال  
 قتادة أراد المقتسمين كفار قريش قال وهو بذلك لأن أقوالهم تفتتت في القرآن فقال بعضهم  
 أنه صحر وزعم بعضهم أنه كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين وقال ابن السائب سمعوا  
 بالمقتسمين لأنهم اقتسموا طرق مكة وذلك أن الوليد بن المغيرة بعث رطمان أهل مكة فيل ستة  
 عشر وقيل أربعين وقال أنطلقوا فمروا على طرق مكة حيث يمر بكم أهل الموسم فاذا سألوكم  
 عن محمد فليقل بعضكم أنه مجنون وليقل بعضكم أنه كاهن وليقل بعضكم أنه ساحر وليقل  
 بعضكم أنه شاعر فذهبوا وقعدوا على طرق مكة يقولون ذلك لمن يمر بهم من حجاج العرب وقعد  
 الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام نصبوه حكا فاجابوا أسألوا عما قال أولئك فيقول صدقوا  
 فاهلكهم الله تعالى يوم بدر وقوله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) نعت لهم مقتسمين وقال  
 ابن عباس هم اليهود والنصارى جزؤوا القرآن أجزاء فآمنوا بما وافق التوراة والإنجيل  
 وكفروا بالباقي وقال مجاهد سمعوا كتاب الله فنزقوه وبتلمذوه وقيل كانوا ينسجون به فيقول  
 بعضهم سورة البقرة لي ويقول بعضهم سورة آل عمران لي وقيل اقتسموا القرآن فقال  
 بعضهم صحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم أساطير الأولين وقيل  
 هم أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على أن القرآن ما يقرئونه من كتبهم  
 فيكون ذلك تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم  
 صحر وشعر وأساطير الأولين بان غيرهم من الكفرة فعملوا بغيره من الكتب تخوفوا لهم  
 (تنبية) عضين جمع عضه وهي الفرقة والعضين الفرق وتقدم معنى جعلهم القرآن كذلك  
 وقيل العضة الصخر بلغة قريش يقولون هو عاضه وهي عاضة وفي الحديث لعن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة أي الساحرة والمستسحرة وقيل هو من العضه وهو  
 الكذب والبهتان يقال عضه عضه أو عضه أي رماه بالبهتان وقيل جمع عضو ما خوذ من  
 قواهم عضيت الشيء أعضيه إذا فرقته وجعلته أجزاء وذات أنهم جعلوا القرآن أعضاء  
 مفرقة فقال بعضهم صحر وقال بعضهم أساطير الأولين ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه على  
 أنه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين بقوله تعالى (فويل لتسألهم أجمعين  
 عما كانوا يعملون) فيكون الضمير عائدا على المقتسمين لأنه الأقرب ويحتمل أن يعود على جميع  
 المكافئين لأن ذكرهم تقدم في قوله تعالى (وقل أفأنا النذير المبين أي بلجميع الخلق قال جماعة  
 من المفسرين يسألون عن لاله لا الله وقال أبو العالية يسألون عما كانوا يعبدون وما

أرادنا عموم كل دابة ولم  
 يقرن بتقليب بقاها التي  
 تم النوعين وفي تلك وان  
 أراد العموم لكنه اقتن  
 بتقليب وهو ذكر ضمير  
 العقلاء في قوله فتم بقاها

أجابوا به المرسلين (فان قيل) كيف الجمع بين قوله تعالى نور بك انتم لمنهم أجمعين وبين قوله  
 تعالى في يومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان (أجيب) بان النبي ينصرف الى بعض الاوقات  
 والاثبات الى وقت آخر لان يوم القيامة يوم طويل وفيه موافق يستأخرون في بعضها ولا  
 يستأخرون في بعض آخر ونظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية أخرى ثم انكم  
 يوم القيامة عند ربكم تختصمون ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاصدع) اي اجهر  
 بعلو وشدة فارقا بين الحق والباطل وقرأ حجة والكسافي بانضمام الصاد الساكنة قبل الدال  
 والباقون بالصاد الخالصة (عيا) اي يستب ما (نور) به أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه  
 الآية باظهار الدعوة روى عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الآية  
 فخرج هو وأصحابه (واعرض) اي اعراض من لا يبالي (عن المشركين) بالصفح الجميل عن  
 الاذى والاجتهاد في الدعاء ولا تفتت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة قال بعض المفسرين  
 كالغوي وهذا منسوخ بآية القتال قال الرازي وهو ضعيف لان معنى هذا الاعراض  
 ترك المبالغة فيهم فلا يكون منسوخا ولما كان هذا الصديق في غاية الشدة عليه صلى الله عليه  
 وسلم لكثرة ما يلقى عليه من الاذى خفف عنه سبحانه وتعالى بقوله معلل له (انا) اي بما لئامن  
 العظمة والقدرة (كفيناك المستترين) اي شر الذين هم عربيتون في الاستمزاز وهم خمسة  
 نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن  
 عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث ووصف سبحانه وتعالى هؤلاء بقوله تعالى (الذين  
 يجعلون مع الله الها آخر) وقيل ليس بصفة بل مبتدأ وتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في  
 خبره وهو (فسوف يعملون) اي عاقبة أمرهم في الدارين ولما ذكر سبحانه وتعالى ان قومه  
 يستهون عليه ولا سيما أولئك المقتسمون قال له تعالى (واقنعلم) اي تحقق وقوع علمنا (انك)  
 اي على مالك من الحلم وسعة البطنان (يضيق صدرك) اي يوجد ضيقه ويتجدد (عيا يقولون)  
 اي من الاستمزاز والتكذيب بك وبالقرآن لان الجبلة البشرية والمزاج الانساني يقتضي  
 ذلك فعذرهم هذا قال تعالى (فسبح) ملتبسا (بمحمد ربك) اي نزهه عن صفات النقص وقال  
 الضحاك قل سبحان الله وبمحمد وقال ابن عباس فصل بامر ربك (وكن من الساجدين) اي  
 من المصلين روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سزبه أمر فزع الى الصلاة وقدمت معناه في  
 سورة البقرة (تنبيه) اختلاف الناس كيف صار الاقبال على الطاعات سبباً والاضيق  
 القلب والمزن فقال العارفون الحقون اذا اشتغل الانسان بهذه الانواع من العبادات  
 يتنور باطنه ويشرق عليه وينفصح ويشرح صدره ففقد ذلك يعرف قدر الدنيا وحقارتها  
 فلا يلتفت اليها وقال بعض الحكماء اذا نزل بالانسان بعض المكاره فزع الى الطاعات  
 فكانه يقول يا رب يجب علي عبادتك سواء أعطيتني الخيرات أو أقيمتني في المكروهات  
 فانا عبدك بين يديك فافعل بي ما تشاء (واعبد ربك حتى ياتيك اليقين) قال ابن عباس  
 يريد الموت وفي الموت يقيننا لانه أمر متيقن وهذا منسوخ قوله تعالى في سورة صريم

عن تغليباً للعقلاء (قوله)  
 ليكفروا بما آتيناهم  
 فتعوا فسوف تعاون  
 قاله هنا وفي الروم بالهاء  
 يا ضمير القول اي قل لهم  
 تتعوا كما في قوله قل تتعوا

وأوصاني بالصلاة والزكوة ما مدت حيا وروى البغوي بسنده عن ابن جبير قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله الى أن اجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى  
الى أن أسبح بحمد ربك وتكبر من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (فان قيل) اى  
فائدة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم أنه اذا مات سقطت عنه العبادات (أجيب) بان  
المراد منه واعبد ربك في جميع زمان حياتك فلا تخل لحظة من لحظات الدنيا بهذه العبادات  
وعن عمر رضى الله تعالى عنه قال انظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير قبلا  
وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر والى هذا الذى نور  
الله قلبه لقد رأيته بين ابويه يغذونه بأطيب الطعام والمشراب ولقد رأيته عليه حلة ثراها  
أو قال شرييت له عاتق درهم فدعا حب الله وحب رسوله الى ماتون وما راه البياض سوى سعا  
لزمخشرى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة النحل كان له من الاجر عشر سنات  
بعدد المهاجرين والانصار والمستزينين بحمد صلى الله عليه وسلم حديث موضوع

سورة النحل مكية

الاقوله تعالى وان عاقبتهم الى آخر السورة وحكى الاصم عن بعضهم أنهم اكلها مسدنية وقال  
آخرون من أوها الى قوله كن فيكون مسدنى وما سواه مكي وعن قتادة بالعكس وتسمى  
سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على انه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار  
منزه عن شوائب النقص وأدل ما فيه على هذا المعنى أمر النحل لما ذكر من شأنه فى دقة  
الفهم فى ترتيب بيوتها ورحبها وسائر أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من أعسالها  
وجعله شفا مع أكلها من الثمار النافعة والضارة وغير ذلك من الامور فورهها بالنعم واضخ  
وهى مائة وثمانية وعشرون آية والقرآن وثمانمائة وأربعون كلمة وعدد حروفها سبعة آلاف  
وسبعمائة وسبعة أحرف (بسم الله) اى المحيط بدائرة الكمال فاشاهد فعل (الرحمن) اى الذى  
عمت نعمته جليل خلقه وحقيره صغيره وكبيره (الرحيم) اى الذى خص من شاء بنعمته الخجاة  
مما يبخطه بما يراه وقوله تعالى (أق امر الله) فيه وجهان أحدهما أنه ماض لفظا مستقبلا  
معنى اذ المراد به يوم القيامة وانما برزه فى صورة ما وقع واقضى تحقيقه واصلدق الخبر به  
والثانى أنه على بابه والمراد مقدمته وأوائله وهو نصير رسوله صلى الله عليه وسلم اى جاء أمر الله  
ودنا وقرب فانه يقال فى الكلام المعتاد انه قد أنى ووقع اجراء لما يجب وقوعه مجرى الواقع  
يقال لمن طالب الاعانة وقرب حصولها جاهك الغوث اى أق امر الله وعدا (فلا تستجلبوه)  
وقوعا قبل مجيئه فانه واقع لا محالة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة  
كها تين وأشار بصبعيه السبابة والوسطى قال ابن عباس كان مبعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من اشراط الساعة وهو ما رجى بيل باهل السموات مبعوثا الى النبي صلى الله  
عليه وسلم قالوا الله أكبر قامت الساعة وروى أنه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار  
بعضهم لبعض ان هذا اى محمد صلى الله عليه وسلم يزعم ان القيامة قد اقتربت فامسكوا عن

فان مصيركم الى النار  
وقوله قل تمتع بكثرة قليلا  
وقال فى العنكبوت  
وليتمتعوا فسوف يعاون  
باللام والياء على القياس  
از هو مطوف على اللام

بعض ما تقولون حتى تنظروا هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزل اقرب للناس حساب - م  
 فاشفقوا وانظروا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل آتى امر الله  
 فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انهم اقدأت حقيقة فنزل  
 فلا تستجبلوه فاطما فوافى فكان الكفار قالوا لئن لم نالك يا محمد الا اننا بعد هذه الاصنام لتشفع لنا  
 عند الله تعالى فخلصنا من هذا العذاب المحكوم به فاجابهم الله تعالى بقوله تعالى ( سبحانه )  
 أى تنزه اله ( وتعالى عما يشركون ) أى تبرأ سبحانه وتعالى بالوصف الجيدة عن أن يكون له  
 شريك فى ملكه وقرآن حمزة والكسافى فى الامالة وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين والباقيون  
 بالفتح وقرأ حمزة والكسافى عما تشركون فى الموضوعين بالتاء على وفق قوله فلا تستجبلوه  
 والباقيون بالياء على الغيبة على تلويح الخطاب أو على ان الخطاب للمؤمنين أولهم وغيرهم - م  
 وما أجب سبحانه وتعالى الكفار عن شبهتهم بقوله تنزهها لنفسه عما يشركون وكان  
 الكفار قالوا هب ان الله تعالى قضى على بعض عباده بالشرع على آخرين بالخير ولكن كيف  
 يمكنك أن تعرف هذه الامور التى لا يعلمها الا الله تعالى وكيف صرت بحيث تعرف أسرار  
 الله تعالى وأحكامه فى ملكه وملكوته فاجابهم الله تعالى بقوله ( ينزل الملائكة ) قال ابن  
 عباس يريد بالملائكة جبريل وحده قال الواحدى يسمى الواحد بالجمع اذا كان ذلك الواحد  
 رئيسا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبضعف الزاى والباقيون بتشديد هاء المراد ( بالروح ) الوحي  
 أو القرآن فان النلوب تحيا به من موت الجهالات وقوله تعالى ( من امره ) أى بإرادته حال من  
 الروح ( على من يشاء من عباده ) وهم الانبياء ( أن أنذروا ) أى خوفوا والكافر بين العذاب  
 وأعلمهم ( انه ) أى الشان ( لا اله الا أنا ) أى لا اله غيرى وقوله تعالى ( فاتقون ) أى خافوا  
 رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود ( تنبيه ) فى قوله تعالى ان أنذروا ثلاثة أوجه - أدها  
 انها المنصورة لان الوحي فيه ضرب من القول والانزال بالروح عبادة عن الوحي قال تعالى  
 وكذلك وأوحينا اليك روحنا من امرنا الشافى أنهم الخلق من الشفيلة واسمها ضمير الشان  
 محذوف الثالث أنها المصدرية التى من شأنها نصب المضارع ووصلت بالامر كقولهم - م  
 كتبت اليه بأن قم والاية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وان النبوة عطاة  
 وما وحده سبحانه وتعالى نفسه ذكر الآيات الدالة على وحدانيته من حيث انها تدل على  
 أنه تعالى هو الموجد دلاصول العالم وفعه على وفق الحكمة والمصلحة بقوله تعالى ( خلق  
 السموات ) أى التى هى السقف المظلل ( والارض ) أى التى هى البساط المقل ( بالخلق ) أى  
 اوجدهما على مقدار وشكل وأوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته ( تعالى )  
 أى تعاليات الوصف ( عما يشركون ) به من الاصنام - م لما كان خلق السموات والارض  
 غيبا تقدمه وكان خالق الانسان على هذه الصفة شهادة فتكون أقوى فى الدلالة  
 على وحدانيته تعالى قال تعالى ( خلق الانسان ) أى هذا النوع ( من نطفة ) أى آدم عليه  
 السلام من مطلق الماء ومن تفرغ منه به بزوجه حواء من ما مقيم بالدفق الى أن  
 صيره قويا شديدا ( فاذا هو خصيم ) أى شديد الخصومة ( مبين ) أى بينها روى ان أبى

ومدشواها فى قوله ليكفروا  
 بما آتيناهم ومدشواها  
 غائب ( قوله ولو يؤاخذ الله  
 الناس بظلمهم ماترك عليهم )  
 أى على الارض من دابة  
 قال ذلك هنا وقال فى فاطم - ر

ابن خلف الجعفي وكان يشكر البعث جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال تزعم  
يا محمد ان الله يحيي هذا العظم بعدما قد رمى فترت هذه الآية وتزل فيه أيضا قوله تعالى قال من  
يحيي العظام وهي رميم قال انما نزل في نفسه والصحيح ان الآية عامة في كل ما يقع فيه  
الخصوصية في الدنيا ويوم القيامة وجلها على العموم اولى ولما كان أشرف الاجسام الموجودة  
في العالم السقط في بهد الانسان سائر الحيوانات وأشرفها الانعام ذكرها بقوله تعالى  
(والانعام) اي الأزواج الثمانية الضأن والمعز والابل والبقر ونصبه بقوله يعسره  
(خلقه) قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال (لكم فيها  
دفع) اي ما يدفاه من اللباس والا كسية ونحوها المنتمية من الاصواف والابواب والاشعار  
قال ويجوز أيضا ان يكون تمام الكلام عند قوله والانعام خلقها لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيها  
دفع قال الرازي قال صاحب النظم واحسن الوجهين ان يكون الوقف عند قوله تعالى  
خلقة والدليل على انه عطف عليه ولحكم فيها جلال والتقدير لكم فيها دفع ولكم فيها جلال  
ولما ذكر تعالى الانعام ذكرها انما من المنافع الاول قوله تعالى لكم فيها دفع النوع  
الثاني قوله تعالى (ومنافع) اي ولكم فيها منافع من نسلها ودرها وركوبها والحمل عليها وسائر  
ما ينتفع به من الانعام وانما عبرت تعالى عن ذلك باللفظ المنفعة وهو اللفظ الدال على الوصف  
الاعم لان الدر والنسل قد ينتفع به في الاكل وقد ينتفع به في البيع بالثمن وقد ينتفع به بان  
يبدل بالثياب وسائر الضروريات فعبّر عن جملة هذه الاقسام بانقضاء المنافع ليقابل الكل  
النوع الثالث قوله تعالى (ومنماتا كون) فان قيل تقديم الطرف يفيد الحصر لان تقديم  
الطرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها (اجيب) بان الاكل من هذه الانعام هو  
الذي يعتاده الناس في معاشهم وأما الاكل من غيرها كالدياج والبط والاوز وصيد البر  
والبحر فليس يعتاده في الأغلب وأما بجزى بجزى التفتك به فخرج ومنها تارة كون مخرج  
الغالب في الاكل من هذه الانعام (فان قيل) منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم  
قدمت منفعة اللباس عليه (اجيب) بان منفعة اللباس أكثر من منفعة الاكل فلهذا قدمت  
على منفعة الاكل (ولكم فيها جلال) اي زينة (حين تريحون) اي تردون من مراعها الى  
مراعها بالمعنى (وحين تسرحون) اي تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تغرين  
بها في الوقتين وتجعل أهواها في أعين الناظرين اليها (فان قيل) لم قدمت الراحة على التسريح  
(اجيب) بان الجمال في الراحة أظهر اذا أقبلت ملائى البطون حافلة الضرور ثم أوت الى  
الطنان حاضر لاهلها فيفرح أهواها بجزى لاف تسريحها الى المرعى فانها تخرج جائعة  
البطون ضامرة الضرور ثم تأخذ في التفرق والانتشار للمرعى في البرية فليس في التسريح  
فجمل كافي الراحة النوع الرابع قوله تعالى (وتحمل أنقاصكم) جمع ثقل وهو متاع  
المسافر (الى بلد) اي غير بلدكم أردتم السفر اليه (لم تكونوا بالغيه) اي غير واصلين اليه على  
غير الابل (الابشق الانفس) اي الابل كثة ومشقة والشق بكسر الشين نصف الشيء اي لم  
تكونوا بالغيه الا يقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن  
والى الشام وإلى مصر قال الواحدى والمراد كل بلد ولو تكلمتم بلوغه على غير ابن لشق عليكم

بما كسبوا ما ترك على  
ظهرها من دابة تركه لفظ  
ظهرها هنا استرازا عن  
الجمع بين الظاهرين في ظهورها  
وظلمهم بخلافه في فاطر انهم  
بذكر فيها بظلمهم (فان قلت)

ونص ابن عباس هذه البلاد لان متاجر أهل مكة كانت الى هذه البلاد (فان قيل) المراد  
 من قوله تعالى والانعام خلقها لكم الابل فقط بدليل أنه وصفتها الى آخر الآية بقوله وتحمل  
 أثقالكم الى بلاد وهذا الوصف لا يليق الا بالابل (أجيب) بان المقصود من هذه الآيات تعديد  
 منافع الانعام فبعض تلك المنافع حاصل في الكل وبعضها مختص ببعض والدليل عليه أن  
 قوله ولكم فيها جمال حاصل في البقر والغنم مثل حصوله في الابل (تنبيه) • احتج منكر  
 كرامات الاولياء بهذه الآية قائم ادل على أن الانسان لا يمكنه الانتقال من بلد الى بلد  
 الا بشق الانفس وحمل الانتقال على الابل ومثبتوا الكرامات يقولون ان الاولياء قد ينتقلون  
 من بلد الى بلد آخر بعيد في ليلة واحدة من غير تعب وتحمل مشقة وكان ذلك على خلاف هذه  
 الآية فيكون باطلا واذا بطل القول بالكرامات في هذه الصورة بطل القول به في سائر  
 الصور واذا قاتل بالفرق وأجاب المثبتون باننا نخصص عموم هذه الآية بالدلالة الدالة على  
 وقوع الكرامات (ان ربكم) اى الموجد لكم والمحسن اليكم (لرؤف) اى بليغ الرحمة لمن  
 يتوسل اليه بما يرضيه وقرأ أبو عمرو وشعبة وجزء والكسائي بقصر الهززة والباقون بالمد  
 (رحيم) اى بليغ الرحمة بسبب وبغير سبب وقوله تعالى (والخيل) اى الصالحة وهو اسم جنس  
 لا واحد له من لفظه كالابل والرهط (والبغال) اى المتولدة بينها وبين الحمير (والحمر) اى الناقة  
 عطف على الانعام اى وخلق هذه الحيوانات (لتركبوها) اى لاجل ان تركبوها وفي نصب  
 قوله تعالى (وزينة) أوجه أحدها انه مفعول من أجله وانما وصل الفعل الى الاول باللام في  
 قوله تعالى لتركبوها الى هذا بنقسه لاختلاف شرطه في الاول وهو عدم اتحاد الفاعل  
 فان الخالق هو الله تعالى والراكب مخاطبون بخلاف الثاني الثاني انها منصوبة على الحال  
 وصاحب الحال امامة مفعول خلقها وامانة مفعول لتركبوها فهو مصدر أقيم مقام الحال  
 الثالث ان يتصيب بتقدير فعل قدره الزمخشري بقوله وخلقها زينة وقد روى ابن عطية وغيره  
 بقولهم وجعلها زينة الرابع انها مصدر فاعل محذوف اى وتزينون به اى زينة (تنبيه) •  
 احتج القائلون وهم ابن عباس والحسبك وأبو حنيفة ومالك بن يحيى بطول الخيل بهذه الآية  
 قالوا منفعة الاكل أعظم عن منفعة الركوب فلو كان كل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى  
 أولى بالذكر وحيث لم يذكره تعالى علمنا أنه يحرم أكله لان الله تعالى خص الانعام بالاكل  
 حيث قال تعالى ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا انها مخلوقة  
 للركوب لا لاكل كل واحتج القائلون بما حجة كل اللحم من الخيل وهم سعيد بن جبيرة وعطاء  
 وشريح والحسن والشافعي بما روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها ما  
 قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة وبما روى عن جابر  
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمير الا هلية وأذن في الخيل  
 وفي رواية أكلها في زمن خيبر الخيل وجر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجمار  
 الا هلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال  
 والحمير وكأقد أصابنا منحة فثم ان النبي صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم يثننا عن الخيل  
 وأجابوا عن هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على أن منفعتهما مختصة بذلك

الآية تقتضى مواخذة  
 الهوى بنظم الظالم وذلك  
 لا يحسن من الحكيم  
 (قات) المراد بالظلم هنا  
 الكفر وبالذات الذابت  
 الظلمة وهى الكافر

واتماخص هاتين المنفعتين بالذ كر لانهما معظم المقصود ولهذا سكت عن حمل الانتقال على  
 الخليل مع قوله تعالى في الانعام وتحمل انقائكم ولم يلزم من ذلك تحريم حمل الانتقال على الخليل  
 وقال الواحدي لوددت هذه الآية على تحريم كل هذا الحيوان لكان تحريم اكلها معلوما في  
 مكة لاجل ان هذه السورة مكية ولو كان الامر كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين  
 ان لحوم الجوارح اهلية حرمت عام خبير اي وذلك في المدينة باطلا لان التحريم لما كان حاصل  
 قبل هذا اليوم لم يكن تخصيص هذا التحريم بهذه السنة فائدة قال الرازي وهذا جواب  
 حسن متين وقال ابن انطازن والدليل الصحيح المفيد عليه في اباحة لحوم الخليل ان السنة مبينة  
 للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي ان الخليل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان  
 الاكل مسكوتاً عنه ودار الامر فيه على الاباحة والتحريم فوردت السنة باباحة لحوم  
 الخليل وتحريم لحوم البغال والحمير اخذناه بما بين النصين وماذا كرسبحانه وتعالى هذه  
 الانواع من الحيوان ذ كر باقها على سبيل الاجمال بقوله تعالى (ويحلق ما لانعلون) وذلك  
 لان انواعها اوصافها واقسامها كثيرة خارجة عن الحد والاحصاء ولو خاض الانسان في  
 شرح مجازات احوالها لكان المذكور بعد كتبه المجلدات الكثيرة كاقطرة في البحر فكان  
 احسن الاحوال ذ كرها على سبيل الاجمال كما ذ كر الله تعالى في هذه الآية وروى عطاء  
 ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن يمين العرش نهران نور مثل السموات  
 السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل كل يوم ويقنصل فيزداد نوراً الى  
 نور وجمالاً الى جماله ثم ينفض فيخلق الله تعالى من كل نفضة تقع من ريشه كذا وكذا الف  
 ملك يدخل كل يوم منهم سبعون الفا الى بيت المعمور وفي الكعبة ايضا سبعون الفا لا يهتدون  
 اليه الى ان تقوم الساعة سبحانه من له هذا الملك العظيم قال تعالى وما بهم لجنود ربك الا هو  
 وفسر قتادة الآية بالسوس في النبات والدود في الفواكه وفسرهابعضهم بما عدا الله تعالى  
 لاهل الجنة في الجنة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما شرح الله  
 تعالى دلائل التوحيد قال تعالى (وعلى الله) اي الذي له الاحاطة بكل شيء (قصد السبيل) اي  
 بيان الطريق المستقيم انما ذ كرت هذه الدلائل وشرحتها اذاحة للعدو وازالة للعلة لئلا يلك من  
 هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والمراد بالسبيل الخفس ولذلك اضاف اليها القصد وقال  
 (ومنها) اي السبيل (جانر) اي حائذ عن الاستقامة (فان قيل) هذه الآية تدل على ان الله  
 تعالى يجب عليه الارشاد والهداية الى الدين وازاحة العلل والاعذار كما قال به المعتزلة لانه  
 تعالى قال وعلى الله قصد السبيل وكلمة على لوجوب قال تعالى والله على الناس حج البيت  
 (اجيب) بان المراد على الله تعالى بحسب الفضل والكرم ان يبين الدين الحق والمذهب الصحيح  
 (فان قيل) لم غير اسلوب الكلام حيث قال في الاول وعلى الله قصد السبيل وفي الثاني ومنها  
 جانردون وعليه جانر (اجيب) بان المقصود بان سنده وتقسيم السبيل الى القصد والجانر  
 انما جاء بالعرض ثم قال تعالى (ولو شاءم هدايتكم) (لهداكم) الى قصد السبيل (اجمعين)  
 فتمت دون اليه باختيار ومنكم قال الرازي وهذا يدل على ان الله تعالى ما شاء هداية الكفار  
 وما اراد منهم الايمان لان كلمة لو تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره ولما ذ كر تعالى نعمه على

كما نقل عن ابن عباس  
 رضى الله عنهما (قوله)  
 فاحسبوا الارض بهد  
 موتها) قاله هنا بخلاف من  
 اهدم ذ كرها قبله وليوافق  
 حذوها بهد من قوله  
 لكيلا يعلم بهد علم شيئا

عباده بخناق الحيوانات لاجل الانتفاع والزيعة عقبه بذكر انزال المطر لانهم من اعظم النعم  
 على عباده فقال (هو) اي لا غير مما تدعى فيه الالهية (الذي انزل) اي بقدرته الباهرة (من  
 السماء) اما من نفسه او من غيرها او من جهتها او من السحاب كما هو مشاهد (ما) اي واحدا  
 تصونه بالذوق والبصر (لكم منه) اي من ذلك الماء (شراب) اي تشربونه وقد بين تعالى  
 في آية اخرى ان هذه النعمة جلية فقال وجعلنا من الماء كل شيء حي (فان قيل) ظاهر هذا  
 ان شرابنا ليس الا من المطر (اجيب) بانه تعالى لم ينف ان يشرب من غيره وبقره بقدر الحصر  
 لا يمنع ان يكون الماء العذب تحت الارض من جملة ماء الممارسكن هناك بديل قوله في سورة  
 المؤمنون وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكاه في الارض (ومنه) اي من الماء (شجر) اي ينبت  
 بسببه والشجر هنا كل نبات من الارض حتى الكلا وفي الحديث لا تاكلوا ثمن الشجر فانه  
 صحت يعنى الكلا (فان قيل) قال المفسرون في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان المراد  
 من النجم ما ينجم من الارض مما ليس له اناق ومن الشجر ما له اناق (اجيب) بان عطف الجنس  
 على النوع وبالضد مشهور وايضا فلنفظ الشجر بشعر بالاختلاط يقال تشاجر القوم اذا  
 اختلط اصوات بعضهم ببعض وتشاجرت الرياح اذا اختلطت وقال تعالى حتى يحكوه  
 فيما شجر بينهم ومعنى الاختلاط حاصل في العشب والكلا فوجب اطلاق الشجر عليه  
 ويصح ان يكون المراد بالشجر هنا ما له اناق لان الابل تقدر على رمي ورق الاشجار الكبار  
 وحينئذ فاطلاق الشجر على الكلا مجاز (فيه) اي الشجر (تسمون) اي ترعون مواشكم  
 يقال اسمت الماشية اذا خليت ترمى وسامت هي اذ رعت حيث قامت قال الزجاج اخذ ذلك  
 من السومة وهي العلامة لانها تؤثر في الارض برعيها علامات وقال غيره لانها تم الارسال  
 في المرعى ولما ذكر تعالى الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر اثمار تفصيلا واجمالا بقوله  
 تعالى (ينبت) اي الله (لكم به) اي بذلك الماء (الزرع والزيتون والخصيل والاعناب ومن  
 كل الثمرات) فيد ابذ كزرع وهو الحب الذي يفتان به كالخنطة والشعير والارز لان به  
 قوام البدن وثق بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وبارك فيه وثقت بذكر الخنيل  
 لان ثمرها غداء وفاكهة وختم بذكر الاعناب لانه شبيه الخنيل في المنفعة من التفكه  
 والتغذية ثم ذكر تعالى سائر الثمار اجمالا لانه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده  
 لان الحبة الواحدة تقع في الطين فاذا مضى عليها مدة او معين من الوقت نفذ في داخل تلك  
 الحبة ابر من رطوبة الارض ونداوتها فتنتفخ الحبة فينشق اعلاها واسفلها فيخرج من  
 اعلى تلك الحبة شجرة تصاعدت من داخل الارض الى الهواء ومن اسفلها شجرة اخرى غائصة  
 في قعر الارض وهذه الغائصة هي السماء بعروق الشجرة ثم ان تلك الشجرة لا تزال تزاد وتنمو  
 وتقوى ثم تخرج منها الاوراق والازهار والاكمام واثمار ثم ان تلك الثمار تشتمل على اجسام  
 مختلفة الطباع مثل العنب فان ثمره وجمعه باردان يابسان كئيبان ولحمه وماؤه حاران  
 وطبان لطيفان والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (ان في ذلك لآية) بينة على ان فاعل ذلك تام  
 القدرة بقدر على الاعادة وانه مختار يفعل ذلك في الوقت الذي يريد وانما تحصل معرفة ذلك  
 (لقوم يتفكرون) فيما ذكر من دلائل قدرته ووجدانته فيؤمنون ثم ذكر سبحانه وتعالى

وقوله في العنكبوت بائناكم  
 ابو افاق التفسير في قوله  
 قبل ولئن سألتم من نزل  
 من السماء ماء وانبتنا  
 في قوله في الملقح الكيلا يعلم  
 من بعد علم شيئا يوافق  
 التفسير اقبل في قوله

أشياء تدل على انه القاعسل المختار بقوله تعالى (وسخر لكم) أي أيها الناس لاصلاح  
 أحوالكم (الليل) للسكنى (والنهار) للمعاش ثم ذكر آية النهار فقال (والشمس) أي لما نفع  
 اختصاصها بآية الليل فقال (والقمر) لأمور علة هابه (والنجوم) أي الآيات نصيبها  
 ثم نبه على تغيرها بقوله تعالى (مسخرات) أي بأنواع التغير لما خلقته على أوضاع دبرها  
 (بامر) أي بإرادته سببا لاصلاحكم وصلاح ما به قوامكم دلالة على وحدانيته تعالى وقوله تعالى  
 بالاختيار ولوشاء تعالى لأقام أسبايا غيرها وأغنى عن الأسباب وقرأ ابن عامر برفع الاربعة  
 وهي الشمس والقمر والنجوم ومسخرات على الابتداء والخبر ووافقته حفص في الاثنين  
 الاخيرين والنجوم مسخرات لا غير والباقون بالنصب عطف على ما قبله في الثلاثة الاول وفي  
 الرابع وهو مسخرات على الحال وما ذكر سبحانه وتعالى هذه الاشياء وجعلها مسخرات  
 لمنافع عباده ختم ذلك بقوله (ان في ذلك) أي التسخير العظيم (آيات) أي دلالات متعددة كثيرة  
 عظيمة (لقوم يعقلون) أي يتدبرون فيعلمون أن جميع الخلق تحت قدره وقدرته وتسخير  
 لما أراده منهم وقوله تعالى (وما ذرا) أي خلق (لكم في الارض) عطف على الليل أي  
 وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات وقيل انه في موضع نصب بفعل محذوف أي  
 وخلق هكذا قدره أبو ابيقاء وكأنه استبعد تسلط مضر على ذلك نفسه درفلا لائقا وقوله تعالى  
 (مختلفا) حال منه وقوله تعالى (أولائه) أي في الخلقة والهيئة والكيفية فاعلم به (ان في ذلك  
 لا آية لقوم يذكرون) أي يتعظون (تنبيه) ختم تعالى الآية الاولى بالتمسك لولا ان ملافيها  
 يحتاج الى تأمل ونظر وختم الثانية بالعقل لان مدار ما تقدم عليه وختم الثالثة بالتمسك لانه  
 نتيجة ما تقدم وجمع الآيات في الثانية دون الاولى والثالثة لان ما يطبها اكثر ولذلك ذكر معها  
 العقل ولما استدل سبحانه وتعالى على اثبات الالهة أو لا باجرام السموات والارض وثانها  
 سيدن الانسان وثالثها بحجاب خلقة الحيوان ورابعها بحجاب النبات ذكر خامسها بحجاب  
 العناصر وبدأ بالاستدلال بعنصر الماء بقوله تعالى (وهو) أي لاغيره وقرأ قائلون وأبو عمرو  
 والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها (الذي صخر البحر) أي ذلله وهياه لعيش ما فيه  
 من الحيوان وتكون الجواهر وغير ذلك قال علماء الهيئة ثلاثة ارباع كرة الارض غائصة في  
 الماء فذلك هو البحر المحيط وجعل في هذا الربع المسكون سبعة أبحر قال تعالى والبحر  
 يد من بعده سبعة أبحر والبحر الذي صخره الله تعالى للناس هو هذه البحار فمن تسخيرها لانتفاع  
 ما حرم منه جعلها بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها بالكوب وبالقوس وبغير ذلك  
 فنافع البصار كثيرة وذكر سبحانه وتعالى منها اثلاثة منافع الاولى قوله تعالى (لما كلوا منه)  
 أي بالاصطياد وغيره من لحوم السمك (لحيطريا) لا تجد انتم منه ولا أين وهو أرطب  
 اللحوم فيسرع اليه الفساد فيبادر الى أكله عند ما في ذلك دلالة على كمال قدرته تعالى وذلك  
 ان السمك لو كان كله ما لحسا عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطري لانه لما خرج من  
 البحر الملح اللحم الطري في غاية العذوبة علم انه يخفق الله وقدرته لا يحسب الطبع وعلم بذلك ان  
 الله تعالى قدر على اخراج الضمن الضده المنفعة الثانية قوله تعالى (وتسخر جوامه) أي  
 يجهدكم في القوس وما يتبعه (حلية) أي اللؤلؤ والمرجان كما قال تعالى يخرج منها اللؤلؤ

خلقناكم من تراب ثم من  
 نطفة الآية (قوله نسقيكم  
 مما في بطونهم) قاله هنا بانوار  
 الضمير مذكرا وفي المؤمنين  
 بطونهم بجمعهم مؤنثا نظرا  
 هنا الى ان الأنعام مفرده كما  
 قاله الرمنخسري من مبيوه

والمرجان (تلبسونها) اي نساؤكم وهن بعضكم فكان اللابس انتم ولان زينة النساء بالخلي  
اغماها ولاجل الرجال فكان ذلك زينة لهم المنفعة الثالثة قوله تعالى (وترى الفلك) اي السفن  
(مواسر) اي تغمر الماء اي تشقه بجريها (فيه) اي مقبله ومدبرة وذلك انك ترى سفينتين  
احدهما تقبل والاشرى تدبر برريح واحدة وقال مجاهد تغمر الريح السفن يعني انها اذا جرت  
يسمع لها صوت وقال الحسن مواسر يعني علوانه متاعا وقوله تعالى (ولتبتغوا) اي لتطلبوا  
عطف على تاسكوا وما بينهما اعراض وقيل عطف على محذوف تقديره لتنتفعوا بذلك  
ولتبتغوا (من فضله) اي من سعة رزقه بر كونه التجارة والوصول الى البلدان التاسعة  
(ولعلكم تشكرون) الله على هذه النعم التي انتم عاجزون عنها لولا تفضله ثم انه تعالى ذكر  
بعض النعم التي خاقها الله تعالى في الارض بقوله تعالى (وان في الارض رواسي) اي جبالا  
توابت (ان تמיד) اي كراهة ان تميل وتضطرب (بكم) وقيل لتلاقيكم بالاول قدره  
البصريون والثاني قدره الكوفيون وقد تقدم مثل ذلك في قوله تعالى بين الله لكم ان تضلوا  
روى ان الله تعالى خلق الارض فجعلت تورا فقات الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها  
فاصبت وقد اريدت بالجبال لتدرا الملائكة ثم خلقت وقوله تعالى (وانهارا) عطف على  
رواسي لان الاتقاء بمعنى الخلق والجمل الا ترى انه تعالى قال في آية اخرى وجعل في الارض  
من فوقها وقال تعالى والقيت عليكم حجة من رذ كرتعالى الانهار بعد الجبال لان  
معظم عيون الانهار واصولها تكون من الجبال (و) جعل لكم فيها (سبلا) اي طرقا  
مختلفة تسلكون فيها في اسفاركم والتردد في حوائجكم من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان  
(لعلكم تهتدون) اي بتلك السبل الى مقاصدكم والى معرفة الله تعالى فلا تضلوا  
(و) جعل لكم فيها (علامات) اي من الجبال وغيرها جمع علامة تهتدون بها في اسفاركم ولما  
كانت الدلالة بالنجم انفع الدلالات واوضحها بر او بجر ليه لاونهارا نبت على عظمها بالالتفات  
الى مقام الغيبة لا يفهم العموم لتلايقن ان الخطاب مخصوص بالامر لا يتعمد فقال تعالى  
(وبالنجم) اي الجنس (هم) اي اهل الارض كلهم واولى الناس بذلك المخاطبون وهم قريش  
ثم العرب كلها الفرط معرفةهم بالنجوم (يهتدون) وقدم الجارة نبيها على ان الدلالة بغيره بالنسبة  
اليه ساقلة وقيل المراد بالنجم النريا والفرقدان ونبات نعش والجدى وقيل الصمير اقريش  
لانهم كانوا اكثرى الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسيرهم بالنجوم ولما ذكر سبحانه  
وتعالى من مجائب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الاحسن والنظم الاكل وكانت هذه  
الاشياء المخلوقة المذكورة في الايات المتقدمة كلها ادلة على كمال قدرة الله ووحدايته وانه  
تعالى المنفرد بخلقها جميعها قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه  
الاصنام العاجزة التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شئ (ان يخلق) اي هذه الاشياء الموجودة  
وغيرها (كن لا يخلق) شيا من ذلك بل على ايجاد شئ مما فكيف يليق بالعاقل ان يشتمل  
بعبادة من لا يتصن العباداة وترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى (فان قيل) ذلك الزام  
للذين عبدوا الاوثان وسورها آلهة تشبه ابان الله فوجدوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق  
الازام ان يقال أفن لا يخلق كن يخلق (أجيب) بانهم لما جعلوا غير الله مثل الله تعالى

وتم الى انه جمع كما هو الشائع  
(قوله والله جعل لكم من  
انفسكم أزواجا) اي من  
جنسكم كما قال الله تعالى  
لقد جاءكم رسول من  
انفسكم (قوله وينعمة الله  
هم بكترون) قاله هنا زيادة

في تسميته بابه... والعبادة له وسواينه وينسب فيه فتدبروا الله من جنس المخلوقات وشيخاها  
 فانكر عليهم ذلك بقوله تعالى ان يخلق كن لا يخلق (فان قيل) من لا يخلق ان اريد به جميع  
 ما عبد من دون الله كان وروود من واضع الان العاقل يقبل على غيره فيعبر عن الجميع بن  
 ولوحي ايضا بالجاز وان اريد به الاصنام فلم يبي من الذي هو لا ولي العلم (اجيب) بانهم  
 عبودا الهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم الا ترى الى قوله تعالى على اثره والذين تدعون  
 من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والى قول الشاعر

بكيت الى سرب القطا اذ مررت بي \* فقلت ومثلي بالكما جدير

اسرب القطا هل من يعبر جناحه \* لعل الى من قد هو يت اطير

فاوقع من على سرب لما عمله معاه... له العقله وقيل للمشاكلة ينسب وبين ما يخلق وقيل  
 المعنى ان من يخلق ليس كن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله تعالى الهم ارجل  
 يشون بي اي معنى ان الالهة طاهم منقطعة عن حال من الهم ارجل وايد واذان وقلوب لان  
 هؤلاء احياء وهم اموات فكيف تصح لهم العبادة لانهم لا يوصح لهم هذه الاعضاء لصح ان  
 يعبدوها ولما كان هذا القدر ظاهر غير خاف على احد فلا يحتاج فيه الى تدقيق ~~المتكبر~~  
 والنظر بل مجرد التدكير فيه كفاية لمن فهم وعقل شتم تعالى ذلك بقوله تعالى (اذ لا تذكرون)  
 بما شاهدونه من ذلك ولو من بعض الوجوه فتؤمنون \* (تنبيه) \* احتج اهل السنة في هذه  
 الآية على ان العبد غير خالق لافعال نفسه لانه تعالى ميز نفسه عن الاشياء التي يعبدونها بصفة  
 الخالق لانه الغرض من قوله تعالى ان يخلق كن لا يخلق بيان تميزه عن هذه الاشياء بصفة  
 الخالق لانه انما استحق الالهية والعبودية لكونه تعالى خالقا وهذا يقتضي ان العبد لو كان  
 خالقا لشيء لوجب كونه الها معبودا ولما كان ذلك باطلا علمنا ان العبد لا يقدري الخلق  
 والايجاد ولما كانت المقدرات لا تخصي واكثرها تم على العبادة مذكورة لهم بخالفهم قال عمتنا  
 عليهم باحسانه من غير سبب منهم (وان تعدوا) كلكم (نعم الله) اي انعام الملائكة الاعظم الذي  
 لا رب غيره عليكم من صحة البدن وعناية الجسم واعطاء النظر الصحيح والعقل السليم وبطش  
 اليدين ومشي الرجلين الى غير ذلك مما انعم به عليكم وما خلق لكم مما تنحتجون اليه من امر  
 الدنيا حتى لو رام احدكم معرفة اذني نعمه من هذه النعم العجز عنها وعن معرفتها وحصرها فان  
 تتبعها بقوت الحصر (لا تحصوها) اي لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم مع كفرها  
 واعراضكم جله عن شكرها والعبد وان اتعب نفسه في القيام بالطاعات والعبادات وبالغ  
 في شكر نعم الله تعالى فانه يكون مقصرا لان نعم الله كثيرة واسماها عظيمة وعقل الخلق  
 قاصر عن الاطاعة بمباديها فضلا عن غاياتها لکن الطريق الى ذلك ان يشكر الله تعالى على  
 جميع نعمه مفصلا او مجملها (ان الله لغفور) اي لتقصيركم في القيام بشكرها يعني النعمة كما  
 يجب عليكم (رحيم) بكم فوسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي  
 وقوله تعالى (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) فيه وجهان الاول ان الكفار مع كفرهم كانوا  
 يسرون اشياء وهو ما كانوا يكررون بالنبي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون اي وما يظهرون من

هم وفي العنكبوت بدونها  
 لان ما هنا انصل بقوله  
 والله جعل لكم من  
 نعمكم ازواج الخ وهو  
 بالخطاب ثم اتقل الى  
 القمية فقال انما الباطل  
 يؤمنون وينعمة الله هم

أذام صلى الله عليه وسلم فآخبر الله تعالى بأنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلائقها لا يخفى عليه  
 خافية وان دقت وخفيت والوجه الثاني أنه تعالى لما ذكر الاصنام وذكر عجزها في الآية  
 المتقدمة ذكر في هذه الآية أن الإله الذي يستحق العبادة يجب أن يكون عالما بكل المعلومات  
 سرها ووجوهها وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف تعالى هذه الاصنام  
 بصفات الأولى مذكورة في قوله تعالى (والذين تدعون) أي تعبدون (من دون الله) أي  
 الاصنام وتعتق دونها آلهة وقرأ أعاصم بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب  
 (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) أي بصورون من الحجارة وغيرها (فان قيل) قوله تعالى في الآية  
 المتقدمة أفن يخلق كمن لا يخلق يدل على أن هذه الاصنام لا تخلق شيئا وهم يخلقون وهذا هو  
 المعنى المذكور في تلك الآية المذكورة فإفادة هذا التكرار (أجيب) بان فائدته أن المعنى  
 المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون  
 شيئا وهم يخلقون كغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار فكانه تعالى بدأ  
 بشرح نقصهم في ذواتهم وصفاتهم فبين أولاً أنها لا تخلق شيئا ثم بين ثانياً أنها لا تخلق غيرها  
 فهي مخلوقة كغيرها الصفة الثانية قوله تعالى (أموات) أي جادات لا روح لها (غير أحياء)  
 إذا له الذي يستحق أن يعبد وهو المولى الذي لا يموت (فان قيل) علم من قوله أموات أنهم غير  
 أحياء فإفادة في ذكره (أجيب) بان من الأموات ما يقب موتها حياة كالنطف التي  
 ينشئها الله تعالى حيوانا واجساد الحيوانات التي تبث بعد موتها وأما الحجارة فأموات  
 لا يقب موتها حياة وذلك أعرف في موتها وقيل ذكر لنا كيدبان الكلام مع الكفار الذين  
 يعبدون الأوثان وهم في نهاية الجهالة والضلالة ومن تكلم مع الجاهل القبي فقد يعبر عن  
 المعنى الواحد بالعبارات الكثيرة وعرضه الأعلام به تكون الخطاب في غاية العبارة في أنه  
 لا يفهم المعنى المقصود بالعبارة الواحدة الصفة الثالثة قوله تعالى (وما يشعرون) أي الاصنام  
 (أيان) أي وقت (يبعثون) أي وما تلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الأحياء تم كعبها لالهان  
 شعور الجاد محال فكيف يشعور وما لا يعلم حتى الإلهي القيوم سبحانه وتعالى وقيل الضمير  
 راجع للاصنام قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام لها أرواح معها شيئا يطيقها ثم  
 بالكل إلى النار وقيل المراد بقوله تعالى والذين تدعون من دون الله الملائكة وكان ناس من  
 الكفار يعبدونهم فقال الله تعالى أنهم أموات أي لا بد لهم من الموت غير أحياء أي باقية  
 حياتهم وما يشعرون أي لا علم لهم بوقت بعثهم وما ينف سبحانه وتعالى طريقة عبادة  
 الاصنام وبين فساد مذاهبهم قال تعالى (الهمكم) أي أعم الخلق جميعا العبود بحق (الله) أي  
 متصف بالالهيمة على الإطلاق بالنسبة إلى كل أوان وكل زمان وكل مكان (واحد) لا يقبل  
 التعدد الذي هو مشار النقص بوجه من الوجود لان التعدد يستلزم إمكان التمايز المستلزم  
 للعجز المستلزم للبعد عن رتبة الالهيمة (فالذين) أي فسبب عن هذا أن الذين (لا يؤمنون  
 بالآخرة) أي دار الجزاء ومحل اظهار الحكم الذي هو غرة الملك والعادل الذي هو مدار  
 العظمة (قلوبهم منكورة) أي جاحدة للوحدانية (وهم) أي والحال أنهم بسبب انكار ذلك  
 (مستكبرون) أي متكبرون عن الإيمان بها (لاجرم) أي حقا (ان الله يعلم) علم غيبيا

يبكفرون فلو تركهم  
 لا لتبست الغيبة بالخطاب  
 بان تبدل الياء تاء (قوله)  
 يعبدون من دون الله ما لا  
 يملك لهم رزقا من السموات  
 والارض شيئا ولا  
 يستطيعون غالب فيه  
 من يعقل على من لا يعقل

وشاهديا (مايسرون) اى ما يخفون مطلقا او بالنسبة الى بعض الناس (وما يعلنون) اى  
 يظهرهم فيجاز بهم بذلك \* ولما كان في ذلك معنى في التهديد على ذلك بقوله تعالى (انه) اى  
 العالم بالسرو والعلن (لا يحب المستكبرين) اى على خلقه فما بالاك بالمستكبرين على التوحيد  
 واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى عدم محبتهم انه يعاقبهم وعن ابن مسعود رضى الله  
 تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر  
 فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله يجعل له محبا الجاهل  
 الكبير بطر الحق ونحس الناس ومعنى بطر الحق انه يستكبر عنده سماع الحق فلا يقبله ومعنى  
 نحس الناس استنقاصهم وازدراؤهم \* ولما بالغ سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد ودواورد  
 الدلائل القاهرة في ابطال مذاهب عبدة الاصنام قال تعالى عاطفا على قلوبهم منكرة (واذا  
 قيل لهم) اى هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وقوله تعالى (ما) استفهامية و(ذا) موصولة  
 اى ما الذى (انزل ربكم) على محمد صلى الله عليه وسلم لم واختلف في قائل هذا القول فقيل كلام  
 بعضهم لبعض وقيل قول المسلمين لهم وقيل قول المقتسمين الذين اقتسموا ما دخل مكة يتفرون  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحجاج عما انزل الله تعالى على رسوله صلى الله  
 عليه وسلم (قالوا) مكابرين في انزال القرآن هو (اساطير) اى ا كاذب (الاولين) مع عجزهم  
 بعد تقديمهم من معارضتهم اقصر سورة منه مع علمهم بانهم افصح الناس وانه لا يكون من احد  
 من الناس متقدما او متاخرا قول الاقوال ابلغ منه (فان قيل) هذا كلام متناقض لانه لا يكون  
 منزلا من ربهم واساطير (اجيب) بانهم قالوه على سبيل الضميمة كقوله ان رسوليكم الذى  
 ارسل اليكم ليجنون واللام في قوله تعالى (ليحماوا) لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل  
 فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وذلك لما وصفوا القرآن بكونه اساطير الاولين كان عاقبتهم  
 بذلك ان يحسوا (اوزارهم) اى ذنوب انفسهم وانما قال تعالى (كلمة) لثلاثيه وهم انه  
 يكفر عنهم شئ بسبب البساي التي اصابتهم في الدنيا واعمال البر التي عملوها في الدنيا بل  
 يعاقبون بكل اوزارهم (يوم القيامة) الذى لا شك فيه ولا يحصى عن اتيانه قال الرازى وهذا  
 يدل على انه تعالى قد بسط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصل في حق الكل  
 لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار هذا التكميل فائدة (و) ايحتملوا ايضا (من) جنس (اوزار)  
 الجهلة الضعفاء (الذين يضلونهم) وقوله تعالى (بغير علم) حال من مفعول يضلونهم اى يضلون  
 من يعلم أنهم ضلال او من القاعل وانما وصف بالضللال واحتمال الوزر من اضلوهم وان لم يعلم  
 لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل وانما حصل للرؤساء الذين  
 اضلوا غيرهم وصدروهم عن الايمان مثل اوزار الاتباع لانهم دعواهم الى الضلال فاتبعوهم  
 فاشتركو في الاثم وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا  
 الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى  
 ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثم من تبعه لا ينقص ذلك من آثمهم شيئا اخرجه مسلم  
 ومعنى الآية والحديث ان الرئيس والكبير اذا سن سنة حسنة او سنة قبيحة فبها عليه

فهم بالواو والنون اذ  
 فبين يمينه يمين يعقل كالعزير  
 والمسبح ومن لا يعقل  
 كالاصنام وافرد على نظرا  
 الى لفظ ما يرجع في استنبهون  
 نظرا الى معناها كما قال  
 وجعل لكم من القلت

بجاءة فعلوا بما افان الله تعالى بعظيمهم ثوابه وعقابه حتى يكون ذلك الثواب والعقاب مساويا  
 لكل ما ينصفه كل واحد من الاتباع الذين عملوا بالسنة المحسنة أو القبيحة وايس المراد بان  
 الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي ينصفه الاتباع الى الرؤساء ويبدل لذلك قوله تعالى  
 ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله تعالى وأن ايس للانسان الاماسي (تنبيهه) قال  
 الواحدى لفظه من في قوله تعالى ومن اوزار ايس لتبعض لانها لو كانت كذلك لنقص عن  
 الاتباع بعض الاوزار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا لكانها  
 للجنس كما قدرت ذلك في الآية الكريمة اى يحملوا من جنس اوزار الاتباع وقيل انها  
 للتبعض ويجرى عليه البيضاءى تبعالزخشري (الاسماء) اى نفس (ما يزررون) اى يحملون  
 ساهم هذا وفي هذا وعيد وتهديد لهم (فان قيل) ان الله تعالى حكى هذه الشبهة عن القوم ولم  
 يجب عن ابل اقتصر على محض الوعيد لئلا يسبب في ذلك (اجيب) بان السبب فيه انه تعالى  
 بين كون القرآن مهيض بطريقين الاول انه صلى الله عليه وسلم تعداهم اول ايكلى القرآن وثانيا  
 بعشر سور وثالثا بسورة فجز وعين المعارضة وذلك يدل على كونه مهيضا الثانى انه تعالى  
 حكى هذه الشبهة بعينها في آية اخرى وهى قوله تعالى اكتبها ففى على عليه بكرة واصملا  
 وابطلها بقوله تعالى قل انزل الذى يعلم السر فى السموات والارض ومعناه ان القرآن يشتمل  
 على الاخبار بالغيوب وذلك لا يتأتى الا لمن يكون عالما بأسرار السموات والارض وما ثبت  
 كون القرآن معجزا لم يبين الطريقين وتكررت شرح هذين الطريقين مرارا كثيرة لاجرم  
 اقتصر فى هذه الآية على مجرد الوعيد ولم يذكر ما يجرى مجرى الجواب عن هذه الشبهة ثم انه  
 سبحانه وتعالى بالغ فى وصف وعيد هؤلاء الكفار بقوله تعالى (قد مكر الذين من قبلهم) اى من  
 رأوا آثارهم ودخلوا فى ديارهم (فاقى الله) أى أمره (بنيانهم من القواعد) أى من جهة العمد  
 التى بنوا عليها مكرهم (نخر) أى سقط (عليهم السقف من فوقهم) وصار سبب هلاكهم وقرابو  
 عمرو فى الوصل بكسر الهاء والميم وحزوة الكسافى بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم  
 الميم واما الوقف فمزة بضم الهاء على اصله والباقون بالكسر (وأناهم العذاب من حيث  
 لا يشعرون) اى من جهة لا يتخاطروا بها وهم وهذا على سبيل التمثيل اى التشبيه والتخييل لافساد  
 ما أبرموه من المكرب بالرسول فجعل الله هلاكهم قيدا أبرموه بحال قوم يتوابعنا وعدوه  
 بالاساطين قاتى البنيان من الاساطين بان تضعفت فقط عليهم السقف فهلكوا ونحوه من  
 حفر لاخيه جبا وقع فيه منسكبا وقيل هو غرور وذن كنعان حين بنى الصرح ييا بل ايصعد الى  
 السماء قال ابن عباس كان طول الصرح فى السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب كان طوله  
 فرسخين فأهب الله تعالى الريح فالقت رأسه فى البحر ونزع عليهم الباقى وهم تحتهم قال البغوى  
 ولما سقط الصرح قبلت السنين الناس يومئذ من القزع فتكلموا بانه لا تروى سبب عين لسانا  
 فلذلك سميت بابل وكان اسنان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فاقى الله بنيانهم  
 من القواعد اى أى أمره فنخر بنيانهم من أصله فنخر عليه وعلى قومه السقف اى على  
 البيوت من فوقهم فهلكوا (تنبيهه) قال ابن الخازن فى قول البغوى وكان لسان الناس  
 قبل ذلك بالسريانية نظرا لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل

والانعام ما تركون تستووا  
 على ظهوره حيث افرد  
 الضمير نظر الى انظر ما وجد  
 الظهور وتطرق الى معناها  
 (فان قلت) ما فائدة نفي  
 استطاعة الرزق بعد نفي  
 ملكه (قلت) ليس فى

الذين عرفوا بانهم يجرهم الذين نشأوا - معيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان يبابل من العرب طائفة  
 قديمة قبل ابراهيم عليه السلام انتهى وقد يقال انه كان اساناً اكثر الناس بالسريانية فلا  
 يشاق ذلك (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى نجر عليهم السقف من فوقهم والسقف من فوقهم  
 (اجيب) بانهم قد لا يكونون تحته فلما قال تعالى نجر عليهم السقف من فوقهم دل على انهم  
 كانوا تحته وحينئذ يفيد هذا الكلام بان الابنية قد تهدمت وهم ما نوا تحتها \* ولما ذكر الله  
 تعالى حال اصحاب الكفر في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة بقوله عز وجل (يوم القيامة  
 يحجزهم) أي يذاهم ويهينهم بعذاب النار (ويقول) اللهم الله تعالى على اسان الملائكة  
 توحي (أين شر كافي) أي في زعمكم واعتقادكم (الذين كتبوا كتاباً) أي مخالفون المؤمنين  
 (ويهم) أي في شأنهم وقراناً يعكس النون والباقون بقصتها (قال) أي يقول (الذين أوتوا  
 العلم) أي من الانبياء والمؤمنين وقال ابن عباس يريد الملائكة (ان انزلي) أي البلاء المذل  
 (اليوم) أي يوم الفصل الذي يكون للقارئ فيه العاقبة المأمونة (والسوء) أي كل ما يسوء  
 (على الكافرين) أي العربية في الكفر الذين تكبروا في غير موضع التكبر وفائدة قولهم  
 اظهروا الشمانية وزيادة الاهانة وحكاية لتكون لطفان معه \* (تنبيه) في الآية دلالة  
 على ان ماهية الخزي وماهية السوء في يوم القيامة مختصة بالكافرين وهذا يفي حصول هذه  
 الماهية في حق غيرهم ويؤكدها قول موسى عليه السلام انافداوسى المنان العذاب على  
 من كذب وتولى ثم انه تعالى وصف عذاب هؤلاء الكافرين من وجه آخر فقال سبحانه وتعالى  
 (الذين تتوفاهم الملائكة) أي بعضهم أرواحهم ملك الموت وأعوانه عليهم السلام وقرأ حجة  
 في هذه الآية وفي الآية الثانية باليه في الموضوعين على التذكير لان الملائكة ذكور  
 والباقون بالتاء على التأنيث لان لفظ الجمع مؤنث (ظالمى أنفسهم) أي بان عرضوها للعذاب  
 الخلد بكثرهم (فالقوا السلم) أي استسلوا وانقادوا حين عاينوا الموت فأتين (ما كان عمل  
 من سوء) أي شرك وعدوان فتقول لهم الملائكة (بلى) أي بل كنتم تعملون أعظم سوء  
 ثم عال تكذيبهم بقوله تعالى (ان الله علم بما كنتم تعملون) أي فلا فائدة لكم في انكاركم  
 فيما زعمتم به \* ولما كان هذا الفعل مع العلم سيء الدخول جهنم قال تعالى (فادخلوا) أي أيها  
 الكفرة (أبواب جهنم) أي أبواب طبعها وودو كانتها (خالدين) أي مقدرين الخلود فيها  
 أي جهنم لا يخرجون منها وانما قال تعالى ذلك لهم ليعلموا انهم ليسوا في الجنة وفي ذلك  
 دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذاباً من بعض ثم قال تعالى (فلننسى منوى) أي ما رى  
 (المتكبرين) عن قبول التوحيد وما أتت به الرسل \* ولما بين تعالى أحوال المكذبين  
 ذكر أحوال الصديقين بقوله تعالى (وقيل للذين اتقوا) أي خافوا عقاب الله (ماذا) أي أي  
 شيء (انزل ربكم قالوا خيراً) أي أنزل خيراً وذلك ان أحبا العرب كانوا يعثون أيام الموسم  
 من باتهم بخير النبي صلى الله عليه وسلم فأجابهم بالذين قد ردوا على الطرق عنه فيقولون  
 ساحر شاعر كاذب مجنون ولولم تلقه خبرك فيقول السائل أنا شر وأفدان رجعت الى  
 قومي دون أن أدخل مكة وأقام فيدخل مكة فبى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيخبرونه  
 صدقه وأنه نبي مبعوث من الله تعالى فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم

بسطه عن ضمير مقبول  
 هو الرزق بل الاستطاعة  
 متقربة عنهم مطلقاً في  
 الرزق وغيره وبتقدير ان  
 فيه ضميراً لا يلزم من نفي  
 الملك استفاء استطاعته  
 بل وانها استطاعة

الآية (فان قيل) لم رفع الاول وهو قولهم أساطير الاولين ونصب الثاني وهو قولهم خيرا  
 (أجيب) بأنه ذكر ذلك للفصل بين جواب المقر وجواب الجاحد وذلك أنه لم يمسأوا الكفار  
 عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن الـ وقالوا أساطير الاولين وليس  
 هو من الانزال في شيء لانهم لم يعتقدوا كونه منزلا ولمسأوا المؤمنين عن المنزل على النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم يتلوهما وطابقوا الجواب عن السؤال بينهما كشوقا معه ولا لانزال  
 فقالوا خيرا أى أنزل خيرا وتم الكلام عند قوله خيرا فهو وقت تام ثم ابتدأ بقوله تعالى (للذين  
 آمنوا في هذه الدنيا حسنة) أى حياة طيبة أو ان للذين آمنوا بالاعمال الصالحات الحسنة  
 لهم ثوابا حسنة مضاعفة من الواحدة الى العشرة الى السبع مائة الى اضعاف كثيرة وأنه  
 تعالى بين أن اعترفهم بذلك الاحسان في هذه الدنيا حسنة أى جزاء لهم على احسانهم هل  
 جزاء الاحسان الا الاحسان هو لما كانت هذه الدار سريرة الزوال أخير عن حالهم في الآخرة  
 فقال (ولدار الآخرة) أى الجنة (خير) أى ما أعد الله لهم في الجنة خيرا مما حصل لهم في الدنيا ثم  
 مدحها ومدحهم بقوله تعالى (وانتم دار المتقين) أى دار الآخرة فخذف لتقدم ذكرها وقال  
 الحسن بن الدنيا لان أهل التقوى يتزودون فيها للآخرة وقوله تعالى (جنات) أى بساكنات  
 (عدن) أى اقامة خيرة بعد المحذوف ويصح أن يكون مخصوص بالمدح (يدخلونها) أى تلك  
 الجنات حاله كونها (تجرى من تحتها) أى من تحت غرفها (الانهار) ثم كأن سائلها عما فيها  
 من الثمار وغيرها فاجيب بان (لهم فيها ما يشاؤون) أى ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين مع  
 زيادات غير ذلك فهذه الآية تدل على حصول كل المنعمات والسعادات فهي أبلغ من قوله  
 تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين لان هذين التقنين داخلان في قوله تعالى لهم فيها  
 ما يشاؤون مع أقسام أخرى وعلى أن الانسان لا يجيد كل ما يريد في الدنيا لان قوله لهم فيها  
 ما يشاؤون يفيد الحصر (كذلك) أى مثل هذا الجزاء العظيم (يجزي الله) أى الذى له الكمال  
 كله (المتقين) أى راضين في صفة التقوى ثم حث تعالى على ملازمة التقوى بالتنبيه على  
 أن العبرة بحال الموت فقال (الذين تتوفاهم الملائكة) أى تهبض أرواحهم وقوله تعالى  
 (طيبين) كلمة مختصرة جامعة لتمام معنى الكسبية وذلك لانه يدخل فيه اتباعهم بكل ما أمروا به  
 واجتنابهم عن كل ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم مبرئين عن العلائق الجسمانية متوجهين الى حضرة  
 الاطلاق المذمومة ويدخل فيه كونهم مبرئين عن العلائق الجسمانية متوجهين الى حضرة  
 القدس ويدخل فيه أنه طاب لهم قبض الارواح وانهم لم تقبض الامع البشارة بالجنة حتى  
 صاروا كأنهم مشاهدون لها ومن هذا حاله لا يتألم بالموت وأكثر المفسرين على أن هذا التوفى  
 هو قبض الارواح كما مروان كان الحسن يقول انه وفاة الحشر واسم تدل بقوله تعالى ادخلوا  
 الجنة لانه لا يقال عند قبض الارواح في الدنيا ادخلوا الجنة وأجاب الا كثرون بما سياتى  
 وأدغم أبو عمرو والتأني الطاء بخلاف عنه ثم بين تعالى ان الملائكة (يقولون) لهم عند الموت  
 (سلام عليكم) فسلم عليهم أو تبلفهم السلام من الله تعالى كما روى ان العبد المؤمن اذا  
 أشرف على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك ياولى الله يقرأ عليك السلام ويشرك  
 بالجنة ويقال لهم في الآخرة هذا جواب الاكثرين (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) أو انهم

على اكتساب الملك بخلاف  
 هؤلاء فانهم لا يعملون  
 ولا يستطيعون ان يعملوا  
 (قوله بعد اعمال كالقادر  
 على شيء) فائدة: كره عملوا  
 بعد قوله عبد الاجترار من

لمباشروهم بالجنة صارت الجنة كأنهم ادركهم وكانهم فيها فيكون المراد بقوله هم ادخلوا  
الجنة أى هي خاصة بكم كأنكم فيها • وما طعن الكفار في القرآن بقوله هم أساطير الاوابين  
وذكر أنواع التمرير والوعيد ثم أتبعه بذكر الوعد لمن وصف القرآن بكونه خيرا عاد الى بيان أن  
أوائل الكفار لا ينزجرون عن كفرهم وأقوالهم الباطلة الا اذا جاءتهم الملائكة أو أماتهم أصرا  
ربك فقال تعالى (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة) لقبض ارواحهم وقرأ حزة والكافي  
بالباء على التذكير والباقون بالنا على التانيث وتقدم توجيه ذلك (أوياتي أمر ربك) أى يوم  
القيامة وقيل العذاب وقيل أنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل الله تعالى ملكا  
من السماء يشهد على مسدقه في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون في التصديق بنبوته  
الا ان تأتيهم الملائكة شاهدين بذلك وعلى كلال التقديرين فقد قال تعالى (كذلك) أى مثل  
ما (فعل) هو لا هذا الفعل البعيد الشنيع فعل (الذين من قبلهم) من الامم السالفة كذبوا  
رسالهم فاهلكوا (وما ظلمهم الله) باهلا كهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بكفرهم  
وتكذيبهم للرسول فاستوجبوا ما نزل بهم (فما صابهم) أى فتسبب عن ظلمهم لانفسهم ان اصابهم  
(سيئات) أى عقوبات او جزاء سيئات (ما عملوا وحاق) أى نزل بهم ما كانوا يستهزئون  
تكبر عن قبول الحق فخاف بهم جزاؤه والحق لا يستعمل الا في الشر وقرأ حاق حزة بالامالة  
والباقون بالفتح (وقال الذين أشركوا) للنبي صلى الله عليه وسلم استهزاء ومنعوا للبعثة  
والتكليف (لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا) لانهم اعتقدوا أن كون الامر  
كذلك يمنع من جواز بعثة الرسل وهو اعتقاد باطل فلذلك استحقوا عليه الذم والوعيد  
ثم ظالمهم (ولاحرمانا من دونه من شئ) أى من السوائب والجمائر والحامى فهو راض به  
وبعيخته وحينئذ لا فائدة في حجيتك وفي رسالتك وهذا عين ما حكاه الله تعالى عنهم في سورة  
الانعام في قوله تعالى سيقول الذين أشركوا لو شاء الله الاية قال الله تعالى (كذلك فعل الذين  
من قبلهم) أى من تقدم هؤلاء من الكفار من الامم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا  
الفعل الخبيث فانكار بعثة الرسل كان قديما في الامم الخالية ففى ذلك تسلية للنبي صلى الله  
عليه وسلم وكذا في قوله تعالى (فهل على الرسل الا البلاغ) أى البلاغ (المبين) أى البين  
فليس عليهم هداية أحد انما عليهم تبليغ ما أرسلوا به الى من أرسلوا اليه • ثم بين تعالى ان  
البعثة أمر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سيما الهدى من ارادته تدمه وفي زيادة الضلال  
من اراد ضلاله كاف هذا الصالح فانه يتفجع المزاج السوى ويقويه ويضمر المزاج المنصرف  
ويقتنيه بقوله تعالى (واقدم) أى والله لقد (بعثنا) أى بعثنا من العظيمة التي من اعترض عليهم  
قصم (في كل أمة) من الامم الذين من قبلكم (رسولا) أى كما بعثنا فيكم محمدا صلى الله عليه  
وسلم رسولا (ان عبدوا الله) أى الملك الاعلى وحده وقرأ ابو عمرو وعاصم وحزة بكسر  
الفون في الوصل والباقون بالضم (واجتنبوا الطاغوت) أى الاوثان ان تعبدوها (فهم  
من هدى الله) أى وفقهم للايمان بارشاده (ومنهم من حقت) أى وجبت (عليه الضلالة)  
اى في علم الله تعالى فلم ينفعهم ولم يردهم • (فتبينه) في هذه الآية ايض دليل على أن

الحرف انه عبد لله تعالى وليس  
مملوكا لغيره وفائدة لا يقدر  
على شئ بعد قوله مملوكا  
الاحتمار عن المأذونه  
والمكاتب لقدرة ما على  
التصرف استقلالاً (قوله  
هل يستون) • ان قلت

الهادي والمضل هو الله تعالى لانه المتصرف في عبادته يهدي من يشاء ويفضل من يشاء  
 لا اعتراض عليه فيما حكم به سابقا عليه ثم التفت سبحانه وتعالى الى مخاطبتهم اشارة الى أنه  
 لم يبق بعد هذا الدليل القطعي في نظر البصيرة الا الدليل المحسوس فقال تعالى (فسيروا)  
اي فان كنتم اياها المخاطبون في شك من اخبار الرسل فسيروا (في الارض) اي جنبها  
 (فانظروا) اي اذا سرتتم وحرزتم بديار المكذبين وانارهم ثم اشارة تعالى بالاستفهام الى أن  
 احوالهم مما يجب ان يسئل عنه للاتعاط به فقال (كيف كان عاقبته) اي آخر امر  
 (المكذبين) اي من عادوا من بعدهم من الذين تلقيتهم اخبارهم عن قلدعورهم في الكفر  
 من اولافكم اهلكم تعتبرون ولما كان من الحق انه ليس بعد الايصال في الاستدلال  
 الى الامر المحسوس الا العناد اعرض عنهم ملتفتا الى الرؤف بهم الشفيق عليهم محمد صلى الله  
 عليه وسلم فقال مسليا له (ان تخصص على هداهم) فطلبه بغاية جدتك واجتهادك  
 وقد اضلهم الله تعالى لا تقدر على ذلك ثم قال تعالى (فان الله لا يهدي من يضل) اي من يرد  
 ضلاله وهو عين من حقت عليه الضلالة وقرأ عاصم وحزرة الكسائي بفتح الياء وكسر  
 الدال والياء قون بضم الياء وفتح الدال على البناء للمفعول قال البيضاوي وهو ابلغ ثم قال  
 تعالى (وما هم) اي هؤلاء الذين اضلهم الله وجميع من يضل (من ناصرهم) اي وليس  
 لهم احد ينصرهم في الدنيا والاخرة عند مجازاتهم على الضلالة لينقذوهم مما يلحقهم عليه  
 من الوبال كما فعل بالمكذبين من قبلهم ثم حكى الله عن هؤلاء القوم انهم يشكرون الحشر  
 والشكر بقوله (واقسه) وباللغة جهدا يمانهم) اي غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت)  
 وذلك أنهم قالوا ان الانسان ليس هو الا هذه البنية المخصوصة فاذا مات وتفرقت اجزائه  
 وبلى امتنع عوده بعينه لان النسي اذا عدم فقد نفي ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فناه  
 وعدمه فكذبهم الله تعالى في قولهم بقوله تعالى (بلى) اي يبعثهم بعد الموت فان لفظه بلى  
 اثبات لما بعد النفي والجواب عن شبهتهم ان الله تعالى خلق الانسان وأوجده من العدم  
 ولم يكن شيئا فاذى أو جده ولم يكن شيئا قادر على ايجاده بعد اعدامه لان النشأة الثانية  
 أهون من الاولى وقوله تعالى (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدا من منصوبان بفعلهما  
 المقدر اى وعد ذلك وعدا وحقه حقا (ولكن أكثر الناس لا يعاون) ذلك اى لا علم لهم يوصلهم  
 لذلك لانه من عالم الغيب لا يمكن عقولهم الوصول اليه بغير ارشاد من الله تعالى ولا هم يقبلون  
 أقوال الدعاة اليه الذين أيدهم الله بروح منه لتقيدهم بما يوصل الى عقولهم انما قاصر على  
 عالم الشهادة لا يمكنها الترفي منه الى عالم الغيب بغير واسطة منه سبحانه وتعالى فلذلك ترى  
 الانسان منهم يابى ذلك استبعادا وهو خصيم مبين وقوله تعالى (ليبين لهم الذي يختلفون  
فيه) يتعلق بمادل عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير ان يموت وهو عام للمؤمنين  
 والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) في قولهم  
 لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقولهم لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز أن يتعلق بقوله  
 ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثنا ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله

لم يجمع ولم يثن مع ان  
 المضروب به المثل اثنان  
 مما لوك ومن رزقه الله  
 رزقا حسنا (قلت) جمع  
 باعتبار جنسي المالك  
 والمالكين أو تظروا الى  
 ان أقل الجمع اثنان

مفتقرين على الله الكذب ثم بين سبحانه وتعالى تيسر الاعادة بقوله تعالى (انما قولنا) اي  
 بما لنا من العظمة والقدرة (لشيء) ابداه واعادة (اذا اردنا) ان نقول له كن فيكون) اي  
 يتسبب عن ذلك القول انه يكون (تبيينه) قوله تعالى قولنا مبتدأ وان نقول خبره فيكون  
 وكن من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا حدوث شيء فليس الا ان  
 نقول له احدث فيحدث عقب ذلك من غير توقف (فان قيل) قوله تعالى كن ان كان خطابا مع  
 المعدوم فهو محال وان كان خطابا مع الموجود فكان أمرا بخصيصة بل الحاصل وهو محال  
 (أجيب) بان هذا تمثيل لنفي الكلام والغايات وخطاب مع الخلق بما يعقلون ليس هو خطاب  
 المعدوم لان ما اراد فهو كائن على كل حال وعلى ما اراده من الامراع ولو اراد تعالى خلق الدنيا  
 والاشجرة بما فيه ما من السموات والارض في قدر لمح البصر لقدر على ذلك ولا يكن خطاب تعالى  
 العباد بما يعقلون وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول الله تبارك وتعالى يشقى ابن آدم وما ينبغي له ان يشقى ويكذبني وما ينبغي له ان يكذبني  
 اي فيقول اني ولدا واما تكذيبه فيقول ليس يعيدني كما بدأني وفي رواية كذبني ابن آدم  
 ولم يكن له ذلك وشقى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اي قوله ان يعيدني وليس اول الخلق  
 باهون على من اعادته واماشته اي اي قوله ان يعيدني وليس اول الخلق  
 ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقرا ابن عامر والكسائي بفتح الفون من يكون عطف على نقول  
 او جوا باللامر والباقون بالرفع ولما حكى الله تعالى عن الكفار انهم أقسموا بالله جهد  
 أيمانهم على انكار البعث والقيامة دل ذلك على انهم عمادوا في الحق والجهالة والجهل والضلال  
 وفي مثل هذه الحالة لا يبعد اقدامهم على ايذاء المسلمين وانزال العتاب عليهم وحينئذ يلزم على  
 المؤمنين ان يهاجروا من تلك الديار والمساكن فيجب على من تلك الهجرة وما لهؤلاء  
 المهاجرين من الحسنة في الدنيا والآخرة بقوله تعالى (والذين هاجروا في الله) اي في حقه  
 ولوجهه لا قامة دينه (من بعد ما طأوا) وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله  
 تعالى عنهم ظاهرا أهل مكة فقرر وايدى بهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع الله  
 تعالى بين الهجرة بين ومنهم من هاجر الى المدينة أو المهجوسون المذبذبون بمكة بعد هجرة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وأبو جندب وسهيل أخذهم  
 المشركون بمكة بعد نبوتهم ليرجعوا عن الاسلام الى الكفر فاما بلال فكان أصحابه يخرجونه  
 الى بطناء مكة في شدة الحر ويشدون ويحبسون على صدره الحجارة وهو يقول أحد أحد فاشترأ  
 منهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه وأعتقه واشترى معه ستة نفر آخر وأما صهيب فقال أنا رجل  
 كبير ان كنت معكم لم أنفعكم وان كنت عليكم لم أضركم فافترقوا من جملة هاجر فلما رأى أبو  
 بكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يهصه وهو شاعر عظيم  
 يريد لو لم يخلق الله نار الاطاعه (لنبتوتهم) اي لنترائهم في الدنيا دارا (حسنة) وهي المدينة  
 وقيل لئلا ينبت في الدنيا بان يفتحهم مكة فمكثهم من أهلها الذين ظاهروهم وأخرجوهم منها  
 وقيل أراد بالحسنة في الدنيا التوفيق والهداية الى الدين (ولاجرا الآخرة) وهي الجنة والنظر  
 الى وجهه الكريم (أكبر) اي أعظم (لو كانوا يعلمون) اي الكفار والمتخفون عن الهجرة

(قوله وما أمر الساعة الا  
 بفتح البصر وهو أقرب ان  
 قلت أولئك وهو على  
 الله محال فامعنى ذلك  
 قلت) أو هنا تعجب في الواو  
 أولئك بالنسبة اليها  
 أو بمعنى ل ونظير ذلك

ماله هاجر من الكرامة لو افقوهم وقيل انه راجع الى المهاجرين اى لو كانوا يعاون ذلك  
 ل زادوا في اجتهادهم وصبروا وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان اذا اعطى  
 الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ ذبارك الله لك فيه هـ ذما وعذك الله به في الدنيا وما  
 ادخلك في الآخرة افضل ثم يقرأ هذه الآية وقوله تعالى (الذين صبروا) اى على الشدائد  
 وعلى مفارقة الوطن الذى هو حرم الله وعلى المجاهدة وبذل الاموال والانفس في سبيل الله عمله  
 رفع على تقديرهم او نصب على المدح ويجوز ان يكون تابعا للموصول قبله نعما او بدلا او بيانا  
 فجعله محله (وعلى ربهم يتوكلون) اى منقطع عن اليه متوقفين الامر كله اليه هـ (تنبيه) ذكر  
 الله تعالى في هـ هذه الآية الصبر والتوكل وهما مبدأ السلوك الى الله تعالى ومنتهاه اما الصبر  
 فهو قهر النفس وحبسها على اعمال البر والاطاعات واحتمال الاذى من الخلق واما التوكل  
 فهو الانقطاع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق كما صرت الاشارة اليه فالاول هو مبدأ  
 السلوك والثانى هو آخر الطريق ومنتهاه هـ ونزل لما انكر مشركو مكة نبوة محمد صلى الله  
 عليه وسلم وقالوا الله اعظم واجل ان يكون رسوله بشرا فها بعث ملكا اليها (وما ارسلنا من  
 قبلك) يا محمد الى الامم من طوائف البشر (الارجالا) لاملانكة بل آدميين هم في غاية الاقدار  
 على الصبر والتوكل الذى هو محط الرحال (نوحى اليهم) بواسطة الملائكة فعادة الله جارية  
 مستمرة من اول مبتدئ الخلق الى الاخر لم يبعث رسولا الا من البشر (فاستأوا اهل الذكركر) اى  
 اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما امرهم الله تعالى بسؤالهم لان كفار مكة كانوا  
 يعتقدون ان اهل الكتاب اهل علم وقد ارسل اليهم رسلا مثل موسى وعيسى عليهم السلام من  
 البشر وكانوا يبشروا مثلهم فاذا سالوهم فلا بد ان يخبروهم ان الرسل الذين ارسلوا اليهم كانوا بشرا  
 فاذا اخبروهم بذلك فرجمازات هذه الشبهة وقال ابن عباس يريد اهل التوراة والدليل عليه  
 قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكركر يعنى التوراة والذكركر هو التوراة وقال الزجاج  
 معناه اسالوا كل من يذكركر به لم يتحقق هو ولما كان عندهم احسن من ذلك جماع اخبار الامم  
 قبلهم اشار اليه بقوله تعالى (ان كنتم) اى جبلة وطبقة (لا تعلمون) ذلك فانهم لا يعلمونه وانتم الى  
 تصديقه اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (باليينات) متعلق  
 بمحذوف اى ارسلناهم بالتحجج الواضحة وقيل التقدير ان كنتم لا تعلمون بالبينات (والزبر) اى  
 الكتب فاسالوا اهل الذكركر وقيل انه متعلق بمحذوف جواب اسوال مقدر كأنه قيل بهم ارسلوا  
 فقيل ارسلوا بالبينات والزبر وقوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر) خطاب للنبي صلى الله عليه  
 وسلم والذكركر هو القرآن وانما معنى ذكر الاله موعظة وتذكير (لتبين للناس) كافة اى بما اعطاك  
 الله تعالى من الفهم الذى فقت فيه جميع الخلق واللسان الذى هو اعظم الالمنة واقصها  
 وقد اوصاك الله تعالى فيه الى رتبة لم يصل اليها احد (مانزل) اى ما وقع فنزله (اليهم) من هذا  
 الشرع المؤدى الى سعادة الدارين بتبيين الجمل ونشرح ما اشكل من علم اصول الدين الذى  
 رأسه التوحيد ومن البعث وغيره فان القرآن فيه محكم وفيه من شابه فالحكم يجب ان يكون  
 مبينا والمتشابه هو الجمل فيطلب بيانه من السنة (واعلمهم يتفكرون) فيما نزل اليهم اذا  
 نظروا اليه القائفة ومعانيه العالية الرائقة فيعتبرون (فان قيل) ان هذه الآية تدل على ان

قوله الى مائة الف او يزيدون  
 وقوله كالجارية او أشد  
 قسوة وأورد على الاخير  
 ان يسأل للاضراب وهو  
 رجوع عن الاخبار وهو  
 على الله محال ويجب ان يمنع  
 انه محال بناء على جواز

لمبين اكل التكليف والاحكام هو النبي صلى الله عليه وسلم فالقياس ليس بجهة (أجيب) بانه  
صلى الله عليه وسلم لما بين ان القياس حجة فمن رجع في تبيين الاحكام والتكليف الى القياس  
كان ذلك في الحقيقة رجوعا الى ان النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أطامن الذين مكروا  
السيئات) فيه اضمارة تقديره المكرات السيئات وهم كفار قريش مكروا بالنبي صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه وبالقرآن في أذيتهم والمكر عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الاخفاء  
ثم انه تعالى ذكر في تمديدهم أربعة أمور الاول قوله تعالى (ان يخسف الله بهم الارض)  
كأنه يخسف بقارون وأصحابه فذا هم في بطنه الا يقدرون على نوع تغلب بمتابعة لا غيرها الثاني  
قوله تعالى (أو ياتيهم العذاب) على غير تلك الحال (من حيث لا يشعرون) به فيما تبسم بنفسه  
في ملكهم كما فعل قوم لوط عليه السلام الثالث قوله تعالى (أو يأخذهم) أي الله بهذابه (في) حالة  
(تقلبهم) ومشاعرهم حاضرة وقواهم مستجيبة وفي تفسير هذا التغلب وجوه أولها انه تعالى  
يأخذهم بالعقوبة في أسفارهم فانه تعالى قادر على اهلاكهم في السفر كما انه قادر على اهلاكهم  
في الحضر (فما هم بمحجزين) أي بقائهم في العذاب بسبب ضربهم في البلاد اليه ميلا بل يدركهم  
الله تعالى حيث كانوا ثانيا انه تعالى يأخذهم بالليل والنهار وفي حال انبأ لهم وابتارهم وذاهبهم  
ومحيطهم وثالثها ان الله تعالى يأخذهم في حال ما يتقلبون في قضايا أفكارهم فيصول الله بينهم  
وبين اتقان تلك الحيل وحمل لفظ التغلب على هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى وقلوبنا  
الأمور فانهم اذا قلبوا فقد تغلبوا فيها الأمر الرابع قوله تعالى (أو يأخذهم على تخوف)  
وفي تفسير التخوف قولان الاول التخوف تفعل من الخوف يقال خفت الشيء وتخوفته والمعنى  
انه تعالى لا يأخذهم بالعذاب أولا بل يخيفهم أولا ثم يعذبهم بعده وتلك الاخافة هو انه تعالى  
يملك قربة فخيف التي تليها فيأتيهم العذاب والثاني التخوف بمعنى التنقص أي انه تعالى  
ينقص شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا تنقصه روى ان عمر رضى  
الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون في هذه الآية فسكنوا فقال شيخ من هذيل هذه لغتنا  
التخوف التنقص فقال عمر هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير  
تخوف (أي تنقص) الرجل (أي رحل ناقته) منها نامكا (أي سناما) قرداه  
(أي مترا كما أمرت فعا وهو يسكون الرء) كما تخوف عود النجعة السفن  
والنجعة بالضم واحدة النبع وهو شجر يتخذ منه السفن والسفن بفتح السين والغاء ما ينبت  
به الشيء وهو فاعل تخوف ومفعوله عود فقال عمر على **كم** يديو انكم قالوا وما ديواننا قال  
شعر الجاهلية فيه تشبيه كما بكم ومعاني كلامكم ومعنى البيت ان رحل ناقته ينقص سنامها  
المترا كم والمراد فتح كما ينقص السفن عود النجعة (فان ربكم) أي المحسن اليكم باهلاك من  
يريدوا بقاء من يريد قوله تعالى (لرؤف) قرأه أبو عمرو وشبهة وحزنة والكافي بقصر الهمزة  
والباقون بالمدوم منها بفتح الهمزة لمن يتوسل اليه يتوسل اليه وسببه وكذا من قاطعه أتم مقاطعة  
والسبب أشار بقوله تعالى (رحيم) أي حيث لم يعاجلهم بالعذاب ولما خوف سبحانه وتعالى  
المشركين بالانواع الاربعة المذكورة من العذاب أردفه بذكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير  
أحوال العالم العلوي والسفلي وتدبير أحوال الارواح والاجسام ليظهر لهم أنه مع كمال هذه

وقوع النسخ في الاخبار  
وهو جائز عند الاشاعرة  
مطلقا خلافا للمعتزلة  
فيما لا يستبر ٣ قوله  
سرا يسل تقيكم الخوف أي  
والبرد وانما اخذوه لئلا  
ضله عليه كما في قوله

قوله فيما لا يعتبر هكذا  
بالاصل وليس راء موصوفه

القدرة الباهرة والقوة الغير المتناهية لا يحجز عن افعال العذاب اليهم على احد تلك الاقسام  
 الاربعه بقوله تعالى (أولم يروا) قرأه حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب على نسق ما قبله  
 والباقون بالتاء على الغيبة (الى ما خلق الله من نبي) أي من الاجرام التي لها ظل كشجر  
 وجبل (تفتقرو) أي تميل (ظلاله عن اليمين والشمال) جمع اشمال أي عن جانبي كل واحد منهما  
 وشتمه استهارة من بين الانسان وشماله لجانبي الشيء أي ترجع الظلال من جانب الى  
 جانب منقاد لله غير ممتنعة عليه فيما يحجزه له وقال قتادة والضحاك أما اليمين فقول النهار  
 وأما الشمال فالشمس لان الشمس وقت طلوعها الى وقت انتهائها الى وسط القلأ تقع الظلال  
 الى الجانب الغربي فاذا المهدرت الشمس من وسط القلأ الى الجانب الغربي وقعت الظلال  
 في الجانب الشرقي والظلال في أول النهار تبدئ من بين القلأ على الربع الغربي من الارض  
 ومن وقت المهدار الشمس من وسط القلأ تبدئ من شمال القلأ واقعة على الربع الشرقي  
 من الارض (فان قيل) ما السبب في ذكر اليمين بالفظ الواحد والشمال بصيغة الجمع (أجيب)  
 باشياء الاول انه وحد اليمين والمراد الجمع ولكنه اقتصر في اللفظ على الواحد كقوله تعالى  
 ويولون الدبر الثاني قال القراء كانه اذا ذهب الى واحد من ذوات الظلال واذا جمع  
 ذهب الى كلها وذلك لان قوله الى ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع على ما مر  
 فيتمثل كلا الامرين الثالث ان العرب اذا ذكرت صيغة جمع عبرت عن احدى ما بالفظ  
 الواحد كقوله تعالى رجلا ل الظلمات والنور وقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم  
 (تنبية) الهمة للاستفهام وهو استفهام انكاراي قدراً والمثال هذه الصنائع فابالهم  
 لم يتقوا روافيه لظهورهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة بهممة بمعنى الذي  
 ومن شيء يبيانها (فان قيل) كيف بين الموصول وهو مبهم بشيء وهو مبهم بل أيهم بما قبله  
 (أجيب) بان شيئاً قد انضغ وظهر بوصفه بالجملة بعده وهو تنقيح وظلاله وقيل بالجملة بيان  
 وقوله تعالى (سجد لله) حال من الظلال جمع ساجد كشاهدوهم دورا كع وركع واختلف  
 في المراد من السجود على قولين أحدهما ان المراد منه الاستسلام والانتقاد يقال سجد اليه  
 اذا طأ طأ رأسه لركب وسجدت الخلة اذا ماتت لكثرة الحمل ويقال اسجد القرد في زمانه أي  
 اخضع له وقال الشاعر ترى الاكم في اسجد العوافره اي متواضعة والثاني ان هذه الظلال  
 رافعة على الارض ملتصقة به اعلى هيئة الساجد فلما كانت الظلال يتشبه شكلها بشكل  
 الساجدين أطلق الله تعالى عليها هذا اللفظ وكان الحسن يقول أما ظلال فيسجد لربك وأما  
 أنت فلا تسجد لربك بقسم صنعت وعن مجاهد ظل الكافر يصلي وهو لا يصلي وقيل ظل كل  
 شيء يسجد لله سواً كان ذلك الشيء ساجداً أم لا قال لرازي والاول اقرب الى الحقايق العنلية  
 والثاني اقرب الى الشبهات الظاهرة وقوله تعالى (وهم داخرون) اي صاغرون حال ايضاً من  
 الظلال فينتصب عنه حالان وقيل حال من الضمير المستتر في سجدناه في حال متداخلة (فان  
 قيل) الظلال ايست من العقلاء فكيف جازجه بالواو والنون (أجيب) بانه تعالى اما  
 وصفه بالطاعة والذخوشية العقلاء أو ان في جملة ذلك من يعقل فقلب ولسا حكم على  
 الظلال بما يميز اصحابها من جماد وحيوان وكان الحيوان اشرف من الجماد وفي الحكم اليه

قوله اولم يروا قرأه الخ كذا  
 في نسخة مصححة وما وقع في  
 الطبعة الاولى غير سديد  
 اصحح

يدك الخبير أي والشر  
 وخص الحور والخير بالذكري  
 لان الخطاب بالقرآن اول  
 لما وقع بالجواز والوقاية من  
 الحرام عندهم لان  
 الخبر عندهم أشد من البرد  
 والخير مطلوب العباد من

بخصوصه فقال (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض) وقوله تعالى (من دابة) يجوز ان يكون بينا ما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلق الله يدون فيها كما تدب الاناس في الارض وان يكون بينا ما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وان يكون بينا ما في الارض ويراد بما في السموات الملائكة وكرز كرم بقوله تعالى (والملائكة) خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدتهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهم وبقوله تعالى والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم (فان قيل) وجود المكلفين مما تنظمه هذا الكلام خلاف وجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد (اجيب) بان المراد بوجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم ووجود غيرهم اتقياده لارادة الله تعالى وانه غير متمنع عليه وكلا السجودين بجمعهما معنى الاتقياد فلم يحتاجا لذلك جازان يعبر عنهما بلفظ واحد (فان قيل) هلاجي بين دون ما تغلبا للعقلاء من الدواب على غيرهم (اجيب) بانه لوحي بين لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء مناصفة فيهما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة لهم (وهم) اي الملائكة (لا يستكبرون) عن عبادته ثم علل تخصيصهم بقوله تعالى دلالة على انهم كغيرهم في الوقوف بين الخوف والرجاء (يخافون ربهم) اي الموجد لهم المدير لامورهم المحسن اليهم خوفا مبنيا (من فوقهم) اشارة الى علو الخوف عليهم وغابته لهم وان يرسل عليهم عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى وانا فوقهم قاهرون والجملة سال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له او تقرير لان من خاف الله لا يستكبر عن عبادته (ويذعنون ما يؤمرون) اي من الطاعة والتدبير وفي ذلك دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعد والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء كما مر في الاشارة اليه وانهم معصومون من الذنوب لان قوله تعالى وهم لا يستكبرون يدل على انهم منقادون لخالقهم وانهم ما خافوا في امر من الامور كما قال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وما بين تعالى ان كل ما سوى الله تعالى سواء كان من عالم الارواح ام من عالم الاجساد فهو منقاد خاضع لجلال الله تعالى وكبريائه تبعه بالنهي عن الشرك وبالامر بان كل ما سواه فهو ملكه وانه غني عن الكل بقوله تعالى (وقال الله) فعبدا لجل تعظيم المقام بالاسم الاعظم الخاص (لا تتخذوا) اي لا تكلفوا فطرتكم الاولى السامية المحبولة على معرفة ان الاله واحد ان تاخذ في اعتقادها (الهيئتين) فان قيل انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندى رجال ثلاثة وافراس اربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس وفرسان فعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فارجح قوله تعالى الهيئتين (اجيب) باجوبة اوها قال الرازي وهو الاقرب عندى ان الشئ اذا كان مستمكرا مستقيما فن اراد بالغة في التنفير عنه عبر عنه به عبارات كثيرة ليصير قولي تلك العبارات سببا لوقوف العقل على ما يميزه من القبح والقول بوجود الهيئتين مستقيم في العتول فان احدا من العقلاء لم يقل بوجود الهيئتين معا وبين في الوجود والقدم وصفات الكمال فالمقصود من تكرار

تدبرهم دون الشر (قوله)  
 يصرقون نعمة الله ثم  
 ينكرونها واكثرهم  
 الكافرون ان قلت  
 بل كلهم كافرون (قلت)  
 المراد بالاكثر هنا الجمع  
 (قوله قالوا ربنا هؤلاء)

اثنتين تا كيد التهمة عنده وتوقيف العقل على ما فيه من القبح الثاني ان قوله تعالى الهين لفظ  
 واحد يدل على امرين نبوت الاله ونبوت التعدد فاذا قيل لا تقصدا واليهين لم يعرف من هذا  
 اللفظ ان النهى وقع عن اثبات الالهين او عن اثبات التعدد او عن مجموعهما فلما قال  
 لا تتخذوا الهين اثنين ظهر ان قوله لا تتخذوا نهى عن اثبات التعدد فقط الثالث في الآية  
 تقديم وتأخير والتقدير لا تتخذوا اثنين الهين الرابع ان الاسم الحامل للمعنى الافراد والتنسية  
 دال على شيئين على الجنسية والعهد والخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منه ما  
 والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعمانية به  
 الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بوحدته لم يحسن وخيل أنك تثبت الالهية  
 لا الوحدانية ثم على تعالى ذلك النهى بما اقتضاه السياق من الوحدانية فقال جل ذكره  
 (انما هو) اى الاله المفهوم من لفظ الهين الذى لا يستحق غيره ان يطلق عليه هذا الضمير  
 الاجاز الاله لا يطلق اطلاقا حقيقيا الاعلى من وجوده من ذاته (اله) اى مستحق هذا الوصف  
 على الاطلاق (واحد) لا يمكن ان يثنى بوجهه ولا ان يجزأ بفاعية وغير فاعية لغناه المطلق عن كل  
 شئ واحتياج كل شئ اليه ولما دلت الدلائل على انه لا بد للعالم من اله وثبت ان القول بوجود  
 الهين محال وثبت انه لا اله الا الواحد الاحد القرد الصمد قال تعالى بعده (فاياى فارهبون)  
 اى خافون دون غيرى والرهبه مخافة مع حزن واضطراب وانما نقل الكلام من الغيبة الى  
 خطاب الحضور وهو من طريقة الاتفات لانه ابلغ في التهيب من قوله فاياى فارهبوه ومن ان  
 يجيى مما قبله على لفظ المتكلم وما ثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان اله العالم لا شريك  
 له فى الالهية وجب ان يكون جميع المخلوقات عبيده وفى ملكه وتصرفه وتحت قهره وذلك  
 قوله تعالى (وله) اى الله واعاد الضمير فى قوله تعالى له على الله الاسم الاعظم العلم الجامع لجميع  
 الاسماء الحسنى (ما فى السموات والارض) اى ما تعبدونه وغيره فكيف يتصور ان يكون شئ  
 من ذلك اله وهو ملككم مع كونه محتاجا الى الزمان والمكان وغيرهما (وله الدين) اى الطاعة  
 وقوله تعالى (واصبا) اى دائما احل من الدين والعامل فيه ما فى الظرف من معنى الفعل قال  
 ابن قتيبة ليس من احد يدان له ويطاق الانقطاع ذلك لسبب فى حال الحياة او بالموت الا الحق  
 سبحانه وتعالى فاطاعته واجبة ابدا ولانه المسم على عباده المالك لهم فكانت طاعته واجبة  
 دائما ابدا وقوله تعالى (افغير الله) اى الذى له العظمة كلها (تمتقون) اسم فاعل انكار والمعنى  
 انكم بعد ما عرفتم ان اله العالم واحد وعرفتم ان كل ما سواه محتاج اليه فى وقت ذوامه وبقائه  
 فبعد العلم بذلك كيف يعقل ان يكون للانسان رغبة فى غير الله تعالى او رغبة من غير الله تعالى  
 وما بين تعالى ان الواجب على العاقل ان لا يتقى غير الله بين أنه يجب عليه ان لا يشكر احدا  
 الا الله تعالى بقوله تعالى (وما بكم من نعمة) اى من نعمة الاسلام وحمية الايدان وسعة فى  
 الارزاق وكل ما عطاكم من مال او ولد او جاه (فن الله) هو المتفضل على عباده فيجب عليه ان  
 يشكره على جميع انعامه لان الشكر انما يجب على النعمة فنبت به هذا ان العاقل يجب عليه ان  
 لا يخاف وأن لا يشكر الا الله تعالى (تنبيه) احتج أصحابنا بهذه الآية على أن الايمان حصل  
 بخلق الله فثابوا الايمان نعمة وكل نعمة فمن الله ينتج أن الايمان من الله وأيضا النعمة عبارة عن كل

شركاؤنا الذين كانوا  
 من دونك ان قلت ما فائدة  
 قوله مع ذلك مع انه تعالى  
 عالم به (قلت) لما أنكروا  
 الشرك بقوا هم والله ربنا  
 ما كما مشركين عاقبهم الله  
 يا صمات السنتم وانطق

ما يكون منتقاه وأعظم الاشياء في النفع هو الايمان فثبت أن الايمان نجمة والمسالمون مطبقون على قولهم الحمد لله على نجمة الايمان والنعمة اما دينية واما دنيوية أما النعم الدينية فهي امامعرفة الحق لذاته واما معرفة الخير لاجل العمل به والنعم الدنيوية اما نفسانية واما بدنية واما خارجية وكل واحد من هذه الثلاثة جنس تحته أنواع خارجية عن المحصر كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد صرت الاشارة الى ذلك عند ذكر هذه الآية وما كان اخلاصهم لهم مع ادعائهم الوهية غيره أمر استبعادا بزيادة التراخي والبعث في قوله تعالى (تم اذا مسكم) اي أصابكم أدنى مس (الضر) بزوال نجمة عما أنعم به عليكم وقال ابن عباس يريد الاسقام والامراض والحاجة (قاله) اي لا الى غيره (تجارون) اي ترفهون أصواتكم بالاستغناء لما ركز في نظرتكم الاولية السليمة من انه لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه (تم اذا كشف) سبحانه وتعالى (الضر) اي الذي مسكم (عنكم) وبه على مسارعة الانسان في الكفران فقال (اذ فریق) اي جماعة هم أهل فرقة وضلال (منكم) اي أيها العباد (برجم) الذي تفردي بالانعام عليهم (بشركون) اي يوقهون الاشرار بعبادة غيره (ليكفروا عما آتيناكم) اي من النعم (تنبيه) في هذه اللام وجهان الاول انه لام كي فيكون المعنى على هذا أنهم انما أشركوا بالله ليجردوا نعمة عليهم في كشف الضر الثاني انه لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمعنى عاقبة أمرهم هو كفرهم عما آتيناكم من النعماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء ثم انه تعالى توعدهم بعد ذلك بقوله تعالى (فتمنعوا) اي باجتماعكم على عبادة الاصنام وهذا اللفظ أمر والمراد منه التمديد كقوله تعالى قل آمنوا به ولا تؤمنوا وقوله تعالى فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (فسوف تعلمون) عاقبة أمركم وما ينزل بكم من العذاب وما بين تعالى بالدلائل القاهرة فساد قول أهل الشرك والتشبيه شرح تفاصيل أقوالهم وبين فسادها بانواع الاول قوله تعالى (ويجعلون) اي المشركون (لما لا يعاون نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والانعام يقولهم هذا الله وهذا لشركائنا (تنبيه) الضمير في قوله تعالى لما لا يعاون عائدا على الاصنام اي ان الاصنام لا تعلم شيئا البتة لانهم اجاد والجاد لا علم له وقيل عائدا على المشركين ومعنى لا يعلمون انهم يسهونها آلهة فيعتقدون قيم اجهالات مثل انما تنفعهم وتشفع لهم وائس الامر كذلك ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه على نفسه أنه يسألهم يوم القيامة بقوله تعالى (تالله انتم لمن) سؤال توبيخ وفيه التفات من الغيبة الى النضور وهو من بديع الكلام وبلغه (عما كنتم تفتخرون) على الله من أنه أمركم بذلك (تنبيه) في وقت السؤال احتمالان الاول انه يقع عند القرب من الموت الثاني انه يقع في الاسخرة قال الرازي وهو هذا أولى النوع الثاني قوله تعالى (ويجعلون لله البنات) ونظيره قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناما كانت خزاعة وكثانة يقولون الملائكة بنات الله قال الرازي أظن ان العرب انما أطلقوا لفظ البنات على الملائكة لاستمرارهم عن العيون فاشبهوا النساء في الاستنار فاطقوا عليهم البنات قال ابن عادل وهذا الذي ظنه ايسر شئ فان الجن أيضا مستترون عن العيون ولم يطلقوا عليهم لفظ البنات وما حكى الله تعالى عنهم هذا القول قال تعالى (سبحانه) وفيه وجهان الاول ان يكون المراد تنزيه

جوارحهم فقالوا عند  
معاينة آلهتهم ربنا هؤلاء  
شركائنا فاقروا بعد  
انكارهم طلبا للرحمة وفرارا  
من الغضب فيمكن هذا  
القول على وجه الاعتراف  
منهم بالذنب لا على وجه

ذاته عن نسيب الولاية اثباتي نجيب الخالق من هذا الامر والجهل الصريح وهو وصف  
 الملا تكة بالانوثية ثم نسبته بالولاية الى الله تعالى قيل في النفس برمعناه معاذ الله وذلك مقارب  
 للوجه الاول وماذا كره الله تعالى ما جاء له مع الفتي المطلق بين مانسب والانسبهم  
 مع لزوم الحاجة والضعف بقوله تعالى (ولهم ما يشتمون) من البنين وقد يكونون أعداء  
 أعدائهم ثم انه تعالى ذكر ان الواحد من هؤلاء المشركين لا يرضى بالولادة البنت لنفسه فكيف  
 ينسبته الله تعالى فقال (واذا بشر أحدكم بالانثى) اي أخبر بولادتها (ظل وجهه) اي صار  
 أودام النهار كما (مسودا) من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام  
 والتخجيل كان يابض الوجه واشراقه كناية عن الفرح والسرور (وهو كظيم) اي مملوء غمظا  
 على المرأة ولا ذنب لها بوجه والبشارة في أصل اللغة الخبر الذي يغير البشارة من حزن أو سرور ثم  
 خص في عرف اللغة بالسرور ولا يكون الا بالخبر الاول فالمراد بالبشارة هنا الاخبار كما هو وقول  
 الرزي ان اطلاقه على الخير والشر داخل في التحقيق بخلاف المتهور (بتواري) اي يستحي  
 (من القوم) اي من الرجال الذين هو فيهم (من سوء ما يشربه) خوفا من التعبير وذلك ان  
 العرب كانوا في الجاهلية اذا قرب ولادة زوجة أحدهم تواري عن القوم الى ان يعلم ما ولد له  
 فان ولد له ذكر ابتهج به وبذلك وظهروا ان كانت أنثى حزن ولم يظهر رأيا امامه ثم اذا ماذا يفعل  
 بذلك الولد (أي سكت) أي يتكعبه قتل (على هون) هو ان وذل (أم يدهس في التراب) وذكر الضمير  
 في يدهس ويدسه نظرا للافظ الولد أو ~~كون~~ الاثني ولدا كما علم مما مر قال ابن ميثاق قال  
 المفسرون كانت المرأة اذا أدركها الخناض احتفرت حفرة وجلست على شفيرها فان وضعت  
 ذكرا أظهرته وظهر السرور على أهلها وان وضعت أنثى استأذنت مستولدها فان شاء أمسكها  
 على هون وان شاء أمرها بالقيام في الحفرة وردت التراب عليها وهي حية لتتوت انتهى وعن  
 قيس بن عاصم أنه قال يا رسول الله اني واريت عمان يات في الجاهلية فقال له صلى الله عليه  
 وسلم اعق عن كل واحد منهن رقبة فقال يا بني الله اني ذرايل قال أحد عن كل واحد منهن  
 هديا وروى أن رجلا قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما أجد حلاوة الاسلام مذقنا سلت  
 فقد كانت في الجاهلية ابنة فأمرت امرأتى أن تزينا فأخرجت املنا انتهى الى واد فيه بئر  
 بعيدة القعر القيم فيها فقالت يا ابت قتلتي فكلما ذكرت قولها لم يتعفى شيء فقال صلى الله  
 عليه وسلم ما كان في الجاهلية فقد هدته الاسلام وما في الاسلام بهدمه الاستغفار وكانوا  
 في الجاهلية مختلفين في قتل البنات فمنهم من يحفر الحفرة ويدفن فيها الى ان تموت ومنهم من  
 يرميها من شاهق جبل ومنهم من يفرقها او منهم من يذبحها او كانوا يلقونها في النار للغيرة والحمية  
 خوفا من أن يطعم فيمن غير الاكفاه وتارة خوفا من الفقة وكثرة العيال ولزوم النفقة وكان  
 الذي منهم يريد أن يحيى ابنته تركها حتى ~~تت~~ كبر ثم يلبسها بجمعة من صوف أو شعر ويجعلها  
 ترى الابل والغنم في البادية قال الله تعالى (الاسماء) أي بقس (ما يحكمون) حكمهم هذا  
 وذلك لانهم بلغوا في الاستنكاف من البنت الى أعظم الغايات فاولها انه يسود وجهه  
 وثانيها أنه يحتمل من القوم من شدة نفرتة عن البنت وثالثها ان الولد محبوب بحسب  
 الطبيعة ثم انه بسبب نفرتة عنها يقدم على قتلها وذلك ليدل على أن النفرة عن البنت

اعلام من لا يعلم وأنتم  
 لما عينا وعظم غيب غضب الله  
 قالوا ذلك رجا أن يلزم  
 الله الاصنام ذنوبهم فيخفف  
 عنهم العذاب (قوله فاقالوا)  
 أي الشركاء كالاصنام  
 اليهم القول فسر القول  
 بقوله انكم لسكاذبون أي

والاستنكاف عنها قد بلغ مبلغا لا يزداد عليه فكيف يليق بالعاقل أن يثبت ذلك لاله عالم مقدس عال عن مشابهة جميع الخلقات ونظيره هذه الآية قوله تعالى ألكم الذكور وله الاتي تلك اذا قسمه صيرى ثم قال تعالى (للاذين لا يؤمنون بالاخرة) وهم الكفار (مثل السوء) اي الصفة السوء بمعنى القبيحة وهي قتلهم البنات مع احتياجهم اليهن للزواج (ولله المثل الاعلى) اي الصفة العليا وهي انه لاله الا هو وان له جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء السرمدى وغير ذلك من الصفات التي وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس مثل سوء النار والمثل الاعلى شهادة أن لا اله الا الله (فان قيل) كيف جاء الله المثل الاعلى مع قوله تعالى فلا تضربوا لله الامثال (أجيب) بان المثل الذي يضرب به الله تعالى حق وصدق والذي يذكروه غير باطل (وهو العزيز) الذي لا يتنع عليه شيء فلا نظيره (الحكيم) الذي لا يقع شيئا الا في محله ولما حكى الله تعالى عن القوم عظيم كفرهم وقبيح قولهم بين أنه تعالى يهمل هؤلاء الكفار ولا يعاجلهم بالمعقوبة اظهارا للفضل والرحمة والكرم بقوله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) اي بسبب كفرهم ومعاصيهم (ما ترك عليا) اي على الارض وغما أضورد كرها من غير ذكرك لالة الناس والداية عليا (من دابة) اي ان الله تعالى لو أخذ الناس بظلمهم لاهلك جميع الدواب التي على وجه الارض (فان قيل) اسم الناس جنس يشعل الكل فمدخل في ذلك الانبياء فيدل ذلك على عدم عصمتهم (أجيب) بان ذلك عام مخصوص بقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فالمدكور في هذه الآية اما كل العصاة المستحقين العقاب والذين تقدم ذكورهم من المشركين ومن الذين أنبتوا لله البنات أو جميع الكفار بديل قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقال قتادة قد فعل الله تعالى ذلك في زمن نوح عليه السلام فاهلك جميع الدواب التي على وجه الارض الا من كان في السفينة مع نوح عليه السلام روى أن أباهريرة رضى الله تعالى عنه مع رجلا يقول ان الظالم لا يضمر الانفسه فقال باسماء قالت ان الجبارى قوت هذا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجمل تعذب في بحر هابذ بن ابن آدم والجمل بضم الجيم وقع العيزدية قاله الجوهري وقيل في معنى الآية ولو يؤاخذ الله الاتياء الظالمين بسبب ظلمهم لانقطع النسب ولم يوجد الابناء ولم يبق في الارض أحد (ولكن يؤخرهم) أي يمهلهم بفضلهم وكرمه وحمله (الى أجل مسمى) أي الى اتمام آجالهم وانقضاء أعمارهم (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة) عنه (ولا يستقدمون) أي لا يؤخرون ساعة من الاجل الذي جعله الله تعالى لهم ولا يفتقصون منه (تنبية) ههنا همزتان مفتوحتان من كلمتين فقرأ قلون والبرى وأبوهم وباسقاط احدى الهمزتين مع المد والقصر وقرأ ورش وقيل يتسهل الثانية وابدوا الحرف مدوا الباقيون بقصين الهمزتين النوع الثالث من الاقوال القاسدة التي كان يذكروها الكفار وحكاهم الله تعالى عنهم قوله (ويجاولون الله ما يكروهون) لانفسهم من البنات وأراذل الاحوال والشركاء في الرياسة ثم وصف الله تعالى جراتهم مع ذلك بقوله تعالى (وتصف) اي وتقول (أنفسهم الكذب) اي مع ذلك مع أنه قول لا ينبغي أن يتضيله عاقل ثم يذره بقوله تعالى (أن لهم الحسنى) اي عنده اي الجنة كقوله تعالى وان

في قولكم انكم عبدتمونا  
(فان قلت) لم قالت  
الاصنام للمشركين  
ذلك مع انهم كانوا صادقين  
فيه (قلت) قالوا لهم  
انظروا من لا يعبدكم حيث  
عبدوا من لا يعبدكم  
(فان قلت) كيف أثبت

رجعت الى ربى انى عنده لى ولا جهل اعظم ولا احكم سو امن ان تقطع بان من يجعل  
له ماتكره ان يجعل لك ماتحب فكأنه قيل مالهم عنده فقيل (لاجرم) اى لاظن ولا ترد فى  
(ان لهم النار) اى هى جزاء الظالمين وقيل لاجرم بمعنى حقا (وانهم مضطرون) اى معتركون فيها  
او مقدمون اليها وقرأ نافع بكسر الراء اى يتجاوزون الحدود الباقون بالفتح (فان قيل) انهم لم  
يقروا بالبعث فكيف يتولون ان لنا الحسنى عنده الله (اجيب) بانهم قالوا ان كان محمدا قاضيا  
فى البعث بعد الموت فان لنا الجنة وقيل انه كان فى العرب جمع يقرون بالبعث والقيامة وانهم  
كانوا يربطون البعير النقيس على قبر الميت ويتركونه الى ان يموت ويقولون ان ذلك الميت اذا  
حشر فانه يحشر معه من كونه ثمين تعالى ان مثل هذا الصنيع الذى يصدر من مشركى قريش  
قد صدر من سائر الامم السابقة فى حق الانبياء المتقدمين بقوله تعالى (تالله) اى الملك الاعلى  
(انقد ارسلنا) اى بالانسان القدرة ورسلا من الماضين (الى امم من قبلك) كما ارسلنا  
الى هؤلاء (فزين لهم الشيطان) اى المحترق بالغضب المطرود بالعنة (اعمالهم) الخبيثة  
من الكفر والتكذيب كازين هؤلاء فضلا كما ضلوا فاهلكاهم وهذا يجرى مجرى التسليم  
لنبي صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم والمزيرين فى الحقيقة هو الله  
تعالى هذا مذهب اهل السنة وانما جعل الشيطان لئلا ياتوا بالوسوسة فى قلوبهم وليس له  
قدرة على ان يضل احدا او يهدي احدا وانما له الوسوسة فقط فن اراد الله تعالى شقاوته سلطه  
الله عليه حتى يقبل وسوسته (فهو وليهم اليوم) اى فى الدنيا وانما عبر باليوم عن زمانه اى  
فهو وليهم حين كان يزبن لهم او يوم القيامة على انه حكاية حال ماضية او آتية اى لاولى لهم  
غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم وقيل الضمير لقريش اى فبن الشيطان  
للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء القوم بغيرهم وبغيرهم وقيل يجوز ان يقدر  
مضاف اى فهو ولي امثالهم والولى القرين والناصر فيكون نعمة الناصر لهم على ابغ  
الوجوه (ولهم عذاب اليم) اى مؤلم فى الآخرة \* ثم ذكر تعالى انه مع هذا الوعيد  
الشديد قد اقام الحجة وازاح العلة بقوله تعالى (وما انزلنا) اى بالانسان العظمة من جهة العلو  
(عليك) يا اشرف المرسلين (الكتاب) اى القرآن (اللتمين لهم) اى للناس (الذى اختلفوا  
فيه) من امر الدين مثل التوحيد والشرك واثبات المعاد ونفيه فانه كان فيهم من ينكر  
البعث ومنهم من يؤمن به ومنهم عبد المطالب ومنل تحريم الحلال كالبحيرة والسائبة وتحليلهم  
اشياء محرمة كالتمتة (فان قيل) اللام فى التمين لهم تدل على ان افعال الله تعالى معاملة بالاعراض  
كقوله تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون  
(اجيب) بانه لما ثبت بالعقل امتناع التعليل وجب صرفه الى التأويل وقوله تعالى (وهدى  
ورحمة) اى واكراما بحجة معطوفان على محل التمين الا انهما اتصبا على انهما مقول لهما  
لانهم ما فعلا الذى انزل الكتاب ودخلت اللام على التمين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل وانما  
يتصبنه هولاء ما كان فعل فاعل الفعل المعلن ولما كان ذلك رجسا عليهم وهم على ضلالهم  
تفاء بقوله تعالى (لقوم يؤمنون) ونظيره قوله تعالى فى اول البقرة هدى للمتقين وانما خص  
المؤمنين بالذكر من حيث انهم قبلوه واتقوا به كما فى قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها  
لانه انما تنفع بانذاره هذا القوم فقط \* ولما انقضى الدليل على ان قلوبهم منكفرة استبكارا

لا الصنام نطقا هنا ونفاه  
عنها فى قوله فى الكهف  
قد عوهم فلم يستجيبوا لهم  
(قلت) المذنب لهم هنا  
النطق بتكذيب المشركين  
فى دعوى عبادتهم لهما  
والمنقضى عنهم فى الكهف

وما يتعلق به وحقه بما احياه القلوب في الايمان والعلم بعد موتهم بالكلية والجهل وكان المقصود الاعظم من القرآن تقرير اصول اربعة الالهيات والنبوتات والمعادواثبات القضاء والقدرة والفعل بالاختيار وكان اجل هذه الامة ضد الالهيات شرع في ذكر الوحدة اتمية والقدرة والفعل بالاختيار المستلزم للقدرة على البعث على وجه غير الامة تقدم ليعلم ان أدلة ذلك أكثر من أوراق الاشجار وأجلى من ضياء النهار فحطفت على قوله والله يعلم ما تسرون ومات لمنون قوله جامعاً في الدليل بين العالم العلوي والعالم السفلي (والله اى الذى له الامر كله انزل من السماء) في الوقت الذى يريده (ماء) بالمطر والثلج والبرد (فاحياهه) اى بذلت الماء (الارض) بانواع النباتات (بعد موتها) اى يسها (ان فى ذلك) المذكور (لاية) اى دلالة واضحة على كمال قدرته تعالى (لقوم يسمعون) اى سماع تدبر وانصاف وتظفر لان سماع القلوب هو النافع لا سماع الاذان فمن سمع آيات الله رآن بقلبه وتدبرها وتفكر فيها استمع ومن لم يسمع بقلبه فكأنه أصم لم يسمع فلم ينتفع بالآيات ومن الدلائل المذكورة فى هذه الآية الاستدلال بمجائب احوال الحيوانات وهو قوله (وان لكم فى الانعام لعلبة) اى اعتبارا اذا تفكرتم فيها وعرفتم كمال قدرتها وقوله تعالى (انسيكم مما فى بطونه) استئناف بيان للعبارة وانما ذكر لفظ الضمير لان لفظ الانعام مفرد وضع لافادة الجمع كالرط والقوم ولا من اللبس والدلالة على قوة المعنى اى كونهم اسورة النعم وأنه فى سورة المؤمنون للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عدته سيبويه فى باب ما لا ينصرف فى الاسماء المقررة الواردة على افعال كقولهم فوبأ يكاش ياء تجتبية وشين مبهمة ضرب من الثياب ينزل من تين ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبهض فان اللين لبعضها دون جميعها وقرأ نافع وابن عامر وشعبة بفتح الذون تقول سقيته حتى روى قال تعالى وسقاهم بهم شربا طهورا وبالباقون بعضهم من قولك اسقاه اذا جعل له شربا كقوله تعالى وأسقيناهم ما فرانا ولما كان فى موضع العبارة تخليص اللين من غيره قدم قوله تعالى (من بين فرث) وهو الثقل الذى نزل الى الكرش فاذا خرج منه لم يسم فرنا (ودم لبنا خالصا) اى صافيا خالقه الله وسطا بين الفرث والدم يكثفانه وينه ويتما برزخ من قدرة الله لا يخفى عليه أحدهما بلون أو رائحة أو طعم روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما اذا كانت البهيمة العائف واسمته قرى كرشها طيبته فكان أسفله فرنا وأوسطه لبنا وأعله دما والكبد تساطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فيجرى الدم فى العروق واللين فى الضرع ويبقى الفرث فى الكرش فسبحان الله ما أعظم قدرته وألطف حكمته لمن تفكر

وتأمل وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العجل من العيوب كتميز اللين من بين فرث ودم (سائقا للشاربين) اى سهل المرور فى الحلق وقيل لم يقص أحد باللين قط (تنبيهه) قال أهل التحقيق اعتبار حدوث اللين كابدل على وجود الصانع المختار فكذلك يدل على امكان الحشر والنشر وذلك لان هذا العشب الذى يأكله الحيوان انما يتولد من الماء والارض فخالق العالم ذير تدبيرا آخر يقاب ذلك الدم لبنا ثم ذير تدبيرا آخر فاحدث من ذلك اللين العجين والخبز فهذه الاسئلة تدل على انه تعالى قادر على ان يقاب هذه الاجسام من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة فاذا كان كذلك لم يمنع أيضا أن يكون قادرا على أن يقاب اجزاء ابدان الاموات

المنطق بالاجابة الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافى (قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ) ان قات اذا كان كذلك فكيف اختلفت الائمة فى كثير من الاحكام (قلت)

الى صفة الحياة والعقل كما كانت قبل ذلك فهذا الاعتبار يدل من هذا الوجه على أن البعث والقيامة أمر ممكن غير ممنوع وفي حدود الابن في الثدي وانصافه بالصفات التي باعتبارها يكون موافقا لتغذية الطفل مشتملة على حكمة عجيبه يشهد صريح العقل بانها لا تحصل الا بتدبير الفاعل الحكيم المدبر ويانه من وجوه الاول انه تعالى خلق في أسفل المعدة منقذا يخرج منه ثقل الغذاء فاذا تناول الانسان غذاء أو شرابا انطبق ذلك المنقذ انطباقا كليما لا يخرج منه شيء من ذلك الماء كقول والمشر وب الى أن يكمل انضمامه في المعدة ويجذب ما صفا منه الى الكبد ويبقى الثقل هنالك فينبذ ينفتح ذلك المنقذ وينزل منه ذلك الثقل وهذا من العجائب التي لا يمكن حصولها الا بتدبير الفاعل الحكيم لانه متى كانت الحاجة الى خروج ذلك الجسم من المعدة انفتح فصول الانطباق تارة والانفتاح تارة أخرى بحسب الحاجة ويقدر المنفعة مما لا يتأتى الا بتدبير الفاعل الحكيم الثاني عند تولد الابن في الضرع يحدث الله تعالى في حلمة الثدي ثقباً صغيرة ومسام ضيقة وجعلها بحيث اذا اتصل المص والحلب بتلك الحلمة انفصل الابن عنها ولما كانت تلك المسام ضيقة جدا كان لا يخرج منها الا ما كان في غاية الصفاء والعلافة وأما الاجزاء الكثيفة فانه لا يمكن الخروج من تلك المنافذ الضيقة فتبقى في الداخل فالحكمة في احداث تلك الثقب الصغيرة والمنفذ الضيقة في رأس حلمة الثدي انهم اتسكون كالمصفاة فكل ما كان في تلك الحلمة احتبس في الداخل ولم يخرج فهذا الطريق يصير الابن خالصا موافقا لبدن الطفل سائغا للشار بين الثالث انه تعالى أهتم ذلك الطفل الى المص فان الام كل ألت حلمة الثدي في فم الطفل فذلك الطفل في الحال ياخذ في المص ولولا أن الفاعل المختار الرحيم أهتم ذلك الطفل الصغير ذلك العمل الخصوص والال يحصل الاتساع بضميق ذلك الابن في الثدي وقوله تعالى (ومن ثمرة الخيول والاعناب) متعلق بحذف تقديره ونسبة قبلكم من ثمرة الخيول والاعناب أي من عصيرهما وحذف دلالة نسبة قبلكم عليه وقوله تعالى (تخذون منه سكرًا) بيان وكشف عن كنه الاسقاء قال الواحدى الاعناب عطف على الثمرات لاعلى الخيول لانه بصير التقدير ومن ثمرة الاعناب والعنب نفسه ثمرة وايضا ثمرة أخرى (ورزقا حسنا) كالتمر والزبيب والحبس والخل (تنبيه) في تفسير السكر وجوه الاول هو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكر او سكر الخمر وشرشدرشداورشدافان قيل الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الانعام (أجيب) عن ذلك بوجهين احدهما ان هذه السورة مكتوبة وتحرر الخمر نزل في سورة المسد فمكان نزول هذه الآية كان في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة وعن قال بنسخها الخمي والشهبي الثاني أن الآية جامعة بين العناب والمنة فالعناب بالنسبة الى السكر والمنة بالنسبة الى رزقا حسنا الوجه الثاني أن السكر هو النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر فاذا اطبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد فهو حلال عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى الى حد السكر ويحترق بهذه الآية بقوله صلى الله عليه وسلم الخمر حرام اعينها وهذا يقتضى أن يكون السكر شيئا غير الخمر وكل من أثبت هذه المغايرة قال انه النبيذ المطبوخ الوجه الثالث أن السكر هو الطعام قاله أبو عبيدة واحتج عليه بقول الشاعر

لان اكثر الاحكام ليس  
منصوصا عليه فيسهل  
بعضها منصوص عليه  
وبعضها مستنبط منه  
وطرق الاستنباط مختلفة  
فبعضها بالاشارة الى  
السنة بقوله تعالى وما آتاكم

جعلت اعراض الكرام سكرها اى تنفقات باعراضهم بان جعلتم انقلوا وتفاوتها والنقل  
 ما يتمقل به على الشراب قال البغوي وأولى الاقاول ان قوله تعالى تنخذون منه سكر  
 مفسوخ انتهى ويدلله قول الحسن ذكرا لله نعمته عليهم في الخبر قبل أن يجرمها عليهم وروى  
 عن ابن عباس قال السكر ما حرم من غيرها والرزق الحسن ما حل من غيرها وروى عنه ايضا  
 السكر الحرام منه والرزق زيبه وعنه ومنافعه ثم قال تعالى (ان في ذلك المذکور  
 لآية) اى دلالة على قدرته تعالى (اقوم به قلون) اى يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في  
 الآيات فيعلمون ان هذه الاحوال لا يقدرها الا الله تعالى فيخرج بجه واهاء على وجود الاله  
 القادر الحكيم ولما بين تعالى أن اخرج الالبان واخراج السكر والرزق الحسن من غرات  
 النخيل والاعناب دليل قاطع وبرهان ساطع على ان له هذا العالم الها قادر مختار حكيم اذ  
 أن اخراج العسل الذي جعله الله تعالى شفا للناس من دابة ضعيفة وهى الضل دليل قاطع  
 وبرهان ساطع على اثبات هذا المقصود بقوله تعالى (واوحى ربك الى النحل) وحى الهام قال  
 الضمك الهما ولم يرسل اليها رسولا والمراد من الالهام انه تعالى قدر في نفسه هذه الاعمال  
 الهيبية التي يجهزها العقل من البشر ويانه من وجوه الاقوال ما ذكر الله تعالى بقوله (ان  
 اتخذى) اى بان اتخذى ويجوز ان تكون مفسرة لان في الابعام معنى القول (من الجبال بيوتا)  
 تاوين اليها اوقامى ما تبنيه لتعمل فيه فيما تشبه بيت الانسان فبني البيوت المسدسة  
 من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طبيعتها والعقلاء من البشر لا يمكنهم مثل  
 تلك البيوت الابالات وانظار دقيقة التامى انه ثبت في الهندسة ان تلك البيوت لو كانت  
 مشككة باشكال سوى المسدسات كان كانت مدورة او مثلثة او مربعية او غير ذلك من الاشكال  
 فانه تبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة فاهتدا هذا الحيوان الضعيف  
 الى هذه الحكمة الخفية والدقيقة الطيفة من الاعاجيب الثابت ان الضل يحصل بينها  
 واحد كالرئيس للبقية وذلك الواحد يكون اعظم جملة من الباقي ويكون نافذ الحكم على تلك  
 البقية وهم يخدمونه ويحملونه عند تعبه وذلك ايضا من الاعاجيب الرابع انه اذا انقردت  
 عن وكرها ذهبت مع الجمعية الى موضع آخر فاذا ارادوا عودها الى وكرها ضروا الطبول  
 وآلات الموسيقى فيواسطة تلك اللحن يقدرون على زدها الى وكرها وهذه ايضا حالة  
 عجيبة فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص الهيبية الدالة على مزيد الذكاء والكياسة  
 كان ايسر الاعلى سبيل الالهام وهو حالة شبيهة بالوحى والوحى قد ورد في حق الانبياء كقوله  
 تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وفي حق الاولياء قال تعالى واذا  
 اوحيت الى الخواريين ومعنى الالهام في حق البشر قال تعالى واوحينا الى أم موسى وفي  
 حق سائر الحيوانات خاص قال الزجاج يجوز ان يقال سعى هذا الحيوان فخللان الله تعالى  
 فخل الناس العسل الذي يخرج من بطونها او قال غيره الضل يذكر ويؤث وهي مؤنثة في افة  
 الجاز لذلك انه الله تعالى وكذلك كل جمع ليس فيه وبين واحده الالهام (و اتخذى من  
 الشجر) اى الصالحة بيوتا (و اتخذى) (عما يعرشون) اى الناس فينبون تلك الاماكن  
 وذلك أن النحل منه وحشى وهو الذى يسكن الجبال والشجر والكهوف ومنه أهلى وهو

الرسول فخذوه وما نكم  
 عنه فاتموا وقوله وما  
 ينطق عن الهوى اوعلى  
 الاجماع بقوله ويتبع غير  
 سبيل المؤمنين الآية  
 اوعلى القياس بقوله  
 فاعقبوا بأولى الابصار

الذي يابى الى البيوت وترى به الناس عندهم وقد جرت العادة أن الناس يبنون للنحل الاماكن  
 حتى يابى اليها وذكروا ذلك بحرف التبعيض لانهم الاتيني في كل جبل وكل شجر وكل ما يبرش من  
 الكرم أو سقف ولا في كل مكان منها وقرأ ابن عاصم وشعبة بضم الراء والمباقون بكسر ها  
 (تنبيه) ظاهر قوله تعالى اتخذى أمر وقد اختلفوا فيه فن الناس من يقول لا بعد أن  
 يكون له هذه الحيوانات عقول ولا بدع أن توجه عليه من الله أمر ونهى وقال آخرون بل  
 المراد منه أنه تعالى خلق فيها غرائز وطبائع توجب هذه الاحوال وسما في الكلام على ذلك  
 ان شاء الله تعالى في سورة النمل عند قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ولما كان أهم نى  
 للحيوانات بعد الراحة من هم القيل أكل نى نى به فقال (ثم كلى من كل الثمرات) أى من كل  
 ثمرة يشتهيها امرها وحدها وذكروا ذلك بحرف التراخي اشارة الى عيب المنع في ذلك وتيسيره  
 لها (تنبيه) لفظ من هذا التبعيض أو لا ابتداء الغاية ولما أذن لها في ذلك كله وكان من  
 المعلوم عادة ان تعاطيه لا يكون الا بمشقة عظيمة في معانها السير اليه على خرقة العادة في  
 تيسيره لها بقوله تعالى (فاسلكي سبل ربك) أى الطرق التي أهلك الله تعالى أن تسلكها  
 وتدخلى فيها لاجل طاب الثمار وقوله تعالى (ذللنا) جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لآل  
 فلا تصعب عليك وان توعدت ولا تضل عن العود فيها وان بهدت وقيل من الضعيف فى اسلكي  
 أى منقادة لاربابها حتى انهم ينقلونها من مكان الى مكان آخر حيث شاءوا أو أرادوا  
 لا تستعصى عليهم وقوله تعالى (يخرج من بطونها) فيه عدول عن خطاب النحل الى خطاب  
 الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامة لاجلهم (شرب) أى عمل  
 (مختلف ألوانه) ما بين ابيض وأحمر وأصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل  
 من القمار والازهار ويستحيل في بطونها اعلا بقدرة الله تعالى ثم يخرج من أفواهها ما يسيل  
 كالعسل وقال الرازى انه رأى في بعض كتب الطب ان العسل يطلع من العنقاء بنزل كالتريخمين  
 فيقع على الازهار وأوراق الشجر فيجمعه النحل فنا كل بعضه وتدخر بعضه في بيوتها  
 لانفسها التفتدى به فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزاء الطليقة نى كسيرة فذلك هو العسل  
 وقال هذا القول أقرب الى العقل لان طبيعة التريخمين تقرب من طبيعة العسل وأيضا  
 اننا شاهدنا النحل يتفتدى بالعسل وأجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونها شراب ان كل  
 تجويف داخل البدن يسمى بطنا فقوله يخرج من بطونها أى من أفواهها انتهى والاول كما قال  
 ابن الخازن وغيره أظهر لاننا شاهدنا العسل يوجده فيه طعم تلك الازهار التي يأكلها النحل  
 وكذلك لذتها وريحها وطعمها فيه أيضا ويضد هذا قول بعض أرواح النبي صلى الله  
 عليه وسلم له كات مخافير قال لا طاق ما هذه الريح التي أجد منك قال سقتني حفصة تمرية  
 عسل قالت جرت نحل العرطف والعرطف شجر الطلح له صبغ يقال له المغافير كربة الرائحة فعنى  
 جرت نحل العرطف أ كات و رعت من العرطف الذي له الرائحة الكريهة فثبت بهذا أنه يوجد  
 في طعم العسل ولونه وريحه طعم ما يأكله النحل ولونه وريحه لا ما قاله اطباء من انه طبل لانه  
 لو كان طلالا لكان على لون واحد وقوله كل تجويف داخل البدن يسمى بطنا خلاف الظاهر  
 لان لفظ البطن اذا أطلق لم ير دبه الا العضو المعروف بطن الانسان وغيره (فيه) أى الشراب

والاعتبار بالنظر والاستدلال  
 الا ان يحصل بهما  
 القياس (قوله وايجزين  
 الذين صبوا أجرهم  
 يا حسن ما كانوا يعملون)  
 قاله هنا بلفظ ما في الزم  
 بلفظ الذي موافقه في كل

الذي يخرج من بطون النحل (شفاء للناس) من الاوجاع كما قال ابن عباس وابن مسعود  
 اما بعضها كما دل عليه تنكير شفاها واما كلها بضمهم فمتممة الى غيره اذ قل مجنون من المعاجين  
 ليدكر الاطباء فيه العسل او يدونه بنبته وبهذا سقط ما قيل انه يضر باصحاب الصقرا ويبيح  
 الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن  
 شفاء لما في الصدور وروى رواية عنه عايكم بالشفا من القرآن والعسل وروى نافع ان ابن عمر  
 ما كانت قرحة ولا نبي الاطخ الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطون اشراب مختلف ألوانه  
 فيه شفاء للناس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاز رجل الى النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال ان أخي يشتكي بطنه فقال صلى الله عليه وسلم اقه العسل فذهب ثم رجع فقال  
 قد سقيته فانتفع فقال اذهب فاقه العسل فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسماه شفاء الله  
 فقرأ فكانت انشط من عقال ففعله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه  
 صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي الالهى أن العسل الذي أمره بشر به سيظهر نفعه بعد ذلك  
 فقام ل يظهر نفعه في الحال قال صدق الله يعني فيما وعده من أن فيه شفاء للناس وكذا بطن  
 أخيك يعني باستجمالك من الشفاء في أول مرة وقال مجاهد الضمير في فيه شفاء للناس راجع  
 للقرآن لان فيه شفاء من أمراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورحمة للناس وعلى  
 هذا تمت قصة تولد العسل من النحل عند قوله تعالى يخرج من بطون اشراب مختلف ألوانه ثم  
 ابتداء وقال فيه شفاء للناس أي في هذا القرآن قال الرازي وهذا قول ضعيف ويدل عليه  
 وجهان الأول أن الضمير في قوله تعالى فيه شفاء للناس يجب عوده الى أقرب المذكورات  
 وما ذلك الا قوله تعالى شراب مختلف ألوانه وأما الحكم به وهذا الضمير الى القرآن مع أنه غير  
 مذكور فيما سبق فهو غير مناسب والثاني حديث أبي سعيد الخدري المتقدم ثم انه تعالى  
 ختم الآية بقوله تعالى (ان في ذلك) أي المذكور (لاية تقوم بذكر كون) أي في اختصاص  
 النحل بثلاث العلوم الرقيقة واللطائف الخفية مثل ثناء البيوت المسددة وغير ذلك فيعتبرون  
 ويستدلون بما ذكرنا على وحدانية او قدرتنا وقد ذكر في هذه السورة اضافة الآيات الى  
 الخاطبين تارة بالافراد وتارة بالجمع وتارة تارة بالعقل وتارة بالتفكير وتارة بالتذكر وتارة بغيرها  
 ثم انه تعالى لما يقظهم من رفدتهم ونبههم على عظيم غفلتهم ثم يهض ما في أنفسهم من  
 الادلة على ذلك فقال (والله) أي المحيط بكل شيء قدرته وعلما (خلقكم) أي أوجدكم من العدم  
 وأخر حكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا (تم يوفواكم) أي عند انقضاء اجلكم على اختلاف  
 الانسان فلا يقدر الصغير ان يؤخر ولا الكبير على ان يقدم فموت من يموت على حال قوته  
 (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أي أخسه من الهرم ونحرف قال بعض العلماء هو الانسان  
 له أربع مراتب سن الطفولة والنمو وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية  
 سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاثة وثلاثين سنة الى  
 أربعين سنة وهو غاية القوة وكال العسل والمرتبة الثالثة سن التكهولة وهو من الاربعين  
 الى الستين وهذه المرتبة يشرخ فيها الانسان في النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم  
 المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانشطاط من الستين الى آخر العمر خمسة وستون سنة يتبين

منها لما قبله اذ قبل ما هنا  
 انما عند الله هو خير لكم  
 ما عندكم ينقد وما عند الله  
 باق وقيل ما هنا أسوأ الذي  
 والذي جاء بالصدق (قوله  
 ثم ان ربك لذيقن ما جروا  
 من بعد ما قنتوا) الآية

النفص و يكون الهرم وانحرف قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اُرذل العمر خمسة  
وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن انس رضي الله تعالى عنه قال  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعود بك من الهجر والهرم والجنل و اعود  
بك من عذاب القبر وقتنة الهيا والممات وفي رواية عنه كان يقول اللهم اني اعود بك من الجنل  
والكسل و اُرذل العمر وعذاب القبر وقتنة الحيا والممات (الكبلا يعلم بعد علم شيا) اى ليصير  
الى حالة شبيهة بحال الطقولىمة في نقصان القوة والعقل وسوء النهم \* (تنبيهه) \* هل ذلك عام في  
المسلم والكافر او يختص بالكافر فيه قولان اقدمهما انه عام والقول الثاني انه مختص اذ  
المسلم لا يزيد اذ بطول العمر الا كرامة على الله تعالى ولا يقال في حقه انه رد الى اُرذل العمر  
قال الرازى والدليل عليه قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
فبين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ما ودوا الى اسفل السافلين وقال عكرمة من قرأ القرآن  
لم يصير الى هذه الحالة وقال في قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا  
القرآن وقال ابن عباس قوله ثم رددناه اسفل سافلين يريد الكافرين ثم استغنى المؤمنون فقال  
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا يريد ما مر (ان الله عليم) بمقادير اعمالهم (قدر) بميت  
الشاب النشط و يبقى الهرم القانى وفي ذلك تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الابقدير  
قادر حكيم ركب ابيتهم وعدل امر جنهم على قدر معلوم ولو كان مقتضى الطباع كما يقول  
الطبايعيون لم يباخ التفاوت هذا المبلغ \* ولما ذكر تعالى التفاوت في الاعمار المنادية بابطال  
الطبايع الموجبة للمساابقة الى الاعتبار لا ترى الابصار والخوف كل لحظة من مصيبة الموت  
اتبعا بالمفاوطة في الارزاق فقال (والله) اى الذى له الامر كله (فضل بعضكم) اىها الناس  
(على بعض في الرزق) فذكركم غنى ومنكم فقير ومنكم مالك ومنكم مملوك كل ذلك بتقدير  
العزيز الحكيم فيجعل الضعيف العاجز الجاهل اغنى من القوى الهنالك العالم قهرى اكبس  
الناس و اكثرهم عقلا يقنى عمره في طلب القليل من الدنيا ولا يتيسر له ذلك ونرى اجلف  
الخلق واقلمهم عقلا وفهما انفتح له ابواب الدنيا فكل شئ خطر ياله اودار في خياله فانه يحصل له  
بسهولة ولو كان السبب في ذلك هو جهل الانسان وعقله لو جب ان يكون الاعقل افضل في  
هذه الاحوال فلما رأينا ان الاعقل اقل نصيبا وان الاجهل الاخس اوفر نصيبا علما ان ذلك  
بسبب قسمة القسام كما قاله تعالى ا هم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة  
الدنيا فانقروا لله واجلوا في طلب الرزق واقبلوا في جمع قلوبكم على ما يتقكم من الاستبصار  
وانشد سفيان بن عيينة يقول

كم من قوى قوى في قلبه \* ههذب الرأى عنه الرزق منحرف  
ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط \* كانه من خليج البحر يفترف  
(وحكى) ان سليمان المهلبى ارسل الى الظليل بن اجد بمائة ألف درهم فردها الخليل وكتب  
اليه هذه الايات

أبلغ سليمان انى عنه في سعة \* وفى غنى غير انى لست ذاملا  
نصى بنفسى انى لا ارى أحدا \* يموت جوعا ولا يبقى على حال

كر فيها وفي قوله بعد ثم ان  
ربك للذين عملوا السوء  
بجهالة الآية ان ربك  
اطول الكلام بين الذين  
قبل ومثله ايعدكم انكم  
اذمتم وكنتم ترابا  
وعظما انكم تحرجون

فالمجزعن قـ درها المجزئـة قصه \* ولا يزيدك فيـهـ حول محتمل  
والفقير في النفس لافي المال تعرفه \* ومثل ذلك الغنى في النفس لا المال  
وقال الشافعي رحمه الله تعالى

ومن الدليل على القضاء وكونه \* يؤس الليب وطيب عيش الاجح

(تنبيه) \* هذا التفاوت ليس مختصا بالمال بل هو حاصل في الذكاء والبلادة والحسن والقبح  
والعقل والحق والصحة والسقم والاسم الحسن والاسم القبيح وهذا مجرد لا ساحل له قال الرازي  
وقد كنت مصاحبا لبعض الملوكة في بعض الاسفار وكان ذلك الملك كثير المال والجاه فكانت  
الجنائب الكثيرة تقاد بين يديه وما كان يمكنه ركوب واحد منها وربما حضرت الاطعمة  
الشهية والتواكل الكثرة العطرة عنده وما كان يمكنه أن يتناول شيئا منها وكان من الفقراء  
من هو صحيح المزاج وقوى البنية كامل القوة وما كان يجهد دمل بطنه طعاما فذلك الملك وان  
كان يفضل هذا الفقير في المال الا ان هذا الفقير كان يفضل ذلك الملك في الصحة والقوة وهذا  
باب واسع الاعتبر الانسان عظم تجببه فيه فنسال الله تعالى ان يغنيني من فضله وان يرضينا  
بما قسم لنا انه كريم جواد \* ثم ضرب الله تعالى مثلا للذين جعلوا الله شركا به يقوله تعالى (فما  
الذين فضلوا) اي في الرزق وهم الموالى (برادى رزقهم على ما ملكت ايانهم) اي بجاعلى  
ما رزقناهم من الاموال وغيرها بينهم وبين عماليكهم (فهم) اي المماليك والموالى (فيه سواء)  
اي شركا يقول الله تعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم وعماليتهم فيما رزقناهم سواء فكيف  
يجعلون بعض عبيدي شركا في ملكي وساطاني وقيل معنى الآية ان الموالى والمماليك الله  
رازقهم جميعا فهم في رزقهم سواء فلا تصيب الموالى يردون رزقهم على عماليكهم من عند  
انفسهم بل ذلك رزق الله اجراء على ايدي الموالى للمماليك والمقصود منه بيان ان الرزق هو  
الله تعالى للجميع خلقه وان الموالى والمماليك في ذلك الرزق سواء وان المالك لا يرزق المملوك  
وانما ذلك رزق في اجر يثمه اليهم على ايديهم فالرزق للمالك والمملوك هو الله تعالى \* ولما قرر  
سبحانه وتعالى هذه الدلائل وبينها وأظهرها بحيث يفهمها كل عاقل كان ذلك انما اعظمها  
منه على الخلق فعنده ذاقال (أفنبهمة الله) في تقرير هذه البيانات وايضاح هذه البيانات  
(يجحدون) أي يكفرون وفي ذلك انكار على المشركين حيث يجحدوا نعمته وعبدوا غيره  
وجعلوا له شركا يضيفون اليهم بعض ما نعم به عليهم فيسبون بينهم وينسب في ذلك وقرا شعبة  
بالتاء على اللطاب والباقون بالياء على الغيبة ثم انه تعالى ذكر نوعا آخر من احوال الناس  
اي استدليله على وجود الاله المختار الحكيم وتنبيهه على انعام الله تعالى على عبيده بمثل هذه  
النعم بقوله تعالى (والله) أي الذي له تمام القدرة وكال العالم (جعل لكم من انفسكم أزواجا)  
أي من جنسكم تستأنسوا بهم اولادكم منكم فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس  
من نطف الرجال والنساء فهو خطاب عام فخصيصه بآدم وحواء فقط خلاف الدليل والمعنى انه  
تعالى خلق النساء المتزوج بهن الذي كور ومعنى من انفسكم كقوله تعالى فاقتلوا انفسكم فسلوا  
على انفسكم أي بعضكم بعضا ونظيره قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا  
(وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) والحفدة جمع حاذو وهو المسرع بالخدمة المزارع

(قوله يوم تأتي كل نفس  
تجسدا عن نفسها) \* ان  
قلت ما معنى اضافة النفس  
الى النفس مع ان النفس  
لا نفس لها (قلت) النفس  
تقال للروح والجوهر القائم  
بذاته المتعلق بالجسم تعالى

الى الطاعة ومنه قول القانت واليك نسبي ونحوه أى تسرع الى طاعتك هذا أصله في اللغة  
واختلف فيه أقوال المتأخرين فقال ابن مسعود والنخعي الحنفية أختان الرجل على يثانه وعن  
ابن مسعود أنهم أصهاره فهو بمعنى الأول وعلى هذا يكون معنى الآية وجعل لكم من  
أزواجكم بنين وبنات تزوجوهن فيحصل لكم بسببهن الاختان والاصهار وقال الحنـ  
وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعانك فهو حفيدك وقال عطاء  
هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقال الكبي ومقابل البنون هم الصغار والحنفية  
بكار الاولاد الذين يعينون الرجل الذين ليسوا منه أى اولاد المرأة من الزوج الاول قال الرازي  
والاولى دخول الكل فيه لان اللفظ محتمل للكل بحسب المعنى المشترك قال الزنجشيري ويجوز  
أن يراد بالحنفية البنون أنفسهم كأنه قيل جعل لكم منهن اولادهم بنون وهم حافدون أى  
جامعون بين الامرين انتهى ومع هذا قال مشهوران الحنفية ولد الولد من الذكور والانات  
(فائدة) قال الاطباء وأهل الطبيعة متى اذا انصب الى الخصية اليمنى من الذكر ثم انصب  
منه الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرا تاما في الذكورة واذا انصب من الخصية اليسرى  
ثم انصب الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد أنثى تاما في الانوثة واذا انصب الى الخصية اليمنى  
وانصب منها الى الجانب الايسر من الرحم كان ذكرا في طبيعة الاناث واذا انصب الى الخصية  
اليسرى ثم انصب منها الى الجانب الايمن من الرحم كان هذا الولد أنثى في طبيعة الذكور  
وحاصل كلامهم ان الذكور غالب عليهم الحرارة واليبوسة والغالب على الاناث البرودة  
والرطوبة وهذه الـ... في غاية البرودة في غاية السخونة وفي الرجال من  
من اجه في غاية البرودة فخالق الذكور والانثى هو الاله القادر الحكيم ولما ذكر تعالى انعامه  
على عبده بالمعكوح وما يبينه فيه من المذافع والمصالح ذكر انعامه عليهم بالمطعمومات الطبيعية  
فقال (ورزقكم من الطيبات) سواء كانت من الثبات وهي الثمار والحبوب والاشربة  
أو كانت من الحيوان والمراد بالطيب المستلذ أو الحلال ومن في من الطيبات لتبعض لان كل  
الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا الا بمؤذج منها واختلف في تفسير قوله تعالى (أقبا باطل  
يوؤمنون) فقال ابن عباس يعنى بالاصنام وقال مقاتل يعنى بالشيطان وقال عطاء يصعدون  
ان لى شرى وكا وصاحبة وولدا (و نعت الله هم يكفرون) أى بان يضيفوها الى غير الله تعالى  
ويتركون اضافتها الى الله تعالى وقيل الباطل ما حول لهم الشيطان من تحريم الجيرة  
والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما حل لهم من هذه الطيبات وتحريم الطيبات (فائدة)  
و نعت نعمت هنا بالتام ووقف عليه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء  
والكسائي يقر بالامالة ولما شرح الله تعالى الدلائل على صحة التوحيد واتبعها بذكر انعام  
النم العظيمة اتبعها بالرد على عبدة الاصنام فقال (و يعبدون من دون الله) أى غيره (مالا يعبد  
لهم رزقا) أى تاركين عبادة من يسده جميع الارزاق وهو ذو العلو المطلق الذى رزقهم من  
الطيبات و يعبدون غيره ثم بين تعالى بجهة الرزق بقوله تعالى (من السموات والارض) اما  
الرزق الذى يأتي من جانب السماء فالطرر وأما الذى من جانب الارض فالنبات والثمار التى  
تخرج منها وقوله تعالى (شيا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر أى لا يلائمهم

التدبير والجلد الانسان  
واعين الشئ وذاته كما يقال  
نفس الذهب والقضية  
محبوبة اى ذاتها فالمراد  
بالنفس الاولى الانسان  
وبالثانية ذاته فكانه قال  
يوم يأتي كل انسان يجادل

ملكاي شيامن الملك والثاني انه يدل برزقاي لا يملك لهم شيئا قال ابن عادل وهذا غير  
مفيد اذ من المعلوم ان الرقن في من الاشياء ويؤيد ذلك ان البذل لا ياتي الا لخدمة معين  
البيان والتا كيدوه هذا ليس فيه بيان لانه اعم ولانا كيد والثالث انه منصوب برزقاي انه  
اسم مصدر واسم المصدر يعمل على المصدر على خلاف في ذلك \* ولما كان من لا يملك شيئا قد  
يكون موصوفا باستطاعة ان يتقلب بطريق من الطرق في الله تعالى عنهم ذلك بقوله تعالى (ولا  
يستطيعون) أي وليس لهم نوع استطاعة أصلا (فان قيل) انه تعالى قال ويعبدون من  
دون الله ما لا يملك فعبر عن الاصنام بصيغة ما وهي لغو العاقل ثم جمع بالواو والنون فقال ولا  
يستطيعون وهو مختص عن يعقل (أجيب) بانه عبر عنها ثانيا باعتبار باعتبار انهم انما آلهة وفي  
تفسير قوله تعالى (فلا تضر بوالله الامثال) وجهان الاول قال أكثر المفسرين لا تشبها  
الله بحلقه فانه واحد لا مثل له ولا شبيهه ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبده وفي ما حكه  
فكيف يشبهه الخلق بالخلق و ل رزق بالمرزوق والقادر بالعاجز الثاني ان عبدة الاوثان  
كانوا يقولون ان اله العالم أجل وأعظم من ان يعبدوا الواحد منا بل نحن نعبد الكواكب  
أو نعبد هؤلاء الاصنام ثم ان الكواكب والاصنام عبدة الاله الا كبر الاعظم كان أصغر  
الناس يعبدون أكبر حقة الملك وأرائك الا كبر كانوا يعبدون الملك تكذاهنا (ان الله)  
أي الذي له الامر كله ولا أمر لغيره (يعلم) أي خطا ما أنتم عليه من ضرب الامثال (وأنتم  
لا تعلمون) ذلك وقيل معناه أنتم لا تعلمون ما عليكم من العقاب العظيم بسبب عبادة هذه  
الاصنام ولو علمتموه لتركتم عبادتها \* ولما ختمت تعالى ابطال مذهب عبدة الاصنام بسبب  
العلم الذي هو مناط السداد عنهم أ ك ذلك بضم مثل بقوله تعالى (ضرب الله) أي الذي له  
كمال العلم وعمام القدرة (مثلا) بالارار والعبادة ثم أبدل من مثلا (عبدا) رقيه بقوله تعالى  
(مملوكا) يخرج المملوك العبد يطلق على الحر بالنسبة الى الله تعالى وقيد بقوله تعالى (لا يقدر  
على شيء) يخرج المكاتب ومن فيه شائبة حرية وهذا مثل شركائهم ثم عطف على عبدا قوله  
(ومن) أي وحرافه نكرة موصوفة ليطابق عبدا (رزقناه منار زقا حسنا) أي واسع اطيبا  
(فهو ينطق منه) داعما وهو معنى قوله تعالى (سراجها) أي يتصرف فيه كيف يشاء وهذا  
مثل الالهة المثل الاعلى ثم بكتهم انكارا عليهم بقوله تعالى (هل يستون) أي هذان القريبان  
الممثل به مالان المراد الجنس فاذا كان لا يسوغ في عقل أن يسوي بين مخلوقين أحدهما حر  
مقتدر والاخر مملوك عاجز فكيف يسوي بين حجر من صوان أو غيره وبين الله تعالى الذي له  
القدرة القائمة على كل شيء وقيل ذلك تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق \* (تنبية) \* جواب  
هل يستون هو لا يستون وقوله تعالى (الحمد لله) قال ابن عباس الحمد لله على ما فعل باوامرته  
رائع عليهم بالتوحيد وقيل المعنى ان كل الحمد لله وليس شيء من الحمد للاصنام لانه لانعمتها  
على أحد لانها ايجاد عاجز أي انما الحمد لله لا غيره فيجب على جميع العباد حمد الله لانه تعالى أهل  
الحامد والثناء الحمد فمن قالوا نحن نعلم ذلك فتعبدوا (بل أكثرهم) أي الكفار (لا يعلمون)  
لكونهم يسبون غيره ومن نفي عنه أصل العلم الذي هو أعلى صفات الكمال كان في عداد الانعام  
فهم لذلك يشبهون به ما ذكره ويضربون له الامثال الباطلة ويضربون نعمه الى غيره ثم انه

عن ذاته لا يجره شأن غيره  
كل يقول نفسي  
قوله ولا تلك في ضيق قاله  
هنا بحدف النون وفي  
التمثيل باثباتها تشبيها  
بحروف العلة وخص  
ما هنا بحدفها موافقة لقوله

٣ قوله يسوونه غيره كذا  
بالاصل وله له يسوونه بغيره  
وفي نسخة يسوون غيره  
ولعل صوابها يسوون غيره  
به فلعل السقط من  
التساخ ٥١ صحيح

تعالى ضرب لعبدة الاوثان مثلاً آخر بقوله تعالى (وضرب الله مثلاً) ثم أبدل منه (رجلين)  
 ثم استأنف البيان لما أجل فقال (أحداهما ابكم) وهو الذي ولد آخرس فكل أبكم آخرس  
 وليس كل آخرس أبكم وروى ثعلب عن ابن الاعرابي الابكم الذي لا يسمع ولا يبصر وصف الله  
 تعالى هذا الرجل بصفة ثانية بقوله تعالى (لا يقدر على شيء) لانه لا يقدر على شيء ولا يفهم وفي ذلك  
 اشارة الى الهجر التام والنقصان الكامل ثم وصفه الله تعالى بصفة ثالثة بقوله تعالى (وهو)  
 أي ذلك الابكم العاجز (كل على مولاه) أي تقبل على من ولي أمره ويعوله قال أهل المعاني  
 أصله من الفاظ الذي هو تقيض الحدية يقال كل السكين اذا غنظت شفرته فلم تقطع وكل اللسان  
 اذا غنظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الامر اذا ثقل عليه فلم ينض فيه ثم وصفه تعالى  
 بصفة رابعة بقوله (أيقابو جهه) أي يرسله ويصرفه ذلك المولى (لايات بخير) لانه عاجز  
 لا يحسن ولا يفهم قيل هذا من مثل شركائهم الذين هم عيال وويل على عبديتهم ووجعهم الله  
 تعالى بقوله (هل يتنوى هو) أي هذا الموصوف به هذه الصفات الاربع (ومن) أي ورجل آخر  
 آخر على ضد صفته فهو ناطق قادر عالم فطن قوى خبير مبارك ميمون (يا صر) أي ورجل آخر  
 يا صر بالله من العلم والقدرة (بالعدل) أي ببذل النصيحة الغير (وهو) في نفسه ظاهر او باطنا  
 (على صراط) أي طريق واضح (مستقيم) أي عامل فيه بما يأمر به قيل هذا مثال المعبود  
 بالحق الذي يكنى عابديه جميع المؤمنين وهو دال على كمال علمه وقام قدرته وقيل المراد من هذا  
 الابكم عبد لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان ذلك العبد يكره الاسلام وما كان فيه  
 خيراً ومولاه وهو عثمان يا صر بالعدل وكان على الدين القويم والصراط المستقيم وقيل المراد  
 كل عبده موصوف بهذه الصفات المذمومة وكل حرم موصوف بتلك الصفات الحميدة وهذا  
 القول كما قال الرازي أولى من الاول لان وصفه تعالى ياها بما يكون من جملتين يمنع من حمل  
 ذلك على الوثن وكذلك بالبعكم وبالكل وبالوجه في جهات المنافع وكذلك وصف الاخر بأنه  
 على صراط مستقيم يمنع من حمله على الله تعالى وأيضاً المقصود تشبيهه بصورة بصرة في أمر  
 من الامور وذلك التشبيه لا يتم الا عند كون احدي الصورتين مغايرة للآخري وأما القول  
 الثاني فضعف أيضاً لان المقصود اشارة التفرقة بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك  
 غير مختص بشخص معين بل اذا حصل التفاوت في الصفات المذكورة فانه يحصل المقصود  
 ثم وصف سبحانه وتعالى نفسه بكلمة العلم بقوله تعالى (ولله) أي لاغيره (غيب السموات  
 والارض) وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوساً ولم يدل عليه محسوس وقيل الغيب  
 هاهو قيام الساعة فان علمه غائب عن أهل السموات والارض ثم وصف سبحانه وتعالى كمال  
 قدرته بقوله تعالى (وما أمر الساعة) وهو الوقت الذي يكون فيه البعث (الا كلع البصر) أي  
 الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها والمعنى وما أمر قيام الساعة في السرعة  
 والسهولة الا كطرف العين والمراد منه تقدير كمال القدرة ومعنى قوله تعالى (أو هو أقرب)  
 ان لمع البصر عبارة عن انتقال الجسم المسمى بالطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها ولا شك  
 ان الحدقة مؤلفة من اجزاء فلع البصر عبارة عن المرور على جملتها تلك الاجزاء التي منها تألف  
 الحدقة ولا شك ان تلك الاجزاء كثيرة والزمان الذي يحصل فيه لمع البصر مركب من

قيل ولم يك من المشركين  
 ولشبه نزول هذه الآية  
 لانم انزلت تسليماً للنبي صلى  
 الله عليه وسلم حين قتل عمه  
 حنزة ومثل به فقال صلى  
 الله عليه وسلم لانه ان جرم  
 ولا صفة من فانزل الله  
 تعالى ولئن صبرتم لهو خير

آيات متعاقبة والله تعالى قادر على اقامة القيامة في آن واحد من تلك الآيات فلذلك قال  
 أو هو أقرب الأتة لما كان أسرع الاحوال والحوادث في عقولنا وأفكارنا هو لمح البصر  
 لا جرم ذكره ثم قال أو هو أقرب تنفيذ على ما هو ولا شبهة في أنه ليس المراد طريفة الشك فالمراد  
 اذ بل هو أقرب وقال الزجاج المراد به الابهام على المخاطبين لانه تعالى يأتي بالساعة اما بقدر  
 لمح البصر أو بما هو أسرع وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو وعند الله ككاشي  
 الذي تقولون فيه هو كل لمح البصر أو هو أقرب مبالغة كقوله تعالى وان يوما عند ربك كألف  
 سنة مما تعدون (ان الله) اى الملك الاعظم (على كل شئ قدير) فيقدر على أن يحيي الخلائق  
 دفعة واحدة كما قدر على احيائهم فانه تعالى مهما اراده كان في أسرع ما يكون ثم انه تعالى عاد  
 الى الدلائل الدالة على وجود الصانع المختار فحذف على قوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم  
 أزواجاً وقوله عز وجل (والله) اى الذى له العظمة كلها (أخرجكم) بقدرته وعلمه (من بطون  
 أمهاتكم) حال كونكم عند الانحراج (لا تعلمون شيئاً) من الاشياء قبل أن تجعل فالذى  
 أخرجكم منها قادر على اخراجكم من بطون الارض بلافراق بل بطريق الاولى وقراءة حرة  
 والكسافى يكسر الهمزة والباقون بضمها وقراءة حرة يكسر الميم والباقون بفتحها ثم عطف  
 على أخرجكم قوله تعالى (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) آلات لازالة الجهل الذى  
 وقعت الولادة عليه وقتى مواضعها وسواها وعداها وانتم فى البطون حيث لاتصل اليه يد  
 ولا يتمكن من شئ من شئ منه بالآلة فالذى قدر على ذلك فى البطن ابداعاً قادر على اعداده فى بطن  
 الارض بل بطريق الاولى قال البقاعى ولعله تعالى جمع ما اى الابصار والافئدة دون  
 السمع لان التفاوت فيما أكثر من التفاوت فيه بما لا يعلمه الا الله والافئدة هى القلوب التى  
 היאها الله تعالى لفهم واصلاح البدن بما أودعها من الحرارة اللطيفة للمعاني الدقيقة  
 (لعلكم تشكرون) لتصورها وبمعارف القلوب التى وهبكموها اذا سمعتم المواعظ وأبصرت  
 الآيات فى حال يرجى فيها شاكركم لما أفاض عليكم من لطائف صنعته بان تعرفوا ما له من  
 العلم والقدرة فانه انما علم عليكم بهذه الحواس اتستعملوها فى شكر من أنعم بها عليكم  
 (فان قيل) عطف وجعل لكم السمع على أخرجكم بقتضى أن يكون جعل السمع والبصر  
 متأخرين عن الانحراج من البطون مع أن الامر ليس كذلك (أجيب) بان حرف الواو لا يوجب  
 الترتيب وأيضا اذا جازما السمع على الاستماع والابصار على الرؤية زال السؤال ثم انه تعالى  
 ذكر دليل آخر على كمال قدرته وحكمته بقوله تعالى (ألهموا الى الطير من مخفوات) اى  
 مذللات للطيران (فى جوار السماء) اى فى الهواء بين الخفاة من الاية قدرون عليه بوجه من  
 الوجود مع مشاركتكم لها فى السمع والبصر وتبادتكم عليها بالعقول فعلم قطعاً انه تعالى  
 خالق الطير خلقه ههنا يمكنه الطيران فيها والامساك يمكن ذلك لانه تعالى أعطى الطير جناحاً  
 يبسطه مرة يكسره مرة أخرى مثل ما يمل السابح فى الماء وخلق الجو خلقه لطيفة رقيقة  
 يسهل خرقه والنفاذ فيه ولولا ذلك لما كان الطيران ممكناً ذلك (ما يمكن) فى الجوعن  
 الوقوع (الا الله) اى الملك الاعظم فان بسد الطير جسم ثقيل والجسم الثقيل يمنع بقاؤه

للصابرين الاية ببالغة فى  
 الخذف ليكون ذلك مبالغة  
 فى التسلية وانباتها فى  
 النمل جاء على القياس  
 ولان الخزن ثم دون الخزن  
 هنا  
 (سورة الاسراء)

في الجوف معلقا من غيرة عامة تحتمه ولا علاقة فوقه فوجب أن يكون الممسك له في ذلك الجوف هو  
الله تعالى وقرأ ابن عامر وحزرة التاء على أنه خطاب العامة والباقيون بالياء على الغيبة (ان في  
ذلك) الذكور (لايات) أي دلالات (لقوم يؤمنون) وخصهم بذلك لانهم هم المنتفعون بها  
وان كانت هذه الايات آيات اكل العقلاء ثم ذكر تعالى نوعا آخر من دلائل التوحيد بقوله  
تعالى (واقفه) اي الذي له الحكمة البالغة (جعل لكم من بيوتكم) وأصل البيت المأوى  
ليلائم اتسع فيه (سكنا) اي موضعا لتسكنوا فيه \* (تنبيه) \* البيوت التي يسكن الانسان  
فيها على قسمين أحدهما البيوت المتخذة من الخشب والطين والآلات التي بها يمكن تسقيف  
البيوت واليها الاشارة بقوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وهذا القسم من البيوت  
لا يمكن نقلها بل الانسان ينقل اليها والقسم الثاني القباب والخيام والقساطيط واليها  
الاشارة بقوله تعالى (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) المتخذة من الادم ويجوز أن يتناول  
المتخذة من الوبر والصوف والشعر قائم من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها من  
جلودها (تستخفونها) اي تتخذونها خفية يخف عليكم جاهها ونقلها (يوم طعنكم) اي  
وقت ترحالكم وعبر باليوم لان الترحال في النهار (ويوم اقامتكم) اي وقت الحضر أو وقت  
النزول وهذا القسم من البيوت يمكن نقلها وتحويلها من مكان الى مكان وقرأ نافع وابن  
كثير وأبو عمرو وفتح العين والباقيون بالسكون وأضاف قوله تعالى (ومن أصوافها وأوبارها  
وأشعارها) الى ضمير الانعام لانها من جنسها قال المفسرون وأهل اللغة الاصواف للضأن  
والاوبار للابل والاشعار للبعز (أثانا) اي ما يلبس ويقرش (ومناعا) اي ما يتجر به وقيل  
الاثان ما يكتسى به المرء ويسعمله في الغطاء والوطاء والمناع ما يقرش في المنازل ويتزين  
به واختلف في معنى قوله تعالى (الى حين) فقيل الى حين تملي وقيل الى حين الموت وقيل الى  
حين يهدى وقيل الى يوم القيامة \* (تنبيه) \* في نصب أثانا وجهان أحدهما انه منصوب  
عطف على بيوتنا وجعل لكم من أصوافها أثانا والثاني انه منصوب على الحال واعلم  
ان الانسان اما أن يكون مقبلا أو مسافرا أو مسافرا اما أن يكون غنما يستحب معه الخيام  
أولا فالقسم الاول أشار اليه بقوله تعالى جعل لكم من بيوتكم سكنا وأشار الى القسم الثاني  
بقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأشار الى القسم الثالث بقوله تعالى (واقفه)  
اي الذي له الجلال والاكرام (جعل لكم) اي من غير حاجة منه تعالى (مما خلق) من شجر  
وجبال وأبنية وغيرها وقوله تعالى (ظلالا) جمع ظل تنقون به شدة الحر وقوله تعالى (وجعل  
لكم) مع غناه المطلق (من الجبال أكنانا) جمع كن موضع تسكنون فيه من الكهوف  
والبيوت المنصوتة فيها (وجعل لكم) اي امتنا منه عليكم (سراييل) جمع سرايل قال  
الزجاج كل ما لبسته فهو سرايل من قبص أو درع أو جوشن أو غيره اي وسواه كان من  
صوف أو كان أو قطن أو غيره ذلك (تقيمكم الحر) ولم يقل تعالى والبرد لانه قدمه في قوله تعالى  
فيه ادفع وقيل انه اسكتني بأحد المتقابلين وقيل كان الخطابون بهذا الكلام العرب  
وبلادهم جارة فكان حاجتهم الى ما يدفع الحر فوق حاجتهم الى ما يدفع البرد كما قال تعالى ومن

(قوله الذي أسرى تبعه  
ليس) قال يعقوب بن  
نقبة أو حبيب بن  
به أمته كما ضلت أمة المسيح  
حيث دعته الها أولان  
وصفه بالعبودية المضافة  
الى الله تعالى أشرف

أصوافها وأوبارها وأشعارها وسائر أنواع الثياب أشرف الأثنة تعالى ذكرك ذلك النوع لانه  
 كان انهم بهم أشد واعتمادهم لليسما أكثر ولما كانت السرايل نوعا واحدا لم يكرر  
 لفظ جعل فقال (وسرايل) اي دروعا من حديد وغيرها (تقيكم باسكم) اي حربكم أي  
 في الظمن والضرب فيها ولما عدد الله تعالى أنواع نعمه قال (كذلك) اي كتمام هذه  
 النعمة المقدمة (بتم نعمته عليكم) في الدنيا والدين باليمان والهداية لطريق النجاة والمنافع  
 والتنبيه على دقائق ذلك (اعلمكم) يا أهل مكة (تسلمون) اي تخاضعون لله الربوبية وتعلمون  
 أنه لا يقدر على هذه الانعامات أحدهم سواء وقيل تسلمون من الجراح بلاس الدروع (فان  
 تولوا) فلم يقبلوا منك وآثر والذات الدنيا ومناجاة الآباء والمعاداة في الكفر (فانما علمتكم)  
 بأفضل الخلق (البلاغ المبين) هذا جواب الشرط وفي الحقيقة جواب الشرط محذوف أي  
 فقد عدهم هذا بعد ما ديت ما وجب عليكم من التبليغ فذ كريب العذر وهو البلاغ  
 يدل على المسبب وذلك لان تبليغه سبب في عذره فأقيم السبب مقام المسبب وهذا قبل الامر  
 بالقتال ثم انه تعالى ذمهم بانهم (يعرفون نعمت الله) اي الملك الاعظم التي تقدم عند بعضهم في  
 هذه السورة وغيرها (ثم ينكرونها) بعد ادبهم غير المنعم بها وقال السدي نعمة الله يعني محمدا  
 صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هي الاسلام وهو من أعظم النعم التي أنعم الله  
 تعالى بها على عباده ثم ان كفار مكة أنكروه وحمدوه واختلف في معنى قوله تعالى (وأكثرهم  
 الكافرون) مع أنهم لم يظنوا كافرين على وجوه الاول انما قال تعالى وأكثرهم لانه  
 كان فيهم من لم تقم عليه الحجية عن لم يبلغ حد التكليف أو كان ناقص العقل فارد بال أكثر  
 الباقين الاصحاء الثاني ان يكون المراد بالكافر الجاحد المعاند وكان فيهم من لم يكن  
 معاندا بل كان جاهلا بصديق الرسول وما ظهر له كونه نبيا حقا من عند الله الثالث انه  
 ذكرا لا كثر والمراد الجميع لان أكثر النشي يقوم مقام الكل فذكر الأكثر كذكر الجميع  
 وهذا كقوله تعالى الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ولما بين تعالى من حال القوم أنهم عرفوا  
 نعمة الله ثم أنكروها وذكروها وأن حالهم أن أكثرهم كانوا أتبعه بالوعيد فذكر حال  
 يوم القيامة بقوله تعالى (ويوم) اي وخوفهم يوم أو اذ كراههم يوم (تبعث) بعد البعث (من  
 كل أمة شهيدا) هو نبيا كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على  
 هولاء شهيدا يشهد عليهم يوم القيامة ليحكم تعالى بقوله اجراء للامر على ما يتعارفون  
 وان كان تعالى غنيا عن شهيد وتو له تعالى (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه أحدها  
 لا يؤذن لهم في الاعتذار بقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثانيا لا يؤذن لهم في كثرة  
 الكلام ثالثا لا يؤذن لهم في رجوع الى دار الدنيا والى التكليف رابعا لا يؤذن لهم  
 في حال شهادة الشهود بل يسكت أهل الجح كاهم يشهدوا للشهود (فان قيل) ما معنى ثم ههنا  
 (أجيب) بان معناها أنهم يتكفون أي يتلون بغير شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو أطم منها  
 وانهم يفتنون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة (ولاهم يستعقبون) اي  
 لاتزال اعتبارهم وهي ما يعتبون عليها ويلازمون يقال استعقت فلانا بمعنى اعتبته اي ازلت

المقامات وقال لي لا منكرا  
 يدل على قصر زمن الاسراء  
 مع ان بسين مسكوة وبين  
 بيت المقدس مسجدة أربعين  
 ليلة لان التنكير يدل  
 على البعضية والحكمة  
 فها هو انما صلى الله عليه

عقابه (واذ ارأى الذين ظلموا) اى ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصى (العذاب) اى عذاب  
 جهنم بعد الموقف وشهادة الشهداء (فلا يخفف عنهم) ذلك العذاب (ولا هم ينظرون) اى  
 لا يجهلون \* ولما بين تعالى حاصل أمرهم فى البعث وما بعده وكان من أهم المهم أمرهم فى  
 الموقف مع شركائهم الذين كانوا يرجونهم عطف على ذلك بقوله تعالى (واذ ارأى) اى بالعين  
 يوم القيامة (الذين اشركوا شركائهم) اى الالهة التى كانوا يدعونها شركاء من الشياطين  
 وغيرها (ظلموا ربنا) اى يأمى أحسن المناور باننا (هو لا يشركنا) أضافوهم الى انفسهم لانه  
 لاحقيقة اشركوهم كتمهم روى تسببهم لها الموجبة لضربهم ثم ينو المراد بقوله هم (الذين كانوا  
 ندعوا) اى تعبدوهم (من دونك) اى يقر بونا اليك كما كرمنا الاجاهم جريا على منا هجمهم فى الدنيا  
 فى الجهل والغباء وخفاف شركائهم من عواقب هذا القول والاقرار عليه سبطوات الغضب  
 (فالقوا) اى الشركاء (اليهم) اى الشركيين (القول) اى بادروا به حتى كان اسراعهم اليه  
 اسراع شئ ثقيل يلقى من علوا وكذا قولهم فقالوا (انكم لا تكذبون) فى جعلنا شركاء او  
 انكم عبادة وتوابع حقيقة وانما عدتم أهواءكم كقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا  
 يبعد ان تنطق الاصنام بذلك يومئذ فى انهم جلوههم عن الكفر والزمواهم اياه كقوله وما  
 كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى (والقوا) اى الشركاء (الى الله) اى  
 الملك الاعلى (يومئذ) اى يوم القيامة (السلام) اى السلام بحكمه بعد الاستبكار فى الدنيا  
 (وضل) اى غاب (عنهم) اى الكفار (ما كانوا يفترون) اى من أن آلهتهم تشفع لهم \* ولما  
 ذكر تعالى وعيد الذين كفروا أتبعه بوعيد من ضم الى كفره صد الغير عن سبيل الله بقوله  
 تعالى (الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله) اى صوامع كفرهم انهم من هووا الناس عن  
 الدخول فى الايمان بالله وبرسوله (زدناهم عذابا) لصددهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم  
 (بما كانوا يفعلون) اى بكونهم مفسدين بصددهم وقيل زدناهم عذابا بجهنم وعقارب  
 كما مثال البخت يستفيشون بالهرب منها الى النار ومنهم من ذكر ان لكل عقرب سقاية نقرة  
 فى كل نقرة ثلثمائة فله من سمه وقيل عقارب لها آداب كالنخل الطوال ثم كرو سبحانه وتعالى  
 التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابقة وهو أن الشهادة تقع على  
 الامم لا لهم وتكون بحضورهم فقال (ويوم) اى وخوفهم أو واذ كر لهم يوم (تبعث) اى بعنا  
 من القدرة (فى كل أمة) من الامم والامة عبارة عن القرن والجماعة (شهداء عليهم) خال ابن  
 عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل نبي شاهد على أمته وهو أعدل شاهد عليها (من  
 انفسهم) اى منهم لان كل نبي اتبعه من قومه الذين بعث اليهم يشهدوا عليهم بما فعلوا من  
 كفر وايمان وطاعة وعصيان (وجننا) بما اتانا من العظمة (بك) يا خير المرسلين (شهداء على  
 هؤلاء) اى الذين بعثنا اليهم وهم أهل الارض وأكثرتهم ليس من قومه صلى الله عليه وسلم  
 ولذلك لم تقيده بعنته بشئ وقال أبو بكر الاصم المراد بذلك الشهيد هو آية تعالى نطق عشرة من  
 أعضاء الانسان حتى انها تشهد عليه وهو الاذنان والعمدان والرجلان والبطن والجمادات  
 والاسنان قال والدليل عليه ما قاله فى صفة الشهداء أنه من انفسهم وهذه الاعضاء لا شك أنها من

وسلم من بيت المقدس  
 دون مكة لانه محشر الخلائق  
 فيطوه بقدمه ليسهل على  
 أمته يوم القيامة وقوفهم  
 بسبكة أثر قدمه اولانه  
 جمع ارواح الانبياء فاراد  
 الله تعالى ان يشرفهم بزيارته

أنفسهم وودبانه تعالى قال شهيد اعلمهم فيجب ان يكون غيرهم وأيضا قال من كل أمة فيجب ان يكون ذلك الشهيد من الامة وآحاد هذه الاعضاء لا يصح وصفها بانها من الامة ثم يبرز تعالى انه أزاح علمهم فيما كانوا به للاهجة لهم ولا معذرة بقوله تعالى (وزنا) أي بعظمتنا بحسب التدريج والتنجيم (عليك يا خـ) يرخلق الله (الكتاب) أي القرآن الجامع للهدى (أيانا) أي بيانا بلغا (لكل شيء) (فان قيل) كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء (اجيب) بان المعنى من كل شيء من امور الدين حيث كان نصاعلي بعضهم واحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى وحة على الاجماع في قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع اصحابه والاتباع ابا نارههم وقد اجتمدوا وقاسوا ووطؤا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد منسوبة الى تبيان الكتاب فمن كان تبيانا لكل شيء (وهدي) أي من الضلالة (وروجه) لمن آمن به وصدقته (ويشري) بالجنة للمسلمين أي الموحدين خاصة ولما استقصى سبحانه وتعالى في شرح الوعد والوعيد والرغبة والترهيب اتبعه بقوله (ان الله) أي الملائكة المحضون اصناف الكمال (يا مبر بالعدل) قال ابن عباس في بعض الروايات العدل شهادة ان لا اله الا الله (والاحسان) أداء الفرائض وقال في رواية اخرى العدل خلق الانداد والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وأن تحب للناس ما تحب لنفسك فان كان مؤمنا حبيت له ان يزداد ايمانا وان كان كافرا حبيت له أن يكون أخاك في الاسلام وقال في رواية ثالثة العدل هو التوحيد والاحسان هو الاخلاص نفسه وقال آخرون يعنى بالعدل في الأفعال والاحسان في الأقوال فلا تقبل عمل الاما هو عدل ولا تقبل الا ما هو احسان وأصل العدل المـ او اتى كل شيء من غير زيادة ولا نقصان فالعدل هو المساواة في المكافاة ان خير الخبير وان شر افشر والاحسان ان تقابل الخير باكثر منه والشر بان تقابل غيره وعن الشعبي قال عتيبي بن مريم انما الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك انيس الاحسان ان تحسن الى من أحسن اليك وقيل العدل الانصاف والانصاف العدل من الاعتراف للمنعم بافعامه والاحسان ان تحسن الى من أساء اليك وعن محمد بن كعب القرظي قال دعاني عمر بن عبد العزيز فقال صف لي العدل فقالت بخت انت عن امر جسيم كن لصغير الناس أبا واليكبيرهم ابنا ولا تمثل منهم أحوا للنساء كذلك (وايتاء) أي ومن الاحسان ايتاء (ذي القربى) أي القرابة القربى والبعدى فيندب ان تصلهم من فضل ما رزقك الله فان لم يكن لك فضل فدعاه حسن ووقد روى ابوسلمة عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أجمل الطاعة فوابصلة الرحم ان أهل هذا البيت ليهك ونون تجار اقتنى أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم ولما أمر تعالى بالمكارم نهى عن المساوى بقوله تعالى (وينهى عن الفحشاء) قال ابن عباس أي الزنا فانه اقبح أحوال الانسان واشنعها وقال غيره الفحشاء ما اقبح من القول والفعل فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الأقوال والأفعال المذمومة جميعها (والمنكر) قال ابن عباس يعنى الشرك والكفر وقال غيره المنكر ما لا يعرف في شريعة او سنة (والبقي) هو الاستيلاء على الناس والتجبر عليهم قيل ان أجمل

صلى الله عليه وسلم او امرى به منه لي شاهد من أحواله وصفاته ما يجزئ به الكفاة صبيحة تلك الليلة فيكون اخباره بذلك مطابقا لما رآه وشاهدوا ودله الاعلى صدقه في الاسراء

المعاصي عقابا للبعي ولو ان جميلين بغي أحدهما على الآخر لكان الباغى ونص تعالى على البغي  
 مع دخوله في المنكر اذ ما به كما بدأ بالفحشاء لذلك وقال ابن قتيبة في هذه الآية العدل استواء  
 السر والعلانية والاحسان أن تكون سريرة خيرا من علانيته والفحشاء والمنكر والبغى  
 أن تكون علانيته أحسن من سريرته وقال بعض العلماء ان الله تعالى ذكر من المأمورات  
 ثلاثة أسيما ومن المنهيات ثلاثة أسيما فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الاقوال  
 والافعال وذكر في مقابله الفحشاء وهو ما قبح من الاقوال والافعال وذكر الاحسان وهو  
 ان يعفو عن ظلمه ويحسن الى من أساء اليه وذكر في مقابله المنكر وهو ان يذكر احسان  
 من أحسن اليه وذكر انما ذى القربى والمراد به صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة عليهم  
 وذكر في مقابله البغى وهو ان يتكلم عليهم او يظلمهم حقوقهم ولما كان هذا المذكور  
 من أبلغ المواضع عليه بقوله تعالى (يعظكم) اي يأمركم بما يرقى قلوبكم من مصاحبة  
 الثلاثة الاولى وهي العدل والاحسان وايتما ذى القربى وبجانبه الثلاثة الاخيرة وهي  
 الفحشاء والمنكر والبغى (لعلكم تذكرون) أي لكي تتعظوا فتعملوا بما فيه رضا الله تعالى  
 وقرأ حصص وحجزة والكسائي بضم السين والذال والبا فون بالشديد وفيه ادغام التاء في الاصل  
 في الذال وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود انه قال أعظم آية في كتاب الله تعالى  
 الله لا اله الا هو الحى القيوم وأجمع آية في كتاب الله للخير والشر الآية التي في التحليل ان الله  
 يأمر بالعدل والاحسان وأكثر آية في كتاب الله تقويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه  
 من حيث لا يحتسب وأشدها آية في كتاب الله تعالى رجاء قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم  
 الآية قال أهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الاولى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ  
 بين في هذه الآية المأمور به والمنهى عنه على سبيل الاجمال فما من شئ يحتاج اليه الناس  
 في أمر دينهم مما يجب أن يوثق به او يترك الا وقد اشتمت عليه هذه الآية وعن قتادة ليس  
 من خلق حسن كان من أهل الجاهلية يعاملون به ويعظمونه ويخشونه الأمر الله تعالى به  
 وليس من خلق سيئ كانوا يتعاطون به بينهم الانهى الله عنه وعن عكرمة ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية فقال له يا ابن  
 أخي أعد على فأعادها عليه فقال الوليد والله ان له سلاوة وان عليه اطلاوة وان أعلاه لمخر  
 وان أسفله لمفدق وما هو بقول التثنية ولما تقررت هذه الجمل التي جمعت بجمعها المأمورات  
 والمنهيات ما تضيق عنه الدفاتر والصدور وشهد لها المعاندون من بلغاه العرب انهم بلغت من  
 البلاغة ما لا يحصى لبه غاية السرور ذكر به من تلك الاقسام وبدأ بها هو مع جمعه أهم وهو  
 الوفاء بالعهود بقوله تعالى (وأوفوا) أي أوفوا الوفاء الذي لا وفاء في الحقيقة غيره (يعهد  
 الله) أي المالك الاعلى الذي عاهدكم عليه بادلة العقل من التوحيد والبيع والايمن وغيرها  
 من أصول الدين وفروعه (اذا عاهدتم) بتقريبكم له بانعائكم لامتناله (ولانتم نضوا الايمان)  
 واحتوز عن لغو اليمين بقوله تعالى (بعدتوا كيدها) أي تشديداتها فتختموا فيها وفي ذلك دليل  
 على أن المراد بالعهود غير اليمين لانه أعم منه وقرأ أبو عمر وادغام الدال في التاء بخلاف غيره  
 (والحال انكم) قد جعلتم الله اي الذي له العظمة كلها (عليكم كقبالا) أي شاهدا ورقيبا

(قوله باركنا حوله) هو اعم  
 من ان يقال باركنا عليه  
 اوفيه لافادته شمول البركة  
 لما حاط بالمسجد من ارض  
 الشام بالمنطوق والمسجد  
 عهدهم الاولى (قوله) وان  
 اسأتم فلها اللام للاختصاص

وقرأ

وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهارها ودال قد عند الجيم والباقون بالادغام وعن  
 جابر رضى الله عنه قال نزلت هـ هذه الآية في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم كان من أسلم بايع  
 على الاسلام فقال تعالى وأوفوا بعهدهم الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها  
 فلا تحملونكم على محمد وأصحابه وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام  
 (ان الله) أى الذى له الاحاطة الكاملة (يعلم ما تفعلون) من وقاه العهد ونقضه ثم ضرب الله  
 تعالى لنقض العهد مثلا فقال (ولا تنكرونها) أى فى نقض العهد (كأنى نقضت غزلهما) أى  
 ما غزله فهو صدر به فى المفعول (من بعد قوة) أى ابرام واحكام وقوله تعالى (انكأنا)  
 جمع نكث وهو ما ينقض من الغزل والحبل قال مقاتل هذه امرأ من قريش يقال لها رقيقة  
 رقت ربطة وتلقب بجعوا وكانت خرقا حقا لها وسوسة اتخذت مغزلا قد رزاع وصنارة  
 مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تنزل من الصوف والشعر والوبرى وجواربها  
 من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن وكان هذا ايام اوقال السدى كانت امرأة  
 بمكة تسمى خرقا مكة تنزل فاذا أبرمت غزلهما تنقضه وقال بجهاه منقضت حبلها بعد ابرامها  
 اياه وقال قتادة لوسم تنهيا امرأة فنقضت غزلهما من بعد ابرامه لقلتم ما أحق هذه وهذا مثل  
 ضربه الله ان نكثت عهده وقال فى قوله تعالى (تخذون ايمانكم دخلا بينكم) خيانة  
 وغدرا انتهى والدخل ما يدخل فى الشيء على سبيل الفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر  
 الرجل الوفا بالعهده ويظن نقضه وانما كانوا يفعلون ذلك (ان) أى بسبب ان (تكون)  
 او مخالفة ان تكون وتكون يجوز ان تكون تامة فتكون (امة) أى جماعة فاعلمها وان  
 تكون ناقصة فتكون امة امهها (هى) مبتدأ و (اربي) أى أكثر (من امة) خبره وبالجملة  
 فى محل نصب على الحال على الوجه الاول وفى موضع النصب على الثانى وارى ما أخذ من ربا  
 الشئ يربو اذا زاد وهـ هذه الزيادة قد تكون فى العدد وفى القوة وفى الشرف قال بجهاه كانوا  
 يحلفون الحلفاء ثم يجيئون من كان أعز منهم وأشرف فينقضون حلف الاولين ويحالفون  
 هؤلاء الذين هم أعز منهم الله تعالى عن ذلك (انما يبيلوكم الله) الذى له الملك كله أى يحتكركم  
 (به) أى يعاملكم معاملة المختبر ليطهر للناس منكم بكم بالوفاء والخلاء بكم عنه اعتمادا  
 على كثرة انصاركم وقوله أنه امن من نقضتم عهدهم من المؤمنين وغيرهم مع قدرته سبحانه وتعالى  
 على ما يريد فيوشك ان يعاقب بالخيانة فيضع القوى ويقل الكثير ويكثر القليل (وليبيتن  
 لكم) أى اذا تجلى الفصل القضاء (يوم القيامة) كما كنتم فيه تختلفون) أى اذا اجازاكم على  
 أعمالكم بالشواب والعتاب فاخذوا يوم العرض على مالك السموات والارض وان من نوقش  
 الحساب يهلك (ولو شاء الله) أى الملك الاعلى الذى لا أثر لاحد دقعه ان يجعلكم امة واحدة  
 لاخلاف بينكم فى اصول الدين ولا فروعه (بلاءكم امة واحدة) أى متفقة على امر واحد  
 وهو دين الاسلام (ولكن) لم يشأ ذلك بل شاء اخذكم فهو تعالى (يضل من يشاء) عدلانته  
 تعالى لانه تام الملك ولو كان الذى اضله على أحسن الحالات (ويهدى) بقضائه (من يشاء)  
 ولو كان على أحسن الحالات والاحوال فبذلك تكونون مختلفين لا يسهل عما يفعل سبحانه  
 وتعالى (ولتؤمنن عما كنتم تعملون) فى الدنيا فيجازى المحسن بأحسانه ويعاقب المسيء بعذابه

او يعنى على كما فى قوله  
 تعالى يضرون للاذقان  
 سبحانه (قوله) ويشبه  
 المؤمنين الذين يعاملون  
 الصالحات أن لهم اجرا  
 كبيرا) قال ذلك هنا بلنظ  
 كبريا وقاله فى الكهف

تعالى ولما حذر سبحانه وتعالى عن نقض العهد والايان مطلقا قال تعالى ( ولا تتخذوا  
 ايمانكم دخلا ) أى فسادا ومكرا وخديعة ( يتقاكم ) وليس المراد منه التحذير عن نقض  
 مطلق الايمان والالزم التكرار الخالى عن الفائدة فى موضع واحد بل المراد منه اولى  
 الاقوام المخاطبين بهذا الخطاب عن بعض ايمان مخصوصة أقدموا عليها فهذا المعنى قال  
 المفسرون المراد منه الذى يبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد لان قوله تعالى  
 ( منزل ) أى فيه يكون ذلك سببا لان تزل ( قدم ) هى فى غاية العظمة ( بعد ثبوتها ) أى عن  
 مركزها التى كانت به من دين او دنيا فلا يصيرها اقرارا فتدق عن مرتبتها الا يلىق بنقض عهد  
 قبله وانما يلىق بنقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشراعه ( نبيه )  
 فنزل منصوبا باضماران على جواب النهى وزل القدم من يد كراجل من وقع فى بلاء بعد  
 عافية او سقط فى ورطة بعد سلامة او محنة بعد نعمة ( ونذوقوا السوء ) أى العذاب فى الدنيا  
 ( بما ) أى بسبب ما ( صدقتم ) أى أنه نسكتم ومنعتم غيركم بما أنكم الذى قد أردتم به الافساد  
 وشقاء الملق ( عن سبيل الله ) أى ديشه وذلك ان من نقض العهد سهول على غيره طرق نقض  
 العهد فيستنبه ( ولسكم ) مع ذلك ( عذاب عظيم ) أى ثابت غير مؤقت اذا صتم على ذلك  
 ثم أكد سبحانه وتعالى هذا التحذير بقوله تعالى ( ولا تشتروا ) أى ولا تسكفوا أنفسكم بلحاجا  
 وتر كاللنظر أن تأخذوا وتشتدوا ( بعهد الله ) الذى له الكمال كله ( ثمنا قليلا ) أى من حطام  
 الدنيا وان كنتم ترونه كثيرا ثم عمل قلبه بقوله تعالى ( اعصموا الله ) أى الذى له الجلال  
 والاکرام من ثواب الدارين ( هو خير لكم ) ولا يعدل عن الخير الى غيره الا لوج ناقص العقل  
 ثم شرط علم خيريته لكونهم من ذوى العلم بقوله تعالى ( ان كنتم تعلمون ) أى ان كنتم من أهل  
 العلم والتمييز فتعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك بقوله تعالى ( ما عندكم ) أى من متاع  
 الدنيا ولذاتها ( يفتد ) أى يفتى فصاحبه منقص العيش أشد ما يكون به اعتباطا بانقطاعه  
 ( وما عند الله ) أى الذى له الامر كله من ثواب الآخرة وتعيم الجنة ( باق ) أى ذاتهم روى عن ابى  
 موسى الأشعري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضر  
 بآخرة ومن أحب آخرة أضر بدنياه فآثر وما يفتى على ما يفتى وقرأ ابن كثير باقى فى الوقت  
 بالياء والباقون بغير ياء وما فى الوصل فالجميع بالتنوين ( وليجزين الذين صبروا ) على الوفاء  
 بما يرضيه من الأوامر والنواهي فى السراء والضراء ( أجرهم ) أى ثواب صبرهم ( باحسن  
 ما كانوا يعملون ) أى يجزوا أحسن من أعمالهم او يجزىهم على أحسن أعمالهم وذلك لان  
 المؤمن قد ياتى بالمباحات والمندوبات وبالواجبات ولا شك ان الواجبات والمندوبات مما يشاب  
 على فعلها الا على فعل المباحات وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون قبل البليم أى وانجزين فمن  
 والباقون بالياء أى وليجزى الله ثم انه تعالى رغب المؤمنين فى الايمان بكل ما كان من شرائع  
 الاسلام بقوله تعالى ( من عمل صالحا من ذكرا أو انثى وهو مؤمن ) اذ لا اعتداد بأعمال الكفار فى  
 استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب ( فان قيل ) من عمل صالحا فيبد العموم  
 فما فائدة من ذكر اوتى ( اجيب ) بأنه ذكر دفع التحصيص بأحد الفريقين واختلاف فى قوله  
 تعالى ( فلنحيينه حياة طيبة ) فقال سعيد بن جبيرة وعطاءه الرزق الحلال وقال مقاتل هى

يلفظ حسنا موقفة  
 لانه واصل قبلها ما بعدهما  
 قوله وجعلنا الليل  
 والنهار آيتين ان قلت  
 لمثنى الاية هنا واقردها  
 فى قوله وجعلناها وايتها  
 آية قلت لتباين الليل

العيش في الطاعة وقال الحسن هي القناعة لان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب  
من عيش الكافرون كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله تعالى وذلك بقدرته  
وتدبيره تعالى وعرف ان الله تعالى محسن كريم حكيم يضع الاشياء في محالها فسكان المؤمن  
راضيا بقضاء الله وبما قدره له ورزقه اياه وعرف ان مصطلبه في ذلك القدر الذي رزقه  
فاستراحت نفسه من الكدر والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه  
الاصول فسدتم الحرص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعب وعناء وحوص في الدنيا  
ولا يناله من الرزق الا ما قدر له فظهر به هذا ان عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال  
السدى الحياة الطيبة انما تحصل في القبولان المؤمن يستريح بالموت من كد الدنيا وتعبها  
وقال مجاهد وقتادة هي الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملاذ بلا هلاك  
وسعادة بلا شقاوة فثبت به ان الحياة الطيبة لا تسكون الا في الجنة ولا مانع من ان المؤمن  
الكامل يحصل جميع ذلك ثم ان الله تعالى ختم الآية بقوله تعالى (ولنجزيهم اجرهم) اى في  
الدنيا والآخرة (باحسن ما كانوا يعملون) اى من الطاعة وقد سبق نفسه ولما قال تعالى  
ولنجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون أرشد به الى العمل الذي به يتخلص أعماله من  
الوسواس بقوله تعالى (فاذا قرأت القرآن) اى أردت قراءته (فاستعذ) اى ان شئت جهرا  
وان شئت سرا قال الشافعي رضى الله تعالى عنه والاسرار اولى في الصلاة وفي قول يجهر كما يفعل  
خارج الصلاة (بالله) اى سل الذي له الكمال كما ان يعبدك (من الشيطان) اى المحترق باللعنة  
(الرجيم) اى المطرود عن الرحمة من أن يصعدك بوساوسه عن اتباعه ويدخل في ذلك جميع  
المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم باقار الله تعالى على ذلك  
وقيل المراد ابليس خاصة والاستعاذة بالله تعالى هي الاعتصام به والخطاب لاني صلى الله عليه  
وسلم ويدخل فيه غيره من أمته ووظاهر الآية وجوب الاستعاذة واليه ذهب عطاء سواء كانت  
القراءة في الصلاة أم في غيرها وانفق سائر الفقهاء على أنها سنة في الصلاة وغيرها والصارف  
لهذا الامر عن الوجوب أحاديث كثيرة منها القراءة بدون ذكر تعوذ كحديث البخاري وغيره  
عن أبي سعيد بن العلاء رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نزلك أن تجيبني  
قال كنت أصلي قال ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لا علمك سورة هي  
أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين وفي رواية الموطأ انه صلى الله عليه وسلم نادى أيا  
وأنه قال له كيف تقرأ اذا التفتحت الصلاة قال أبي فقرأت الحمد لله رب العالمين حتى أتيت الى  
آخرها ووظاهر الآية يدل على ان الاستعاذة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة  
والتابعين وهو قول أبي هريرة واليه ذهب مالك وداود الظاهري قالوا لان قارئ القرآن  
يستحق ثوابا عظيما ويربح ما حصل الوسواس في قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا  
استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوسواس وبقى الثواب مختصا والذي ذهب اليه الاكثرون من  
الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الامصار ان الاستعاذة مقدمة على القراءة  
قالوا ومعنى الآية اذا أردت ان تقرأ القرآن فاستعذ بالله وتبعهم على ذلك فلهذا قدر ذلك

والنهار من كل وجهه  
ولتكبرهما فناسيهما  
التثنية بخلاف عيسى مع  
أمه فانه جزمتها ولا تكبر  
فيعسما فناسيهما الافراد  
(قوله وجهلنا آية النور  
مبصرة) اى مضيقه لان

في الآية الكريمة وممثل ذلك قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم ومثله من الكلام اذا اكلت فسمي اي اذا اردت ان تاكل فتسل بسم الله الرحمن الرحيم واذا سافرت فتاهب اي اذا اردت السفر فتاهب وايضا الوضوء انما تحصل في اثناء القراءة فتسليم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوضوء عنه اولى من تاخيرها عن وقت الحاجة اليها \* ولما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان وكان ذلك يوحى لهم ان للشيطان قدرة على التصرف في ايمان الانسان ازال الله تعالى ذلك الوهم وبين انه لا قدرة له البتة الا على الوضوء بقوله تعالى (انه ليس له سلطان) اي بحيث لا يقدر المساط عليه على الانفكاك عنه (على الذين آمنوا) اي بتوفيق ربهم لهم (وعلى ربهم) وحده (يتوكلون) اي على اوليائه المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته وعن سفبان الثوري قال ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفروا لهم ثم وصل تعالى بذلك ما افهمه من ان له سلطانا على غيرهم بقوله (انما سلطاناه) اي الذي يتمكن به غاية التمكين بإمكان الله تعالى له (على الذين يتولونه) اي يجيئونونه ويطيعونه (والذين هم به) اي بالله تعالى (مشركون) وقيل الضمير ارجع الى الشيطان والمعنى هم بسببه مشركون بالله \* ولما كان المشركون اذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية ناصخة لها يقولون ان سجدا يستمزي باصحابه يا امرهم اليوم يا امر وينهاهم عنه غدا ما هو الا معتد بقوله من تلقا نفسه نزل (واذا بدلنا) اي بقدرتنا بالنسخ (آية) سئل كالعبد باربعة منهم ورو عشر وقيل الواحد من المسلمين لاثني من الكفار أو شاقة كتحريم الخمر واجباب الصلوات الخمس فجعلناها (مكان آية) شاقة كالعبد يهول وهما باربعة عشر من الكفار أو سئل كالاتيات المتضمنة لباحة الخمر والتبديل رفع الشيء ووضع غيره مكانه (والله) اي الذي له الاحاطة الشاملة (أعلم بما ينزل) من المصالح بحسب الاوقات والاحوال بنسخ أو غيره (قالوا) اي الكفار (انما انت) يا محمد (مقتر) اي مقتول على الله تعالى تأمر بشي ثم يبدل مقتضى عنه وهو جواب اذا والله أعلم بما ينزل اعترضوا والمعنى والله أعلم بما ينزل من النسخ والنسوخ والتقليظ والتخفيف اي هو أعلم بجميع ذلك ومصالح العباد وهذا توابع للكفار على قولهم انما انت مقتر اي اذا كان هو أعلم بما ينزل فسالهم بنسبون سجدا الى الاقتراء لاجل التبديل والنسخ (بل أكثرهم) وهم الذين يستقرون على الكفر (لا يعلمون) حكمة فائدة النسخ والتبديل ولا يميزون الخطأ من الصواب فان الله تعالى أعلم بمصالح العباد كما ان الطبيب يا امر المريض بشربة ثم بعد مدة ينهأ عنها ويأمره بغيرها بصد تلك الشربة ثم أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم بقوله تعالى (قل) لمن واجهك بذلك منهم (نزله) اي القرآن بحسب التدرج لاجل اتباع المصالح باحاطة علم المتكلم به (روح القدس) اي جبريل عليه السلام وازدادة الروح الى القدس وهو الطاهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد روح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم (من ربك بالحق) اي متلبس بالحكمة (ليثبت الذين آمنوا) اي ليثبت بالقرآن قلوب الذين آمنوا فيزدادوا ايمانا ويقينا (وهدى) اي يسانا واضحا (وبشرى

التمار لا يبصر) قوله كفى  
تتبعك اليوم عليك  
تسببا لا يثاني قوله وكفى  
بناحاسين لان في يوم  
القيامة مواقف مختلفة  
ففي موقف بكل الله صاحب  
الى انفسهم وعلمه محيط به

للمسلمين) اي المنقادين لحكمك (فان قيل) ظاهر الآية ان القرآن لا ينسخ بالسنة لقوله تعالى  
واذ باننا آية من آية اذ منقضاء ان الآية لا تنسخ الا باخرى (اجيب) بان هذه الآية دلت  
على انه تعالى يبديل آية بالآية ولادلالة فيها على انه لا يبديل آية الا بآية وايضا يجبر بل عليه  
السلام ينزل بالسنة كما ينزل بالآية \* ولما كان المشركون يقولون ان محمدا انما يتعلم هذه  
القصص وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدمي مثله وليس هو من عند الله كما يزعم نزل قوله  
تعالى (ولقد علم) اي علمنا سمعنا (انهم يقولون انما يعلمه بشر) واختلاف في البشر الذي قال  
المشركون ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم منه فقيل هو عبد لمبني عامر بن اوى يقال له يعيش  
كان يقرأ الكتب وقيل عداس غلام عتبة بن ربيعة وقيل عبد بن الحضرمي صاحب كتب  
وكان اسمه جبراف كانت قريش تقول عبد بن الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا وقيل  
كان بمكة نصراني اعجمي اللسان اسمه بلعام ويقال ابن مبصرة يتكلم بالرومية وقيل سلمان  
الفارسي وبالجملة فلا فائدة في تعداد هذه الاسماء والحاصل ان القوم اتهموه بأنه يتعلم هذه  
الكلمات من غيره ثم انه يظهره من نفسه ويزعم انه انما عرفها بالوحي وهو كاذب فيه فاجاب  
الله تعالى عنه تكذيبا لهم فيما روي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب بقوله تعالى  
(لسان الذي يحدون) اي يميلون اليه ويشيرون اليه) اي انه يعلمه (اعجمي) اي لا يعرف  
لغة العرب وهو مع ذلك السكن في التادية غير معين (وهذا) أي القرآن (لسان عربي مبين)  
اي ذويان ونصاحة فكيف يعلمه اعجمي وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه أسلم  
وحسن اسلامه (ان الذين لا يؤمنون) اي لا يصدقون كل تصديق معترفين (بايات الله) اي  
الذي له العظمة كلها (لا يحرمهم الله) اي لا يرشدهم ولا يوفقهم للايمان (ولهم عذاب أليم)  
اي مؤلم في الآخرة ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المقترون بقوله تعالى (انما يتقربوا بالكذب  
الذين لا يؤمنون بايات الله) اي القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك) اي البعداء  
البعضاء (هم الكاذبون) اي الكالمون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم من الكذب  
أو انكهم الذين عادتهم الكذب لا يبالون به في كل شيء لا يحجبهم عنه مرواة ولادين \* ولما  
ذكر تعالى الذين لا يؤمنون مطاقا آت بهم صنف منهم هم أشد كفرا بقوله تعالى (من) اي  
أي مخلوق وقع له أنه (كفر بالله) اي الذي له صفات الكمال بان قال أو عمل ما يدل على الكفر  
(من بعد ايمانه) بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (الامن اكره) اي على التللف بالكفر فتلفظ  
به (وقلبه مطمئن بالايمان) فلا شيء عليه لان محل الايمان هو القلب وروي ان قريشا كرهوا  
عمارا وأباه ياسر أو أمه سمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين وقالوا انك أسأت من أجل  
الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما أول قتيل في الاسلام وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا كرها  
وهو كاره بقلبه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كفر فقال صلى الله عليه وسلم كلان عمارا  
امتلا ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بطمه ودمه فجاه الى النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو يركب فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول مالك ان عادوا لثقل اهام  
مثل ما قلت \* (تنبيه) في الآية دليل على اباة التللف بالكفر وان كان الافضل ان يتجنب

وفي موقف يحاسبهم هو  
وقيل هو الذي يحاسبهم  
لا غير وقوله كفى بنفسك  
اليوم عليك حسبا اي  
يكفيك أنك شاهد على  
نفسك بذنوبك فهو توبيخ  
وقه ربع لا تقويض

عنه عز الدين كما فعله أبو الهيثم والماروي ان مسيلة أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد  
فقال رسول الله قال فما تقول في قال أنت أيضا كغلام وقال للاخر ما تقول في محمد فقال  
رسول الله قال فما تقول في قال أنا صم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقته له فبلغ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيأ له  
واختلف الأئمة في وقوع الطلاق بالاكراه فقال الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى لا يقع طلاق  
المكروه وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى يقع واستدل الشافعي بقوله تعالى لا اكراه في الدين  
ولا يمكن ان يكون المراد في ذاته لان ذاته موجودة فوجب حمله على نفي آثاره اى لا أثر له  
ولا عبرة به وقال عليه الصلاة والسلام رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ وَقَالَ  
أَيْضًا لَا طَلَّاقَ فِي إِغْلَاقِ أَيِّ كِرَاهٍ وَعَسَّكَ أَبُو حَنِيفَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ وَهَذَا قَدْ  
طَلَّقَهَا وَأَجِيبُ بَانَ الْإِيْتِيَّةِ بِمُخَصَّصَةٍ بِغَيْرِ ذَلِكَ جَعَلُ بَيْنَ الْإِدْلَةِ (ولكن من شرح بالكفر صدرا)  
اى قصه ووسعه لقبول الكفر واختاره ورضى به (فعلهم غضب) اى غضب لم تبين جهة  
عظمه لكونه (من الله) اى الملك الاعظم (ولهم) اى بظواهرهم وبواطنهم (عذاب عظيم)  
في الآخرة لا يرتددهم على أعتابهم (ذلك) اى الوعيد العظيم (بانهم) اى بسبب أنهم  
(استحبوا) اى أحبوا حباً عظيماً (الحياة الدنيا) الكائنة الحاضرة القانية فآثرها (على  
الآخرة) الباقية الفاخرة لانهم رأوا ما فيه المؤمنون من الضيق والكافرون من السعة  
(وأن الله) اى الذى له الغنى المطلق (لا يهدى القوم الكافرين) اى لا يرشدهم الى الايمان  
ولا يفقههم للجهل (أولئك) اى البعداء البغضاء (الذين طبع الله) اى الملك الذى لا أمر لاحد  
معه (على قلوبهم) اى ختم عليهم واستوثق ولما كان التفاوت في السمع نادراً وحده بقوله  
تعالى (ومعهم) اى معهم فى اسماعهم ليناسب قوله تعالى (وأبصارهم) فصاروا بعد امتناعهم  
بهذه المشاعر كأنهم لا يفهمون ولا يسمعون ولا يبصرون (وأولئك) اى الابعاد من كل خير (هم  
الغافلون) مما يراى منهم من العذاب فى الآخرة (الاجرم) اى لاشك (أنهم فى الآخرة هم  
الخاسرون) اى أكمل الناس خسارة لان الله تعالى وصفهم بست صفات الاولى أنهم  
استوجبوا غضب الله تعالى للثانية أنهم استوجبوا العذاب الاليم الثالثة أنهم استحبوا  
الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة أن الله تعالى حرمهم من الهداية الشاملة انه تعالى طبع  
على قلوبهم ومعهم وأبصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين عن العذاب الشديد يوم  
القيامة اذ كل واحد من هذه الصفات من أعظم الاحوال الممانعة من الفوز بالخيرات  
والسعادات. ومعلوم انه تعالى انما أدخل الانسان فى الدنيا ليكسب كالسائر الذى يشتري  
بطاعته سعادات الآخرة فاذا حصلت هذه الموانع العظيمة عظم خسارته فلهذا السبب  
حكى تعالى عليهم بالخسران ولما ذكر تعالى حال من كفر بالله من بعد ايمانه وحال من  
أكره على الكفر ذكر بعد حال من هاجر من بعد ما فتن بقوله تعالى (تم ان ربك اى الحسن  
الدين هاجروا) الى المدينة الشريفة بالولاية والنصر وقوله تعالى (من بعد ما فتنوا)  
قرأ ابن عباس بفتح الفاء والتاء على اسناد الفاعل الى الفاعل والباقيون بضم الفاء وكسر  
التاء على فاعل ما لم يسم فاعله وجسه القرائة الاولى انه عاد الضمير على المؤمنين فاعلمه فى

حساب العبد الى نفسه  
وقيل من ردمنا قسمة في  
الحساب بحاسبه بنفسه  
ومن ردمنا سمحته بكل  
حسابه اليه (قوله واذا أردنا  
أن نموت القرية أمرنا فتر فيها)  
اى أردنا منهم النفسى

فتنوا

فتنوا أنفسهم - ثم أعطوا المشركين من القول ظاهرا وانهم لما صبروا على عذاب المشركين  
فكأنهم قتلوا أنفسهم وان عاد على المشركين فهو ظاهر أي فتنوا المؤمنين لان أولئك  
المفتونين هم المستضعفون الذين جاهلهم أقوياء المشركين على الردة والرجوع عن الايمان فبين  
تعالى أنهم هاجروا (ثم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (ان ربك من بعدها) أي الفتنة  
(الغفور) أي بليغ الاكرام (رحيم) فهو يفرغ لهم ويرحمهم \* (تنبيه) حذف خبر ان الاولي  
لدلالة خبر الثانية عليه أو مقدر بامر (يوم) أي اذ كرم يوم (تأني كل نفس) أي وان عظم  
جرهما (تجادل) أي تتجاجج (عن نفسها) أي لا يهملها غيرها وهو يوم القيامة (فان قيل)  
ما معنى النفس المضافة الى النفس (أجيب) بأنه يقال عين الشيء وذاته نفسه وفي تقيده غيره  
والنفس الجملة كما هي فالنفس الاولي هي الجملة والثانية هي ذواتها فكانه قيل يوم باق كل  
انسان يجادل عن ذاته لا يهمل شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار  
عنها كقولهم هؤلاء الذين أضلونا وما كنا مشركين (وتوفي كل نفس) صالحة أو غير صالحة  
(ما همت) أي جزاه من جنسه (وهم لا يظنون) أي شيئا ولم يهدد تعالى الكفار بالوعيد  
الشديد في الاخرة تهددهم أيضا بآفات الدنيا وهي الوقوع في الجوع والخوف بقوله تعالى  
(وضرب الله) أي المحيط بكل شيء (مثلا) ويبدل منه (قرية) هي مكة والمراد أهلها (كانت  
آمنة) أي ذات أمن ويأمن بها أهلها في زمن الخوف قال تعالى أولم يزورا ناجعلنا حراما آمنا  
ويحفظ الناس من حولهم والأمن في مكة كان كذلك لان العرب كان يغير بعضهم على بعض  
دون أهل مكة فانهم كانوا أهل حرم الله والعرب كانوا يحترمونهم ويخصونهم بالتهظيم  
والتكريم (مطمئنة) أي قارة بأهلها لا يحتاجون فيها الى شجعة وانه قال بسبب زيادة الأمن  
بكثرة العدد وقوة المدد وكف الله تعالى الناس عنهم ووجود ما يحتاج اليه أهلها (فان قيل)  
الاطمئنان هو الأمن فيلزم التكرار (أجيب) بان قوله تعالى آمنة إشارة الى الأمن وقوله تعالى  
مطمئنة أي لا يحتاجون فيها الى شجعة كما مر وقيل أشارت الى ذلك الى العصاة لان هو انك  
المبدكان ملاعما لخرجاتهم فلذلك اطمانوا اليه واستقر واقات العقلاء ثلاثة أيمن اهلها  
الأمن والعصاة والسكافية (يأتينا) أي على سبيل التجدد والاستقرار (رزقها رزقا) أي واسعا  
طيبا (من كل مكان) بروبحه بتيسير الله تعالى \* ولما كانت السعة تجر الى البطر قال النبي  
تعالى على ذلك بقوله تعالى (فكفرت بانهم الله) أي الذي له السكالكاه وأنهم جمع نعمة قال  
الرحماني على ترك الاعتماد بالتمام كدرع وأدرع وقال قطرب هي جمع نعم والنعم النعمة يقال  
هذه أيام نعم وطعم فلا تصوموا وقيل جمع نعماء مثل باساء وأبوس (فان قيل) الاثم جمع قلة فكان  
تلك القرية كفرت بانواع قليلة من نعم الله فعذب الله تعالى فلم يبق له كفر وإيتم عظيمة  
فاستوجبوا العذاب (أجيب) بان المقصود التنبيه بالادنى على الاعلى فان كفران النعم القليلة  
لما أوجب العذاب فكفران النعم الكثيرة أولى وبان الله تعالى أنعم عليهم بالنعمة العظيمة وهو  
محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا به وبالفرأى ايدائه (فأذاقها الله) أي المحيط بكل شيء (الباس  
الجوع) بعد رزق العيش سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بما رزقوا صلى الله عليه  
وسلم حتى جهدوا أو كادوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة وقيل ان القرية غير مكة

أو امرناهم بالطاعة أو  
كثرتناهم فقتلوا يقال  
أمرته وأمرته بالقصر  
والمديحة في كثرة وقيل  
بالمترفين وان كان الامر  
لا يختص بهم لان صلاحهم  
أو فسادهم مستلزم لصلاح

لأنها ضرت بمثلا لمكة ومثل مكة يكون غير مكة (واخوف) بسرايا النبي صلى الله عليه وسلم  
\* (تنبية) \* استمتع الزوق لادراك أثر الضرر واللباس لما غشيم واشقل عليهم من الجوع  
واخوف وأوقع الأذاقة عليه بالنظر إلى المستعار له كقول كثير عزة

عمر الرداء إذ تبسم ضاحكا \* غلقت أضفكته رقاب المال

فانه استعار الرداء للمعروف لانه يهون عرض صاحبه صون الرداء ما يلقى عليه وأضاف إليه  
الجر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا إلى المستعار له ولو نظر إلى المستعار  
لقال ضاني الرداء أي سابقه ومعنى البيت إذا ضحك المسؤل ضحكة أيقن السائل بذلك التبسم  
استرقاق رقاب ماله وانه يعطى بالإخلاف وقد ينظر إلى المستعار له كقوله

بنازعي زداني عبد عمرو \* ورويدك بأخا عمرو بن بكر

في الشطر الذي ملكت عيني \* ودونك فأعجب منسه بشطر

استعار الرداء للسيف ثم قال فأعجب نظرا إلى المستعار ولو نظر إلى المستعار منه لقال تعالى في  
الآية وكساهم لباس الجوع واخوف ولقال كثير ضاني الرداء إذا تبسم ضاحكا وهذا ما يابى  
ما يقال في الاستعارة وقال ابن عطية لما باشرهم ذلك صار كاللباس وهذا كقول الاعشى  
إذا ما الضحيج نقي جديها \* تشتت عليه فكانت لباسا

ومثله قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن ومثله قول الشاعر

وقد لبست بعد الزبير مجاشع \* لباس التي حاضت ولم تغسل الدما

كان العامر لما باشرهم واصق بهم - كأنهم نسوة وقوله تعالى فإذا قهنا نظير قوله تعالى ذق انك أنت  
العزيز الكريم ونظير قول الشاعر \* دونك ما جنيت فاحس وذوق \* وقوله تعالى (بما كانوا  
يصنعون) يجوز أن تكون ما مصدرية أي بسبب صنعهم أو بمعنى الذي والعائد محذوف أي

بسبب الذي كانوا يصنعونه والوارف يصنعون عائدا على أهل البلد وقيل قرينة نظيره قوله تعالى  
أوههم قائمون بعد قوله تعالى وكم من قرية أهلكناها وماذا كراته تعالى المثل ذكر المثل له  
فقال تعالى (ولقد جاءهم) أي أهل هذه القرية (رسول منهم) من نبيهم يعرفونه بأصله ونسبه

وهو محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فاخذهم العذاب) قال ابن عباس يعني الجوع الذي كان  
يحكة وقيل القتل الذي كان يوم بدر (وهم ظالمون) أي في حال تبسهم بالنظم كقوله تعالى الذين  
تمتوا فهم الملائكة ظالمي أنفسهم فعوذ بالله من مقاباة النعمة والموت على الغفلة وقرا نافع

وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بانظها ردال قد عند الجيم والباقون بالادغام ثم قال تعالى  
(فسكوا) أي أيها المؤمنون (مما رزقكم الله) قال ابن عباس يريد من الغنائم وقال الكلبي ان  
رؤسهم مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا عادت الرجال فبال النساء  
والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم - فاذن في الخيل اليوم فعمل الطعام اليهم فقال الله تعالى

كلوا مما رزقكم الله قال الرازي والقول ما قال ابن عباس يدل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية  
انما حرم عليكم الميتة يعني أنكم لما آمنتم وتركتكم الكفر فكلوا مما رزقكم الله (حلالا طيبا)  
وهو الغنمية واتركوا الطيبات وهي الميتة والدم \* ولما أمرهم تعالى بأكل الحلال أمرهم بشكر  
النعمة بقوله تعالى (واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون) أي تطيقون \* (تنبية) \* رحمت

غيرهم اوفساده (قوله من  
كان يريد العاجلة) الآية  
ان قلت قضيت ان من لم  
يترك الدنيا يكون من  
أهل النار وليس كذلك  
(قلت) المراد من لم يرد  
باسلامه وعبادته الا الدنيا

نعمة بالتمام وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبألفها والباقيون بالتاء والكسافي يقف بالامالة وتقدم  
تفسير قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل غير الله به من اضطر غير  
باغ ولا عادي فان الله عفو رحيم) في سورة البقرة فلا إعادة في تفسير ذلك وقرأ أبو عمرو وعاصم  
وحزرة في اضطر في الوصل بكسر النون والباقيون بالضم (تنبيه) حصر المحرمات في هذه  
الاشياء الاربعة مذكوراً يضافي سورة الانعام عند قوله تعالى قل لا اجد فيما أوحى الى محرمات  
على طاعم يطعمه الاية وفي سورة المائدة في قوله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى  
عليكم واجمعوا على أن المراد بقوله تعالى الا ما يتلى عليكم هو قوله تعالى في سورة البقرة حرمت  
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به غير الله وقوله تعالى في المائدة والمضنقة والموقوذة  
والمترية والنطيحة وما كل السبع الا ما ذكيت فهذه الاشياء داخله في الميتة ثم قال تعالى  
وما ذبح على النصب وهو أحد الاشياء الداخلة تحت قوله تعالى وما أهل به غير الله فنثبت أن  
هذه السور الاربعة دالة على حصر المحرمات في هذه الاربعة سورتان مكيستان وسورتان  
مدنيستان فان سورة البقرة مدنية وسورة المائدة من آخر ما أنزل الله بالمدينة فنذكر حصر  
التعريم في هذه الاربعة الاما خصه الاجماع والدلائل العقلية القاطعة كان في محل أن يخشى  
عابه لان هذه السورة دلت على أن حصر المحرمات في هذه الاربعة كان مشروعا ثابتا في أول  
زمان مكة وآخره وأول زمان المدينة وأنه تعالى أعاد هذا البيان في هذه السور الاربعة قطعاً  
للاعداء وازالة للشبهة ولما حصر تعالى المحرمات في هذه الاربعة بالغ في تأكيد ذلك الحصر  
وزيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الاربعة تارة وفي النقصان عنها أخرى بقوله تعالى  
(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) لما يحله الله ولم يحرمه فانهم  
كانوا يحرمون البجيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام  
خالصة منذ كورنا محرم على أزواجنا فقد زادوا في المحرمات وزادوا يضافي المحلات لانهم  
حلوا الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به غير الله فبين الله تعالى أن المحرمات هي هذه الاربعة  
وبين أن الاشياء التي يقولون هذا حلال وهذا حرام كذب واقتراء على الله تعالى (تنبيه)  
في انتصاب الكذب وجهان أحدهما قال الكسافي مامودية والتقدير ولا تقولوا لاجل  
وصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام نظيره أن يقال لانه قولوا الكذا وكذا كذا  
وكذا (فان قيل) جل الآية على هذا يؤدى الى التكرار لان قوله تعالى (انتمبروا على الله  
الكذب) عين ذلك (أجيب) بان قوله تعالى لما تصف ألسنتكم الكذب ليس فيه بيان أنه  
كذب على الله فاعاده ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائره في القرآن كثير وهو أنه تعالى  
يذكر كلاماً ويعيده بعينه مع فائدة زائدة الثانية أن تكون ماموصولة والتقدير ولا تقولوا  
للاذي تصف ألسنتكم الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام وحذف لفظ فيه لكونه معلوماً  
وقيل اللام في لغة قريش والام العاقبة كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزناً (فان قيل) مامعنى  
وصف ألسنتكم الكذب (أجيب) بان ذلك من فصيح الكلام وبلغه جعل قولهم كأنه عين  
الكذب ومحضه واذا انطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بجليته وصورتته بصورته كقولهم  
وجهها يصف الجمال اي هي جميلة وعينها تصف السحراى هي ساحرة فلما أرادوا المبالغة

وهذا لا يكون الا كانرا  
او منافقاً (قوله وما كان  
عطاء ربك محظوراً) أى  
منوعاً فان قلت كيف  
قال ذلك مع اننا شاهد  
الواحد لا يقدر على دائق  
واخره الاول (قلت)

في وصف الوجه بالجمال ووصف العين بالسحر وغيره وبذلك ثم انه تعالى أوعد المفقرين بقوله  
تعالى (ان الذين يفترون على الله) اي الذي له الكمال كالكذب (منكم ومن غيركم  
لا يظنون) اي لا يقرضون بخير لان المفقرى يفتري لتحصيل مطلوب فنفى الله تعالى عنه  
الصلاح لانه التور بالخير والنجاح ثم بين تعالى ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب  
بقوله تعالى (مذاع قليل) اي منقعة قلبه لا تنقطع عن قرب لفنائته وان امتد ألف عام  
(ولهم بعده) عذاب اليم) اي مؤلم في الآخرة وما بين تعالى ما يحل ويجرم لاهل الاسلام  
أتبعه ببيان ما يخص اليهوديه من المحرمات بقوله تعالى (وعلى الذين هادوا) اي اليهود  
(حرمتنا) عليهم عقوبة لهم بعد اوتهم وكذبهم على ربيهم (ما قصه اعميك) يا اجل المرسلين  
(من قبل) اي في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمتنا كل ذى ظفر الاية  
(وما ظنناهم) اي بتصريم ذلك عليهم (ولكن كانوا) اي دائماً طبعها لهم وخلقا مستقرا  
(أنفسهم) خاصة (يظنون) بالبغي والكفر فضيقنا عليهم معاملة بالعدل وعاملناكم كما أنتم حيث  
ظلمتم بالفضل فاشكروا النعمة واحذروا غوائل العقوبة ولما بين تعالى هذه النعمة الدنيوية  
عطف علم انعمته هي أكبر من ساجدا استجلا بالكل ظالم وبين عظمته بمجرد التراخي فقال  
تعالى (تم ان ربك) اي الحسن اليك (للذين عملوا السوء) وهو يتناول كل ما لا ينبغي فعله فيشمل  
الكفر وسائر المعاصي (بجهالة) اي بسببها أو ملتبسين بها اليم الجهل بالحق وبقضائه وعدم  
التدبر في العواقب فشكل من عمل سوءا نعميا فعله بالجهالة أما الكفر فلا أن أحد الا يرضى به مع  
العلم بكونه كفر لانه لو لم يعتقد كونه حقا فانه لا يختاره ولا يرضيه وأما المعصية فلا أن العالم  
تصدرو منه المعصية ما لم تصر الشهوة غالبية للعقل فثبت أن كل من عمل سوءا فاعيا يقدم عليه  
بسبب الجهالة (تم تاوا من به - بذلك) اي الذنب ولو كان عظيما واتصروا على ما أذن فيه  
خالقهم (وأصلحوا) بالاستقرار على ذلك (ان ربك) اي الحسن اليك بتسهيل دينك وتيسيره (من  
بعدها) اي التوبة (لغفور) اي بليغ السقر لما عملوا من السوء (رحيم) اي بليغ الرحمة يحسن  
بالاكرام فضلائسه ونعمته ولما دعاهم الله تعالى الى مكارم الاخلاق ونهاهم عن مساوئها  
بقوله لمن أقبل اليه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رئيس المرعدين لاجرم ذكره الله  
تعالى في آخر هذه السورة ووصفه بتسع صفات الصفة الاولى قوله تعالى (ان ابراهيم  
كان أمة) اي لكامله واستجتماعه نضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في أشخاص كثيرة  
كقول القائل

المراد بالعطاء هنا الرزق  
بواقة سوى في ضمانه بين  
المطيع والمعاصي من العباد  
فلا تفاوت بينهم في اصل  
الرزق وانما التفاوت بينهم  
في مقادير الاملاك وانما  
لم يجمع الله الكفار الرزق

وليس لله (اي من الله) بمستعكر \* أن يجمع العالم في واحد

اي أن يجمع صفاتهم في شخص واحد وقال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كانوا كفارا  
فلهذا المعنى كان وحده أمة واحدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل  
يبعثه الله أمة وحده وعن زهير بن حوشب لم تبق الارض الاوقيا أربعة عشر يدفع الله تعالى بهم  
عن أهل الارض الا زمن ابراهيم فانه كان وحده وقبل أمة فعلة بمعنى مقبول كالدخلة والخصبة  
من أمه اذا قصده وقتدى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويقدمون بسببه كقوله

تعالى انى جعلك للناس اماما وقرأ هشام ان ابراهيم ومعه ابراهيم بالالف بعد الهاء فيهما  
وقرأ الباقر بالبياض فيهما الصفة الثانية قوله تعالى (فاتساقه) اى مطيعا له فانما ياوامره  
الصفة الثالثة قوله تعالى (حنيفا) اى ما تلاقن الباطل قال ابن عباس انه اول من اختم  
وأقام مناسك الحج وضعى وهذه السنة الحنيفة الصفة الرابعة قوله تعالى (ولم يكن من  
المشركين) اى انه عليه الصلاة والسلام كان من الموحدين في الصفر والسكر وقد ابطال  
عبادة الاصنام والكواكب بقوله لا أحب الاثمين ثم كسر ثلاث الاصنام حتى آل الامر الى  
ان القوم القوم في النار وذلك دليل اثبات الصانع مع ملك زمانه وهو قوله ربى الذى يحيى  
ويميت ثم طلب من الله تعالى ان يريه كيف يحيى الموتى ايجبى الموتى ايجس لزيادة الطمأنينة قال الرازى  
ومن وقف على علم القرآن علم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان غريبا فى بحر علم التوحيد  
الصفة الخامسة قوله تعالى (شاكر الانعمه) فان قبل لفظ الانعم جمع قلته ونعمه الله تعالى  
على ابراهيم عليه السلام كانت كثيرة فلم قال شاكر الانعمه (اجيب) بانه ذكر القلة للتبسيه  
على انه كان لا يخل بشكر القليله فكيف بالكثيره وروى انه عليه الصلاة والسلام كان  
لا يتعدى الامع ضيف فلم يجذات يوم ضيفا فاخر غداه فاذا هو يقوم من الملائكة فى صورة  
الشر فدعاهم الى الطعام فخلوا له ان بهم جذا ما ذك الهمم الا نوجب مؤاكتكم شكرا  
الله على انه عاقبى وابتلاكهم بهذا البلاء الصفة السادسة قوله تعالى (اجنباه) اى اصطفاه  
للتبوة واختاره نطقه الصفة السابعة قوله تعالى (وهده الى صراط مستقيم) اى وهده  
الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم ونظيره قوله تعالى وان هذا صراطى  
مستقيما فاتبعوه الصفة الثامنة قوله تعالى (واتيناه فى الدنيا حسنة) قال قتاده حبيبه  
للناس حتى ان أبواب الملل يتولونه وينفون عليه اما المسلمون واليهود والنصارى فظاهر واما  
كفار قريش وسائر العرب فلا يخراهم الابه وتحقيق القول ان الله تعالى اجاب دعاه فى قوله  
واجعل لى اسان صدق فى الاخرين وقال آخرون هو قول المصلى منا كما صليت على ابراهيم  
وعلى آل ابراهيم وقيل اولاد ابراهيم الكبر الصفة التاسعة قوله تعالى (وانه فى الآخرة  
لمن الصالحين) فى الجنة (فان قيل) لم يقل تعالى فى اعلى مقامات الصالحين (اجيب) بانه تعالى  
حكى عنه انه قال رب هب لى حكا والحقنى بالصالحين فقال تعالى هنا وان فى الآخرة لمن  
الصالحين فليها على انه تعالى اجاب دعاه ثم ان كونه من الصالحين لا يبنى ان يكون فى  
اعلى مقامات الصالحين فان الله تعالى بين ذلك فى آية اخرى وهى قوله تعالى وتلك حجتنا  
آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ولما وصف الله تعالى ابراهيم عليه السلام  
بهم هذه الصفات العالمية الشريفة امر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى اتباعه مشيرا الى علو  
مرتبته بحرف التراخي بقوله تعالى (ثم أرحمنا اليك) يا مشرف الرسل وقيل انى يتم لتراخي اى  
لتراخي أيامه عن أيام ابراهيم عليه الصلاة والسلام (ان اتبعه ابراهيم) فى  
التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب  
فهمه ولا بعدد فى ان يتهم ذلك الهجرة أيضا وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا  
بشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام الاما نسخ منها ما لم ينسخ صراحة وقوله تعالى

كما منعهم الهداية لان فى  
منعه له هلاكهم وقيام  
الجنة لهم بان يقولوا  
أهلتنا ورزقنا ليقينا  
احياء فآمننا ولانه لو  
منعهم الرزق اسكان قد  
عاجلهم بالمقوبه ولو كان

(حنيفاً) حال من النبي صلى الله عليه وسلم ويصح ان يكون حالاً من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (وما كان من المشركين) كروه رداً على من زعم من اليهود والنصارى انهم على دينه وقوله سبحانه وتعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) فيه قولان الاول روى الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهم انه قال امرهم موسى عليه السلام بالجمعة وقال تفرغوا لله في كل سبعة أيام يوماً واحداً وهو يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئاً من أعمالكم فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا لا يريد الا اليوم الذى فرغ الله تعالى فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم فيه ثم جاء عيسى عليه السلام أيضاً بالجمعة فقالت النصارى لا تريد ان يكون عيدهم أى اليهود بعد عيدنا فالتخذوا الاحد وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب يوم الجمعة على من كان قبلكم فأختمت نوافيه وهذا ان الله له فهم لنا فيه تبسح اليهود وعدوا والنصارى بعد غد (فان قيل) هل فى العقل وجه يدل على ان الجمعة أفضل من السبت والاحد فان أهل الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم فى ستة أيام ويدأ نعالى بالخلق والتسكوت فى يوم الاحد وقم فى يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ فقالت اليهود نحن نوافق ربنا فى ترك الاعمال فمينا يوم السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدأ الخلق والتسكوت فى يوم الاحد فجعل هذا اليوم عيدنا فهذان الوجهان معتقدان لنا فأوجه جعل يوم الجمعة عيداً (اجيب) بان يوم الجمعة هو يوم القمام والكمال وحصول القمام والكمال يوجب الفرح الكامل والسرور فجعل يوم الجمعة يوم العيد أولى من هذا الوجهه القول الثانى اختلافهم فى السبت هو انهم أحلوا الصلوة فيه تارة وسرموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا فى تحريمه على كلمة واحدة (وان ربك) أى المحسن اليك بطواعية أصحابك لاك (ليحكم بينهم) أى هؤلاء المختلفين (يوم القيامة) وهو يوم اجتماع جميع الخلائق (فيما كانوا فيه مختلفون) فيحكم للحق بالثواب وللمبطلين بالعقاب ولما أمر الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام بين الشئ الذى أمره بما بعته فيه بقوله تعالى (ادع) أى كل من تمكن دعوته عن بعثت اليه (الى سبيل ربك) أى المحسن اليك بتسهيل السبيل الذى تدعوا اليه واتساعه وهو الاسلام الذى هو الملة الحنيفية (بالحكمة) أى المعاملة المحكمة وهو الدليل الواضح المزيل للشبهة (والموعظة الحسنة) أى بالدعاء الى الله تعالى بالترغيب والترهيب بالخطابات المتقنة والعبارة النافعة والاولى لدعوى خواص الاممة الطالعين للحقائق والثانية لدعوى عوامهم (وجادلهم) أى وجادل معانديهم (بالحق) أى بالمجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء الى الله تعالى بآياته والدعاء الى حجه بالطريقة التى هى أحسن طرق الجادلة من الرفق واللين من غير غلظ ولا تعسف فان ذلك أنفع فى تسكين لهمهم وتبيين شبههم وقيل المراد بالحكمة القرآن أى ادعهم بالقرآن والموعظة الحسنة الرفق واللين فى الدعوة وفى الامر بالمجادلة التى هى أحسن الاعراض عن آذاهم وعدم التصريح فى تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق وعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف وقيل ان الناس خلقوا واجبوا على ثلاثة أقسام القسم الاول العلماء الكاملون وهم أصحاب العلوم الصحيحة والبصائر الشافية الذين

ذلك من صفات النبوة  
واقه منزه عن ذلك لانه  
حكيم كريم ولان اعطاه  
الرزق بجميع العباد  
عدل وعدل الله عام وهبة  
الهداية فضل والفضل بيد  
الله يؤتيه من يشاء (قوله)

يطلبون معرفة الاشياء على حقاقتها فهو لا هم المشار اليهم بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك  
 بالحكمة أى ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعملوا الاشياء بحقاقتها ويتقنوا  
 الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني أصحاب النظر السليمة والخلقة  
 الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا احد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم  
 اوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله تعالى والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بما وعظت  
 الحسنة القسم الثالث أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهو لا هم المشار اليهم بقوله تعالى  
 وجادلهم بما تلى هى احسن اى حتى يتقادروا الى الحق ويرجعوا اليه (ان ربك) المحسن  
 اليك بالتخفيف عنك (هو اعلم) اى من كل من يتوهم فيه علم (عن ضل عن سبيله  
 وهو اعلم بالمهتدين) اى فهو وسببانه وتعالى اعلم بالقرينين فن كان فيه خير كقائه  
 الوعظ والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه بهجرت عنه الحبل وكانك تضرب في حديد بارد  
 فغاص اليك الابلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهم ما ليس  
 ذلك اليك وهذا قبل الامر بالقتال وذكرفى قوله تعالى (وان عاقبتهم فاعاقبوا بعقل ما عوقبتهم  
 به) اقوال أحدها وهو قول ابن عباس رضى الله عنهم فى رواية عطاء وأبى بن كعب والشهيبى  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى عه حزة بن عبدالمطلب وقد جسدوا انقه واذنه  
 وقطعوا مفاصله وبقر وابطنه وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فضعتم اثم  
 استرطبت التما كاه فلم تلبث فى بطنها حتى رصت بم ابلاغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 اما انتم الوأ كتمه لم تدخل النار ابد حزة اكرم على الله من ان يدخل شهرا من جسده النار فلما  
 نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه نظر الى شئ لم ينظر الى شئ قط أو جمع اقلبه منه فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانى ما علمتك الا فعلا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن  
 من به ذلك عليك لسرفنى ان ادعت حتى تحشر من أفواج شتى اما والله انى ظفرتى الله بهم  
 لامتنان بسبعين منهم مكانك فنزلت فاصك رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أراد وكفر عن  
 عينه وقال المسلمون أيضا لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقي البطون  
 والمثلة السيئة حتى لم يبق أحدم من قتلى المسلمين الا مثل به الا حنظلة بن الراهب فان أباه أبا عامر  
 الراهب كان مع أنى سفيان فتمر كوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك انى ظفرتى الله عليهم  
 لتزيدن عليهم يعنى على صنيعهم ولثمان بهم مثله لم يفتهلها أحد من العرب باحد القول الثاني  
 ان هذا كان قبل الامر بالسيف والجهاد حتى كان المسلمون قد أمروا بالقتال مع من يقاتلهم  
 ولا يبدؤوا بالقتال وهو قوله تعالى وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا فى هذه  
 الآية أمر الله تعالى ان يعاقبوا بمنسل ما يصيبهم من العقوبة ولا يزيدوا القول الثالث ان  
 المقصود من هذه الآية نهى الظالم عن استيفاء الزيادة من الظالم وهذا قول مجاهد والنخعي  
 وابن سيرين قال الرزى وجعل هذه الآية على قصة لا تعلق لها بما قبلها اوجب حصول سوء  
 الترتيب فى كلام الله وهو فى غاية البعد بل الا صوب عنده ان يقال انه تعالى أمر محمد صلى  
 الله عليه وسلم بدعوة الخلق الى الدين الحق باحدى الطرق الثلاثة وهى الحكمة والموعظة  
 الحسنة والجدال بالطريق الاحسن ثم ان تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم

لا تجعل مع الله الها آخر  
 فتقصد مذموماً تحذولاً  
 قال ذلك هنا ثم قال ولا  
 تجعل يدك مقلولة الى عنقك  
 ولا تبسطها كل البسط  
 فتقصد مذموماً محسوراً ثم  
 قال ولا تجعل مع الله الها

واسلافهم والحكم عليهم - م بالكفر والضلالة وذلك مما يشق قلوبهم ويوحش صدورهم  
 ويحمل أكثرهم على قصد ذلك الداعي بالقتل تارة وبالضرب تارة وبالشم تارة ثالثا ان ذلك الداعي  
 الحق اذا مع تلك السفاهات لا بد وان يحمله عليه على تاديب اولئك السفهاء تارة بالقتل وتارة  
 بالضرب فعنده هذا امر الحقيقين في هذا المقام برعاية العدل والانصاف وترك الزيادة فهذا  
 هو الوجه الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه (فان قيل) فهل تقدحون في عبارتي أنه عليه  
 الصلاة والسلام لم ترك العزم على ترك المنه وكفر عن يمينه بسبب هذه الآية (أجيب) بأنه  
 لا حاجة الى القدح في تلك الرواية لان تلك الواقعة داخله في عموم هذه الآية فيمكن التمسك  
 في تلك الواقعة بعموم هذه الآية وذلك لا يوجب سوء الترتيب في كلام الله تعالى \* (تنبيه) \*  
 أمر الله تعالى برعاية العدل والانصاف في هذه الآية وترتب ذلك على أربع مراتب المرتبة  
 الاولى قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به أى ان رغبتم في استيفاء القصاص  
 فاقعوا بالمثل ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع منه في عدل الله تعالى  
 ورحمته وفي قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به دليل على ان الاولى له أن لا يفعل  
 كما أنك اذا قلت للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فيكل التفاح كان معناه أن الاولى بك  
 أن لاتأكله فكذا في قوله تعالى بطريق الرمز والتعريض أن الاولى ترك المرتبة الثانية الانتقال  
 من التعريض الى التصريح وهو قوله تعالى (وائن صبرتم لهو خيرا لصابرين) وهذا تصريح  
 بان الاولى ترك ذلك الانتقام لان الرحمة افضل من القسوة والانتقام افضل من الانتقام  
 وقهر الهو قاطون وأبو عروء والكسافي يسكون الهو والباقون يرفعها المرتبة الثالثة  
 هو الامر بالجزم بالترك وهو قوله تعالى (واصبر) لانه في المرتبة الثانية ذكر ان الترك خير  
 وأولى وفي هذه المرتبة الثالثة صرح بالامر بالصبر في هذا المقام \* ولما كان الصبر في هذا  
 المقام شديدا شاقا ذكر بعده ما يقيده سهواته بقوله تعالى (وما صبرك الا بالله) أى الملك الاعظم  
 الذى شرع لك هذا الشرع الاقوم فذلك يتوفيقه ومعوته وهذا هو السبب الكلى الاصل  
 ثم ذكر بعده ما هو السبب الجزئى القريب بقوله سبحانه وتعالى (ولا تحزن عليهم) أى في شدة  
 كفرهم فقبالغ في الحرص الساخع للنفس (ولانك في ضيق) ولوقل كما أوح اليه بتنبؤين الصغير  
 (عيسى كرون) أى من استقر امرهم بك واعبدوك حتى يأتيك اليقين وكانك به وقد أتى فاصبر  
 فان الله معزك ومظهر دينك وقرأ ابن كثير بكسر الصاد والساكنين بصيها \* (تنبيه) \* هذا  
 من الكلام المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف  
 حاصل في الصفة فكان المعنى ولا يكن الضيق فيك الا ان الفائدة في قوله تعالى ولا تك في ضيق  
 هو أن الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط بالانسان من كل الجوانب وصار كالقسيميص  
 المحيط به فكانت الفائدة في ذكر هذا اللفظ هذا المعنى المرتبة الرابعة قوله تعالى (ان الله) أى  
 الجاهع لصفات الكمال بطقه وعونه (مع الذين اتقوا) أى وجد منهم الخوف من الله تعالى  
 واجتنبوا المعاصي (والذين هم محسنون) في أعمالهم والشقة على خاتمه وهذا يجرى مجرى  
 التمديد لان في المرتبة الاولى رغبة في ترك الانتقام على سبيل الرضى وفي الثانية عدل عن الرضى

آخر فتاوى في جهنم بلونا  
 صدحوا واولئك ارضها  
 لان الاولى في الدنيا والثالثة  
 في الآخرة والخطاب فيها  
 للنبي صلى الله عليه وسلم  
 على الرابع والمراد به غيره  
 كما في آية اما يلقن عندك

الى التصريح وهو قوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وفي المرتبة الثالثة أمر بالصبر على  
 سبيل الحزم وفي هذه المرتبة الرابعة كأنه ذكر الوعد على فعل الانتقام فقال ان الله مع الذين  
 اتقوا أي عن استيفاء الزيادة والذين هم محسنون أي في ترك أصل الانتقام فكانه تعالى قال  
 ان أردت ان أكون معك فكن من المتقين ومن المحسنين وهذه المعية بالرحمة والفضل  
 والترية وفي قوله تعالى اتقوا الإشارة الى التعظيم لامر الله وفي قوله والذين هم محسنون إشارة  
 الى الشفقة على خلق الله تعالى قيل لهرم بن حبان عند قرب وفاته أوص فقال ان الوصية  
 في المال ولما لم يكن أوصيكم بخواتيم سورة النحل (تنبيه) قال بعضهم ان قوله  
 تعالى وان عاقبتهم الى هو خير للصابرين منسوخ بآية النصف قال الرازي وهذا في غاية البعد  
 لان المقصود من هذه الآية تعليم حسن الادب في كيفية الدعوى الى الله تعالى وترك  
 التعدي وطلب الزيادة ولا تعلق لهذه الاشياء بآية النصف وما رواه البيضاوي في التلخيص  
 من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما أنتم عليه في دار  
 الدنيا وان مات في يوم تلاحا أو لم يمته كان له من الاجر كالذي مات وأحسن الوصية حديث  
 موضوع قال الرازي في آخر هذه الصورة يقول مصنف الكتاب الحق عزيز والظريف  
 بعدد المركب ضعيف والقرب بعدد الوصل هجر والحقائق مصونة والمعاني في غيب الغيب  
 مكتوبه والاسرار في ما وراء أقفال العزة مخزونة ويبدأ الخلق القليل والقال والمكالم ليس  
 الا الله تعالى ذى الاكرام والاجلال

الكبير أحدهما أو كلاهما  
 واما الثانية فخطاب للنبي  
 صلى الله عليه وسلم أيضا  
 وهو المراد به وذلك ان  
 امرأة بعثت صديقا اليه  
 مرة بعد اخرى سألته  
 قيصا ولم يكن عليه ولا له

سورة الاسراء تسمى سبحان وبنى اسرائيل مكية

الاولان كادوا الايات الثمان مائة وعشر آيات أو احدى عشرة والف وخمسة مائة وثلاث  
 وثلاثون كلمة وعدد حروفها ستة آلاف واربع مائة وستون حرفا

(بسم الله) الملك المسالك لجميع الامم (الرحمن) لكل ما وجد به جوارها (الرحيم) لمن خصه  
 بالتزام العمل بما يرضاه وقوله تعالى (سبحان) اسم يعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل  
 عملاله فيقطع عن الاضافة وينع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون قال الاعشى في  
 مدحه عاصم بن الطويل

قد قلت لما جاني نقره \* سبحان من علقمة الفاخر

أي الهيب منه اذ يفخر والعرب تقول سبحان من كذا اذا نهى وامنه الشاهد في سبحان  
 حيث جعله عالما على التنزيه فتمعه الصرف وعلقمة المذكور سبحان قدم على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهو شيخ فأسلم وبايع واستعمله عربن الخطاب رضى الله عنه على حوران فمات  
 بها (الذي أمرى به بده) هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو أشرف عباده على الاطلاق  
 وأحقهم بالاضافة اليه وقرأ أبو جهم ووجهة الكسافي أمرى بالامالة محضه ورثن بين بين  
 والباقون بالفتح وقوله تعالى (ليلا) نصب على الظرف والاسم اسير الليل وقائمه ذكره  
 الاشارة بتسكيره الى تقليل مدته فكان هذا الامر الجليل في جزيه من الليل والى أنه عليه  
 الصلاة والسلام لم يفتح في الاسراء والعروج الى سدة المنتهى وسماع الكلام من العلى

الاعلى الى رياضة بصيام ولا غيره بل كان مهيا لذلك متأهلا له فاقامه تعالى من القرش الى  
 العرش (من المسجد الحرام) اى بعينه وهو الذى يدل عليه ظاهر افظ القرآن وروى انه صلى  
 الله عليه وسلم قال ينادى انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين التمام واليقظان اذا تانى  
 جبريل بالبراق وقيل كان نائما فى الحطيم وقيل فى بيت أم هانئ بنت أبي طالب قال البقاعى  
 وهو قول الجمهور والمراد بالمسجد حينئذ الحرم لانه فناء المسجد (الى المسجد الاقصى) اى  
 بيت المقدس الذى هو بعد المسافة حينئذ وبعده المسجدين الاعظمين مطلقا من مكة  
 المشرفة بينهما ما أربعون ليلة فصلى بالانبياء كلهم ابراهيم وموسى ومن سواهما على جميعهم  
 أفضل الصلاة والسلام ورأى من آياتنا الكبرى ما قدرنا له كما سيأتى فى حديث المعراج  
 ورجع بين أظهركم الى المسجد الاقرب منكم فى ذلك الجزء اليسير من الليل وأنتم تضربون  
 أكباد الابل فى هذه المسافة شهر اذ هابوا وشهر اليا بانه موصوفه تعالى بما يقتضى تعظيمه وانه  
 أهل للقدس بقوله تعالى (الذى باركنا حوله) اى بما لنا من العظمة بالمياه والاشجار وقال  
 مجاهد سماه مبارك لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحى ومنه يحشر الناس يوم القيامة  
 وموطن العبادات ومعدن القوا كرو الارزاق والبركات وبارك تعالى حوله لاجله لما ظنك  
 به نفسه فهو ابلغ من ياركافيه ثم منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى ما لم ينل به بشر  
 غيره صلى الله عليه وسلم قال البقاعى واعل حذف ذكر المعراج من القرآن ههنا لقصور  
 أفهامهم عن ادراك أدلته لو أنكره وبخلاف الاسراء فانه أقام دليله عليهم بما شاهدوه من  
 الامارات التى وصفها لهم وهم قاطعون بانه صلى الله عليه وسلم لم يرها قبل ذلك فلما بان  
 صدقه بما ذكر من الامارات أخبر بعد ذلك من أراد الله تعالى بالمعراج ثم ذكر سبحانه وتعالى  
 الغرض من الاسراء بقوله تعالى (لنريه بعينه وقامه) (من آياتنا) اى عجائب قدرتنا الشاهوية  
 والارضية كما رينا بانه الخليل عليه السلام صلكوت السموات والارض (انه) اى الله (هو  
 السميع) بجميع الاقوال (البصير) اى العالم باحوال عباده فمكرم ويقرب من شامتهم وقيل  
 انه اى هذا العبد الذى اختصناه بالاسراء هو اى خاصة السميع اى اذنا وقلبا بالاجابة لنا  
 والاذعان لاوامرنا البصير بصرا وبصيرة بدليل ما أخبر به من الآيات وصدقه من الدلالات  
 حتى نعت ما سأله عن من بيت المقدس ومن أمرهم وغيرهما مما هو مشهور فى قصة  
 الاسراء واختلف هل أمرى بروحه أو بجسده صلى الله عليه وسلم فعن عائشة رضى الله تعالى  
 عنها انها كانت تقول ما قدرت جسدا لى صلى الله عليه وسلم واكن أمرى بروحه  
 والا كثرون على أنه أمرى بجسده فى العظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك منها قوله صلى  
 الله عليه وسلم أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البقل يضع حافره عند منتهى  
 طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الانبياء  
 ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت  
 اللبن قال جبريل عليه السلام أصبحت الفطرة قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي الى السماء  
 الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه  
 قال وقد أرسل اليه ففتح لنا فاذا آنا بآدم فرحيت بي ودعالي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية

قبض عليه فزعه ودفعه  
 اليه فدخل وقت الصلاة  
 فلم يخرج فى الحين فدخل  
 عليه أصحابه فرأوه على  
 تلك الصفة فلأموه على  
 ذلك فانزل الله فتنه لوما  
 اى يلو من الناس محسورا

قوله الذى هو الخ كلام غير  
 مستقيم اه

فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال  
 قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابي الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا الي بخير ثم عرج بي الي  
 السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد  
 ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا يوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب بي  
 ودعوا لي بخير ثم عرج بي الي السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل  
 ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادر بس فرحب بي  
 ودعوا لي بخير ثم عرج بي الي السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل  
 ومن معك قال محمد فقيل قد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا جبرون فرحب بي  
 ودعوا لي بخير ثم عرج بي الي السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل  
 ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا موسى فرحب بي  
 ودعوا لي بخير ثم عرج بي الي السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل  
 ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا ابراهيم فاذا هو مستند  
 الي البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعة وعشرون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الي  
 السدرة المنتهى فاذا ورقتها كاذان القليلة واذا غمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله  
 ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان يصفها من حسناتها قال صلى الله عليه وسلم  
 فاوحى الي عبده ما وحي وفرض علي في كل يوم ويلة خمسين صلاة فترت حتى انتهت الي  
 موسى فقال ما فرض ربك علي امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الي  
 ربى فقلت له اى رب خفف عن امتى فخط عنى خساف رجعت الي موسى فقال ما فعلت فقلت  
 قد حط عنى خساف ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الي ربك قال له التخفيف لان امتك  
 لا تطيق ذلك قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى ويحط عنى خساف حتى قال يا محمد هدى  
 خمس صلوات في كل يوم ويلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يهملها  
 كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر او من هم بسنة فلم يهملها لم تكتب فان عملها  
 كتبت بسنة واحدة فترت حتى انتهت الي موسى فاخبرته فقال ارجع الي ربك فاسأله  
 التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق فقلت قد رجعت الي ربي حتى استصحت رواه الشيخان  
 وروى انه قال بعد ذلك ولكن ارضى واسلم فلما تجاوزت نادى مناد امضيت فريضتى وحققت  
 عن عبادى ثم ادخلت الجنة فاذا فيها اجناب ابدال الوائى واذا اترابها المسك وروى انه لما وصل الي  
 سدرة المنتهى فاذا اربعة ائمة ابراهيم انا ظاهران ونهران باطنان فقلت ما هذا يا جبريل قال  
 اما الباطنان فهنزان الجنة واما الظاهران فالنيسل والقرات ثم رفع الي البيت المعمور  
 ثم اوتيت بانام من خروا نامن ابن وانا من غسل فاخترت اللبن فقال هي الفطرة التي انت  
 عليا وامتك قال ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة يوم فرضت فمرت علي موسى وساق  
 الحديث ومنها ما رواه الحالكى في المستدرک عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال هي ربي اربعين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم

اى مكشوف وقيل مقطوع  
 عن الروح الي الجماعة  
 قوله اما يلقن عنك  
 الكبر احدثهما او كلاهما  
 فانه قد كر عنك انهما  
 يكبران في بيته وكنهه  
 ويكونان كلا عليهما كافل

ليلة أسرى به الى بيت المقدس قال والشجرة المعروفة في القرآن هي شجرة الزقوم ومنها ما رواه قتادة عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة الاسراء به قال بينما أنا في الحظيم وربما قال في الحظرم مضطجع ومنهم من قال بين النائم والميقظان وذكر بين رجلين وأتيت بطشت من ذهب مملوءة بحكمة وإيماناً فشق من النحر الى مرق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشى ثم أعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئني إيماناً وحكمة ثم أتيت بالعراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته وساق بقية الحديث ومنها ما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائماً في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال مثل في النبؤون فصليت بهم - ثم وقام ليخرج الى المسجد فقتل - ثبت أم هانئ بثوبه فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك الناس وقومك إن أخبرتهم قال وان كذبوني فخرج إليهم وروى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال صدقك أبو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة أسرى في فاصحت بمكة قطعت بأمرى وعرفت أن الناس يكذبونى فروى أنه عليه الصلاة والسلام تعدد معتزلاً حتى شافه به أبو جهل فجلس إليه فقال كاستهزى هل استعدت من شئ قال نعم أسرى في الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرائنا قال نعم فقال أبو جهل يا معشر بني كعب ابن لؤى ها لو افانفت اليه الجالس فخاوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني قال نعم انى قد أسرى في الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبوا وانكاروا وارتدنا من من كان آمن به وسعى رجال الى أبي بكر رضى الله عنه فقالوا الهلك في صاحبنا يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال أو قد قال قالوا نعم قال ان كان ذلك لصدقنا قالوا تصدقه على ذلك قال انى لا صدقه على أيه من ذلك أصدقته على خبر السماء في غدوة أو روضة فسعى الصديق قال وفى القوم من كان يأتى المسجد الأقصى فقالوا فهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد الأقصى قال نعم قال فذهبت أنعت وأنعت تميزات أنعت حتى التبس على قال لى بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنهت المسجد وأنا أنظر اليه فقال القوم ما النعت فوالله لقد أصاب ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن غيرنا فهى أهم الميئاهل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على غير بنى فلان وهى بالزوحا وقد أضلوا عبر الهم وهم فى طلبه وفى رحالهم قدح من ماء فغمطت فأخذته وشربته ثم وضعته كما كان فأسألوهم هل وجدوا الماء فى القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه آية قال ومررت بعير بنى فلان وفلان وفلان را بكان قعودا لهم فانقر بعيرهما منى فرمى بفلان فانكسرت يده فأسألوهما عن ذلك قالوا وهذه آية قالوا فإخبرنا عن غيرنا حتى تجيبى قال مررت بعم ابان فعم قالوا فاسألهما عنهما أو ما أحبالها ومن فيها فتال هبتهما كذا وكذا وفيها فإلان وفلان بقدمها اجل أورق عليه غراوتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو النخبة وهم يقولون والله لقد قصص محمد شيا وبينه حتى أتوا كذا

لهم ما فيه وزعمنا لهم ما  
من الشاق ما كان  
إيتا لهم ما منه في حال الصفر  
قوله ولا تقر بالزنا هو  
أهم من ان يقال ولا تزفوا  
لقد انتهى عن مقدمات  
الزنا كالسب والقول

فجلسوا

فجاءوا عليه فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم هذه الشمس والله  
قد اشرفت فقال آخروا لله وهذه العير قد اقبلت بقدمها جل اوردق كما قال محمد ثم يومئذ  
وقالوا ما هذا الا صحر مبين والاورق من الابل الذي في لونه بياض الى سواد وهو اطيب الابل  
لما كما قاله الجوهرى رحمه الله ما روى عن انس بن مالك قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بكه فتزل جبريل فتزج صدرى ثم غسله من ماء زمزم  
وجاء بطشت من ذهب ثم اتي بحكمة وايماننا فافرغها في صدرى ثم اطبقه ثم اخذ يدي وعرج  
بي الى السماء فلما جئنا الى السماء الدنيا قال جبريل نلنا من السماء افتح قال ومن هذا قال  
جبريل قال هل معك احد قال نعم معي محمد قال فارسل اليه قال نعم ففتح قال فلما علونا السماء  
الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل  
شماله بكى فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم  
وهذه الاسودة التي عن يمينه وعن شماله نسم بغيره فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن  
شماله اهل النار واذا انظر عن يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى ثم عرج بي جبريل حتى اتي  
الى السماء الثامنة فقال نلنا من افتح فقال له خازن امثل ما قال خازن السماء الدنيا فقال انس  
ابن مالك فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يبين كيف  
منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة قال فلما مر  
جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بادريس فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال  
فقلت من هذا قال انه ادريس قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح  
قال قلت من هذا قال هذا موسى فقال ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ  
الصالح قال فقلت من هذا قال عيسى ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي  
الصالح قال فقلت من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب اخبرني ابن حزم ان ابن عباس  
كان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صرير  
الاقلام وروى معمر عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسرى  
به مسرجا عليه فالتصعب عليه فقال جبريل اعلم ان هذا غبار كبرك اعدا كرم على الله  
منه فارفض عرقا وقال ابن زبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى  
بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها حجر او شدة البراق وفي رواية انه جاء جبريل  
بالبراق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد اركب فركبه صلى الله عليه وسلم ومع جبريل  
وطار به البراق في الهواء فاخرق به البقر فعطش صلى الله عليه وسلم واحتاج الى الشرب  
فاتاه جبريل باناء من انا من ابن وانا من شجر وذلك قبل تحريم الخمر فعرض ما عليه فتناول  
اللين فقال لجبريل عليه السلام اصبحت الفطرة اصاب الله تعالى بك امةك ولذلك كان صلى  
الله عليه وسلم يتناول اللبن بالعلم فلما وصل الى السماء الدنيا استفتح الى ان قال ثم عرج بي الى  
سدة الممتحنى واخبره جبريل ان اعمال بنى آدم تنهى الى تلك السدة وانها مقر الارواح فهي  
نهاية لما ينزل مما هو فوقها ثم اية لما يعرج اليها مما هو دونها واهم مقام جبريل عليه السلام  
فتزل صلى الله عليه وسلم عن البراق ويحي اليه بالرفرف وهو نظير الحققة عندنا فقد عليه وسلم

بالمنطوق وعن الزناجقة وهم  
الاولى (قوله ولقد صرفتنا في  
هذا القرآن) قال ذلك هنا  
بجسدك للشاس اكنفاء  
بذكرة قبل بالمنظور كل انسان  
الزمانه طار في عنقه وقاله  
بعد ذكركه بتميز عن اللحن

جبريل الى الملك التازل بالرفرف فساله الصحبة لانس به فقال له لا أقدر لو خطوت خطوة  
 لاحترقت فسالنا الاله مقام معلوم وما أسرى الله بك يا محمد الا يريدك من آياته فلا تغفل فودعه  
 وانصرف مع ذلك الملك والرفرف والملك يمشي به الى أن ظهر له مستوى سمع فيه صرير الاقلام  
 في الالواح وهي تكتب ما يجبر به الله تعالى في خلقه وما تفتحه الملائكة من أعمال عباده قال  
 تعالى انا كائن مستنسخ ما كنتم تعملون ثم زججني في النور زججة فافرده الملك الذي كان معه  
 وتأخر عنه فلم يره معه فعلم أن الرفرف ما تدلى الا ليكون البراق له مكان لا يتعداه كجبريل لما  
 بلغ الى المكان الذي لا يتعداه وقف وكذلك الرفرف لما وصل الى مقام لا يتعداه زجج به في  
 النور فغمره النور من جميع نواحيه وأعطى علما آخر لم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحى من  
 حيث لا يدري وجهته وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني وأنا  
 في الجحوق قريش نسا ابي عن مسراى نسا لاني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت  
 كربة ما كربت مثله اقط فرفعه الله الى لا نظرا اليه فسالوني عن شئ الا أنبتهم به وقد رأيتني  
 في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجب لجمعه كأنه من رجال شنوءة واذا عيسى  
 ابن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شهما عروبة بن مسعود الثقي واذا ابراهيم قائم يصلي أشبهه  
 الناس به صاحبكم يعني به نفسه صلى الله عليه وسلم فخانت الصلاة فأمتهم فلما فرغت قال قائل  
 يا محمد هذا ما لك خازن النار فلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام وعن جابر أنه سمع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش فت الى الجحرجعل الله لي بيت المقدس وذكر  
 الحديث وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت موسى ليلة  
 أسرى بي عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره (فان قيل) رأى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم موسى يصلي في قبره وكيف تصلى الانبياء بعد الموت وهم في دار الآخرة (اجيب) بان  
 صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم السلام يبيت المقدس يحتمل أن الله تعالى جمعهم له  
 ليصلي بهم ويعرفوا فضله وتقدمه عليهم ثم ان الله تعالى أراه اياهم في السموات على مراتبهم  
 ليعرف هو مراتبهم وفضلهم وأما مرويه موسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكتيب الاحمر  
 فيحتمل انه كان بعد رجوعه من المعراج وأما حكم صلاة الانبياء وهم في الدار الآخرة فهم في  
 حكم الشهداء لهم أفضل منهم وقد قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل  
 أحياء فالانبياء بعد الموت أولى وأما حكم صلاتهم فيحتمل أن بالبذكر والدعاء وذلك من أعمال  
 الآخرة قال تعالى دعواهم فيها اسمك اللهم وورد في الحديث أنهم يلهمون التسبيح  
 كما يلهمون النفس ويحتمل أن الله تعالى خصهم بمخصات في الآخرة كما خصهم في الدنيا  
 بمخصات لم يخص بها غيرهم منها أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه رأى هم يلبون ويحجون  
 فكذلك الصلاة والله أعلم بحقائق الامور وروى عن شريك بن عبد الله قال سمعت أنس بن  
 مالك يقول ليله أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاء ثلاثة نفر قيل  
 أن يوحى اليه وهو قائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو قال أولهم هو خيرهم فقال  
 آخرهم خذوا خيرهم وساق حديث المعراج بقصته قال فاذا هو في السماء الدنيا ينهر بن يظردان  
 قال ما هذان يا جبريل قال هذان النبي والقرات عنصيرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو

لجبريل ذكرهما معا قبل  
 وقاله في الكهف يذكره  
 ايضا لعدم ذكره قبل وبعد  
 وقد سمى قوله للناس على  
 قوله في هذا القرآن هنا في  
 الآية الثالثة اهتماما بالتمييز  
 المذكور وبالنام لانهم

بغير آخر عليه نهر من أو أو وز برجد فضر بر يده فاذا هو مسك أذقر قال ما هذا يا جبريل قال هو  
 الكوثر الذي خبال لك ربك وذكري آخر حديثه أنه صلى الله عليه وسلم قال في آخر الحديث  
 ثم علا بي حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فقلت لي فكان منه كتاب قوسين وأدنى  
 فأوحى اليه وذكر عائشة ان الذي دنا فنادى جبريل عليه السلام وسماي الكلام على ذلك  
 ان شاء الله تعالى في سورة النجم (فان قيل) قوله تعالى انزبه من آياتنا يدل على انه تعالى ما أراه  
 البعض الآيات لان كلمة من تفيد التبعية وقال في حق ابراهيم عليه السلام والذوات والاسلام  
 وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض أي ملكه ما فيه لمزم أن يكون معراج  
 ابراهيم أفضل من معراج محمد عليه ما السلام (أجيب) بأنه لما أضيفت تلك الآيات الى الله  
 تعالى دل على انها أنزل بحماره ابراهيم (تنبيه) قال النووي في شرح مسلم قد جاء في رواية  
 شريك في حديثه أو هام أنكر عليه العلماء فيها منها قوله وذلك قبل ان يوحى اليه وهو غاط  
 لم يوافق عليه وان الاسراء أقل ما قيل فيه انه كان بعد بعثته صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر  
 شهرا ٣١ وقال الطبراني كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري  
 كان بعد بعثته صلى الله عليه وسلم بخمسة سنين قال ابن اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد  
 فشا الاسلام بمكة والقبائل وقيل كان الاسراء في رجب ويقال في رمضان قال النووي وأشبهه  
 الاقوال قول الزهري وابن اسحق وعما يدل على أنه أسرى ببجده صلى الله عليه وسلم  
 قوله تعالى أسرى بعبده ولفظ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وقوله صلى الله عليه وسلم  
 أتيت بالبراق وهو اسم للذابية وهي التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسله أسرى به  
 واشتمت فاقه من البرق لسرعته أول شدته صفاته وبياضه ولعانه وتلا أو نوره والحلقة باسكان  
 اللام ويجوز فتحها والمراد بربط البراق بالحلقة الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي  
 الاسباب وان ذلك لا يقدم في التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جاء في جبريل باناه  
 من حجر وانما من ابن فاخترت اللبن فيه اختصار والتقدير قال لي اختر فاخترت اللبن وقول  
 جبريل اخترت الفطرة يعني فطرة الاسلام وجعل اللبن علامة الفطرة الصالحة السلمية  
 الكونية سهلا طيبا سائغا للشاربين وانه سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث والالبسة  
 لانواع الشر وقوله ثم عرج بي حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال  
 جبريل فيه بيان الادب ان استأذن ان يقول أنا فلان ولا يقول أنا فقط فانه مكروه وفيه أن  
 للسماء أبو ابان وبنو ابن عليا حرسا وقول بواب السماء وقد أرسل اليه وفي الرواية الاخرى  
 وقد بعث اليه معناه للاستواء وصعود السماء وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة  
 والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة وقوله فاذا أنا بآدم وذو كرجاعة من الانبياء  
 فيه استحباب لقاء أهل الفضل والصلاح بالانتماء والتحبيب والكلام الحسن وان كان الزائر  
 أفضل من المزور وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا آمن عليه من الاجباب وغيره من  
 اسباب الفتنة وقوله فاذا أنا بابراهيم مسند ظهره الى البيت المعمور فيه دليل على جواز  
 الاستناد الى القبلة وتحويل ظهره اليها وقوله ذهب بي الى السدرة المنتهى هكذا وقع في  
 هذه الرواية بالالف واللام وفي باقي الروايات الى سدرة المنتهى قال ابن عباس وغيره من

قوله عليه نهر الخ هكذا في  
 النسخ وأعله بحرف عن قوله  
 عليه جناب من أو أو وز برجد  
 اه

الاصلي في التكليف ولهذا  
 اقتصر عليهم في غالب الآيات  
 كقوله يا أيها الناس وقوله  
 من بعد ما بيناه للناس وقوله  
 الذي انزل فيه القرآن  
 هدى للناس وعكس في  
 السكف لمناسبة قوله قبل

قوله الطبراني في بعض  
 النسخ الحرس في بيده اه  
 معجم

المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ميمون سميت بذلك لكونه يفتى اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله عز وجل وقوله واذا نثرها مثل الفلال هو يكسر القاف جمع قلة يفضها وهي الجرة الكبيرة التي تسع قريتين أو أكثر وقوله فرجعت الى ربي قال النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته منه أولا فلناجيته فيه ثانيا وقوله لم ازل ارجع بين موسى وبين ربي معناه بين موضع مناجاة ربي وقوله ففرض على امتي خمسين صلاة الى قوله فوضع على خمسين رواية شطرها وفي رواية عشر ايس بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالشرط الجزء وهو الخمس وليس المراد منه التنصيف وأما رواية العشر فهو رواية شريك ورواية الخمس رواية قتادة وهو أثبت من شريك والمراد حط على خمسين الى آخره ثم قال هي خمس وهن خمسون يعني خمسين في الاجر والنواب لان الحسنه بعشر أمثالها واحتج العلماء هذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله وفي الحديث انه شق صدره ليله المعراج وقد شق صدره أيضا في صغره وهو عند حياجه التي كانت ترضعه فالمراد بالشق الثاني زيادة التطهير لما يراى فيه من الكرامة ليله المعراج وقوله آتيت بطشت من ذهب قديتهم وهم انه يجوز استعمال الذهب لنا وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهم مباح لهم استعمال الذهب أو لم يكن هذا كان قبل تحريمه وقوله مما تسمى حكمة وإيماناً فافترغها في صدرى قديقال الحكمة والايمن من المعاني والافترغ صفة الاجسام فإمعنى ذلك (أجيب) بأنه يحتمل أنه جعل في الطشت شي يحصل به كمال الايمان والحكمة وزيادتهما تسمى إيماناً وحكمة لكونه سبباً لهما وهذا من أحسن الجواز وقوله في صفة آدم فاذا رجع عن يمينه أسودة وعن يشاره أسودة هو جمع سواد وقد فسر في الحديث بأنه تسم بنيه يعني أرواح بنيه (فان قيل) أرواح المؤمنين في السماء وأما أرواح الكفار فضت الارض السفلى فكيف تكون في السماء (أجيب) بأنه يحتمل ان أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضها على آدم مرور النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بما رأى وقوله اذا نظرت عن يمينه ضحك واذا نظرت عن شماله بكى فقيه شفقة الوالد على أولاده وسروره وفرحه يحسن حال المؤمن منهم وحزنه على حال الكافر منهم وقوله في ادريس مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح قد اتفق المؤرخون انه هو اخنوخ جد نوح فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كما أن ابراهيم جد قحطان فينبغي أن يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كما قال آدم و ابراهيم (أجيب) بأنه قيل ان ادريس المذكور هنا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح قاله القاضي عياض وقال النووي ايس في هذا الحديث ما يمنع كون ادريس بالنبينا صلى الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح يحتمل أن يكون قاله تاطفاً وتادباً وهو أخ وان كان ابناً لان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة انتهى وإنما طلت في بيان ذلك لان الكلام مع الاحبة يهلل ولا خوف الممل ما اقتضت على ذلك فقد قال بعض المفسرين لا أعلم في الكتاب العزيز سورة تضمنت من خصائصه التي فضل بها كافة الانبياء ما تضمنته هذه السورة ولكن في هذا القدر كفاية لاولى الالباب ولما ثبت بهذه الطائفة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم عن نفسه المقدسة من عظيم القدرة وما جاءه صلى الله عليه وسلم

قال هذا الكتاب لا يقادر  
صغيرة الآية (قوله تسبح  
له السموات السبع والارض  
ومن فيهن) ضمير فيهن  
عائد الى السموات  
والارض والتسبيح وهو  
التسبيح شامل للتسبيح

من الآيات البينات في هذا الوقت اليسير أتبعه ما منح في السير من مصر الى الارض المقدسة  
 من الآيات في مدد طول موسى عليه الصلاة والسلام الذي كان أعظم الانبياء ركبة على  
 هذه الامة امله الاسراء لما ارشد النبي صلى الله عليه وسلم اليه من مراجعة الله تعالى في  
 تخفيف الصلاة حتى رجعت من خمسين الى خمس مع ابراهيم فقال (وايتنا) أي بعظمتنا  
 (موسى الكتاب) أي التوراة (وجعلناه) أي الكتاب بما لنا من العظمة (هدى ابني  
 اسرائيل) بالحل على العدل في التوحيد والاحكام وأمر بنابوسى عليه السلام وبقومه  
 من مصر الى بلاد المسجد الاقصى فاقاموا ساثرين اليه اربعين سنة ولم يصلوا ومات كل من  
 خرج الا المتقين الموفين بالعهد فقد بان الفضل بين الاسراء وبين كتابان الفضل بين الكتابين  
 فذكر الاسراء اول دليل على حذف مثله اولاً فالآية من الاحتيال ثم تبعه على ان المراد من  
 ذلك كلمة التوحيد اعتقاد او عبادة بقوله تعالى (الا) أي لا (يتخذوا) على قراءة أبي عمرو  
 بالياء على الغيبة وقرأ غيره بالتاء على ان لا يتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا (من  
 دوني وكيلاً) أي ربات تكون اليه أموركم وذلك هو التوحيد فلامعراج أعلى ولا درجة  
 أشرف ولا نعمة أعظم من أن يصير المرعز يقافي بحر التوحيد وأن لا يعول في أمر من الامور  
 الاعلى الله تعالى فان نطق نطق به كره الله وان تفكرت تفكرت في دلائل تنزيه الله وان طلب طلب  
 من الله فيكون كله لله وباللغة والى الله وقوله تعالى (دبرية) نصب على الاختصاص في قراءة أبي  
 عمرو وعلى النداء عند الباقي أي يا ذرية (من حملنا) أي في السفينة بعظمتنا على ظهر ذلك  
 الماء الذي طبق ماتحت أديم السماء وبه تعالى على شرفهم وعظام نعمتهم بقوله تعالى (مع  
 نوح) ففي ذلك تذكير بانعام الله تعالى عليهم وانجاء آباءهم من الغرق بحملهم مع نوح في  
 السفينة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح لانه كان معه في السفينة ثلاث بنين سام وحام  
 ويافث والناس كلهم من ذرية أولئك قال الباقى لان الصحيح ان من كان معه من غير ذريته  
 ماتوا ولم يعقبوا ولم يقل ذرية نوح ليعلم انهم عقب أولاده المؤمنين لتكون تلك منسبة اخرى  
 ثم انه تعالى أثنى على نوح حناء على الاقتداء به في التوحيد كما اقتدى به آباؤهم في ذلك بقوله  
 تعالى (انه كان عبداً شكوراً) أي بالغافي الشكر الذي هو صرف العبد بجميع ما أنعم الله  
 تعالى به عليه لما خلقه روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا أكل قال الحمد لله الذي  
 اطعمني ولوشاء أجاجني وفي رواية انه يسمي اذا أكل ويحمد ما اذا فرغ واذا شرب قال الحمد لله  
 الذي سقاني ولوشاء أظماني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولوشاء أعراني واذا احتذى  
 قال الحمد لله الذي حذاني ولوشاء أحفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرج عني أذاه  
 في عافية ولوشاء حبيبه وفي رواية انه كان يقول الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقي منفعته في  
 جسدي وأخرج عني أذاه وفي رواية انه كان اذا أراد الاطعام عرض طعامه على من مر به  
 فان وجدته محتاجاً آثره به \* ولما ذكر تعالى انعامه على بنى اسرائيل بانزال التوراة عليهم  
 وبانه جعل التوراة هدى لهم بين انهم ما اهتموا به سداً بل وقعوا في الفساد بقوله تعالى  
 (وقضينا) أي وأوحينا (الى بنى اسرائيل) أي الى بنى عبدنا يعقوب عليه السلام الذي كان  
 أطوع أهل زمانه وحياء مطوعاً مشهوراً (في الكتاب) أي التوراة التي قد أوصلناها اليهم على

٣ قوله دليل على حذف مثله  
 اولاً هكذا في الاصول التي  
 بأيدينا والظاهر ان هنا  
 سقطوا التقدير دليل على  
 حذف مثله ثانياً وذكر  
 اية الكتاب ثانياً دليل  
 على حذف مثله اولاً الخ  
 اه مصححه

بلسان المقال كما في المؤمنين  
 وبلسان الحال كما في سائر  
 الموجودات اذ كل موجود  
 يدل على قدرته تعالى وفي  
 ذلك جمع بين الحقيقة  
 والجهاز وهو جازر عند  
 الشافعي رضى الله عنه

٣ قوله مشهورنا هنا وفيما ساق  
 قريسا القياس مشبهاً لانه  
 من ائمت الرباعي اه مصححه

لسان موسى عليه السلام وقيل المراد بالكتاب الاصح المحفوظ وقوله تعالى (لتفسدن) جواب  
قسم محذوف ويجوز ان يجرى القضا المشهور بجرى القسم فيكون التفسد جوابا له كأنه  
قال واقسم ان تفسدن (في الارض) أي أرض الشام قاله السيوطي وقال الرازي أرض مصر  
ويوافق الاول قول البقاعي أي المقدسة التي كانت اشرفها هي الارض (مرتين) أي  
افسادتين قال في الكشف اولاهما قتل زكريا عليه السلام وحبس ارميا حين اندرهم  
بسطظ الله تعالى والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم وقال البيضاوي  
الاولى مخالفة أحكام التوراة وقتل شعيا وقتل ارميا وثالثتهم ما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل  
عيسى عليهم السلام (ولم تعلم) أي بما صرتم اليه من البطرانسيان المنعم (عاقوا كبيرا) بالظلم  
والتردد لانه يقال لكل متعبد عدلا وتعظم (فاذا جاء وعد اولاهما) أي أولى مرفى الفساد  
وهو الوقت الذي حددناهم الانتقام فيه (بعضنا على بعض عبادنا) أي لا يدان احدكم بمكالم  
تعالى (اولى باسم شديد) أي اصحاب قوة في الحرب واختلاف فيهم -م فقال في الكشف ضاريب  
وجنوده وقيل بختصر وقال ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد  
وسبوا منهم سبعين ألفا وقال البيضاوي عبادنا بختصر عامل لهم اسلف على بابل وجنوده  
وقيل جالوت الخزري وهو بختصر من فرانسبة الى الخزرو وهو ضيق العين وصغرها  
وهو الذي قتله داود وجيل من الناس وذكر الرازي في ذلك قولين الاول ان الله تعالى سلط عليهم  
بختصر قتل منهم أربعين ألفا من يقرأ التوراة وذهب بالبقية الى أرض نفسه فبقوا هائل في  
الذل الثاني ان الله تعالى آتى الرعب من بني اسرائيل في قلوب الجوس فلما كثرت المعاصي فيهم  
أزال الله ذلك الرعب عن قلوب الجوس فصددهم وبالعوا في قتلهم وافنائهم واهلاكهم وأخرج  
ابن أبي حاتم عن عطية قال افسدوا المرة الاولى فادرس الله عليهم جالوت فقتلهم وفسدوا المرة  
الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بختصر وعن ابن مسعود قال كان أول الفساد  
من قتل زكريا فبعث الله عليهم ملك القبط وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال الاولى  
قتل زكريا والاخرى قتل يحيى قاله الرازي واعلم أنه لا يتعلق كثير غرض في معرفة اولئك الاقوام  
باعيانهم بل المقصود هو انهم لما أكثروا من المعاصي سلط الله عليهم اقواما فقتلهم وانفروهم  
ثم قال الله تعالى (فجاسوا) أي ترددوا الطابكم (خلال الديار) أي وسطها للقتل والغارة قال  
البيضاوي فقتلوا كبارهم وسواصغارهم وحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد والمعتزلة لما منعوا  
تسلط الله الكافر على ذلك أولوا البعث بالتخليئة انتهى وفي ذلك تعريض بالزخشي فانه  
قال في كشافه (فان قات) كيف جازان يبعث الله تعالى الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه  
(قلت) معناه خليفنا بينهم وبين ما فعلوا ولم تخفهم على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة عليهم  
الى نفسه فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كما نوليكم -بون (وكان) أي  
ذلك البعث ووعده العقاب به (وعدا مقعولا) أي قضاء كأننا لازمالا شك في وقوعه ولا بد ان  
يقول (تمردنا لكم الكفرة) أي الدولة والغلبة (عليهم) حتى يتم عن ذنوبكم ورجعتهم عن  
الفساد في زمن داود بقتله جالوت وذلك بعد مائة سنة (وأمددناكم بما وال) تستعينون بها  
على قتال عدوكم (وبين) تنقرون بهم (وجعلناكم أكثر) من عدوكم (نفيرا) أي عشيرة تنفر

(ان قلت) يمنع من شهوة  
لثاني قوله ولكن لا تنقدهون  
تسميهم لانه مقتوه ايما  
(قلت) الخطاب فيه للسكان  
وهم لم يقتلوا تسميهم  
المرجودات لانهم أثبتوا  
لله شيرا كما بزوا وولد ابل

معكم عند اذاعة القتال وغيره من المهمات والتفكير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر  
 وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ولما حكي الله تعالى عنهم أنهم لما عصوا سيط الله عليهم أقواما  
 قصدوهم بالقتل والنهب والسبي ولما تابوا أزال عنهم تلك الخنة وأعاد عليهم الدولة فعند ذلك  
 ظهر أنهم أن اطاعوا الله فقد أحسنوا الى أنفسهم وان أصروا على المعصية فقد أساءوا على  
 أنفسهم وقد تقرر في العقول أن الاحسان الى النفس حسن مطلوب وان الاساءة اليها قبيحة  
 فلهذا المعنى قال تعالى (ان أحسنتم) أي بفعل الطاعة على حسب الامر في الكتاب الداعي الى  
 العدل والاحسان (أحسنتم لانفسكم) أي لان نواياها (وان أساتم) بارتكاب المحرمات  
 والافساد (فلها) أي الاساءة لان وبالها عليها قال الخويون وانما قال وان أساتم فلها للتعاقيل  
 والمعنى فاليها او فعلها كما مر مع ان حروف الاضافة يقوم بعضها مقام بعض كقوله تعالى  
 يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها أي اليها (تنبيه) قال أهل الاشارات هذه الآية  
 تدل على ان رحمة الله غالبية على غضبه بدليل أنه تعالى لما حكي عنهم الاحسان ذكره مرتين  
 فقال تعالى ان أحسنتم أنفسكم ولما حكي عنهم الاساءة اقتصر على ذكرها مرة  
 واحدة فقال تعالى وان أساتم فلها ولولان جانب الرحمة غلب والاساءة كان كذلك ثم قال  
 (فاذا جاء وعد الانقرة) أي ثابته في الافساد وهو الوقت الذي حددت له الانتقام فيه  
 (ليسورا) أي بمشاع عليكم عبادنا اليسورا (وجوهكم) أي يجعل آثار الاساءة باثمة فيها  
 وحذف متعلق اللام لدلالة الاول عليه وقرأ الكسافي بعد اللام بتون مفتوحة على  
 التوحيد والضمير فيه لله والباقون بالياء مفتوحة وأما الهمزة التي بعد الواو التي بعد السين  
 فقرأ نافع وابن كثير وابوعرو وحقق بضم الهمزة ومدتها والباقون بفتح الهمزة ولآمد  
 وقوله تعالى (وليدخلوا المسجد) عطف على ليسورا والمراد بالمسجد الاقصى الذي سقناكم  
 اليه من مصر في تلك المدد الطوال وأعطيناكم بلادهم بالتدريج وجعلناه محل عزكم وأمنكم  
 ثم جعلناه محلا لا كرام أشرف خلقنا بالاسراء اليه وجمع أرواح النبيين كلهم فيه وصلاته  
 بهم وهذا تعرض يتميد لقر يش بانهم ان لم يرجعوا بئد الله أنهم في الحرم خوفا وعزهم ذلا  
 وأدخل عليهم جنود الاقيل لهم بها وقد فعل ذلك عام الفتح لكنه فعل اكرام لاهانة ببركة  
 هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم (كادخلوه) أي الاعداء (أول مرة) بالسيف ويقهروا  
 جميع جنودكم دفعة واحدة (وليمتروا) أي يهلكوا ويذمروا مع التقطيع والتفريق  
 (مألوا) أي عليه من ذلك وقيل ما مصدرية أي مدة علمهم (تقبيرا) أي اهلا كما قال الزجاج  
 وكل شيء جعلته مكسرا مفتوتا فقد تبرته ومنه قيل تبر الزجاج وتبر الذهب لمكسره ومنه قوله  
 تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال الرازي وهذه المرة الاخيرة هي  
 اقدمهم على قتل زكريا ويحيى عليهما السلام قال البيضاوي وذلك بان سيط عليهم القوس  
 مرة اخرى فغزاهم ملائكة من ملوك الطوائف اجمعه مردون وقيل يردوس قيل دخل  
 صاحب الجيش مذبح قرابينهم جميع قرابين فوجد فيه دميا يقلى فسألهم عنه فقالوا دم قرابين لم  
 يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت  
 منكم أحد فقالوا انه دم يحيى فقال لئله هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يحيى اي خطا بالدمه

هم خافون عن أكثر دلائل  
 التوحيد والنسبة والمعاد  
 (قوله انذا كنا عظاما  
 ورقانا الآية) أعادها بعينها  
 آخر السورة وليس تكرارا  
 لان الاولى من كلامهم  
 في الدنيا حين أنكروا

قوله والالما كذا بالنسخ  
 والمناسبت حذف والا اه  
 مصحح

قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ باذن الله قبل أن لا يبقى أحد منهم فهو أدى  
سكن وقال الواحدى فبعث الله تعالى عليهم مبعثهم المصير الجبابلى الجوسى أبغض خلقه اليه  
فسبى بنى اسرائيل وخرّب بيت المقدس قال الرازى أقوال التوارىخ تشهد ان مبعثهم كان  
قبل وقت عيسى ويحيى وركر بابسين متطاولة ومعلوم ان الملك الذى انتقم من اليهود ملك  
الروم يقال له قسطمطين الملك والله أعلم بأحوالهم ولا يتعلق غرض من اغراض تفسير  
القرآن بعرفة ايمان هؤلاء الاقوام انتهى ولما انقضى ذلك كان كانه قيل هل بقي لهم نصرة  
على عدوهم فقال تعالى (عسى ربكم أن يرحكم) باينى اسرائيل بعد انتقامه منكم فتورد الدولة  
اليكم ثم بعد أن أطمعهم فزعهم بقوله تعالى (وان عدتم) أى الى المعصية (عدفاً) أى الى صب  
البلاء عليكم فى الدنيا مرة أخرى قال القفال انما حملنا هذه الآية على عذاب الدنيا قوله تعالى  
فى سورة الاعراف خبيراً عن بنى اسرائيل واذا تأذن ربك ليهن عليهم الى يوم القيامة من  
يسومهم سوء العذاب ثم قال وانهم قد عادوا الى فعل ما لا ينفعى وهو التكذيب بحمد صلى الله  
عليه وسلم وكتبتان ما ورد فى التوراة والانبجيل فعاد الله تعالى عليهم بالتعذيب على أيدي العرب  
بجى على بنى النضير وقرىظة وبنى قينقاع ويهود خيبر ماجرى من القتل والجلاء ثم الباقى منهم  
مقه وورون بالجزيرة لملك لهم ولا سلطان ثم قال تعالى (وجعلنا) أى بعد ذلك بعظمتنا  
(جهنم) أى التى تلى داخلها بالتجهيم والكراهة (للكافرين) وذكر الوصف الظاهر موضع  
الضمير لبيان تعلق الحكم به على سبيل الروح وسواه فى ذلك هم وغيرهم وقوله تعالى (حصيراً)  
يحمل أن يكون فعلاً بمعنى الفاعل أى جعلنا جهنم حاصراً لهم ويحمل أن يكون بمعنى  
مفعول أى جعلنا ما وضعنا محصوراً لهم والمعنى ان عذاب الدنيا وان كان شديداً قويا الا انه  
قد ينقلب بعض الناس عنه والذى يقع فى ذلك العذاب يتخلص منه اما بالموت واما بطريق  
اخر واما عذاب الآخرة فانه يكون حاصراً للانسان محيطاً به لا رجاء فى الخلاص عنه فهو لاء  
الاقوام لهم من عذاب الدنيا ما وصفناه ويكون لهم بعد ذلك من عذاب الآخرة ما يكون  
محيطاً بهم من جميع الجهات ولا يتخلصون منه أبداً ولما بين سبحانه وتعالى كتاب موسى عليه  
السلام الذى أنزل عليه فيما بين مصر وبيت المقدس فى تلك المدة المتطاولة وجعله هدى لبنى  
اسرائيل صادق الوعد والوعيد بين تعالى كتاب محمد صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه منه فى  
سبب مسيره اليه فى ذلك ووصفه بثلاثة أنواع من الصفات الاولى قوله تعالى (ان هذا القرآن)  
أى الجامع لكل حق والفارق بين كل ملتبس (بهدى للى) أى الى الطريق التى (هى أقوم) أى  
أصوب من كل طريق فقوله تعالى للى هى أقوم نعمت لوصوف محذوف كما تقرّر ويصح أن يقدر  
المله والشريعة أى هى هدى الى الملة والشريعة التى هى أقوم المثل والشرايع ومثل هذه  
الكثيرة الاستعمال فى القرآن كقوله تعالى ادفع بالحقى احسن وقيل الى الكلمة  
التى هى أعدل وهى شهادة أن لا اله الا الله (تنبيه) لفظ أفعال قد جاء بمعنى الفاعل كقولنا  
الله أكبر أى الله الكبير وكقولنا الاشج والناقص أعدل لى مروان فأقوم يحتمل أن يكون  
كذلك وأن يبق على ظاهره الصفة الثانية قوله تعالى (ويشير المؤمنى) أى الراشدين فى هذا  
الوصف ولهذا قيدهم بآنا لهم بقوله (الذين) أى يصدقون ايمانهم بأنهم (يعملون) أى على

المبعث والثانية من كلام  
الله حين جازاهم على كفرهم  
وانكارهم المبعث فقال  
ما واهم جهنم كلما خبت  
قدناهم سعيهم الآية وقال  
هنا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا  
بآياتنا وفى الكهف ذلك

سبيل التجديد والاستمرار والبناء على العلم (الصالحات) من التقوى والاحسان (أن لهم أجرا كبيرا) هو الجنة والنظر الى رحمة الله تعالى وقراءته وحزوه والكسافي بفتح الباء وسكون الباء الموحدة وضم الشين مخففة والباقون بضم الباء وفتح الباء الموحدة وكسر الشين مشددة (فان قيل) قال هنا اجرا كبيرا وفي الكهف اجرا حسنا (أجيب) بوقوع ذلك او انفة الفواصل قبل وبعد في كل منهما الصفة الثالثة قوله تعالى (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا) أي أحضرنا وهمنا (لهم عذابا أليما) وهو النار في الآخرة وهو عطف على أن لهم أجرا كبيرا والمعنى أنه تعالى بشر المؤمنين بنوعين من البشارة بقواجمهم وبعقاب أعدائهم نظيره قولك بشرت زيد ابانه سيعطى وبن عدوه سيمنع (فان قيل) كيف يليق لفظ البشارة بالهذاب (أجيب) بان هذا مذكور على سبيل التمسك أو انه من باب اطلاق أحد الضدين على الآخر كقوله تعالى وجزا سبعة سبعة منها لها أو على يشر باضمار يخبر (فان قيل) هذه الآية واردة في ترح أحوال اليهود وهم ما كانوا يسكرون الايمان بالآخرة (أجيب) بان أكثر اليهود يسكرون الثواب والعقاب الجسمائين وبن بعضهم قال ان تمسنا النار الايام معدودات فهم بذلك صاروا كالكافرين للآخرة \* ولما بين سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والانسان قد يقدم على ما لا فائدة فيه بينه بقوله تعالى (ويدع الانسان بالنصر) عند ضجره على نفسه وأهله وماله (دعاه) أي مثل دعائه (بالتخير) ولو استجيب له في الشر كما يستجاب له في الخير لكان روى أنه صلى الله عليه وسلم دفع الى سودة بنت زمعة أسيرا فاقبل يئن في الليل فقالت له مالي فيكي وشكا نرحمة فارحت كأنه فهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعا به فاعلم بشأنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اقطع يدها نرفعت سودة يدها فتوقع أن يقطع الله تعالى يدها فقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انما أبأبشر أعضب كما يغضبون فن دعوت عليه فأجمل دعائي رحمة له وقيل المراد النضر بن الحرث حيث قال اللهم انصر خير الخبز بين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الى آخره فاجاب الله تعالى دعاه وضربت رقبته يوم بدر صبورا وكان بعضهم يقول اتنسا بعذاب الله وآخرون يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وانما فعلوا ذلك للجهل ولا اعتقاد أن محمدا كاذب فيما يقول وقيل المراد ان الانسان قد يبالغ في الدعاء طال بالاشي قد يعتمد ان غيره فيه مع أن ذلك الشئ منسب اشرة وضرره وهو بالغ في طلبه بلهله بحال ذلك الشئ وانما يقدم على مثل هذا العمل لكونه يجهل بمقترا بطواهر الامور غير متفحص عن حقائقها وأسرارها كما قال تعالى (وكان الانسان) أي الجنس (مجهولا) أي يسارع الى كل ما يخطر بباله ولا ينظر الى عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط \* (تنبيه) \* حذف او ويدع أي التي هي لام الفعل خطافي جميع المصاحف ولا موجب لحذفها الخطافي العربية لكانت لا تظهر في اللفظ حذف في الخط وظنير قوله تعالى سندع الزبانية وسوف يؤت الله المؤمنون ويوم يناد المنادي في تغن الذر قال القراء ولو كان ذلك بالواو والياء لكان صوابا وقال الرازي أتول هذا يدل على انه سبحانه وتعالى قد عظم هذا القرآن المجيد عن التحريف والتغيير فان اثبات الواو والياء في أكثر أفاظ القرآن وعدم اثباتها في هذه المواضع المعدود يدل على أن هذا القرآن نقل كما سمع وان أحد الم تصرف

جزاؤهم جهنم بما كانوا  
بزيادة جهنم اكتفاهمنا  
بالاشارة ولتقدم ذكر جهنم  
وهي وان تقدمت في  
الكهف لم يكتب بالاشارة  
بل جمع بينها وبين العبارة  
لاقتزان الوعيد بالوعد

فيه عذر وفهمه وقوة عقله ولما بين تعالى ما أوصل من نعم الدين وهو القرآن أتبعه بما أوصل  
اليوم من نعم الدنيا فقال (وجعلنا الليل والنهار آيتين) داليتين على تمام العلم وشمول القدرة آية  
الليل كآيات المتشابهة وآية النهار كالحكمة فكان المقصود من التكليف لا يتم الا بذكر  
المحكم والمتشابه وكذلك الزمان لا يتيسر الانتفاع به الا بهاتين الآيتين (فخونا) أي بعظمتنا  
**الباهرة (آية الليل)** أي طمسنا نورها بالظلام ليسكنوا فيه فجعلناها لا يبصر فيها المراتب كما  
لا يبصر الكتاب اذ محي (وجعلنا) مما لنا من القدرة (آية النهار مبصرة) أي مبصرة فيها  
بالضوء فلا تزال هذه الدار المناقصة في تنقل من نور الى ظلمة ومن الظلمة الى النور وكان الانسان  
بجهلته التي يدعو اليها طبعه وتأنيه الداعي اليه عقله من اتقال من نقصان الى كمال ومن كمال الى  
نقصان كان القمر الذي هو أنقص من الشمس كذلك قال ابن عباس جعل الله نور الشمس  
سبعين جزءا ونور القمر كذلك فجعل من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس وحكي  
أن الله تعالى أمر جبريل فأمر بجناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي  
فيه النور وسأل ابن ذكوان عما رضى الله عنه عن السواد الذي في القمر قال هو أثر الجو  
\* (تنبيه) \* المراد من الآيتين بعض الليل والنهار فالاضافة للبيان أي انه تعالى جعلها ما ليلتين  
للخلق على مصالح الدين والدنيا ما الدين فلان كل واحد منهما ما مضى لا آخره فغايته مع كونها  
متعاقبتين على الدوام وهو من أقوى الدلائل على أنها غير موجرين بذاتها بل لا بد لها من  
فاعل يدبرهما ويقدرهما بالماقادر المخصوصة وأماني الدنيا فلان مصالح الدنيا لا تتم الا بالليل  
والنهار فلولالليل ما حصل السكون والراحة ولولالنهار ما حصل الكسب والتصرف وقيل  
الليل والنهار طرفان والتقدير وجعلنا آيتين في الليل والنهار والمراد بالآيتين على هذا ما  
الشمس والقمر واما تكوير هذا على هذا وهذا على هذا ثم ذكر تعالى بعض المنافع المرتب على  
ذلك بقوله تعالى (تبتغوا) أي تطالبوا طلبا شديدا (فضلان ربكم) أي المحسن اليكم فيهما  
بضياء هذا نارة ونور هذا أخرى (وتسئلوا) بفصل هذا عن هذا (عدد السنين والحساب) لان  
الحساب يعني على أربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين والعدد للسنين والحساب  
لسادون السنين وهي الشهور والايام والساعات وبعده هذه المراتب الاربعة لا يحصل الا  
التكرار كأنهم رتبوا العدد على أربع مراتب الآحاد والعشرات والمئات والالوف وليس  
بعدها الا التكرار ولما ذكر تعالى أحوال آبي الليل والنهار وهما من وجه دليمان قاطعان  
على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان عظيمتان من الله تعالى على أهل الدنيا وقد ذكر تعالى في  
آيات كثيرة منافعها كقوله تعالى وجعلنا الليل ليلنا وجعلنا النهار معاشا وكقوله تعالى جعل  
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه وتبتغوا من فضله وشرح تعالى حالهما وفصل ما فيهما من  
وجوه الدلالة على الخالق ومن وجوه النعم العظيمة على الخلق كان ذلك تفصيلا نافعاً وتبياناً  
كلامه فلا جرم قال تعالى (وكل شئ) أي لكم اليه حاجة في مصالح دينكم ودنياكم (فصلناه  
تفصيلاً) أي بيناه تبييناً وهو كقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وكقوله تعالى ونزلنا  
عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وقوله تدمر كل شئ بأمر ربها وانما ذكر تعالى تفصيلاً لاجل  
توكيد الكلام وتقريره فكانه قال فصاناه حقاها ولما بين تعالى انه أوصل الى الخلق أصناف

بالجنات في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ليمكثوا فيها خالدون تبارك الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وانزل الغيث من السماء فاحيا به الاموات فانه حي القيوم

الاشياء النافعة لهم في الدنيا والدين مثل آتبي الليل والنهار وغيرهما كان منعماء عليهم بوجود  
لنعم وذلك يقتضى وجوب اشتغالهم بخدمة وطاعته فلا جرم كل من ورد عرسه القيامة فانه  
يكون مسؤولا عن اعماله واقواله كما قال تعالى ( وكل انسان ائزمناه ) أى بعظمتهنا ( طائرته ) أى  
عمله الذى قدرناه عليه من خير وشر لان العرب كانوا اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال  
وأرادوا أن يعرفوا ان ذلك العمل يسوتهم الى خير أو الى عمل شر اعتبروا احوال الطير وهو  
انه يطير بنفسه أو يحتاج الى ازعاجه واذ اطارفه هو يطير متيامنا أو متيامرا أو مصاعدا الى  
الجوى غير ذلك من الاحوال التى كانوا يعتبرونها ويسعدون بكل واحد منها على احوال  
الخير والشر والسعادة والنحوسة فلما كثر ذلك منهم سمو انفس الخير والشر بالطائر تسمية لاشئ  
باسم لازمه فقوله تعالى وكل انسان ائزمناه طائرته فى عنقه أى وكل انسان ائزمناه عمله ( فى  
عنقه ) الذى هو محل التزين بالقلادة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله خيرا كان  
كالقلادة والحلى فى العنق وهذا مما يزينه وان كان عمله شرا كان كالغل فى عنقه وهو مما يشينه  
وقال مجاهد ما من مولود الا وى عنقه ورقة مكتوب فيها شئ أو سعيد قال الرازى  
والتحقيق فى هذا الباب أنه تعالى خالق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من  
العقل والقهم والعمل والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك  
المقدار وأن يخرف عنه بل لا بد وأن يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية  
فذلك الاشياء المقدرة كأنها تطير اليه وتصير اليه فلهذا المعنى لا يعبدان به بر عن تلك الاحوال  
المقدرة بل فقط الطائر فقوله تعالى ائزمناه طائرته فى عنقه كناية عن كل ما قدره الله ومعه فى عنقه  
حصوله فهو لازم له واصل اليه غير مخرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لم يخف  
القلب عاها وكائن الى يوم القيامة انتهى لمخصا ثم قال تعالى ( وتخرج له يوم القيامة كتابا ) أى  
مكتوبا فيه عمله لا يقادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكلك بك  
ما لك كان فهم اعن عينك وعن شمالك فاما الذى عن يمينك فيحفظ حسناك واما الذى عن  
شمالك فيحفظ لك سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفةك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج  
لثيوم القيامة وقوله تعالى ( يلقاه منشورا ) صفتان لكتابا وقرأ ابن عاصم بضم الياء وفتح اللام  
وتشديد القاف على البناء للمفعول من لقيته كذا أى استقبلته به والباقون بفتح الباء  
وسكون اللام وتخفيف القاف وأمال الالف بعد القاف حمزة والكسائي محضة وورش بالفتح  
وبين اللظين والباقون بالفتح ثم انه اذ الذى كتابه يوم القيامة يوم العرض قيل له ( اقرأ كتابك )  
أى بنفسك ( كنى بنفسك اليوم ) الذى تسكف فيه الستور وتفاهر بجميع الامور ( علمك  
حسبا ) أى طابا بلعاق فانك تعطى القدرة على قراءته أمسا كنت أو قارئاً لا ترفه زيارة ولا  
نقصانا ولا تقدر ان تنسك منه حرفا وان أنسك رسالتك شهدت عليك ان كانك فيها لها من قدرة  
ياهرة وقوة ظاهرة ونصفة ظاهرة قال الحسن عدل والله فى حق من جعلك حسيب نفسك  
وقال السدى يقول الكافر يومئذ انك قضيت انك لست بظلام لا بعيد فاجعلنى احاسب نفسى  
فيقال له اقرأ كتابك كنى بنفسك اليوم علمك حسيبا ( فان قيل ) قد قال تعالى وكفى بنا حاسبين  
فكيف الجمع فى ذلك ( اجيب ) بأن المراد بالحسيب هنا الشهيد أى كنى بشخصك اليوم شاهدا

( ان قات ) لم خص داود  
بالذكر ( قلت ) لانه اجتمع له  
ما لم يجتمع لغيره من الانبياء  
وهو الرسالة والكتابة  
والخطابة والخلقة والملا  
والقضاء فى زمن واحد قال  
تعالى وشهدنا ما لم يكن الاية

عليك أو ان اقامة مواقف مختلفة في موقف بكل الله تعالى حسابهم الى أنفسهم وعاء  
 يحيط بهم وفي آخرها حسابهم هو وقوله تعالى (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب  
 اهتدائه له لا ينحى غيره (ومن ضل فانما يضل عليها) أي انمه عليها فلا يضر في ضلاله سواء كما قال  
 الكافي دلالة على ان العبد يمكن من الخير والشر وان غير محبور على عمل بهينه أصلا لان قوله  
 تعالى من اهتدى الى آخره انما يليق بالقادر على الفعل المتمكن منه كيف شاء وأراد أما المحبور  
 على احد العارفين الممنوع عن العارفين الثاني فهذا لا يليق به هذا مذهب أهل السنة والجماعة  
 فاتبه ترشد ثم انه تعالى أعاد تقرير أن كل أحد محتسب بأثر عمل نفسه بقوله تعالى (ولا تزر) أي  
 نفس (وازره) أي آتمة أي لا تحمل (وزر) نفس (أخرى) بل انما تحمل وزرها فقط (فان قيل)  
 ورد أن المظلوم يأخذ من حسنات الظالم فاذا الم يوفى يؤخذ من سيئات المظلوم ونظر ح على  
 الظالم (أجيب) بأن ذلك بسببه فهو كفعله (فان قيل) قد ورد أن الميت يهذب به يهذب أهله  
 (أجيب) بأن ذلك محمول على ما إذا أوصى بذلك وكان ذلك الفعل كقول طرفة بن العبد  
 اذا مت فانه يني بما أفا أهله \* وشق على الجيب يا ابنة عبيد  
 وعليه حمل الجمهور والخبار الواردة بتعذيب الميت على ذلك (فان قيل) ذنب الميت فيما اذا  
 أوصى أو أمر بذلك فلا يختم عذابه بامته اللهم وعده (أجيب) بأن الذنب على السبب يعظم  
 بوجود السبب وشاهد من سن سنة سيئة الخ وقال الشيخ أبو حامد ان ما ذكر محمول على  
 الكافر وغيره من أهل الذنوب ثم قال تعالى (وما كنا) أي على ما لنا من القدرة معذبين أحدا  
 (حق نبعث رسولا) بين له ما يجب عليه فن بلغه دعوه نغاف أمره واستكبر عن اتباعه  
 عذابه بما يستحقه وهذا أمر قد تحقق بإرسال آدم عليه السلام ومن بعده من الانبياء الكرام  
 عليهم السلام في جميع الامم قال تعالى ولقد أرسلنا في كل أمة رسولا وقال تعالى وإن من أمة  
 الا لأفليم نذير فان دعوتهم الى الله تعالى قد انتشرت وعمت الاقطار واشهرت (فان قيل) الحجة  
 لازمة لهم قبل بعثة الرسول لان معهم أدلة العقل التي بهم يعرف الله تعالى وقد أغفلوا النظر  
 وهم مقتنون منه واستحقاقهم العذاب لا غفاله نظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا اغفال  
 الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها الا يصح الابدال الايمان (أجيب) بان بعثة  
 الرسول من جملة التنبيه على النظر والابقاظ من رقة العقول لا يثابروا انا كنا عن هذا غافلين  
 فهلا بعثت المنار سولا بينهم ما على النظر في أدلة العقل وفي الآية دليل على أن لا وجوب قبل  
 الشرع \* (فائدة) في حكم أهل الفترتين بين نوح وادريس وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه  
 وسلم وهم ثلاثة عشر قسما تسعة وسعداء وأربعة أشقياء وثلاثة تحت المشيئة فاما السعداء فقسما  
 وحدث الله تعالى بنور وجوده في قلبه كقوس بن ساعة فانه كان يقول اذا سئل هل لهذا العالم اله  
 البعرة تدل على البعير وأثر الاقدام يدل على المسير وقسم وحده الله تعالى بما تجلي لقلبه من  
 النور الذي لا يقدر على دفعه وقسم التي في نفسه واطلع من كشفه على منزلة محمد صلى الله  
 عليه وسلم فآمن به في عالم الغيب وقسم أتبع مله حق عن تقدمه وقسم طالع في كتب الانبياء  
 فعرف شرف محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به وقسم آمن بنبيه الذي أرسل اليه وأدرك رسالته  
 محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله أجران \* وأما الأشقياء فقسما عطل لاعتن نظر بل عن تقليد

وقال يادود انا جعلناك  
 خليفة في الارض الآية (ان  
 قلت) لم نكسر الزبور هنا  
 وعرفه في قوله ولقد كتبنا في  
 الزبور (قلت) يجوز ان  
 يكون الزبور من الاعلام  
 التي تستعمل بال وبدونها

وقسم عطل بعدما أثبت لاعتنا استقصاءه ينظر وقسم أشرك عن تقايد محض وقسم علم الحق  
وعانده وما الذي تحت المشيئة فقسم عطل فلم يقر بوجوده عن نظر قاصر وضعف في مزاجه  
وقسم أشرك عن نظر أخطأ فيه وقسم عطل بعدما أثبت لاعتنا نظر بلغ فيه أقصى القوة هكذا  
قسم يحيى الدين بن عربي في الباب العاشر من التتويحات المكية نقل ذلك عنه شيخ وقته الشيخ  
عبد الوهاب الشعرائي ونقل عن السيوطي أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم لم تبلغهما الدعوة  
والله تعالى يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وحكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجيا ولا  
يعذب ويدخل الجنة قال وهذا مذهب لاخلاف فيه بين المحققين من أئمتنا الشافعية في الفقه  
والاشاعرة في الاصول ونص على ذلك الامام الشافعي رضي الله عنه وتبعه على ذلك الاصحاب  
قال السيوطي وقد ورد في الحديث أن الله تعالى أحيا أبويه حتى آمنابا وعلى ذلك جماعة  
من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي وأبو القاسم بن عساكر وأبو حفص بن شاهين والشهيد  
والقرطبي والطبري وابن المنبر وابن سيد الناس وابن ناصر الدين الأدهشي والصفدي وغيرهم  
والاولى لنا الامسالك عن ذلك فان الله تعالى لم يكفنا بذلك ونكل الامر في ذلك الى الله تعالى  
وتقول كما قال النووي لما سئل عن طائفة ابن عربي تلك أمة قد دخلت اهما ما كسبت ولكم  
ما كسبتم ولا تستلننهما كانوا يملكون وما أشار تعالى الى عذاب الخذاة في قرأ أسبابه وعترف  
أنها بقدرة وان قدره لا يمنع حقوق العذاب بقوله تعالى (واذا أردنا) أن نجزي قرية الحياة  
الطيبة في الدنيا والآخرة ألقينا في قلوب أهلها الامثال وأمرنا والتقبيد باتباع رسلنا واذا  
أردنا (ان تلك قرية) في الزمن المستقبل (أمرنا) أي بما لنا من القدرة التامة اشاملة  
(متر فيها) أي منعمها الذين لهم الامر والنهي قال الا كثرون أمرهم الله تعالى بالطاعة والخير  
على لسان رسوله (ففسقوا فيها) أي خرجوا عن طاعة الله ورسوله وقال صاحب الكشاف ظاهر  
اللفظ يدل على أنه تعالى يأمرهم بالفسق فيفسقون الا أن هذا مجاز ومعناه أنه يقع عليهم  
أبواب الخيرات والراحات ففسد ذلك فتردوا واطغوا وبغوا وقال والمديل على أن ظاهر اللفظ  
يقضي ما ذكرناه المأمور به انما حذف لان قوله ففسقوا يدل عليه يقال أمرته ففقدت وأمرته  
فقرأ الا يفهم منه الا أن المأمور به قيام وقرائة كذا هنا لما قال أمرنا ففسقوا ففسقوا فيها  
أن يكون المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا الا يقال بشكل هذا بقولهم أمرته ففقدت وخالفني  
فان هذا كلام لا يفهم منه أي أمرته بالمعصية والمخالفة لانا نقول ان المعصية منافية للامر  
ومنافية له فيكون كونهما أمورا متخالفا لهما هذه الضرورة تركها هذا الظاهر انتهى قال  
الرازي ولقاتل أن يقول كما أن قوله أمرته ففقدت يدل على أن المأمور به شيء غير المعصية من  
حيث ان المعصية منافية للامر ومنافية له فكذلك قوله أمرته ففسق يدل على أن المأمور به  
غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان به فكونه فسقا ياتي كونه مأمورا به كما أن كونه  
معصية ياتي كونه مأمورا بها فوجب أن يدل هذا اللفظ على أن المأمور به ليس بفسق  
وهذا الكلام في غاية الظهور ولم أدرك أصرا صاحب الكشاف على قوله مع ظهور فساده ثبت  
أن الحق ما ذكره السلك وهو أن المعنى أمرناهم بالاعمال الصالحة وهي الايمان والطاعة والقوم  
خالقوا ذلك الامر عنادا وأقدموا على الفسق (حق عليهم القول) أي الذي توعدناهم به على

كأنه باس والفضل أو نكره  
هناج في آيتنا بعض الزبور  
وهي الكتب أو أراد به  
ما فيه ذكر النبي صلى الله عليه  
وسلم من الزبور فسمى بعض  
الزبور زبوراً كما هي بعض  
القرآن قرآناً في قوله تعالى

لسان رسولنا (قدمناها تدميرا) أي أهلكنا بأهلك أهلها وتخرب ديارهم وخص  
المترفين بالذكر لأن غيرهم يتبعهم ولا نهم أسرع إلى المحاقمة وأقدر على الفجور وقيل معناه كثرتنا  
وروى الطبراني وغيره حديثا خبر المال سكة ما بورة ومهرة ما مورة أي كثيرة النتاج والسكة  
بكسر السين وتشديد الكاف الطريقة المصطفة من النخل والمابورة الملقحة قال ذلك الجوهري  
وروى أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتى أمرك هذا حقيرا  
فقال صلى الله عليه وسلم أنه سيأمر أي سيكثر وسيكبر وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي  
الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا إله إلا الله وبلى للعرب من شرق  
انغرب فتح اليوم من ردم يا جوج وما جوج مثل هذه وحلق بين اصبعيه الإبهام والتي تليها  
قالت زينب قلت يا رسول الله أنتم لئب وفينا الصالحون قال نعم إذا كثرت الخبث أي الشر وويل  
يقال لمن وقع في مهلكة أو أشرف أن يقع فيها وقوله تعالى (ولم أهلكك) أي بما لنا من العظمة  
وبين مدلول كتمت قوله تعالى (من القرون) أي المكذبين (من بعد نوح) كما دوت ودم من الامم  
الماضبة يخوف به الكفار أي كفار مكة قال عبد الله بن أبي أوفى القرن عشرون ومائة سنة  
وقيل مائة سنة روى عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم  
وضع يده على رأسه وقال سي يعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زمانا نعت له حتى تمت له  
مائة سنة ثم مات وقال السكبي القرن ثمانون سنة وقيل أربعون ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى  
الله عليه وسلم (وكفى بربك) أي المحسن اليك (بذنوب عباده خيرا بصيرا) أي عا سايا واطمنا  
وظواهرها فكم من انسان كتمت تروته من أكابر الصالحين ثم استقرت عاقبته على خلاف ذلك  
وكم من شخص تروته بحيث دافى العبادة فاذا خلا بارزوبه بالعظام وتقدم الخبير لتقديم متعلقه  
وما قرر أنه سبحانه وتعالى عالم بيواطن عباده وظواهرهم قسهم الى قسمين الاول قوله تعالى  
(من كان يريد العاجلة) أي الدنيا مقصورا عليهم اهمه (عجلنا فيها) أي العاجلة بأن نفوض  
عليه من منافعها (ما نشاء) أي من البسط والتقدير (لمن يريد) أي ان نفعه به ذلك فقيمة تعالى  
الامر بقيد من أحدهما تقييد المجلل بارادته ومشيئته والثاني تقييد المجلل له بارادته وهكذا  
الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتنون ما يتنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثير منهم يتنون ذلك  
البعض وقد حرموا فاجع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة (تنبيه) لمن يريد بدل بعض من  
كل من الضمير في له باعادة العامل تقدير لمن يريد تجليله ويقال ان الآية في المنافقين كانوا  
يرأون المسلمين ويقرؤن معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها وهذا هو  
المناسب لقوله تعالى (ثم جعلنا له جهنم بصلاحها) أي في الآخرة (مذموما) أي مفعولا به الذم  
(مذمورا) أي مذموم عامر ودام بعد وان ذكره البيضاء في بصيغة قبل ثم ذكر تعالى القسم  
الثاني وشروط فيه ثلاثة شروط الاول قوله تعالى (ومن أراد الآخرة) أي أراد به له ثواب  
الآخرة فإنه ان لم ينو ذلك لم يتفجع بذلك العمل لقوله تعالى وأن ايس للانسان الا ما سعى وقوله  
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الثاني قوله تعالى (وسعى لها سعيها) وذلك يقتضى أن  
يكون ذلك العمل من باب القرب والطاعات وكثير من الضلال يتقربون بعبادة الاوثان ولهم  
فيها نابلات أحدها أنهم يقرؤن له العالم أجل وأعظم من أن يتقدر الواحد منا على اظهار

وقرآنا فرقناه (قوله قل  
ادعوا الذين زعمتم من دونه)  
قاله هنا بالضمير لتعريف من دونه  
وهو الرب في قوله وربك اعلم  
وقال في سبأ قل ادعوا  
الذين زعمتم من دون الله  
بالاسم الظاهر بعد مرجع

عبودية وخدمته وان كان غاية قدرتنا ان نشغل بعبادة بعض المقر بين من عباد الله بان  
 نشغل بعبادة كوكب أو ملك من الملائكة ثم ان الملك أو الكوكب يشغل بعبادة الله تعالى  
 فهو لا يتقربون الى الله تعالى بهذا الطريق وهذه طريقة فاسدة فلا جرم أنه لم ينفع بها ثانياها  
 انهم قالوا اتخذنا هذه القائل على صورة الانبياء والاولياء والمراد من عبادتهم أن تصير تلك  
 الانبياء والاولياء شفعا لنا عند الله وهذا الطريق أيضا فاسد فلا جرم لم ينفع بها ثالثا أنه  
 نقل عن أهل الهند أنهم يتقربون الى الله تعالى بتل أنفهم تارة وبأحراق أنفسهم أخرى وهذه  
 الطريقة أيضا فاسدة فلا جرم لم ينفع بها وكذا القول في جميع الفرق المبطلين الذين يتقربون  
 الى الله تعالى بهذه الباطلة الثالثة قوله تعالى (وهو مؤمن) لان الشرط في كون أعمال البر  
 مقضية للنواب هو الايمان فان لم يوجد لم يحصل المشروط وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه  
 ثلاث لم ينفع عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية ثم انه تعالى أخبر عند  
 وجود هذه الشروط بقوله تعالى (فأولئك) أي العالو الربية لجمعهم الشرائط الثلاثة (كان  
 سعيهم مشكورا) أي مقبولا مما عليه بالتصنيف وبعضهم يفتح له أبواب الدين مع ذلك  
 كدادوسليمان عليهما السلام ويستعمله فيما عايناه من رضا الله تعالى وبعضهم يزعم انه  
 كرامة له لا هو انابه فرمما كان الفقر خيرا له وأعون على مراده فالخاصل أنهم ان وجدت عند  
 الولي لم تشرفه وان عدمت عنه لم تحقره وانما التشريف وغيره عند الله تعالى بالأعمال  
 \* (تنبية) \* كل من أتى بفعل اما أن يقصد به تحصيل خيرات الدنيا واما أن يقصد به خيرات  
 الآخرة واما أن يقصد به مجموعها واما أن لا يقصد به واحدا منهما فان قصد به تحصيل الدنيا  
 فقط أو تحصيل الآخرة فقط فالتهدد كحكم هذين القسمين في هذه الآية وأما القسم الثالث  
 فيقسم الى ثلاثة أقسام اما أن يكون طلب الآخرة راجحا أو مرجوحا أو يكون الطالبان  
 متعادلين فان كان طلب الآخرة راجحا نهل يكون هذا العمل مقبولا عند الله تعالى فيه رأيان  
 أحدهما أنه غير مقبول انوله صلى الله عليه وسلم لم حاكيا عن الله تعالى أنه قال أنا عفي الاغنياء  
 عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه وأيضا طلب رضوان الله اما أن يكون  
 سببا مستقلا كونه باعثا لهم على ذلك الفعل وداعيا اليه واما أن لا يكون فان كان الاول  
 امتنع أن يكون لغيره مدخل في ذلك البعث والدعاء لان الحكم اذا استند له بتمام كامل  
 امتنع أن يكون لغيره مدخل فيه وان كان الثاني فيكون الداعي الى ذلك الفعل هو المجموع  
 وذلك المجموع ليس هو طلب رضوان الله لان المجموع والحاصل من الشيء ومن غيره يجب أن  
 يكون مغايرا لطلب رضوان الله ووجب أن لا يكون مقبولا الرأي الثاني أنه مقبول لان طلب  
 الآخرة لما كان راجحا على طلب الدنيا تعارض المثل بالمثل فبقي القدر الزائد ادعاء خالصا  
 لطلب الآخرة فوجب كونه مقبولا واما اذا كان طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين أو كان  
 طلب الدنيا راجحا فقد اتفقوا على أنه غير مقبول الا أنه على كل حال خير مما اذا كان طلب الدنيا  
 خالبا بالكتابة عن طلب الآخرة واما القسم الرابع وهو الاقدام على الفعل من غير ادعاء فهذا  
 مبني على أن صدور الفعل من القادر هل يتوقف على حصول الداعي ام لا فالذين يقولون انه  
 يتوقف على حصول الداعي قالوا هذا القسم متمتع بالحصول والذين قالوا لا يتوقف قالوا هذا

الضمير لواتي به والمراد  
 فيها اقل ادعوا الذين  
 زعمتم وهم آلهة من دون  
 الله أي غيره ليقفوا  
 بزعمكم (فان قلت) كيف  
 قال من دونه مع ان المشركين  
 ما زعموا غير الله الهادون

انقل لا أثر له في الباطن وهو محرم في الظاهر لانه عيب \* ثم انه تعالى قال ( كلا ) أى من  
 القمر يقين مرید الدنيا ومرید الآخرة ( عند ) أى بالهطاء ثم أبدل من كلاً قوله تعالى ( هؤلاء ) أى  
 الذين طلبوا الدنيا عند ( هؤلاء ) أى الذين طلبوا الآخرة عند ( من عطاء ربك ) أى المحسن اليك  
 ان ضيق على مؤمن فبالجمالية من الدنيا الثانية التي انما هي لعب ولهو وان وسع فيها الاستعمال  
 فيها على حسب ما يرضيه ( وما كان عطاء ربك ) أى الموجد لك المدبر لاهلك ( محظورا ) أى  
 ممنوعا في الدنيا عن مؤمن ولا كافر بل هو ملء السهل والجبل من الذهب والفضة والحديد  
 والنحاس والخواهر والنمار وأقوات الناس واليهائم وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى حتى  
 لو اجتمع كل الناس على جمعه ليلابونه ارا ولم يكن لهم شغل سوى ذلك لاعيانهم ولم يقدر واعداءه  
 فسبحان الجواد المعطي المسانع ثم انه تعالى أمر بالنظر في عطائه هذا على وجه مرغب في الآخرة  
 من هدى في الدنيا بقوله تعالى ( انظر ) أى أيها الانسان أو يا محمد ( كيف فضلنا بعضهم على بعض )  
 فأوسعنا على مؤمن وقرنا على مؤمن آخروا وسعنا على كافر وقرنا على كافر آخروا وبين سبحانه  
 وتعالى وجه الحكمة في التفاوت في سورة الزخرف بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم  
 في الحياة الدنيا ورغما بعضهم فوق بعض درجات الآية وقال تعالى في آخر سورة الانعام ورفع  
 بعضكم فوق بعض درجات \* ( تنبيه ) \* كيف نصب امانا على التشبيه بالطرف واما على الحال  
 وهي معلقة لانظر مع في فكر أو أبصره ومانته تعالى على ان ما نراه من التفضيل انما هو بعض  
 قدرته أخبر ان ما بعد الموت كذلك بقوله تعالى ( ولا آخرة أكبر ) أى أعظم درجات واكبر  
 تفضيلا ) من درجات الدنيا ومن تفضيلا فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل  
 في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فان كان الانسان تشدد رغبته في طلب فضيلة الدنيا  
 فبان تقوى رغبته في طلب الآخرة أخرى لانها دار المقامة روى أن قوما من الاشراف فن  
 دونهم اجمة واياهم عمر رضى الله تعالى عنه فخرج الاذن لبلال وسهبب فسق على ابي سفيان  
 فقال سهيل بن عمرو انما اوتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعنى الى الاسلام فامر عوا وأبطانا  
 وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة وما بين تعالى ان الناس فريقان منهم من يريد  
 بعمله الدنيا فقط وهم أهل العذاب ومنهم من يريد طاعة الله وهم أهل النواب ثم شرط في ذلك  
 ثلاثة شروط فصل تلك الحملات وبدأ أولها بشرح حقيقة الايمان وأشرف اجزاء الايمان هو  
 التوحيد ونفى الشرك والاضداد بقوله تعالى ( لا تجعل مع الله ) أى الذى له جميع صفات  
 الكمال ( لها آخر ) قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره والاولى أنه لا انسان  
 فيكون خطا باعانا لكل من يصلح ان يخاطب به ( فنفعه ) أى فيتمسبب عن ذلك أن نفعه أى نصير  
 في الدنيا قبل الآخرة ( مدموما محذولا ) لان الشرك كاذب والكاذب يستوجب الذم والخذلان  
 ولانه قد ثبت بالدليل أنه لا اله الا الله تعالى فحينئذ تكون جميع النعم حاصله من الله  
 تعالى فن أشرك بالله فقد أضف بعض تلك النعم الى غير الله فاستحق الذم والخذلان ( تنبيه ) \*  
 قال الواحدى قوله تعالى فنفعه انما تصب لانه وقع بعد الفاء جوابا انتهى وانتصابه باضمار أن  
 كقولك لا تقطع عننا فيقولوا والتقدير لا يمكن منك انقطاع فيحصل أن يخبروك فبا بعد الفاء  
 متعلق بالجملة المتقدمة بحرف الفاء وانما هو النحويون جوابا لكونه مشابها للجزء وان الثاني

الله بل مع الله على وجه  
 الشرك ( قلت ) في الكلام  
 تقديم وتأخير تقديره قل  
 ادعوا الذين من دون الله  
 زعمتم انهم شركاء ( قوله ) وما  
 منعنا ان نرسل بالآيات الا  
 ان كذبوا الاولون ( أى )

مسبب عن الاول كما تقرر \* واما ذكر تعالى ما هو الركن الاعظم في الايمان أتبعه بذكر ما هو من  
شعائر الايمان وشرايعه وذلك أنواع الاول أن يشغل الانسان بعبادة الله تعالى ويتحرز عن  
عبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى (وقضى) أي أمر (ربك) أي المحسن اليك وقوله  
تعالى (أتعبدوا) أي أنت وجميع أهل دعوةك وهم جميع الناس (الاياه) فيه وجوب  
عبادة الله تعالى والمنع من عبادة غيره لان العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية التعظيم  
ونهاية التعظيم لا يتبع الا بجن له الانعام والافضال على عباده ولا منم الا الله تعالى فكان هو  
المستحق للعبادة لا غيره \* (تبيينه) \* روى يعقوب بن مهران عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية  
كان الاصل ووصى ربك فالتصفت احدى الواو بن بالصادقة ترى وقضى ربك ثم قال ولو كان  
على القضاء ما عصى الله أحد قط لان خلاف قضاء الله ممنوع وهذا القول كما قاله الرازي بعد  
جدا اذ لو فتح هذا الباب لارتفع الامان عن القرآن وذلك بخبره عن كونه حجة ولا شك أنه طه من  
عظيم في الدين ويندفع ما قاله مفسر قضى به \* واما أمر تعالى بعبادته نفسه أتبعه بالامر ببر  
الوالدين بقوله تعالى (وباو للدين) أي وأحد من الوالدين وأمر بالاحسان بهم (احسانا) أي بان  
تبرهما ليكون الله معكم فانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون \* (تبيينه) \* أحدهما  
المناسبة بين الامر بعبادة الله تعالى والامر ببر الوالدين من وجوه الاول أن السبب الحقيقي  
لوجود الانسان هو تحديق الله تعالى وإيجاده والسبب الظاهر هو الابوان فامر الله تعالى  
بتعظيم السبب الحقيقي ثم أتبعه بالامر بتعظيم السبب الظاهري الثاني ان الوجود اما قديم  
واما محدث ويجب أن تكون معاملة الانسان مع الموجود القديم بالتهظيم والعبودية ومع  
المحدث باظهار الشفقة وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم التعظيم لاصرائه والشفقة على  
خلق الله واحق الخلق بالشفقة الابوان لكثرة انعامهم على الانسان فقوله تعالى وقضى ربك  
ان لاتعبدوا الاياه اشارة الى التعظيم لاصرائه تعالى وقوله تعالى وبالوالدين احسانا اشارة الى  
الشفقة على خلق الله الثالث ان الاشتغال بشكر المنعم واجب ثم المنعم الحقيقي هو الخالق  
سبحانه وتعالى وقد يكون بعض المخلوقين من نعمه عليك وشكره ايضا واجب لقوله صلى الله عليه  
وسلم لم يشكر الناس لم يشكر الله وليس لاحد من المخلوقين نعمة على الانسان مثل الابوين  
لان الولد قطعة من الوالدين قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني وايضا شفقة الوالدين على  
لولد عظيمة وايصال الخير الى الولد من مأمور طبيعي واحترامهما عن ايصال الضرر اليه أمر  
طبيعي أيضا فوجب أن تكون نعم الوالدين على الولد كثيرة بل هي أكبر من كل نعمة تصل من  
الانسان الى الانسان وأيضا حال ما يكون الانسان في غاية الضعف ونهاية العجز يكون انعام  
الابوين في ذلك الوقت واصلا الى الولد واذا وقع الانعام على هذا الوجه كان موقعه عظيما  
وأیضا فإيصال الخير الى الغير قد يكون لداعية ايصال الخير اليه وايصال الخير الى الولد ليس لهذا  
الغرض فكان الانعام فيه أمم وأكمل فثبت بهذه الوجوه أنه ليس لاحد من المخلوقين نعمة على  
غيره مثل مال الوالدين على الولد فلها بدأ الله بشكر نعمة الخالق وهو قوله تعالى وقضى ربك أن  
لاتعبدوا الاياه ثم أرفقه بشكر نعمة الوالدين وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا (فان  
قبل الوالدين انما طلبا لتحصيل النعمة لانهما انما نزل من عند دخول الولد في الوجود ودخوله

وما من عطاء نزل رسولا  
بالآيات التي اقترحها أهل  
مكة على النبي صلى الله  
عليه وسلم ليجعل الصفا  
ذهبا وازالة جبال مكة  
انزعوا الا تكذيب الاولين  
بأي آيات اقترحوها

في عالم الآفات والمخالفات فأي انعام للابوين على الولد حتى ان بعض المتسمين بالحكمة كان يضرب أباه ويقول هو الذي أدخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للموت والفقر والمعنى والزمانة وقيل لابي العلاء المعري ماذا كتب علي قبرك فقال اكتبوا علي قبري هذا جنازة ابي علي وما جنيت علي أحد وقال في ترك التزوج والولد

وتركت فيهم نعمة العدم التي • فيهم لقد سبقتم نعيم العاجل ولو آثم ولدوا لها فاشددة • ترحمهم في موافات الآجل

وقيل لاسكندر سأتذك أعظم منة عليك أم والدك فقال أسأتذى أعظم منة لانه تحمل أنواع الشدائد عند تعليمي فاقوهني في نور العلم وأما الولد فانه طلب تحصيل لذة الواقع لنفسه فاخرجني الى آفات عالم الكون والفساد ومن الحكامات المأثورة المشهورة وخير الآباء من علمك (أجيب) بانه وان كان له في أول الامر طلب لذة الواقع الا أن الاهتمام بإرسال الخبرات اليه ودفع الآفات عنه من أول دخوله في الوجود الى وقت بلوغه الكبر ليس أنه أعظم من جميع ما يصل اليه من جهات الخبرات والمبرات فسقطت تلك الشبهات (التنبيه الثاني) ان لفظ الآية يدل على معان كثيرة وكل واحد منها يوجب المباينة في الاحسان الى الوالدين منها أنه تعالى قال في الآية المتقدمة ومن أراد الآخرة فليترك ما هو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ثم أردفه بهذه الآية المشتهرة على الاعمال التي بواسطتها يحصل القور بسعادة الآخرة وجعل من جعلتها البر بالوالدين وذلك يدل على أن هذه الطاعة من أصول الطاعات التي تقيد سعادة الآخرة ومنها انه تعالى بدأ بذكر الامر بالتوحيد وثني بطاعة الله تعالى وثالث بعبادته والوالدين وهذه درجة عالية ومباعدة عظيمة في تعظيم هذه الطاعة منها انه تعالى لم يقل واحسانا بالوالدين بل قال وبالوالدين احسانا لتقديم ذكرهما يدل على شدة الاهتمام بهما ومنها انه تعالى قال احسانا بلفظ التذكير وان التذكير يدل على التعظيم اى احسانا عظيما كامل لان احسانهما اليك قد بلغ الغاية العظيمة فوجب أن يكون احسانك اليهما كذلك ثم على جميع التقديرات لا تحصل المكانية لان انعامهما عليك على سبيل الابتداء وفي الامثال المشهورة ان البداي بالبر لا يكافاه وما كان سبحانه وتعالى عليهما في الطباع من ملال الولد لهما عند أخذهما في السن قال تعالى (اما) مؤكدا بادخال ما على ان الشرطية لزيادة التقرير لانه في احكاما بشأن الوالدين (ياقن عندك الكبير) أي كأن يضطر اليك في حالة الضعف والهجور لا يكون لهما ما كان غيرك فيصير عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في أوله (أحدهما أو كلاهما) وقرا أحزة والسكافي بألف بهد الغين وكسر النون فالالف ذهب الوالدين لتقديم ذكرهما أو أحدهما بدل منه وكلاهما عطف عليه فاعلا أو بدلا (فان قيل) هلا كان كلاهما تو كيدا ابديا (أجيب) بانه معطوف على ما لا يصح أن يكون تو كيدا لاثنين فوجب أن يكون مثله (فان قيل) لم لا يجوز أن يكون أحدهما بدلا وكلاهما تو كيدا أو يكون ذلك عطفًا لتوكيد على البديل (أجيب) بان العطف يقتضي المشاركة فجعل أحدهما بدلا والآخرون كيدا لخلاف الاصل وقرا الباقون بغير ألف وفتح النون والاعراب على هذا ظاهر وجميع القراء يشددون النون ثم انه تعالى أمر الانسان في حق والديه بخمسة أسماء الاول منها قوله تعالى (فلاتقل لهما أف) أي

قوله هذا جنازة ابي الخ الذي في ابن خالكان انه ميت شعرو هو هذا جنازة ابي علي وما جنيت علي احد اه معصمه

على رساهم لما أرسلناها فاهلكتهم ولو أرسلناها الى هؤلاء لكانوا يابوا واستصقوا الهلاك وقد كرمنا بآلهما لهم لبيتم أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا شئنا لانجيل بالعقوبة (فان قلت)

لا تضجرتهم سما قال الزجاج أفى معناه التثنية وهذا قول مجاهد لأنه قال معنى قوله فلا تقل إلهما  
 أف أي لا تثقذرهما كما أنهما كانا لا يثقذران منك حين كنت تخجراً وتبول وفي رواية أخرى عن  
 مجاهد إذا وجدت منهما ما راثة فثقتك فلا تقل إلهما أف فلقد بالغ سبحانه وتعالى بالوصية بهما  
 حيث شفع الاحسان اليهما ما توحيدهم ونظمهم في سلك القضاء بهما ثم ضيق الامر في  
 مرعاتهما حتى لم يخرص في ادنى كلمة تنقلت من التضجير مع موجبات التضجير ومقتضياته ومع  
 احوال لا يكاد يدخل صبرا الانسان معها في الاستطاعة وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم  
 وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد ربيها من مسيرة الف عام ولا يجدر ربيها عاق ولا قاطع رحم  
 ولا شيخ زان ولا جار اذراه خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين وسئل الفضيل بن عياض عن بر  
 الوالدين فقال لا يقوم الي خدمتهم ما عن كسل وقرأ نافع وحفص بالثبوتين في الفاء مع الكسر  
 وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسر الفاء من غير تنوين الثاني  
 قوله تعالى (ولا تهرهما) اي لا تزجرهما عما يطيبانه مما لا يجيبك يقال نهره وانتهرهما اذا  
 استقبله بكلام يجره قال تعالى واما السائل فلا تهرو (فان قيل) المنع من التانيف يدل على  
 المنع من الانتهاز بالاولى فما فائدة ذكره (اجيب) بان المراد بالمنع من التانيف المنع من  
 اظهار الضجر بالقبيل والكبير والمراد من منع الانتهاز المنع من اظهار الخفاقة في القول  
 على سبيل الرد عليهم والتكذيب لهما الثالث قوله تعالى (وقل إلهما نولا كريما) اي حسنا  
 بجلاطيلنا كما يقتضيه حسن الادب معهما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو ان يقول  
 يا ابتاه يا امه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن القول الكريم فقال هو قول العبد  
 المذنب للسيد الفظ الفاظ وعنى عطاءه قال هو ان يتكلم معها ما بشرط ان لا يرفع اليها بصرم  
 ولا يشتم اليها ما نظرم وذلك ان هذين التعالين ينافيان القول الكريم (فان قيل) ابراهيم  
 الخليل عليه السلام قال ليه اني اراك وقومك في ضلال مبين مع انه عليه السلام من اعظم  
 الناس ادبا وحما وكرا (اجيب) بان حق الله تعالى مقدم على حق الابوين فاقدام ابراهيم  
 عليه السلام على ذلك الايذاء انما كان تقدما لحق الله تعالى والرابع قوله تعالى (واخفض لهما  
 جناح الذل من الرحمة) أي لا من أجل الامتنان للامر وخوف العار فقط بل من أجل الرحمة  
 لهما بان لا تزال تذكر نفسك بالامر والنواهي وبما تقدم لهما من الاحسان اليك والمقصود  
 المبالغة في التواضع وهذه استعارة بليغة قال القفال وفي تقريره وجهان الاول ان الطائر  
 اذا أراد ضم فرخه اليه التيمية خفض له جناحه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن  
 التيمية فكأنه قال للولاء اقل والدين بان نضمهما الى نفسك كما فعل ذلك بك حال صغر  
 والشبان ان الطائر اذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع واذا اراد ترك الطيران  
 خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين (فان قيل) كيف اضاف  
 الجناح الى الذل والذل لا جناح له (اجيب) بوجهين الاول انه اضيف الجناح الى الذل كما يقال  
 حاتم الجود فكأن المراد هنا الحاتم الجواد فكذلك هذا المراد اخفض لهما جناحك الذليل  
 الثاني ان مدار الاستعارة على التخليل فهنا تخيل للذل جناحا خفيا كما جعل ابيد للشمال  
 بدولا قرة زماما في قوله

كيف قال وما معناها الى  
 آخره مع انه تعالى لا يخفي  
 عن ارادته مانع (قلت) المنع  
 هنا مجاز عن الترك كنه  
 قال وما سبب ترك الارسال  
 بالايات الا ككذب  
 الاولين (قوله) وآتينا نوحا

وغدا فرج وقد كشفت وقرة \* اذا صبت يداهما زمامها  
فأثبت للشمال يدا لقره زماما ووضع زمامها في يد الشمال فكذا هنا ومن ظريف ما حكى أن  
أبا تمام لما نظم قوله

لا تفتنى ماء الملام فأننى \* صب قد استعذبت ماء بكافى

جاءه رجل بقصعة وقال له أعطنى شيئا من ماء الملام فقال له حتى تأتينى بريشة من جناح الذل  
يريد أن هذا مجاز استعاره لذلك وقال بعضهم

راشوا جناحي ثم لوموا بالندى \* فلم أستطع من حبهم أن أطيرا

الخامس قوله تعالى (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) أى لا تكف برحمتك عليهما التى  
لابقا لهما وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتك ما عليك فى صغرك  
وتربيتهم الله هذا اذا كانا مسلمين فان كانا كافرين فان الدعاء لهما بالرحمة فسخ بقوله تعالى  
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى بل يدعوا الله تعالى  
لهما بالهداية والارشاد فاذا هاداهما فقد رحمهما وسئل بعضهم عن الوالدين فقال لا ترفع  
صوتك عليهما ولا تنتظر اليهما شرا ولا يراهمك مخالفة فى ظاهر ولا باطن وأن تترحم عليهما  
ما عاشا وتدعوا لهما اذا ماتا وتقوم بخدمة أو ذاتهم ما من بعدهما مما ورد عنه صلى الله عليه وسلم  
أه قال من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودايه \* (تنبيه) \* قد ورد فى بر الوالدين أحاديث كثيرة  
منها ما روى عن أبي هريرة أنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من  
أحسن الناس بصحبتي فقال أمك ثم أمك ثم أبك ثم أبك ثم أذكك فاذنالك \* ومنها عنه أيضا أنه  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرغم الله أنفه أرغم الله أنفه قيل  
من يارسل الله قال من ادرك والديه أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة ومنها ما روى عنه أيضا أنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجزى ولد والديه إلا أن يجوده ولو كان يشتريه فبهتقه  
ومنها ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يستأذنه فى الجهاد فقال أسمى والدك قال نعم قال فقهما جاهد ومنها ما رواه الترمذى أنه صلى  
الله عليه وسلم قال رضا الرب فى رضا الوالدين يحفظ الرب فى حفظ الوالدين ومنها ما روى عن  
أبي الدرداء أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فأفظ  
ان شئت أو ضيع ومنها ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال سألت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أى العمل أحب الى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم أى قال بر الوالدين  
قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال ذلك واصل  
اليه ولا تثنى أنفع لهم من الاستغفار ولو كان ثنى أفضل منه لا امر كبه فى الوالدين واقدر رزاقه  
بجانه وتعالى فى كتابه العزيز الوصية بالوالدين ومنها ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال رضا الله  
فى رضا الوالدين يحفظه فى حفظهما ومنها ما روى عن سعيد بن المسيب ان البار بوالديه لا يعوت  
ميتة سوء ومنها ما روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوى بلغان الكبرانى  
الى منهما ما اوليا منى فى الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفتعلان ذلك وهما يجبان بقالك  
وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما ومنها ما رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

الناقة مبعصرة) أى دالة  
كما يقال الدليل مرشد وهاد  
(فان قلت) ما وجه ارتباط  
هذا بما قبله (قلت) لما  
أخبرنا بان الاولين كذبوا  
بالآيات المقترحة عين منها  
ناقة صالح لان آثار ديارهم

٣ قوله من أحسن الناس  
الخ هكذا بالاصول التى  
بأيدنا والذى فى صحيح مسلم  
من أحق الناس بحسن  
العصبة قال أمك ثم أمك ثم  
أمك ثم أبك ثم أذكك اذناك  
وذ كر روايات اخرى ليس  
منها هذه الرواية فليحصر  
لفظ الحديث اه معصمه

قوله أنفع لهم كذا  
فى الاصول ولو جرى على  
ما قبله لاندردوله راجع  
الى الاموات المقهومين  
من الميت اه

رغم انه رجل ذكر عندده فلم يصل على ورغم انه رجل اذى عليه شهر رمضان فلم يعف له ورغم  
 انه رجل ادرى ابيه الكبر فلم يدخله الجنة ومنها ما روي ان رجلا شكك الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اياه وانه ياخذ ماله فدعاها فاذا هو شيخ يتوكأ على عصا فساله فقال انه كان ضيفا  
 وانا نوى رقتير او ناغنى فكنت لامةه شيا من مالي واليوم انا ضعيف وهو قوي وانا فقير  
 وهو غنى ويحل على بالله فيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجير ولا مدر يسع به ذا  
 الا يبي ثم قال للولادات ومالك لا يبيك وشكا اليه آخره وخلق امه فقال لم تكن شيمة الخلق  
 حين خلقت تسعة اشهر قال انها شيمة الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك - واين قال انها  
 شيمة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسمرت لان اهلها واضمات لك نهارها قال لقد جازيتها قال  
 ما فعلت قال حجبت بها على عنق قال ماجزيتها وعن ابن عمر انه رأى رجلا في الطواف يحمل  
 امه ويقول انا لها مطية لا تذعر \* اذا الركايب نقرت لا تنفر  
 ما حلت وارضعتني اكثر \* الله ربى ذو الجلال الاكبر

تظننى جزيتها يا ابن عمر قال لا والله ولا زفرة واحدة \* ولما كان ما ذكر في حق الوالدين عسرا  
 جدا يحذر من التماون به اشارة بقوله تعالى (ربكم) اى المحسن اليكم في الحقيقة فانه هو الذى  
 عطف عليكم من يريكم وهو الذى اعانهم على ذلك (اعلم) اى من كل احد (بما نفوسكم)  
 من قصد البر به ما وغيره فلا يظهرا احدكم غير ما يظن فان ذلك لا يتبعه ولا ينصيه الا ان يحمل  
 نفسه على ما يكون سببا لرحمتها (ان تكونوا صالحين) اى متقين محسنين في نفس الامر  
 والصلاح استقامة الفعل على ما يدعو الدليل اليه \* و اشارتعالى الى انه لا يكون ذلك الا بعالمية  
 النفس وترجيحها كذا بعد كذا بقوله تعالى (فانه كان لاوايين) اى الرجاءين الى الخير مرة اثر  
 مرة بعد جاح انفسهم عنه (غورا) اى بالغ الستر من وقع منه تقصير فرجع عنه فانه مغفوره  
 \* ولما حث تعالى على الاحسان للوالدين بالخصوص عم بالامر بالاحسان لكل ذى قرابة  
 ورحم وغيره بقوله تعالى (وات ذا القربى) من جهة الاب والام وان بعد (حقه) والخطاب  
 لكل احد ان يوثق اقاربه حقوقهم من صلة الرحم والمودة والزياره وحسن المعاشرة  
 والمعاذرة ونحو ذلك وتبيل ان كانوا محتاجين ومحتاجين وهو موسر لزمه الاتفاق عليهم عند  
 الامام ابي حنيفة وقال الشافعي لا يلزم الاتفة الوالد على ولده والولد على والده فقط وقيل  
 المراد بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (و) آت (المسكين) حقه وان لم يكن قريبا  
 (و) آت (ابن السبيل) وهو المسافر المنقطع عن ماله ليكون متقيا محسنا \* ولما رغب تعالى في  
 البذل وكانت النفس قليلا يكون فعلها اقوا ما بين الافراط والتفريط اتبع ذلك بقوله تعالى (ولا  
 تبذر) بتفريق المال سرفا وهو بذله فيما لا ينبغي وقد كانت الجاهلية تبذرا مواها في الفخر  
 والسمعة وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله تعالى بالانفقة في وجوهها بما يقرب منه ويرتف  
 اليه وفي قوله تعالى (تبذرا) تشبيهه على ان الارتفاع نحو ساحة التبذير اول من الهبوط الى  
 مضيق الشح والتقتير والتبذير بسط اليد في المال على حسب الهوى وقد سئل ابن مسعود  
 عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه وأما الجود فهو انباغ امر الله تعالى في حقوق المال  
 وعن مجاهد لو انفق الانسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدافى باطل كان تبذيرا

الها السكة باقية في بلاد  
 العرب قريشة من حدودهم  
 يبصرها صادروهم وواردهم  
 (قوله فظلموا بها) اى بالناقة  
 الباه ليست لتعدية لان  
 الظلم يعدى بنفسه فالهوى  
 فظلموا وانفسهم يقتلها اى

وقد اتفق بعضهم نفقة في خبرنا كثر فقال له صاحبه لا خبر في السرف فقال لا سرف في الخبر  
وعن عبد الله بن عمر قال مررت بول الله صلى الله عليه وسلم يسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف  
يا سعد قال أوفى الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نهر جار ثم نبه تعالى على قبح التبذير  
بإضافته إياه إلى أفعال الشياطين بقوله تعالى (إن المبذرين كانوا أخوان الشياطين) أي على  
طريقتهم أو هم أخوانهم وأصدقاؤهم لأنهم يطيبونهم فيمياهم ونهم بهم من الأمر أفرأعهم  
قرناؤهم وهم في النار على سبيل التوعيد ثم أنه تعالى بين صفة الشيطان بقوله تعالى (وكان  
الشيطان) أي هذا الجنس البعيد من كل خير المترف بكل بشر (لربيه) أي الذي أحسن إليه  
بإيجاده وترينه (كفوراً) أي ستوراً لما يقدريه سقره من آياته الظاهرة ونعمته الباهرة مع  
الجنة فلا يفطن أن يطاع لانه لا يدع والى مثل فعله قال بعض العلماء خرجت هذه الآية على  
وفق عادة العرب وذلك لأنهم كانوا يجمعون الأموال بالنهب والغارة ثم كانوا يتفقون في  
الغلام والتفاخر وكان المشركون من قريش وغيرهم يتفقون أموالهم ليصدوا والناس عن  
الاسلام وتوهمين أهلها وعانته أعدائه فترت هذه الآية تبينها على قبح أفعالهم في هذا الباب  
وقوله تعالى (وأما تعرض عنهم ابتغاء رجاها من ربك ترجوها) نزل في مهجع وبالل وصهيب  
وسالم وخباب وكانوا يرون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحياء ما يجتاجون اليه ولا يجد  
فيعرض عنهم حياء منهم وعي ذلك لا تنتظر رزق من الله يرجوه أن ياتيه فيطيه (فقل لهم) أي في  
حالة الاعراض (قولاً مديوراً) أي ذائماً بشرح صدورهم ويستطرباهم لان ذلك اقرب  
الى طريق المتقين المحسنين قال ابو حيان روى انه عليه الصلاة والسلام كان بعد نزول هذه  
الآية اذا لم يكن عنده ما يعطى وسئل يقول يرزقه الله تعالى واياكم من فضله انتهى وقد وقع  
هذا الابتغاء موضع الفقدان فاقد لرزق مبتغ له فكان القدسي ابتغاه والابتغاء مسبباً  
عنه فوضع السبب موضع السبب ثم امر تعالى نبيه بما وصفه عباده المؤمنين في الانفاق  
في سورة الفرقان بقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً فقال  
تعالى (ولا يجعل يدك) أي بالجنل (مقلولة) أي كأنها بالمنع مشدودة بالغل (الى عنقك) أي  
لا تستطيع مدها أي لا تمسك عن الانفاق بحيث تضيق على نفسك وأهلك في وجود صلة الرحم  
وسبيل الخير والمعنى لا تجعل يدك في انقباضها كالمقلولة المنهوعة من الانبساط (ولا تبسطها)  
باليد (كل البسط) فتبذر بحيث لا يبقى في يدك شيء ذكر الحكيم في كتب الاخلاق أن لكل  
خلق طرفي افراط وتفریط وهما مذمومان والخلق القاضل هو العدل والوسط فالجنل افراط  
في الامسالة والتبذير افراط في الانفاق وهما مذمومان والمعتدل هو الوسط وعن جابر أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ان أمي تستسكيك الدرعاي قبض اولم يكن  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قبضه فقال لا صبي من ساعة الى ساعة هذا معلق بمذوف أي  
آخره لا من ساعة ليس لنا فهاذرع الى ساعة يظهر لنا فهاذرع فهدا لنا فذهب الى أمه  
وقالت له قل له ان أمي تستسكيك الدرعاي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ونزع قبضه فأعطاه وقعد عرابا ناى في ازار وشجوه فأذن بالاصلاة فآظفوه فلم يخرج فمشغل  
الولب أصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عرابا ناى فأنزل الله تعالى ولا تجعل يدك مقلولة الى عنقك

بسيه (قوله وما نرسل  
بالآيات المتخوفات) ان  
قوله هذا يدل على ان  
بالآيات وقوله قبيل وما  
منعنا أن نرسل بالآيات  
يدل على عدمه (قلت)  
اراد بالآيات هنا العبر

ولا تبطلها كل البسط فتعطي جميع ما عندك \* (تنبية) \* ما ذكرته عن جابر بن عبد الله الكاشف  
والبيضاوي والرازي وغيرهم قال الولي العمري لم أتف عليه وكذا قال الحافظ ابن حجر وقد  
يقال من حفظ حجة على من لم يحفظ (فتعبد) أي توجد كالمقعد (ملوما) أي بليغ الروح فيما  
بلاهم بسببه عند الله لأن ذلك مما نسي الله عنه عند نفسه وعند الناس لأنه لا يوم نفسه وأصحابه  
أيضا لومونه على تضييع المال بالكلية (بحسورا) أي منقطه أبك لذهاب ما تقوى به قال  
التفعل شبه حال من أنفق كل ماله بمن انقطع في سفره بسبب انقطاع مطيته لأن ذلك المقدار  
من المال كأنه مطية تتحمله الإنسان إلى آخر الشهر والسنة كما أن ذلك المهر يحمله ويبلغه  
إلى آخر المنزل فإذا انقطع ذلك المهر بقي في وسط الطريق عاجزا متحصرا فكذلك الإنسان إذا  
أنفق مقدارا يحتاج إليه في مدة شهر في أقل منه بقي في وسط ذلك الشهر عاجزا متحصرا ومن فعل  
ذلك لحقه اللوم من أهله والمحتاجين إلى اتفاقه عليهم بسبب سوء تدبيره وترك الحزم في مهمات  
معاشه ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (إن ربك) أي المحسن إليك (يسبط الرزق) أي  
يوسعه (من يشاء) البسط دون غيره (ويقدر) أي يضيقه سواء قبض يده أم بسطها لأن الرب  
هو الذي يربي المربوب ويقوم بالصلاح مهمله ورفع درجاته على مقدار صلاحه في الصواب  
فيوسع الرزق على البعض ويضيقه على البعض لأن ذلك هو الإصلاح قال تعالى ولو بسط الله  
الرزق لعباده لافترقن في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء (أما كان عباده خبيراً) أي بالغ الخبر  
(بصيرا) أي بالغ البصر عما يكون من كل من القبض والبسط لهم مصلحة ومفسدة فالتفاوت  
في أنه ربي العباد ليس لأجل مجل بل لأجل رعاية مصلحة لا يعلم بها العبد فبسبب أن المتصرف في  
عباده كيف يشاء \* ولما أتم سبحانه وتعالى الوصية بالأصول وما تبع ذلك أوصى بالفرع بقوله  
تعالى (ولا تقتلوا أولادكم) فذكرهم بلفظ الولد الذي هو داعية إلى الخلو والعطف (خشية  
املاق) أي فتمرت وقع لم يقع بعد ثم وصل بذلك اسم تنفأ بقوله تعالى (نحن نرزقهم وما يكتم)  
مقدم ما ضمير الأولاد لكون الاملاق مقربا من الاتفاق عليهم ثم عمل تعالى ذلك بما هو أعم منه  
نقال تعالى (إن قلتم) أي مطلقا لهذا وغيره (كان خطأ) أي انما (كبيرا) أي عظيما  
وقرأ ابن كثير بفتح الطاء ومد بعدها ممتصلا وقرأ ابن ذكوان بفتح الخاء والطاء ولا مد بعد  
الطاء والباقيون بكسر الخاء وسكون الطاء قال الرماني الخطأ بكسر ثم سكون لا يكون الاتعدا  
إلى خلاف الصواب والخطأ أي محم كقديم يكون من غير تعدد وانما واجب بالاولاد لا مهور  
أحدها أنهم في غاية الضعف ولا كافل لهم غير الوالدين وانما واجب بالوالدين مكافاة لما صدر  
منهم من أنواع البر إلى الولد النسائي أن امتناع الآباء من البر بالاولاد يقضي خراب العالم  
الثالث أن قرابة الولادة قرابة الجزئية والعضوية وهي من أعظم الموجبات للمعصية فلم تحصل  
المحبة دل ذلك على غلط شديد في الروح وقسوة في القلب وذلك من أعظم الأخلاق الذميمة  
فرغب الله تعالى في الاحسان إلى الاولاد إذ الله له الخصلة الذميمة وعبر تعالى بالاولاد ليشمل  
الاناث فان العرب كانوا يفتلون البنات ليجز البنات عن الكسب وقدرة البنين عليه بسبب  
اقدامهم على النيب والغارة عليهم وأيضاً كانوا يخافون أن ينزلهن كبرهن تفقداً كذا وهن  
فيحتاجون إلى انكاحهن من غيراً كفاً وفي ذلك عار شديد فنهاهم الله تعالى عن ذلك فان

والدلالات وفيه قبل الآيات  
المفترحة (قوله والشجرة  
المعونة في القرآن) وان قلت  
ليس في القرآن لمن شجرة  
(قلت) فيه اعانة قد يره  
والشجرة المعونة المذكورة

الموجب للرحمة والشقة هو كونه ولدا وهذا المعنى وصف مشترك بين الذكور والاناث وأما ما يخاف من القفر في البنات فقد يخاف مثله في الذكور وفي حال الصغر وقد يخاف أيضا في العاجزين من البنين وكأ أنه سبحانه وتعالى يفتح أبواب الرزق على الذكور فكذلك على الاناث ولما كان في قتل الاولاد حظ من الجذل وفي فعل الزناداع من الاسراف أتبعه به فقال تعالى (ولا تقربوا الزنا) أدنى قرب ولو به فعل شيء من مقدماته وانما أتى تعالى بالقربان تعظيما له لمسافيه من المقام الجارة الى الفتن بالقتل وتضييع النسب والتسبب في ايجاد نفس بالباطل وغير ذلك ثم علل تعالى النبي عن ذلك بقوله تعالى مؤكدا ابلاغيا في التفسير عنه لما للنفس من شدة الداعية اليه (انه كان فاحشة) أي فعله لظاهرة القبح زائدته وقد تم اكم الله تعالى عن القحشا في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتما ذى القربى وينهى عن القحشا الآية (وساء) أي وبئس الزنا (سيدا) أي طر بقاطر يقه ثم نسي سبحانه وتعالى عن القتل مطلقا عن التقييد بالاولاد في حق بقوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) أي بالاسلام والهدم (الابلق) وهو المبع للقتل من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بالله بعد ايمانه أو زنى بعد احصائه أو قتل نفسا بغير حق ومثل انتقال المسلم من دين الاسلام الى دين الكفر من دين الى دين آخر سواء كان ذلك الدين يقر عليه أم لا ومن ذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله والايام الآخر وقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا واختلف الفقهاء في أشياء غير ذلك منها ان تارك الصلاة كالهلال يقتل فعند الشافعي يقتل بشرط معلومة وعند أبي حنيفة لا يقتل التارك كلزاني ومنها أن عسل اللواط هل يوجب القتل فعند الشافعي يوجب قتل الفاعل كلزاني وعند أبي حنيفة لا يوجبها ومنها أن الساحر اذا قاتل قتل فلا نابصرى عدا هل يوجب القتل فعند الشافعي يوجبها وعند أبي حنيفة لا يوجبها ومنها أن القتل بالمثل هل يوجب القصاص فعند الشافعي يوجبها وعند أبي حنيفة لا يوجبها ومنها أن الامتناع من أداء الزكاة هل يوجب القتل اختلفوا فيه في زمان أبي بكر رضى الله عنه ومنها أن اتيان ابيمة هل يوجب القتل فعند اكثر الفقهاء لا يوجب وعند قوم يوجبها وليكل عن ذكره لانه يستدل به ارضى الله تعالى عنهم أجبهين ثم قال تعالى (ومن قتل ظلوما) أي باى ظلم كان من غير ان يرتكب ما يوجب قتله (وقد جعلنا لويه) أي سواء كان قريبا أم بعيدا (اسطابا) أي امرأته لطلبه وقوله تعالى (ولا يسرف في القتل) قرأه جزاء والكسافي بالثناء على الخطاب أي أيم الولي والباقون بالياء على الغيبة أي الولي وقسم الاسراف بوجوده الاول ان يقتل القاتل وغير القاتل وذلك ان اولياء المقتول كانوا اذا قتل واحدا من قبيلة شريفة قتلوا اخلاقا من القبيلة الدينية نهي الله تعالى عنه وحكم بقتل القاتل وحده انما ان ان الاسراف هو ان لا يرضى بقتل القاتل فان الجاهلية كانوا يقصدون اشرف القبائل ثم يقتلون منهم قوما معينين ويتركون القاتل الثالث ان الاسراف هو ان لا يكتبى بقتل القاتل بل يقتله ثم يثقل به ويقطع أعضائه قال القنابل ولا يبعد جعله على الكل لان جملة على هذه المعاني مشتركة في كونها اسرافا واختلف في رجوع الهاء الى ما ذى قوله تعالى (انه كان منصورا)

في القرآن أو معناه الملعون  
أكلوها وهم الكفرة أو  
الملعونة بمعنى المذمومة وهي  
مذمومة في القرآن بقوله  
تعالى ان شجرة الزقوم طعام  
الاثيم وبقوله تعالى طلعها

فقال مجاهد راجعة الى المقبول في قوله تعالى ومن قتل مظلوما اي ان المقبول منصور في الدنيا  
 بايجاب التودع على قاتله وفي الاخرة يتكفر خطاياه واجاب النار قاتله وقال قتادة راجعة لولي  
 المقبول اي انه منصور على القاتل باستيفاء القصاص او الدية فليكتف به - هذا القدر ولا يطمع  
 في الزيادة وقيل راجعة الى القاتل الظالم اي ان القاتل يكتفي منه باستيفاء القصاص ولا يطالب  
 منه زيادة لانه منصور من عند الله تعالى في تحريم طلب الزيادة منه او انه اذا عوقب في الدنيا  
 بازيد مما فعل نصر في الاخرة وقيل راجعة الى الدم وقيل الى الحق **هـ** ولما ذكر تعالى النهي عن  
 اتلاف النفوس اتبعه بالنهي عن اتلاف الاموال لان اعزال الاشياء بعد النفوس الاموال  
 واحق الناس بالنهي عن اتلاف اموالهم هو اليتيم لانه اصغرهم وضعفه وكال مجزء يعظم ضرره  
 باتلاف ماله فلهذا السبب خصهم الله تعالى بالنهي عن اتلاف اموالهم بقوله تعالى (ولا تقربوا  
 مال اليتيم) عبر بالقرآن الذي هو قبل الاخذ به عظيما للمقام فهو ابلغ من قوله تعالى ولا تأكلوا مما  
 اسرفا وبدار او افي تفسير قوله تعالى (الذي هو احسن) وجهان الاول الاتصاف الذي  
 يفعله ويكثره الثاني روى مجاهد عن ابن عباس انه قال اذا احتاج كل بالمعروف واذا ابسر  
 قضاء فان لم يوسر فلا شيء عليه - والولي تقي ولايته على اليتيم (حتى يبلغ اشده) وهو ايتاس الرشد  
 منه بعد بلوغه كما بين تعالى ذلك في آية اخرى رهي قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا  
 النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم **هـ** ولما نهى سبحانه وتعالى عن ثلاثة  
 اشياء وهي الزنا والقتل وكل مال اليتيم اتبعها بثلاثة اوامر الاول قوله تعالى (واوفوا  
 بالعهد) اي اذا عاهدتم الله تعالى على فعل الامور وترك المنهيات والناس على فعل او قول  
 جائز وفي تفسير قوله تعالى (ان العهد كان مسؤولا) وجوه الاول ان يراد ان صاحب العهد كان  
 مسؤولا عن المضاف وانهم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى واستل القرية فانها ان العهد  
 كان مسؤولا اي مطلوبوا يطالب من الماهدان لا يرضعه وبني فالتاها ان يكون هذا تخيلا لان  
 يقال للعهد لم تسكمت وهلا وفي بك تبكيه التناكث كما يقال للموؤدة ناي ذنب قتلت وكقوله  
 تعالى لعيسى عليه السلام **أ** أنت قتلت للناس تخذوني وامى الهين والمخاطبة لعيسى عليه  
 السلام والانكار على غيره الامر الثاني قوله تعالى (واوفوا الكيل اذا كاتم) اي اغيركم  
 فان كاتم لانفسكم فلا جناح عليكم ان تقصصتم عن حقيقكم ولم تقفوا الكيل الامر الثالث  
 قوله تعالى (وزنوا) اي وزنا متلبسا **ب** بالقسط) اي ميزان العدل الذي هو اقوم الموازين  
 وزاد في تاكيد معناه فقال (المستقيم) دون نهي من الحيف **ج** (تبييه) **د** القسطاس روى عرب  
 ولا يدح ذلك في عريية القرآن لان الاجمعي اذا استعملته العرب واجزءه مجرى كلامهم  
 في الاعراب والتعريف والتشكيك ونحوها صاعز ييا وقرأ حنص وجزء والكسافي بكسر  
 القاف والباقون **ب** ضمها (ذلك) اي الامر العالي الرتبة الذي اخبرناكم به من الايقام بالقيام  
 والكيل (خير) لكم في الدارين الدنيا والاخرة من التطفيف بالكيل او الوزن من حيث ان  
 الانسان يخلص بواسطته من الذكر التقييف في الدنيا والعذاب الشديد في الاخرة وان تراى  
 لكم ان التطفيف خير (واحسن تاويله) اي عاقبة في الدارين اما في الدنيا فلانه اذا اشتمر  
 بالاحترار عن التطفيف عول الناس عليه وماتت القلوب اليه وحصل له الاستغناء في الزمان

كأنه رؤس الشياطين  
 أو المعونة بمعنى المبعدة  
 لان اللعن لفظة الطرد  
 والابعاد وهذه الشجرة مبعدة  
 عن مكان وجوه الله تعالى  
 وهو الجنة لانهم في قعر جهنم  
 وهذا الابدان مذكور

القليل وكم رأينا من القفر امن اشهر واعند الناس بالامانة والاحـ تراعى عن الحياة انقلب  
القلوب عليهم وحصلت الاموال الكثيرة لهم وامافي الاخرة فالقوز بالشواب العظيم  
والخلاص من العقاب الاليم والتأويل وهو تفعليل من الاول وهو الرجوع وأفعال التفضيل  
هنا الاستعمال النصفة بارشاء العنان اى على تقدير ان يكون في كل منهما خـ يعرفه هذا المعنى الذى  
ذكرناه ازيد خيرا والعاقلة لا يرضى لنفسه بالدون \* ولما شرح الله تعالى الاوامر الثلاثة عاد  
الى ذكر النواهي فبنى عن ثلاثة اشياء اولها قوله تعالى (ولا تقب) اى لا تتبع ايم الانسان  
(ما ليس لك به علم) من قول أو فعل وحاصله يرجع الى النهى عن الحكم بما لا يكون معلوما وهو  
قضية كلية يتدور تحتها انواع كثيرة واختلف المفسرون فيها فقال ابن عباس لا تشبه مد الاجبا  
رأته عينك وسعته اذنك ووعاه قلبك وقال قتادة لا تقبل سمعت ولم تسمع ورايت ولم تر  
وعلمت ولم تعلم وقيل المراد النهى عن القذف وقيل المراد النهى عن الكذب وقيل المراد النهى  
المنركين عن اعتقاداتهم وتوهماتهم لانهم لان الله تعالى نسبهم في تلك العناد الى اتباع  
الهوى فقال تعالى ان هى الاسماء سميت قوماً انسى وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان  
يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وقيل القفوه هو البيت وأصله من القفا كأنه يقال خلفه  
وهو فى معنى الغيبة قال صلى الله عليه وسلم من قفاه مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله تعالى فى ردغة  
الخبال رواه الطبرانى وغيره وردغة بسكون الدال وقصها عاصرة أهل النار وقال الكميث  
ولا أرى البرى بغير ذنب \* ولا أفتوا الحواصن ان قفيا  
ببناء قفينا للمة قول والحواصن النساء العفاف واللفظ عام يتناول الكل فلامعنى للتقييد  
\* (تبيينه) \* يقال قفوت أثر فلان أفتوا اذا تبع أثره وسيت قافية الشـ وقافية  
لان البيت بقـ وهو البيت وسيت القبيـ له المشهور وقافية لانـم يقبـون آثاراً قفاً اناس  
أو آثار أقدامهم ويبـ تدلون بهم على أحوال الناس وقال تعالى ثم قفينا على آثارهم  
برسلنا وهى القفاقة لانه مؤخر بدن الانسان فان معنى يتبعه ويقفوه (فان قيل) ان  
هذه الآية تدل على منع القياس فانه لا يقيد الا الظن والظن مغاير للعلم (أجيب) بان ذلك  
عام دخـ له التخصيص فان الحكم فى الدين بمجرد الظن جائز باجماع الامة وبان المراد بالعلم هو  
الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعياً أم ظنياً واستعماله بهذا المعنى شائع ذائع  
وقد استعمل فى مسائل كثيرة منها ان العمل بالفقوى عمل بالظن ومنها ان العمل بالشهادة عمل  
بالظن ومنها الاجتهاد فى طلب القبله ولا يقيد الا الظن ومنها اقيم المتقات وارث الجنائيات  
لا سبيل اليها الا بالظن ومنها القصد والحجامة وسائر المعالجات تبقى على الظن ومنها بعث  
الحكميين فى الشقاق قال تعالى وان خفتن شقاق بينهن ما فابعثوا حكيمان من أهله وحكام من  
أهلها وحصول ذلك الشقاق مطلق لا معلوم ومنها ان الحكم على الشخص المعين بكونه  
مؤمناً مطلقاً وينبى على هذا الظن أحكام كثيرة مثل حصول التوارث ومثل الدفن فى  
مقابر المسلمين ومنها الاعتماد على صدق الاصدقا وعداوة الاعداء كلها مبنية على بناء الامر  
على تلك الظنون وقال صلى الله عليه وسلم نحن نتحكم باظهاره والله يتولى السرائر وذلك نصريح  
بان الظن معتبر فبطل قول من يقول انه لا يجوز بناء الامر على الظن ثم عمل تعالى النهى مخوفاً

في القـ وان بقوله تعالى  
انهم اشجرة فتخرج في أصل  
الظن (قوله رأيتك هذا  
الذى كرمت على) فانه هنا  
بتكرير انططاب كظاير  
في رأيتكم في الازعام  
لدلالته على ان الخطاب به

بقوله تعالى (ان السمع والبصر) وهما طريقا الادراك (والفؤاد) الذي هو آلة الادراك  
ثم هو قول تعالى الامر بقوله تعالى (كل اولئك) اي هذه الاشياء العظيمة العالمة المنافع  
البدية المتكبرين \* (تبيينه) \* اولها وجميع أسماء الاشارة يشار بهم للعاقول وغيره  
كقول الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة النوى \* والعيش بعد اولئك الايام

يجوز في ذم فتح الميم وكسر ها وضمها وقوله بعد منزلة النوى اي بعد مدة ما وقتها والاضافة في منزلة  
النوى للبيان وهو محدود بل كن قصره هنا للضرورة والعيش عطف على المنازل والايام صفة  
لاسم الاشارة أو عطف بيان له (كان عنه) اي بوجهه لا خلف فيه (مسؤالا) يسؤال يخصه  
(تبيينه) \* ظاهر الاية يدل على ان الجوارح مسؤولة وفيه وجوه الاول ان مناه ان  
صاحب السمع والبصر والفؤاد هو المسؤل لان السؤال لا يصح الا من كان عاقلا وهذه  
الجوارح ليست كذلك بل العاقل القاهم هو الانسان كقوله تعالى واستمل القرية اي أهلها  
والمعنى انه يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل سمعته ولم نظرت ما لم يحل نظره ولم عزمت على ما لم  
يحل لك العزم عليه الثاني ان تقدير الاية ان اولئك الاقوام كلهم مسؤلون عن السمع والبصر  
والفؤاد فيقال لهم استعملتم السمع فيماذا في الطاعة أم في المعصية وكذا القول في بقية  
الاعضاء وذلك لان الحواس آلات النفس والنفس كالامير بها والمستعمل لها في معاصيها  
فان استعملها في الخير استوجب الثواب وان استعملها في المعاصي استحق العقاب  
الثالث ان الله تعالى يخلق الحياة في الاعضاء ثم انها تمثل لقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم  
وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون فكذلك لا يبعد ان يخلق العقل والحياة والنطق في هذه  
الاعضاء ثم انها تستعمل روي عن شريك بن جهم قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تقل يا نبي  
الله علمني تعويذا أنعوز به فاخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شر مني وشر بصري وشر لساني  
وشر قلبي وشر مني قال فخذك مني قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعالى (ولا تعش في  
الارض) اي جنبها (مرحبا) اي ذاصرح وهو شدة القرح والمزاد من الاية النبي صلى الله عليه وسلم عن ان  
يمشي الانسان مشيا يدل على الكبرياء والعظمة قال الزجاج ولا تعش في الارض محتملا لخوار  
ونظيره قوله تعالى في سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال  
تعالى في سورة لقمان وانصد في مشيك واغضض من صوتك وقال تعالى فيها ولا تعش  
في الارض مرحبا ان الله لا يحب كل مختال فخور ثم علل تعالى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله تعالى (انك  
ان تخرق الارض) اي تفتقها حتى تبلغ آخرها بكبرك (وان تبلغ الجبال طولا) اي تطاولك  
وهو تكبر بالتمثال لان الاختيال حفاة مجردة لا تفيد شيئا اذ ليس في التذلل وفي ذلك اشارة الى  
ان العبد ضعيف لا يقدر على خرق ارض ولا وصول الى جبال فهو محاط به من فوقه ومن  
تحتة بوعين من الجادات وهو اضعف منهما بما يكثيره والضعيف المحصور لا يلبق به التكبر  
فكانه قيل له تواضع ولا تتكبر فانك خلق ضعيف من خالق الله محصور بين حجارة و تراب فلا  
تفعل ففعل المقتدر القوي وقيل ذلك لان من مشى خيلا يمشى مرة على عقبيه ومرة  
على صدره وقدميه فقيل له انك ان تثقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال

أمر عظيم وهو هنا كذلك  
لانه اعلمه الله ضمن بقوله  
لاحتسكن ذريته الا قليلا  
اغواها اكثرهم (قوله فن أوفى  
كنايه يمينه فاولئك  
يقرون كتابهم ولا يظنون  
قبلا) ان قلت لم خصهم

طول ان مشيت على صدور قدميك قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفأ ~~كثراً~~ كأنما ينحط من صلب و روى أبو هريرة  
 رضي الله عنه قال ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري  
 في وجهه وما رأيت أحداً أمرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض  
 تطوى له انا تجهد انفسنا وان غيرة ~~كثرت~~ وقوله تعالى (كل ذلك) اشارة الى ما نهي عنه  
 مما تقدم فان الذي تقدم من نهيات وامورات ورجله ذلك من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها  
 آخر اى هنا خمسة وعشرون وها انا امردها لا تسهيا عليك فاولها الاتجمل مع الله الها  
 آخر وثانيها وثالثها وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه لاشتماله على تكليفين الامر بعبادة الله  
 تعالى والنهي عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين احسانا خامسها فلا تقاتلوا ما آف سادسها  
 ولا تنهرهما سابعها وقل لهما قولا كريماً ثامنهما واخفض لهما حاجات الازل من الرحمة  
 تاسعها وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً عاشرها وآت ذا القربى حقه حادى عشرها  
 والمسكين ثاني عشرها وابن السبيل ثالث عشرها اولاً بتدبيراً رابع عشرها انقل احم  
 قولاً ميسوراً خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك سادس عشرها ولا تبسطهاكل  
 البسط سابع عشرها ولا تقتلوا اولادكم ثامن عشرها ولا تقتلوا النفس تاسع عشرها  
 ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا عشروها فلا يسترف في القتل حادى عشرها  
 وأوفوا بالعهد ثاني عشرها وأوفوا بالعقيل ثالث عشرها اوزنوا بالقسطاس المستقيم  
 رابع عشرها ولا تقف ما ليس لك به علم خامس عشرها ولا تأمنن في الارض مرصاً فكل هذه  
 تكليفات بعضها اواصر وبعضها نواهي فانها عنه هو الذي قال تعالى فيه (كان سبعة عشر  
 مكرورها) أى يبغضه والعاقل لا يفعل ما يكرهه المحسن اليه وقرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح  
 الهمزة وبالنا منونة منصوبة وقرأ الباقون بضم الهمزة والها مضمومة من غير تنوين  
 والمعنى على هذا ظاهر أى ان سبى تلك الاقسام يكون مكرورها وأما على القراءة الاولى فسبئة  
 خبر كان وانت جمل على معنى كل ثم قال مكرورها جمل على اقلها وقال الزمخشري ان السبئة في  
 حكم الاعماء بمنزلة الذنب والاسم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيده ولا فرق بين من قرأ  
 سبئة وسبأ الا ترى انك تقول الزنا سبئة كما تقول السرقة سبئة فلا تفرق بين اسنادها الى مذكر  
 ومؤنث وفي نصب مكرورها أوجه أحدها انه خبر ثان لكان الثاني انه بدل من سبئة وضعف بان  
 البدل بالمشق قليل الثالث انه حال من الضمير المستتر في عند ربك لوقوعه صفة سبئة الرابع  
 انه نعت سبئة وانما ذكر وصف سبئة لان تأنيده وتانيث موصوفه مجازى ورد بان ذلك انما يجوز  
 حيث أسند الى المؤنث المجازى اما اذا أسند الى ضميره فلا تحو الشمس طالعة فلا يجوز طالع  
 وقوله تعالى (ذلك) اشارة الى الاحكام المتقدمة في الاواصر والنواهي (عما أوحى اليك)  
 يا أشرف الخلق (ربك) أى المحسن اليك (من الحكمة) التى هي معرفة الحق لذاته والتخير للعمل  
 به وانما سميت هذه الامور حكمة لوجوه الاول ان حاصلها يرجع الى الامر بالتوحيد وأنواع  
 الطاعات والتيسيرات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة فالآتي بمثل هذه الشريعة  
 لا يكون داعياً الى دين الشيطان بل الفطرة الاصلية تشهد بانها يكون داعياً الى دين الرحمن

بذلك مع ان اصحاب  
 الشمال كذلك (قلت) لان  
 اصحاب الشمال اذا  
 نظروا الى ما في كتابهم من  
 القضايع والقبايح أخذهم  
 من الحياء والتجمل والخوف

الثاني ان هذه الاحكام المذكورة في هذه الايات شرائع واجبة الرعاية في جميع الاديان  
 والملل ولا تقبل النسخ والابطال فكانت محكمة وحكمة من هذا الاعتبار الثالث ان المحكمة  
 عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير للعمل به كما مر في الاشارة اليه فالامر بالتوحيد عبادة عن  
 القسم الاول وسائر الشكليات عبارة عن تعاليم المسيرات حتى يواظب عليها ولا ينصرف عنها  
 فثبت ان الاشياء المذكورة من هذه الايات عين المحكمة وعن ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهم ان هذه الايات كانت في الواح موسى عليه السلام وجعل سبحانه وتعالى فاتحتها قوله  
 تعالى لا تجعل مع الله الها آخر وخاتمتها قوله تعالى (ولا تجعل مع الله الها آخر) تنبيه على ان  
 التوحيد مبدأ الامور ومنتهىها وان من قصد بفعل أو ترك غيره ضاع سعيه وانه رأس المحكمة  
 وملاكها ورتب عليه ما هو عائدة الشرك في قوله تعالى أو لا تجعل مع الله أى في الدنيا واما  
 ما هو نتيجته في العقبى فقال (فتاتى) أى فيفعل بك في الآخرة في الخسر (في جهنم) من الامراع  
 فيه وعدم القدرة على التدارك فعل من أتى من حال كونه (مسلوما) أى تلوم نفسك  
 (مدحورا) أى مبعدا من رحمة الله (تنبيه) ذكره سبحانه وتعالى في الآية الاولى بقوله  
 تعالى مذموماً مخذولاً وفي هذه الآية مملوماً مدحوراً والفرق بين الذم واللوم هو ان يذكره  
 ان الفعل الذى أقدم عليه قبيح ومكروه فلهذا ما في كونه مذموماً ثم يقال له فعلت هذا الفعل  
 القبيح وما الذى حملك عليه فهذا هو اللوم فالامر بصير مذموماً وآخره بصير مملوماً والفرق  
 بين المخذول والمدحور هو ان المخذول عبارة عن الضعيف يقال تخذلت أعضاؤه أى ضعفت  
 والمدحور هو المطرود والطرء عبارة عن الاستخفاف والاهانة فكونه مخذولاً عبارة عن ترك  
 اعانتته وتفرغ به الى نفسه وكونه مدحوراً عبارة عن اهانتهم فيصير أول الامر مخذولاً وآخره  
 مدحوراً وقوله تعالى (اقاصمواكم بالبنين) خطاب للذين قالوا الملائكة بنبات الله  
 والهمزة لانكار أى أفخصكم بكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون ولم  
 يجعل فيهم نصيباً لنفسه (واخذ من الملائكة انا) أى نبات لنفسه وهذا خلاف ما عليه  
 معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يستأثرون باجود الاشياء واصفاها من الشوائب ويكون  
 أردوها وأدوم السادات (انكم لتقولون قولاً عظيماً) باضافة الاولاد اليه لان نبات الولد  
 يقتضى كونه تعالى مربيكم من الابعاض والاجزاء وذلك يقدح في كونه قديماً واجب الوجود  
 لذاته وايضاً في تقدير نبوت الولد فقد جعلوا أشرف القسمة لانفسهم وأحسن القسمة لله  
 تعالى وهذا جهل عظيم وايضاً جعلوا الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله الذين منهم من  
 يقدر على حمل الارض وقلب اسقامها على أعلاها انا نانى غاية الرخاوة ولما كان في هذا من  
 البيان ما لا يخفى على انسان ولم يرجعوا الى انهم مثل هذا الاعراض عن امثال هذا  
 البيان فقال تعالى (واقدم صرنا) أى بينا بينا عظيماً بانواع طرق البيان من العبر والحكم  
 والامثال والاحكام والحجج والاعلام في قوالب الوعد والوعيد والامر والنهي والحكم والمتشابه  
 الى غير ذلك (في هذا القرآن) أى في مواضع منه من الامثال كما قال تعالى واقدم صرنا الناس  
 في هذا القرآن من كل مثل قبيل لفظة في زائدة كما في قوة تعالى وأصلح لى في ذريق ووردان في  
 لاتراد وما ذكر متاول كما بان ان شاء الله تعالى في الاحقاف والتصريف الفقهية صرف الشئ من

ما يوجب انقباض السننهم  
 عن اقامة الحسروف  
 قد يكون قواهم كذا قراءة  
 واصحاب العيين على  
 العكس واما قوله تعالى  
 ولا يظنون قتيلاً فعائد الى  
 كل الناس لا الى اصحاب

جهة الى اخرى ثم صار كناية عن التمييز قاله أبو حيان وقوله تعالى (ليذكروا) متعلق بصرفنا  
 وقرأ جزء والكسائي بسكون الذال ورفع الكاف من غير تشديد من الذك الذي هو معنى  
 التذكروا الباقيون بفتح الذال والكاف مع تشديدهما (وما يزيدهم) أي التصريف (الانفورا)  
 أي تباعدوا عن الحق وقلة طمأنينة اليه وعن سفيان كان إذا قرأها قال زادني ذلك لا خضوعا  
 ما زاد أعداءك نفورا \* ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) أي لهؤلاء المشركين  
 ولا تياس من رجوع بعضهم (لو كان مع آلهة كما تقولون) من هذه الأقوال التي لو قالها  
 أعظمكم في حق أدناكم وهو يريد بها حقيقة المصارفة للعباد (إذا لا بتفوا) أي طلبوا  
 طلبا عظيما (إلى ذي العرش) أي صاحب السرير الأعظم المحيط الذي من فله كان منقادا  
 بالتدبير (سبيلا) أي طريقا يسلكه الكايت وصلون به اليه ليقهره ويؤذي بلوا ملكه كماز ونفعل  
 ملوك الدنيا بعضهم مع بعض أو ليأخذوا عنده يدات يقربهم اليه وقرأ ابن كثير وحفص بالياء  
 على الغيبة والباقيون بالتاء على الخطاب واذنم أبو عمرو والشين من العرش في السين بخلاف عنه  
 ثم زه سبحانه وتعالى نفسه فقال عز من قائل (سبحانه) أي تنزه التنزه الأعظم عن كل ثمانية  
 نقص (وتعالى) أي علا على العلو بصفات الكمال (عما يقولون) أي من هذه النقايس  
 التي لا يرضاها لنفسه أحد من عقلاء خلقه (علوا) أي تماليا (كبيرا) أي متباعدة غاية  
 البعد عما يقولون فإنه تعالى في أعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته  
 \* (تنبيه) جعل العلو مصدر التعالى ومصدره تعالى كما قدرته فهو المراد ونظيره قوله تعالى  
 والله أنتمكم من الأرض نباتا (فان قيل) ما القائدة في وصف ذلك العلو بالكبيرة (اجيب)  
 بان المناقاة بين ذاته وصفاته سبحانه وبين ثبوت الصاحبة والولد والشركاء والأضداد والأنداد  
 مناقاة بلغت في القوة والكمال إلى حيث لا تعقل الزيادة عليه لان المناقاة بين الواجب لذاته  
 وبين الممكن لذاته وبين القديم والحديث وبين الغنى والمحتاج مناقاة لا تعقل الزيادة عليها  
 فلهذا السبب وصف الله تعالى ذلك العلو بالكبير وقرأ جزء والكسائي بالتاء على الخطاب  
 والباقيون بالياء على الغيبة ثم استأنف تعالى بان عظمة هذا التنزيه مقررنا بوصف بالكمال  
 فقال (تسبيح) أي ترفع التنزيه الأعظم (له) أي الإله الأعظم الذي تقدم وصفه بالجلال  
 والأكرام خاصة (السموات السبع والأرض) أي السبع (ومن فيهن) أي من ذوى  
 العقول (وان) أي وما أغرق في النقي فقال (من تقي) أي ذى عقل وغيره (التسبيح  
 بحمده) أي يقول سبحانه الله العظيم بحمده أو يقول سبحانه الله بحمده وقال ابن عباس  
 وان من شيء إلا يسبح بحمده وقال قتادة يعنى الحيوانات والناميات وقال عكرمة الشجرة  
 تسبح والاسطوانة تسبح وعن المقداد بن عبدى التراب يسبح ما لم يتبل فاذا ابتل ترك التسبيح  
 والورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح والماء يسبح مادام جواريا  
 فاذا ركذ ترك التسبيح والثوب يسبح مادام جسيديا فاذا وضع ترك التسبيح وقال السيوطي في

المين خاصة وانما خصهم  
 بذلك لانهم يعاونونهم  
 لا يظلمون ويعتقدون  
 ذلك بخلاف اصحاب  
 السموات فانهم يعتقدون  
 انهم يظلمونهم يظلمون  
 قوله وما منع الناس ان

جواب سؤال عن ذلك  
 قد خصت آية الامبري بصفة \* وصف الحيلة كرتب الزرع والشجر  
 فيايس مات لا تسبيح منه كذا \* ما زال عن موضع كالقطع للجر

وقال

وقال ابراهيم الخفي وان من شئ جاد وحى الا يسبح بحمده حتى صرير الباب وتبيض السقف  
وقال بجاهد كل الاشياء تسبح لله تعالى حيوانا كانت او جادا وتسبحها سبحانه الله وبحمده  
يدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود كانه الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كما مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في سفره فقل الماء فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا فضله من ماء فجاءوا باناء فيه  
ماء قليل فادخل يده صلى الله عليه وسلم في الاناء ثم قال صلى على الطهور والمبارك والبركة من الله  
فاندرأيت الماء ينبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم واقد كانه تسبح الطعام وهو  
ياكل وعن جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بكه جبرا كان يسلم على ابي الى  
بعثت ابي لاعرفه الا ان وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فلما اتخذ له  
المنبر تحول اليه فحن الجذع فانه فسبح يده عليه وفي رواية فنزل فاستنسه وسار به شئ فني هذه  
الاحاديث دليل على ان الجادات تسبحكم وانه يسبح وقال بعض اهل المعاني تسبح السموات  
والارض والجادات والحيوانات سوى العقلاء باسان الخال حيث تدل على الصانع وقدرته  
ولطيف حكمته فكانه ما تنطق بذلك ويصيرها بمنزلة التسبيح قال البغوي والاول اصح  
وهو المنقول عن السلف وقال ابن خازن القول الاول اصح لسادات عليه الاحاديث وانه  
منقول عن السلف قال البغوي واعلم ان الله تعالى عالما في الجادات لا يفقه عليه غيره فينبغي  
ان يوكل علمه اليه (ولكن لا تفقهون) اي لا تفهمون (تسبحهم) اي لانه ليس بلغتهم (انه  
كان حليما غفورا) ولما ذكر سبحانه وتعالى اثبات الاهمية اتبعه بكثرة تقرير النبوة بقوله  
تعالى (واذا قرأت القرآن) اي الذي لا يدانيه واعظ ولا يساويه منهم وهو تبيان لكل شئ  
(جعلنا) اي بما لنا من العظمة (بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) اي  
يجب قلوبهم عن فهم ما تقرؤ عليهم والافتقار به قال قتادة هو الالفة فليس تور بعنى السائر  
كقوله تعالى كان وعده ما تامة فعول بعنى فاعل وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه  
وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روى عن سعيد بن جبير انه لما نزلت بت يد ابى  
لهب جاءت امرأة ابى لهب ومعهما حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر رضى الله عنه فلم  
تره فقالت لابي بصرك ان صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله  
فرجعت وهي تقول قد كنت جئت به هذا الحجر لا ارض به رأسه فقال ابو بكر ما رأيت  
يارسول الله قال لا لم يزل ملك ينفق ويمنها بترقى (وجعلنا) اي بما لنا من العظمة (على قلوبهم  
أكنة) اي اغطية كراهة (ان يفقهوه) اي يفهموه هو اي يفهموا القرآن حتى يفهمه (وفي  
اذانهم وقرا) اي شيا انفيلا يمنع سمعهم وعن اسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا  
ومعه ابو بكر اذا قبلت امرأة ابى لهب ومعهما حجر تر يد الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تقول  
مذمما ايننا ودينه قليما وأمره عصيفا فقال ابو بكر يارسول الله معها فمراشها عليك  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فخانت وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقالت اني رأيت قريشا قد علمت اني ائمة سيدها وان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب  
الكعبة ورب هذا البيت ما هجلك وروى ابن عباس ان ابا نفيعان والنضر بن الحرث و ابا  
جهل وغيرهم كانوا يجالسون النبي صلى الله عليه وسلم ويسمعون حديثه فقال النضر يوما

يؤمنوا اذ جاءهم الهدى  
قال ذلك هنا وقاله في  
الكنة زيادة  
ويستفهموا ربه لان  
العنى هنا ما منه سمع  
الايان بحمد الاقوال سمع  
أبعت الله بشرا رسولا

ما أرى ما يقول محمد غير أني أرى شفتيه يتحرك كأن بشي وقال أبو سفيان اني لأرى بعض ما يقوله  
 الاحقاد وقال أبو جهل هو مجنون وقال أبو لهب هو كاهن وقال حويط بن عبد العزيز  
 هو شاعر فبطلت هذه الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد تلاوة القرآن قرأ قبلها  
 ثلاث آيات وهي في سورة الكهف انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وفي  
 سورة النحل أو تلك الذين طبع الله على قلوبهم وفي سم الجائمة أفرايت من اتخذ الهه هواه الى  
 آخر الآية فكان الله تعالى يحب به بركة هذه الآيات عن عبود المشركين (واذا ذكرت ربك  
 أي المحسن اليك واليهم (في القرآن وحده) أي مع الاعراض عن آلهتهم كأن قلت وأنت تتلو  
 القرآن لا اله الا الله (تنبيه) في نصب وحده وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وان  
 كان معرفة لفظه لانه في قوة النكرة اذ هو في معنى منفردا والثاني أنه منصوب على الظرف ولو  
 على أديارهم نفورا) أي هربا من استماع التوحيد (تنبيه) في نفور وجهان أحدهما  
 مصدر من غير اللفظ مؤكدا لان التولي والنفور بمعنى والثاني أنه سال من فاعل ولو اوهو  
 حيث مذبح ناقر كفاءة وقعود وشاهد وشهود والضمير في ولوا يهودا والسكنة وقيل يهودا الى  
 الشياطين وان لم يجزهاهم ذكر قال المفسرون ان القوم كانوا عند استماع القرآن على أقسام  
 منهم من كان يلهو وعند استماعه روى أنه عليه الصلاة والسلام كان كلما قرأ القرآن قام عن  
 يمينه ويساره اخوان من ولد قصى يصفقون ويصفرن ويخطفون عليه بالاشعار ومنهم من  
 كان اذا سمع من القرآن ما ليس فيه ذكر الله تعالى به وامه وتير لانه يحسون منه شيئا ومنهم من  
 اذا سمع آيات فيها ذكر الله تعالى وذم المشركين ولو انقروا وتركو ذلك المجلس ولما كانوا رجا  
 ادعوا اليهم فاشكروا بعض من لم يرض ايمانه أتبعه تعالى بقوله تعالى (فمن أعلم) أي  
 من كل عالم (بما يصفون) أي يباليون في الاصغاء والميل لقصد السمع (به) من الاذان  
 والقلوب أو بسببه ولا جله من الهزئك وبالقرآن (اديسمعون) أي يصغون بجهدهم (اليك)  
 أي الى قرأتك (واد) أي حين (هم) ذو (نجوى) أي يتناجون بان يرفع كل منهم بصره الى  
 صاحبه بعد اعراضهم عن الاستماع ثم ذكر تعالى طرف النجوى بقوله تعالى (اذ) وهو يدل من  
 اذ قبله (يقول الظالمون) وقولهم (ان) أي ما (تتبعون الارجال مسجورا) أي منحروعا مغلوبا  
 على عقله روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليا أن يقذفها ما ويدهو اليه أشرف  
 قر يش من المشركين ففعل ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن  
 ودعاهم الى التوحيد وقال قولوا لا اله الا الله حتى تطيعكم العرب وتدين لكم فابوا عليه  
 ذلك وكانوا عند استماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن والدعوى الى الله تعالى يقولون  
 ان تتبعون الارجال مسجورا (فان قيل) انهم لم يتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف  
 يصح أن يقولوا ان تتبعون الارجال مسجورا (أجيب) بان معناه ان اتبعوه فقد اتبعتم  
 رجال مسجورا وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان وعاصم وحزق بكسر التنوين في الوصل والباقون  
 بالضم ثم قال تعالى (انظر كيف ضربوا) أي هؤلاء الضلال (للك الامثال) التي هي أبعث شيئا من  
 صفة من قولهم كاهن وساحر وشاعر ومعلم ومجنون (فضلوا) عن الحق في جميع ذلك (فلا)  
 أي فتستب عن ذلك أنهم لا (يستطيعون سبيلا) أي وصولا الى طريق الحق ولما جرت

هلا بعث ملكا وجهلوا ان  
 اتبعناس يورث الناس  
 والتغاب يورث التناقض  
 والمعنى في الكهف  
 ما صنعهم عن الايمان  
 والاستغفار والان فاتبعهم  
 نسمة الا وابتغوا فيها

عادة القرآن باثبات التوحيد والتبوة والمعاد وقدم الدلالة على الاولين وختم باثبات جهنم  
 في النبوة مع ظهورها تتبع ذلك امر اجليا في ضلالهم عن السبيل في امر المعاد وقرره غاية  
 التقرير وسرره اتم تحرير قال تعالى مهبم منهم (وقالوا) اي المشركون المنكرون للتوحيد  
 والنبوة والبعث مع اعترافهم بانا ابتداء خلقهم ومشاهدتهم في كل وقت انما تحيي الارض  
 بعد موتهم وقولهم (انذا) استفهام انكاري كانهم على ثقة من عدم ما يتكرونها والعامل في  
 اذا فعل من لفظ مبعوثون لاهو فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فالعنى انبعث اذا (كنا) اي  
 بجملة اجسامنا كوننا لازما (عظاما ورفاتا) اي عظاما مكسرا مفقوتا او غبارا وقال القرءان هو  
 التراب وهو قول مجاهد و يؤيده انه قد يكثر في القرءان ترابا وعظاما ويقال للبين الرفات لانه  
 دقاق الزرع (انما المبعوثون) حال كونها مخلوقين (خلقا جديدا) (تنبيه) \* تدوير شبهة هؤلاء  
 الضلال هي ان الانسان جفت اعضاؤه وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم واختلطت تلك  
 الاجزاء بسائر اجزاء العالم فالاجزاء المائية مختاطبة بعياها العالم والاجزاء الترابية مختاطبة بالتراب  
 والاجزاء الهوائية مختاطبة بالهواء فكيف يعقل اجتماعها باعيانها مرة اخرى وكيف يعقل  
 عود الحياة اليها باعيانها مرة اخرى هذا تقرير شبهتهم (اجيب) عن بانهم لا تتم الا بالقدح في  
 كمال علم الله تعالى وفي كمال قدرته فانه تعالى قادر على كل الممكنات فهو قادر على اعادة التاليف  
 والترتيب والحياة والعقل الى تلك الاجزاء باعيانها ان سلم كمال علم الله تعالى وكمال قدرته زالت  
 عنه هذه الشبهة بالكيفية ولما كان كانه قبل فماذا يقال لهم في الجواب فقال (قل) لهم  
 يا اشرف الخلق لا تكونوا رفاتا بل (كونوا) اصلب من التراب (سجارة) اي هي في غاية اليبس  
 (او حديدا) اي زائدا على يبس الحجارة لشدته اتصال الاجزاء (تنبيه) \* ليس المراد به امر  
 الزام بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما اعجزتم الله تعالى عن الاعادة وذلك كقول القائل انطمع في  
 وانا فلان فيقول كن من شئت كن ابن الخليفة فما اطلب منك شي (او حقا) غير ذلك (عما  
 يكبر) اي يعظم عظمة كبيرة (في صدوركم) اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه اعد  
 شئ منها فان الله تعالى قادر على اعادة الحياة اليها وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة واكثر  
 المقسرين انه الموت فانه ليس في نفس ابن آدم شئ اكبر من الموت اي لو كنتم الموت بعينه  
 لا ميتتكم ولا بعثتكم وقيل السموات والارض والجبال لانهم من اعظم المخلوقات (فسيقولون)  
 فماذا في الاستمزا (من بهيئنا) اذا كنا كذلك (قل الذي فطركم) اي ابتداء خلقكم (اول مرة)  
 ولم تكونوا شيئا يعيدكم بالقدرة التي ابتداءكم بها انكم تجزئ تلك القدرة عن البدانة فهي لا تجزئ  
 عن الاعادة (فسيغضون) اي يحمر كون (الملك رؤسهم) تعجبوا واستمزا كانهم في شدة جهلهم على  
 غاية البصيرة من العلم بما يقولون والنغض والانغاض تعجبك بارتفاع وانخفاض (ويقولون)  
 استمزا (متى هو) اي البعث والقيامة قال الرازي واعلم ان هذا السؤال غاسد لانهم حكموا  
 باصتناع الحشر والنشر بناء على الشبهة التي تقدمت ثم ان الله تعالى بين بالبرهان الباهر كونه ممكنا  
 في نفسه فقولهم متى هو كلام لا يتعلق له بالبحث فانه لما ثبت بالدليل العقلي كونه ممكن الوجود  
 في نفسه وجب الاعتراف بإمكانه فاما انه متى يوجد فذلك لا يمكن اثباته من طريق العقل بل  
 انما يمكن اثباته بالدليل السهوي فان أخبر الله تعالى عن ذلك الوقت المعين عرف والافلاسيب الى

ويستفكرون اربهم لاتصاله  
 بقوله سنة الاولين وهم قوم  
 نوح وهود وصالح وشعيب  
 حيث امروا بالاستغفار  
 فنوح قال استغفروا ربكم  
 انه كان عقسارا وهود قال  
 يا قوم استغفروا ربكم ثم

معرفة لانه تعالى بي في القرآن أنه لا يطلع أحد من الخلق على وقته المعين فقال تعالى ان الله  
 عنده علم الساعة وقال انما علمها عند ربي وقال تعالى ان الساعة آتية أكاد أخفيها فلا يجرم  
 قال تعالى (قل عسى أن يكون قريبا) قال المنسرون عسى من الله واجب ومعناه أنه قريب  
 اذ كل آت قريب وأمال متى وعسى حزة والسكسافي اماله محضة وورس بالفتح وبين اللفظين  
 والباقون بالفتح وقوله تعالى (يوم يدعوكم) بدل من قر بياو المعنى عسى أن يكون البعث يوم  
 يدعوكم أي بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة الأخيرة كما قال تعالى يوم ينادى المناد من  
 مكان قريب روي أن اسرافيل ينادى أيها الاجسام البالية والغظام الفضة والاجزاء  
 المتفرقة عودي كما كنت (قدس تحييون) أي يحيون والاستجابة موافقة الداعي فبدأ عالى به  
 وهي الاجابة الأأن الاستجابة تقتضى طلب الموافقة فهي آكد من الاجابة واختلاف في معنى  
 قوله تعالى (بجوده) فقال ابن عباس بأمره وقال سعيد بن جبير بخروج من قبورهم  
 وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبجهدك فيصعدونه حين لا يشعرونهم  
 الحدو وقال قتادة بمعرفة وطاعته وقال أهل المعاني تستحيون بجوده أي تستحيون حامدين  
 كما تقول جاء بفضبه أي جاء غضبان وركب الأمير بسيفه أي وسيفه معه وقال الخنيزري  
 بجوده حال منهم أي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك ان تأمر بر كوب ما يثق  
 عليه فيأوي ويتنع سركبه وأنت حامد شاكر يعني أنك تحمل عليه وتسر عليه فسر احق  
 أنك تدين لمن المسح الراغب فيه الحامد عليه (ونظرون ان) أي ما (لبتم الا قليلا) أي مع  
 استجابكم وطول ايديكم ولشدة ما تزورن من الهول فعندها تستعصرون مدة لمشركم في الدنيا  
 وتحيون أي يوم ما وبعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في أنفسهم حين عاينوا الآخرة وقال  
 الحسن معناه تقرب وقت البعث فكأنك بالنداء ولم تكن وبالآخرة ولم تقل فنهذا يرجع الى  
 استعجال مدة اللبث في الدنيا وقيل المراد استعجال مدة اجابهم في برزخ القيامة لانه لما كان  
 عاقبة أمرهم الدخول في النار استعصروا باليهنهم في برزخ القيامة وقرأ نافع وابن كثير وعاصم  
 باظهار الناء المثلثة عند التاء المثناة والباقون بالادغام ولما ذكر تعالى الحجة اليقينية في حصة  
 العادوه وقوله تعالى قل الذي فطركم أول مرة قال تعالى (وقل يا محمد لعبادى) أي المؤمنين  
 لان لفظ العبادى في آيات القرآن مختص بالمؤمنين قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون  
 القول وقال تعالى فادخلني في عبادى وقال تعالى عينا يشرب بها عباد الله (يقولوا) للكفار  
 الذين كانوا يؤذونهم بالكلمة (التي هي أحسن) ولا يكافؤهم على سبهم بل يقولون يهديكم الله  
 وكان هذا قبل الأذن بالقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شقه بعض الكفار فأمره الله تعالى  
 بالعباد وقال المزمين بأن يقولوا ويفعلوا الخلة التي هي أحسن وقيل الاحسن قول لاله  
 الا الله ثم عمل تعالى بقوله تعالى (ان الشيطان) أي البعيد عن الرحمة المحترق بالعمية (ينزع يديهم)  
 أي يفسد ويفرى بعضهم على بعض ويوسوس لهم لتقع بينهم المشارة والمشاقة وأصل النزغ  
 الطعن وهم غير معصومين فيوشك ان يأتوا بما لا يناسب الحال ثم عمل تعالى هذه العلة بقوله  
 تعالى (ان الشيطان كان) أي في قديم الزمان وأصل الطبع كونه هو محبوب عليه (للانسان  
 عدوا) أي يلبغ العدو (مبيناً) أي بين العدو ثم نسرت له التي هي أحسن مما علمهم ربهم

توبوا اليه يرسل السماء  
 عليكم مدرارا واصلح قال  
 قاسم بن وهب ثم توبوا اليه  
 ان ربي قريب مجيب وشعيب  
 قال واستغفروا ربكم ثم  
 توبوا اليه ان ربي رحيم  
 ودون (قوله قل كفى بالله

من النعمة بقوله تعالى (ربكم أعلم بكم) فعلم أن قوله تعالى ان الشيطان الى آخره جملة  
اعتراضية بين المفسر والمفسر وسكن أبو عمر والميم واخفاها عند الابهاء بخلاف عنه وكذا أعلم  
عن ثم استأنف تعالى (ان يشا) اي رحمتكم (يرحمكم) اي يهديكم (أو ان يشا) تعذيبكم  
(يعذبكم) اي باضلاسكم فلا تحقروا ايها المؤمنون المشركين فتقطعوا بانهم من أهل النار  
فغير وهم بذلك فانه يجري الى غيظ القلوب فلا فائدة لان الخطاثة مجهولة ولا تقصوا زواقيهم  
ما أمركم الله به من قول وفعل ثم رقى الله الخطاب الى أعلى الخلق ورأس أهل الشرع  
ليكون من دونه أولى بالعنف منه فقال تعالى (وما أرسلناك) اي مع ما نؤمن من العظمة الغنية  
عن كل شيء (عليهم وكيلا) اي حفيظا وكفلا لتسمرهم على ما رضى الله وانما أرسلناك على  
حسب ما نأمر ليه بشيرا ونذيرا فادبرهم ومر أصحابك بعد اراتهم وقد مر أن هذا قبل الاذن  
بالقتال ولما أمرهم بأن يسبوا الاعلى بهسم اليه تعالى أخبر بما هو أعم من ذلك قاصرا  
الخطاب على أعلم خاقه بقوله تعالى (وربك) أي المحسن اليك بأن جعلك أكل الخلق (أعلم عن  
في السموات والارض) فعلمه غير مقصود عليكم بل متعلق بجميع الموجودات والمعدومات  
ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات فيعلم تعالى حال كل أحد ويعلم ما يليق به من المقاسد  
والمصالح ويعلم اختلاف صورهم وأديانهم وأخلاقهم وأحوالهم وجميع ما هم عليه سبحانه  
وتعالى لا تخفى عليه خافية فيفضل بعض الناس على بعض على حسب احاطة علمه وشمول قدرته  
وبعض النبيين على بعض كما قال تعالى (واقدر فضلنا) بما لنا من العظمة (بعض النبيين) سواء  
كانوا رسلا أم لا (على بعض) بعد أن جعلنا لكل فضلا لتقوى كل منهم واحسانه فخصنا كلا  
منهم بتفضيله كوسى بالكلام و ابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالاسراء فلا ينكر أحد  
من العرب أو بنى اسرائيل أو غيرهم تفضيلنا لهذا النبي الكريم الذي صدرنا السورة بتفضيله  
على جميع الخلائق فاذا نفعل ما نشاء بما لنا من القدرة التامة والعلم الشامل وقرأ نافع بالهمزة  
والباقون بالياء ورشى على أصله يد على الهمزة ويوسط ويقصر (وأتينا) موسى التوراة  
و(داود زبور) وعيسى الانجيل فلم يعد أيضا أن نؤتى محمد صلى الله عليه وسلم القرآن ولم يعد  
أن تفضله على جميع الخلق (فان قيل) ما السبب في تخصيص داود عليه السلام بالذكر هنا  
(أجيب) بأوجه الاول انه تعالى ذكره انه فضل بعض النبيين على بعض ثم قال وأتينا داود  
زبور رايحق ان داود أرق ملكا عظيما ثم انه تعالى لم يذكره كما آتاه من الملك وكرما آتاه من الكتاب  
تذبيها على أن الفضل الذي ذكره قبل ذلك المراد منه التفضيل بالعلم والدين لا بالمال الثاني انه  
تعالى كتب في الزبور أن محمد خاتم الانبياء وأن أمة محمد خير الامم قال تعالى واقدر كتبنا في  
الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمة  
(فان قيل) هلا عرفه كقوله واقدر كتبنا في الزبور (أجيب) بأن التنكير هنا يدل على تعظيم  
حاله لان الزبور عبارة عن المزبور فكان معناه الكتاب وكان معنى التنكير أنه كامل في كونه كتابا  
ويجوز أن يكون زبوراعلم فاذا دخلت عليه أل كقوله تعالى واقدر كتبنا في الزبور كانت  
للصاحب الاصل كعباس والعباس وفضل والفضل الثالث ان كفا القرقيش ما كانوا أهل نظر  
وجدل بل كانوا يرجعون الى اليهود في استخراج التشبهات واليهود كانوا يقولون انه لا نبي بعد

شبهدا يفي وينسبكم قال  
ذلك هنا بتقديم شبهدا على  
يبي وينسبكم وقاله في  
العشكوت بالعكس لان  
ما هنا جاء على الاصل من  
تقديم المفعول وما في  
العشكوت جاء على خلاف

موسى ولا كتاب بعد التوراة فنقض الله عليهم كلامهم بانزال الزبور على داود وروى البخاري  
 في التفسير عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القرآن فكان يامر  
 بدوايه لتسرح فكان يقرأ قبل ان يفرغ اى القرآن قال الباقى ومن اعظم المناسبات  
 لتخصيص دواعيه السلام وزبور بالذكر هنا ذكر البعث الذى هذامقامه فيه صريحاً  
 وكذا ذكر النار مع خلو التوراة عن ذلك اما البعث فلا ذكر له فى اصلاً واما النار فلينذ كرتى  
 مما يدل عليه الاطخيم فى موضع واحد واما الزبور فذكر فيه النار والهوىة والنجيم فى غير  
 موضع انتهى وقرأ حمزة بضم الزاى والباقون بالفتح واختلف فى سبب نزول قوله تعالى (قل  
 ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه) اى من سواه كالملائكة وعزير والمسيح وقرأنا فى  
 وابن كثير وابوعرو وابن عامر وعاصم والسكاكى بضم اللام من قل وكسرها عاصم وحزرة كل  
 هذا فى حال الوصل واما الابتداء فالجميع ابتدوا بحزرة مضمومة (فلا يلدكون كشف الضر)  
 اى البؤس الذى من شأنه ان يعرض الجسم كله (عنهكم) حتى لا يدعوا شيائمه (ولا تحموا يلا)  
 له الى غيركم فقال ابن عباس انها نزلت فى الذين عبدوا المسيح وعزير والملائكة والشمس  
 والقمر والنجوم وقيل ان قوما عبدوا نقر من الجن فاسلم النقر من الجن وبقي اولئك القوم  
 مقسكين بعبادتهم فنزلت فيهم هذه الآية وقيل ان المشركين اصابعهم بخط شديد حتى كلوا  
 السكلاب والجليف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعوا لهم فنزل قل للمشركين ادعوا  
 الذين زعمتم انهم آلهة من دونه وليس المراد الاصنام لانه تعالى قال فى وصفهم (اولئك الذين  
 يدعون) اى يدعونهم الكفار ويالهونهم (يتبعون) اى يطلبون طلباً عظيماً (الى ربههم)  
 اى المحسن اليهم (الوسيلة) اى المنزلة والدرجة والقرية لاجلها هم الصالحة وابتغاه الوسيلة الى  
 الله تعالى لا يلبق بالاصنام البتة وقرأ ابو عمرو فى الوصل بكسر الهاء والميم وحزرة والسكاكى  
 بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم (تنبيه) اولئك مبتدأ وخبره يتبعون  
 ويكون الموصول نعتاً او بياناً او بدلاً والمراد باسم الاشارة الانبياء والملائكة الذين عبدوا من  
 دون الله والمراد بالواو العباد لهم ويكون العائد على الذين محذوفاً والمعنى اولئك الانبياء  
 الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم يتبعون الى ربههم الوسيلة (ايهم اقرب) اى  
 بتسابقون بالاهمال مسابقة من يطلب كل منهم ان يكون اليه اقرب ولديه افضل (ويرجون  
 رحمة) رغبة فيما عنده (ويجادون عدايه) فهم كفيرهم موصوفون بالهجز والحاجة فكيف  
 يدعونهم آلهة وقيل معناه ان الكفار يتظرون ايهم اقرب الى الله تعالى فيتمسكون به ثم  
 على خوفهم باصرعاً بقوله تعالى (ان عذاب ربك) اى المحسن اليك يرفع انتقام الاستئصال  
 منه عن امتك (كان) اى كونا لازماً (محذوفاً) جدير بان يحذو لكل احد من ملات مقرب  
 ونبي مرسل فضلاً عن غيرهم لما شوهد من اهلا كالتقرون الماضية ولما قال تعالى ان عذاب  
 ربك كان محذوفاً بين بقوله تعالى (وان) اى وما (من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة  
 او معدوها معداباً تديداً) ان كل قرية اى أهلها لا بد وان يرجع حالهم الى احد امرين  
 اما الاهلاك بالموت والاستئصال واما العذاب بالقتل وأنواع البلاء وقال مقاتل اما الصالحة  
 قبل الموت واما الطالحة قبل العذاب وقال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربا فى قرية اذن

الاصل ايتصل وصفت  
 اشهد يديه وهو قوله تعالى يعلم  
 طاقى السموات والارض (قوله  
 اوليبروا ان الله الذى خلق  
 السموات والارض قادر  
 وفى الاحقاف بلفظ بقادر  
 وفى يس اوليس الذى خلق

الله تعالى في هلاكها (كان ذلك) أي الامر العظيم (في الكتاب) أي اللوح المحفوظ  
 (مسطورا) أي مكتوبا قال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 ان أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال وما اكتب قال القدر ما كان وما هو كائن الى ابد  
 الابد آخر جبه الترمذي \* ولما كان كفار قريش قد تكرروا اقتراحهم للايات وكان  
 صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على ايمان كل أحد يجب أن الله تعالى يبيهم الى مقتوحهم  
 طمأنينة في ايمانهم فاجاب الله تعالى بقوله (وما ننعمنا) أي على ما لنا من العظمة التي لا يمحضها شيء  
 ولا ينعمها مانع (أن نرسل بالآيات) أي التي اقتروحوها كما حكى الله تعالى عنهم ذلك في قوله  
 فاتنا بآية كما أرسل الاولون وقال آخرون ان نؤمن لك حتى نجبرنا من الارض ينبوعا الا آيات  
 وقال سعيد بن جبيرة انهم قالوا انك تزعم انه كان قبلك أنبياء منهم من مضرت له الرياح ومنهم من  
 أحيا الموق فانتا بشئ من هذه المعجزات فكان كأنه لا آيات عندهم سوى ذلك (الا) علمنا في عالم  
 الشهادة بما وقع من (أن كذبها) أي المقترحات (الاولون) وعلمنا في عالم الغيب ان هؤلاء  
 مثل الاولين ان الشئ منهم لا يؤمن بالمقترحات كالم يؤمن بغيرها وانه يقول فيها ما قال في غيرها  
 من انها حصر ونحو ذلك والسعيد لا يحتاج في ايمانه اليها فكيف أجبن أمة الى المقترحات كما زاد  
 ذلك أهل الضلالة منهم الا كفرا فاخذناهم لان سنتنا جرت اننا نعمل بعد الاجابة الى المقترحات  
 من كذبها قال ابن عباس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبيا  
 وان ينحى الجبال عنهم ليزرعوا تلك الاراضي فطلب صلى الله عليه وسلم ذلك من الله تعالى  
 فوحى الله تعالى اليه ان شئت فعلت ذلك لكن بشرط ان لم يؤمنوا اهلككم فقال صلى الله  
 عليه وسلم لا يريد ذلك فتفضل الله تعالى برحمته هذه الامة وقشر يدها على الامم السالفة بعدم  
 استقصاها ما يخرج من اصلا ب كفرتهم من خلص عباده فلهذا السبب ما اجابهم الله تعالى  
 الى مطالوبهم فقال بل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم ذكر تعالى من تلك  
 الايات التي اقتروها الاولون ثم كذبوا بها المراسات اليهم فاهل كروا ما ذكره تعالى بقوله تعالى  
 (وا تينا نودنا فقه) حالة كونها (مبصرة) أي مضيئة بينة جديرة بان يستبصر بها كل من  
 شاهد هاديتي تدل بها على صدق قول ذلك النبي (فظلوا بها) أي ظلوا انفسهم بتكذيبها وقال  
 ابن قتيبة بجهدوا بانهم امن الله تعالى فاهل كذبهم فكيف يتناها هؤلاء على سبيل الاقتراح  
 والتحكيم على الله تعالى وخص تعالى هذه الاية بالذكر لان آثارها لا كهم في بلاد العرب  
 قريية من حدودهم يبصرها صادوهم وواردهم ثم قال تعالى (وما نرسل بالآيات) أي  
 المقترحات وغيرها (الا نتوينا) للمرسل اليهم بها فان خافوا بنحووا والاهل كروا بعذاب  
 الاستئصال من كذب بالآيات المقترحات وبهذا الاخرة من كذب بغيرها كالمعجزات وآيات  
 القرآن فامر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيامة (فان قيل) المقصود الاعظم من اظهار  
 الايات ان يستدل بها على صدق المدعي فكيف حصر المقصود من اظهارها في الضويف  
 (أجيب) بانها لما كان هو الحامل والغالب على التصديق فكانت هو المقصود ولما طلب القوم  
 من النبي صلى الله عليه وسلم لم تلك الايات المقترحات وأجاب الله تعالى بان اظهارها ليس  
 بمصلحة صار ذلك سببا لجرامة أو تلك الكفار بالظن فيسه وان يقولوا لو كنت رسولا حقامن

السماوات والارض بقادر  
 لان ما هنا خبر ان وما في  
 ليس خبر ان وما في  
 تدخله الباء وما في الا حاف  
 خبر ان وكان القياس عدم  
 دخول الباء فيسه لئلا  
 دخلته تشييع الم بليس في

عند الله لا تبت بمذه المعجزات التي افترحناها كما أتى به موسى وغيره من الانبياء فعند هذا قوى  
الله تعالى قابله وبين له انه ينصره ويؤيده فقال تعالى (و) اذ كرى يا أشرف الخلق (اذ قلنا لك  
ان ربك) أي المتفضل بالاحسان اليك بالرفق لامتك (أحاط بالناس) علما وقدرة فهم في قبضته  
وقدرته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فلا يقدرون على أمر من الامور الا بقضائه  
وقدره وهو حافظك وما نعت منهم فلا تتم بانقراضهم وامض فيما أمرك به من تبليغ الرسالة  
فهو ينصرك ويقويك على ذلك كما وعدك بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقيل ان المراد  
بالناس أهل مكة بمعنى أنه يغلبهم ويقهرهم روى أنه لما تزاحف القرية بقان يوم بدر ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم في العريش مع أبي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني أسألك  
عهدك ووعده ثم خرج وعليه الدرع يحرض الناس ويقول سيعزم الجمع ويولون الدر  
وكان صلى الله عليه وسلم يقول حين ورد بدر والله كافي أنظر الى مصارع القوم وهو يومئ  
الى الارض ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما أوحى الى النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم عطف تعالى على وما نزل بالآيات قوله تعالى (وساجدنا الرؤيا التي  
أرسلنا) أي التي شاهدتها ليلة الاسراء (الافئنة) أي امتحانا واختبارا (للقاس) لانه صلى الله  
عليه وسلم لما ذكر لهم قصة الاسراء كذبوه وكفروا به كذبهم عن كان قد آمن به وازداد المخلصون  
ايما نافلهذا السبب كانت امتحانا وروى البخاري في التفسير عن ابن عباس انه قال هي رؤيا  
عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وتقدم أنه قول الاكثر منهم سعيد بن  
جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جرير وما قاله بعضهم من ان الرؤيا تبدل  
على انها رؤيا منهم ضعيف اذ لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة يقال رأيت بعيني رؤية ورؤيا  
(فائدة) قال بعض العلماء كانت اسرا آتته صلى الله عليه وسلم لم أربعا وثلاثين مرة واحدة  
بجسده والباقي بروحه رؤيا رأها قال وعما يدل على أن الاسراء ليلة فرض الصلاة كانت  
بالجسم ما ورد في بعض طرق الحديث أنه صلى الله عليه وسلم استوحش لما رجع به في  
النور ولم ير معه أحدا اذ الارواح لا توصف بالوحشية ولا بالاستيحاء قال وعما يدل على أن  
الاسراء كان يجسمه ما وقع له من العطش فان الارواح الجردة لا تعطش ولما كان قد أخذ خبر  
صلى الله عليه وسلم ان شجرة الرقوم تنبت في أصل الجحيم وكان ذلك في غابة الغرابية فهما  
الى الاسراء في ذلك بقوله تعالى (والشجرة الملعونة في القرآن) لان فيها امتحانا ايضا بل قال  
بعض المفسرين هي على التقديم والتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي أرينالك والشجرة  
الملعونة في القرآن الا فتنة للناس واختلف في هذه الشجرة فالأكثر قالوا انها شجرة الرقوم  
المذكورة في قوله تعالى ان شجرة الرقوم طعام الاثيم فكانت الفتنة في ذكر هذه الشجرة  
من وجهين الاول أن أبا جهل قال زعم صاحبكم ان نار جهنم تحرق الحجارة حيث قال وقودها  
النار والحجارة ثم يقول في النار شجرة والنار تاكل الشجر فكيف يولد فيها الشجر والثاني قال  
ابن الزبير ما علم الرقوم الا التمر والزبد فتزقوا منه فانزل الله تعالى حين يحبوا أن يكون  
في النار شجرانا جعلناها فتنة للنظامين الآيات وما قدر والله حق قدره من قال ذلك فان الله  
تعالى قادر على أن يجعل الشجرة من جنس لا تاكله النار فهذا هو السمندل وهو دوسية يولد

النبي (قوله لقد علمت  
ما نزل هؤلاء الارب  
السماوات والارض بصائر)  
ان قلت كيف قال موسى  
عليه السلام لفرعون  
ذلك مع ان فرعون لم يعلم  
ذلك لانه لو علم ذلك لم يقل

الترك يتخذ منه مناديل اذا انسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ وبقيت سائلة لاتعمل فيها النار وترى النعامه تبلع الحجر وتبلع الحديد الحجر باحساء النار فلا يضرها ثم اقرب من ذلك انه تعالى جعل في الشجر ناراً فسحرقه قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا (فان قيل) ليس في القرآن لعن هذه الشجرة (أجيب) عن ذلك بوجود الاقوال المراد لعن الكفار الذين ياكلونها لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن أصحابها اعلى الجواز الثاني ان العرب تقول اكل طعام ضار انه ملعون الثالث ان اللعن في اللغة الابعاد ولما كانت هذه الشجرة مبعدة عن صفات الخير سميت ملعونة وقيل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي الهمود لقوله تعالى لعن الذين كفروا الآية وقيل هي الشيطان وقيل ابو جهل وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلوى بالشجر تجعل في الشراب ولما ذكر سبحانه وتعالى انه يرسل بالآيات تخويفاً قال هنا أيضاً (وتخوفهم فما يزيدهم) اي الكافرين والتخويف بالقرآن (الاطفيانا كبيرا) اي تجاوز الحد وهو في غاية العظم فبمقدور ان يظهر الله تعالى اهم المعجزات التي اقترحوها لم يزدوا بها الا في الجهل والعناد فاقتضت الحكمة ان لا يظهر الله لهم ما اقترحوه من الآيات والمعجزات فانهم قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الآخرة وشجرة الزقوم فما اثرفهم فكيف يخاف قوم هذه حالهم يارسال ما يقترحون من الآيات ولما نازع القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاندوه واقترحواعليه الاقتراحات الباطلة لامر من الكبر والحسد اما الكبر فلان تكبرهم كان يمنعهم من الانقياد واما الحسد فلانهم كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة فبين تعالى ان هذا الكبر والحسد هما اللذان سلا ابليس على الخروج عن الايمان والدخول في الكفر بقوله تعالى (واذ كر اذ قلنا) بما لان العظمة التي لا ينقض مرادها (للملائكة) حين خلقنا اباك آدم وفضلناه (اسجدوا لآدم) اي امثالاً لآدمي (فسجدوا لآبليس) اي ابى ان يسجد لكونه من حقت عليه الكلمة ولم يقع ما يعلمه من قدرة الله وعظمته وذلك معنى قوله تعالى (قال) اي منكراً متكبراً (أأسجد) اي خضوعاً (ان خلقت) حال كون اصله (طيناً) فكفر بنسبته لنا الى الجور متخيلاً انه افضل من آدم عليه السلام من حيث ان القروع ترجع الى الاصول وان النار التي هي اصله اكرم من الطين الذي هو اصل آدم وذهب عنه ان الطين انفع من النار وعلى تقدير التنزل فالجواهر كلها من جنس واحد والله تعالى هو الذي اوجدها من العدم بفضل بعضها على بعض بما يحدث فيها من الاعراض وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في سبع سور وهي البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص والكلام المستقصى فيها قد تقدم في البقرة ولعل هذه القصة انما كررت تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في محنة عظيمة من قومه وأهل زمانه فكأنه تعالى يقول ألا ترى ان اول الانبياء هو آدم عليه السلام ثم انه كان في محنة شديدة من ابليس وان الكبر والحسد كل منهما بالية عظيمة ومحنة عظيمة للخلق وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وأدخل قالون وأبو عمرو بينهما القولم يدخل ورش وابن كثير بينهما القولورش أيضاً بالبدال الثانية ألفا واذا وقف جزه سهل النامية كقراءة ابن كثير وقرأ هشام بالتحقيق في الثانية والتسهيل وادخل ألف بينهما وقرأ الباقون

لموسى عليه السلام  
 مشهوراً بل كان يؤمن به  
 (قلت) معناه انما دعيت  
 لوتطورت نظراً لاجتماع  
 معاندهم ككبر تخننى فوات  
 دعوى الالهية لوصدقتى  
 (قوله وانى لاظنك يا فرعون

بتحقيقها ما بلا ادخاله ولما اخبر تعالى بتكبره كان كأنه قيل ان هذه الوفاة عظيمة واجترأ  
على الجناب الاعلى فهل كان منه غير ذلك قيل (قال ارايتك) أي أخبرني وقرأ نافع بتسمييل  
الهزمة بعد الراء ولورش وجهه ثان وهو ان يدلها الفاء واسقطها الكسائي والباقون  
بالتحقيق (هذا الذي كرمت على) لم كرمته على مع ضعفه وقوتى فكأنه قيل لقد أتى بالفاية  
في اساءة الادب فما كان بعده هذا فويل قال مقسمه لاجل استبعاد ان يجترأ أحد هذه الجراة  
على الملك الاعلى (لئن اخرجت) أي أيها الملك الاعلى تاخير امتداد (الي يوم القيامة) حيا متمكنا  
وجواب القسم الموطأه باللام (لا تحسبن) أي بالاغواء (ذريته) أي لاسمواين عليهم  
استبلاهم من جعل في حنك الهداية الاسفل حبلا يقودها به فلان أتى عليه وقرأ نافع وأبو عمرو  
بزيادة يا بعد النون في آخر تنفي عند الوصل وحذفها في الوقف وأتبعها ابن كثير وصلوا ووقفا  
وحذفها الباقون ووقفا وصلوا اتباعا للرسم ولما علم أنه لا يقدر على الجميع قال (الاقبلا)  
وهم أولياؤك الذين حفظتهم مني كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (فان قيل)  
كيف ظن ابليس هذا الظن الصادق بذرية آدم (أجيب) بأوجه الاول انه سمع الملائكة  
يقولون اتجعل فيهم من يقسه فيهم او ينفك الدماء فعرف هذه الاحوال الثاني انه وسوس الى  
آدم ولم يجد له عزما فقال الظاهر ان اولاده يكونون مثله في ضعف العزم الثالث انه عرف انه  
مركب من قوة بجميمة شهوية وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية وقوة سمعية غضبية  
وعرف ان بعض تلك القوى تكون هي المستوية في بعض اول الخلق ثم ان القوة العقلية  
انما تكمل في آخر الامر ومن كان كذلك كان ماذ كره ابليس لازماله ثم كأنه قيل لقد أطال  
عدوانه الاجترأ فما قال له ربه بعد ذلك فقيل (قال) محمد له (أذهب) أي امض لما قصدته وهو  
ظرد وتخلية عينه وبين ما سوات له نفسه وتقدم في الجحيم انما يؤخر الى يوم الوقت المعلوم  
وهو يوم يتفتح في الصور لانه يؤخر الى يوم القيامة كما طلب وقرأ أبو عمرو وخالد والسكاني  
بادغام الباء الموحدة في الفاء وأظهرها الباقون ولما حكمت تعالى بشقاوته وشقاوة من أراد  
طاعته له تسبب عنه قوله تعالى (فمن تبعك منهم) أي اولاد آدم عليه السلام (فان جهنم) أي  
الطبيعة النارية التي تجهم داخلها (جزاؤكم) أي جزاؤك وجزاء اتباعك تجزون ذلك  
(جزاؤهم فوراً) أي مكملوا فيما يستحقون على أعمالكم الخبيثة ولما طلب ابليس اللعين  
من الله تعالى الامهال الى يوم القيامة لاجل ان يحتمل ذرية آدم ذكر الله تعالى له اشياء  
الاول اذهب أي امض كما مر فاني أمهلتك هذه المدة وليس من الذهاب الذي هو ضد الجحيم  
الثاني قوله تعالى (واستغفرني) أي استغف (من استغفرت منهم) أن تستغفروهم الذين  
سلطناك عليهم (بصوتك) قال ابن عباس معناه بدعا تلك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله  
تعالى فهو من جنده بلير وقيل أراد بصوتك الغناء والهجو واللعب الثالث قوله تعالى (واجلب)  
أي صح (عليهم) من الجلبة وهي الصياح (بجحيلات ورجلات) واختلافه في التحيل والرجل على  
أقوال الاول روى أبو الضحى عن ابن عباس انه قال كل راكب او راجل في معصية الله تعالى  
وعلى هذا فخيله ورجله كل من شارك في الدعاء الى المعصية الثاني يحقل ان يكون لابليس  
جيش من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل الثالث ان المراد منه ضرب المثل

لمشهوراً اي هالكاً  
او ملعوناً او شامراً (ان  
قلت) كيف قال له لا ظنك  
مع انه يعلم انه مشهور  
(قلت) الظن هنا جمع في  
العلم كما في قوله تعالى الذين  
يظنون انهم ملائكة وهم

كأية ال للرجل المجد في الامر جد بالخيل والرجل قال الرازي وهذا أقرب وقال الزنجبيري  
هو كلام ورد مورد التمثيل مثل في تسلطه على من يغويه به فغوا ووقع على قوم فموتتهم صوتا  
يستقزهم من أما كنهم ويقال لهم عن صرا كزهم وأجاب عليهم بجد من خيالة ورجالة حتى  
استاصلهم والخيل تقع على الفرسان قال صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وقد تقع على  
الافراس خامسة وقرأ حصص عن عاصم بكسر الجيم وسكنها الباقر جمع راجل كصاحب  
وصحب وراكب وركب ورجل بالكسر والضم لغتان مثل حدث وحدث وهو مفرد اريديه  
الجمع الرابع قوله تعالى (وشاركهم في الاموال والاولاد) أما المشاركة في الاموال فقال  
مجاهد هو كل ما يصيب من حرام او انفق في حرام وقال قتادة هو جهاهـم البحرية والساقية  
والوصيلة والحام وقال الضيالك هو ما يذبحونه لالهتهم وقال عكرمة هو تبتيتهم آذان  
الانعام وقيل هو جهاهـم من أموالهم شيئا لغير الله كقولهم هذا الله وهذا الشركاء اولامنا فاة  
بين جميع هذه الاقوال وأما المشاركة في الاولاد فقال عطاء عن ابن عباس هو تسمية الاولاد  
بعبد الشمس وعبد العزى وعبد الخبز وعبد الدار ونحوها وقال الحسن هو انهم هودوا  
اولادهم ونصروهم ومجسوهـم وروى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يعقد ذكره على ذكر  
الرجل فاذا لم يقبل بسم الله اصاب معه امر أنه وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل ويقال في جميع  
هذه الاقوال أيضا ما تقدم وروى ان رجلا قال لابن عباس ان امرأتي استيقظت وفي فرجها  
شعلة نار قال ذلك من وطء الجن وفي الآثار ان ابليس لما خرج الى الارض قال يا رب اخرجني  
من الجنة لاجل آدم فسأطى عليه وعلى ذريته قال أنت مسلط قال لا استطيعه الا بك فزديني  
قال استعز من استطعت منهم بصوتك قال آدم يا رب سلطت ابليس على وعلى ذريتي واني لا  
أستطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكنت به من حجة طونه قال زدني قال الحسنة بعشر أمثالها  
والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة مفروضة مادام الروح في البدن فقال زدني فقال يا عبادي  
الذين أسرفوا الآية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت أنبياء وأنزلت كتبيا فقرأتني قال  
الشعر قال فما كفى قال الوشم قال ومن رسولي قال الكهنة قال فطعامي قال ما لم يذكر عليه  
اسمي قال فاسم ابني قال كل مسكر قال وأين مسك في قال الحامات قال وأين جعلتني قال  
الاسواق قال وما حيا نبي قال النساء قال وما أذاني قال المزماره الخماس قوله تعالى (وعدهم)  
أي من المواعيد الباطلة ما يستحقونهم وبغيرهم من ذلك وعدهم بان لا الجنة ولا نار ومن ذلك  
شقاة الالهة والكرامة على الله تعالى بالانساب الشريفة ونسب التوبة وايتثار  
الماجل على الاجل ونحو ذلك وقوله تعالى (وما يمدهم الشيطان) من باب الالتفات واقامة  
الظاهر مقام الضمير ولو جرى على سنن الكلام الاول لقال وما تعدهم بالثامن فوق وقوله  
تعالى (الاغروا) فيه أوجه أحدها انه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والاصل  
الاوعد اغروا الثاني انه مفعول من أجله أي ما يعدهم من الاماني الكاذبة الالاجل الغرور  
الثالث انه مفعول به على الاتساع أي ما يعدهم الا الغرور ونفسه والغرور تزيين الباطل بما  
يظن انه حق (فان قيل) كيف ذكر الله تعالى هذه الاشياء لابليس وهو يقول ان الله لا يأمي  
بالفحشاء (اجيب) بان هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما كنتم تكفرون القائل اجل

واعلم ان الظن لا يقابل  
قول فرعون له لانظنك  
مصحورا كما قال ان  
ظننتني مصحورا فانا  
أظنك مشهورا (قوله  
بمضرون للاذنقان) كرهه  
لان الاول وقع في حال

ما شئت فسوف ترى وكما يقال اجهد جهدك فسوف ترى ما ينزل بك • وما قال الله تعالى له  
 اعمل ما تقدر عليه قال تعالى (ان عبادي) أي الذين اهلتم للاضافة الى ذنابهم وابق عبوديتي  
 بالقوى والاحسان (اميرك عليهم سلطان) اي قلاته قد ران تفويهم وتعلمهم على ذنب  
 لا يفقراني وفتهم للتوكل على فكيفيتهم أمرك (وكفى بربك) اي الموجود لك (وكيلا) أي  
 حافظا لهم منك • وماذا كرتعالى انه الوكيل الذي لا كافي غيره اتبعه بعض افعاله الدالة على  
 ذلك بقوله تعالى (ربكم) أي المتصرف فيكم هو (الذي يرزق) اي يجري (لكم القلآن)  
 ومنها التي جعلكم فيها مع أيكم نوح عليه الصلاة والسلام (في البصرة بتعوا) أي لتطلبوا  
 (من فضله) الریح وأنواع الامتعة التي لا تكون عندكم ثم انه تعالى عل ذلك بقوله عز وجل  
 (اي) أي فعل سبحانه وتعالى: لك لانه (كان) أي ازلا وأبدا (بكم رحيمًا) حيث هي اليكم  
 ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يقع من أسبابه • (تنبيه) • الخطاب في قوله بكم وفي  
 قوله تعالى انه كان بكم عام في حق الكل والمراد من الرحمة منافع الدنيا ومصالحها وما قوله تعالى  
 (واذا مسكم الضر) اي الشدة (في البحر) خطاب للكفار بدليل قوله تعالى (ضلل) أي غاب  
 عن ذكركم وخواطركم (من تدعون) أي تعبدون من الآلهة (الاياه) وحده  
 فأخلصتم له الدعاء علم انكم أنه لا ينجيكم سواه (فانجياكم) من الغرق وأوصلكم بالتدرج  
 (الى البر اعرضتم) عن الاصلاح له ووجهتم الى الاشرار (وكان الانسان) أي هذا النوع  
 (كفورًا) أي جحود اللتم بسبب انه عند الشدة يتمسك بقضله ورجته وعند الرخاء والراحة  
 يعرض عنه ويتمسك بغيره وقوله تعالى (أقامنتم) الهمة فيه للانكار والفاء للعطف على  
 محذوف تقديره أنجوتكم من البحر فامنتم بعد خروجه بكم منه (أن تخسف بكم جانب البر)  
 فتغيبكم في أي جانب كان منه لان قدرتنا على التغييب في الماء والتراب على السواء فعلى  
 العاقل أن يستوى خوفه من الله تعالى في جميع الجوانب (أو) أمنتم أن (نرسل عليكم) من  
 جهة الفوق شيئا من أمصنا (حاصبا) أي غطر عليكم بجارة من السماء كما أمطرناها على قوم  
 لوط قال الله تعالى انا أرسلنا عليهم حاصبا وقيل الحاصب الریح (ثم لا تجدوا لكم) أي الناس  
 (وكيلا) ينجيكم من ذلك ولا من غيره كالم تجدوا في البحر وكيلا غير (أم أمنتم) أي جاوزت بكم  
 القباوة حذرنا فلم تجوزوا ذلك (أن نعبدكم فيه) أي البحر الذي يضطركم الى ذلك فنقسمكم  
 عليه وان كرهتم (نارة اخرى) باسباب تضطركم الى أن ترجعوا فتركبوه (فترسل عليكم  
 قاصفا من الریح) أي ريحا شديدة لا تقربشي الاقصته فتكسر فلكم (فتفرقكم) في  
 البحر الذي أعدناكم فيه بقدرتنا (بما كرهتم) أي بسبب انتمركم وكفرانكم نعمة  
 الانجاء (ثم لا تجدوا لكم علينا نبيعا) أي مطالبنا بطلبنا ما علمنا بكم • (تنبيه) • نارة  
 بمعنى مرة وكرة فهي مصدر وتجمع على نيران قال الشاعر  
 وانسان عيني يحسر الماء نارة • فيمد وتارات يجيم فيفرق  
 وفرأ ابن كثير وأبو عمرو ان تخسف او نرسل ان نعبدكم فترسل فتفرقكم جميع هذه الخمسة  
 بنون العظمة والباقون بيا الغيبة والقراءة الاولى على سبيل الالتفات من الغائب في قوله  
 تعالى ربكم الى آخره والقراءة الثانية على سنن ما تقدم من الغيبة • ثم ان الله تعالى ذكر نعمة

السجود والناس في حال  
 السجدة أو الاولى واقع في  
 قراءة القرآن أو جماعه  
 والثاني في غير ذلك  
 • (سورة الكهف)  
 (قوله قيبا) • ان قلت  
 ما فائدة ذكره بعد قوله ولم

اخرى رفيعة جليلة على الانسان وذ كرفع اربعة انواع النوع الاول قوله تعالى (ولقد  
 كرمنا) أي بعظمه متفانتا كرم يعظيها (بني آدم) و حذف متعلق التكرير فلذا اختلف  
 المفسرون فيه فقال ابن عباس كل شيء يأكل بقية الابن آدم فانه يأكل بيده وعن الرشيد انه  
 أحضر طعاما عنده فدعا بالملاعق وعند أبو يوسف فقال له جاني فتسير جسدك ابن عباس  
 ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم أصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق فردها وأكل كل باصبعه  
 وروى عن ابن عباس انه قال بالحق وقال الضحاک بالنطق والتميز وقيل على سائر الطين  
 بالتميز وعلى النماحي بالحياة وعلى سائر الحيوان بالنطق وقال عطاء بن سديد القامة وامتهادها  
 والدواب منكمسة على وجوهها قال بعضهم ويفيخ ان يشترط مع هذاشترط وهو طول  
 القامة مع استكمال القوة العقلية والحسية والحركية والا فلا شجار أطول قامته من الانسان  
 وقيل الرجال بالحى والنساء بالذوات وقيل بان حصر لهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خيرامة  
 أخرجت للناس وقيل بحسن الصورة قال تعالى وصوركم فاحسن صوركم ولما ذكر الله تعالى  
 خلقه الانسان وهى ولقد خلقنا الانسان الآية قال فتبارك الله أحسن الخالقين قال الرازى  
 فان شئت فتأمل عضو واحد من أعضاء الانسان وهى العين فخلق الله سدقة سوداء ثم احاط  
 بذلك السواد بياض العين ثم احاط بذلك البياض سواد الاشفاق ثم احاط بذلك السواد بياض  
 الاجفان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الجاجين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة  
 ثم خلق فوق ذلك البياض سواد الشعر وليكن هذا المثال الواحد ثم ذكرك في هذا الباب  
 انتمى واستدل ايضا اشرف الانسان بان الموجود اما ان يكون أزليا وأبديا وهو الله تعالى  
 واما ان لا يكون لأزليا ولا أبديا وهو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن والنبات والحيوان  
 وهذا أحسن الاقسام واما ان يكون أزليا ولا يكون أبديا وهذا تمتع الوجود لان ما نبت  
 قدمه امتنع عدمه واما ان لا يكون أزليا ولكنه يكون أبديا وهو الانسان والملاك والاشقان  
 هذا القسم أشرف من القسم الثانى والثالث وذلك يقتضى كون الانسان أشرف من أكثر  
 المخلوقات النوع الثانى قوله تعالى (وجعلناهم فى البر) على الدواب وغيرها (وفى البحر)  
 على السفن وغيرها من حملته مما لا اذا جهات له ما يركبه او جعلناهم فيها حتى لم تخسف بهم  
 الارض ولم تفرقهم فى الماء النوع الثالث قوله تعالى (ورزقناهم من الطبييات) أى  
 المستلذات من الثمرات والاقوات وذلك لان الاغذية اما حيوانية واما نباتية وكل القسوم  
 فان الانسان اعما يتغذى بالثف انواعها وأشرف أقسامها بعد التنقية التامة والطبخ  
 الكامل والنضج البالغ وذلك مما لا يحصل الا للانسان النوع الرابع قوله تعالى  
 (وفضلناهم) فى أنفسهم باحسان الشكل وفى صفاتهم بالعالم المنبج لسعادة الدارين (على كثير  
 ممن خلقنا) أى بعظمته التى خلقناهم بها وأ كذا الفعل بالمصدر إشارة الى اعزازهم فى  
 الفضيلة فقال تعالى (تفضيلا) (تنبيه) ظاهر الآية يدل على فضلهم على كثير من خلقه  
 لاعلى الشكل وقال قوم فضلو اعلى جميع الخلق الاعلى الملائكة وهو قول ابن عباس واختيار  
 الزجاج على ما رواه الواحدى فى بسطه وقال السكبي فضلو اعلى جميع الخلائق كلهم الاعلى

يجعل له عوجا لان نفي  
 العوج يستلزم الاقامة  
 قلت فانه التاكيد في  
 وصف كتاب الله العظيم  
 أو معنى قيمته قائم على  
 الكتب السماوية  
 كلها مصداقا لها أيضا

طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت وأشباهم وقال قوم فضلوها  
على جميع الملائكة وعلى جميع الملائكة كاهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كقوله تعالى  
هل أنبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله تعالى وأكفرهم كاذبون أى كاهم وروى جابر بن  
قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قامت الملائكة يارب خلقتم بأى كونه وبشربون وينسجون  
فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لأجمل من خلقته يدي ونفخت فيه من روحي  
كن قلت له كن فكان والاولى كما قاله بعض المفسرين كما بغوى وابن عادل أن يقال عوام  
الملائكة أفضل من عوام المؤمنين وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال تعالى  
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وروى عن أبي هريرة رضى الله تعالى  
عنه قال المؤمن أكرم على الله من الملائكة عنده رواه البغوى ورواه الواحدى في بسيمطه  
(فان قيل) قال تعالى فى أول الآية واقدم كرميا بنى آدم وقال فى آخرها وفضلناهم فلا بد من  
الفرق بين التسكريم والتفضيل والالزم التسكوار (أجيب) بأنه تعالى فضل الانسان على سائر  
الحيوانات بأمر خلقه طبعية ذاتية كالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة  
المديدة ثم انه سبحانه وتعالى عرضه بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والخلق  
الفاضلة ولما ذكر تعالى أنواع كرامات الانسان فى الدنيا شرح أحوال درجاته فى الآخرة  
بقوله تعالى (يوم) أى اذ كرم يوم (تدعوا) أى بتلك العظمة (كل اناس) أى منكم (بأمامهم)  
الامام فى اللغة كل من اتهم به قوم كانوا على هدى أو ضلالة فالنبي امام أمته والخطبة امام  
رعيته والقرآن امام المسلمين وامام القوم هو الذى يقتدون به فى الصلاة وذكره فى تفسير  
الامام هنا أقوال الأجداد امامهم نبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم فينادى يوم القيامة يا أمة مومنى يا أمة عيسى يا أمة محمد صلى الله عليه  
وسلم فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادى الاتباع يا اتباع  
ثم ينادى يا اتباع فرعون يا اتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر الثانى أن امامهم  
كاتبهم الذى أنزل عليهم فينادى فى القيامة يا أهل القرآن يا أهل التوراة يا أهل الانجيل الثالث  
امامهم كاتب أعمالهم قال تعالى وكل شئ أحصيناه فى امام معين قسمى الله تعالى هذا الكتاب  
اماما قال الزمخشري ومن يدع النفا سيراً أن الامام جمع أم وان الناس يدعون يوم القيامة  
بأمهاتهم دون آياتهم وان الحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وأن  
لا تقتضح أولاد الزنا قال وليت شعري أيهم ما يدع البدع أهمة لفظه أم بها حكمته قال ابن  
عادل وهو معذور لان أم لا يجمع على امام هذا قول من لا يعرف الصناعة ولا لغة العرب  
(قن أوق) أى من المدعوين (كاتبه) أى كاتب عمله (بينه) وهم السعداء أو لولا البصائر فى الدنيا  
(فأولئك يقرؤون كتابهم) ابتهاجا ونجوا بما يرون فيه من الحسنات (ولا يظلمون) بنقص حسنة  
تمام نظام (فتيلا) أى شيا فى غاية القلة والحقايرة بل يزدادون بحسب اخلاص النيات  
وطهارة الاخلاق وزكاه الاعمال (تنبيهه) القليل القشرة التى فى شق القواة تسمى بذلك  
لانه اذا وام الانسان اخرجه انقتل وهذا مثل يضرب للشئ الحقيرا اتافه ومثله القطير وهو

لبعض شرائعها ونصب  
بمقدر تقدرة لكن جعله  
قويا قوله تعالى أى الحزبين  
الخط أى انما علم ظهر  
ومشاهدة قوله وانهم هم  
كاتبهم) الواو فيه زائدة  
وقيل مستأثفة وقيل واو

الغلاة التي في ظهر الذوات والنقير وهي المنقرة التي في ظهر الثور وروى مجاهد عن ابن عباس  
قال القليل هو الوسخ الذي يقره الانسان بين سبائه وابهامه (فان قيل) لم يخص اصحاب اليمين  
بقراءة كتابهم مع ان أهل الشمال يقرؤنه (أجيب) بان اصحاب الشمال اذا طالعوا كتابهم  
وجدوه مشتملا على المهلكات العظيمة والقبائح الكاملة فيستولى الخوف على قلوبهم ويثقل  
اسانهم فيجزون عن القراءة الكاملة وأما اصحاب اليمين فأمرهم على عكس ذلك لاجرم أنهم  
يقرؤن كتابهم على أحسن الوجوه ثم لا يقنعون بقراءتهم وحدهم بل يقول القاري لاهل  
المحشر هاؤم اقرؤا كتابه جعلنا الله تعالى وجميع أحببناهم ثم قال الله تعالى (ومن كان  
منهم في هذه) أي الدار (أعمى) أي ضال لا يعمل في الافعال فعل الاعى في أخذ الاعيان  
لا يمتدئ الى أخذ ما ينفعه وترك ما يضره ولا يميز بين حسن وقبيح (فهو في الآخرة أعمى) أي  
أشد عمى عما كان عليه في هذه الدار لا ينجح له قصد ولا يهتدى لاصواب ولم يقل تعالى أشد عمى كما  
يقال في الخلق اللازمة لحالة واحدة مثل العور والعمرة والوادونحوها لان هذه امر اديه  
عمى القاب الذي من شأنه التزايد والحدوث في كل لحظة شيئا بعد شيء (وأصل سبيلا) لان هذه  
الدار دار الالكساب والترقي في الاسباب وأما تلك فليس فيها شيء من ذلك وقال عكرمة  
جاء نفر من أهل اليمن الى ابن عباس فسأله رجل عن هذه الآية فقال اقرؤا ما قبلها فقرأوا  
ربكم الذي يربى لكم الفلأ الى قوله تفضيلا فقال ابن عباس من كان أعمى في هذه النعم التي  
قد رأى وعابن فهو في الآخرة التي لم يعابن ولم ير أعمى وأصل سبيلا وعلى هذا فالاشارة في قوله  
هذه الى النعم المذكورة في الآيات المتقدمة وحمل بعضهم العمى الثاني على عمى العين  
والبصر كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيامة أعمى قال رب لم نحشر قى أعمى وقد كنت بصيرا قال  
كذلك أنتك آياتنا قد يتنار كذلك اليوم تنسى وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على  
وجوههم عيا و بكوا صوما وهذا العمى زيادة في عقوبتهم ولساعدت تعالى في الآيات  
المتقدمة أقسام نعمه على خلقه وأتبعها بذكر درجات الخلق في الآخرة وشرح أحوال  
السعداء وأردفه بما يجرى مجرى تحذير السعداء عن الاغترار بوسواس أرباب الضلال  
والانخداع بكلماتهم المشتملة على المكرو والتلبس فقال تعالى (وان كذوا) أي قاربوا في هذه  
الحياة الدنيا العماهم في أنفسهم من عصاة الله تعالى لان ولما كانت ان هذه هي الخفة من  
الشفيلة أي باللام الفارقة بينا وبين النافية بقوله تعالى (لم تتنونك) أي ايضا الطونك مخاطبة  
تميلت الى جهة قصدهم اكثر خداعهم واختلف في سبب نزول هذه الآية فروى عطاء عن  
ابن عباس قال نزلت هذه الآية في وفد ثقيف أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انبأنا  
على أن تطيبنا ثلاث خصال قال وما هن قالوا أن لا نجبي في الصلاة بفتح الجيم والياه الموحدة  
المشددة أي لا نجبي فيما ولانكسر أصنامنا الا يديننا وأن لا نتمتع من اللات والعزى سنة  
من غير أن نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود وأما أن  
نكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية في اللات والعزى فاني غير معكم بها  
وفي رواية وحرم وادينا كما حرمت مكة فحبرها وطيرها وحشمها فاني ذلك رسول الله صلى الله

الثانية كما في قوله وقتحت  
أربابها وقال الزمخصري  
وغیره هي الواو التي تدخل  
على الجمله الواقعة صفة  
للمكروه كما تدخل على  
الصفة الواقعة حالاً عن  
المعرفة تقول جاءني رجل

٣ قوله وان لا نتمتعنا الخ  
هكذا بالاصول التي بأيدينا  
والذي في حاشية العلامة  
الجل نقلا عن البيضاوي  
وعن الخازن أيضا وأن تمعنا  
باللات سنة الخ وهو المناسب  
لقوله الآتي فاني غير معكم  
هـ مصدقته

عليه وسلم ولم يجبهم - فقالوا يا رسول الله اننا نحب أن نسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا  
فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرني بذلك فسكت النبي صلى الله  
عليه وسلم فطمع القوم في سكونه أن يعطيه - ثم ذلك فصاح عليهم عمرو وقال أمارت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد أمسك عن الكلام كراهة لما تذكرونه فانزل الله تعالى هـ هذه الآية  
وقال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود فمعه قريش وقالوا لاندعك  
حتى تلم بائتهم فتواوهم بالحدث صلى الله عليه وسلم نفسه ما على أن أفعل ذلك والله يعلم اني  
لهما الكاره بعد أن يدعوني حتى استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الآية وروى ان قريشا قالوا  
له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى تؤمن بك فنزلت وان كادوا ليفتنوك  
(عن الذي أوحينا إليك) من أوامرنا ونواهيها ووعيدنا ووعيدنا (للقمري) أي لثقل القول (علينا  
غيره) أي ما لم نقله (وإذا) أي لو ملئت الى ما دعوتك اليه (لا تتخذوك) أي بغاية الرغبة (خيليا)  
أي لو الوك وصافوك وأظهر والناس أنك موافق لهم على كثرتهم وراض بشركهم ومن  
يكن خليل الكفار لم يكن خليل الله تعالى واكتفى أبصرت رشداك فلزمت أمر الله واستمر وا  
على عوامهم اتماما لثقتهم لنا لا على كل مخلوق (ولو لأن ثبتناك) أي على الحق بعصمتنا اياك  
(لقد كدت) أي قاربت (تركن) أي تميل (اليهم) أي الى الاعداء (شيبا) أي ركونا (قليل)  
لمحبتك في هدايتهم وسررك على منعتهم ولتأصفتهم فنعناك أن تقرب من الركون فضلا  
من أن تركن اليهم لان كلمة لولا لا تفيد انتفاء الشيء لثبوت غيره تقول لولا زيد لهلك عمرو ومعناه  
ان وجود زيد يمنع من حصول الهلاك لعمرو فكذلك ههنا قوله تعالى ولو لأن ثبتناك لقد  
كدت تركن اليهم معناه لولا حصول تثبيت الله لهم صلى الله عليه وسلم فكان تثبيت الله  
مانعا من حصول قرب الركون وهذا صريح في أنه عليه الصلاة والسلام ما هم باجابتهم مع قوة  
الداهي اليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه (إذا) أي لو قاربت الركون الموصوف  
اليهم (لأذقناك ضعف) عذاب (الحيوة وضعف) عذاب (الممات) أي مثل ما يعذب غيرك في  
الدنيا والآخره وكان أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف  
الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت كما يضاف موصوفها وقيل المراد بضعف الحياة  
عذاب الآخره وضعف الممات عذاب القبر والسبب في تضعيف هذا العذاب ان أقسام  
نعمة الله تعالى في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام أكثر فكانت ذنوبهم - ثم أعظم فكانت  
العقوبة المستحقة عليهم أكثر ونظيره قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكم بفاحشة مبينة  
يضاعف لها العذاب ضعفين وقيل الضعف من أسماء العذاب (ثم لا تجد لك) أي وان كنت  
أعظم الخلق وأعلام مرتبة وهمة (علينا نصيرا) أي ما نعلمنا من عذابنا واختلافوا في  
سبب نزول قوله تعالى (وان) أي وانهم (كادوا) أي الاعداء (ليستفزونك) أي ليزجرونا  
بعباداتهم (من الارض يخرجونك منها) فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما  
هاجر الى المدينة حسدته اليهود وكرهوا قريبه منهم فقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء اغتابعتوا  
بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مسكن ابراهيم فلو خرجت الى الشام آمنناك واتبعناك وقد  
علمنا أنه لا ينعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فاقه ينعك منهم - ثم ذكر

ومعه آخر ومررت بزيد  
ويده سميت ونسبه قوله  
وما أهل كتاب من قرية الا ولها  
كتاب معلوم وفانتم لها  
توكيد اتصال الصفة  
بالموصوف والدلالة على  
أن اتصافها أمر ثابت

رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة وقيل بنى الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه  
ويراه الناس عازما على الخروج إلى الشام فيدخلون في دين الله فترت هذه الآية فخرج  
وهذا قول الكلبي وعلى هذا قال آية مدنية والمراد بالارض أرض المدينة وقال قتادة ومجاهد  
الارض أرض مكة والآية مكية هم المشركون أن يخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من مكة فكفهم الله تعالى عنه حتى أمره بالهجرة فخرج بنفسه قال ابن عادل تبعه الرازي وهذا  
اليق بالآية لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وهذا اختيار الزجاج وكثيري  
التزيل ذكر الارض والمراد منها مكان مخصوص كقوله تعالى أو ينقوا من الارض أى من  
مواضعهم وقوله تعالى حكاية عن أخى يوسف فلن أبرح الارض يعنى الارض التى كان قصدها  
لطلب الميرة (فان قيل) قال تعالى وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التى أخرجتك يهنى  
أهل مكة فالمراد أهلها فذكر تعالى أنهم أخرجوه وقال تعالى وان كادوا ليستقزواك من  
الارض ليخرجوك منها فكيف الجع بينهم على القول الثاني (أجيب) بانهم هموا بأخراجه  
وهو صلى الله عليه وسلم ما خرج بسبب إخراجهم وإخراجهم بأمر الله تعالى وحينئذ فلا تناقض  
(وادا) أى واذا أخرجوك (لا يلبثون خلقك) أى بعد إخراجك لو أخرجوك (ال) زمتا  
(قائلا) وقد كان كذلك على القول الثاني فانهم أهل كوايدربعد هجرته وعلى القول الاول  
قتل منهم بنى قريظة وأجلى بنى النضير بقليل وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الناء  
وسكون اللام والباقون بكسر الظاء وفتح اللام وبعدها ألف قال الشاعر

مستقر (قوله لا يميل  
الكلماته) أى من البشر  
والأفاله يبدلها قال تعالى  
ما تنسخ من آية أو تناسها  
نات بخير منها أو مثلها  
وقال واذا بدلنا آية مكان  
آية الآية (قوله من شاه

عفت الديار (أى اندرست) خلافتهم أى (خلقهم) فكأنما بسط الشواطىء بينهم حصيرا  
الشواطىء النساء التى يشققن الجريد ليعمان منه الحصير والشطب والشواطىء سمع  
النخل الأخضر يصف دروس ديار الاحبة بعدهم وانما غير مكنوسة كأنما بسط فيها سمع  
النخل ولما أخبر بذلك أهله أنه سنة فى جميع الرسل بقوله تعالى (سنة) أى كسنة أو سننك  
سنة (من قد أرسلنا قبلك) أى فى الأزمان الماضية كلها (من رسلنا) أفانك كل أمة أخرجوا  
رسولهم من بين أظهرهم والسنة لله وضافتم إلى الرسل لانها من أجهلهم ويدل عليه قوله  
تعالى (ولا تجدنا نسما تتحويلا) أى تغييره وما قررته على النبيه صلى الله عليه وسلم الالهيات  
والمعاد والنبوات أردفها بذكر الامر بالطاعة وأشراف الطاعة بعد الايمان الصلوة فلذلك  
قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (أقم الصلوة) بفعل جميع أركانها وشرائطها بحيث  
تصير كأنها فاعمة بنفسها فانها باب العبادة لما فيها من المناجاة والاعراض عن كل غير وفناء عن  
كل سوى بما أشرف من أنوار الحضرة التى قد اضمحل اليها كل فان فى ذلك إشارة عظيمة  
إلى ان الصلوة أعظم ناصر على الاعداء الذين يريدون بكرهم استهزازا لا وليا ولذلك كان صلى  
الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع إلى الصلوة ثم عين له الاوقات بقوله تعالى (لدولك الشمس) فى  
هذه اللام قولان أحدهما انها بمعنى بعد دولك الشمس ومثله قولهم  
فما تفرقتا كائى ومالكا \* طول اجتماع لم يبت ليله معا  
والثانى انها على بابها لانها تتعجب بزوال الشمس والدولك مصدر دلكت الشمس وفيه  
أقوال أحدها انه الزوال وهو قول ابن عباس وابن عمر وجابر وأكثر التابعين ويدل لذلك قوله

صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل لدولة الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقول أهل اللغة معنى  
الدولة في كلام العرب الزوال ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار الكفة والثاني انه  
الغروب وهو قول ابن مسعود وثقة الواحدي في البسيط عن علي رضي الله تعالى عنه ربه قال  
ابراهيم النخعي والضحك والسدى وهو اختيار الفراء وكما يقال للشمس اذا زالت نصف  
النهار الكفة يقال لها ايضا اذا غربت دالكفة لانها في الجمال من زائلة قال الازهرى  
والثالث انه من الزوال الى الغروب وقال في القاموس دلكت الشمس غربت أو اوصفت  
أومات أو زالت عن كبد السماء فثبت في هذه اللفظة دلالة على الظهر والعصر والمغرب من  
استعمال المشتك في معانيه أما في الظهر والمغرب فواضح لما مر وأما العصر فلان أول وقتها  
أول أخذ الشمس في الاصفرار وأدل دليل على ذلك أنه تعالى غيا الاقامة لوقت العشاء بقوله  
تعالى (الى غسق الليل) أى ظلمته وهو وقت صلاة عشاء الاخرة والغاية أيضا هنا داخل لما  
سبقت وقد أجمعوا على أن المراد من قوله تعالى (وقرآن الفجر) أى صلاة الصبح وهو منصوب  
قيل على الاغراء أى وعليه يكف قرآن الفجر ورد بان أسماء الافعال لا تعمل مضمره وقال  
الفراء انه منصوب بالعطف على الصلاة في قوله تعالى أقم الصلاة وأقم الصلاة وأقم  
قرآن الفجر وحينئذ تدخل الصلوات الخمس في هذه الآية قال ابن عادل كرازى وحمل  
كلام الله تعالى على ما يكون أكثر فائدة أو لى انتهى ومعبت صلاة الصبح قرآن الاشتمالها عليه  
وان كانت بقية الصلوات أيضا مشقة عليه لانه يطول فيها فى القراءة ما لا يطول فى غيرها  
فالمقصود من قوله تعالى وقرآن الفجر الحث على طول القراءة فيها أكثر من غيرها لان  
التخصيص بالذكري يدل على كونه اكمل من غيره ولما كان القيام عن المنام يشق على  
مرغبا يظهر اغرير مضمر لان المقام مقام تعظيم فقال (ان قرآن الفجر كان مشهودا) أى  
تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء ففى آخر ديوان الليل  
وأول ديوان النهار قال الرازى ثم ان ملائكة الليل اذا صعدت قالت يا رب اناتر كذا عبدك  
يصلون لك وتقول ملائكة النهار يا رب ان اتنا عبدك وهم يصلون فيقول الله تعالى الملائكة  
اشهدوا بانى قد غفرت لهم وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول تفضل صلاة الجمع صلاة أحدكم ووحده بخمس وعشرين درجة وتجتمع ملائكة  
الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم ان قرآن الفجر كان  
مشهودا وهذا يدل على ان التغليس أولى من التنوير لان الانسان اذا شرع فيها من أول  
الوقت فى ذلك الوقت ظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرة ثم اذا امتدت الصلاة  
بسبب ترتيب القراءة وتكثيرها زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار وأما  
اذا ابتدأ بهذه الصلاة فى وقت التنوير فهناك لم يبق أحد من ملائكة الليل فلا  
يحصل المعنى المذكور فقوله كان مشهودا يدل على ان التغليس أفضل وأيضا  
الانسان اذا شرع فى صلاة الصبح من أول هذا الوقت فكانت الظلمة القوية فى العالم  
فاذا امتدت القراءة فى أثناء هذا الوقت يتقارب العالم من الظلمة الى الضوء والظلمة مناسبة

قيلون ومن شاه فلي كافر  
ان قلت فى هذه الباحة  
للكفر (قات) لان هذا  
انما كرهتم سيد الهيم  
بنام على ان الضمير فى شاه  
من وعليه الوجه وراو المعنى  
فن شاه الله ايمانه آمن

لاموت والعدم والضوء مناسب للحياة والوجود فالإنسان لما قام من منامه فسكانه اتقل  
 من الموت الى الحياة ومن العدم الى الوجود ومن السكون الى الحركة وهذه الحالة العجيبة  
 تشهد العقول بأنه لا يقدر على هذا التقلب الا الخالق المدبر بالحكمة البالغة فحينئذ يتغير  
 العقل بنور هذه المعرفة ويخلص من مرض قلبه فان اكثر الخلق وقعوا في أمراض القلوب  
 وهي حب الدنيا والحرص والحسد والتفاخر والتكابر وهذه الدنيا مثل دار المرضى اذا كانت  
 معلومة من المرضى والانبيا كالاطباء الحاذقين والمرضى ربما كان يقوى مرضه فلا يعود  
 الى الصحة الا بعلاج قوية وربما كان المريض جاهلا فلا يقاد للطبيب ويخافه في اكثر  
 الامران الطبيب اذا كان مشفقا احاذق فانه يسعى في ازالة ذلك المرض بكل طريق يقدر عليه  
 وان لم يقدر على ازالته فانه يسعى في تقليله وفي تخفيفه فلما كان مرض الدنيا مستويا على  
 الخلق ولا علاج له الا بالدعوى الى معرفة الله سبحانه وتعالى وخدمته وطاعته وهذا علاج  
 شاق على النفوس وقل من يقبله وينقاد له لاجرم أن الانبياء اجتمعوا في تقليل هذا المرض  
 فعملوا الخلق على الشروع في الطاعة والعبودية من اول رقت القيام من النوم لانه مما يتفجع  
 في ازالة هذا المرض ثم حث سبحانه وتعالى على التهجيد لافضلته وأرشدنيته بقوله عز من قائل  
 (ومن الليل) أي وعليك أو قوم بعض الليل (فتهجد به) أي واترك الهجود والصلاة يقال هجد  
 وتهجد نام ليللا وهجدو تهجد هو من الاضداد ومنه قيل الصلاة الليل التهجد قاله  
 في الصحاح والضمير في به لمطلق القرآن والمراد من الآية قيام الليل الصلاة النافلة فلا يحصل  
 التهجد الا بصلاة تفل بعد نوم و كانت فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته  
 في الابتداء بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قموا لله في الليل الا قليلا ثم نسخ بما في  
 الصلوات الخمس وبقي قيام الليل على الاستحباب بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وبقي الوجوب  
 في حقه صلى الله عليه وسلم بدل ما قيل له تعالى (نادله لان) أي زيادة ذلك مختصة به وروى عن  
 عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من على فريضة وهن سنة  
 لكم الوتر والسواك وقيام الليل والصحيح أنه نسخ في حقه أيضا ودليل النسخ هو ما مسلم وقد  
 وردت أحاديث كثيرة في قيام الليل منها ما روى عن المغيرة بن شعبه أنه قام رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له أتت لكف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر  
 قال أفلا كون عبد اشكورا ومنها ما روى عن زيد بن خالد الجهني أنه قال لارمقن صلاة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فتوسدت عينيه أوفى طأطئه فقام فملى ركعتين خفيفتين  
 ثم صلى ركعتين طوي يلتين ثم ركعتين طوي يلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلهما  
 ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة فقلت له أقتل انه أكثر الوتر وهو أحد قول الشافعي والمرجح عنده  
 ان اكثر إحدى عشرة ركعة لما رواه أبو سلمة أنه سأل عائشة رضي الله تعالى عنها عن صلاة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة  
 ركعة أي وتر يصلي أربعا فلان سأل عن سنين وطولهن ثم يصلي أربعا فلان سأل عن  
 سنين وطولهن ثم يصلي ثلاثا فقلت عائشة رضي الله تعالى عنها فقلت يا رسول الله أتنام  
 قبل أن توتر فقال يا عائشة ان عيني تنام ولا يتنام قلبي ومنها ما روى عن أنس بن مالك قال

ومن شاه كثره كثرة شانه على ان  
 الضمير فيه لله كما قال ابن  
 عباس رضي الله عنهما  
 قوله يصحون فم من  
 أساور من ذهب) ان قات  
 الباسم في الدنيا حرام على  
 لرجال فمكيف وعبد الله

٣ قوله فذلك الخ هكذا  
 بالاصل والمعنى وهما  
 إحدى عشرة ركعة الا  
 ان كان المراد بقوله ثم  
 أوتر انه أتى بثلاث ركعات  
 فاحد والحد يث

ما كُنَّا نَشَاءُ أَنْ نَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْنَاهُ وَمَا نَشَاءُ أَنْ نَرَاهُ نَأْتِينَا  
 الْأَوَّلِيَاءَ وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِهِ قَالَ وَكَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى يَقُولَ لَا يَقْطُرُ مِنْهُ شَيْءٌ يَأْوِي بِقَطْرِهِ حَتَّى  
 يَقُولَ لَا يَصُومُ مِنْهُ شَيْءٌ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى (عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ أَيُّ الْمَخْسَرِينَ) (مَقَامًا مَحْمُودًا)  
 اتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ كَلِمَةَ عَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ قَالَ أَهْلُ الْمَعْنَى لِأَنَّ لَفْظَةَ عَسَى تَقِيدُ  
 الْأَطْمَاعَ وَمَنْ أَطْمَعَ إِنْسَانًا فِي شَيْءٍ ثُمَّ حَرَّمَهُ كَانَ عَارًا وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَقْطَعَ أَحَدٌ نَافِي شَيْءٍ ثُمَّ  
 لَا يَعْطِيهِ ذَلِكَ وَأَمَّا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ فَقَالَ الْوَاحِدِيُّ أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّهُ مَقَامُ الشُّقَاةِ  
 كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي وَقَالَ حَنِيفَةُ يَجْمَعُ  
 النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَوَادِحٍ فَلَا تَتَكَلَّمُ نَفْسٌ فَالْمَدْعُو وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ قَوْلُ أَبِيكَ  
 وَسَعْدُكَ وَالشَّرِيفُ أَبِيكَ وَالْمَهْدِيُّ مِنْ هَدَيْتِ وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَبِكَ وَالْبَيْتُ لَا مَلْجَأَ  
 وَلَا مَنجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَجْدَتُكَ رَبِّ الْبَيْتِ فَقَالَ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ  
 تَعَالَى عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا وَيَدُلُّ لِأَوَّلِ أَحَادِيثِهِ مِنْهَا مَارُودِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
 أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَةَ  
 شَفَاعَتِي لِأُمَّتِي وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْكُمْ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مَاتَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْءًا وَمِنْهَا مَارُودِي عَنْ  
 جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الدُّعَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ  
 الدُّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضْلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي  
 وَعَدْتَهُ خَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْهَا مَارُودِي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
 يَحْبِسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَمُوتُوا بِذَلِكَ فِيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيهِمْ مَكَاتِنًا  
 فِي آتُونَ آدَمَ فِيَقُولُونَ أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ يَدَيْهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَجْعَلَكَ مَلَأَتْكَ  
 وَعَالَكَ أُمَّهَاءُ كُلِّ شَيْءٍ أَشْفَعْنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يَرِيحَنَا مِنْ مَكَاتِنِهَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرُ  
 خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلًا مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدَّحَتْ مِنْهَا لِكُنْ أَتَمُّ وَأَوْحَا أَوْلَى نَبِيٍّ بِعَهْدِ اللَّهِ إِلَى  
 أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ نُوْحًا فِيَقُولُ لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ بِسُؤَالِ رَبِّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
 وَاسْكُنْ أَتَمُّ أِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فِيَقُولُ لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ  
 كَذِبَاتٍ كَذِبَهُنَّ وَلَكِنْ أَتَمُّ وَمُوسَى عَبْدُ اللَّهِ التَّوْرَةَ وَكَلِمَةً وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا قَالَ فَيَأْتُونَ  
 مُوسَى فِيَقُولُ لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ وَلَكِنْ أَتَمُّ وَعِيسَى  
 عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَهُ قَالَ فَيَأْتُونَ عِيسَى فِيَقُولُ لَسْتُ هُنَا كُمْ وَلَكِنْ أَتَمُّ حَتَّى إِذَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ  
 مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ فَيَأْتُونَ فَاَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا رَأَيْتَهُ وَقَعْتَ سَاجِدًا  
 فَيُدْعَى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَى فِيَقُولُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ وَقُلْ تَسْمَعُ وَأَشْفَعُ تَشْفَعُ وَسَلْ تَعْطَى قَالَ  
 فَارْفَعُ رَأْسِي فَأَنْتَ عَلَى رَبِّي بِنَاءٌ وَتَحْمِيدٌ يَعْلَمُنِيهِ قَالَ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَجِدُنِي حَادًا فَخَرَجَهُمْ مِنَ النَّارِ  
 وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُوذُ فَاقْعُ سَاجِدًا فَيُدْعَى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَى ثُمَّ يَقُولُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ وَقُلْ تَسْمَعُ  
 وَأَشْفَعُ تَشْفَعُ وَسَلْ تَعْطَى قَالَ فَارْفَعُ رَأْسِي فَأَنْتَ عَلَى رَبِّي بِنَاءٌ وَتَحْمِيدٌ يَعْلَمُنِيهِ قَالَ ثُمَّ أَشْفَعُ  
 فَيَجِدُنِي حَادًا فَخَرَجَهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ قَالَ فَلَا أُدْرِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ فَاقُولُ  
 يَا رَبِّ مَا بَقِيَ الْأَمْنُ حَسْبَهُ الْقُرْآنُ أَيُّ وَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا  
 مَقَامًا مَحْمُودًا يَحْمَدُكَ فِيهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ وَتَشْرَفُ فِيهِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ سَلِّ قَتْمُطَى

المؤمنين بها في الجنة  
 (قلت) عادة ملوك النرس  
 والروم ليس الا ساور  
 والتيجان دون من عداهم  
 قل ذلك وعد الله المؤمنين  
 بها لانهم ملوك الاخرة  
 (قوله) ودخل جنته

واشفع فتشفع ايس احد الا تحت لوائك والاخبار في الشفاعة كثيرة وفي هذا القدر كفاية  
 لاولي البصائر رحمنا الله تعالى وجميع احباينا من اهلها الداخلين تحت شفاعته سيد الانبياء  
 والمرسلين آمين واختلف اهل التفسير في قوله تعالى (وقل رب ادخلي مدخل صدق  
 واخرجني مخرج صدق) فقال ابن عباس والحسن اذخني مدخل صدق المدينة واخرجني  
 مخرج صدق مكة نزل حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج  
 صدق من مكة آمنان المشركين واذخني مدخل صدق ظاهر اعلم بالفتح وقال مجاهد  
 اذخني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد فت بما  
 وجب علي من حقه اخرج صدق وقيل ادخاله الغار واخرجه منه ساوا قيل ادخني مدخل  
 صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخني في القبر مدخل صدق ادخالا  
 مرضيا واخرجني منه عند البعث مخرج صدق اخرجني بالكرامة والجامع لهذه الاقوال  
 ما جرى عليه البقاعي في تفسيره بقوله في كل مقام تريد ادخلك فيه حسي ومعنوي دنيا واخرى  
 مدخل صدق يستحق الداخل فيه ان يقال له انت صادق في قولك وفعلك فان ذا الوجهين  
 لا يكون عند الله وجيها واخرجني من كل ما يخرجني منه مخرج صدق انتهى والمراد من  
 المدخل والمخرج الادخال والاخراج ومعنى اضافة المدخل والمخرج الى الصدق مدحهما  
 كما نه سال الله تعالى ادخال حسنا واخراجا حسنا لا يرى فيه ما يكره ثم سال الله تعالى  
 ان يرزقه التقوية بالحجة وبالجهود والقدرة فقال (واجعل لي من لدنك اي عندك سلطانا  
 نصيرا) اي حجة ظاهرة تنصر فيهم اعل جميع من خالفني وقد اجاب الله تعالى دعاه واعلم انه  
 يعصمه من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى الا ان حزب الله هم  
 الغالبون وقال تعالى ليظهروه على الدين كما وقال تعالى ليعتدوا في الارض ووعدته تعالى  
 ليظهره على الدين ووعدته تعالى لينزع ملك فارس والروم فيجعل له وعنه صلى الله عليه وسلم  
 انه استعمل عتاب بن اسيده على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله فكان  
 شديدا على المرأتين المناقبتين لينا على المؤمنين وقال والله لا اعلم متقلة يتخاف عن الصلاة  
 الامانة فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيده اعرايا جافيا  
 فقال صلى الله عليه وسلم اني رايت فيما يرى النائم كان عتاب بن اسيده اقي باب الجنة فاخذ  
 بحافة الباب فقلقلها اقلقلها لا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله تعالى الاسلام انصرتة المسلمين على  
 من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير ثم امره الله تعالى ان يجبر بالاجابة بقوله تعالى (وقل)  
 لا ولياتك واعدائك (جاء الحق) وهو ما امرني به ربي وانزله الي (زهق) اي اضحل وبطل  
 وهلك (الباطل) وهو كل ما يخالف الحق ثم حال زهوقه بقوله تعالى (ان الباطل) اي وان  
 ارتفعت له دولة وصوله (كان) في نفسه يجبلته وطبعه (زهوقا) اي لا يبقى بل يزول على اسرع  
 الوجوه وقت ٣ واسرع رجوع قضاء قضاء الله تعالى من الازل دوى الجضاري في التفسير عن  
 ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون  
 صنفا منهم كل قوم بهيالمهم فجعل يطعنهم باهود في يده يقول جاء الحق وزهق الباطل فجعل  
 الصنم يشكب لوجهه وعن ابن عباس كانت لقبائل العرب اصنام يحجون اليها ويحجرون لها

افردها بعد تثنيته اليك  
 على الحصر اى لاجنة له  
 غيرها ولا نصيب له في الجنة  
 غيره ولم يقصد جنة معينة  
 من الجنة بل جنس  
 ما كان له في الدنيا (قوله)  
 واتن رددت الي ربي لاجد  
 خيرا منها ان قلته

٣ قوله على اسرع الوجوه  
 وقت هكذا النسخ ولعل  
 الظاهر وقتا بالنصب فليجروا  
 اه معصية

فشكا اليه الى الله تعالى فقال اي رب الى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله  
تعالى الى اميت اني ساحدث لك نوبة جديدة فاملوا له خذوا حجبوا يدفون اليك دقيقت  
الفسور ويحتون اليك حين الطير الى يرضها لهم حجج حولك بالتمليمة ولما ترات هذه الآية يوم  
الفتح جاء جبريل عليه السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خصر تلك ثم القها فجعل  
باني صمما صمما وهو يتكلم بالخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فبكتك الصنم  
لوجهه حتى القها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم  
به فتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد ورمى به فكسره فجعل اهل مكة يتحجبون  
ويقولون مارا بنا رجلا لا يحرم من محمد قال الزمخشري وشكايه اليه والوحى اليه تحييل  
وغث ولما بين سبحانه وتعالى الالهيات والنبوات والحشر والنشر والبعث والاثبات القضاء  
واقدرتم اتيه بالامر بالصلاة ونبه على ما فيها من الامرار وكان اقرآن هو الجامع لجميع  
ذلك اتيه به بيان كونه شفاء ورحمة بقوله تعالى (وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)  
اي ما هو شفاء في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمريض (تنبيه) \*  
في من هذه ثلاثة اوجه احدها لبين الجنس قاله الزمخشري والبيضاوي وابن عطية  
وابو البقاء ورد عليهم ابو حيان بان اتى للبيان لايدان بتقديمها ما تبينه لان تقدم عليه وهنا  
قد وجدته تفرعها عليه الثاني انه للتبعيض وانكسر الحرف في لانه يلزم ان لا يكون بعرضه شفاء  
واجاب ابو البقاء بان منه ما يشفي من المرض وهذا قد وجد بدليل رقية بعض الصحابة سيد  
الحى الذى لا يخ بالشفقة فشفى من المرض فيكون التبعيض بالنسبة للاعراض الجسمانية  
والافهوكا شفاء للابدان وللقلوب من الاعتقادات وغيرها الثالث انه الابتداء الغاية وهو  
كما قال ابن عادل واضح (و) من العجيب ان هذا الشفاء (لا يزيد الظالمين) وهم الذين يضعون  
الشيء في غير موضعه باعراضهم مما يجب قبوله (الاحسار) اى نقصان الاله اذا جاءهم وقامت  
به الحجة عليهم اعرضوا عنه فكان اعراضهم ذلك زيادة في كفرهم كما ان قبول المؤمنين له  
واقبالهم على تدبره زيادة في ايمانهم وفي الدار من عن قتادة قال ما جالس احد القرآن فقام عنه  
الزيادة ونقصان ثم قرأ هذه الآية ثم انه تعالى ذكر السبب الاصلى في وقوع هؤلاء الكافرين  
الجاهلين الضالين في اودية الضلال ومقامات الخزي والمكالم وهو حب الدنيا والرغبة في المال  
والجاه واعتمادهم ان ذلك انما يحصل بسبب جدهم واجتهادهم فقال تعالى (وذا انعمنا) اى  
بما لنا من العظمة (على الانسان) اى هذا النوع هو لا وغيرهم وقال ابن عباس ان الانسان  
هنا هو الوليد بن المغيرة قال الرازى وهذا بعيد بل المراد اى نوع الانسان اذا انعمنا عليه  
(اعرض) اى عن ذكرنا ودعائنا اذ ان نوع الانسان انه اذا فاز بعصوده ووصل الى مطلوبه اغتر  
وصار غافلا عن عبودية الله مقردا عن طاعة الله كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى  
(ونابى) عن ذكر الله بجانبيه اى لوى عطفه وبعده نفسه كأنه مستغن باصره ويجوز ان يكون  
كناية عن الاستيثار لانه من عادة المستكبرين ومعنى الثاني فى اللغة البعد والاعراض عن الشيء  
ان يولييه عرض وجهه وقرأ ابن ذكوان بالتعمد بعد النون وناخير الهمزة مثل جاء في هذه  
القرائة تنجز بجان احدهما من ناه ينوه اى نهض والثاني انه مقالوب من ناي فيكونان  
بمعنى قال ابن عادل ولا يمكن مقى أمكن عدم القلب فهو اولى وقرأ الباقرن بالهمزة بعد النون

كيف قال الكافر ذلك  
وهو يشكر البعث (قلت)  
معناه ولئن رددت الى ربي  
على زعمك ليعطيني هناك  
خير امننا ونظيره قوله في  
فصلت ولئن رجعت الى  
ربي ان لى عنده لليس في وجهي

وألف بعد همزة وآمال الالف بعد الهمزة السوسى وشعبة وخلاصحة بخلاف عن السوسى  
 وأمالها ورش بين بين وأمال الهمزة والنون محضة خلف والساقي وفتح الباقون (وإذا مسه  
 الشر) أى هذا النوع وان قل (كان يوسا) أى شديد اليأس عما عده من رحمة ربه والماصل  
 أنه ان فاز بالنعمة والدولة اغتربها ونسى ذكر الله وان بقى في الحرمان عن الدنيا استولى عليه  
 الاسف والحزن ولم يتفرغ لذكر الله فهذا المسكين محروم وأبداع عن ذكر الله تعالى وتظيره قوله  
 تعالى فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمى وأما اذا ما ابتلاه فقدور  
 عليه رزقه فيقول ربى أهانتى وكذلك ان الانسان خلق هالوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه  
 الخير منوعا الامن حفظه الله وشرفه بالاضافة اليه فلنيس للشيطان عليه سلطان ثم قال تعالى  
 انبىه محمد صلى الله عليه وسلم (قل كل) من الشاكر والكاثر (يعمل على شاكلته) أى طريقته  
 التى تشاكل روحه وتشاكل ما طبعه مناه عليه من خيرا وشرا (فربكم) أى قدسب عن ذلك ان  
 الذى خلقكم وصوركم (أعلم) من كل احد (عن هو) منكم (أهدى سبيلا) أى أوضح طريقا  
 واتباعا للحق فيشكر ويصبر احتسابا بانه عليه الثواب وعن هومة منكم أضل سبيلا فيجمل  
 له العقاب لانه يعلم ما طبعهم عليه فى أصل الخلقة وغيره تعالى انما يعلم أمور الناس فى طرائقهم  
 بالتجربة وقد روى الامام أحمد اسكن بسند منقطع عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ان  
 النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم يجمل زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل تغير عن  
 طبعه فلا تصدقوا فانه يصير الى ما جبل عليه واختلف فى سبب نزول قوله تعالى (ويستأونك)  
 أى تعنتوا وامتنانا (عن الروح) فعن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا مشى مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بقر من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه  
 عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيب بشئ تذكرهونه فقال بعضهم انسالن فقام رجل  
 منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فتممت فلما انجلى عنه قال  
 ويستأونك عن الروح (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) قال بعضهم لبعض  
 قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس ان قرية شاذة اجتمعوا فقالوا ان محمد انشا فيمنابا الصدق  
 والامانة وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفر الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه  
 فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود اسألوه عن ثلاثة أشياء فان اجاب عن كلها أو لم  
 يجيب عن شئ منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجيب عن واحد فهو نبى فاسألوه عن قسمة  
 فقد وافى الزمن الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث بهيب وعن رجل بلغ مشرق الارض  
 ومغربها وعن الروح فقالوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما استخف اولم يقل ان شاء  
 الله فلبث الوسى قال مجاهد اثنتى عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة  
 يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا نجد نبيا بشئ حتى حزن صلى الله عليه وسلم من مكث الوسى  
 وشق عليه ما يقول له أهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيئ انى فاعل  
 ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل فى القسمة أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا  
 عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويستأونك عن ذى القرنين ونزل فى الروح ويستأونك  
 عن الروح قل الروح من أمر ربي وقول الرازى ومن الناس من طعن فى هذه الرواية من وجوه

هنا بردت وثمر رجعت  
 توسعة فى التعبير عن  
 الشئ يتساوى بين (قوله  
 ان ترى انا اقل منك مالا  
 وولدا) فائدة ذكر انانى  
 مثل ذلك حصر الخبر فى  
 المتبدا كما فى قوله انى انا

وذ كرم من جله ذلك كيف يليق به أن يقول اني لأعرف هذه المسئلة مع أنهم من المسائل  
 المشهورة المذكورة مع جمهور الخلق غير لائق لان ذلك كان علامة على نبوته قال الرشمشري فيبين  
 لهم القصتين وأبهم امر الروح وهو مبهم في التوراة فقدموا على سؤالهم انتهى واختلفوا في  
 الروح الذي وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس أنه جبريل عليه السلام وهو قول الحسن  
 وقتادة وروى عن علي أنه قال ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف إنسان يسبح الله  
 تعالى بكلمها وقال مجاهد خاق على صورة بنى آدم لهم أي دواجل ورؤس وليسوا بملائكة  
 ولا ناس يا كاون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخاق الله تعالى خلقه أعظم من الروح غير العرش  
 لو شاء أن يتلغ السموات السبع والأرضين السبع ومن فيهن بأقمة واحدة مدة فقل صورة  
 خلقه على صورة الملائكة صورته وجهه على صورة وجه الأدميين يقوم يوم القيامة على عرش  
 العرش وهو أقرب الخلق الى الله تعالى عند الحجب السبعين وأقرب الى الله تعالى وهو ممن  
 يشفع لأهل التوحيد ولو لأن بينه وبين الملائكة ستر من نور لا حترق أهل السموات من نوره  
 وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى فانه روح الله تعالى وكلمته ومعناه أنه ليس كما  
 تقول اليهود ولا كما تقول النصارى وقال بعضهم هو الروح المركب في الخلق الذي يحييها به  
 الانسان قال البغوي وهو الأصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم ألا ترى أن الحيوان اذا  
 مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل أنه يموت باحتباس النفس وقال  
 قوم عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم هو الروح مع في اجتمع فيه النور والطيب  
 والعلم والعلو والبقا ألا ترى أنه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه  
 الصفات واذا خرج ذهب الكل قال البغوي وأولى الاقوال أن يوكل علمه الى الله عز وجل  
 وهو قول أهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله تعالى لم يطاع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا  
 مرسلًا بدليل قوله تعالى قل الروح من امر ربي وما أوتيتهم من العلم الا قليلا اي في جنب علم الله  
 تعالى (تنبيه) اختلف في الخطاب بقوله تعالى وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فقيل هو النبي  
 صلى الله عليه وسلم وقيل اليهود فانهم يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكبير وقيل عام روى  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتصون بهذا الخطاب أم انت  
 معنا فيه فنال نحن وأنتم لم تؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما أحب شأنك ساعة تقول ومن يؤت  
 الحكمة فقد أو في خير كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام  
 والبحر يمده الاية قال الرشمشري وليس ما قالوه بل لازم لان القلة والكثرة يدوران مع الاضافة  
 فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه بالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي أوتىها العبد  
 خير كثير في نفسه الا انهم اذا اضيفت الى علم الله فهي قليلة وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم  
 يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما نبوته قال البغوي والاول أصح  
 ان الله استأثره بعلمه انتهى وعن ابى تيزيد تقدمت في النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح  
 وقال الرازي قوله تعالى قل الروح من امر ربي من فعل ربي وهذا الجواب يدل على انه لم يسأله  
 أن الروح قديمة واحدة فقال بل هي حادثة وانما حصلت بنفسه والله وتكويته وابتدائه ثم  
 احتج على احد رثال الروح بقوله وما أوتيتهم من العلم الا قليلا معني ان الروح في مبداء القطرة

ربك وقوله اني انا الله  
 قوله هو خير نواب وخير  
 عقبا خير هنالست على  
 بابها اذ خير الله لا يقب  
 ولا تحسد طاعته في  
 العاقبة فيكون الله شيئا  
 منه نوابا وعقبا وذلك على

تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم تحصل المعارف والعلوم فهي لا تزال تكون في التغيير من حال الى حال وفي التبدل من نقصان الى كمال والتغير والتبدل من امارات الحدوث فقوله قل الروح من امر ربي يدل على انهم سألوه ان الروح هل هي حادثة او قديمة فاجاب بانها حادثة واقعة بتخليق الله تعالى وتكوينه وهو المراد من قوله تعالى قل الروح من امر ربي ثم استدل على حدوث الارواح بتغيرها من حال الى حال وهو المراد بقوله وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فهذا ما نوقله في هذا الباب انتهى وهو نص لطيف وسابغين سبحانه وتعالى أنهم ما آتاهم من العلم الا قليلا بين انه لو شاء ان يأخذ منهم ذلك القليل أيضا لقدر عليه بقوله تعالى (واتن شئنا) اي ومشيئتنا لا يتعاطها شيء واللام موطئة للتقسيم واجاب عن القسم بما أغنى عن جواب الشرط فقال (لتذهبن) اي بالناس العظيمة ذهابا بحقيقة (بالذي أوحينا اليك) بان نعموا حفظه من القلوب وكاتبته من الكتب وهذا وان كان أمرا مخالفا للعادة الا انه تعالى قادر عليه (ثم) اي بعد الذهاب به (لا تجد لك به علينا وكيلا) اي لا تجد من تتوكل عليه في رد شيء عنه واعادته مسطورا محفوظا وقوله تعالى (الارحمة من ربك) استثناء متصل لانه مندرج في قوله وكيلا والمعنى الا ان يرسلوك ويتركه عليك او منقطع فتقدر لكن عند البصر بين اوبل رحمة من ربك عند الكافرين والمعنى ولكن رحمة من ربك او بل رحمة من ربك بتركه غير مذعوب به وهذا امتنان من الله تعالى يبقاه القرآن قال الرازي وهذا تنبيه على ان الله تعالى على جميع العالمات نوعين من المنة احدهما تسمي ذلك العلم عليهم والثاني ابقائه حفظه عليهم فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين النعمتين وعن القيام بشكرهما وهما منة من الله تعالى عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ (فان قيل) كيف يذهب القرآن وهو كلام الله تعالى (اجيب) بان المراد محو ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود افروا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قبل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس قال يسرى عليه السلام لا يرفع ما في صدورهم فيصحبون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دري تحت العرش كدوى النخيل فيقول الرب مالك فيقول يارب اتلى ولا يعمل بي وفي رواية لابن مسعود اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصحبون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا وتعلمه آيتاونا ويعلمه ابناؤنا آيتاهم فقال يسرى عليه السلام فيصبح الناس منه فقرا ثم ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب وقوله تعالى (ان فضله كان) أي ولم ينزل (عليك كبيرا) فيه قولان احدهما المراد منه ان فضله كان عليك كبيرا بسبب ابقاء العلم والقرآن عليك فانهم ما ان المراد ان فضله كان عليك كبيرا بسبب انه جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين واعطاك المقام الحمود وقد انعم عليك أيضا بابقاء العلم والقرآن عليك ونزل حين قال السكندر النبي صلى الله عليه وسلم لونساء قلنا مثل هذا القرآن (قل) أي لهؤلاء البعداء (ان اجتمعت الانس) الذين تعرفونهم وتعرفون ما اوتوا من البلاغة والحكمة والذين لا تعرفونهم (والجن) الذين يأتون كما انهم ويعلمونهم ببعض المغيبات عنهم

سبيل القرض والتقدير  
 قوله وحشرناهم اي  
 به ما ضايعا مع ان ما قبله  
 مضارع بدينهم ما ويوم  
 تسير الجبال وترى الارض  
 بارزة تبدل على ان حشرهم  
 كان قبل التسيير والبروز

قوله مع ان ما قبله الخ  
 هكذا بالاصل ولعل  
 استقامة العبارة ان يقال  
 مع ان ما قبله مضارع لان  
 قوله ويوم تسير الجبال وترى  
 الارض بارزة تبدل الخ

وغيرهم وترك الملائكة لانهم لا عهد لهم بشئ من التصدي ولا لهم كانوا واسيط (على ان ياتوا بمثل هذا القرآن) في البلاغة وحسن النظم وكال المعنى (لا ياتون بمثل) أى لا يقدر ان على ذلك فالقرآن مجزى النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام فى أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق ولو كان مخلوقا لا يات بمثل (تنبيه) في قوله تعالى لا ياتون بمثل قولان أظهرهما انه جواب لا قسم الموطأه باللام والثانى انه جواب للشرط واعتذر واعن رفعه بان الشرط ماض فهو كقوله

• وان اتاه خليل (اى فقير) يوم مسغبة • يقول لا غائب مالى ولا حرم

لان الشرط وقع ماضيا وناقشه أبو حيان بان هذا ليس مذهب سيبويه ولا الكوفيين والمبرد لان مذهب سيبويه في مثله ان التثنية التقديم ومذهب الكوفيين والمبرد انه على حذف الفاء وهذا مذهب ثالث قال به بعض الناس (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) اى معينا بضم اقوى ما فيه الى اقوى ما فى صاحبه • (تنبيه) • قد تقدم فى سورة البقرة أن الله تعالى قال فانوا بسورة من مثله وقد معنا الكلام على ذلك وفى وجهه كون القرآن مجزى قولان أحدهما انه مجزى فى نفسه والثانى أنه ليس فى نفسه مجزى الا أنه تعالى لما صرف دواعيهم عن الاتيان بعارضته وكانت الدواعى متوفرة على الاتيان بهذه الما ارضت مع التقدير المذكورة يكون نقضا للمعادة فيكون مجزى والقول الاول أظهر (ولقد صرفنا) اى ينابو جوه مختمة زيادة فى التقرير والبيان (لنناس فى هذا القرآن من كل مثل) اى من كل معنى هو كالمثل فى غرابته ووقوعه متوقعا فى الالهة وقيل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والوعود والوعيد والقصاص وغيرها وقيل صفة لخدوف اى مثلامن جنس كل مثل ليعظوا (فأبى أكثر الناس) وهم من هم فى صورة الناس ككفار قرىش قد سلبوا معانيهم (الا كهورا) اى بحودا (فان قيل) كيف جاز فابى أكثر الناس الا كهورا ولم يجز ضربت الازيدا (أجيب) بان أبى متاول بالنعى كانه قيل فلم يرضوا الا كهورا ولما تبين بالدليل اجماز القرآن على وفق دعوى محمد صلى الله عليه وسلم ولزمتم الحجة وغلبوا أخذوا بتهمة ما فى اقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتعترفى أذيان الحيرة وذروا من ذلك ستة أنواع من المعجزات أوها (وقالوا) اى كفار قرىش ومن والاهم (لن نؤمن لك حتى تفجر) اى تفجيرا عظيما (لنا من الارض ينبوعا) اى عينا غزيرة الماء من شأنها ان تنبع بالماء ولا ينضب ماؤها وقوا عاصم وحذرة والكسافى بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة والباقون بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم المشددة ثانيها قولهم (أو تكون لك) أنت وحدك (جنة من تخيل وعنب) اى وأشجار عنب هب عنها بالتمر لان الانتفاع منه بغيرها قليل (فتفجر الانهار) الجارية (خلاها) اى وسطها (تفجيرا) اى تسقيقا والقبير تسقى الظلام عن عمود الصبح والفجر رشق جبابيل الحياه بما يخرج الى الفساد ثالثها قولهم (أو تسقط السماء) اى نفسها (كازعت) فيما تنوع عدنا به (علينا كسفا) اى قطعنا جمع كسفة وهى القطعة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بنصب السين مثل قطعة وقطع وسدرة وسدر والباقون بسكونه مثل دمنة ودمن وسدرة وسدر وهو نصب على الحال فى القراءتين جميعا كانه قيل أو تسقط السماء على ما مقطعة رابعها قولهم (أو تانى) معك (بالله) اى الملك الاعظم

كعبا ياتوا تلك الالهوا  
والعظائم ككانه قال  
وحشرناهم قبيل ذلك  
(قوله مال هذا الكتاب  
لا ية اذ صغيرة ولا كبيرة  
الا حصاها) • ان قلت  
كيف قال ذلك مع ان

(والملائكة قبيلة) أي عيانا ومقابله تنظر إليه لا يخفى علينا شيء منه وقال الضمالي هو جمع قبيلة أي أصناف الملائكة قبيلة قبيلة قال ابن هاني كنه لا أي يكفلون بما تقول خامسها قولهم (أو يكون لك) أي صاحبك (بيت من زخرف) أي ذهب كامل الحسن والزينة سادسها قولهم (أوترق) أي تصعد (في السماء) درجة درجة ونحن تنظر إليك صاعدا (وان تؤمن) أي تصدق مدعين (لرقبك) أي أصلا (حتى تنزل) وحقة واعمق كونه من السماء بقولهم (عينا كتابا) بمعنى كونه في رق أو نحوه بقولهم (تقرؤه) يأمر نافية باتباعك روى عن كرمة عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا الجخري بن هشام وعبد الله بن أمية وأميرة بن خلف والوليد بن المغيرة وأباجهل بن هشام والعاصم بن وائل ونعيم ومنها ابني الخجاج اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فلكموه وخاصة حتى تهذروا فيه فبعثوا إليه ان أشرف قومك قد اجتمعوا لك يكلمونك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريرا وهو يظن أنهم يداهم في أمره بدأ وكان عليهم حرب يصاحب رشدهم حتى جلس إليهم فقالوا يا محمد انا بعتنا إليك لنعذر فبك واننا والله لانعلم أن رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعيبت الدين وسذبت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فبقي أمر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهم هذا الحديث تطالب به ما لاجعلنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا ما لان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد لكامل كالك علينا وان كان هذا الذي بك ربي استراه قد غلب عليك لا تطيح رده بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نهد ذرئك وكانوا يسعون التابع من الجن الرقي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي عاتق ولون ما جئتمكم بما جئتمكم به لطلب أموالكم ولا لشرفي عليكم ولا لاملالك عليكم وان كنتم الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فليقتسم رسالتي ونيصت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه الى أصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا معا رضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد اضيق بلادا وأشده عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضربت وبيسط لنا بلادنا ويغير فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آياتنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صابرا وقائما لهم مما تقول أحق هو أم باطل فان صدقك صدقتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي عاتق فقد بلغتمكم ما أرسلت به وان تقبلوه فهو حظكم وان تردوه أصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل فسل ربك أن يبعث مالا يكاد صدقك وسله أن يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يفتيك بها انزلك فانك تقوم بالاسواق وتلقى المعاش كأنك من الله فقال صلى الله عليه وسلم ما بعثت به ذاك لكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاقطع السماء كما زعمت أن ربك ان شاء ففعل فقال ذلك الى الله ان شاء ففعل ذلك بكم فقال قائل منهم ان تؤمن لنا حتى تأتي بالله والملائكة قبيلة فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن أمية وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب وقال له عرض عليك قومك معا عرضا ولم يقبله منهم ثم سألوك أن تجعل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا آمن

الصفاء تركه راجت باب  
الكفار قوله ان شجرة  
كأثر ماتنهن عنه نكفر  
عنكم  
قلت الآية الاولى في حق  
الكافر من بدليل قوله  
تقرى الجرمين والثانية

بك ابدأ حتى تتخذ الى السماء سلماترقي به وأنا انظر حتى تاتيها وتاتي في نسخة من سورة معك ونقر  
 من الملائكة يشهدون لك بما تقول واما الله فلو فعلت ذلك اظننت أن لا أصل ذلك فانصرف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حزينا لما رأى من عبادتهم فانزل الله هذه الآية وفيها  
 إشارة الى أنه ليس من شرط كونه نبيا صادقا أو اثر المعجزات الكثيرة وتواليها الذلوق فتح هذا الباب  
 لزم أن لا يفتى الاخر فيه الى المقطع وكما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بمعجزات فترحووا عليه بمعجز  
 آخروا لا يفتى الاخر فيه الى حديثه قطع عنه عند المعاندین وتغيبت الجاهلین مع أنه صلى الله  
 عليه وسلم أعطى من الآيات والمعجزات ما أغنى عن هذا كله من مثل القرآن وانشقاق القمر  
 وتغيير العيون من بين الأصابع وما أشبه ذلك • ولما تم تعنتهم وكان اسان الحال طالبا من الله  
 تعالى الجواب عنه أمر الله تعالى بجوابهم بقوله تعالى (قل) أي لهؤلاء البعداء والاشقياء  
 (سبحان ربی) أي تعجبوا من اقتراحهم وتزيم الله من أن يأتي أو يتحكم عليه أو يشركه أحد  
 في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر بصيغة الماضي والباقون قل بصيغة الامر و (هل كنت  
 الا بشرا) لا يقدر على غير ما يقدر عليه البشر (رسولا) كما كان من قبلي من الرسل وكانوا  
 لا يأتون قومهم الا بما يظنوه الله تعالى على أيديهم بما يلائم حال قومهم ولم يكن أمر الآيات  
 اليهم ولا لهم أن يتحكموا على الله حتى يتخيروها وهذا هو الجواب المحمل وأما المنفصل في فقد  
 ذكر في آيات أخر قوله تعالى ولولا اننا علمنا كتابا في قرطاس فلما ربه أيديهم ولو فتحنا عليهم بابا  
 ونحو ذلك • ولما أمر بما تضمن أنه كائن من الرسل في كونه بشرا أتبعه قوله عطف على ما في  
 أو قالوا (وما منع الناس) أي قربوا من قال بقوا هم لما لهم من الاضطراب (أن يؤمنوا)  
 أي لم يبق لهم مانع من الايمان والجملة من قول منع (اذ جاءهم الهدى) أي الدليل القاطع على  
 الايمان وهو القرآن وغيره من الأدلة وقرأ أبو عمرو وشام بادغام ذال اذ عند الجيم والباقون  
 بالانفهار وأمال الالف بعد الجيم حزة وابن ذكوان محضة واذ وقف حزة على جاءهم سهل الهوزة  
 مع المد والقصر (الآن قالوا) فاعل منع أن قالوا أي منكرين عليه غاية الانكار متجهين  
 متحكمين (أبعث الله بشرا رسولا) لان الكفار كانوا يقولون لن نؤمن لك لانك بشر ولو بعث  
 الله تعالى رسولا الى الخلق لوجب أن يكون ذلك الرسول من الملائكة فأجابهم الله تعالى بقوله  
 (قل) أي لهؤلاء المطرودين عن الرحمة (لو كان في الارض ملائكة يمشون) عليها كالأدميين  
 (مطهئين) أي مستوطنين فيها كالشجر (انزلنا عليهم) مرة بعد مرة كما فعلنا في تنزيل جبريل  
 عليه السلام على الانبياء من البشر وحق الامر بقوله تعالى (من السماء ملكا رسولا) يعاينهم  
 الخبير ويهديهم المرشدين كما كنتم من التلقى منه لما كانتهم له بخلاف البشر كما هو مقتضى الحكمة  
 لان رسول كل جنس ينبغي أن يكون منهم اذ الشيء عن شكاكهم وبه آنس واليه أحسن وله  
 آلف الامن فضله الله تعالى بتغلب روحه على نفسه وبغلب عقله على شهوته فاقدرة بذلك على  
 التلقى من الملك كالمرسلين ثم أجابهم الله تعالى جوابا آخر بقوله عز وجل (قل كفى بالله) أي  
 المحيط بكل شيء قدرة وعلما وأمال الالف حزة واليك أني محضة وورش بالفتح وبين اللفظين  
 والباقون بالفتح (شهادة بيني وبينكم) على أني رسوله اليكم ليظهر المعجزات على وفق دعواهم

في حق المؤمنين لان اجتناب  
 الكفار لا يتحقق مع وجود  
 الكفرة أو يقال الاول في  
 حق المؤمنين أيضا لكن  
 يجوز ان يكتب الصفات  
 ليشاهدوا العباد يوم  
 القيامة ثم تكفر عنه

راني باغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم ومن يشهد الله على صدقه فهو صادق فعند ذلك  
 قول القائل بان الرسول يجب ان يكون مسلما كالانسانا تحرككم فاسد لا يثبت اليه (تبيينه) \*  
 ثم يدانصب على الحال أو التمييز ثم انه تعالى ذكر ما هو كالتدبير والوعيد بقوله تعالى (انه كان  
 بعداده خميرا بصيرا) يعلم ظواهرهم وبواطنهم ويعلم من قلوبهم انهم لا يشكرون هذا الالهض  
 الحسد وحب الرياسة والاستنفاد لكاف من الانقياد للحق \* ولما تقدم انه تعالى اعلم بالمهتدي  
 والصال عطف عليه قوله تعالى (ومن يشهد الله) بان يخلق الهداية في قلبه (فهو الهتدي) لا يمكن  
 احدا غيره ان يضل (تبيينه) \* اثبت نافع وابوعمر واليا بعد الدال مع الواصل دون الوقف  
 وحذفها البا قون وقفا ووصلا (ومن يضال فلان تجداهم) أي الضالين (أوليا) هم دونهم (من  
 دونه) ولا ينفعونهم بشئ اراد الله تعالى غيره \* ولما كان يوم القيامة يظهر الله فيه لكل احد  
 ما كان يعمل به على ذلك بقوله تعالى (وتحشرهم) بنون العظمة أي تحشمهم بكرة (يوم القيامة)  
 الذي هو محط الحكمة (على وجوههم) مسحوا بين عليهم الهانة لهم فيها كما يذلوها بالاجساد ولنا  
 قال تعالى يوم يحشون في النار على وجوههم أي يحشون عليهم ما روى أبو هريرة رضي الله عنه قيل  
 يا رسول الله كيف يحشون على وجوههم قال ان الذي يشتم على أحد ما هم قادر على ان يشتم  
 على وجوههم قال الحكاه الاسلام ان الكفار ارواحهم شديدة التعلق بالديار وذا تم اوليس لها  
 تعلق بعالم الانوار وحضرة الاله سبحانه وتعالى فلما كانت وجوه قلوبهم وأرواحهم متوجهة  
 الى الدنيا لاجرم كان حشرهم على وجوههم وأما قوله تعالى (عما وبكواصما) فقد استشكله  
 شخص على ابن عباس فقال أليس قد قال الله تعالى وراى الجرمون النار وقال تعالى وهو الها  
 تغضوا زورا وقال تعالى دعوا ههنا لا ثبورا وقال تعالى يوم تاتي كل نفس بتجادل على نفسها  
 وقال تعالى حكاية عن الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فثبت بهذه الآيات انهم يرون ويسمعون  
 ويتكلمون فكيف قال تعالى هنا عمار بكواصما جواب ابن عباس وآلامه عنه من وجوه  
 الاول قال ابن عباس عمال يرون شيئا يسره هم صلايهم وشيا يسره هم بكلا لا ينطقون بجهة  
 الثاني قال في رواية عطاء عيا عن النظر أي عا جده له الله تعالى لا وليا له وبكاهن مخاطبة الله  
 تعالى ومخاطبة الملائكة المقربين صاعن شاه الله تعالى عليهم الثالث قال مقاتل انه حين يقال  
 لهم اخسروا فموا لا تكلمون بصيرون عيا بكاه صا ما قبل ذلك فهم يرون ويسمعون وينطقون  
 الرابع أنهم يكونون راثنين سامعين ناطقين في الموقف ولولا ذلك لما قدروا ان يطالعوا كتبهم ولا  
 ان يسمعوا الا لزام جهة الله تعالى عليهم الا أنهم اذا أخذوا يذبحون من الموقف الى الخارج عاهم  
 الله تعالى عيا بكاه صا قال الرازي والبطواب الاول أولى لان الآيات السابقة تدل على أنهم في  
 النار يبصرون ويسمعون ويصيحون ثم بين تعالى مكانهم بقوله عز وجل (ما واهم جهنم) تسع  
 عليهم (كما حبت) أي أخذ لهم في السكون عندأ كلها لهمهم وجلودهم (زدناهم سعيرا)  
 توقد باعادة الجلود واللحوم ملتبته مسخرة كما أنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الانعام جزاهم الله  
 تعالى بان لا يوا على الاعادة والافناء وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر بانها تاء التانيث  
 عند الرازي وأدغمها البا قون ثم بين علة تعذيبهم ليرجع منهم من قضى بسعادته بقوله تعالى  
 (ذلك) أي العذاب العظيم (جزاؤهم بانهم) أي أهل الضلالة (كفروا بآياتنا) القرآنية وغيرها

فاعلم قدر نعمته المعفو عليه  
 قوله الا ابليس كان من  
 الجن ان قلت هذا يدل  
 على ان ابليس من الجن  
 وهو مناف لقوله في البقرة  
 واذ قلنا للملائكة اسجدوا  
 لا دم فسدوا والا ابليس

وكانوا كل يوم يزددون كثر اراهم عازمون على الدوام على ذلك ما بقوا (وقالوا) انكار القدرتنا  
 (اندا كئاغنا ماورقاتنا) ممزقين في الارض ثم كرروا الانكار كما نهم على ثقة من امرهم هذا  
 الذي بطلانه اوضح من الشمس بقولهم (اننا لنبهونون خلقا جديدا) ونحن نريهم جزاء على هذا  
 الانكار المكرر اظلم الجديدي جلودهم وطوهمهم مكررا كل لحظة قال تعالى كلما نصبت  
 جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب ثم اتيهه بقاطع في بيان جهلهم بقوله تعالى  
 (اولم يروا) اي يعلموا يعيرون بصائرهم على ما هو كالتوبة يعيرون ابصارهم لما قام عليه من  
 الدلائل بصحة من الشواهد الجلائل (ان الله الذي خلق السموات) جميعها المائل على ذلك  
 من الحسن والمالم تمكن الارض مثل ذلك افردها مر يد الجنس الصالح للجميع بقوله تعالى  
 (والارض) على كبر اجرامها وعظم احكامها وقوله تعالى (قادر على ان يخلق مثلهم) فيه  
 قولان الاول المعنى قادر على ان يخلقهم ثانيا فعبعن خلقهم ثانيا بالذئبة المثل كما يقوله المتكلمون  
 ان الاعادة مثل الابداء الثاني ان المراد قادر على ان يخلق عبيدا آخرين يوحدهم وبقرون  
 بكال حكمته وقدرته وبتكون ذك هذه الشبهات القاسدة وعلى هذا فهو كقوله تعالى ويات  
 بخلق جديد وقوله تعالى ويستبدل قوما غيركم قال الواحدى والقول هو الاول لانه اشبه بما  
 قبله وما بين الله تعالى بالذليل المذكور ان البعث والقيام امر يمكن الوجود في نفسه ارفه  
 ببيان ان لوقوعه في الوجود وقوامه لوما عند الله وهو قوله تعالى (وجعل لهم اجالا ريب) اي  
 لاشك (فيه) وهو الموت او القيامة (قاي الظالمون الا كفورا) اي بعد هذه الدلائل الظاهرة  
 او الا الكفر والظنوده ولما قال الكفار ان نؤمن لاشك تقبلنا من الارض فبوعا فلبوا  
 اجراء الانهار والعيون في بلادهم لتكفر امر الهم ويتسع عيشهم بين تعالى انهم لوملوكوا  
 خزائن رحمة الله لبقوا على بخلهم وشبههم بقوله تعالى (قل) اي اهؤلاء المتعنتين (لو انتم) اي  
 دون غيركم (تلكون خزائن) عبر بصيغة منتهى الجموع لان المقام جدير بالمبالغة (رحمة ربي)  
 اي خزائن رزقه وسائر نعمه وذلك غير متناه (اذلا مسكتم) اي لوقع منكم الامساك عن  
 الاتفاق في بعض الوجوه التي تحتاجونها (خشية) اي مخافة عاقبة (الاتفاق) اي الموصل الى  
 الفقر فكان المعنى انكم لوملوكتم من الخبير والتم خزائن لانها ياله البقيتم على الشح والذناة  
 وهذا المبالغة عظيمة في وصفهم بهذا الشح وقول البيضاوي تعالوا لخشيتي انتم صرفوع بفعل  
 يقسره ما بعده قال الزمخشري تقديره لو علمكون جري فيه على مذهب الكوفيين من ان لو يليمها  
 الفعل مضرا كما يليم اظاهرا او البصريون يعمهون ايلاها مضرا الا في شذوذ كقول حاتم لوزات  
 سوار اطمتني وامل هذا المثل ان امرأة عطلاه من الحلي والهينة لطمت حاتم على شح التاقة  
 وقامت له بسوة فاعادنا بقصد هاء الفصد عندهم ان يقطع عرق من عروق ٣ ثم يجتمع  
 دمه في شوى وقيل اصله ان المرأة المذكورة لطمت رجلا فقال لوزات سوار اطمتني لاحتملها  
 فصارت لا يضرب لكريم بلطمه الذي ثم استدل على صحة هذا المقروض بالاشاهد من مضعون  
 قولهم (وكان) اي جبله وطبعها (الانسان) اي الذي من شأنه الانس بنفسه فهو لذلك لا يعقل  
 الامور حتى عقابها (قتورا) اي بخيلا (تنبيه) فتح الياه في ربي نافع وابوعروم مكنتها الباقون  
 وهم على صراحتهم في المله (فان قيل) قد يوجد في جنس الانسان من هو جواد كريم (اجيب) من

فانه يدل على انه من الملائكة  
 (قلت) في ذلك قولان  
 احدهما انه من الجن  
 اظاهر هذه الآية ولان له  
 ذرية كذرية ولانه ا كفر  
 الكفرة بخلاف الملائكة  
 لا ذرية لهم ولا يعيرون

٢ قوله عرق من عروق  
 هكذا بالتحريك ولعله عرق  
 من عروق البعير ونحو  
 ذلك اه معصمه

وجوه الاول ان الاصل في الانسان البطل لانه خلق محتاجا ومحتاج لا بد وان يهيس ما به يدفع الحاجة وان يسكنه نفسه الا انه قد يجوده لاسباب من خارج فثبت ان الاصل في الانسان البطل الثاني ان الانسان انما يذل لطلب الثناء والحمد ويخرج عن هذه الواجب فهو في الحقيقة ما أتفق الا لما أخذ العوض فهو في الحقيقة بخيل الثالث ان المراد بهذا الانسان المعهود السابق وهم الذين قالوا ان نؤمن لك حتى تغير لنا من الارض ذروعا وما قدم سبحانه وتعالى ان أكثر الناس بحمدوا والآيات لكونه تعالى حكم بضلاله لا يمكن هداها شرع ورسلي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم ان قوله من الانبياء بقوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) اي واضحات واختلف في هذه الآيات فقال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد والبقعة والقدوة التي كانت بلاهة ففعلها وفاق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال مجاهد وعطاء هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسمون ونقص من الثمرات وقال البقاعي وهي كافي التوراة الصائم الدم ثم الضفادع ثم القمل ثم موت البهائم ثم البرد الجبار التي أنزلها الله تعالى مع النار المضطربة فكانت تم لك كل ما صرت عليه من نبات وحيوان ثم الجراد ثم الظلثة ثم موت الابلكار من الادميين وجميع الحيوان ثم قال وقد نظمها المليون حفظها فقلت

عصا قتل موت البهائم ظلمة • جراد دم ثم الضفادع والبرد  
وموت بكور الادمي وغيره • من المي آناه الذي عزوانقر

قال وكانه عدل يد مع العصا آية ولم تفرد اليد لانه ليس فيها ضرر عليهم اه وقال البيضاوي هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار المسام من الحجر وانفلاق البحر وتوق الطور على بنى اسرائيل وذو كرم محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات وقال كان الرجل منكم مع أهله في فراشه وقد صار البحر من المرأة منكم فقامت تحبذ وقد صارت حجر او قال بعضهم هي آيات الكتاب وهي أحكام يدل عليها ما روى عن صفوان ان يهوديا قال لصاحبه تعال نسال هذا النبي فقال لا تخر لا تنقل نبي فانه لو مع صارت له أربعة أعين فانيه فسألاه عن هذه الآية وقرأت آياتنا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشر ككوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تأكلوا الربا ولا تسهروا ولا تمسحوا بالبري الى سلطان ليقتله ولا تشرقوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تقروا من الزحف وعلبيكم خاصة اليهود ان لا تعبدوا في السبت فقبلوا يديه وقالوا انشهدناك نبي قال فما صنعكم ان تبتعوني قالوا ان داود دعاه به ان لا يزال في ذرية نبي وانما نحن في ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود وقال الرازي اهل آية تعال ذكر في القرآن أشياء كثيرة من مميزات موسى عليه السلام احدها انه تعال ازال العقدة من لسانه قيل في التفسير ذهب أجهم وجاءه نبيهما فانهم انقلب العصا حية فالتفت الحية حبالهم وعصمهم مع كثرتها رابعها اليد البيضاء وخمسة أخرى وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعاشر شرق البحر وهو قوله تعال واذفرقنا بينكم البحر والحادي عشر انظر وهو قوله تعال ان اضرب بعصاك الحجر والثاني عشر اظلال الجبل وهو قوله تعال واذا تقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة والثالث عشر انزال المن والسلوى عليه وعلى قومه

الله ما امرهم لانهم عقول مجردة لا شهوة لهم ولا معصية الا من شهوة فالاستغناء في تلك الآيات منقطع وثانيها هو المختار انه من الملائكة قيل ان يعصى الله تعال فلها

والرابع عشر والخامس عشر قوله تعالى واقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات  
والسادس عشر الطمس على أموالهم بحجارة من السجيل والاطعمة والدراهم والذنانير  
روى أن عمر بن عبد العزيز قال محمد بن كعب عن قوله تعالى تسع آيات بينات فذكر محمد بن كعب  
في جملة التسع حل عقدة اللسان والطمس فقال عمر بن عبد العزيز هكذا يجب أن يكون التقية  
ثم قال يا غلام أخرج ذلك الجراب فاخرجه فنفضه فإذا بيض مكسور نصين وجوزم مكسور  
وفوم وعدس وحصى كلها حجارة وقوله تعالى (فاسئل) أي يا أعظم خلقنا (بني اسرائيل) يجوز  
أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقرأ ابن كثير الكسافي بفتح السين  
ولا همزة بعدها والباقون بسكون السين وهمزة مفتوحة بعدها ويجوز أن يكون الخطاب له  
خاصة وأمره بالآيات التي لم يمتحن له كذبهم مع قومهم أي فاسأل بني اسرائيل عامة الذين نهبوا  
فريش على السؤال عن الروح كما في بعض الروايات وعن أهل الكهف وذى القرنين وعن  
حديث موسى عليه السلام والمؤمنين منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (إذ) أي عن ذلك حين  
(جاءهم) أي جاء آباؤهم فوقع له من التكذيب بعد انظار المعجزات الباهرة ما وقع لك (فقال)  
أي فذهب إلى فرعون قاصداً يسألهم معه فإني فاطهره الآيات واحدة بعد أخرى فتسبب  
عن ذلك صدق ما يقتضيه الحال وهو أن قال له فرعون (أتواواسته بكرا) (إني لاظنك يا موسى  
مسهورا) أي مخدوعا مغلوبا على عقلك فكل ما ينشأ عنك فهو من آثار السحر وهذا كما قالت  
قريش للنبي صلى الله عليه وسلم إن تتبعون الأربلا مسهورا وقال في موضع آخر سار وانهم  
ربما أطلقوا اسم المفعول صريدين اسم الفاعل بالغة لانه كالتحجر عن الفعل وفي الأمر بسؤال  
اليهود تنبيه على ضلالهم وإسالمهم من فرعون على تو تر تلك الآيات وعظمتها - إنه قيل فاسأل  
موسى عليه السلام فقيل (قال) لفرعون (لقد علمت) بفتح التاء قرأه غير الكسافي وقرأ  
الكسافي بضمها على اخباره عن نفسه (ما أنزل هؤلاء) أي الآيات (الأرب السهوات والارض)  
أي خالقها ومديرها حال كون هذه الآيات (بصائر) أي بينات يصير بها صدق وأما السحر  
فانه لا يخفى انه خيال لاحتمالها ولا كنهك تعاند (تنبيه) قوله تعالى هؤلاء الكلام عليه من  
بجهة الهمزة تين كالكلام على هؤلاء ان كنتم في البقرة وقد تقدم الكلام على ذلك ثم حكى الله  
تعالى ان موسى قال لفرعون (واي) أي وان ظننتني يا فرعون مسهورا (لاظنك يا فرعون  
منهورا) أي ملعونا مطرودا ممنوعا من الخير فاسد العقل فعارضه موسى بذلك وشتمان بين  
الظنين فان ظن فرعون كذب صرف اعناد لرب العالمين لوضوح مكابرتة له صائر التي كشفت  
عنهم الغطاء فهي أوضع من الشمس وظن موسى عليه السلام قريب إلى العصاة والمقيمين من  
نظار أماراته لان هذه الآيات ظاهرة وهذه المعجزات قاهرة ولا يرتاب العاقل أنهم ان عند  
الله وفي أنه تعالى أظهرها لاجل تصديقي وأنت منكرها فلا يحسن لك على هذا الإنكار الا  
الحسد والعناد البغي والجهل وحب الدنيا ومن كان كذلك كانت عاقبته الدمار والنيور  
(فأراد) أي فتاب بعب عن هذا الذي هو موجب للإيمان في العادة إلا ان فرعون أواد (أن  
يستفزه) أي يستخف موسى وعن آمن معه ويخرجهم فيكونوا كالماء اذا سال من قولهم  
نزح الجرح اذا سال (من الارض) بالنبي والقتل لا يمكن منهم كما أراد هؤلاء أن يستفزه ولمنما

صاحبه شيطانا وروى  
ذلك عن ابن عباس كما روى  
منه أيضا انه كان من خزان  
الجنسية وهم جماعة من  
الملائكة يسعون بين الجن في  
جمع صاوأ والمعنى كان في  
سابق عليه تعالى او من

للممكن

للتمكن مما هم عليه من الكفر والعناد ثم أخذ تعالى يحذرهم سطوانه بما فعل بين كان قبلهم  
 وأكثر منهم وأشد بقوله تعالى (فاغرقنا) أي فتسبب عن ذلك ان ردونا كيدهم في شجره كما قال  
 تعالى ولا يحق المكر السبي الا باهله أراد فرعون أن يخرج موسى من أرض مصر لتخلص  
 له تلك البلاد والله تعالى أهلك فرعون وجعل تلك الأرض خالصة لموسى ولقومه فادخله البحر  
 حين أدخل بني اسرائيل فالتجأهم وأغرق آل فرعون (ومن معه جميعا) كما جرت به سنة الله  
 تعالى فيمن عانده بعد أن رأى الخوارق وكفر النعمة وأترط في البغي بعد نظه ورا الحق فيلحذر  
 هؤلاء مثل ذلك ولا سيما إذا خرج رسولنا من بين أظهرهم ففي هذه الآية وأما ما لبسنا به صلى  
 الله عليه وسلم في ان الله تعالى يسلك به في النصره والتكهن سبيل اخوانه من الرسل عليهم الصلاة  
 والسلام (وقلنا من بعده) أي الاغراق (لبني اسرائيل) الذين كانوا تحت يده أذل من العبيد  
 لتقواهم واحسانهم (اسكنوا الأرض) أي التي أراد أن يستقرزكم منها (فاذا جاء) أي بجيا محققا  
 (وعدا الآخرة) أي القيامة بعد أن سكنتم الأرض أحياء ودفنتم فيها أمواتا (جثنا) أي بما  
 لنا من العظمة والقدرة (بكم) منها (القيامة) أي بعثناكم وإياهم تخلفطين لاحكم لاحد على آخر  
 ولا دفع لاحد عن آخر على غير الحالة التي كانت في الدنيا ثم ميزنا بعضكم عن بعض ثم عطف  
 سبحانه وتعالى على قوله تعالى ولقد صرنا قوله عز وجل (وبالحق) أي من المعاني النابتة التي  
 لا مرية فيها الا بغيره (انزلناه) نحن أي القرآن فهو ثابت لا يزول كما ان الباطل هو الزايب  
 الزائل وهذا القرآن الكريم مشتمل على أشياء لا تزول وذلك لانه مشتمل على دلائل التوحيد  
 وصفات الجلال والاکرام وعلى تعظيم الملائكة وتقرير نبوة الانبياء واثبات الحشر والنشر  
 والقيامة وكل ذلك مما لا يقبل الزوال ويشغل أيضا على شريعة باقية لا يتطرق اليه النقص  
 والتغيير والتحويل وأيضا هذا القرآن تكفل الله تعالى بحفظه عن تحريف الزائغين وتبديل  
 الجاهلين كما قال تعالى انما نحن نزلنا الذكروا ناله الحافظون (وبالحق) لا يغيره (نزل) هو ووصل  
 اليهم على اسانك بعد انزاله عليك كما انزلناه سواه من انزالناهم في كتابهم قومك ثم قال تعالى (وما  
 آرسناك) يا أفضل الخلق بما لنا من العظمة (الابشرا) للمطيع (ونذيرا) للعاصي من  
 العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار لا ما يقرحونه عليك من المعجزات فان قبلوا الدين الحق  
 اتفقوا به والافليس عليك من كفرهم شيء ثم ان الله تعالى أخبر أن الحكمة في انزال القرآن  
 مفرقة بقوله عز وجل (وقرآنا) أي وفصلنا أو انزلنا قرآنا (فرقناه) أي انزلناه منجما في  
 أوقات متطاولة قال سعيد بن جبير نزل القرآن كله ليلة القدر من السماء العليا الى السماء  
 السفلى ثم فصل في السنين التي نزل فيها اقال فتادة كان بين أوله وآخره عشرون سنة وقيل ثلاث  
 وعشرون سنة والمعنى قطعناه آية وسورة سورة ولم ينزل جملة (لتقرأ على الناس) أي عامة  
 (على مكث) أي مهل وتؤدق ليدعهموه (ونزلناه) من عندنا بما لنا من العظمة (تنزلا) بعضه  
 اتربعض مفرقا بسبب الوقائع لانه أنقن في فصلها وأعون على فهم أطول التأمل لمنازل  
 من نجومه في مدة ما بين النجمين لغزارة ما فيه من المعاني ثم ان الله تعالى هددهم على اسان نبيه

الجن الذين هم من الملائكة  
 فالاستنفاة متصل ولا منافاة  
 بين الآيتين (قوله) اقتضونه  
 وذريته اولياء من دوني  
 ان قات كيف قال ذلك مع  
 ان الشيطان وذريته ليسوا  
 اولياء بل اعداء لان الاولياء  
 هم الاصهار (قات)

صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل) هؤلاء المضلين (آمنوا به) أى القرآن (أو لا تؤمنوا)  
 فالإيمان به غير محتاج اليكم ولا موقوف عليكم لانكم ان آمنتم به كان المظالم لكم والالم  
 تضروا والا أنفستكم فاختاروا ما تريدون فان إيمانكم بالقرآن لا يزيدكم كالأول امتناعكم منه لا يورثه  
 نقصانا وقوله تعالى (ان الذين آمنوا وآمنوا العلم من قبله) أى من قبل انزاله عن آمن به من بنى اسرائيل  
 نعتيل له أى ان لم يؤمنوا به وأنتم أهل جاهلية وشرك فان خير امنه لكم وأفضل وهم العلماء  
 الذين قرؤوا الكتب وعلموا ما الوحى وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنه النبى  
 العربى الموعود فى كتبهم (اذا يتلى عليهم) أى القرآن (يجرون للاذقان) منهم زيد بن عمرو بن  
 نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام قال الزجاج الذقن جمع العيين وكما يتسدى الانسان  
 بالحرور الى السجود فاقرب الاشياء من وجهه الى الارض الذقن وقيل ان الاذقان كناية عن  
 اللحن والانسان اذا بالغ عند السجود فى انشروع والموضوع رعبا مسح لحيته على التراب فان  
 اللحن يبالغ فى تنظيفها فاذا عرفها الانسان بالتراب فى حوض المبالغة فقد أتى بغاية التعظيم  
 وقيل ان الانسان اذا استولى عليه خوف الله تعالى فرسب على الارض فى معرض  
 السجود كالغشى عليه فيكون حينئذ خروجه على الذقن فقوله يجرون للاذقان كناية عن غاية  
 وله وخوفه وخشيته (فان قيل) لم قال يجرون للاذقان سجدا ولم يقل يسجدون (أجيب)  
 بان المقصود من ذكر هذا اللفظ مسارعته الى ذلك حتى كأنهم يسقطون (فان قيل) لم قال  
 يجرون للاذقان ولم يقل على الاذقان (أجيب) بأن العرب تقول اذا خر الرجل فوقع لوجهه خر  
 للذقن ثم بين أن ذلك ليس سقوطا اضطراريا من كل جهة بقوله تعالى (سجدا) أى يفعلون ذلك  
 لما يعلون من خيفته بما أتوا من العلم السالف وما فى قلوبهم من الادعان والمنشبة للرجن  
 (ويقولون) أى على وجه التجدد المستمر (سبحان ربنا) نترجمه عن خوف الوعد (ان) أى انه  
 (كان) أى كوننا لا يتقنك (وعدينا) أى الحسنين بالايان وماتعه من وجوه العرفان  
 (انفعولا) أى دون خلف ولا بد أن يأتي جميع ما وعده به فى الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد  
 صلى الله عليه وسلم وانزال القران عليه ومن الثواب والعقاب وهو تعرض بقريش حيث  
 كانوا يسهمون بالوعيد فى قواهم أو تخط السماء كما زعمت علينا كسفا ونحوه مما عناه  
 الطعن فى قدرة الله تعالى القادر على كل شئ وقوله تعالى (ويجرون للاذقان بيبكون) كره  
 لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشد عند انجاز الوعد والثانى لما أترفهم من مواعظ  
 القرآن حال كونهم باكين من خشية الله (ويزيدهم) أى سماع القرآن (خشوعا) أى خضوعا  
 وتواضعا ولين قلب ورطوبة عينين ولما طالت الكلمات فى المناظرة مع المشركين ومنسكرى  
 الذنوب والجلوب عن شبهاتهم أتبعها ببيان كيف يدعون الله ويطيعونه وكيف يذكرونه فى  
 وقت الاشتغال بأداء العبودية فقال تعالى اني به محمد صلى الله عليه وسلم (قل) لهم (ادعوا الله  
 أو ادعوا الرحمن) واختلف فى سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال ذات ليلة وهو ساجدا لله بارحجن فسمعهما أوجهل وهم لا يعرفون الرحمن فقال  
 ان محمدا ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعوا لها آخر مع الله تعالى يقال له الرحمن فانزل الله تعالى  
 هذه الآية أى ان شئتم قولوا يا الله وان شئتم قولوا يا الرحمن وعن عائشة رضى الله تعالى عنها

المراد بالولاية هنا اتباع  
 الناس لهم فى أيام رسولهم به  
 من المعاصى فالمراد بالولاية  
 من هذا لانه من لوازمها  
 (قوله ومن اعلم عن ذكر  
 نيات ربه فأعرض عنها) قاله  
 هنا قالوا والدالة على التعقيب  
 لانها هنا فى الاحياء من

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالدعاء ويقول يا الله يا رحمن فسمعه أهل مكة فأتوا  
 عليه فأنزل الله تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن الآية وعن ابن عباس ان ذكر الرحمن  
 كان في القرآن قليلا في أول ما أنزل وكان الذين قد أسلموا من اليهود يسومهم فلهذا ذلك الكثرة في  
 التوراة كان سلام وابن يامين وابن صوريا وغيرهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك  
 فنزل قوله تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن فقال قريش ما بال محمد كان يدعو الله أو أوحى  
 وهو الاثن يدعو الهين ما تعرف الرحمن الا صاحب الامامة فنزل وهم يذكرون الرحمن هم كافرين  
 ونزل أيضا قوله تعالى قالوا وما الرحمن وفرح مؤمنوا أهل الكتاب وهو قوله تعالى الذين آتيناهم  
 الكتاب يقرءون بما أنزل اليك ومن الأحزاب أي مشركي قريش من ينكر بعضه وعن ابن  
 عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن  
 الى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أمان من السرقة فان رجلا من المهاجرين  
 تلاها حين أخذ ذمضبه فدخل عليه سارق فخرج مع ما في البيت وحمله والرجل ليس بشيء حتى  
 انتهى الى الباب فوجد الباب مردودا فوضع الكارة ففعل ذلك ثلاث مرات ففعل صاحب  
 الدار فقال اني أحسن بيتي (فان قيل) اذا قال الرجل ادع زيدا أو عرفاهم منه كوزيد  
 مغاير العمر ونحوهم كون الله تعالى غير الرحمن وحيدته تقوى شبهة أبي جهل لعنه الله تعالى  
 (أجيب) بأن الدعاء هنا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء والتسمية تنعدي الى مفعولين يقال  
 دعوت زيدا ثم يترك أحدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن المراد به الاسم  
 لا المسمى وأول تخصيصه في الآية ادعوا باسم الله وأدعوا باسم الرحمن أي اذكروه به هذا الاسم  
 أو اذكروه بذلك الاسم فقوله ادعوا الله يخبره على ما لم في كرمه بحكم الوعد من افاض الرحمة  
 والكرام وأيضا تخصيصه هذين الاسمين بالذكور يدل على أنهم أشرف من سائر الالهة وقدم  
 اسم الله على اسم الرحمن يدل على أن قولنا الله أعظم الالهة وقدم الكلام على ذلك في تفسير  
 بسم الله الرحمن الرحيم والتنوين في قوله تعالى (أيام تدعوا) عوض عن المضاف اليه وماصلة  
 للابهام المؤكدة والمعنى آيات تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله تعالى (فله الالهة الحسنى)  
 لانه اذا حلفت ألهة أو كلها احسن هذان الايمان لانهم امنوا ومعنى كونهم احسن الالهة أنها  
 مستطرفة بمعنى التمجيد والتعديس والتعظيم وقد مرنا ذكر الالهة الحسنى في الاعراف عند  
 قوله تعالى والله الالهة الحسنى فادعوا بها وبعض الاحاديث الواردة في فضلها ان يراجع ووقف  
 حزة والكسائي على الالف بعد الياء ووقف الباقر على الالف بعد الميم واختلف في تفسير  
 ونزول قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) فروى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه  
 وسلم كان يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاءه فأوحى الله تعالى اليه  
 ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون فيسبوا الله تعالى عدوا وبغير علم ولا تخافت بها فلا تسمع  
 أصحابك (وايضا بين ذلك تسبيلا) وروى أنه صلى الله عليه وسلم طاف بالليل على دور العصابة فكان  
 أبو بكر رضي الله تعالى عنه يحنى صوته بالقراءة في صلواته وكان عمر يرفع صوته فلما جاء النهار  
 وجاء أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكرهن حتى صوتك فقال أبا جريبي  
 وقد علم حاجتي وقال لعمر لم ترفع صوتك فقال أزعج الشيطان وأوظف الوساوس فأمر النبي صلى

الكفار قائمه ذكرها  
 فاعرفوا عقب ما ذكروا  
 وقوله في السجدة يتم دلالة  
 على التراخي لان ما هذا في  
 الاموات من الكفار قائم  
 ذكرها مرة بعد أخرى ثم

الله عليه وسلم أبابكر أن يرفع صوته قليلا وعمر أن يخفض صوته قليلا وقبل معناه ولا تجهر  
بصلا تلك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سيد لابان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة  
النهار وقبل ان المراد بالصلاة الدعاء وهذا قول عائشة رضي الله تعالى عنها وأبي هريرة ومجاهد  
قالت عائشة هي الدعاء وروى هذا امر فوعان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية انما  
ذلك في الدعاء والمستهلة قال **•** صدقه بن شداد كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه  
وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا يجبهرون فانزل الله تعالى هذه والخافئة خفض الصوت  
والسكون يقال صوت خفت أي خفيض ويقال للرجل اذا مات قد خفت أي انقطع كلامه  
وخفت الزرع اذا ذبل والمستحب من ذلك التوسط وهو أن يسمع نفسه كما روى عن ابن مسعود  
أنه قال من لم يخافت لم يسمع أذنيه وقد مدح الله تعالى المؤمنين بقوله تعالى والذين اذا أتواهم  
يسرفوا لم يقهروا وكان بين ذلك قواما وأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال  
عز من قاتل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها لكل البسط وبه فهم قال الآية  
منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الرازي وهو بعيد **•** ولما أمر الله تعالى  
أنه لا يذكر ولا يتأدى الا باسمائه الحسنى علم كيفية التمهيد بقوله تعالى (وقل الحمد لله) اي  
الملك الاعظم ثم ذكر سبحانه وتعالى من صفات التنزيه والجلال وهي السلوب ثلاثة أنواع الاول  
قوله تعالى (الذي لم يتخذ) اي لكونه محيطا بالصفات الحسنى (ولدا) والسبب فيه وجوه الاول  
أن الولد هو الشيء المتولد من جزء من أجزاء ذلك الشيء فكل من له ولد فهو مركب من الاجزاء  
والمركب محدث والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد الثاني  
أن كل من له ولد فانه يمسك بجميع النعم لولده فاذا لم يكن له ولد افاض تلك النعم على عبيده  
الثالث أن الولد هو الذي يقوم مقام الوالد بعد انتصائه وفنائه فلو كان له ولد لكان متقضا بما  
ومن كان كذلك لم يقدر على كمال الانعام في كل الارقات فوجب أن لا يستحق الحمد على الاطلاق  
**•** النوع الثاني من الصفات السلبية قوله تعالى (ولم يكن له) بوجه من الوجوه (شريك في  
الملك) والسبب في اعتبار هذه الصفة أنه لو كان له شريك لم يعرف حينئذ ان هذه النعم والمنافع  
حصلت منه أو من شريكه فلا يعرف كونه متحقا للحمد والشكر النوع الثالث قوله تعالى  
(ولم يكن له ولي من الدن) أي ولم يواله من أجل مذلة به يدفعها بغير الاله والسبب في اعتباره أنه  
لو جاز عليه ولي يلى أمره كان مستوجبا لاعظم أنواع الحمد **•** متحقا لاقسام الشكر فتنى عنه  
أن يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا أو اضطرارا أو ما يعاونه ويقويه  
ورتب الحمد عليه للدلالة على أنه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالاجهاد المنعم  
على الاطلاق وما عداه ناقص ملوك نعمه أو منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله تعالى (وكبير  
تكبيرا) أي وعظمه تعظيما على نقي اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد  
على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرد صفاته روى الامام  
أحمد في مسنده عن معاذ الجهمي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول آية العز الحمد لله  
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة وعن ابن عباس أنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أول من يمدح الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدهونه في السراء والضراء

اعرضوا بالموت فلم يؤمنوا  
(قوله نسيانها) ان  
قلت كيف قال ذلك مع  
ان النسيان يوشع وحده  
(قلت) نسبة النسيان اليهما  
بجواز المراد أحدهما

وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد  
لا يحمده وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أفضل الدعاء الحمد لله  
وأفضل الذكر لا اله الا الله وعن حمزة بن جذوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب  
الكلام الى الله تعالى أربع لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضر لك يا من بدأت  
أخرجه مسلم وروى أن نزل العبد الله أكبر خير ٣ من الدنيا وما فيها وعن عمرو بن شعيب قال  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فصح الغلام من بطن أمه قال الحمد لله الذي خلقه الحمد لله الذي  
يقال أفصح الصبي في منطقته فهم ما يقول وعن عبد الله بن كعب قال افتتحت التوراة بفاتحة  
سورة الانعام وختمت بخاتمة هذه السورة وأما ما رواه البيضاوي تبعه المرحوم شري وتبعه ما  
ابن عادل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة بقره أو سورة فرق قلبه عند ذكر  
الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية فحدث موضوع

### سورة الكهف مكية

الاوصاف نفسك الآية وهي مائة وعشر آيات وألف وخمسة مائة وسبع  
وسبعون كلمة وعد حروفها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا

(بسم الله) الذي لا كذب له ولا شريك (الرحمن) الذي أطام عباده على أوضح الطرق بانزال هذا  
الكتاب (الرحيم) بتفضيل من اختصه بالصواب وهو قوله تعالى (الحمد لله) تقدم الكلام  
عليه - تقضى في أول الفاتحة (الذي أنزل على عبده الكتاب) أي القرآن رب تعالى  
اختصا الحمد على انزاله تنميها على أنه أعظم انعامه وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر  
لان انزال القرآن نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم أما كونه نعمة  
عليه فلان الله تعالى أطاعه بواسطة هذا الكتاب الكريم على أمر العلوم التوحيدية والتنزيه  
وصفات الجلال والاكرام وأمر أحوال الملازمة والانبيا وأحوال القضاء والقدر وتعلق  
أحوال العالم السفلي بأحوال العالم العلوي وتعلق أحوال عالم الآخرة بعالم الدنيا وكيفية  
نزول القضاء من عالم الغيب وكيفية ارتباط عالم الجسديات بعالم الروحانيات ولا شك أن ذلك من  
أعظم النعم وأما كون هذا الكتاب نعمة علينا فلانه مشتمل على التكليف والاحكام  
والوعود والوعيد والعقاب وبالجملة فهو كتاب كامل في أقصى الدرجات فكل أحد يفتتح به بمقدار  
طاقته وفهمه فوجب عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته أن يحمدوه على هذه النعم الجزيلة  
وقال تعالى على عبده ما في كل من الوصف بالعبودية والاضافة اليه سبحانه وتعالى من الاعلام  
بتشريفه وإشارة الى أنه الذي أمرى به الى حضرات محمديه بعبارة من آياته ثم انه تعالى وصف  
الكتاب بوصفين الاول قوله تعالى (ولم يجعل له) أي فيه (عوجا) أي اختلافا وتناقضا كما قال  
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وبالجملة حال من الكتاب الوصف الثاني  
قوله تعالى (قيما) قال ابن عباس يريد مستقيما أي معتدلا لا افراط فيه ولا تقريط قال الرازي  
وهذا عندى بشكل لانه لا معنى لتنى الا هو جاج الاحصول الاستقامة تفهيم القيم بالاستقيم  
يوجب التكرار بل الحق أن المراد من كونه قيميا كونه سببا له بداية الخلق وأنه يجري مجرى

٣ قوله خير من الدنيا  
الشيء خير لهم من الدنيا

كظنهم في قوله يخرج منها  
الأزواج والمرجان وقيل نسي  
موسى فقد الموت ويوشع  
ان يجبره بغيره (قوله حق)  
اذ ركباني السفينة خرقها)  
قاله بغيره وقال بعد حق

من يكون قه الاطفال فالارواح البشرية كالاطفال والقرآن كاتيم المشفق القائم بحالهم  
وقال قبل ذلك ان الشيء يجب أن يكون كما في ذاته ثم يكون مكمل لغيره ويجب أن يكون  
تاما في ذاته ثم يكون فوق التمام بأن يفرض عنه كمال الغير فقوله تعالى ولم يجعل له عوجا إشارة  
الى كونه كاملا في ذاته وقوله قه ما إشارة الى كونه مكمل لغيره وتظهره قوله تعالى في سورة البقرة  
في صفة الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين فقوله لا ريب فيه إشارة الى كونه في نفسه بالقافي  
الصحة وعدم الاخلال الى حيث يجب على العاقل أن لا يرتاب فيه وقوله هدى للمتقين إشارة  
الى كونه مبيها للهداية الخلق والكمال حالهم فقوله تعالى ولم يجعل له عوجا مقام قوله تعالى  
لا ريب فيه وقوله تعالى قه ما إشارة الى كونه هدى للمتقين واختلاف الصوريين في نصب  
قوله تعالى قه ما على أوجه الاول قال في الكشف لا يجوز جعله حالا من الكتاب لان قوله تعالى  
ولم يجعل له عوجا معطوف على قوله تعالى أنزل فهو داخل في حيز الصلة وان لا يجوز وقال ولما  
بطل هذا وجب أن يتصعب بمضمون والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله قه ما لانه تعالى اذا نفي عنه  
العوج فقد أثبت له الاستقامة قال فان قلت فما فائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة  
وفي أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدة التأكيدي ورب مستقيم مشهوره بالاستقامة ولا يتخلو  
من أدنى عوج عند البر والتصفح الوجه الثاني انه حال ثابته والجملة المنفية قه ما أيضا كما  
مررت عدد الاحال لذي حال واحد جائز والتقدير أنزله غير جعل له عوجا قه ما الوجه الثالث انه حال  
أيضا ولكنه بدل من الجملة قه ما لانه حال واحد المقدر من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز  
ولما ذكره تعالى أنه أنزل على عبده هذا الكتاب الموصوف بما ذكره في بيان ما لا بد له أنزله  
بقوله عز وجل (لينذر) أي يخوف الكتاب الكافرين (باسا) أي عذابا (شديدا من لدنه) أي  
صادر من عنده وقرأ شعبية باسكان الدال وكسر النون والهاء وصله الهاء ياء والباقون بضم  
الدال وسكون النون وضم الهاء واين ككثير على أصله بضم الهاء في الوصل واو (ويشير  
المؤننين) أي الراضين في هذا الوصف وقرأ حجة والسكا في بفتح الياء التخصية وسكون  
الموحدة وضم الشين محففة والباقون بضم التخصية وفتح الموحدة وكسر الشين مشددة  
(الذين يعملون الصالحات) وهي ما أمر به خالصه وذا تلك الشبان مفتاح الايمان (أن لهم)  
أي بسبب أعمالهم (أجر احسن) هو الجنة حال كونهم (ما كثير فيه أبدا) بلا انقطاع أصلا  
فان الأبد زمان لا آخر له وقوله تعالى (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) معطوف على قوله تعالى  
لينذر باس شديد من لدنه والمهطوف يجب كونه مضاير الامعطوف عليه فالاول عام في حق كل  
كافر والثاني خاص بمن أثبت لله ولدا او عاده القرآن جارية بانه اذا ذكر قضية كلمة عطف عليها  
بعض جزئيات تتبع اعلى كونه أعظم جزئيات ذلك الكلي كقوله تعالى وملائكته ورسله  
وجبريل وميكال فكذا ههنا هذا العطف يدل على أن أجمع أنواع الكفرة اثبات الولاد لله تعالى  
(تنبيه) الذين أثبتوا لله ولدا ثلاث طوائف الاولى كفار العرب الذين قالوا الملائكة بنات  
الله الثانية النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله الثالثة اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ثم  
انه تعالى أنكر على القائلين ذلك من وجهين الاول قوله تعالى (مالهم به) أي القول (من علم)  
أي أصلا لانه مما لا يمكن أن يتعلق العلم به لانه لا وجود له ولا يمكن وجوده ثم قرر تعالى هذا المعنى

اذا القيافة لا ما نقله بالناه لانه  
جعل نكرة اجزاء الشرط  
فلم يصح قضاؤه على قتل  
القلام من جهة الشرط  
فقطعه عليه بالقاه وجزاه  
الشرط قوله قال اقتلت نفسا

وأكد بقوله (وللاياتهم) الذين يفتخرون بتعاليمهم في الدين حتى في هذا الذي لا يتقبله  
عاقول ولو أخطوا في تصرف ديني لم يقبلوه في نفسه (فان قيل) اتخذ الله له امحال في نفسه  
فكيف قيل ما لهم به من علم (أجيب) بأن اتفاق العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل  
اليه وقد لا يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به وانظره قوله تعالى ومن يدع مع الله الها  
آخرا لبرهان له به الوجه الثاني (كبرت) أي مقالتهم (كلمة) أي ما أكبرها من كلمة وصورة  
فظاظة اجترأتم على التعلق بها بقوله تعالى (تخرج من أفواههم) أي لم يكن لهم خطورها في  
أنفسهم وتردد هاتي صدورهم حتى تافطوا بها وكان صدورهم على وجه التكرير كما يشهد  
اليه التعبير بالمضارع (تنبه) سميت هذه كلمة كما يشهدون القصدية كلمة ثم بين تعالى  
ما أفهمه الكلام من أنه كما أنهم لا علم لهم بذلك لاعلم لاحديه أصل الالانه لا وجود له فقال تعالى  
(ان) أي ما يقولون الا كذبا أي قول الاحقيقة له بوجه من الوجوه ولما كان صلى الله عليه  
وسلم شديدا المحرم على ايمان قومه شفقة عليهم وغيره على المنام الالهي الذي ملا قلبه تعظيما  
خضع عليه سبحانه وقدم على بقوله تعالى (فذلك باختم) أي قائل (نفسك) من شدة الغم والوجد  
وأشارت تعالى الى شدة نفرتهم وسرعة مفارقتهم وعظيم مباعدهم بقوله عز من قائل (على  
آثارهم) أي حين تولوا عن التوحيد وعن اجابتك (ان لم يؤمنوا بحد الحديث) أي القرآن  
المجرب ونزله على حسب التدرج (أسفا) منك على ذلك والاسف شدة المزن والغضب (فان  
قيل) ذلك يدل على حدوث القرآن (أجيب) بأنه محمول على الالتقاط وهي حادثة ثم بين سبحانه  
وتعالى علة ارشاده الى الاعراض عنهم بغير ما يقدر عليه من التبليغ للبشارة والندارة بانهم  
لم يجرؤوا عن مراده تعالى وأن الايمان لا يقدر على ادخاله قلوبهم غيره بقوله عز وجل (انا أي  
انا لا نقدر ذلك لانا جعلنا على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار والمعادن  
وغير ذلك وقال بعضهم بل المراد الناس فهم زينة الارض وبالجملة فليس في الارض الا  
المواد الثلاثة وهي المعادن والنبات والشجر والحيوان وأنرف أنواع الحيوان  
الانسان (زينة لها) أي الارض قيل المراد أهلها أي زينة لأهلها قال الرازي ولا يمنع أن  
يكون ما تحسن به الارض زينة لها كما جعل الله السماء من زينة بالسكوا كبه ولما أخبر تعالى  
بزيנתها أخبر تعالى بعلمه بقوله تعالى (لنبلوهم) أي نعلمهم معاملة المختبر (أيهم أحسن عملا)  
بإخلاص الخدمة لربه فيصير ما كانه لهم من ظاهرا فان الله تعالى به لم السر وأخفى لتقام به  
عليهم الخطة على ما يتعارفونه بينهم بان من أظهر موافقة الامر فيما قال من الزينة حازا المشوية  
ومن اجترأ على مخالفة الامر بما أتاهم الاستحق العقوبة فكانه تعالى يقول يا محمد اني  
خلقت الارض وزينتها وأخرجت منها أنواع المنافع والمصالح والمقصود من خلقها بما فيها من  
المنافع ابتلاء الخلق بهذه التكليف ثم انهم يكفرون ويترددون ومع ذلك فلا أقطع عنهم مواد  
هذه النعم فانت أيضا يا محمد لا ينبغي أن تنتهي في الحزن بسبب كفرهم الى أن تترك الاستغفار  
بدهوتهم الى الدين الحق ثم انه تعالى السابن أنه اعجاز في الارض لاجل الامتحان والابتلاء  
للاجل أن يتيق الانسان فيما منعمه ابد ابد زهد فيها بقوله تعالى (وانا جاعلون ما عليها) من

زاكمة غير نفس (قوله لقد  
جئت شيئا امرا) قاله بلقظ  
الامر لانه للهب والهب  
كما يكون في التبر يكون في  
الشر وقاله بعد في قتل  
الغلام بلقظ

جميع تلك الزينة لا يصعب علينا شيء منه (صعباً) اي فتنا (جزراً) اي يابس لا يفت وتظيره  
 قوله تعالى **كل من عليها فان** وقوله تعالى في ذكرها قاعاً صفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً  
 وتخصيص الاهلاك بما على الارض يوم بقاء الارض الا ان سائر الآيات على أن الارض أيضاً  
 لا تبقى كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض • ولما ان القوم تعجبوا في قصة أصحاب  
 الكهف وسألوه النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان قال تعالى (أم حسبت) اي  
 ظننت على مالك من العقل الرزين والرأي الرصين (ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا  
 عجيباً) على ما زعم من تهويل السائلين من الكفرة من اليهود والعرب والواقع انه -م كانوا من  
 العجائب ايسوا بحجب بالنسبة الى كثرة آياتنا فان من كان قادراً على تخليق السموات والارض  
 كيف يستبعد من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة مدة ثلثمائة سنة وأكثر في النوم  
 والكهف الغار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم فقيل هو اسم كلهم قال أمية بن أبي الصلت  
 • وايسر بهم الا الرقيم بجاورا •

وصيدهم (وهو بكسر الصاد مفعول بجاورا أي فناءهم) والقوم في الكهف هجد (أي قوم)  
 وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه أسماءهم وقصصهم وجعل على باب الكهف قال البقوي  
 وهذا أظهر الاقويل وقيل ان الناس رفقوا حديثهم فقرأ في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه  
 الكهف وقيل الجبل وقيل قريبتهم وقيل أصحاب الرقيم قوم آخرون غير أصحاب الكهف  
 كانوا ثلاثة يطلبون السكلا أو نحوها لاهلهم فأخذهم المطر فأوا الى الكهف فاضطت مضرة  
 وسدت عليهم بابه فقال أحدهم اذكروا أيكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد  
 استعملت أجراء ذات يوم فجاء رجل منهم وسط النهار وعمل في بقيقته مثل عملهم فأعطيته مثل  
 أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعت في جانب البيت فخرى بقر فاشتريت فصيلة  
 والفصيلة ولد الناقة اذا انفصل عن أمه فباعت ماشاء الله فرجع الى بعد حين شيئاً ضاعفنا  
 لا أعرفه وقال ان لي عندك حقاً وذكروا حتى عرفته فدفعتهما اليه جميعاً اللهم ان كنت فعلت ذلك  
 لوجهك فافرج عنا فانصدع عنهم الجبل حتى رأوا الضوء والصدع الشق والصداع ووجع الرأس  
 وقال آخر كان في فضل وأصاب الناس شدة فجاهتني امرأة تطلب مني معروفاً فقلت والله ما هو  
 دون نفسك فأبت وعادت ثم رجعت ثلاثاً ثم ذكرت ذلك لزوجها فقال أجيبي له وأعيني عيالاً  
 فأنت وسلت الى تقسم اقلنا كسفتهم اوههم - مت بهم ارتعدت فقلت لها مالك فقالت أخاف الله  
 تعالى فقلت لها اختيه في النسوة ولم أخفه في الرخاء فتركتهم وأعطيتهم املقها اللهم ان كنت  
 فعلت لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي أبوان هرمان وكان لي  
 غنم وكنت أطعمهم أو أسقيهم ما ثم أرجع الى غنمي فخبسني ذات يوم غنم فلم أرجع حتى أميت  
 فأبى أهلي وأخذت محابي فحلبت فيه ومضيت اليها فوجدتها مائة من فشق على أن أوظفهما  
 فوفقت حاسباً محابي على يدي حتى أيقظتهما الصبح فمضت ما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك  
 الكريم فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك النعمان بن بشير وقد قدم مناسب  
 نزول قصة أصحاب الكهف عند قوله تعالى ويؤمنونك عن الروح • وذكر محمد بن اسحق سبب نزول  
 هذه القصة مشروفاً قال كان النضر بن الحرث من شيبانين قريش وكان يؤذي رسول الله

لا يكون الا في الشر وتسل  
 النفس اعظم من مجرد حرق  
 السفينة فمناصب كل  
 ما هو فيه ولذلك قال في حرق  
 السفينة الم اقل انك يهدف  
 لك وفي قبيل الغلام الم اقل

صلى الله عليه وسلم لم ينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بهم الأحاديث رسموا بيته فديار  
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا اذ كرفيه الله تعالى وحذر قومه ما اصاب من  
 كان قبلهم من الامم وكان النضر يخلفه في مجلسه اذا قام وقال انا والله يا معشر قريش احسن  
 حديثا منه فهلموا فانا احدثكم باحسن من حديثه ثم يحسد ثم عن ملوك فارس ثم قال ان  
 قريشا بعثوه وبعثوا معه عقبة بن ابي معيط الى احياريم ودبالمدينة وقالوا لهم ما سلامهم عن  
 محمد وصفته فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرجوا حتى  
 قدما المدينة فسالوا احياريم عن احوال محمد فقال لهم اليه ودسلوه عن الثلاثة عن قتيبة  
 ذهبوا في الدهر الاول فان حديثهم عجيب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها  
 وسألوه عن الروح وما هي فان اخبركم فهو نبي والافه ومثول فلما قدم النضر وصاحبه مكة طال  
 قد جئناكم بنصل ما بيننا وبين محمد واخبراهم بما قالته اليه ودبغا وارسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا  
 عنه فحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لم ينزل عليه وحى وشق  
 عليه ذلك ثم جاءه جبريل عليه السلام من عند الله بسورة اهل الكهف وفيها معاشرة الله تعالى  
 اياه على جراته عليهم وفيها اخيرا وثلاث القتيبة وخبر الرجل الطواف ثم بدأ بالقتيبة فقال (ان)  
 اى واذا كراذ (اوى القتيبة) وهم اصحاب الكهف المسمول عنهم جمع فتى وهو الشاب الكامل  
 والشباب اقبل الى الحق واهدى للسبيل من الشيوخ (الى الكهف) خائفين على ايمانهم من  
 قومهم الكفار واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مخرج  
 اهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا الطواغيت  
 وقيمهم بقايا على دين المسيح فمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملان من  
 الروم ونال له دقيانوس عبدا الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قري الروم  
 فلا يترك في قرية ترزها احدا الاقتنه عن دينه حتى يعبد الاصنام او يقتله ثم نزل مدينة اهل  
 الكهف وهى افسوس فلما نزل بها كبر على اهل الايمان فاستصغفوا منه وهو يوافى كل وجسه  
 واتخذ نمرطامن السكتار وامرهم ان يتبعوه وهم في اما كنههم ويخرجوهم اليه فيضربوهم بين  
 القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يابى ان يعبد  
 غير الله تعالى فيقتل فلما رأى ذلك اهل الشدة في الايمان جعلوا يسلون انفسهم للعذاب والقتل  
 فيقتلون ويقطعون ثم جعل ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب  
 من ابوابها حتى عظمت القتيبة فلما رأى ذلك القتيبة حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلاة  
 والصيام والدعاء والتسبيح وكانوا من اشرف المدينة ومن اشرف الروم وكانوا غمائية نفر  
 بكوا وتضرعوا الى الله تعالى وجعلوا يقولون ربنا اكشف عن عبداك المؤمنين هذه القتيبة  
 وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلموا وعبادتك فيبيهاهم على ذلك وقد دخلوا مصلى اهلهم ادركهم  
 الشرط فوجدوهم يهودا على وجوههم يسكنون ويتضرعون الى الله تعالى فقالوا لهم ما خلقكم  
 عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا وازفروا امرهم الى دقيانوس فقالوا انجس مع الناس للذبح  
 لآلهتكم وهو لاه القتيبة من اهل يمدك بس- تزوتون بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم

التبذير  
 قصده زيادة المواجهة  
 بالاعتاب على ترك الوصية مرة  
 ثانية (قوله ما لم تستطم)  
 جاء في الاول بالتاء على

فأتى بهم تقيض أعينهم من الدمع معقرو وجوههم في القراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا  
 الذبيح لآلهتنا التي تعبدي في الأرض وتجهلوا أنفسكم بأسوتكم صرأ أهل مدية فتكم اختاروا أما  
 ان تذبحوا لآلهتنا واما أن أقتلكم فقال له كبيرهم واسمه مكس لمخنا ان لنا الهامله السموات  
 والأرض عظمتها لن ندعو من دونها أبدا لهجد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا ابدا  
 اياه نعبد وايابه نسال الخفاف والخير واما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع ما بدالك وقال أصحابه  
 مثل ما قال فلما قالوا ذلك أمر الملك بنزع اياهم وحليمه كانت عليهم من الذهب والفضة وقال  
 سأفرغ لكم وأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يعني أن أجهل لكم ذلك الأنبي أراكم  
 شبابه مدينة أسنانكم فلا أحب أن أهلكم حتى أجهل لكم أجلا تذكرون فيه وترجعون  
 الى عقوبتكم ثم أمر بهم فخرجوا من عنده وانطلقوا الى مدينة أخرى قرية منهم لبعض أموره  
 فلما رأى القتيبة خروجهم بأدر واقدمه وخافوا اذا قدم مدينة ثم أن يذكروهم فأتروا بينهم أن  
 يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيستدقوا منها ويتردوا بما بقى ثم ينطلقوا الى كهف  
 قريب من المدينة فيمكثوا فيه ويعبدوا الله تعالى حتى اذا جاء دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه  
 فيصنع بهم ما يشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عدل كل قتي منهم الى بيت أبيه فأخذ نفقة فتصدق  
 منها وانطلقوا بما بقى معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اذا أتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه وقال  
 كعب الاحبار مر وابل كلب قتيه فطرده فعدا فعدوا ذلك مر ارافقال لهم الكلب  
 ما تريدون مني لا تخشوا جنابى أنا أحب أحب الله عز وجل فناموا حتى أحسكم وقال ابن  
 عباس هربوا الى بلان دقيانوس وكانوا سبعة فزرو ابراع معه كلب قتيههم على دينهم وتبعه كلبه  
 فخرجوا من البلد الى الكهف وهو قريب من البلد قال ابن اوصق فلبثوا فيه ليس لهم عمل  
 غير الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد ابتغاهم وجه الله تعالى وجعلوا نفقة لهم الى قتي منهم يقال  
 له عليا فكان يتناع لهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجلهم وأجلدهم وكان اذا دخل  
 المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا بأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم  
 يأخذ ورقة وينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما ثم يباري تجسس لهم الشجر هل ذكروا  
 أصحابه بنى ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا في ذلك ما شاء الله أن يلبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة  
 وأمر عظماء أهلها أن يذبحوا الطواغيت ففرغ من ذلك أهل الايمان وكان عليا يشترى  
 لأصحابه طعامهم فرجع الى أصحابه وهو يبكي ومعهم طعام قليل وأخبرهم ان الجبار قد دخل  
 المدينة وأنهم قد ذكروا والقسموا من عظماء المدينة ففرزوا ووقعوا سجدوا يدعون  
 ويتضرعون ويتعززون من القتيبة ثم ان عليا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤوسكم واطعموا  
 وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤوسهم وأعينهم تقيض من الدمع فطعموا ذلك مع قروب الشمس  
 ثم جعلوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فيبنيهاهم كذلك اذ ضرب الله على آذانهم  
 في الكهف وكلهم باسط ذراعيه ياب الكهف فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون مؤمنون  
 ونفقةهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تنفذهم دقيانوس فالتفتهم فلم يجدهم فقال لبعض  
 عظمائه وعظماء المدينة لقد ساء لي شأن هؤلاء القتيبة الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا

الاصل وفي الشافي تسطع  
 بجذوه اتخذه لانه القرع  
 وهو كس ذلك في قوله فلما  
 استطاعوا ان يظهره وما  
 استطاعوا الهنقا لان مفعول

ان بني غضبا عليهم بلهلمهم ما جهلوا من امرى ما كنت لا جهل عليهم ان هم تابوا وعبدوا  
 الهى فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوم ما خيرة مردة عصا فقد كنت اجلت لهم  
 اجلا ولوشا والرجوعوا في ذلك الاجل ولكم لم يتوبوا فاما قالوا ذلك غضبا شديدا ثم  
 ارسل الى آباءهم فاني بهم فسألهم عنهم وقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا  
 له اما نحن فلم نعلم ذلك فلم تقننا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوا في اوقاف المدينة ثم  
 انطلقوا فارتقوا الى جبل يدي بنجلوس فلما قالوا ذلك على سيديهم وجعل ما يدري ما يصنع  
 بالقتية قال في الله تعالى في قلبه ان يسدي باب الكهف عليهم ثم اراد الله تعالى ان يكرمهم بذلك  
 ويجهلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وان يدين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله  
 يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسدي عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف  
 يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه تبرالهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما  
 يصنع بهم وقد توفي الله تعالى ارواحهم وفاقاة النوم وكلمهم باسط ذراعيه يباب الكهف قد غشيه  
 طاعشهم ثم يتقلبون ذات العين وذات الشمال ثم ان رجلا من المؤمنين في بيت الملك دقيانوس  
 يكنى ابياسم ما اتقوا ان يكتب اشان القتية وغيرهم في لوحين من رصاص ويجهلهم ما  
 في تابوت من نحاس ويجعل التابوت في البنيان وقال له ل الله يظهر على هؤلاء القتية قوما  
 مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من يفتح عليهم ثم خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعل ذلك وبقي عليه  
 وبقى دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وقد حكى الله تعالى عنهم انهم لما اوتوا  
 الى الكهف (فقالوا) اى عقب امة قرارهم فيه (ربنا انما نلذناك) اى من عندك (رحمة)  
 توجب لنا المغفرة والرزق والامن من عدوك (وهي امان امرنا) اى من الامر الذى نحن  
 عليه من مفارقة الكفار (رشد) الرشد والرشد والرشاد نقيض الضلال وفي تفسيره والفظ  
 وجهان الاول ان التقدير هي انا امر اذارشده اى حتى نصير بسببه راشدين مهتدين الثاني  
 اجعل امرنا رشدا كله كقولك رأيت منك رشدا ولما اجابهم سبحانه وتعالى عبر عن ذات  
 بقوله تعالى (مصرنا) اى عقب هذا القول وبسببه (على آذانهم) حتى يامنع السماع اى  
 اغناهم نومة لا تنبههم الاصوات الموقظة ثم حذف المفعول الذى هو الخطاب كما يقال بنى على  
 امر آتير يدون بنى عليه القبة ثم بين تعالى انه اغماضهم على آذانهم (في الكهف) اى  
 اليهود وهو ظرف مكان وقوله تعالى (حين) ظرف زمان وقوله الى (عددا) اى ذوات عدد  
 يحتمل التذكير والتقابل فان مدة ليثهم كبعض يوم عنده كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من  
 نهار وقال الزجاج اذا قل الشيء فهم مقدار عدده فلم يحتاج الى ان يعد واذ اكثر احتاج الى ان  
 يعد (ثم بعثناهم) اى ايقظناهم من ذلك النوم (لنعلم) اى علم مشاهدة وقد سبق نظيره هذه  
 الآية في القرآن كثيرا منها ما سبق في سورة البقرة الا انه لم من يتبع الرسول من ينقلب على  
 عقبه وفي آل عمران وما يعلم الله الذين يجاهدوا منكم وقد نبهنا على ذلك في محله (اى الحزبين)  
 اى الفريقين المختلفين في مدة ليثهم (أحصى لما لبثوا امدا) واختلفوا في الحزبين المختلفين  
 فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداروا في المدينة ملكا بعد ملك  
 وأصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من القتية أصحاب الكهف لما تقنوا اجتمعوا

قوله بنجلوس كذا في أكثر  
 الفسخ وفي بعض بنجلوس  
 بالحاء وفي الجبل بالجيم وفي  
 حياة الجيوان من بنجلوس  
 والعلم عند الله اه معجزة

الاول اشتمل على حرف  
 وفعل وفاعل ومفعول  
 فناسبه الحذف تخفيفا  
 بخلاف مفعول الثاني فاق  
 اسم واحد وهو قوله نقبا  
 فناسبه البقاء على الاصل  
 (قوله فايدت ان اهيما)

في أنهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى قال فائل منهم كم لبثتم قالوا البتة ايوما او بعض يوم قالوا  
 ربكم أعلم بما لبثتم فالخزيان هـ هـ ا هـ ذان وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علوا  
 ان لبثتم قد تناول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا  
 في مدة لبثهم (تفسيه) ا حصى فعل ماض أى أيهم ضبط أمر أوقات لبثهم واما من جعله  
 أفعال تفضيل فقال في الكشاف ايس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثي المجرى  
 ايس بقياس ونحو اعدى من الحرب وأفلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير  
 القرآن ممنوع فكيف به ثم قال الله تعالى (نحن) أى بما لنا من العظمة والقدره الباهرة  
 (نقص عبادت) يا أنرف انطلق (بناهم) أى خيرهم العظيم قصاصا لميتبا (بالحق) أى الصدق  
 (اهم فتيه) أى شبان (آمنوا برهم) أى الحسن اليهم الذى تفرد بخلافهم ووزقهم ثم وصفهم  
 الله تعالى بقوله (وردناهم) بعد ان آمنوا (هدى) بما قد فناه في قلوبهم من المعارف (وربطنا  
 على قلوبهم) أى قلوبنا هاهنا فصارنا فيها من القوى مجتمعا غير مبددة فكانت حالهم في الخلوة  
 حالهم في الخلوة (ذاموا) أى وقت قيامهم بين يدي الجبار دقيانوس من غير مبالاة به حين  
 عابهم على ترك عبادة الاصنام (فقالوا رب السموات والارض) وذلك لأنه كان يدعو الناس  
 الى عبادة الطواغيت فثبت الله تعالى هؤلاء القيمة حتى عصروا ذلك الجبار وأقروا بروبيسة  
 الله تعالى وصرحوا بالبراءة من الشرك والانداد بقولهم (ان ندعومن دونه الهة) لان ما سواه  
 عاجز واقه (لقد قلنا اذا) أى اذا دعونا من دونه غيره (شططا) أى قولاذابعد عن الحق جدا  
 وقال مجاهد كانوا أبناء عظم اممدينتم ثم فخر حوا فاجتمعوا وراه المدينتم من غير ميعاد فقال  
 رجل منهم هو أكبر القوم الى لاجد في نفسه شيئا ما ظن أن أحد ابيحده قالوا ما تجد قال أجد  
 في نفسي ان ربي رب السموات والارض قالوا نحن كذلك في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا  
 رب السموات والارض وقال عطاء قالوا ذلك عند قيامهم من النوم قال الرازي وهو بهد  
 لان الله تعالى استأنف قصتهم بقوله تعالى نحن نقص عليك وقال عبيد بن عمير كان أصحاب  
 الكهف قتيانا مطوقين سورين ذوى ذوات وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد  
 لهم عظيم في زى وموكب وأخرجوا معهم آهتهم التى تعبدونهم وقد وقف الله تعالى في قلوب  
 الفتيه الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم  
 نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب يجزئهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل  
 شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فزأه جالس اوحده فرجان يكون على مثل أمر من غير ان يظهر  
 ذلك ثم خرج آخر فخرجوا كلهم جميعا فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جئكم وكل واحد  
 يكره صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا اخرج كل فتيين فيخذلوا ثم يقضى كل واحد سره الى  
 صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا بكهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم  
 لبعض (هؤلاء قوتنا) وان كانوا أسن منا وأقوى وأجل في الدنيا (اتخذوا من دونه آلهة)  
 أشركوهم معه تعالى لشبهه واهية (لولا) أى هلا (ياون عليهم) سلطان) أى دليل (بين) أى  
 ظاهر مثل مانا في نحن على تقرر بمعبودنا بالادلة الظاهرة فتسبب عن هجرهم عن دليل أنهم  
 أظلم الظالمين فلذلك قالوا (فن أظلم) أى لأحد أظلم (عن أقرى) أى نعمد (على الله) أى الملك

قاله الخضر في نرق السفينة  
 وقال في قتل القلام فاردنا  
 ان يبدلهم ارجم ما خيرا  
 منه وفي إقامة جدار البيهين  
 فاراد ربك ان يبلغنا  
 أشده ما وبستضربا  
 كنزهم الان الاول في الظاهر

الاعظم (كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى ثم قال بعض القسمة لبعض (وآذ) اى وحين  
 (اعتراهم) اى قومكم (وما يعبدون) اى واعتزلتم مع عبودهم وقولهم (الا الله) يجوز ان  
 يكون استثناء منه متمسلا على ما روى انه لم كانوا يقولون بان الخالق وبشر كون معه كما كان  
 اهل مكة وان يكون منقطعا وقيل هو كلام مهترض اخبار من الله تعالى عن القسمة بانهم  
 لم يعبدوا غير الله تعالى (فاووا الى الكهف) اى الغار الذى فى الجبل (ينشر) اى يسطر (لكم)  
 ويوسع عليكم (ربكم) اى المحسن اليكم (من رحمته) ما يكتفي بكم به المهتم من امركم فى الدارين  
 (ويهيى لكم من امركم) اى الذى من شأنه ان يهيى لكم (مرفقا) اى ما ترزقون به وتنتفعون  
 وجزءهم بذلك مخلوص بئتم وقوة فوقهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء  
 والباقون بكسر الميم وفتح الفاء قال القراءوهـ ما لغتان واشتهرهما من الارتفاق وكان  
 الكسافى لا يذكر فى مرفق الانسان الذى فى اليد الا كسر الميم وفتح الفاء والقراءى يجزى  
 الامر وفى اليد وقيل هما لغتان الا ان الفتح اقيس والكسافى اكثر وانطاب فى قوله تعالى  
 (وترى الشمس) للنبي صلى الله عليه وسلم اول كل احد وانيس المراد ان من خوطب به ذابرى  
 هذا المعنى ولكن العادة فى مخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه انك لو رأيت له اية على هذه  
 الصورة (اذ اطلعت تراوى) اى تميل (عن كهفه) هم ذات اليمين) اى ناحيته (واذا غربت  
 تقرضهم) اى تعدل فى سيرها عنهم (ذات الشمال) اى فلا يقع شعاعها عليهم فيؤذهم لان الله  
 تعالى زواها عنهم وقيل ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال فاذا طلعت  
 الشمس كانت على عين الكهف واذا غربت كانت على شماله وقرأ السوسى بالمالة أنف ترى  
 المنقلبة بعد الراء فى الاصل بخلاف عنه والباقون بالفتح فى الوصل وهم على اصولهم فى الوقف  
 وأبو عمرو وجوزة والكسافى بالمالة محضة وورش بين اللذين والباقون بالفتح وقرأ نافع  
 وابن كثير وابو عمرو وتراور بنفشـ سيد الزاى وتخفيف الراء مضمومة وابن عامر بسكون الزاى  
 ولا الف بعدها وتشديد الواو على وزن حمزة والباقون وهم عاصم وجوزة والكسافى تخفيف  
 الزاى والواو ولا خلاف فى ضم الراء وما بين انه تعالى حفظهم من حر الشمس بين انه انعشهم  
 بروح الهواء والطفهم بسعة الموضع فى فضاء الغار فقال تعالى (وهم فى فجوة منه) اى فى وسط  
 الكهف ومتسعة يتالههم برد الريح ونسبها ثم بين تعالى نتيجة هذا الامر الغريب فى النبا  
 العجيب بقوله تعالى (ذلك) اى المذكور العظيم (من آيات الله) اى دلائل قدرته (من يهد  
 الله) اى الذى له الملك كله يخاق هذه الهداية فى قلبه كاصحاب الكهف (وهو المهتم) فى اى  
 زمان كان فلن تجده مضلا مغوا فى ذلك اشارة الى ان اهل الكهف جاهدوا فى الله واسموا له  
 وجوههم فلفظ بهم وعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية  
 العظيمة وان كل من سلك طريق المهتمين الراشدين فهو الذى اصاب الفلاح واهتدى الى  
 العادة وقرأ نافع وابو عمرو وبزيادة يا بعد الدال فى الوصل دون الوقف والباقون بجذوها  
 وقفا ووصلا (ومن يضل) اى يضل الله تعالى ولم يرشده كدقيانوس واصحابه (فلن تجده  
 وايا) اى معينا (مرشدا) اى يرشده للحق ثم انه تعالى عطف على ما مضى بقية امرهم بقوله  
 تعالى (وتحسبهم) اى لو رأيتهم ايم المخاطب (ابقاطا) اى منتبين لان اعينهم مقفحة للهواه

افساد محض واثالث  
 انعام محض وفى الثاني  
 افساد من حيث القتل  
 وانعام من حيث التبديل  
 فاستند الى نفسه ورده كذا  
 قيل فى الاخير والوجه  
 ما قيل فيه انه عبر عن نفسه

لانه يكون ابني اها جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقاد) اي نيام جمع رقاد قال الزجاج لسكرة  
 تقليم يقظن انهم اي قاطو الدليل عليه قوله تعالى (وتقلمهم) اي في ذلك حال نومهم تقليا كثيرا  
 بحسب ما يتقلمهم كما يكون النائم (ذات) اي في الجهة التي هي صاحبة (اليمين) منهم (وذات  
 الشمال) اي نال روح انفسهم جميع ابدانهم ولا يتأثر ما يلي الارض منها بطول العكس  
 (تنبيه) \* اختلف في مقدار مدة الانقلاب فعن ابي هريرة ان لهم في كل عام تقليتين وعن  
 مجاهد يكثرون رقادا على ايمانهم تسع سنين ثم يقلبون على شمالكهم فيمكثون رقادا تسع  
 سنين وقيل لهم تقليبية واحدة في يوم عاشوراء قال الرازي وهذه التقديرات لا سبيل للعقل  
 اليها ولو لفظ القرآن لا يدل عليها وما جاء فيه خير صحيح فكيف يعرف انتهى ولهذا اقلت بحسب  
 ما يتقلمهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فائدة تقليمهم لثلاثا كل الارض لحومهم  
 ولا يتباينهم اه قال الرازي وهذا أحب من ذلك لانه تعالى لما قدر على ان يمسك حياتهم  
 ثلثمائة سنة ووا كثيرا فلا يقدر على حفظ اجسادهم ايضا من غير تقليب اه وهذا ليس  
 بهجيب لان القدرة صالحة لذلك واكثر بحسب العادة واما ما سالك ارواحهم فهو خرق  
 للعادة فلا يقاس عليه (وكلمهم باط ذراعيه) اي يديه اي ملقهم ما على الارض بسوطتين  
 غير مشبوضتين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعتدلوا في السجود ولا يسط احدكم ذراعيه  
 ان يسط السكاب قال المفصرون كان السكاب قد يسط ذراعيه وجعل وجهه عليه ما (تنبيه) \*  
 باسط اسم فاعل ماض وانما عمل على حكاية الطحال والكسافي يمهله ويستشهد بالاية السكرية  
 واكثر المفسرين على ان السكاب من جنس الكلاب وروى عن ابن جرير انه كان اسدا  
 ويسمى الاسد كابان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه  
 كلابا من كلابك فانقرسه الاسد وقال ابن عباس كان كلابا اغروا معه قطمير وعن علي اعمه  
 ريان واختلف في قوله تعالى (بالوصيد) فقال ابن عباس هو باب الكهف وقيل العتبة قال  
 السدي والكهف لا يكون له باب ولا عتبة وانما اراد موضع الباب والعتبة وقال الزجاج  
 الوصيد فناء البيت وقتناء الدار قال الشاعر

فيه بلفظ الجمع تنبيه على  
 انه من العظماء في علوم  
 الحكمة فلم يقدم على القتل  
 الا بالحكمة تعالى (قوله)  
 وجدها تغرب في عين جنة  
 ان قلت الشمس في السماء

بارض فضاء لا يسد وصيدها \* على ومعه روقم اغير منكر

وقال مجاهد والفضائل الوصيد الكهف (لواطلعت عليهم) بكسر الواو على اصل التقاء  
 الساكتين اي وهم على ثلاث الخلة (لوايت منهم) حال وقوع بصرك عليهم (فراوا) لما البسهم  
 الله تعالى من الهيبة وجعل لهم من الجلالة تدبير انهم لما اراد منهم حتى لا يصل اليهم احد  
 حتى يلخ الكلاب اجله (ولمشت منهم رعبا) اي فزعوا واختلف في ذلك الرعب كان لما اذا قال  
 السكبي لان اعينهم مفتحة كالسقيفة الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل من وحشة  
 الكلام وقيل لسكرة شعورهم وطول انقارهم وتقليمهم من غير حس كالسقيفة وقيل ان الله  
 تعالى منهمم بالرعب حتى لا يراهم احد وروى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال غزوا مع  
 معاوية نحو الروم فرزنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن  
 هؤلاء فنظرونا اليهم فقال ابن عباس قد صنع ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لو ايت  
 منهمم فرار ابعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما ادخلوا الكهف بعث الله عليهم

وبها فخرجتم وقرأ نافع وابن كثير بتشديد اللام بعد الميم والباقيون بفتحها والنسوي  
 ببدال الهمزة ياء على اصله وقفاً ووصلوا وحزة في الوقف فقط وقرأ ابن عامر والكتاني  
 وعباس بن العين والباقيون بسكونها (وكذلك) أي كما فعلنا بهم ما ذكرنا آية (بعثناهم) أي  
 أيقظناهم آية (ليتساءلوا بينهم) أي يسأل بعضهم بعضاً عن أحوالهم في نومهم ويقظتهم  
 فيتعرفوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم فيزدادوا يقيناً على كمال قدرة الله تعالى وليست بصوابه  
 أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم (قال قائل منهم) مستفهمان من أخوانه (كم لبعثتم)  
 ناعمين في ذلك الكهف من ليله أو يوم وهذا يدل على أن هذا القائل استشعر طول إبتئامهم بما رأى  
 من هيئتهم أو بغير ذلك من الامارات (قالوا البقيا يوماً وبعض يوم) لأنهم دخلوا الكهف  
 طلوع الشمس وبعثوا آخر النهار فلما رأوا الشمس باقية قالوا أو بعض يوم فلما نظر والى  
 طول أظفارهم وشعورهم (قالوا ربكم أعلم بما لبعثتم) فأحاطوا العلم على الله تعالى قال ابن عباس  
 القائل ذلك هو ريسهم لما جازد علم ذلك إلى الله تعالى وعلم أن مثل هذا التغيير لا يحصل الا في  
 الايام الطويلة وقرأ نافع وابن كثير وعاصم يظنها والهاء الثالثة عند المشناة والباقيون بالادغام  
 ثم لما علموا أن الأمر ملتبس عليهم لم ياتوا بطريق لهم إلى علمه أخذوا فيما بينهم وقالوا (فابعثوا  
 أحدكم بورقكم هذه) أي بفضتكم وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة بسكون الراء والباقيون  
 بكسر ها والورق اسم لفضة سواء كانت مضرورية أم لا ويدل عليه ما روی أن عريضة اتخذ  
 أنفاس ورق ويقال لها الرقة وفي الحديث في الرقة ربع العشر (إلى المدينة) أي التي خرجتم  
 منها وهي مدينة طرسوس وهذه الآية تدل على أن السعي في أمثال الزاد أمر مهم مشروع  
 وأنه لا يبطل التوكل على الله تعالى إذ حقيقة التوكل على الله تعالى تهيئة الأسباب واعتقاد  
 أن لا مسبب إلا أسباب الا الله تعالى تحمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأى المتوكلين على الله  
 دون المتوكلين على الانشاقات على ما في أوعية القوم من النققات ومنه قول عائشة رضي الله  
 تعالى عنها من سألها عن محرم يشد عليه مائة أو ثوب عليك نفقةك وما حكى عن بعض  
 صحابيك العلماء أنه كان شديد الحب إلى أن يرزق حج بيت الله الحرام وعلم منه ذلك فكانت  
 مائة أهل بلده كلما غزم قوم على حج أو أنه يحبوا به وأحوالهم قبيحة نذر إليهم ويحرم  
 إليهم يذاهم فاذا انقضوا عنه قال لمن عتده ما لهذا السفر الأشيا شدا له ميان والتوكل على  
 الرحمن (فليستظرأيها أزي طعاما) قال ابن عباس يريد ما حصل من الذبائح لان عامة أهل  
 بلدهم كانوا يحوسونهم قوم يحقون إيمانهم وقال مجاهد كان ملكهم ظالماً فقواهم أيها  
 أزي كي طعاما أي أيها البعد عن الفصب وكل سبب حرام وقيل أيها الطيب والذ وقيل أيها  
 أو خص قال الزجاج قواهم أيها رافع بالابتداء وأزي كي خبره وطعاما تمييز ولا بد هنا من حذف  
 أي أيها أزي كي أي حل وقيل لا حذف والضمير عائدة على الاطعمة المدلول عليها من  
 السياق (فليأتكم) ذلك الاحد (برزق منه) لنا كل (وليبتاطف) أي وليكن في ستر وكنمان  
 في دخول المدينة وشراء الاطعمة حتى لا يعزف (ولا يشعرون) أي ولا يخبرون (بكم احدا) من  
 أهل المدينة (انتم) أي أهل المدينة (ان يظهروا) أي يطلعوا عاين (عليكم برجوكم) أي

الرابعة وهي بقدر كرة  
 الارض مائة وستين او  
 وخمسين او عشرين مرة  
 فكيف تسعها عين في  
 الارض تقرب فيها (قلت)  
 المواد وجدها في ظنه كما  
 يرى ركب البحر الشمس

يقنلوكم والرجم بمعنى القتل كثير في القرآن كقوله ولولا لار هطك لرجمناك وقوله لارجمناك  
 وقوله ان ترجون وقال الزجاج اى يقنلوكم بالرجم والرجم اخبث انواع القتل (او يعيدوكم  
 في ملتهم) ان لنتم لهم (وان تقنلو اذا) اى ان رجعتهم الى ملتهم (ابدا) بل تكفونوا خاسرين  
 قال بعض العلماء ولا خوف على المؤمن القار بدينه اعظم من هذين الاصلين احدهما ما فيه  
 هلاك النفس وهو الرجم الذى هو اخبث انواع القتل والاخر هلاك الدين (فان قيل)  
 اليس انهم لو اكرهوا على الكفر حتى اظهروا الكفر لم يكن عليهم مضرة فكيف قالوا وان  
 تقنلو اذا ابدا (اجيب) بانهم خافوا انهم لو بقوا على الكفر مظهري له فقد يميل بهم ذلك  
 الى الكفر الحقيقى فكان خوفهم بسبب هذا الاحتمال (فان قيل) ما التمكنة فى العادل  
 عن واحدكم الى احدكم وكل ذلك دال على الوحدة (اجيب) بان التمكنة فيه ان العرب اذا  
 قالوا احد القوم ارادوا به فردا منهم واذا قالوا واحد القوم ارادوا بربيعهم والمراد فى القصة  
 اى واحد كان والقرآن الكريم انزل بلقمتهم فراعى ما راعوا (وكذلك) اى و مثل ما فعلنا بهم  
 ذلك الامر العظيم من الربط على قلوبهم والستور والحماية من الظالمين لهم والحفظ لاجسادهم  
 على عمر الزمان وتعاقب الحدثان وغير ذلك (اعترنا) اى اطعنا غيرهم (علمهم) يقال عثرت  
 على كذا علمته واهـ له ان من كان غافلا عن شئ فعثر به نظرا اليه فعرفه فكان العثرى بيما الحصول  
 العلم فاطاق السبب على المسبب بقوله تعالى (ليعلموا) متعلق باعترنا والضمير قيل يعود على  
 مقعول اعترنا المحذوف تقديره اعترنا الناس وقيل يعود الى اهل الكهف وهذا هو الظاهر  
 (ان وعد الله) الذى له صفات الكمال بالبعث للروح راجلة معا (حق) لان قيامهم بعد نومهم  
 يتقلبون نيقا وثقافة سنة مثل من مات ثم بعث قال بعض العارفين علامة اليقظة بعد  
 النوم علامة البعث بعد الموت ولما كان من الحق ما قد يدخله ذلك قال تعالى (وان) اى  
 واعلموا ان (الساعة) اى آتية (لاريب) اى لا شك (فيها) (تنبية) اختلاف فى السبب  
 الذى عرف الناس واقعة اصحاب الكهف فقال محمد بن اسحق ان ملكا تلك البلاد رجل  
 صالح يقال له تندوسيس فلما ملك بقى في ملكه ثمانية وستين سنة فحزب الناس في ملكته  
 فكانوا اخرابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب به افكبر ذلك على  
 الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله تعالى وحزن حزنا شديدا لما رأى اهل الباطل يزيدون  
 ويظهرون على اهل الحق ويقولون لاحياء الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد  
 وجعل الملك يرسل اليه من يقظ فيهم خيرا وانهم ائمة فى الخلق فلم يقبلوا منه وجعلوا يكذبون  
 بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس عن الحق ومله الحوار بين فلما رأى ذلك الملك دخل  
 بيته واعاقق بابه عليه ولبس مسجوا جعل تحته رمادا اجلس عليه ودأب ليله ونهاره زمانا  
 يتضرع الى الله تعالى ويبكى اى رب قدرى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم ان الله  
 تعالى الذى يكره هلكة عباده اراد ان يظهر على القبية اصحاب الكهف ويبين للناس  
 شانهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستقيم لعباده  
 تندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجتمع من كان تبعد من المؤمنين واتى الله فى نفس رجل  
 من تلك البلاد الذى فيه الكهف انهم لم يدركوا ذلك البنيان الذى على قم الكهف فيبقى به حظيرة

قوله يقال له تندوسيس  
 الذى فى حياة الجسوان  
 يقال تاودوسيس فلجرت

طالعة وغاربة فيمنه فندو  
 القسرين انتم الى آخر  
 البنيان فى جهة الغرب  
 فوجدنا واسعة نظن  
 ان الشمس تغرب فيها  
 (فان قلت) ذو القرنين  
 كان نبيا او تقيا حكما

افتمه فاد - تاجر غلامين فجاء لا ينزعان تلك الخجارة ويبيضان تلك الخظيرة حتى اذا نزعها على قم  
 الكهف وفتح اباب الكهف اذن الله تعالى ذوالقعدة والساطان يحيى الموتى للقسية ان  
 يجاسوا بين ظهري الكهف فجاؤا فرحين مفرجة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم  
 على بعض كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا أصبحوا من ايامهم ثم  
 قاموا الى الصلاة فصلاوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم - ولا في الوانهم شئ يكرهونه  
 كهيتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضاوا صلواتهم قالوا التملينا  
 صاحب نفقتهم اتنا بما قال الناس في شاة عشية أمس عند الجبار وهم يظنون انهم رقدوا  
 كبعض ما كانوا يقدون وقد نحيل لهم انهم قد ناموا أطول ما كانوا ينامون حتى تساءلوا  
 بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا البينا يوما وبعض يوم قالوا انكم أعلم بالبيت وكل  
 ذلك في انفسهم بسير فقال لهم تملينا الله - ثم بالدينة وهو يريد ان يوفى بكم اليوم فتمذبحون  
 بالطواغيت أو بقتلكم فاشاء الله بعد - كذلك فعل فقال لهم - مكسبا نيا يا اخوتاه اعملوا انكم  
 ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدوا فتم قالوا التملينا انطلق الى المدينة  
 فسمع ما يقال لنا وما الذي يذكركم عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرون بك أحدا وابتغ لنا  
 طعاما واقتنايه وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد أصبحنا جميعا فعل تملينا كما كان يفعل  
 ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتكفر في أو أخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي  
 ضربت بطابع دقيانوس وكانت كغفاف الربيع فانطلق تملينا خارجا فلما صير باب الكهف  
 رأى الخجارة منزوعة عن باب الكهف فحبب منها ثم مر ولم يبال بها حتى أتى باب المدينة  
 مستخفيا بصعد عن الطريق متحذرا فان رآه احد من أهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس  
 وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلاثة سنين فلما أتى تملينا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر  
 الباب علامة تكون لأهل الايمان اذا كان أمر الايمان ظاهرا فلما رأى حجب وجعل  
 ينظر اليها مستخفيا وينظر عينا وشها لا يتم ترك الباب وتحويل الباب آخر من أبوابها فرأى  
 مثل ذلك فجعل يحيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرفها ورأى ناسا كثيرا محدثين لم  
 يكن رآهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويحيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى  
 منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية أمس فكان المسلمون  
 يخبزون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة على عالم ثم يرى انه ليس بنائم  
 فاخذ بكسائه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهري سوقه اقبسح ناسا يحملون  
 باسهم عيسى بن مريم فزاده فورا رأى انه حيران فقام مستنظرا الى جدار من جدران  
 المدينة ويقول في نفسه والله ما أدري ما هذا اما عشية أمس فليس على وجه الارض انسان يذكر  
 عيسى بن مريم الاقتل واما اليوم فامع كل انسان يذكرك عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه  
 لعل هذه ليست المدينة التي اعرف والله ما أعلم مدينة بقرب مدینتنا فقام كالطيران ثم أتى  
 فتم قال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها فسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرأ  
 اذهب عقل واقه يحق لي ان امرع انظروا جرح منها قبل ان اخبرني فيها او يصيبني شر فاهلك ثم  
 انه أفاق فقال والله لو جهات الخروج من هذه المدينة قبل ان يظن بي لكان أكينس فلما من

فكيف خفي عليه هذا  
 حتى وقع في ظنه ما يستحيل  
 وقوعه (قلت) الانبياء  
 والحكماء لا يبعدان يقع  
 منهم مثل ذلك الا ترى الى  
 ظن موسى فيما ذكره  
 على الخضر وأيضا فاقه

الذين يبيعون الطعام فانخرج الورق التي كانت معه فاطعها ارجلا منهم فقال يعني بهذا الورق  
 طعاما فاخذها لرجل فنظر الى ضرب الورق وثقشها فاجيب منها ثم طرحها الى رجل من  
 اصحابه فنظر اليها ثم الى آخر ثم جعلوا يتطاولون حتى انتهى من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم  
 جعلوا يتشاورون بينهم وبقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كثرنا نجما في الارض منذ زمان  
 ودهر طويل فلما راهم تلجأ يتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعدون يظن انهم  
 فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس آخرون  
 ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق افضوا على قد اخذتم ورقا فامسكوها واما  
 طعامكم فلنيس لي حاجة به فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كثرنا من كثر  
 الاولين وانت تريد ان تخفيه انطلق معنا وارنا وشاركنا فيه ثم خفف عليك ما وجدت وانت ان لم  
 تفعل فانت بك السلطان فذمك اليه في تلك فلما سمع قولهم قال ما وجدت شيئا وقال قد  
 وقعت في كل شيء احذر منه قالوا يا فتى انت والله لا تستطيع ان تكتفم ما وجدت فجعل تلجأ  
 لا يدري ما يقول وهم وخاف حتى انه لم يرد اليهم جويا فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساه  
 وطرحوه في عمقه وجعلوا يوقدون في سكان المدينة حتى سمع من فيها فقيل اخذ رجل عنده  
 كثر واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم جعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا  
 الفتى من اهل هذه المدينة وما راينا قط وما نعرفه فجعل تلجأ ما يدري ما يقول لهم فلما اجتمع  
 عليه اهل المدينة وكان متيقنا ان اباها واخوته في المدينة واتمن عظماها اهلها وانهم سياتونه  
 اذا سمعوا به فبينما هو قائم كالخيران ينظر متى ياتيه بعض اهلها فيخلصه من بين ايديهم اذ  
 اختطفوه وانطلقوا به الى رئيس المدينة ومديرها اللذين يدبران امرها وهم ارجلان صالحان  
 اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلقوا به اليهما ظن تلجأ انه ينطلق به الى  
 دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا ويسارا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخرون من  
 الجنون وجعل تلجأ يبكي ويرقع راسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض افرغ  
 اليوم على صبري او اوجعني روحا منك تؤيدني بها عند هذه الجبار وجعل يقول في نفسه فرق  
 ما بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت وباليتم ياتوني فتمقوم جميعا بيني هذا الجبار فانا  
 كانوا افتقنا على الايمان بالله سبحانه وتعالى وان لا نشرك به شيئا ولا نقف في حياة ولا موت  
 فلما انتهى به الى الرجلين الصالحين وراى انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه  
 البكاء فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليه او عجبوا منها ثم قال احدهما اين الكثر الذي  
 وجدت يا فتى فقال تلجأ ما وجدت كثرنا ولكن هذا ورق ابني ونقش هذه المدينة وضربها ولكن  
 والله ما ادري ما شانها وما اقول ليكم فقال احدهما من انت فقال تلجأ اما انما كنت ارى  
 اني من اهل هذه المدينة قالوا ان ابوك ومن يعرفك بهم فاقبائهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا  
 يعرفه ولا اباة فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تاندا بالحق فلم يدروا تلجأ ما يقول لهم غير  
 انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس  
 مجنون ولكنه يحقق نفسه عما حتى يثقت منكم فقال له احدهما وانظرا اليه نظرا شديدا  
 اتظن انك رجل وان صدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها اكثر من ثلثمائة سنة

قادر على تصغير جسم  
 الشمس وتوسيع العين  
 وكبر الارض بحيث تسع  
 عين الماهدين الشمس فلم  
 لا يجوز ذلك ولم يعلم به تصور  
 هة ولنا عن الاطاحة بذلك  
 (قوله فلا تقم لهم يوم)

وأنت غلام شاب وتظن أنك تافكنا ونسخر بنا ونحن شيوخ وشهط مجترى وحولك امرأة هذه  
 المدينة وولادة امرها خراش هذه البلدة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار  
 وانى لا تظننى ساخر بك فتعذب عبدنا بشديد ثم أوثقك حتى تعترف بهم هذا الكنز الذى وجدته  
 فلما قال ذلك قال لهم تليخا اني متوفى عن شئ اسألكم عنه فان فعلتم صدقتمكم مما عندى فقالوا  
 سل لانك تكتك شئ ما قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا  
 يسمى دقيانوس ولم يكن الامم لكهالك منذ زمان ودهر طويلا وهلكت بعده قرون كثيرة فقال  
 تليخا انى اذا طيران وما هو بصدقى احد من الناس بما أقول لقد كانته وان الملكا كرهنا  
 على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهر بنا منه عشية أمس ففما فلما اتيتنا خرجت لا شترى  
 طما ما وان تجسس الاخبار فاذا أنا كاترون فانطلقوا معى الى الكهف الذى فى جبل بجبلوس  
 اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول تليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله تعالى جعلها  
 الله تعالى لكم على يده هذا الغلام فانطلقوا بنا معه ابرينا واصحابه فانطلق معه اريوس  
 واسطيوس ومعهما جميع اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف ليظنوا  
 اليوم فلما رأى القتيبة اصحاب الكهف تليخا قد اتيس عنهم بطعامهم وشراهم عن القدر  
 الذى كان يلقى فيه فظنوا انه قد اخذ رذوبهم الى ملكهم دقيانوس فيفهمهم يظنون ذلك  
 ويحقة قوته اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة عندهم فظنوا أنهم رسل الجبار  
 دقيانوس بعث اليهم ليا توابعهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأرصى بعضهم  
 بعضها وقالوا انطلقوا بنا انما نأت تليخا فانه الآن بين يدي الجبار وهو ينتظرنا حتى ناتي به فيبيننا  
 هم يقولون ذلك وهم جلوس على هذه الحالة اذا هم يار اريوس واصحابه وقوف على باب الكهف  
 فسبقهم تليخا ودخل وهو يبكي فلما رآه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن خبره فقص عليهم خبر  
 كما فعرفوا أنهم كانوا يساموا بامر الله تعالى ذلك الزمن الطويل وانما وقظوا البكونوا آية  
 للناس وتصديق للبعث وبهلم الناس ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تليخا اريوس  
 فرأى تابوتان نحاس مخنومان محتات من فضة فقام يباب الكهف ثم دعا رجلا من عظماء اهل  
 المدينة ففتح التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ما مكنا اينا ومخشلتنا  
 وتليخا ومطرونس وكشطونس وبيرونس ويطونس كانوا قتيبة هر يوا من ملكهم دقيانوس  
 الجبار مخافة أن يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بملكهم امر بالكهف فسد  
 عليهم بالجارفوانا كتيبا اماءهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عمر عليهم فلما قرؤه عجبوا  
 وحمدوا الله تعالى الذى اراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله تعالى وتسبيحه  
 ثم دخلوا على القتيبة الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبلى ثيابهم فخر اريوس  
 واصحابه بصردا وحمدوا الله تعالى الذى اراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم  
 القتيبة عن الذى اقروه من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا اريوس الى ملكهم  
 الصالح تندوسيس ان يجعل اهلك نظرا الى آية من آيات الله جعلها الله تعالى على ملكك  
 وجعلها آية للعالمين ليكون لهم نورا وضياء وتصديق للبعث فاجعل الى قتيبة بعثهم الله تعالى  
 وكان قد توفاهم منذ أكثر من ثمان مائة سنة فلما أتى الملك الجبار قام ورجع اليه عله رذوب

القيامه وزنا اى قدرا  
 لحقارتهم وليس المواد فلا  
 تصيباهم ميزان لان الميزان  
 انما يقصب ليوزن به  
 الحسنات في مقابلة  
 السيئات والكافر لا حسنة

هم - فقال احد اهل القرب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطورات على ورحمتي فلم  
 تطفى النور الذي جعلته لآبائي وللعبد الصالح - طيطيوس الملك فلما نبي به اهل المدينة  
 ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة فسوس فلقاهم - اهل المدينة وساروا معه نحو  
 الكهف فلما صعد الجبل ورأى القبية تندوسيس فرحوا به ونحووا سجدا على وجوههم وقام  
 تندوسيس قد ادهم ثم اعتنقههم وبكى وهم جالوس بين يديه على الارض يسبحون الله تعالى  
 ويحمده ربه ثم قالوا له نسئودك الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته وحفظك وحفظ  
 ملكك ونعميك بالله من شر الانس والجن فينبغي الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا  
 ووفى الله انفسهم وقام الملك تندوسيس اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل كل رجل منهم  
 في تابوت من ذهب فلما اصبى وقام انوره في المنام وقالوا له انالم تخفق من ذهب ولا فضة ولكن  
 خلقنا من تراب والى التراب نصير قاتر كما كما كافي الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى  
 منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحججهم - الله تعالى حينئذ رجوا من عندهم  
 بالرب فليقرا رأيد على ان يدخل عليهم - وقيل ان تليخا الساحل الى الملك الصالح قال له الملك  
 من انت قال انارجل من اهل هذه المدينة وذكرا انه خرج أسس او منذ أيام وذكرا منزله واقواما  
 لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان قبية نقدرا في الزمان الاول وأن اصحابهم مكتوبة على  
 لوح في خزائنه فدعا بالوح فنظر في اسمائهم - فاذا اسمهم مكتوب في ذكر اسماء الاخرين فقال  
 تليخاهم - اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب هو ومن معه من القوم فلما اتوا باب الكهف  
 قال تليخاد عوفي حتى ادخل على اصحابي وابشرهم فانهم - ان رأوكم معي اربعة وهم قد دخل  
 فبشرهم فقبضت روحه وأوداهم وانغمى على الملك واصحابه اثرهم فلم يبق تدوا عليهم ثم وقع  
 التنارع في امرهم - بين اهل المدينة كما قال تعالى (اذ يتنازعون) اى اهل المدينة (بينهم -  
 امرهم) اى امر القبية في البناء - وههم (فقالوا) اى الكفار (ابنواع عليهم) اى حو لهم  
 (بنيانا) يدترهم فانهم كانوا على ديننا وقوله تعالى (ربهم اعلمهم) يجوز ان يكون من كلام الله  
 تعالى وان يكون من كلام المتنازعين فيهم (قال الذين غلبوا على امرهم) اى امر القبية  
 وهم المؤمنون (انتخذن عليهم) اى حو لهم (معبدا) يصل فيه، وفعل ذلك على باب الكهف  
 وقيل ان بعضهم قال الاولى ان ثد باب الكهف عليهم ثلثا يدخل أحد عليهم ولا يقف على  
 أحواهم - انسان وقال الآخرون بل الاولى ان نبي على باب الكهف صعدوا هذا القول  
 يدل على أن اوائك الاقوام كانوا عارفين بالله ومعرفة بالعبادة والصلاة وقيل تنازعوا في  
 مقدار مكشهم وقيل في اعدادهم واسمائهم (تقبية) بيا ناي يجوز ان يكون مقعولا به جمع  
 بيا نة وان يكون مصدرا - ولما ذكر اصحاب الكهف عند النبي صلى الله عليه وسلم وقع  
 الاختلاف في عددهم كما قال تعالى (سيعولون) اى انطاضون في قسمهم من اهل الكتاب  
 والمؤمنين فقال بعضهم اهل الكتاب (ثلاثة رابعهم كلهم) اى هم ثلاثة رجال ورابعهم كلهم  
 بانضمام اليهم (ويقولون) اى بعضهم (خسة سادسهم كلهم) فهذان القولان انصارى  
 فخران وقيل الاول قول اليهود والثاني قول النصارى (فان قيل) لم جاءت سين الاستقبال  
 في الاول دون الاخيرين (اجيب) بان في ذلك وجهين ان تدخل الاخيرين في حكم السين

لهوا ما قوله واما من خفت  
 موازيتيه فانه هاروية فهو  
 في من غلبت سياته على  
 حسنة من المؤمنين فانه  
 يدخل النار لكن لا يجلد  
 فيها

كانقول قدأ كرم وأنتم تريد معى التوقع فى الفعلين جميعا وان تريد معى الاستقبال  
الذى هو صالح له \* ولما كان قولهم ذلك بغير علم كان (رجبا بالغيب) أى ظنا فى الغيبة عنهم  
فهو راجع الى القولين معا ونصب على المفعول له أى لظنهم ذلك (ويقولون) أى المؤمنون  
(سبعة وثمانهم كلهم) قال أكثر المفسرين هذا الأخير هو الحق ويبدل عليه وجوه الأول انه  
تعالى لما حكى قوله ويقولون سبعة وثمانهم قال بعضهم (قل ربى أعلم بعدتهم ما يعاهاهم  
الاقليل) وأتبع القواين الاولين بقوله تعالى رجا بالغيب وتخصيص الشئ بالوصف يدل  
على ان الظالم فى الباقى بخلافه فوجب ان يكون المخصوص بالظن الباطل هو القولان  
الاولان وان يكون القول الثالث مخالفا لهما فى كونه رجبا بالغيب الوجه الثانى ان الواو  
فى قوله تعالى وثمانهم هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للسكر كما تدخل على  
الواقعة حال من المعرفة فى نحو قولك جاني رجل ومعه آخر تو كيد للصوق الصفة بالموصوف  
والدلالة على أن تصافيهما أمر ثابت مستقر فكانت هذه الواو دالة على ان الذين كانوا فى  
الكهف كانوا سبعة وثمانهم كلهم وقول محمد بن اسحق انهم كانوا ثمانية مردود فكان الله  
تعالى حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله تعالى  
وثمانهم كلهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وهذه الواو يسمونها او الثمانية لان العرب  
تعدهن قول واحد اثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العدة كان عندهم سبعة  
كاهو اليوم عندنا عشرة ونظيره هذه الآية فى ثلاث آيات وهو قوله تعالى والناهون عن  
المنكر وقوله تعالى حتى اذا جازها وقتت أبوابها لان أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة  
وقوله تعالى نيبات وأبكارا قال القفال وقوله سم وواو الثمانية تيس بشئ يبدل قوله تعالى  
هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ولم يذكر الواو  
فى النعت الثامن اه وقد يجب ان ذلك جرى على الغالب الوجه الثالث انه تعالى قال  
ما يعاهاهم الا قليل وهذا يقتضى انه صل العلم بعدتهم لذلك القليل وكان ابن عباس يقول أنا  
من أولئك العدد القليل وكان يقول انهم سبعة وثمانهم كلهم وكان على رضى الله تعالى عنه  
يقول كانوا سبعة قال الرازى واما وهم تليخا مكسبنا شدينا وهو الاثلاثة كانوا  
أصحاب عين الملك وعن يساره مرفوش وديرنوش وشاذنوش وكان الملك يستشير هؤلاء الستة  
ليتصرفوا فى مهماته والسابع كسنتطيش وهو الراعى الذى وافقهم لما هربوا من ملكهم  
وروى عن ابن عباس رضى الله عنه ما انه قال هم مكسبنا وتليخا ومرطونس ويدنوش  
ودوناقس وكسنتطونس وهو الراعى واسم كلهم قطميرواسم مدينتهم افسوس (نفسه) فى  
الآية حذف والتقدير سبعة قولونهم ثلاثة كما تقدم تقديره بحذف المبتدأ الدلالة الكلام عليه  
وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم أى ولا علم بذلك الا فى دليل منهم وأكثرهم على  
الظن \* ثم انه تعالى لما ذكر هذه القصة اتبعها بيان نبي رسوله صلى الله عليه وسلم عن شيتين  
عن المرء وعن الاستفناء أما النبي عن المرء فبأنه قال (بلا تمار) أى تجادل (فيه) أى  
فى شأن الفتية (لا حراء) أى جد الا (ظاهرا) أى غير متعمق فيه وهو ان نقص عليهم ما فى  
القرآن من غير أن تكذبهم فى تعيين ذلك العدد ونظيره قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب

(سورة صريم عليها السلام)  
(قوله يرنى ويرث من آل يعقوب) أى يرث العلم والنبوة لا المال لخبر من معاشر الانبياء لانورث ما تركنا صدقة وورث يتعدى

قوله بوقت غير معين كذا  
بالنسخ والمناسبات حذف  
غيره معصم

نفسه ومن وقد جمع بينهما  
في الآية وقيل من التبعيض  
لالتعددية لان آل يعقوب  
لم يكونوا كلهم - من انبياء ولا  
علماء وعلى الاول المترادف  
آل يعقوب الانبياء لانهم  
الذين لا يورثون الا العلم

الاباتي هي أحسن واما النهي عن الاستفهام فقوله تعالى (ولاستفت فهم) أي ولاتسأل  
(منهم) أي من أهل الكتاب اليهود (أحدا) عن قصتهم - وقال مستشهدا لأنه لما ثبت أنه  
ليس عندهم علم في هذا الباب وجب المنع من استفهامهم وفيما أوحى اليك من لدوحه عن غيره  
ولاسؤال المتعنت تريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه يجمل بكلام الاخلاق ولما  
سأل أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال النبي صلى الله عليه وسلم - لم أخبركم به غدا ولم يقل  
ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر يوما وفي رواية اخرى أربعين يوما نزل (ولاتقرن  
اشئ) أي لاجل شئ تهزم عليه (ان فاعل ذلك) الشئ (عدا) أي فيما بين - تقبل من الزمان  
ولم يرد الغد خاصة (الا ان يشاء الله) أي الامتناع ساعة شئته بان تقول ان شاء الله والسبب في  
ذلك ان الانسان اذا قال سأفعل الفعل القلاني غدا لم يعد ان يموت قبل مجيء الغد ولم يعد  
أيضا ان بقي حيا ان يعيقه عن ذلك الفعل - امر العوائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا في ذلك  
الوعد والكذب منفر لا يلقى بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلهذا السبب وجب عليه ان  
يقول ان شاء الله حتى اذا تذكر عليه الوفاء بذلك الوعد لم يصير كاذبا ولم يحصل التفتيح (تنبيه)  
قال كثير من الفقههاء اذا قال الرجل لامرأته أنت طالق ان شاء الله لم يقع عليه الطلاق  
لانه لما علق وقوع الطلاق على مشيئته تعالى لم يقع عليه الطلاق الا اذا علمنا حصول المشيئة  
ومشيئة الله تعالى غيب لا سبيل لنا الى العلم بحصولها الا اذا علمنا ان متعلق المشيئة وقع وهو  
الطلاق وعلى هذا لا يعرف حصول المشيئة الا اذا وقع الطلاق ولا يعرف وقوع الطلاق  
الا اذا عرفت المشيئة فيوقف العلم بكل واحد منهما على العلم بالآخر وهو دور فلهذا لا يقع  
الطلاق وقد دل المراد الا ان يشاء الله أي الا ان ياذن لك الله تعالى في ذلك القول والمعنى أنه  
ليس لك ان تتخير عن نفسك انك تفعل الفعل القلاني الا ان ياذن لك الله تعالى في ذلك الاخبار  
وقد احتج القائلون بان المعدوم شئ - هذه الآية لان الشئ الذي سيفعله غدا معدوم في  
الحال فوجب تسمية المعدوم بانه شئ (واجيب) بان هذا الاستدلال لا يقيد الا ان المعدوم  
يسمى بكونه شئا وعندنا ان السبب فيما يصير شيا يجوز تسميته به - وهو شئ في الحال  
كما قال تعالى اني امر الله فلا تستعجلوه والمراد سياتي امر الله واختلاف في معنى قوله تعالى  
(واذ كر ربك اذا نسيت) فقال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم  
ذكرت فاستثنى عنه - وهذا الاختلاف اقول ابن عباس لو لم يحصل التذكير الابد مدعوطا بانه ثم  
ذكر ان شاء الله كفي في رفع الحديث وعن سعيد بن جبير بعد سنة او شهر او اسبوع او يوم وعن  
طاوس لا يقدر على الاستثناء الا في مجلسه وعن عطاء بن سفيان على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند  
عامة الفقهاء انه لا أثر له في الكلام ما لم يكن موصولا واحج ابن عباس بان قوله اذا نسيت غير  
مختص بوقت غير معين بل هو متناول لكل الاوقات وظاهره ان الاستثناء لا يجب ان يكون  
متصلا ما عامة الفقهاء فقالوا الوجوه وذلك لانه لا يستقر شئ من العقود والايان يحكي ان  
المنصور بلغه ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال  
له الامام ابو حنيفة هذا يرجع عليك لانك تأخذ البيعة بالايان اترضى ان يخرجوا من عندك  
فدتمنوا فيخرجوا عليك فاستحسن المنصور كلامه ورضى عنه واستدل له بان الآيات الكثيرة  
دلت على وجوب الوفاء بالعقد والعهود قال تعالى أو فوا بالعقد وقال تعالى أو فوا بالعهد

فاذا

فاذا اتى بالعقد أو العهد وجب عليه الوفاء بمقتضاه لاجل هذه الآيات خالفنا الدليل  
 فيما اذا كان الاستقناء متصلا لان الاستقناء مع المستثنى منه كالكلام الواحد بدليل أن  
 الاستقناء وحده لا يقيد شيئا فهو جار مجرى بعض الكلمة الواحدة فجملة الكلام كالكلمة  
 الواحدة المفيدة فاذا لم يكن متصلا أفاد الالتزام التام فوجب الوفاء بذلك الملتزم وقيل ان  
 قوله تعالى واذا كررت اذ انست كلام مستأنف لاتعاقبه بما قبله قال عكرمة واذا كررت اذا  
 غضبت وقال وهب مكنوب في الانجيل ابن آدم اذ كرتي حين تغضب اذ كرت حين اغضب  
 وقال الضحاك والسدي هذا في الصلاة المناسبة قال الرازي وتعلق هذا الكلام بما قبله يفيد  
 اتمام الكلام في هذه القصة وجعله مستأنفا يصير الكلام مستأنفا قطعاً وذلك لا يجوز وفي  
 قوله تعالى (وقل عسى ان يهدينى ربى لا اقرب من هذا رشدا) وجوه الاول أن يكون قوله  
 تعالى الا ان يشاء الله ليس يحسن تركه كونه أولى من تركه وهو قوله لا اقرب من هذا رشدا  
 والمراد منه ذكر هذه الجملة الثانية انه لما وعدهم بشئ وقال معه ان شاء الله فيقول وعسى ان  
 يهدينى ربى اشئ احسن واكمل مما وعدتكم به الثالث أن قوله عسى ان يهدينى ربى لا اقرب  
 من هذا رشدا الشارة الى قصة أصحاب الكهف اى اعمل الله يوفقنى من البيئات والدلائل على  
 صحة تيقنى وصحة دعى النبوة ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من قصة أصحاب  
 الكهف وقد فعل الله تعالى ذلك حين آتاه من قصص الانبياء والاشجار بالغيوب ما هو اعظم  
 من ذلك ثم شرع تعالى في آية اخرى الآيات المسذكرة في قصة أصحاب الكهف  
 بقوله تعالى (وايتواى كهفهم) اى نياما (ثلثمائة) اى مائة ثلثمائة (سنتين) قال بعضهم وهذه  
 السنون الثلثمائة عند اهل الكتاب شمسية وتزيد القمر بعلمهم تسع سنين وقد ذكرنا في قوله  
 (واوردوا نساء) اى تسع سنين لان التفاوت بين الشمسية والقمرية فى كل مائة سنة ثلاث  
 سنين لان السنة الشمسية تزيد على السنة القمرية عشرة أيام واحد عشر من ساعة وخمس  
 ساعة فالثلثمائة سنة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية قال الرازي وهذا مشكل لانه لا يصح  
 بالحساب هذا القول ويمكن أن يقال لهم ان استكمالاتهم لثلاثمائة سنة قمرية من  
 الاقبية ثم اتفق ما اوجب بقامهم في النوم بعد ذلك تسع سنين وقرأ جزء الكتاب اى بغير تنوين  
 فى الوصل والباقيون بالتنوين فسنين عطف بيان لثلاثمائة لانه لما قال ولبثوا فى كهفهم  
 ثلثمائة لم يعرف انهم أيام أو سنة هودا و سنون فلما قال سنين صار هذا بيانا لقوله ثلثمائة فكان  
 ذلك عطف بيان له وقيل هو على التقديم والتأخير اى لبثوا تسعين ثلثمائة وما وجه القراءة  
 الاولى فهو ان الواجب فى الاضافة أن يقال ثلثمائة سنة الا أنه يجوز وضع الجمع موضع  
 الواحد فى التمييز كقوله تعالى بالاخضرين اعمالا وحذف غير تسع لدلالة ما تقدم عليه اذ لا  
 يقال هدى ثلثمائة درهم وتسعة الاوانت تعنى تسعة دراهم ولو اردت شيئا أو نحوها لم يميز  
 لانه الغاية ثم ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم اذا نازعوه فى مدة اقامتهم فى الكهف  
 بقوله تعالى (قل الله اعلم بما لبثوا) اى فهو اعلم منكم وقد أخبرهم مدة لبثهم وقيل ان اهل  
 الكتاب قالوا ان المدة من حين دخلوا الكهف الى يومنا هذا وهو اجتماعهم بانبي صلى الله  
 عليه وسلم ثلثمائة سنين ووردوا تسع سنين فردد الله تعالى عليهم ذلك وقال الله اعلم بما لبثوا

قوله ما هو اعظم كذا  
 بالنسخ ولعل الاولى الى  
 ما اى مصعبه

والنبوة (قوله انى يكون  
 لى سلام) الى آخره (ان  
 قلت) كيف استجبرز كريا ذلك  
 وانكره (قلت) لم يقوله انكارا  
 ابل اجاب بما جيب به عن طلبه  
 الولد وهو قوله تعالى يا زكريا  
 انا نبشرك بغلام اسمه  
 يحيى فزيد الموقنون  
 ايقانا ويرتفع المبطون

يعني بهـ مدقبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه الا الله (له غيب السموات والارض) اي  
 ما غاب فيهمـ ما وثنى من احوال اهلها ما فان غيب ما يغيب عن ادراكه والله عزذ كره لا يغيب  
 عن ادراكه شئ فيكون عالمها بهذه الواقعة لا محالة وقوله تعالى (أبصر به واسمع) كلمة تد كرفي  
 التعجب اي ما ابصر الله تعالى بكل موجود وما سمعه بكل مسموع (ما لهم) اي اهل  
 السموات والارض (من دونه) اي الله (من ولي) اي ناصر (ولا يشرك في حكمه) اي في  
 قضائه (أحدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا لانه غنى بذاته عن كل أحد وقيل الحكيم هنا علم  
 الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احدا وقرأ ابن عامر بالثناة فوق قبل الشين وبسكون الكاف على  
 نحو كل احد عن الاشران والباقون بالتصنية وضم الكاف (تنبيه) احتج اصحابنا  
 رحمهم الله تعالى بهذه القصة على صحة القول بالكرامة للاولياء وقد قدمنا معرفة الولي في  
 سورة يونس عند قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فما يدل على جواز  
 كرامات الاولياء القرآن والاخبار والالتزام بالمعقول اما القرآن فالعقود فيه عندنا آيات  
 الحجة الاولى قصة مريم عليها السلام وقد شرحناها في سورة آل عمران الثلاثة بعدها الحجة  
 الثانية قصة اصحاب الكهف وبقاؤهم في النوم المئين من الاوقات مدة ثلثمائة سنة وتسع  
 سنين وأن الله تعالى كان يعصمهم من حر الشمس ومن الناس من قال ان اقصاف هذه المسئلة  
 بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك على أنه غير  
 السيد سليمان والسيد جبريل وأما الاخبار فكثيرة منها ما اخرج في الصحيح عن أبي هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهدي الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبي في زمن  
 جريج وصبي آخر اما عيسى فقد عرفته وأما جريج فكان رجلا عبدا في بني اسرائيل وكانت  
 له أم فكان يوما قسلي اذا شافت اليه أمه فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي الصلاة خير  
 أم رؤيتي اني يصلي فدعته ثانيا فقال مثل ذلك حتى تم ثلاث مرات وكان يصلي ويدعها فاشتهت  
 ذلك على أمه فقالت اللهم لا تمتسه حتى تراه المومسات وكانت زانية في بني اسرائيل فقالت  
 لهم انا انتم جريج يا جريج حتى يزني في فاتته فلم تقدر على شئ وكان هنالك راع يابوي بالليل الى  
 صومعته فلما أعيها جريج راودت الراعي على نفسها فانما فولدت ثم قالت ولدي هذا من  
 جريج فاتم بنوا اسرائيل وكسروا صومعته وشتموه ثم نجس الغلام قال أبو هريرة كان في أنظر  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده يا غلام من أبوك فقال الراعي فنقدم القوم على  
 ما كان منهم واعتذروا اليه وقالوا بنى لك صومعتك من ذهب أو فضة فآبى عليهم وبناها كما  
 كانت وأما الصبي الاخر فان امرأة كان معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة  
 فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بها امرأة ذكر وانما  
 سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال الصبي اللهم اجعلني مثلها  
 فقالت له أمه في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة فمكرت ان اكون مثله وان هذه  
 قيل لها زنت ولم ترني وقيل لها سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله فاجبت ان اكون  
 مثلها ومنها خبر الغار وهو مشهور في الصحيح عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فأواهم المبيت الى غار فدخلوه

او قاله تعجب فرح وسرور  
 لا تعجب انكار واستبعاد  
 وبه قوب المذكور هو ابو  
 يوسف وقيل هو اخو  
 زكريا وقيل هو اخو  
 عمران أبي مريم عايم  
 السلام (قوله قال رب

فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم باب الغار وقد ذكرت ذلك عند قوله تعالى  
 كانوا من آياتنا نجيبا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لم ير الله رجلا قط لم يلقه به  
 لو اقم على الله لاره ولم يفرق من شئ رضى فيما يقسم به على الله تعالى ومنها ما روى عن سعيد بن  
 المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بيننا رجل يسوق بقرة قد جعل عليها  
 التففت البقرة وقالت اني لم اخلق له ذوا واما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آمنت بهذا وأبو بكر وعمر ومنها ما روى عن ابي هريرة عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال بيننا رجل سمع رجلا أو صوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان  
 قال فقدوت الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فقلت له ما هناك قال فلان بن فلان قلت فما  
 تصنع بحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت لاني سمعت صوتا في السحاب  
 ان اسق حديقة فلان قال اما ذلت فاني اجمعها اثلاثا فاجعل لنفسى ولاهلي ثلثا واجعل  
 للمساكين وابناء السبيل ثلثا وانفق عليها ثلثا هو اما الاثلاث فثلاثة ايضا ولينبذ منها بعض  
 ما نقل انه ظهر على يد الخلفاء الراشدين من الكرامات ثم بعض ما ظهر على يد بعض الصحابة  
 أما أبو بكر رضى الله تعالى عنه فن كراماته أنه لما حلت جنازته الى باب قبر النبي صلى الله عليه  
 وسلم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالباب فاذا بالباب قد فتح واذا هم اتف بهم تف  
 من القبر اذ دخلوا الحبيب الى الحبيب وأما عمر رضى الله تعالى عنه فقد ظهرت أنواع كثيرة  
 من كراماته النوع الاول ما روى انه لما يموت جيشا وأمر عليه سم رجلا يدهى سارية بن  
 الحسين فبينما هم يوم الجمعة بخطب جعل يصيح في خطبته وهو على المنبر يا سارية الجبل الجبل  
 قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه كذبت تاريخ هذه الكلمة فلما قدم رسول ذلك الجيش فقال  
 يا امير المؤمنين عدوفا يوم الجمعة في وقت الخطبة فهزمونا فاذا بانسان يصيح يا سارية الجبل  
 فاستندنا ظهرنا الى الجبل فهزم الله تعالى الكفار وظفرنا بالغنائم العظيمة بركة ذلك الصوت  
 قال الرازي قلت سمعت بعض المذكرين قال كان ذلك هجزة له من صلى الله عليه وسلم لانه  
 قال لابي بكر وعمر انما في بمنزلة السمع والبصر فلما كان عمر بمنزلة البصر له من صلى الله عليه  
 وسلم لاجرم قدر على أن يرى من ذلك البعد العظيم النوع الثاني ما روى أن نيل مصر كان  
 في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة فكان لا يجرى حتى تلت في فيه جارية حسناء فلما جاء  
 الاسلام كتب عمرو بن العاص الى عمر فكتب عمر على خرقة ايم النيل ان كنت تجرى بامر الله  
 فاجرو ان كنت انما تجرى بامرنا لا حاجة بنا اليك فالقبت تلك الخرقة في النيل فجرى ولم يقف  
 بعد ذلك النوع الثالث لما وقعت الزلزلة في المدينة فضرب عمر بالدرة على الارض وقال اسكني  
 يا ذن الله فمكنت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك الوقت النوع الرابع وقعت النار في  
 بعض دور المدينة فكتب عمر على خرقة يا اراستكني يا ذن الله فالقوها في النار فانطأنت في  
 الحال النوع الخامس ما روى ان رسول ملك الروم جاء الى عمر وطاب داره فظن ان داره مثل  
 قصور الملوك فوالوا ليس له ذلك وانما هو في الصحراء يضرب اللبن فلما ذهب الى الصحراء رأى  
 عمر وضع درته تحت رأسه ونام على القراب فتعجب الرسول من ذلك وقال اهل المشرق والمغرب  
 يخافون هذا الانسان وهو على هذه الضعة ثم قال في نفسه ان وجدته خاليا فاقته له واخلاس

قوله ولم يفرق من شئ اعاد  
 بين شئ الخ اه

اجعل لي آية الآية أي  
 علامة (ان قلت) كيف  
 طلب العلامة على وجود  
 الولد بعينه ما بشره الله به  
 (قلت) ليس اذ رأى الشكر  
 ويتعجب السرور اذ الجمل

الناس منه فلما رفع السيف أخرج الله تعالى من الارض أسدين فقصداه تغاف وألقى السيف  
من يده وانتبه عمرو ولم ير شيئا فساله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم قال الزايزي واقول هذه  
الواقعة رويت بالاحاد وهو ما هو معلوم بالواترو وهو أنه مع بعده عن زينة الدنيا واحقراره  
عن التكاثرات والثمويلات ساس الشرق والغرب وغلب الممالك والدول ولو نظرت في كتب  
التواريخ علمت أنه لم يتفق لاحد من أول عهد عمر الى الآن ما تبسره فانه مع غاية بعده عن  
التكائنات كيف قدر على تلك السياسات ولا شك ان هذا من أعظم الكرامات وأما عثمان  
رضي الله تعالى عنه فاشبهه كثيرة منهم اماروي عن أنس قال سرت في الطريق فوقت عيني  
على امرأة ثم دخلت على عثمان فقال مالي أرا كم تدخلون علي وآثار الزنا طاهرة عليكم فقلت  
أجاء الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا وليك فراسته صادقة ومنها انه لما طعن  
بالسيف فاول قطرة من دمه سقطت وقعت على المصحف على قوله تعالى نسيك كذبكهم الله وهو  
السميع العليم ومنها أن جهجاه الفخاري انتزع العصا من يد عثمان فكسرها على ركبته  
فوقت الاكلة في ركبته وأما علي رضي الله تعالى عنه فاشبهه كثيرة أيضا منهم اماروي ان واحدا  
من محبيه سرق وكان هبدا أسود فاقبى به الى علي فقال أمرت فقال بلي فقطع يده فانصرف  
من عند علي فلقبه سلمان الفارسي وابن الكوا انقال ابن الكوا من قطع يدك فقال له أمير  
المؤمنين ويهسوب المسابن وختم الرسول وزوج البتول فقال له سلمان هبدا قطع يدك وتعدده  
فقال ولم لأمدسه وقد قطع يدي بحق وخلفني من النار فسمع سلمان ذلك فآخبر به عليا فدعا  
الاسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا له صوت فسمعنا صوتا من السماء ارفع  
الرداء عن اليد فرفعه فاذا اليد قد برئت وأما اماروي عن بعض الصحابة فشي كثير وتذكر  
منها شيئا قالوا منهم اماروي محمد بن المنكدر عن سبعة قال ركب البصر فأنكسرت سقيفتي التي  
كنت فيها وركب لوحا من ألواحها فطرحني الروح في خبيسة فيها الأسد فخرج الاسد الى يدي  
فقات يا أبا الميثان أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقدم الاسد الى ودلني على  
الطريق ثم همهم فظننت انه يودعني ورجع ومنها اماروي ثابت عن أنس ان اسيد بن حضير  
ورجالا آخر من الانصار تجددوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة لهم احمق ذهب من  
الليل زمان ثم خرجا من عنده وكانت الليلة شديدة الظلمة وكان في يد كل واحد منهما عصا  
فأضات عصا احدهما الهم احمق شيئا في ضوء ثم اقلما افتقرت بينهما الطريق أضات لئلا  
عصاه فشي حتى باع منزله ومنها اماروي انه قيل لخالد بن الوليد ان في عسكرك من يشرب الخمر  
فركب فرسه ليله فطاف بالسكر فلقى رجلا على فرسه ومعه خمر فقال ما هذا قال خل فقال  
خالد اللهم اجعله خرافا فذهب الرجل الى الصحابة فقال أتيتكم بخرم ما شربت العرب مثلها فلما  
فجروا فاذا هو مثل قتلوا والله ما جئنا الا ليجل فقال والله هذا دعا خالد ومن الواقعة المشهورة  
وهي ان خالد بن الوليد اكل كفا من السم على اسم الله وماضره ومنها اماروي ان ابن عمر كان في بعض  
أسفار فلقى جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقهم ثم قال  
اعيايا سلط على ابن آدم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء ومنها اماروي ان النبي  
صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فمال بينهم وبين المطلب قطعة من البحر فدعا

لا يظهر في أول العلو  
قارادسة رفته أول وجوده  
يقول الله آية وجوده بجزء  
عن كلام الناس (قوله  
ولم يكن جبارا عصيا)  
قال ذلك هنا وقال بعده

باسم الله الاعظم ومشوا على الماء وفي كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاذزة عن الحد والحصر فنأردنا طالعها وأما الدلائل العقلية على جواز الكرامات فمن وجوه  
 الأول أنه صلى الله عليه وسلم قال كما كان عن ربه العزة من أذى لي وليا فقد بارزنا بها مرة  
 فجعلى أذىه الولي فأعماه مقام أذىه وتنا كدهذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول يوم القيامة  
 يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى فأستسقيت فأعطيتك فأأطمتنى فمقوتى فمقوتى فمقوتى فمقوتى  
 أفعل هذا وأنت رب العالمين فيقول ان عبدى فلان مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته  
 لوجدت ذلك عندى وكذا فى السقى والاطعام فدللت هذه الاخبار على أن أولياء الله يقنون  
 هذه الدرجات العالية والمراتب الشريفة فاذا جاز اتصال العبد الى هذه الدرجات فأى بعد  
 أن يعطيه الله تعالى كسرة خبز أو جرعة ماء أو يضره كالأودودة الوجهه الثاني أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال عن ربه العزة ما تقرب الى عبدى بمنى آدم ما اقترض عليه ولا يزال يتقرب  
 الى بالتقرب حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا وقلبا ولسانا ويديا ورجلا فى سمع  
 وفى بصيرة وفى ينطق بوجهى وهذا الخبر يدل على أنه لم يبق فى سمعهم نصيب غير الله تعالى  
 لما قال أنا معهم وأنا بصره وهذا المقام أشر من تسخير الطبيعة والسميع واعطاء منة فود من  
 العنب أو شربة من الماء فلما أوصل برحمته عبده الى هذه الدرجات العالية فأى بعد فى أن  
 يعطيه رغبة فاو احد أو شربة من الماء فى منازة الوجه الثالث لو امتنع اظهار الكرامة  
 لكان ذلك أمالاجل أن الله تعالى ليس أهلا لأن يفعل مثل هذا الفاعل أو لاجل أن المؤمن  
 ليس أهلا لأن يعطيه الله هذه العطية والأول قدح فى قدرة الله تعالى وهو ككفر والثانى  
 باطل فان معرفة الله تعالى ومحبته وطاعته والمواظبة على ذكره تدبسه وتعبده وتطلبه  
 أشر من اعطاه رغبة واحد فى منازة وتسخير حجة أو أسد فان اعطاه المحبة والذكر والشكر  
 من غير سؤال أولى من أن يعطيه شربة ماء فى منازة فأى بعد فيه واحتج التكرار للكرامات  
 بوجوه الأول أن ظهور الفاعل انخارج للمعادة جعله الله تعالى دليلا على النبوة فلو حصل  
 لغير النبي باطلات هذه الدلالة الوجهه الثاني أن الله تعالى قال ويحكم الينا بالبلد  
 لم تكونوا بالقيمه الابشقى الاتمس والقول بان الولي ينتقل من بلد الى بلد بهدلا على هذا  
 الوجه ظعن فى هذه الآية وأيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل من مكة الى المدينة الا فى  
 أيام كثرة مع التعب الشديد فكيف يعقل أن يقال ان الولي ينتقل من بلد نفسه الى الحج فى اليوم  
 الواحد الوجه الثالث أن هذا الولي الذى يظهر عليه الكرامات اذ ادعى على انسان  
 درهما واحد فهل يطلب بالبينة أم لا فان طالبتنا بها كان عينا لان ظهور الكرامة عليه  
 يدل على أنه لا يكذب ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظنى وان لم يطلب بهما فقد  
 تركنا قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعى فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل  
 وأجيب عن الاول بان الناس اختلفوا هل يجوز للولى دعوى الولاية فقال قوم من المحققين  
 انه لا يجوز فعلى هذا الفرق بين المهجزة والكرامة أن المهجزة تكون مسبوقه بدعوى النبوة  
 والكرامة لا تكون مسبوقه بدعوى الولاية وعلى القول بالجواز للفرق بينهما ان النبي يدعى  
 المهجزة ويقطع بها والولى اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لان المهجزة يجب ظهوره والكرامة

ولم يبعثنى جبارا شقيلا  
 الاول فى حق يحيى والثانى  
 فى حق عيسى هليهما  
 السلام (قوله وسلام عليه  
 يوم ولد) قاله فى قصة  
 يحيى منكرا وقال بهدى  
 قصة عيسى والسلام

لا يجب ظهورها وأجيب عن الثاني بان قوله تعالى وتحمّل انقالكم الى آخره محمول على  
المعهود المتعارف وكرامات الاولياء احوال نادرة تنصير كالتسنيات من ذلك العموم  
المتعارف وأجيب عن الثالث بان التمسك بالامور النادرة لا يعول عليه في الشرح فلا يثنى  
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم البيضة على المدعى ومع هذا فصاحب الكرامة يجب عليه ان يكون  
خافوا وجلواه ذاق الحقون أكثر ما حصل الانقطاع عن حضرة الله تعالى ووقع في مقام  
الكرامات فلا حرم تزي المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أشد أنواع البلاء  
والذي يدل على ان الاستئناس بالكرامة قاطع عن التبريق ويحويه الاول ان الكرامات  
أشياء مغايرة للمعنى سبحانه وتعالى فالفرح بالكرامات فرح بغير الحق والفرح بغير الحق حجاب  
والتهجور عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور الوجه الثاني ان من اعتقد في نفسه انه  
صار مستحقا للكرامة بسبب عمله حصل له وقع عظيم في قلبه ومن كان له عمله وقع عظيم  
في قلبه كان جاهلا لا يعرف به له لم ان كل طاعات الخلق في جنبه لاله تقصير وكل شكر  
في جنبه آلائه ونعماته فهو ورع وكل معارفهم وعلومهم فهي في مقابلة عزته بيرة وجهل وجدت  
في بعض الكتب انه ترى في مجالس الاستاذ أبي علي الدقاق قوله تعالى اليه تصعد الكلام  
الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال - لامة ان الحق رفيع علك ان لا يبقى عندك مرآق علك  
في نظرك فان بقى علك في نظرك فهو غير رفيع وان لم يبق علك في نظرك فهو رفيع مقبول  
الوجه الثالث ان صاحب الكرامة اغتابه الكرامة لانها ازاله والتضرع في حضرة  
الله تعالى فاذا ارفع وتكبر وتجبير بسبب الكرامات فقد بطل ما به وصل الى الكرامات فهو ذا  
طريق يؤدى ثبوته الى عدمه فيمكن مردود اول هذا المعنى لما ذكر صلى الله عليه وسلم مناقب  
نفسه وفضائلها كان يقول في آخر كل واحد منها ولا تغزى لافخر بهم - هذه الكرامات وانما  
أفخر بالمكرم والمعطى الوجه الرابع انه تعالى وصف عباده المخلصين بقوله تعالى ويده ورتا  
رغباء في ثوابنا ورهباء اي من عندنا وقيول رغباء في وصالنا ورهباء من عقابنا قال بعض  
الحقوقيين والاحسن ان يقال رغباء فينا ورهباء عنا وفي هذا القدر كفاية لا ولي الا بالاب جعلنا الله  
تعالى واحبايبنا من اهل ولايته بحمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ثم لم اعدل اشغال  
القرآن على قصة أصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى النبي صلى الله عليه  
وسلم على انه وحى مبهز أمره ان يداوم درسه ويلزم أصحابه بقوله تعالى (واقل ما أوحى اليك  
من كتاب ربك) اي القرآن واتبع ما فيه واعمل بما فيه (لا يبدل الكلماته) اي لا احدية قدر  
على تبديلها وتغييرها غيره وقال بعضهم مقتضى هذا أن لا يتطرق النسخ اليه وأجاب بان  
النسخ في الحقيقة ليس بتبديلا لان المنسوخ ثابت في رفته الى وقت طر بان النسخ فالنسخ  
كالتغيير فكيف يكون تبديلا وهذا لا يحتاج اليه مع التفسير المذكور (وان تجد من دونه)  
اي الله (متهددا) اي الملجأ في البيان والارشاد وقيل ان لم تتبع القرآن هو نزل في عينه بين  
حسن التزاري لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان يسلم وعند جئاعة من القرآن فهم  
سلمان الفارسي وعليه تهلة قد صرف فيها ويده خوص يشقه ثم يشجبه فقال له اطيعوا نؤذيك  
ربح هو لا مؤمن سادات مضر وأشرفها فان أسانا أسلم الناس وما يجتمعنا من انبعاك الا هولاء

على يوم ولدت معتر قالان  
الاول من الله والقلبيل  
منه كثير والثاني من عيسى  
واللاستغراق اولاهود  
كافي قوله تعالى كما ارسلنا  
الى فرعون رسولا نعهى  
فرعون الرسول اى ذلك

اي كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون ففهم حق تتبعك او اجعل لنا نجما او اجعل  
اهم نجما (واصبر نفسك) اي احبسها وثبتها (مع الذين يدعون ربيهم) وتظير هذه الآية  
قد سبق في سورة الانعام وهو قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربيهم بالغداة والعشي يريدون  
وجهه ففي تلك الآية نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفي هذه الآية امره  
بجمالهم والمصابرة معهم وفي قوله تعالى (بالغدوة والعشي) وجوه الاول انهم مواطبون  
على هذا العمل في كل الاوقات كقول القائل ليس اقلان عمل بالغداة والعشي الا شتم الناس  
لثاني المراد صلاة العجر والعصر الثالث ان المراد الغداة وهو الوقت الذي ينتقل فيه  
الانسان من النوم الى اليقظة وهذا الانتقال شبيه بالانتقال من الموت الى الحياة والعشي هو  
الوقت الذي ينتقل الانسان فيه من الحياة الى الموت ومن اليقظة الى النوم والانسان العاقل  
يكون في هذين الوقتين كثير لذكركه تعالى عظيم الشكر لآلاء الله ونعمائه وقرأ ابن عاصم  
بضم الغين المجهمة وسكون الدال وبعدها واومة متروحة والناقون يفتح الغين والدال وانف  
بعدها ورسم في المصحف بالوارهنا وفي سورة الانعام (يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى اي  
رضاه وطاعته لاشيا من اعراض الدنيا (ولا تعد) اي تنصرف (عينك عنهم) الى غيرهم  
وعبر بالعينين عن صاحبهما فنهي صلى الله عليه وسلم ان يصرف بصره ونفسه عنهم لاجل رغبته  
في مجالسة الاغنياء لهم يومنون وقوله تعالى (تريدون الحياة الدنيا) في موضع الحال اي  
انك ان فعلت ذلك لم يكن اقدامك عليه الا لرغبتك في نية الحياة الدنيا ولما بالغ تعالى  
في امره في مجالسة الفقراء من المسلمين بالغ في النهي عن الالتفات الى اقوال الاغنياء  
والتكبيرين بقوله تعالى (ولا تماع من اخذوا قلبه عن ذكرنا) اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا  
اي عينية بن حصن وقيل امية بن خلف (واتبع هواه) اي في طلب الشهوات (وكان امره  
فوطا) اي امرافا واطلا وهذا يدل على ان امر احوال الانسان ان يكون قلبه خالبا عن  
ذكر الحق ويكون ملوئا من الهوى الداعي الى الاشتهال بالخلق لان ذكر الله تعالى نور وذكور  
غير مظلمة لان الوجود طبيعة النور والعدم منبع الظلمة والحق تعالى واجب الوجود لذاته فكان  
النور والحق هو الله تعالى وما سواه فهو ممكن الوجود لذاته والامكان طبيعة عدمية فكان  
منبع الظلمة فالقلب اذا اشرق فيه ذكر الله تعالى فقد حصل فيه النور والضوء والاشراق  
واذا توجه القلب الى الخلق فقد حصل فيه الظلم والظلمة بل الظلمات فلهذا السبب اذا عرض  
القلب عن الحق واقبل على الخلق فهو الظلمة الخالصة النامة والاعراض عن الحق هو المراد  
بقوله تعالى اغفلنا قلبه عن ذكرنا والاقبال على الخلق هو المراد بقوله تعالى واتبع هواه روى  
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت جالسا في عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بهضم  
الخبز ثم يهضم من العري وفارثي يقرأ من القرآن فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
ما الذي كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان واحد يقرأ من القرآن ونحن نسمع فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم ثم جلس وسطنا  
وقال ابشر يا اصحابك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة فتدخلون الجنة قبل الاغنياء

السلام الموجه الى يحيى  
موجه الى (قوله فارسلنا  
اليهار وحنا) اي جبريل  
(فان قلت) كيف قال ذلك  
مع ان اتفاق العلماء على ان  
الوحي لم ينزل على امرأة  
ولهذا قالوا في قوله

بمقدار خمسمائة سنة • ولما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان لا يلمتت الى  
 اولئك الاغنياء الذين قالوا ان طردت الفقراء آمننا بك قال تعالى بعده (وقل الحق) اي وقل  
 هؤلاء وغيرهم هذا الذي جئتكم به في امر اهل الكهف وغيرهم من هذا الوجه العربي  
 المعرى عن العوج الظاهر الايجاز الباهر الطبع الحق كأننا (من ربكم) المحسن اليكم في  
 امر اهل الكهف وغيرهم من صـ برنفسى مع المؤمنين والاعراض عن سواهم وغير ذلك  
 لا ما يقوى في امرهم ويجوز ان يكون الحق مبتدأ وخبره الجار بعده (من شاء) اي منكم  
 ومن غيركم (المؤمن) بهذا الذي قصصناه فيهم وفي غيرهم فهو موقول مرغوب فيه وان كان  
 فقير ارب الهينة ولم ينفع الانفسه (ومن شاء) منكم ومن غيركم (مذكور) فهو اهل لان  
 يعرض عنه ولا يلمتت اليه وان كان أعشى الناس وأحسنهم هينة وان تعاطت هينته  
 وهذا لا يقتضى استة لال العبد بقله كما تقول المتهتلة نعن ابن عباس في معنى الآية من شاء  
 الله الايمان آمن ومن شاءه الكفر كفر ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال هذه الصيغة  
 تمديد ووعيد اي فهي كقوله تعالى اعلموا ما كنتم فان الله تعالى لا ينفع بايمان المؤمنين  
 ولا يستضر بكفر الكافر بل يقع الايمان بعدد على المؤمن وضرر الكفر بعدد على الكافر  
 كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ولما هدانا لهما لم ينحصر  
 اختار كل امرئ لنفسه ما يجده عند الله أتبعه بذكر الوعيد والافعال الباطلة وبذكر  
 الوعد على الايمان والاعمال الصالحة أما الوعيد فقوله تعالى (انا اعبدنا) اي هيا بنا جانا  
 من العظمة والقدرة (لظالمين) اي ان أنف عن قبول الحق لاجل ان الذين قبلوه فقراء  
 ومساكين وكذا كل من لم يؤمن (نادا) وهي الجحيم ثم وصف الله تعالى تلك النار بصفتين الاولى  
 قوله تعالى (احاط بهم) كلهم (سرادقها) اي فسطاقها شبه ما يحيط بهم من النار وقيل  
 هو الطيرة التي تكون حول القسطاط وقيل حائط من نار والمراد انه لا يخلص لهم منها  
 ولا فرجة يتفرجون بالنظر الى ما وراءها من غير النار بل هي محيطة من كل الجوانب وقيل  
 هو دخان يشام قبل دخولهم النار يحيط بهم كالسرادق حول القسطاط الصفة الثانية  
 قوله تعالى (وان يستغيثوا) اي يطلبوا القوت (يقاوتوا) ووصف هذا الماء بصفتين  
 الاولى قوله تعالى (كأنهم) وهو كما في حديث مرفوع دردي الزيت وعن ابن مسعود انه  
 دخل بيت المال وأخرج نقاعة كانت فيه وأوقدها عليها النار حتى تلاتت ثم قال هذا هو  
 المهل وقال أبو عبيدة والاحضس كل شئ أذبت من نحاس أو ذهب أو فضة فهو المهل وقيل  
 انه الصديد والقيح وقيل انه ضرب من القطران ثم يحفل ان تكون هذه الاستغاثه لانهم  
 طلبوا الماء للشرب فيعطون هذا المهل قال تعالى تصلى ناراً حامية تصلى من عين آنية ويحتمل  
 ان يستغيثوا من حرجهم فيطلبوا ما يصبونه على انفسهم للتبريد فيعطون هذا الماء قال  
 تعالى حكاية عنهم أفيسوا عابسا من الماء وقال تعالى في آية أخرى سربا لهم من قطران  
 ونفسي وجوههم النار فاذا استغاثوا من حرجهم صب عليهم القطران الذي يدم كل أيدانهم  
 كالقاصص والصفة الثانية للماء قوله تعالى (يشوى الوجوه) اي اذا قرب الى الشم للشرب  
 نكف بالشم والجوف ثم وصل تعالى بذلك فله فقال تعالى (يشوى الوجوه) اي ذلك الماء الذي

وأوحينا الى ام موسى انه  
 وحى الهام وقيل وحى  
 منام (قلت) لانسان  
 الوحي لم ينزل على امرأة  
 فقد قال مقاتل في قوله  
 وأوحينا الى ام موسى انه  
 كان وحيا بواسطة جبريل

هو كالمهل لان المقصود من شرب الشراب تسكين الحرارة وهو - ذاب بايغ في احراق الانسان  
 مبلغا عظيما ثم عطف عليه ذم النار والمعذلة لهم بقوله تعالى (وسات) اي النار وقوله تعالى  
 (مرتفعا) تمييز مقول من الفاعل اي قبح مرتفعة هار هو مقابل لقوله تعالى الاتي في الجنة  
 وحسنت مرتفعا والافى او اتفاق في النار وما ذكرتعالى وعيد المبطلين اورد فيه بوعدها الحقين  
 فقال تعالى (ان الذين آمنوا) ولما كان الايمان هو الاذعان للاوامر عطف عليه ما يحقق  
 ذلك بقوله تعالى (وعملوا الصالحات) ثم عظم جزاءهم بقوله تعالى (انما ننضح) اي بوجه من  
 لوجوه (اجر من احسن عدا) وهذه الجملة خبران الذين وفيها القامة الظاهر مقام المضمر  
 والمعنى اجرهم اي نثيبهم بما نضفتم (او انك اهلهم جات عدن) اي اقامة فكأنه قيل قائلهم  
 فيها فقيل (تجزي من تحتم) اي من تحت منازلهم (الاسرار) وذلك لان افضل المساكن  
 ما كان بجري فيه الانهار او الماء فكأنه قيل ثم ماذا قيل (يجلون فيها) وبقي الفعل للمجهول  
 لان المقصود وجود التولية وهي اهزمتها التمايوت فيهم امن الغيب فضلا من الله تعالى ولما  
 كانت نعم الله لا يحصى نوع منها قال تعالى بعضها (من اساور) جمع اسورة كاحرة جمع سواركا  
 يلبس ذلك ملوك الدنيا من جبارة الكفرة في بعض الاقاليم كاهل فارس وقيل من زائدة  
 وقيل للابتداء ومن في قوله تعالى (من ذهب) للبيان صفة لاساور وتذكير هالته عظيم جنسها  
 عن الاحاطة به وقيل للتبعض ولما كان اللباس جزء العمل فكان موجودا عندهم استند  
 الفعل اليهم فقال (ويلبسون ثيابا خضرا) لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة ثم  
 وصفها بقوله تعالى (من سندس) وهو ما رق من الدياتج (واستبرق) وهو ما غلظ منه جمع بين  
 النوعين للدلالة على ان قيم اما تشبهى الانفس وتلد الالعين وفي آية اخرى بطائنها من استبرق  
 فيكون الغياظ بظامة الرقيق ثم استأنف الوصف عن حال جلوسهم فيها بانه جلوس الملوك  
 المنة كمن من النعيم فقال تعالى (متكئين فيها) اي لانهم في غاية الراحة (على ادراكك)  
 جمع اريكة وهي السرير في الجملة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعرس ثم مدح هذا بقوله  
 تعالى (نعم الثواب) اي الجزاء الجنة لولم يكن لها وصف غير ما همتم فكيف ولها من  
 الاوصاف ما لا يعلمه حق علمه الله تعالى والى ذلك اشار بقوله تعالى (وحسنت) اي الجنة  
 كلها وبين ذلك بقوله تعالى (مرتفعا) اي سقرا ومرتفعة نار مجاسا ولما افتقر الكفار  
 باموالهم وانصارهم على فقراء المسلمين بين الله تعالى ان ذلك مما لا يوجب الافتخار لاحتمال  
 ان يصير الفقير غنيا او الغني فقيرا واما الذي يجب الافتخار به فطاعة الله تعالى وعبادته وهي  
 حاصله لفقراء المؤمنين وبين ذلك بضرب هذا المثل المذكور بقوله تعالى (واضرب لهم) اي  
 لهؤلاء الاعنياء المتعبرين الذين يستكبرون على المؤمنين ويطلبون طردهم لضيقهم وفقيرهم  
 (مثلا) لما آتاهم الله من زينة الحياة الدنيا واعقدوا عليه وركنوا اليه ولم يشكروا ومن  
 آتاهم اياه عليه بل آداهم الى الافتخار والتكبر على من زوى ذلك عنه اكرامه وصيانة عنه  
 (مجانين) الى آخر الآية واختلف في سبب نزولها فقيل نزلت في رجلين من اهل مكة من بني  
 مخزوم احدهما مؤمن وهو ابوسنة وكان زوج أم سلمة قيل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والاخر كان وهو الاسود بن عبدالمطلب وهما يشاء عبد الاسدين عبدبايل وقيل

والمتفق عليه انما هو وحى  
 الرسالة لا مطلق الوحي  
 والوحى هنا انما هو بيشارة  
 الولد بالرسالة (قوله انى  
 اعوذ بالرحمن منك ان  
 كنت تقيا) ان قلت كيف  
 قالت صبيم ذلك مسح انه

مثال لعبيته بن حسن وأصحابه مع سلمان وأصحابه شديدهما برجلين من بني اسرائيل أخوين  
أحدهما مؤمن والآخر كافر واسمه هيم وذاتى قول ابن عباس وقال مقاتل تلجحا والآخر كافر واسمه  
فطروس وقال وهب قطرقوه هما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة الصافات وكانت  
قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر بن عطاء الخراساني قال كانا رجلين شريكين لهما  
ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فقسماها فاشترى  
أحدهما أرضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بالف دينار وانى مشتر  
منك أرضا في الجنة بالف دينار فتصدق بهما ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال صاحبه  
اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار وانى اشترى بيت منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق بها  
ثم تزوج صاحبه امرأة فاتفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطبت اليك من نساء  
الجنة بالف دينار فتصدق بهما ثم ان صاحبه اشترى خدما ومثاعبا بالف دينار فقال هذا اللهم انى  
اشترى خدما ومثاعما من الجنة بالف دينار فتصدق بهما ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت  
صاحبى لعل ينال منى منه معروف فجلس على طريقة حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر  
اليه الاخر فعرفه فقال له فلان قال نعم قال ما شانك قال أصابتنى حاجة بعدك فأتيتك تعينى  
بخبر فقال فما فعل مالك وقد أقسمت على ما لا تأخذ شطره نقص عليه قصته فقال وانك لمن  
المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده وروى انه لما أتاه أخذ يديه فقبل يدا وف  
به وبه أموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين أى اذ كر لهم خبر رجلين (جهاننا  
لاحدهما جنتين) أى يستاتين فيسرمافيهما من الانجار من يدخلهما (من أعناب) لانهم من  
أشجار البلاد الباردة وتصبر على الجروحى فاكهة وقوت بالعنب والزبيب والخمل وغيرها  
ثم انه تعالى وصف الجنة بصفتها الصفة الاولى قوله تعالى (وحدهما) أى أطقناهما  
من جوانبهما (بفضل) لانهم من أشجار البلاد الحارة وتصبر على الجروحى منعت عن الاعناب  
بعض أسباب العاهات وغيرها فاكهة بالبسر والرطب وقوت بالتمر والخمل فكان الفضل  
كالا كليل من وراء العنب (تنبيه) الجنان الجانب وجهه أحفة يقال أحفبه القوم  
نأى أطافوا ويجوئيه الصفة الثانية قوله تعالى (وجه لثابتين) أى أرضى الجنة (زرعا)  
لهما شمول الآفة لكل لان زمان الزرع ومكانه غير زمان أشجاره ومكانه وذلك هو  
العمدة في اقوت فسكان الجنة أرضا جامعة نظير الفاكهة وأفضل الاقوات وعمارتها  
متواصلة متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بين مامعة الأضراس وباعد الاكاف  
وحسن الهيئات والاصناف الصفة الثالثة قوله تعالى (كلوا) أى كل واحد من  
(الجنة) المذكورين (أنتا كلها) أى ما يطلب منها ويؤكل من ثمر وحب كامل غير  
منسوب شئ منها الى نقص ولا ردة وهو بمعنى (دلم نعلم) أى ولم تنقص (مبهشيا) يعهد  
في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتتنقص في عام غالبوا الظلم النقصان تقول الرجل ظلمنى  
حتى أى نقصنى (تنبيه) كلاهما مفرد معرفة يؤكده مذكرا معرفتنا وكنا اسم مفرد  
ومعرفة يؤكده مؤنثان معرفتنا وانما اذا أضيفا الى المظهر كانا بالالف في الاحوال  
الثلاثة كنولك جاني كلا أخويك ورأيت كلا أخويك ومررت بكلا أخويك وجاننا كلانا

انما يوزن من الفاسق  
لامن التي قلت) معناه  
ان كنت من بيتي الله فانت  
تتهدى منى بتهدى به  
منك وقيل ظمته رجلا  
اسمه تقي وكان فاجرا  
فتعوذت منه (قوله ايميب

أختيك ورأيت ككنا أختيك ومردت بككتا أختيك وإذا أضفتها إلى المضمر كانا في الرفع  
 بالالف وفي الجز والنصب بالياء وبهضمهم يقول مع المضمر بالالف في الاحوال الثلاثة أيضا  
 فقوله تعالى آتت أكلها حمل على اللفظ لان كالفظ مفرد ولو قيل آتت على المعنى في الجواز  
 الصفة الرابعة قوله تعالى (وفيرنا خلاها منهنرا) اي وسطها ما بينهما ومنه قوله تعالى  
 ولا توضعوا خلاكم ومنه يقال خلت القوم اي دخلت القوم وذلك ليدوم شربها  
 ويستغنيا عن الماء عند القط ويزيد ماؤها الصفة الخامسة قوله تعالى (وكاله)  
 اي صاحب الجنين (عمر) اي انواع من المال سوى الجنين قال ابن عباس من ذهب وفضة  
 وغير ذلك من أعماله اذا كثر وعن مجاهد الذهب والفضة خاصة اي كان مع الجنين أشياء  
 من الاموال ليكون مقكنا من العمارة بالاعوان والالات يرجع ما يريد وقرأ أبو عمرو  
 عمرها وعمره الا في يسكون الميم فيها بعد ضم النون المثلثة وقرأ عاصم بفتح المثلثة والميم  
 فيها ما والباقون بضم المثلثة والميم فيها ما ذكر أهل اللغة ان الضم انواع المال من الذهب  
 والفضة وغيرهما وبالفتح حل الشجر قال قطرب وكان أبو عمرو بن العلاء يقول الف الممال  
 والولد وأشد للعرث بن حلزة

واقدرأيت معاشرنا \* قد أغرروا مالنا وولدا

وقال النابغة

مهلا فدا لك الاقوام كلهم \* وما أغر من مال ومن ولد

(وقال) اي هذا الكافر (صاحبه) اي المسلم المجهول مثلا لفقراء المؤمنين (وهو) اي صاحب  
 الجنين (يحاوره) اي يراجعه الكلام من حاربه واذ رجع افتقار عليه وتعيجه الماله بالنسبة  
 اليه والمسلم يحاوره بالوعظ وتقيح الركون الى الدنيا (أنا أكثر من مالا) لما ترى من جناني  
 وتترى وقرأ نافع هذا الف بعد الشون والباقون بالقصر هذا في الوصل وأما في الوقف في الف  
 للجميع وسكن فالون وأبو عمرو والكسافي ها وهو وضعها الباقون ووقف ورش راه يحاوره  
 (وأعز نفرا) اي ناسا يقومون معي في المهمات ويتنعون عند الضرورات لان ذلك لازم لكثرة  
 المال غالباً وترى اكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يطة وايشمل هذا السنتم فان السنة  
 أحوالهم ناطقة به مناديه عليه (ودخل جنته) بصاحبه بطوف به فيها ويقاخره به اذ فرد  
 الجنة لارادة الجنس ودلالة ما أفاده الكلام من أنهم ما اتصاها كما الجنة الواحدة واساوة  
 الى انه لا جنة له غير هالانه لاحظ له في الاخرة (وهو) اي والمال أنه (ظلم لنفسه) لاعتداده  
 على ماله والاعراض عن ربه ثم استأنف ان ظلمه بقوله تعالى (قال ما أظن أن نبيد) اي  
 تنعدم (هذه) اي الجنة (أبدا) طول أمد وتصادى غفلة واعتراه يجهله ثم زا في الطغيان  
 والبطر بقصر النظر على الحاضر فاذا كرا البعث بقوله (وما أظن الساعة قائمة) اي كائنة  
 استلذ اذا عاها وفيه واخلاقا اليه واعتمادا عليه وقوله (وتنريدت لى ربي) المحسن الى في  
 هذه الدار في الساعة افسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض والتقدير وعلى ما يزعم  
 صاحبه ان الساعة قائمة (لا جدن خير منها) اي من هذه الجنة (منقايما) اي مرجعها لانه  
 لم يطق الجنة في الدنيا الا ليهما في في الاخرة أفضل منها قال ذلك طه عاوقا على الله وادعاء

لكم اي اييب ربك لك  
 غلاما وقرى لأهيك  
 بقدر انما أمارسول  
 ربك يقول لك أرسلت  
 رسولا اليك لأهيك  
 فيكون حكاية من اقه  
 لان قول جبريل أوباسناد

صكرامته عليه مكانته عنده وأنه ما أولاده الخفتين الا لا تصفاقه واستنهاه وأن معه هذا  
 الاستصفاق أي بما توجه كقولهم ان لي عنده لشي لا وتبين ملا وولدا (قال له صاحبه) أي  
 المؤمن (وهو) أي والحال أن ذلك الصاحب (بحاوره) أي تراجعته منسكرا عليه (أ كفرت  
 بلذي خلقته من تراب) أي خلق أصلك آدم من تراب لان خلق أصله سبب في خلقه فكان  
 خلقه خلقا له (ثم من نطقة) متولدة من أغذبه أصله تراب هي مادتك القريبة (ثم سوان) أي  
 عدلت بعد أن أولادك وطورك في أطوار النشأة (رجلا) أي كملت انما انا ذكرا بالغا يبلغ الرجال  
 جعل كافر بالبعث كفر ابا لله تعالى لان منشأه المشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك ترتب  
 الاتكارة على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بد خلقه مرة قدر على أن يعيده منه ولما  
 أنكر على صاحبه أخبر عن اعتقاده بما يصادا اعتقاد صاحبه فقال مؤكدا لا جيل انكار  
 صاحبه مستدركا لجيل كثر انه (لكنا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة الى النون وحذفت  
 الهمزة ثم أدنحت النون في مثلها كما قال القائل

وترميني بالطرف أي أنت مذنب • وتقبلي لي لكن اياك لا اقل

أي لكن انما لا اقل لك ولما كان سبحانه وتعالى لا يثني أظهر منه ولا يثني أبطن منه أشار الى ذلك  
 ج. عاياض سار قبل الذي كثر قال (هو) أي الظاهر أتم ظهوره ولا يخفى أصلا ويجوز أن يكون  
 الضمير للذي خلقك (الله) أي المحيط بصفات الكمال (ربي) وحده لم يحسن الى خلقه ووردت  
 أحد غيره وهذا الاعتقاد في الماضي والحال وقرأ ابن عامر بآيات الانب بعد النون وقفا  
 ووصل لا يتبع المرسوم والباقيون بآيات الانب بعد النون وقفا وحذفها وصلا (فان قيل)  
 قوله لكنا استدر النماذ (أجيب) بانه اقوله كفرت فكانه قال لا شيء كفرت باه لكني  
 مؤمن موحدا كما تقول زيد غائب لكن عمر وحاضر وذ كر النقال في قول المؤمن (ولا أشرك  
 بربي) أي المحسن الى في عبادتي (أحدا) وجوها أحدها اني لأرى الفقر والفقى الامنه  
 فاحده اذا أعطى وأصبرا اذا ابتلى ولا كثر عند ما ينعم على ولا أرى كثرة الاموال  
 والاعوان من نفسي وذلك لان الكافر لما اغتر بكثرة المال والجاه فكانه قد أثبت لله شريكا  
 في اعطاء العز والفقى وثانيها لعل ذلك الكافر مع كونه منسكرا للبعث كان عابدهم فين هذا  
 المؤمن فساد قوله بآيات الشركه وثالثها ان هذا الكافر لما هجز الله تعالى عن البعث والحشر  
 فقد جعله مساويا للفقى في هذا المعجز واذا أثبت المساواة فقد أثبت الشريك ثم قال المؤمن  
 لكافر (ولو اذ) اي والاحين (دخلت جنتك فأت) عند اعجابك بهم ما يبدل على تفويضك  
 الامر فيها وفي غيرها الى الله تعالى وهو (ما شاء الله) اي الامر ما شاء الله او ما شاء الله كما ترى على  
 ان ما موصولة اي وای شي شاء الله كان على أنها شرطية وبالجواب محذوف اي اقرارا بانها  
 وما في بعثية الله تعالى ان شاء أبناها وان شاء أهلها وقرأ ابن ذكوان وحزرة بالامالة  
 والباقيون بالنسخ واذا وقف حجرة وهشام على شاه بديل الهمزة النافع المد والتوسط والتصر  
 وأظهر اذ عند المدال نافع وابن كثير وعاصم والباقيون بالادغام وهلاجات (لا قوة الا بالله)  
 اعترافا بالهجز على نفسك والقدرته الله وأن ما تبسر لانت من مهارتهم وتوبيخا لها فبعضة الله  
 تعالى واقداره وأولاده وای أحد في بدنه ولا في غير ذلك الا بالله وفي الحديث من اعطى شيئا من

الهيئة الى جبريل مجازا  
 أي لا كون سببا في هبته  
 الولد بواسطة تخفى في درعك  
 فهو من قول جبريل (قوله  
 ولم أكن بغيا) لم يقل بغية  
 لما قاله ابن الاثير من  
 ان بغيا غالب في النساء

اهل اومال فيقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يرفسه مكرها ثم ان المؤمن لما عمل  
الكافر بالايمان اجاب به عن اقتضائه بالمال والنفس فقال (ان ترف انا اقل منك مالا وولدا) اي  
من جهة المال والولد ويحتمل أن يكون انا فصلا وأن يكون تا كيدا للمفعول الاول  
وقرأ قالون وابوعمر واثبات الياء وصلوا وحدها وقتا وابن كثير باثباتها وصلوا وقتا  
والباقون بالحذف وقتا وصلوا وقوله تعالى (فمسي ربى) اي المحسن الى (أن بوقتي) من  
خزائن رزقه (حسيرا من جنتك) اما في الدنيا واما في الآخرة لا يمانى جواب الشرط (ويرسد  
عليها) اي جنتك (حسبانا) جمع حسبانة اي صواعق (من السماء فتصيح) بعد كونها اقترانين  
بما تم تزيه من الانهار والزروع (صعيدا زاقا) اي ارضاهم لسا باسنتصال بنيانها وانجازها  
فلا ينبت فيها نبات ولا يثبت عليها اقدم وقوله (او يصبح ماؤها غورا) اي غارت في الارض لانها  
الايدي والدلاء مصدر وصف به كالزاق (فلن تستطيع) انت له اي الماء الغائر (طلبنا) يصير  
بصحت لا تقدر على رده الى موضعه ثم انه اخبر الله تعالى انه حقق ما قدره هذا المؤمن فقال  
(وأسيط) اي وقعت الاحاطة بالهلاك وبخى لانه هول لان النكد حاصل باحاطة الهلاك من  
غير نظر الى فاعل مخصوص والدلالة على سهولته (بقمره) اي الرجل المشرك كاه واستوصل  
هالكا في السهل منه وما في الجبل وما يصير منه على البرد والحار وما لا يصير قال بعض  
المفسرين ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاها لملكنا وغار ماؤها (فاصبح يقلب كفيه) ندما  
وبضرب احداهما على الاخرى تصير انقلب الكفين كناية عن الندم والتعسر لان الندم  
يقاب كفيه ظهر البطن كما يكتفي عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد لانه في معنى الندم  
فعدى تعديته كأنه قيل فاصبح يتندم (على ما اتفق فيها) اي في عمارتها او غائتها (وهي حاوية)  
اي ساقطة (على عروشها) اي دعائمها التي كانت قصتها فسقطت على الارض وسقطت هي  
فوقها وقوله تعالى (ويقول) مطف على يقاب او حال من ضميره (يا لتنبية) (ابتقى) غمبارد  
ما فاته لغيره وذهول عقله ودهشته وعدم اعترافه على الله تعالى من غير اشرار بالاعتماد على  
القافي (لم اشرك بربي احدا) كما قال له صاحبه فندم حيث لا ينفعه الندم على ما فرط في الماضي  
لاجل ما فاته على الدنيا لاسرعا على الايمان لحصول الفوز في العقبى لقصور عقله ووقوفه مع  
المسوسات المشاهدة (فان قيل) ان هذا الكلام يوهم ان جنته انما هلكت بشؤم شركه وليس  
مراد الان انواع البلاء كقهرها انما يقع للمؤمنين قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة  
واحدة لجهلنا ان يكفر بل من ابوتهم فقمان فضة ومعارج عليها يظهر رون وقال صلى الله  
عليه وسلم خص البلايا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالمثل وأيضالما قال باليتقى لم اشرك بربي  
احدا فقد ندم على الشرك ورضخ في التوحيد فوجب أن يصير مؤمنا فلم قال تعالى بعده  
(ولم تكن له فئة) أي جماعة من نفره الذين اعتر بهم ولان غيرهم (ينصرونه) مما وقع فيه  
(من دون الله) هتدلا كها (وما كان) هو (مفتصرا) بنفسه بل ليس الامر في ذلك الا لله  
وحده (أجيب) عن الاول بانه لما عظمت حسراته لاجل أنه اتفق عمره في تحصيل الدنيا وكان  
معرض في عمره كله عن طلب الدين فلما ضاعت الدنيا بالكلية بقي محروما من الدنيا والدين وعن

وقال يقول العرب زجل  
بني فتم كوا التاه فيه  
اجراه ليجري سائض وعافر  
وهو فعيل منه في فاعل  
فتم كوا التاه فيه كما قال في  
قوله ان رحمة الله قريب  
من المحسنين اولوافقة

الثاني بانه انما ندع على الشرك لاعتقاده انه لو كان هو وحده ما غير مشركا لبقية علمه بجنته فهو  
 اغمار غيب في ذلك لاجل طلب الدنيا لذلك لم يقبل الله توحيدهم وقرأ حجة والكسافي يكن  
 بالتصمية على التذكير والباقون بالفوقية على التانيث ولما اتج هذا المنل قطعا انه لا امر  
 اغير الله تعالى المرجو انصر اوليا ته بعد ذلهم ولا غنا تم بعد فقرهم ولا ذلال اعدا تم بعد  
 هزمهم وكبرهم واقفارهم بعد اغنا تم وحده وان غيره انما هو كالتجالي لاحقية له صرح بذلك  
 في قوله تعالى (هنالك) أي في مثل هذه الشدائد العظيمة (الولاية لله) أي الذي له السكالكه  
 وقرأ حجة والكسافي بكسر الواو أي الملك والباقون بقصها أي النصره وقوله تعالى (الحق)  
 قرأه أبو عمر والكسافي برفع القاف على الاستئناف والقطع تعليل لاتنبها على ان فزعهم في  
 مثل هذه الازمان اليه تعالى دون غيره برهان قاطع على انه الحق وما سواه باطل وان الفخر  
 بالعرض الزائل من اجهل الجهل وان المؤمن لا يصنهم فقر ولا يوغ طردهم لاجله وانه  
 يوشك ان يعود فقرهم غنى وضعفهم قوة وقرأه الباقون بخصها على الوصف أي الثابت الذي  
 لا يحول يوما ولا يزول ولا يفتل ساعة ولا ينام ولا ولاية لغيره بوجه (هو خير نوابا) من نواب غيره  
 لو كان ينيب (وخير عقبا) أي عاقبة للمؤمنين وقرأه اصم وحجة بسكون القاف والباقون  
 بضمها ونصب على التمييز ولما تم المنل لديناهم الخاصة بهم التي ابترتهم فكانت سببا لشدة فقرهم  
 وهم يحسبون انها عين اسعادهم ضرب لدار الدنيا العامة بل يبيع الناس في قلة نوابهم ومرة  
 فضا ثمها وان من تكبر كان اخس منها فقال (واضرب) أي صير (اهم) أي لهؤلاء الكفار  
 المغترين بالعرض القاني المقضرين بكثرة الاموال والاولاد وعزة الفقر وقوله تعالى (مقل)  
 الطيرة الدنيا) مفعول اول ثم ذكر المثل بقوله تعالى (كاه) وهو المفعول الثاني (انزلناه)  
 بعظمتنا وقدرتنا وقال تعالى (من السماء) تنبيه على بليغ القدرة في امساكه في العلو  
 وانزاله في وقت الحاجة (فاختلط) أي فتهقب وتسبب عن انزاله انه اختلط (به نبات الارض)  
 أي التفت بسببه حتى خالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه كما قال تعالى فاذا انزلنا عليهم الماء  
 اهتزت وربت وقيل اختلط ذلك الماء بالنبات حتى روى واهتز وعما كان حتى اللفظ على  
 هذا التفسير فاختلط نبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه  
 عكس للمبالغة في كثرته ثم اذا انقطع ذلك بالطرمة جف ذلك النبات (فاصبح هشيا) أي  
 يابس متفرقا اجزائه (تذروه) أي تنفقه وتفرقه (الرياح) فذهب به والمعنى انه تعالى شبه  
 الدنيا بنبات حسن فيس فقصر فقرته الرياح حتى بصير مما قليل كانه بقدره الله تعالى  
 لم يكن وقرأ حجة والكسافي بالتوحيد والباقون بالجمع (وكان الله) أي المختص بصفات  
 الكمال (على كل شيء) من دون ذلك وغيره انشاء وانما عاودة (مقتدرا) أزلا وبدا بتكويينه  
 أولا وتفتيته وسطا وابطاله آخر احوال الدنيا أيضا كذلك ظهر أرلا في غاية الحسن  
 والنضارة ثم تزايد قليلا قليلا ثم تأخذ في الانحطاط الى أن تنتهي الى الهلاك والافناء ومثل هذا  
 الشيء ليس للعاقل أن يتعجب به (تنبيهه) قوله تعالى فاصبح ييوزان يكون على يابه فان أكثر  
 ما يظن من الآفات صباها كقوله تعالى فاصبح يقلب كفيه ويجوز أن يكون بمعنى صار من  
 غير تقييد بصباح كقول القائل

القواصل (قوله فقولي  
 انذرت الرحمن صوما)  
 الآية مرتب على مقدار  
 بينه وبين الشرط تقديره  
 فاما ترمين من البشر احدا  
 فسالت الكلام فقولي  
 انذرت الآية وبه ندا

أصبحت لأجل السلاح ولا • أملا رأس البعير انفقوا

• وما بين سبحانه وتعالى أن الدنيا مريمه الانقراض والانتقضاء مشرفة على الزوال والبوار  
والفناء بين بقوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) ادخل هذا الجزئي تحت هذا  
الكلي فبینه مقياس بين الاتحاح وهو أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا وما كانت زينة  
الحياة الدنيا مريمه الانتقضاء والانتقراض أنتج اتناجا بديهيا ان المال والبنون مريمه  
الانتقضاء والانتقراض وما كان كذلك فانه ينتج بالعقل أن لا يقضيه أو يفرح بسببه أو يقيم له  
في نظرموزنا وهذابرهان ظاهر باهر على فساد قول أولئك المشركين الذين اقتضوا على فقراء  
المؤمنين بكثرة الاموال • ثم ذكر تعالى ما يدل على رجحان أولئك الفقراء على أولئك الكفار  
من الاغنياء فقال (والباقيات الصالحات خير) أي من الزينة الفانية لان خيرات الدنيا  
متقرضة منقضية وخيرات الآخرة دائمة باقية والدايم الباقي خير من المنقرض المنقضى وهذا  
معلوم بالضرورة ولا سيما وقد ثبت أن خيرات الدنيا حقيرة خسيصة وأن خيرات الآخرة رفيعة  
شريفة والمفسرون ذكروا في الباقيات الصالحات أقوالاً أحدها أنهم سبحان الله والحمد لله  
ولاله الله والله أكبر وزاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله والغزالي في تفسيره غير الزيادة  
وجه لطيف فقال روى أن من قال سبحان الله حصل له من الثواب عشر حسنات فاذا قال  
والحمد لله صارت عشرين فاذا قال ولاله الا الله صارت ثلاثين فاذا قال والله أكبر صارت  
أربعين وتحقيق القول فيه أن مراتب الثواب أعظمها هو الاستمقراق في معرفة الله تعالى  
وفي محبته فاذا قال سبحان الله فقد عرف كونه تعالى منزها عن كل ما لا يليق به وكل ما لا ينبغي  
فخصول هذا العرفان سعادة عظيمة وبهجة كاملة فاذا قال مع ذلك الحمد لله فقد أقر بان الحق  
سبحانه وتعالى مع كونه منزها عن كل ما لا ينبغي فهو المبتدئ لكل ما ينبغي ولا فاضة كل خير  
وكمال فقد تضاعفت درجات المعرفة فللآجرم فلنابضاعة الثواب فاذا قال مع ذلك لا اله الا الله  
فقد أقر بان الذي تنزه عن كل ما لا ينبغي وهو المبتدئ لكل ما ينبغي ليس في الوجود وهو وجود  
هكذا الا هو الواحد فقد صارت مراتب المعرفة ثلاثة فللآجرم صارت درجات الثواب ثلاثة  
فاذا قال العبد والله أكبر فعنى أنها أكبر أنه اعظم من ان يصل العقل الى كنهه كبريائه وجلاله  
فقد صارت مراتب المعرفة أربعة فللآجرم صارت درجات الثواب أربعة وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر  
أحب الى مما طاعت عليه الشمس وعن أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم استكثر وامن الباقيات الصالحات قبل وما هن يارسول الله قال التكبير والتهليل  
والتهليل والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ثانيها أنهم الصلوات الخمس ثالثها أنها الطيب  
من القول رابعها وهو أعمالهم أو اولها أنهم الأعمال الخيرات التي تبقى غراتها أبداً فيمدرج  
في ذلك الصلوات وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر  
ولا حول ولا قوة الا بالله والكلام الطيب وغير ذلك من كل عمل وقول دعاء لهيبة الله تعالى  
ومعرفة وخدمته وأمامادعائه من قول أو عمل الى الاشتغال باحوال الخلق فهو خارج عن  
ذلك لان كل ما سوى الحق فهو فان لذاته فكان الاشتغال به والاتفاق عليه باطلا وسعيًا ضائعًا

تسقط ما قبل فان قولها  
فلن أكرم اليوم انسيا  
كلام بهد النذر اذ هو  
بهذا التقدير من تمام النذر  
لا بعده (قوله وأوصاني  
بالصلوة والزكوة) ان قلت  
كيف أمر بذلك مع انه

وأما الحزب لانه فهو الباقي الذي لا يقبل الزوال لا يحرم كان الاشتغال بحبته ومعرفة وطاعته  
 وخدمته والذي يبقى بقاء لا يزول ولما كان أهم ما الى من حصل البقاء ليس لكفايته بل لمن  
 يحفظها له الوقت حاجته قال تعالى (عند ربك) أي الجليل المواهب العالم بالوقايب وخبر من  
 المال والبنين في العاجل والآجل (قوابل وخبر) من ذلك كله (أملا) أي من جعله ما يرجوه فيها  
 من الثواب ويرجوه فيهم من الأمل لان قوابلهم الى بقاء آمالها كل ساعة في تحقق وعملها وارتقاء  
 وآمل المال والبنين يمتحن أحوج ما يكون اليهما وعن قتادة كل ما يريد به وجه الله تعالى  
 خير قوابل أي ما يتعلق بهم من الثواب وما يتعلق بهم من الأمل لان صاحبها يأمل في الدنيا قوابل  
 الله وفديته في الآخرة ولما بين سبحانه وتعالى حساسة الدنيا وشرف الآخرة أردفه بأحوال  
 يوم القيامة وذكر منها أنواعا النوع الاول قوله تعالى (ويوم) أي واذ كر لهم يوم (تسير)  
 بإسمر أمر (الجبال) عن وجه الأرض وهو وصف القدرة كما تسمى نبات الأرض بعد أن صار  
 هشما بالرياح كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب (تنبيه) أي ليس  
 في لفظ الآية ما يدل الى أين تسيير قال الرازي ويحتمل أن يقال ان الله تسييرها الى الموضع الذي  
 يريد ولم يبين ذلك لخلقه والحق ان المراد ان الله تعالى يسييرها الى العدم لقوله تعالى  
 ويسئلونك عن الجبال فقل ينفقنها ربي نفا فذرها فاعاصفصفا لا ترى فيها عرجا ولا أمتا  
 ولقوله وبست الجبال بسا فمكاتبها منبثنا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضم التاء  
 الفوقية ورفع الياء التخصية بعد السين على فعل ما ليس فاعله ورفع الجبال باسناد تسييرها  
 كما في قوله تعالى واذ الجبال سيرت والباقرن بالنون المضرومة وكسر الياء التخصية بعد السين  
 باسناد فعل التسيير اليه تعالى نفسه ونصب الجبال لكونه مفعول تسيير والمعنى نحن نفعل بها  
 ذلك اعتبارا بقوله تعالى وحشرناهم والمعنى واحد لانها اذا سيرت تسييرها ليس الا الله تعالى  
 النوع الثاني قوله تعالى (وترى الأرض) بكافها (بارزة) لا غار فيها ولا صدع ولا جبل ولا نبت  
 ولا شجر ولا ظل فبقيت بارزة ظاهرة ليس على ما يسييرها وهو المراد من قوله تعالى لا ترى فيها  
 عرجا ولا أمتا وقيل انها البرزخ ما في بطنها واذت الموقى المقبورين فيها فاذا هي بارزة الجوف  
 والبطن تخذف ذكر الجوف كما قال تعالى وألقت ما فيها ونجذات وقال تعالى وأخرجت الأرض  
 انقاها النوع الثالث قوله تعالى (وحشرناهم) أي انقلبوا في قهرا الى الوقت الذي تنكشف  
 فيه الخبايا وتظهر القبايح والمقبيات ويقع الحساب فيه على النقيض والقطيع والناقديه  
 بصير (لم تغادر) أي تترك (منهم) أي الاولين والآخرين (أحدا) لانه لا ذهول ولا جهز ونظيره  
 قوله تعالى قل ان الاولين والآخرين يجمعون الى ميقات يوم معلوم (فان قيل) لم يجز  
 بحشرناهم ماضيا بعد تسيير وترى (اجيب) بان ذلك يقال للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير  
 وقيل البرزخ ما بين اوقات الأحوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك ولما ذكر تعالى  
 حشرهم وكان من المعلوم أنه لله عرض ذكر كيفية ذلك العرض فقال بانها الفعل للمفعول على  
 طريقة كلام القادرين لان الخوف العرض لالكونه من معين (وعرضوا على ربك) الحسن  
 اليك برقع أولياتك وخفض اعدائك وقوله تعالى (صفا) حال أي صافين واختلف في  
 تفسيره على وجوه الاول أن تعرض الخلق كلهم صفا واحدا لاتساع الأرض ظاهر من لا يجب

كان طفلا وخطاب  
 التكليف انما يكون بعد  
 البلوغ والقبض (قلت)  
 ذلك لا يدل على أنه أوصاه  
 باداء ذلك في الحال بل  
 أوصاه في الحال بالاداء  
 بعد البلوغ والتميز أو ان

بعضهم

بعضهم بعضا فانها لا يبعد ان يكونوا صفا يقف بعضهم وراء بعض مثل الصنفون المحيطة  
 بالكعبة التي تكون بعضها خلف بعض وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صفا صفا فاقوله تعالى  
 يخرجكم طفلا أي طفلا فالمراد بالصف القيام كما في قوله تعالى فاذا كروا اسم الله عليها  
 صوا أي قياما وقيل كل أمة صنف ويقال لهم (لقد جنحتمونا كما خلقناكم أول مرة) أي  
 فرادى صفاة عمارة غرلا وليس المراد حصول المساواة من كل وجه لانهم خلقوا صفا واولا عقل  
 لهم ولا تكليف عليهم بل المراد ما مروى يقال لمنكرى البعث (بل زعمتم أن) أي أنا (ان يجمل  
 لكم موعدا) أي مكانا ووقتا يجمعكم فيه هذا الجمع فنخبركم ما وعدناكم به على السنة  
 رسلا فكنتم مع التعزز على المؤمن بين الاموال والانصار منكم كرم من البعث والقيامه فالآن  
 قدرتم الاموال والانصار في الدنيا رشا هدمتم ان القيامة والبعث حق وعن ابن عباس رضى  
 الله عنهم ما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظمة فقال ايها الناس انكم تحشرون  
 الى الله صفاة عمارة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعداء علينا انا كنا فاعلم ان الاوان اول خلق  
 يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الاوانه سبحانه برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال  
 فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لاتدرى ما احد نوابك فاقول كما قال ابي عبد الله الخ وكنتم  
 عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لي انهم لم يزلوا مدبرين على اعقابهم  
 منذ فارقتهم وفي رواية فاقول صفاة صفاة غرلا اي قلنا الغرلة القلقة التي تنقطع من  
 جلد الذكرو وهو موضع الختان وقوله صفاي بعدا قال بعض العلماء المراد به اولاد الذين  
 ارتدوا من العرب بعده وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول يحشر الناس صفاة عمارة غرلا فقلت الزجال والتساجيعا يتظر بعضهم الى  
 بعض فقال الامر أشد من ان يهمل ذلك زاد الناس في رواية لكل امرئ منهم يومئذ شأن  
 يغنيه وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر  
 الناس على ثلاث طوائف راغبين راغبين واثمان على بعير وثلاثة على بعير واربعه على بعير  
 وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقبل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصيح  
 معهم حيث اصبحوا وتسمى حيث امسوا (ووضع) بعد العرض المستعقب للجمع بادنى اشارة  
 (الكتاب) المصنوب وطيفه دقائق الاعمال وجلالها على وجه بين لا يخفى على قارئ  
 ولا غيره شيء منه فيوضع كتاب كل انسان في يده اما في اليمين واما في الشمال والمراد  
 الجنس وهو وصف الاعمال (فقرى الهزمين مشفقين) اي خائفين خوف العقاب  
 من الحق وخوف الفضيحة من الخلق (مما فيه) من قبائح اعمالهم وسي افعالهم  
 وأقوالهم (ويقولون) عند معانيهم مما فيه من السيئات وقولهم (يا) للتنبيه (ويلتنا) أي  
 هاكنا وهو مصدور لانه لمن لفظه كناية على انه لا ندب لهم اذ ذلك الا الهلاك (مال هذا  
 الكتاب) أي أي شيء له حال كونه على غير حال الكتاب في الدنيا (لا يغادر) أي لا يترك (صغيرة  
 ولا كبيرة) من ذنوبنا وقال ابن عباس الصغيرة التيسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير  
 الصغيرة المم والميس والقبلة والكبيرة الزنا (الاحصاها) أي عدناها وانتهت في هذا الكتاب  
 ونظيره قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله تعالى انا كنا نستنسخ

الله صفاة عمارة غرلا ولادته  
 بالقاموسين ابدليل قوله ان  
 مثل عيسى هذا الله كمثل  
 آدم فيكما انه تعالى خلق  
 آدم تاما كما ولد نوحا فكذا  
 القول في عيسى عليه ما  
 السلام وهو أقرب الى

ما كنتم تعملون (تبيينه) ادخال الناف في الصغيرة والكبيرة على تقدير ان المراد افعاله الصغيرة  
والكبيرة قال بعض العلماء احتجوا من الصغار قبل الكبار لان الصغار هي التي جرتهم الى  
الكبار واحقر زوا من الصغار حذر من ان تقع في الكبار وعن سهل بن سعد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم  
نزولوا بطن وادجاء هذا بعد ووجاهه ذاب وودفانضجوا خبزهم وان محقرات الذنوب لو بقات  
(ووجدوا ما عملوا حاضرا) اى مثبتا في كتابهم (ولا يظلم ربك) اى الذى ربك بخلاق القرآن  
(أحدا) منهم ولا من غيرهم في كتاب ولا عقاب ولا ثواب بل يجازى الاعداء بما يستحقونه تعذيبا  
لهم ويجازى اولياءه الذين عادوهم بما يستحقون تعذيبا لهم روى الامام أحمد في المسند عن  
جابر بن عبد الله انه سافر الى عبد الله بن ابيس مسيرة شهر يستأذن فاستأذن عليه قال فخرج  
بطاوية فاعتنقني واعتنقته قلت حديث بلغني عنك اهلك معته من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في القصص فخشيت ان تموت قبل ان اسمعه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول يحشر الله عز وجل الناس اوقال العباد حفاة عراة غرابة ما اقلت وما يمهم ما قال ايس معهم  
شي ثم ينادى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الدين لا ينبغي لاحد من اهل  
النار ان يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة حق ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل  
الجنة ولا حد من اهل النار عليه حق حتى اقص منه حتى اللطمة قال نقلنا كيف وانانا في  
حفاة عراة ما قال بالحسنات والسيئات وروى الرازي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه  
قال يحاسب الله الناس في القيامة على ملة يوسف وايوب وسليمان فيدعو المملوك فيقال  
ما شغلك عنى فيقول جعلتني عبد الاذى فلم يفرغنى فيدع يوسف فيقول كان هذا عبدا  
مثلك فلم يعيتمه ذلك ان عبدى فيؤمر به الى النار ثم يدعوا المبتلى فاذا قال شغلتنى بالبلاء دعا  
ايوب فيقول قد ابتليت هذا ابائى من بلائك فلم يعيتمه ذلك من عبادتى ثم يوثق بالمثاق في المنام  
ما آناه الله تعالى من الغنى والسعة فيقول ما عملت فيما آتيتك فيقول شغلنى الملك عن ذلك  
فيدعى سليمان فيقول هذا عبدى آتيتما كثيرا آتيتك فلم يشغل ذلك عن عبادتى اذهب فلا  
عذر لك ويؤمر به الى النار وعن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان تزول قدم  
العبد يوم القيامة حتى يستل عن اربع عن جسده فيم ابلده وعن غيره وفيه افناء وعن ماله من  
امين اكنسبه وفيه افقه وعن علمه كيف عمل به وما كان المقصود من ذكر الآيات المتقدمة  
الرد على القوم الذين اقتضوا اباؤهم واعوانهم على فقراء الميامين وهذه الآية المذكورة  
في قوله تعالى (واذ) اى واذا كراذ (قلنا لا اله الا الله) الذين هم اطوع شئ لا و امرنا المقصود من  
ذكر هاعين هذا المعنى وذلك لان ابليس اعانته كبر على آدم لانه اقتضى باصله ونسبه وقال  
خلقتنى من نار وخالقتهم من طين وانا اشر فممنه في الاصل والنسب فكيف اوجد له وكيف  
اوضاع له وهو لا المشرك كون عام لو افقر اء المساكين بمعنى هذه المعاملة فقالوا كيف نجحنا  
هو لا الفقراء مع انا اناس من انساب بشرية وهم من انساب باذلة ونحن اغنياء وهم فقراء  
ذكر الله تعالى هذه القصة تنبيه على ان هذه الطريقة هي نفسها طريقة ابليس حين امره الله  
تعالى في جهنم الملائكة بقوله تعالى (اصعدوا الادم) سجودا لخدايا بلا وضع جهة تعذيبه

ظاهر قوله فنادمت حياتنا  
او صاه بذلك الا بعد بلوغه  
وتعذيبه (فان قلت) الزكاة  
اعمال تجب على الاغنياء  
وعيسى لم يزل فقيرا لا يسا  
كسناه مدة مكثه في  
الارض مع حاله تعالى بجاهه

(فَسَجِدُوا لِلَّهِ أُولَئِكَ كَانُوا مِنْ الْبَاطِنِ) قيل هم نوع من الملائكة فالله تنفقا متصل وقيل هو منقطع وابليس أبو الجن فله ذرية تذكرت معه بهدوء والملائكة لا ذرية لهم وكررت هذه القصة لهذا المقصود المذكور قال البيضاوي وهكذا مذهب كل تكبر في القرآن أي انما يكبر للمناسبة ذلك المثل الذي يذكرفيه (ففسق) أي خرج بترك السجود (عن أمر ربه) أي سبده وما سلكه المحسن اليه والفاء للسببية وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما يعصى ابليس لانه كان خبيثا في أصله والكلام المستقصى فيه تقدم في سورة البقرة ثم انه تعالى حذر عن اتباعه بقوله تعالى (أفقتضونه) الخطاب لا آدم وذريته والهاء هنا وفيها سببا في لابليس والهاء من لانكار والتعجب أي بفسق باستحقاقكم فظنوه لاجلكم فيكون ذلك سببا لان تخذوه (وذريته) شركا في (أولياء) لكم (من دوني) نطيه ونتم بدل طاعتي وقوله تعالى (وهم لكم عدو) أي أعداء حال ولما كان هذا الفعل أجدر شئ بالذم وصل به قوله تعالى (بئس لظالمين بدلا) من الله ابليس وذريته وكان الاصل لكم واكمه أبرزالضمير يعلق الفعل بالوصف لافادة التعميم وروي مجاهد عن الشعبي قال اني لفاعدي يوما اذا قبل جمال فقال أخبروني هل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس ماشهته ثم ذكرت قوله تعالى أفقتضونه وذريته أو اباء من دوني فقلت ان لا تكون ذرية الامن ذوجهة نقلت ثم وقال قتادة يتوالدون كما يتوالدون آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض البيضه فتنتقل عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لا قبس ولهان وهما صاحبها الطهارة والصلاة والهناف ومرة ثوبه يكتى وزئبوره وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والايمن الكاذبة وملح السلع ونزوره صاحب المصاب يزين خش الوجوه واطم الخلد ووسق البيوب والاعور وهو صاحب الزنا يفتح في احليل الرجل ويجز المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقها في أفواه الناس لا يجدون لها أصلا ودام وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسم الله ولم يذكر الله دخل معه واذا أكل ولم يسم الله أكل معه قال الاعشى رب ما دخلت البيت ولم أذكر الله ولم أسلم فرأيت طهرة فقلت ارفعوا عنكم ثم اذ كرفا قول داسم داسم وعن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتهودبائه وانزل على يسارك لانا قال ففعلت ذلك فاذهب به الله عني وعن أبي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء شيطان يقال له الوهان فاقفوا وساوس الماء وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع فرشه على الماء ثم يبعث سراياه فاذا نام منه منزلة أعظمهم فتتمه يحيي أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يحيي أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الاعشى أراءه قال فيأترمه واخته فوافي عود الضمير في قوله تعالى (ما أشهدتهم) على وجوه أحدها وهو الذي ذهب اليه الاكثرون ان المعنى طائفت الذين اتخذوهم اولياء (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله تعالى اقلوا أنفسكم فني احضارا ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضارا بعضهم خلق

فكفيت أو صاهب (قلت)  
 المراد بالزكاة هنا تركية  
 النفس ونظيرها من  
 المعاصي لازكاة المال  
 (قوله وان الله ربي وربكم)  
 قال ذلك هنا وقال في  
 الزخرف وان الله هو ربي

بعض يدل على نفي الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله تعالى (وما كنت متخذ المضلين) اى  
الذين يصلون الناس ووضع الظاهر موضع المضمر اظهار الاضلالهم وذما لهم (عضدا) اى  
اعوانا وثانينا قال الرازى وهو الاقوى عندي ان الضمير عائد الى الكفار الذين قالوا لنبى  
صلى الله عليه وسلم ان لم تطرد عن مجلسك هؤلاء الفقراء من عندك فلانؤمن بك فكأنه تعالى  
قال ان هؤلاء الذين اتواهم هذا الاقتراح الفاسد والتعنيت الباطل ما كانوا شركا لى في تدبير العالم  
بدليل اى ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ولا اعتضدت بهم في تدبير الدنيا  
والآخرة بل هم قوم كسائر الخلق لم يقدموا على الاقتراح الفاسد قال والذي يؤكده هذا ان  
الضمير يجب عوده الى اقرب المذكورات فالاقرب في هذه الآية هو اوائك الكفار وهو  
قوله تعالى بمس للظالمين بدلا والمراد بالظالمين اولئك الكفار وثالثها ان يكون المراد من قوله  
ما شهدتهم الى آخره هؤلاء الكفار جاهلين بما جرى به القلم في الازل من احوال السعادة  
والشقاوة فكأنه قيل ايم السعد من حكم الله بسعادته والشقي من حكم الله بشقاوته في  
الازل وانتم خافلون عن احوال الازل فانه تعالى قال ما شهدتهم الى آخره واذا جهلتم هذه  
الحالة فكيف يمكنكم ان تحكموا لانفسكم بالرفعة والعلو واليكال وغيركم بالذل والذم فاقول  
ربما صار الامر في الدنيا والآخرة على العكس مما حكمتم به ولما قدر تعالى ان القول الذى  
قالوه في الافتخار على الفقراء اقتدوا فيه بابلوس عاد بعده الى التوبيل باحوال القيامة فقال  
(ويوم) التقديروا ذكر لهم بما هم يدوم عطا على قوله واذا قلنا الملائكة (يقول) اى الله يوم  
القيامة لهؤلاء الكفارتم كما بهم وقرا جز بانون والياقون بالياه (نادوا شركائى) اى ما عبد  
من دونى وقيل بابلوس وذريته ثم بين تعالى ان الاضافة ليست على حقيقة التوبيل تو يخلفهم فقال  
تعالى (الذين زعمتم) انهم شركائى اوشفعائكم ليمنعوكم من عذابى (قدعوهم) عذابى الجهل  
والضلال (فلم ينجيهم والهم) اى فلم يغيثوهم استهان بهم واستهان بالانفسهم فضلا عن ان  
يعينوهم (وجعلنا بينهم) اى المشركين والشركاء (موبقا) اى واديا من اودية جهنم لكون  
فيه جمعاء وهو من وبق بالفتح هلك نقل ابن كثير عن عبد الله بن عمر انه قال هو وادعيق فرق  
به يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلال وقال الحسن البصرى عداوة اى بول بهم الى  
الهلاك والتلف كقول عمر رضى الله تعالى عنه لا يكون حبك كافا ولا بغضك تلافيا لايكن  
حبك يجزى الى الكلف ولا بغضك يجزى الى التلف وقيل الموبق البرزخ البعيد اى وجعلنا بين  
هؤلاء الكفار وبين الملائكة وعيسى برزخا بعيدا يملك فيه السارى لفرط بعده لانهم في قعر  
جهنم وهم في اعلى الجنان ولما قدر سبحانه وتعالى ما لهم مع شركائهم ذكر حالهم في استقرار جهلهم  
فقال تعالى (ورأى الجرمون) اى العريقون في الاجرام (النار) من مكان بعيد (فقلنوا) قلنا  
(انهم موافقوها) اى مخالطوها في تلك الساعة من غير تأخير ومهله انما يشهدون من  
تغيرها وزفيرها كما قال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فان مخالطة  
الشيء اغيره اذا كانت قوية تامه يقال اهما واقعة (ولم) اى والحال انهم لم يجحدوا عنها مصرفا  
اى مكانا نصر فون اليه لان الملائكة تسوقهم اليها والموضع موضع التحقق ولصكن ظنهم  
جرى على عادتهم في الجهل كما قالوا اتخذ الله ولدا اغير علم وما اظن ان تبده هذه ابد وما اظن

يؤثر بكم من يادة هولائه تعالى  
ذكرة صفة عيسى عليه  
السلام هنا مستوفاة  
فاننى ذلك من التاكيد  
بختلافه ثم وانك قال هنا  
قوبل للذين كفروا وفي  
الزخرف قوبل للذين ظلموا

الساعة فانه ان ظن الاظنار ما نحن عنه متيقنين مع قيام الادلة التي لا شك فيها وقيل الظن  
 هنا بمعنى العلم واليقين • ولما انفخر هؤلاء الكفار على فقراء المؤمنين بكثرة أموالهم واتباعهم  
 وبين الله تعالى الوجوه الكثيرة ان قولهم فاسد وشبههم باطله ذكر فيه المثليين المتقدمين ثم قال  
 بعده (وانتصرنا) وأظهر نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم الدال وادغمها الباكون (في  
 هذا القرآن) اي القيم الذي لا عوج فيه مع جهه له عاني (للناس) اي المزلزين والثابتين  
 وقوله تعالى (من كل مثل) صفة لهم ذرف اي مثلا من جنس كل مثل ليهظوا أو انا حولنا الكلام  
 وصرقناه في كل وجه من وجوه المعاني وألبسناه من العبارات الرائقة والاساليب المتناققة  
 ما صار به اني غوايته المثل يقبله كل من سمعه وتضرب به اباط الابل في سائر البلاد بين  
 العباد تتسر به قلوبهم وتلهج به ألسنتهم فلم يقبلوه ولم يتركوا الجادة الباطلة كما قال تعالى  
 (وكا- الانسان أ كثر نسي) يتأني منه الجدل ويميز لا كثرية بقوله تعالى (جدلا) أي خصومة  
 قال بعض المحققين والاية دالة على أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام جادلوه في الدين لان  
 الجادة لا تحصل الامن الطرفين ولهذا قيل أراد بالانسان الكافر وقيل الاية على العموم  
 قال ابن الخازن وهو الاصح وكذا قال البقوي فمن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم طرقه وقاطمة فت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنه الية فقال  
 الانصاريان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يعذبنا به فانا نصر فرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الى شيئا ثم سمعته وهو يقول يضرب فخذه وهو يقول  
 وكان الانسان أ كثر نسي جدلا وقال ابن عباس أراد التضمر بن الحارث وجداله في القرآن  
 وقال السكيت أراد به خاتما للجمعي • ولما بين سبحانه وتعالى اعراضهم بين موجبه عندهم فقال  
 تعالى (وما منع الناس) أي الذين جادلوا بالباطل الايمان هكذا كان الاصل ولكنه عبر عن  
 هذا المفعول الثاني بقوله (أن يؤمنوا) ليقيد التجديد وضمهم على الترك (اذ) أي حين (جاءهم  
 الهدى) أي القرآن على اسان رسوله صلى الله عليه وسلم وعطف على المفعول الثاني معبر بمثل  
 ما مضى لما مضى قوله تعالى (ويستغفروا ربهم) أي لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار  
 والتوبة • ولما كان الاستغفار مفرغا في الفاعل فقال (الآن) أي طاب أن (تأتهم منة  
 الاولين) أي سنتنا فيهم وهي الاهلاك المقدر عليهم (أو) طلب أن (يأتهم الهذاب قبل) أي  
 مقابلة توعيبا وهو القتل يوم يذرو قيل عذاب الآخرة وقرأ الكوفيون برفع القاف والباء  
 الموحدة والباكون بكسر القاف وفتح الباء الموحدة • ولما كان ذلك ليس الى الرسول وانما هو  
 الى الله تعالى به بقوله تعالى (وما يرسل المرسلين الا مبشرين) بالثواب على افعال الطاعة  
 (ومندرين) بالعقاب على افعال المصيبة فطلب منهم الظالمون من أنهم ما ليس اليهم  
 (ويجادل الذين كفروا) اي يجتدون الجدال كلما أتاهم أمر من قبلنا (بالباطل) من قولهم  
 ما أنتم الا بشر مثلنا ولو كنتم صادقين لا أتيتهم بما يطلب منكم مع ان ذلك ليس كذلك اذ ليس  
 لاحد غير الله من الامر شيء (ليدحضوا به) اي ليطولوا بجدهم (الحق) اي القرآن والمعجزات  
 المثبتة لصدقهم (وتحذروا آياتي) اي القرآن (وما أنذروا) اي وانذارهم أو والذي أنذروا به  
 من العقاب (هزوا) اي استهزأه وقرأ حفص بالواو وقد اوصلا وحز تبالواو وقد اوصلا

اذ الكفر أشد قبيحا من  
 الظلم فكان وصفتين  
 ذكر بالكفر في الجهل الذي  
 استوفى فيه قصة عيسى  
 انسب من الجهل الذي أجمل  
 فيه قصته وقال هنا مع  
 بهم وابصر وعكس

وسكن الزاى حزة ورفعها الباقر والحزقة في الوقف أيضا النقل وما حكى الله تعالى عن  
الكفار أحوالهم الخبيثة وصفهم بما وجب الخزي بقوله تعالى (ومن أظلم  
وهواستنهاج على سبيل التقيرير (عن ذكر بآيات ربه) أي الحسن اليه بها وهي القرآن  
(فأعرض عنها) تاركها يعرف من تلك العلامات المحيية وما وجب ذلك الاحسان من  
الشكر (ونسى ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها ثم عمل تعالى ذلك  
 الاعراض بقوله تعالى (اناجعلناه على قلوبهم) فجمع وجوعا إلى أسلوب وانخذوا آياتي لانه  
 أنص على ذم كل واحد (اكنة) أي أعطية مستعينة عليها استعمله ليدل سياق العظمة على أنه  
 لا يدع شيئا من الخير يصل اليها فهي لا تفي شيئا من آياتنا ردل نذ كبر الضمير واقراده على أن المراد  
 بالآيات القرآن فقال (أن) أي كراهة أن (يفقهوه) أي يفهموه (وقى آذانهم وقوا) أي ثلا  
فهم لا يسمعون حق السمع ولا يهون حق الوعى (وان تدعهم) أي تتركهم كل وقت (الى  
الهدى) لتجيبهم بما عندك من الحرجى والجد على ذلك (فان ينادوا) أي بسبب دعائك (اذأ)  
أي نداء وتهم (أبدأ) لان الله تعالى حكم عليهم بالضلال فلا يقع منهم إيمان ثم قال تعالى  
(وربنا) مشيرين هذا الاسم الى ما اقتضاه حال الوصف من الاحسان (القفور) أي البليغ  
المفقرة الذي يستتر الذنوب امام مجهرها واما بالطمع عنها الى وقت آخر (ذو الرحمة) أي المرصوف  
بالرحمة الذي يعامل وهو قادر مع موجبات الغضب معاملة الراحم بالاكرام ثم استشهد تعالى  
على ذلك بقوله تعالى (لو بواحد هم) أي هؤلاء الذين عادوك وهو عالم انهم لا يؤمنون  
أوبعالمهم معاملة المواخذه (بما كسبوا) من الذنوب (لجرح لهم العذاب) أي في الدنيا (بل  
اهم موعد) وهو ايام القياة وما في الدنيا وهو يوم بدر وما ترايا الفتح (ان يجردوا من  
دونه) أي الموعد (موثلا) أي لملا ينجم منه فاذا اجتمع عددهم أهل كاهم فيه باول ظاهم  
وأخره وقوله تعالى (ونلت) مبعثا وأقره تعالى (الفرى) أي الماضية من عاد ونحوه ومدبر  
وقوم لوط وأشكالهم صفته لان أسماء الاشارة توصف بالاعمال الاجناس والخير (أهل كاهم)  
والعنى وتلك أصحاب اقربى أهل كاهم (ما ظلوا ر جعلناهم لكهم موعدا) أي وقامه لوما  
لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وقرأ أشعبة بفتح الميم واللام أي اهلا كهم وقرأ حفص  
بفتح الميم وكسر اللام والباقر نضم الميم وفتح اللام أي لاهلا كهم ثم عطف سبحانه وتعالى على  
قوله تعالى واذقلة للملائكة (واد) أي واذا كراههم حين (قال موسى امتاه) يوشع بن نون بن  
افرايم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام وانما قال قناه لانه كان يتخدمه وبتبعه وقيل كان باخذ  
منه العلم وقيل قناه عبده وفي الحديث ليقل أحدكم فتاى وفتاى ولا يقل عبدى وأمتى  
(تنبيه) أ كثر العلماء على أن موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران صاحب  
المجيزات اظاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميثان بن يوسف بن يعقوب  
وهو قد كان نبيا قبل موسى بن عمران قال البغوى والاول أصح واحتج له الفقهاء بان الله تعالى لم  
يذكر في كتاب موسى الأراد به صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم بوجوب الانصراف اليه  
ولو كان المراد شخصا آخر يسمى موسى غيره لوجب تمييزه بصفة توجب الامتياز وازالة  
الشبهة كانه لما كان المشهور في العرف عن أبي حنيفة هذا الرجل المعين فلوز كراهة هذا الاسم

في الكهف لان معناه هوانه  
 تعالى ذكر قصص الانبياء  
 فاستمعها وتديرها واستعمل  
 النظر في ما يصير ذلك ومعناه  
 في الكهف انه تعالى له غيب  
 السموات والارض فاجعل

وأردناه رجلا سوا ثم دعاه مثل ان تقول قال أبو حنيفة الدينوري وعن سعيد بن جبيرة قال  
 قلت لابن عباس ان نوحا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر امس هو موسى بن اسرائيل  
 فقال ابن عباس كذب عدو الله ونوف البكالي هو نوف بن فضالة الجعري الشامي البكالي  
 ويقال انه دمشق وكانت أمه زوجة كعب الاحبار فله ابن كثير وسجدة الذين قالوا موسى  
 هذا غير صاحب التوراة انه يقال بعد ان أنزل عليه التوراة وكله بلا واسطة وخصه بالمعجزات  
 الباهرة العظيمة التي لم يتفوق مثلها الا كعبا كبرا لا ندبا به يدان يبعثه بعد ذلك الى التعلم  
 والاسئلة فتقاده (وأجيب) بأنه لا يبعد ان يكون العالم الكامل في كثرة العلوم يعلم بعض العلوم  
 فيحتاج في تعلمها الى من هو درنه وهو امر متعارف روى البخاري حديث ان موسى قام خطيبا  
 في بني اسرائيل فاستل أي الناس أعلم قال انما كتب الله تعالى عليه ان لم يرد العلم اليه فارسي الله  
 تعالى اليه ان لم يبعدها جمع البحرين هو أعلم منك قال يارب فكيف لي به قال تاخذوننا فجهله  
 فيمكن الخيمة ففقدت الحوت فهو ثم فاخذوننا فجعله في مكمل ثم قال (لا أرح) أي لا يزال  
 اسير في طلب العبد الذي اعلمني ربي بفضله (حتى أباغ مجمع البحرين) أي ماتت بحجر لروم وبحجر  
 فارس مما يلي الشرق فله فتادة أي المسكا الجامع لذلك فالفاه هناك (أو امضى حقبيا) أي  
 دهر اطو يلا في بلوغه ان لم اظفر به بجمع البحرين الذي جعله ربي موعدا في اقاته والحقب  
 قال في القاموس ثمانون سنة أو أكثر والدمر والسنة والسنون انتهى فدرا ارتزود احوتنا  
 مشوبا في مكمل كأمر به فكنا بنايلا لان منه الى ان بلغنا المجمع كما قال تعالى (فلما اجتمع بينهما)  
 أي بين البحرين قال افتناه اذا فقدت الحوت فاخبرني راسا واضطرب الحوت في المكمل وخرج  
 وسقط في البحر فلما استيقظا (سبا حوتها) أي نسي يوشع حله عند الرحيل ونسي موسى  
 عليه السلام تذكيره وقيل النسي يوشع فقط وهو على حذف مضاف أي نسي أحدهما كقوله  
 تعالى يخرج منها للواؤ والمرجان (فأخذ) الحوت (سبيله في البحر) أي جعله يجعل الله (سربا)  
 أي مثل السرب وهو الشق الطويل لا تقاذه وذلك ان الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء  
 فالتجيب عنه في كالكوة لم يلبثه وجهه لماتحتة وقد ورد في حديثه في الصحيح ان الله تعالى  
 أحياه وأمسك عن موضع جريه في الماء فصارتا قلابتته وكان المجمع كان ممتدا فظن عليه  
 السلام ان المطلوب امامه أو ظن المراد مجمع البحرين آخر فسارا (فلما جاوزا) ذلك المكان  
 بالسبح بقية يومهما واولياتهما واستمر الى وقت الغدا من ثاني يوم (قال) موسى عليه السلام  
 (لفناه آتنا) أي احضرنا (عدانا) وهو ما يؤكل أول النهار انه قوي به على ما حصل لنا من  
 الاعداء ولذلك وصل به قوله (فقدسية من سفرنا هذا نصبا) أي تعبا ولم يجد موسى النصب حتى  
 جاوز المكان الذي أمره الله تعالى به فقوله هذا اشارة الى السفر الذي وقع بهد مجاوزتهما  
 الموعدا وجمع البحرين ونصبا جاء فعول بالقياس (قال) له فتاه (أرايت) أي ماداني رقرأنا فاع  
 يقسميل الله - هزة التي هي عين الحكامة ولورش وجهه آخر وهو ابد الهام حرف مد وأسطةها  
 الكسافي والباقون بالنهبة في (أذ أويا الى الصخرة) التي بجمع البحرين (فان نسبت  
 الحوت) أي نسبت ان اذ كرك أمه ثم عمل عدم ذكره بقوله (وما أنسا به الا الشيطان)  
 بوسواسه وقرأ حفص بضم الهاء وأمال الا ان الكسافي محضه وورش بين بين وبالفصح  
 والباقون بالفصح وقوله (ان اذ كره) لان في محل نصب على البدل من هاهنا انما بدل شمال أي

بصيرتك في الفكر  
 في مخلوقاته وتدبرها بحيث  
 تصل الى معرفته وامع  
 بصفتها وحده فتاب  
 تقديم السمع هنا والبصر  
 ثم قوله ساستغفر لاني  
 فان قلت الاستغفار

أنساني ذكره (واستخذه سبيله) أي طريقه الذي ذهب فيه (في البحر عجباً) وهو كونه كالسرب  
 مهيضة لموسى أو الخضر وذكره له إلا أن مانع من أن يكون للشيطان عليه سلطان على أن هذا  
 النسيان ليس مقولاً طاعة بل فيه ترقية لهم ما في مهرج المقامات العالية لوجه دان القرب  
 بعد المكان الذي فيه البقية وحفظ الماء من جبايا على طول الزمان وتغير ذلك من الآيات  
 الظاهرة وقوله تعالى إنما سلطاننا على الذين يتولونه مبين أن السلطان الجمل على المقاصي  
 وقوله وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقد كان  
 في هذه القصصه خوارق منها حياة الموت ومنها الجهاد ما كان أكل منه ومنها المسالك الماهن  
 مدخله وقد اتقى لنبيته صلى الله عليه وسلم نفسه وأتباعه بغير كنه مثل ذلك أما إعادة ما أكل  
 من الحوت المشوي وهو جنبه فقد روى البيهقي في أوخر دلائل النبوة عن أسامة بن زيد رضي  
 الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم أتى بشاة مشوية فقال لبعض أصحابه ناولني ذراعها وكان  
 أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناولني ذراعها فتناولته ثم قال ناولني  
 ذراعاً فقال يا رسول الله إنما ما ذراعاً عن وقد تناولته فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي  
 بيده لو سكت ما زلت تناولني ذراعاً ما قلت لك ناولني ذراعاً فقد أخذ خبر صلى الله عليه وسلم أنه  
 لو سكت أو جدد الله تعالى ذراعاً ثم ذراعاً وهكذا وأما حياة الحوت المشوي ففي قصة الشاة  
 المشوية المعروفة أن ذراعها أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسوم فهو إذا أعظم من عود  
 الحياة من غير نطق وكذلك من البلذع وتسلم الجمر وتبيع الحصى ونحو ذلك أعظم من  
 عود الحياة إلى ما كان حياً وروى البيهقي في الدلائل عن عمرو بن سواد قال قال الشافعي  
 ما أعطى الله تعالى نبياً ما أعطى محمد صلى الله عليه وسلم قلت أعطى عيسى عليه السلام أحياء  
 الموق فقال أعطى محمد صلى الله عليه وسلم أحياء البلذع الذي كان يتخطب إلى جنبه حين هي  
 له المنبر وحن البلذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك انتهى وقد وردت أشياء كثيرة من أحياء  
 الموق له صلى الله عليه وسلم ولربعض أمته وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال كلفني  
 الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة معها ابن لها فاضاف المرأة إلى الفداء  
 وأضاف ابنها الميتا فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة ففرض أياماً ثم قبض فغمسه النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأمر بيجهازه فلما أوردنا ان نفسه قال أنت أمه فاعلمها فجمعت حتى جاءت عند قدميه  
 فاخذت بيده ما ثم قالت اللهم اني أسألك أن تطرحها وتخلصها من هذا وما جرت اليك رغبة  
 اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ولا تحماتي من هذه المهينة ما لا طائفة لي بجملة قال فوالله  
 ما إن قضى كلام المرأة حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله  
 صلى الله عليه وسلم وحتى هدكت أمه وأما آية الماء فوجهها إلى صلابته ولا فرق بين جوده  
 بعدم الانتقام بعد الاختراق وبين جوده وصلابته بالانتقام من الاختراق وقد جهر عمر  
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه بهيشاً واستعمل عليه الصلاة والسلام من الحضرمي فحصل لهم حر شديد  
 وجهدهم العطش قال بعض الجيش فلما مات الشمس انفر وبهم صلى يتارك كعتين ثم دبده  
 وماترى في السماء شيئاً فوالله ما حط يده حتى بعث الله تعالى ريحاً وأنشأ صحابياً فافترغت حتى  
 ملأت القدر والشهاب فشمير بشاوسه قينا واستقينا ثم أتينا دونا وقد جازنا خليجاً في البحر

للكافر حرام فكيف  
 وعد إبراهيم عليه السلام  
 آياه بالاستقرار له مع أنه  
 كافر (قلت) معناه أسأل  
 الله لك توبة تنال بها مقدرته  
 يعني الإسلام والاستقرار  
 للكافر بهذا الوجه جاز

الى جزيرته فوقف على الطلح وقال يا علي يا عظيم يا كريم ثم قال اجزي باسم الله فاجزنا  
ما بيل الماء هو افردوا به فاصبنا الله وعلية فقتلنا رأسنا وبيدنا ثم آتينا الطلح فقال مثل  
مقالة فاجزنا وما بيل الماء هو افردوا بآثار الاخبار في ذلك كثيرة ولما قال قتاه ذلك كأنه قتل  
فما قال موسى عليه السلام حينئذ (قال) له (ذلك) اي الامر العظيم من فقد الحوت (ما كنا  
نسمع) اي نري من هذا الامر الغيب عننا فان الله تعالى جعله موعدا في لقاء الخضر وقرأنا نافع  
وأبو عمرو والسكافي باثبات الياء وصلالا وقتا وابن كثير بفتحها وصلالا ووقفا والباقيون  
بالحذف (فارتد على آثارهما) اي فرجها في الطريق الذي جاأ فيه بقصانها (قصصا) اي  
يتبعان اثرهما اتباعا ومقتصدين حتى ياتيا الصخرة قال الباقية اعني يدل على ان الارض كانت  
رملا لا علم فيه فالظاهر والله اعلم انه جمع النبل والملح عنه عند مياط أورشيد من بلاد مصر  
ويؤيده نقر العصفور في البحر الذي ركب في سفينة له لتعدية كما في الحديث فان الطير لا يشرب  
من الملح ومن المشهور في بلاد ريشيدان الامر كان عدهم وان عدهم معك اذ اهاب الشق  
يقولون انه من نسل تلك السمكة والله اعلم انتهى وتقدم عن قتادة انه ملتحق ببحر فارس والروم  
وقال محمد بن كعب طنجبة وقال ابي بن كعب افرريقية وقيل ل البحر ان موسى والخضر لانهما  
كانا بحري علم قال ابن عادل وليس في الاصل ما يدل على تعيين هذين البحرين فان صح في الخبر  
الصحيح نبي فذلك والا فالاولى السكوت عنه انتهى ثم استمر اية قصان حتى انتهيا الى موضع فقد  
الحوت (موجودا بعد من عبادهما) مضاف الى خضره عظمة متما قبل كان ملكا من الملائكة  
والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه بايمان  
ملك كان وكنيته أبو العباس قيل كان من بني اسرائيل وقيل من ايشاء الملوك الذين تنزهوا  
وتركوا الدنيا والخضر لقب بهي بذلك لانه جالس على فروة يضاء فاذا هي ثم ترتجحه خضراء  
والفروة قطعة ثياب مجتمعة مياضة وقيل هي خضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله روى  
ان موسى عليه السلام رأى الخضر مسجيا موكا فسلم عليه فقال الخضر واني بارض الله السلام  
قال ناموسى أنتك تعلمني مما علمت رشدا في رواية اقية مسجيا بقوب مسجيا على قتاه  
بعض الثوب تحت رأسه وبعضه تحت رجله وفي رواية اقيه وهي يصلي ويروي اقيه وهو على  
طنفة خضراء على كبد البحر وروى ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام  
عليك فقال وعليك السلام يا بني بن اسرائيل فقال موسى ما عرفتك هذا فقال الذي بعثك  
الي وكان الخضر في أيام أفر بدون وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبنى الى أيام موسى  
وقيل ان موسى سأل ربه اي عبادك أحب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك  
أقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى فقال فاي عبادك أعلم قال الذي يفتي علم الناس  
الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك أفضل مني  
فان لي عليه قال أعلم منك الخضر قال ابن اطلبه قال على ساحل عند الصخرة قال كيف لي  
به قال تاخذ حوتاني مكمل فحيت فقدته فهذه هناك (أي آتيناها) بعظمتنا (رحمة من عندنا) اي  
وحياها بقوة وكونه نبيا هو قول الجاهل وروى قيل انه ليس بنبي قال البغوي عند أكثر أهل العلم اي  
فمندهم انه روى (وعندنا من لدا) اي مما لم يجز على قوانين العادات على انه ليس مستغرب عند

كان يقول اللهم رفته  
للاسلام اوتب عليه واهده  
اوانه وعدة ذلك على  
انه يسلم ويستغفر له بعد  
اسلامه اوانه وعدة ذلك  
قبل تحريم الاستغفار  
للكافر (قوله وناديته من

أهل الاصطفاة عالماء قد فناء في قلبه بغير واسطة وأهل التصوف هو العلم بطريق المسكافة  
 العلم اللدني فاذا سمى العبد في الرياضات بتزينة الظاهر بالعبادات وتخلي النفس عن العلائق  
 وعن الاخلاق الرذيلة بتخليتها بالاخلاق الجميلة صارت القوى الحسية والخيالية ضعيفة  
 فاذا ضعفت قوى القوى العقلية واشرفت الانوار الالهية في جوهر العقل وحصلت  
 المعارف وكانت العلوم من غير واسطة سعى وطلب في التذكر والتأمل وهذا هو المعنى بالعلوم  
 اللدنية ثم أورد سبحانه وتعالى القصة على طريق الاستخفاف على تقدير سؤال سائل عن كل  
 كلام يرشد اليه ما قبله وذلك انه من المعلوم ان الطالب للشخص اذا قلبه كله لم يكن لا يعرف عين  
 ذلك الكلام فقال لمن ٣ كأنه سال عن ذلك (عالم موسى) طالباً منه على سبيل التاديب والتلطف  
 باظهار ذلك في قالب الاستفهام (هل أتبعك) اي اتباعاً بما حيث توجهت والاتباع الاتيان  
 بمثل فعل الغير مجرد كونه آتياً به وبين انه لا يطلب منه غير العلم بقوله (على ان تعاقب) أثبت الياء  
 نافع وأبو عمرو وصلالاوقفا وابن كثير وصلالاوقفا والباقون بالهذف وزاد في التعطف بالاشارة  
 الى انه لا يطلب جميع ما عنده ليطول عليه لزمان بل جوامع منه يسترشدهم الى باقية فقال  
 (معاذات) وبناء للمفعول العلم المتخاطبين لكونهم ما من المخلصين بان الفاعل هو الله تعالى  
 ولا شارة الى سهولة كل امر الى الله تعالى (رشداً) اي علم يرشدني الى الصواب فيما أقصده  
 وقرأ أبو عمرو وفتح الراء والشين والباقون بضم الراء وسكون الشين \* ولما أتى موسى عليه  
 السلام العبارة عن السؤال (فان) له الخضر عليه السلام (ان) يا موسى (ان) تستطيع معي  
 صبراً) في عنده استطاعة الصبر معه على وجوده من التاكيد كأنهم الانصح ولان التستقيم وفتح  
 الياء من معي صبراً في المواضع الثلاثة هنا حفص وسكتها الباقون ثم عمل عدم الصبر معه  
 واعتذر عنه بقوله (وكبير نصبر) يا موسى (على ما لم تحط به خبراً) أي وكيف تصبر على أمور  
 وأنت نبي ظاهر هامنا كبير والرجل الصالح لا يتالك أن يصبر اذا رأى ذلك بل يبادر وياخذ  
 في الازكار وخبراً صدر اعني لم تحط به اي لا تتحرق حقيقته (قال) له موسى عليه السلام آتياً  
 بنهاية التواضع ان هو اعلم منه ارشاد المانيبي في طلب العلم رجاؤه تسهيل الله تعالى له النفع  
 به (تسجدني) فاكد الوعد بالسين ثم أخبر تعالى انه قوى تاكيد بالتبرك بذكر الله تعالى اعلمه  
 بصعوبة الامر على الوجه الذي تقدم الحث عليه في هذه السورة في قوله تعالى ولا تقوان اشئ  
 اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ليعلم انه مناج الانبياء فقال (ان شاء الله) أي الذي له صفات  
 الكمال (صابراً) على ما يجوز الصبر عليه ثم زاد التاكيد بقوله عطف بالواو وعلى صابر البيان  
 التمكن في كل من الموضوعين (ولاعصى) اي وغير عاص (للك أمرأ) تاسرني به غير مخالف  
 لظاهر امر الله تعالى \* (تنبيه) \* ذات هذه الآية الكريمة على ان موسى عليه السلام  
 راعى انواعاً كثيرة من الادب والالطف عندما أراد ان يتعلم من الخضر من ان جعل نفسه  
 تبعاً له بقوله هل أتبعك ومنها انه استاذن في اثبات هذه التبعية كأنه قال هل تاذن لي أن اجعل  
 نفسي تبعاً لك وهذه مباينة عظيمة في التواضع ومنها انوله صلى الله عليه وسلم على أن تعاقب وهذا  
 اقرار منه على نفسه بالجهل وعلى استاذنه بالعلم ومنها قوله معاصات وصيغة من للتبعية وطلب  
 منه تعليم بعض ما علم وهذا أيضاً اقرار بالتواضع كأنه يقول لا اطلب منك ان تتعلمني مسوا يا

٣ قوله ان الخ كذا بالاصل  
 ولتأمل اه معصع

جانب الطور الايمن) اي  
 الذي يلي بين موسى حين  
 اقبل من مدين (قوله ووهبنا  
 له من رحمتنا اخاه هرون  
 نبياً) ان قات هرون كان  
 أكبر من موسى فله في  
 هيبته (قلت) معناه ان

لث في العلم لطلب منك ان تعطيني جزأ من اجزا معاملت ومنها ان قوله معاملت اعتراف  
منه بان الله تعالى علمه ذلك العلم ومنها قوله رشدا طاب منه الارشاد والهداية ومنها قوله  
تجددني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا ومنها انه ثبت بالاختبار ان الخضر عرف أولان  
موسى صاحب التوراة وهو الرجل الذي كلفه الله من غير واسطة وخصه بالمعجزات القاهرة  
الباهرة ثم انه عليه السلام مع هذه المناصب الرفيعة والدرجات العالية الشريفة أتى به هذه  
الانواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل على كونه عليه السلام آتيا في طاب العلم باعظم  
أبواب المبالغة في التواضع وذلك يدل على ان هذا هو الاتق به لان كل من كانت احاطته  
بالعلوم التي علم ما فيها من الهمجية والسعادة أكثر كان طلبه لها أشد فكان تعظيمه لارباب  
العلم أكمل وأرشده وكل ذلك يدل على ان الواجب على المتعلم اظهار التواضع بكل لغايات  
وأما العلم فان رأى ان في التغليب على المتعلم ما يفيد تعقوبا وارشادا الى غير قالوا يجب عليه ذكره  
فان السكرت عنه يوقع المتعلم في الغرور وذلك بمنه من التعلم وروى ان موسى عليه السلام  
لما قال هل أتبعك على ان تعاني معاملت رشدا قال له الخضر كفى يا توراة علما وبنى اسرائيل  
شغلا فقال له موسى الله أمرني بهذا (قال) له الخضر (فان تبعني) اي صحبتني ولم يقل اتبعني  
ولكن جعل الاختيار اليه الا أنه شرط عليه بشرط فقال (ولانستاقى عن نبي) أقوله أو أفعله  
(حق أحدث لك) خاصة (منه ذكرنا) أي حتى أبدك بوجه صوابه فاني لا أقدم على شيء  
الا وهو صواب جائز في نفس الإسموان كل ظاهره غير ذلك فقبل موسى بشرطه رعاية لادب  
المتعلم من العالم ولما اشار طر تراضيا على الشرط تسبب عن ذلك قوله تعالى (فاطعنا) اي  
موسى والخضر عليهما السلام على الساحل فانتهيا الى موضع احتاجا فيه الى ركوب السفينة  
فمازالا يطالبان سفينة يركبان فيها واستقرا (حق اذاركبا في السفينة) التي صرت بهم أو اجاب  
الشرط بقوله (خرقها) أي أخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحا ولوحين من الألواحها  
من جهة البحر ما بلغت البعة ولم يترن خرق بانها لانه لم يكن مديبا عن الركوب ثم استأنف  
قوله (قال) أي موسى عليه السلام منه ككر الدلائل ما في ظاهره من الفساد باقتلاف المال  
المفضى الى فساد أكبر منه بالمال النفوس فاسا بالمائة على نفسه على انه لو لم ينس لم يترك  
الانكار كما فعل عند قتل الغلام لان مثل ذلك غير داخل في الوعد لان المستحق شرعا كاستحق  
رضاء (أخرقها) وبين عذره في الانكار ما في غاية الخلق من الفظاعة فقال (لتعرق أهلكها)  
فان خرقها بسبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق أهلها وقرأ أحقره والكافي بالياء التهنيبة  
مفتوحة وفتح الراء ورفع اللام من أهلها والماون بالياء القومية مضمومة وكسر الراء وانصب  
لام أهلها ثم قال له موسى والله (ان قد جئت شيبا مرميا) اي عظيمه من كرا (قال) الخضر (الم اقر  
انك) يا موسى (ان تستطبع معي صبورا) فذكره بما قال له عند الشرط (قال) موسى  
(لا تقراخذني) يا خضر (بمنايبت) اي غفلت عن التسليم لك وتترك الانكار عليك قال ابن  
عباس انه لم ينس ولكنه من معاريف الكلام اي وهي التورية باشي عن الشيء وفي اشتر  
ان في المعاريف مندوحة عن الكذب اي سعة فكأنه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت  
من عهدك والسيان التلوه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت الاولى من موسى

الله تعالى انتم على موسى  
عليه السلام باجابه دعوته  
فيه حيث قال واجعل لي  
وغيرا من اهلي هرون اخي  
الاية فمضى هيبته جعله  
عضدا له وناسرا ومعينا  
(قوله وعمل صالحا) قاله هنا

نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا (ولا ترفع في من أمرى عسرا) أى لا تكفى مشقة يقال  
 أرهقه عسرا وأرهقه عسرا أى كافته ذلك يقول لانضيق على أمرى ولا تعسر متابعتك على  
 ويسرها على بالأعضاء وترك المناشئة وعاملنى باليسر ولا تعاملنى بالعسر وعسرا مفعول ثان  
 لترهق من أرهته كذا إذا جعله أباه وغشاه به وما فى بيانيت مصدرية أو بمعنى الذى والعائد  
 محذوف وروى ان الخضر لما خرق السفينة لم يدهاها الماء وروى ان موسى لما رأى ذلك أخذ  
 فوبه غشابه الخرق وروى ان الخضر أخذ قدحاً من زجاج ورقع به خرق السفينة (فان قيل)  
 قول موسى عليه السلام آخر قتها لتغرق أهلها ان كان صادقا في هذا دل ذلك على صدور  
 ذنب عظيم من الخضر ان كان نبيا وان كان كاذبا دل ذلك على صدور الذنب من موسى وأبضا  
 فقد اترم موسى ان لا يعترض عليه وجرى العهود المذكورة بذلك ثم انه خاف تلك العهود  
 وذلك ذنب (اجيب) بان كلامه ما صادق فيما قال موفى بحسب ما عنده أما موسى عليه  
 السلام فانه ما خطر له قط ان يعاهد على ان لا يتهى بما يعهده منكر أو أما الخضر فانه عقد  
 على ما فى نفس الامراته لا يقدم على منكر (فانطلقا) بهد نزولهما من السفينة وسلامتهما  
 من الغرق والعطب (حتى اذا اتيا غلاما) قال ابن عباس لم يباع الخنث (فقتله) حين لقيه كما  
 دلت عليه القاء العاطفة على الشرط قال البغوي فى القصة انهم ما خرجا من البحر عيشان فمرا  
 بفلمان يباعون فاخذوا غلاما ظريا فاقوضى الوجه فأنصبه ثم ذبحه بالسكين قال السدى كان  
 أحسنهم وجها كان وجهه يتوقد حسنا قال البغوي وروى انه أخذ رأسه فاقتلته بيده  
 وروى عبد الرزاق هذا الخبر وأشار بيده باصابعه الثلاثة الابهام والسبابة والوسطى وقطع  
 رأسه وروى انه رضع رأسه بالججارة وقبل ضرب رأسه بالجدار فقتله وكونه لم يباع الخنث هو  
 قول الاكثرين وقال الحسن كان رجلا قال شبيب الخديانى وكان اسمه جيب وروى قال الكلبي  
 كان فقى يتطوع الطريق وياخذ المتاع ويتحى الى ابيه وقال الضحاك كان غلاما يعمل  
 بالقسا ويطاذى منه أبواه وعن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام  
 الذى قتله الخضر طبع كافرا ولوعاش لارهق أبويه طغيا نار ككفروا قال الرازى وليس  
 فى القرآن كيف اقيه هل كان يلعب مع جمع من الغلمان او كان منفردا وهل كان مسلما  
 او كافرا وهل كان بالغا او صغيرا وكان اسم الغلام بالصغير ايق وان احتمل الكبير الا ان قوله  
 بغير نفس البق بالغ منه بالصبي لان الصبي لا يقتل وان قتل قال البقاعى الا ان يكون  
 شرعهم لا يشترط البلوغ وقال ابن عباس ولم يكن نبى انه يقول اقتلت نفسا زكية بغير نفس  
 الا وهو موسى قال الرازى ايضا وكيفية قتله هل قتله بان حزر رأسه او بان ضرب رأسه بالجدار  
 او بطريق آخر فليس فى القرآن ما يدل على شى من هذه الاقسام انتهى ثم اجاب الشرط بقوله  
 مشعر ان شرعه فى الالتمار فى هذه اسرع (قال) موسى (اقتلت) يا خضر (نفسا زكية  
 بغير نفس) قتلتها ليكون قتلها بالحقودا وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وبالف بعد الزاى  
 وتخفيف الياء التخمية والباقون بغير الف بعد الزاى وتشديد التخمية قال الكسائى  
 الزا كية والزا كية لغتان ومعنى هذه الطهارة وقال ابو عمرو والزا كية التى لم تذب  
 والزا كية التى اذبت ثم ثابت ثم استأنف قوله (لقد) اظهر للدال نافع وابن كثير

وقال فى القرآن وعمل  
 حيا صالما لانه تعالى  
 او جزهنا فى ذكر المعاصى  
 فابجز فى التوبة واطل  
 ثم فاطال (قوله لقد  
 احصاهم وعددهم عدا)  
 بان قلت ما فائدة ذكر

وابن ذكوان وعاصم وأدغمها الباقون (جنت) في قتلها إياها (شيأ) وصرح بالانكار في قوله  
 (سكرا) لان مباشرة الطريق سبب واهذا قال بعضهم النكر أعظم من الامر في القبح لان قتل  
 الغلام أعظم من خرق السفينة لانه يمكن أن لا يحصل الفرق وأما هنا فقد حصل الاتلاف  
 قطعاً والنكر ما أنكرته العقول ونفرت منه النفوس فهو أبلغ في القبح من الامر وقيل الامر  
 أعظم لان خرق السفينة يؤدي الى اتلاف نفوس كثيرة وهذا القتل ليس الاتلاف شخص  
 واحداً وقرأ نافع وابن ذكوان وشعبة برفع الكاف والباقون بسكونها ولما كانت هذه ثانية  
 (قال) له الخضر (أم أقل للمات) يا موسى (لن تستطيع معي صبراً) وهذا عين ما ذكره في المسئلة  
 الاولى الا انه هنا زاد اقله لك (فان قيل) لم زادها هنا (أجيب) بأنه زادها مكلفاً بالعقاب  
 على رفض الوصية وسما بقوله الصبر والثبات لما تكرره من الاشتزاز والاستسكار ولم  
 يرفعوا بالتسديد كقول مرة قال ابن الاثير المكلف المدافعة والمضاربة والاشتزاز من اشتزاز  
 الرجل أي انقبض قلبه قال البغوي وفي القصة ان يوشع كان يقول لموسى يأتي الله اذ كر  
 العهد الذي أنت عليه (قال) موسى حيا منه لما أفاق بتسديد كبره ما حصل من فرط الوجد  
 لامر الله تعالى فذكر أنه مات تبعه الا بامر الله تعالى (اسألت عن نبي بعد هذا) أي بعد هذه  
 المرة وأعلم تسديده من الانكار بقوله (فلا تصاحب) أي لا تترك كفي أتبعك بل فارق في حال  
 ذلك بقوله (قد بلغت) وأشار الى أن ما وقع منه من الاخلال بالشرط من أعظم الخوارق  
 التي اضطر اليها فقال (من لدني) أي من قبلي (عدداً) باعتبار ما مضى من نبي واحتمالك في نبيهما  
 وقد أخبر الله بحسن حاله في غزاة عاتك فدعه بهذه الطريقة من حيث انه احبته مرتين أولاً  
 وثانية مع قرب المدة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وحم الله أخى موسى استصفا  
 فقال ذلك ولوليت مع صاحبه لا أبصر أعجب الاعاجيب وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم رحمة الله عليا وعلى موسى وكان اذا ذكر أحد من الانبياء بدأ بتسديده لولأنه  
 يحل لراى العجب ولكنه أخذته من صاحبه زمامة أي حياها واشفاق فقال ان التلك الى آخره  
 وقرأ نافع يضم الدال وتخفيف النون وقرأ شعبة كذلك الا انه يشم الدال فتصيرها كثة قرينة  
 من الضم والباقون يضم الدال وتشديد النون (ما بعدنا) أي موسى والخضر عيشيان لينظر  
 الخضر أمرنا ينفذ فيه ما عنده من علمه ورش يفظ التلام في لفظ انطلقا على أصله بعد قتل  
 الغلام (حتى ادا أنبا أهل قرية) قال ابن عباس هي انطا كية وقال ابن سيرين هي الابله وهي  
 أهدأ أرض الله من السماء وعبر عنها بالقرية دون المدينة لانه أدل على الذم وقيل برقة وعن أبي  
 هريرة بلدة بالاندلس (استطعموا أهلها) أي طلبا من أهل القرية أي يطعموهم وفي الحديث  
 انما كانا عيشيان على مجالس أولئك القوم يستطعمناهم (قابوا أن يصيقوهما) أي أن  
 ينزلوهما ويطعموهما يقال ضافه اذا كان له ضية ما وحقيقته مال اليه من ضاف السهم عن  
 الغرض وضيقه وأضافه أنزله وجعله ضيقاً (فان قيل) الاستطعام ليس من عادة الكرام  
 وكيف قدم عليه موسى والخضر وقد حكي الله تعالى عن موسى أنه قال عند دور ودماه مدني  
 رب اني لما أنزلت الي من خير فقير (أجيب) بأن اقدام الجائع على الاستطعام أمر مباح في كل  
 الشرائع بل ربما وجب ذلك عند الخوف من الضرر الشديد (فان قيل) لم قال حتى اذا أتيا أهل

العدب - د الاحصاء مع ان  
 الاحصاء هو والمصر  
 والحسير لا يكون الا بعد  
 معرفة العدد (قلت له)  
 معنى ثالث وهو العلم كقوله  
 واحصى كل شئ عدداً  
 علم عدد كل شئ فاعرف هذا

قربة استطعمها أهالها لم يقل استطعمها هم (أجيب) بان التكرير قد يكون للتاكيد كقول الشاعر

ليت الغراب غداً ينعب دائماً \* كان الغراب مقطع الأوداج

وعن قتادة شمر القرى التي لا تضيف الضيف (فائدة) قال الرازي وفي كتب الحكايات ان أهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الآية استحسبوا وجأوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحمل من الذهب وقالوا يا رسول الله جئناك بهم هذا الذهب لتجبل الباه تا حتى تصير القرية هكذا فأبوا أن يضفيه فوهموا أي أبتناهم لاجل الضيافة حتى يندفع عنه هذا اليوم فاستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تغير به هذه النقطة يوجب دخول الكذب في كلام الله تعالى وذلك يوجب القدح في الالهية فلهذا ان تغير النقطة الواحدة من القرآن يوجب بطلان الربوبية والعبودية وما أبوا أن يضفيه وهما انصرفا (فوجدانها) أي القرية ولم يقل فهم ايها انبان المراد وصف القرية بـ (الطبيع جداراً) أي حائطاً بالاشرفا على السقوط ولذا قال مستهيم المال يهفل صفة من يعقل (يريد أن ينقض) أي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما حياء قوب ودنان السقوط كما تقول العرب داري تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها غاستهير الارادة للمشاركة كما استهيرها اللهم والعزم في قوله

يريد الرمح صدر أبي براء \* ويهدل عن دماغ في عقيل

وقول الآخر ان دهر ايف صدرى بجمل \* لزمان بهم بالاحسان

ففي البيت الاول دليل على استعارة الارادة للمشاركة وفي الثاني دليل على استعارة الهم اما وجعل اسم محبوبته يقول ان دهر ايجمع بيني وبينه زمان قصده الاحسان لا الاسائة ونظير ذلك من القرآن قوله تعالى وما مسكت عن موسى الغضب وقوله تعالى ان يقول له كن فيكون وقوله تعالى قالتا اتيانا طائفة من الرحمن فاشركنا في ان بعض المحرفين لكلام الله تعالى عن لا يعلم كان يجعل الضمير للخصم وقيل ان الله تعالى خلق الجدار حياة وارادة كالجوان (فأفامه) أي سواء وفي حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال انخصر بيده فأفامه وقال ابن عباس هدمه وقعد بينيه وقال عبيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وذلك من هجرته وقال السدي بل طينا وجعل بيني الحائط فشق ذلك على موسى عليه السلام (فان قيل) الضيافة من المندوبات فتركها ترك مندوب وذلك غير منكر فكيف يجوز من موسى عليه السلام مع علمه بخصبه أنه غضب ما هم الغضب الشديد الذي لاجله ترك العهد الذي اقرمه في قوله ان سالتك عن شيء بعد هدمه فلا تصاحبني وايضا مثل الغضب لاجل ترك الاكل في ايلة واحدة لا يلبق يادون الناس فضلا عن تكليم الله تعالى (اجيب) بان تلك الحالة كانت حالة انتقار واضطرار الى الطعام فلاجل تلك الضرورة نسي موسى عليه السلام ما قاله فلاجرم (قال) موسى (لو شئت لا تحترت عليه أجرأ) أي اطابت على إعلان أجرة تصرفها في تخصصيل المطعموم وتخصيل سائر المهمات وقرأ ابن كثير وابو عمرو بتخفيف التاء بعد اللام وكسر الطاء واظهر ابن كثير الذال عند الناء على اصلها وادغمها ابو عمرو والباقون بتشديد التاء وفتح الخاء واظهر حنص الذال على اصله وادغمها الباقون \* ولما كان كلام موسى هذا

اقرع عليهم وعلمهم عدا  
\* (سورته)  
(قوله وهل انك حديث  
موسى اذ ارى نار الآيات)  
(ان قلت) فكيف حكى  
الله تعالى قول موسى عليه  
السلام لاهله عند رؤيته

متضمنة لسؤال (قال) له الخضر (هذا) اي هذا الانكار على ترك الاجر (فراق بيني وبينك)  
وقيل ان موسى عليه السلام لما شرط أنه ان سأل بعد ذلك - والآخر حصل به الشراق حيث  
قال ان سالتك عن نبي بعد هافات صاحبي فلماذا كرهذا - وقال فارقه وهذا فراق بيني وبينك  
اي هذا الفراق المعهود والموعود (فان قيل) كيف - ماغ اضافة بين الى غير متهدد (اجيب)  
بان - مستوع ذلك تكريه باعطف بالواو الاترى أنك لو قصرت على قولك المال بيني لم يكن  
كلاما حتى تقول بيننا وبين فلان ثم قال له الخضر (ما بينك) اي ساخيرك يا موسى قل  
فراق لك (بنار بن) اي بتفسير (مالم تستطع عليه صبرا) لان هذه المسائل الثلاثة مشتركة  
في نبي واحد وهو ان احكام الانبياء عليهم الصلاة والسلام مبنية على الظواهر كما قال صلى الله  
عليه وسلم نحن نتحكم بالظواهر والله يتولى السرائر والخضر ما كانت اورد واحكامه مبنية  
على ظواهر الامور بل كانت مبنية على الال - باب الخفية الواقعة في نفس الامر وذلك لان  
اظهار في أموال الناس وفي أرواحهم أنه يحرم التصرف فيها والخضر تصرف في أموال  
الناس وفي أرواحهم في المسئلة الاولى وفي الثانية من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف  
لان الاقدام على خرق السنية وقتل الانسان من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف محرم  
والاقدام على اقامة ذلك الجوارح في المسئلة الثالثة تحمل للتعجب والمشقة من غير  
سبب ظاهر ثم أخذ الخضر في تأويل ذلك مبتدئا بالمسئلة الاولى بقوله (أما السنية) أي التي  
أحسن النبي أهلها فخرقتها (فكانت مساكين) عشرة اذ وخمسة زمني وخمسة (يعملون في  
البحر) أي يؤاجرون ويكتسبون واحج الشانحى رضى الله عنه بهذه الآية على ان حال التقدير  
أشد في الحاجة والضرورة من حال المسكين لان الله تعالى سماهم مساكين مع أنهم كانوا يملكون  
تلك السنية (فأردت أن أعيها) أي ان أجعلها ذات عيب بان تقوت منفعتها بذلك الساعة  
من نهار وتكف أهلكها لو حال ولو حين يمدونها بذلك أخف عليهم من أن تقوتهم من منفعتها  
بالكفاية كما يعلم من قوله (وكان دراهمهم) أي أمامهم كقوله تعالى ومن دراهمهم برزخ وقيل  
خاقهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه (ملك) كان كافرا واسمه الجلندي وقال محمد بن  
اصحق اسمه - سولة بن خليلد (٣) الأزدي وقيل اسمه هدد بن بدد (ياخذ كل سنية) أي صاحبة  
وحذف التقيد بذلك للعلم به (غصبا) من اصحابه ولم يكن عند اصحابه علم به فاذا امرت به تركها  
لعيها فاذا اجازته اصلها فاقفها وايم اقبل سديها بقارور وقيل بالانار (فان قيل) قوله  
فأردت ان اعينها سبب عن خوف الغصب عليهم افسكان حقه ان ينال عن السبب فسلم قدم  
عليه (اجيب) بان التيسر به التاخير وانما قدم للعناية ولان خوف الغصب ليس هو السبب  
وحدوه ولكن مع كونهم للمساكين فلما كان كل من الغصب والمساكين سبب القبول قدمها  
على الغصب إشارة الى ان اقوى السببين الحاملين على فعله الرافة بالمساكين - ثم شرع في  
تأويل المسئلة الثانية بقوله (واما الغلام) الذي قتله (فكان ابوا مؤمنين) التقية بالغلب  
يريد اباه واهم فغلب المذكروه وشائع ومثله العمرا قيل ان ذلك الغلام كان باغدا وكان يقطع  
الطريق ويقدم على الافعال المنكرة وكان ابواه يحتاجان الى دفع شر الناس عنه والتغصب له  
وتيكذيب من يرميه بشئ من المنكرات وكان يصير سببا لوقوعها في الفسق وربما قاد ذلك

اخبارهما وفي القبل  
والقصص بعبارة تحمدية  
وهذه القصص تسع الايام  
واحدة فكيف احصلت  
عبارة موسى عليه السلام  
فيها (قلت) بدمي في  
الاعراف في مائة وموسى

(٣) قوله سولة بن خليلد  
الحج هكذا في النسخ والذي  
في البيضاوي عنوار بن  
جلندي الأزدي فلا يجوز اه

الفسق الى الكفر وقيل انه كان صبيبا الا انه علم منه أنه لو صار بالغ الحاصل فيه هذه المقام  
وفي الحديث انه طبع كافر ولو عاش لارهقه ما اذلك كما قال (فحشينا) أي خفة اوار الخشية خوف  
يشوبه تعظيم (أن يرهقهما) أي يفشيها ويربطهما (طغيانا وكفرا) أي لهيبتهم اليه يتبعانه في  
ذلك (فان قيل) هل يجوز الاقدام على قتل الانسان بمثل ذلك (أجيب) بانه اذا ما كد ذلك يوحى  
من الله تعالى جاز وعن ابن عباس أن نبيجة الحوروى كتب اليه كيف قتله أي كيف قتل  
الخصم القلام وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان مات من  
حال الولدان ما علمه عالم موسى فلما أن قتل رواه عنه مسلم ولما ذكر ما يلزم على تقدير بقاءه  
من الفساد تيب عنه قوله (واردنا) أي بقتله وراحته ما من شره (أن يبدلهما) أي  
الحسن اليهما باعطائه وأخذة قال مطرف فرح به أبواه حين ولدوا وحزننا عليه حين قتل ولوقى  
كان فيه هلاكهما فليعرض كل امرئ بقضاء الله تعالى فان قضاء الله تعالى له مؤمن فيم أبكره  
خير له من قضاءه فيما يحب واهذا أبداهما الله تعالى (خير امنه فكاة) أي طهارته وبركته من  
الذنوب والاخلاق الرديئة وصلواته تقوى (وأقرب رحما) أي رحمة وعطفاه علمه ما وقيل  
هو من الرحم والقرابة قال قتادة أي أوصل للرحم وأبزل للوالدين قال الكلبي أبداهما الله  
تعالى جارية فترجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله تعالى على يديه أمة من الامم  
وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال أبداهما الله تعالى جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن جرير  
أبداهما بغير لام مسلم وقرأ نافع وابو عمرو أن يبداهما بفتح الباء الموحدة وثبت في الدال  
والبياقون بسكون الموحدة وتخفيف الدال وقرأ ابن عاصم رحما برفع الحاء والبياقون  
بالبسكون ثم شرع في تأويل المسئلة الثالثة بقوله (وأما الجدار) أي الذي اشترت باخذ الاجر  
عليه (فكان القلايين) ودل على كونهم مادون البلوغ بقوله (يتبين) وكان اسم أحدهما أصرم  
والآخر صر يماه ولما كانت القرية لاتنا في التسمية بالمدينة وكان التعبير بالقرية أو بالأليق  
عبر عن الانتماشقة من معنى الجمع فكان الأليق بالذم في ترك الضيافة ولما كانت المدينة بمعنى  
محل الإقامة عبر بهما فقال (في المدينة) فكان التعبير بالأليق للإشارة به الى أن الناس يعملون  
فبع أفينهم الجرار وهم مقبوضون في أخذون الكنز كما قال (وكان تحته كنزهما) فاذلك أفته  
احتسابا واختلاف في ذلك الكنز فعن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبها  
وفضة رواه البخاري في تاريخه والترمذي والحاكم وصححه والزم على كنزهما في قوله تعالى  
والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكاتهم وما يتعلق بهم ما من الحقوق وعن  
سعيد بن جبير قال كان الكنز صنفين أحدهما لم يرواه الحاشا كم وصححه وعن ابن عباس قال كان  
لوحان ذهب مكتوب بانيه جبه المن أيقن بالموت كيف يفرح جبه المن أيقن بالقدر كيف يغضب  
جبه المن أيقن بالرزق كيف يتعب جبه المن يؤمن بالحساب كيف يفتقر جبه المن أيقن بزوال  
الدينا وتقلب اياها كيف يطعن اليه الاله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب  
أنا لله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقت له الخير وأجره  
على يديه والويل لكل الويل لمن خلقت له الشر وأجره على يديه قال البغوي وهذا  
قولا كراهه لالتفسير وروى ايضا ذلك مر فوعا قال الزجاج الكنز اذا اطلق يتصرف

عليه السلام مثل هذا  
السؤال مع جوابه  
وجوابه ثم يأتي هنا قوله  
فما أتاهما قاله هنا في  
القبض بلنظ ان في  
القبض بلنظ جاء لانه ما  
وان كانا معني واحد

الى كثر المال ويجوز عند التمهيد ان يقال عنه كثره لم وهـ هذا اللوح كان جامع الهمما وقوله  
 (وكان ابوهما صالحا) فيه تشبيه على ان سعيه في ذلك كان له صلاحه فمرادى وترادى ذريته  
 وكان صالحا واهله كصريح قال ابن عباس حفظه الله صلى الله عليه وسلم ما قيل كان بينهما وبين الاب  
 الصالح سبعة آباء قال محمد بن المنكدر ان الله تعالى يحفظ بصـ الاح العبد ولده وولد ولده  
 وعشيرة واهل دويراتـ وله غايرون في حفظ الله مادام فيهم قال سعيد بن المسيب انى  
 أصلى فاذا كرولى فاذا يدي صلاتى وعن الحسن أنه قال لبعض الخوارج فى كلام جرى بينهما  
 بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابى وجدى خير منه قال قد انبأنا الله انكم قوم  
 خصمون وذكروا ايضا ان ذلك الاب الصالح كان من الذين تضع الناس الودائع عنده ففردها  
 اليهم (فارد ربك ان يبلغا) أى الغلامان (أشدهما) أى الظلم وكال رأى (ويستخريا  
 كثرهما) لينة تعابيه وينتقم الصالحين (تنبية) أسند الارادة فى قوله فاردت ان أعيهم الى  
 نفسه لانه المباشرة لا تعيب وثانية فى قوله فاردت الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام  
 وايجاد الله تعالى بدله وثالثة فى قوله فاردت الى الله وحده لانه لا يدخل له فى بلوغ الغلامين  
 اولان الاول فى نفسه ثمر والثالث خير والثاني يخرج اولانه لما ذكر العيب أضافه الى ارادة  
 نفسه ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيها على أنه من العظما فى علوم الحكمة فلم  
 يقدم على هذا القتل الحكمة عالية ولما ذكر رعاية صالح اليتيمين لاجل صلاح آبيهما  
 أضافه الى الله تعالى لان التكفل بصلاح الابناء لرعاية حق الآباء ليس الا لله تعالى  
 ولا اختلاف حال العارف فى الالتفات الى الوسائط (فان قيل) اليتيمان هل أحد منهم ما عرف  
 حصول ذلك الكثرة تحت ذلك الحد ارام لا فان كان الاول امتنع أن يتركوا سقوط ذلك الحدار  
 وان كان الثاني فكيف يمكنهم بعد البلوغ استخراج ذلك الكثر ومعرفة والاتفاق به  
 (وأجيب) اهلها ما كانا جاهلين به الآن وصيها ما كان عالميا به ثم ان ذلك الوصى غاب وأشرف  
 ذلك الحدار فى غيبته على السقوط ولما قرر الخضر هذه الجوابات قال (رحمة من ربك) أى  
 انما فعلت هذه الافعال افترض ان تظهر رحمة الله لانها امرها يرجع الى حرف واحد وهو  
 تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى كما تفرد (وما فعلته) أى شيئا من ذلك (عن امرى) أى  
 عن اجتهادى ورأى بل يا من له الامر وهو الله تعالى (تنبية) احتج من ادعى نبوة الخضر  
 بامور احدها قوله تعالى آتيناها رحمة من عندنا والرحمة هى النبوة قال تعالى وما كنت ترجو  
 أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك والمراد من هذه الرحمة النبوة قال الرازى ولقائل ان  
 يقول لم ان النبوة رحمة ولكن لا يلزم ان تكون كل رحمة نبوة الثانية قوله تعالى وعاناه  
 من لدنا علما وهذا يقتضى ان الله تعالى علمه بلا واسطة تعليم معلم ولا ارشاد مرشد وكل من علمه  
 الله تعالى بلا واسطة البشر واجب ان يكون نبيا يعلم الامور بالوحى من الله تعالى قال الرازى  
 وهذا الاستدلال ضعيف لان العلوم الضرورية تحصل ابتداء من الله وذلك لا يدل على النبوة  
 الثالث ان موسى عليه السلام قال هل أتبعك على أن تعالني سماعات والنبي لا يتبع غير نبي في  
 التعلم قال الرازى وهذا ايضا ضعيف لان النبي لا يتبع غير نبي في العلوم التي باعتبارها حاضرا  
 نبيا ما غير تلك العلوم فلا الرابع انه اظهر على موسى الترفع حيث قال وكيف نصبر على ما لم

خار بينهما اقتنا تسعة  
 فى التعجب من الشئ  
 يتساويين وخص انى  
 بهذه السورة لكثرة التعبير  
 بالابتداء مع ما وجد بالمثل  
 لكثرة التعبير بالنبى فمعها  
 والحق ما فى القصص بما فى

تخطيه خيرا وامام موسى فانه اظهر له التواضع حيث قال ولا اعصى لك اسرا وهـ ذابدل على  
 على انه كان فوق موسى ومن لا يكون نبيا لا يكون فوق نبي قال الرازي وهـ هذا ايضا ضعيف  
 لانه يجوز ان يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تتوقف نبوته عليها الخامس قوله وما  
 فعلته عن امرى وفي المعنى اني فعلته بوحى من الله وهـ ذابدل على النبوة قال الرازي وهذا  
 ايضا ضعيف فظاهر الحجة السادس ما روى ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام  
 عليك قال وعليك السلام ياتي بقى اسرائيل فقال موسى من عرفك هـ هذا قال لذي بهمك لى  
 وهذا يدل على انه انما عرف ذلك بالوحى والوحى لا يكون الامع النبوة قال الرازي ولما قيل ان  
 يقول لم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات والالهامات انتهى وبالجملة فالحجج وروى انه  
 نبي كما مر واختلفوا هل هو حى او ميت فقيل ان الخضر والياس حيان بله قيمان كل سنة بالموسم  
 قال البغوي وكان سبب حياته فيما يحيى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل  
 الظلمة ليطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل فاعتسل  
 وشرب وشكر الله تعالى واخطأ ذو القرنين الطريق وذهب آخرون الى انه ميت لقوله تعالى  
 وما جعلنا البشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليله اوايتكم  
 ليلتكم هذه فان راس مائة سنة لا يبق عن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا  
 لكان لا يعبس بعده ولما بين موسى من تلك القضايا قاله (ذلك) اى هذا التأويل العظيم  
 (تاويل ما لم نسطع) يا موسى (عليه صبرا) وحذف تا الا استطاعة هنا تخفية فان استطاع  
 واستطاع بمعنى واحد (تنبية) من فوائد هذه القصة ان لا يهيج المرء بعمله ولا يبادر الى  
 انكار ما لا يستحقه فعله فيسب الابرار فيه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى  
 الاحب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويهفوعته حتى يتحقق امره ثم يجره روى ان  
 موسى لما اراد ان يبارق الخضر قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه للعمل به  
 ولما فرغ من هذه القصة التي حاصلها انما اطراف في الارض اطاب العلم عتيا بقصة من  
 طاف الارض لطلب الجهاد وقدم الاولى اشارة الى علو درجة العلم لانه اساس كل ما تدور وقوام  
 كل امرئ فقال عاتقا على ويجادل الذين كثروا بالباطل (ويستنونك) اى اليهود وقيل  
 مشركو مكة يا اشرف الخلق (عن ذى القرنين) رذ كروا في سبب تسميته بذلك وجوها الاول  
 قال ابو الطمى سئل عن رجل على رضى الله عنه عن ذى القرنين ا كان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا  
 ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا امر قومه بتقوى الله تعالى فضر بوه على قرنه الا عين قامت  
 ثم بعته الله تعالى فامرهم بتقوى الله تعالى فضر بوه على قرنه الا بسرفات ثم بعته الله تعالى  
 فسمى ذا القرنين فيكم مثله يعنى نفسه الثاني انه انقرض في وقت قرنه من الناس الثالث  
 انه كان صفة اراسه من نحاس الرابع كان على راسه ما يشبه به القرنين الخامس كان اتاجه  
 قرنان السادس انه طاف قرني الدنيا شرقا وغربا السابع كان له قرنان اى ضفتان  
 الثامن ان الله تعالى حضر له الورواظلة فامر بهى اودى من امامه وتمت الظلمة من  
 وراثته التاسع انه اقب بذلك لشهاعة كايهى الشجاع كبشالانه ينطج اقرانه العاشر  
 انه رأى في المنام كانه من ذلك وتعلق بطرف الشمس وقرنها اى جانبها فسمى بذلك

طه اقرب ما بينهم اى من  
 حيث قوله يا موسى انا  
 انا ربك وقوله فى القصص  
 يا موسى انا انا الله وان  
 اختلف معاهم بخلاف ذات  
 فى الفل (قوله ان الساعة  
 آتية) قاله هنا فى الحج

لهذا السبب الحادي عشر أنه كان له قرنان تواريخهم العمامة الثاني عشر أنه دخل النور  
 والنظارة وكرواق اسمه أيضا وجوها الاول اسمه مرزبان اليوناني من ولد يونان بن يافث  
 ابن نوح الثاني اسمه اسكندر بن فيلقوس له وهي اشهر في كتب التواريخ مع أنه بلغ ما كذا أقصى  
 المشرق والمغرب وأمن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر وبقي الاسكندر به  
 وعساها باسم نفسه الثالث عشر بن عمر بن افرقيس الجيري وهو الذي بلغ ملكه مشارق  
 الارض ومغاربها واقضه به احد الشر من غير حيث قال

قد كان ذوالقرنين قبلي - - - ملكا على الارض غير مفند  
 بلغ المشارق والمغارب يعني \* أسباب ملك من كريم سيد

واختلفوا في نبوته مع الاتفاق على ايمانه فقال بعضهم كان نبيا واحبوا على ذلك بوجوه الاول  
 قوله تعالى انما مكّله في الارض وحمل على التمكن في الدنيا والتمكين الكامل في الدين هو النبوة  
 الثاني قوله تعالى رآبناه من كل نبي سببا وهذا يدل على أنه تعالى آتاه من النبوة نبيا الثالث  
 قوله تعالى يا ذا القرنين اما ان تعذب الخ والذي يتكلم الله معه لا بد ان يكون نبيا ومنهم من  
 قال انه كان عبدا صالحا ملكه الله تعالى الارض وأعطاه الله سبحانه وتعالى الملك والحكمة  
 والسياسة الهيبية وقد قالوا ملك الارض مؤمنان ذوالقرنين وسليمان وكانان غمروا ويختصم  
 ومنهم من قال انه كان ملكا من الملائكة عن عمر رضى الله تعالى عنه انه سمع رجلا يقول  
 يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا امارضهم ان تنسوا باي اسم الانبياء حتى تسميت باي اسم الملائكة  
 والاكثر على القول الثاني ويدل له قول علي رضى الله تعالى عنه المتقدم (تنبيه) \* قد قدمنا  
 ان الهودام والمشركين ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة أصحاب الكهف  
 وعن قصة ذى القرنين وعن الروح والمراد من قوله تعالى ويستلونك عن ذى القرنين هو ذلك  
 السؤال ثم قال الله تعالى (من) أي هؤلاء المنعمين (سألوا) أي أقص قصصنا بما في  
 مستقبل الزمان أعلمني الله تعالى به (عليكم) أي أجب البعداء والضعيف في قوله تعالى (منه) الذي  
 القرنين وقيل لله تعالى (ذكرنا) أي خبرا كأي الكرم في تعرف أمره جامع الجاهل ذكره (انما مكّله  
 له في الارض) أي مكّله أمره من التصرف فيما مكّله به يصل به الى جميع مسالكها ويظهر  
 به على سائر ملوكها (وآبناه) بعظمته (من كل نبي) يحتاج اليه في ذلك (سببا) أي وصله  
 توصله اليه من العلم والقدرة والآلة (فأتبع سببا) أي سلك طريقا نحو المغرب قال الباقى  
 واهله بدأ به لان باب النبوة فيه وقرانافع وابن كثير وأبو عمر وأتبع في المواضع الثلاثة بتعدد  
 التاء المقوية ووصل الهرة قبل الفوقية والباقون بقطع الهزة وسكون التاء الفوقية  
 واسم مرتبها (حتى اذا بلغ) في ذلك السير (مغرب الشمس) أي موضع غروبها (وجدها  
 تغرب في عين حنطة) أي ذات حجارة وهي الطين الاسود أي بلغ موضع ما في القرب لم يبق بعده شيء  
 من الجيران وجد الشمس كأنها تغرب في وهدة مظلمة وغروبها في رأى العين كما ان ركب البحر  
 يرى الشمس كأنها تغرب في البحر اذا لم ير الشط وهي في الحقيقة تقيب وراء البحر والافهى أكبر  
 من ارض مرات كثيرة فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الارض قال البيضاوى واهله  
 بلغ ساحل المحيط فرأى ذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال رجلا - - - دها تغرب ولم

يحدث لام التاكيد وقاله  
 في غافر باياتهم الانم انما  
 زيادة اكد الخبر وتاكيد  
 انما يحتاج اليه اذا كان  
 الخبر به شاك في الخبر  
 والخاطبون في غافر هم  
 الكافرون فاكد فيع باللام

يقول كانت تغرب وقرأ شعبة وحزوة والكسائي وابن عاصم بالف بعد الحاء ويا مفتوحة بعد الميم  
 عن أبي ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت  
 فقال أتدري يا أبا ذر أين تغرب هـ ذم قتات الله ورسوله أعلم قال فأنه تغرب في عين حمة وقرأ  
 الباقون بغير ألف بعد الحاء وبعد الميم همزة مفتوحة واتفق أن ابن عباس كان عندهما واية  
 فقرأهما واية حامية فقال ابن عباس حمة فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقرأ قال كما يقرأ  
 أمير المؤمنين ثم وجهه الى كعب الاحبار وسأله كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك  
 تجد في التوراة (ووجد عندها) أي عند تلك العين على الساحل المتصل بها (فوما) أي أمة قال  
 ابن جرير صح مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا ضجيج أهلها السمعت وجبة الشمس حين تجب أي  
 تغرب قيل كان ليامهم جلود الوحش وطعامهم ما يلائمهم الجعر كانوا كذا رانظيره أفعه تعالى بين  
 أن يعذبهم أو يمدحهم الى الايمان كما حتى ذلك بقوله تعالى (فمن تاب الاقرنين) اما بواسطة الملك  
 ان كان نبيا وبواسطة نبي زمانه ان لم يكن أو باجتهاد في شريعته (اما أن تعذب) بالقتل على  
 كفرهم (واما أن تغد) أي بفاية جهلك (فيم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين  
 القتل والاسر ومساء حسنا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله (قال أمان ظلم) باستمراره على  
 الكفر فأن فرق به حتى تياس منه ثم تقتله والى ذلك أشار بقوله (ف سوف نعذبه) بوعدا لا خلاف  
 فيه بهد طول الدعاء والترقق وقال قتادة كان يطبخ من كفر في القدر وهو العذاب المنكسر  
 (نمرد الى ربه) في الآخرة (فيعذبه عذابا سكرانا) أي شديدا جدا في النار وتقدم في نكرا  
 سكون الكاف وضهها (وأمان آمن وعمل صالحا) تصديقا لما أخبر به من تصديقه (وله)  
 في الدارين (جزاء الحسن) أي الجنة وقرأ حنص وحزوة والكسائي بفتح الهمزة بعد الزاي  
 منونة وتكسر في الوصل لانتقاء الساكنين قال القرا نصيه على التفسير أي لجهة النسبة  
 وقيل منصوب على الحال أي فله المثوبة الحسنى مجز يابج والباقون بضم الهمزة من غير تنوين  
 فالإضافة لليمان قال المنسرون والمعنى على قراءة النصب فله الحسنى في جزاء كما تقول له هذا  
 الثوب هبة وعلى قراءة الرفع وجهان الاول فله جزاء الفعلة الحسنى والفعله الحسنى هي الايمان  
 والعمل الصالح والثاني فله جزاء المثوبة الحسنى وإضافة الموصوف الى الصفة مشهورة  
 كقوله ولدوا والآخره وأمال ألف الحسنى حمزة والكسائي محضة وأبو عمرو وبين بين وورش  
 بالفتح والامالة بين بين (وسنقول) بوعدا لا خلاف فيه بعد اختباره بالأعمال الصالحة (ه) أي  
 لاجله (من أمرنا) أي ما أمر به (يسرا) أي قولنا غير شاق من الصلاة والزكاة والخراج  
 والجهاد وغيرها وهو ما يطيقه ولا يشق عليه مشقة كثيرة (ثم أتبسح) لاراد تطلع مشرق  
 الشمس (سببا) من جهة الجنوب يوصله الى المشرق واستمر فيه لابل ولا تقبله أمة مر عليها  
 (حتى اذا بانغ) في مسيره ذلك (مطلع الشمس) أي الموضع الذي تطاع عليه أولامن المعمور ومن  
 الارض (وجدها تطلع على قوم) قال الجلال المحلى هم الزنج وقوله تعالى (لم يجعل لهم من  
 دوما) أي الشمس (استرا) فيه قولان الاول انه لا شيء لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع  
 الشمس عليهم لان أرضهم لا تحمل بنينا قال الرازي ولهم سروب يقيمون فيها عند طلوع الشمس  
 ويظنون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش وعند

بعض الافتيك (قوله فلا  
 يصدك عنها من لا يؤمن  
 بها) ظهر عن اوجها الساعة  
 والمنهي ظاهر من لا يؤمن  
 بها وحققة موسى عليه  
 السلام اذا قصود من  
 موسى عن التكذيب

غروبها يشتمون بخصيل مهمات المعاش وأحوالهم بالاضمن أحوال سائر الخلق وقال  
 فتادة يكونون في أسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهايم والثاني  
 ان معناه لا ياب لهم ويكفون كسائر الحيوانات عراة أبدانهم في كتب الهيئة ان أكثر حال  
 الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبي هم  
 عراة يقرش أحدهم إحدى أذنيه ويلتصق بالآخرى وقال الزنجشمرى وعن بعضهم قال  
 خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لي نك وبينهم مسيرة يوم وليلة  
 فبلغتهم واذا أحدهم يقرش إحدى أذنيه ويبس الآخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت  
 صوتا كهيئة الصلصلة نقشى على ثم أفتت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء كهيئة الزيت  
 فادخلوني سرى بهم فلما ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج  
 لهم وعن مجاهد من لا يبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل  
 الأرض وقوله تعالى (كذلك) فيه وجوه الأول ان معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ  
 مطلعها الثاني ان أمره كما وصفناه من رفعة المكان وبسطة الملك قال البغوي والصحيح ان  
 معناه كما حكم في القوم الذين هم عند غروب الشمس كذلك في القوم الذين هم عند مطلعها  
 وقد أحطت بالسدي أي عند ذى القرنين من الآلات والجملة وغيرهما (جبرا) أي علماته التي  
 بظواهره وخصاياه والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به العلم اللطيف الخبير (ثم) ان  
 ذاك القرنين لما بلغ المغرب والمشرق (أتبع سببا) آخر من جهة الشمال في ارادة ناحية السد  
 يخرج يا جوج وما جوج واسمقر أخذ فيه (حتى اذا بلغ) في مسيره ذلك (بين السديني) أي  
 بين الجبلين وهما جبل أرمنيّة وأذربيجان وقيل جبلان في أواخر الشمال وقيل هذا  
 المكان في منقطع بلاد الترك من ورائهم ما يا جوج وما جوج قال الرازي والافطهران  
 موضع السدي ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهم ما كما سياتي وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 وحفص بفتح السين والباقون بضمها وهما الغتان معناه واحد وقال عكرمة ما كان من  
 صنع بني آدم فهو السدي بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم وقوله أبو عمرو وقيل بالعكس  
 (وجد من دونهم) أي بقرهم ما من الجانب الذي هو أدنى منهم إلى الجهة التي أتى منها  
 ذوا القرنين (قوما) أي أمّة من الناس اغتمهم في غاية البعد من لغات بقية الناس لبعدهم  
 عن بقية البلاد فهم كذلك (لا يكادون) أي لا يقربون (بقهون) أي يهيمون (قولاً) عن  
 مع ذى القرنين فهم ما جيد كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي  
 بضم الياء وكسر القاف والباقون بقههم أو قال ابن عباس لا يفقهون كلام أحد ولا يفهم  
 الناس كلامهم واستشكل بقواهم (قالوا يا ذا القرنين) وأجيب بأنه تكلم عنهم مترجم بمن  
 هو جوارهم ويقههم كلامهم (ان يا جوج وما جوج) وهما اسمان أحجميان لقبيلتين فلم  
 ينصرفا وقرأ عاصم بهمزة كنة بعد الياء والميم والباقون بالالف فيهما وهما الغتان أصلهما  
 من أجمع النار وهو وضوءها وشربها شبهوا به لكثرتهم وشدة سمومهم من أولاد يافث بن نوح  
 عليه السلام قال الضمك هم جليل من الترك قال السدي الترك سريّة من يا جوج وما جوج  
 خرجت فضرب ذوا القرنين السدي فبقيت خارجة لجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنتان

بالساعة (قوله وما تالك  
 بينك يا موسى) ان قلت  
 ما فائدة سؤاله تعالى لموسى  
 مع انه اعلم بما في يده (قلت)  
 فائدة تانيته وتخييف  
 ما حصل عنده من دهشة  
 الخطاب وهيبه الاجلال

وعشرون قبيلة بنى ذوالقرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة فهم  
 الترك سمو الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل النواريج اولاد نوح عليه السلام ثلاثة  
 سام وحام ويافت فسام ابوا عرب والعجم والروم وحام ابوا الحبشة والزيج والنوبة ويانث  
 ابوا الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج وقال ابن عباس في رواية عطاءهم عشرة  
 اجزاء وولد آدم كلهم جزاء وروى عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج امة وماجوج امة وكل  
 امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى آفة ذكر من صلبه كلهم قد حمل  
 السلاح وهم من ولد آدم يسبون في خراب الارض وقال هم ثلاثة اصناف صنف منهم  
 امانال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم طوله وعرضه  
 سوا عشر ون ومائة وهو لا تقوم اهم الجبال ولا الحديد وصنف منهم بقرش احدى اذنيه  
 ويصنف بالاشرى لا يمرون بقبيل ولا وحش ولا خزير الا كلوه ومن مات منهم اكلوه  
 مقدمتهم بالسام وساقتم ببحر اسان بشر يون انما المشرق وبهجرة طبرية ومنهم ان ثبت لهم  
 محالب في اظفارهم واضراسهم كأضراس السباع وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال منهم  
 من ماله شهر ومنهم من هو مقرط في الطول وقال كعب بن مالك هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم  
 احلم ذات يوم وام تزجت نطقه بالقراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم يتصلون  
 بنام من جهة الاب دون الام وذكروا بن منبه ان ذالقرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز  
 فلما باغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى اني باعتك الى امم مختلفة اة اسنتهم منهم امانتان بينهم  
 طول الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها  
 منسك وامنان بينهما عرض الارض احدهما في القطر الايمن يقال لها اوابيل والاخرى في  
 قطر الارض الايسر يقال لها ناوريل واهم في وسط الارض منهم الجتن والانس وياجوج  
 وماجوج فقال ذوالقرنين باي قوة اكلهم وباي لسان اناطقتهم قال الله تعالى اني ساطوكت  
 وابسط لك لسانك واشد عضدك فلا يمرونك نبي واللسك الهيبة فلا ير وعذت نبي واحضرات  
 النور والظلمة واجعلها من جنودك يم سديك النور من امامك وتحفظك الظلمة من ورائك  
 فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد دجعا وعددا لا يحصيه الا الله تعالى فكأثرهم بالظلمة  
 حتى جههم في مكان واحد فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فخنم من آمن ومنهم من كفر  
 ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه وأدخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم ويوتهم  
 فدخلوا في دعوته فخدم من أهل المغرب جنودا عظيما فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى  
 اتى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل  
 فيها رجند منها جنودا كعمله في الامتين ثم أخذ يبتاحية الارض الى مري فاقى ناوريل فعمل  
 فيها كعمله في ما قبلها ثم عمدا الى الامم التي وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو  
 المشرق طالت له امة صالحه من الانس ياذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه الهمائم  
 أي وهم ياجوج وماجوج (مفسدون في الارض) يتقرسون الدواب والوحوش والسباع  
 ويا كلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلقه الله في الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم  
 فلا يشك أنهم سيملكون الارض ويظهرون عليهم اوبق دون فيها وقال الكلبي فسادهم  
 انهم كانوا يخرجون أيام اليبس الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا خضر الا كلوه ولا ياب الا

وقت التسليم معه أو اعترافه  
 بكونه اعصا وازدياد له  
 بذلك فلا يعترضه شك اذا  
 قلب الله شعبانا انما كانت  
 عصا ثم انقلب شعبانا  
 بقدره الله تعالى (قوله هي  
 عصا) هو جواب موسى

قوله اربعمائة الف في الجبل  
 اربعة آلاف وقوله آدم  
 احلم فيه انه ما احلم نبي  
 قط فان صح ما هنا معناه  
 قاض ضيقه حال نوميه  
 لا مثلا وعانه اه معصع

احتملوه وأدخلوه أرضهم وقد بالغوا واقوا منهم أذى شديدا وقتلا وقبيل فسادهم انهم  
 كانوا كالون الناس وقبيل معناه انهم سبقت دون في الاوض بعد خروجهم (فهل يجعل  
 لان خراجا) أى جعل من المال وقرا حزمة والكسائي يفتح الراء وألف بعدها والباقون بسكون  
 الراء ولا ألف بعدها فقيل هما بمعنى وقبيل الخرج ما تقبعت به والخراج ما لم يملك (على ان  
 يجعل) في جميع ما (بيننا وبينهم) من الاوض التي يمكن توصلهم اليها من ايماننا تلك الله من  
 المكنة (سدا) اى حاجز بين هذين الجبلين فلا يصلحون اليها وقرأ نافع وابن عامر وشعبة برفع  
 السين والباقون بالنصب (قال) لهم ذو القرنين (ما مكنى فيه ربي) أى الحسن الى مما ترونه  
 من الاموال والرجال والتوصل الى جميع الممكن للخلق (خير) من خراجكم الذي تريدون  
 بذله كما قال سليمان عليه السلام فما آتاني الله خيرا مما آتاكم وقرأ ابن كثير بنون مفتوحة  
 بعد الحاف وبهدها نون مكسورة والباقون بنون واحدة مكسورة مشددة (فاعينوني  
 بقوة) اى ائني لأرشدك الى بل أعينوني بأيديكم وقوتكم وبالآلات التي أتقوى بها في فعل  
 ذلك فان ما معي انما هو للقتال وما يكون من أسبابه لا مثل هذا (اجعل بينكم) اى بين ما تختصون  
 به (بينهم مرمدا) اى حاجزا حصينة موشاة ببعضه فوق بعض من التماسق والتلاحم وهو  
 أعظم من السدم قولهم تم ثوب ردم اذا كان رقاعا فوق رقاع قالوا وما تلك القوة قال فعلة  
 وصناع يحسنون البناء قالوا وما تلك الآلات قال (أتوني) اى اعطوني (زبر الحديد) اى  
 قطعه وهو جرج زبرة كغرفة وغرف قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الغضيمة فاقومه  
 وبالخطب حفرة الاساس حتى يبلغ الماء وجه الاساس من الصخر والنحاس المذاب والنيان  
 من زبر الحديد بينهما الخطب والفحم (حتى اذا سوي) اى بذلك البناء (بين الصدفين) اى بين  
 جانبي الجبلين اى سوى بين طرفي الجبلين سميا بذلك لانهم ما يتصادفان اى يتقابلان من قولهم  
 صادفت الرجل لاقبته وقابلته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر برفع الصاد والداد وشعبة  
 برفع الصاد وسكون لذل والبانون بنصب الصاد والداد ثم وضع المنافع واطلق النار في  
 الخطب والفحم و(قال) اى للعلة (انفقوا) فنفقوا (حتى ادججه) اى الحديد (نارا) اى  
 كالنار (قال) اى اعطوني (المرغ عليه قطرا) اى اصب النحاس المذاب على الحديد  
 الحمى فصبه عليه قد دخل في خلال الحديد مكان الخطب لان النار اكلت الخطب حتى لزم  
 الحديد النحاس فاختلفا والتصق ببعضه ببعض وصار جبلا صلبا قال الزمخشري قبل ما بين  
 السدين مائة فرسخ وروى ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتي ذراع وعن قتادة  
 قال ذكرنا ان رجلا روى رواية عن رجل من أهل المدينة قال بارسل الله قدرايت سد  
 يا جوج وما جوج قال انعمه لي قال كالجود المبرطرية سوداء وطريقة حمراء وهذه حمزة  
 عظيمة ان كان نبيما او كرامة ان لم يكن لان هذه الزبرة الكبيرة اذا فقع عليها حتى صارت كالنار  
 لم يقدر الحيوان ان يقرب منها والفتح عليها لا يكون الا بالقرب منها فكانه تعالى صرف تلك  
 الحرارة العظيمة عن ايدان أولئك المنافقين عليها حتى تمكنوا من العمل فيها (تقيبه) قطرا  
 هو المتنازع فيه وهذه الآية مشهورة النخلة في باب المتنازع وبها تمسك البصريون على  
 ان اعمال الثاني من العاصمين المتوجهين نحوهم ممول واحد اولى اذ لو كان قطر مفعول

(فان قلت) لم زاد علمه  
 أو كما علم الخ (قلت) قال  
 ابن عباس رضي الله عنهما  
 انه سئل سؤالا فاسما ما تصنع  
 بها فاجاب بذلك أو ذكر  
 ذلك خوفا من انه يومئذ  
 بالقائم كما أمر بالقائه المتعلمين

آتوني لاضرمة هول افرغ - ذروا من الالباس ثم قال تعالى (فما) اي فتسبب عن ذلك انه لما  
 اكمل عمل الردم واحكمه ما (استطاعوا) اي يا جوج وما جوج وغيرهم (ان يظهره) اي  
 به لظاهره لما توره ولاسته وقرأ حجة بقشيد الظاهو الباوقن بالتخفيف (وما استطاعوا له  
 نقبا) اي خر قاصلا لابتته و... وزيادة التاه هنا تدل على ان العاقرة عليه اصعب من  
 نقيه لارتفاعه وصلابته والتصام بعضه ببعض حتى صار سبيكة واحدة من حديد وشحاس  
 في عاوا الجبل فانهم ولو احتموا لابتاهم درج من جانبهم أو وضع تراب حتى ظهر واعليه لم ينفعهم  
 ذلك لانهم لا حيلة لهم على التزول من الجانب الاخر ويؤيده أنهم انما يخرجون في آخر  
 الزمان: فبه لا يظهروهم عليه ولا ينشأ في الاستطاعة لثقه ما رواه الامام احمد والترمذي  
 في التفسيرين وابن ماجه في الفتن عن ابي رافع عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ان يا جوج وما جوج ليخرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي  
 عليهم اوب هو افستخفرونه غدا فيعودون اليه كما شئتما كان حتى اذا بلغت متنتهم واراد الله  
 تعالى ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم  
 ارجعوا فستخفرونه غدا ان شاء الله تعالى فيستثنى فيه وودون اليه وهو كهيئته حين  
 تركوه فيخفرونه ويخرجون على الناس الحديث وفي حديث الصحبة - ين عن زينب بنت جحش  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم يا جوج وما جوج مثل هذا - لمن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ورواه عن ابي هريرة وفيه مثل هذا وعقدته من لان هذا في آخر الزمان  
 ثم انه قيل لما قال حين فراغه قيل (قال هذا) اي السديعي في الاقدار عليه (رحمة) اي نعمة  
 (من ربي) اي المحسن الي باقداري عليه ومنع العادية (فاداجاه ودرربي) بقرب قيام الساعة  
 أو بوقت خروجهم (جعلها دكا) اي مذكور كما بسوطا روى أنهم يخرجون على الناس فيبعثون  
 المياهو يخصن الناس في مصونهم منهم فيرمون بسماهم الى السماء فتراجع مخصبة بالماء  
 فيقولون قهرنا من في الارض وعلونا من في السماء قوة وعلوا فيبعث الله تعالى عليهم نغما  
 في رفاهم وفي رواية في آذانهم فيكون قال صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ان دواب  
 الارض لتسمن وتشكر من لحومهم ثم كرأخرجه الترمذي قوله قوة وعلوا اي غلظة  
 وغلظاظة وتكبرا والتغفد ويخرج في أنوف الابل والغنم وقوله وتشكر من لحومهم شكرا  
 يقال شكرت الشاة شكرا حين امتلا أضرعها لبنا والمعنى أنهم امتلأوا أجسادهم بها وتسمن  
 وعن الثور ابن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة تخفض فيه  
 ورفع حتى ظنناه في طائفة من الفضل فلما رحلنا اليه عرف ذلك فبنا فقال ما شانكم قلنا  
 يا رسول الله ذكرت الدجال ذات غداة تخفض فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة الفضل فقال غير  
 الدجال اذوف في عليكم ان يخرج وأنا انيكم فانا حبيبه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل  
 امرئ يبيع نفسه والله خليفتي على كل مسلم لم وان شاب قطط اي شديد البهودة وقيل حسن  
 الجمع ودعته طافية اي بارزة وقيل مخصوفة كأي أشبهه بعبد الهزلي بن قطين فن أدركه  
 منكم فليقرأ عليه فوايح سورة الكهف انه خارج من حلة بين الشام والعراق فعمات اي أفسد  
 بينا وعات شعا لاياعباد الله فائتوا قلنا يا رسول الله وما مكته في الارض قال أربعون يوما

أول ما ينسب اليه التعب  
 في جعلها مع ان المقام مقام  
 البسط لانه ذبا لكالهم مع  
 الرب تعالى ولهذا بسط في  
 نفس الجواب اذ كان يكنى  
 فيه ان يقول صسا (قوله  
 واضم يدك الى جناحك)

يوم كسنة و يوم كشمرو يوم كجمعة و سائر ايامه كما يامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي  
كسنة أي كقيمتها فيه صلاة يوم قال لا اقدر والقدرة أي واليوم الثاني والثالث كذلك وسكت  
عن ذلك العلم به من الاول قلنا يا رسول الله وما سر اعرف في الارض قال كالغيث استدبرته الريح  
فيأتي على القوم فيبدعوهم فيؤمنون به ويستجيبيون له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبث  
وتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت دراواسة ضروعا وأملأها خوارصر ثم يأتي القوم  
فيبدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصيحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم  
ويعر بانطربة فيقول لها أخرجي كنزك فيقبضه كنوزها كيعاسيب الفصل ثم يدع رجلا محملا  
شبا فيضربه بالسيف فيقطعه جثة برصية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتلم وجهه يضحك  
فيبشاهو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء في دمشق بين مهرودتين  
أي حلتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأ طأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل حمان  
كالؤلؤ فلا يحول لكان يجر يرح نفسه الامات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه  
يباب لا قرية بالشام قرية من الرملة فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه  
فيمسح عن وجوههم ويخبرهم بديراتهم في الجنة فيبشاهو كذلك اذا وحى الله تعالى الى عيسى  
عليه السلام اني قد اخرجت عبادي لا ايدان لاحدية الله بقوز عبادي الى الطور وبعثت  
يا جوج وما جوج وهم من كل حذب ينسلون فيمراؤا ثم لهم على بحيرة طبرية فيدشرون ما فيها  
ويعر آخرهم فيقول لقد كان بهنذ مرة ماء ويحصرني الله وأصحابه حتى يكون رأس النور  
لا حدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله تعالى فيرسل  
الله تعالى عليهم النعف في رقابهم وهو بالتحريك دودي يكون في أنوف الابل والغنم كما مر واحدتها  
ذففة فيصيحون فرسي أي قتلى الواحد فرس ثم يهب نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض  
فلا يجسدون في الارض موضع شبرا الاملاء ومعهم وفتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى  
الله فيرسل الله تعالى عليهم طيرا كأعناق البخت فعملهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى  
عليهم مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزرافة وهي بالتحريك جمعها  
زراف مصانع الماء ويجمع على المزارف أيضا أي فتصير الارض كأنها مصنعة من مصانع الماء  
وقيل كالمرأة وقيل الزرافة الروضة وقيل بالاقاف أيضا ثم يقال للارض انبقي غرثك وودي بركتك  
فيومثنا كل العصاة من الرمانه ويستطلون بقصصها ويبارك في الرسل وهو تحريك الراء  
والسين من الابل والغنم من عشرة الى خمسة وعشرين حتى ان اللقحة من الابل لتكني القمام  
من الناس وهو مهموز الجماعة الكثيرة واللقحة من البقر لتكني القبيلة من الناس واللقحة  
من الغنم لتكني الفخذ من الناس فيبشاهم كذلك اذ بعث الله تعالى عليهم رحمة يطيرة  
فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يذموا جحون فيها  
ثم ارج الحرف عليهم تقوم الساعة (وكان وعد ربي) الذي وعده به في خروج يا جوج وما جوج  
واحر اقهم الارض وافادهم لها قربة قيام الساعة (حقا) كأننا لا محالة لذلك أعان تعالى  
على خدمه هذه آخر حكاية ذي القرنين وفي القصة ان ذا القرنين دخل النطلة فلما رجع توفى  
بشيرة ووذكر بعضهم ان عمره كان ثمانين سنة سبحان من يدوم عزه وبقاؤه ثم انه تعالى

جعل هنا الجناح مضموما  
اليه وفي القصص مضموما  
في قوله واضم اليك  
جناحك لان المراد به هنا  
ما بين العضد الى الابط من  
اليد اليسرى وبه ثم الت من  
اليد اليمنى فلا تنافي (قوله

قال عا طقا على ما تدبيره فقد بان امر ذى القرنين اى بيان وصدق في قوله فاذا جا و عدر بي فانه  
 اذا جا و عدا بنا جعلناه بقدرته التي نوتها اليها جوج وما جوج دكافا خرجناهم على الناس بعد  
 خروج الدجال (وتركنا بعضهم) اى يا جوج وما جوج (يومئذ) اى حين يخرجون (جوج) اى  
 يضطرب (في بعض) كجوج البحر او يوج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انفسهم  
 وحينهم حيارى ويؤيده (وتفتح في الصور) اى القرن النفخة الثانية لقوله تعالى (لجمعناهم)  
 اى الخلاق في مكان واحد يوم القيامة قال البقاعي ويجوز ان تكون هذه الفاهاه القصيدة  
 فيكون المراد النفخة الاولى اى وتفتح فسات الخلاق كلهم فبايت اجسامهم وتفتت عظامهم  
 كما كان من تقدمهم ثم تفتح الثانية لجمعناهم من التراب بعد عزقهم فيه وتفرقهم في اقطار  
 الارض بالسيول والرياح وغير ذلك (بجمعنا) فامتناهم دفعة واحدة كلج البصر وحسرتناهم  
 الى الموقف للحساب ثم الثواب والعقاب (وعرضنا) اى اظهرنا (جهنم يومئذ) اى اذ جمعناهم  
 لذلك (للكافرين عرضنا) ظاهرة لهم بكل ما فيمن الاهوال وهم لا يجدون لهم عنها مصرفا  
 ثم وصفهم بما اوجب لهم ذلك بقوله تعالى (الذين كانت) كونا كانه جبله لهم (اعينهم)  
 وهو بدل من الكافرين (في غطا عن ذكرى) اى عن القرآن فهم لا يمتدون به وعما جعلنا  
 على الارض من زينة دليلة على العاة بانفائه ثم احيائه واعادته بعد ابداده (وكانوا) بما  
 جعلناهم عليه (لا يستطيعون سعا) اى لا يقدر ان يسعوا من النبي صلى الله عليه وسلم  
 ما يلو عليهم بقضائه فلا يؤمنون به ولما بين تعالى امر الكافرين انفسهم اعرضوا عن الذكر  
 وعن استماع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه بقوله تعالى (الخشيب الذين كهروا ان  
 يتخذوا عبادى) من الاحياء كالملائكة وعزير والمسبح والاموات كالاصنام (من دونى)  
 وقوله تعالى (اولياء) اى اربابا مقبولان يتخذوا والمفعول الثاني الحسب محذوف والمعنى  
 اظنوا ان الاتخاذ المذكور ينفعهم ولا يفضي ولا اعاقبهم عليه كلا وقرأ نافع وابوعمر وفتح  
 الياء والباقون بسكونها وهم على مراتبهم في المدة ولما كان معنى الاستهزاء الانكارى ايسر  
 الامر كذلك حسن جدا قوله تعالى مؤكدا لاجل انكارهم (انا اعدنا جهنم) التي تقدم  
 انا عرضناها لهم (للكافرين) اى هؤلاء وغيرهم (زلا) اى هي معدة لهم كائنزل المعاد للضيف  
 وهذا على سبيل التكم وتظهير قوله تعالى فيشرهم بهذاب اليم ثم ذكر تعالى ما فيه تنبيهه على  
 جهل القوم فقال تعالى انبيه صلى الله عليه وسلم (قل لهم هل تنبهتم) اى تنبهكم وادغم  
 السين اى لام هل في النون والماقون بالانظار (بالاخسر من اعمالا) اى الذين اتعبوا انفسهم  
 في عمل يرجون به فضلا ونوالا فقالوا اهلا كابوارا واحتملوا فافهم فقال ابن عباس وسعد بن  
 ابي وقاص هم اليهود والنصارى وهو قول مجاهد قال سعد بن ابي وقاص اما اليهود فكذبوا  
 بحمد صلى الله عليه وسلم واما النصارى فكفروا بالجننة فقالوا لا طعام فيها ولا شراب انتهى  
 قال البقاعي وكذا قال اليهود لان التوريقين انكروا الحشر الجسمانى وخصوصا بالروحانى وقيل  
 هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع (تنبيهه) اعمالا لا تعجز للاخسر من جمع عمل  
 وان كان مصدر المتنوع اعمالهم ثم وصفهم تعالى بضد ما يدعون لانتقامهم من شجاج السعي  
 واحسان الصنع فقال تعالى (الذين صل) اى ضاع وبطل (سعيهم في المحبوة الدنيا) لكفرهم

اذهب الى فرعون قال  
 ذلك هنا وقال في الشعراء  
 ان اتت القوم الظالمين  
 قوم فرعون وفي القصص  
 فذالك برهان من ربك  
 الى فرعون ومثلته اقتصر  
 في طه على فرعون لانه

(تنبيه)

(تنبيه) محمل الوصول بطرفنا وبدلاً أو بياناً أو النصب على الرفع على الخبر  
 المحذوف فإنه جواب السؤال ومعنى خسراهم -م أنه مثلهم عن يشترى ساعة يرجو فيها رجلاً  
 نخسر ونحاسبهم كذلك أعمال هؤلاء الذين أتعبوا أنفسهم مع ضلالتهم فبطل جدهم  
 واجتمادهم في الحياة الدنيا (وهم يحسنون) أي يظنون وقرأ ابن عاصم وحجزة فتح السين  
 والباقون بالكسر (أنهم يحسنون صنعا) أي على ما يجازون عليه لاعتقادهم أنهم على الحق  
 ثم بين تعالى السبب في بطلان سمعهم بقوله تعالى (أو لئن) أي البعداء البغضاء الذين كفروا  
 بآيات ربهم) أي بدلائل توحيدهم من القرآن وغيره (ولفائده) أي رؤيته لأنه يقال أقيت فلاناً  
 أي رأيت (فان قيل) القام عبارة عن الوصول قال تعالى فاتقوا الله على أمر قد قدر وذلات في  
 حق الله تعالى محال فوجب حمله على لقاء نواب الله تعالى كما قال بعض المنسرين (أجيب) بان  
 لفظ اللقاء وان كان عبارة عن الوصول الآن استعمله في الرؤية مجازاً ظاهر مشهور والذي  
 يقول ان المراد لقاء نواب الله قال لا يتم إلا بالاضمار وحمل اللفظ على الجواز المنزلة المشهور  
 أولى من حمله على ما يحتاج إلى الاضمار ثم قال تعالى (لحطبت) أي فيسبب بخدمهم اللذائل  
 بطلت (أعمالهم) فصارت هباء منثوراً فلا يشاؤون عليها وفي قوله تعالى (فلا تقيم لهم يوم  
 القيامة وزناً) قولان أحدهما ان يزيد رديهم وليس لهم عندنا وزن ومقدار تقول العرب  
 ما فلان عندي وزن أي قدره ونسته وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه  
 قال لما أتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عنه دالله جناح بعوضة وقال أقرؤا ان شئتم  
 فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً الثاني لأنه تقيم لهم ميزاناً لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنة  
 والسيئات من الموحدين يقيم مقدار الطاعات ومقدار السيئات وقال أبو سعيد الخدري  
 تأتي ناس بأعمالهم يوم القيامة عندهم في التعظيم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئاً فذلك  
 قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً ولما كان هذا السياق في الدلالة على انهم جهنم  
 أوضح من الشمس قال تعالى (ذلن) أي الامر العظيم الذي بيننا من وعيدهم (جزؤهم) ثم بين  
 ذلك الجزاء بقوله تعالى (جهنم) وصرح بالسببية بقوله تعالى (بما كسروا) أي بما وقعوا  
 التغطية للدلائل (واتخذوا آياتي) الدالة على وحدانيتنا (ورسلى) المؤيدتين بالمجرات  
 الظاهرات (هزوا) أي هزواهم ما فلم يكن قوايا الكفر الذي هو طعن في لالهية حتى ضحوا  
 اليه الهزوا الذي هو أعظم احتقاراً ولما بين سبحانه وتعالى ما لاحد قسمي أهل الجمع تنفيراً  
 عنهم بين مالاً آخر على تقدير الجواب لسؤال يقتضيه الحال ترغيباً في اتباعهم والافتداء  
 بهم بقوله (ان الذين آمنوا) أي باثروا الايمان (وعملوا) تصديقاً لايمانهم (الصالحات) من  
 الخصال (كانت لهم) أي في علم الله قبل أن يخلقوا البناء أعمالهم على الاساس (جنات) أي  
 بساتين (القردوس) أي أعلى الجنة وأوسطها والاضافة اليه للبيان روى عن أبي هريرة رضى  
 الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سألتم الله تعالى فاسألوه القردوس فإنه  
 أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تقهر أنهار الجنة وقال كعب ليس  
 في الجنان جنسة أعلى من جنسة القردوس فيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر  
 وقال قتادة القردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها وقال كعب القردوس هو

الاصل بالنسبة الى قوله مع  
 سبق طهرا كنى في الشعراء  
 بذكره في الاضافة عن  
 ذكره مقرودا وجمع بينهم  
 في القمص ليوافق قوله  
 فذلك برهانان في التعبد  
 قوله واحمل عقده من

بستان الجنة الذي فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية وقال الزجاج هو بالرومية  
 منقول الى افظ العربية وقال عكرمة هي الجنة بل ان الحبش وقال الضحاك هي الجنة  
 المتقمة الاشجار (ترلا اي منزلا كما كان السهي والافلال لا وتلك نزلا وقوله تعالى (خالد بن  
 قيس) حال مقدرة (لا يبعون) اي لا يريدون ادنى ارادة (عنها حولا) اي نحو بلا الى غيره قال  
 ابن عباس لا يريدون ان يصولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم يوافقها الى دار اخرى ولما  
 ذكر تعالى في هذه السورة انواع الدلائل والبيئات وشرح فيها اقسام الاولين والآخرين  
 تبعه على حال كمال القرآن بقوله لئن لم ينزلنا عليه صلى الله عليه وسلم (قل) يا اشراف الخلق للخلق (لو كان  
 البحر) اي ماؤه على عظمتها عندكم (مدادا) وهو اسم لما يجده الشيء كالحبر للدواة والسطح  
 للسراج (الكلمات) اي لكتب كلمات (وي) اي المحسن الى (لنفد) اي في مع الضعف فذاه  
 لا تدرك له (البحر) لانه جسم متناه (تجبل ان تنفد) اي تنفي وتفرغ (كلمات ربي) لان  
 معلوماته تعجز غير متناهية والمتناهية لا يفي البتة بغير المتناهية وقرأ حمزة والكسائي بالياء  
 التختية على التذكير والباقيون بالوقية على التانيث ولما لم يكن احد غيره بقدر على امداد  
 البحر قال تعالى (ولو جئنا بمثله) اي بمثل البحر الموجود (مدادا) اي زيادة ومعونة ونظيره قوله  
 تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله  
 واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال البغوي وابن عباس قالت اليهود تزعم بما محمد انا قد  
 اوتيت الحكمة في كتابك ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتهم من  
 العلم الا قليلا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال البصاوي وسبب نزولها ان اليهود قالوا  
 في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وتفرون وما اوتيتهم من العلم الا قليلا انتم  
 وقال في الكشف يعني ان ذلك خيرا كثيرا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله وقيل لما نزل  
 وما اوتيتهم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتيتنا التوراة وفيها علم كل شيء فانزل الله تعالى هذه  
 الآية ولما كانوا عابا قالوا مالك لا تحدث من هذه الكلمات بكل ما انا عنده قال الله تعالى  
 (قل) يا خيرا الخلق اهلهم (انما انبئهم) في استبداد القدرة على ايجاد المعسوم والاشجار  
 بالغيب (مما لكم) اي لا امرى ولا قدرة الا ما يقدر في ربي عليه وان كان (يوحى الى) اي  
 من الله تعالى الذي خصني بالرسالة كالوحى الى الرسل قبلي (انما الحكم) الذي يجب ان  
 يعبد (الواحد) لا يتقسم بجانسه ولا غيره ما قدر على ما يريد لا متنازع له لم يؤخر جواب  
 ما سألتني عنه من عجز ولا من جهل هذا الذي يعني كل احد علمه وامام ما سألته عنه في امر  
 الروح والقصدين نعمتالي فامر لوجه لقوم ما ضرهم جهل (فن) اي فتسبب عن وجهه  
 المسئلة لقدرته انه من (كان يرجوا قاريه) اي يخاف المصير اليه وقيل يأمل رؤيته بربه  
 والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر  
 فلاكل ماترجوا من الخير كائن \* ولاكل ماترجوا من الشر واقع  
 الجمع بين المعنيين (قلية سمل عملا) ولو قليلا (صالحا) يرتضيه الله (ولا يشرك) اي ولا يمكن ذلك  
 العمل صفياعا على الاساس وهو ان لا يشرك ولو بالرب (بعبادة ربه احدا) فاذا عمل ذلك حاشا  
 علوم الدنيا والاخرة روى ان جنود بن زهير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عمل

لساني قال ذلك هنا قال  
 في الشراء ولا ينطاق  
 لساني وفي القصة من وحي  
 هرون هو افسح من في  
 لساني صرح بقدر اللسان  
 في طه لساني سابقا وكفى عنها  
 في الشعراء بما يقرب من

العمل لله فاذا اطلع عليه سرتي فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا وروى انه قال له لان اجران ابر السرو ابر العلابية وذلك اذا تصدان يقتدى به وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فانما منه بري هو ولاذى عمله وعن سعيد بن فضالة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله تبارك وتعالى الناس ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان يشرك في عمل لله فليطاب ثوابه منه فان الله تعالى اغنى الشركاء عن الشرك والآية جامعة لطلابتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة (خاتمة) روى في فضائل سورة الكهف أحاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي وغيره من قرأها عنده مضجعه كان له نور يتلأأ في مضجعه الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلأأ من مضجعه الى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وقال البيضاوي وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نوران قرنه الى قدمه ولكن الذي رواه الامام احمد من قرأ أول سورة الكهف كانت له نوران فرقته الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نوران من الارض الى السماء وروى البغوي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوران قدمه الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نوران من الارض الى السماء فنسال الله تعالى أن ينور قلوبنا وأبصارنا وان يفرز لنا ولا يورثنا ولا يورثنا ولا يورثنا وأن يفعل ذلك بوالديه وأولادنا وأقاربنا وأصحابنا ومشايخنا وجميع اخواتنا المسلمين وأحبابنا آمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دعاء الى يوم الدين

سورة مريم عليها السلام مكية

وهي ثمان وتسعون آية وسبع مائة واثنان وستون كلمة  
وثلاثة آلاف وثمانمائة حرف وحرفان

(بسم الله) المنزه عن كل شائبة نقص القادر على كل ما يريد (الرحمن) الذي عم نواله سائر مخلوقاته (الرحيم) بسائر خلقه واختلاف في تفسير قوله تعالى (كهيعص) قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف نطقه هاد لعباده فوق أيديهم عالم ببريته صادق في وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير واله من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصادق من صادق وقيل انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على

التصريح في القصة من  
بكتابه مبهمة لدلالة تلك  
الكتابة عليها (قوله اذ  
اوحينا الى امك ما يوحى)  
ان قلت هـ هذا مجمل فما  
فائدته (قلت) فائدته الاشارة  
الى انه ليس كل الامور مما

ذلك في اول سورة البقرة وقرأ نافع بامالة الهماء والياء بين بين وامالهما محضة شعبة والكسافي  
وامال الهماء محضة أبو عمرو وابن عامر وحزرة والسوسي في الياء اختلاف في الامالة محضة والفتح  
والباقون وهم ابن كثير وحفص بقصهما بالاخلاف ولجميع القراء في العين المد والتوسط  
وقوله تعالى (ذكر) مبتدأ محذوف الخبر تقديره مما يتلى عليه كم ذكر أو خبر محذوف المبتدأ  
تقديره المتلوذ كر أو هذا ذكر (رحمت ربك) وقوله تعالى (عبده) مفعول رحمة لانها مصدر  
يفي على التاء لانها الة على الوحدة ورحمت بتاء مجرورة ووقف عليها بالهماء ابن كثير وأبو عمرو  
والكسافي ووقف بالتاء على الرسم الباقون وقوله تعالى (زكريا) بيان له (تنبيه) هاء علم  
انه تعالى ذكر في هذه السورة قصص جملة من الانبياء الاولى هذه القصة وهي قصة زكريا  
فيحتمل أن المراد من قوله تعالى رحمة ربك أنه عني عبده زكريا ثم فيكون رحمة وجهان  
أحدهما انه يكون رحمة على أمته لانه هداهم الى الايمان والطاعة والثاني أن يكون رحمة  
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لما شرع له صلى الله عليه وسلم لم يطريقته في  
الاخلاق والابتهال في جميع الامور الى الله تعالى صار ذلك لطفاً لاهله ولأمته الى تلك  
الطريقة فكان ذكر يا رحمة ويحتمل أن يكون المراد أن هذه السورة فيها ذكر الرحمة التي  
يرحم بها عبده زكريا (اذ نادى ربه نداً) مشتقاً على دعاه (خفياً) اي سر اجوف الليل لانه  
أسرع الى الاجابة وان كان الجهر والاختفاء عند الله سبحانه وقيل اخفاء ثلاثا ليلام على طلب  
الولدي زمن الشيخوخة وقيل أسر من مواليه الذين خانهم وقيل خفت صوته لضعفه  
وهزمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسهه تارات (فان قيل) من شرط النداء الجهر  
فكيف الجمع بين كونه نداً وخفياً (أجيب) بوجهين الاول انه أي بأقصى ما قدر عليه من رفع  
الصوت الا ان صوته كان ضعيفاً النهاية ضعفه بسبب الكبر فكان نداء نظراً الى القصد خفياً  
نظراً الى الواقع الثاني أنه دعا في الصلاة لان الله تعالى أجابه في الصلاة اقوله تعالى فنادته  
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك وكون الاجابة في الصلاة يدل على كون  
الدعاء فيها فيكون النداء فيها خفياً (تنبيه) ه في نامب اذ ثلاثة أوجه أحدها انه ذكر ولم  
يذكر الحرف في غيره والثاني رحمة ولم يذكر الحلال المحلى غير ذلك الوجهين أبو البقاء  
والثالث أنه بدل من زكريا بدل اشتمال لان الوقت مشتمل عليه ثم كأنه قيل ما ذلك النداء  
فقيل (قال رب) بحذف الاداة للدلالة على غاية القرب (اني وهن) اي ضعف جداً (العظيم  
مضى) اي هذا الجنس الذي هو اقوى ما في بدني ولوجع لا وهم انه وهن مجموع عظامه لاجبها  
وقوله (واشتهى الرأس) اي منى (شيباً) تمييزاً يحول عن الفاعل اي انقشر الشيب في شعره  
كما يتشعر شعاع الذر في الخطب واني اريد ان ادعوك (ولم اكن بدعائك) اي بدعائي اياك (رب  
شقيماً) اي خائباً في بعضى فلا تخيبني فيما ياتي وان كان ما ادعوه في غاية البعد في العادة  
لكنك فعلت مع ابي ابراهيم مثله فهو دعاء وشكر واستعطاف ثم عطف على قوله اني وهن  
قوله (واني خفت الموالى) اي الذين يولون في النسب كبنى الم أن يسموا بالطلاق (من ووالى)  
أي في بعض الزمان الذي بعدى (وكانت امرأتى عاقراً) لا تلد أصلاً جادل عليه فهل يكون

يوسى الى النساء كالمبوة  
وتحورها والتعظيم والتفضيم  
أولا كما في قوله فقشاها  
فاقشى والبيان نائبا بقوله  
تعالى ان اقدسيه الآية  
قوله فربحناك الى ابن  
قاله هنا بلفظ الرجوع وقال

قوله سبحانه كذا  
بالاصول ولعله على لغة  
من يلزم المثنى في الالف أو  
يجهل كان شائبة والجملة  
خبرها اه

(فهبلى) اى فتسبب من شيوخى وضعى وتعويدك لي بالاجابة وخوفى من سوء خلافة  
 أقاربى ويأبى عن الوداعة بعقم امرأتى وبلوغى من الكبر حد الاحراق النبى معه أنى أقول لك  
 يا قادر على كل شى هبلى (من لندن) اى من الامور المستبطنه المستغربة التى عندك لم  
 تجرها على مناهج العادات والاسباب المطردات (وليا) اى ابنا من صلى (برئى) فى جميع  
 ما أنافيه من العلم والنبوة والعمل (ويرث) زيادة على ذلك (من اليعقوب) برأى ما خصصتهم  
 به من المنح وفضلهم به من النعم ومحاسن الاخلاق ومعالي الشيم فان الانبياء لا يورثون المال  
 وقيل يرثى الحبيورة أى العلم بصير الكلام وتحسينه فانه كان - جراهو بالفتح والكسر وهو  
 أفصح يقال للعالم بصير الكلام وتحسينه وهو يعقوب بن اسحق علم ما السلام وقيل  
 يرثى العلم ويرث من آل يعقوب النبوة واقط الارث يستعمل فى المال وفى العلم والنبوة  
 أما فى المال فلقوله تعالى وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأما فى النبوة فلقوله تعالى  
 وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب الآية وقال صلى الله عليه وسلم العلم امرأته الانبياء ولان  
 الانبياء لم يورثوا دنارا ولا درهما وانما يورثون العلم وخص اسم يعقوب اقتداء به فسمه اذ  
 قال ليوسف عليه السلام وبت نعمته عليك وعلى آل يعقوب ولان اسم ائبل قد صار علما على  
 الاسباط كاهم وكانت قد غلبت عليهم الاحداث وقرا أبو عمرو والكسافى يجزم الناء الماثلة  
 فيما على أنهم اجواب الامر اذ تقديرهم ان تهب يرث والباقون بالضم فيما على انهم اصطفوا  
 (واعترض) بان ذكر يدع الله تعالى ان يهبه ولدا يرثه مع ان يحيى قتل قبله فلم يجبه الى ارثه  
 منه (وأجيب) بان اجابة دعاء الانبياء غالبية لازمة فقد يتخلف قضاء الله تعالى بخلافه كما فى  
 دعاء ابراهيم عليه السلام فى حق آبيه وكفى دعاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله وسألته  
 ان لا يذيق بعضهم بمأس بعض فتعنتها ولما كان من قضاء الله تعالى وقدره أن يوجد يحيى  
 نبيا صالحا يقاتل اجيب دعاءه كرىاى ايجاده دون ارثه \* ولما ختم دعاءه بقوله (واجعله  
 رب) اى ايم الحسن الى (رضيا) اى مرضيا عندك اجابه الله تعالى بقوله تعالى (يا زكريا انا  
 نبشرك بغلام) يرث كما سالت (اهم يحيى) وقرا حجة بفتح النون وسكون الباء الموحدة وضم  
 الشين مخففة والباقون بضم النون وفتح الموحدة وكسر الشين مشددة وكذلك فى آخر  
 السورة (تنبية) \* يحيى اسم اجمعى ممنوع من الصرف للعلمية والحجمية وقيل منقول من  
 الفعل المضارع كما هو - عمر وانما لولى تعالى تسميته نشره بقوله قال تعالى (لم يجعل له من قبل  
 سميا) اى سمى يحيى قال قتادة والكلبى لم يسم احد قبله يحيى (تنبية) \* تسميا ما خوذ  
 من السهو وفيه دلالة لقول البصر بين ان الاسم من السهو ولو كان من الوم لقبل وسما  
 وقال سعيد بن جبيرة وعطاء لم يجعل له شيا او مثلا كما قال تعالى هل تعلم له سميا اى مثلا والمعنى  
 انه لم يكن له مثل لانه لم يرهص ولم يسم به سمية قط وردد هذا لان هذا يقتضى تفضيله على الانبياء  
 قبله كابراهيم وموسى وايس كذلك وقيل لم يكن له ميل الى امر النساء لانه كان سيدا  
 وحسورا وعن ابن عباس لم تلدها العواقم له ولدا ثم كانه قيل فما طال فى جواب هذه البشارة  
 العظيمة فقيل (قال) عالما بصدقها طال التاكيدها وللتلذذ بتقديدها وهل ذلك من امراته

فى القصص فوردناه بلفظ الرذ  
 لانهم ما وان اتحدوا معنى  
 لكن خص الرجوع بما هنا  
 اتقاوم ثقل الرجوع خفة  
 ففحة الكاف والرد بالقصص  
 اتقاوم خفة الرد ثقل ضمة  
 الهاء وليوافق قوله انارادوه

قوله يرث كما سالت هذا  
 يناقض ما قدمه من أنه لم  
 يجب الى ارثه اطلاقه بكونه  
 قتل قبل والده وعبارة العلامة  
 الجمل قوله يرث كما سالت قد  
 به تشبيل بأنه سأل ولدا  
 يرث منه ولم يفعل ذلك لقتل  
 يحيى فى حياة زكريا  
 والجواب ان المراد وراثته  
 العلم والنبوة ولو فى حياة  
 زكريا ثم ذكر الجواب  
 الذى تقدم فى الشرح ام

أومن غيرها وهل إذا كان منها يكونان على حالهما من الكبر أو غيرها غير طائش ولا جمل  
 (رب) أيها الحسن إلى باجابه الدعاء دائما (أني) أي من أين وكيف وعلى أي حال (يكون لي  
 غلام) يولد لي في غاية القوة والنشاط والكمال في الذكورة (وكانت) أي والحال أنه كانت  
 (امرأتي) إذ كانت شابة (عافرا) غير قابلة للولود وأنا وهي شابان فلم ياتنا ولد لاختلال أحد  
 السبلين فكيف به وقد أيسر قال الجلال المحلى بلغت عمانا وتسعين سنة (وقد بلغت) أنا  
 (من اديبر عميا) من عمانيس أي نهاية السن قال الجلال المحلى مائة وعشرين سنة وما  
 تقر سقط ما قيل لم تجب ذكر يا عليه السلام بقوله أني يكون لي غلام مع أنه هو الذي  
 طلب الغلام وقرأ حفص وحزرة والكافي عتيا وصليا وجنبا بكسر عين الاول وصاد الثاني  
 وجيم الثالث وضم الباقون وأما بكيا فكسر الباء الواو الاولى بالانسانية الكسرة والثانية ياء  
 وأصل عتي عتو وكسرت التاء تخفيفا وقلت الواو الاولى بالانسانية الكسرة والثانية ياء  
 اتمدغم فيها وانما استجيب للولد من شيع فان وجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال القدرة  
 وان الوسايط عند المحققين مائة ولدك (قال) أي الله تعالى كما قال الاكثر ولان ذكر يا  
 انما كان يخاطب الله وبسأله بقوله رب اني وهن العظم مني أو الملك المباغ للبشارة تصديقه  
 قوله تعالى فذات الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يشرك بيحيي وأيضا فإنه لما قال  
 وقد بلغت من الكبر عتيا قال (كذلك) أي الامر كذلك فهو خبر مبتدأ محذوف ثم علمه بقوله  
 (قال رب) أي الذي عودك بالاحسان فذل ذلك على أنه كلام الملك قال ابن عادل ويمكن أن  
 يجاب بأنه يحتمل أن يحصل النداء آت نداء الله تعالى ونداء الملك ثم ذكره قول القول فقال (هو)  
 أي خلق يحيي منك على هذه الحالة (على) أي خاصة (هين) أي بان أورد عليك قوة الجماع وافق  
 رحم امرأتك للعالم (وقد خلعت) أي قدرتك وصورتك وأوجدتك (من قبل ولم) أي  
 والحال أنك لم (تكن شيا) بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء  
 ولاظهار الله تعالى هذه القدرة العظيمة ألهـه السؤال ليجاب بما يدل عليها وقرأ حمزة  
 والكسائي به والقاف بنون بعدها الف والباقون به والقاف بتمامه وموسى وما تأت  
 نفسه إلى سرعة البشيرة (قال رب اجعل لي) على ذلك (آية) أي علامة تدلني على وقوعه  
 (قال آيتين) على وقوع ذلك (الاتكلم الناس) أي لا تقدر على كلامهم بخلاف ذكر الله  
 تعالى (ثلاث ليال) أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام حال كونك (سويا) من غير حرم ولا  
 مرض وجمعت الآية الدالة عليه كقول ثلاثه أيام وليالين من غير ذكر الله دلالة على  
 اخلاصه وانقطاعه بكتابه إلى الله تعالى دون غيره (نفرج) عقب اعلام الله تعالى له بهذا  
 (عني قومه من المحراب) أي من المسجد وهم يتظرونه أن يفتح لهم الباب متغير لونه فأنكره  
 وهو مطلق اللسان بذكر الله تعالى ونصبه عن كلام الناس فتألوا ما لك يا نبي الله (وحسب لهم)  
 أي اثار بشقته من غير نطق وقال مجاهد كتب لهم في الارض (ان سبحوا) أي اوجدوا  
 التنزيه والتقديس لله تعالى بالصلاة وغيرها (بكرة وعشيا) أي أوائل النهار وأواخره على  
 العادة فعلم بجمعه من كلامهم هل امرأته يحيي قال الجلال المحلى وبعد ولادته بسنتين قال الله

الملك (قوله وسلك لكم فيها  
 سبلا) قاله هنا بانفط سلك  
 وقاله في الزخرف بلفظ جعل  
 لان لفظ السبل مع السبل  
 اكثر استعمالا من جعل  
 فخص به طيه لتقدمها

تعالى له (يا يحيى خذ الكتاب) في التوراة (بقوة) اي جدم ان الله تعالى وصفه بمصفات الاول  
قوله تعالى (واذناهم للحكم) قال ابن عباس النبوة (صبيها) قال الجلال المحلى تعالى للبعقوى  
ابن ثلاث سنين اي احكم الله عقله في صباه واستقباه وقيل المراد بالحكم الحكمة رفهم  
التوراة فقرأ التوراة وهو صغير قال البقوى وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل ان  
يبالغ فهو من اولى الحكم صباهه الصفة الثامنة قوله تعالى (وحنايا) اي واذناهم رحمة وهيبة  
ووفارورة قلب ووزقا وبركة (من لدنا) اي من عندنا بلا واسطة تعليم ولا تجربة الصفة  
الثالثة قوله تعالى (وزكاة) اي واذناهم طهارة في دينه قال ابن عباس يعني بالزكاة الطاعة  
والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها على ابيه  
الصفة الرابعة قوله تعالى (وكان) اي جعله وطيبه (تقيا) اي مخلصا مطلقا وروى انه لم  
يعمل خطيئة ولم يهيم به الصفة الخامسة قوله تعالى (وبر ابوالديه) اي بارا الطيبا ما محسنا  
اليه ما لا يلا عبادة بعد تعظيم الله تعالى اعظم من بر الوالدين يدل عليه قوله تعالى وتضي ربك  
الاتعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا الصفة السادسة قوله تعالى (ولم يكن جبارا) اي  
متكبرا او المراد وصفه بالتواضع واين الجانب وذلك من صفات المؤمنين قال تعالى لنبه صلى  
الله عليه وسلم واخص جناحك للمؤمنين وقال تعالى ولو كنت نظفا غلظت القلب لانفضوا  
من حولك ولان رأس العبادة معرفة الانسان نفسه بالذل ومعرفة به بالعظمة والكمال  
ومن عرف نفسه بالذل وعرف ربه بالكمال كيف يليق به التخيير والترفع ولذلك لما تجبر باليس  
وترد صار بعد اعن رحمة الله تعالى وعن المؤمنين وقيل الجبار هو الذي لا يرى لاحد على  
نفسه حق وهو من التعظيم والذهاب بنفسه من انه لا يلزمه قضاء حق لاحد وقيل هو كل من  
عاقب على غضب نفسه الصفة السابعة قوله تعالى (عصيا) اي عاقا واعاصى ربه وهو ابغ  
من العاصي كما ان العليم ابغ من العالم الصفة الثامنة قوله تعالى (وسلام عليه) من ايام ولد  
ويوم يموت ويوم يبعث حيا فان قيل لم خص هذه الاوقات الثلاثة (اجيب) بوجوه الاول  
قال محمد بن جرير الطبري وسلام عليه يوم ولد اي امان من الله تعالى عليه يوم ولد من ان يناله  
الشيطان كما يناله ساير بني آدم ويوم يموت اي امان من الله من عذاب القبر ويوم يبعث اي  
ومن عذاب الله يوم القيامة الثاني قال ابن عيينة اوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن  
يوم ولد فيرى نفسه خارجا كما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما ما شاهدتهم تط ويوم يبعث فيرى  
في محشر عظيم فاحرم الله تعالى يحيى عليه السلام لخصه بالسلام في هذه المواطن الثالث قال  
عبد الله بن نطفويه وسلام عليه يوم ولد اي اول ما يرى في الدنيا ويوم يموت اي اول يوم يرى  
فيه امر الآخرة ويوم يبعث حيا اي اول يوم يرى فيه الجنة والنار وهو يوم القيامة وانما قال  
حيا تنبيه على كونه من الشهداء لانه قتل وقد قال تعالى احياء عند ربهم يرزقون (فروع)  
الاول هذا السلام يمكن ان يكون من الله وان يكون من الملائكة وعلى التقديرين ففيه دلالة  
على تشريفه لان الملائكة لا يسلون الا عن امر الله تعالى الثاني ليجي منزلة في هذا السلام  
على ما سائر الانبياء لقوله تعالى سلام على نوح سلام على ابراهيم لانه تعالى قال يوم ولد وليس

ويجوز ان الخرف ليوافق  
التعبير به قبل حصة وبعد  
صرا (قوله قالوا آصنا  
برب هرون وموسى) آخر  
موسى عن هرون مع ان  
هرون كان وزيره والواقفة  
القوا صل (قوله لا يموت

كذلك سائر الانبياء الثالث روى ان عيسى عليه السلام قال ايحيى عليه السلام انت افضل  
 مني لان الله تعالى قال سلام عليه وانا سلمت على نفسي قال الرازي وهذا ليس بقوى لان سلام  
 عيسى على نفسه يجرى مجرى سلام الله تعالى على يحيى لان عيسى معصوم لا يفعل الا ما امر  
 الله تعالى انتمى وليكن بين السلامين منزلة (تنبيه) هذه القصة قد ذكرت في آل عمران  
 بقوله تعالى كلما دخل عليهم اذ كريا المحراب وجد عندها رزقا لى ان قال هنالك دعاز كريا به  
 قال رب هب لى من لذك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فناده الملائكة وهو قائم لان زكريا  
 عليه السلام لما رأى نرق العادة فى حق مريم طمع فى حق نفسه فدعا وقد وقعت المخالفة فى  
 ذكر ما هنا وهناك فى الاقفاظ من وجوه الاول منها ان الله تعالى صرح فى آل عمران بان  
 المنادى هو الملائكة بقوله تعالى فناده الملائكة وهو قائم صلى فى المحراب وفى هذه السورة  
 الاكثرت على ان المنادى بقوله تعالى يا زكريا فانبشرك بسلام الله يحيى هو الله تعالى  
 (واجيب) بان الله تعالى هو المبشر سواء كان بواسطة ام لا الثانى انه قال تعالى فى آل عمران  
 انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر و امر اى عاقر فذ كرا ولا كبر سنه ثم عقر امراته وفى هذه  
 السورة قال انى يكون لى غلام وكانت امر اى فاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا واجيب بان  
 الواو لا تقتضى الترتيب الثالث قال فى آل عمران وقد بلغنى الكبر وقال هنا وقد بلغت من  
 الكبر عتيا واجيب بان ما بلغت فقد بلغت الرابح قال فى آل عمران آيتك الاتكلم الناس  
 ثلاثة ايام الارضا وقال هنا ثلاث ليل سويا واجيب بان الايتين دلنا على ان المراد ثلاثة  
 ايام بليدين كما مر القصة الثانية قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام ولما كانت قصة  
 عيسى عليه السلام اعرب من قصة يحيى لان خلق الولد من شخصين فانيين اقرب الى مناسج  
 العادات من خالق الولد لامن اب البتة واحسن طرق التعليم والفهم الاخذ من الاقرب  
 فالاقرب مرتقيا الى الاصعب فالاصعب اشار الى ذلك بتغيير السياق فقال عاطفا على ما تقديره  
 اذ كرهذا لهم (واذ كر) بلقظ الامر (فى الكتاب) اى القرآن (مريم) اى قصتها وهى ابنة عمران  
 خالة يحيى كفى الصحيح من حديث انس بن مالك بن صعصعة الانصارى فى حديث الاسراء فلما  
 خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة ثم ابدل من مريم بدل اسمها لفقها (اد) اى اذ كر  
 ما اتفق لهما حين (انبتت) اى كانت نفسها ان اعتزلت وانفردت (من أهلها) حالة (مكانا  
 شرقيا) اى شرقى بيت المقدس وقال الرازى شرقى دارها وعن ابن عباس انى لا علم خلق الله  
 تعالى لى شى اتخذت النصرى الشرقى قبلة لقوله تعالى مكانا شرقيا فاتخذت ميلاد عيسى  
 قبلة واقصر الجلال المحلى على الشرق من الدار وتردد البيضاوى بين ما فقال شرقى بيت  
 المقدس او شرقى دارها انتمى ويحتمل ان يكون شرقى بيت المقدس هو شرقى دارها فلا  
 مخالفة (فاتخذت) اى اخذت بقصد وتكلف ودل على قرب المكان بالاتبان بالجار فقال (من  
 دونهم) اى ادى مكان من مكانهم (بجبابا) اى اوسلت سقرات متقربة افرض صحيح وليس  
 يذ كورواختلف المفسرون فيسه على وجوه احدها انها طابت الخلو كى لا تشغل عن  
 العبادة فنهى الله اعطشت فخرجت الى المنارة فتبى ثالها انها كانت فى منزل زوج اختها

فهي اول يحيى اى لا يموت  
 فيها وتامت اول يحيى  
 حياة متصلة بل كلمات  
 فى مدة العذاب اعيد حيا  
 لبدوم العذاب وانما قرئ  
 ذلك لان الموت والحياة

ذكر كريا

ذكرها وفيه محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلاق عليها الباب فتمت ان تجسد  
 خلوة في الجبل لتلقي رأسها وتوحيها فانفجرت لها الشمس فخرجت بغاست في المشرفة وراه  
 الجبل فانها الملك كما قال تعالى (فارسلنا) الامر يدل على عظمتنا (اليهاروحنا) اي جبريل  
 عليه السلام ايها الميامير يديها من الكرامة بولادة عيسى عليه السلام من غير اب الا بتسببه  
 عليها الامر فقتل نفسه انما (فتمثل لها) اي تشبه بشين مجتمة ثم باء موحدة ثم حاء موحدة وهو  
 روحاني بصورة الجسماني (بشر اسويا) في خلقه حسن الشكل رابعها انها تعدت في مشرفة  
 للاغتسال من الخوض متعجبة بشئ يسترها وكانت تصور من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت  
 وتعود اليه اذا ظهرت فيعما هي في معقلا لها انها جبريل بعد لبسها ثيابها معقلا بصورة  
 شاب امرد سوى انطلق تستانس بكلامه اذ لو انما في الصورة الملكية لتفرت منه ولم تقدر  
 على استماع كلامه قال البيضاوي ولعله لتعجب شهورتها اقتصد ونطقها الى روحها اي مع امنها  
 القنينة لعفتها قال الرازي وكل هذه الوجوه محققة وايس في اللفظ ما يدل على ترجيح واحد منها  
 ولما رأت مريم جبريل نحوها (قالت اني اعوذ) اي اعصم (بالرحمن) ربى الذي رحمة عامة  
 لجميع خلقه (منك) اي ان تقربني وفتح ياء اني نافع وابن كثير وابو عمرو وسكنم الباقون وهم  
 على مراتبهم في المدو لما تقرت نبيها بما ابارقه تعالى من بصيرتها واصفى من سريرتها  
 التقوى قالت (ان كنت تقيا) اي مؤمنا مطيعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي  
 فاني عاندة منك او نحو ذلك دل تعودها من تلك الصورة الحسنة على عقبتها ورورها (فان قيل)  
 انما يستعاض من الفاجر فكيف قالت ان كنت تقيا (اجيب) بان هذا كقول القائل ان  
 كنت مؤمنا فلا تظاني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك هنا ينبغي ان  
 تكون تقواك مانعا لك من الفجور وهذا في نهاية الحسن لانها علمت انها لا تؤثر الاستعاذة  
 الا في التقوى وهو كقوله تعالى وذر وما بقى من الربان كنتم مؤمنين اي ان شرط الايمان  
 يوجب هذا الا ان الله تعالى يخشى في حال دون حال وقيل كان في ذلك الزمان انسان قاير  
 يتبع النساء اسمعني فظنت مريم ان ذلك الشخص المشاهد هو ذلك فاستعاذت منه قال  
 الرازي والاول هو الوجه ولما علم جبريل عليه الصلاة والسلام خوفها (قال) بحجة الها بما معناه  
 اني لست عن تخشيتك ان يكون متهمامو كذا الاجل استعاذتها (انما) فارسل ربك اي الذي  
 عدت به فانما استمعها بل متصف بما ذكرت زيادة الرسالة وعبر باسم الرب المقتضى  
 للاحسان لطفها بها ولان هذه السورة مصدرة بالرحمة ومن اعظم مقاصدها تعديد النعم على  
 خلص عباده وقوله (ايهيب لك) قرأ ورش وابو عمرو وقالون بخلاف عنه بالياء اي لييب الله  
 تعالى لك وقرأ الباقون بالهمز اي لاهب انالك وفي مجازة وجهان الاول ان الهبة لما جرت على  
 يديه بان كان هو الذي يتفتح في جيبها باسم الله تعالى جعل نفسه كأنه هو الذي وهب لها وازافة  
 الفعل الى من هو سبب مستعمل قال الله تعالى في الاصنام رب انهن اضلن كثيرا عن الناس  
 الثاني ان جبريل عليه السلام لما بشرها بذلك كانت البشارة الصادقة جارية مجرى الهبة  
 ثم بين الموهوب بقوله (غلاما) اي ولدا ذكر في غيبة القوة الرجولية ثم وصفه بقوله (زكيا)  
 اي نقيبا طاهرا من كل ما يندس البشر ناميا على الخير والبر كذا (قالت) مريم (اني) اي من ابن

لا يرفعان عن الشخص  
 قوله لا يتخاف دركا ولا  
 تخشى اي لا يتخاف ادراك  
 فرعون ولا تخشى عرفاني  
 البحر والافانطوف والخشية  
 مترادفان وغاير بينهما القفا

وكيف (بكون لي علام) الله (ولم يـ... سني بشر) بكاح (ولم الذ بقيا) أي زانية فتجيب عما  
 بشرها به جبريل عليه السلام لأنها قد عرفت بالعادة أن الولادة لا تكون الا من رجل والعادة  
 عند أهل المعرفة معتبرة في الامور وان جوزوا خلاف ذلك في القدرة فلا يس في قولها هذا  
 دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق  
 أبا البشر على هذا الحد ولأنها كانت منفردة للعبادة ومن يكون كذلك لا بد أن يعرف قدرة الله  
 تعالى على ذلك وبما تقر رسة طاقيل قولها ولم يـ... سني بشر يدخل تحتها قولها ولم ألك بقيا  
 واهذا اقتصر عليه في سورة آل عمران بقوله اقات رب أنى يكون لى ولد ولم يـ... سني بشر فلم  
 تذكر البغى ويجوز أن ينال انها أفردت ذكر البغى مع دخولها في الكلام الاوّل لأنه أعظم ما قى  
 بابه وهو نظير قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوطى وقوله تعالى ولا تكنه ورسله  
 وجبريل وميكال (قال) لها جبريل عليه السلام الاصر (كذلك) من خلق غلام منك بغير أب  
 • ولما كان اسان الحال قائلا كيف يكون بغير رب أجاب جبريل بقوله (قال ربك هو) أى  
 المذكور وهو ايجاد الولد على هذه الهيئة (على) وحدى لاية در عليه غيرى (هين) أى بان  
 ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحملى به ولو يكون ما ذكر فى معنى العلة عطف عليه (ولتجعله) بما  
 لنا من العظمة (آية لنا) أى علامة على كمال قدرتنا على البعث أدل من الآية في يحيى علمه  
 السلام وبه تمام القصة الرابعة في خلق البشر فانه أو جده من أنثى بلا ذكر وحواء من ذكر  
 بلا أنثى وأدم عليه السلام لا من ذكر ولا أنثى وبقيمة أولاده من ذكر وأنثى معا (ورحمه منا)  
 على العبادية تدون به (وكان) ذلك كله (أمر مقضيا) به فى على وقوله تعالى (حملته) فيه  
 حذف تقديره ففتننا فيها فحملته دل على ذلك قوله تعالى فى سورة المحريم ومريم ابنة عمران  
 التى احصنت فرجها فتننا فيه من روحنا واختلف فى النافع يقال بعضهم كان النافع من الله  
 تعالى لهذه الآية ولانه تعالى قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ومقتضى التشبيه حصول  
 المتشابهة الا فيما آخره الدليل وفى حق آدم النافع هو الله تعالى قال تعالى ففتنت فيه من  
 روحى فكذا همنا وقال بعضهم النافع جبريل لان الظاهر من قول جبريل عليه السلام  
 لا هب لنا على أحد القراءتين أنه النافع واختلف فى كيفية نقضه فقيل ان جبريل عليه  
 السلام رفع درعها ففتح فى جميعها فحملت حين لبسته وقيل مد الى جيب درعها أصابعه ونفخ  
 فى الجيب وقيل ففتح فى كفيهها وقيل فى فمها وقيل فى جيبها ففتح بها فوصل النافع اليها  
 فحملت بعيسى فى الحال وقيل ففتح فى ذياها فدخلت النفخة فى صدرها فحملت بجنات  
 أختها امرأة زكريا تزورها فلما التزمتها عرفت أنها حبنى وذكرت مريم حالها فقالت امرأة  
 زكريا انى وجدت ما فى بطنى يسجد لى بطنك فذلك قوله تعالى مصداقا بكلمة من الله وقيل  
 حملت وهى بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشر من وقد كانت حاضت حينئذ قبيل  
 أن تحمل قال الرازى وليس فى القرآن ما يدل على شئ من هذه الاقوال المذكورة \* ثم عقب  
 بالجلس قوله (فانت بدت به) أى فاعتزت به وهو فى بطنها حاله (مكنا قضيما) أى بعيدا  
 من أهلها ومن الممكان الشرقى وأشار الى قرب الولادة من الحمل بقائه التعقيب  
 فى قوله (فأجابها) أى فأقربها وأبلاها (الخصاض) وهو تحريك الولد فى بطنها بالولادة

رعاية البلاغة (قوله واضل  
 فرعون قومه وما هدى) وان  
 قلت صدر ربي في عن مجزه  
 فكيف ذكر العجز (قلت)  
 المعنى وما هداهم بعد  
 بما اضاهم فان المضى قد  
 يهدى بعد اضلاله او ما هدى

(الى جرد الغنلة) وهو ما برزتهم من الارض ولم يبلغ الاغصان وكان تعريفه بالانه لم يكن في تلك البلاد الباردة غيرها فكانت كالعلم لسانها من العجب لان النخل من أقل الاشجار صبرا على البرد ولعلها ألحقت اليها دون غيرها من الاشجار على كثرتهم المناسبة حال النضلة لها لانهم الاتحمل الا بالاقاح من ذكر النخل فحماها بجزدها أنسب نبي بانياتها بولد من غير والد فيكون اذا كان ذلك في غير وقتها وكانت يابسة مع مالها فبها من المنافع بالاسم ثم اد اليها والاعتماد عليها وكون رطبها خرسا لنفسها في رعايتها وغير ذلك والخرسة بخادم مججمة مضغوطة طعام النفس وهو مراد الجوهري بقوله طعام الولادة قال ابن عباس الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل ثلاث ساعات حملته في ساعة وصورت في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وقيل كانت مدته تسعة أشهر كحمل سائر النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية أشهر وذلك آية اخرى له لانه لا يعيش من ولد ثمانية أشهر وولد عيسى امة هذه المدة وعاش وقيل ولد تسعة أشهر ولما كان ذات امر اصعبا عليه اجدا كان كانه قيل يا ليت شمرى ما كان حالها فاقيل (قات) لما حصل عندها من خوف العار (يا ليتني مت) وأشارت الى استغراق الزمان بالموت بمعنى عدم الوجود فقالت من غير جار (قل هذا) اي الامر العظيم وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسائي مت بكسر الميم والياقون بالضم (وكنت نسبا) اي شيأ من شأنه أن يطرح وينسى (منسيا) اي متروكا بانزل لا يخطر على بال (فان قيل) لم قات ذلك مع أنها كانت تعلم ان الله تعالى بعث جبريل عليه السلام اليها ووعدها بان يجعلها اولادها آية للعالمين (أجيب) عن ذلك باجوبة الاول أنها سمعت ذلك استحسانا من الناس فانساها الاستحسان بشارته ملائكة بعيسى الثاني أن عادة الصالحين اذا وقعوا في بلاء أن يقولوا ذلك كما روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه نظر الى طائر على شجرة فقال طوبى لي يا طائر تقع على الشجر وتاكل من الثمر وددت أني عمرة ينقرها الطائر وعن عمر رضي الله عنه أنه اخذ قنبلة من الارض فقال يا ليتني ههذه القنبلة ولم اكن شيئا وعن علي رضي الله عنه يوم الجمل ليتني مت قبل ههذه اليوم بعشرين سنة وعن بلال ليت بلال لم تده امه فثبت ان ههذه الكلام يذكروه الصالحون عند اشتداد الامر عليهم الثالث اهلها قالت ذلك لما يقع في العصية من يتكلم فيها والافهى راضية بما بشرت به وقرأ حفص وحزرة نسبا يفتح النون والياقون بالكسر وقوله تعالى (فناداهما من تحتها) قرأ نافع وحفص وحزرة بكسر من وجرتا من تحتها والياقون يفتح من ونصب تحتها وأمال الف ناداهما حزة والكسائي امالة محضة وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين والياقون بالفتح وفي المنادى اوجه احدها انه عيسى عليه السلام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير ثانيها انه جبريل عليه السلام وانه كالمقابل للولد ثالثها ان المنادى على القراءة بالفتح هو عيسى وعلى القراءة بالكسر هو جبريل وهو مروى عن ابن عيينة وعاصم قال الرازي والاول اقرب ومصدره البيضاوي واقتصر الجلال الخليل على الثاني والمعنى على الاول ان الله تعالى انطقها حين ولادته تطيبها لقلبها وازالة الوحشة عنها حتى تشاهد في اول الامر ما بشرها به جبريل من علوشان ذلك الولد وعلى الثاني ان الله تعالى ارسل اليها لئلا يدعها ههذه الكلمات كما ارسل اليها في اول الامر تذكير البشارات المقتدمة والضمير في تحتها للسيدة مريم وعلى تقدير ان يكون المنادى هو

نفسه أو اضلهم من الدين وما هداهم طريقا في البحر (قوله يا بني اسر اتيك قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن) ان قلت المواعدة انما كانت لموسى عليه

عيسى فهو ظاهر وان كان جبريل فقبل انه كان تحتها يقبل الولد كالقابلة وقيل تحتها اسفل من  
مكانه وقيل الضعيفه للخله اى ناداهما من تحتها (ان لا تحزنى) يجوزنى ان تكون مقسرة  
لتقدمها ما هو معنى القول ولا على هذا ناهية وحذف النون للجزم وان تكون الناصبة ولا  
حينئذ نافية وحذف النون للنصب ومحمل ان امانصب او جرانم على حذف حرف الجر اى  
فناداهما بكذا (قد جعل ربك) اى المحسن اليك (تحتك) فى هذه الارض التى لا ما جار فيها  
(سريا) اى جدولا من الماء تطيب به نفسك قال الرازى اتفق المفسرون الا الحسن وعبد  
الرحمن بن زيد ان السرى هو النور والجدول معنى بذلك لان الماء يسرى فيه واما الحسن وابن  
زيد فانهم اجعلوا السرى هو عيسى والسرى هو النبي ايلليل يقال فلان من سروات قومه  
اى اشرافهم واحتج من قال هو النور بان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن السرى فقال هو  
الجدول وبقره تعالى فكفى وانبرى فدل على انه النور حتى يضاف الماء الى الرطب فتا كل  
وتشرب واحتج من قال انه عيسى بان النور لا يكون تحتها بل الى جنبها ولا يجوز ان يجاب  
عنه بان المراد انه جعل النور تحت امرها يجرى بامرها ويقف بامرها كقول فرعون وهذه  
الانهر تجري من تحتي لان هذا اجل للفظ على مجازه ولو جملناه على عيسى لم يمتحج الى هذا الجواز  
وايضافه موافق لقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية (واجيب) بان الممسكان المستوى اذا  
كان فيه مبداء مبدئين فكل من كان اقرب منه كان فوق وكل من كان ابعده منه كان تحت  
\* (تنبيه) \* اذا قيل بان السرى هو النور ففيه وجهان الاول قال ابن عباس ان جبريل  
ضرب برجله الارض وقيل عيسى نظهر عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك ماء جار قال  
ابن عادل والاول اقرب لان قوله قد جعل ربك تحتك سرى يدل على الحدوث فى ذلك الوقت ولان  
الله تعالى ذكره تعظيما لسانه وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء وحيت الخلقة  
اليابسة وأورقت وأثمرت وأرطت قال أبو عبيدة والقراء السرى هو النور مطلقا وقال  
الاحفش هو النور الصغير (وهزى اليك) اى أوقى الهز وهو جذب بصرك (بجذع الخلقة)  
اى التى انت تحتها مع ريسها وكون الوقت ايسر وقت حملها (تساقط عليك) من أعلاها  
(رطبا جنيا) طريا آية اخرى عظيمة روى أنها كانت تخلط بياسة لارأس لها ولا عمر وكان  
الوقت شتاء فهزتم الجفعل الله تعالى اها رأسا وخواصا ورطبا وقرأ آية بفتح التاء والسين  
مخففة وفتح القاف وحفص بضم التاء وفتح السين مخففة وكسر القاف والباقون بفتح التاء  
وتشديد السين مفتوحة وفتح القاف \* (تنبيه) \* الباء فى بجذع زائدة والمعنى هزى اليك  
جذع الخلقة كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم قال القراء تقول العرب هزه وهز به وخذ  
الطعام وخذ بالطعام وزوجتك فلانة وبذلانة وقال الاحفش يجوز ان يكون على معنى هزى  
اليك رطبا بجذع الخلقة اى على جذعها ورطبا تميز وجميا صفتة والرطب اسم جنس لرطبة  
بجذع تخم فانه جمع اخمة والفرق أنهم التزموا تذكيره فقالوا هو الرطب وتأنيت ذلك فقالوا  
هى الخم فذكروا الرطب باعتبار الجنس وأنشوا التخم باعتبار الجمعة قال ابن عادل وهو فرق  
الطيب والرطب ما قطع قبل يسه وجفائه وخص الرطب بالذكر قال الربيع بن خيثم ما لفتهساء  
عندى خيم من الرطب ولا له ريبض خيم من العسل وهذه الافعال الخارقة للعادة كرامات

السلام لاهم فكيف  
اضقت اليهم (قلت) لما  
كانت لانزال كتاب يلاهم  
اذ فيه صلاح دنياهم  
وانراهم اضقت اليهم  
لهذه الملازمة (قوله وما  
أجلك عن قومك يا موسى)

لمريم أو اراهاص ايسى وفي ذلك تنبيه على أن من قدر أن يفتر الضلة اليابسة في الشتاء قد وان  
 يحبها من غير غفل وتطيب لنفسها فلذلك قال (فكلتي) أي من الرطب (واشربي) من السرى  
 أو كلتي من الرطب واشربي من عصيره (وقزى عينا) أي وطبى نفسك وارفضي عنها ما أحرزتها  
 وقدم الاكل على الشرب لان حاجة النفس الى الرطب أشد من احتياجها الى شرب الماء  
 لكثرة ما سال منها من الدم (فان قيل) ان مضرة الخوف أشد من مضرة الجوع والعطش لان  
 الخوف ألم الروح والجوع ألم البدن وألم الروح أقوى من ألم البدن روى انه أجهت شاة  
 فقدم اليها علف وعند هاذئ فبقيت الشاة مدممة مديدة لا تتناول العلف مع جوعها خوفا من  
 الذئب ثم كسر رجلها ووقدم اليها العلف فتناولت العلف مع ألم البدن فدل ذلك على ان ألم  
 الخوف أشد من ألم البدن واذا كان كذلك فلم يقدم ضرر الجوع والعطش على دفع ضرر الخوف  
 (أجيب) بان هذا الخوف كان قليلا لان بشاره جبريل عليه السلام كانت قد تقدمت فما كانت  
 تحتاج الا الى التذكير مرة أخرى وقيل قرى عينا بولد عيسى وقيل بالنوم فان المهموم لا ينام  
 وقوله (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (تربن) حذف منه لام الفعل وعينه  
 وأقيمت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لانقاء الساكنين (من ابشر أحدا) ينكر عليك  
 (فقول) يا مريم لذلك المنكر جوابا له مع التأكيد تنبيه على البراءة لان البريء يكون ما تكلم  
 لا طمئنتانه والمرتاب يكفر كلامه وحلقه (ان نذرت للرحمن) أي الذي عمت رحمة (صوما) أي  
 أي اصسا كاعتن الكلام في شأنه وغيره مع الانامي بدليل (فلن أكلم اليوم انسيا) فان كلامي  
 يقبل الرد والمجادلة ولكن يتكلم عن المولود الذي كلامه لا يقبل الدفع وأما انافاته بنفسه  
 عن مجازلة السفهاء قالوا ومن أذل الناس سسفيه لم يجدمسافها فلا أكلم الا الملائكة وأما الخلق  
 بالتسبيح والتقديس وسائر أنواع الذكرو قيل صيا ما لانهم كانوا الايتكلمون في صياهم ففعل  
 هذا كان ذكرا الصوم الاعلى الصمت وهذا النوع من النذر كان جائزا في شرعهم وهل يجوز  
 مثل هذا النذر في شرعنا قال الفقهاء له لا يجوز لان الاحتراس عن كلام الادميين وتجريد  
 الفكر بذكر الله تعالى قرينة واعله لا يجوز فلما فيه من التصديق وقعذب النفس كذا القيام  
 في الشمس وروى أنه دخل أبو بكر رضي الله عنه على امرأة قد نذرت أن لا تتكلم فقال  
 أبو بكر ان الاسلام قد هدم هذا تكلمى (تنبيه) اختلافوا في أنها هل قالت لهم ان نذرت  
 للرحمن صوما فقال قوم انها ماتت تكلمت معهم بذلك لانها كانت مامورا بانها اتا في هذا النذر  
 فلو تكلمت معهم بعد ذلك لوقعت في المناقضة ولكنها ماتت وأشارت برأسها وقال آخرون  
 انها ماتت في الحال بل صبرت حتى أتاهم القوم فذكرت لهم ان نذرت للرحمن صوما فلن  
 أكلم اليوم انسيا ما بعد هذا الكلام (فانت) أي فلما سمعت هذا الكلام اشتد قلبها وزال  
 حزنها فانت (به) أي عيسى (قومها) وان كان فيهم قوة المحاولة لكل ما يريدون ايمانه البريء  
 الموقن بان الله معه طالته كونها (تحمله) غير مبالية بأحد ولا مستجيبة واختلقوا في أنها  
 كيف أتت به فقيل ولدت ثم حملته في الحال الى قومها وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى  
 غار ومكثت فيه أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها في الطريق

الاية (ان قلت) هذا سؤال  
 عن سبب الصلة فان موسى  
 لما وعد الله تعالى حضور  
 جات الطور لاخذ التوراة  
 اختار من قومه سبعين  
 رجلا يصحبونه الى ذلك ثم  
 سبقهم شوقا الى ربه تعالى

فقال يا أمه أبشرى فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا  
وكانوا أهل بيت صالحين قال الرازي وليس في القرآن ما يدل على التعيين ثم كأنه قيل فلما أتت به  
قومها ماذا قالوا لها فقيل (قالوا يا مريم) ما هذا الولدان صالحا في آتيناها به أمر عجيب (انقد  
جئت شيئا فريا) اي عظيما منكرا فيكون ذلك منهم على وجه الذم فهو من أفرى الجلبد يقال  
أفريت الاديم اذا قطعتة على جهة الافساد لان فربته يقال فربته قطعته على جهة الاصلاح  
ويدل على أن مرادهم الاول قولهم بعده (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء) اي فانيا (وما  
كانت أمك بغيا) اي زانية فمن أين لك هذا الولدان هذا القول ظاهره التوبيخ وفي هرون هذا  
أربعة أقوال أحدها أنه رجل صالح من بني اسرائيل فذهب اليه كل من عرف بالصلاح والمراد  
أنك كنت في الزهد كهرون فكيف صرت هكذا وروى أن هرون هذا الملمات تبع جنازته  
أربعون ألفا كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل تبركيا معه سوى سائر الناس شبهوه به على  
معنى اننا ظننا أنك مثله في الصلاح وليس المراد منه الاخوة في النسب كقوله تعالى ان المبذرين  
كانوا اخوان الشياطين وروى المغيرة بن شعبه قال لما قدمت فخران سألتني فقالوا انكم  
تقرؤون يا أخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سألتهم عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانيا منهم والاصلين قبلهم قال ابن كثير وأخطأ  
محمد بن كعب القرظي في زعمه أنها أخت موسى وهرون نسبا فان بينهما من الدهور الطويلة  
فلا يخفى على من عنده أدنى علم وكاه غره في أول التوراة ان مريم أخت موسى وهرون  
ضربت بالدف يوم نجي الله تعالى موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه وجنوده فاعتق دأن  
هذه هي تلك وهذا في غاية البطلان والمخالفة للحديث الصحيح المتقدم الثاني أنه هرون أخو  
موسى لانها كانت من نسله كما يقال التميمي يا أخا تميم وللهم داني يا أخاهم داني يا واحد  
منهم الثالث انه كان فاسقا في بني اسرائيل فنسبت اليه اي شبهوه به الرابع انه كان لها أخ  
من أيبها يسمى هرون من صلحاء بني اسرائيل فعبرت به قال الرازي وهذا هو الاقرب لوجهين  
الاول ان الاصل في الكلام الحقيقة فيجعل الكلام على أخيه المسمى بهرون الثاني انها  
أضيفت اليه ووصف أبوها بالصلاح في ذمها في ذم أبيها وهو وأخيه  
بهذا الحال يكون صدور الذم منه أغش (فأشارت اليه) اي لما بالغوا في توخيها سكنت  
وأشارت الى عيسى عليه السلام انه هو الذي يجيبكم قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت  
اليه ليكون كلامه حجة لها وعن السدي لما أشارت اليه فغضبوا وقالوا مخر يتماينا أشد من  
زناها ثم (قالوا كيف نكلم من كان في المهدينيا) لم يبلغ سن هذا الكلام الذي لا يقوله  
الا الاكابر العقلاء بل الانبياء والتعبير بكان يدل على انه عند الاشارة اليه لم يصح وجههم الى أن  
يكلموه بل حين سمع المحاورة ورأى الاشارة بدأ منه قول خارق لعادة الرضا بل الصبيان  
روى انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاعة وأقبل عليهم بوجهه واتسكا على بساره وأشار  
بسبابه يمينه وقيل كلهم ثم لم يتسكلم حتى بلغ مبالغاً يتسكلم فيه الصبيان (تنبية) في كان هذه  
أقوال أحدها انها زائدة وهو قول أبي عبيد أي كيف نكلم من في المهدينيا على هذا نصب

واضح بلهاته فموتب على  
ذلك فكيف طابق الجواب  
في الآية السؤال (قلت  
السؤال) تضمن شيئا من انكار  
المتجمل والسؤال عن سببها  
فبدأ موسى بالاعتذار عما  
انكره تعالى عليه بأنه لم يوجد

على الحال من الضمير المستتر في الجار والجرور الواقع صلة ثانياً أنها تامة بمعنى حدث  
 ووجد والتقدير كيف تكلم من وجد صتيما وصديا حال من الضمير في كان قال الرازي وهذا  
 هو الاقرب الثالث انها بمعنى صار أي كيف تكلم من صار في المهد صتيما وصييا على هذا خبرها  
 (فان قيل) كيف عرفت صريم من حال عيسى انه تكلم (أجيب) بان جبريل أو عيسى عليه  
 السلام لما ناداهما من تحتها أن لا تخزني وأمرها عند رؤية الناس بالاسكوت صار ذلك كالتعبيه  
 لها على ان الجيب هو عيسى عليه السلام أو لعلها عرفت ذلك بالوحى الى زكريا أو اليها على سبيل  
 الكرامة واختلقوا في المهد فقيل هو حجرها الماروي أنهم اخذته على السلام في خرقة فانت  
 به قومها فلما رأوها قالوا لها ما قالوا فاشارت اليه وهو في حجرها ولم يكن لها منزل به حتى  
 بعدتها المهد وقيل هو المهد بعينه والمعنى كيف تكلم صتيما بتدليله أن يتام في المهد وقال وهب  
 أقي زكريا صريم عند مناظرتهم اليهود فقال لعيسى انطق بجزيتك ان كنت أمرت به فوصف  
 نفسه بثمان صفات الصفة الاولى (قال اني عبد الله) أي الملائكة الاعظم الذي له صفات السكالك  
 لا تعبد لغيره وفي ذلك إشارة الى أن عبد الله لا يتخذ الهام من دونه ولا يستعبده شيطان ولا هو  
 الصفة الثانية قوله تعالى (آتاني الكتاب) واختلف في ذلك الكتاب فقال بعضهم هو التوراة  
 لان الالف واللام في الكتاب تنصرف للمعهود والكتاب المعهود لهم هو التوراة وقال أبو مسلم  
 هو الانجيل لان الالف واللام ههنا للجنس وقال قوم التوراة والانجيل لان الالف واللام  
 تفيد الاستفراق (٣) واقتصر البيضاوي على الاول والبقاعى على الثالث و زاد عليه والزبور  
 وغيرها من الصفات الثالثة قوله (وجعلني نبيا) واختلف في معنى ذلك فقيل معناه  
 سيوفيني الكتاب ويجعلني تبارا في باقظ الماضي يجعل المحقق وقوعه كالواقع كما في قوله تعالى  
 أقي أمر الله فلا تستبجلوه وقيل هو اخبار عما كتب في اللوح المحفوظ كما قيل ل النبي صلى الله  
 عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقال الاكثرون أوتي الانجيل  
 وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وقال الحسن ألهم التوراة وهو في بطن امه الصفة  
 الرابعة قوله (وجعلني مباركا) بانواع البركات (أيضا) أي في أي مكان (كنت) وذ كرواني  
 تنسيب المباركة وجوها أحدها ان البركة في اللغة هي الثبات وأصله من برك المعبر ومعناه  
 وجعلني ثابتا على دين الله تعالى مستقرا عليه ثانياً انما كان مباركا لانه كان يعلم الناس دينهم  
 ويدعوهم الى طريق الحق فان ضلوا فن قبل أنفسهم لامن قبله روى الحسن عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال سات أم عيسى عيسى الى الكتاب فقالت له ألم أعلم أدفعه اليك على ان لا تضربه  
 فقال له المعلم اكتب فقال أي شيء اكتب ابيجد فرفع عيسى عليه السلام رأسه  
 فقال هل تدري ما ابيجد فعلا بالدره فليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت لا تدري  
 فاسأني فانني أعلمك الالف من آلاء الله والباء من بهائه والحاء من جلاله والدال من أداءه الخلق  
 الى الله تعالى ثالثها البركة الزيادة والعلو فكانه قال جعلني في جميع الاحوال منجها من كل ما  
 لان ما دمت أتق الله في الدنيا تكون مستعليا على الغير بالجنة فاذا جاء الوقت المعلوم أكرمني  
 الله تعالى بالرفع الى السماء وابها مباركا على الناس من حيث يحصل بسبب دعائه اجابه  
 الموتى وبراء الاكس والابرس وعن قتادة أن امرأته وهو يحيى الموتى ويرى الاكس

منه الاتقدم يستدل به عليه  
 عادة ثم عقبه العذر  
 بجواب السؤال عن  
 السبب بقوله وجعلت  
 اليك رب اترضى (قوله)  
 ولقد عهدنا الى آدم من  
 قبل نفسي) اي تركه وهذا

(٣) قوله واقتصر  
 البيضاوي على الاول الذي  
 في البيضاوي تفسير  
 الكتاب بالانجيل وهو  
 الثاني هنا فاعل مراده  
 بالاول جعل آل للجنس اه

والابصر فقالت طوبى لبطن حملك وندى ارض عتبه فقال عيسى مجيبا لها طوبى لمن  
تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا \* (تنبيه) \* قوله آيتنا كنت يدل على أن حاله  
لم يتغير كما قيل انه عاد الى حال الصغر و زال التكليف \* الصفة الخامسة قوله (وأوصاني  
بالصلاة) له طهارة للنفس (والزكوة) طهارة للمال فعلا في نفسى وأمر الغيبرى (مادمت حيا)  
لم يكون ذلك حجة على من ادعى أنه الاله لأنه لا شبهة في أن من يصلى الى اله ليس باله (فان قيل) كيف  
يؤمر بالصلاة والزكوة مع أنه كان طفلا واقلم مرفوع عن الصغير لقوله صلى الله عليه وسلم رفع  
القلم عن ثلاث الحديث (أجيب) بوجهين الاول أن ذلك لا يدل على أنه تعالى أو صاه يادا ثمما  
في الحال بل بعد البلوغ فيكون المعنى أو صاني يادا ثمما في وقت وجوده معا على وهو  
وقت البلوغ الثاني أن عيسى لما انفصل صيره الله بالغا عاقلانا تام الخلقة ويدل عليه قوله تعالى  
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فكما أنه تعالى خلق آدم تاما كاملا دفعة فكذا القول في  
عيسى عليه السلام قال الرازى وهذا أقرب الى ظاهر اللفظ لقوله مادمت حيا فهذا يفيد أن  
هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان حياته (فان قيل) لو كان الامر كذلك لكان القوم  
حين رأوا ورأوا شخصا كامل الاعضاء تام الخلقة وصدروا الكلام عن مثل هذا الشخص  
لا يكون مجربا فكان ينبغي أن لا يتعجبوا (أجيب) بأنه تعالى جعله مع صغر جنته قوى التركيب  
كامل العقل بحيث كان يمكنه أداء الصلاة والزكوة والالتفات الى أن تكليفه لم يتغير حين كان  
في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل \* الصفة السادسة قوله (وبرا) أى وجعلني بارا  
ولما كان السياق اسما والمنة قال (يوالدى) أى الذى أكرمها الله تعالى باحسان القرب  
والجليلى من غير ذكر وفى ذلك اشارة الى تنزيه أمه عن الزنا اذ لو كانت فانية لما كان الرسول  
المعصوم مأمورا بتعظيمها \* الصفة السابعة قوله (ولم يجعلني جبارا) متعاطفا (شقيا) أى  
عاصيا بان أفعل فعل الجبارين بغير استحقاق انما أفعل ذلك بمن يستحق وروى عن عيسى  
عليه السلام أنه قال قلبى ايزوانى ضعيف فى نفسى وعن بعض العلماء لأجد العاق الا جبارا  
شقيا ولأجد سبي الملائكة الاحتمالا فخورا وتلا وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان  
مختا لا فخورا \* الصفة الثامنة قوله (والسلام) من الله (على) فلا يقدر أحد على ضرى (يوم  
ولدت) ولا يضرنى شيطان (ويوم أموت) فلا يضرنى أيضا ومن يولد ويموت فليس باله (ويوم  
أبعث حيا) يوم القيامة كما تقدم في سببى عليه السلام وفى ذلك اشارة الى أنه فى البشرية مثله  
سواء لم يفارقه أم لا الا فى كونه من غير ذكر واذا كان جنس السلام عليه كان أتباعه كذلك  
ولم يبق لأعدائه الا اللعن ونظيره قول موسى عليه السلام والسلام على من اتبع الهدى بمعنى  
ان العذاب على من كذب وتولى (ذات) أى الذى تقدم نعته بقوله انى عبد الله الى آخره هو  
(عيسى ابن مريم) لا ما يصفه النصارى بقولهم انه الله وأبنته وألها ثالث فهو تكذيب لهم  
فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعل الموصوف بأضداد ما يصفونه  
وفى ذلك تنصيص على انه ابن هذه المرأة وقوله تعالى (قول الحق) قرأ عاصم وابن عاصم ينصب  
اللام على أنه مصدر مؤكد والباقون بالرفع على أنه خبر محذوف أى هو قول الحق الذى  
لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير لا كلام السابق أو تمام القصة ثم يجب تعالى من ضلالهم

قال بعد وصي آدم زويه  
نغوى (قوله ولا يخرب جنسك  
من الجنة فنشئ) ان قلت  
الخطاب لا دم وحواء  
فكيف قال فنشئ فى دون  
نفسه يا (قلت) قال ذلك  
لان الرجل قيم امراته

فيه بقوله تعالى (الذي فيه يعترفون) أي يشكون شكاً تكافون ويجادلون به فتقول اليهود ساحر  
وتقول النصارى ابن الله مع أمه امرأة ٣ في غاية الوضوح ليس موضع الشك أصلاً ثم دل  
على كونه حقائقاً كونه آية الامه من غير هاديه قوله رد على من ضل (ما كان) أي ما صح  
ولا يتأتى ولا يتصور في العـ قول ولا يصح ولا يأتي لانه من المحال لكونه يلزم منه الحاجة (لله)  
الغنى عن كل شيء (أن يتخذ من ولد) وأ كده من لان المقام يقتضى النفي العام ولما كان  
احتياز الولد من النقا نص أشار الى ذلك بالتعزية العام بقوله تعالى (سبحانه) أي تنزه عن كل  
نقص أي من احتياج الى ولد أو غيره ثم عالج ذلك بقوله عز وجل (ان اذ قضى أمرا) أي أي أمر  
كان أي أراد أن يحدثه (فانما يقول له كن) أي يريد به وعلق قدرته به وقوله تعالى (فيكون)  
قرأه ابن عامر بتصويب النون بتقدير أن أو على الجواب والباقيون بالرفع بتقدير هو وقوله (وان  
الله ربي وربكم) اخبار عن عيسى عليه السلام انه قال ذلك وقرأ ابن عامر والكوفيون  
ببكر الهمزة على الاستئناف والباقيون بفصحها بتقدير حذف حرف الجر متعلق بما بعده  
والتقدير وان الله ربي وربكم (فأعبدوه) وحده لتفرده بالاحسان كما أعبدته كقوله تعالى وان  
المـ اجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لو حـ مدانيتها أطبعه ووقيل انه عطف على الصلاة  
والتقدير وأوصاني بالصلاة بأن الله واليه ذهب القراء (هذا) أي الذي أمرتكم به (صراط)  
أي طريق (مستقيم) أي يقود الى الجنة وقرأ قبل بالسبب وخاف باثمام الصاد والباقيون  
بالصاد الخالصة واختلف في قوله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) فقيل هم النصارى  
واختلفهم في عيسى أو ابن الله أو اله معه أو ناث ثلاثة وهو الأحزاب لانهم تحزبوا ثلاث  
فرق في أمر عيسى النسطورية والمكانية واليعقوية وقيل هم اليهود والنصارى فجعله  
بعضهم ولدا وبعضهم كذبا وقيل هم الكفار الشامل لليهود والنصارى وغيرهم من الذين كانوا  
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عادل وهذا هو الظاهر لانه لا تخصيص فيه ويؤيده  
قوله تعالى (ويول للذين كفروا) أي شدة عذاب لهم (من مشهـ هـ يوم عظيم) أي حضور يوم  
القيامة وأهواله وقوله تعالى (أجمعهم وأبصر) أي جمعهم صيغتنا تعجب بمعنى ما سمعهم  
وما أبصرهم (يوم يأتوننا) في الآخرة لان حالهم في شدة السمع والبصر جدية بأن يتعجب منها  
فيندمون حيث لا يتفهم الندم ويتنون المحال من الرجوع الى الدنيا ليمتدركوا فلا  
يجابون الى ذلك بل يسلكهم في كل ما يؤذيهم ويوبخ لهم ويرد عليهم وقوله تعالى (ليكن  
الظالمون) من اقامة الظاهر مقام المضمر اشهار بانهم ظلوا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع  
والنظر والاصل ولكتهم (اليوم) أي في الدنيا (في صلال مبين) أي بين بذلك الضلال صواعن  
سماع الحق وعوا عن ابصاره أي اعجب منهم بما خاطب في معهم وأبصارهم في الآخرة بعد ان  
كانوا في الدنيا صامعيها وقيل معناه التي تليد بما يسبب معونه وسيبضرون ما يسببهم ويصدع  
قلوبهم ثم ان الله تعالى أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يذرقومه بقوله (وأندرهم) أي  
خوفهم (يوم الحسرة) هو يوم القيامة يتحسر فيه المسمى على ترك الاحسان والحسن على عدم  
الازدياد من الاحسان لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مامن أحد يموت الاندم قالوا  
وما ندمه يارسول الله قال ان كان محسبنا ندم أن لا يكون ازداد وان كان مسيئنا ندم أن لا يكون

٣ قوله مع أن أمه امرأة  
الخ هكذا بالاصول وأهل  
الظاهر مع أن أمه الخ اه  
معصية

فشقاؤه يتضمن شقاها  
كما ان سعادتة تتضمن  
سعادتها أو قلة رعاية  
للقواصل أو لانه أراد  
بالشقاء الشقاء في طلب  
القوت واصلاح المعاش  
وذلك وطيفة الرجل دون

نزع وفي قوله تعالى (اذقضى الامر) وجوه أحدها اذقضى الامر ببيان الدلائل وشرح أمر  
 الثواب والعقاب فانها اذقضى الامر يوم الحسرة بقضاء الدنيا وزوال التكليف فانها قضي  
 الامر فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت كما روى ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى اذقضى الامر فقال حين يجاء بالموت على صورة  
 كبش أملح فيذبح والقرية بان ينظر ان فيزداد أهل الجنة فرح وأهل النار غم الى  
 غم وقوله تعالى (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) جملتان حاليتان وفيهما قولان أحدهما انهما  
 حالان من الضمير المستقر في قوله في ضلال مبين أي استقر وافي ضلال مبين على هاتين الحالتين  
 السبقتين والثاني انهما حالان من مفعول أنذرهم أي أنذرهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى  
 الاول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا والمعنى وهم في غفلة عما يفعل بهم في الآخرة وهم  
 لا يصدقون بذلك اليوم ولما كان الارث هو حوز الشيء بعد موت أهله وكان سبحانه وتعالى  
 قد قضي بموت الجنة الاثني أجمعين وانه تعالى يقي وحده عن ذلك بالارث مرة ربه مضمون  
 الكلام السابق فقال مؤكدا تكذيبا لقوله من الدهر لا يزال هكذا حياة لناس وموت  
 لا تسرين (فانحن) بعظمة مما التي اقتضت ذلك (تربث الارض) فلان دعهم اشياء من عاقل ولا غيره  
 ولما كان العاقل أقوى من غيره صرح به بعد دخوله فقال (ومن عليها) أي من العقلاء من  
 نسايمهم جميع ما في أيديهم (والبناء) لاني غيرنا (يرجعون) فنجازيم باعمالهم القصة الثالثة  
 قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واذ كرى الكتاب ابراهيم) أي خبره وقرأ  
 هشام ابراهيم بالف بعد الهاء والباقيون بالياء وانما أمر الله تعالى نبيه بالذكركذلك لانه صلى  
 الله عليه وسلم ما كان هو ولا قومه ولا أهل بلده مشغولين بالتعليم ومطالعة الكتب فاذا أخبر  
 عن هذه القصة كما كانت من غير زيادة ولا نقصان كان ذلك اخبارا عن الغيب ومجزا  
 باهراد الاعلى نبوته وانما ذكر الاعتبار بقصة ابراهيم عليه السلام لوجوه الاول ان مفكرى  
 التوحيد الذين أثبتوا توحيد - مداوم عبودا سوى الله تعالى فر بقاء منهم من أثبت معبودا  
 غير الله تعالى - سباعا قلاوهم النصارى ومنهم من أثبت معبودا غير الله تعالى جمادا ليس  
 بحي ولا عاقل وهم عبدة الاوثان والقرية بان وان استقر كافي الضلال الا أن ضلال عبدة  
 الاوثان أعظم فلما بين الله تعالى ضلال الفرقين الاول تكلم في ضلال الفريق الثاني وهم  
 عبدة الاوثان الثاني أن ابراهيم عليه السلام كان أبا العرب وكانوا مقرين بعلو  
 شأنه وطهارة دينه على ما قال تعالى أياكم ابراهيم وقال تعالى ومن رغب عن ملة ابراهيم  
 الا من سبه نفسه فكانه تعالى قال للعرب ان كنتم مقلدين لاييكم على قولكم انا وجدنا  
 آباءنا على امة فاشرف آباءكم وأعلامهم قد راها ابراهيم عليه السلام فقلده في ترك عبادة  
 الاصنام والوثان وان كنتم مستبدلين فانتظروا في هذه الدلائل التي ذكرها ابراهيم عليه  
 السلام لتعرفوا ان ساد عبادة الاوثان وبالجملة فاتبوا ابراهيم اما تقليدا واما استدلالا  
 الثالث ان كثير من الكفار في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون نترك دين آباءنا  
 وأجدنا فذكر الله تعالى قصة ابراهيم عليه السلام وهو أنه ترك دين آبيه وأبطل قوله بالدليل  
 ورجح متابعة الدليل على متابعة آبيه ثم قال تعالى في قصة ابراهيم (انه كان) جبلة وطبعها

المراة (قوله وعصى آدم ربه  
 فغوى) \* ان قلت هل  
 يجوز ان يقال كان آدم  
 عاصيا غاويا أخذنا من  
 ذلك (قلت) لا ادل يلائم من  
 جواز اطلاق الفعل جواز  
 اطلاق اسم الناعل الاترى

(صديقا) أي بليغ الصدق في نفسه في أقواله وأفعاله أي كان من أول وجوده إلى انتمائه  
 موصوفا بالصدق والصدانة وسباق الكلام على قوله بل فعله كبيرهم هذا وإلى سقيم في عمله  
 ولما كانت مرتبة النبوة أرفع من مرتبة الصديقية قال تعالى (نبيا) أي استنبأه الله تعالى  
 إذ لارفعة أعلى من رفته من جعله الله واسطة بينه وبين عباده وقوله تعالى (اذ قال) بدل من  
 ابراهيم وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديقه نبيا أي كان جامعاً لخصائص الصديقين  
 والانبيا حين قال (لا إله إلا الله) أزرها ديا له من تيه الضلال بعبادة الاصنام مستعطفة له في كل جملة  
 بقوله (يا آبت) والتمعوض عن بابه الاضافة ولا يجمع بينهما وقراً ابن عامر يفتح التاء في الوصل  
 والياقون بكسر هاء أو ما الوقف فوق ابن كثير وابن عامر بالهاء والياقون بالتاء من الله تعالى  
 حكى عنه أيضاً أنه تكلم مع أبيه باربعة أنواع من الكلام النوع الاول قوله (لم تعبد) مردياً  
 بالاستفهام الجاهل والالطف والرفق واللين والادب الجميل في نصه له كاشفاً للامرغاية الكشف  
 بقوله (مالي بصر ولا يبصر) أي ليس عنده قابلية لشي من هذين الوصفين ليري ما أنت فيه من  
 خدمته أو يبيحك إذا ناديت به حالاً أو مالا (ولا يغني عنك شيئاً) في جلب نفع ودفْع ضرر فوصف  
 الاثران بصفات ثلاث كل واحدة منهما قاذحة في الالهية وبيان ذلك من وجوه أحدها  
 أن العبادة غاية التعظيم فلا تستحق الايمان له غاية الانعام وهو الاله الذي منه أصول النعم  
 وفروعها على ما تقر في نفسه قوله وان الله ربي وربكم وكما انه لا يجوز الاشتغال بشكره  
 فكذلك منعمة واجب أن لا يجوز الاشتغال بعبادته أو ثانياً أنه اذا لم تسمع ولا تبصر ولا تأخر زمن  
 يطعمها عن بعضها فأي فائدة في عبادتها وهذا تبيينه على ان الاله يجب أن يكون عالماً بكل  
 الامور والحوادث وثالثها ان الدعاء الخ العبادة فاذا لم يسمع الوثن دعاء الداعي فأي منفعة في عبادته  
 واذا لم يبصر تقرب من يتقرب اليه فأي منفعة في ذلك التقرب ورابعها ان السامع المبصر  
 الضار الزافع أفضل ممن كان عارياً عن كل ذلك والانسان موصوف به هذه الصفات فيكون  
 افضل واكمل من الوثن فكيف يليق بالفضل عبودية الاخرس وخاصة ان كانت لا تنفع  
 ولا تضر فلا يرجى به منفعة ولا يخاف من ضررها فأي فائدة في عبادتها وسادسها اذا كانت  
 لا تحفظ نفسها عن الكسر والافساد حين جهلها ابراهيم عليه السلام جذاذا فأي رجا فيها  
 للغير فكأنه عليه السلام قال ليست الالهية الا الرب يسمع ويبصر ويجب دعوة الداعي اذا  
 دعاه النوع الثاني قوله (يا آبت اني قد جئتني) من العبود الحق (من الله لم ياتك) منه  
 (فاتبني) أي تفتب من ذلك اني اقول لك وجوبه على الله من المنكر ونصيحة المسالك على  
 من الحق اجتهد في تبني (اهدك صراطا) أي طريقا (سويا) أي مستقيماً كما اني لو كنت  
 معك في طريق محسوس واخبرت ان امامنا مهلكاً لا ينصون منه احد و امرتك ان تسلك  
 مكاناً غير ذلك لاطمئني ولو عمتني فيه عدت كل احدنا وباه النوع الثالث قوله (يا آبت  
 لا تعبد الشيطان) فان الاصنام ليس لها دعوة اصلاً والله تعالى قد حرم عبادة غيره مطلقاً على  
 لسان كل ولي له فتمين ان يكون الا تعبدك الشيطان فكأنه هو المعبود بعبادتها في الحقيقة  
 ثم عمل هذا النبي بقوله (ان الشيطان) البعيد من كل خير المحترق بالعنة (كان للرحمن هيباً)  
 بالقوة من حين خلقه وبالفعل من حين امره بالصعود لا يك آدم عليه السلام فاني فهو عدو لله

انه يجوز ان يقال تبارك  
 الله دون متبارك ويجوز  
 ان يقال تاب الله على آدم  
 دون تائب (قوله ومن  
 أعرض عن ذكري فان له  
 معيشة ضنكاً) أي حياة  
 في ضيق وشدة (ان قلت)

تعالى وله والمطيع لا معاصي شئ عاص لذلك الشئ لان صديق العدو عدو (فان قيل) هذا قول  
يتوقف على اثبات امور احدها اثبات الصانع وثانها اثبات الشيطان وثالثها ان  
الشيطان عاص ورابعها انه لما كان عاصيا لم يخز طاعته وخامسها ان الاعتقاد الذي كان  
عليه آزره - فتادم طاعة الشيطان ومن شأن الدلالة التي تورده على الشخص ان تكون  
مرتبة من مقدمات معلومة ليس لها الخضم ولعل ابراهيم كان مازعا في هذه المقدمات وكيف  
والهكي عنه انما كان يثبت الها سوي غير وذكيف يسلم وجود الرحمن واذا لم يسلم وجوده  
فكيف يسلم ان الشيطان عاص للرحمن وبتهقديره - ليس ذلك فكيف يسلم الخضم بمجرد هذا  
الكلام ان مذهبه مقتبس من الشيطان بل اعلمه بقلب ذلك على خصمه (واجيب) بان الحجة  
المعول علم اني ابطال مذهب آزره وقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يقف عنك شيا  
وهذا الكلام جرى مجرى التصريف والتعمير الذي يحمله على النظر في تلك الدلالة فبسط  
السؤال النوع الرابع قوله (يا ابت اني اخاف) لم يبق لك وغيرتي عداك (ان عداك عذاب)  
اي كائن من الرحمن الذي هو مولى كل من تولاه لعصيانك اياه (فتكون) اي فتسبب عن  
ذلك ان تكون للشيطان وليا اي ناصر او قري بنا في النار ولما دعا ابراهيم عليه السلام اياه  
الى التوحيد وذكرا الدلائل على فساد عبادة الاوثان وادرف تلك الدلائل بالوعظ البليغ  
واورد كل ذلك مقرونا بالرفق واللاطف قابله او يجواب بصاد ذلك فقابل بحجته بالتقليد فانه  
لم يذكر في مقابله حجته الا ان (قال اراعاب انت عن الهى) يضافتم الى نفسه فقط اشارة الى  
مباغته في تعظيمها والرغبة عن الشئ تركه عدا فاصر على ادعاء الهية حاجه - لا وتقليدا وقابل  
قوله بالرفق يا ابت بالعنف حيث لم يرد بل يابى بل قال (يا ابراهيم) وقابل وعظه بالسفاهة حيث  
هدده بالضرب والشتم بقوله مقسما (لئن لم تنته) عما انت عليه (لارجوك) اي لاقتلتك  
اولا رجلك بالجارية حتى تموت وتبع دعوى او بالكلام القبيح فاحذرنى (واهجرتى) اي ابعده  
عنى بالمفارقة من الدار والبلد وهى كهجرة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اي تباعد عنى  
(مايا) اي دهر اطو يلاكى لا ارالك وقيل هجرتى بالقول ولا يخاطبني دهر اطو بلا لاجل  
ما صدر منك من هذا الكلام وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتاسية فيما كان يلقي  
من الاذى ويقامى من قومه من العنوة ومن عساه ابي لهب من الشدائد باعظم آياته وأقاربهم  
به شيا فلما سمع ابراهيم عليه السلام كلام ابيه اجاب باصبر من احد هما ان (قال) له مقابلا  
لما كان منه من طيش الجهل بما يحق لئله من رزانه العقل والعلم (سلام عليك) وتذرع  
ومشاركة اى سلمت مني لا اصديك بمكرهه ما لم اؤمر فيه بك بشئ فانه لم يؤمر بمقتاله على كفره كقوله  
لنا اعمالنا وانكم اعلمكم سلام عليكم لانبتغى الجاهلين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا  
يدل على جواز مشاركة المنصوح اذا ظهر منه الابحاح وعلى انه يحسن مقابلة الاساءة بالاحسان  
ويجوز ان يكون دعاه له بالسلامة اسمالة الاترى انه وعده بالاستغفار فيكون سلاما بر واطف  
وهو جواب الخليم للسفيه كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ثم اسانف قوله  
(ساستغفروا لربى) اى المحسن الى بان اطلب لك منه غفران ذنوبك بان يوفقك للاسلام  
(انه كانى حقيقا) اى بما لى فى كراهى مرة بعد مرة وكثرة فى اثر كرهه وقد وفى بوعده بقوله

ممن نرى المرصين عن  
الايمان فى اخصب عيشة  
(قلت) قال ابن عباس  
المراد بالعيشة الضنك  
الحياة فى العصبية وان كان  
فى رخاؤه ونعمة وروى انها  
عذاب القبر والمراد بها

المذكور في الشعراء واغفر لابي وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكره في برائة وثانيهما  
 انه قال له ان قياد الامراءية (واعترلكم) اي جوبها بترك بلادكم واشار الى ان من شرط المعبود  
 ان يكون اهلا للمناداة في الشدايد بقوله (وما تدعون) اي تعبدون (من دون الله) الذي له  
 الكمال كما من قبل عليه وحده اصاب ومن قبل على غيره ولو لوطرفة عين فقد خاب وخسر  
 (وادعوا) اي اعبد (ربي) وحده لا شفاقة ذلك مني ولم يقيد الاعتزال بزمن بل أشار الى انهم  
 ماداموا على هذا الدين فهو منزل لهم ثم دعائهم به بما يفهمهم به على خسة مسعاهم فقال غير  
 جازم باجابة دعوته وقبول عبادته اجلالا لربه وهضم لنفسه (عسى الا اكون بدعا ربي)  
 المنقر بالاحسان الى (شقيبا) اي كاشفة يتم بعبادة الاصنام فانها لا تجيب دعاءكم ولا تنفعكم  
 ولا تضركم ولما رأى من ابيه ومعاشرته ما رأى عزم على غربة مشقة النوى مختارا للغربة  
 في البلاد على غربة الاضداد فكان كما قال الامام ابو سليمان الخطابي

وما غربة الانسان في شدة النوى \* ولكن ما واقفه في عدم الشك كل  
 وانى غريب بين بست واهالها \* وان كان فيها المرقى وبها اهلى

وحقق ما عزم عليه فميز سبحانه وتعالى تحقيق رجائه واجابة دعائه فقال (فما اعترلكم) اي  
 بالهجرة الى الارض المقدسة (وما يعبدون من دون الله) لم يضره ذلك ديارا ولا دنيا بل نفسه  
 وعرضه الله اولادا كما قال تعالى (وهبنا له) كما هو الشأن في كل من ترك شياؤه (اصحق) ولدا  
 له اصلبه من زوجه العاقر العقيم بعد تقبوا زهاسن الياس واخذ هو في السن الى حد لا يولد  
 لمنه (ويعقوب) ولدا الاصحق وخصهما بالذكرا لزمهما محل اقامته وقيامهما بعد موته  
 بخلافته فيه واما اسمعيل عليه السلام فكان الله سبحانه وتعالى هو المتولى لثريته بعد نقله  
 رضيعا الى المسجد الحرام واحيائه تلك المشاعر العظام فانورده بالذكرا لانه اصل برأسه  
 بقوله بعد واذ كرفى الكتاب اسمعيل فترك ذكره مع اصحق الذي هو اخوه لذلك ثم صرح بما  
 وهب لاولاده جبراه على هجرته بقوله تعالى (وكلا) اي منهم ما (جعلنا نبيا) على المقدار وبخبر  
 بالاخبار العظيمة كما جعلنا ابراهيم عليه السلام نبيا (وهبنا لهم) كلهم (من رحمنا) اي شياؤها  
 عظيمة من النسل الطاهر والذرية الطيبة واجابة الدعاء والطف في القضاء والبركة في المال  
 والاولاد وغير ذلك من خيري الدنيا والآخرة (وجعلناهم لسان صدق علينا) وهو الثناء الحسن  
 وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهو العظيمة واستجاب الله تعالى  
 دعوته في قوله تعالى واجعل لى لسان صدق في الاخرين فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان  
 كلهم فقال تعالى له ابيكم ابراهيم وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في غيره اولها انه  
 اعترل عن الخلق على ما قال واعترلكم وما تدعون من الله فلا جرم بارك الله له في اولاده  
 فقال (وهبنا له) اصحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا فانها انه تبرأ من ابيه كما قال عز وجل فلما  
 تبين له انه عدو لله تبرأ منه لاجرم - هاء الله ابا المسلمين فقال له ابيكم ابراهيم فانه اتل ولده  
 للجبين ايمذبحه في الله على ما قال تعالى وتله للجبين لاجرم فداه الله تعالى على ما قال وفديناه  
 بذبح عظيم رابعها اسم نفسه فقال اسمت لرب للعالمين فجعل الله تعالى انار برداوس - لاما  
 عليه فقال يا نار كوني برداوسا على ابراهيم خامسها اشفق على هذه الامة فقال ربنا

عيشة في جهنم (قوله)  
 ولولا كلمة سبقت من ربك  
 لكان لزاما و اجل مسمى)  
 الكلمة قوله تعالى سبقت  
 رحمتي غضبي او قوله تعالى  
 وما كان الله ليعذبهم  
 وان فهم لم يؤمنوا بآياتي

وابتعث فيهم رسولا منهم لاجرم أشركوا الله تعالى في الصلوات في قوله تعالى كما أصليت على  
 إبراهيم وعلى آل إبراهيم سادها وفي حق سارة في قوله تعالى وإبراهيم الذي وفى لاجرم جعل  
 موطن قدميه مباركا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى سابعها عادى كل الخلق في الله فقال  
 فانهم عدوا لي الأرب العالمين فاتخذ الله خليلا كما قال واتخذ الله إبراهيم خليلا يعلم صحة قولنا  
 ما خبر على الله أحد القصة الرابعة قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واذ كر  
 في الكتاب) أي الذي لا كتاب مثله في السكال (موسى) أي الذي أنقذ الله به بني إسرائيل  
 من العبودية ثم إن الله تعالى وصفه بما مورأ حدها قوله تعالى (انه كان مخلصا) قرأه عاصم  
 وحزق والكتاب أي يفتح اللام أي مختارا اختاره الله تعالى واصطفاه وقيل أخلصه الله تعالى  
 من الدنس والباقون بالكسر أي أخلص التوحيد لله والعبادة ومق ورد القرآن بقراءتين  
 فكل منهما ثابتة مطوع به فجعل الله تعالى من صفة موسى عليه السلام كالأمرين ثانيها  
 قوله تعالى (وكان رولا) أي بني إسرائيل والقبط (نبيا) نبهه الله بما يريد من حبه لينبئ به  
 المرسل اليه - مغير تقع بذلك قدره فلذلك صرح به بعد دخولها في الرسالة فعنا إذ كل رسول نبي  
 وليس كل نبي رسولا خلافا للمعتاد فانهم زعموا كونهم مائة لازمين فكل رسول نبي وكل نبي  
 رسول وربما أتى الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى في سورة الحج عند قوله وما أرسلنا من قبلك من  
 رسول ولا نبي نالها قوله تعالى (وما ينأه) أي بما لنا من العظمة (من جانب الطور) هو  
 اسم جبل (الأيمن) أي الذي يلي عين موسى حين أقبل من مدين فأبناناه هناك حين كان  
 متوجها إلى مصر بانه رسولنا ثم واعدناه اليه بعد ما غرق آل فرعون فكان ابن إسرائيل  
 به من الجهات في رحمتهم بما زال الكتاب والالذبا لخطاب من جوف السحاب وفي آياتهم  
 لما طلبوا الرؤية ثم احياهم وغير ذلك مما يجمل عن الوصف رابعها قوله تعالى (وقرنا) أي بما لنا من  
 العظمة تقريبت تشرى بقالة كونه (نجيا) نجيه من أمرنا بلا واسطة من التجوى وهي السر  
 والكلام بين اثنين كالسر وقيل قرب مكان أي مكانا عاليا عن أبي العالمة انه قرب حتى سمع صرير  
 القلم حيث يكتب التوراة في الألواح وقيل نجينا من أعدائه خامسها قوله تعالى (وهبنا)  
 أي هبة تليق بعظمتنا (من رحمتنا) أي من أجل رحمتنا وبعض رحمتنا (أخاه) أي معاودة  
 أخيه وموافقته لأشخصه وأخوته وذلك اجابة لدعوته واجعل لي وزيراً من أهلي هرون فانه  
 كان ابن من موسى (تنبيه) أخاه منقول أو بدل على تقدير ان تكون من التبعيض وقوله  
 (هرون) عطف بيان وقوله (نبيا) حال منه هي المقصود بالهبة القصة الخاصة قصة اسمعيل  
 عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واذ كرفي الكتاب اسمعيل) بن إبراهيم عليه السلام  
 الذين هم معترفون بنبوته ومقتضرون برسالته وأبوتنه فلزم من ذلك فساده تعالى لهم انكار نبوتك  
 بانك من الذين ثم إن الله تعالى وصف اسمعيل بما مورأ لها قوله تعالى (انه كان) أي جبلة وطبعها  
 (صادق الوعد) في حق الله وفي حق غيره لمعونة الله له على ذلك بسبب انه لا يعدو عدا الامقرونا  
 بالاستثناء كما قال لا يهين اخبره يا صر ذبحه سبحانه ان شاء الله من الصابرين وخصه بالمدح به  
 وان كان الانبياء كلهم كذلك لقصة الذبح فلا يلزم منه تفضيله مطلقا وروى عن ابن عباس انه  
 وعد صاحبها ان ينتظره في مكان فانظره سنة وروى ان هبسي عليه السلام قال له رجل

فما أرسلناك الا رحمة  
 للعالمين يعني انا الى أمته  
 بتأخير العذاب عنهم وفي  
 الآية تقديم وتأخير أي  
 ولولا كلمة سبقت من ربك  
 واجبل مسمى لكان  
 العذاب لزاما اي لازما لهم  
 كما لزم الامم التي قبلهم

انتظرتني حتى آتيك فقال عليه السلام نعم وانطلق الرجل ونسى الميعاد فجاها الى حاجته الى ذلك  
 المكان وعيسى عليه السلام هناك للميعاد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واعد رجلا  
 ونسى ذلك الرجل فانتظره من الضحى الى غروب الشمس وسئل النبي عن الرجل يهمل  
 ميعاد الى اي وقت ينتظره قال فان واعدته من اقل النهار وان واعدته ليلا فكل الليل  
 وسئل ابراهيم بن زيد عن ذلك فقال اذا واعدته في وقت الصلاة فانتظره الى وقت صلاة اخرى  
 فانها قوله تعالى (وكان رسولانيا) قد مر تفسيره وثالثها قوله تعالى (وكان يا امراة  
 باصلوة) اي التي هي طهارة البدن وقوة العيز وخير العون على جميع المآرب (والزكوة)  
 اي التي هي طهارة المال كما اوصى الله تعالى بذلك جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمراد  
 بالاهل قومه وقيل اهل جميع امته كان رسولنا الى جرحهم قاله الاصفهاني والى اهل تلك البراري  
 بدين ابيه ابراهيم والمراد بالصلاة قال ابن عباس يريد التي افترضها الله تعالى عليهم قال البغوي  
 وهي الحنيفة التي افترضت علينا قيل كان يهدى اباها له في الامر بالعبادة ليصنع لهم قدوة لمن  
 سواهم كما قال تعالى واندر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم  
 نارا وبالزكاة قال ابن عباس انما اطاعة الله والاخلاص فكانت تارة على ما يزكوه القاعل  
 عند ربه تعالى والظاهر كما قال ابن عادل ان الزكاة اذا قرئت بالصلاة ان يراد بها الصدقات  
 الواجبة رابعها قوله تعالى (وكان عند ربه) بهجاءه على حسب ما امر به (مرضيا) وهذا  
 في نهاية المدح لان المرضي عند الله هو الفائز في كل طاعة باعلى الدرجات فاقتدأت به فانه من  
 اجل آياتك تجمع بين طهارة القول والبدن والمسال فتعال رتبة الرضا القصة السادسة  
 قصة ادريس عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واذ كرفي الكتاب) اي الجامع لكل  
 ما يحتاج اليه حتى ما يحتاج اليه من قصص المتقدمين والمتأخرين (ادريس) وهو جد ابي  
 نوح عليه السلام قيل سمى ادريس لكثرة دراسته الكتب واسمه اخوخ وهملة ونون  
 واخره شامهجة وصفه الله تعالى بامورا حدها وثانيها قوله تعالى (انه كان صديقا نبيا) اي  
 صادقا في افعاله واقواله ومصداقا بما آناه الله من آياته وعلى السنة الملائكة ثالثها قوله تعالى  
 (ورفعناه مكانا عليا) وفيه قولان أحدهما انه من رفع المنزلة كقوله تعالى للنبي صلى الله عليه  
 وسلم ورفعنا لك ذكرك فان الله تعالى شرفه بالنبوة وانزل عليه ثلاثين صحيفة وهو اول من  
 خط بالقلم ونظر في علم العجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا من قبله يلبسون  
 الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وثانيها انه من رفعة المسكن ثم اختلفوا فقال  
 بعضهم رفعه الله تعالى الى السماء الرابعة وهي التي رآه النبي صلى الله عليه وسلم به الدلة  
 الاسراء وقيل الى الجنة وهو حي لا يموت وقالوا اربعة من الانبياء اجاباه ثمان في الارض  
 الخضراء والياس واثمان في السماء عيسى وادريس وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من  
 العبادة ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فحبت منه الملائكة واشتاق له ملك الموت فاستأذن  
 ربه في زيارته فاذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره  
 دعا الى طهارة فاني ان باكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فامر ادريس وقال له اليبه الثالثة  
 اني اريد ان اعلم من انت قال انك انك الموت استأذنت في ان اصعبك فقال لي اليك حاجة

(قوله فاستأذن من  
 اصحاب الصراط الذي  
 ومن اهدى) ان ذات  
 كيف جمع بين هذين مع ان  
 أحدهما يفتي عن الآخر  
 (قلت) المراد بالاول  
 السالكون وبالثاني

قال ماهي قال تقبض روصي فاصحى الله تعالى اليه ان اقبض روحه فقبض روحه ووردها  
اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما النائدة في سؤالك قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت  
ونعمة فأكون اشتد استعداده ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة أخرى قال وماهي قال  
ترفعني الى السماء لا تنظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله تعالى له في ذلك فرفعه فلما قرب  
من النار قال لي اليك حاجة قال وما تريد قال تسأل مال كان يفتح ابوابهم فاوردوا فقهمل ثم قال  
كما أرى يلقى النار فارتى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك  
الموت اخرج لتعود الى مكانك فتعلمنى بشجرة وقال ما اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا حكما  
بينهما فقال له الملك مالك لا يخرج قال ان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقتة وقال  
وان منكم الاواردها وقد وردتها وقال وما هم منهم بما يخرجين فلست اخرج فاصحى الله تعالى  
الى ملك الموت باذنى دخول الجنة وباذنى لا يخرج فهو حى هناك وقال آخرون بل رفع الى  
السماء وقبض روحه وقال كعب الاحبار ان ادريس سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج  
الشمس فقال يا رب انى مشيت يوما فكيف يمشى من يحملها مصيرة خمسة مائة عام في يوم واحد  
اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرفه  
فقال يا رب خفف عنى حر الشمس فما الذى قضيت فيه فقال تعالى ان عبدى ادريس سالى  
أن أخفف عنك حماها وحرها فاجبتة قال يا رب اجعل بينى وبينه خلة فاذن له حتى أتى ادريس  
فكان ادريس يسأله فكان مما سألته أن قال له انى اخبرت انك اكرم الملائكة وأمكنهم عند  
ملك الموت فاشفع لى ليؤخر أجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا اجأ  
أجلها وأتاه كلمة فرفعه الى السماء ووضعها عند طمع الشمس ثم أتى ملك الموت فقال له لى  
حاجة اليك لى صديق من بنى آدم تشفع بى اليك لتؤخر أجلي فقال ليس ذلك لى وان كان  
احببت أعلمته أجلي فيه قدم لنعسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كلفتنى فى انسان ما اراه  
يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لأجل عدم موت الاعند مطلع الشمس قال انى أتيتك وتركته  
هناك قال فانطلق فلأرا لك تجده الا وقد دامت فوالله ما بقى من أجلي ادريس شئ فرجع  
الملك فوجد ميتا ولما انقضى كشف هذه الاخبار العلمية المقدار الجليله الاسرار شرع  
سبحانه وتعالى نسب أهلها باسمرف نسبهم ويذكر المني يتهم فقال عز من قائل (أولئك) اى  
العالو الرتبة الشرفه النسب المذكورون فى هذه السورة من لدن زكريا الى ادريس وهو  
مبتدأ وقوله (الذين أنعم الله عليهم) بما خصهم به من مزيد القرب اليه وعظيم المنزلة لديه صفة  
له وقوله تعالى (من النبيين) اى المصطفين بالنبوته الذين أنبأهم الله تعالى بدقائق الحكم  
ورفع محالهم بين الامم بيان لهم وهو فى معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرف صفة للنبيين  
فقوله (من ذرية ادم) اى ادريس اقرب به منه لانه جد أبى نوح (ومن حملنا مع نوح) فى  
السفينة اى ابراهيم ابن ابنه سام (ومن ذرية ابراهيم) اى اسمعيل واسحق ويعقوب (ومن  
ذرية اسراييل) وهو يعقوب اى موسى وهرون وزكريا ويحيى وكذا يعصى لان صميم من  
ذريته (ومن هدىنا) الى اقوم الطرق (واجتنبنا) للذنوب والكفرامة اى من جعلتهم وخصم  
اولئك (اذ انتلى عليهم) من اى قال كان (آيات الرحمن خروا سجدا) اللهم عليهم تقر باليه لنا

الواصلون أو بالاول الذين  
ما زالوا على الصراط المستقيم  
وبالناسى الذين لم يكونوا  
على الصراط المستقيم ثم  
صاروا عليه أو بالاول  
أهل دين الحق فى الدنيا  
وبالناسى المهتدون الى

اهم من البصائر النيرة في ذكر نعم عليهم واحسانه اليهم (وبكيا) خوفانه وشوقا اليه  
فكونوا مثله (تنبيه) • سجدا حال مقدرة قال الزجاج لانهم وقت الخرو وبالسجدا  
وهو جمع ساجد وبكيا جمع بكاء وليس بقياس بل قياس جمع على فعلة كعاض وقضاة  
ولم يسمع فيه هذا الاصل وأصل بكيا بكوا يقابل الواو ياء والضممة كسرة واختلف في هذا  
السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التسلاوة على حسب ما ذهبوا به قال  
ارزى ثم يحتمل ان يكون المراد سجود القرآن ويحتمل انهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا  
بسجود فيقولون ذلك لاجل ذكر السجود في الآية انتهى وروى ابن ماجه وغيره عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه قال اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتبكا كواو عن صالح المزني قرأت  
القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة قارئ البكاء وعن  
ابن عباس اذا قرأتهم سجدة سبحان فلا تجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عشرين أحدكم  
فليك قلبه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما غرغرت عين بما الاحرم الله تعالى على النار  
جسدها وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن نزل محزنا فاذا قرأتموه فحمازوا وعن  
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلبج النار من بكى من خشية الله وقال العلماء يدعوفى  
سجدة التسلاوة بما يليق بآيتها فان آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين  
لوجهك المسبحين بحمديك وأعوذ بك ان أكون من المتكبرين عن أمرك واذ قرأ سجدة  
سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الاتسفين لك وان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من  
عبادك المنعم عليهم المهتدين الباكين عند تلاوة آيات كتابك وقرأ حمزة والكسائي بكيا بكسر  
الباو والياقون بضمها • ولما رصف سبحانه وتعالى هؤلاء الانبياء بصفة المدح ترغيبا للنافي  
التاسي بهم ذكر بعدهم من هو بالذم منهم فقال (خلف من بعدهم) اى في بعض الزمان الذي  
بعده هؤلاء الاصفياء سر يعا (خلف) في غاية الرداة من اولادهم يقال خلفه اذا عقبه خلف  
سوءه باسكان اللام والخلف بفتح اللام الصالح كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان  
الشروفي الحديث في الله خلف من كل حال وفي الشعر

ذهب الذين يعاش في أكتانهم • وبقية في خلف كجاء الاجرب

وقال السدي اودبهم اليهود ومن لحق بهم وقال قتادة في (أضاعوا الصلوة) تركوا الصلاة  
المفروضة وقال ابن مسعود وابراهيم اخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلى  
الظهر حتى ياتي العصر ولا يصلى العصر حتى تغرب الشمس (واتبعوا الشهوات) اى المعاصي  
قال ابن عباس هم اليهود تركوا الصلاة المفروضة شرعوا الخمر واستحلوا انكاح الاخت من  
الاب وقال مجاهد هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزوا بعضهم على بعض في الاسواق  
والازقة (فسوف يلقون غيا) وهو كما قال وهب وابن عباس وادى جهنم بعينه قعره تسعة بذي  
منه اودبها كما رواه الحاكم وصحبه رقيب هو الخسران وقيل هو الشر كقول القائل  
فمن يلقى خيرا يحمده الناس أمره • ومن يقول لا يعدم على التي لا غما

على التي متعلق بلائها وقيل يلقون جزاء التي كقوله يلقى انما اى مجازاة الاثم • (تنبيه) •  
قوله تعالى يلقون ائس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الرؤية • ولما أخبر

طريق الجنة في العتسي  
فكانه قبيل سعالون من  
الناجى في الدنيا والقاتر  
في الآخرة

• (سورة الانبياء عليهم  
السلام) •

(قوله اتقرب للناس حساسيم)

تعالى عن هؤلاء بالخيرية فتح لهم باب التوبة وهداهم الى غسل هذه الحوية بقوله (امن تاب)  
 اي مما هو عليه من الضلال ويادرب الاعمال وحافظ على الصلوات وكف نفسه عن الشهوات  
 (وامن) بما اخذ عليه به العهد (وعمل) بهدايمانه تصديقه (صالحا) من الصلوات  
 والزكوات وغيرها (فارتئ) العالوا لهم الطاهر والشيم (يدخلون الجنة) التي وعد المتقون  
 (ولا يظنون) من ظالم ما (شيئا) من اعمالهم (فان قيل) الاستثناء يدل على انه لا بد من التوبة  
 والايان والعمل الصالح وليس الامر كذلك لان من تاب عن كفره ولم يدخل وقت الصلاة  
 او كانت المراتب اضافة لا يجب عليهم الصلاة والزكاة ايضا غير واجبة وكذلك الصوم فهذا  
 لومات في ذلك الوقت كان من أهل النجاة مع انه لم يصد منه عمل فلم يجز توقف الاجر على العمل  
 الصالح (اجيب) بان هذه الصورة بادرة والاحكام انما تناط بالاعم الاغلب (تنبيه) \*  
 في هذا الاستثناء وجهان قال ابن عادل اظهرهما انه متصل وقال الزجاج هو منقطع وهذا  
 بناء منه على ان المضيح للصلاة من الكفار ووافق الزجاج الجلال الحلي \* ولما ذكر تعالى  
 في التائب انه يدخل الجنة وصفها بما مر احداهما قوله تعالى (جنات عدن) أي اقامة لا يظعن  
 عنها بوجه من الوجوه وصفتها بالدوام على خلاف وصف الجنان في الدنيا التي لا تدوم ثم بين  
 تعالى انها (التي وعد الرحمن عباده) الذين هو ارحمهم وقوله (بالغييب) فيه وجهان أحدهما  
 ان الباطنية وفي صاحب الحال اجتمعا لان أحدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول أي وعددها  
 وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني عباده أي وهم غائبون عن الايرونها انما آمنوا به مجرد  
 الاخبار منه والوجه الثاني ان الباطنية أي بسبب تصديق الغيب وسبب الايمان به \* ولما  
 كان من شأن الوعود الفائية على ما عارقه الناس بينهم اقال عدم الوقوع بين أن وعدده  
 ليس كذلك بقوله تعالى (انه كان) أي كونها سنة ماضية (وعدهم انما) أي مقصود بالفعل  
 فلا بد من وقوعه فهو كقوله ان كان وعدده بنا المقعولا فانه قوله تعالى (لا يسمعون فيها لغوا)  
 وهو فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على تجنب اللغو واتقائه حيث نزه  
 الله تعالى عنه الدار الآخرة التي لا تكلف فيها وقدم مدح الله تعالى أقواما بقوله واذا  
 مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنأعمالنا ولكم أعمالكم سلام  
 عليكم لا يتبعي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنيننا وقوله تعالى  
 (الاسلاما) الاستثناء منقطع اي ولكن يسمعون قولوا يسمعون فيه من العيب والنقص  
 أو سلاما من الله أو من الملائكة أو من بعضهم على بعض ويجوز ان يراد باللغو مطلق الكلام  
 قال في القاموس لغوا تكلم فيكون الاستثناء منقطع لا اي لا يسمعون فيها كلاما الا كلاما  
 يدل على السلامة أو سلاما من الله أو من الملائكة أو من بعضهم على بعض فالثالث قوله تعالى  
 (ولهم رزقهم فيها) اي على ما يتنونه ويشتهونه على وجه لا بد من اتيانه ولا كلفة عليهم فيه  
 ولا منة عليهم به (بكرة وعشيا) اي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء  
 ونور ابد وقيل انهم به رفون النهار برفع الحجب والليل بارحائها (فان قيل) المقصود من هذه  
 الايات وصف الجنة باحوال مستعظمة ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيا ليس من الامور  
 المستعظمة (اجيب) بوجهين الاول قال الحسن اراد الله تعالى ان يرغب كل قوم بما أحبوه

(ان قلت) كيف وصف  
 الحساب بالتقريب وقد مضى  
 له من وقت هذا الاخبار  
 اكثر من تسعمائة عام  
 ولم يوجد (قات) معناه  
 انه قريب عند الله وان كان  
 بعيدا عندنا كقوله انهم

في الدنيا فلذلك ذكر أساور الذهب والفضة وليس الحري التي كانت عادة الجحيم والارائك التي هي الخيال المضروبة على الامرة وكانت عادة أشرف اليمن ولائتي كان أحب الى العرب من القداء والعشاء فوعدهم بذلك الثاني أن المراد دوام الرزق تقول أنا عند فلان صبا حوامساة وبكرة وعشايتريد الدوام ولا تقصد الوقتين المعلومين وقيل المراد فاهية العيش وسعة الرزق أي لهم رزقهم متى شاؤوا ولما بابت بهم هذه الاوصاف دار الباطل أشار الى علو مرتبتها وما هو ستيبها بقوله تعالى (تلك الجنة) باداة البعد لعلو قدرها وعظم أمرها (التي نورث من عبادنا) أي نعطي عطاء الارث الذي لا كدفه ولا استرجاع وتبقى له الجنة كما سبق للوارث مال الموروث وقيل تنقل تلك المنازل عن لو أطاع السكات له الى عبادنا الذين اتقوا ربهم فجعل النقل ارثنا قاله الحسن (من كان تقيا) أي المتقين من عباده (فان قيل) الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك الوصف لا يدخلها (أجيب) بان الآية تدل على أن الجنة يدخلها المتقي وليس فيها دلالة على ان غير المتقي لا يدخلها وأيضا صاحب الكبيرة متق عن الكفر ومن صدق عليه انه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق وإذا كان صاحب الكبيرة يصدق عليه أنه متق وجب أن يدخل الجنة فدلالة الآية على أن صاحب الكبيرة يتدخله الأول من أن تدل على أنه لا يدخلها واختلاف في سبب نزول قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم (وما تنزل الا بامر ربك) فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما يعرك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت الآية وقال مجاهد أبطأ الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله فقال لعلى أبطأت قال قد فعلت قال ولما لأفعل وأنتم لا تتسوركون ولا تتصون أظفاركم ولا تنقون براجكم وقال وماتت نزل الا بامر ربك فنزلت وقال قتادة وقال الكلبي احتبس جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سألته قوم عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح وسبب سؤالهم عن ذلك ما روى ان قريشا بعثت خمسة رهط الى يهود المدينة يسألونهم عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهل يجدونه في كتابهم وسألوا النصراني فزعوا أنهم لا يعرفونه وقالت اليهود ويحجده في كتابنا وهذا زمانه وقد سألنا نحن الياصرة عن ثلاث فلم يعرفه فسلوه عنهم فان أخبركم عن خصمتين فاتبعوه فسالوه عن قصة أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فلم يدرك كيف يجيب فوعدهم ان يجيبهم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الروح عنه أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق ذلك عليه مشقة عظيمة وقال المنبر كون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى ساء ظني واشتقت اليك قال اني اليك أشوق ولكني عبيد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فنزلت هذه الآية وأنزل قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وسورة الضحى (فان قيل) قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا كلام الله وقوله وما تنزل الا بامر ربك كلام غير الله فكيف جاز عطف هذا على ما قبله من غير فصل (أجيب) بأنه اذا كانت القرينة ظاهرة لم يقع كقولها تعالى اذا قضى أمره ان يقول له كن فيكون وهذا كلام الله تعالى ثم عطف عليه قوله وان الله ربكم فاعيدوه ثم عطف جبريل بقوله ذلك بقوله (لهما بين أيدينا) أي امامنا من أمور الآخرة (وما خلفنا) أي من أمور الدنيا (وما بين ذلك)

يرونه بعهد دارنا قريبا  
وان يوما عند ربك كأنه  
سنة مما تعدون أو انه  
قريب بالنسبة الى ما مضى  
من الزمان أو ان المراد  
قربه بكل واحد في غيره  
وقوله خسر من مات

اي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة اى له علم ذلك جميعه وقيل ما بين ذلك ما بين النسختين  
 وبينهما اربعون سنة وقيل ما بين ايدينا ما بقى من الدنيا وما خلقنا ما مضى منها وما بين ذلك  
 مدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا بعد ان يموت وما خلقنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحياة  
 وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلقنا السماء وما ينزل منها وما بين ذلك  
 الهوام يريدان ذلك كله فلا تقدر على شئ الا امره (وما كان ربك) المحسن اليك (نسباً)  
 ع - في ناسيا اى تاركك بتاخير الوحي عنك لقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اى وما كان  
 امتناع النزول الامتناع الامر به وما كان ذلك عن ترك الله تعالى لك وتوذيعة اياك ثم استدل  
 على ذلك بقوله (رب السموات والارض وما بينهما) فلا يجوز عليه النسيان اذ لا بد ان يعلمهما  
 حاله حال والابطال الامر فيهما او فيمن يتصرف والا يتدالة على ان الله تعالى رب لكل شئ  
 حصل فيهم - ما فعل العبد مخلوقه تعالى لان فعل العبد حاصل بين السماء والارض  
 (تنبيه) يجوز في رب ان يكون بدلا من ربك وان يكون خبر مبهمة ماضية أى هو رب  
 وقوله تعالى (فاعبهده واصطبر لعبادته) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مرتب على ما تقدم  
 اى لما عرفت ان ربك لا ينصاك فاعبهده بالمرابطة الدائمة على ما ينبغي من مثلك واصطبر عليها  
 ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزه الكفار بك (فان قيل) لم لم يقل واصطبر على عبادته لانها  
 صلته فكان حقه تعديبه به على (اجيب) بانه ضمن معنى الثبات لان العبادة ذات تكاليف  
 قل من يثبت لها فساكنه قيل اثبت لها مصطبرا كقولك للمصارع اصبر اقرنك ثم عمل ذلك بقوله  
 (دل تعلمه سمياً) قال ابن عباس هل تعلم له مثلاً اى تطير اذما يقتضى العبادة والذي يقتضيهما  
 كونه مستغنياً بامول التمس وفروعها وهى خلق الاجسام والحياة والعقل وغيرها فانه لا يقدر  
 على ذلك اذ سواه سبحانه وتعالى واذا كان قد انعم عليك بقاية الانعام وجب ان نعظمه بغاية  
 التعظيم وهى العبادة وقال الكلبي هل تعلم احد اسمى الله غير فانهم وان كانوا يطلقون لفظ  
 الاله على الوثن فما اطلقوا لفظ الله تعالى على شئ \* ولما امر الله تعالى بالعبادة والمصابرة عليها  
 فكان سائلا وقال هذه العبادة لا منفعة فيها فى الدنيا وما فى الآخرة فقد انكرها بعضهم  
 فلا بد من ذكر الدلالة على القول بالحشر حتى يظهر ان الاشتغال بالعبادة يقيد فلهذا حكى الله  
 سبحانه وتعالى قول منكري الحشر فقال تعالى (ويقول الانسان ان اذا مات لسوف اخرج  
 حياً) قال الكلبي زلت في ابي بن خلف حين اخذ عظاما بابلية فتمت ايديه ويقول زعم لكم محمد  
 ان ابعث بعد ما يموت وقيل زلت في ابي جهل وقيل المراد جنس الكفار القائلين بعدم البعث  
 ثم ان الله تعالى اقام الدليل على صحة البعث بقوله (اولاد كرا انسان) اى المجرى بهذا  
 الانكار على ربه (انا خلقناه من قبل) اى من قبل جدله (ولم يك شيئا) اصلا وانا بقضى ذلك  
 قادر على اعادته فلا ينكر ذلك قال بعض العلماء لو اجتمع كل الخلاق على ايراد حجة  
 فى البعث على هذا الاختصار ما قدروا عليه اذ لا شك ان الاعادة تانسأهون من اليجاد اولا  
 ونظيره قوله تعالى قل يحيمم الذى انشاها اول مرة وقوله تعالى وهو الذى بيد اطلاق ثم يعيده  
 وهو اهور عليه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بسكون الذال وضم الكاف مخففة والباقون  
 بفتح الذال مشددة وكذا الكاف (فان قيل) كيف امر الله الانسان بالتمكيز ان التذكر هو

قامت قيامته (قوله)  
 ما ياتيه سم من ذكر من  
 زعم سم يحدث) قال هنا  
 بلنظ من زعم وفى الشعر  
 باقظ من الرحمن لان الرب  
 ياتى مضافا بخلاف الرحمن  
 لم يات مضافا غالباً

العلم على علمه من قبل ثم تخلله ما هو (اجيب) بان المراد اولياته ~~تكر~~ فبعلم خصوصاً  
 اذا قرئ اولاً يذ كرمشـ ددا أما اذا قرئ مخففاً فالمراد اولياته يعلم ذلك من حال نفسه لان كل احد  
 يعلم انه لم يكن حياً في الدنيا ثم صار حياً ثم انه تعالى لما قرر المطلوب بالدليل اردفه بالتمـ يديد من  
وجوه اولها قوله تعالى (فوربك) اي المحسن اليك بالانتقام منهم (تخسرهم) بعد البعث  
(والشياطين) الذين يضلونهم بان فحشر كل كافر مع شيطان في سلسله وفانذنا القسم امران  
 احدهما ان العادة جارية بما كيد الخبير باليمين والثاني في اقسام الله بانه مضافا الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تقسيم اشائه ورفع منه كما رفع من شأن السماء والارض في قوله تعالى فورب  
 السماء والارض انه لحق والواو في والشياطين يجوز ان تكون للعطف ومعنى مع وهو اولى  
 ثانياً بقوله تعالى (تم تخسرهم) بعد طول الوقوف (حول جهنم) من خارجها المشاهدة السعداء  
 الاحوال التي نجاهم الله تعالى منها وخلصهم فيزداد والذالك غبطة الى غيظتهم وسرور الى  
 سرورهم ويشتموا باعداء الله واعدائهم فتزداد مساهمتهم وحسرتهم وما يغبطهم من سعادة  
 اولياء الله وشعائرتهم بهم وقوله تعالى (جنيا) حال مقدرة من مقول الخضرهم وهو جمع جاث  
 جمع على فعل نحو قاعد وقعود وجالس وجلوس واصـ له جنود وبواوين وجنودى من جثا  
 يجثو ويحثى اغنان (فان قيل) هذا المعنى حاصل للكل بدليل قوله تعالى وترى كل امة جاثية  
 ولان العادة جارية بان الناس في مواقف مطالبات الملوك يتجاثفون على ركبهم لما في ذلك من  
 القلق والمايدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم واذا كان هذا  
 حاصل لكل فكيف يدل على مزيد ذلك الكفار (اجيب) بانهم يكونون من وقت الحشر الى  
 وقت الحضور على هذه الحالة وذلك لوجوب مزيد ذلكهم وقرأ حصص وحزرة والكسافي جثيا  
 وعتيا وصليا بكسر اوهاو والباقون بضمه ثالثها قوله تعالى (تم امتزغن) اي لناخذن اخذاً  
 بشدة وعنف (من كل شيعة) اي فرقة مرقبة بذهب واحد (ايهم اشد على الرحمن) الذي  
 نغرمه بالاحسان (عتيا) اي تكبر ايجاوز الحد والمعنى ان الله تعالى يحضرهم اولاً حول جهنم  
 ثم يميز البعض من البعض فمن كان اشد هم فمراد في كفره خص به عذاب عظيم لان عذاب الضال  
 المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يصل تبعاً لغيره وليس عذاب من يتقدم ويصير كعذاب  
 القلند فثابتة هذا التميز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص باصل العذاب ولذلك قال تعالى  
في جمعهم (تم لئن اعلم) من كل عالم (بالذين هم) بظواهرهم وبواطنهم (اولى بها) اي يجزيهم  
(صاها) اي دخولوا واسترافاً فزيد ابيهم ولا يقال اولى الامع اشتراكهم واصله صلوى من صلى  
بكسر اللام وفصحها (تنبيه) في اعراب ابيهم اشد اقوال كثيرة اظهرها عند جهور المعربين  
وهو مذهب سيديوه ان ابيهم موصولة بـ في الذي وان سركتها سركتها بنت عند سيديويه  
نظروها عن النظائر واشد خبير مبتداهم والجملة صلة لا بهم وايم وصلتها في محل نصب  
مفعول بها ولاى احوال اربعة ذكرتم في شرح القطر ولما كانوا بهذا الاعلام المؤكد  
بالاقسام من ذى الجلال والاکرام جديرين باصغاء الافهام الى ما توجه اليها من الكلام التفت  
الى مقام الخطاب انها ما للعوم فقال تعالى (وان) اي وما (منكم) ايها الناس احد

ولواقفة ما هنا قوله بعد  
 قل رب يعلم القول ومواقفة  
 ماني الشعرا قوله بعد وان  
 ربك اهو العزيز الرحيم  
 اذ الرحمن والرحيم اخوان  
 (فان قلت) كيف وصفاً  
 الذكر بالحدوث مع ان

(الاوردها كان ذلك الورد (على ريد) الموحدا لك الحسن اليك (سما مضيا) اي حقه  
وقضى به لا يتركه والورد موافقة المكان واستلقوا في معنى الورد هنا فقال ابن عباس  
والا كثرون الورد ههنا هو الدخول والكثيرة راجعة الى النار وقالوا يدخلها البر والقاجر ثم  
ينجي الله المتقين فيخرجهم منها ويدل على ان الورد هو الدخول قوله تعالى بقدم قومه يوم  
القيامة فاوردتهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار نافع بن الازرق ماري ابن عباس  
في الورد فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورد الدخول قلت لابن عباس انكم  
وما تدعون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال يا نافع اما  
والله انا و انت سمعناها وانا ارجو ان يخرجني الله منها وما اري الله يخرجك منها بتكذيبك  
ويدل عليه ايضا قوله تعالى (ثم تجبي الذين اتقوا) اي الكافر منها ولا يجوز ان يقول ثم تجبي  
الذين اتقوا (ونذرا الظالمين) بالكفر (فيها جنيا) على الركب الا والكل واردون والاختبار  
المروية دالة على هذا القول روى ان عبد الله بن رواحة قال اخبر الله تعالى عن الورد ولم يصير  
بالصدر فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن رواحة اقرأ ما بهداهم نجبي الذين اتقوا فدل على ان ابن  
رواحه فهم من الورد الدخول ولم يشكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وعن جابر انه قال  
عن هذه الآية نقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد الدخول ولا يفتى بر  
ولا فاجر الا دخلها فكون على المؤمنين بردا وسلاما حتى ان للنار ذبيحان بردها ولان حرارة  
النار ليست بطيبة فالجزء الملاصقة لابدان الكفار يجعلها الله تعالى محرقة مؤذبة والجزاء  
الملاصقة لجزاء المؤمنين يجعلها بردا وسلاما كما في حق ابراهيم عليه السلام وكما ان الملائكة  
الموكنين بها لا يجردون منها وكما في الكوز الواحد من الماء كان يشرب به القبطي فيكون دما  
ويشرب به الاسرائيلي فيكون ماء عذبا وعن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة وقال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال  
قد وردت قوما وهي خامدة وخامدة بغيرها مهيمة اى ساكنة وروى بالجيم اى باردة ولا بد من ذلك  
في الملائكة الموكنين بالعذاب حتى يكونوا في النار مع المعاقبين (فان قيل) فاذا لم يكن على  
المؤمنين عذاب في دخولهم فما الفائدة في ذلك الدخول (اجيب) بوجود احداهما ان ذلك مما  
يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منها فانها ان فيه مزيد نعم على اهل النار حيث يرون المؤمنين  
الذين هم أعداؤهم يخلصون منها وهم يبقون فيها فالثمنان فيه مزيد نعم على اهل النار حيث  
تظهر فضيلةهم عند المؤمنين رابعها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب صار سببا لمزيد التذاتهم  
بغير الجنة وقيل المراد بالذين يردونهم ان تدمرهم من الكفار فكفى عنهم اولا كتابة  
القيمة ثم خاطب خطاب المشافهة وعلى هذا القول فلا يدخل النار مؤمن واستدل بقوله تعالى  
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوثق عنها بعد دون لا يسعون حسيبها والمبعد عنها  
لا يوصف بانه واردها ولو وردوا جهنم لسمعوا حسيبها او بقوله تعالى وهم من فزع يومئذ  
آمنون وروى عن مجاهد من هم من المؤمنين فقد وردوا في النيران الجحيم كير من جهنم وهي حظ  
المؤمن من النار وفي رواية الجحيم من في جهنم فبرددوا بالماء وقوله من في جهنم اي وجهها  
وسرها وقال ابن مسعود وان منكم الاوردها يعنى القيامة والكثيرة راجعة اليها قال البغوي

الذكر الا حتى هو القرآن  
وهو قديم (قلت) المراد  
انه محدث انزاله اوانه ذكر  
غير القرآن واضيف الى  
الرب لانه امر به وهاديه  
(قوله) وامروا النجوى  
ان قلت كيف قال ذلك

والاول اصح وعليه أهل السنة وروى انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برقة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لعلم آخر أهل النار خرجوا جامتها و آخر أهل الجنة دخول الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له اذهب فادخل الجنة قال فأتيتها فيجئني اليه أنهم ملائمة فيرجع فيقول ووجدتم املاى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشر أمثالها فيقول له أتستجيري وأنت المالك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة قوله حتى بدت نواجذه أى أثنابه وأضراره وقيل هى أعلى الامنان وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذب نام من أهل التوحيد فى النار حتى يكونوا حما نهم تدر كهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على باب الجنة قال فيعرض عليهم اسم أهل الجنة الماء فينبئون كما ينبت الغناء فى جملة السيل الحميم الفهم والغناء كل ما جاء به السيل وقرأ الكسافى يحيى بسكون النون الثانية وتختفif الجيم والباقون بفتح النون الثانية وتشديد الجيم ولما أقام تعالى الحجية على مشركى قريش المنكرين للبعث قال تعالى عطفنا على قوله ويقول الانسان (واذ اتلى عليهم) أى الناس من المؤمنين والكفار من أى نال كان (آياتنا) أى القرآن حال كونها (آيات) أى واضحات وقيل مر تبات الالفاظ لمخصات المعاني وقيل ظاهرات الابهاز (قال الذين كفروا) بايات ربهم البينة جهلا منهم ونظرا الى ظاهرا الحياة الدنيا الذى هو مبلغهم من العلم (للذين آمنوا) أى لاجلهم أو مواجهة لهم امر اضاعن الاستدلال بالآيات بالاقبال على هذه الشبهة الواهية وهى المفارقة بالكثرة فى الدنيا من قولهم (أى القريبيين) نحن بما نؤمن الاتساع أم أنهم بما لكم من خشونة العيش ورفاهة الحال ولو كنتم أنتم على الحق وكما على الباطل لكان حالكم فى الدنيا أحسن من حالنا لان الحكيم لا يلبق به أن يوقع أوليائه المخلصين فى الذل وأعداءه المعارضين عن خدمته فى العز والراحة وانما كان الامر بالعكس فان الكفار كانوا فى النعمة والراحة والاستعلاء والمؤمنين كانوا فى ذلك الوقت فى الخوف والقله هذا حاصل شبهتهم والقائل ذلك هو النضر بن الحرث وذو وه من قريش للذين آمنوا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم قسافة وفى عيشهم خشونة وفى ثيابهم رثانة وكان المشركون يربجلون شعورهم ويلبسون خير ثيابهم فقالوا للمؤمنين أى القريبيين (بهم مقاما) أى موضع قيام أو اقامة على قراءة ابن كثير بضم الميم والباقون بفتحها فى كنا القراءتين يحتمل أن يكون اسم مصدرا واسم مكان اما من قام ثلاثيا أو من أقام (تنبية) قالوا زيد خير من عمرو وشمر من بكر ولم يقولوا خير منه ولا أشرف منه لان هاتين الاقطين كتر استعمالهما فخذت هزناهما ولم يثبتا الا فى فعل التعجب نقالوا خير من زيد أو شمر من بكر أو ما خير زيدا وما أشرف عمرا والعللة فى اثباتهم ما فى فعلي التعجب ان استعمال هذين الاقطين اسما كثر من استعمالهما فعلا فخذت الهزنة فى موضع الكثرة وثبتت على أصلاها فى موضع القلة (وأحسن نديا) أى مجدها وعهدتها والذى الجلس يقال ندى ونادوا بالجمع الاندية ومنه وتأتون فى نادىكم المنكر وقال تعالى فليدع ناديه ويقال

مع أن النصبى المسارة  
 قلت بالفوا فى اخفاء  
 المسارة بحيث لم يفهم  
 احدتنا جيمهم ومسارهم  
 تصحى لا ولا اجالا قوله  
 وما أرسلنا قبلك من نبي الا نادى  
 بصدى من تبعه لندفها

تدوت القوم أندوهم اذ اجتمعتم في مجلس ومنه دار الندوة وكانت تجتمع القوم فيها لوان ذلك  
 الامتحان بالانعام والاحسان دليل على رضا الرحمن مع التكذيب والكفران وغفلوا عن أن  
 في ذلك مع التكذيب باليهت تكذيبا بما يشاهدون من ان القدرة على العقاب باحلال النقم  
 وسلب النعم ولو شئنا لاهلكناهم وسلمنا جميع ما يقضون به (وكم أهدكنا قبلهم) ثم بين اجرام كم  
 بقوله (من قرن) شاهدوا ديارهم وروا آثارهم (هم) اي أهل تلك القرون (أحسن) من  
 هؤلاء (أما) اي أمتعة (ورثيا) اي ومنظر النورل حصول نعم الدنيا لا لانسان على كونه حبيب  
 الله لوجب أن لا يصل الى هؤلاء نعم في الدنيا وقرأ قائلون وابن ذكوان يبادل الهمز نيا وادغامها  
 في الياء وقفا ووصلا واذ اوقف حمزة أبدا الهمز نيا وله فتح الادغام والاطهار (تبيينه) كم  
 مفعول اهلكناهم تقدم واجب التقديم لان مصدر الكلام لانها اما استهامة او خبرية وهي  
 محمولة على الاستهامة اي كثير من القرون اهلكناهم من قرن تمييز لكم بين لها وانما هي  
 أهل كل عصر قرنا لانهم يتقدمون من بعدهم وقول الميضاوي وهم احسن صفة لكم تبع فيه  
 الزمخشري وغيره ورد بان كم الاستهامة والخبرية لا توصف ولا يوصف بهم فهم احسن في محل  
 جر صفة لقرن وجمعه نظر المعق لان القرن مشتمل على أفراد كثيرة ثم قال تعالى لنبيه صلى  
 الله عليه وسلم (قل) هؤلاء المبعدين رد اعليهم وقطع المعاذيرهم وهتك الشبههم هذا الذي  
 افترضتم به لا يدل على حسن الخصال في الآخرة بل على عكس ذلك فقد جرت عادته تعالى أنه (من  
 كان في اصالة) مثلكم كونار اصحابه ط له في الدنيا وطيب عيشه في ظاهر الحال فيم او نعم  
 يا نواع الملاذ وقوله (لم يدله الرحمن مدا) أمر به في الخبر معناه فندعه في طغيانه ونمهل في كفره  
 بالبسط في الآثام والسعة في الديار والطول في الاعمار وانفاقها فيما يستلذ به من الاوزار  
 ولا يزال يمد له استدراجا (حق اذاراوا) اي كل من كفر باعينهم (ما يوعدون) من قبل الله (اما  
 العذاب) في الدنيا يبدى المؤمنين وغيرهم او في البرزخ (واما الساعة) أي القيامة التي هم  
 بهم مكذبون وعن الاستعداد اهام معرضون ولا شيء يشبه أهوالها وتخزيها وشكائها (فسيعلون)  
 اذاراوا ذلك (من هو شر مكانا) اي من جهة المكان الذي قوبل به المقام في قواهم خير مما  
 (وأضع جندا) اي اقل ناصر أهم أم المؤمنون اي أضعف من جهة الجنة اي الذي أشير  
 به الى الندي في قولهم واحسن نديا لانهم في النار والمؤمنون في الجنة فهذا رد عليهم في قولهم  
 اي الفريقين خير مما و احسن نديا (وبزيد الله الذين اعتدوا) الى الايمان (هدى) بما ينزل  
 عليهم من الآيات عوض ما زوى عنهم من الدنيا الكرامتهم عنده مما بسط للضلال اهو انهم  
 عليه و اشار الى ان مثل ما خذل أولئك بالنوال وفق هؤلاء لخاصن الاعمال باقلال الاموال  
 فقال عز من قائل (واباقيات الصالحات) أي الطاعات والمعارف التي شرحت لها الصدور  
 وأثارت بها القلوب وأوصلت الى علام القيوب (خير عند ربك) مما سمع به الكفرة والخيرية  
 هنا في مة ابله قولهم أي الفريقين خير مما وقيل الباقيات الصالحات هي الصلوات وقيل  
 التسبيح روى أبو الدرداء قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأخذ عودا يا بسا  
 وأزال الورق عنه ثم قال ان قول لاله الا الله والله أكبر وصحان الله تحط الخطايا كما يحط ورق

من قوله قبل ما آمنت  
 قبلهم من قربة وقاله بعد  
 بذكرها جريا على الاصل  
 قوله فاشتروا اهل الذكوة  
 أمر مشركي مكة بان يسألوا  
 اهل الذكوة اي اهل الكتاب  
 عن مضي من الرسل هل

هذه الشجرة الرمح خذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال ينكح ويبنهن الباقيات الصالحات وهي من  
 كنوز الجنة فكان أبو الدرداء يقول لأعمى ذلك ولا كثرن عمله حتى إذا رأته الجهال حسبوا أني  
 مجنون قال الرازي والقول الأول أولى لأنه تعالى انما وصفها بالباقيات الصالحات من حيث  
 يدوم ثوابها فلا تختص ببعض العبادات فهي باسرها باقية صالحة نظرا الى أثرها الذي هو  
 الهداية ثم بين تعالى خيريتها بقوله تعالى (توابا) أي من جهة التواب (وخير مردا) أي من جهة  
 العاقبة يوم الحسرة (فان قيل) لا يجوز أن يقال هذا خيرا الا والمراد انه خير من غيره والذي عليه  
 الكفار لا خير فيه أصلا (أجيب) بان المراد خير مما ظنه الكفار بقواهم خير مما قاموا أحسن  
 نديار قيل هو كقولهم الصيف أحسن من الشتاء بمعنى انه في حرمه أبلغ منه في برده فالكفرة يردون الى  
 فناء وخسارة والمؤمنون الى ربح وبقائه وما ذكره تعالى الدلائل أو لعل على صحة البعث ثم أورد  
 شبهة المنكرين وأجاب عنها أو رد عليها ما ذكره على سبيل الاستهزاء معناه في القول  
 بالحشر فقال تع (أقرأب ادى) أي الذي يعرض عن هذا اليوم ويزيد على ذلك بان (كفر  
 باياتنا) الدالات على عظمتها بالدلائل البينات (دقال) جرأتمه وجهلا (لاؤتين) أي  
 واقع لاؤتين في الساعة على تقدير قيامها (مالا وولدا) أي عظيمين فلم يكنه في جهله تعجيزا القادر  
 حتى ضم اليه اقدار العاجز وقرا حزمة والسكاسي وولدا وكذا ولدا في جميع ما في هذه السورة  
 بضم الواو وسكون اللام والباقون بفتح الواو واللام في الجميع يقال ولد وولدك كما يقال عرب  
 وعرب وعدم وعدم أما القراءة بفتحة الواو وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قراءة الضم  
 والاسكان فقبيل هي كالتى قبلها في المعنى وقيل بل هي جمع لولد نحو أسد وأسود وأسود وأسدي  
 ذلك ولقد رأيت معاشرنا • قد أتمرر واملأ وولدا

وأنشدوا شاهدا على أن الولد والولادة فان قول الآخر

فليت فلانا كان في بطن أمه • وليت فلانا كان ولدا حمار

• ولما كان ما دعه لا علم به الا بحسب أمرين لا علم له بواحد منهما ما أنكر قوله ذلك بقوله تعالى  
 (أطاع الغيب) الذي هو غائب عن كل مخلوق فهو في بعد عن الخلق كما على الذي لا يمكن أحدا  
 منهم الاطلاع اليه وتفرد به الواحد القهار (أم اتخذ) أي بغاية جهده (عند الرحمن عهدا)  
 عاهده عليه بان يؤتيه ما ذكر بطاعة فعلاه على وجهه اليقظ سبحانه وتعالى فيه عند قوله وقيل  
 في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة سهل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي  
 هل عهد الله اليه أن يؤتيه ذلك وعن الحسن رجه الله تعالى نزلت في الوايد بن المغيرة والمشهور  
 أنهم في العاص بن وائل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر  
 بعمد فقلت لا والله لا أكفر بعمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم  
 قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيتك وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر  
 فقال انكم تزعمون أنكم تبعثون وأن في الجنة ذهبا وفضة وحرير فاننا اقضيتك ثم فاني اوتى ما لا  
 وولد فاعطيتك حينئذ ثم انه سبحانه وتعالى بين من حاله ضد ما ادعا فقال تعالى (كالا) وهي كلمة  
 ردع وتوبيخ على اللطائي هو مخفي فيما يقول ويتناهى (سنتكذب) أي تحفظ عليه (ما يقول)  
 فبما يزيد به في الآخرة وقيل ناسر الملائكة حتى يكتبوا عليه ما يقول (وغدله من العذاب مدا)

كانوا بشرا أو ملائكة  
 (فان قلت) كيف أمرهم  
 بهذا القرآن ولا بالذي بين  
 يديه (قلت) لا مانع من ذلك  
 اذا لاخبار بعدم الايمان  
 بشئ لا يمنع أمره بالانبياء

اي نزيده بذلك عدنا فوق حد اب كفرة وقيل نطيل مدة عذابه (وترثه) بموته (ما يقول) اي  
 ما عنده من المال والولد (وبأبينا) يوم القيامة (فردا) لا يصعبه مال ولا ولد كان له في الدنيا  
 فضلا يوفى ثم زائد قال تعالى واقدحتمونا فرادى وقيل فردا رافضا لهذا القول من فردا  
 عنه ولما تكلم سبحانه وتعالى في مسألة الحشر والنشر تكلم الا في الرد على عباده الاصنام  
 فقال (واخذوا) اي كفار قريش (من دون الله) اي الاوثان (آلهة) يعبدونها (ليكونوا  
 لهم عزا) اي منعة بحيث يكونون لهم شفعاء وانصارا يثبوتونهم من الهلاك ثم اجاب  
 تعالى بقوله تعالى (كلا) ردع وانكار لتعززهم بها (سيكفرون بعبادتهم) اي سيجحدوا آلهة  
 عبادتهم ويقولون ما عبدنا قولا له تعالى اذ تعبدوا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وفي آية اخرى  
 ما كانوا ايانا يعبدون وقيل اراد بذلك الملائكة لانهم كانوا يكفرون بعبادتهم ويتبرؤن منهم  
 ويخصمونهم وهو المراد من قوله تعالى أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقيل ان الله تعالى يجبي  
 الاصنام يوم القيامة حتى يوجز عبادهم ويتبرؤا منهم فيكون ذلك أعظم لحسرتهم ويجوز ان  
 يراد الملائكة والاصنام (ويكونون عليهم ضدا) اي أعوانا واعداء (فان قيل) لم وحده وهو  
 خبر عن جمع (أجيب) بانه امام صدر في الاصل والمصدر وحده مذكرة وامالانه مفرد في معنى  
 الجمع قال الزمخشري والضد العون وحده توحيد قوله عليه الصلاة والسلام وهم يدعى من  
 سواهم لاتفاق كلمتهم وأنهم كشي واحد لفرط تضامهم وتوافقهم انتهى والحديث رواه أبو داود  
 وغيره والشاهد فيه قوله لا يد حيث لم يقل أيده ولما ذكر تعالى ما هؤلاء الكفار مع آلهتهم في  
 الآخرة ذكر بعد ما لهم مع الشياطين في الدنيا وأنهم يتولونهم وينقادون اليهم فقال تعالى  
 مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم (ألتر) اي تنظر (أنا أرسلنا) اي سلطانا (الشياطين على  
 الكافرين نوزهم أزا) الازوالهزوال الاستهزاز اخوات ومعناها التميع وشدة الازعاج اي  
 تغريمهم على المعاصي وتبيخهم اهابا لوساوس والنسويلات (فلا تجعل عليهم) اي تطلب  
 عقوبتهم بان يهلكوا ويبدوا حتى تستريح انت والمسلون من شرورهم (انما عداهم عدا) اي  
 ليس يهلكوا بين ما تطالب من هلاكهم الايام محصورة وانفاس معدودة ونظيره قوله تعالى  
 ولا تستعملهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وعن ابن عباس كان  
 اذا قرأها يبكي وقال آخر العدد شروخ نفسك آخر الهدد شول قبرك آخر العدد فراق أهلك  
 وعن ابن السكيت انه كان عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها عدد  
 فما أسرع ما تنفذ وقيل نعدا نفاسهم وأعمالهم فنجازيهم على قليلها وكثيرها وقيل نعدا الاوقات  
 الى وقت الاجسل المعين لكل احد الذي لا يتطرق اليه الزيادة والتقصر ثم بين تعالى  
 ما سطر في ذلك اليوم من القصل بين المتقين والجرمين في كيفية الحشر فقال (يوم) اي  
 واذا كرم يوم (تقصر المتقين) بايمانهم (الى الرحمن) اي الى محل كرامته وقوله تعالى (وقدا) حال  
 اي واقدين عليه كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم والوفد الجماعة  
 الوافدون يقال وفديت وفدا وفودا وفودا وقادة اي قدم على سبيل التكرمة فهو في الاصل  
 مصدر ثم أطلق على الانتفاص كالصنف وقال أبو البقاء وفد جمع وافد مثل ركب وراكب

فيه ولو سلم فهم وان لم يؤمنوا  
 بكتاب اهل الكتاب لكن  
 النقل المتواتر من اهل  
 الكتاب في امر يقيد العلم  
 لمن يؤمن بكتابهم ولم لا يؤمن  
 به (قوله ولا يستخسرون)  
 اي لا يعيرون (قوله وجعلنا

وصاحب وهذا الذي قاله ليس بذهب سيئويه لان فاعلا لا يجمع على فعل عند سيئويه  
 واجازه الاخفش وجرى عليه الجلال المحلى فقال وقد جمع واذهب في راكب انتهى وقال ابن  
 عباس وقد اركبنا وقال ابو هريرة عن ابي ابل قال على رضى الله تعالى عنه والله ما يحشرون على  
 ارجلهم ولكن فوق نوق رساله الذهب ونحوها من روجها يواقيت ان هم ارجام اسارت وان هموا  
 بها طارت (ونسوق البحر من) بكسر هم (الى جهنم) وقوله تعالى (وردا) حال اى من اناهاهنة  
 واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء وقيل عطاش قد تنطعت أعناقهم من شدة  
 العطش لان من يرد الماء لا يرد الا بهطش وحقيقة لورود المسير الى الماء وقوله تعالى (لا يملكون  
 الشفاعة) الضمير فيه لاهب الدلول عليهم بكسر المتقين والبحر من وقيل للمتقين وقيل للبحر من  
 وقوله تعالى (الامن) اتخذ عند الرحمن عهدا استثناء متصل على القولين الاو اى منقطع على  
 الثالث والمعنى أن الشافعين لا يشفعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا كقوله تعالى ولا  
 يشفعون الا لمن ارتضى ويدخل في ذلك أهل الكبائر من المسلمين اذ كل من اتخذ عند الرحمن  
 عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكعبة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب  
 دخوله تحته ويؤيده ما روى عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه ذات يوم  
 يجزأ أحدكم ان يتخذ عند كل صباح وصباح عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل  
 صباح وصباح لله فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهاد اى عهد اليك بانى أنهم قد  
 ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمد اعبدك وركبوك فلا تكفى الى نفسى فانك ان  
 تكفى الى نفسى تقر بى من الشمر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عندك  
 عهدا تو فينيه يوم القيامة انك لا تخاف الميعاد فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت  
 العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اى الذين لهم عند الرحمن عهد فخذفون الجنة فظهور  
 أن المراد من العهد كلمة الشهادة وظهور وجه الدلالة على ثبوت الشفاعة لاهل الكبائر وما  
 رد سبحانه وتعالى على عبدة الارثان عبادى الرد على من أثبت له ولدا بقوله تعالى (وقالوا اتخذ  
 الرحمن ولدا) اى قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب  
 اللاتكة بنات الله (انقدجتم شيئا اذا) قال ابن عباس اى منكرا وقال قتادة اى عظيم او قال ابن  
 خالويه الادوالا العجب وفيه لى العظيم المنكر والاداة الشدة واذا فى الامر واذا فى الثقل وعظم  
 على وقرا (تسكاد السموات) نافع والسكادى بالياء على التذكير والباقون بالياء على التانيث  
 وقرا (ينفطر منه) ابو عمرو وابن عامر وشعبة وحزرة بعد الياء بنون سا كتم وكسر الطاء مخففا  
 والباقون بعد الياء ابتداء وفتح الطاء مشددة يقال انفطر الشئ ونفطراى ونفطراى ونفطراى ونفطراى  
 اباغ لان التثقل مطاوع فعل والافتع المطاوع فعل ولان اصل التثقل التكلف (وتنشق  
 الارض) اى تنخسف بهم (وتخر الجبال هدا) اى تسقط وتنطبق عليهم (أن) اى من اجل  
 أن (دعوا الرحمن ولدا) قال ابن عباس وكعب فزع السموات والارض والجبال وجميع  
 الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت اللاتكة واستعرت جهنم حين قالوا اتخذ الله  
 ولدا (فان قيل) كيف يؤثر القول فى انقطاع السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال

مس من الماء كل شئ حتى هو ان  
 قلت كيف قال ذلك الشامل  
 اقوله فى النور والله خالق  
 كل دابة من ماء مع ان لنا  
 اشياء احياء لم تخلق من الماء  
 وهم اللاتكة والجن وادم  
 وطاقه صالح اذ اللاتكة  
 خلقت من نور والجن من

(أجيب) بوجوده الاول أن الله تعالى يقول كدت أفهل هذا بالسعوات والارض والجبال عن  
وجود هذه الحكمة فخصما في على من تنوهم بالوحلى واني لأجعل بالعقوبة الثاني ان يكون  
استعظاما لا كلمة وتم ويلاد تصوير الاثرها في الدين وهدمها القواعد وأركانها  
ان السعوات والارض والجبال تكاد ان تفعل كذلك لو كانت تعقل هذا القول ثم في الله  
تعالى عن نفسه الولد بقوله تعالى (وما ينبغي لرجن ان يفضد ولدا) اي ما يليق به اتخاذ الولدان  
ذلك بحال اما الولادة المعروفة فلا مة في امتناعها وأما التي فان الولد لا بد وأن يكون شيها  
بالولد ولا يشبهه لله تعالى لان اتخاذ الولد انما يكون لا غرض اما من نمر وأواسه انما أو ذكر  
بجبل وكل ذلك لا يصح في حق الله تعالى (ان) اي ما (كل من في السعوات والارض) اي ان كل  
معبود من الملائكة في السعوات والارض من الناس منهم العزيز وعيسى (الا في لرجن)  
اي ما تجبى الى ربوبته (عبدا) مقدارا مطيعا ذليلا خاضعا كما يعمل العبيد ومن المفسرين  
كالحلال المحلى من حله على يوم القيامة خاصة والاولى لانه لا يخصص في الآية (انقد  
احصاهم) اي حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة وعلمه وقبضته وقدرته وكلامهم  
تحت تدبيره وقهره (وعدم عدا) اي عدايتهم وأبائهم وأقاربهم وأفعالهم فان كل  
شيء عنده يتقدرا لا ينبغي عليه شئ من أمورهم (ركاهم آتية) اي كل واحد منهم ياتي به (يوم  
القيامة فردا) اي وحيدا ليس معه من الدنيا شئ من مال او نصيب منه \* وما ارد سبحانه  
وتعالى على اصناف الكفرة وبالغ في شرح الواسع في الدنيا والآخرة ختم السورة بذكر  
احوال المؤمنين فقال (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) اي سيحدث  
لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابهم من قرابة او صداقة او اصطناع معروف  
او غير ذلك سوى الشيطان انه صلى الله عليه وسلم لم قال اذا أحب الله عبدا يقول لغيره بل احببت  
فلانا فاحب به فيحبه جبر بل ثم نادى في اهل السماء قد أحب الله فلانا فاحبوه فيحبه اهل  
السماء ثم توضع له المحبة في الارض واذا أبغض الله عبدا قال مالك لا أحبه الا قال في البغض  
مثل ذلك والسبب في جعل امالان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ محموقين بين الكفرة  
فعدمهم الله تعالى ذلك اذا قوى الالام والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة واما ان يكون  
ذلك يوم القيامة فيحبههم الله الى خاتمة بما يظهر من حسناتهم وروى عن كعب قال مكتوب  
في التوراة لا محبة لاحد في الارض حتى يكون ابتداءها من السماء من الله عز وجل ينزاهها  
على اهل السماء ثم على اهل الارض ومصدق ذلك في القرآن قوله سيجعل لهم الرحمن ودا وقال  
ابوصلمة معناه يهب لهم ما يحبون والود والمحبة سواء \* وماذا كر سبحانه تعالى في هذه السورة  
التوحيد والنبوة والحشر والرد على فرق المبطلين بين تعالى انه يسر ذلك بلسان نبيه صلى الله  
عليه وسلم بقوله (فانما يسرناه) اي القرآن (بلسانك) اي العربي اي لولا أنه تعالى نقل قصصهم  
الى اللغة العربية لما تسر ذلك للابن لتبشر به المنقذين اي المؤمنين (وتندد) اي تخوف (به  
قوما لدا) جمع الادي جدل بالباطل وهم كفار مكة ثم انه تعالى ختم السورة بموعظة عظيمة بليغة  
فقال تعالى (وكم) اي كثيرا (اهلكنا قبلهم من قرون) اي أمه من الامم الماضية بتكذيب  
الرسول لانهم اذا ناموا وعلموا أنه لا بد من ذوال الدنيا وانته لا بد في سامن الموت وخافوا سوء

نادرا دم من تراب وناقة  
صالح من حجر لامن ماء (قلت)  
المراد به البعض كافي قوله  
تعالى وأوتيت من كل شئ  
وقوله وجاههم الموج من  
كل مكان او اكل مخلوقون  
من الماء لان الله خلق قبل

الواقعة في الآخرة كانوا الى الخلد من المعاصي اقرب ثم كذالك بقوله تعالى (هل تحسن)  
 اى ترى وقيل تجدد (منهم من احدا ونسح لهم ركزا) اى صوتا خفيا لا قال الحسن بادوا جميعا  
 فلم يبق منهم عين ولا اثر اى فكما اهلكوا اوائن ثم لاه هولاء (تنبيه) ركز الصوت الخفى دون  
 نطق بصرف ولا فم ومنه ركز الرمح اى غيبه في الارض واخذناه ومنه الركاز وهو المال المدفون  
 خلفائه واستناره والحديث لذي ذكره ايضاوى تبعا للشمسرى وهو من قرأ سورة صريم  
 أعطى عشر حسنة مات بعدها من كذب زكريا صدق به وبه يوعى وعيسى ومريم وسائر الانبياء  
 المذكورين فيها وبعده من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله تعالى حديثه موضع

### سورة طه عليه الصلاة والسلام مكية

وهي مائة وخمسة وثلاثون اية وعدد كلماتها المئتين وخمسة واربعون كلمة وعدد حروفها  
 خمسة آلاف ومائتان واثنان واربعون حرفا وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال اعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه وبس  
 والطوايين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي ذكرت فيها البقرة  
 من تحت العرش واعطيت المنفصل نافذة

(بسم الله) الملك الحق المبين (الرحمن) الذي عم نعمه على خلقه اجهين (الرحيم) الذي خص  
 بجنه عباده المؤمنين وقرأ (طه) شعبة وحزرة والكسائي باماله الطاهر والهاه ورافهم ورش  
 وابو عمرو على امالة الهاء محضة وليل ورش محضة الالهاه وقد تقدم الكلام في الحروف  
 المقطعة في اول سورة البقرة وفي هذه ههنا قولان الصحيح انهم تلك وقيل انها كلمة مفيدة  
 اما على القول الاول فقد تقدم الكلام فيه في اول سورة البقرة والذي زادوه هذا هو  
 احد ما قال اشعالي الطاهر طوبى والهاه والهاه اية فكانه اقسام بالحنفة والنار ثانياً يحمي  
 عن جعفر الصادق الطاهر طهارة اهل البيت والهاه اية يتم ثانياً حال سعيد بن جبير هذا  
 افتتاح اسمه الطيب الطاهر الهادي رابعها مطمع الشفاعة للاسمة وهادي الخلق الى الملّة  
 خامسها الطاهر من الطهارة والهاه من الهداية فكانه قيل يا طاهر امن الذنوب يا هادي الى اعلام  
 الغيوب سادسها الطاهر طول الغزاة والهاه هيبتهم في قلوب الكفار قال تعالى سلقى في قلوب  
 الذين كفروا الرعب سابعها الطاهر بتسعة في الحساب والهاه بخمسة تكون اربعة عشر  
 ومعناها ايام البدر واما على القول الثاني فقيل معنى طه ياربى وهو يربى عن ابن عباس  
 والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقنادة وعكرمة والكبي ثم قال سعيد بن جبير يا نبطية  
 وقال قنادة يا نبطية وقال عكرمة يا حبشية وقال الكبي بلغة عك وهو بتشديد الكاف  
 ابن سعدان اخو معد وحكى الكبي انك لو قلت في عك ياربى لم تجب حتى تقول طه وقال  
 اسدي معناه يا فلان وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في تيممه على احدى رجله فامر  
 ان يطا الارض بدميه معا وقال الكبي لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة  
 اجتمع في العبادة حتى كان براوح بركة ربه في الصلاة لطول قيامه وكان يصلى الليل  
 كله فانزل الله عليه هذه الآية واخره ان يخفف على نفسه فقال تعالى (ما نزلنا عليك القرآن

خلق الانسان جوهره  
 ونظر اليها نظر هيبه  
 فاستحالت ما خلق من  
 ذلك الماء جميع الخلق  
 او خلقهم من الماء  
 بواسطة او بغيرها ولهذا  
 قيل انه تعالى خلق

لتشق اي لتهب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل اي خفف عن نفسك فقد  
 ورد انه صلى الله عليه وسلم صلى الليل حتى تورمت قدماه قال له جبريل عليه السلام ابق على  
 نفسك فانها عليك حقا ما اترانا انك بالصلوة ونذيقها المشقة وما بعثت الا بالحنيفية  
 السموية وروى انه كان اذا قام من الليل ربط صدره بحبل حتى لا ينام وقيل لما رأى المشركون  
 اجتهاده في العبادة قالوا انك لتشق حيث تركت دين آباءك اي لتهبني وقتعب وما انزل عليك  
 القرآني يا محمد الا لشقاك فنزلت واصول الشقة في اللغة العناء وقيل المعنى انك لا تلام على  
 كثرة قوميك كقوله تعالى الى است عليهم عسيطر وقوله تعالى وما انت عليهم بوكيل اي انك لا تأخذ  
 بذنبيهم وقيل ان هذه السورة من أوائل ما نزل بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك  
 لوقت صبحه وراحت ذل الاعداه فكانه تعالى قال لا تظن انك تبقى ابدا على هذه الحالة بل  
 يملوا امرك ويظهر قدرك فانما اترانا عليك القرآن لتبقى شقيا فيما بينهم بل تصير معظما  
 مكروما وقرأ حزة والكسافي بالامالة و ابو عمرو بين بين و ورش بين اللذين والفتح عنده ضعيف  
 جدا وكذا تجميع رؤس أي هذه السورة من ذوات الياه وقوله تعالى (الاتد كره) استثنائه  
 منقطع اي لكن اترناه نذ كره قال الرخنمري فان قلت هل يجوز ان يكون نذ كره بدل من محل  
 لتشق قلت لا لا اختلاف الجنبين ولكن انصب على الاستثناء المنقطع الذي اقيمه بمعنى لكن  
 (لمن يحشى) اي من في قلبه خشية و رقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله تعالى منه ان يحشى  
 بالتخويف منه فانه المتفجع به وقوله تعالى (تنزيلا) بدل من اللفظ بانه انما نصب له عن حلق  
 الارض اي من الله الذي خلق الارض (والسموات العلى) اي العالمة الربعة التي لا يقدر  
 على خلقها في عظمها غير الله تعالى والعلی جمع عليا كقواهم كبرى وكبرى وصغرى وصغرى وقدم  
 الارض على السموات لانها اقرب الى الجنس واظهر وعند من السموات ثم اشار الى وجه  
 احداث السموات وتدبير امرها بان قصد العرش وأجرى منه الاحكام والتدابير وانزل منه  
 الاسباب على ترتيب ومقادير حبا اقتضته حكمته وتعلقته مشيئته فقال تعالى (الرحمن  
 على العرش) وهو سرير الملك (استوى) اي استواء يليق به فانه سبحانه وتعالى كان ولا عرش  
 ولا مكان واذا خلق الله الخلق لا يحتاج الى مكان فهو باصفة التي كان لم يزل عليه او تقدم  
 الكلام على ذلك في سورة الاعراف مستوفى فراجعهم ثم استدل سبحانه وتعالى على كمال قدرته  
 بقوله تعالى (له ما في السموات وما في الارض وما بينهم وما لم يحتسبوا) فهو مالك لما في  
 السموات من ملك ونجم وغيرهما ومالك لما في الارض من المعادن والفلوات ومالك لما بينهم ما  
 من الهوا وما ملك لما تحت الثرى وهو التراب الندى والاراد الارضون السبع لانها تحتها وقال  
 ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه رذبة بلبقمان تحت العرش  
 والمجر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكر الله تعالى في قصة لقمان  
 تسكن في صخرة الصخرة على قرن ثور وروا ثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل  
 وذلك النور ففتح فاه فاذا جعل الله تعالى البحار بحرا واحدا التي في جوف ذلك الثور فاذا  
 رقت في جوفه يبست وقرأ ابو عمرو وحزة والكسافي بالامالة و ورش بين اللفظين وكذا جميع  
 رؤس أي السورة من ذوات الراءه وما كانت القدرة تابعة للاراءه وهي لا تنقل عن العلم عقب

الملائكة من ربيع خلقها  
 من الماء والجن من نار  
 خلقها من الماء و آدم من  
 تراب خلقها من الماء (قوله  
 كل نفس ذائقة الموت)  
 الى قوله والينا ترجعون  
 الى الجنة او النار

ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على حد سواء فقال تعالى (وان يجهر بالقول)  
 اي تعان بالثقل في ذكر اودع الله تعالى عن الجهر به (فانه يعلم السر واخفى) قال الحسن  
 في السر ما سر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما سر في نفسه وعن ابن عباس السر ما سر  
 في نفسك واخفى من السر ما يقيه الله تعالى في قلبك من بعد ما تعلم انك ستحدث به نفسك  
 لانك تعلم ما سر اليوم ولا تعلم ما سر غدا والله يعلم ما سرت اليوم وما سر غدا وقال علي  
 ابن ابي طلحة عن ابن عباس السر ما سر ابن آدم في نفسه واخفى ما خفى عليه عما هو فاعله قيل  
 ان يعاها وقال مجاهد السر العمل الذي يسر من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة  
 واخفى ما يحظر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم يعلم اسرار العباد واخفى سره من  
 عباده فلا يعلمه احد به وما ذكره صفاته وحدث نفسه فقال تعالى (الله لا اله الا هو له اسماء  
 الحسنى) التسمية والتسمون الوارد بها الحديث والحسنى ثابت الاحسن وفضل اسماء الله  
 تعالى على سائر الاسماء في الحسن دلالتها على معاني اشرف المعاني وافضلها روى ان لله  
 تعالى اربعة آلاف اسم ألف لا يعلمها لاهو وألف لا يعلمها الا الله والملائكة وألف لا يعلمها  
 الا الله والملائكة والانباء وأما الالف الرابعة فاما ممنون يعلمونها فلانما في التوراة  
 وتلمثانة في الانجيل وثم ثمانية في الزبور ومائة في القرآن تسعة وتسعون منها ظاهرة وواحد  
 مكنون من احصاها دخل الجنة وذكر في لاله الا الله فضائل كثيرة اذ كره بعضها واسأل الله  
 تعالى ان يجعلنا رويها من أهلها روى انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لاله الا الله  
 وافضل الدعاء استغفر الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لاله الا الله واستغفر  
 لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات وزوى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خالق ملكات  
 الملائكة قبل ان يخلق السموات والارض وهو يقول اللهم - لان لاله الا الله ما داب اصوته  
 لا يقطعها ولا يتنفس فيع اولايتهما فاذا أتمها أمر ان يسئل بالتمنح في الصور وقامت القيامة  
 تعظيما لله وعن انس قال صلى الله عليه وسلم ما زلت اشفع ان يربي ويشنعني واشفع اليه  
 ويشنعني حتى قلت يارب شنعني فيمن قال لاله الا الله فقال يا محمد - دليست لك ولا احد وعزني  
 وجلالي لأدع احد في النار قال لاله الا الله وقال سفيان الثوري سألت جعفر بن محمد عن  
 حم عن ق قال الحاء حله والميم ملكه والعين عظمته والسين سنائه واقه ف قدرته يقول الله  
 عز وجل بحلي ومدكي وعظمتي وسفاتي وقدرتي لأعذب بائنا من قال لاله الا الله محمد  
 رسول الله وروى عن موسى عليه السلام انه قال يارب عاني شيئا اذ كنت به قال قل لاله الا الله  
 قال انما اودت شيئا فنهني به قال يا موسى لو ان السموات السبع ومن فوقهن في كفة ولاله  
 الا الله في كفة تمالت بين لاله الا الله وقال بعض المنصرين في قوله تعالى أم تر كيف ضرب  
 الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة انما لاله الا الله اليه يصعد ذلكم الطيب لاله الا الله  
 وقواصوا بالحق لاله الا الله قل انما اعظمتكم بواحدة لاله الا الله وقوهم انهم مسؤولون عن  
 قول لاله الا الله بل جاء بالحق وصدق المرسلين هو لاله الا الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول  
 الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة هو لاله الا الله وبضل الله الظالمين عن قول لاله الا الله  
 وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في السوق لاله الا الله وحده

قال ذلك هنا بالواو موافقة  
 للتعبير بها فيما زاده هنا  
 بقوله وتيلوكم بالسر والخبر  
 فتنه وقاله في العنكبوت  
 بتم دلالتها على تراخي  
 الرجوع المذكور وعن  
 بلوى الدنيا ولم يقع بها

لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف  
سنة ومحاكمه ألف ألف سنة وبنى له بيتا في الجنة قال الرازي وفي ذلك ينبغي لاهل لاله  
لا الله ان يخلفه وافي اربعة اشياء حتى يذكر نوا من اهل لاله الا الله تصديق والتعظيم  
والجلالة والحرمه فمن اتى له التصديق فهو منافق ومن اتى له التعظيم فهو مبتدع ومن اتى  
له الجلالة فهو مرءوس ومن اتى له الحرمه فهو فاجر وكذاب ووحى ان بشرا الخافي رأى كائدا  
فيه بسم الله الرحمن الرحيم فرعه وطيبه بالمسك فرأى في النوم كأنه نودى يا بشر طيب ام معنا  
فخصن نطيب امك في الدنيا والاخرة هو ذكر ان صيدا كان يصيد السمك وكانت ابنته  
نظر حها في الماء وتقول انما وقعت في الشبكه لغناهما الهنا تلك الصبيسة كانت تحرم غفلتها  
وكانت تلقيها امره اخرى في البحر ونحن قد اصابنا وسوسة الشيطان واخر جنان البحر  
رحمتك فارحنا بذلك وخلصنا منه والقذا في بحر رحمتك مرة اخرى وعن محمد بن كعب  
لقرظي قال قال موسى الهى اى خلقك اكرم عليك قال الذى لا يزال لانه رطبا من ذكرى  
قال فاهى خلقك اعظم قال الذى يلتمس الى عمله علم غيره قال فاهى خلقك اعدل قال الذى يقضى  
على نفسه كما يقضى على الناس قال رأى خلقك اعظم جرم ما قال الذى يتمنى وهو الذى يبالى  
ثم لا يرضى بما قصت له الهنا انما الاتهمك فان اعلم ان كل ما احسنت به فهو فضل وكل ما لا تشهله  
فهو عدل فلا تواترنا بذنا بسوء افعالنا واعمالنا وعن الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد  
سبع علم الجمع من اولى بالكرم اى الذين كانت تقبى جنوبيهم من عن المضاجع فيقومون  
فيحفظون رقاب الناس ثم يقال اى الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم نادى مناد  
اى الحامدون الله كثيرا على كل حال ثم يكون الحساب على من اتى الهنا نحن حمدناك واثينا  
عليك بمقدار طاعتنا ومنتهى قدرتنا فاعف عنا بفضلك ورحمتك يا رحمن يا رحيم ولما اعظم  
اقته تعالى حال القرآن وحال رسوله صلى الله عليه وسلم بما كلفه اتبع ذلك بما يقوى قلب رسوله  
صلى الله عليه وسلم من ذكر احوال الانبياء تقوية لقلبه في الابلاغ كقوله تعالى وكلا نقص  
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وبدأ موسى عليه السلام لان قننته كانت اعظم النتن  
التي على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ويصير على حل المسكاره فقال تعالى وهل اتانا حديث  
موسى وهذا محتمل لان يكون هذا اول ما اخبر به من امر موسى فقال وهل اتاك اى لم ياتك الى  
الآن قننته له وهذا قول السكابي ومحتمل ان يكون قد اتاه ذلك في الزمان المنقذم فمكانه قال  
أليس قد اتانا وهذا قول مقاتل والضالك عن ابن عباس وهذا ان كان على انظر  
الاستهتام الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في نفسه وهذه الصورة  
البلغ في ذلك كقولنا لصاحبك هل بلغك عنى كذا فيطلع السامع الى معرفة ما يرمى اليه  
ولو كان المقصود هو الاستهتام لكان الجواب يصدر من قبل موسى لانه قبل الله تعالى  
وقيل ان هل بمعنى قدر جرى على ذلك الجلال المحلى بعبارة القوى وقوله تعالى اذ رأى يجوز  
ن يكون منصوبا بالحديث وهو الظاهر ويجوز ان ينصب بذكره كذا اى واذا ذكر ان رأى  
(بارا) وذلك ان موسى عليه السلام استأذن شعبيا عليه السلام في الرجوع من مدين الى مصر  
لزيارته والدته واخبره فاذن له فخرج باهله وماله وكانت أيام شتاء واخذ على غير الطريق مخافة

تعبير يواو وحذف ثم  
مازاده هنا اختصارا  
(قوله بل فله كبيرهم هذا)  
قاله استهتامهم - كما بين  
استهتامهم والافعاله هو  
نفسه أو انه لما كان الحامل  
له على الفعل تعظيمهم

ملوك الشام وامر انه حامل في شهرها لا تدري اي الا تمنع او نهارا فسار في البرية غير عارفا  
 بطريقها فاخذها المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة منبهة شديدة البرد قيل كانت  
 ليلة تجمدت واخذت امرأته في الطلق وتفرقت طائفة ولا ما عنده وجعل يمدح زنده فلا يرى  
 فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور (فقال لاهله امكثوا) اي ابقوا في  
 مكانكم وانظروا لامرأته وولدها والخدام ويجوز ان يكون للامرأة وحدها خروج على ظاهر  
 لفظ الاهل فان الاهل يقع على الجمع وايضا قد يخاطب الواحد بلفظ الجمع تفخيما وقرأ حمزة  
 بضم الهاء في الوصل والباقي بالفتح (اني اناست) اي ابصرت (نارا) والاياناس الابصار  
 البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشيء والانس اظهروهم كما قيل الجن  
 لاستتارهم وقيل ابصار ما يؤنس به ولما وجد منه الايناس وكان متيقنا حقيقة لهم بكلامه اني  
 لي وطن انفسهم ولما كان الايناس بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين في الامر فيهما  
 على الرجاء والطمع فقال (لعل اني انبكم منها ابقيس) اي شعلة في رأس فتيلة او عودا ونحو ذلك  
 وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء في اني ولعل في الاتبعة والباقيون بالكون الا ان عامر  
 ففتح لعل مع من ذكرهم على مراتبهم في المد (أرأيد على النار هدى) اي هادي يدي على  
 الطريق ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعملون المكان الاقرب منها كما قال  
 سيبويه في حررت يزيد انه لصوق كما كان يقرب من زيد اولان المصطلين بها اذا احاطوا بها  
 كانوا مشرفين عليها وقال بعضهم النار اربعة اقسام نار تاكل ولا تشرب وهي نار الدنيا نار  
 تشرب ولا تاكل وهي التي في الشجر الاخضر كما قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر  
 الاخضر نارا ونار تاكل وتشرب وهي نار العدة ونار لا تاكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه  
 السلام وقيل ايضا النار اربعة احدها نار اهانوزي الاحرقه وهي نار موسى عليه السلام فانها  
 لها حرقة بالنور وهي نار جهنم اعادنا الله تعالى منها ثمانية اهل الحرقه والنور وهي نار الدنيا  
 رابعة الاحرقه ولا نور وهي نار الانجبار (تنبيه) ان وصات هدى يقف اقباس فيها الا التتوين  
 للجمع وان وقف عليها فهم على اصولهم في الفتح والامالة وبين اللفظين (فلما اناها) اي  
 النار قال ابن عباس رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطفأت بها نار بيضاء تنقد  
 كاضوا ما يكون فوق متعجبان شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تضيء  
 خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة يغير ضوء النار قال ابن سعد كانت الشجرة ممتدة خضراء وقال  
 مقاتل وقتادة والكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق وقيل من العناب قال  
 أكثر المفسرين ان الذي رآه موسى لم يكن نار ابل كان من نور الرب تعالى وهو قول ابن عباس  
 وعكرمة وغيرهم اذ كر بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا فلما نادى سمع تسبيح  
 الملائكة ورأى نورا عظيما قال وهب ظن موسى انها نار اوقدت فاخذ من دفاق الحطب وهو  
 الحشيش اليابس ليقتبس من اهبها فاسات اليه كأنها تريد فقار عن اربابها ثم نزل ناطقه  
 ويطمع فعم لم يكن بأسرع من خودها كأنهم لم تكن ثم رى موسى يصره الى نوره افاذا  
 خضرت ناطقة في السماء واذ انور بين السماء والارض له شمع تكل عنه الابصار فلما  
 رأى موسى عليه السلام ذلك وضع يديه على عينيه وألقيت عليه السكينة (نودي يا موسى اني

للاصنام وكان كبيرها  
 ابرهته على القمل لزيد  
 تعظيهم له أسند القمل  
 اليه لانه السبب فيه (قوله  
 يا نار كوني بردا وسلاما  
 على ابراهيم) ان قلت  
 كيف خاطب النار مع انها

أنا ربك قال وهب نودي من الشهرة فقبل يا موسى فأجاب سر بها ولم يدر من دعاه فقال  
اني أسمع صوتك ولا أرى مكانك فابن أنت فقال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب  
اليك منك فـ لم ان ذلك لا ينبغي الا لله تعالى فابقن به وقيل انه سمع بكل اجزائه حتى ان كل  
جزء منه كانت أذنا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الهمزة من اني على تقدير اليا اي باني لان  
النداء يوصل به اقول ناديت به بكذا وانشد الفارسي قول الشاعر

ناديت باسم ربي عني مكدم \* ان المنوه باسمه الموثوق

وجوز ان عطية ان تكون بمعنى لاجل وليس بظاهر والباقون بالكسر اما على اضممار القول  
كما هو رأي البصريين اي فقبل واما لان النداء في معنى القول عند الكوفيين بقوله تعالى نا  
يجوز ان يكون مبهمة او ما به ده خيره وبالجملة خبران ويجوز ان يكون تو كيدا للضمير المنسوب  
ويجوز ان يكون فصلا وروى ابن مسعود مر فوعا في قوله تعالى (فاذبح بعليك) انه ما كان من  
جسد حار ميت ويروي غير مدبوغ كما يريد بخله مما صيانه للوادي المقدس وقال بكرمة ومجاهد  
نما أمر بذلك لبيان تقدمه تراب الارض المقدسة فبما لم يركم او يدل لذلك انه قال تعالى عقبه  
(انك بالوادي المقدس) اي المطهر أو المبارك فخلعه ما وألقاهما من وراه الوادي هذا ما قاله  
أهل التصريف وذكروا أهل الاشارة في ذلك وجوها أحدها ان النعل في النوم يعبر بالزوجة وقوله  
فاذبح بعليك اشارة الى انه لا يلتفت بمباطرة الى الزوجة والولد وان لا يبقى مشغول القلب  
بامرهما فانهم المراد بخلع النعلين ترك الالتفات الى الدنيا والآخرة كأنه أمره ان يصير  
مستغرق القلب بالكفاية في معرفة الله تعالى فلا يلتفت الى المخلوقات فانها ان الانسان حال  
الاستدلال على وجود اصانع لا يمكنه ان يتوصل اليه الا بمقدمتين مثل ان يقول العالم  
الله وس محدث وكل ما كان كذلك فله مؤثر ومبرر واصانع فان المقدستان شبهتان بالتعلين  
لان بهما يتوصل العقل الى المقصود وينتقل من النظر في الخلق الى معرفة الخالق ثم بعد  
الوصول الى معرفة الخالق وجب ان لا يبقى ملتهما الى تلك المقدمتين فكأنه قيل لا تكن مشتغلا  
بالخاطر بتلك المقدمتين فانك وصلت الى الوادي المقدس الذي هو بحوم معرفة الله تعالى وقوله  
تعالى (طوى) يدل أو عطف بيان وقرأه هنا وفي النازعات فاذبح ابن كثير وأبو عمرو وبغير تنوين  
فهو ممنوع عن الصرف باعتبار الباقية مع العلية وقيل لانه معدول عن ط وهو مثل عمر للعذل  
عن عامر وقيل انه اسم أجمعي فنية العلية والجملة والباقون بالتنوين فهو مصروف باعتبار  
المكان فنية العلية فقط وعند هؤلاء ليس بأجمعي وقوله تعالى (وأنا اخترتك) اي اعطيتك  
للمؤمن قومك قرأ حمزة بن شيبان في النون من أنا وقرأ اخبرتك بنون بعدها ألف بلفظ الجمع  
والباقون بتاء مضمومة وقوله تعالى (فاذبح لمساويحي) اي اليك مني فنية نهاية الهيبة والجلالة  
كانه تعالى قال لقد جالك أمر عظيم نقاهب له واجعل كل عقابك وساطرك مصر وقاله وفي  
قوله تعالى وأنا اخترتك نهاية اللطف والرحمة فيحصل له من الاول نهاية الرجا ومن الثاني نهاية  
الخوف (تلييه) \* يجوز في لام لسان تتعلق باذبح وهو أولى وان تكون مزيدة في المفعول  
على حد قوله تعالى ردف لكم وجوز الزمخشري ان يكون ذلك من باب التنازع ونازعه أبو حيان  
بانه لو كان كذلك لا عاد الضمير مع الثاني فكان يقول فاذبح لمساويحي وأجيب عنه بان مراده

لا تعقل (قلت) خطاب  
التصويل والتكوير  
لا يختص بمن يعقل كما  
قال تعالى يا جبال أو يسمع  
وقال فقال لها وللارض  
انقيا طوعا أو كرها وقال  
وقيل يا أرض ابراهي ما لك  
الآية (قوله وأرادوا به كيدا  
بجمعناهم مع الاخضرين)

التعلق المعنوي من حيث الصلاة وأما تدير الصناعة فلم يعنه وقوله تعالى (اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى) يدل على ما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل وفي هذه الآية دلالة على ان علم اصول الدين مقدم على علم الفروع لان التوحيد من علم الاصول والعبادة من علم الفروع وايضا فالنفا في قوله تعالى فاعبدنى تدل على ان عبادته امتثلت لالهيته وخص الصلاة بالذكر واقردها في قوله تعالى (واقم الصلاة كرى) للعلم الذى اناط به اقامتها وهو تذكير المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقبله لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها وقبل لا وفات ذكرى وهي مواقيت الصلاة اول ذلك صلاتي لساروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة او نسىها فليدبرها اذ ذكرها ان الله يقول واقم الصلاة لذكرى وقبل لان اذ كرك بالثمناء والمدح واجعل لك عليها السلام صدق عليا وقبل لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيره وما خاطب تعالى موسى عليه السلام بقوله تعالى فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى آتية بقوله تعالى (ان الساعة آتية) اي كائنة (ا كاد ا خفيها) قال كذا المفسرين معناه كاد ا خفيها من نفسي فكيف يعلمها غيري من الخلق وكيف أظهرها لكم ذكر تعالى على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء يقول الرجل كتمت سرى من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفي عليه شيء والمعنى في اخفائها التهرب والتخوف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في اخفاء وقت الموت لان الله تعالى وعد قبول التوبة فاذا عرف وقت موته وانقضاء أجله اشتغل بالمعاصي الى ان يقرب ذلك الوقت فينوب ويصلح العمل فيتخلص من عقاب المعاصي بتعريف وقت موته فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية فاذا لم يعلم وقت موته لا يزل على قدم الخطوف والوجل فيترك المعاصي او يتوب منها في كل وقت خوف مما اجله الاجل وقال أبو مسلم كاد يعني أريد وهو كقوله تعالى كذلك كدنا يوسف ومن أمثالهم المتداولة لا أفعل ذلك ولا كاداي لأريد ان أفعله وقال الحسن ان كاد من الله واجب فعنى قوله تعالى كاد ا خفيها اي أنا اخفيها عن الخلق كقوله تعالى عسى أن يكون قريبا اي هو قريب وقيل كاد في الكلام والمعنى ان الساعة آتية اخفيها قال زيد الخليل

قالهنا بلقظ الاخسرين وفي الصافات بلقظ الاسفلين لان ما هنا تقدمه ان ابراهيم كادهم وانهم كادوه وانه غلبهم في السكوت ففسرت تجرهم حيث كسر اصنامهم ولم

سريع الى الهيجاه ساك سلاحه فان يكاد قرنه يتنفص

اي فان يتنفص قرنه وقوله تعالى (انجزى كل نفس بما تسعى) اي تعمل من خير او شر متعلق بالآتية واختلاف في الخطاب بقوله تعالى (فلا يصدنك) اي بصرفتك (عنه من لا يؤمن بها) فقيل وهو الاقرب كما قاله الرازي انه موسى عليه السلام لان الكلام اجمع خطاب له وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم واختلاف ايضا في عود هذين الضميرين على وجهين أحدهما قال أبو مسلم لا يصدنك عنها اي عن الصلاة التي أمرتك بها من لا يؤمن بها اي بالساعة فالضمير الاول عائد الى الصلاة والثاني الى الساعة ومثل هذا جاز في اللغة فالعرب تلف الضميرين ثم ترمى بجموهما جمل ليرد السامع الى كل خبر حقه فانهما قال ابن عباس فلا يصدنك عن الساعة اي عن الايمان به من لا يؤمن بها فالضميران عائدان الى يوم القيامة وهذا أولى لان الضمير يعود

الى اقرب المذكورات وههنا الاقرب هو الساعة وما قاله ابو مسلم انما يصاد اليه عند الضرورة  
 ولا ضرورة ههنا (تنبية) المقصود من ذلك نهي موسى عليه السلام عن التكذيب  
 بالبعث ولكن ظاهر اللفظ يقتضي نهي من لم يؤمن عن صد موسى وفيه وجهان أحدهما  
 ان صد الكافر عن التصديق به اسباب للتكذيب فذكر السبب ليدل على حمله على السبب  
 الثاني ان صد الكافر بسبب من رشاوة الرجل في الدين فذكر السبب ليدل على السبب  
 كقولهم لا اريدك ههنا المراد نهي المخاطب عن حضوره لأن يراه هو فالرؤية مصيبة عن  
 الحضور كما ان صد الكافر بسبب من رشاوة والضعف في الدين فقل لا تمكن رشاويل كن  
 شديدا صلبا حتى لا يلوح منك لمن يكفر بالبعث أنه يطمع في صلته عما أنت عليه (واتبع  
 هواه) اي ميل نفسه الى اللذات المحبوبة المتجدجة لقصر نظره عن غيرها وخالف أمر الله  
 (فقردي) اي فتملك ان انصدت عنها وما في قوله تعالى (وما تملك بيمينك مبتدأ استهلامية  
 وتلك خبره وبيمينك حال من معنى الاشارة وقوله تعالى (يا موسى) تكرر ليراه ذلك كره قبل في قوله  
 تعالى نودى يا موسى وبعد في مواضع كأنها يا موسى لزيادة الاستقناس والتنبية (فان قيل)  
 السؤال انما يكون لطب العلم وهو على الله تعالى محال فالجواب انه في ذلك (أجيب) بان في ذلك  
 فوائد الاولى توقيفه على انما عصا حتى اذا قلب احية علم انما مجزة عظيمة وهذا على عادة  
 العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك أنه يعرفه ويريد ان يضم اقراره بلسانه  
 الى معرفته بقلبه الثانية ان يعرفه عنده انما خشية حتى اذا قلب افعبا لايخافها الثالثة انه  
 تعالى لما اراه تلك الانوار المتصاعدة من الشهرة الى السماء وأمعنه كلام تنسبه ثم اورد عليه  
 التكليف الشاق وذكروه المعاد وختم ذلك بالتمريده العظيم فقصر موسى عليه السلام ودهش  
 فقيل له وما تلك بيمينك يا موسى وقد كلم معه بكلام البشر الالهة تلك الدهشة والحيرة  
 (فان قيل) هذا خطاب من الله تعالى الى موسى بلا واسطة ولم يحصل ذلك لخدمته صلى الله عليه  
 وسلم (أجيب) بالمنع من مخاطبه في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الان الذي ذكره مع  
 موسى عليه السلام أفشاه الى الخلق والذي ذكره مع محمد صلى الله عليه وسلم كان سر الم بوهل  
 له أحد من الخلق وأيضا ان كان موسى تكلم معه فامة محمد يخاطبون الله تعالى في كل يوم  
 خمس مرات على ما قاله صلى الله عليه وسلم المصلي يناجي ربه والرب يتكلم مع آحاد أمة محمد يوم  
 القيامة بالتكليم والتكريم اقوله تعالى الام قولان رب رحيم (تنبية) قوله تعالى وما  
 تلك اشارة الى العصا وقوله تعالى بيمينك اشارة الى اليد وفي هذا انك تذكروها الرافى رجه  
 الله تعالى الاولى انه تعالى لما اشار اليه ما جعل كل واحد منهم مائة قاهرة وبرهانا  
 ساطعا ونقله من حد الجادية الى مقام الكرامة فاذا صار الجاد بانظر الواحد حيوانا وصار  
 الجسم الكنيف نورانيا لطبقا ثم انه تعالى ينظر كل يوم ثمانمائة وستين مرة الى قلب العبد  
 فاي حجب لو انقلب قلبه من موت العصيان الى السعادة بالطاعة ونور المعرفة تائب ان بالنظر  
 الاول الواحد صار الجاد تعبا ناطق بصرا السجدة فاي حجب لو صار القلب تعبنا ناطق بصبر  
 النفس الامارة بالسوء فانها ان العصا كانت في عيسى موسى عليه السلام فيسبب بر كته  
 انقلب تعبنا و برهانا قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا حاصت ليد موسى

يلفوا من احراقه صراهم  
 فناسب ذكر الاخسر بن  
 وما في الصافات تقدمه  
 قالوا انبوا له نبيا ناطقا تتوه في  
 الجحيم فاجبروا نار عظيمة  
 ونورا نبيا عظيما ورفعوا  
 ابراهيم اليه ورموه منه

عليه السلام هذه المنزلة فان يجب لو انقلب قلب المؤمن بسبب اصيبي الرحمن من ظلمة المعصية  
 الى نور العبودية ولما سال تعالى موسى عليه السلام عن ذلك اجاب باربعة اشياء ثلاثة على  
 التفصيل وواحد على الاجمال اولها (فار هي عصا) وقد تم الجواب بذلك الا انه عليه السلام  
 ذكر الوجوه الاخرى انه كان يجب المسكامة مع ربه بخذل ذلك كالوسيلة الى فتحه بل هذا الفرض  
 ثانيا قوله (توكا) اي اعمد (عليها) اذا مشيت واذا عبيت واذا وقتت على رأس القطيع  
 وعند الطفرة ثانيا قوله (واش) اي اخبط ورق الشجرة (بها) ليستقط (على تقي) لتأكله  
 فبدأ عليه السلام اولها صلح نفسه في قوله توكا عليها ثم صلح رعيته في قوله اشس بها على  
 غنمي وكذلك في القيامة يقول نفسي نفسي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشتم في الدنيا الا  
 باصلاح امر الامة وما كان الله ليعذبهم وانتم فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولا يحرم  
 يوم القيامة يبدأ أيضا باخته فيقول امتي امتي وابعها قوله (ولي فيها ما رب) جمع ماربة  
 بتثنية الراء وواو منافع (اخرى) كعمل الزاد والسقي وطررد الهوام وانما اجل في  
 الماء رب رجا ان يساله ربه عن تلك الماء ارب فيسمع كلام الله تعالى مرة اخرى ويطول امر  
 المسكامة بسبب ذلك وقيل انقطع اسانه بالهيبة فاجل وقيل اسم العصا نبعة وقيل في الماء رب  
 كانت ذات شعبتين ومجمن فاذا اطال القصر حناه بالمجمن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين  
 واذا سار القها على عاتقه فعلق به ادا ونه من القوس والكثانة والحلاب وغيرها واذا كان في  
 البرية ركزها و عرض الزندين على شعبيها واتى عليها النكسة واستظل والزندين بفتح الزاي  
 ثمانية زنة وزندة العود الاعلى الذي تقسح به النار والزندة السقلى فيما ثقب فاذا اجتمعما  
 قيل زندان ولم يقل زندان واذا قصر وشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غفء وقيل  
 كان فيها من المجهزات انه كان يستقي بم افنطول بطول البروتصير شعبيها ادلواو يكونان  
 شعبتين بالديل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتمى ثمرة ركزها فاورقت واقرت وكان يعمل  
 عليها زده وسقام فجعلت تماشيه وركزها فينبع الماء فاذا رفعها نصب وكانت تقيمه الهوام  
 وروى عن ابن عباس انها كانت تماشيه ويحدهه ولما ذكر موسى هذه الجوابات لربه (قال)  
 له (القها) اي انبذها (باموسى) قالها فاذا هي حية) اي نعبان عظيم (نسي) اي تمشى على  
 بطن اسريرها وهما تكنت خفية احداها انه عليه السلام لما قال ولي فيها ما رب اخرى اراد الله  
 تعالى ان يعرفه ان فيها ما رب لا يقطن لها ولا يعرفها وانها اعظم من ساثرها واربى ثانيا  
 كان في رجله شئ وهو الثعل وفي يده نقي وهو العصار فالرجل آلة الهرب واليد آلة الطلب فقال  
 اولها فالخامع ثانياك اشارة الى ترك الهرب ثم قال القها وهو اشارة الى ترك الطلب كأنه تعالى  
 قال انك مادمت في مقام الهرب والطلب كنت مشتمة لابنك طالب لحظك فلا تكن خالصا  
 لمعرفة فيمكن تارك الهرب والطلب تكن خالصا ثانياها ان موسى عليه السلام مع علو  
 درجته وكمال صفته لما وصل الى الحضرة ولم يكن معه الا النعلان والعصا امره بالقاشما حتى  
 أمكنه الوصول الى الحضرة فانفتحت في الفم وقسم من المعاصي فكيف يمكنك الوصول الى جنبه  
 (فان قيل) كيف قال هنا حية وفي موضع آخر جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة وقال في  
 موضع آخر نعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات (اجيب) بان الحية اسم جنس يقع على الذكور

الى اسفل فرقصه الله  
 وجعلهم في النيام من  
 الاسفلين وردهم في العقبى  
 اسفل السافلين فناسب  
 ذكر الاسفلين (قوله  
 وايوب اذ نادى ربه) الآية  
 ختم القصة هنا بقوله من

والانبي والصغير والكبير واما الثعبان والجان فيدعم ما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات  
 كما مر والجان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما انها كانت وقت انقلابها حية صغيرة دقيقة ثم  
 نورت وترتد بجسد هاشق صارت ثعبانا فاريد بالجان أول حالها وبالثعبان ما كمالها الثاني أنها  
 كانت في شخص الثعبان وسرعة محر كة الجان لقوله تعالى فلما رأاهم تزكأتم اجان قال وهب  
 لما أتى العصا على وجه الارض نظر اليها فاذا هي حية تسمى صقرا من أعظم ما يكون من  
 الحيات تسمى بسرعة لها عرف كعرف الفرس وكان بين الحية بأر بعون ذراعا صارت  
 شعبتها شديق لها والمجن عنقا وعرفايم تزوعيناها تنقدان كالنار تقرب بالصخرة العظيمة مثل  
 الخلفة من الأبل فتلتقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانبيام او يسمع لانبيام اصغر يقعا عظيما  
 فلما عاب ذلك موسى ولي مدبر او هرب ثم نودي يا موسى ارجع حيث كنت فوجع وهو شديد  
 الخوف (قال) تعالى له (خذها) أي جبينك (ولا تحب) وكان على موسى مدرعة من صوف  
 قد خلها بعيدان فلما قال تعالى له خذها ف طرف المدرعة على يده فأمره الله أن يكتشف يده  
 وذكر بعضهم أنه لما انف كم المدرعة على يده قاله الملك أ رأيت ان أذن الله بما تحاذرأ كانت  
 المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في  
 فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي كان تضعها اذا تو كان عليها كما  
 قال تعالى (سنعيدها سيرتها الأولى) وقد أظهر الله تعالى في هذه العصا معجزات لموسى عليه  
 السلام منها انقلاب العصا حية ومنها رضع يده في فمها من غير ضرر ومنها انقلابها خشبة مع  
 الامارات التي تقدمت (تنبيه) في نصب سيرتها أوجه أحدها أن تكون منصوبة على الخرف  
 أي في سيرتها أي طرف يقتها نافع على البدل من ها سنعيدها بدل اشغال لان السيرة الصفة أي  
 سنعيدها صفتها وشكلها ثالثها على اسقاط الخافض أي الى سيرتها وقيل غير ذلك (فان قيل)  
 لما نودي يا موسى وخص بتلك الكرامات العظيمة وعلم انه مبعوث من عند الله تعالى الى  
 الخلق فلماذا خاف (اجيب) عن ذلك باوجه احدها ان ذلك الخوف كان من نفرة الطبع لانه  
 عليه السلام ما شاهد مثل ذلك قط وهذا مع الخوف بدلائل العقول ثانيا انما خافها لانه عليه  
 السلام عرف ما لى آدم عليه السلام منها فالتها ان مجرد قوله ولا تخف لا يدل على حصول  
 الخوف كقوله تعالى ولا تطع الكافرين لا يدل على وجود تلك الطاعة لكن قوله فلما  
 رأاهم تزكأتم اجان رلى مدبر ايدل عليه ولكن ذلك الخوف انما ظهر ليظهر الفرق بينه وبين  
 أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فما ظهر الرغبة في الجنة ولا النفرة عن النار وقوله تعالى  
 (واضع يديك) أي اليه (الى جناحتك) أي جنبك الايسر تحت العضد في الابط (تخرج يضا)  
 أي نيرة من رقة تضي كشعاع الشمس تغشى البصر لا يدقيه من حذف والتقدير واضع يديك  
 فنضم وأخرجهما تخرج في حذف من الاول والثاني وانبي مقابلهما ليسدلا على ذلك ايجازا  
 واختصارا وانما احتج الى هذا لانه لا يترب على مجرد الضم الخروج ويضا حال من فاعل  
 تخرج وقوله تعالى (من غير سوء) متعلق بتخرج وروى عن ابن عباس الى جناحتك الى صدرك  
 والاول اولى كما قال الرازي لانه يقال لكل ناحين جناحتين جناحان جناحي العسك واطرافيه  
 وجناحا الانسان جانباه والاصل المستعار منه جناح الطائر مما يدل لانه يجزهما اي جباها

عندنا وحقها في من بقوله  
 مثلا ان ايو ببالخ هتاني  
 التضرع بقوله وانت  
 ارحم الراحمين فيبالغ تعالى  
 في الاجابة تناسب بدكر  
 من عندنا لان عندنا يدل  
 على انه تعالى تولى ذلك

عند الطيران وبتماحا الانسان عضدها فعضدها يشبهان جناح الطير ولانه قال تخرج ايضا  
ولو كان المراد بالجناح الصدر لم يكن لقوله تخرج معنى والسوء الرداءة والقبح في كل شئ فكفى  
به عن البرص كما كفى عن العورة بالسوءة والبرص أبيض شئ الى العرب ولهم عنه نفرة عظيمة  
واسماهم لاسمه مجازة فكان جدير بان يكنى عنه ولا ترى أحسن ولا اطرف ولا أخف  
للمفاضل من كتابات القران وآدابه يروى ان موسى عليه السلام كان شديد الادمه فكان  
اذا أدخل يده اليمنى في جيبه فادخلها في ابطه الايسر وأخرجهما فكانت تهرق مثل البرق  
وقيل مثل الشمس من غير مرض ثم اذ اردت اعادت الى لونها الاقول من غير نور وقوله تعالى (آية  
أخرى) أى مهجزة نابتة حال من ضمير تخرج كقبضه وقوله تعالى (انريك) منعاق بمدل عليه  
بمد ووف على أنه حال من الكبرى والكبرى - فعول ثان نريك والتقدير نريك الكبرى  
حال كون من آياتنا أى بعض آياتنا واختلف أى الآيتين أعظم في الابهام قال الحسن اليد  
لانه تعالى قال انريك من آياتنا الكبرى والذي عليه الاكثر ان العصا أعظم اذ ليس في اليد  
الاتفير اللون وأما العصا فمع اتفير اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة  
والاعضاء المختلفة وابتلاع الحجر والشجر ثم اعادتهم اعصابهم ذلك فقد وقع التغير في كل هذه  
الامور فكانت العصا أعظم وأما قوله تعالى انريك من آياتنا الكبرى فقد ثبت انه عائد الى  
الكلام وانه غير مختص باليد (فان قيل) لم يقل تعالى من آياتنا الكبرى (أجيب) بان ذلك  
ذكر رؤس الآتى وقيل فيه انه ما رماه انريك من آياتنا الآية الكبرى وهذا التقدير  
يقوى قول القائل بان اليد أعظم آية **ولما أظهر سبحانه وتعالى موسى هذه الآيات عقبها**  
**بأمره بالذهاب الى فرعون بقوله تعالى (اذهب) أى رسولاً الى فرعون** وبين تعالى العلة في  
ذلك بقوله تعالى (انه طغى) أى جاوز الحد في كفره الى أن ادعى الالهية ولهذا خصه الله تعالى  
بالذكركم انه عليه السلام صبهون الى الكل قال وهب قال الله تعالى لموسى عليه السلام  
اسمع كلامى واحفظ وصيقتى وانطلق برسالتى فانك بعينى وبعينى وانصرتى وانى  
اليسن جبة من سلطاني تستكمل بها القوة في أمرتك أبعثك الى خلق ضعيف من خلق بطر  
نعمتى وأمن مكبرى وغرته الدنيا حتى يمدحنى وأنكر بويتى أقسم بعزقى لولا الهجة التى  
وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عيني قبله رسالتى  
وادعه الى عبادتى وحذره نعمتى وقل له قولاً لا يفتقر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدي  
لا يطرف ولا يتنفس الا بعلى في كلام طوبى لقال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام  
لاية تكلم ثم جاءه ملك فقال أجب ربك فيما أمرتك فعمد ذلك (قار ب اشرح فى صدرى) أى  
وسعه لتجمل الرسالة قال ابن عباس يردحى لأنشأ غيرك والسبب في هذا السؤال ما حكى  
الله تعالى عنه في موضع آخر بقوله قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق  
لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفاً شديداً شوكته وكثرة  
جنوده وكان يضيق صدره بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه  
حتى يعلم ان أحداً لا يقدر على مضرتة الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة

بقسوة ولا مباينة في من  
فناسب ذكر من اهدى  
دلالته على ما دل عليه  
عندنا (قوله فتغنى انهما)  
أى في جيب درهما يحدف  
مضامين واهذا ذكر الضمير  
في التهميم فقال فتغنى

شوكته وكثرة جنوده وقيل اشترح لى صدرى بالقوم عنك ما نزلت على من الوحي (ويسر)  
 أى سهل (لى امرى) أى ما أمرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون وذلك لان كل ما يصدر من  
 العبد من الافعال والاقوال والحركات والسكنات فانه تعالى هو الميسر له (فان قيل) قوله لى  
 فى اشترح لى صدرى ويسر لى امرى ما جدواه والامر مستم مستقب بدونه (أجيب) بانه قد  
 أبهم الكلام اولاً فقال اشترح لى ويسر لى فعلم ان ثم مشروحا ويسر اشتمل بين ورفع الأبهام  
 بذكرهما فكان آكد لطاب الشرح لصدرة والتيسير لأمره من أن يقول اشترح صدرى  
 ويسر امرى على الايضاح الساذج لانه تكثر بالله عنى الواحد من طريق الاجتنال والتفصيل  
 (واحد من اساني) قال ابن عباس كان فى اسنانه عليه السلام رثة وذلك ان موسى عليه  
 السلام كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صغره فلطم فرعون لطمه وأخذ بيده فقتل فرعون  
 لا تسمية امرأته ان هذا عدوى وأراد ان يقتله فقاتله آسية انه صبي لا يعقل ولا يعجز وفى رواية  
 ان أم موسى لما فطمته ردت الى فرعون فنشأ موسى فى حجر فرعون وامرأته يربيهما والتخذهما  
 ولدا فبقيتا هودات يوم يلعب بين يدي فرعون ويده قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فضرب  
 به رأس فرعون فغضب فرعون ونظير بضر به وهم يقتله فقالت آسية أم الملك اند صير  
 لا يعقل جربه ان شئت بغامت بطشتمين فى أحدهما جربى والاخر جوهر فاراد ان ياخذ  
 الجوهر فاخذ جبريل بموسى عليه السلام فوضعهما على النار فاخذ جرة فوضعهما فى فيه  
 فاحترق اسنانه وصارت عليه عقدة وقيل قرب اليه عمرة وجرة فأخذ الجرة فجعلها فى فيه فاحترق  
 اسنانه ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتمدى فى علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى أى رب  
 تدعونى قال الى الذى ابرأ يدي وقد عجزت عنى اوعن بعضهم انهم تبرأ يده لئلا يدخلها مع  
 فرعون فى قصعة واحدة فنعم عقديهم ماجرمة الموا كذا وقيل كان ذلك التعة مختلفة فسأل  
 الله تعالى ازالته واختلقوا فى انه لم يطلب حل تلك العقدة فقبل لئلا يقع خلل فى أداء الوحي  
 وقيل لئلا يتعسف بكلامه فينصرف اعننه ولا يلتفتوا اليه وقيل لظواهر المجزأة كما ان حبس  
 اسنانه زكريا عليه السلام عن الكلام كان مجزأ فى حقه فكذا اطلاق اسنانه موسى مجزأ فى  
 حقه واختلقوا فى زوال العقدة بكلها فقبل ببق بعض القول وأخى هرون هو اصح معنى اسنانه  
 وقول فرعون ولا يكاديين وكان فى اسنانه الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم مارثة فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من ميم موسى وقال الحسين زالت بالكعبة لقوله تعالى قد  
 أوتيت سؤلك يا موسى وضعف هذا الرازي بانه عليه السلام لم يقل واحلل القدم من اسنانه بل  
 قال واحلل عقدة من اسنانه فاذا حل عقدة واحدة فقد آناه الله سؤاله قال والحن أنه المحل  
 أكثر العقدة وبقى منها شئ وقال الرضوى وفى تفكير العقدة ولم يقل واحلل عقدة اسنانه انه  
 طاب حل بعضها اذ ان يفهم عنه فهمما جيد أى ولذا قال (بقية هو) أى يفهم هو (قولى)  
 عند تبليغ الرسالة ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن اسنانه صفة للعقدة كانه قبل عقدة من  
 عقدة اسنانه (بقية) استدل على أن فى المنطق فضيلة عظيمة بوجوه أراها اقوله تعالى خلق  
 الانسان علمه البيان فماهية الانسان هى الحيوان الناطق فانها اتفاق العقلاء على تعظيم  
 أمر الانسان قال زهير

فبینه (قوله فاعبدهون  
 وتقطعوا) قال ذلك هنا  
 وقال فى المؤمنین فاتقون  
 فتنقطعوا لان الخطاب هنا  
 للسكاة قاصره بهم بالعبادة  
 التى هى التوحيد ثم قال  
 وتقطعوا بالاول وبالقاء لان

لسان التقى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقالوا ما الانسان لولا لسان الابهية مرسله اى لو ذهب النطق للسان لم يبق من الانسان  
الا القدر الحاصل في البهائم وقالوا المرنا صغرى قلبه ولسانه وقالوا المرنا محبوه تحت لسانه  
ثالثها ان في مناظرة آدم عليه السلام مع الملائكة ما ظهرت الفضيلة الا بالنطق حيث قال  
يا آدم انبئهم باسمهم فلما أتواهم باسمهم قال ألم اقل لكم انى علم غيب السموات والارض  
• ولما رأى موسى عليه السلام ان التعاون على الدين والتظاهر عليه مع مخالفة الوعد وزوال  
الهمة قربة عظيمة فى الدعاء الى الله تعالى طالب المعاونة على ذلك بقوله (واجعل لى وزيراً) اى  
معيناً على الرماله • ولذالك قال موسى بن مريم عليه السلام من أنصارى الى الله قال الخواريون  
نحن أنصار الله وقال محمد صلى الله عليه وسلم انى فى السماء وزيرى وفى الارض وزيرى  
فالذنان فى السماء جبريل وميكائيل والذنان فى الارض أبو بكر وعمر وقال صلى الله عليه  
وسلم اذا أراد الله تعالى بخلت خير اقبض له وزيراً اصلح من نسي ذكره وان نوى خيراً أعانه وان  
أراد شراً كفه وقال أنوشروان لا يستغنى أجود السيوف عن الصقل ولا أكرم الدواب عن  
السوط ولا أعلم الملوك عن الوزير • ولما كان التعاون على الدين منقبة عظيمة أراد ان لا تحصل  
هذه الدرجة الا لاهله فقال (من أهلى) اى أفارى وقوله (هرون) قال الجلال الهلى مفعول  
ثان وقوله (أخى) عطف بيان رذ كغيره أعاريب غمير ذلك لا حاجة لنا بذكرها • (تنبيه) •  
الوزير مشتق من الوزر لانه يصح مل عن الملك أوزاره ومؤنه أومن الوزر لان الملك يعنصم برأيه  
ويطحن اليه أموره أو من الموازرة وهى المعاونة قال الرازى وكان هرون مخصصاً بأموه  
منها التصاحبة لقول موسى هو أفصح منى لسانا ومنه الرفق لقول هرون يا ابن أم لا تأخذ  
بخطي ولا برأى ومنه أنه كان أكبر سنه من هرون وقال ابن عادل كان أكبر سنه من موسى بأربع  
سنين وكان أفصح لساناً منه وأجمل وأوسم أبيض اللون وكان موسى آدم اللون أفتح جعداً  
• ولما طالب موسى عليه السلام من الله تعالى أن يجعل هرون وزيراً له طلب منه ان يشد أزره  
بقوله (اشد به أزرى) اى أقوى به ظهري (واشركه فى أسمى) اى فى النبوة والرسالة وقرأ  
ابن عاصم بسكون الياء من أخى وهمزة مفتوحة من أشدد وهو على مرتبة فى المد وهمزة  
مضمومة من أشركه وابن كثير وأبو عمرو يفتح الياء من أخى وهمزة وصل من أشدد وأشركه  
بهمزة مفتوحة والياقون بسكون الياء من أخى وهمزة وصل من أشدد وفتح الهمزة من أشركه  
ثم انه تعالى حكى عنه ما لا جله داعب هذا الدعاء فقال (كى تسبحك) تسبيحاً (كثيراً) قال  
الكبى نصلى لك كثيراً فحمدك ونفى عليك والتسبيح تنزيه الله تعالى فى ذاته وصفاته عما  
لا يليق به (ونذ كرك) ذكراً (كثيراً) اى نصبتك بصفات الكمال والجلال والكبرياء وجوز  
أبو البقاء أن يكون كثيراً باعتبار زمان محذوف أى زماناً كثيراً (انك كنت بنا بصيراً) اى عالماً  
بنا لانريد بهذه الطاعات الاوجهك ورضالك أو بصير بان الاستعانة بهذه الاشياء لاجل حاجتى  
فى النبوة اليها أو بصير ابوجه ومصالحنا فاعطنا ما هو الاصلح لنا ولما سأل موسى عليه السلام  
ربه تلك الامور المتقدمة وكان من العلوم ان قلبه بما كلف به لا يتم الا باجابه اليه الاجرم  
(قال) الله تعالى (قد أوتيت سؤلنا يا موسى) اى أعطيت جميع ما سألته منا عليك لما فيه من

متخوله ليس مرتباً على  
ما قبلها بل هو واقع قبله  
ومن قال ان الخطاب مع  
المؤمنين فمناه وهو على  
العبادة والخطاب ثم للثبتي  
وامنه بدليل قوله قبل  
يا أيها الرسل كلوا من

وجوه المصالح (واقدمنا عليك مرة أخرى) أي أنعمنا عليك في وقت آخر وفي ذلك تنبيهه على  
 أموراً - ١٥ - كأنه تعالى قال اني راعيت مصلحتك قبل سؤالك فكيف لا اعطيك مرادك  
 بعد السؤال فانها التي كنت ربيتك فلومنتك الآن كان ذلك ردًا بعد القبول واساساً بعد  
 الاحسان فكيف يلين بكرى ثامها فأعطيناك في الازمنة السالفة كل ما احتجت اليه  
 ورفقتك الدرجة العالمية وهي منصب النبوة فكيف يلين بمنزل هذه التربية المنع عن  
 المطلوب (فان قيل) لم ذكر تلك النعم بلفظ المنعة مع أن هذه اللقطة مؤذية والمقام مقام تطف  
 (أجيب) بانه انما ذكر ذلك ليعرف موسى عليه السلام أن هذه النعم التي وصل اليها ما كان  
 من نعم الله تعالى من ابل انما خصه الله تعالى بمحض فضله واحسانه (فان قيل) لم قال مرة أخرى  
 مع أنه تعالى ذكر مننا كثيرة (أجيب) بانه لم يعن بمرارة أخرى واحدة من المنن لان ذلك قد  
 يقال في القليل والكثير ثم بين تلك المننة وهي ثمانية اولها قوله تعالى (اذا وحشنا الى أمك)  
 وحيلا على وجهه انه إذا المرأة لا تصلح للقضاء ولا للإمامة ولا تلي عندها أكثر العلماء تزويج  
 نفسه انك كيف تصلح للنبوة ويبدل على ذلك قوله تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحي اليهم  
 والوحي جاهل يعني النبوة في القرآن كثيرا قال تعالى رأسي ربك الى الصل واذا وحيت الى  
 الحوارين تم اختلغو في المراد بهذا الوحي على وجوه أحدها انه رؤيا رآها أم موسى وكان  
 ناويها وضع موسى في التابوت وقد ذف في البحر وأن الله تعالى رده عليها فانها انه عزيمته  
 جازمة وقت في قلبه دفعة واحدة ثالثها المراد بخطر الببال وغلبته على القلب (فان قيل)  
 هذه الوجوه الثلاثة يعترض عليها بان الالقاء في البحر قريب من الهلاك وهو مساو للخوف  
 الحاصل من القتل المعتاد من فرعون فكيف يجوز الاقدام على أحدهما لاجل الصيانة عن  
 الثاني (أجيب) بانهم العلماء عرفت بالاستقرار صدق رؤياها فان كان الاقامة في البحر الى السلامة  
 أغلب على ظنهم من وقوع الولد في يد فرعون رابعها انه لو أوحى الى بعض الانبياء في ذلك  
 الزمان كشيخه عليه السلام أو غيره ثم ان ذلك النبي عرفه امام مشافهة أو مراسلة واعترض  
 على ذابان الامر لو كان كذلك لما حقه الخوف (وأجيب) بان ذلك الخوف كان من لوازم  
 البشرية كما كان موسى عليه السلام كان يخاف فرعون مع أن الله تعالى كان أمره بالذهاب  
 اليه مرارا خامسها ان بعض الانبياء المتقدمين كإبراهيم واسحق وبنوهم عليهم السلام  
 أخبروا بذلك الخبر وانتهى ذلك الخبر الى امه سادسها ان الله تعالى بعث اليها املا كالا على وجه  
 النبوة كما بعث الى سريم في قوله فتمثل لها بشرا سويا وأما قوله تعالى (ما يوحي) فعناه ما لا يعلم  
 الا بالوحي أو ما يفتي ان يوحي ولا يخجل به اعظم شأنه وفرط الاهتمام ويبدل منه (ان اقدنيه)  
 اي ألقيه (في التابوت) اي ألهمناها ان اجعليه في التابوت (فاقدنيه) أي موسى بالتابوت (في  
 النبي) اي تم والنيل (قليله) ايم بالساحل اي شاطئه والامر يعني الخبر والضمائر كلها  
 لموسى فالتمه ذوف في البحر والمقى الى الساحل هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق  
 الضمائر فيتنافر النظم الذي هو أم اجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التجدي ومرامته  
 أهم ما يجب على المقصره (تنبيهه) ايم البحر والمراد به هنا بل مصر في قول الجبيع واليم اسم  
 يقع على النهر والبحر العظيم قال الكسائي والساحل فاعل بمعنى مفعول سمى بذلك لان

الطبيات الاية والانبيا  
 وأمتهم ماورون بالتقوى  
 ثم قال فتقطعوا أمرهم  
 بالقاه أي قطعوا منقطع  
 بعدهم هذا القول والمراد  
 أمتهم (قوله وحرام على قرية  
 أهلكتها أنهم لا يرجعون)

الماء يسهل أي يحسره إذا علاه وقوله تعالى (ياخذ عدو لي وعدوه) أي فرعون جواب  
 فليلقه وتكرر بعد قوله لاجبا لفة أولان الأول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع أي سبب  
 عدو له بعد ذلك فإنه لم يكن في ذلك الوقت بحيث يعادى روى أنها اتخذت تابوتاً قال مقاتل إن  
 الذي صنع التابوت حرقيل مؤمن آل فرعون وجعلت في التابوت قطنا محلو جاف وضعته فيه  
 وجصصته وقبرته ثم ألقته في اليم وكان يشمر عنه إلى بستان فرعون ثم كبر في بيته ما هو جالس  
 على رأس بركة مع آسية بنت مناحم إذا بتابوت يجرى به الماء فامر فرعون العلمان والجواري  
 بأخراجه فخر جوهره وقصوا رأسه فاذا صبح أصبح الناس وجهها فاحبه عدو الله حياشيدا  
 لا يتالك أن يصبر عنه كما قال تعالى (والقيت عليك محبة مني) وهذه هي المنة الثانية قال  
 الزمخشري مني لا يتناول ما أن يتعلق بالقيت فيكون المعنى على أي أحبتك ومن أحبه الله  
 أحبه القلوب وأما أن يتعلق بمحذوف وهو صفة لمحبة أي محبة خاصة أو واقعة مني قد ركزتم  
 أناني القلوب وزرعها فيها فلذلك أحبك فرعون وآسية حتى قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه روى  
 أنه كان على وجهه مسحة جمال وفي عينه ملاحمة لا يكاد يبصر عنه من رآه وهو كقوله تعالى  
 سيجعل لهم الرحمن ردا المنة الثالثة قوله تعالى (ولم صنع على عبي) أي تربي على رعائقي  
 وحفظني لك فأمر أعيانك كما راعى الرجل الشئ بعينه إذا عتق به ويقول للصانع  
 اصنع هذا على عيني أنظر اليك لئلا تخالف به عن مرادى وبقي (تنبية) ولم صنع  
 معطوف على على مضمرة مثل أيتلطف بك ولم صنع أو على الجملة السابقة بإضمار فعل معال  
 مثل فعلت ذلك وقرأ بفتح الياء نافع وابن كثير وأبو عمرو وسكنها الباقون المنة الرابعة قوله  
 تعالى (اذقني اختك) والعامل في إذا أقيمت أو تصنع ويجوز أن يكون بدلان إذا وحينا  
 واستشكل بان الوقتين مختلفان متباعدان (وأجيب) بأنه يصح مع اتساع الوقت كما يصح أن  
 يقول لاش الرجل أقيمت فلا ناسئة كذا فيقول وأنا لقيته اذذاك وربما لقيته هو في أولها وأنت  
 في آخرها (فتقول هل إذا لكم على من يكفله) يروى أن اخته واسمها مريم جاءت متعرفة خبره  
 فصادته لم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك أنه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت لهم ذلك  
 فقالوا نعم فجاءت بالأم فقبل ثديها فذلك قوله تعالى (فرجها نالك إلى أمك حتى تقر عينها) بلقاءك  
 ورويتك (ولاقه زن) أي هي بفرأقتك وأنت بفرأقتها وقرأها وقرأها وقرأها وقرأها وقرأها  
 استوهبت من فرعون وتبنته وهي التي أشقت عليه وطلبت له المراضع المنة الخامسة قوله  
 تعالى (وقلت نفسا) قال ابن عباس هو الرجل القبطي الذي قتله خطابان وكزهين  
 استغاثه الاسرائيلي إليه قال الكسائي كان عمره اذ ذاك اثنتي عشرة سنة (فصينالك من الغم)  
 أي من غم قتله خوفا من اقتصاص فرعون كما قال تعالى في آية فاصبح في المدينة خائفا يترقب  
 بالمهاجرة إلى مدين المنة السادسة قوله تعالى (ومثالك فتونا) قال ابن عباس اختبرناك  
 اختبارا وقيل ابتليناك ابتلاء قال ابن عباس القتون وقوعه في محنة بعد محنة وخلاصه الله  
 تعالى منها أولها أن أمه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاؤه في البحر في  
 التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدي أمه ثم أخذه بطيبة فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله بالجرة  
 بدل الجوهره ثم قتله القبطي وخروجه إلى مدين خائفا (فان قيل) انه تعالى عدد أنواع منته على

أي ممنوع عليهم الرجوع  
 (ان قلت) كيف قال ذلك  
 مع انه لا بد من رجوعهم  
 الى الله (قلت) معناه  
 لا يرجعون عن الكفر الى  
 الايمان ولا يرجعون بعد  
 اهلاكم الى الدنيا وقيل

موسى في هذا المقام فكيف يليق به هذا الموضع وقتناك فتونا (أجيب) بجوابين الاول فتناك  
 أى خلاصناك تخليصا من قواهم فنتت الذهب اذا أردت تخليصا من الفضة أو نحوها الثاني  
 ان الفتنة تشديد المحنة يقال فتن فلان عن دينه اذا اشتدت عليه المحنة حتى يرجع عن دينه  
 قال تعالى فاذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وقال تعالى ألم أحسب الناس أن  
 يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنونوا ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا  
 وليعلمن الكاذبين ولما كان التشديد في المحنة يوجب كثرة الثواب عده الله تعالى من جملة  
 النعم وتقدم تفسير ابن عباس وهو قريب من ذلك (فان قيل) هل يصح اطلاق القنان على  
 الله تعالى اشتقاقا من قوله تعالى وقتناك فتونا (أجيب) بأنه لا يصح لأنه صفة ذم في العرف  
 واسماء الله تعالى توقيفية لا سيما فيما يؤهم ما لا ينبغي المنة السابعة قوله تعالى (فلبثت سنين  
 في أهل مدين) والتقدير وقتناك فخرجت خائفا الى أهل مدين فلبثت سنين فيهم عند شعيب  
 عليه السلام وتزوجت بانيته وهي اما عشر أو ثمان لقوله على أن أاجرني عما في حجج فان أعمت  
 عشر افن عندك وقال وهب لبت موسى عند شعيب عليه السلام ثمانا وعشرين سنة منها عشر  
 سنين مهرانة فانه قضى أوفى الاجلين والآية دالة على انه لبت عشر سنين وليس فيها ما ينفي  
 الزيادة على العشر كما قاله الرازي وان قال ابن عادل يردده قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل  
 اى الاجل المشروط عليه في تزويجه وسار بأهله ومدين ببلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر  
 ثم جئت على قدر) اى على القدر الذى قدرت أنك تحب فيه لان أكلك وأستنبك غير مستقدم  
 وقته المعين ولا مستأخر وقال عبد الرحمن بن كيسان على رأس أربعين سنة وهو القدر الذى يوحى  
 فيه للانبياء وهذا قول أكثر المفسرين اى على الموعد الذى وعد الله وقد رآه يوحى اليه بالرسالة  
 وهو أربعون سنة وكررها الى قوله (يا موسى) عقب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك المنة  
 الثامنة قوله تعالى (واصطنعتك) اى اخترتك لنفسى) لاسر فلك فى أوامرى لئلا تشغل الا  
 بما أمرتك به وهو اطاعة حقى وتبليغ رسالى وأن تسكون فى حر كاتك وسكانك لى لانفسك  
 ولا لغيرك ثم بين تعالى ماله اصطنعه وهو الابلاغ والاداء بقوله تعالى (اذهب أنت واخوك  
 يا ياق) اى بجزائى وقال ابن عباس الآيات التسع التى بعث بها موسى وقيل انها العصا واليد  
 لانهم ما اللذان جرى ذكرهما فى هذا الموضع ولم يذكرانه عليه السلام أوفى قبل مجيئه الى  
 فرعون ولا بعد مجيئه حتى لقي فرعون فالتمس منه آية غير هاتين الآيتين قال تعالى حكايته عن  
 فرعون ان كنت جئت بآية فاتبعك ان كنت من الصادقين فأتى عصاه فاذا هى ذهبان مبيّن  
 ونزع يده فاذا هى ييضاء لانه اظريت وقال تعالى فذاتك برهان من ربك الى فرعون وملئه (فان  
 قيل) كيف أطلق لفظ الجمع على الاثنين (أجيب) بان العصا كانت آيات انقلب اليها حيوانا  
 ثم انها فى أول الامر كانت صغيرة لقوله تعالى تهتز كأنها جان ثم كانت تعظم وهذه آية أخرى ثم  
 كانت تصير نعبا فاو هذه آية أخرى ثم انه عليه السلام كان يدخل يده فى فمها كانت تضربه  
 فهذه آية أخرى ثم كانت تنقلب خشبة فهذه آية أخرى وكذلك اليد فان يياضها آية  
 وشعاعها آية أخرى ثم زوالها به كذلك آية أخرى فدل ذلك على انها كانت آيات كثيرة  
 وقيل الآيات العصا واليد وحل عقده لسانه وقيل معناه أمم كما با آياتى وأظهر على أيديكم

وهو فى حرام واجب فلا  
 حية نذائة أى واجب  
 رجوعهم (قوله ان الذين  
 نسبت لهم منا المصطفى  
 أولئك هم المبعوثون) أى  
 عن جهنم (ان قلت) كيف  
 يكونون مبعوثين عنهم وقد

من الآيات ما تنزاج به العادل من فرعون وقومه (ولاننيا) اي لا تفتر ولا تقصرا (في ذكرى) اي بتسبيح وغيره فان من ذكر جلال الله استخف غيره فلا يخاف أحدا وتقوى روحه بذلك الذي كره لا تضعف في مقصوده ومن ذكر الله لا بد وأن يكون ذا كراهاتنه وذا كراهاتنه لا يفتر في أداءه وأمره وقيل لاننيا في ذكرى عند فرعون بان تذكر القرعون وقومه أن الله لا يرضى منهم الكفر وتذكرهم أمر الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وقيل المراد بالذكري تبليغ الرسالة (اذهاب الى فرعون انه طغي) اي باذعاه الربوبية (تنبيه) ذكرا لله تعالى المذهب اليه هنا وهو فرعون وحده في قوله اذهب أنت واخوك باياتي اختصارا في الكلام وقال القائل فيه وجهان أحدهما ان قوله اذهب أنت واخوك باياتي يحتمل أن يكون كل واحد منهما مأمورا بالذهاب على الانفراد فقيل مرة أخرى اذهب بالعرفا أن المراد منه أن يشتمل بذلك جميعا لأن يتقرب به أحدهما دون الآخر والثاني أن قوله اذهب أنت واخوك باياتي أمر بالذهاب الى كل الناس من بني اسرائيل وقوم فرعون ثم ان قوله تعالى اذهب الى فرعون أمر بالذهاب الى فرعون وحده واستبعد هذا بل الذهابان متوجهان لشي واحد وقد حذف من كل من الذهابين ما أنبته في الآخر وقيل انه حذف المذهب اليه من الاول وأنبته في الثاني وحذف المذهب به وهو باياتي من الثاني وأنبته في الاول (فقوله قولنا) اي مثل هل لك الى أن تتركى وأهديك الى ربك فغشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة (فان قيل) لم أمر الله تعالى بالذين مع الكافر الجاحد (أجيب) بان من عادة الجبار اذا أغاظ عليه في الوعظ يزاد عتوا وتكبرا فامر بالذين حذر من أن يحمله الحماقة على أن يسطو عليهم ما واحتراما له من حق الترية وقيل كنيما وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداهم شباب بالاهرم بعدهم وملكوا ليزول الابالموت وأن تبقى له لذة المطم والمشرى والمنسكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاجبه ذلك وكان لا يقطع أمر ادون هامان وكان غائبا فلما قدم أخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال أدبت ان اقبل منه فقال له هامان كنت أرى ان لك عدة لا ورأيا أنت رب تريد أن تكون صوبيا وأنت تعبد تريد ان تعبد فغلبه على رأيه وقوله تعالى (الله يتذكر أو يخشى) متعلق باذعاه وقولا اي باشر الامر على رجائكم وطمه كما مباشرة من يرجو ويطمع أن يفرضه ولا يخيب سعيه فهو يجتم بطوقه ويسعى باقصى وسعه قال الزمخشري ولا يستقيم أن يراد ذلك في حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور وعن سيويه كل ما ورد في القرآن من عمل وعسى فهو من الله واجب بمعنى انه يستعمل بقائه معناه في حق الله تعالى وقال الفراء ان اعمل بمعنى كى فتفيد العامة كما تقول اعمل لملكناخذ أجرتك (فائدة) هو قرأ رجل عندي يحيى بن مهاذ فقوله قولنا فيك يحيى وقال الهى هذا بركم يقول أنا الاله فكيف بركم يقول أنت الاله (فان قيل) ما الفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهم ما في الاجتماع مع علمه تعالى بانه لا يؤمن (أجيب) بان ذلك لازم انجبة وقطع المخذرة واطهار ما حدث في تضاعف ذلك من الآيات واتخذ كراهاتنه وانطسية للمتهم ولذلك قدم الاول أى ان لم يقصق صدقك ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه يخشى ويروى عن كعب انه قال والذي يخلف به كعب انه لم يكتب في التوراة فقوله قولنا وسأقضى

قال وان منكم الاوارثها  
 وورودها يقتضى القرب  
 منها (قلت) معناه مبعدون  
 عن ألمها وعندناهم اصع  
 وورودهم لها او معناه  
 مبعدون عنها بعد دورودها  
 بالانجاء المبد كور بعينه

قلبه فلا يؤمن ولقد نذ كرفزعون وخشى حين لم تنفعه الذكري والخشية وذلك حين ألبسه  
 الفرق وقال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأمان المسلمين ثم ان موسى وهرون  
 قالوا ربنا اتنا تخاف أن يفرط (أي بهجل علينا) بالعقوبة (أو أن يطغى) أي يتجاوز الحد في  
 الاسائة علينا (فان قيل) لما تكرر الامر من الله تعالى له بالذهاب فهدم الذهاب والتعال بالخوف  
 هل يدل على معصية (أجيب) بان الامر ليس على الفور فسقط السؤال وهذا من أقوى  
 الدلائل على أن الامر لا يقتضي الفور (فان قيل) قوله تعالى قالوا ربنا يدل على أن المتكلم  
 موسى وهرون ولم يكن هرون هناك حاضرا (أجيب) بان الكلام كان مع موسى الا أنه كان  
 متبوع هرون فجعل الخطاب معه خطأ بامع هرون وكلام هرون على سبيل التقدير في تلك  
 الحالة وان كان موسى وحده الا أنه تعالى أضافه اليهما كما في قوله تعالى واذ قلتم أنفسنا  
 فاذا رآتم فيها وقوله لن يرجعنا الى المدينة ليخرجن الاعزمنه الاذل روى ان القائل عبد الله  
 ابن أبي وحده (فان قيل) ان موسى عليه السلام قال رب اشرح لي صدري فاجابه الله تعالى  
 بقوله قد أوتيت سؤلًا يا موسى وهذا يدل على انه تعالى قد شرع صدره ويسر له ذلك الامر  
 فكيف قال بعده اتنا تخاف فان حصول الخوف يمنع من حصول شرح الصدر (أجيب) بان  
 شرح الصدر عبارة عن تقويته على ضبط تلك الاوامر والنواهي وحفظ تلك الشرائع على  
 وجهه لا يتطرق اليها السهو والتصرف وذلك شئ آخر غير الخوف (قال) الله تعالى اهـ ما  
 (لاتخافا نفي معك) حافظ كما وناصر كما (اسمع وأرى) أي ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل  
 فافعل ما وجبه حفظي ونصري وقال ابن عباس اجمع دعاء كما فاجيبه وأرى ما يراد بك فامنع  
 فاستبقا فل عنكما فلا تمهما وقال القفال قوله تعالى اجمع وأرى يحتمل ان يكون مقابلا  
 لقوله تعالى يفرط علينا أو أن يطغى يفرط علينا بان لا يسمع منا أو أن يطغى بان يقبلنا قال تعالى  
 انفي معكما اجمع كلامكما فاضره للاسماع منك كما وأرى أفعاله فلا تتركه حتى يفعل بك كما  
 ما تكرر هاته ثم انه سبحانه وتعالى أعاد ذلك التكليف فقال (فاتياه) لانه سبحانه وتعالى قال في  
 المرة الاولى اذهبوا الى فرعون وفي الثانية قال اذهب أنت وأخوك وفي الثالثة قال اذهب  
 الى فرعون وفي الرابعة قال ههنا فاتياه (فان قيل) انه تعالى أمرهما في الثانية بان يقولاه  
 قولنا لينا وههنا أمرهما بقوله تعالى (فقولانا رسولنا ربك فارقنا من بني اسرائيل) أي الى  
 الشام (ولا تعذبهم) أي اخل عنهم من استعمالك اياهم في اشغالك الشاقة كالحقز والبناء وحمل  
 الثقل وقطع الصفود وكان فرعون يستعملهم في ذلك مع قتل الاولاد وفي هذا التغليظ من  
 وجوه الاول قوله انار سولار بك وهذا يقتضي ان قيادته لهم والتزامه اطاعتهم ما وذلك يعظم  
 على الملك المتبوع الثاني قولهما فارقنا من بني اسرائيل فيه ادخال النقص على ملكه  
 لانه كان محتاجا اليهم فيما يريد من الاعمال أيضا الثالث قولهما ولا تعذبهم الرابع قولهما  
 (قد جئناك باية من ربك) فاما الثانية في التلميح اولاً والتغليظ ثانياً (أجيب) بان الانسان  
 اذا ظهر بلجاجة فلا بد له من التغليظ حدث لم ينفع التلميح (فان قيل) أليس الاولى ان يقولوا  
 انار سولار بك قد جئناك باية فارقنا من بني اسرائيل ولا تعذبهم لان ذكر المهزوم مقر ونا  
 بالدعاء للرسالة أولى من تأخير عنه (أجيب) بان هذا أولى لان ما ذكره مجموع الدعوى ثم استدلا

الورد (قوله وما ارسلناك  
 الا رحمة للعالمين) ان قلت  
 كيف قال ذلك مع ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم يكن  
 رحمة للكافرين بل تقصه اذ  
 لولا ارساله اليهم ما عذبوا  
 بكفرهم لقوله تعالى وما كنا

على ذلك المجموع بالمعجز وقولها ما قد جئناك بآية من ربك قال الرخصى هذه الجملة جارية  
من الجملة الاولى وهى انارسلارك بحجى البيان والتقسيم لان دعوى الرسالة لا تثبت الا  
بيدتم ما اتى به النبى (فان قيل) ان الله تعالى قد اعطاهما ايتين هما العصا واليد  
ثم قال تعالى اذهب أنت واخوك باياتى وذلك يدل على ثلاث آيات وقالها قد جئناك بآية  
من ربك وذلك يدل على انها كانت واحدة فكيف الجمع (اجاب) القفال بان معنى الآية  
الاشارة الى جنس الآيات كتمها قالوا قد جئناك بآيات من عند الله ثم يجوز ان يكون ذلك  
حجة واحدة او حجتا كثيرة وتقدم الجواب عن التثنية والجمع وان فى العصا واليد آيات وقوله  
تعالى (والسلام على من اتبع الهدى) يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى كانه تعالى قال  
فقولا نارسلارك وقولاه والسلام على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون كلام الله قد تم  
عند قوله قد جئناك بآية من ربك وقوله تعالى بعد ذلك والسلام على من اتبع الهدى وعد  
من قبله المني آمن وصديق بالسلامة له من عقوبات الله فى الدنيا والاخرة وان سلام  
الملائكة وخزنة الجنة على المهتمدين وقال بعضهم ان على معنى الام اى والسلام لمن اتبع  
الهدى كقوله تعالى من على صالحا فلننفسه ومن اساء فعليا وقال تعالى فى موضع آخر ان  
احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها (انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب)  
ما جئنا به (وتولى) اعرض عنه قال البيضاوى واهل تفسير النظم والتصریح بالوعيد  
والتوكيد فيه لان التمديد فى اول الامر اهم والمجمع وبالواقع ايقن ولما اتياه وقال انارسلارك  
ربك وبلغاه ما امر به (قال) لهما (من ربك يا موسى) انما نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما  
مع ان الان موسى هو الاصل فى الرسالة وهرون تبع ورد وزير واما لان فرعون كان غيبته يعلم  
المنة التى كانت فى لسان موسى عليه الصلاة والسلام ويعلم فصاحة اخيه يدل على قوله هو  
افصح منى لسانا فاذا ان يفهمه ويدل عليه قول فرعون ولا يكاديين واما لانه قد  
المعطوف لعل به اى يا موسى وهرون قاله ابو البقاء ثم ان فرعون لم يشتغل مع موسى بالبطن  
والايدى لاداءه الى الله تعالى مع انه كان شديد القوة عظيم الغلبة كثير العسكر بل خرج  
معه فى المناظرة لانه لو اذام نسب الى الجهل والسفاهة فاستنكف من ذلك وشترع فى المناظرة  
وذلك يدل على ان السفاهة من غير حجة لم يرضه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يليق  
ذلك من يدعى الاسلام والعلم (تنبية) قال ههنا من ربك يا موسى وقال فى سورة الشعراء  
وما رب العالمين وهو سؤال عن المساهبة فهما سؤالان والواقعة واحدة قال ابن عادل  
والاقرب ان يقال سؤال من كان مقدما على سؤال ما لانه كان يقول انى انا الله والرب قال فن  
ربك فلما اقام موسى الدلالة على الوجود وعرف انه لا يمكنه ان يقاومه فى هذا المقام اظهره  
وجلائه يدل الى طاب المساهبة لان العلم بمساهبة الله تعالى غير حاصل للبشر (فان قيل)  
لم قال فن ربك ولم يقل فن الهك (اجيب) بانه اثبت نفسه رافى قوله لم تر ربك فيما وليد اذ ذكر  
ذلك على سبيل التهجيب كانه قال انار ربك فلم تدعى ربا آخر وهذا يشبهه كلام عمر وذحين قاله  
ابراهيم بن يحيى ويميت قاله عمرو ذنا انا حى واميت فلم تكن الامانة التى ذكرها ابراهيم  
هى الامانة مع الاحياء التى عارضه عمر وذبحها الا فى اللفظ فكذا ههنا مادى موسى ربوبية الله

مفذين حتى تبعث رسولا  
قلت بل كان رحمة للكافرين  
ايضا من حيث ان عذاب  
الاستئصال اخر عنهم بسببهم  
او كان رحمة عامة من حيث  
انه جاء بما يسددهم من حيث  
انه هو ومن لم يتبعه فهو

تعالى ذكره فرعون هذا الكلام أي أنا الرب الذي ربيتك ومعلوم أن الربوبية التي ادعاها  
 موسى عليه السلام غير الربوبية في المعنى وأنه لا مشاركة بينهما ثم كأنه قيل فما أجاب به  
 موسى فقيل (قال) استدلال على إثبات الصانع بأحوال الخلق (ربنا الذي أعطى كل شيء)  
 أي من الأنواع (خلقها) أي صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما أعطى العين  
 الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق السماع وكذلك الأنف واليد  
 والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناهية عنه أو أعطى كل  
 حيوان تظيره في المطلق والصورة حيث جعل الحصان والظفرة وجبين والبعير والثاقة كذلك  
 والرجل والمرأة كذلك فلم يزاوج منها شيء إلا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه (ثم هدى)  
 أي ثم عرف الله تعالى الحيوان السكاكن من الخلق كيف يرتفق بها أعطى وكيف يتوصل إليه  
 قال الرمنضمرى وقته درهه هذا الجواب ما أخصره وما أجهه وما أي منه لمن أتى الذهن ونظره بعين  
 الأنصاف وكان طالبا للبحق ولما خاف فرعون أن يزيد موسى في اظهار تلك الخلقه فيظهور  
 للناس صدقه (قال) لموسى (فإبال) أي حال (القرون) أي الامم (الاولى) كقوم نوح وهود  
 ولوط وصالح في عبادتهم الاموات فانها كانت تعبد الاوثان وتذكر البعث في شق منهم ومن  
 بعد اذ ان يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بمذاهب الحكايات فلم يلفت اليه فلذلك (قال)  
 علمها عنه درجي) استأثر به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلكم لا أعلم منه الا ما أخبرني به علام  
 الغيوب وعلم احوال هذه القرون مثبت عند ربي (في كتاب) هو الوح المحفوظ ويجوز ان  
 يكون ذلك تمثيلا لانه في علمه تعالى بما استخف به العالم وقيد به بالسكايه وبؤيده قوله  
 (لا يضل ربي ولا ينسى) والضلال ان يحظى الشيء في مكانه فلم يمتد اليه والتسبيح ان يذهب  
 عنه بحيث لا يتخاطر بيه وهم المحالان على علام الغيوب بخلاف العبد الذليل والبشر الضئيل  
 أي لا يضل تعالى ولا ينسى كما انزل أنت وتنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة ثم  
 عاد الى تميم كلامه الاول وبرز الدلائل الظاهرة على الوجدانية فقال (الذي جعل لكم)  
 في جهنم الخلق (الارض مهادا) أي فراشا (تنبيه) هذا الموصوف في محمل رفع صدقة لربي  
 وخبر صدوق تديره هو أو منصوب على المدح وقرأ عاصم وحزرة هنا وفي سورة الزخرف  
 مهديا بفتح الميم وسكون الهاء أي مهدها مهديا أو تهديونها فهي اهدى كالمهاد وهو ما يهدى له الصبي  
 وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الهاء وألف بهدها وهو اسم ما يهدى كالفراش أو جمع مهدي  
 (وسلك) أي سهل (لكم فيها سبيلا) أي طرقا بين الجبال والودية والبراري تسلكونها من ارض  
 الى ارض لتبلغوا امناء بها (وانزل من السماء ماء) أي مطرا وعدل بقوله (فاخر جنايه) عن  
 لفظ الغيبة الى صفة التسليم على الحكاية لالكلام الله تعالى تنبيه على ظهور ما فيه من  
 دلالة على كمال قدرته والحكمة وايدان انا بأنه مطاع تفقد الاشياء المختلفة شئتمه وعلى هذا  
 نظيره كقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخر جنايه ثمرات مختلفا ألوانها ام من  
 خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانتنبا حداثق (ازواج) اي اصنافا  
 سميت بذلك لانهم احزنو دوجة مقترنة بعضهم مع بعض وقوله تعالى (من نبات) بيان وصفة  
 لازواجا وكذلك (شقي) وهو جمع شقيت من شت الامر تفرق فهو مرضي جمع مرضي وجرسي

المقصود او المراد بالرحمة  
 الرحيم وهو صلى الله عليه  
 وسلم كان روحها للكفار ايضا  
 الا ترى انهم لما شجروه  
 وكسروا راياعيته حتى  
 خرمه شيا عليه قال بعد  
 افاقته اللهم اهد قومي

جمع جرح فالفه للتأنيث أي ازواج متفرقة ويجوز ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه  
 مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع أي انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة  
 والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال تعالى (كواوارعوا انعامكم)  
 والانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيها والامر للاباحسة  
 ونذ كبر النعمة والجملة حال من ضمها آخر جنائزكم اي مبيحين لكم الاكل ورعي الانعام أي  
 وبقية الحيوانات (ان في ذلك) أي في ما ذكرنا من هذه النعم (لايات) أي لعبرا (لاولى  
 النبي) أي أصحاب العقول جمع نبيه ككفره وغرفه هي به العقل لانه ينهى صاحبها عن  
 ارتكاب القبائح ولما ذكر سبحانه وتعالى منافع الارض والسما بين انما غير مطلوبة  
 لذاتهم ابل هي مطلوبة لكونها وسائل الى منافع الآخرة فقال (منها) أي الارض (خلقناكم)  
 (فان قيل) انما خلقنا من النطفة على ما بين في سائر الآيات (اجيب) باوجه احدها انه لما  
 خلق اصلنا آدم عليه السلام من تراب كما قال تعالى كمثل آدم خلقه من تراب حسن اطلاق  
 ذلك علينا تايم ان تولد الانسان انما هو من النطفة ودم الطمث وهو ما تولد ان من الاغذية  
 والغذاء اما حيواني او نباتي والحيواني ينتهي الى نباتي والنبات انما يحدث من امتزاج الماء  
 والتراب فصحة انه تعالى خلقنا منها وذلك لا يتناقض كوننا مخلوقين من النطفة ثانيا لثنا روى ابن  
 سعد ان ملك الارحام باقى الى الرحم حين يكتب اجل المولود ورزقه والارض التي يدفن  
 فيها فانه ياخذ من تراب تلك البقعة وينثره على النطفة ثم يدخلها في الرحم وأخرج ابن  
 المنذر عن عطاء الخرساني قال ان الملك يتطرق فيما خذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره  
 على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة (وفيها زعمكم) أي مقبورين بعد الموت (ومنهما  
 يخرجكم) أي عند البعث (تارة) أي مرة (أخرى) أي بمئات اجزائكم المنقطة المختلفة  
 بالتراب وزددهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المشعر يوم يجر جوارح من الاجداث سراعا  
 ولما كان المقام اتعظيم القدرة عطف عليه قوله تعالى (واقدر بيناه) أي ابصرناه (آياتنا  
 كلها) أي التسع المختصة بموسى عليه السلام وهي العصا واليد والبق والجر والحجر والجراد  
 والقمل والضفادع والدم وخلق الجبل (فكذب) بما اوزعم انها حجر (واجب) ان يسلم (فان  
 قيل) قوله تعالى كلها يقيد العموم والله تعالى ما اراه جميع الآيات فان من جملة الآيات  
 ما ظهرها على ايدي الانبياء قبل موسى عليه السلام وبعده (اجيب) بان لفظ الكل  
 وان كان له موم قديس عمل في الخصوص مع القرينة كما يقال دخلت السوق فاشترت كل  
 شيء أو يقال ان موسى عليه السلام اراه آياته وعدده عليه آيات غيرة من الانبياء فكذب  
 فرعون بالكل أو يقال تكذيب بعض المجزئات يقتضي تكذيب الكل بخي سبحانه وتعالى  
 ذلك على الوجه الذي يلزم ثم كانه قيل كيف صنع في تكذيبه وابائه فقيل (قال) حين علم  
 حقيقة ما جاءه موسى وظهره وخاف ان يتبعه الناس ويتركوه ووهن في نفسه وهما عظيما  
 (اجتئنا لترضحنان ارضنا) أي الارض التي نحن مال كوهاو يكون لك الملك فيها فاصارت  
 فرائضه ترعا وخوفنا ما جاءه موسى العمله وايقانه انه على الحق وان الحق لو اراد قود الجبال  
 لا تقاد له وان مثله لا يخذل ولا يذل فاصبره وانه غالبه على ما لا يحتمل ان يخذل لا تباعه ان

فانهم لا يهلون (قوله قل  
 رب احكم) ان تلتها ما فائدة  
 قوله بالحق (قلت) ليس  
 المراد بالحق هنا تقييد  
 الباطل بل المراد ما وعد  
 الله تعالى اياه من نصرته  
 المؤمنين وخذلان الكافرين  
 قوله وهي العصا الخ فية ان  
 الحجر وخلق الجبل كما بعد  
 غرق فرعون وعبارة الجبل  
 وتقدم ان ثمانية منها في  
 الاخرى الاولى والثانية  
 قوله فالتى عصاه فاذا هي  
 ثعبان مبيح وزرع يده الخ  
 والثالثة قوله ولقد اخذنا  
 آل فرعون بالسنين ونقص  
 من الثمرات وخسفة في قوله  
 فارسلنا عليهم الطوفان  
 والجراد والقمل والضفادع  
 والدم وواحدة في سورة  
 يونس قوله ربنا اطعمس على  
 أمم الهنم واشدد على  
 قلوبهم اه

ذلك مصر بقوله (بصرك يا موسى) فكان ذلك مع ما القوم من عاداتهم في الضلال صار قالهم  
 عن اتباع ماراوه من البيان ثم اظهر لهم انه يعارضه بمثل ما اتى به بقوله (فلما تبينك بصرك مثله)  
 اى مثل بصرك يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) اى من الزمان والمكان (لا تخلفه) اى  
 لا تتخلف له خلفا (لثمن ولا أنت) اى لا تخاوزه ولما كان كل من الزمان والمكان لا يتفك عن  
 الاخر قال (مكانا) وأثر ذلك المكان لاجل وصفه بقوله (سوى) اى عدلا وقال ابن عباس  
 نصقاته سوى مسافة القرية بين اليه فانظر الى هذا الكلام الذى زوجه وثقه وصنعه بما وقف  
 به قومه عن السعادة واستمر يقودهم بعنايه حتى أوردتهم البحر فاغرقهم ثم فى غمرات النار  
 أحرقتهم وقيل معنى سوى اى سوى هذا المكان وقرأ شعبة وابن عاصم وحزرة والكسائي  
 بضم السين والباقون بكسر ها وأمال شعبة وحزرة والكسائي فى الوقف بحضرة والباقون  
 بالفتح وقيل المراد بالموعد الاعدلان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان اى بل الوعد وهو  
 الذى يصح وصفه بالخلف وعدمه الى هذا المجامعة مختارين له ورد عليهم بقوله (قال  
 موعدكم يوم الزينة) فانه لا يطابقه (تنبية) يحتمل ان قوله قال موعدكم يوم الزينة  
 ان يكون من قول فرعون فيين الوقت وأن يكون من قول موسى عليه السلام وهذا أظهر  
 كما قال الرازى لوجوه الاول انه جواب لقول فرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا الثانى وهو  
 ان تعيين يوم الزينة يقتضى اطلاع الكل على ما يقع فتعيينه انما يليق بالحق الذى يعرف  
 ان اليده لا المبطل الذى يعرف انه ليس معه الا التلبس فانها من قوله موعدكم خطاب للجمع  
 فلوجه انما من فرعون لموسى وهو رولزم انما أن تخم له على التعظيم أو ان أقل الجمع انما  
 قالوا لا يليق بحال فرعون معهما والثانى غير جائز فاذا جعلناه من موسى عليه السلام  
 استقام الكلام واختف فى يوم الزينة فقال مجاهد وقتادة النير وز وقال ابن عباس وسعيد  
 ابن جبير هو يوم عاشوراء وقيل كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويحججهم فى كل سنة وقيل يوم  
 كانوا يتخذون فيه سواقات يتزينون ذلك اليوم وبى قوله (وان يحشم) للمفعول لان القصود  
 الجمع لا كونه من معين (الناس) اى يحججوا (ضحى) اى وقت الضحوة فيكون أظهر  
 لما بعد مل وأجلى فلا يأتى الدليل الاوقد قضى الامر وعرف الحق من المبطل ويكثر التصديت  
 بذلك فى كل بدو حضر ويشيع فى جميع اهل الوب والمدر (فتولى) اى اعرض (فرعون)  
 عن موسى الى تهينة ما يريد من الكيد به - فتولى به عن الانقياد لامر الله تعالى (بسمع  
 كيدهم) اى مكروه وحيثه وخذاعه الذى دبره على موسى عليه السلام بجمع من يحصل  
 بهم الكيد وهم الصحرة حشرهم من كل فج وكان أهل مصر أشبه أهل الارض واكثرهم  
 ساحرا وكانوا فى ذلك الزمان أشد اعتمنا بالسهروا مهرا كانوا واكثر (ثم اتى) للميعاد  
 الذى وقع القرار عليه بين حشرهم من الصحرة والجنود ومن تبهم من الناس مع نوفر الدواعى  
 على الايمان لا عيب والنظر الى تلك المغالبة التى لم يكن منيهاه ولما شوق السامع الى  
 ما كان من موسى عليه السلام عند ذلك استأنف تعالى الخبر عنه بقوله تعالى (قال لهم)  
 اى لاهل الكيد والعناد وهم الصحرة وغيرهم (موسى) حين رأى اجتماعهم فاصحابهم  
 (ويحكم) يأثم الناس الذين خلقكم الله تعالى لعبادته (لا تتروا) اى لا تتهموا

لو وعد لا يكون الاحتمال  
 ونظيره قوله تعالى ربنا افزع  
 بيننا وبين قومنا بالحق  
 او ان قوله بالحق تاكيدا  
 فى التصريح بالصحة من  
 البلاغة وان كانت لازمة للعمل

(على الله كذبا) بأمر الله أحدهم (فدحضكم) قال مرة أتت بهم لكم وقال قنادة يستأصلكم  
 (بعذاب) من عنده وقرأ حفص وحزق والسكا في بضم الباء وكسر الحاء من الأصوات وهو  
 لغة نجد وعيم والباقون بقصه ما راح السحت لغة الجواز (وقد ناب من افتري) كخائب فرعون  
 فإنه افتري راحه لبيبي الملك فلم يبق معه (فتنازوا) أي تجاذب الصحرة (أمرهم بينهم)  
 لما هو هذا الكلام علم منهم أنه لا يدرون بوجه فرعون بمثله في جمع جنوده وأتباعه ثم  
 يعلم منه الأمن الله تعالى معه (واسروا النجوى) قال السكبي قالوا سر الغلبنا موسى أتبعناه  
 وقال محمد بن إسحق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول  
 ساحر وبانفوا في إخفاء ذلك فإن النجوى الأسرار لا يظهر فرعون وأتباعه على ذلك فكانه  
 قيل ما قالوا حين انتهى تنازعهم فقيل (قالوا) أي الصحرة (ان هذا ان اسرار) أي  
 موسى وهرون وقرأ ابن كثير وحفص بسكون النون من ان وسددها الباقون وقرأ أبو عمرو  
 بالياء بعد الذال والباقون بالالف على لغة من يجعل الف المثنى لازما في كل حال قال أبو حيان  
 وهي لغة اهل واقف من العرب بنى الحرث بن كعب وبعض كنانة وختم وزيد وبنى النضر وبنى  
 الجهم ومراد وعذرة وقال شاعرهم تزدني بين أذناه ضربة يريد أذنيه وقال آخر  
 ان أباها وأباها • قد باعنا في المجد غاياتها

وقيل تقدير الآية انه هذا فخذي الهاء وذهب جماعة الى أن حرف ان ههنا بمعنى نعم أي نعم  
 هذان روي أن أعرايا سال ابن الزبير شيا عن فرسه فقال لعن الله ناقته جلتني الدين فقال ابن  
 الزبير ان صاحب أي نعم وشدا بن كثير النون فكانت نحوها في تانيق هذا الكلام وتزويره  
 خوفا من غلبتهم ما وثب يطل الناس عن اتباع موسى وهرون (يريدان) أي بما يقولان من دعوى  
 الرسالة وغيرها (ان يجرها كم) أي الناس (من أرضكم) هذه التي القتموها وهي وطنكم خلفا  
 عن سلف (بسرهما) الذي أظهرهما لكم وغيره • ولما كان كل حزب بما لديهم فرحين قالوا  
 (ويذهب بطريقتكم المثلى) مؤنت الامثل وهو الافضل أي بذهبكم الذي هو افضل المذاهب  
 باظهار مذهبه واعلامه ليقوله تعالى اني أخاف أن يدل دينكم وقيل أراد أهل طريقتكم  
 وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى أرسل معناني اسرائيل وقيل  
 الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم (فأجمعوا كيدكم) أي من  
 الصحرة وغيره فلا تدعوا منه شيئا الا جتمتم به وقرأ أبو عمرو بهم من الوصل بين القنا والجيم وفتح الميم  
 والباقون بهمزة مطوعة وكسر الميم (تم اتوا) أي للقائم موسى وهرون (صفا) أي مصطفين  
 لانه أهيب في صدور الراتبين • (تنبيه) • اختلافوا في عدد الصحرة فقال السكبي كانوا اثنين  
 وسبعين ساحرا اثنان من القبط وسبعون من بنى اسرائيل وقال عكرمة كانوا تسعمائة  
 ثلثمائة من الفرس وثلثمائة من الروم وثلثمائة من الاسكندرية وقال زهير خمسة عشر  
 ألفا وقال السدي بضعه وثلاثون ألفا وقال القاسم بن سلام كانوا سبعين ألفا وقيل اثني عشر  
 ألفا مع كل منهم على كل قول حبل وعصا وأقبلوا عليه اتبوا له واحدة وظاهر القرآن لا يدل على  
 شيء من هذه الأقوال • ولما كان التقدير في أني كذلك فقد استعمل على عطف عليه قوله (وقد أفلح

وتظيره في عكسه من صفة  
 الذم قوله ويقنلون الانبياء  
 بغير حق

• (سورة الحج)  
 (قوله يوم ترونها) ان قلت  
 كيف جمعها وانفرد به في  
 قوله وتري الناس سكارى

اليوم) في هذا الجمع الذي ما اجتمع مثله قط (من استهلي) اي فاز بالمطوب من غيب فلما اتى  
 الصحرة موسى (قالوا) له متأديبين لان ابن القول مع انهم ان لم يتفع لم يضر بل تتعهم قال  
 بعضهم ولذا رزقهم الله تعالى الايمان ببركته (يا موسى امان تلقى) اي مامعك مما نناظرنا به  
 اولاً (واما ان تكون) نحن (اول من اتى) مامعه (قال) لهم موسى عليه السلام مقابلاً  
 لا ديمم بأحسن منه ولانه فهم ان مرادهم الابتداء وليكون هو الاخر فتكون له العاقبة  
 بتسليط مجزئه على صرحهم فلا يكون بعدها شك لا لاتي انا ولا (بل اقولوا) انتم اولاً فانتم زوا  
 القرصة لان ذلك كان مرادهم عما افهموه من تغيير السياق والتصرح بالاول فالقول مامعهم  
 من الحبال والعصى (فاداحباهم وعصيم) اي التي اقولها قد فاجأت انه (يخيل اليه) تخيلاً  
 مبتدأ (من صرحهم) اي الذي قد فاقوا به أهل الارض (انما) اشد اضطرارها (تسمى) هـ فان  
 قيل) كيف يجوز ان يقول موسى عليه السلام بل اقولوا امرهم بما هو صرح (اجيب)  
 بأن ذلك الامر كان مشروطاً والتقدير اقولوا ما انتم ملقون ان كنتم محققين كافي قوله تعالى فانوا  
 بسورة من مثله اي ان كنتم صادقين وفي القصة انهم لما اقولوا الحبال والعصى أخذوا عين  
 الناس فرأى موسى والنوم كأن الارض امتلأت حبات وكانت قد أخذت ميلا من كل جانب  
 ورأوا انهم اتسعى وقيل لظهورها بالزئبق فلما وقعت عليها الشمس اضطربت تخيل اليهم انها  
 تتحرك وقرأ ابن ذكوان تخيل بانتهاء الفوقية على التآييت والباقون بالياء على اسناده الى ضمير  
 الحبال (واوجس) أي أحس (في نفسه خيفة موسى) عليه الصلاة والسلام (فان قيل) كيف  
 استشعر الخوف وقد عرض عليه المعجزات البهوات كالعصا والمدثر ان الله تعالى قال له بعد  
 ذلك اني معك اسمع وأرى فكيف وقع الخوف في قلبه (اجيب) بأوجه أحدها انه خاف من  
 جهة ان صرحهم من جنس مجزئه ان يلبس امره على الناس فلا يؤمنوا به الثاني انه خوف  
 طبع البشرية مثل ما خاف من عصاه اول مارأها كذلك الثالث له كان مامورا ان لا يعقل  
 شي الا لوشي فلما انزل الوحي عليه في ذلك الوقت خاف ان لا ينزل عليه الوحي في ذلك الجمع  
 فيسبب الخجل ثم انه ازال ذلك الخوف بقوله تعالى (قلنا لا تخف) من نبي من امرهم ولا غيره  
 ثم حال ذلك بقوله تعالى واكده انواعا من التاكيد لاقتضاه الحال انكارا ان يعقب أحد  
 ما اظهره وامن صرحهم لعظمه (انك انت) خاصة (الاعلى) أي الفالب غلبة ظاهرة لاشبهه فيها  
 (واثق ما في عينك) أجهمه ولم يقل عصا لتعريفها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيمهم والحق  
 العويد الذي في يدك أو تعظيما له اي لا تخشع بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في عينك ما هو  
 أعظم منها أي العصا وهي التي قلنا لك اول ما نسر فبالباناجاة وما تلث بيمنك يا موسى ثم أريتك  
 منها ما أريتك (تلقف) اي تتلعب بقوة واجتهاد مع سرعة لا تكاد تدرك (ما صدعوا) أي  
 فعلوه بعد تدرب كثير وممارسة طويلة فلما القاها صارت أعظم حجة من حياتهم ثم أخذت  
 تزداد عظمها حتى ملأت الوادي ثم صعدت حتى عاقت ذنبا بطرف الثنية ثم هبطت واكت كل  
 ما علوه في الملين والناس ينظرون اليها لا يحسبون الا انه صرح ثم أقبلت نحو فرعون لتبتله  
 فاتحة فاه نحو غماتيز ذراعا فصاح موسى فأخذها فاذا هي عصا كما كانت ونظرت الصحرة فاذا  
 هي لم تدع من حبالهم وعصيم شيئا الا اكنته وعرفوا انه ليس بصرح وأصل تلقف تتلقف

(قلت) لان الرؤية الادلى  
 متعلقة بالزلزلة وكل الناس  
 يرونها والثانية متعلقة  
 بكون الناس سكارى فلا  
 بد من جعل كل واحد راثيا  
 باقبع م (قوله كلما ارادوا  
 ان يخرجوا منها من غم

حذقت احدى الزمان وتا الضارعة تتهمل التأييد على اسناد الفعل الى العاصوا والخطاب  
على اسناد الفعل الى السبب وقرأ ابن ذكوان برفع الفاء على الحال أو الاستئناف والناقون  
بسكونها وحذف بسكون اللام وتخفيف الصاف على أنه من اقفته بمعنى تلقفته (انما) أى  
الذى (صنعوا) اى زوروا واقفه لخواها لك أمره (كيد ساحر) أى كيد صبرى لاحقية له  
ولا ثبات وقرأ حمزة والكسائي بكسر السين وسكون الحاء بمعنى ذى صبراً وبسمية الساحر  
صبراً على المبالغة أو باضافة الكيد الى الصبر للبيان كقولهم علم فقهه والباقون بفتح السين  
وكسر الحاء والقيينيه (فان قيل) لم وحد الساحر ولم يجمع (أجيب) بان التصدي من هذا  
الكلام معنى الجنسية لانه فى العدد ولو جمع قيل ان المقصود هو العدد لا ترى الى قوله تعالى  
(ولا يفلح الساحر) اى هذا الجنس (حيث أتى) اى كيف ما سار وقال ابن عباس لا يسهل حديث  
كان وقيل معناه حيث احتمال فانه انما يعمله ملاحقية له (فان قيل) لم نكر أو لانم عرف ثانيا  
(أجيب) بانه قال هذا الذى أتوا به قسم واحد من أقسام الصبر لا فائدة فيه ولا شك ان الكلام  
على هذا الوجه أبلغ ثم انه امتثل ما أمر به ربه من القاء العصا فكان ما وعد به سبحانه من  
تلقته الما صنعوا من غير أن يظهر علمه ازيادة فى سخن ولا فى غيره مع أن حب الهم وعصيم كانت  
شياً كثيراً فعلم كل من رأى ذلك حقيقته وبطلان ما فعل الصخرة فبادر الصخرة منهم الى  
الانضوع لاهر الله تعالى ساجدين مبادرة من كآته أقاء ما على وجهه ولذلك قال تعالى بعد  
ان ذكرهم واجتهدهم فى معارضة موسى عليه السلام وحذف ذكر الاقاء وما سببه من  
التلف لان مقصود السورة القدرة على تلمين القلوب القاسية (فأتى الصخرة) أى فالفاهم  
ماراً وان أمر الله تعالى بغاية السرعة وبإيسر أمر (صعدا) على وجوههم لله تعالى توبة عما  
صنعوا واغما فالقرون بسجودهم وتعظيم المسار أو ذلك لانهم كانوا فى الطبقة العليا من علم  
الصخر النار وأهل موسى عليه السلام خارجا عن صناعتهم عرفوا انه ليس من الصخرة البتة  
ويقال قال ربيهم كان قلب الناس بالصخرة وكانت الآلات تبق علينا لئلا كان هذا صخر فأين  
الذى أقيناه فاستدلوا بتغيير أحوال الاجسام على الصانع القادر ونظروها على يد موسى  
عليه السلام على كونه رسولاً صادقاً من عند الله لا جرم نابوا أو آمنوا أو أتوا بما هو والنهاية فى  
الانضوع وهو السجود قال الاصمبى انى سبحانه الله ما أعظم شأنهم ألقوا حب الهم وعصيم  
للكفر والخطو ونم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقابين  
ذكان قاتلا قال هذا فاعلمهم فماذا قالوا ان قيل (قالوا آمنوا برب هرون وموسى) ولم يقولوا آمنا  
برب العالمين لان فرعون ادعى الربوبية فى قوله انار بكم الاعلى والالهية فى قوله ما علمت لكم  
من اله غيرى فلما أنهم قالوا ذلك اسكن فرعون يقول انهم آمنوا بى لا بغيرى فلقطع هذه التهمة  
اختاروا هذه العبارة والدليل على ذلك أنهم لم يقتصروا على موسى بل قدموا هرون لان  
فرعون ربي موسى فى صغره فلما اقتصر على موسى أو قدموا ذكروه فرجما توهم ان المراد  
فرعون وذكروه على الاستنباع وقيل قدموه لكبر سنه أو لروى الآية سبحانه الله ما أعظم  
أمرهم كانوا أول انما صخرة يقرن فرعون بالربوبية وآخروه شهداء برة روى أنهم لم يرفعوا  
رؤسهم حتى رأوا البنية والنار ورأوا أبواب أهلها وعن عكرمة لما خروا وسجدوا أراهم الله تعالى

أحمدوا فيها قال ذلك هنا  
بذكر من نعم وفى السجدة  
بدونه موافقة لما قبلها  
اذ ما هنا تقدمه قوله قطعت  
لهم ثياب من نار الآية  
وما هناك لم يتقدمه الا قوله  
فأواهم النار قوله وذروا

في صدورهم من انزلهم التي بصيرون اليها في الجنة فكانه قيل ما قال لهم فرعون حينئذ فقيل  
 (قال لهم) آمنتم أي بالله (له) أي مصدقين أو متبعين لموسى (قيل أن آذن لكم) في ذلك قال  
 ذلك أي ما بان له من آذنه فيه ليقف الناس عن المبادرة إلى الاتباع بين خوف العتوبة ورجاء  
 الآذن ثم استأنف قوله معلما شيئا لا يتبعه صداهم عن الاقتداء بالصخرة (انه) أي موسى  
 (لكبيركم) أي معلمكم (الذي علمكم الصخر) أي فلم تقبلوه وظهور الحق بل لارادتمكم شيئا من  
 المكروا فاقبلوه عليه قبل حضوركم في هذا الموطن وهذا على عادته في تخييل أتباعه بما يوقفتهم  
 عن اتباع الحق \* ولما أخذهم شرع يزيدهم حيرة يتميد الصخرة فقال مقسما (ولا قطعن) أي  
 بسبب ما علمتم (أيديكم) على سبيل التوزيع (وأرجلكم) أي من كل رجل يدا ورجلا وقوله  
 (من خلاف) حال يعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والارجل اليسرى (ولا صلبنكم) رعب عن  
 الاستسلام بالظرف إشارة إلى تكبيرهم في المصلوب عليه تمكين المظروف في ظرفه فقال (في  
 جذوع النخل) تشبيها للقتل كما ورد على أمثالكم (ولتهان آياتنا) يريد الله له عنه الله وموسى  
 عليه السلام بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن  
 للمؤمنين وفيه تصحيح باقته داره وقهره وما ألقاه وضري به من تعذيب الناس بأنواع العذاب  
 وتوضيح لموسى عليه السلام واستضعاف له مع الهزبه لان موسى لم يكن قط من التعذيب  
 في شيء وقيل يريد رب موسى الذي آمنوا به (أشد عذابا وأبقى) أي أدوم على مخالفته (فان قيل)  
 ان فرعون مع قرب عهده بشهادة انقلاب العصا حية وقصد هاله وآل الامر ان استغاث  
 بموسى من شرها وتجزئه عن دفعها كيف يعقل أن يجرد الصخرة ويسالغ في وعيدهم إلى هذا  
 الحد ويستزى بموسى في قوله أي أشد عذابا وأبقى (أجيب) بأنه كان في أشد الخوف في قلبه الا  
 أنه يظهر الجلافة والوقاحة تشبها لناموسه وترويح الامره قال الرازي ومن استقرى أحوال  
 العالم علم ان الفاجر قد يفعل أمثال هذه الاشياء وما يبذل على معاندته قوله انه لكبيركم الذي  
 علمكم الصخر لانه كان يعلم ان موسى ما خالطهم البتة وما فهمه وكان يعلم من صغرته استناد كل  
 واحد من هو وكيف حصل ذلك العلم ثم انه كان يقول مع ذلك هذه الاشياء ثم كانه قيل فما قالوا  
 له فقيل (قالوا) له (ان نؤثرلك) أي نختارلك (على ما جاءنا) على لسان موسى (من البيئات) التي  
 عايناها وعلما أنه لا يقدر أحد على مضادتها \* ولما بدوا بما يبذل على الخالق من الفعل ترقوا إلى  
 ذكره بعد معرفته بنقله إشارة إلى علو قدره فقالوا (والذي) أي ولا نؤثرلنا لاتباع على الذي  
 (فطرنا) أي ابتداء خلقنا إشارة إلى شمول ربوبية الله تعالى لهم وله وجميع الناس وتبيين على  
 مجز فرعون عن عدم استخفه وفي جميع أقوالهم هذه من تعظيم الله تعالى عبارة وإشارة وتخيير  
 فرعون أمر عظيم \* (تنبيه) \* قد علم مما تقرران والذي معارف على ما وانما آخر واذكر  
 البياري تعالى لانه من باب الترقى من الأدنى إلى الأعلى وقيل الواو قسم والموصول مقسم به  
 وجواب القسم محذوف أي وحق الذي فطرنا لا نؤثرل على الحق \* ولما تسبب عن ذلك انهم  
 لا يباليون به وعلموا أن ما يقبله عليهم هو باذن الله تعالى قالوا له (فاقص) أي فاصنع في حكمك  
 الذي تشبه (ما أنت قاض) أي قاض الذي أنت قاضه ثم عللوا ذلك بقواهم (انما تقضى)  
 أي تمنع بما تريد ان قدرك الله تعالى عليه (هذه الحيوة الدنيا) انصب على الاتساع أي انما

عذاب الحريق) تقديره  
 وقيل لهم ذوقوا مكافى  
 العصبية وخص ما هنا  
 بالهدف أطول الكلام وما  
 في الصخرة بالذکر لتصوره  
 وموافقته لذكر القول  
 قبله كقوله امية ولون اقتراه

حكمت قبح اعلى الجسد خاصة فهي ساعة تعقبها راحة ونحن لانخاف الايمان يحكم على الروح  
وان ففي الجسد فذل هو العذاب الشديد الذي تم علواً وتعظيم الله تعالى واستهانتم بقرون  
بقولهم (انا آمنارينا) أى الحسن المناطول أعجزنا مع اسماه تبا بالذکر وغيره (ليغفر لنا) من  
غير نفع بل حقه بالفعل أو ضرر يدرکه بانترك (خطايانا) التي قابلنا بها احسانه ثم خصوا بعد  
العموم فقالوا (وما كرهتنا عليه) وينوا ذلك بقولهم (من السحر) لتعارض المعجز فانه  
كان الاكل لنا عصيانك فيه لان الله تعالى أحق بأن يتق (فان قيل) كيف قالوا ذلك وقد جاؤا  
بمختارين يعالجون بعزة فرعون انهم الغلبسة (أجيب) بأنه قد روى أن رؤساء السحرة كانوا  
اثني و سبعين اثنان من القبط والباقون من بقى امراة يسيل أكرههم فرعون على تعلم السحر  
وروى أنهم وآوموسى عليه السلام فاعصاه فحرسه فقالوا فرعون ان السحرا اذا نام  
بطل سحره فهذا لا تقدر على معارضته فأبى عليهم واكرههم على المعارضة وقيل ان الملوك في ذلك  
الزمان كانوا يخذون البعض من رعيتهم ويكلفونه تعلم السحر فاذا شاخ بعثوا اليه أحدانا  
ليعلمهم ليكون في كل وقت من يحسنه \* وما كان التقدير فر بنا اهل التقوى واهل المغفرة  
عطفوا عليه مستحضرين لِكَلِمَةِ (والله) اى الجامع لصفات السكال (خير) جزاء منك فيما  
وعدت عليه (وابقى) ثوابا وعقابا قال ابو حيان والظاهر ان الله تعالى سلمهم من فرعون وبؤسده  
قوله تعالى ومن اتبعك القالبيون وقال الرازى ليس في انقرآن ان فرعون فعل باؤمك القوم  
المؤمنين ما وعدهم ولم يثبت في الاخبار وقال البقاعي سياتى في آخر الحديث ما هو صريح في  
نجاتهم ثم علوا هذا الحكم بقولهم (انه) اى الامرو والشان (من ياتر به) اى الذى يراه  
واحسن اليه بان اوجده وجعل له جميع ما يصلحه (بجرما) بان يموت على كفره (فان له جهنم)  
دار الالهانة (لا يموت فيها) فيستريح من عذابه بخلاف عذابك فان آخر الموت وان طال (ولا  
يجب) فيها حياة هناة وهما يندفع ما قيل ان الجسم الحى لا يدان بى اما حيا او ميتا مخلوقه عن  
الوصف بمحال وقال بعضهم ان لنا حالة ثالثة وهى كحالة المذبح قبل ان يم ذافلا هو حى لانه قد  
ذبح ذبحا لا تبقى الحياة معه ولا هوميت لان الروح لم تفارق بعد فهى حالة ثالثة (ومن يانه) أى  
ربه الذى قد اوجده ورباه (موتنا) اى مصداقها (قد) ضم الى تصديق الايمان أنه (عمل) اى  
في الدنيا (الصالحات) أى التي امر بها فكان صادق الايمان مستلزما الصالح الاعمال (فأوائن)  
أى العالو الرتبة (لهم الدرجات العلى) جمع علماء مؤنث أعلى التي لانسبة لدرجاتك التي  
أوعدتناها اليها ثم ينوها بقولهم (جنات عدن) أى أعدت للاقامة وهى من أسبابها  
(تجرى من تحتها الانهار) أى من تحت غرفها وأسرمتها وأرضها فلا يرد موضع منها لأن تجرى  
فيها من الجرى وقولهم (خالدين فيها) حال والعامل فيها معنى الاشارة والاستقرار (وذلك  
جزاه) كل (من تزكى) اى تطهر من أدناس الكفر (تنبيه) هذه الايات الثلاث وهى من  
قوله انه من ياتر به بجرما الى هنا يحتمل أن تكون من كلام السحرة كما تقرر وان تكون ابتداء  
كلام من الله تعالى وقوله تعالى (ولقد أوحينا الى موسى ان أسر بعبادى) عطف على قوله  
ولقد أريناه آياتنا وفيه دليل على أن موسى عليه السلام كثر مستجيبا لله فإراد الله تعالى تمييزهم  
من طبقة فرعون وخلصهم فإوحى اليه أن يسرى بهم ايلوا والسرى اسم اسير الليل والامراء

وقوله وقالوا اننا ضلنا  
وقل يوفاكم (قوله ان الله  
يدخل الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات جنات تجرى من  
تحتها الانهار) كره لانه لما  
ذكر حكم أحد الخصمين  
وهو فالذين كثر واقطعت

مثله والحكمة في السرى بهم لا يشاهد لهم العدو فممنهم عن مرادهم اوليكون ذلك عاتقا  
 فرعون عن طلبه وتبعية اوليكون اذا تقارب العسكران لارى عسكر موسى عليه الصلاة  
 والسلام عسكر فرعون لعنه الله فلا يهابونهم وقرأ نافع وابن كثير بكسر النون وهمزة وصل  
 بعدها من مرمى والباقيون بسكون النون وهمزة قطع بعدها من أسرى لغتان أى أسرى يبق  
 اسرائيل من أرض مصر التي امنت قلب فرعون لهم حتى أذن لهم في مسيرهم بعد أن كان قد ابى  
 أن يطلقهم او يكف عنهم العذاب فاقصد بهم ناحية بجزر القلزم (فاضرب) اى اجعل (لهم)  
 بالاضرب بهصاك (طريقا في البحر) والمراد بالطريق الجنس فانه كان لسلك سبب طريق وقوله  
 (يبسا) صفة اطرية واصف به ما يؤول اليه لانه لم يكن ييبس الا بعد أن مرت عليه الصياح فقتته  
 كما روى وقيل في الاصل مصدر ووصف به مبالغة وقيل جمع يابس كذا دم وخدم ووصف به  
 الواحد مبالغة فلما اتى ما أمر به وأيس الله تعالى له الارض واراد المرور به فقال الله تعالى له  
 (لا تخاف دركا) اى أن يدركا فرعون (ولا تخشى) غرقا وقرأ حمزة بجزم الفاء ولا ألف بينهما وبين  
 الخاء على ان يكون نهما مستانفا والباقيون برفع الفاء ولا ألف بينهما وبين الخاء على انه مستانف  
 فلا محال لمن الاعراب اوانه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب اى اضرب غي رطافت  
 (فاتبهم فرعون بجنوده) اى وهو معهم على كثرتهم وعلوهم وقوتهم وعزتهم فكانوا كالتابع  
 الذى لا معنى له بدون متبوعه والمتبوع بئراسرائيل وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام  
 خرج بهم اول الليل فاخسر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبهم فرعون نفسه ومعه  
 جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل ان الازمنة (فقتهم) اى فرعون وقومه (من اليم) اى  
 البحر (ماغشهم) اى امر لا تحتل العتول وصفه فأهلكهم وقطع دابرهم ولم يبق منهم أحدا  
 وما شاك أحدا من عبادنا المضعفين شوكة (وأضل فرعون قومه) اى بدعائهم الى عبادته  
 (وما هدى) اى ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون وتمكيم به في قوله وما اهدىكم الا سبيل الرشاد  
 (تنبيه) لا بأس بذكرنى من هذه القصة فقول قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما  
 لما أمر الله تعالى موسى أن يقطع بقومه البحر وكان بنو اسرائيل استعاروا من قوم فرعون  
 الحلى والدواب ليعيد يخرجون اليه فخرج بهم ليلا وكان يوسف عليه الصلاة والسلام عهد  
 العم هندمونه أن يخرجوا به عظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانه حتى دلهم بهو زعلى موضع  
 العظم فأخذوه وقال موسى عليه الصلاة والسلام للجهوز احتمكمى اى انظرى لك شيئا اطليه  
 فقالت أكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون وعلى مقدمته ألف ألف وخمسةائة  
 ألف سوى الجنين والقباب فلما انتهى موسى الى البحر قال هنا أمرت فأوحى الله تعالى اليه أن  
 اضرب بهصاك البحر فضربه فانلق فقال لهم موسى ادخلوا فيه فقالوا كيف وهى رطبة فدعا  
 وبه فهبت عليهم الصياح ففت فقالوا انخاف الغرق في بعضنا فجعل بينهم كوى يرى بعضهم بعضهم  
 دخلوا حتى جاوزوا البحر وأقبل فرعون الى تلك الطرق فقال له قومه ان موسى قد صكر البحر  
 كما ترى وكان على فرس حصان فأقبل جبريل عليه السلام على فرس أنثى فى ثلاثة وثلاثين  
 من الملائكة فسار جبريل بين يدى فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقصم بفرعون على اثرها  
 فصاحت الملائكة فى الناس الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج التقي البحر عليهم

اهم ثياب من نار لم يكن يتبع  
 من ذكر حكم الناصم الاخر  
 لقارته له وان تقدم ذكره  
 قوله فكوا منها الآية  
 كره لان الاول مرتب على  
 ذبح جبهه الانعام الشاملة

ففرقوا جميعا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظر اليهم وقالوا يا موسى ادع الله تعالى ينصر جهنم لنا  
حتى تنظر اليهم فلفظهم البحر الى الساحل واصابوا من سلاحهم وذكرا بن عباس ان جبريل قال  
يا بحر لورايتني وانا اذسى في فرعون الماء والطين مخافة ان يوب نهذا معنى قوله تعالى ذفسيهم  
من اليم ما غشيهم \* ولما اتم الله تعالى على قوم موسى عليه السلام بانواع النعم ذكر اولادهم  
تلك النعم فناداهم بقوله تعالى (يا بنى اسرائيل) والمنادى من وجد من اليهود في زمن النبي صلى  
الله عليه وسلم وخو طيبوا بما انعم به على اجدادهم زمن موسى عليه السلام ولا شك ان ازالة  
الضرر يجب تقديمها على اوصول المنفعة الدينية واوصول المنفعة الدينية اعظم من اوصول  
المنفعة الدنيوية فلها هذا بدأ تعالى بازالة الضرر بقوله (قد انجيحناكم من عدوكم) فان فرعون كان  
ينزل بهم من انواع الظلم كثير من القتل والاذلال والخراج والاعمال الشاقة ثم نفي بذكر المنفعة  
الدينية بقوله تعالى (وواعدناكم جانب الطور الايمن) أى الذى على ايمانكم في توجهكم هذا  
الذى وجوهكم فيه الى بيت ابيكم ابراهيم عليه السلام وهو جانب الذى يلي البحر وناحية مكة  
والايمان ووجه المنفعة فيه أنه انزل في ذلك القرب عليهم كتابا فيه بيان دينهم وشرح شريعتهم ثم  
ثلب بذكر المنفعة الدنيوية بقوله تعالى (ونزلنا عليكم) بعد انزال هذا الكتاب في هذه المواعدة  
لانعامس ارواحكم (المنق) أى الترحيبين (والسوى) أى الطير السمائي بخفيف اليم والقصر  
وقوله تعالى (كوا من طيبات ما رزقناكم) أمر اياهم ان يفسر الطيب بالذيذ لان المن  
والسوى من لذات الاطعمة وان فسر بالحلال لان الله تعالى انزله اليهم ولم يسه يد الا تصيين  
فهو أمر ايجاب وقرأ حرة والكسافي قد انجيحناكم ووواعدناكم ما رزقناكم بشاه مضمومة  
بعد التحتية من انجيحنا وبعده الدال من وعدنا وبعده القاف من رزقنا ولا أف في الثلاثة  
والباقون بالنون وألف بعدها في الثلاثة وأسقط أبو عمر والالف قبل العين من وعدنا واثبتها  
الباقون \* ثم زجرهم عن العصيان بقوله تعالى (ولا تطغوا فيه) أى فيما رزقناكم بالاختلال  
يشكروه والتعدي بما احدا الله لكم فيه من السرف والبطر والمنع عن المستحقين وقرأ الكسافي  
(فيصل) بضم الهاء أى ينزل والباقون بكسرها أى يجب (عليكم غضبي) أى عقوبتى (ومن  
يحال علمه غضبي قد هوى) أى هلك وقيل شقى وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسافي بضم  
اللام الاولى وكسرها الباقون \* ولما كان الانسان محل الزلل وان اجتمه درجاء واستهطقه  
بقوله سبحانه (واى اغفار) أى ستار باسبال ذيل العفو (لمن تاب) أى يرجع عن ذنوبه من  
الشرك وما يقاربه (وامن) بكل ما يجب الايمان به (وعمل صالحا) تصديقا لايمانه (تم اهندي)  
ياستقره على ذلك انى موته (فائدة) \* اعلم أنه تعالى وصف نفسه بكونه غافرا وغفورا وغفارا  
وبأنه غفورا وغفورا وعبر عنه بلقظ الماضى والمستقبل والامرأ ما وصف بكونه غافرا فقوله  
تعالى غافر الذنب وأما كونه غفورا فقوله تعالى وربك الغفور وأما كونه غفارا فقوله تعالى  
وانى اغفار لمن تاب وآمن وأما الغفران فقوله تعالى غفرانك ربنا وأما المغفرة فقوله تعالى وان  
ربك لذو مغفرة كثيرة وأما صيغة الماضى فقوله تعالى فى حق داود عليه السلام فغفرنا له وأما  
صيغة المستقبل فقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا  
وقوله تعالى فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأما لفظ

للبدن والبقر والغنم والثاني  
مرتب على ذبح البدن خاصة  
وان وافقه فى الحكم ذبح  
الآخرين (قوله اذن للذين  
يقاتلون) اى اذن للذين  
يريدون ان يقاتلوا فى القتال

الاستغفار فقوله تعالى استغفروا ربكم ويستغفرون لمن في الارض ويستغفرون للذين آمنوا (وههنا سكتة لطيفة) وهي ان العبد له اسماء ثلاثة الظالم والظالم والظالم اذا كفر منه الظلم والله تعالى في مقابلة كل واحد من هذه الاسماء اسم فكانه تعالى قال ان كنت ظالما فانا غافروا ان كنت ظالما فانا غفور وان كنت ظالما فانا غفار فيجب على كل من ارتكب موصية كبيرة أو صغيرة أن يتوب منها هذه الآية ودلت على أن العمل الصالح غير داخل في الايمان لانه تعالى عطف العمل الصالح على الايمان والمعطوف يفار المعطوف عليه ولما أمر تعالى موسى عليه السلام بحضور الميقات مع قوم مخصوصين قال المفسرون هم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بني اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التوراة فباربهم موسى ثم جعل موسى عليه السلام من بينهم شوقا الى ربه وخاف السبعين وأمرهم أن يتبعوه الى الجبل فقال تعالى له (وما يجعلك عن قومك) أي لحيي ميعادا أخذ التوراة (يا موسى قال) يجيبا لربه تعالى (هم اولاه) أي بالقرب مني يا تون (على أثرى) أي ماشين على آثار مشي قبل أن ينطمس ومائة قدمتهم الا بخطايا يسيرة لا يعتد بهم إعادة وليس يفي وينهم الاما ساقفة قرينة يتقدمهم الرفقة بعضهم على بعض (وهجت اليك رب لترضى) أي لتزداد عن رضافان المسارعة الى امتثال أمرك والوفاء به وذلك يوجب مرضاتك (تنبيه) في الآية سوالات الاقول قوله تعالى وما يجعلك استهتام وهو على الله تعالى محال وأجيب عنه بأنه كان في صورة الاستهتام ولا مانع منه الثاني أن موسى عليه السلام لا يعلموا ما أن يكون ممنوعا من ذلك التقدم أولم يكن فان كان الاقول كان التقدم معصية وان لم يكن فلا انكار واجيب عنه بأنه عليه السلام اعله ما وجد نصا في ذلك فاجتهد فاخطأ في اجتهاده فاستوجب العتاب الثالث قوله وهجت والجملة مذمومة أجيب عنه بانهم مدوسون في الدين قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الرابع قوله لترضى يدل على أنه انما فعل ذلك ليحصل الرضا واذالم يكن راضيا عنه وجب أن يكون ساخطا عليه وذلك لا يليق بحال الانبياء عليهم السلام أجيب عنه بان المراد تصحيل دوام الرضا وزيادته كما مر الخامس قوله اليك يقتضى كون الله تعالى في جهة لانها الغاية وأجيب عنه باننا اتفقنا على أن الله تعالى لم يكن في الجبل فالمراد مكان وعرك السادس قوله تعالى ما يجعلك عن قومك سؤال عن سبب الجملة فكأن جوابه الاذنب به أن يقول طاب زيادة رضائك او التشوق الى كلامك واما قوله هم اولاه على أثرى فغير منطوق عليه كما ترى أجيب عنه بان سؤال الله تعالى يتضمن شيئين احدهما انكار نفس الجملة والثاني السؤال عن سبب التقدم فاجاب عن السؤال عن الجملة لانها هم فقال وهجت اليك رب لترضى (قال) تعالى (فانا) أي تسبب عن جملة عنهم انا (قد فتنا) أي ابتلينا (قومك من بعدك) أي بعد فراقك لهم بعبادة الجبل وهم الذين خلقهم مع هرون وكانوا ساقفة الف وما يجانم عبادة الجبل منهم الاثنا عشر الفا (واضلهم السامري) باخذ الجبل والدعاء الى عبادته فاطاعه بعضهم وامتنع بعضهم والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لهم السامري وقيل كان على اهل كرمان وقع الى مصر وقيل كان من قوم بعددون البقر جيران لبني اسرائيل ولم يكن منهم واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا (ارجع موسى) لما اخبره ربه بذلك (الى قومه)

(قوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله) لاستناه فيه منقطع عنى امكن اخرجوا بقوله هم ربنا الله او هو من باب تعقيب الملح

بعد ما استوفى الاربعين ذاق القعدة وعشر ليال من ذى الحجة واخذ التوراة (غضبنا) عليهم  
 (اسفا) اي حزينا بما فعلوا (قال) اي اقومه لما رجع اليهم مستعطف لهم (يانوم) وانكسر  
 عليهم بقوله (لم يعدكم ربكم) اي الذي احسن اليكم (وعدا حسنا) اي بانه ينزل عليكم كتابا  
 حافظا ويكفر عنكم خطاياكم وينصركم على اعدائكم الى غير ذلك من اكرامه والماجرت  
 العادة بان طول الزمان ناقض للعزائم مقبر للعهود كما قال ابو العلاء احمد بن سليمان المعري  
 لا اذ ينبتك ان طال الزمان ينسا \* وكم حبيب عمادي عهدته نفسي  
 قال لهم (اعطال عليكم العهد) اي زمن اطف الله تعالى بكم فقيرتم عما فارقتكم عليه كما تغير  
 اهل الرذائل والاشغال في العزائم لضعف العقول وقلة التدبر (أم اردتم) اي بالتمتع مع قرب  
 العهد وذكرا الميثاق (أربح) اي يجب (عليكم) بسبب عبادة الجمل (غضب من ربكم)  
 المحسن اليكم اي وكلا الامرين لم يكن اما الاول فواضح واما الثاني فلا يظن باحد ارادته  
 والحاصل انه يقول فعلتم ما لا يفعله عاقل (فأحفظتم) اي فتسبب عن فعلكم ذلك ان اخلقتم  
 (موعدي) اي وعدكم اي اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امركم به ولم تشوف  
 السامع الى جوابهم استأنف ذكره فقال (فالوا ما اخلقنا موعدا لعلنا) اي بان ملكا امرنا ان  
 لو خلقنا و امرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلقنا و اختلف في هذا الجيب على وجهين الاول  
 هم الذين لم يعبدوا الجمل فكانهم قالوا ما اخلقنا موعدا لعلنا كما امرنا ملكا وقد يضاف  
 الرجل فعل قريته الى نفسه كقوله تعالى واذ فرقنا بينكم البحر واذ قلتمت نفسا وان كان  
 الفاعل لذلك آباؤهم لاهم فكانهم قالوا الشبهة قريت على عبادة الجمل فلم تقدر على منعهم عنه  
 ولم تقدر ايضا على مفارقتهم لانا خلقنا ان يصير ذلك السبب الوقوع النقرة وزيادة القنينة الثاني  
 ان هذا قول عبدة الجمل والمراد ان غيرنا وقع الشبهة في قلوبنا و فاعل السبب فاعل المسبب  
 فخلف الوعد وهو الذي وقع الشبهة فانه كان كالمالك لنا (فان قيل) كيف كان رجوع قريبي  
 من سقاية افع انسان من العقلاء المكلفين عن الدين الحق دفعة واحدة الى عبادة الجمل بعرف  
 ذنبا بالضرورة (أجيب) بان هذا غير متنع في حق البله من الناس وقرأ عاصم وناقع بفتح  
 الميم وحزرة الكسائي بضمها والباقون بكسرها و لا ينتهي في الاصل لافات في مصدر ملكت  
 الشيء ثم ان القوم فسروا الضرر الحامل لهم على ذلك الفعل فقالوا (ولما خلقنا) قرأ نافع وابن  
 كثير وابن عامر وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشددة و أبو عمرو وشعبة وحزرة الكسائي بفتح  
 الحاء والميم مخففة (أوزارا) اي ائقالا (من زينة القوم) اي حلى قوم فرعون استعارواهم  
 بنوامير ائيل بسبب عرس وقيل استعارواهم كمالهم ثم لم يردوها عند الخروج مخافة أن  
 يهلوا به وقيل هي ما ألقاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه قال البيضاوي ولما هم  
 سموها اوزارا لانهم ائام فان الغنائم لم تكن تحمل بعد ولا لهم كانوا مستامنين وليس للمستامن  
 أن ياخذ من مال الحربى (فقدتهاها) اي في النار (وكذلك ألقى السامري) اي ما كان معه اما  
 من المال أو من أثر الرسول روى أن موسى عليه السلام لما وعد به أن يكافئه استخلف على  
 قومه أثناء هرون وأجالهم ثلاثين يوما وذهب فصامه اليها ونهارها ثم كره أن يكلم ربه ويرجع فيه  
 متغير فضع شيئا من نبات الارض فقال له ربه أو ما علمت ان ربيع الصائم أطيب من ربيع المسك

بما يشبهه الهم كقول  
 الشاعر  
 ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم  
 بين فلول من قراع الكتاب  
 اي ان كان فيهم عيب فهو  
 هذا وهذا ليس بعيب

ارجع فجمع عشر او قيل انهم اقاموا بعد مدة رفته عشر من ليله وحسبوا اربعين بايامها وقالوا  
 قد كذبت الهدى فلما رأى قوم موسى أنه لم يرجع اليهم ساء لهم ذلك وكان هرون قد خطبهم وقال  
 انكم خرجتم من مصر واقوم فرعون عندكم عوارفا حرة واحرة والوقوه اقيمتم اوقدوا عليها  
 ناراً فلا تكون لنا ولا لهم وكان السامري قد رأى أثر اقبض من منبه قبضة فزهر هرون فقال له  
 يا سامري الاتق ما في يديك فقال هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر ولا اقبض اعلى  
 شئ الا ان تدع الله اذا القىتم ان يكون ما تريد فالقاه او دعاه هرون فقال اريد ان يكون عملا  
 فاجتمع ما في الحفرة وصار على لافه - ذامه في قوله تعالى (فأخرج لهم عجلا جسداً) من ذلك الحبل  
 المذاب له جوف ليس فيه روح (له خوار) أى صوت يسمع قال ابن عباس لا والله ما كان له  
 صوت قط وانما كان الریح يدخل في دبره فيخرج من فيه فكان ذلك الصوت من ذلك وقيل انه  
 صاعه ووضع القراب بعد صوغه في فيه (فقالوا) أى السامري ومن اقبلت به اول ما رأوه مشيرين  
 الى العجل (هذا الهكلم واله موسى كالمسى) أى قنسيه موسى وذهب بطلبه عنده الطورا ورفضى  
 السامري اى ترك ما كان عليه من الايمان (أفلا يرون) اى قالوا ذلك فتسبب عن قوله لهم عليهم  
 عن رؤيته (أن) اى انه (لا يرجع اليهم قولا) والا لاله لا يكون ابكم (ولا يملك لهم ضرا) فيخافونه كما  
 كانوا يخافون فرعون فيقولون ذلك خوفا من ضرره (ولا تقعا) فيقولون ذلك رجاء له (ولقد  
 قال لهم هرون من قبل) اى قبل رجوع موسى مستعظما لهم (يا قوم انما علمتمتم) اى وقع  
 اختباركم فاخترتم في صحة ايمانكم وصدقكم فيه وثباتكم عليه (به) اى بهذا العجل في  
 انجازه لكم على هذه الهيئة الخارقة للعادة وكد لاجل انكارهم فقال (وان ربكم) اى  
 الذى اخرجكم من العدم ورباكم بالاحسان (الرحمن) وحده الذى فضله عام ونعمه شاملة فليس  
 على بر ولا فاجر نعمه الا وهى منه تعالى قبل ان يوجد العجل وهو كذلك بعده ومن رحمة قبول  
 التوبة فخافوا نزع نعمه بعصيته وارجوا اسبابها بطاعته (فاتبعوه) بغاية جهدهم في  
 الرجوع اليه (وأطيعوا امرى) اى في الثبات على الدين (قالوا ان نرجع عليه) اى العجل  
 (عاكفين) اى مقربين (حتى يرجع الينا موسى) فدافعهم فهم واه وكان معظمهم قد ضل فلم  
 يكن معه من يقوى بهم فخاف ان يجاهد بهم الكفار فلا يفيد ذلك شيئا مع ان موسى لم ياصره  
 بجهد من ضل وانما قال له واصح ولا تتبع سبيل المفسدين فرأى من الاصلاح اعترافهم الى  
 ان ياتى (تنبيه) انما قال هرون ذلك شفقة على نفسه وعلى الخلق اما شفقة على نفسه فلانه  
 كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان مأمورا من عند اخيه  
 بقوله اختلفني في قومي واصح ولا تتبع سبيل المفسدين فلولا يستعمل بالامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر لكان مخاضا لامر الله تعالى ولا امر موسى وذلك لا يجوز اوحى الله تعالى الى يوشع  
 ابن نون انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وماتق الف من شرارهم فقال يارب هؤلاء  
 الاشرار فبالاخبار قال انهم لم يقضوا الفضي وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من اصبح وهمه غير الله فليس من الله فى شئ ومن اصبح لاجهت بالمسلمين فليس منهم وعن النعمان  
 ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتساطفتهم كمثل الجسد  
 اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد وعن عبد الله بن ابي اوفى قال خرجت اريد النبي

فلا يصيب فيهم (قوله لولا  
 دفع الله الناس) الآية (ان  
 قلت) اى منة على المؤمنين  
 في حفظ السوامع والبيع  
 والمسوات اى الكائن  
 عن الهدم حتى اقبلت عليهم

صلى الله عليه وسلم فاذا ابو بكر وعمر عندهم فجاها صغير سكي فقال له مرضم الصبي اليك فانه ضال  
فاخذه عمرو اذا ام الصبي تقول كاشفة عن رأها جرحا على ابنتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
ادركها المرأة فناداها فجاءت واخذت ولدها وجعلت تبكي والصبي في حجرها فالتفتت فرأت النبي  
صلى الله عليه وسلم فاستحيبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك اترون هذه زوجة نولدها  
قالوا يا رسول الله كفى به زوجة فقال والذي نفسي بيده ان الله ارحم بالؤمنين من هذه نولدها  
ولقد سلك هرون في موطنه أحسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل أو لاقوله انما فتنتم به  
ثم دعاهم الى معرفة الله ثانيا بقوله وان ربكم الرحمن ثم دعاهم ثالثا الى النبوة بقوله فانه وفي  
ثم دعاهم رابعا بقوله وأطيعوا امرى وهذا هو لتقرب الجيد لانه لا بدقـ لـ كل شئ من  
اماطة الاذى عن الطريق وهو ازالة الشبهات ثم معرفه الله تعالى فانها هي الاصل ثم النبوة ثم  
الشريعة فثبت ان هذا التعريب أحسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل أو لانه ولما ذكرنا الى  
ما قال هرون تشوفت النفس الى علم ما قال موسى فقيل (قال يا هرون) أنت نبي الله وأخي  
وزيري وخليفتي فانت اولى الناس بان الومعه وأحقهم بان أعاتبه (مامنعك اذ) اي حين  
(رايتهم ضلوا) عن طريق الهدى واتبعوا سبيل الردى (الاتبعني) في سبقي من الاخذ على  
يد الظالم طوعا او ترها (تنبية) لا مزيدة للتأكد لان الاني اذا زيد في كلام كان ناقصا ضد  
مضمونه فمعه انبأ بالالهضمون ونقما ضد فيكون ذلك في غاية التأكيد وأثبت الماء بعد  
النون ابن كثير وقفا وصلاحا وأثبتهم نافع وأبو عمرو وصل الاو قفا وحذفها اليان ون وصلوا وقفا  
(أفصيت) اي فتكبرت عن اتباعي فتسبب عن ذلك أنك عصيت (أمرى) وأخذ بطيئته  
وبرأسه يجزم اليه غضب الله تعالى فكانه قيل ما قاله فقيل (قال) مجيبا له المستعطفان كراول  
وطن ضمهما بعد نفي الروح مع ماله من الرقة والشفقة (يا ابن أم) فذكره خاصة وان كان  
شقيقه لانما يـ وها ما يسوء وهي أرق من الاب وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص بن غنم  
الميم وكسرهما ابن عامر وشعبة وحزرة والسكاسق) لا تاخذ بطيئتي ولا برأسي) اي بشهرهما ثم  
علم ذلك بقوله (اني خشيت أن تقول) اذا شدت عليهم حق يصل الامر الى القتال (فرقت بين  
بنى اسرائيل) بقوله هذا الذي لا يجد شيا اقرب من كان معك وضعتك عن ردهم (ولم تقرب  
فولى) اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولم تقل واردهم ولو أدى الامر الى  
السيف • ولما فرغ من نصيحة أقرب الناس اليه وأحقهم بنصيحته وحفظه على الهدى  
اذ كان رأس الهداة تشوف السامع الى ما كان من غيره فاستأنف تعالى ذكره بقوله (قال) ي  
موسى عليه السلام لرأس أهل اضلال معرضا عن أخيه بعد قبول عذره جاء لاماناب اليه  
سببا لسؤاله عن الخامل له عليه (فما خطبتك) اي أمرت هذا العجب العظيم الذي سألني على  
ما صنعت وأخبرني بى أنك أضللتهم به (يا سامرى) قال) السامرى مجيبا له (بصرت) من البصر  
والبصيرة (عالم ببصروا به) اي رأيت ما لم يربوا اسرائيل وعرفت ما لم يعرفوا وقال ابن عباس  
علمت ما لم يعلموا ومنه قولهم رجل بصيراي عالم قاله أبو عبيدة واراد أنه رأى جبريل عليه السلام  
فاخذ من موضع حافر دابته قبضة من تراب كما قال (فقبضت) اي فكان ذلك سبيبا دن قبضت  
(قبضة) اي مرة من القبض أطلقها على القبوض تشبيها لله فقول بالمصدر (من أثر) فرس

بذلك (قلت) المنة عليهم  
فيها ان الصوامع والبيع  
في حرمة هم وحفظهم لان  
أهلها محترمون او المراد  
أهدت صوامع وبيع في  
زمن عيسى عليه السلام

ذلك (الرسول) اى المعهود (فنبذتها) اى فى الحلى الملقى فى النار وفى الجمل (وكذلك) اى وكما  
سوات لى نفسى أخذ أثره (سوات) اى حسنت وزيت (لى نفسى) نبذها لى الحلى فنبتتها  
وكان منهما ما كان ولم يدعى الى ذلك دعاء ولا حلقى عليه حامل غير التسويل \* (تنبيه) \* كون  
المراد برسول جبريل عليه السلام هو ما عليه عامة المفسرين وأراد بآثره القرب الذى أخذه  
من موضع حافر دابته لما رآه يوم فلق البحر وعن على رضى الله تعالى عنه ان جبريل عليه  
السلام لما نزل لى ذهب بموسى الى الطور أبصره السامرى من بين الناس واختلقت وواقاته  
كيف اختص السامرى برؤية جبريل عليه السلام ومعرفة من بين الناس فقال ابن عباس  
فى رواية السكبي انما عرفه لانه رباة فى مفره وحفظه من الفتة ل حين أمر فرعون بذبح أولاد  
بني اسرائيل فكانت المرأة اذا ولدت طرحت ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فخذ  
الملائكة الولدان ويربونه - ثم حتى يعرعو او يتخاطروا بالناس فكان السامرى من أخذه  
جبريل عليه السلام وجعل كف نفسه فى فيه وارضع منه العسل واللبن فلم يزل يحتاف اليه  
حتى عرفه فلما رآه عرفه قال ابن جبريل عليه السلام - ذاقوه بصرت بمالم يبصر وابه يعنى وأيت مالم  
يروه ومن فسر الا بصار بالعلم فهو صحيح ويكون المعنى علمت ان تراب فرس جبريل عليه السلام  
له خاصية الاحياء قال أبو مسلم ليس فى القرآن تصريح بهذا الذى ذكره المفسرون فهنا وجه  
آخر وهو أن يكون المراد برسول موسى عليه السلام وبآثره سنة ورسمة الذى أمر به فقد  
يقول الرجل ان فلانا بقة أو أتر فلان ويقصد بآثره اذا كان يمثل رسمة والتقدير ان موسى  
عليه السلام لما أقبل على السامرى باللوم والمسئلة عن الامر الذى دعاه الى اضلال القوم فى  
الجهل قال بصرت بمالم يبصر وابه اى عرفت ان الذى أنتم عليه ايس بحق وقد كنت قبضت  
قبضة من أثر لاهم الرسول اى شيئا من دينك فذقتة اى طرحتة ففقدت ذلك أعلمه موسى عليه  
السلام بماله من العذاب فى الدنيا والآخرة وانما ورد لفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل  
لرئيسه وهو موجه له ما يقول الامير فى كذا او بماذا يا امير الامير وما دعاؤه ان موسى رسول  
مع جده و كفرة فعلى مذهب من حكى الله فيه قوله يا ايم الذى نزل عليه الذكراك لجنون  
وان لم يؤمنوا بالانزال قال الرازى وهذا القول الذى ذكره أبو مسلم ليس فيه الا أنه مخالف  
للمفسرين ولكنه أقرب الى التحقيق لوجه أحدها أن جبريل عليه السلام ليس معهودا  
بإسم الرسول ولم يجبر له فيما تقدم ذكره حتى تجعل لام التعريف اشارة اليه فاطلاق لفظ الرسول  
لأراد جبريل كأنه تكليف بعلم الغيب وثانها أنه لا بد فيه من الاضمار وهو قبضة من أثر حافر  
دابة الرسول والاضمار خلاف الاصل وثالثها أنه لا بد من التعسف فى بيان ان السامرى  
كيف اختص من بين جميع الناس برؤية جبريل ومعرفة من وكيف عرف أن تراب حافر فرسه  
له هذا اثر الذى ذكره من ان جبريل هو الذى رباة فبعيد لان السامرى ان عرف انه  
جبريل حال كمال عقله عرف قطعا ان موسى نبى صادق فكيف يحاول الاضلال وان كان ما عرفه  
حال البلوغ فأنى ينقعه كون جبريل مرييا له حال الطفولية فى حصول تلك المعرفة \* ثم ان  
موسى عليه السلام لما سمع من السامرى ما ذكر (قال) له (فأذهب) اى فتسبب عن فعله أن  
أقول لك اذهب من يفتنا وحيث ذهبت (فان لك فى الحيوة) اى مادمت حيا (ان تقول) اسكن

وكان من زمن موسى عليه  
السلام ومساجد فى زمن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فلا تمتنان على ادعان أهل  
الاديان الثلاثة لا لى  
المؤمنين خاصة (قوله وكذب

من رأيت (لامساس) أى لا تمسنى ولا أملك فلا تقدر أن تنفك عن ذلك فكان بهم في البرية مع الوحوش والسباع وإذا مس أحدا أو مسه أحد حاجبها عاقبه الله تعالى بذلك وكان إذا لقي أحدا يقول لامساس أى لا تقربنى ولا تمسنى وقال ابن عباس لامساس لأن ولوليك حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإذا مس احد من غيرهم احد منهم حاجبها في ذلك الوقت (وان لآت) بعد الملمات (موعدا) للثواب ان تبت والعقاب ان آيت (ان تخلفه) قرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر اللام أى لن تغيب عنه والباقون يفتحها أى بل تهبث اليه فلا انضكالك لك عنه كما أنك في الحياة لا تقدر ان تنفك عن النفرة من الناس فاحترق نفسك ما يحلو • ولما ذكر الملائكة الحق من القدرة التامة في الدارين اتهمه بجز الجمل فقال (وانظر الى الهن) أى بزعمك (الذى ظلت) أى دمت في مدة بسيرة جدا بما اشار اليه تخفيف التضعيف فان اصله ظلت بلامين اولاهما مكسورة حذف تخفيفا (عليه كما) أى مقية تبعده (الضربة) أى بالاروب والمبرد قال الباقى كما سلف عن نص التوراة وكان معنى ذلك انه احاد حتى لان فهان على المباداه (تم لئذ فنه) أى لنذريته اذا صار صالحة (فى اليم) أى فى البحر الذى أغرق الله تعالى فيه آل فرعون ثم يجتمع مع الله تعالى مصالته التى هى من حاجبهم فيحميها فى نار جهنم ويكسوها بها ويحدهاها من أشد العذاب عليهم وأكاد الفعل اظهار العظمة الله تعالى الذى أمره بذلك وتحقيه الصدق فى الوعد فقال (نفا) قال الجلال المحلى وفعل موسى عليه السلام بعد ذبحه ما ذكره انتهى وعلى هذا لا يصح أن يبرد بالمبرد قال الرازى ويمكن أن يقال صار الجراد ما وذبح ثم بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها • ولما أراهم بطلان ما هم عليه بالعيان أخبرهم بالحق على وجه المحصر فقال (انما الحكم الله) أى الجامع لمصافات الكمال ثم كشف المراد من ذلك وحقيقته بقوله (الذى لا اله الا هو) أى لا يصلح لهذا المنصب أحد غيره لانه (وسع كل شئ) وقوله (علما) تمييز محمول عن الفاعل أى أحاط علمه بكل شئ فنكل شئ اليه مقفورا وهو غنى عن كل شئ وأما الجمل الذى عبده ولا يصلح للالهية بوجه ولا فى عبادته شئ من حق • ولما شرح الله تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون وأولاهم مع السامرى نأيا على هذا الاسلوب الاكظم والسبيل الاقوم كان كانه قيل هل يعاد شئ من القصص على هذا الاسلوب البديع والمنال الرفيع فقيل نعم (كذلك) أى مثل هذا القصص العالى فى هذا النظم العزيز العالى قصة موسى ومن ذكر معه (نقص عليك من أنبياء) أى أخبار (ما قد سبق) من الامم زيادة فى علمك واجلالا لقدارك وتسلمية اقلبك واذاها بالجزئ كما تنفق للرسول من قلبك وتكثير البيناتك وزيادة فى مجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر فى دينه بصيرة وتأنى كد الحجة على من عاند وكابر (وقد آتيناك) أى أعطيناك نسرifa الل وتعلم القدرتك (من لانا) أى من عندنا (دكر) أى كما هو القرآن وفى تسمية القرآن بالذكرو جوه أحد ها أنه كآب فيه ذكر ما يحتاج اليه الناس من أمور دينهم ودينهم ومانع أن يذكر فيه أنواع آله الله ونعماته وفضله التذكرو الموعظة ومانعها فمسه الذكرو الشرف لك ولقومك كما قال تعالى وانه لذكركم ولقومك وسمى الله تعالى كل كآب أنزله ذكرا فقال فاسئلوا أهل الذكرو والتنكير فيه للتعظيم فانه مشتق على أمر اكتب الله تعالى المنزلة (من اعرض عنه) فلم يؤمن به (فاه يحصل يوم

موسى) الخالم بقل ونبو  
اسرائيل او قوم موسى  
عطقا على قوم نوح لان قوم  
موسى لم يكذبوه بل غيرهم  
وهم القبط والاجام فى  
بناء الفعل للمفعول للتفخيم

القيامة وزوا) اى جلا ثقبلا من الائم (خالد بن فيه) اى فى عذاب الوزر (وساه) اى وبقس  
 (الهم) اى ثلاث الحبل (يوم القيامة) وقوله (جلا) تمييزه فمصر للضمير فى ساء والمخصوص بالذم  
 محذوف تذكيره وزرهم واللام للبيان ومن اقبل عليه كان مذكرا له بكل ما يريد من العلوم  
 الثابتة ويبدل من يوم القيامة (يوم ينفخ فى الصور) اى القرن النفخة الثانية وقرأ أبو  
 عمرو بنونين الاولى مفتوحة وضم الفاء على استناد النحل الى الاقرب به تعظيمه الى النافع  
 والباقون ياء مضمومة وفتح الفاء (رخصه المجرمين) اى الكافر من (يوم تذركها) اى عبورهم  
 مع سواد وجوههم لان زرقه العيون ابيض تى من الوان العيون الى العرب لان الروم  
 اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا فى صفة الله - و اسود الكبد اصب السبال ازرق  
 العين وقيل المراد العمى لان حذقة من يذهب نور بصره ترق وقيل عطاشا حال كونهم  
 (يقضون) اى يخفون اصواتهم (بينهم) لئلا صدورهم من الرعب والهول وانقضت  
 حنق الصوت واخفاؤ (اب) اى يقول بعضهم لبعض ما لبثتم اى مكثتم (العشرا) اى  
 من الياقوت بايامها فى الدنيا وقيل فى القبور وقيل بين التفتحين وهو مقدار اربعين سنة قالوا  
 ذاك اما سنة تقصار المدة الراحة فى جنب ما به الهم من الخسوف لان ايام السرور قصر او اما لانها  
 ذهبت عنهم وانقضت والذاهب وان طال مدته قصيرة بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن العتر  
 اطل الله تعالى بقائك كفى بالانتهاء قصر او اما لاستطاعتهم الاخرة فانه يقتصرون على اعمار الدنيا  
 ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم فى الاخرة كما قال تعالى كم لبثتم فى الارض عدد سنين  
 قالوا البتة ايوما او بعض يوم قاتل العادين واما غطا ودهشة قال الله تعالى (لن آمن) اى  
 من كل احد (بما يقولون) فى ذلك اليوم اى ليس كما قالوا (اذ يقول امناهم) اى اعدائهم  
 (طريقة) اى رأيا او عملا فى الدنيا فيما يحسبون (اب) اى ما (لبثتم الايوما) اى مبدء الاتحاد  
 لا مبدء العبودية كما قال تعالى فى آية اخرى يقدم المجرمون طالبوا غير ساعة كذلك كانوا  
 يؤمنون فلا يزالون فى افك وضرف عن الحق فى الدارين لان الانسان يموت على ما عاش عليه  
 ويهت على ما مات عليه وما وصف سبحانه وتعالى امر يوم القيامة حتى سأل من لا يؤمن  
 بالمشرف قال تعالى (ويستلونك) يا مشرف الخلق (عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة قال  
 الضحاك نزلت فى مشركى مكة قالوا يا محمد كيف تكون الجبال يوم القيامة وكان سؤالهم على  
 سبيل الاستهزاء ولما كان مقصودهم من هذا السؤال الطعن فى الحشر والنشر فلا جرم امره  
 الله تعالى بالجواب مقرونا بحرف التعقيب بقوله (فقل) اهم (يطهروا ربى نعمنا) لان تأخير  
 البيان فى مثل هذه المسئلة الاصولية غير جائز واما المسائل القروعية فبما نزلت ذلك ذكره تلك فى  
 نحو قوله تعالى يستلونك ما ذا ينذون قل العفو وقوله تعالى ويستلونك عن اليتامى قل اصلاح  
 لهم خير بغير حرف التعقيب والنسب التذرية وقيل القلع لذى بقلهها من اصلها ويجعلها  
 هباء منثورا قال الخليل بنسبها ايدها او يطهروا ربى ضمير (مبذرها) قولان احدهما انه  
 ضمير الارض اضميرت للدلالة عليها كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة والثانى ضمير الجبال  
 وذلك على حذف مضاف اى فيبذرها كرها ومقادها ويدر يجوز ان يكون به فى جعلها  
 فيكون (قاعا) حالا وان يكون به معنى يترك التصبيرية فيتهدى لاشين فقاغا فانهم حاولوا القاع

والتعظيم اى وكذب وهو  
 ايضا مع وضوح آياته وعظم  
 مجزاته فساظنك بقدره (قوله)  
 فكأن من قرية أهلكتها  
 قال ذلك ما قال به  
 وكان من قرية أمليت

هو المكان المستوي وقيل الارض التي لا بنا فيها ولا نبات وفي قوله تعالى (صفصفا) قولان  
 أحدهما الارض المساء والناني المستوية والقاع والصفصفا قرينان من الترادف وجمع  
 القاع أقوع وأقواع وقبعان (لا ترى فيها) أي الارض أو مواضع الجبال (عوجا) أي المنخفضا  
 (ولا أمتا) أي ارتفاعا بوجه من الوجوه وعبر هنا في العوج بالكسر وهو المعاني ولم يعبر بالفتح  
 الذي يوصف به الاعيان فان الارض أو مواضع الجبال أعيان لا معان تقبلا لا عوجا على أبلغ  
 وجهه يعني أنك لو جئت أهل الخبرة بتسوية الارض لا تقفوا على الحكم بآستوائها ثم لو  
 جئت أهل الهندسة فحكمتكم وعاينهم العلم في الحكم وامتثل ذلك (يومئذ) أي يوم أذ  
 نسفت الجبال (يتبعون) أي الناس بعد القيام من القبور بغاية جهدهم (الداعي) أي إلى  
 المحشر وهو اسرا قيل يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول آيتها العظام  
 البالية والجلود المنقرضة والمعوم المنقرضة هموا إلى عرض الرحمن (لا عوج له) أي الداعي في شيء  
 من قصدهم الممه لأنه ليس في الارض ما يحوجهم إلى التهويج ولا يمنع الصوت من التفتوذ على  
 السواء وقيل لا عوج لدعائه وهو من المقلوب أي لا عوج له عن دعاء الداعي لا يزيفون عنه عيشا  
 ولا شمأولا ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا (وخشعت الاصوات) أي سكنت وذات  
 وتطامنت تلشوع اهلهما (للرحمن) الذي عمت نعمة فبرجى كرمه ويتجشئ نفسه (فلا) أي  
 فتسبب عن خشوعها أنك لا (تسمع الا همسا) اخفى ما يكون من الاصوات وقيل اخفى شيء  
 من أصوات الأقدام في نقاله إلى المحشر كصوت اخفاف الابل في مشيها (يومئذ) أي اذا كان  
 ما تقدم (لا تنفع الشفاعة) احدا (الا من أذن له الرحمن) ان يشفع له (ورضى له قولا) ولو الاعيان  
 مجرد قال ابن عباس يعني حال لاله الا الله فهذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمن وهو لاني أن  
 تنفع شفاعة بغير اذنه على ذلك كما سلف في آية الكرمي بقوله (يعلم ما بين أيديهم) أي الخلائق  
 من أمور الآخرة (وما خلفهم) من أمور الدنيا وقيل ما بين أيديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا  
 من الاعمال (ولا يحيطون به علما) أي لا يحيط عليهم بعلمه وعلو مانه وقيل الضمير إلى ما أي يعلم ما بين  
 أيديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل راجع إلى الله تعالى أي لا يحيطون بالله علما ولساذ كرم  
 خشوع الاصوات أتبعه خضوع ذويه افعال تعالى (وعنت الوجوه) أي ذلت وخضعت في ذلك  
 اليوم ويهيب الملائكة والقهر لله تعالى دون غير وخض الوجوه بلذ كرم مع أن المراد الاضغاص  
 لشرف الوجوه ولأنه أول ما يظهر فيه الذل (للحي) الذي هو مطلع على الدقائق والجلائل  
 (القيوم) الذي لا يغفل عن التدبير ومجازاة كل نفس بما كسبت روى أبو أمامة الباهلي  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلبوا اسم الله الأعظم في هذه السور الثلاث البقرة وآل  
 عمران وطه قال الرازي فوجدنا المشرك في السور الثلاث الله الا هو المحي القيوم (وقد  
 خاب) أي خسر خسارة ظاهرة (من حل ظلمنا) قال ابن عباس خسرت من أشرك بالله والظلم  
 الشرك وهو ما شرع الله تعالى أحوال القيامة ختم الكلام فيها بشرح أحوال المؤمنين فقال  
 (ومن يعمل من الصالحات) أي إلى أمره الله تعالى بها بحسب طاقته لأنه ان يقدر الله أحد  
 حق يقدره وان يشاد الدين أحد الاغلبه (وهو مؤمن) ليكون بناؤها على الاساس كافي قوله  
 تعالى ومن يأنه مؤمنا فقد عمل الصالحات (فلا يخاف ظلما) أي بزيادة في سيئاته (ولا هضمنا) أي  
 ينقص من حسناته قاله ابن عباس وقيل لا يؤخذ بذنب لم يرهه ولا تبطل حسنة عملها وعبر

لها موافقة لما قبلها ما اذ  
 ما هاتوا قدومه معني الاهلاك  
 بقوله فامليت للذين كفروا  
 ثم اخذتهم أي أهلكتهم  
 وما بعد قدومه ويستجيبونك  
 بالعذاب وهو يدل على ان

تعالى بالقائه اشارة الى قبول الاعمال وجعلها سببا لذلك الحال واما غير المؤمن فلو عمل امثال  
الجبال لم يكن لها وزن وقوله تعالى (وكذلك) معطوف على قوله تعالى وكذلك نقص اي ومثل  
انزال ما ذكر (انزلناه) اي القرآن (قرآنا) جامع لجميع المعاني المقصودة ثم وصفه تعالى  
بامر من احد هما قوله تعالى (عربيا) اي بلسان العرب لفهمه ويقتضوا على اعجاز وحسن  
نظمه وخروجه عن كلام البشر الثاني قوله تعالى (وصرفنا فيه من الوعيد) اي كرهناه وفصلناه  
ويدخل تحت الوعيد بيان الفرائض والمحارم لان الوعيد مما يعلق بتكريمه وتصريفه  
بقتضى بيان الاحكام فاذن ذلك قال تعالى (لعلهم يتقون) اي يمتثلون الشرك والمحارم وترك  
الواجبات فتصير التقوى لهم ملكة (او يحدث لهم ذكرا) اي عظة واعتبارا حين يسمعونها  
فيتمتعون بها وهذه النسكنة استند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن (تعالى الله) في ذاته  
وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كالاتماثل ذاته وصفاته ذاتهم وصفاتهم  
(الملك) الذي لا يجهز شئ فلا ملك في الحقيقة غيره (الحق) اي الثابت الملك فلا زوال لكونه  
ملك في زمن ما ولعظمة ملكه وحقة ذاته وصفاته صرف خلقه على ما هم عليه من الامور  
المتباينة \* وما شرح الله تعالى كيفية نفع القرآن للمكففين وبين انه سبحانه وتعالى متعال  
عن كل ما لا ينبغي موصوف بالاحسان والرحمة ومن كان كذلك صان رسوله عن المسو  
والنسيان في امر الوحي فلذلك قال تعالى (ولا تجمل بالقرآن) اي بقرآنته (من قبل ان يقضى  
اليك وحيه) من الملك النازل به اليك من حضرتنا كما اننا لنجعل بانزاله عليك جملة بل وتناه ملك  
تربلا ونزلناه اليك تزيلا مفصلا تفصيلا وموصلا توصيلا فاستمع له ما قبا جميع تأملك اليه  
ولا تساوقه بالقراءة فاذا فرغ فاقراه فانما يجمعه في قلبك ولا تكلفك المساوقة بتلاوته (وقل رب  
أيها المحسن الى بافاضة المعلوم على (زدني علما) اي سل الله زيادة العلم بدل الاستجمال فان  
ما أوحى اليك تناله لا محالة روى اترمذي عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول اللهم انفعني بما علمني وعلمني ما ينفعني زدني علما والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من  
حال اهل النار وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقيناه ولما قال تعالى  
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ذكر هذه القصة انجاز الوعد فقال تعالى (ولقد عهدنا)  
بما لنا من العظمة (الى آدم) ابي البشر اى وصفناه ان لا ياكل من الشجرة وانما عطفها على  
قوله تعالى وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على أن أساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ  
بالنسيان (من قبل) أي في زمن من الازمان الماضية قبل هؤلاء الذين تقدم في هذه الوردة ذكر  
نسيانهم واعراضهم (فنتسى) عهدنا واكل من الشجرة (ولم نجد له عزما) أي تصميم رأى وثبات على الامر  
اذ لو كان ذاعزيمة وقصا لم ير له الشيطان ولم يستطع تغييره قال البيضاوي واهل ذلك كان  
في بدء امره قبل أن يجرب الاور ويذوق اريم او نريمها اه والارى العسل والشرى الخنظل  
قال البغوي قال أبو امامة الباهلي لو وزن حمل آدم بحمل ولده لرج حمله وقد قال الله تعالى ولم نجد  
له عزما وقال البيضاوي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن حمل آدم بحمل ادم لرج حمله  
وقد قال تعالى ولم نجد له عزما قال ابن الاثير والحلم بالكسرة لانها تثبت في الامور (فان  
تجمل) ما المراد بالنسيان (اجيب) بانه يجوز ان يراد بالنسيان الذي هو تقيض الذكروانه لم يكن

العذاب لم ياتهم في الوقت  
نفسن ذكر الالهلاك في  
الاول والاملاء في الثاني  
(قوله) ولكن تعنى القلوب  
التي في الصدور ان قلت  
فما فائدة ذلك مع ان القلوب

بالوصية العنايه الصادقة ولم يستوثق منها بعد فقد القاب عليها وضبط النفس - حتى تولد من ذلك  
النسيان ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان يؤاخذ به وانما رفع عنا  
وكان الحسن بن يقول ما عصى أحد قط الابنسيان وان يراد الترك وانه ترك ما وصى به من  
الاحترار عن الشجرة وأكل ثم ثمرها وقيل نسي عقوبة الله تعالى وظن أنه نسي تنزيهه (تنبيهه) \*  
هذا هو المراد الخامس من قصة آدم في القرآن وأولها في البقرة ثم في الاعراف ثم في الحجر ثم في  
الكهف ثم ههنا وقوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) تقدم  
الكلام على ذلك مفصلا في سورة البقرة وقوله تعالى (أبى) جملة مستأنفة لانها اجواب سؤال  
مقدر أى مامنه من السجود فاجيب بانه أبى ومفعول الأباء يجوز أن يكون مرادا وقد صرح  
به في الآية الاخرى في قوله تعالى أبى أن يكون مع الساجدين وحسن - لذنه هنا كون العامل  
رأس فاصلة ويجوز أن لا يراد أصلا وان المعنى أنه من أهل الأباء والعصيان من غير نظر الى  
متعلق الأباء ما هو (فقلنا) بسبب امتناعه بعد أن - حملنا عليه ولم نعاجله بالعقوبة (يا آدم ان هذا)  
الشیطان الذى تكبر عليك (عدوك ولزوجك) حوا بالانسان منك وسبب تلك العداوة وجوده  
الاول ان ابليس كان حسودا فلما رأى آثار نعم الله في حق آدم حسده فصارع عدو له الثاني ان  
آدم عليه السلام كان شابعا لما لقوه تعالى وعلم آدم الاسماء كلها و ابليس كان شيخا جاهلا لانه  
أثبت فضيلته بفضيلة أصله وذلك جهول والشخ الجاهل أبا يكون عدو للشاب العالم الثالث  
ان ابليس مخلوق من النار و آدم مخلوق من الماء والتراب فينبى أصلهما ماء - داوة فثبت تلك  
العداوة (فاز قیل) لم قال تعالى (فلا تجر جنسك من الجنة) مع أن المخرج لهم منها هو الله  
تعالى (أجيب) بانه لما كان هو الذى فعل بوسوسته ما ترتب عليه المخرج صح ذلك (فان  
قيل) لم قال تعالى (فتشقى) أى فتعب وتصب في الدنيا ولم يقل فتشقى (أجيب) بوجهين  
أحدهما أن في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم كما أن في ضمن سعادتهم  
فاختص الكلام باسناده اليه دونهم مع المحافظة على كونه رأس فاصلة وعن سفيان بن عيينة  
قال لم يقل فتشقى لانهم اذا خلطه معه فوقع المعنى عليهم ما جمعوا على أولادهم اجمعها كقوله تعالى  
يا أيها النبي اذا طلقتم النساء ويا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قد فرض الله لكم تحلة  
آياتكم فقد خلوا في المعنى مضمه وانما كالم النبي وحده الثاني أريد بالشقاء التعب في طلب  
القوت وذلك على الرجل دون المرأة لان الرجل هو الساعى على زوجته روى أنه اهبط الى  
آدم فورا حرق كان يحرق عليه ويخرج العرق عن جبينه ويحتاج بعد الحرق الى الحصد  
والطين والطين وغير ذلك مما يحتاج اليه وعن الحسن قال عنى به شقاء الدنيا فلا تباقي ابن آدم  
الاشقيانا صبا أى ولو أراد شقاوة الآخرة مادخل الجنة بعد ذلك هو لما كان الش - جمع والرأى  
والكسوة والمكن هي الامور التى يدور عليها كفاف الناس ذكر تعالى حصول هذه الاشياء  
في الجنة من غير حاجة الى الكسب والطلب وذكرها بلفظ النفي لاضدادها بقوله تعالى (ان  
لكم التجوع فيها ولا تعرى وانك لاتظمأ) أى تهطش (فيها ولا تضعى) أى لا يحصل لك حر  
شمس الضعى لانتفاها الشمس في الجنة بل أهلها في ظل عمود وهذه الاشياء كأنها تفسير للشقاء  
المذكور في قوله تعالى فتشقى (فوسوس) أى فتهيب تحذيرنا هذا من غير بعد في زمان أن

في الصدور (قلت فأنذته  
المبالغة في التأكيد كما  
في قوله يقولون يا فواهم  
او القلب هنا بمعنى العقل  
كما قيل به في قوله ان في ذلك  
لذكري ان كان له قلب اى  
عقيل ففائدة التقييد

وسوس (البه الشيطان) المحترق المطرود وهو ابليس اى انهى اليه الوسوسة وأما وسوس له  
 فعماء لاجله فاذلك عدى تارة باللام في قوله تعالى فوسوس لهم ما وتارة بالياء ثم بين تعالى تلك  
 الوسوسة ما هي بقوله تعالى (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) اى على الشجرة التى ان  
 آكلت منها بقيت مخلدا (وملك لا يبلى) اى لا يميد ولا يفتنى قال الرازى واقعة آدم بحببية وذلك  
 لان الله تعالى رغبه في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة  
 فتشقى ان لآلأ تجوع فيه ولا تعرى رانك لا تنظم أفيها ولا تضفى ورغبه ابليس أيضا في دوام  
 الراحة بقوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وفي انتظام المعيشة بقوله وملك لا يبلى فكان  
 الشئ الذى رغب الله تعالى فيه آدم هو الذى رغبه ابليس فيه الا أن الله تعالى وقف ذلك الامر  
 على الاحتراس عن تلك الشجرة رابليس لعنه الله وقفه على الاقدام عليها ثم ان آدم عليه الصلاة  
 واللام مع كمال عقده وعلمه بان الله مولاه وناصره ومرهبه وعلمه بان ابليس عدوه حيث امتنع  
 من السجود له وعرض نفسه للعنة بسبب عداوته كيف قبل في الواقعة الواحدة والمتعود  
 الواحد قول ابليس مع علمه بعداوته له وأعرض عن قول الله تعالى مع علمه بانه الناصر له والمرى  
 ومن تأمل هذا الباب طال تعجبه وعرف آخر الامر ان هذه القصة كانت فيه على انه لا دفاع  
 لتضاهيه ولا مانع له منه وان الدليل وان كان في غاية الظهور ونهاية القوة فانه لا يتصل النفع به  
 الا اذا قضى الله ذلك وقدره انتهى ويدل على ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح روى البخارى  
 ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى عند ربهما فخرج آدم موسى قال موسى  
 أنت آدم الذى خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأوجد لك ملائكة وأسكنك في جنته  
 ثم أهبطت الناس بخطيئتك الى الارض فقال آدم عليه السلام أنت موسى الذى اصطفاك  
 الله برسالتهم وبكلامهم واعطاك الالواح فيها بيان كل شئ وقربك نجيبا فيكم وجدت الله كتب  
 التوراة قبل ان يخلقنى قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه  
 فغوى قال نعم قال أفتلومنى على أن علمت عملك كتب الله على ان عمله قبل ان يخلقنى باربعين  
 سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن  
 العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الملائكة قبل ان يخلق  
 السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرضه على الماء وقال كل شئ بقدر حتى المجهز  
 والكيمس ثم كان ابليس قال لا آدم بلسان الحال أو المقال مشيرا الى الشجرة التى نهي عنها  
 ما بينك وبين الملك الدائم الا أن تأكل منها (فاكل) اى فتسبب عن قوله وتعقب ان أكل  
 (منها) هو وزوجته متبعين لقوله ناسيين فاعهد اليهما الامر قدرة الله في الازل (فبدت لهما  
 سواتهما) قال ابن عباس عريامن النور الذى كان الله ألبسهما حتى بدت فروجهما وانما جمع  
 سواتهما كما قال صفت قلوبكم بكم اى فظهر لكل منها قلبه وقيل الاخر ودبره وسعى كل منهما  
 سواة لان انكشافه بسوء صاحبه (وطنة فاحصقان) اى أخذوا يلزقان (عليهما من ورق  
 الجنة) ايستقرا به قال ابن عادل وهو ورق التسين (وعصى آدم) بالاكل من الشجرة وان كان  
 انما فعل المنهى نسيانا لان عظم مقامه وعلو مرتبته يقتضيان له مزيد الاعتناء ودوام المراقبة  
 (وبه) الحسن اليه بما لم يله احد من بني من تصويره بيده وامجاد ملائكته ومعاداة من

الاحتراس عن القول  
 الضميمة بان العقل في  
 الدماغ (قوله وما أرسلنا  
 من قبلك من رسول  
 ولا نبي) الرسول انسان  
 أوحى اليه بشرع وأمر  
 بتبليغه والنبي انسان

عاداه (فقوى) أى فعل مالم يكن له فعله وقيل أخطأ طريق الحق وقيل حيث طلب الخلد بأكل  
 مانهى عنه فغاب ولم ينل مراده وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة  
 يجوز أن يقال عصى آدم ولا يجوز أن يقال آدم عاص لانه انما يقال عاص ان اعتمد فعسل  
 المعصية كالرجل يخيط ثوبه فيقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاوده ويعتاده  
 \* (تنبية) \* تمسك بعضهم بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فى صدور الكبيرة عنهم من  
 وجهين الاول ان العاصى اسم للذم فلا ينطق الاعلى صاحب الكبيرة لقوله تعالى ومن  
 يعص الله ورسوله فان له ناز جهنم خالدن فيما ولا معنى لصاحب الكبيرة الامن فعل فعلا يعاقب  
 عليه الثانى أن الغواية والضلالة اسمان مترادفان والمعنى ضد الرشاد ومثل هذا لا يتناول  
 الا الفاسق المنهك فى فسقه وأوجب بان المعصية مخالفة الامر والامر قد يكون  
 بالواجب وقد يكون بالمندوب فانك تقول امرته فعصانى وامرته بشرب الدواء فعصانى واذا  
 كان كذلك لم يمتنع اطلاق اسم العصيان على آدم بكونه للمندوب وان كان وصف تارك  
 المندوب بانه عاص مجاز وأجاب أبو مسلم الاصم انى بانه عصى فى مصالح الدنيا لا فيما يتصل  
 بالتكليف وكذا القول فى غوى قال الرازى والاولى عندى فى هذا الباب أن يقال هذه  
 الواقعة كانت قبل النبوة وقد تقدم شرح ذلك فى البقرة وقيل بل كل من الشجرة متاولا  
 وهو لا يعلم أن الشجرة التى نهى الله عنها شجرة مخصوصة لاعلى الجنس ولهذا قيل انما كانت  
 التوبة من ترك التحفظ لامن المخالفة فهو كما قيل حسنة البرارى سميات المقربين أى  
 يرونها بالاضافة الى علو احوالهم كالسميات (تم اجتهاده ربه) أى اختاره واصطفاه (فغاب  
 عليه) أى قبل توبته واعاد عليه بالعفو والغفوة (وهدى) أى هداه لمرشده حتى يرجع الى  
 الندم والاستغفار \* ولما كانت دار الملوك لا تحتل مثل ذلك وان كان قد هياه بالايجاب لها  
 قال على طريق الاستئناف (قال) الرب سبحانه وتعالى الذى اتهمت حومة داره (اجبطا) أى  
 آدم وحواء بما اشتملما عليه من ذر يسكا (منها) أى الجنة (جميعا) وقيل الخطاب لآدم  
 وذرئته ولا يلبس فقوله تعالى (بعضكم لبعض عدو) يكون على التفسير الاول بعض  
 الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم لبعض وعلى الثانى آدم وذرئته وابلئس وذرئته وقوله  
 تعالى (فاما) فيما ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (بأيتنكم منى هدى) أى كتاب ورسول  
 (فمن اتبع هداى) الذى أسعفته به من أوامر الكتاب والرسول (فلا يضل) أى بعد ذلك عن  
 طريق السداد فى الدنيا (ولا يفتنى) فى الآخرة قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع  
 ما فيه هداى الله تعالى من الضلالة وقاه الله تعالى يوم القيامة سوء الحساب وذلك ان الله  
 تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى \* ولما وعد تعالى من اتبع الهدى اتبعه  
 يومئذ من أعرض فقال تعالى (ومن أعرض عن ذكري) أى عن القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه  
 (فان له معيشة ضنكا) والضعف أصله الضيق والشدة وهو مصدر فكانه قال له معيشة ذات  
 ضنك واختلاف فى ذلك فقال أبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وابن مسعود المراد بالمعيشة الضنك  
 عذاب القبر وروى أبو هريرة أن عذاب القبر لكافر قال صلى الله عليه وسلم والذى  
 نفسى يده لا يسلط عليه فى قبره تسعة وتسعون تدينها هل تدرون ما التمين تسعة وتسعون حبة

أوحى اليه بشرع ولم يؤمر  
 بتبليغه فهو أعم من  
 الرسول (قوله وانما يدعون  
 من دونه هو الباطل) قاله  
 هنا تبنا كيدهم وقاله فى  
 اقمان دونه لموافقة كل  
 منهم ما يقبله لان ما هنا

لكل حبة نعمة مقرؤس يحدشونه و يلسعونه و ينفخون في جسمه الى يوم يعثون وقال الحسن  
وقنادة والكلبي هو الضيق في الآخرة في جهنم فان طعامهم الضربع والزقوم وشراهم  
الجحيم والغسلين فلا يعورون فيها ولا يجيئون وقال ابن عباس المعيشة الضنك هي أن يضيق عليه  
أبواب الخير فلا يجد شيئا منها وعن عطاء المعيشة الضنك هي معيشة الكافر لأنه غير  
موقن بالثواب والعقاب وروى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
عقوبة المعصية ثلاثة ضيق المعيشة والعسر في الشدة وان لا يتوصل الى قوته الا بمعصية الله  
وذلك ان مع الدين التماسيم والقناعة والتوكل على الله تعالى وعلى قسمته فهو يتفق  
ما رزقه الله تعالى بسماح وسهولة فيعيش عيشا ريفيا كما قال تعالى فانحينه حياة طيبة  
والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطعم به الى الازدياد من الدنيا ساط  
عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة قال صلى الله عليه وسلم  
لو كان لابن آدم واد من ذهب لا يتغنى اليه ثانيا ولو كان له واديان لا يتغنى لهما ثالثا ولا يملأ جوف  
ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب متفق عليه قال بعض الصوفية لا يعرض أحد  
عن ذكر ربه الا ظلم عليه وقته ونشوش عليه رزقه وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان  
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية وقال تعالى وان لولوا استقاموا على الطريقة  
لا سبقناهم ما غدا فانه ذكر حال المعرض في الآخرة بقوله تعالى (وتحشره يوم القيامة أعمى)  
قال ابن عباس اذا خرج من القبر يخرج بصيرا فاذا سبق الى المحشر عى واوله جمع بذلك بين هذا  
وبين قوله تعالى أسمعهم وأبصرهم بأبوتها وقال عكرمة عى عليه كل شيء الا جهنم وفي انظر  
قال لا يصر الا النار وعن مجاهد المراد بالعمى عدم الخطة ويؤيد الاول قوله تعالى (قال رب  
لم تحشرني أعمى) في هذا اليوم (وقد كنت بصيرا) اي في الدنيا وفي أول هذا اليوم فسكانه قبل  
بم أجيب فقبل (قال) له ربه (كذلك) اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال (أتنتك آياتنا) واضحة  
نيرة (فسيبها) فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها (وكذلك) اي ومثل هذا الجزاء الشديد (يجزي من  
تسى) اي تترك في العمى والعذاب (وكذلك) اي ومثل هذا الجزاء الشديد (يجزي من  
أسرف) في متابعة هواه فتكبر عن متابعة أمرنا (ولم يؤمن) بل كذب (بآيات ربه)  
وخالفها (والعذاب الآخرة أشد) مما تعذبهم به في الدنيا والقبر اعظمه (وأنق) فانه غير منقطع  
هو وما بين الله تعالى أن من أعرض عن ذكره كيف يحشر يوم القيامة اتبعه بما تعسره  
المكاف من الافعال الواقعة في الدنيا من كذب الرسل فقال (أنتم هم) أي يسين بيانا  
يقود الى المقصود (الهم) أي هؤلاء الذين أرسلت اليهم أعظم رسل وفاعلهم مضعون قوله  
(كم أهلكنا) وقال أبو البقاء الفاعل ما دل عليه أهلكنا اي اهلاكلنا والجملة تفسره له وقال  
الزمخشري فاعل لهم - دالجملة بعينه يريد أنهم دلهم هذا جملة ومضمونه ونظيره قوله تعالى  
وتركنا عليه في الآخرة من سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز أن  
يكون فيه ضمير الله أو الرسول انتهى وكم خبرية مفعول أهلكنا (قبلهم من القرون) اي  
يتكذبهم لرسالتنا حال كونهم (يحتنون) اي هؤلاء العرب من اهل مكة وغيرهم (في مساكنهم)  
اي في سائرهم الى الشام وقت شاهدون آثارهلا كمهم (ان في ذلك) اي الاهلاك العظيم الشأن

تقدمه تا كيدات بعضها  
بان وبعضها باللام وبعضها  
بالتاء بخلافه ثم واهذا قال  
هنا وان الله لهو الغنى  
الجيد وقال ثم ان الله هو  
الغنى الجيد (قوله وما جعل  
عليكم في الدين من حرج)

المترالى في كل أمة (لايات) عظيمة بيذات (لاولى التمسى) اى لذوى العقول الناهية عن  
التعاقل والتعاضى و لما هددهم باهلاك الماضين ذكر سبب التأخير عنهم بقوله تعالى (ولولا  
كلمة اى عظيمة قاضية نافذة (سبقت) اى فى ازل الازال (من ربك) الذى عودك  
بالاحسان بتأخير العذاب عنهم الى الاخرة فانه يعامل بالحلم والاناة (الكان) اى العذاب  
(لزاما) اى لازما أعظم لزوم لهم فى الدنيا مثل ما نزل بعدا وعود ولكن غدا لهم لترد من شتينا  
منهم ويخرج من أمسلا ب بعضهم من يؤمن وانما فعلنا ذلك كراما لك ورجة لامتك فيكثر  
اتباعك فيعملوا الخيرات فيكون ذلك زيادة فى شرفك والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه  
وسلم وانما كان الذى اوتيته وحييا أو حيا أو حيا الله الى قار جو أن كون أكثرهم تابعوا فى  
رفع قوله تعالى (وأجل مسي) وجهان أظهرهما عطفه على كلمة اى ولولا أجل مسي لكان  
العذاب لازما لهم وهذا ما صدر به البيضاوى والثانى أنه معطوف على الضمير المسى تترقى كان  
وقام الفصل بغيرها مقام التأكيده واقصر الجلال المحلى على هذا ووزنه الخمشرى  
والبيضاوى فى هذا الاجل المسى قولان أحدهما ولولا أجل مسي فى الدنيا لذلك العذاب  
وهو يوم يدرى والثانى ولولا أجل مسي فى الاخرة لذلك العذاب وهذا كما قال الرازى أقرب  
قال أهل السنة له تعالى بحكم المساكمة أن يخص من شاء بفضله ومن شاء بعذابه من غير علة  
اذ لو كان فعلة له لكانت تلك العلة اما قديمة فيلزم تقدم الفعل واما حادثة فيلزم افاقة اراها  
الى علة أخرى ويلزم التسلسل ثم انه تعالى لما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه لا يهلك أحدا  
قبل استيفاء أجله بالصبر فقال (فاصبر على ما يقولون) لأن من الاستمراء وغيره وهذا كله  
كان فى أول الامر ثم نسخ بآية القتال (وسبح) اى صل وقوله تعالى (بجهد ربك) حال أى  
وأنت حامد ربك على انه وفقت لذلك وأعانتك عليه (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل  
غروبها) صلاة العصر (ومن آناه الليل) أى ساعته (فسبح) أى صل المغرب والعشاء وقوله  
تعالى (وأطراف النهار) معطوف على محل من آناه المنصوب أى صل الظهر لان وقتها يدخل  
بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى قال ابن عباس دخلت  
الصلوات الخمس فى ذلك وقيل المراد الصلوات الخمس والتوافق لان لزمان اما أن يكون قبيل  
طلوع الشمس أو قبل غروبها فالليل والنهار اخلان فى هاتين العبارتين وأوقات الصلوات  
الواجبة دخلت فيما بقى قوله ومن آناه الليل فسبح وأطراف النهار للنوافل وقال أبو مسلم  
لا يعد صل التسبيح على التنزيه والاجلال والمعنى اشتغل بتنزيه الله تعالى فى هذه الاوقات  
(فان قيل) النهار له طرفان فكيف قال وأطراف النهار ولم يقل طرفى النهار (أجيب) بوجهين  
أظهرهما انه انما سجع لانه يلزم فى كل نهار و يعود والثانى ان أقل الجمع اثنان وقرأ قوله تعالى  
(اعل ترضى) ابو بكر والكسائى بضم التاء اى ترضى بما تنال من الثواب كقوله تعالى  
وكان عند ربه مرضيا وقرأ الباقر بن يعقوب اى ترضى بما تنال من الشفاعة قال تعالى ولو  
بعظمت ربك ترضى وقال تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا والمعنى على القراءتين  
لا يختلف لان الله تعالى اذا أَرْضاه فقد رَضِيه واذا رَضِيه فقد أَرْضاه و لما كانت النفس  
مبالة الى الدنيا امرهونة بالخاتمة من قاتى العطايا وكان تقبلها عن ذلك هو الموصل الى حرىتها

(ان قلت) كيف لا حرج  
فيه مع ان فى قطع يد بشفرة  
ربيع دينار ورجم محسن  
بزناهرة ووجوب مسوم  
شهرين متتابعين بافساد  
يوم من رمضان بوطه  
وتخو ذلك حرجا (قلت)

المؤذن بعلمهم فقال تعالى مؤ كذا اذا نابصوه بية ذلك (ولاعدن) مؤ كذا بالنون الثقيلة  
 (عينك) اي لا تطول نظركم بعد النظرة الاولى المة فوعنها (الى ما تعنابه) في هذه الحياة  
 القانية (ارواحا) اي اسنفا (منهم) اي الكفرة استخسانه وتمنيا أن يكون لث مثله والامتاع  
 الا اذا بما يدرك من المناظر الحسنة ويسمع من الاصوات المطوية ويوشم من الروائح الطيبة  
 وغير ذلك من الملابس والمناسك وقوله تعالى (زهرة الحياة الدنيا) أي زينة ما ربه بها من صوب  
 بعد وف دل عليه متعنا أو به على فضعفه معنى أعطينا فاذا واجاهه عول أول وزهرة هو الثاني  
 وذ كرا بن عادل غير هذين الوجهين سبعة أوجه لا حاجة لنا بذكرها ثم عمل تعالى فضعفه وقوله  
 تعالى (لنقتنهم فيه) أي لنفعل بهم فعل الختيرة يكون سبب عذابهم في الدنيا بالعيش الضنك  
 لما مضى وفي الآخرة بالعذاب الاليم فصورته نغمر من لم يتأمل معناه حق التأمل فأتت فيه  
 خير مما هم فيه (ورزق ربك) في الجنة (خير) مما أوتوه في الدنيا (وأبقي) أي أدوم وأما رزقته  
 من نعمة الاملام والنبوة أولان أموالهم الغالب عليهم الغضب والسرقه والحرمه من بعض  
 الوجوه والحلال خير وأبقي قال الزنجشري لان الله تعالى لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب  
 دون ما حرم وخير والحرام لا يسمى رزقا انتهى وهذا جار على مذهبه المخالف لاهل السنة من  
 أن الحرام لا يسمى رزقا وقال أبو مسلم الذي نهي عنه بقوله ولا تمدن عينك ايس هو النظر بل  
 هو الانسب أي لا تأسف على ما فاتك مما نالوه من حظ الدنيا وقال أبو رافع زات هذه الآية  
 في ضيق نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم فبعثني الى يم ودي يبيع أو يستلف الى مدة فقال والله  
 لأفعل الابرهن فاخبرته بقوله فقال صلى الله عليه وسلم اني لامين في السماء واني لامين في  
 الارض اجل اليه درعي الحديد فنزل قوله ولا تمدن عينك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله  
 لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وقال أبو الدرداء  
 الدنيا دار من لاداره ومال من لاماله وله ايجب مع من لا عقل له وعن الحسن لولا حق الناس  
 نظرت الدنيا وعن عيسى بن مريم عليه السلام لا تقفدوا الدنيا دارا فتخذكم لها عبيدا  
 ولما أمر الله تعالى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتزكية النفس أمره بأن يأمر أهله بالصلاة  
 بقوله عز وجل (وأمر أهلك بالصلاة) أي أمر اهل بيتك والتابعين لث من أمتك بالصلاة كما  
 كان أبوك اعميل عليه السلام يدعوهم الى كل خير اذا الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر  
 وليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يمتدوا بامر المعيشة ولا يفتتوا الفت أرباب  
 الغررة وكان صلى الله عليه وسلم لم بعد نزول هذه الآية يذهب الى فاطمة وعلى رضى الله عنهما  
 كل صباح ويقول الصلاة (واصطبر) أي داوم (عليها لانسئلان) أي تكلفك (رزقا) انفسك  
 ولا تغيرك (فمن رزقك) وغيرك كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد  
 منهم من رزق وما أريد أن يطعمهمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ففرغ بالك لامور  
 الآخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وروى أنه صلى الله عليه  
 وسلم كان اذا أصاب أهله ضررهم بالصلاة وتلا هذه الآية وعن عروة بن الزبير انه كان  
 اذا رأى مائة من السلطان قرأ ولا تمدن عينك الآية ثم نادى الصلاة الصلاة رحكم الله وعن  
 بكر بن عبد الله المزني كان اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فاصلوا بهذا أمر الله وسوله

المراد بالدين التوحيد ولا حرج  
 فيه بل فيه تخفيف فانه يكثر  
 لما قبله من الشرك وان امتد  
 ولا يتوقف الاتيان به على  
 زمان أو مكان معين أو أن  
 كل ما يقع فيه الانسان من

ثم تلا هذه الآية (والعاقبة) أي الجملة المحمودة (للتقوى) أي لاهل التقوى قال ابن عباس  
الذين صدقوا واتبعوك واتبعتهم ويؤيده قوله تعالى في موضع آخر والعاقبة للمتقين  
ولامعونة على الرزق وغيره بشي نوازي الصلاة فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر أي  
بالإمامة الموحدة أي اذا حزبه فزع الى الصلاة قال ثابت وكان الأقباء عليهم الصلاة والسلام  
أذا نزل بهم أمر فزعوا الى الصلاة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم  
يقول الله تعالى تفرغ لعبادتي مملأ مني وأسدق قرآن لم تفعل ملائكة صدرك  
شغلا ولم أسدقك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول من جعل الهموم همما واحدا هم المعاد كناه الله هم دنياه ومن تشعبت به هموم أحوال  
الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك وعن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول من كانت الدنيا همه فزق الله علمه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأنه من الدنيا  
إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة همه جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي  
راغية \* ثم انه تعالى بعد هذه الوصية حكى عنهم شيها بقوله تعالى (وقالوا لا ياتينا باباية من  
ربه) فكانه من لوازم قوله تعالى فاصبر على ما يقولون وهو قولهم لولا أي هلا ياتينا بابية وقال  
في موضع آخر لوماتنا باباية كما أرسل الأولون \* ثم أجاب الله تعالى عن رسوله صلى الله  
عليه وسلم بقوله (أولئكم بينة) أي يان (مافي الصحف الأولى) من التوراة والإنجيل وسائر  
الكتب السماوية المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وهلاكهم بتمكذيب الرسل  
فما يؤمنهم أن يكون حالهم في سؤالات الآيات كحال أولئك وقرآن نافع وأبو عمرو وحده  
بالفوقية على التائيد والتأتون بالتحتمية على التذكير (ولو أنا أهلككم) معاملة لهم في  
عصيانهم (بعذاب من قبله) أي هذا القرآن المذكور في الآية الماضية وما قاربها وفي قوله  
تعالى ولا تبجل بالقرآن وفي معنى السورة في ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أو من قبل محمد صلى  
الله عليه وسلم (انقوا) أي يوم القيامة (ريثا) يأس هو متصف بالاحسان المينا (لولا) أي هلا  
ولم لا (أرسلنا رسولا) يأمر فابطاعتك (فتتبع) أي فيتنسب عنه أن تتببع (آياتك) التي  
تجيئها (من قبل أن نذل) بالعذاب هذا الذل (وتخزي) بالمعاصي التي علمناها على جهل  
فلاجل ذلك أرسلنا اليهم وانجابك الحجة عليهم \* وما علم بهذا أن إيمانهم كالمتمتع وجد لهم  
لا يتقطع بل ان جاءهم الهدى طعنوا فيه وان عذبوا قبله تظلموا كان كأنه قيل فما الذي فعل  
معهم فقيل (قل) لهم (كل) أي كل مني ومنكم (متربص) أي منتظر ما يقول اليه أمرى  
وأمركم (متربصوا) فانتم كالمهائم ليس لكم نامل (فتستعاون) أي عاقر يب بوعدا لا خلف  
فيه وهو يوم القيامة (من أصحاب الصراط) أي الطريق (السوى) أي المستقيم (ومن  
أهدى) أي من الضلال فصل على جميع ما ينفعه واجتنب جميع ما يضره أم أنتم قال  
ابن عادل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قرأ طه ويس  
قبل أن يخاق آدم بالنقي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة يتزل عليها هذا وطوبى  
للسن تمسكهم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الا يس وطه انتهى ولم يذكر ذلك بسند وأما ما رواه البيضاوي

المعاصي يبدله بخير جاق في  
الشرع بتوبة أو كفارة  
أو رخصة أو المراد نقي  
المرج الذي كان في زمن  
بنى اسرائيل  
\* (سورة المؤمنون)  
(قوله ثم انكم بعد ذلك

تبعه الاذخري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة طه اعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار فحديث موضوع

## سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مكية

قال الرازي باجماع وهي مائة واحدى او ثنتا عشرة آية و ألف ومائة وستون كلمة واربعه آلاف وثمان و ثمانون حرفا

(بسم الله) الحكم العدل الذي تمت قدرته وعم امره (الرحمن) الذي ساوى بين خلقه في رحمة ايجاده (الرحيم) الذي يحيى من شاء من عباده في معاده قال أبو جعفر بن الزبير في برهانه لما تقدم قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى قوله فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى قال تعالى (اقرب) أى قرب (لناس حسابه) أى فى يوم القيامة أى فلا تمدن عينيك الى ذلك فاني جعلته فتنة وأشار بصيغة الافتعال الى من يد القرب لانه لا أمة بعده هذه ينتظر أمرها واخر القائل تمويلا انذهب النفس في تعميته كل مذهب (فان قيل) كيف وصف ذلك اليوم بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من ثمانمائة عام (أجيب) بأنه متقرب عند الله والدليل عليه قوله تعالى ويستجلبونك بالعذاب وان يوم اعذبك كالف سنة مما تعدون ولان كل آت وان طالت أوقات استقباله وترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض قال الشاعر

فلا زال ماتم واه أقرب من غد • ولا زال ما تخشاه أبعده من أمس

ولان ما بقى من الدنيا أقصر و اقل مما سلف منها بدليل انبعث خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه الموعود بيعة في آخر الزمان وقال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار باصبعه وقال صلى الله عليه وسلم ختمت النبوة بي كل ذلك لاجل ان الباقي من مدة التكليف أقل من الماضي وعن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهو من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يؤوله من صفات المشركين وهو قوله تعالى (وهم) أى والحال انهم (في غفلة) أى عن الحساب (معرضون) عن التأهب لهذا اليوم لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتقنن ولا يرجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم أنه لا بد من جزاء الحسن والسيء وأيضا ان هذه الآية تنزلت في كفار مكة ولما أخبر تعالى عن غفلتهم واعراضهم دل على ذلك بقوله (ما ياتهم) واغرق في النفي بقوله (من ذكر) أى وحى فيهم عن سمة الغفلة والجهالة وقوله تعالى (من ربهم) صفة ذكر اوصلة آياتهم (محدث) انزاله أى ما يحدث الله تعالى من تنزيل شئ من القرآن يذكروهم ويظهرون به وبهذا سقط احتجاج المعتزلة بان القرآن حادث لهذه الآية وقيل معناه ان الله تعالى يحدث الامر بعد الامر فيمنزل الآية بعد الآية والسورة بعد الاية و في وقت الحاجة ابيان الاحكام وغيرها من الامور ولو فاتح وقيل الذكروا الحديث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواظ على ما في القرآن وأضافه اليه لان الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (الاسم هو) أى قصده واسمائه وهو أجد الجذر أحسن الحق (وهم) أى والحال

لميتون) فان قلت لم يكره باللام دون قوله بعده ثم انكم يوم القيامة تبعثون مع ان المذكورين يتكبرون بالبعث دون الموت قلت لما كان العطب بهم المحتاج اليه



أراد ان يقول ان ربي يعلم ما أسر وفوض مع القول موضع ذلك للمبالغة ثم قصد وصف ذاته  
 بأنه أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب  
 لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرأ حفص وحجزة والكسافي قال بصيغة الماضي بالاختبار عن  
 الرسول والباقون قل بصيغة الامر ثم انه تعالى بين أن المشركين اقتسموا القول في النبي صلى  
 الله عليه وسلم وفيما يقوله بقوله تعالى (بل قالوا) أي قال بعضهم هذا الذي قاله لكم (أضغاث  
 احلام) أي اخلاط احلام رآها في النوم وقال بعضهم (بل افتراه) أي اختلقه من عنده نفسه  
 ونسبه الى الله تعالى وقال بعضهم (بل هو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (شاعر) فاجابهم به  
 شعر والشاعر يخيل مالا حقيقة له لغيره أو أنهم كاهنهم أو ضربوا عن قلوبهم هو صر الى أنه يخيل  
 احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا المبتل متخيبر راجع غير ثابت  
 على قول واحد قال الزمخشري ويجوز أن يكون تغريلا من الله تعالى لا قوالهم في درج  
 القساد وان قولهم الثاني أفسد من الاول والثالث أفسد من الثاني وكذا الرابع أفسد من  
 الثالث ثم انهم لما قد حوا في اعظم المعجزات طلبوا آية غيره فقالوا (قلنا آتينا) دليلا على رسالته  
 (بآية كذا) أي مثل ما (أرسل الاولون) بالآيات كدسبج الجبال وتسخير الريح وتفتيح المياه  
 واحياء الموتى وبراء الاكمه والابرس وحصة التشبيه من حيث ان الارسل يتضمن الاتيان  
 بالآية قال الله تعالى بحجبيالهم (ما آمنت قبلهم) أي قبل مشركي مكة (من قرينة) أي من أهل  
 قرينة آنتهم الآيات (أهل كذا) بانقراح الآيات لاساجدهم (أفهم يؤمنون) أي لوجنتهم  
 بها وهم أغنى منهم وفيه دليل على ان عدم الاتيان بالمقترح للايقاع عايبهم اذ لو أتى به لم يؤمنوا  
 واستوجبوا عذاب الاستقصال كمن قبلهم \* ولما بين تعالى بطلان ما اقترحوا به في رسوله  
 صلى الله عليه وسلم بكونه بشر اقال تعالى عاطفا على آمنت بحجبيالهم هل هذا الا بشر  
 مثلكم (وما ارسلنا قبلك) أي في جميع الزمان الذي تقدم زمانك في جميع طوائف البشر  
 (الارجلا) أي لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا (نوحى اليهم) مثلك ثم انه  
 تعالى امر المشركين أن يسألوا أهل الكتاب بقوله تعالى (فاسئلوا أهل الذكر) وانما حالهم  
 على هؤلاء لانهم كانوا لا يتكروا ان الرسل كانوا بشر او ان أنكر رابوة محمد صلى الله عليه  
 وسلم وقيل المراد بالذكر القرآن أي فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن وقرأ ابن كثير  
 والكسافي بفتح السين ولا همزة فيدها وكذا يفعل حمزة في الوقف والباقون بسكون  
 السين وهمزة مفتوحة بعدها \* ثم نبه تعالى على انهم غير محتاجين فيه الى السؤال بما قد  
 كان بلغهم على الاجمال من أحوال موسى وعيسى و ابراهيم واسماعيل وغيرهم على السلام  
 بقوله تعالى معبرا باداة الشك محذر كالمعالي (ان كنتم) أي يجب لائتكم (لا تعلمون) أي  
 لا أهلية لكم في اقتناص علم بل كنتم أهل تقليد محض وتبع صرف \* ولما بين تعالى انه صلى  
 الله عليه وسلم على سنة من مضي من الرسل في كونه رجلا بين انه على سنة في جميع الاوصاف  
 التي حكم بها على البشر في العيش والموت فنبه على الاول بقوله تعالى (وما جعلناهم) أي الذين  
 اخترنا بعثتهم الى الناس ليامرهم باوامرنا (جسدا) أي ذوي جسد ولهم ودم متصفين  
 بانهم (لا ياكلون الطعام) بل جعلناهم اجسادا ياكلون ويشربون وايس ذلك مما منع من

منها تاكلون بالافراد  
 وحذف الواو موافقة  
 لما قبلها اذا ما هانت عليه  
 جنات بالجمع وما بعد الواو  
 معطوف على مقدرة تقديره  
 منها تدخرون ومنها تاكلون  
 وما في الزعرف تقلصه جنة

ارسالهم (فائدة) قال ابن فارس في الجمل وفي كتاب التلخيص ان الجسد لا يقال لغير الانسان  
وتوحيد الجسد لادارة النفس كأنه قيل ذوى ضرب من الاجساد وعلى حذف المضاف  
اي ذوى جسد كما هو أو تاويل الضمير لكل واحد وهو جسم ذولون قال البيضاوي ولذلك اى  
ولكون الجسد جسمه اذ الون لا يطلق على الماء والهواء وهو في الماء بمعنى على انه لا لون له وانما  
يتلون بلون ظرفه او مقابله لانه جسم شفاف لكن قال الامام الرازي بل له لون ويرى ومع ذلك  
لا يتجيب عن رتبة ما وراءه ثم نبه على الثاني بقوله تعالى (وما كانوا خالدين) اى باجسادهم  
بل ماتوا كما مات الناس قبلهم وبعدهم وانما امتازوا عن الناس بما آتاهم عن الله تعالى  
ورسولكم صلى الله عليه وسلم ليس بخالد فتر بصوا كما اشار اليه ختم طه فانه تبرص بكم  
وانتم عاصون المثل الذي اقرب حسابه لخلق الله وهو مطيع له (ثم صدقناهم الوعد) اى الذى  
وعدناهم باهلا كههم وهذا مثل قوله تعالى واختار موسى قومه في حذف الجار والاصل  
في الوعد من قومه ومنه صدقهم القتال وصدق في سن بكره والاصل في هذا المثل ان اعرايا  
عرض بعير اليبس فقال له المشتري ما سئله قال بكر فانق انه قد فقال له صاحبه هرع هرع وهذه  
اللفظة مما يسكن بها صغار الابل لا الكبار فقال المشتري صدق في سن بكره واعرض فصار مثلا  
(تنبيه) اشار تعالى باداء الترخى الى أنهم طال بلاؤهم بهم وصبرهم عليهم ثم أحل بهم  
سطوته وأراهم عظمتها (فالتجيتاهم) اى الرسل (ومن نشأ) وهم المؤمنون أو من في ابقائه  
ككفة من سيؤمن هو أو واحد من ذريته ولذلك حجت به العرب من عذاب الاستئصال  
(وأهلكا المسرفين) اى المشركين لان المشرك مسترف على نفسه (لقد انزلنا اليكم) بامعشر  
قريش (كتابا) اى القرآن (فيه ذكر لكم) اى شرفكم ووصيتكم كما قال تعالى وان له ثلاث  
واقومك اوفيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون من الشفاء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء  
بالعهد وصدق الحديث وأداء الامانة والسخاء وما اشبه ذلك وقيل فيهم ذكر ما يحتاجون اليه  
من امر دينيهم ولانه نزل بلغفتمكم وقيل فيه نذكرة لكم لتذروا فيكون الذر كرمعنى الوعد  
والوعد (اهلا تعفلون) فتؤمنوا به وفي ذلك حث على التدبر لان الخوف من لوازم العقل  
(وكم قصينا) اى اهلكنا (من قرية) اى اهلها بغضب شديد لان القصم افطع الكسر وهو  
الكسر الذى يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف القصم وقوله تعالى (كانت ظالمة) اى كفرة صفة  
لاهلها وصفتهم الما اقيمت مقامها بين الغنى عنها بقوله تعالى (وانشأنا بعدهم) اى بعد  
اهلك اهلها (قوما آخرين) مكانهم ثم بين حالها عند احوال الناس بقوله تعالى (فاما  
احسوا) اى ادرك اهلها بجواسمهم (باسنا) اى عذابنا (اذاهم منها) اى القرية (يركضون)  
هاربين منها مسرعين راكضين دواجم لما ادركتهم مقدمة العذاب والركض ضرب الدابة  
بالرجل ومنه اركض برجلك أو مشبهين بهم من فرط امراءهم بعد تجبرهم على الرسل وقواهم  
لهم لتخرجنكم من ارضنا اوله تعودن في ملتنا فناداهم ان المال تقربعا وتشفيءنا لاهم  
(لا تركضوا) او المقاتل والمقاتل مات أو من ثم من المؤمنين (وارجعوا) الى قريبتكم (الى  
ما اترفتم) اى تمتعتم (فيه) من التمتع والتلذذ والاتراف ابطار النعمة والترفة ولما كان اعظم  
ما يوسف عليه بعد العيش التناعم المسكن قال (ومسا كنتمكم) اى التي كنتم تنفقون بها على

بالتوحيد في قوله وتلك  
الجنة وليس فيها كهسة  
الجنة الا الاكل فتاسب  
الجمع والواو هنا والافراد  
وحذف الواو ثم قوله وشجرة  
تخرج من طور سيناء  
المراد بها شجرة الزيتون

الضعفاء بما أوسعهم من فناء أو علمهم من بنا ثم أوحى منكم من مشاهدنا (أهلكم تستلون) وفي  
 هذا همكم بهم ثم وتو بجناى أوجهوا إلى نعيمكم ومساكنكم لعلمكم تستلون عند أعمالهم  
 عليكم وينزل بأموالكم ومساكنكم فحسبوا السائل عن علم ومشاهدة أو أوجهوا  
 واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن  
 تذكر أمره وينفذ فيه أمركم ونهيمكم فيقولوا لكم هم تأمرون وماذا ترهبون أو شيئا من  
 دنياكم على العادة أو تستلون في الإيمان كما كنتم تستلون فتأبوا بما عندكم من الأنفة والحمية  
 والعظمة أو في المهمات كما تكون الرؤساء في مقاعدهم العلية ومراتبهم السنية فيجيبون  
 سائلهم بما شأوا وما كان كأنه قيل لهم أجابوا هذا القائل قيل (قالوا) حين لا تقع أقوالهم  
 عند نزول البأس (يا ويلنا) إشارة إلى أنه حل بهم لأنه ينادى بالقریب ترقيقه كما يقول  
 الشخص لمن يقصر به يا سيدي كأنه يستغيث به ليكف عنه وذلك عبارة منه وعنى عن الذى  
 أحله بهم لأنهم كإيهام لا يظنون إلا السبب الأقرب ثم عللوا حلوله بهم تاكيدا لترفقهم بقولهم  
 (أنا كنا) جيلة وطبعا (ظالمين) حيث كذبنا الرسل وعصينا أمر ربنا فاعتزوا حيث لا يتقهم  
 الاعتراف لقوات محله وعن ابن عباس رضى الله عنهما إن هذه القرية حضور بفتح الحاء  
 وبالضاد المجهمة وهى وهول قرية بنان قرب بيتان من اليمن تنسب اليها الثياب وفي الحديث  
 كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين صوليين وروى حضور بين بعث الله لهم نبيا  
 فقتلوه فسلط الله تعالى عليهم بختنصر كما سلطه الله على أهل بيت المقدس فاستأصلهم وروى  
 أنه لما أخذتهم السيوف نادى مناد من السماء يا نارات الانبياء وهى بفتح اللام وبجملته وهمزة  
 ساكنة أى بالاهل ناراتهم أى الطالبة بدمهم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه  
 فندموا وقالوا ذلك (فما) أى فنسب عن احلالناهم ذلك البأس انه ما (زالت تلك) الدعوى  
 البعيدة عن الخير والسلامة وهى قولهم يا ويلنا (دعواهم) يرددونها الدعوى لهم غير هالان  
 الويل ملازم لهم غير منفك عنهم وترفقهم له غير نافعهم (حتى جعلناهم حصيدا) كالزرع  
 المحصود بالناجل بان تقولوا يا سيدي \* (تنبية) \* حصيد على وزن فعيل بمعنى مفعول ولذلك  
 لم يجمع لأنه يستوى فيه الجمع وغيره (خامدين) أى ميتين كخمود النار اذا طفت وصارت  
 رمادا (فان قيل) كيف نصب جعل ثلاثة مقاعيل (أجيب) بان حكم الاثنين الاخيرين حكم  
 الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حاضرا جعلته جامعا لاطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم  
 جامعين لمائة الحصيد والخمود وخامدين صفة لحصيدا أو حال من ضميره ثم بهم سبحانه  
 وتعالى على النظر في خلق السموات والارض وما بينهن ما يستعبروا فقال تعالى (وما خلقنا  
 السماء) على علوها واحكامها (والارض) على عظمها واتساعها (وما بينهن) مما دبرناه  
 اتمام المنافع من أصناف البدائع وغرائب الصنائع (لاعبين) أى عابثين كما نسوى الجبابرة  
 سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم لهم لاهو واللعب وانما خلقناهم مشهورة بضروب البدائع  
 تبصره لا لتظار ونذ كير الذوى الاعتبار وتبصيرهم بما ينتظم به أمر العبادى المعاش والمعاد وما  
 نفى عنه اللعب أتبعه دليله فقال عز وجل (لو أردنا) أى بما لنا من العظمة (ان نخذلها) أى  
 ما يتأهب به ويأعب وقيل هو الولد بلفظة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى (لا نخذلها)

(فان قلت) لم خصها  
 بطور سبنا مع انها تخرج من  
 غيره ايضا (قلت) أصلها  
 منه ثم نقلت الى غيره (قوله)  
 فقال المساء الذين كفروا  
 من قومه ما هذا قال  
 ذلك هنا بتقديم الصفة

من لدنا) اي من عندنا بما يليق ان ينسب لمخضرتنا من الحور العين والملائكة بما لنا من تمام  
 القدرة وكمال العظمة (ان كلاما عديداً) ذلك لكلام نفعه لانه لا يليق بغيرنا فم زوده وقوله تعالى  
 (بل نقذف) اي نرعى (بالحق) اي الايمان (على الباطل) اي الكفر اضراب عن اتخاذ اللهو  
 وتمتزه لذاته عن اللعب بل شامتان ترى بالحق الذي من جملة الباطل الذي من عداد  
 اللهو (فيدمغه) اي يذهب به واستعار له حوض الباطل بالحق القذف والدمغ تصوير الابطال  
 به واهد اوه ومحققه فجعله كانه يحرم صلب كالهضرة ووجه استعارة القذف والدمغ لما ذكر ان  
 أصل استعماله ما في الاجسام ثم استعير القذف لحوض الباطل بالحق والدمغ لاذهاب الباطل  
 فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي (فاذا هو) في الحال (زاهق) اي ذاهب والزهوق  
 ذهاب الروح وذكريه الترشيح الجازم من اطلاق القذف على حوض الباطل ثم عطف على ما افادته  
 اذ قوله تعالى (وليكلم) اي واذا تكلم اليها المبطون (الويل) اي العذاب الشديد (عما  
 تصفون) الله تعالى به بما توى أنفسكم كل زوجة والولد (تنبيه) \* ما امام صدرية او موصولة  
 او موصوفة \* وما حكي الله تعالى كلام الطاعنين في النبوات واجاب عنها بان اغراضهم من  
 تلك المطاعن التردد وعدم الاقياد بين بقوله تعالى (وله من في السموات) اي الاجرام العالوية  
 وهي ماتحت العرش وجمع السماء هنا لاقتضاء تفخيم الملائكة ذلك ولما كانت عقولهم لا تدرك  
 تعدد الارض وحدها فقال (والارض) اي له ذلك خلقا وما كانه منزوع طاعتهم لانه هو  
 المالك لجميع المحدثات والمخلوقات وغيره عن تغليب العقلاء وقوله تعالى (ومن عنده) اي وهم  
 الملائكة باجماع الامة ولان الله تعالى وصفهم بانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهذا  
 لا يليق بالبشر مبدء اخبره (لا يستكبرون عن عبادته) يسوع كبر طلبا ولا ايجادا وخصهم  
 بالذكور لكرامتهم عليه تزيلا لهم منزلة المقرين عند الملك (تنبيه) \* هذه العندية لشرف  
 والرتبة لاعندية المسكان والجهة فكانه تعالى قال الملائكة مع كمال شرفهم وعلو مراتبهم  
 ونهاية جلالهم لا يستكبرون عن عبادته فكيف يليق بالبشر الضعيف التردد عن طاعته  
 (و) مع ذلك ايضا (لا يستكبرون) اي لا يعيون وانما جى بالاستعصار الذي هو ابغض من  
 الحسور تنبيها على ان عبادتهم من ثقلها ودوامها حقيقة بان يستكبر منها ولا يستكبرون  
 ولا يطلبون ان ينقطعوا عنها فان تج ذلك قوله تعالى (يسبحون) اي ينزهون المستحق للتنزيه  
 بانواع التنزيه من الاقوال والافعال (الليل والنهار) اي جميع آياتهم مادام (لا يفترون)  
 اي عن ذلك وقتما من الاوقات فهو منهم كانه نفس من لا يشغلها عنه شاغل \* ولما كانوا عند هذا  
 البيان جديرين بان يبادروا الى التوحيد فلم يفعلوا كانوا حقيقين بهذا الاعراض عنهم  
 بالتوبيخ والتهكم والتعنيف فقال تعالى (أم اتخذوا) اي بل اتخذوا فام بمعنى بل لا تتقال  
 والهمزة لانكار اتخاذهم (الهة من الارض) ومعنى نسبتها الى الارض الايدان بانها  
 الاصنام التي تعبد في الارض لان الالهة على ضرب بين أرضية ومجاوية ومن ذلك حديث  
 الامة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة  
 لانه فهم منها ان مرادها في الالهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات ان السماء مكان الله  
 تعالى ويجوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تعبت من بعض الحجارة أو تعمل من

على من قومه وقاله زيدا  
 بالعكس لانه اقتصر في صفة  
 الموصول على الفاعل  
 والفاعل وفيما بعد طالت  
 فيه الصلة بزيادة العطف  
 على الصلة مرة بعد أخرى  
 فقدم عليها من قومه لان

بعض جواهر الارض (هم يشعرون) اى يحسون الموقى لا يقدرتون على ذلك وهم وان  
 لم يقصروا بذلك لزم من ادعائهم لها آهية أنهم يقدرتون على ذلك فان من لوازمها الاقتدار على  
 جميع الممكنات فالمراد به تجهيلهم والتهمك بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهوم  
 لاختصاص الانتشار بهم ثم انه سبحانه وتعالى أقام البرهان القطعى على نفي المغيرة ببرهان  
 التمانع وهو أشد برهان لاهل الكلام فقال (لو كان فيهما) اى السموات والارض اى فى  
 تدبيرهما (آهية الالهة) اى غير الله تعالى (لفسدنا) اى لخرجاتنا عن نظامهما المشاهد لوجود  
 التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاصكم وعن عبد الملك بن مروان - بين قتل عمرو  
 ابن سعيد الاشدق كان والله أعز على من دم ناطوى ولكن لا يجتمع فحسب الان فى شول وهذا ظاهر  
 وأما طريقة التمانع فقال المتكلمون القول بوجود الهين من مفض الى الحمال لان الوفرضنا  
 وجود الهين فلا بد ان يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان  
 كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتكينه ولوفرضنا ان أحدهما أراد تحريك والاخر  
 أراد تسكينه فاما ان يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين أو لا يقع واحدهما  
 وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الاخر فلا يمنع مراد هذا الاخذ  
 وجود مراد ذلك وبالعكس أو يقع مراد أحدهما دون الاخر وذلك أيضا محال لان الذى  
 وقع مراده يكون قادرا على الذى لم يقع مراده بكون عاجزا او المحزونة وهو على الاله محال  
 فثبت ان الفساد لازم على كل التقديرات واذا وقفت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع  
 ما فى العالم العلوى والسفلى من الخلوقات دليل على وحدانية الله تعالى والدلائل السمعية  
 على الوحدة كثيرة فى القرآن ولما أفاد هذا الدليل انه لا يجوز ان يكون المدير للسموات  
والارض الا واحدا وان ذلك الواحد لا يكون الا الله تعالى قال (سبحان الله) اى فتسبب  
عن ذلك تنزهه المتصف بصفات الكمال (رب) اى خالق (العرش) اى الكرسي المحيط بجميع  
الاجسام الذى هو محل التدبير ومنشا التقدير (عاصمقون) اى الكفار والله به من الشريك  
له وغيره ثم بين تعالى ذلك بقوله عز وجل (لا يستل) اى من سائل ما (عاصمقون) لعظمته  
وقوة لظنانه واذا كانت عادة الملوكة والجنابة ان لا يسألهم من فى عاصمقونهم عن أفعالهم  
وعما يوردون ويوصدون من تدبير ملكهم ثم يباو اجلالا مع جواز الخطا والزال وأنواع  
الفساد عليهم كان ملك الملوكة ورب الارباب خالقهم ورافقهم أولى بان لا يستل عن أفعالهم  
ما علم واستقر فى العقول من ان ما ينعله كاهم مقبول بدواعى الحكمة ولا يجوز علمه تعالى  
الخطا (وهم يستلون) لانهم مملوكون مستعبدون خطاؤون فما خلقهم بان يقال لهم لم فعلتم فى  
كل شئ فعملوه ولما قام الدليل ووضع السبيل واضمحل كل قال وقيل وانعمت الاباطيل كرر  
تعالى (أم اتخذوا من دونه آهية) كرده استعطاء عايشانهم واستعطاء الكفرهم واظهارا  
بأهلهم ولما كان جوابهم اتخذوا ولا يرجع أمر الله تعالى نبيه بجوابهم فقال (قل هاتوا  
برهانكم) على ما دعيتهم من عقل أو نقل كما أتيت أنا ببرهان النقل المؤيد بالعقل ولما كان  
تعالى لا يراخذ بالظنفة العقل مالم يضم اليه دليل النقل أتبعه قوله مشيرا الى ما بعث الله  
تعالى به الرسل من الكتب (هذا ذكر) اى موعظه وشرف (من مهي) من آمن بي وهو القرآن

تأخيره عن القول بليس  
 وتوسطه بينه وبين ما قبله  
 ركبت (قوله ولو شاء الله  
 لانزل ملائكة) قاله هنا  
 باقظ الله وفي فصات بانقظ  
 ريقا موافقة لما قبلها  
 ادما هنا تسد ما قبله لفظ الله

قوله اى الكرسي تبع فيه  
 الجلال المحلى وكتب عليه  
 الجبل قوله الكرسي لاحاجة  
 لهذا بل الاولى ببقاء العرش  
 على ظاهره لان التحقيق  
 انه جسيم مغاير للكرسي اه

الذي عجزتم عن معارضته (وذكر) اي وهذا ذكر (من قبلي) من الامم الماضية وهو التوراة  
والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا امر بالتوحيد والنهي  
عن الاشرار \* ولما كانوا لا يجدون شبهة لهم فضلا عن حجة ذمهم الله تعالى على جهلهم  
بواضع الحق فقال تعالى (بل أكثرهم) اي هؤلاء المدعون (لا يعلمون الحق) فلا يعجزون  
بينه وبين الباطل بل أكثرهم جهلة والجهل أصل الشر والفساد (فهم) اي فسيب عن جهلهم  
ما افتخروا به السورة من أنهم (معرضون) عن التوحيد واتباع الرسل \* ولما كان  
الارسل بالفضل غيرم - تفرق الزمان المتقدم كما ان الرسالة لا يقوم بها كل واحد فذلك  
الارسل لا يصلح له كل زمن أثبت الجار في قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك) وأغرق  
في النفي فقال (من رسول) في شيع الاولين (اليوحى اليه) من عندنا (انه لاله الا أنا  
فأعبدون) وهذا مقرر لما سبقه من أي التوحيد وقال تعالى الأنا لم يقل نحن لئلا يجعلوا  
ذلك وسيلة الى ما دعوه من تعدد الالهة ولذلك قال فاعبدون بالافراد وقرأ حفص  
وحسرة والكسائي بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء رفخ الحاء \* ولما بين سبحانه وتعالى  
بالدلائل الباهرة كونه منزها عن الشريك والضد والندردف ذلك براءته عن اتخاذ الولد  
بقوله (وقالوا اتخذ) اي تكلف كما تكلف من لا يكون له ولد (الرحمن) اي الذي كل  
موجود من قبض نعمة (ولدا) نزل في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله وقيل نزل ذلك  
في اليهود حيث قالوا انه تعالى ساهر الجن فكانت منهم الملائكة كما حكى الله تعالى عنهم  
قواهم وجعلوا بينهم وبين الجنة تسبيحا ثم انه سبحانه وتعالى نزه نفسه عن ذلك بقوله تعالى  
(سبحانه) اي تنزه عن ان يكون له ولد فان ذلك يقتضي الجحاسة بينه وبين الولد ولا تصح  
مجانسة النعمة لهمم الحقيقي (بل) اي الذين جعلوهم له ولدا وهم الملائكة (عباد) من  
عبادهم انهم عليهم بالايحاد كما أنهم على غيرهم لأولاد فان العبودية تنافي الولدية (مكرمون)  
بالعصمة من الزلل ولذلك فسر الاكرام بقوله تعالى (لا يسبقونه) اي لا يسبقون اذنه (بالقول)  
اي لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو شأنه العبيد المؤدبين (وهم باصره) اذا أمرهم (يعملون)  
لا يغير لانهم في غاية المراقبة له تعالى فجمعوا في الطاعة بين القول والفعل وذلك غاية الطاعة  
ثم عال اخبار بذلك بعلم بما هذا الخبر به من فخر فيه بقوله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم)  
اي ما عملوا وما هم عاملون لا تخفى عليه تعالى خافية مما قدموا وأخروا ثم صرح تعالى  
بلازم الجنة الاولى فقال (ولا يشعرون) اي لا في الدنيا ولا في الآخرة (الآمن ارتضى) فلا  
تطمعوا في شفاعتهم لكم بغير رضاه تعالى قال ابن عباس والضحاك الآمن ارتضى اي لمن  
قال لا اله الا الله فسقط بذلك قول المعتزلة ان الشفاعة في الآخرة لا تكون لاهل الكفار  
ثم صرح بلازم الجنة الثانية فقال (وهم من خشية) اي لا من غيرها (مشفقون) اي  
خائفون وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء  
فان عدى بن قيس الخوف فيه أظهر وان عدى يعلى فبالعكس \* ولما نفي تعالى الشريك  
مطلقا ثم مقيدا بالولدية أتبعه التهديد على ادعائه به ذيب المتبوع الموجب له ذيب  
التابع بقوله تعالى (ومن يقل منهم) أي من الخلائق حتى العباد المكرمين الذين وصف

دون ونبأ وما في فصاحت  
تقدمه لفظ الرب في رب  
العالمين سابقا لفظ الله  
فناسب ذكر الله هنا وذكر  
الرب ثم قوله في هذا القوم  
الظالمين قاله هنا بالتهور بقصا  
وقال بعد في هذا القوم

كرامتهم وقرب منزلتهم عنده واثنى عليهم (ان الله من دونه) أي الله أي غيره والذي قال ذلك كما قال الجلال المحلى هو ابلدس دعا الى عبادة نفسه وأمر ببطاعتها (فذلك) أي الاعمين لذي لا يصلح للتقريب اصلا (تجزيه جهنم) نظمه (كذلك) أي مثل هذا الجزء النظيف جدا (تجزى انظمين) أي المشركين ثم انه سبحانه وتعالى شرع الاثني في الدلائل الدالة على وجود الصانع فذكر من اسنة أنواع النوع الاول قوله تعالى (أولم ير) أي يعلم (الذين كفروا) علماءه و كالمشاهدة (ان السموات والارض كانتا) ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض (رفقا) قال ابن عباس والضحاك كانتا شيا واحدا ثم تفرقت من زيادة واخذت (ففتنة ما هما) أي فصلنا بينهما بالهوا والرقي في اللفة السد والفتق الشيق قال كعب خالق الله السموات والارض بعضهم اعلى بعض ثم خالق ربحا نوسطهما ففتنهما ما بهما وقال مجاهد والسدى كانت السموات ردة قاطبة ففتنتها اجملها سبع سموات وكذلك الارض كانت ردة قاطبة ففتنتها فجعلها سبع ارضين وقال عكرمة وعطية كانت السموات ردة قاطبة والارض ردة قاطبة ففتنتها ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات فيكون المراد بالسموات سما الدنيا وجهها باعتبار الافاق والسموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار وانما قال تعالى ردة على التوحيد وهو نعت للسموات والارض لانه مصدر والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم ممتنعون من العلم بالظن او باستفسار من العلماء ومطالعة الكتب وقرأ ابن كثير ألم بغير واو بين الهمزة قولم والباقون بالواو بين الهمزة واللام النوع الثاني من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا) أي خلقنا بما اقتضته عظمة تناز (من الماء) هو الدافق وغيره (كل شيء حي) مجاز في النبات وحقيقة في الحيوان (فان قيل) قد خلق الله تعالى بعض ما هو حي من غير الماء كما آدم وعيسى والملائكة (أجيب) بان هذا يخرج من مخرج الاغلب والاكثر أي ان اكثر ما خلق الله خلق من الماء وبقاؤه بالماء وقيل المراد بالماء ما نزل من السماء وتبع من الارض (اقول المؤمنون) مع ظهور هذه الايات الواضحات بتوحيده النوع الثالث من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا في الارض رواسي) أي جبالا ثوابت كراهة (ان تميد) أي تحرك (بهم) قيل ان الارض بسطت على الماء فكانت تحرك كما تحرك السقينة في الماء فاسماها الله وانبتها بالجبال النوع الرابع من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا فيها) أي في الرواسي (جبالا) أي مسالك واسعة سهلة ثم ابدل منها (سبل) أي مذلة لسبل ولولا ذلك لتعسر الوصول الى بعض البلاد (اعلمهم يوم تدون) الى منافعهم من ديارهم وضيورها والى ما فيها من دلائل الوحدةانية النوع الخامس من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا السماء) وافرد ما عرادة الجنس لان اكثر الناس لا يشاهدون منها الا السماء الدنيا ولان الحفظ للشيء الواحد اتقن (سقنا) أي لا الارض كسقف البيت (يحدوظا) أي عن السقوط باقدرة وعن الفساد والانشلال الى الوقت المعلوم بالمشيئة وعن الشياطين بالشهب (وهم) أي اكثر الناس (عن آياتها) أي من الكواكب البكر والصغار والرياح والأمطار وغير ذلك من الدلائل التي تفوت الانحصار الدالة على قدرتها على كل ما يزيد من البعث وغيره وعلى عظمتها بالانفراد بالالهية وغير ذلك من أوصاف الكمال من الجلال والجمال (معرضون) لا يتفكرون فيما فيها من السبر والتدبير وغير ذلك فيعلمون ان خالقها

لا يؤمنون بالتسكير لان  
الاول لقوم صالح بقرينة  
قوله فاخذتهم الصيحة  
فعرّفهم تعريف عهد  
ونكر الثاني تسلوه عن  
قرينة تقتضي تعريفه  
وموافقة لتسكير ما قبله

لاشريك له النوع السادس من الدلائل قوله تعالى (وهو) أي لاغيره (الذي خلق الليل والنهار) ثم اتبعهما أعظم آيتهما بقوله تعالى (والشمس) التي هي أعظم آية النهار (والقمر) الذي هو أعظم آية الليل (كل) أي من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (في ذلك) أي مستدير كما طاحت في السماء (يسبحون) أي يسبحون بسرعة كالسبح في الماء ولتتشبه به أي بعضهم جمع من يعقل والمراد بالكل الجنس كقولك كساهم الأبرحلة وقدمهم سيفا أي كل واحد منهم أو كساهم وقدمهم هذين الجنسين فإكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولأن الغرض الدلالة على الجنس • ونزل لما قال الكفار إن محمد أسيرت (وما جعلنا بشرا من قبلك الخلد) أي البقاع في الدنيا (أفان) أي أيتمنون موتك فان (مت فهم الخالدون) فيع الا والله ليسوا بخالدون فالجمله الاخيرة هي محل الاستهزاء الانكارى وفي معنى ذلك قول فروزين مسيك الصحابي

وقل للشاكرين بنا أفيقوا • سياتي الشاكرين كما قلنا

وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسائي بكسر الميم والباقون بضمها ثم بين تعالى أن أحد الدلائل في هذه الدنيا بقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) أي ذائقة مرارة الموت أي مرارة مفارقة روحها جسدها فلا يفرح أحد ولا يحزن موت أحد بل يشغل بآيمه واليه الاشارة بقوله تعالى (ونبأكم) أي نعالمكم معاملة المبتلى المختبر لما يظهر في عالم الشهادة الشاكر والصابر والمؤمن والكاثر كما هو عندنا في عالم الغيب بان تقاطعكم بالشر) وهو المنار الذي يوتيه من النقر والالوان والرائحة الدائمة النازلة بالملكوتين (والظهير) وهو نوم الدين من الصحة واللذة والسرور والتمك من المرادات وقوله تعالى (منته) منه قوله أي لتنظروا تصبرون وتشتكرون ام لا كما ينق الذهب اذا اريد تصفيته بانثاره على الماء الطعم من الغش فيبين تعالى ان العبد مع التكليف يتردد بين هاتين الحالتين لكي يشكر على المنح ويصبر على المحن فيعظم ثوابه اذ قام بما يلزم (والينا) بعد الموت لا الى غيرنا (ترجعون) فجازيكم بما فعلتم ثم عطف تعالى على قوله وامروا النجوى قوله تعالى (واذ رأك) أي واذت أشرف الخلق (الدين كبروان) أي ما (يخذونك) أي حال الرؤية (الاهزوا) أي مهزوا به يقولون انكارا واستهزاء (أعدا الذي يذكر آلهتكم) أي بسوء والذي يكون بانثير والشر فاذا ذات القرينة على احدهما اطلق عليه وذكروا لا يكون الا بسوء (وهم) أي والحال انهم (بذكر الرحمن) أي اذ ذكر لهم الرحمن (هم كافرون) وذلك انهم كانوا يقولون لانهم لا يعرفون الرحمن الامسية وهم الثانية لتأكيده ونزل في استعجالهم العذاب (خلق الانسان من عجل) كأنه خلق منه فخرط استعجاله وقلة ثباته والعرب تقول للذي يكتم منه الشيء خلقت منه كقولك خلق زيد من الكرم فجعل اطبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مما تمت في لزومه ولذا قيل انه على القلب أي خلق العجل من الانسان ومن عجلته عبادته الى الكفر واستعجال الوعد وقال سعيد بن جبيرة والسدى ما دخل الروح في رأس آدم وعينيه نظرت الى الجنة فلما دخل الروح في جوفه اشتبه بالطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه فجعل يلهيها الى غمار الجنة فوقه فتبيل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان آدم وأورث أولاده العجلة وقال نوم معناه خلق الانسان يعنى آدم

وهو قرنا آخرين (قوله واعلموا صالحا اني بما تعملون عليم) وما في سببا بلقظ بصير مناسبا قبلها فيلها انما هنا تقدمه آياته الكتاب وجعل حريم وآيتها آية والعلم بها انسب من

عليه السلام من تعجيل في خلق الله تعالى اياه لان خلقه كان بعد خلق كل شئ في آخر النهار  
يوم الجمعة فامر ع في خلقه قبل مغيب الشمس قال يجاهد فلما احيا الروح رأسه قال يارب  
استجبل يخافني قبل غروب الشمس وقد لب بسرعه وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر آدميين  
من النطفة ثم العلقه ثم الضفعة وغيرها وقال قوم من عجل أي من طين قال الشاعر  
والنبي في الصخرة الصماء منبته \* والضل يثبت بين الماء والعجل

ثم قال تعالى مهذب المذبذبين (سأريكم آياتي) أي مواعدي بالعذاب (فلا تستهجلون) أي  
تطلبون أن أوجد العجلة بالعذاب أو غيره فاني منزعه عن العجلة التي هي من جملة تقاضكم لانها  
ارادة الشئ قبل أو انه (فان قيل) لم نهاهم عن الاستهجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله  
تعالى وكان الانسان بحرولا اليبس هذا من تكليف ما لا يطاق (اجيب) بان هذا كإكراه فيه  
الشهوة وتواضعه ان يغلبه لانه اعطا القدرة التي يستطيع بها اقع الشهوة وترك العجلة وقد أراهم  
بعض آياته وهو القتل بي در (ويقولون) في استهزائهم (متى هذا الوعد) أي بآيات الانبياء من  
الساعة ومقدماتهم وغيرها (ان كنتم) فيها توعدون به (صادقين) أي عر يقين في هذا الوصف  
يعنون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وهذا هو الاستهجال المذموم المذكور على سبيل  
الاستهزاء ثم بين تعالى أنهم يقولون ذلك بلهاتهم بقوله تعالى (لو يعلم الدين كفرورا) وذكر  
المفعول به بقوله تعالى (حين) أي وقت (لا يكونون) أي لا يدعون (عن وجوههم) التي هي  
أشرف اعضاءهم (النار) استسلاما ومهززا (ولا عن ظهورهم) التي هي أشد اجسامهم السباط  
(ولا هم ينصرون) أي لا يظنون من العذاب في القيامة وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا ما  
أقاموا على كفرهم ولما استهجلوا العذاب ولا قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (بل تأتيهم)  
أي القيامة بغتة (أي فجأة) (فتبهمهم) أي تحيرهم يقال فلان مبهوت أي متحير (فلا يستطيعون  
ردها) أي لا يظنون طوع ذلك لهم في ذلك الوقت لياهم منه (ولا هم ينظرون) أي يهملون  
التوبة أو معذرة \* ولما كان التقدير حاق بهم هذا باستهزائهم بك أتبعه ما يدل على ان الرسل في  
ذلك شرع واحد تسلمة له صلى الله عليه وسلم فقال عاطف على واذارك (ولند استهزى برسلك  
من قبلنا) أي كثيرين فلك بهم اسوة وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة في الوصل بكسر الدال والباء قون  
بالضم واذ وقف حزة أبدل الهمزة ياء ساكنة (طافق) أي نزل (بالذين يخفروا منهم ما كانوا به  
يستهزون) وهو العذاب فكذلك يحمق بمن استهزأ بك \* ولما أعلم الله تعالى أن الكفار في  
الآخرة لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم بسائر ما وصفهم به أتبعه بانهم في الدنيا  
أيضا ولو ان الله تعالى يحرسهم ويحفظهم لما بقوا في السلامة فقال تعالى لوله صلى الله عليه  
وسلم (قل) يا أشرف المرسلين لاهم استهزئين (من يكأؤكم) أي يحفظكم (بالليل والنهار من  
الرحمن) أي من عذابه ان نزل بكم أي لاحد يفعل ذلك (بل هم عن ذكر ربهم) أي القرآن  
(معرضون) لا يتفكرون فيه ولا يحطرونه بيا لهم فضلا ان يخافوا بأسه (أم) فيها هي الهمزة  
للاستكراهي (لهم آلهة) موصوفة بانهم اتقواهم عما يسوؤهم (من دوننا) ليس لهم ذلك ثم وصف  
آلهتهم بالضعف فقال تعالى (لا يستطيعون) أي الآلهة (نصر أنفسهم) فكيف يتصرفون  
عابديهم (ولا هم) أي الكفار (منا) أي من عذابتنا (يصعبون) أي يجارون يقال صعبك الله أي

بصرهما وما هناك تقدمه  
قوله والناله الحديد والبصر  
بالآلة الحديد انب من العلم  
بها (قوله بل جاءهم بالحق  
وأكثرهم لعن كارهون)  
نزل في كفار مكة والمراد  
بالحق التوحيد (ان قلت)

حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء) أي الكفار على حقارتهم (وآبائهم) من قبلهم بالنعيم  
استدرجا (حتى طال عليهم العمر) أي امتدت بهم أيام الدنيا بالروح والطمانينة فحسبوا أن  
لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم فوب أمتهم واستمتاعهم فاعتروا بذلك وذلك طمع فارغ  
وأمل كاذب وغناظ ورش اللام بخلاف عنه (اللايرون) أي يعلمون علماه وفي وضوحه مثل  
الرؤية بالبصر (اننا نأفي الارض) أي أرض الكفرة (تفصهها من أطرافها) بتسطيط المسابن عليها  
واظهارهم على أهلها بقتل بعض ورد بعض عن دينه إلى الاسلام فهم في نقص وأولادنا في  
قيادة (أفهم الغالبون) أي مع مشاهدتهم لذلك أم وأولادنا ولما كرر سبحانه وتعالى في القرآن  
الأدلة وبالغ في التنبيه عليهم على ما تقدم اتبعه بقوله تعالى (قل) يا أشرف الخلق هؤلاء المشركين  
(انما أندركم) أي أخوفكم (بالوحى) أي بالقرآن الذي هو كلام ربكم فلا تظنوا الله من قبل  
نفسى (ولا يسع الصم الدعاء) أي ممن يدعوهم (إذا ما يندرون) أي يخوفون فهم ترك العمل  
بما سمعوه كالصم (فان قيل) الصم لا يسمعون دعاء المبشر كالأبصار ودعاه المنذر فكيف قيل إذا  
ما يندرون (أجيب) بأنه وضع الظاهر موضع المضمحل للدلالة على تصامهم وسدهم عما هم إذا  
أندروا أي هم على هذه الصفة من الجراءة والمسارة وعلى التصام عن آيات الإنذار وقرآين  
عاصروا ولا تسمع بالتاء القوية مضمومة وكسر الميم ونصب ميم الصم على الخطاب النبوي  
والباقون بالياء التحتية وفتح الميم ورفع ميم الصم وفي الدعاء إذا همزتان مختلفتان من كلمتين  
الأولى مفتوحة والثانية مكسورة فقرأ فاع و ابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية  
بين الهمزة والياء والباقيون بتحقيق الهمزتين وهذا في حال الوصل فان وقف على الهمزة الأولى  
فالجيع يتبدون الثانية بالتحقيق ويقف جزوة وهشام بإبدال الهمزة الفاع المد والتوسط  
والقصر (ولئن مستهم) أي أصابتهم (نفحة) أي دفعة خفيفة وفي ذلك ما لغات ذكر المر وما في  
التفخية من معنى القلة فان أصل النفع هبوب رائحة الشيء والناء الدالة على المرة (من عذاب  
ربك) الحسن الذي ينصرك عليهم من الذي يندرون به (ليقولن) وقد أذهلهم أمرها (يا ويلنا)  
الذي لا ترى بحضرتنا إلا غيره (انا كنا ظالمين) يدعوهم إلى أنفسهم بالويل بهدما أقر و بالظلم  
ثم ذكر تعالى بعض ما يفعل في حساب الساعته من العدل فقال عاطفا على قوله تعالى بل تأتيهم  
بغنة (ونضع الموازين القسط) أي ذوات العدل (أيوم القيامة) أي فيه وانما جاع الموازين  
لكثرة من توزن أعمالهم ويجوز أن يرجع إلى الوزنات وقيل وضع الموازين تمثيلا لإحصاء  
الحساب السوي والجزاء على حساب الأعمال بالعدل والعصم الذي عليه أئمة السلف أن الله  
تعالى يضع ميزانا حقيقة توزن به أعمال العباد وعن الحسن هو الميزان له كفتان واسان ويروى  
ان داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه  
ثم أفاق فقال الهى من الذي يقدر أن يلا كفته حسنات قال يا داود انى اذا وضيت عن عبدى  
ملائتها بقرة (فان قيل) كيف توزن الأعمال مع أنها أعراض (أجيب) بان فيه طريقتين  
أحدهما أن توزن صفات الأعمال فتوضع صفات الحسنات في كفة و صفات السيئات  
في كفة والثاني أن توضع في كفة الحسنات جواهر بيضاء مشرقة وفي كفة السيئات جواهر  
سود مظلمة (فان قيل) هذه الآية يناقضها قوله تعالى في الكفار فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا

كيف قال ذلك مع انهم كاهم  
كانوا كارهين للتوحيد  
(قلت) كان فيهم من ترك  
الايمان به انفة وتكبراً من  
توبيخ قومهم لتلايه ولو ترك  
دبر ابائهم لا كراهة للحق كما  
يجب عن أبي طالب وغيره

(أجيب) بان المراد منها بالانكرهمهم ولا نعظمهم (فلا تظلم نفس شيئا) اي من نقص حسنة  
 ارضي زيادة فينة (وان كان) اي العمل (متفالا) اي وزن (حبه من حردل) أو أصغر منه وانما  
 مثل به لانه غاية عندنا في القلة وقرأنا فرفع اللام على ان كان تامة والباقون بالنصب وكذا  
 في لقمان (أيتنا) اي بوزنها ولما كان حساب الخلائق كاهم في كل ما صدر منهم أمرا  
 بأمر العقل - قرره عند عظمتهم فقال (وكفى بنا) اي بما لنا من العظمة (حاسبين) اي محصين  
 في كل شئ فلا يكون في الحساب احد مننا فنبه توعد من جهة ان معناه انه لا يروج عليه شئ  
 من خداع ولا يقبل غلطا ولا يضل ولا ينسى الى غير ذلك من كل ما يلزم منه نوع اس وشوب  
 منقص ووعد من جهة انه مطلع على حسن قصده وان دق وخفي ولما تكلم سبحانه وتعالى  
 في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء عليهم السلام تسليمة لرسوله صلى الله  
 عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والسير على كل عارض وذ كرمها  
 عشره النصبة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ولقد آتينا موسى  
 وهرون) اي أخاه الذي سأله ربه أن يشده أزره (الفرعون) اي التوراة الفارسية بين الحق  
 والباطل وبين الحلال والحرام (وصيائه) بهاء لا تلازم معه اي لا يستصاحبها في ظلمات الحيرة  
 والجهل وقرأ قبيل بعد الضاد من زفتة ممدودة والباقون ياء بعدها ألف (وذكر) اي  
 عظة (للمتقين) أو ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق  
 البحر ويراد بضمائه على هذين التوراة ثم بين المتقين بوصفهم بقوله تعالى (الذين يحشون) اي  
 يخافون خوفا عظيما (ربهم) اي المحسن اليهم بعد الايجاد بالترسية وأنواع الاحسان  
 (بالغيب) عن الناس اي في الخلاء عنهم أو بالغيب قبل ان يكشف لهم الحجاب في الجنة (وهم  
 من الساعة) التي توضع فيها الموازين وقد أعرض عنها الجاهلون مع كونها أعظم حامل على  
 كل خير ومباعد عن كل ضير (مشفقون) اي خائفون لانهم لم يقامها متفقون ولنصب  
 الموازين في العالمون ولما ذكر تعالى فرقان موسى عليه السلام وكان العرب يشاهدون  
 نمسك اليهودية حشهم على كآبهم الذي هو أشرف منه بقوله تعالى (وهذا) أي القرآن وأشار  
 اليه بآذان القرب ايماء الى سهولة تناوله عليهم (ذكر) أي موعظة (مباركة) أي كثير خيره  
 (أنزلناه) على أشرف الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أفانتم لم تنكرون) أي  
 جاحدون استفهام توبيخ - القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله تعالى  
 (ولقد آتينا) بمالنا من العظمة (ابراهيم رشده) أي صلاحه وهده (من قبل) أي من قبل  
 موسى وهرون ومحمد صلى الله وسلم عليهم وقيل من قبل استقبائهم أو بلوغه حيث قال اني  
 وجهت وجهي (وكتابه) ظاهر أو باطنا (عالمين) بأنه أهل لما آتيناها لانه جليل خير جامع لمحاسن  
 الاوصاف ومكارم الاخلاق والخصال يتروم على الرشاد ويترقى فيه الى أعلى درجاته لما طبعه  
 عليه وفي ذلك إشارة الى أنه فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات وتعليق (اذ قال)  
 أي ابراهيم (لا يبره رقومه) بهالمين إشارة الى أن قوله لما كان باذن منا ورضائنا نصرناه وهو  
 وحده على قومه كلهم ولولم يكن يرضينا لمتنه منه بتصر قومه عليه وتمكين الناصرنا ثم ذكر

(قوله لقد آتينا موسى  
 وآتيناها هذا) اي البعث  
 قاله هنا بتأخيرها ذاعما  
 قبله وقاله في النزل بالعكس  
 جريا على القياس من  
 تقديم المرفوع على المنسوب  
 وعكس شيئا بالجويز تقديم

مقول القول في قوله منكر اعلم بمحق الاصل انما هم (ما هذه التماثيل) أى الصور التى صنعوها مما تدين بها ما نيه روح الله جاعلين لها ما لا يكون الا لمن لا مثل له وهى الاصنام (التى أنتم لها) أى لا لها وحدها مع كثرة ما يشابهها وما هو أفضل منها (عاقبون) أى مقبوضون على عبادتها (فان قيل) هلاقال عليها عاقبون كقوله تعالى يعكفون على أصنام لهم (أجيب) بان اللام للاختصاص لا للتعدية ولو قصد التعدية لهداه بصلته التى هى على ثم انه تعالى ذكر جوابهم له بما لم الاستفهام عن السؤال بانهم (قالوا وجدنا آباءنا هم اعابدون) فافتد بنابهم لاجبة لنا غير ذلك فانظر ما اقع التقليد وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين حتى استدرجهم الى ان قلوا اياهم فى عبادة التماثيل وعقرواها جباههم وهم معتقدون انهم على شئ وجدادون فى نصرته مذمهم ومجادلون أهل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد بسمة ان عبدة الاصنام منهم والتقليد ان جاز فاعلم ان علم فى الجملة انه على حق ولذا (قال) ابراهيم عليه السلام (لقد كذبتم) وأكذب بقوله (أنتم) لاجل صحة العطف لان الضمير المرفوع المتصل حكمه حكم جزاء الفعل والعطف على ضمير هو فى حكم بعض الفعل فمتنع وهو اسكن أنت وزوجك الجنة (وأبأؤكم) أى من قبلكم (فى ضلال مبين) فيبين ان المقلدين والمقلدين جميعا مضطرون فى ضلال لا يخفى على من به أدنى مسكة لاستناد الفريضة الى غير دليل بل لى هوى متبع وشيطان مطاع لا تبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متحجبين من تضليله اياهم فلذا قالوا (ظننا منهم انه لم يقل لهم ذلك على ظاهره) (أجنتنا) فى هذا الكلام (بالحق) الذى يطابقه الواقع (أم أنت من اللاعبين) أى تقوله على وجه المزاح والمالعة على وجه الجحد (قال) عليه السلام بانبا على ما تقديره ليس كلامى لعبادل هو جد وهذه التماثيل ليست أربابا (بر ربكم) أى الذى يستحق منكم اختصاصه بالعبادة (رب السموات والارض) أى مدبرهن القائم بمصالحهن (الذى فطرهن) أى خلقهن على غير مثال سبق وأنتم وتماثيلكم بما فى من مصنوعاته أنتم تشبهون بذلك اذ رجعتم الى عقولكم مجردة عن الهوى وقيل الضمير فى فطرهن للتماثيل قال الزمخشري وكونه للتماثيل أدخل فى تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم (وأنا على ذللكم) أى الامر البين من أنه ربكم وحده فلا تجوز عبادة غيره (من الشاهدين) أى الذين يقدرون على إقامة الدليل على ما ينتمدون به لم يشهدوا الاعلى ما هو عندهم مثل الشمس لا كما علمت انتم حين اضطرركم السؤال الى الضلال هو لما أقام البرهان على اثبات الاله الحق أتبعه البرهان على ابطال الباطل بقوله (وتالله) وهو قسم والاصل فى القسم الباء الموحدة والواو يبدل منها والتماثيل من الواو وفيها مع كونها بدلا لزيادة على التأكيذ التمجيد (لا كيدن أصنامكم) أى لا جتهدن فى كسرها والتاكيذ وما فى التامن التمجيد من تسمييل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرامقنوطا منه لصعوبة وتعذره وامرئ ان مثله صعب متعذر فى كل زمان خصوصا فى زمن غرود مع عونه واستبكاره وقوة سلطانه وتم الكيد على نصرته دينة ولكن اذا الله سقى عقده شئ تيسرا ولما كان عزمه على ايقاع الكيد فى جميع الزمان الذى يقع فيه توأليهم فى أى جزء تيسر له منه اسقط

المقصود على المرفوع  
وخص ما هنا بتأخير هذا  
جريا على الاصل بلا مقتضى  
تلافيه وما هنا التيقديه  
اقتضاها به من منكرى  
البعث ولهذا قالوا به  
ان هذا الأساطير الاولين

الجار فقال (بعد ان تولوا مدبرين) اي بعد ان تدبروا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة  
 انما قال ابراهيم هذا امر من قومه ولم يجمع ذلك الارجل واحد فاشاء عليه وقال اناهعنا  
 حتى يذكروهم يقال له ابراهيم وقال السدي كان لهم في كل سنة مجمع عيد فكانوا اذا رجعوا من  
 عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو  
 ابراهيم لبا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اجهبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان في بعض  
 الطريق اتى نفسه وقال اتى سقيم اشتهي برجلى فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بنى ضعفاء  
 الناس تالله لا كيدن اصنامكم فسمعوه هانم ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهي فيهم و  
 عظيم مستقبل باب البهو صم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل  
 صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذاهم قد جعلوا طامعا فوضوه بين يدي الالهة وقالوا  
 اذا رجعنا وقد بركت الاصنام الالهة عليه اكلنا منه فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين  
 ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الالهة انا اكون فلما لم يجيبوه قال لهم مالكم  
 لا تنطقون فراغ عليهم ضمير باليمين وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم  
 الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل (لجعلهم جذانا) اي فماتوا قرأ  
 الكسافي بكسر الجيم والباقون بعضها (الا كبراهم) فانه لم يكسره ووضع الفاس في عنقه  
 وقيل ربطه بيده وكانت اثنتي عشرة عين صمما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من  
 حديد ورمصاص وخشب وججر وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجواهر في عينيه  
 ياقوتتان تتقدان (لهم) اي هؤلاء الضلال (اليه) اي ابراهيم (يرجعون) عند الزامه  
 بالسؤال فتقوم عليهم الحجة فلما عادوا الى اصنامهم فوجدوها على تلك الحال (قالوا من فعل  
 هذا) الفعل الفاحش (بالله تان الله الظالمين) حيث وضع الالهة في غير موضعها فان  
 الالهة حقها الاكرام لا الالهة والانتقام (قالوا) اي الذين هموا وقال ابراهيم وتالله لا كيدن  
 اصنامكم (معنا) اي شابان الشباب (يدكروهم) اي يعيبهم ويسبهم (يقال له ابراهيم)  
 اي هو الذي نظن انه صمغ هذا فلما بلغ ذلك عمرو الجبار واشرف قومه (قالوا قوا به) الى  
 بيت الاصنام (على عين الناس) اي جهره والناس يتظرون اليه نظرا الاخفا معه حتى كأنه  
 ماش على ابصارهم متمكن منها متمكن الراكب على المركوب (لهم يشهدون) عليه بانه  
 الذي فعل بالالهة هذا الفعل كرهوا ان ياخذوه بغير ينة وقيل معناه لهم هم يعضرون  
 عذابه وما يصنع به فلما اتوا به (قالوا) منكروا عليه (أ أنت فعلت هذا) الفعل الفاحش  
 (بالله تان ابراهيم) (تنبيه) \* هنا موزان مقتوحتان من كلمة قالوا بالجمع على  
 تحقيق الاولى واما الثانية فيسبها نافع وابن كثير وابوعمر وهشام بخلاف عنه وأدخل  
 بينهما ما لهما قالون وابوعمر والباقون بتصحيحهما وعدم الادخال بينهما ثم (قال) ابراهيم  
 متكلمهم وملزما بالحجة (بل فعله كبرهم) غير ان بعدد معناه هو دونه وتقييمه بقوله (هذا)  
 اشارة الى الذي تركه من غير كسره ولما اخبرهم ولم يكن احدرا حتى يشهد على فعله وكانوا قد  
 احلوهم بعبادتهم ووضع الطعام لهم محل من يعقل تسبب عنه امرهم بسؤالهم فقال

قوله سيقولون لله قاله هنا  
 بلفظ لله وبعد بلفظ الله  
 مرتين لانه في الاول وقع  
 في جواب مجرور وباللام  
 في قوله فلما من الارض  
 فطابقه مجرور باللام بخلاف  
 ذلك في الاخيرين فانها

(فاسألوهم) أي عن القائل اخبروكم به وقوله (ان كانوا ينطقون) أي على زعمكم انهم آلهة  
 يضرون وينفعون فيه تقديم جواب الشرط أي فان قدروا على النطق أمكنت عنهم القدرة  
 والادلاء فأراهم يحجزهم عن النطق وفي ضمنه أنا فعلت ذلك روى عن أبي هريرة أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات فثنتين منهن في ذات الله قوله اني سقيم  
 وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه أختي وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته أي  
 انه لم يتكلم بكلام ان صورتها صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات وقيل  
 في قوله اني سقيم أي ساقم وقيل سقيم القلب أي مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هذه أختي أي  
 في الدين وقوله بل فعله كبيرهم هذا روى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله بل فعله  
 ويقول معناه بل فعله من فعله وقوله كبيرهم هذا مبدءا وخبر قال البغوي وهذه التأويلات  
 لنفي الكذب والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز أن يكون الله تعالى قد أذن له في ذلك  
 لقصد الصلاح روي عنهم والاحتجاج عليهم كما أذن ليوث عليه السلام حتى نادى مناديه  
 فقال أيتها العير انكم اسارقون ولم يكونوا سرقوا وقال الرازي الحديث محمول على المعارض  
 فان فيها منسوخة عن الكذب أي تسمية المعارض كذبا لما أشبهت صورتها صورته وقرأ  
 ابن كثير والكسائي بفتح السين وترك الهمزة وكذا يفعل حزة في الوقف والباقيون يسكون  
 السين وبعدها همزة مفتوحة وقيل الوقف على بل فعله ثم يندى بقوله كبيرهم هذا ولما  
 اضطرهم الدليل أن يحقوا أنهم على محض الباطل (فرجعوا الى أنفسهم) بالتفكير (فقالوا)  
 أي بعضهم لبعض (انكم أنتم الظالمون) لكونكم رضعتم العبادة في غير موضعها لآبراهيم  
 فانه أصاب باهاتها (ثم تكلموا على رؤسهم) أي انقلبوا غير مستحيين مما يلزمهم من الاقرار  
 بالسفاهة الى المجادلة له بهدما استقاموا بالمرآة من قواهم نكس المرئض اذا عاد الى حاله  
 الاول شبه عودهم الى الباطل بصورة جعل أسفل الشيء مستعليا على أعلاه ثم انهم قالوا  
 في مجادلته عن شركائهم والله (لقد علمت) يا إبراهيم (ما هؤلاء) لا يصحهم ولا يجرحهم  
 (ينطقون) أي فكيف تأمر ناسواهم ولما نسب عن قواهم هذا اقرارهم بأنهم لا فائدة  
 فيهم اتجه لآبراهيم عليه السلام العجبة عليهم (قال) منكرا عليهم موخجا لهم (أنت عبدون من  
 دون الله) أي بدله (ملا بضعكم شيئا) من رزقي وغيره لترجوه (ولا يضركم) شيئا اذا لم تجدوا  
 لخوافوه (أف) أي تبارقبا (لكم ولما تعبدون من دون الله) أي غيره وقرأ نافع وحفص  
 بتنوين القائم مسورة وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقيون بكسر الفاء من  
 غير تنوين ولما نسب عن فعلهم هذا وضوح انه لا يقربه عاقل أنه كبر عليهم ووجههم بقوله  
 (أفلا تعقلون) فجع صنيعكم وأنتم شيوخ قد مررت بكم الدهور وحنسكتكم التجارب ولما  
 دحضت حججهم وبان عجزهم وظهور الحق وانذفح الباطل (قالوا) مادلين الى العناد واستعمال  
 القوة الحسية (سرقوه) بالانزال لتكرونا وقد فعلتم فيه فعلا أعظم مما فعل بالكمتمكم وانصروا  
 آلهتكم التي جعلها جندا (ان كنتم فاعلمين) نصرتمها قال ابن عمر ان الذي قال هذا رجل من  
 الاكراد قيل اسمه هيتون فحسب الله تعالى به الارض فهو يتجبلل فيها الى يوم القيامة وقيل  
 قاله عمرو بن كوش بن حاتم بن نوح عليه السلام وروى ان عمرو ذوقومه حين هموا باسراقة

انما وقع في جواب قن  
 اللام ٣ قوله لم تكن آياتها  
 تتلى عليكم  
 قوله قد كانت آياتي تتلى  
 عليكم لان ذلك في الدنيا  
 عند نزول العذاب وهو  
 الحرب عند بعضهم ويوم

٣ قوله في جواب عن اللام  
 هكذا بالاصل وهو غير  
 مستقيم فاعله في جواب  
 خال عن اللام فليتامس  
 اه مخرج

جسود في بيت ثم بنوا عليه بيتا كالحظيرة بقريه يقال لها كوثى ثم جهه والاه أصلا بل الحطب  
من أصناف الخشب مدقه حتى كان الرجل يعرض فيه قول اتى عوقيت لاجمع حطبا  
لابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري بغزها الحطب احتسابا في دينها وكان الرجل يوصى بشراء  
الحطب والقائه فيه فلما جمعوا ما أرادوا وأشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت النار  
واشتدت حتى كان الطير يجر بها فيحترق من شدة رهبها وحرها وأوقدوا عليه سبعة أيام فلما  
أرادوا أن يلقوا ابراهيم لم يعلموا كيف يلقوه فجاهم ابلين عليه اللعنة فعلمهم عمل المنجنيق  
فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم فقيده ورفعه على رأس البنيان ووضعوه في المنجنيق فقيدها  
مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة  
واحدة ربي اذبلناك يلقى في النار وليس في ارضك من يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال  
عز وجل انه خليلي وليس لي خليل غيره وأنا اله ليس له اله غيره فان استغاث احد منكم  
أردعاه فليصره فقد أذنت له في ذلك وان لم يدع احد داعي غيره فانا آء لم يبه وأنا وليه فخلوا بيني  
وبينه فلما أرادوا القائه في النار اتاه خازن المياه فقل ان أردت أخذت النار وأنا خازن  
الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم عليه السلام لاجابة لي اليكم حسي  
الله ونعم الوكيل وروى عن كعب الاحبار ان ابراهيم قال حين أوثقه ليلته في النار لاله  
الآن أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولوك الملائكة لانهم يكفونهم وما به في المنجنيق الى النار  
فاسته به جبريل فقال يا ابراهيم أنت حاجة قال اما ايك فلا فقال جبريل قال ربك فقال  
ابراهيم عليه السلام حسي من مؤلى علم بحسالى وعن ابن عباس رضى الله عنه ما في قوله  
تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين أتى في النار وقالها  
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قال  
كعب الاحبار جعل كل شئ يطفى النار عنه الا الورع فانه كان ينطفخ في النار وعن أم ثريك  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر قتل الاوراع وقال كان ينطفخ على ابراهيم ولما أراد  
الله تعالى لذي له القوة جميعا سلامته منها قال تعالى (فلما بنا نار كوثى) بارادتنا التي لا يتخلف  
عنها امراد (بردا) قال ابن عباس لولم يقل (وسلاما) لمات ابراهيم من بردها وفي الآثار انه  
لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينفع في ذلك اليوم نار في العالم ولولم يقل تعالى (على  
ابراهيم) لبقية ذات برد ابد والمعنى كوثى ذات برد وسلام على ابراهيم فبواغ في ذلك حتى  
كان ذات برد وسلام والمراد بردى فيسلم لك ابراهيم أو بردى بردا غير ضار قال السدي  
فاخذت الملائكة بضبي ابراهيم فاقدته على الارض فاذا بعين ما عذب وورد آجر ونوحس  
قال كعب ما أحرقت النار من ابراهيم الا ناقة قالوا وكان ابراهيم في ذات الموضوع سبعة أيام  
قال المنهال بن عمرو وقال ابراهيم ما كنت أيا ما قط أنعم مني في الايام التي كنت في النار وقال ابن  
يسار وبعث الله تعالى ملكا النزل في صورة ابراهيم فهدى فيها الى جنب ابراهيم فونسه قال  
وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام بقميص من حر الجنة وطنفسة فانبسه القميص  
وأجلسه على الطنفسة وقدمه معه يجده وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول لما علمت ان  
النار لا تضر أحبائي ثم نظروهم وواشرفوا على النار من صرخ له فراه بالاساس في روضة

يدر عنده بعضهم وهذا  
في الآية وهو في الجسيم  
بدليل قوله ربي اذبلنا  
منها

• (سورة النور) •  
(قوله الزانية والزاني  
فاجلسوا كل واحد  
منهما مائة جلدة)

والملك قاعد الى جنبه وما حوله فارتحرق الحطب فنادى ابراهيم بالهك الذي بلغت قدرته  
 ان حال بينك وبين ما ارى هل تستطيع ان تتخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان تقت فيها ان  
 تضرك قال لا قال قم فخرج منها فقام ابراهيم عيسى فيها حتى خرج منها ما اخرج اليه قال له  
 من الرجل الذي رأيت معك في مثل صورته قال عاد الى جنبك قال ذلك ملك النمل أرسله الى  
 ربى ليؤنسنى فيها فقال غرودانى مقرب الى الهك قربا بالمارأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك  
 حين أبيت الاعبادته وتوحيده انى ذابح له أو بعة آلاف بقرة قال اذا يقبل الله منك ما كنت  
 على دينك حتى تفارقه الى دبنى فقال لا أستطيع ترك ما بكى ولكن أذبحها له فذبحها له وغرود  
 ثم كف عن ابراهيم ومنه الله تعالى منه وكان ابراهيم اذ ذلك ابن ست عشرة سنة واختار وا  
 المعاقبة بالنار لانها هول ما يعاقب به واقطعه ولذلك جاء فى الحديث لا يعذب بالنار الا خالقها  
 وقيل ان الله تعالى نزع عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحرق والاحراق وبقاها على الاضائة  
 والانبراق والاشتعال كما كانت والله على كل شئ قدير فدفع عن ابراهيم حرها كما يدفع ذلك  
 عن خزنة جهنم (وأرادوا به كيدا) اى مكر فى انحراره بالنار وبعد خروجه منها (فجعلناهم)  
 اى جعلناهم الجلال (الاحسر بن) اى أخسر من كل خاسر عاصيهم برهاننا قاطعا على انهم  
 على الباطل و ابراهيم على الحق وموجب الزيادة درجته واصفحاقهم أشد العذاب وقد ارسل  
 الله تعالى على غرود على قومه البعوض فاكلت لحومهم ونمرت بدماءهم وردخلت فى دماغه  
 بعوضة فاهلكته (فائدة) \* وقع مثل هذه القصة لبعض اتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
 وهو ابو مسلم الثور لاني طلبه الاسود العنسى لما ادعى النبوة فقال له اشهد اناى رسول الله قال  
 ما أسمع قال اشهد اناى محمد رارسول الله قال نعم فاصبر بنا رافى فيها ثم وجدته قائما يصلى فيها  
 وقد صارت عليه برداوسلاما وقد قدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر  
 بينه وبين ابى بكر رضى الله عنهم وقال عمر الحمد لله الذى لم يعنى حتى ارانى من أمة محمد صلى  
 الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خلبس الله (ولحميةاه ولوطا) من غرود وقومه من أرض  
 العراق (الى الارض التى بارك فيها للعالمين) وهى الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار  
 والتمار والانهار ومنها بعث أكثر الانبياء قال أبى بن كعب بارك الله فيها وسميها مباركة لان  
 ما من ماء عذب الارى ينبع أصله من تحت الصخرة التى بييت المقدس أى يهبط من السماء الى  
 الصخرة ثم يتفرق فى الارض قاله أبو العالية وعن قتادة ان عمر رضى الله تعالى عنه قال لكعب  
 الاحبار الاتعول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رقبه فقال كعب انى  
 وجدت فى كتاب الله المنزل يا أمير المؤمنين ان الشام كنز الله فى أرضه وبها كنز من عبادته وعن  
 عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد  
 هجرة فخير الناس الى مهاجر ابراهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين  
 رأوا ما صنع الله عز وجل به من جعل النار عليه برداوسلاما على خوف من غرود قومه ثم آمن  
 به لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران بن تارح وهاران هو أخو ابراهيم وكان له ما أخ  
 ثالث يقال له ناحور بن تارح وآمنت به أيضا سارة وهى بنت عمه وهى سارة بنت هاران الا كبر  
 عم ابراهيم فخرج من كوفى وهى بضم الكاف ومثلمة قال ابن الانبهرى كوفى العراق وهى سيرة

(ان قلت) لما قدمت المرأة  
 فى آية حد الزنا وأنرت فى  
 آية حد السرقة (قلت)  
 لان الزنا يتم بتولد من  
 شهوة الواقع وهى فى المرأة  
 أقوى واكثر السرقة  
 اتمات وتولد من الجسارة

السواد وهم اولاد ابراهيم الخليل عليه السلام وخرج مهاجرا الى زيبه ومعهم لوط وسارة كما قال  
 تعالى فان له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس القرار بيده والامان على عبادة ربه  
 حتى نزل حران فكثرت بها ماشاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى  
 الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهي بريا الشام ونزل لوط بالموتفة وهي على مسيرة يوم  
 وليلة من السبع فبعثه الله تعالى نبيا الى اهلها او ما قرب منها فذلك قوله تعالى ونجيناهم ولوطا  
 الى الارض التي باركنا فيها للعالمين أي كما ائتمناك أنت يا شرف الخلق ويا أفضل اولاده  
 وصديقك ابا بكر رضی الله تعالى عنه الى طيبة التي شرفناها بك وبثمننا من انوارها في ارجاء  
 الارض واقطارها ما لم نبت مثله قط وباركنا فيها للعالمين بالخلفاء الراشدين وغيرهم من العلماء  
 والصالحين الذين انبتت خيراتهم العملية والعلمية والمالية في جميع الاقطار ولما ولد لوط ابراهيم  
 عليه السلام في حال شيخوخته وهجز امر انه مع كونهم اعمى وكان ذلك دالا على الاقتدار على  
 البعث الذي السباق كلمة قال تعالى (ووهبنا له) دالا على ذلك بيون العظمة (اصح) أي  
 من شبه العدم وترك شرح حاله تقدمه أي فكان ذلك دالا على اقتدارنا على ما نريد لاسيما  
 من اعادة الخلق في يوم الحساب ثم انه قد يظن انه لم يولد له بين شيخ فان ويجوز تقسيم كان على حالة  
 من الضعف لا يولد مثله معها اني ذلك بقوله تعالى (ويعقوب نافلة) أي والاصغر زيادة على  
 مادعا به ابراهيم عليه السلام ثم نعى سبحانه وتعالى اولاد يعقوب وهو اسرائيل وذرياتهم الى  
 ان ساموا والنجوم عددة وبار والجناب شدة (وكلا) من هؤلاء الاربعة وهم ابراهيم ولوط  
 واصحق ويعقوب وعظم رتبةهم بقوله تعالى (جعلنا الصالحين) أي مهتمين اطاعتهم لله تعالى  
 لكل ما يرونه أو يراون له أو يراون منهم ثم لما ذكر انه تعالى اعطاهم رتبة الصلاح في انفسهم  
 ذكر انه تعالى اعطاهم رتبة الاصلاح لغيرهم فقال تعالى معظم الاممهم (وجعلناهم ائمة) أي  
 اعلاما ومقاصد يتدى بهم في الدين لما آتيناهم من العلم والنبوة وقرانافع وابن كثير  
 وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية المكسورة بين الهمزة والياء ويجوز ابدال الهمزة بهم ياء  
 خاصة ولا يدخلون بينهم شيئا وقران هشام تحقيق الهمزة من وادخال ألف بينهما بخلاف عنده في  
 الادخال وعدمه والباقون بتحقيق الهمزة من غير ادخال بلا خلاف (يهدون) أي يهدون  
 اليانم وفقناه للهداية (باصرنا) أي باذتنا (وأوحينا اليهم) أيضا (فعل) أي أن يفعلهوا  
 (الخيرات) ليحتموهم عليها فيتم كما لهم بانضمام العلم الى العمل قال البقاعي وعله تعالى  
 عبر بالفعل دلالة على انهم امتثلوا كل ما يوحى اليهم وقال الزمخشري أصله أن تفعل الخيرات  
 ثم فعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك أقام الصلاة وابتداء الزكاة انتهى وقوله تعالى (واقام  
 الصلاة وابتاء الزكاة) من عطف الخاص على العام تعظيما لشأنهما لان الصلاة تقرب العبد  
 الى الحق تعالى والزكاة احسان الى الخلق قال الزجاج الاضافة في الصلاة عوض عن تاء  
 التانيث يعني فيكون من الغالب لان القليل (وكانوا لنا) دائما جميلة وطبيعة (عابدين)  
 أي موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلاة \* القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام  
 المذكورة في قوله تعالى (ولوطا) أي وآتينا لوطا أو واذكر لوطا ثم استأنف قوله تعالى (آتيناه  
 حكايا) أي تبوة وعلا محكايا بالعلم وقيل قصة لابن النجوم (وعلمنا) من تبا العلم مما ينبغي علمه

والنقوة والجسامة وهي في  
 الرجل أقوى واكثر فان  
 قلت لم قدم الرجل في قوله  
 الزاني لا ينلح الا زانية  
 أو مشركة (قلت) لان تلك  
 الآية في الحد والمرأة هي  
 الاصل فيهما للمص وهدنه

للانبياء (وتجييناه من القرية) أي قرية سدوم (التي كانت) قبل المجائفة منها (تعمل) أي  
 أهلكها الاعمال (الخطيئات) من اللواط والرمي بالبنديق والتهب بالطيور والتضارط في أنديةهم  
 وغير ذلك وانما وصف القرية بصفة أهلها وأسماها اليها على حذف المضاف وإقامته مقامه  
 ويدل عليه (انهم كانوا) أي بما جبالوا عليه (قوم سوء) أي ذوى قدرة على الشرب بانهم ما كهم  
 في الاعمال السيئة (فاسقين) أي خارجين من كل خير (وأدخلاه) دونهم (فرجنا) أي في  
 الاحوال السيئة والاقوال العلية والافعال الزكية التي هي سبب للرحمة العظمى ومسببة عنها  
 ثم عمل ذلك بقوله تعالى (انهم من الصالحين) أي الذين سبقت لهم منا الحسنى أي ما جبالناه  
 عليه من الخير القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ونوحا) أي  
 واذ كرنا (اذ) أي حين (نادى) أي دعا الله تعالى على قومه بالهلاك بقوله رب لا تذر على  
 الارض من الكافرين ديارا ونحوه من الدعاء (من قبل) أي من قبل لوط ومن تقدمه  
 (فاستجبنا) أي أردنا الاجابة وأوجدناها به فلمنا (له) في ذلك النداء ثم تسبب عن ذلك قوله  
 تعالى (فنجييناه وأهلكنا) أي الذين دام ثباتهم على الايمان وهم من كان معه في السفينة (من  
 الكرمب العظيم) أي من أذى قومه ومن الغرق والكرب الغم الشديد قاله السدي وقال  
 أبو حيان الكرمب أقصى الغم والاختذاب لنفس وهو هنا الغرق عبر عنه بأول احوال ماخذ  
 الغريق (ونصرناه) أي منعهنا (من القوم) أي المتصفين بالقوة (الذين كذبوا بآياتنا) من أن  
 يصلوا اليه بسوء وقيل من معنى على (انهم كانوا قوم سوء) أي لا عمل لهم الا ما يسوء (فاغرقتناهم  
 أجمعين) لاجتماع الامر من تكذيب الحق والانحلال في الشر لم يجتمع في قوم الا واهلكهم  
 الله تعالى \* القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى  
 (وداود وسليمان) ابنيه أي اذ كرهما واذ كرسا نهما (اذ) أي حين (يمسكان في الحث) الذي  
 أنبت الزرع وهو من اطلاق اسم السبب على المسبب كالسماء على المطر والنبت قال ابن عباس  
 وأكثر المفسرين كان ذلك كرمقا قد ثدات عناقده وقال قتادة كان ذروعا قال ابن الخازن  
 وهو أشبه للعرف (اذ نفثت) أي انتشرت ليلابغير راع (فيه ضم القوم) فرعته قال قتادة  
 النفث في الليل والعمل في النهار (وكنا الحكمهم) أي الحكيمين والمتجابين اليهما (شاهدين)  
 أي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه وقال القرابي جمع الاثنين فقال الحكمهم  
 ويريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وهو مثل قوله تعالى فان كان له اخوة فلائمه السدس  
 وهو يريد أخوين قال ابن عباس وقاتلة وذلك ان رجلين دخلتا على داود عليه السلام  
 أحدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا اتلقت فغته ليللا  
 فوقع في حرنى فافسدت فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فقرأ على  
 سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينهما فآخبراه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة  
 لو وليت أمرهما قضيت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالرفيقين فآخبر بذلك داود  
 فدعاه فقال كيف قضى وروى أنه قال بحق النبوة والابوة الاما آخبرتنى بالذى هو أرفق  
 بالرفيقين قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفع بدورها ونسلها ووصفها ويهدو صاحب

الآية في حكم النكاح  
 والرجل هو الاصل فيه لانه  
 الراغب والبادئ بالطلب  
 بخلاف الزنا فان الامر  
 فيه بالعكس غالباً (قوله  
 ولولا فضل الله عليكم  
 ورحمته) كره لاختلاف

الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم  
غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال تعالى (فقه مناهما) اى الحكومة (سليمان) اى علمناه  
القضية والهمنا هاله (تبيينه) ويجوز ان تكون حكومتهم ابو حى الا ان حكومة داود نسبت  
بصحة حكومة سليمان ويجوز ان تكون باجتهاد الا ان اجتهاد سليمان اشبه بالصواب (فان  
قيل) ما وجه كل واحد من الحكومتين (اجيب) بان وجه حكومة داود ان الضرر وقع  
بالغنم فسات ينجيها الى الحق عليه كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه  
المولى بذلك او يفسديه وعمد الشافعي يبيعه في ذلك او يفسديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر  
النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع  
بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يسهل في الحرث  
حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب عبداً وابق من يده انه  
يضمن بالقيمة فينتفع به المصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا  
(فان قيل) لو وقعت هذه الواقعة في شر يعتمدا حكامها (اجيب) بان ابا حنيفة واصحابه  
لا يرون فيها اضماً بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمه سائق او قائدا لقوله صلى الله عليه وسلم  
يروح الجماع جبار اى هدر رواد الشيوخ وغيرهم او الشافعي واصحابه يوجبون الضمان  
بالليل اذا المعتمد ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة ابراء  
حائطاً وفسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المشايخية حفظها بالليل ولما  
كان ذلك رجماً وهم شيافى امر داود نفاه بقوله تعالى (وكلا) اى منهما (آتيناهم حكماً) اى نبوة  
وعلماً مؤسساً على حكمة العلم (وعلماً) مؤيداً بالصالح العمل وعن الحسن لولا هذه الآية  
لرايت القضاة قد هلكوا ولكنه تعالى اثنى على سليمان عليه السلام لصوابه وعلى داود  
باجتهاده انتهى وهذا على الراى الثانى وعليه ا كثر المفسرين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم  
فاجتهد فاخطا فله اجر وهل كل مجتهد مصيب او المصيب واحد لا يعينه راى ان اظهره ما الثانى  
وان كان مخالفاً لمفهوم الآية اذ لو كان كل مجتهد مصيباً لم يكن لتقسيم في الحديث معنى وقوله  
صلى الله عليه وسلم واذا حكم فاجتهد فاخطا فله اجر لم يرد به انه يؤجر على الخطا بل يؤجر على  
اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطا عنه موضوع (فائدة) من  
احكام داود وسليمان عليهم السلام ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما ايتاهما لثوب فذهب باى احداهما  
فقاتل صاحبته انما ذهب باىك وقاتل الاخرى انما ذهب بايك فيما كالى داود فقضى به  
للصغرى فخر جت على سليمان فاخبرنا فقال اثنونى بالسكين اشقه بيحكى فقالت الصغرى  
لا تفعل يرحمك الله هو ابنتى انقضى به للصغرى اخرجها في الصحبين ثم انه تعالى ذكر داود  
وسليمان بعض معجزات فمن بعض معجزات الاول ما ذكره بقوله تعالى (وحصرنا مع داود  
الجبال) مع صلابتها وعظمتها (يسجن) معه اى بقدر سن الله تعالى ولو شئنا لجعلنا الحرث  
والغنم تكلمة بصواب الحكم وقال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر وقوله تعالى

الاجوبة فيه اذ جواب  
الاول محذوف تقديره  
لقد صدقتم وجواب الثانى  
قوله اسكنكم فيما انضتم الى  
آخره وجواب الثالث  
محذوف تقديره ليجل لكم  
العذاب وجواب الرابع

(والطير)

(والطير) عطف على الجبال أو مقبول معه وقال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذا  
الطير وقال قتادة يسبحن اى يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا افتقر يسبحه الله تعالى تسبيح  
الجبال والطير لينشط في التسبيح وبشماق اليه وقيل يسبحن بلسان الخال وقيل يسبح من  
راها تيرمه بتسبيح الله تعالى فلما جبت على التسبيح وصفت به (وكافعين) اى من شائتا  
الفعل لامثال هذه الافاعيل ولكل شئ تزيد فلا تسبى تكثر واعلمنا امر اوان كان عندكم عجباً  
وقد اتفق نحو هذا افير واحمد من هذه الامة كان مطرف بن عبد الله بن الضخير اذا دخل بيته  
سبحت معه ابنته واما النبي صلى الله عليه وسلم لم فكان الطعام يسبح بحضرة والحصى وغيره  
(وعناءه صنعة لبوس) اى صنعة الدروع التى تلبس فى الحرب قال قتادة اول من صنع هذه  
الدروع وسردها واتخذها حلقا داود وكانت من قبل صقائح وقد اثن الله تعالى لداود الحديد  
فكان يعمل منه بغير نار كانه طين قال البغوى وهو اى اللبوس فى اللغة اسم لكل ما يلبس  
ويستعمل فى الاسلحة كلها وهو جمع الملبوس كالملوب والر كوب وقوله تعالى (لكم)  
متعلق بعلم اوصفة لبوس وقوله تعالى (لتحصنكم من بأسكم) بدل منه بدل اشتمال باعادة  
الجارح جمع الضمير بخلاف القرآت فقرأ أشعيا بالنون فالضمير لله تعالى وقرأ ابن  
عاصم وحقق بالهاء على القائت فالضمير للصنعة واللبوس على تاويل الذرع وقرأ الباقون  
بالياء التحتية فالضمير لداود واللبوس وقوله تعالى (فهل أنتم شاكرون) اى لنا على ذلك امر  
آخر جع فى صورة الاستفهام للمبالغة والتقريب ومن بعض مميزات الثامى ما ذكره بقوله  
(واستبمان) اى ومخترنا سليمان (الريح) قال البغوى وهو هو اه تحرك وهو جسم لطيف  
يتمتع بالطفة من القبض عليه ويظهر للحس بحر كنهه والريح تذكرو توث (عاصفة) اى شديدة  
الهبوب (فان قيل) قد قال تعالى فى موضع آخر تجرى بامره رجاها والرياح اللين (اجيب) با ما  
كانت تحت امره ان اراد ان تشدد اشددت وان اراد ان تلين لانت وقيل كانت فى نفسها رخيصة  
طيبة كالنسيم فاذا امرت بكرسيه ابعثت به فى مدة يسيرة على ما قال تعالى قد وهانهم وروى رجاها  
شهر وقوله تعالى (تجرى بامره) اى بحشيته حال ثانية او بدل من الاول احوال من ضميرها  
(الى الارض التى بارك فيها) اى الشام وذلك انها كانت تجرى بسليمان واصحابه الى حيث شاء  
سليمان ثم يعود الى منزله بالشام قال وهب بن منبه كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى  
مجلسه عكفت عليه الطير وقام اليه الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان امر اغزاقها  
يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الارض تلك الا انه حتى يذله فكان اذا اراد الغزو امر  
بعمركه فضرب له خشب ثم نصب له على الخشب ثم جعل عليه الناس والدواب وآله الحرب فاذا  
جعل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتمته حتى اذا استقلت  
به امر الرجا فرت به شهر فى روحته وشهر فى غدة الى حيث اراد وكانت عمر به عمركه  
الريح الرجا بالزوجة فتحركها ولا تثير ابلا ولا تؤذى طائرا وقال مقاتل نسبت السباطين  
الى ايمان بساطا فرمضانى فرسخ ذهبى ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب فى وسط البساط  
فبقي عليه وحوله ثلاثة آلاف كرى من ذهب وفضة تفقد الانبياء عليهم السلام على كراسى

قوله ما ذكرى منكم من  
أحد ابدأ (قوله قل للمؤمنين  
يفضوا من ابصارهم  
ويحفظوا قلوبهم) ان  
قلت ما فائدة ذكر من فى  
غض البصر دون حفظ  
الفرج (قلت) فائدة

الذهب والعماء على كرامى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله  
الطير باجفعتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ریح الصبا البساط مسيرة منهم من الصباح الى  
الرواح ومن الرواح الى الغروب وقال سعيد بن جبیر كان يوضع لسليمان ستمائة ألف كرسى  
تجلس الانس على ايديه ثم تليهم الجن ثم تظلمهم الطير ثم تحمهم الريح وقال الحسن لما شغلت  
انجيل نبى الله سليمان حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فحرق الخيل فابله الله مكانه اخيرا منها  
واسرع وهى الريح تجرى بامره كيف يشاء فكان يقبله ويمن ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها  
فيكون رواحها يابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه انف ركن في كل ركن  
الف بيت تركب معه وفيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك الركن فاذا  
ارتفعت اتت الريح الرخاء فسارت به وبيهم يقبل عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا  
وقد اظلمهم معه الجيوش (وكذا) اى ازلا وايد ابا حاطة العظيمة (بكل شئ) اى من هذا وغيره من  
امر وغـ بـ (عالمين) ومن علمنا ان ذلك لا يزيدهم الا تواضعا وكما خزننا الريح له سخرناها للنبى  
صلى الله عليه وسلم لىالى الاحزاب قال حذيفة رضى الله عنه حتى كانت قد فتمهم بالجمرة ما تجاوز  
عسكرهم فمزهمهم الله تعالى بها ووردوا بغيبظهم لم ينالوا خيرا واُعطي صلى الله عليه وسلم اعم ما  
أعطى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد أعطى صلى الله عليه وسلم التصرف فى العالم  
العالى الذى جعل الله تعالى منه الفيض على العالم السفلى بالاختراق اطباقة باسراء تارة  
وبامساك المطر لما دعا بجمع كسبع يوسف عليه السلام وبارسالة اخرى كما فى احاديث كثيرة وواقى  
مع ذلك بمفاتح خزائن الارض كلها فترد ما صلى الله عليه وسلم (ومن) اى وسخرنا لسليمان من  
(الشياطين) الذين هم اكثر شئ تمردا وعتورا (من يعصون له) اى يدخلون فى البحر فيخرجون  
منه الجواهر وغـ بـ هـ من المنافع وذلك باننا كنفنا اجسامهم مع لطافتها لتقبل الغوص فى  
الماء مجزة فى مجهزة وقد خلق سبحانه على الله عليه وسلم العقر بيت الذى جاء به بشعاب من نار  
وامر جماعة من اصحابه رضى الله تعالى عنهم عقارب تاتوا الى عمر الصدقة وامكنهم الله تعالى  
منهم (ويعلمون عملادون ذلك) اى سوى الغوص كبناء المدن والقصور واخترع الصنائع  
الغريبة كقوله تعالى يعلمون له ما يشاء من محاريب وقوائمى الالية (وكناهم حافظين)  
اى حتى لا يخرجوا عن امره وقال الزجاج معناه حفاظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وكان من  
عادة الشياطين اذا عملوا عملا بالنهار وفرغوا منه قبل الليل افسدوه وسخر بوه وفى القصة ان  
سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله  
بعمل آخر لايقتدي ما عمل ويخرجه القصة السادسة قصة ايوب عليه السلام المذكورة فى  
قوله تعالى (وايوب) اى واذا كرا يوب ويبدل منه (اذ نادى بوبه) قال وهب بن منبه كان ايوب  
عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن زراح بن زروم بن عيصو بن اسحق بن  
ابراهيم وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه وتياهو بسط عليه الدنيا  
وكانت له الثنية من ارض بلقاع من اعمال حوران من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان  
له فيها من اصناف المسالك كل من الابل والبقرة والغنم والخيول والحمير مالا يكون لرجل افضل منه  
فى العسدة والكثرة وكان له خمسة مائة فدان يتبعها خمسة مائة عبد لكل عبد امرأة وعبدو ولد

الدلالة على ان حكم  
النظر اخف من حكم  
الفرج اذ قيل النظر الى  
بعض اعضاء المحارم ولا  
يصل شئ من فروجهن  
(قوله ولا يبدن زينتهن  
الالبعوليين) الالية ان

ومال ويحمل آلة كل فدان أنان لكل أنان من الولد اثنتان أو ثلاث أو أربع أو خمس وفوق ذلك  
وكان الله تعالى قد أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء وكان براتقيا حيا بالمساكين يطعمهم  
ويكفل الأيتام والأرامل ويكرم الضيف ويباغ ابن السبيل وكان شاكر الانم الله مؤديا  
لحق الله تعالى قد امتنع من عدو الله ابليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى من الغرة  
والغلة والتشاغل عن أمر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وصدقوه  
رجل من اليمن يقال له اليمن ورجل من بلده يقال له احداهما بلاد والآخر صابر وكانوا  
كاهن ولا وكان ابليس لا يحب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حينما أراد حتى رفع الله  
تعالى عيسى عليه السلام فحجب من أربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن  
السموات كلها الا من استترق السمع فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب عليه  
السلام وذلك حين ذكره الله تعالى واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريرا حتى وقف  
من السماء موقفا كان يقفه فقال الهى نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت  
عليه فشكرتك وعافيتك فمدك ولوا بتايته بنزع ما أعطيتك لخالعاهو عليه من شكرتك  
وعبادتك ونخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطت على ماله فانهض عدو الله  
ابليس حتى وقع على الارض ثم جمع عقاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من  
القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة القادحة والقتنة التي لا تصبر عليها الرجال  
فقال عقاريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحوت اعصارا من نار واحرق  
كل شيء اثنى عليه قال له ابليس فات الابل ورعاتها فاق الابل وقد وضعت رؤسها ودرعت في  
مراعيا فلم يشعر الناس حتى نار من تحت الارض اعصارا من نار لا يدون منها احد الا احترق  
فاحرق الابل ورعاتها حتى اثنى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قبيحة على قعود الى  
ايوب فوجدته قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت اهلك فاحرقتها ومن فيها غميري  
قال ايوب الحمد لله الذي اعطانيها وهو اخذها وانما مال الله اعانها وهو اولي بها اذا شاء  
تركها واذا شاء نزعها وقد عينا كنت وطنت نفسي ومالي على الفناء قال ابليس فان الله ربك  
ارسل عليها نار من السماء فاحترقت فتركت الناس مهوتين يتعجبون منها منهم من يقول  
ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان ايوب الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على أن  
يصنع شيئا لمنع وايه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ايشهت به عدوه وينجع صديقه فقال  
ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن أمي وعريانا أعود في التراب  
وعريانا أحشر الى الله عز وجل ايس فبني لك أن تفرح حين أعطاك الله وتجزع حين قبض الله  
على عاريتك الله أولي بك وبما أعطاك ولو علم الله تعالى فيك أيها العبد خير النقل وروحك مع تلك  
الارواح وصرت شهيدا ولو كنه علم ذلك شرا فخر جلت فرجع ابليس الى أصحابه خاسئا ذليلا  
فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم أكلم قلبه قال عقاريت عدو من القوة ما اذا شئت صحت  
صبيحة لا يبسه هاذور روح الاخر جت روحه قال ابليس فات الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها  
وصاح صبيحة فقبضت أمواتا من عند آخرها وماتت رعاتها ثم جاء ابليس متملا بهرمان الرعاة  
الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل انقول الاول فرد عليه ايوب مثل الرد الاول ثم رجع ابليس

قلت لم ترك ذكر الاخوام  
والاخوال مع ان حكمهما  
عسا استغنى قلت تركهما  
بما ترك محرم الرضاع  
او لغيره مهوما من بني  
الاخوان وبني الاخوات  
بالاولى او بالمساواة

الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عقرت عندي من القوة  
ماذا اشتت ضوات و يحا عاصفا تنسف كل شئ تاتي عليه قال فات الشدادين والحرب فانطلق  
حين شرع الفدادون في الحرث والزرع فلم يثـعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شئ من  
ذلك حتى كانه لم يـمكث ثم جاء ابليس متملا بهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال  
له مثل قوله الازل فرد عليه ايوب منسل رده الاول وجعل ابليس يهلك أمواله المالا لا حتى  
صر على آخره كلما انتهى اليه هلاك مال من أمواله حمد الله تعالى وأحسن الثناء عليه ورضى  
عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد انفق ماله  
ولم يخرج منه بشئ صدمه رما حتى وقف في الموقف الذي يقف فيه وقال الهى ان ايوب يرى  
انك ما متعته بولده فانت تعطيه المال فهل أنت مسلط على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها  
قلوب الرجال قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله ابليس حتى جاء بنى  
ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلهم حتى تداعى من قواعده وجعل يدره يضرب بعضها بعضا  
ويرميهم بالخشب والحجارة حتى مثل بهم كل مثله ورفع القصر قلبه فصاروا منكبين وانطلق  
الى ايوب متملا بالمال الذي كان يعملهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه  
ودماغه فاخبره وقال لو رأيت فيك كيف عذبوا قلبا وفكنا وانكبين على رؤسهم  
تسيل دماؤهم ولو رأيت كيف شقت بطونهم فتنائرت امعاؤهم لقطع قلبك فلم يزل يقول هذا  
أرقتوه حتى رق قلب ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه وقال ليت أمتي  
لم تلدني فاعتنت ابليس ذلك فصدمه رما بالذى كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث  
ايوب ان قام وأبصر واستعفر فصرعه قد قرأوه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله  
عز وجل وهو أعلم فوقف ابليس خاسئا ذليلا وقال الهى انما هو على ايوب المال والولد  
انه يرى انك ما متعته بنفسه فانك تعيد له المال والولد فهل أنت مسلط على جسده فقال الله  
عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن انيس للسلطان على لسانه ولا على قلبه  
ولا على عقله وكان الله عز وجل أعلم به لم يساطه عليه الا رحمة لا يوب ليعظم له الثواب ويجعله  
عبدا لاصبرين وذكرى للعالمين في كل بلاه ينزلهم ليناسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض  
عدو الله ستره فاعفوا جديوب في مصالمة اجدا فجعل قبل أن يرفع رأسه فاتاه من قبل وجهه  
فمنخ في منخره ففحة اشتمل منها سائر جسده فخرج من قرنه الى قدمه نا ابل مثل ألبات الغنم  
ووقعت فيه حكمة فخك باظفار حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم  
حكها بالافخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى بقل جسده ونقطع وتغير وأنتن وأخرجته  
أهل القرية ووجهه على كاسة وجعلوا له عرشا فرفضه خلق الله كاهم غير امرأته وهى  
رحمة بنت افراتيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فكانت  
تختلف اليه بما يصلحه وتلزمه وامرأتى الثلاثة من اصحابه وهم اليقن وبلدد وصابر  
ما ابتلاه الله تعالى به اتموه ورفضوه من غير ان يتروكوا دينة فلما طال به البلاء انطلقوا  
اليه فبكتوه ولا موه وقالوا له تب الى الله تعالى من الذنب الذي عوقبت عليه قال وحضر  
معهم فى حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم انكم تكلمتم أميما الكهول

والجواب بأنه لم يترك  
من المستثنى الا من اشترك  
هو وايتيه في الحرمة لان  
من لم يشاركه فيها كالم  
وانزال قد يصف محرمة  
هندايتيه وهو ليس بحرم لها  
فيقضي الى القيمة يتقضى بان

وانتم أحق بالكلام مني لاسنانتكم ولمكنتم تركتم من القول أحسن من الذي قلتم ومن  
لرأى أصوب من الذي رأيتم ومن الأمر أجمل من الذي أتيتم وقد كان لا يوب عليكم من الحق  
والذمام أفضل من الذي وصفتم فهل تدرون أيها الكهول حق من انقصتم وحرمة من انتم كنتم  
ومن الرجل الذي عبتم وانتم من ألم تعلموا انه أيوب نبي الله وخيرته وصفوته من أهل الارض الى  
يومكم هذا لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه قد سقط شيئا من امره منذ ما آناه الله ما آناه الى يومكم  
هذا ولا انه نزح شيئا منه من الكرامة التي أكرم به ما ولا ان أيوب قال على الله غير الحق في  
طول ما صحبتوه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضع في انفسكم  
فقد علمت ان الله تعالى يبغى المؤمنين والصدّيقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه ولا وثق  
على خطئه عليه ولا هو انه لهم وليكنها كرامة وخبرة لهم ولو كان أيوب ليس من الله به هذه  
المنزلة الا انه أخ أخيتوه وعلى وجه الحكمة لكان لا يجمل بالحكيم أن يعذب أحياه عند البلاء  
ولا يعير بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكر وبخزين وليكنه رجه ويكي معه ويستغفر له  
ويجزئ لحزنه ويدله على أرضه وأمره وليس به كبر ولا رشيد من جهل هذا فالله الله أيها  
الكهول فقد كان في عظمة الله وجه لاله وذكرا موت ما يقطع انفسكم ويكسر قلوبكم  
لم تعلموا ان الله عبادة أسكنتم خشيته من غيري ولا بكم وانتم لهم القصاص البلاء  
الالباء العالمون بالله ولاكنتم اذ ذكروا عظمة الله انقطعتم انفسهم واقشعرت جلودهم  
وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظما الله واجلاله فاذا استعاقروا من ذلك  
استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والظالمين وانهم لا يبرأوا  
ومع المقصرين المقربين وانهم لا يكاس أقبوا فقال أيوب ان الله سبحانه وتعالى يزور  
الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فيثبت في القلب يظهرها الله تعالى على اللسان  
وايست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد  
حكيميا في الصبالم تسبقا منزلته عند الحكما وهم يرون عليه من الله تعالى نور الكرامة ثم  
أعرض عنهم أيوب عليه السلام يعني الثلاثة وقال انتم في غضابا ربهتم قبل أن تستقرهوا  
وبكيت قبل ان تضربوا فكيف بي لو قلت تصدقوا على بامو الحكم لعل الله أن يخلفني أو قربوا  
قربا لعل الله أن يقبله ويرضى عني وانكم قد أعجبتمكم انفسكم ووطنتم انكم عوضتم  
باحسانكم ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوباً قد سقرها الله تعالى  
بالعافية التي ألبسكم وقد كنتم فيما خلا تفرقوني وأنا سموع كلامي معروف حتى منتصف  
من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام وانتم كنتم أشد علي من مصيبي ثم أعرض  
عنهم أيوب وأقبل على ربه مستعينا به مستغفرا متضرعا اليه فقال يا رب لا يثني خلقتي  
ليثني اذ كرهتني لم تخلفني باليتي عرفت الذنب الذي أذبت والعمل الذي عملت فصرفت  
وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالخفتني يا بائي فاموت كان أجمل بي ألم أكن للفريب  
دارا ولا مسكين قرارا ولا يتيما ولا لارملة فيما الهى أنا عبدك ان أحسنت الى فالن لك وان  
أسأت فبيدك عتقني بغيري للبلاء عرضا والقتنة نصبا وقد وقع بي بلاه لو سلطته على جبل  
ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعتني فان قضائك هو الذي أذاني وان سلطانك هو الذي

افضاء القنينة يأتي في آياه  
بعواتن فقد يد كرابو

استعفى وأنحل جسمي ولو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري وأطلق لساني حتى أتسكلم هل فعلى  
فأدلى به ذري وأتسكلم ببراءتي وأخاصم عن نفسي لرجوت أن بعافني عند ذلك مما لي وإكفنه  
أفغانى وتعالى عني فهو يراني ولا أراه ويسمعني ولا أسمعه فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده  
أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نودي يا أيوب إن الله تعالى يقول ها أنا قد دونت منك  
ولم أزل منك قريبا قم فأدل به ذلك وتسكلم بحجبتك وخاصم عن نفسك واشدد أزرك وقم  
مقام جبار يخصم جبارا إن استطعت فإنه لا ينبغي أن يخصمني إلا جبارا مثل لقد دمنتك  
تسكلم يا أيوب أمر ما باع مثله قوتك أين أنت مني يوم خلقت الأرض فوضعتني على أساسها  
هل كنت معي قد باطرافها هل أنت عانت بأى مقدرة قدرتها أم على أى شيء وضعت أركانها  
أبطاعتك جعل الماء الأرض أم بحكمة من كانت الأرض الماء غطاء أين كنت مني يوم رفعت  
السماء سقنا في الهواء لا تعاق بسبب من فوقها ولا يقلها داعم من تحتها هل تباع من حكمته  
إن تجرى نورها أو تدمر نجومها أو يمتد بها أمرك ليلها ونهارها أين أنت مني يوم أتيت  
الإنهار وسكرت البحار أبساطانك حبست أمواج البحار على حدودها أم قدرتك فقوت  
الأرحام حتى بلغت مدتها أين أنت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شواخخ الجبال هل  
تدري على أى شيء أرسيت الماء بأى منقار وزنتها أم هل لك من ذراع تطبق جهلها أم هل تدري  
أين الماء الذى أنزلت من السماء أم هل تدري من أى شيء أنشئ السحاب أم هل تدري أين  
خزانة الثلج أم أين جبال البرد أم أين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل وأين خزانة الريح  
وبأى لغة تتكلم الأشجار من جعل العقول في أجواف الرجال ومن شق الأسماع والأبصار  
ومن دانت الملائكة ملائكة وقهر الجبارين بجبروته وقسم الأرض في حكمته في كلام كثير  
يدل على كمال قدرته ذكرها لا يوب فقال أيوب عليه الصلاة والسلام كل شأني وكل أساني وكل  
عقلي ورأبي وضعفت قوتي عن هذا الأمر الذى تعرض لي يا الهى قد علمت أن كل الذى ذكرت  
صنع يدك وتدير حكمته وأعظم من ذلك وأعجب لو شئت علمت لا يجز عنك شيء ولا يخفى عليك  
خافية أذانى البلاء يا الهى فتكلمت فكان البلاء هو الذى أنطقني فليت الأرض انشقت بي  
فذهبت فيما أولم أتتكلم بشيء يسخط ربي وليبقى متبغى في أشد بلائى قبل ذلك انما تكلمت  
حين تكلمت لتعذرنى وسكت حين سكت لترحمي كلمة زات مني فلم أعد قد وضعت يدي على  
فى وعضت على لساني والصقت بالتراب خدى أعوذ بك اليوم منك واستجير بك من  
جهد البلاء فأجرتني واستقيمت بك من عقابك فأعنتني وأستعين بك على أمرى فأعنى وأتوكل  
عليك فأكفني واعتصم بك فأعصمني واستغفر لك فأغفر لي فلما أعوذ بشئ تكلمه منى قال  
الله تعالى يا أيوب انه قد فبك على وسبقت رحمتي غضبي فقد غفرت لك فقال أيوب (انى) قد (مضى  
المصر) بئس لي طك الشيطان على في بدني وأهلى ومالى وقد طمع الآن في ذنبي وذلك انه زين  
لامرأة أيوب أن تأمره ان يذبح نفسه ثم فانه يبرأ ثم يتوب فقطن لذلك وحلف ليضرب بها ان  
برأ ماثة جلدة وقال وهب لبث أيوب في البلاء ثلاث سنين وروى عن أنس رفعه ان أيوب  
لبث ثلاثه عاشر سنة وقال كعب سبع سنين وقال الحسن مكث أيوب مطر وحا  
على كاسة لبني امرئيل سبع سنين وشهر يختلفون في الدواء ولا يقربه أحد غير امرأته

العمل محرمه عند الله  
الا تبرؤ من محرم لها

رحمة صبرت معه تحمد الله معه اذا جد وأيوب مع ذلك لا يقترعن ذكر الله تعالى والصبر على  
 بلائه فلما غلب أوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة ابست كهيئة بنى  
 آدم في العظم والجلسم وبالجمال على صر كبايس من مر اكب الناس له عظم وبها وكال فقال  
 لها انت صاحبة أوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا فقال لها اناله  
 الارض وأنا الذى صنعت بصاحبك لانه أطاع اله السماء وتركنى فاغضبني ولو سجدلى  
 سجدة واحدة ورددت عليه وعليك كل ما كان من مال وولد وأراها ايام يعطن الوادى لذى  
 اقع فيه قال وهب وقد سمعت أنه انما قال لها لو أن صاحبك أكل طعاما ولم يسم عليه لهوفى  
 مما به من البلاء فى بعض الكتب ان ابليس قال لها اهدى لى سجدة حتى أرد عليك المال  
 والاولاد وأعانى زوجك فرجعت الى أوب فاخبرته بما قال لها وما أراها قال لقد أتاك عدو الله  
 ليقتلك عديك ثم أقسم ان الله عاقه ليضر بنهما مائة جلدة وعند ذلك قال مسنى الضر من  
 طمع ابليس فى مجودى رحمتى ودعائه اياها واياى الى السكر (وأنت) اى والجمال انت (أرحم  
 الراحمين) فافعل بى ما يفعل الرحمن بالمضروور وهذا تعريض بسؤال الرحمة حيث ذكر نفسه  
 بما يوجب الرحمة وذكره بقاية الرحمة ولم يصرح فكان ذلك أطفى فى السؤال فهو أجدر  
 بالنوال ويحكى أن عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين مشيت جردان  
 يبق على العصى فقال لها أطفى فى السؤال لاجرهم لاردنم انتب وثب النهود وصلابيتها  
 حبا ثم ان الله تعالى رحم رحمة امرأة أوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليها وأراد ان  
 يبر بين أوب فأمره ان يأخذ مضعنا يشقل على مائة عود صغار فيضرب به ضربة واحدة  
 كما قال تعالى فى آية أخرى وخذ يدك مضعنا فاضرب به ولا تحنث وروى ان ابليس اتخذ  
 نابوتا رجلا فيه أدوية وجلس على طريق امرأة أوب يداوى الناس فمرت به امرأة أوب  
 فتالت له انى ضربت أدوية قال نعم ولا أريد شيئا الا ان يقول اذا شفيتك انت شفتى  
 فذكرت ذلك لاوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان شفاه الله تعالى ليضر بنها  
 مائة جلدة وقال وهب وغيره كانت امرأة أوب تعمل للناس وتجيبه بقوته فلما طال عليه  
 البلاء منهم الناس فلا يستعملها أحد فالتت له يومان الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا  
 فجزت قرنان من رأسها فباعته برغيف فاتت به فقال لها أين قرنك فاخبرته به فخذ قال مسنى  
 الضر وقال قوم انما قال ذلك حين قصه الدود الى قلبه ولسانه فحشى ان يمنع عن الذكر  
 والفكر وقال حبيب بن أبى ثابت لم يدع الله تعالى بالكشف حتى ظهرت له ثلاثة أشياء  
 أحدها قدم عليه صديقان حين بلغها ما خبره بها إليه ولم تبق الا عيناه ورأيا امرأ عظيميها  
 فقال لو كان عند الله لكان منزلة ما أصابك هذا والثانى ان امرأته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه  
 فباعت ذرايبها وحات اليه طعاما والثالث قول ابليس انى أدوية على أن يقول أنت  
 شفتى وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امرأته زنت ففطعت ذرايبها حينئذ جعل صبره  
 وحلف ليضر بنهما مائة جلدة وقيل معناه مسنى الضر من شماتة الاعداء وقيل قال ذلك  
 حين وقعت دودة من فخذها الى موضعها وقال كلى جعلنى الله تعالى طعامك فعضته  
 عضه زاد ألمها على جميع ما قامى من عض الديدان (فان قيل) ان الله تعالى سماه صابرا وقد

(قوله ولا تذكرها واقبائكم  
 على البقاء ان أردن تحمينا)

أظهر الشكوى والجزع بقوله انى مسقى الضر وصنى الشيطان نصب (اجيب) بان هذا  
 ليس بشكاية انما هو دعاء يدل قوله تعالى (فاستجبنا له) والجزع انما هو الشكوى الى  
 الخلق واما الشكوى الى الله تعالى فلا تكون جزعا ولا تزك صبرا كما قال يعقوب عليه السلام  
 انما أشكو ابني وحرني الى الله وقال سفيان بن عيينة من أظهر الشكوى الى الناس وهو  
 راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعا كما روى ان جبريل عليه السلام دخل على النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال كيف تجدك قال أجدنى مغموما أجدنى مكروبا وقال صلى الله  
 عليه وسلم لعائشة رضيت الله تعالى عنها حين قاتت وارساء بل أنا وارساء وروى ان امرأ  
 أيوب قاتت له يوما لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال  
 استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة البلى مدة رخاى ثم تبسبب عن الاجابة قوله تعالى  
 (فكشفتنا) اي عسانا من العظمة (مابه من ضر) بان امرأه ان ركض برجله فتنسج له عين  
 من ماء كما قال تعالى ركض برجلك هذا اغتسل بارد وشرب فركض برجله فانفجرت له عين  
 ماء فدخل فيها فغتمس بل فاذهب الله تعالى كل ما كان به من البلاء بظاهره ثم مشى أربعين  
 خطوة فامرءه ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فتنسج عين ماء بارد فامرءه وشرب منها  
 فذهب كل داء كان يماطنه فصار كاصح ما يكون من الرجال وأجلهم فاقبالت امرأته فتمسسه  
 في مضجعه فلم تجده فقامت كالواهة ثم جاءت اليه وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله هل لك علم  
 بالرجل المبتلى الذي كان ههنا قال نعم وما لي لا اعرفه فتنسج وقال انما هو فعرفته بضربه  
 فاعتمتفته قال ابن عباس فولدني نفس عبد الله يده ما فارقتة من عناقه حتى رد له ما كل  
 ما كان لهما كما قال تعالى (وآتيناهم له) اي اولاده الذكور والاناث بان احيوا له وكل من  
 الصنفين ثلاث اوسبع (ومشاهم معهم) اي من زوجته رحمة وزيد بن شهاب هذا ما دل عليه  
 أكثر المفسرين وقيل آتاه الله تعالى المثل من نسل ماله وولده الذي رده اليه اي فولد له من  
 ولده نوافل وقال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وروى الضحاك عن ابن عباس رد  
 الى امرأته شيها من اولادها ستة وعشرين ذكرا وقال قوم آتى الله تعالى أيوب في الدنيا مثل  
 أهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وقال بكرمة قيل لا يوب ان  
 أهلك في الآخرة وان شئت بملئناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك  
 مثلهم في الدنيا فقال يكونون في الآخرة وأوفى مثلهم في الدنيا فلي هذا يكون معنى الآية  
 وآتيناهم أهله في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا وروى عن أنس يرفعه كان لا يوب أندران  
 أندرا لقمح وأندرا لشعيرة فبعث الله تعالى صحابته ففرغت احداهما على أندرا لقمح الذهب  
 وأفرغت الاخرى على أندرا لشعيرة الورق حتى فاض وروى ان الله تعالى بعث اليه ملسا  
 فقال ان ربك يقربك السلام بصبرك فانخرج الى أندرك فخرج اليه فارسل عليه جراد من  
 ذهب قيل انما اغتسل وخرج الدود منه جعل الله تعالى له اجنحة فطارت بخمها الله تعالى  
 جراد من ذهب وأمطرت عليه فطارت واحدة فاتبعها وردها الى أندره فقال له الملائكة اما  
 يكتبك ما في أندرك فقال هذا بركة من بركات ربي ولا أشبع من بركته وعن أبي هريرة رضي  
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أيوب يغتسل عريا ناخر عليه جراد من

(ان قات) كيف قال ذلك مع  
 ان كراهه من صلى الزنا

ذهب فجعل ايوب يمشي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتمك مما ترى قال بلى يا رب ولكن  
 لا غنى لي عن بركتك وقوله تعالى (رحمة) مفعول له اي نعمة عظيمة ونحوه ما بقوله تعالى (من  
 عندنا) بحيث لا يشك من يتظر ذلك انما مفعله ان الارحمة مناله وان غيرنا لا يقدرة على ذلك  
 (وذكري) اي عظة عظيمة (للعابدين) اي كلهم لست اسأوه فيصبروا اذا البتة لو اولوا لا يظنوا ان  
 ذلك انما نزل بهم لهوانهم ويشكروا فيما يواظبوا عليه وقيل لرحمتنا العابدون فاننا نكرمهم  
 بالاحسان ولا ننساهم القصة السابعة قصة اسمعيل وادريس وذى الكفل المذكورة  
 في قوله تعالى (واسمعيل) اي واذا ذكر اسمعيل بن ابراهيم عليهم السلام الذي حضرنا له من  
 الماء بواسطة الروح الامين ما عان به صغرا به دما كان حال الكالا بحاله ثم جعلناه طعام طعم  
 وشفا سقم داء ما وصناه وهو كبر من الذبح حين رأى ابوه في المنام انه يذبحه ورؤيا الانبياء  
 وحى وفديناه بنديج عظيم (و) اذ كر (ادريس) اي ابن شيث بن آدم عليهم السلام الذي  
 احببناه بعد موته ورفعناه مكانا عليا وهو اول نبي بعث من جن آدم عليه السلام وثقه قدمت  
 قصته في سورة مريم (و) اذ كر (ذا الكفل) سمي بذلك قال عطاء لان نبيا من انبياء بني  
 اسرائيل اوحى الله تعالى اليه انى اريد ان اقبض روحك فاعرض ملسك على بنى اسرائيل  
 لمن تسكن لك ان يصلى بالليل لا ينام ويصوم بالنهار لا يقطرو يقضى بين الناس ولا يفض  
 فادفع ملسك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا تسكن لك الشئ هذا فتسكنل ووفى به فتسكن الله  
 له ونبأه فسمى ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو انى استخلفت رجلا من الناس  
 يعمل عليهم في حياتى حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من يتقبل منى ثلاثا  
 استخلفه بصوم النهار ويقوم الليل ولا يفضب فقام رجل فقال انا فاستخلفه فانا ابليس في  
 صورته شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام بالليل والنهار الا نومة تدق  
 الباب فتال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بينى وبين قومى خصومة  
 وانهم ظالمون وفعلا ما فلهوا وجمع ل يطول حتى ذهبت القائلة فقال اذا رحمت فاننى فالى  
 اخذ ذلك فانطلق وراح فكان في مجلسه يتظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلم يجده  
 فلما كان الغد جعل يقضى بين الناس ويتظره فلم يره فلما رجع الى القائلة واخذ مضجعه  
 انا فمدق الباب فقال من انت فقال الشيخ المظلوم ففتح له وقال ألم اقل لك اذا رحمت فاننى  
 فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقتك واذا رحمت فاننى قال  
 فانطلق فاذا رحمت فاننى وفاتته القائلة فلما جلس جعل يتظر فلا يراه وشق عليه النعاس  
 فلما كان اليوم الثالث قال لبعض اهله لا تدعوا هذا الرجل يقرب منى هذا الباب حتى انام  
 فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء فلم ياذن له الرجل فلما اعياء نظره فو اوى  
 كوة في البيت فقبور منها فاذا هو في البيت يدق عليه الباب من داخل فاستمع فقال يا بلان  
 الم آمر لك قال امامن قبلى فلم توت فانظر من اين آتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما  
 اغلقه واذا بالرجل معه في البيت فقال اتمام والنصوم يابك فقال اعادوا له قال نعم اعيى  
 فضعلت ماترى لا غضبك ففعل الله تعالى فسمى ذا الكفل لانه تسكنل باسمه فوفى به وقيل ان  
 ابليس جاء وقال انى نمر عيا يظلمنى فاحب ان تقوم معى وتستوفى حتى منه فانطلق معه حتى

حرام وان لم يردن التمهين  
 (قات) الشرط هنا

اذا كان في السوق خيلا وذهب وروى انه اعتذر اليه وقال صاحبي هرب وقيل ان ذا  
 الكفل رجل كذل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه الله تعالى فوفى به واختلنا وفي  
 انه هل كان نبيا فقال الحسن كان نبيا وعن ابن عباس انه الياس وقيل هو زكريا وقيل هو  
 يوشع بن نون وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا ولما قرن الله تعالى بين هؤلاء  
 الثلاثة استأنف مدحهم بقوله تعالى (كل اى كل واحد منهم) من الصابرين) على ما قبلناه  
 به فاذنبناهم قواب الصابرين (واذنبناهم في رحمتنا) اى فاعانناهم من الاحسان ما يقوله  
 الراحم عن برحه على وجه عموم من جميع جهاتهم فكان ظرفا لهم ثم عدل ذلك بقوله تعالى  
 (هم من الصالحين) اى لكل ما يرضاه تعالى منهم يعنى أنهم جميعا لو اجبله خير فعملوا على  
 مقتضى ذلك فكانوا من الكاملين في الصلاح وهم الانبياء لان صلاحهم معصوم عن كدر  
 القساده القصة الثامنة قصة يونس عليه الصلاة والسلام المذكورة في قوله تعالى (وذا  
 النون) اى واذا كرساحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (اذذهب معاضبا)  
 واختلافوا في معنى ذلك فقال الضحاك معاضبا القومه وهو زواياة العوفي وغيره عن ابن عباس  
 قال كان قوم يونس يسكنون فلسطين ففزاهم ملك نسبي منهم تسعة اسباط وانهما وبقى  
 سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيب النبي عليه السلام ان سر الى حرقيل الملك وقل له  
 يوجهه نبيا قويا الى هولاء فاني اتى في قلوبهم من الرعب حتى برسلوا معه بقى امر ائيل فقال له  
 الملك فن ترى وكان في ملكه خمسة انبياء فقال يونس فانه قولى امين فدعا الملك يونس وامره  
 ان يخرج فقال يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سمعت لك قال لا قال فههنا  
 انبياء غيبي اقويا فالحو اعلمه فخرج من بينهم معاضبا للنبي والملك واقومه فاقبح بحر الروم  
 فركبه وقال عروة بن زبير وسعيد بن جبيرة جماعة ذهب عن قومه معاضبا لربه اذ كشف  
 عن قومه العذاب بعد ما وعدهم به وكره ان يكون بين قوم قد جربوا علمه الخلف فيما وعدهم  
 واستحيوا منهم ولم يعلم السبب الذي رفع به العذاب عنهم وكان غضبه انفسه من ظهور خلف  
 وعده وان يسمى كذبا بالا كراهية لحكم الله تعالى وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه  
 ان يقتلوا من جرب علمه الكذب فخشي ان يقتلوا مسلم انهم العذاب للمعاد فغضب  
 والمفاضبة ههنا من المفاعة التي تكون من واحد كلتا نورة والمعاقبة فعنى قوله معاضبا اى  
 غضبا نا وقال الحسن انما غضب ربه من اجل انه امره بالمسير الى قوم لينذرهم باسه ويندعوهم  
 اليه فسأل ربه ان ينظره ليهذه فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سأل ان ينظره الى ان  
 يأخذنه لا يلبسهم اذ لم ينظره وكان في خلقه ضيق فذهب معاضبا وعن ابن عباس قال اتى  
 جبيرة يونس فقال انطاق الى اهل ينوى فانذرهم قال التمس دابة الامر اجمل من ذلك  
 فغضب فانطاق الى السمينة وقال وهب ان يونس كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما  
 حل عليه ائمة النبوة تنفسح تحتها تنفسح الربيع تحت الحمل الثقيل ففقد في يديه وخرج  
 هاربا فلذلك أخرجه الله تعالى من اولي العزم فقال تعالى انبياه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر  
 اولوا العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت اذا نادى وهو مكظوم (فمن ان لن  
 نقد عليه) اى لن تقضى عليه بالعتوبة قاله جماعة وقتادة والضحاك وقال عطاء وكنسير من  
 العلماء معناه فظن ان لن نصبر عليه الجبس من قوله تعالى الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده

لا معقول له لمخرجه مخرج  
 الغالب من ان اكرهه

٣ قوله شعيب هكذا  
 بالاصول وله شعيب اذ هو  
 الذي كان في صدق قويل  
 على رده مصححه

ويقدر وعن ابن عباس انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة  
 ففرقت فيها فلم اجده لنتقسي خلاصا الا بلك قال وما هي يا معاوية فقرأه هذه الآية فقال او  
 بطن نبي الله ان يدر عليه قال هذا من القدر الذي معناه الضيق لامن القدرة وقال ابن  
 زيد هو استقها م معناه اظن انه يجوز به فلا يدر عليه (فنادى) اي فاقتضت حكمتهما  
 ان عاتبناه حتى يستسلم فاقى نفسه في البحر فالتقمه الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم  
 وابله وقال عطاء سبعة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسبعة سنة آلاف سنة وقيل انجبه بخوم  
 الارض السابعة ومن معناه ان يكون له طعاما فنادى (في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة  
 بطن الحوت وقيل في الظلمة الشديدة المتكاثرة في بطن الحوت كقوله تعالى ذهب الله بنورهم  
 وتركهم في ظلمات وقوله يخرجهم من النور الى الظلمات وقيل ابتاع حوته حوت ا كبر منه فجعل  
 في ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر (ان لا اله الا انت) وما نزله من الشريك عم فقال تعالى  
 (سبحانك) اي تعزمت عن كل نقص فلا يدر على الاجزاء مما انا فيه الا انت ثم اوضح بطلب  
 الخلاص بقوله ناسبا الى نفسه من النقص ما نزله الله عن مثله (اي كنت من الظالمين) اي في  
 خروجي من بين قومى قبل الاذن فاعف عني كما هي سيرة القادرين روى عن ابي هريرة مرفوعا  
 اوحى الله تعالى الى الحوت ان خذ هذه ولا تتخذس له الجاولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى  
 مسكنه في البحر فلما اتمى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فوحى الله  
 تعالى اليه ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح هو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا  
 يا ربنا سمع صوتا ضيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا مبرورا فان كان مجهول فقال ذلك  
 عبدى يونس عصافى فبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه في  
 كل يوم وابله عمل صالح قال نعم فبسته ورافيه عند ذلك فامر الحوت فخذفه في الساحل كما قال  
 تعالى فبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله تعالى (فاستجبنا له) اي اجبناه (ونجينااه من الغم) اي  
 من تلك الظلمات بتلك الكلمات (وكذلك) اي وكما نجينااه (ننجى المؤمنين) من كربهم اذا  
 استغاثوا بنا داعين قال الرازى في اللوامع وشروط كل من يتنجى الى الله ان يبدأ بالتوحيد ثم  
 بعده بالتسبيح والثناء ثم بالاعتراف والاستغفار والاعتذار وهذا شرط كل داع اهو عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعوه بهذا الدعاء الا استجب له وعن الحسن ما نجاه والله الا  
 اقراره على نفسه بالظلم وقرأ ابن عامر وابو بكر بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم على ان  
 اصله تنجى فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء الثانية في تظاهرون رهى وان كانت فاء  
 فحذفها ووقع من حذف حرف المضارعة الذى اعنى وقيل هو ما مضى مجهول اسند الى ضمير  
 المصدر وهو النجاء وقرأ الباقر بنونين الثانية مخففة عند الجيم (تنبيه) اختلقوا في متى  
 كانت رسالة يونس عليه الصلوة والسلام فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت بهمدان  
 اخرجته الله تعالى من بطن الحوت بدليل قوله تعالى في سورة والاصافات فبذناه بالعراء ثم ذكر  
 بعده وارسلناه الى مائة ألف اويزيدون وقال آخرون انه كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان  
 يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت  
 وهو ايم فلولا انه كان من المسبحين لابت في بطنه الى يوم يبعثون القصة التاسعة قصة زكريا

انما يكون مع ارادتهم  
 التحصن ولوروده على سبب

عليه الصلاة والسلام المذكور في قوله تعالى (وزكريا) أي واذكر زكريا ويبدل منه (اذنادي  
 وبه) نداء الحبيب القريب فقال (رب) - قاط أداة البعد (لا تدر في فردا) أي وحيدا من غير  
 ولد زكريا ما أتيتني من الحكمة (وانت) أي والحال أنك (خير الوارثين) أي الباقي بعد  
 نفاذ خلقك وكنت يراد ما تخارث بعض عبيدك عبيدا آخرين فانت الحقيق بان تفعل في ادق  
 من العلم والحكمة ما أحب فتمتني ولد آمن علي به (فاستجبنا له) بغضمتنا وان كان في حدم من  
 السن لا حراك به معه وزوجه في حال من العقم لا يرجى منه - جعلناه فكيف وقد جاوت سن  
 اليأس ولذلك عبر بعباد علي العظيمة فقال تعالى (وهبنا له يحيى) ولدا وارثا نبيا حكيما عظيما  
 (واصلحناه) خاصة من بين اهل ذلك الزمان (زوجه) أي جعلناه صالحا لكل خير خاصة له  
 فاصلحناها لولادة بعد عقمها واصلحناها لكريا به - دان كانت سريرة الغضب سيرة الخلق  
 فاصلحناها له وورثناها حسن الخلق (انهم) أي الانبياء الذين سماهم الله في هذه السورة وقيل  
 زكريا وزوجه ويحيى (كانوا) أي جبهة وطبعا (يسارعون في الخيرات) أي الطاعات بالاعفون  
 في الامراع بهما بالقسمة من يسابق آخر يدل على عظمة افعالهم بقوله تعالى (ويدعوننا)  
 مستحضرين بللانا وعظمتنا وكالنا (رغبا) أي طمعا في رحمتنا (ورهبنا) أي خوفا من عذابنا  
 (وكانوا) أي جبهة وطبعا (لنا) خاصة (خاشعين) أي خائفين خوفا عظيما يحمهم على الخضوع  
 والانكسار قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم للقلب وقيل متواضعين وسئل الاعشى  
 عن هذه الآية فقال اما اني سألت ابراهيم فقال لا تدرى قلت افدني قال بينه وبين الله اذا  
 ارسخ سقره عليه واغلق باب فليمر الله منه خير العال ترى انه يا كل خشنا وبأس خشنا وبطاطي  
 رأسه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عليهم السلام المذكور في قوله تعالى (وانى) أي  
 واذا كرم مريم التي (احصنت فرجها) أي حفظته من الحلال والحرام حفظا يحق له ان يذكر  
 ويصعد به كما قال تعالى - كناية عن اوليها - سنى بشر ولم يك بغيا لان ذلك غاية في العفة  
 والصيانة والتخلي عن الملاذ الى الانقطاع الى الله تعالى بالعبادة مع ما جرت مع ذلك من الامانة  
 والاجتهاد في متانة الدنيا والصحيح انما ليست بتيبة (فتفقهنا فيمن روحنا) أي امرنا جبريل  
 حتى نفخ في جيب درعها فاحمدنا بذلك النفخ المسبح في بطنها وازداد الروح اليه تعالى  
 نشر بها العيسى عليه السلام كبيت الله وفاتة الله - ثم بين تعالى ما خص مريم وعيسى من  
 الآيات فقال تعالى (وجعلناها وابنها) أي قصمتما ورحلها ما ولذلك وحده قوله (آية للعالمين)  
 من الجن والانس والملائكة وان من نامل حالهما محقق كمال قدرة الله تعالى (فان قيل) - هلا  
 قال تعالى آيتين كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين (اجيب) بما تقدم وبان الآية كانت  
 فيها واحدة وهي انما اتت به من غير نخل وهما آخر القصص - ولما دل ما مضى من قصص  
 هؤلاء الانبياء عليهم السلام انهم كلهم متفقون على التوحيد الذي هو اصل الدين قال تعالى  
 (ان هذه) أي ملة الاسلام (امتكم) أي دينكم ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها حال  
 كونها (امة) قال البقوى واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد - فجعل الشريعة  
 امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ثم اكد سبحانه وتعالى هذه المعنى بقوله تعالى (واحدة)  
 فابطل ما سوى الاسلام من الاديان (وانار بكم) أي الحسن اليكم لا غيري في كل زمان فاني

وهوان الجاهلية كانوا

لا تفر على طول الدهر ولا يشغف شأن عن شأن (فاعبدون) دون غيرى فانه لا كف على  
 \* ثم ان بعضهم خالف الامر بالاجتماع كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى (وتقطعوا) اى  
 بعض المخاطبين (امرهم بينهم) اى تفرقوا امر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود  
 والنصارى قال الكلبى فرقوا دينهم بينهم بلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض  
 \* (تنبيه) \* الاصل وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه  
 ينهى عليهم ما فسده الى آخرين ويقع عليهم فعلمهم عندهم ويقول لهم ألا ترون الى عظيم  
 ما ارتكب هؤلاء فى دين الله تعالى والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة  
 الشيء ويقسمونه بينهم فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب ثم لا لاختلافهم فيه وصيرورتهم  
 فرقا وأحزابا حتى ثم وعدهم بقوله تعالى (كل) اى من هذه الفرق وان باغى فى التمدد (الينا)  
 يوم القيامة (راجعون) فضكم بينهم فى تسيب عن ذلك أن يخازيم إقامة للعدل فنهطى كلاً  
 من الحق التابع لاصفيائنا والمبطل المائل الى الشياطين أعداء ما يصدق ذلك هو معنى  
 قوله تعالى فارقابن الحسن والمسى متحققة العدل وتشويهاً الى الفضل (فمن يعمل) اى منهم  
 الآن (من الصالحات وهو) اى والحال انه (مؤمن) اى ياتى بعمله على الاساس الصحيح (فلا  
 كفران) اى لا جود (لسعيه) بل يشكرو ويثاب عليه \* (تنبيه) \* قوله تعالى فلا كفران  
 فى الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلان كفر سعيه (واناله) اى لسعيه (كاتبون) اى  
 مثبتون فى صحيفة عمله وما ائتمناه فهو وغير ضائع فلا يفقد منه شيئاً أقل أو جمل ومن المعلوم ان  
 قسبه وهو من يعمل من السيئات وهو كافر فلا تقسيم له وزنا ومن يعمل منها وهو مؤمن فهو  
 تحت مشيئتنا قال البهاعى ولعله حذف هذين القسمين ترغيباً فى الايمان \* ولما كان هذا غريب  
 صريح فى ان هذا الرجوع بعد الموت بينه بقوله تعالى (وحرام) اى ممنوع (على قرينة) اى  
 أهلها (أهلكها) اى بالموت (أنهم لا يرجعون) اى الميتان يذهبوا تحت التراب باطلامن  
 غير احباس بل الينابيع وتم رجوعوا فبئس ما هم فى العزخ منهمين أو معذبين نعيماً أو معذباً  
 دون النعيم والعذاب الاكبر \* (تنبيه) \* ما قدرناه فى الآية هو ما جرى عليه البقاعى والذى  
 قدره الزمخشري ان معنى أهلكها عز من اهلها كها أو قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع  
 الرجوع من الكفر الى الاسلام والابانة فتكون لاهزيمة والذى قدره الجلال المحلى ان  
 لازائدة اى يمنع رجوعهم الى الدنيا فيكون الاهلاك بالموت وهذا قريب مما قاله ابن عباس  
 فانه قال وحرام على قرية أهلكها ان يرجعوا به - دالهلاك يجعل لازائدة قال البغوى وقال  
 آخرون الحرام معنى الواجب فهلى هذا يكون لازادة ومعناه واجب على أهل قرية أهلكها  
 اى حكمنا ببلأهم ان لا تقبل أعمالهم لانهم لا يرجعون اى لا يتوبون والدليل على هذا  
 المعنى انه تعالى قال فى الآية التى قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران  
 لسعيه اى يتقبل عمله ثم ذكره - هذه الآية بعقبه وبين ان الكافر لا يتقبل عمله انتهى والذى  
 قدره البيضاوى قريب مما قدره الزمخشري وكل هذه التقادير صحيحة لكن الاول أظهر  
 وقرأه شعبة وسجدة والكسافى بكسر الهمزة وسكون الراء والباقون بفتح الهمزة والراء وأنف بعد  
 الراء قال البغوى وهما القنان مثل حمل وحلال وقوله تعالى (حتى اذا قضت بأجوج

بكرهون اما هم على الزنا  
 مع ارادتهم التمسك

وما جوج) متعلق كما قال الزمخشري بحرام وحتى غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى  
تقوم القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام أي فهي الابتدائية لا الجارية  
ولا العاطفة والمحكي هو الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر بقشديد التاء بعد الفاء والباقون  
بالتخفيف ويا جوج ويا جوج ايمان اجميمان اسم قبيلتين من جنس الانس ويقدر  
قبوله مضاف أي سدهما وذلك قرب الساعة يقال الثمان عشرة أجزاء من مائة منها يا جوج  
وما جوج وقرأهما معاً بهمزة ساكنة والباقون بالانفاس ثم عبر عن كثرتهم التي لا يعاها الا  
هو سبحانه وتعالى بقوله تعالى (وهم) أي والحال أنهم (من كل حدب) أي نشزعال من  
الارض (ينسلون) أي يسرعون من النسلان وهو تقارب الخطامع السرعة كشي الذئب  
وفي العبارة ايماء الى أن الارض كزوقيل الضمير يرجع الى الناس السواقين الى المشركين روى  
عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن ننذا كرا الساعة  
فقال صلى الله عليه وسلم ما ننذا كرون قلنا ننذا كرا الساعة قال انما ان تقوم الساعة حتى  
تروا قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والداية وطلوع الشمس من مغربها ونزول  
عيسى بن مريم عليه السلام ويا جوج وما جوج وثلاثة خسوف خسف بالشرق وخسف  
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم  
(واقرب الوعد الحق) أي يوم القيامة قال حذيفة لو أن رجلاً اقتنى فلوا بعه دخر ووج  
يا جوج وما جوج لم يركبه حتى تقوم الساعة (فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا) قال  
الكلبي شغفت ابصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم (تنبيه) فاذا هي اذا  
للمقابلة وهي تقع في المجازاة سادة بعد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقطون فاذا جاءن الفاء  
معها تعاوتة على وصل الجزاء بالشرط فينا كد ولو قيل ذاهن شاخصة أو فهي شاخصة كان  
سديداً قال سيبويه والضمير للقصبة في فاذا القصبة شاخصة يعني القصبة ان ابصار الذين  
كفروا وان شغفت عنه ذلك وقال الزمخشري هي ضمير مهمم توضحه الابصار وتفسره كما فسروا الذين  
ظلموا وأسروا النجوى وقولهم (يا ويلنا) أي هلا كما متعلق بحذوف تقديره يقولون يا ويلنا  
ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا وبالتمثيه (قد كذا) أي في الدنيا (في غفلة من هذا)  
أي اليوم حيث كذبنا وقلنا انه غير كائن ثم أضربوا عن الغفلة فسألوا (يل كاذبين) أنفسهم  
بعدم اعتقادهم واضح من الشيء في غير موضعه حيث أعرضنا عن تأمل دلائله والنظر في مخايله  
وكذبنا الرسل وعبدنا الاوثان وقوله تعالى (انكم) خطاب لاهل مكة وأكده لانكارهم  
مضمون الخبر (وما تعبدون من دون الله) أي غير من الاوثان (حصب جهنم) أي وقودها  
وهو ما يرمى به اليها وتم يجبه من حصبه يحصبه اذ ارماه بالحصب والحصب في لغة أهل اليمن  
الحطب وقال عكرمة هو الحطب بالحشمية قال الضحالي يعني يرمون بهم في النار كما يرمى  
بالحصب وقوله تعالى (أنتم اها و اردون) أي داخلون استثناف أو يدل من حصب جهنم  
واللام معرضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها (لو كان هؤلاء) أي  
الاولاء (آلهة) أي كما زعمتم (ما رردوها) أي ما دخل الاوثان وعابدها النار وقرأ نافع وابن  
كثير وأبو عمرو بأبدال الهمزة الثانية يا خاصة في الوصول بعد تصديق الاولى والباقون

اوان ان يعنى اذ كما في قوله  
تعالى وذرر ما بقى من الربا

بصفتيهما (وكل) اى من العابدين والمعبودين (فيها) اى في جهنم (خالدون) لانهم كلك لهم  
 عنها بل يحصى بكل منهم فيها على الاخر (فان قيل) لم قرنوا بها هم (أجيب) بانهم لا يزلون  
 لما قرنتهم في زيادة عذابهم وحسرة حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من  
 العذاب لانهم قد دروا انهم يستشفون بهم في الاخرة وينتفعون بشقاقتهم فاذا صادفوا  
 الامر على عكس ما قدروا لم يكن نبي أبغض اليهم منهم (فان قيل) اذا عنيت بما تعبدون  
 الاوثان فاسمى قوله تعالى (الهم هم اذ فيهم) اى تنفس عظيم على غاية من الشدة والمدة تكاد  
 تخرج معه النفس (أجيب) بانهم اذا كانوا هم وأوثانهم في قرن واحد جاز أن يقال لهم فيهم  
 وان لم يكن الزا فرون الهم دون الاوثان للتغليب والعدم الالباس (وهم فيها لا يسمعون)  
 شيئا الشدة غلبت انهم وقال ابن مسعود في هذه الآية اذا بقى في النار من يخلد فيها جملوا في نوايت  
 من نارهم جعلت تلك التواييت في نوايت أخرى عليها ما سمي من نارة لا يسمعون شيئا ولا يرى  
 احد منهم ان احد ايدى ذب في النار غيره وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد  
 وصعد ايدى قريش في الحطيم وحول الكعبة فلقمائه وسقون صفا فجالس اليهم فعرض له النضر  
 ابن الخثر فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أغمته ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون  
 من دون الله الاية فأقبل عبد الله بن الزبير السلي فرأهم يتهايمون فقال فيم خوضكم  
 فأخبر الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبير اأنت قلت ذلك قال نعم  
 قال قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عدا واعدوا واعدوا النصارى عدا واعدوا المسيح وبنوا  
 ملجج عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عدا والشياطين التي أمرتهم بذلك فانزل  
 الله تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) اى الحكم بالموعدة البالغة في الحسن في الازل  
 ومنهم من ذكر سوء اصل باحد منهم الكفار فاطروهم لا (أولئك) اى العالو الرتبة (عنها)  
 اى جهنم (معبودون) برجة الله تعالى لانهم أحسنوا في العبادة واتقوا وهل جزاء الاحسان  
 الا الاحسان وفي رواية عن ابن عباس ان ابن الزبير لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك  
 سكت ولم يجب فضحك القوم فنزل قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون  
 وقالوا آلهتنا خيرا أم هو ما ضرب به تلك الاجدال بل هم قوم خصمون ونزل في عيسى والملائكة  
 ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقد أسلم ابن الزبير بعهد ذلك رضى الله تعالى عنه  
 ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وادعى جماعة ان المراد من الآية الاصنام لان الله تعالى قال  
 وغايب سدون من دون الله ولو أراد الملائكة والناس لقال ومن تعبدون يروى ان عليا رضى  
 الله تعالى عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطهمة والزبير وسعد  
 وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم أقيمت الصلاة فقام يجر رداءه وهو يقول  
 (لا يسمعون حسبيها) اى سركتها البالغة وصوتها الشديد فكيف عمادونه لان الحسن مطلق  
 الصوت أو الصوت المنقح كما قاله البيهقي فاذا زادت حروفه زاد معناه فذكر ذلك ليدل على  
 معبودون أو صل من ضميره بالبالغة في ابعادهم عنها (وهم) اى الذين سبقت لهم منا الحسنى  
 (في ما شئت انفسهم) في الجنة كما قال تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين والشهوة

ان كتبتم مؤمنين وقوله  
 وانتم الاعلون ان كتبتم

طلب النفس اللذية (خالدون) اى دائما ابدأ في غاية التعمق وتقدم الطرف للاختصاص  
والاهتمام به (فائدة) في هنامة مقطوعة من ما ولما كان معنى ذلك ان سرورهم ليس له زوال  
أكده بقوله تعالى (لا يجزم الزرع الا كبر) قال الحسن هو حين يؤمر بالعبادى النار وقال  
ابن عباس هو النفخة الاخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور تنزع من في السموات ومن في  
الارض وقال ابن جرير هو حين يذبح الموت وينادى يا اهل النار خلود بلاموت وقال  
سعيد بن جبير هو ان تطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى منه اهل النار فيخرجهم  
(وتلقاهم) اى تستقبلهم (اللائكة) قال البيهقي على ابواب الجنة بهم وتوهم وقال الجلال  
الحلي عند خروجهم من القبور ولا مانع ان تستقبلهم في العالمين ويقولون لهم (هدايوهم  
الذي كنتم توعدون) اى هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم به في الدنيا فابشروا فيه بجميع  
ما يسركم ولما كانت هذه الاعمال على غاية من الاحوال تتشوف في النفس الى معرفة  
اليوم الذي تكون فيه قال تعالى (يوم) اى تكون هذه الاشياء يوم (نطوى السماء) طيا  
فتكون كأنها لم تكن ثم صور طيها بما يبرفر فونه فقال مشبها للمصدر الذي دل عليه الفعل  
(كطى السجل) واختلاف في السجل فقال بعضهم هو الكتاب الذي له العلو والقدرة على  
مكتوبه (الكتاب) اى القراطس الذي يكتبه ويرسله الى أحد وقال السدي هو ملك يكتب  
اعمال العباد وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذه الاقوال اسم  
للصفيحة المكتوب فيها وقال ابن عباس ومجاهد والا كقرون السجل الصحيفة والمعنى كطى  
الصحيفة على مكتوبها والطي هو الدرج وهو ضد النشر وانما وقع هذا الاختلاف لان  
السجل يطلق على الكتاب وعلى الكتاب قاله في القاموس وقرأ حفص وحزرة والكسائي بضم  
الكاف والنساء على الجمع والباقون بكسر الكاف وفتح التاء وبين الكاف والنساء الف على  
الانفراد فقرأه الافراد لمقابله لفظ السماء والجمع للدلالة على ان المراد بنفس فجميع السموات  
نطوى روى عن ابن عباس انه قال بطوى الله تعالى السموات السبع بما فيها من الخليفة  
والارضين السبع بما فيها من الخليفة بطوى ذلك كله يعنيه اى بقدرته حتى يكون ذلك بمنزلة  
خردلة وروى عن ابن عباس انه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عظة فقال أيا  
الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا اى غير محتونين (كابدأنا اول خلق نعيده)  
اى كابدأناهم في بطون أمهاتهم عزرة غرلا غير محتونين نعيدهم يوم القيامة نظيره قوله تعالى  
ولقد جئتمونا فرداى كما خلقناكم اول مرة (وعدا) وأكذلك بقوله تعالى (علينا) وزاده  
بقوله تعالى (انا كنا) ان أزلوا وابدأ على حالة لا تحول (فاعلين) اى شاتان تفعل ما تريد لا كائنة  
علينا فى شئ من ذلك ثم انه تعالى حقق ذلك بقوله تعالى (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكرو)  
قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع كتب الله تعالى المنزلة والذكرو أم الكتاب الذى عنده  
ومعناه من بعد ما كتب ذكره فى اللوح المحفوظ وقال ابن عباس والضحاك الزبور التوراة  
والذكرو الكتاب المنزلة من بعد التوراة وقال الشعبي الزبور كتاب داود والذكرو التوراة  
وقيل الزبور كتاب داود عليه السلام والذكرو القرآن وبعده فى قيل كقوله تعالى وكان  
وراها ملك اى أمامهم وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اى قبليه وقدر أحجزه بضم

مؤمنين (قوله ولقد أنزلنا  
البيكم آيات مبينات) قاله

قوله والذكرو الخ هذا ساقط  
في بعض النسخ ويحتاج  
فيه الى أن بعد جمع قيل  
بما فى الآتى قرىءاه معصية

الراي والباقون بقصها (ان الارض) اي ارض الجنة (برئها عبادي) وحقق ذلك ما أفادته  
 اضافتم اليه بقوله تعالى (الصالحون) اي المتحققون باخلاق اهل الذكر المقبولون على ربهم  
 الموسدون له المشفقون من الساعة الراهبون من سطوته الراضبون في رحمة  
 انشاهون له فهذا عام في كل صالح وقال مجاهدية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله  
 تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبوا من الجنة حيث نشاء وقال ابن  
 عباس أراد ان اراضي الكفار بقصها المسبون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين  
 واعزاز المسلمين وقيل أراد بالارض الارض المقدسة وقيل أراد جنس الارض الشامل  
 لبقاع ارض الدنيا كلها ولا ارض المشرك والجنة وغير ذلك مما يعلمه الله تعالى وجري على هذا  
 البقاع في تفصيله وترأ حزة بسكون البقاء والباقون بقصها (ان في هذا) اي القرآن كما قاله  
 البغوي (ابلاغاً) اي وصولاً الى البغية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجو من  
 الثواب وقيل بلاغاً اي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغه اي كفاية والقرآن زاد الجنة  
 كبلاغ المسافر وقال الرازي هذا اشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعود  
 والوعيد والمواعظ البالغة (لقوم عابدين) اي عاملين به وقال ابن عباس عاملين قال الرازي  
 والاولى انهم الجاهلون بين امرين لان العلم كالشجر والعمل كالثمر والشجر بدون الثمر غير  
 مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن وقال كعب الاحبار هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم اهل  
 الصلوات الخمس وشهر رمضان ولما كان هذا مشيراً الى ارشادهم فكان التقدير فما ارسلناك  
 الا لاسعادهم عطف عليه قوله تعالى (وما ارسلناك) اي على حاله من الاحوال (الا) على حال  
 كونك (رحمة للعالمين) كلهم اهل السموات واهل الارض من الجن والانس وغيرهم طائفة منهم  
 بالثواب وعاصيهم بتأخير العقاب الذي كانوا متواصل الامم به فبين نعمهم وترفق بهم ثم اظهر ارا  
 لشرفك واعلاء اقدرك ثم نردك كثير امنها الى دينك وتجعلهم من اكابر انصارك واعظام  
 اعوانك بعد طول ارتكابهم الضلال وارتكابهم في اشرار الحال ومن اعظم ما يظهر فيه  
 هذا الشرف في عموم الرحمة وقت الشفاعة العظمى يوم يجمع الله تعالى الاولين والآخرين  
 وتقوم الملائكة فوقاً والثقلان وسطهم ويوج بعضهم في بعض من شدة ما هم فيه  
 يطلبون من يشع لهم فيقصدون اكابر الانبياء نبيانيا عليهم الصلاة والسلام فيصبل بعضهم  
 على بعض وكل منهم يقول لست لها حتى ياتوه صلى الله عليه وسلم فيقول انالهاو يقوم  
 معه لواء الحمد فيشفعه الله تعالى وهو المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون فهو  
 صلى الله عليه وسلم افضل الخلق اجمعين ولما اورد تعالى على الكفار والنجس في ان لا يسواه  
 وبين انه ارسل رسوله رحمة للعالمين اتبع ذلك بما صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل انما  
 يوحى الي انما الحكم الواحد) اي ما يوحى الي في امر الاله الا الواحد انتبه وما الحكم الا الاله  
 واحد لم يوح الي فيما تدعون من الشركه غير ذلك فالاول من قصر الصفة على الموصوف  
 والثاني من قصر الموصوف على الصفة والمخاطب بهم امن يعتد الشركة فهو وقصر قلب وقال  
 الرمنشري انما قصر الحكم على شيء او قصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما  
 يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما

هنا بلفظ الواو والياء  
 وقاله بعد بيانه ما لان

الهكـم الواحـد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهم الدلالة على ان الوحي الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله تعالى بالوحدانية انتهى. ولما كان الوحي الوارد  
 على هذه السنن موجبا ان يخصه والتوجه بسيدته تعالى قال صلى الله عليه وسلم (فهل انتم  
 مسلمون) اي منقادون لما يوحى الى من وحدانية الاله والاسـتغناء عنهم بمعنى الامر اي اسلموا  
 (فان تولوا) اي لم يقبلوا ما دعوتهم اليه (فقل) اي اهم (اذننكم) اي اعلمتكم بالمرسـوم  
 كرجل بيته وبين أعدائه هدنة فاحس منهم بغدرة فتنبذ اليهم العهد وأشر النبذ وأشاعه  
 وآذنهم جميعا بذلك وقوله (على سواء) حال من الفاعل والمفعول اي مستويين في الاعلام به  
 لم أطوهم عن أحد منكم ولا استمدد به دونكم لتأهبوا (وان) اي وما (أدرى أقرب) جدا  
 بحيث يكون قربه على ما يتعارفونه (أم بعيد ما توعدون) من غلب المسلمين عليكم أو عذاب  
 الله أو القيامة المشتملة عليه وان ذلك كائن لا محالة ولا بد أن يطعمكم بذلك الثلثة والصغار وان  
 كنت لا أدرى متى يكون ذلك لان الله تعالى لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه وانما يعلمه الله تعالى  
 (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) اي مما يبجرون به من العظام وغير ذلك ونبه تعالى على  
 ذلك فان من أحوال الجهر ان ترتفع الاصوات جدا بحيث تختلط ولا يميز بينها ولا يعرف كثرة  
 من حاضرهم ما قاله أكثر القائلين فاعلم سبحانه وتعالى انه لا يشغله صوت عن آخر ولا يقوته  
 شئ من ذلك ولو كثرت (وبعلم ما تكفون) مما تضررونه في صدوركم من الاحتقاد للمسلمين  
 ونظير ذلك قوله تعالى في أول السورة قل رب زدني علما في القول في الامتثال والارض ومن لازم ذلك  
 الجوازاة عليه بما يحق لكم من تعجيل وتأجيل فستعلمون كيف تخيب ظنونكم ويتحقق  
 ما أقول فتمنطقون حينئذ بانى صادق ولست بساحر ولا شاعر ولا كاهن فهو من أبلغ التهديد  
 فانه لا يبلغ من التهديد بالعالم ولما كان الامهال قد يكون نعمة وقد يكون نقمة قال (وان)  
 أي وما (أدرى) أن يكون تأخير عذابكم نعمة لكم كما تظنون أم لا (العله) أي تأخير العذاب  
 (فتمنة) أي اختبار (لكم) ليعلم ما يهمله منكم من السر ليعرفه لان حالكم حال من يتوقع منه  
 ذلك (ومتاع) لكم تتمعون به (الى حين) أي بلوغ مدة آجالكم التي ضربها لكم في الازل  
 ثم ياخذكم بغتة وانتم لا تشعرون ولما كان الله أن يفعل ما يشاء من عدل ونفسل وكان من  
 العدل جواز تعذيب الله تعالى الطائع وتنعيم المؤمن العاصي وكان صلى الله عليه وسلم  
 قد بلغ الغاية في البيان لهم وهم قد بلغوا النهاية في أذيتهم وتكذيبهم أمر الله تعالى أن يفوض  
 الامر اليه تسلية بقوله تعالى (قل رب) أيها الحسن الى (الحكم) أي انجز الحكم بيني وبين  
 قومي (بالحق) أي بالامر الذي يحق لكل منا من نصر وخذلان وفقر أحفص بفتح القاف وألف  
 بعدها وفتح اللام بصيغة الماضي على حكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقيون بضم  
 القاف وسكون اللام بصيغة الامر (فان قيل) كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 احكمم بالحق والله تعالى لا يحكم الا بالحق (أجيب) بان الحق ههنا بمعنى العذاب فكانت  
 استعجال العذاب اقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله ربنا افخ بيننا وبين قومنا بالحق وقال  
 أهمل المعاني معناه رب احكمم بحكمك الحق فخذف الحكم واقم الحق مقامه والله تعالى  
 يحكم بالحق طلب أم لم يطلب ومعه في الطلب ظهور والرغبة من الطالب في حكمه بالحق

اتصال ما هنا بما قبله  
 اشد ان قوله بعلوه وعطة

(وربنا)

(ووبنا) أي المحسن أيضا أجمعين (الرحمن) أي العام الرحمة لنا ولجميعكم بادرارها علينا ولولا عموم  
رحمته لاهلكنا جميعا وان كنا نحن أطمعنا لانا لنقدره حق قدره ولو يؤاخذ الله الناس بما  
كسبوا ما تركوا على ظهورهم من دابة (المستعان) أي المطلوب منه العون (على ما تصفون)  
من كذبكم على الله تعالى في قولكم اتخذ الله ولدا وعلى في قوله ساحر وعلى القرآن  
في قولكم شعر قال الرازي روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في حروبه ولم يذكره  
سندا وأما ما رواه البيضاوي في عمال المؤمنين من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اقرب  
حاسبه الله حسابا يسيرا وما بلغه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن فحديث موضوع والله  
تعالى أعلم بالصواب

## سورة الحج مكية

الارمن الناس من بعد الله على حرف الأيتين والاهدان خصمان الست  
آيات فدييات وهي ثمان وقيل خمس أو ست أو سبع وسبعون آية

(بسم الله) أي الذي اقتضت عظمته خضوع كل نبي (الرحمن) الذي علم برحمته كل موجود  
(الرحيم) الذي خص بفضله من شاء من عباده \* ولما ختمت السورة التي قيل هذه بالترتيب  
من الفزع الاكبر وطى السماء واثان ما بعد دون وكان أعظم ذلك يوم اتممت هذه  
السورة بالامر بان تقوى المنجية من هول ذلك اليوم بقوله تعالى (يا أيها الناس) أي الذين  
تقدم أول تلك أنه اقرب لهم حسابهم ان أريد أن ذلك عام والافهم وغيرهم (اتقوا) أي  
احذروا عتاب (ربكم) أي المحسن اليكم بأنواع الاحسان بان يجهلوا بينكم وبين عقابه  
وقاية الطاعات \* ولما أمرهم بالتقوى على ذلك مرهبا لهم بقوله تعالى (ان زلزلة الساعة)  
أي حركتها الشديدة للاشياء على الاسناد المجازي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله  
ويصح ان يكون الى المفعول فيه على طريق الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول  
به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض  
زلزلاها واختلفت في وقتها فمن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند  
طلوع الشمس من مغربها الذي هو اقرب الساعة (تسعة عظيم) أي أمر كبير وخطر جليل  
وحادث هائل لا يتحمل العقول وصفه وهذا للزلزلة نفسها فكيف يسمع ما يحدث في ذلك  
اليوم الذي لا بد لكم من الحشر فيه الى الله تعالى ليجازيكم على ما كان منكم لا ينسى منه  
نقيروا لقطمير (يوم ترونها) أي الزلزلة أو الساعة أو كل مرضعة أضرها قبل الذكر ثم ولا  
للأمرو تروها يقال انفس (تذهل) بسبب ذلك (كل مرضعة) أي بالفعل أي تسمى وتقبل حائرة  
مدهوشة والعامل في يوم تذهل (فان قيل) لم قال تعالى مرضعة ولم يقل مرضع (أجيب)  
بان المرضعة هي التي في حال الارضاع ملقمة ثديها للطفل والمرضع التي شأنها أن ترضع وان لم  
تباشر الارضاع في حال وصفها به فقال مرضعة ليدل على أن ذلك الهول اذا فوجئت به هذه  
وقد أقمت ثديها تنزعها من فيه لما بلطقتها من الدهشة (عما أرضعت) عن ارضاعها وعن

للمتقين مصروف الى  
الجملة السابقة من قوله

الذي أرضعته وهو الطنل فما افاضه درية او موصولة (وتضع كل ذات حمل حملها) أي تسقطه قبل التمام وعما وفرعا (تنبيه) هـ هذا ظاهر على القول الثاني وهو قول علقمة والشعبي على أن ذلك يكون عند طلوع الشمس من مغربها أو ما على القول الاول وهو قول الحسن على أن ذلك يوم القيامة كيف يكون ذلك فقبيل هو تصوير لها قاله البيضاوي وقال الباقى في المرصعة هي من ماتت مع ابنها رضيعا وفي ذات الحمل من ماتت حاملا فان كل أحد يقوم على ما مات عليه وهذا أولى فاني في حال كتابتي في هذا المجل حضر عندي سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني فنعنا الله تعالى بذكرته فذكرت له هذين القولين فأنشرح صدره ثم جرح هذا الثاني وذلك يوم ناسوعا من شهر الله المحرم سنة ست وخمسين وتسعمائة وعن الحسن تذهل المرصعة عن ولدها بغير نظام وتضع الحامل ما في بطنها بغير نظام ويؤيد أن هذه الرزلة تسمى ون بعد البعث ما روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك زاد في رواية والخير في يديك فينادي بصوت ان الله يا مراك ان تخرج من ذريتك بعنا الى النار قال يارب وما بعث النار قال من كل أنف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحوامل حملها ويشيب الوليد وساق بقية الآية وهو (وترى الناس سكارى) أي اساهم فيه من الدهشة والحيرة ثم بين الله تعالى ان ذلك ليس بسكر حقيقة بقوله تعالى (وما هم بسكارى) أي من الشراب ولما نفي ان يكونوا سكارى من الشراب أثبت ما أوجب لهم تلك الحالة بقوله (ولكن عذاب الله) ذي العزة والجبروت (شديد) فهو الذي أوجب ان يظن بهم السكر لان هوله أذهب عقولهم وطير تمييزهم ثم الحديث عند آخر الآية فنشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله أي ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياجوج وما جوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم أنتم في الناس كالشجرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشجرة البيضاء في الثور الأسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الحمار وإنى أرجوان تكون نار أربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا وفي رواية انى لارجوان تكونوا ثلثى أهل الجنة روى عمران بن حصين رضى الله عنه ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليل فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلوا المظلي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلانرا كثيرا يكمن تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضر بوالتيام وقت النزول ولم يبلجوا قدرا وكانوا ما بين جزين وبالذ ومقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لا دم قم فابعث بعث النار وذلك نحو حديث ابي سعيد وزاد فيه ثم قال يدخل من اتي سبعون ألفا الجنة بغير حساب قال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا وقرأ حمزة والكسائي بفتح السين وسكون الكاف فيهما والباقون بضم السين وفتح الكاف وبعد الكاف ألف وأمال الالف بعد الراء بوعمر وحمزة والكسائي في حمزة وورش بين وبين والباقون بالفتح ونزل في المنصر بن الحارث وكان كثير الجدل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول

وايستغف الى آخره وفيه

الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وكان يسكر البعث واحياء من صار ترابا (ومن الناس) اى المذبذبين (من) لا يسي في اعلاه نفسه وتم ذمهم افيكذب فيوق بسوء عمله لانه (يجادل في الله) اى في قدرته على ذلك اليوم وفي غير ذلك بعد ان جاء العلم به الجبراء على سلطانه العظيم (بغير علم) بل بالمباطل الذى هو جهل صرف فيترك اتباع الهوا (ويقتبع) بقايه جهده في جداله (كل شيطان) محترق بالسوء مبعود بالعلم (مريد) اى تجرد للفساد ولاشغل له غيره قال البيضاوى وأصله العرى اى عن الستر (كتب) اى قدر وقضى على سبيل الحتم الذى لا بد منه تعبير بالالزام عن المزموم (عليه) اى على ذلك الشيطان (انه) اى الشأن (من نولاه) اى فعل معه فعل الولى مع وليه بانباعه والاقبال على ما يزينه (فاه يضل) بما يبيغض اليه من الطاعات فيضاهى سبيل الخير (ويهديه) اى بما يزين له من الشهوات الحاملة على الزلات (لى عذاب السعير) اى النار ثم الزم الحجة من كبرى البعث بقوله تعالى (يا أيها الناس) اى كافة ويجوز ان يراد به المنكر فقط (ان كنتم في ريب) اى شك وتمهة وحاجة الى البيان (من البعث) وهو قيام الاجسام بارواحها كما كانت قبل علم ماتم افتم فكر وافى خلقة كم الاولى لتعلموا ان القادر على خلقكم اول قادر على خلقكم ثانيا ثم انه سبحانه وتعالى ذكر مراتب الخلقه الاولى امو راسبعة المرتبة الاولى قوله تعالى (فانا خلقناكم) بقدرتنا التى لا يتعاطها شئ (من تراب) لم يسبق له انصاف بالحياة وفى الخلق من تراب وجهان أحدهما انا خلقنا اصلاكم وهو آدم عليه الصلاة والسلام من تراب كما قال تعالى كمثل آدم خلقه من تراب الثانى من الاغذية والاعذية اما حيوانية واما نباتية وغذاء الحيوان فيتمى الى النبات قطعاً للتسلسل والنبات انما يتولد من الارض والماء فصح قوله تعالى انا خلقناكم من تراب المرتبة الثانية قوله تعالى (ثم من نطفة) وحالها ابعثنى عن حال التراب فانها ايضا سائلة لزجة صافية كما قال تعالى من ماء دافق واصلها الماء القليل قاله البغوى وأصل النطف المصب قاله البيضاوى المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم من علقة) اى قطعة دم حواء جامدة ليس فيها أهلية للسيلان ولاشك ان بين الماء وبين الدم الجامد مياينة شديدة المرتبة الرابعة قوله تعالى (ثم من مضغة) اى قطعة لحم صغيرة وهى فى الاصل قدر ما يعضغ (مخلقة) اى مسواة لانقص فيها ولا عيب يقال خلق السواك والعود سواك وملسه من قولهم صخرة خلقناه اذا كانت ملساء (وغير مخلقة) اى وغير مسواة فكان الله تعالى يخلق المضع متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة وأملس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس فى خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم ونعماتهم ونقصانهم هذا قول قتادة والضحاك وقال مجاهد المخلقة الولد الذى يخرج حيا وغير المخلقة السقط وقال قوم المخلقة المصورة وغير المخلقة غير المصورة وهو الذى يبقى للجان غير مخطبط وتشكيل واحتجوا بما روى علقمة عن عبد الله بن مسعود موقوف عليه قال ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أخذها ملائكة بكفه وقال اى رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة قد ذفها فى الرحم وما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اى رب ذكرا ثم انشى وشق امه عيدا ما الاجل ما العمل ما الرزق باى ارض تموت فيقال له اذهب الى أم الكتاب فانك تجده فيها كل ذلك فيذهب فيبيدها فى ام

معطوقان بالواو فتداسب  
ذكرها للعطف وذكر

الكتاب في نسخها فلا يزال معه حتى ياتي على آخره فتمها والذي أخرجه في الصحيحين عنه قال  
 حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه  
 أربعين يوماً ما نفقة ثم يكون علقية مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يكتب  
 رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان أحدكم لم يعمل  
 بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل  
 النار فدخلها وان أحدكم لم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق  
 عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فكلأه تعالى يقول انما نقلناكم من حال الى  
 حال ومن خلقة الى خلقة (لتبين لكم) بهذا التدرج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق  
 البشر من التراب والماء أو لا ثم من نطفة ثانياً ولا تناسب بين التراب والماء وقد رعى أن يجعل  
 النطفة علقية وبينها تباين ظاهر ثم يجعل العلقية مضغة والمضغة عظما ما قدر على إعادة ما بدأه  
 بل هو أدخل في القدرة من تلك وهو في القياس وورد الفعل غير معدى الى المبتدأ اعلام  
 بان أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يحيط به الوصف ولا يكتبه - المذكور (وتقر في  
 الارحام) اي من ذلك الذي خلقناه (مانشاء) اعلمه (الى أجل مسمى) هو وقت الوضع وأدناه  
 بعد ستة أشهر وأقصاه آخر أربع سنين بحسب قوة الارحام وضعها وقوة الخلقات  
 وضعها وكثرة تغذيته من الدماء وقلته الى غير ذلك من أحوال وشؤون لا يعلمها الا بارئها اجلت  
 قدرته وتعال عظمته ومالم نشأ اقراره بحجته الارحام وأسقطته دون التمام أو تحرقه  
 فيضعف المرتبة الخامسة قوله تعالى (ثم نخرجكم كم طفلا) وهو معطوف على نسين  
 ومعناه خلقناكم - درجتين - هذا التدرج يفرضين احدهما ان نسين قدرتنا والثاني ان نقرر  
 في الارحام من نقر حتى فولدوا في حال الطفولية من صغرا لضعف البدن والسمع  
 والبصر وجميع الحواس لتسلطها - كقول أمهاتكم بكم - يرأجرامكم وعظمت أجسامكم  
 المرتبة السادسة قوله تعالى (ثم) اي عند أجسامكم (انبلغوا) بهذا الانتقال في اسنان الاجسام  
 من الرضاع الى المراهقة الى البلوغ الى الكهولة (اشدكم) اي الكمال والقوة وهو ما بين  
 الثلاثين الى الاربعين جمع شدة كالانم جمع نعمة كانه شدة في الامور المرتبة السابعة قوله  
 تعالى (ومنكم من يتوفى) اي عند بلوغ الاشد أو قبله (ومنكم من يرد) بالشيوخوخة وتبناه  
 للمجهول اشارة الى سهولته عليه لاستبعاده لولا تكرار المشاهدة عند الناظر لالت القوة  
 والنشاط وحسن التواصل بين أعضائه والارتباط (اتى أو رذل) أي أخس (العمر) وهو سن  
 الهرم فتمت قص جميع قواه (لكم لا يعلم من بعد علم) كان أو تبه (شياً) اي ايهود كهيئته الاولى  
 في أو ان الطفولية من حفاة العقل وقله الفهم فينسى ما علمه وينسى من عرفه حتى يسأل  
 عنه من ساعته يقول لا من هذا فنقول فلان فيما يلبث لحظة الا سألت عنه (فان قيل) - هذه  
 الحالة لا تحصل للمؤمنين لقوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 (أجيب) بان معنى قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين هو دلالة على الذم فالمراد به ما يجري مجرى  
 العقوبة ولذلك قال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لكن قال عكرمة من قرأ القرآن  
 لم يضر الى هذه الحالة وقد علم بهود الانسان في ذهاب العلم وصغر الجسم الى نحو ما كان عليه في  
 ابتداء الخلق قطعاً الذي أعاده الى ذلك قادر على اعادته بعد الممات ولما تم هذا الدليل على

اليكم اي في بيان الآيات  
 المبيحات نزلت في الخطابين

الساعة بحكم المندمات وأصح النتائج وكان أول الأيجاد فيه غير مشاهد ذكر الله تعالى دليله  
 آخر على البعث مشاهدا بقوله (وترى الأرض هامدة) أي يابسة ساكنة ساكنة الميت (فإذا  
 أنزلنا) أي بماء من القدرة (عليها الماء اهتزت) أي تحركت وتأهلت لإخراج النبات (وربت)  
 أي ارتفعت وذلك أول ما يظهرونها للعين وزادت ونمت بما يخرج منها من النبات الناشئ عن  
 الغراب والماء وقوله تعالى (وأنبئت) مجاز لان الله تعالى هو المنبت وضيف إلى الأرض توسعا  
 أي أنبئت بمقدور لأنها المنبئة (من كل زوج) أي صنف (بمخرج) أي حسن تضيير من اشتمت  
 النبات في اخذ الاف ألوانها وطعومها وروائحها وأشكالها ومنافعها ومقاديرها قال  
 الجلال الحلبي من فائدة قوله من ذلك من المقصرين (تنبيه) في الآية إشارة إلى أن  
 النبات كما يوجه من نقص إلى كمال فكذلك الإنسان المؤمن يترقى من نقص إلى كمال ففي  
 المعاد يصل إلى كماله الذي عدله من البقاء والغنى والعلم والصفاء والخلو في دار السلام مبرأ  
 عن عوارض هذا العالم ولما قرر سبحانه هذين الدليلين رتب عليهم ماما هو المطلوب والنتيجة  
 وذكر أمورا خمسة أحدها قوله تعالى (ذلك) أي المسذ كور من بدء الخلق إلى آخر احياء  
 الأرض (بان) أي بسبب ان تعلموا ان الله (أي الجامع لا وصف الكمال هو) أي وحده  
 (الحق) أي الثابت الدائم وما سواه فان ثابته أقوله تعالى (وأنه يحيي الموتى) أي قادر على ذلك  
 والاموات النطقة والأرض الميتة ثابته أقوله تعالى (وأنه على كل شيء من الخلق وغيره  
 قدير) انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون رابعه أقوله تعالى (وان الساعة التي  
 تقدم ذكرها وتقدم التحذير منها وهي حشر الخلائق كلهم آتية لا ريب) أي لا شك (فيها) أي  
 بوجه من الوجوه معادل عليها مما لا سبيل إلى انكاره بقوله من لا مردد لقوله وهو حكيم لا يخلف  
 ميعاده ولا يسوغ بوجهه أن يترك عباده بغير حساب خامس أقوله تعالى (وأن الله يبعث  
 بالاحياء) (من في القبور) بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف وقد وعد الساعة والبعث فلا بد  
 أن يفي بما وعده ونزل في أبي جهل بن هشام كما قاله ابن عباس (ومن الناس من يجادل) أي  
 بغاية جهده (في الله) أي في قدرته وما يحجهه هذا الاسم الشريف من صفاته به وهذا البيان  
 الذي لا مثل له ولا خفاء فيه (بغير علم) أتاه عن الله تعالى على لسان أحد من اصفيائه أعم من  
 ان يكون كتابا أو غيره (ولا هدى) أو شبهه إليه أعم من كونه بضرورة أو استدلال (ولا كتاب  
 منير) له نوره من صح ليدنيه من الله تعالى ومن المعلوم انه بانتفاء هذه الثلاثة لا يكون جداله الا  
 بالباطل وقيل قوله تعالى ومن الناس كركبنا كررت سائر الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين  
 وهذا في المنادين وقوله تعالى (ثاني عطفه) حال اي لا يرى عنقه تكبرا عن الايمان كما قال  
 تعالى واذا نتى عليه آياتنا ولي مستكبرا او العطف في الاصل الجانب عن بين او شمال وقوله  
 تعالى (ليضل عن سبيل الله) على الجردال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والباقون بضمها  
 (فان قيل) على قراءة الضم ما كان غرضه في جداله الضلال لغيره عن سبيل الله فكيف على به  
 وما كان على قراءة الفتح مستديا حتى اذا جادل خرج بالجدال عن الهدى إلى الضلال (أجيب)  
 عن الاول بان جداله لما أدى إلى الضلال جهل كانه غرضه وعن الثاني بان الهدى لما  
 كان معرضا فتر كره وأعرض عنه وأقبل على الجدال الباطل جعل كالمخرج من الهدى

في الجدل السابقة وماذا كر  
 بعد خال عن ذلك فتاسمه

الى الضلال ولما ذكر فعله وغرته ذكراً ما عدله عليه في الدنيا بقوله تعالى (له في الدنيا خزي) اي اهانة وذل وان طال زمن استمد راحه بتنعيمه حق على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه وما عدله عليه في الآخرة بقوله تعالى (ونذيقه يوم القيامة) الذي يجمع فيه الخلاق بالا هيا بعد الموت (عذاب الحر يق) اي الاحراق بالنار وعن الحسن قال بلغني ان احدهم يحرق في اليوم سبعين ألف مرة ويقال له حقيقة او مجازاً (ذلك) اي العذاب العظيم (عما قدمت يدك) اي بعملك وليكن حرج عادة العرب ان تضيف الاعمال الى البدلائح اذ اكثر العمل واصافة ما يردى اليه من النسي (وان) اي وبسبب ان (الله ليس بظلام) اي يذى ظلم ما (للعبيد) وانما هو مجازيهم على أعمالهم وان المبالغة كثيرة العبيد و نزل في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من ياديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه وتحتببم اقرسه مهر او ولدت امرأته غلاماً وكثر ما قال هذا ابن حسن وقد اصببت به خيراً واطمأن به وان كان الامر بخلافه قال ما اصببت الا شراً في قلب عن دينه (ومن الناس من يعبد الله) اي يعامل على سبيل الاستمرار والتجدد بما امر الله به من طاعته (على حرف) فهو من زل كز لثة من يكون على حرف شية او جبل او غيره لاسية قراره كالذي على طرف من العسكر فان رأى غنمة استمر وان قوهم خوفاً طار وفر وذلك معنى قوله تعالى (فان اصابه خير) اي من الدنيا (اطمان به) اي بسببه وثبت على ما هو عليه (وان اصابته فتنة) اي محنة وقم في نفسه وماله (انقلب على وجهه) اي رجع الى الكفر وعن ابي سعيد الخدري ان رجلاً من اليهود اطمأنته مصائب فتشاهم بالاسلام فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فترات ولما كان انقلب لابه هذا فسد لانيه ولاخرة قال تعالى (خسر الدنيا) بقوات ما امله منها ويكون ذلك سبب التفتير عليه قال تعالى ولوانهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وروى ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه (والآخرة) بالكفر ثم عظم مصيبته بقوله تعالى (ذلت) اي الامر العظيم (هو) اي لا غيره (الخسران المبين) اي البين اذ الخسران مثله ثم بين هذا الخسران الذي رده الى ما كان فيه قبل الايمان الحرفي بقوله تعالى (بدعوا) اي بعبد حقيقة او مجازاً (من دون الله) اي غيره من الصنم (مالا يضره) ان لم يعبد (ومالا ينفعه) ان يعبد (ذلت) اي الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والرشاد استهير الضلال البعيد من ضلال من اهدى في التيه ضالافات وبعدت مسافة ضلاله ولما كان الاحسان جالباً للانسان لان القلوب جابت على حب من احسن اليها بين ان ما قيل في جانب النفع انما هو على سبيل القرض فقال تعالى (بدعوا لمن) اي من (ضره) بكونه معبوداً لانه لو يجب القتل والتزى في الدنيا والعذاب في الآخرة (اقرب من نفعه) الذي يتوقع منه بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى (تنبيه) علم مما تقر بان اللام في ان حريدة كما قال الجلال الحلبي (فان قيل) الضرر والنفع من ثمان عن الاصنام مشبهتان لها في الاتيين وهذا متناقض (اجيب) بان المعنى اذا حصل ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافرين بانهم يعبدوا الاعيان ضراً ولا نفعاً وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه يتفجع به حين يستشفع

الاستئناف والجدف  
قوله مثل نوره كشكاة

به ثم يوم القيامة يقوم هذا الكافر بدعا وصرخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار  
 بعبادتها ولا يرى أثر الشفاعة التي ادعاها لها وقيل الآية الاولى في الاصنام والثانية في  
 رؤساء وهم الذين كانوا يزعون اليهم بدليل قوله تعالى (ليئس المؤمنون) اي الناصر هو (ولبيس  
 العسير) اي صاحب هو قال الرازي وهو هذا الوصف بالرؤساء ائبق لان ذلك لا يكاد يستعمل  
 في الاوثان فبين تعالى انهم يعدلون عن عبادة الله الى عبادة الاصنام والى طاعة الرؤساء  
 \* ولما بين سبحانه وتعالى حال الكفار عقبه بحال المؤمنين بقوله تعالى (ان الله) اي الجامع  
 لجميع صفات الكمال المتزعم عن جميع شوائب النقص (يدخل الذين آمنوا) بالله ورسوله (وعملوا)  
 تصديقا لايمانهم (الصالحات) من القروض والنوافل الخالصة الشاهدة بقباتهم في الايمان  
 (جنات تجري من تحتها) اي في اي مكان من ارضها (الانهار) \* ولما بين سبحانه وتعالى حال  
 الفريقين قال تعالى (ان الله) اي المحيط بكل شئ قدرة وعلما (يفعل ما يريد) من اكرام من  
 يطيعه واهانة من يعصيه لادفع له ولا مانع وقوله تعالى (من كان يظن ان لن ينصره الله في  
 الدنيا والاخرة) فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن  
 خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه فالضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) لم يجز له  
 ذكر في هذه الآية (اجيب) بان فيها ما يدل عليه وهو ذكر الايمان في قوله تعالى ان الله  
 يدخل الذين آمنوا والايمن لا يتم الا بالله ورسوله وقيل الضمير راجع الى من في اول الآية لانه  
 المذكور ومن حق الكفاية ان ترجع الى المذكور اذا أمكن ذلك وعلى هذا المراد بالنصر  
 الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من نصرني نصره الله اي من يعطى  
 اعطاه الله فكانه قال من كان يظن ان لن يرفقه الله في الدنيا والاخرة (فليمدد بسبب) اي  
 يجبل (الى السماء) اي سقف بيته يشده بينه وبين عمقه (ثم ليقطع) اي يقطع به بان يقطع  
 نفسه من الارض كما في الصحاح وقيل فليمدد حبله الى السماء الدنيا ثم ليصعد عليه فيميت في دفع  
 نصر النبي صلى الله عليه وسلم على الاول او يحصل رزقه على الثاني وقرأ ورش وأبو عمرو وابن  
 عامر بكسر اللام والباقون بسكونها (فليمنظر) يصبره وبصبرته (هل يذهبن) وان اجتمعت  
 (كيدته) في عدم نصره النبي صلى الله عليه وسلم اوفى تحصل رزقه (ما يغبط) من ذلك والمعنى  
 فليقتنق غيظا فلا بد من نصرته صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته او ان ذلك لا يغلب القسمة فان  
 الارزاق يد الله لانتال الا بشيئة الله سبحانه وتعالى وهذا كما يقال ان ادبر عنه امر فجزع  
 اضرب برأسك الجدار ان لم ترض هذه غيظا وتحو ذلك والحاصل انه ان لم يصبر طوعا صبر  
 كرها واختلف في سبب نزول هذه الآية على القول الاول فذكرها وجوهها أحدها كان  
 قوم من المسلمين لشدة غيظهم على الكفار يستبطون ما وعد الله رسوله من النصر فترت  
 ثانيا قال مقاتل نزات في نفر من أسد وغطفان قالوا لخطاف ان الله لا ينصر محمدنا فمقطع  
 الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والاعراب وتما ثلثها ان حساده واعداه كثيرة وكانوا  
 يتوقعون ان لا ينصره وان لا يعينهم على اعدائهم فمضى شاهدوا ان الله نصره غاظه ذلك  
 (وكذلك) اي ومثل ما أترنا هذه الآيات لبيان حكمها واطرافها (أترنا) اي

اي مثل صفة نور تعالي  
 كصفة نور مشكاة فيها

القرآن الباقى وقوله تعالى (آيات بينات) اى معجزات نظمها كما كان معجز احكامها حال وقوله  
 تعالى (وان الله) اى الموصوف بالاكرام كما هو موصوف بالانتقام (بهدى) اى باياته (من  
 يريد) اى هدائه اى يشتمه على الهدى معطوف على محل انزالناه \* ولما قال تعالى وان الله  
 يهدى من يريد اتبعه ببيان من يهديه ومن لا يهديه يبدأ بالقسم الاول بقوله (ان الذين آمنوا)  
 بالله ورسوله وعبر بالفعل ليشتمل الاقرار باللسان الذى هو اذنى وجوده الايمان ثم شرع فى  
 القسم الثانى بقوله تعالى (والذين هادوا) اى انحلوا من اليهودية (والصابئين) وهم فرقة  
 من النصارى سميت بذلك قبل نسبتها لى صائى عم نوح عليه السلام وقبل نظرو وجههم عن دين  
 الى دين آخر واطلاق الصابئة على هذاهو المشهور وتارة يوافقونهم فى اصول دينهم ثم يقبل  
 منها كحتم وتارة يخالفونهم فلا تحل منا كحتم وتطلق ايضا على قوم أقدم من النصارى يعبدون  
 الكواكب السبعة ويضيفون الآثار اليها وينفون الصانع الختار فهو لا تحل منا كحتم  
 وقد أتى الاصطخرى والمحاملى يقتلهم لما استتقى القاهر الفقهاء فيهم فبدلوا له الأمور الاكثيرة  
 فتركهم والبلاء قديم وقرأنا فى آيات التسمية بعد البلاء والباقون هم من مكسور ز بعد البلاء  
 الموحدة (والنصارى) اى الذين انحلوا من النصرانية (والجوس) قال قتادة هم عبدة  
 الشمس والقمر والنيران قال (والذين اشركوا) هم عبدة الاوثان قال مقاتل الاديان كلها  
 ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخسة للشيطان وقيل خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحمن  
 يجعل الصابئين مع النصارى لانهم فرع منهم كما مر على المشهور وقد تقدم الكلام على هذه  
 الآية فى سورة البقرة (ان الله) الذى هو الحكم الحاكمين (يفصل بينهم يوم القيامة) بادخل  
 المؤمنين الجنة وغيرهم النار وأدخلت ان على كل واحد من جزأى الجملة زيادة التأكيد  
 ونحوه قول جرير

مصباح المصباح فى زجاجة  
 هى القليل والمصباح

ان الخليفة ان الله سبحانه \* سر بالملك به ترجى الخواتيم

ثم عل ذلك قوله تعالى (ان الله) اى الجامع لجميع صفات الكمال (على كل شئ) من الاشياء  
 كلها (شهيد) اى عالم به علم مشاهدة (المر) اى تعلم (ان الله يسجد له) اى يخضع منقاد الامره  
 سبحانه مسخر الماير يذمته تسخير من هو فى غاية الاجتهاد فى العبادة والاخلاص فيها (من فى  
 السموات ومن فى الارض) ان خصه صت بذلك العاقل انهم خضوع غيره من باب اولى وان  
 ادخلت غير العاقل فبالقلب ثم اتبعه بأشرف ما ذكره مما لا يعقل لان كلامها عبء من دون  
 الله اعبد شئ منه فقال تعالى (والشمس والقمر والنجوم) من الاجرام العلوية فعبد الشمس  
 حمر والقمر كناية والذهران قيم والشعرى نظم والقرىاطى وعطار اداسه داله ابو حيان روى عن  
 عمرو بن دينار قال سمعت رجلا يطوف بالبيت ويكبى فاذا هو طواس فقال اجبت من بكافى  
 قلت نعم قال ورب الكعبة ان هذا القمولى بكى من خشية الله ولا ذنب له \* ثم اتبع ذلك على  
 الذوات السنلية فقال (والجبال) اى التى قد نحتت منها الاعنام (والشجر) اى التى عبده بعضها  
 (والدواب) اى التى عبدها البقر كل هذه الاشياء تقاد لامر الله ولاتأبى عن تدبيره (وكثير  
 من الناس) وهم المؤمنون بزياة الخضوع سجد سجودا هو منه عبادة مشروعة حتى له

الثواب (وكنية) أي من الناس (حق عليه العذاب) وهم الكافرون لأنهم أبو السجود  
 المتوقف على الإيمان (ومن بين الله) أي يشقه (قاله من مكرم) أي مسعد لأنه لا قدرة لغيره  
 أصلا (إن الله) أي الملك الأعظم (يفعل ما يشاء) من الأكرام والاهانة لا مانع له من ذلك نقل  
 عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قيل له إن رجلا يتسكف في المشيمة فقال له علي يا عبد الله خذك الله  
 ما يشاء أو لمساقت قال بل ما يشاء قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت قال بل إذا شاء قال فيشفيك  
 إذا شاء أو إذا شئت قال بل إذا شاء قال فيدخلك حيث شئت أو حيث يشاء قال بل حيث يشاء  
 قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عينك بالسيف \* ولما بين تعالى أن الناس  
 قسمان منهم من يسجد لله ومنهم من حق عليه العذاب ذكر كيفية اختصاصهم بقوله تعالى  
 (هذان خصمان) أي المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة  
 وقرأ ابن كثير بثاء شديدا الثون والباقون بالتخفيف (اختصموا) أي اوقعوا الخصومة بغاية  
 الجهد (في ربهم) أي دينه وروى عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم قسمان هذه الآية  
 هذان خصمان اختصموا في ربهم نزات في الذين برزوا يوم بدر حجة وعلى وعبيدة بن الحرث  
 وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة أخرجاه في الصحيحين وعن ابن عباس قال لما بارز علي  
 وحزبه وعبيدة عتبة وشيبة والوليد قالوا لهم تكلموا وانتم فذكركم قال أنا على وهذا حجة وهذا  
 عبيدة فقالوا أكرمنا فقال علي أدعوكم إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال عتبة  
 لهم للمبارزة فبارز علي شيبة فلم يلبث أن قتله وبارز حجة عتبة فقتله وبارز عبيدة الوليد فصعق  
 عليه فأتى علي فقتله فنزات وعن قتادة نزات الآية في المسانين وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب  
 نديننا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم قال المسانون كتابنا يقضى على الكتب  
 كما هو نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء فمن أولى بالله منكم وعن ابن عباس أنها نزات  
 كذلك لكن قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم بيزيد بكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال  
 المسانون نحن أحق بالله منكم آمننا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآمننا بنبيكم وبما أنزل الله  
 من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا فهذا خصومتهم في ربهم وقيل  
 المؤمنون والكافرون من أي صفة كانوا فالمؤمنون خصم والكفار خصم وقيل الخصمان  
 الجنة والنار لما روى عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصابحت الجنة  
 والنار فقالت النار أوثرت بالتمكبيرين والمكبرين وقالت الجنة قال لا يدخلني الاضعفاء الناس  
 وسقطهم فقال الله عز وجل الجنة أنت رحمتي وأرحم بك من أسماء من عبادي وقال النار انما أنت  
 عذابي أعذب بك من أسماء من عبادي ولكل واحدة منهما كاملها وعن عكرمة فقالت النار  
 خلقني الله فحبه وقالت الجنة خلقني الله لرحمته وهذا القول بعيد عن السياق لأن الله  
 تعالى ذكر جزاء المصفيين بقوله تعالى (فالذين كفروا) وهو الفصل بينهم المعنى بقوله تعالى إن  
 الله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت) أي قدوت (لهم) على مقادير جنتهم (نيران من نار) أي  
 نيران تصيبهم احاطة النيران سابعة عالم كما كانوا يسبلون النيران في الدنيا فأنفروا وتكبروا  
 وعن إبراهيم التيمي أنه قال سبحان من قطع من النار شيئا وعن سعيد بن جبيرة قال قطعت من

ا لقبيلة الموقوفة  
 والمشكاة الاثوية في

فحاس وانيس من الال... نيسة ثنى اذا حى أشدس ارضه منه وقال في قوله (يصب) اى اذا دخلوها  
 (من فوق رؤسهم الحميم) قال ابن الححاس يذاب على رؤسهم وان كان المشهور انه الماء الحار وعن  
 ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها والجملة حال من الضمير في لهم أو خير  
 ثان وقرأ أبو عمر وفي الوصل بكسر الهاء والميم وقرأ حمزة والكسائي بضم الهاء والميم والباقيون  
 بكسر الهاء وضم الميم هذا في الوصل فان وقف على رؤسهم فالجميع بكسر الهاء وسكون الميم  
 وحمزة على أصله في الوقف على رؤسهم بتسهيل الهمزة (يصر) اى يذاب (به) من شدة حرارته  
 (ما في بطونهم) من شحم وغيره (والجلود) فيكون أثره في الباطن والظاهر سوا وقال ابن عباس  
 يسقون ما اذا دخل بطونهم أذابتها والجلود مع البطون (ولهـم مقامع) جمع مقمعة بكسر  
 ثم فتح وهو عود حديد وقيل سوط يضرب به الوجه والرأس ليرد المضروب عن مراده ردا  
 عنيفا ثم نفي المجاز بقوله تعالى (من حديد) اى يعمدون بها روى أبو سعيد الخدرى عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن مقمعة من حديد وضعت في الأرض فاجتمع الثقلان ما أنفلوه  
 من الأرض ولو ضرب الجبل بمقمعة من حديد لفتت ثم عاد كما كان (كلماء رادوا أن يصحرجوا  
 منها) اى من تلك الشيايب أو من النار (من غم) اى كلما حلوا بالخروج من النار لما يطعمهم  
 من اثم والكرب الذى يأخذ بائتهم (أعيدوا فيها) اى ردوا اليها بالمقامع وعن الحسن انهم  
 يضربون بلهب النار فترفعهم حتى اذا صكوا فى أعلاها ضربوا بالمقامع فهو وانما سابعين  
 خريفا وعن الفضيل بن عياض قال والله ما طعمه عوا فى الخروج لان الأرجل مقيدة والأيدي  
 موثقة ولكن يرفعهم اليها وتردهم مقامعها وعن الحسن قال كان عمر يقول أكره واذا كره النار  
 فان حرها شديد وقهرها بعيد وان مقامعها من حديد (وقيل لهم) ذوقوا عذاب الخويق  
 اى البائع نماية الاحراق وماذا كرهتعالى مالا أحد الخصمين وهم الكافرون أتبعه مالا آخر  
 وهم المؤمنون وغير الاسلوب فيه حيث لم يقل والذين آمنوا اعطوا على الذين كفروا وأسدند  
 الادخال فيه الى الله تعالى وأكده بان اجاد الحلال المؤمنين وتعظيم الشانهم فقال (ان الله) اى  
 الذى له الامر كله (يدخل الذين آمنوا) بالله ورسوله (وعملوا) تصديقا لايمانهم (م) (الصلوات) من  
 القروض والنوافل الخاصة الشاهدة بثباتهم فى الايمان (جنات تجري) اى دائما (من تحتها  
 الانهار) اى المياه الواسعة أجمأردت من أوضها جرى للثمن فى مقابلة ما يجرى من فوق رؤس  
 أهل النار عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل  
 وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح (يجلون فيها)  
 من حليت المرأة اذا البست الخلى فى مقابلة ما زال من بوطن الكفورة وظواهرهم وقوله تعالى  
 (من أساور) صفة مقول محذوف اى حلينا من أساور ومن زائدة أو تبعيةضية وأساور جمع  
 أسورة وهى جمع سوار ولما كان المقصود الخلى على التقوى المعطية الى الانعام بالفضل شوق  
 اليه بأعلى ما يعرف من الخلية فقال (من ذهب) وقوله تعالى (واولئك) معطوف على أساور وأعلى  
 ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا أن يراد المرصعة وعن أبى موسى الأشعري أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آتيتما ورافيتما وجنتان من ذهب آتيتما ورافيتما

بما قوله وعن ابن عباس في بعض النسخ وعن أبى سعيد فلجروا ما معصية

القبيل فيسار المعنى

وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم - الم الاردا الكبرياء على وجهه في جنسه عدن وعن أبي  
 سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليهم التيجان ادنى او اوتة منها انتهى ما بين  
 المشرق والمغرب أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقرآن فاع وما صم يصب الهه - حمزة  
 الثانية مع الثنوين عطف على محل أساسا ورواها مار الناصب مثل ويؤتون والباقون بالتحفص  
 مع الثنوين وبديل الهمة الاولى الساكنة حرف مد السوسى وأبو بكر هذا حلة الوصل وأما  
 الوقف حمزة يبدل الاولى واو او كذا الثانية تبدل واو اوله أيضا في الروم وقوله تعالى (ولباسهم  
 فيه احمرير) وهو الابريسم المحرم لبسه على الرجال المكافين في الدنيا في مقابلة ثياب الكفار  
 كما كان لباس الكفار في الدنيا احمرير او لباس المؤمنين دون ذلك وقد ورد في الصحبة عن  
 عبد الله بن الزبير عن عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلبسوا الحرير فان من  
 لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قال ابن كثير قال عبد الله بن الزبير ومن لم يلبس الحرير في  
 الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيه احمرير انتهى وفي الصحبة عن ابن عباس عن عمر رضى  
 الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يلبس هذا من لاخلق له في الآخرة قال الباقى  
 فيوشك المتنبه بالكفار في لباسهم ان يلقوه الله بهم فلا يموت مسالما ٨١ والاولى ان يحمل  
 ذلك على أنه لا يلبسه مع السابقين فان مات على الاسلام لا بد من دخوله الجنة او على من  
 استحله من الرجال المكافين (وهذا) اى في الدنيا (الى الطيب من القول) قال ابن عباس  
 هو شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو لاله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله وقال السدى  
 هو القرآن وقال عطاء هو قول أهل الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده (وهذا الى صراط  
 الحميد) اى طريق الله المحمود ودينه فكان فعملهم حسنا كما كان قواهم حسنا فدخلوا الجنة  
 اى هى أشرف دار عند خبير جاو - ولو فيها أشرف الخلق كما تحلوا في الدنيا بأشرف الطرائق  
 عكس الكفار فانهم اثروا القانى لمضوره وأعرضوا عن الباقي مع شرفه لقيامه فدخلوا ناراً  
 كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ثم ذكر تعالى بعد ما فصل بين القرية حرمة ما يبيت  
 وعظم جرم من صد عنه فقال تعالى (ان الذين كفروا) اى أوقعو هذا القول الخبيث وضع  
 عطف (ويصدون) وان كان مضار على الماضى لان المضارع قد لا يلاحظ منه زمان معين  
 من حال أو استتقبال بل يكون المقصود منه الدلالة على مجرد الاستمرار كما يقال فلان يحسن الى  
 الفقراء لا يراد حال والاستتقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه فالصدود منهم مستمر  
 دائم للناس (عن سبيل الله) اى عن طاعته باقتسامهم طرق مكة يقول بعضهم لن يمر به خرج  
 فينا سحر وأخر يقول ساعروا آخر يقول كاهن فلا نسبه وامنه فانه يريد ان يردكم عن دينكم  
 حتى قال من أسلم لم يزوالى حتى جعلت في أدنى الكرسف مخافة ان اسمع شيأ من كلامهم وكانوا  
 يؤذون من أسلم الى غير ذلك من أعمالهم (و) يصدون عن (المسجد الحرام) أن تقام شعائره  
 من الطواف بالبيت والصلاة والحج والاعتقاد من هو أهل ذلك من أوليائهم وصفه بما بين  
 شديد ظلمهم في الصد عنه بقوله تعالى (الذى جعلناهم) بما لنا من العظمة (للناس) اى كاهن  
 ثم بين جعله لهم بقوله تعالى (سواء العاكب) اى المقيم (فيه والباد) اى الطارئ من البادية  
 وهو الحائى اليه من غربة وقال بعضهم يدخل في العاكب القريب اذا جاءه لا عبدوان لم يكن

كامل نو مصباح في مشكاة  
 في زجاجة (فان قلت) لم مثل

من أهله قال الزمخشري وقد استشهد بهذا أصحاب أبي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام  
 مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها انتهى وأيضاً هو مذهب ابن عمر وعمر بن  
 عبد العزيز وأصح الحنظلي المعروف بابن راهويه قال البيضاوي وهو مع ضعفه معارض  
 بقوله تعالى الذين اشركوا من ديارهم الاية وشري عمر دار المسجد فيهما من غير تكبير انتهى  
 ووجه الرازي الضعف بقوله لان العا كنه قد يراد به الملازم للمسجد المعتكف فيه على الدوام  
 او في الاكثر فلا يلزم ما ذكر ويحتمل ان يراد بالعا كنه الجوار للمسجد المقمك في كل وقت من  
 الاوقات من التعبد فيه فلا وجه لصرف الكلام عن ظاهره مع هذه الاحتمالات انتهى  
 واستدل أيضاً الجواز بقوله صلى الله عليه وسلم لما قال له أسامة بن زيد يا رسول الله انزل غدا  
 بداوك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع أودو وروكان عقيل ورث أبانا لب دون علي  
 وجهه فرلأنهم ما كانوا مسلمين ولا يورث الا ما كان الميت مال كاله قال الروياني ويكرهها  
 واجارتها للخروج من الخلاف ونازعه النووي في مجموعه وقال انه خلاف الاولي لانه لم يرد فيه  
 نهى مقصود واول كما قال الزمخشري هو المنصوص بل اعترض على النووي فانه صرح  
 بكرهه يبيع المصحف والشرطي ولم يرد في ذلك نهى مقصود (تنبيه) محل الخلاف بين  
 العلماء في بيع نفس الارض اما البناء فهو مملوك يجوز بيعه بخلاف اى اذ لم يكن من اجزاء  
 ارضها قيل ان اصحق الحنظلي ناظر الشافعي رضى الله تعالى عنه بمكة في بيع دور مكة فاستدل  
 الشافعي بما رواه واستدل هو على المنع بقوله حدثني بعض التابعين بانها لا تباع فقال له الشافعي  
 لو قام غيرك مقامك لأمرت بفرك أذنيه اقول لك قال الله ورسوله تقول حدثني بعض التابعين  
 وقال الرازي فقال اصحق فلما علمت ان الخطي لم يمتنى تركت قولي وقرأه فقص سواها بالنسب على  
 انه ثانی مقهورى جعلناه اى جعلناه مستويا العاكف فيه والباقيون بالرفع على ان  
 الجملة مقهورى بان جعلناه او يكون للناس حال من الهامو يصبح ان يكون حال من المستمكن في  
 للناس يجعله مقهورى لاننا لم نعلمنا وقرأ ورش وأبو عمرو والباقيون بالياء بعد الدال وصلوا  
 لا وقفوا وأثبتها ابن كثير وقفوا وصلوا وحذفها الباقيون وقفوا وصلوا (ومن يرد فيه) اى المسجد  
 الحرام (بالحد بظلم) اى يميل الى الظلم والاحداث الدول عن القصد وأصله الحد الحافر وقيل  
 الاحداث فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شئ منهي عنه من قول أو فعل حتى شتم  
 انطدام وقيل هو دخول الحرم بغير احرام أو ارتكاب شئ من محظورات الاحرام من قتل صيد  
 أو قطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتل أو تظلم فيه من لا يظلم وقال مجاهد  
 هو تضاعف السبقات بمكة كما تضاعف الحسنات وقال سعيد بن جبيرة احتكار الطعام بمكة بدليل  
 ما روى يعلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احتكار الطعام في الحرم الحاد  
 وعن عطاء قول الرجل في المبايعه لا والله بلى والله وعن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان  
 احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا أراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال  
 كأنك حدث ان من الاحداث فيه أن يقول الرجل لا والله وبلى والله (تنبيه) قوله بالحد بظلم  
 حالان مترادفان ومقهورى يرد متروك ليمتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مراد ما عادلا  
 عن القصد لما (نذقه من عذاب اليم) اى مؤلم اى بعضه وخبر ان محذوف لدلالة جواب

الله نوره اى معرفته في  
 قلب المؤمن بنور المصباح

الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من  
 عذاب اليم فيكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك فينبغي لمن كان فيه ان يضبط نفسه ويملك  
 طريق السداد والعدل في جميع ما هم به ويقصد به وان كان كرتعالى القرينين وجواهل  
 وختمه بذكر البيت أتبعه التذكيره فقال تعالى (واذ كراذ) أي واذا كراذ (وأنا لبراهيم مكان  
 البيت) أي جعلنا له مكان البيت بموا أي من جهة ما يرجع اليه لهامارة والعبادة فان البيت رفع  
 الى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوته سجوا فاعلم الله ابراهيم عليه السلام مكانه بريح  
 ارسلها يقال لها الخجوج كشفت ما حوله فبناه على اسمه القديم وقيل بعث الله تعالى له صحابة  
 بقدر البيت فقامت بجبال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن علي دوري فبني عليه وعن  
 عطاء بن أبي رباح قال لما هبط الله آدم عليه السلام كان رجلا في الارض وأسه في السماء  
 يسمع تسبيح أهل السماء ودعاهم وأنس اليهم فهابت الملائكة منه حتى شكت الى الله تعالى  
 في دعائها وقيل في صلاحها فاخضه الله تعالى الى الارض فلما فقدما كان يسمع منهم استوحش  
 وقيل أول من بنى البيت ابراهيم الماروي وورد في الصحيحين عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله  
 أي مسجد وضع أولا قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال بيت المقدس قلت كم بينهما قال  
 أربعون سنة ثم قسر التبوثة بقوله تعالى (ان لا تشرك بي شيئا) فابتدأ بأبس العبادة ورأسها  
 وعطف على النبي قوله تعالى (وطهر بيتي) أي عن كل ما لا يليق به من الاوثان والاقدار  
 وطواف عربان به كما كانت العزب تفعل (للطائفين) أي الذين يطوفون بالبيت (فان قيل)  
 كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير التبوثة (أجيب) بان التبوثة لما  
 كانت مقصودة من أجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي  
 للطائفين وقال ابن عباس للطائفين بالبيت من غير أهله (والقائمين) أي المقيمين (والركع  
 السجود) أي المصلين من الكل وقال غيره القائمين هم المصلون لان المصلي لا يدان بكونه في  
 صلته جامع بين القيام ولركوع والسجود قال البيضاوي ولعله عبر عن الصلاة باكتفاء للدلالة  
 على ان كل واحد منهما مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت (واذن في الناس) أي اعلمهم  
 ونادفهم (بالحج) وهو قصد البيت على سبيل التكرار للعبادة المخصوصة بالمشاعر المنصوصة وفي  
 المأمور بذلك قولان أحدهما وعليه أكثر المفسرين أنه ابراهيم عليه السلام قالوا المسافر غ من  
 يشاء البيت قال الله تعالى له أذن في الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتي قال عليك الاذان  
 وعلى البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفي رواية أخرى أبا قبيس وفي أخرى على المقام قال ابراهيم  
 كيف اقول قال جبريل قل لبيك اللهم لبيك فهو أول من ابى وفي رواية أخرى صعد على  
 الصفا فقال يا أيها الناس ان الله كتب عليكم حج هذا البيت العتيق فسمعه ما بين السماء  
 والارض فابقي شيء يسمع صوته الا قبل بلبي يقول لبيك اللهم لبيك وفي رواية أخرى ان الله  
 يدعوكم الى حج بيته الحرام لينيبكم به الجنة ويحجركم من النار فاجابه يومئذ من كان في اصلاب  
 الرجال وأرحام النساء وكل من وصل اليه صوته من حجرا أو شجرا أو آية أو تراب قال مجاهد فله  
 حج انسان ولا يحج احد حتى تقوم الساعة الا وقد سمعه ذلك النداء فن اجاب مرة حج مرة ومن  
 اجاب مرتين أو أكثر فيحج مرتين أو أكثر بذلك المقدار وفي رواية فنادى على جبل أبي قبيس

دون نور الشمس مسع ان  
 نورها آتم (قلت) لان

بأبيها الناس ان ربكم بنى بيتا راجب الحج عليكم اليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه عينا  
 وشمالا وشرفا وغر بافاجبه كل من كتب له ان يحج من أصـلاب الرجال وارحام الامهات لبينك  
 اللهم امينك وعن ابن عباس قال لما امر الله ابراهيم بالاذن تواضعت له الجبال وحنقت  
 وارقت له القرى القول الثاني ان المأمور بذلك هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول  
 الحسن واختاره أكثر المتأخرين واحتجوا عليه بان ما جاء في القرآن وأممكن جملة على ان محمدا  
 صلى الله عليه وسلم هو المخاطب به فهو أولى لأن قوله تعالى واذبوا ما تقدره واذكروا بحمد اذبوا  
 فهو في حـكم المذكور فاذا قال تعالى واذن فاليه يرجع الخطاب امر أن يفعل ذلك في حجة  
 لوداع روى عن أبي هريرة قال خطبة ارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد  
 فرض عليكم الحج فحجوا وجواب الامر (يا أيها الذين آمنوا) اي يا توابعك الذي بيده لذلك مجيبين اصوتك  
 باذنتهم معين طائعين مخضعين خاشعين من أقطار الارض كما يجيبون صوت الداعي من قبلنا  
 اذ ادعاهم بعد الموت بمثل ذلك (رجالا) اي مشافة على ارجلهم جمع راجل كقائم وقيام (و) ركبانا  
 (على كل صامر) اي بهير مهزول وهو يطلق على الذكرو الانثى (تقبية) على كل ضامر حال  
 معطوف على حال كانه قال رجالا وركبانا وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) صفة لكل ضامر لانه في معنى  
 الجمع (من كل فج) اي طريق واسع بين جبلين (عميق) اي بعيد روى سعيد بن جبير باسناده عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحاج الركب له بكل خطوة تحطوها راحلته سبعون حسنة  
 وللماشي سبع مائة من حسنة الحرم قبل يارسول الله وما حسنة الحرم قال كل حسنة  
 بمائة ألف حسنة وفي هذا دلالة على ان المشي افضل من الركوب وفي ذلك خلاف بين الاغمة  
 محله كتب الفقه ولما كان الانسان ميالا الى القوائد مشوقا الى جبل العوائد على الاتيان  
 بما يرغبه مبيحا من فضله ما يقصده من امر المعاش بقوله تعالى (اي شهدوا) اي ليحضروا  
 حضورا تاما (منافع لهم) واختلف في تلك المنافع فبعضهم جعلها على منافع الدنيا وهي ان  
 يتجروا في أيام الحج وبعضهم جعلها على منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة وبعضهم جعلها  
 على الامرين جميعا وهو كما قال الرازي أولى فيأتون لتلك المنافع فينقلون من مشعر من مشاعر  
 الحج الى مشعر ومن مشعر الى مشعر مجموعين بالدعوة خاشعين بالهبة خائفين من السطوة  
 راجعين للمغفرة ثم يفرقون الى منازلهم ومواطنهم ويتوجهون الى مساكنهم كالسائر يني الى  
 مواقف المشرك يوم البعث والنشر المنفرقين الى داري النعيم والحجيم فيأبى المصدوقون بان  
 خلدنا ابراهيم عليه السلام نادى بالحج فاجابه بقدرتنا كرامة لمن أراد الله تعالى حجه على بعد  
 أقطارهم وتناني دارهم عن كان موجودا في ذلك الزمان وعن كان في ظهور الابه والامهات  
 الاقرب بين والابدين صدقوا ان الداعي من قبلنا بالفتح في الصور يجيبه كل من كان على ظهورها  
 من حنظلنا له جسده أو سلطانا عليه الارض فزقناه حتى صارت رايها وما بين ذلك لان الكل علينا  
 يسير قال الزنخشري وعن أبي حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات كماها قبل ان يحج  
 فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص ولما كانت المنافع لا تطيب  
 ولا تفر الابا بالتقوى وكان الحامل على التقوى ذكر الله تعالى قال تعالى (وبذكروا اسم الله)

المقصود تمثيل الثور في  
 القاب والقلب في الصدر

ذبح المسكين لا يشك عنه تنبعا على ان المقصود ما يتقرب به الى الله تعالى ان يذكر اسمه  
 واختلاف في الايام المعلومات في قوله تعالى (في ايام معاومات) فالذي عليه اكثر المفسرين وهو  
 اختيار الشامي وابي حنيفة انه عشر ذى الحجة واحبوا بانهم معاومة عند الناس بصرهم  
 على عملهم ارجل ان وقت الحج في آخرها ثم للمنافع اوقات من العشر معرفة كيومعرفة  
 والمشهور الحرام وتلك الذبايح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس انها ايام التشريق  
 وقيل يوم معرفة الى آخر ايام التشريق وقيل يوم النحر الى آخر ايام التشريق واستدل لهذا  
 بقوله تعالى (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) وهي الابل والبيرة والغنم من الهدايا والضحايا اي  
 يذكر والسم الله تعالى عند نحرها ونحر الضحايا والهدايا يكون في هذه الايام وتقدم الكلام  
 على الايام المعدودات في سورة البقرة عند قوله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات وقوله  
 تعالى (فكلوا منها) اي من لحومها امر باباحة وذلك ان الجاهلية كانوا الايام كلون من لحوم  
 هداياهم شيئا فامر الله تعالى بمحذاتهم واتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا يجوز  
 للهدى ان يأكل منه وكذلك اضية التطوع لما روى عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع  
 فاقى على يدين من ايمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فخرم من ارسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لم ثلاثا وسبب بدنة ونحر على ما غلب اي مابق واشركه في بدنة ثم امر من كل بدنة  
 يبيعة اي قطعة فجعلت في قدر فطبخت فاكل من لحمها وشرب من مرقها اخرجه مسلم  
 واختلف في الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بانفساد الحج  
 وفوته وجزاء الصيد هل يجوز لاهدى ان يأكل شيئا منه قال الشافعي رضى الله عنه  
 لا يأكل منه شيئا وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى الله عنهما الا يأكل  
 من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما روى ذلك وبه قال احمد واصح وقال مالك يا كل من  
 هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الامن فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وعن اصحاب  
 ابي حنيفة انه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما وقوله تعالى  
 (واطعموا البائس) اي الذي اصابه بؤس اي شدة (الفقر) اي المحتاج امر ايجاب وقد  
 قيل به في الاول (تم ليقضوا نفوسهم) اي يذبلوا وساخهم وشعثهم كقصر الشارب والظفار  
 وتنق الابط والاستعداد عند الاحلال (وليفوت نذرهم) من الهدايا والضحايا (وليطهروا)  
 طواف الافاضة الذي به تمام التحال (بالبيت العتيق) اي القديم لانه اول بيت وضع للناس  
 وقال ابن عباس هي عتيق لان الله تعالى اعتمقه من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه  
 ايدهم فتمعه الله تعالى منه (فان قيل) قد تسلط عليه الجحاح فلم يمنع (اجيب) بانه ما قصد التسلط  
 على البيت وانما قصد به ابن الزبير فاحتمال لاجراجه ثم بناء لما قصد التسلط عليه ابرهة فدل  
 به ما فعل وقيل لان الله تعالى اعتمقه من الفرق فانه رفع في ايام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك  
 قط وقيل بيت كريم اي العتيق بمعنى الكريم من قواهم عناق النبل والطير والطواف يقسم الى  
 ثلاثة هذا يدخل وقته بعد الوقوف وهذا لا يجبر تركه بل لانه ركن الثاني طواف الوداع وقته  
 عند ارادة السفر من مكة وهو واجب يجبر تركه بدم الثالث طواف القدوم وهو مستحب للحاج  
 والحلال اذا قدم مكة روت عائشة رضى الله تعالى عنها ان اول نبي بدأ به حين قدم النبي صلى

والصدوق في البدن كالصباح  
 والمصباح في المشكاة والمشكاة

الله عليه وسلم انه نوضا ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله وقرأ ابن ذكوان وليوفوا  
 وليطوفوا بكسر اللام فيهما والباقون باسكانها وفتح أبو بكر الواو من وليوفوا وشدد الفاء  
 وقوله تعالى (ذلت) خبر مبتدأ مقدر أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور كما يقدم الكتاب جملة  
 من كتابه في بعض المعاني ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا فقد كان كذا (ومن يعظم) أي  
 بغاية جهده (حرمات الله) ذى الجلال والإكرام كلها وهي ما لا يحل انتهاكها من مناسك الحج  
 وغيرها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها وإقامتها وإتمامها وعن زيد بن أسلم الحرمات  
 خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم حتى يحل (فهو)  
 أي التعظيم الحامل له على امتثال الأمر في أعلى وجهه واجتنب المنهي عنه كالذبح بكراهية  
 غير الله والطواف عرياناً (خير) كائن (له عند ربه) أي الذي أسدى إليه كل ما هو فيه من النعم في  
 الآخرة ومن أنتم كهذا فهو شر عليه عند ربه ثم أنه تعالى بين أحكام الحج بقوله تعالى (واحل  
 لكم الأنعام) أي أكلها بعد الذبح وهي الإبل والبقر والغنم (الأماني) أي على سبيل التحذير  
 مستمر (عليكم) تحريمه في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية فلا تستنمها منقطع ويجوز أن  
 يكون متصلاً والتحريم لما عرض من الموت ونحوه فحافظوا على حدوده وأياكم إن تحرموا  
 مما حل شيئاً كتحريم عبدة الأوثان البعيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم الله شيئاً  
 كاحلالهم أكل الموقوذة والميتة وغير ذلك ولما فهم من ذلك حل السوائب وماعها وتحريم  
 المذبح للأنصاب وكان سبب ذلك كله الأوثان تسيب عنه قوله تعالى (فاجتنبوا) أي بغاية  
 الجهد اقتدا بما بيحكم إبراهيم عليه السلام الذي تقدم الإصالة بمثل ذلك عند جعل البيت له  
 مائة (الرجس) أي القذر الذي من حقه ان يجتنب من غير أمر ثم بينه وميزه بقوله تعالى (من  
 الأوثان) أي الذي هو الأوثان كما تجتنب الانجاس فهو بيان للرجس وتغييره كقولك عنسدي  
 عشرون من الدراهم وهي الأوثان رجسا وكذا الحجر والبسر والأزلام على طريق التشبيه  
 يعني أنكم كما تنفرون بطباعكم من الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الأشياء مثل  
 تلك النفرة وتنبه على هذا المعنى بقوله تعالى رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة  
 في اجتنابه انه رجس والرجس محنت وقوله تعالى (واجتنبوا قول الزور) نعيم بعد تخصيص  
 فان عبادة الأوثان رأس الزور ولان المشرك زاعم ان الوثن تحقق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا  
 عبادة الأوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لانقر بوا منه شيئاً المتأديه  
 في القبح والسماجة وما ظنك بشئ من قبيله عبادة الأوثان والزور من الزور والأزور راروهو  
 الانحراف كما ان الأفك من أفكها إذا صرفه فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل  
 قول الزور وقواهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افتراءهم وقيل هو قول المشركين  
 في تلبيتهم بيك لا شريك لك الاشرىك هو لك تملكه وما ملك وقيل هو شهادة الزور لما روى  
 أبو داود الترمذي انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم قام فاعلم استقبل الناس بوجهه  
 الكريم وقال عدلت شهادة الزور الاشرىك بالله قالها ثلاثاً تلاه هذه الآية وقوله تعالى  
 (حنفاً لله) أي مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) نأ كيدنا قبله  
 وهما حالان من الواو (ومن يشرك) أي يوقع شيئاً من الشرك (بالله) الذي له العظمة كلها بشئ

في الرجاجة والزجاجة هي  
 القنديل وهذا التمثيل

من الاشياء في وقت من الاوقات (فكأنما ستر) اى سقط (من السماء) اعلموا ما كان فيه من  
أوج التوحيد وسقوله ما انحط اليه من ضيوض الاشراك (فقططه الطير) اى تأخذ به بسرعة  
وهو نازل في الهواء قبل ان يصل الى الارض (أوتوى به الريح) اى حيث لم يجد في الهواء  
ما يمسكها (في مكان) من الارض (صحيح) بعيد فهو لا يربح خلاصه (تنبيه) قال الرخشسرى  
يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفروق فان كان تشبيهاً كان كانه قال من أشرك  
بالله تعالى فقد اهلك نفسه هلاكاً كايدي بعده هلاكاً بان صور حاله بصورة حال من خرم السماء  
فاختطفته الطير فتفرق من عافى حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح  
البعيدة وان كان مفروقاً فقد شبهه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله  
بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به  
في وادي الضلالة بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المهاوى المتأفة اه قوله يطوح به  
الباء من يدقاً كيد قال الجوهرى طوحه اى توهه وذهب به ههنا وههنا وقرأ نافع بفتح  
الطاء وتشديد الطاء والباقون باسكان الخاء ويخفف الطاء ثم عظم ما تقدم من التوحيد وما  
هو مسبب عنه بالاشارة بأداة البعد فقال تعالى (ذللك) اى الامر العظيم الكبير في رعاياه فاز  
ومن حاد عنه حاب ثم عطف عليه ما هو اعم من هذا القدر فقال تعالى (ومن يعظم شعائر الله)  
جمع شعيرة وهى البدن التي تهدي للحرم لانهم من معالم الحج بان يختار عظام الاجرام حسناً  
مما تاتى عليه الايمان ويترك المكاس في شرايمه فقد كانوا يعالون في ثلاث ويكرهون المكاس  
فبين الهدى والاضحية والرقبة توروى ابن عمر عن ابيه رضى الله عنه ما انه اهدى شجيرة  
طلبت منه بذلتا تدينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشترى بيتم ابداناً  
فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بندقية لابي  
جهل في ائقيرة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتم صدق بطومها  
وجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها لى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام  
به ويبارع فيه (فانها) اى تعظيمها نائى (من تقوى القلوب) فن لا بد ان يجمع  
تعمية فلا بد من حذف تقديره فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه  
المضافات ولا يستقيم المعنى الابتدائها لانه لا بد من واجع من الجزاء الى من يرتبط به وانما  
ذكرت القلوب لانها امر اكثر التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها في سائر الاعضاء  
وسميت تلك البدن شعائر لاشعارها بما يعرف به انها هدى كطعن حديدية بسنامها قال البقاعى  
ولعله ما شوذ من الشعر لانها اذا جرحت قطع نبي من شعرها وازيل عن محل الجرح فيكون  
من الافال (لكم فيها) اى البدن (منافع) كركوبها والجل عليها بالابيضرها وعن ابراهيم من  
احتاج الى نظرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وقال أصحاب الراى لا يركبها الا اذا اضطر  
اليها (الى اجل مسمى) وهو وقت فخرها (ثم حملها) اى مكان حمل فخرها (الى البيت العتيق) اى  
عنده والمراد الحرم جميعه وقيل المراد بالشعائر المناسك ومشاهد الحج وبالمنافع الاجر والثواب  
في قضاء المناسك الى انقضاء آجالها وبجعلها محل الناس من احوالهم الى البيت يطوفون به  
طواف الزيارة (واكل امة) اى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منسكاً) اى جعلنا

لا يستقيم الا فيما ذكر او  
لان نور الله رفقه آلات

وقر بانا يتقربون به الى الله تعالى وقرأ حمزة والكسائي منسكاهما في اخر السورة بكسر السين  
 في الموضوعين فيكون بمعنى الوضع والباقون بقصها مصدر بمعنى التسلك (ليذكروا اسم الله) اي  
 الملك الاعلى وحده على ذياتهم وقرائهم لانه الرزاق لهم - وحده فيه قولون عند النحاة الله أكبر  
 لا اله الا الله واقه أكبر الله - منك واليك ثم علل الذكر بالنعمة تفصيلا على التذكير فيه افعال  
 تعالى (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) فوجب شكره لذلك عليهم وفيه تفضيحه على ان القربان  
 يجب ان يصكون من الانعام (فالهكم) اي الذي شرع هذه المناسك كلها (اله واحد) وان  
 اختلفت فروع شرايعه ونسخ بعضها بعضها واذا كان واحدا وجب اختصاصه بالعبادة فلذا  
 قال تعالى (وله) وحده (اسماوا) اي انقادوا بجميع ظواهركم وبواطنكم في كل ما أمر به  
 أو نهى عنه (وبشر الخبيثين) اي المطيعين المتواضعين من الخشب وهو المطمئن من الارض  
 وقيل هم الذين لا يظنون واذا ظلموا ينتصروا - ثم بين علاماتهم بقوله تعالى (الذين اذا ذكروا  
 اي الذي له الجلال والجمال (وجبات) اي خافت خوفا من عجا (قلوبهم) فمظهر على المشيوع  
 والتواضع لله تعالى (والصابرين) الذين صارا الصبر عاداتهم (على ما أصابهم) من الكف  
 والمصائب وما كان ذلك قد يشغل عن الصلاة قال تعالى (والمتقيني الصلوة) في أوقاتها  
 والمحافظة عليها وان حصل لهم من المشاق بافعال الحج وغيره ما عسى ان يحصل ولذلك عبر  
 بالوصف دون الفعل اشارة الى انه لا يقيمها على الوجه المشروع مع تلك المشاق والشواغل  
 الاراسخ في حبهاتهم لما تمكن حبه في قلوبهم والخوف من الغفلة عنها كانوا في صلوة  
 (ومما رزقناهم يتفقون) في وجوه الخير من الهدايا التي يغالون في ايمانهم وغير ذلك احسانا الى  
 خلق الله تعالى وما تقدم تعالى الخث على الترتيب بالانعام كلها وكانت الابل اعظمها خلقا  
 واجلهما في انفسهم أمرا خصها بالذكور فقال تعالى (وابدن) اي الابل المعروفة بجنة كتشب  
 وخشبة واتصا به بفعل ينسره (جعلناها لكم من شعائر الله) اي من اعلام دينه التي شرعها  
 الله تعالى وقيل لانها اشهر وهي ان تطمن بجديدة في سنامها اليه بذلك أنها هدى (لكم فيها  
 خير) اي تقع في الدنيا وثواب في العقبى كما قال ابن عباس دينا وأخرى وروى القمذني وحسنه  
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم يوم الحج  
 عملا أحب الى الله من هراقة الدم وانه ليؤتى يوم القيامة بقرونها واطلاقها وانشاءها وان الدم  
 يقع من الله بمكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا به انفسا وروى الدارقطني في السنن عن ابن  
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفقت الورق في شيء أفضل من تحبيرة في يوم عيد  
 وعن بعض السلف أنه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فتبيل له في ذلك فقال سمعت ربي  
 يقول لكم في خير (فاذكروا اسم الله عليها) اي على ذبها بالتسكير حال كونها (صواف) اي  
 قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث (فاذا  
 وجبت جنوبها) اي سقطت سقطت بردت به بزوال أرواحها فلا سكرتها أصلا من وجب  
 الطائط وجبة سقطت ووجبت الشمس وجبة غربت قال ابن كثير وقد جاء في حديث صر فروع  
 ولا نهجوا النفوس ان ترهن وقوله تعالى (فكلاوا منها) اي اذا كانت تطوعا أمر باجادة دفعا لما

يتوقف هو على اجتماعها  
 كالذين

قد يظن أنه يحرم الاكل من الامور بمقتضى بها لله تعالى (واطعموا القانع) اي المتعرض للسؤال  
 بخشوع وانكسار (والمعتر) اي السائل وقيل بالعكس وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى  
 قال في كتاب اختلاف الحديث القانع هو السائل والمعتر هو الزائر وقيل القانع هو الخالس  
 في بيته المتعفف الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض والمعتر المتعرض وقيل القانع هو  
 المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يتكبر له ذبيحة فيجئ الى القوم فيتعرض لهم لاجل  
 لهمم (كذلك) اي مثل هذا التفسير العظيم الذي وصفناه من شجرتها اقياما (مضراها) بعظمة منا  
 التي لولاها ما كان ذلك (لكم) وذلك لانها لا يلاونها ارامع عظمتها وقوتها تاخذونهم انقادا  
 فتعقلونهم وتحبسونهم ولوشننا لجلعناها واحشيتهم لم تطق ولم تكن يا مجرمين بعض الوحش التي  
 هي اصغر منها اجراما وقل قرة (اعلمكم تشكرون) انعامنا عليكم لتعرفوا ان ما دللها لكم  
 الا الله تعالى فيكون حالكم حال من ير جوشكركم فتوقعوا الشكر بان لا تحزموا منها الا ما حرم  
 عليكم ولا تلجوا منها الا ما احل وتمدوا منها ما حث على اهله وتنهضوا بحسب ما امركم  
 به ولما حث تعالى على التقرب بها مذكورا اسمه عليها قال تعالى (ان ينال الله) الذي له  
 صفات الكمال (لحومها) المأكولة (ولادماؤها) المهرقة اي لا يرفعان اليه (ولكن يناله  
 التقوى منكم) اي يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان كما قال تعالى والعمل  
 الصالح يرفعه اي يقبله وقيل كان اهل الجاهلية اذا شجروا البسند نضوا الدماء حول البيت  
 ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت \* ثم كرر سبحانه وتعالى التبيهة على  
 عظيم تضرعها منها على ما اوجب عليهم به بقوله تعالى (كذلك) اي التضرع العظيم (مضرها  
 لكم) بعظمته وغناه عنكم (لتكبروا الله على ما هداكم) اي ارشادكم لعالم دينه ومناجاة  
 حجه كان تقولوا الله اكبر على ما هداونا والحمد لله على ما اولانا فاختم صبر الكلام بان ضمن  
 التكبير معنى الشكر وعدى تعديته \* ثم وعد من امتثل الامر بقوله تعالى (وبشر المحسنين)  
 اي الخاضعين فيما يبهه لونه ويذر منه كما قال تعالى من قبل وبشر الخبيثين والمحسن هو الذي  
 يفعل الحسن من الاعمال ويتسلك به فيصير خبيثا الى نفسه بتوفير الثواب عليه وقال ابن  
 عباس الموحدين وقوله تعالى (ان الله) اي الذي لا كف له (يدفع عن الذين آمنوا) وقرأ ابن  
 كثير وابو عمرو يفتح الياء وسكون الدال وفتح الفاء والباقون بضم الياء وفتح الدال وبعدها ألف  
 وكسر الفاء اي يبالغ في الدفع مما الغت من يغالب فيه ولم يذكر الله تعالى ما يدفعه عنهم حتى  
 يكون اعظم وافخم واعم وان كان في الحقيقة انه يدفع باس المشركين فلذلك قال تعالى بعده  
 (ان الله) اي الذي له صفات الكمال (لا يجب) اي لا يكرم كما يفعل الحب (كل خوان) في امانته  
 (كذور) لنعمة وهم المشركون قال ابن عباس خانو الله فجعلوا معه شركا وكثروا نعمة فنبه  
 بذلك على انه يدفع عن المؤمنين كيمن هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بركة حين  
 امر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم  
 في قتالهم سر اذناهم عن ذلك ثم اذن الله تعالى لهم في قتالهم بقوله تعالى (اذن للذين يقاتلون)  
 اي المشركين والمأذون لهم فيه وهو في القتال محذوف لدلالة يقاتلون عليه (بانهم) اي بسبب  
 انهم (قلوا) فكانوا اياوته صلى الله عليه وسلم بين مضروب ومشجوع يتظلمون اليه فيقول

والفهم والعقل واليقظة  
 وغيرها من الصفات

لهم اصبروا فاني لم اؤمر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه  
 في نفي وسبهم آية وقيل نزلت في قوم باعيمانهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم  
 مشركو مكة فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين منهم من الهجرة بانهم ظلموا واعدوا عليهم  
 بالايذاء وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم بضم الهمزة والباقون بقصها \* ولما كان التقدير فان الله  
 أراد اظهار دينه بهم عطف عليه قوله تعالى (وان الله) أي الذي هو الملك الاعلى (على نصرهم  
 لتقدير) وفي ذلك وعد من الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم بقوله تعالى (الذين آمنوا من  
 ديارهم) الى الشعب والحبيشة والمدينة (بغير حق) أو جب ذلك ما أخر جوا (الآن يقولوا) أي  
 بقولهم (ربنا الله) وهذا القول حق والخراج به اخراج بغير حق ونظير ذلك قوله تعالى هل  
 تنقمون منا الا ان آمنابالله (تنبيه) \* الذين آمنوا جوا محجورون رزعت للذين يقاتلون أو بدل منه  
 أو منصوب على المدح أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف (ولو ادفع الله) أي المحيط بكل شيء عمالها  
 (الناس بعضهم ببعض) أي بتسليط المسلمين منهم على الكافرين بالجهاد لاستولى المشركون  
 على أهل الملل المختلفة في أزمانهم وعلى متعبداتهم كما قال تعالى (الهدمت) أي خربت  
 (صوامع) وهي معابد صغار للرهبان مرتفعة (ويبيع) ككنايس للنصارى (وصلوات)  
 أي كنائس لليهود وسميت بالانها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبارة انتمصلوننا  
 (ومساجد) للمسلمين (يذكرفيها) أي هذه المواضع المذكورة (اسم الله) العلى العظيم (كثيرا)  
 وثمة قطع العبادات بخروجها وقيل الضمير يرجع للمساجد فقط تشرى قالها بان ذكرا الله يحصل  
 فيها كثيرا (فان قيل) لم قدم الصوامع والبيع في الذكر على المساجد (أجيب) بانها أقدم  
 في الوجود وقيل آخرها في الذكر كما في قوله تعالى ومنهم سابق بالسيرات ولان الذكر آخر العمل  
 فلما كان نبينا صلى الله عليه وسلم خير الرسل وأمتنا خير الامم لا جرم كانوا آخرهم ولذلك قال صلى  
 الله عليه وسلم نحن الآخرون والسابقون وقيل آخرها لتكون بعيدة عن الهدم قريبة من  
 الذكر وقرأ نافع دفاع بكسر الدال وفتح القاء وألف بعدها والباقون بفتح الدال وسكون القاء  
 وقرأ نافع وابن كثير الهدمت بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وأظهر التاء عند الصاد نافع  
 وابن كثير وعاصم وأدغمها الباقون (ولينصرون الله) أي الملك الاعظم (من نصره) أي ينصر  
 دينه وأولياؤه كائنا من كان منهم أو من غيرهم وقد أنجز الله تعالى وعده بان سلط المهاجرين  
 والانصار على صناديد العرب وأكسرة الجحيم وقيام صرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (ان الله)  
 أي الذي لا كف له (اقوى) أي على ما يريد (عزيز) أي منيع في سلطانه وقدرته وقوله تعالى  
 (الذين آمنوا منكم) أي بالثامن القدرة (في الارض) باعلائهم على ضدهم (أطاموا الصلوة)  
 أي التي هي عماد الدين الدالة على المراقبة والاعراض عن تحصيل القاني (وأؤا الزكوة)  
 أي المؤذنة بالزهد في الحاصل منه المؤذن بعمل النفس للرحيل (وأمرؤا المعروف) أي الذي  
 أمر الله تعالى ورسوله به (ونوعا عن المنكر) أي الذي نهى الله ورسوله عنه وصف للذين  
 هاجروا وهو اختبار من الله تعالى بظهور القيد عمارة تكون عليه سيرة المهاجرين والانصار  
 رضى الله تعالى عنهم وعن عثمان رضى الله تعالى عنه هذا واقعه ثناء قبل بلاه يدان الله تعالى أثنى  
 عليهم قبل أن يحدوا من الخير ما حدوا به (تنبيه) \* في ذلك دليل على صحة خلافة الائمة الاربعة

الجيدة كان نور القنديل  
 يتوقف على اجتماع

الظلماء الراشدين اذ لم يتجمع ذلك غيرهم من المهاجرين واذا ثبت ذلك وجب أن يكونوا على  
 الحق ولا يجوز جعل الآية على أمير المؤمنين على وحده لان الآية ذلت على الجمع وعن الحسن هم  
 أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله تعالى من ينصره (ولله) أى الملك  
 الاعلى (عاقبة الامور) أى آخر امور الخلق ومصيرها اليه فى الآخرة فلا يكون لاحد فيها أمر  
 حتى انه لا ينطق أحد الا باذن منه ولما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار للمؤمنين  
 من ديارهم بغير حق وأذن فى مقاتلتهم وضمن لرسوله صلى الله عليه وسلم النصره وبين ان الله  
 عاقبة الامور أردفه بما يجرى مجرى التسليمه للنبي صلى الله عليه وسلم فى الصبر على ما هم عليه  
 من أذيتهم وأذية المؤمنين بالتكذيب وغيره فقال تعالى (وان يكذبوك فقد كذبت قبلكم) أى  
 قبل قومك (قوم نوح) وتأنيت قوم باعتبار المعنى وتحقير المكذبين فى قدرته وان كانوا من أشد  
 الناس (وعاد) أى ذوو الابدان الشداد قوم هود (وعود) أولوا الابنية الطوال فى السهول  
 والجبال قوم صالح (وقوم ابراهيم) المتكبرون (وقوم لوط) الانجاس بما لم يسبقهم  
 اليه أحد من الناس (وأصحاب مدين) أرباب الاموال المجموعه من خزائن الضلال فانت  
 يا أمشراف الخلق است يا وحدى فى التكذيب فان هو لا قد كذبوا رسلكم قبل قومك \* ولما  
 كان موسى عليه السلام قد أتى من الآيات المرتبة ثم المسفوعة بما لم يأت بمثله أحد من تقدمه  
 فكان تكذيبه فى غاية البعد غير سبحانه وتعالى الاسلوب تنبيه على ذلك وعلى ان الذين  
 أطبقوا على تكذيبه القبط وأما قومهم فما كذبه منهم إلا ناس يسير فقال تعالى (وكذب  
 موسى) وفى ذلك أيضا تعظيم للتأسية وتفخيم للتسليمه (فألميت للكافرين) أى أمهلتهم بتأخير  
 العقاب عنهم الى الوقت الذى ضربت به لهم وعبر عن طول الاملا مائة التراخي لزيادة التأسية  
 فقال تعالى (ثم أخذتهم) أخذ عزير مقتدره ثم شبه سبحانه وتعالى بالاستهتهام فى قوله تعالى  
 (فكيف كان تكذيب) أى انكارى لانفعالهم على أنه كان فى أخذهم غير مجانب وأهوال  
 وغرائب حيث أيدهم بالنعمه محنة وبالحياء هلاكا وبالعمارة خرابا والاستهتهام لا تقرب أى  
 وهو واقع موقعه فليحذر هؤلاء الذين أنتهت بهم باعظم ما أتى به رسول قومهم مثل ذلك فان لم يؤمنوا  
 بك فعلت بهم كما فعلت بهؤلاء وان كانوا أمكن الناس فلا يحزنك أمرهم \* (تنبيهه) \* أدبت  
 ورش اليه بعد الرامن نكيري فى الوصل وحذفها الباقون وقفا ووصلا (وكأين) أى وكم (من  
 قرية) وقيل معنى كآين رب وقوله تعالى (أهلكتهم) قرأه ابو عمرو بعد الكاف بفتحها وقسمة  
 مضمومة والباقيون بعد الكاف بنون وبعدها ألف والمراد أهلها بدليل قوله تعالى (وهى) أى  
 والحال أنها (ظالمة) أى أهلها بكفرهم ويحتمل أن يكون المراد اهلاك نفس القرية فبمدخل  
 تحت هلاكها اهلاك من فيها لان العذاب النازل اذا بلغ أن يهلك القرية فقصير منه مدة جعل  
 هالكين فيها وان كان الاول أقرب (فهى) أى فتسبب عن اهلاكها أنها (خاوية) أى  
 منه مدة ساقطة أى جدرانها (على عروشها) أى سقفها اذ كل من ترفع أظلك من سقف بيت  
 أو خيمة أو نطلة أو كرم فهو عرش والخواوى الساقط من خوى النجم اذا سقط أو الخالى من  
 خوى المنزل اذا خلى من اهله وخوى بطن الحامل \* (تنبيهه) \* قوله على عروشها لا يتناول  
 أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على عروشها أى سقفها أى نقصت الاخشاب

القنديل والزيت والفتيلة  
 وغيرها اولان نور الشمس

أولاً من كثرة الامطار وغير ذلك من الاضرار فسقطت ثم سقط عليها الجدران فسقطت فوق  
السقوف وخالية مع بقاء عروشها وسلامتها واما أن يكون خراباً بعد ذلك كأنه قيل هي خاوية  
وهي على عروشها اي قائمة منظلة على عروشها على معنى أن السقوف سقطت الى الارض  
فصارت في قرار الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف الساقطة وقوله فهي خاوية جملة  
معطوفة على اهلكتها اعلى وهي ظلمة فان حال كفاة تدونه والاهلاك ليس حال خرابها فلا  
يحل لها ان نصبت كائين بقدر يقسمه اهلكتها لانها معطوفة على جملة اهلكتها كما مر  
وهي مفسرة لا محل لها وان رفعت كائين بالابتداء فاعلم ان رفع خبر انانيا الكائين والخبر الاول  
اهلكتها (و) كم من (بئر معطلة) اي مقروكة بموت اهلها (وقصر مشيد) اي رفيع حال  
بوت اهلها (تنبيه) علم بما قدرته ان بئر معطوف على قرية وهو يقوى على ان عروشها بعنى  
مع أوجه ٣ وروى ان هذه بئر نزل عليها صالح عليه السلام مع أربعة آلاف نفر عن آمن به  
وشجأهم الله تعالى من العذاب وهي محض موت وانما سميت بذلك لان صالحاً حين حضرها  
مات وثم بلدة عند البئر اسمها حضورا يتأها قوم صالح وأمر واعليمم جهلس بن جلاس  
وأقاموا بها زماناً ثم كفروا وعبدوا صنم فإرسا الله تعالى اليهم حفظة بن صفوان عليه  
السلام نبيا فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم وقوله تعالى (أفلم  
يتبروا) أي كفار مكة (في الارض) يحتمل أنهم لم يسافروا ولم يروا (فتكفروا) أي فسبب عن سيرهم أن تكون  
اهلكهم الله تعالى بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا وروا ذلك  
ولا يمكن لم يعتبروا بالمجهولوا كان لم يسافروا ولم يروا (فتكفروا) أي فسبب عن سيرهم أن تكون  
(لهم قلوب) واعية (يعقلون بها) ماراً وبابصارهم مما نزل بالمكذبين قبلهم (أو) أي  
أو يكون لهم ان كانوا عى الابصار كما دل عليه جعل هذا قسماً (أذان يسمعون بها) أخبارهم  
بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فانها) أي القصة (لأنهم الابصار) ويجوز أن يكون  
الضمير بهم ما يقسمه الابصار وفي تعمي راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عى فيها  
وانما العى لقلوبهم كما قال تعالى (ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) ولا يعنى تعمى  
الابصار فانه ليس يعمى بالاضافة الى عى القلوب (فان قيل) فاي فائدة في ذكر الصدور  
(أجيب) بان الذي قد نعرف واعقد ان العى على الحقيقة للبصر وهو ان تصاب الحسنة  
بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة وتمثيل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المعتاد  
من نسبة العى الى القلوب حقيقة وتنبه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تبين  
وفضل تعريفه ليتقرر ان مكان العى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف  
ولكنه للسنانك الذي بين فكرك فقولك الذي بين فكرك تقرير لما ادعيت له لسانه وتثبيت لان  
محل المضاء هو لا غير فكذلك قات ما نقيت المضاء عن السيف وأثبتته للسنانك فلتسه ولاسهوا  
معى ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدت قبل لما نزل قوله تعالى ومن كان في هذه اعى فهو في  
الآخرة اعى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله أنا في الدنيا اعى افا كون في الآخرة اعى  
فنزلت (ويستجيبونك بالعذاب) الذي توعدتهم به تكذيباً واستهزاء (و) الخال انه (ان يخلف  
الله) اي الذي لا كلف له (وعده) لامتناع الخلف فيه وفي خبره سبحانه وتعالى فيصيبهم

يشرق متوجها الى العالم  
السفلى ونور المعرفة يشرق

٣ قوله وهو يقوى الخ  
سكذبا لاهول التي بايدينا  
واعل الظاهر وهو يقوى  
ان على عروشها اه معصية

ما وعدهم به ولو من بعد حين لكنه تعالى حلیم لا يبجل بالعسوبة وقد انجزه يوم بدر (وان يوماً  
 عند ربك) اى الحسن اليك بتأخير العذاب عنهم كما ملك من أيام الآخرة بالهذاب (كألف  
 سنة عما تعدون) في الدنيا وطول أيامه حقيقة أو من حيث ان أيام الشدة اندمست طالة وقرأ  
 ابن كثير وحزوة والكسافي بالماء على الغيبة والباقون بالنساء على الخطاب (وكأين من قومية  
 أمليت لها) اى امهلتها كما امهلتكم (وهى ظالمة) كظلمكم بالاستحجال وغيره (ثم اخذتها)  
 اى بالعذاب والمراد اهلها (والى المصير) اى المرجع فينقطع كل حكم دون حكمى فقيه وعيد  
 وتهديد (فان قيل) لم قال فكأين من قومية اهلكتها بالقضاء وقال هنا بالواو (أجيب) بان الاولى  
 وقعت بدلا عن قوله تعالى فكيف كان كبير وأما هذه فخبرها حكم ما تصدم من الجاهلین  
 المعطوفين بالواو اعى قوله تعالى وان يخلف الله وعده وان يوماً عند ربك كألف سنة مما  
 تعدون \* ولما كان الاستحجال لا يطلب من الرسول وانما يطلب من المرسل أمره الله تعالى  
 بان يذم اهلهم الضويف والانداز بقوله تعالى (قل) اى لهم ولا يصدك عن دعائم ما اخبرناك  
 به من عملهم (يا ايها الناس) اى جميعه من قومك وغيرهم (انما أنا نذير مبين) اى بين  
 الانذار والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الترييقين لان صدور الكلام وسياقه  
 للمشركين وانما ذكر المؤمنين ونوابهم بقوله (فالذين آمنوا) اى اقربوا بالايمان (وعملوا) اى  
 تصديقوا الدعواهم تلك (الصالحات لهم مغفرة) اى لما فرط منهم (ورزق) اى فى الدنيا بالغانم  
 وغيرها وفى الآخرة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (كريم) اى الاخسة  
 فيه ولا دناءة باقتطاع ولا غيره زيادة فى عظيمهم \* ولما كان فى سياق الانذار قال معرباً بالماضى  
 زيادة فى الضويف (والذين سعوا) اى اوقعوا السعى ولو مرة واحدة (فى آياتنا) اى القرآن  
 بابطالها (مجزين) من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم اى فسبونهم الى الهجر ويطنونهم عن  
 الايمان ومقدرين مجزأ عنهم وقرأ ابن كثير وابوعمر وبتشديد الجيم بعد العين على انها حال  
 مقدرة والباقون بالنف بعد العين وتخفيف الجيم اى مسابقين مشاقين للساعةين فيها بالتبسيط  
 (أولئك) البعداء البغضاء (اصحاب الجحيم) اى النار استحقاقاً بما سعوا فيه سكنهم فيها ايعاوا  
 انهم هم العاجزون \* ولما لاح من ذلك ان الشيطان ألقى شبهها يقاضون فيها يجد لهم فى دين  
 الله الذى امر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم باظهاره وتقريره واشهاره عطف عليه تسلية له  
 صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (وما ارسلنا) اى بعظمتمنا (من قبلك) ثم كذا استغراق بقوله  
 تعالى (من رسول) وهونى أمر بالتبليغ (ولانجى) وهو من لم يؤمر بالتبليغ وهذا هو المشهور  
 فعنى ارسلنا او حينما قال النبي اعم من الرسول ويدل عليه ما رواه الامام احمد من أنه صلى الله  
 عليه وسلم سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكم الرسل فقال ثلثمائة  
 وثلاثة عشر جماعة فقيل كما هو ظاهر الآية الرسول من جمع الى المهجزة كما يامر نزلا عليه  
 والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل يمكن حمل الآية عليه أيضاً والرسول من يأتيه الكتاب  
 والنبي يقال له لمن يوحى اليه فى المنام (الا اذا تقي) أى تلا على الناس ما أمره الله تعالى به  
 أو حدثهم به واشتهى فى نفسه أن يقبلوه خسران منه على ايمانهم شفقة عليهم (ألئى الشيطان)  
 من التشبيه والتخييلات (فى أمثمتهم) اى فيما تلاه أو حدث به واشتهى أن يقبل ما يتفقه

متوجه الى العالم العلوى  
 كنوز الصباح وليكثرة نفع

منه أولياؤه فيجادلون به أهل الطاعة ليهضوهم وان الشياطين ايوحون الى أوليائهم ليجادلوكم  
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوسى بعضهم الى بعض زخرف القول  
غورا كما يفعل هؤلاء فبما يفترون به في وجه الشريعة أصولا وفروعا من قولهم في القرآن  
شعروا بحجروكم هامة وقولهم لوشاء الله ما أشركنا ولا آباءنا وقولهم ان ما أتتله الله تعالى بالموث  
حتمت أنفسه أو لى بالا كل عذاب وقولهم نحن أهل الله وسكان حرمه ولا تخرج من الحرم  
فتقف في الحج بالمشعر الحرام وتقف الناس به رفقة ونحن نطوف في ثيابنا وكذا من ولدناه  
وأما غيرنا فلا يطوف الاعراب اذا ذكر كان أو أنثى الا ان يعطيه أحدنا ما يلبسه ويحوز ذلك مما  
يريدون أن يطفوا به نور الله تعالى وكذا تأويلات الباطنية والالتجادية وانظارهم التي الحدوا  
فيها يضل الله تعالى بهم امن يشاء ثم يحجوها ممن أراد من عباده وما أراد من أمره (في نسخ) أى  
في تسبب عن القائه أنه يفسخ (الله) أى المحيط بكل شئ علما وقدره (ما يلقى الشيطان) فيبطله  
بإيضاح أمره (ثم يحكم الله آياته) أى ثم يجعلها اجلية فيما يريد منها وأدل دليل على ان هذا هو  
المراد من الافتتاح بالمعجزة في الآيات الختام بقوله عطف على ما تقدمه فأنه على ما يشاء قدير  
(والله عليم) بأحوال خلقه (حكيم) فيما يقوله بهم وقيل انه صلى الله عليه وسلم حدث نفسه  
بزوال المسكنة فنزلت وقال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المنسرين لما رأى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعراض قومه عنه وشق عليه ما رأى من مبعادتهم لما جاءهم به  
تقى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه وذلك لحرمه على ايمانهم فجلس ذات  
يوم في ناد من أنديه قرئش كثير أهله وأحب يومئذ أن يأتيه من الله تعالى شئ لم يقر وأغمسه  
وتقى ذلك فانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
بلغ أفرأيت الملات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا  
الى أن قال تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى فخرج به المشركون ومضى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة السورة كلها وسجد في آخرها وسجد المساكين لسجوده  
وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد سوى  
الوايد بن المغيرة وابو أحيحة سعيد بن العاص فانما اخذاه فنه من البطحاء ورفعها على  
جبهتهما وسجد عليهما الا انهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطعا السجود وتقررت قرئش  
وقد سرهم ما هموا وقالوا قد ذكر محمد آهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا أن الله تعالى  
يحيى ويميت ويرزق ولكن هذه آهتنا تشفع لنا عنده فاذا جعل لهم محمد نصيبا فنحن معه  
فما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أناه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على  
الناس ما لم آت به عن الله عز وجل فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزننا شديدا وخاف من  
الله تعالى خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الآية تعزية له وكان به رحيمًا ومع ذلك كان  
بارض الحبشة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغهم سجود قرئش وقيل قد اسلمت  
أهل مكة فربيع أكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم أحب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم أن  
الذى كانوا يتحدون به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل أحد منهم الا يجوار مستحقيا  
فما نزلت هذه الآية قالت قرئش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آهتنا عند الله تعالى فقير

الزيت وخالوصه عما  
يجالطه غالبا وقع التشبيه

ذلك قال الرازي هذه رواية عامة المفسر من الظاهرية أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمفسر قول أما القرآن فهو جوه أحدها قوله تعالى ولولا قول علينا بعض الآقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ثانياً قوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى الي نالها قوله تعالى وما ينطق عن الهوى وأما السنة فتمها مروى عن محمد بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه كتاباً وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل فقد روى البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وحجده فيها وحجده المسلمون والكفار والأنس والجن وليس فيه حديث الغرائيق وأما المفسر قول فن وجوه أحدها أن من جاوز على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان النبي كان معظم سعيه في نفي الاوثان ثانياً قوله تعالى فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته وازالة ما يلقى الشيطان عن الرسول صلى الله عليه وسلم أقوى من نسخ هذه الآيات التي تبقى الشبهة معها فاذا أراد الله تعالى احكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن قرأنا فبان يمنع الشيطان من ذلك أصلاً ولى نالها وهو أقوى الوجوه لوجوهنا ذلك ارتفع الايقان عن شرعه وبلجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع أن يكون كذلك فيمطل قوله تعالى بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تعمل فما بلغت رسالته والله يبعثك من الناس فانه لا فرق في العقل بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه وزاد الرازي أدلة أخرى على ذلك ثم قال وقد عرفنا ان هذه القصة موضوعة أكثر ما في الباب ان جمعا من المفسرين ذكروها وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة انتهى وهذا هو الذي يطعن اليه القلب وان أطنب ابن حجر العسقلاني في صحيحها ثم قال وحينئذ فيتمين تاويل ما وقع فيها عما يشكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائيق الخ انتهى وعلى القول به اقدسلك العلماء في ذلك مسالك أحسنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكات ونطق بتلك الكلمات مما كان نغمته بحيث سمعه من دنا اليه فظن ان قوله وأشاعها وقال البيضاوي بعد أن ذكر بعض هذه القصة وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاه يتميزه الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه انتهى قال ابن الاثير والغرائيق هنا الاصنام وهي في الاصل لذ كور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه قال وكانوا يزعمون أن الاصنام تقر بهم من الله وتشفع لهم فنسبت بالطيور التي تعالوا الى السماء وترتفع وقيل تمى أى قرأ كقول جرسان في حق عثمان بن عفان

في نوره دون نور الشمع مع انه اتم من نور الصباح

تمى كتاب الله أول ليلة \* تمى داود الزبور على رسل

أى على تأن وتعمل \* ولما ذكر سبحانه وتعالى ما حكم به من تمكين الشيطان من هذا الاتقاء ذكر العلة في ذلك بقوله تعالى (ليجعل ما يلقى الشيطان) أى في المتأول أو المحدث به من تلك الشبهة في قلوب أوليائه على التفسير الاول وعلى الثاني وغيره يؤول بما يتاسبه (قمنة) أى اختصاراً وامتحاناً (للذين في قلوبهم مرض) أى شك ونفاق (والقاسية) أى الجافية (قلوبهم) عن قول الحق وهم المشركون (وان الظالمين) أى الواضعين لا قوالهم وانفعالهم في غير

مواضعها كقول من هو في الظلام (لني شقاق) اي خلاف لكونهم في شق غير شق حزب الله  
 بما جرتهم في الآيات بتلك الشبهة التي تلقوها من الشيطان وجادوا بها أولياء الرحمن (بعيد)  
 عن الصواب تصفى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وبارضوه وليقتروا ما هم مقترونون  
 وعلى ثبوت ذلك القصة وجرى عليه الجلال المحلى قال انهم في خلاف طويل مع النبي صلى الله  
 عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما رخصهم ثم أبطل ذلك (وليعلم الذين  
 أوثروا العلم) باتقان حججه واحكام براهيمه ووضعت شبهه المعاجزين (أنه) أي النبي الذي تلاوته  
 أو تحدثت به (الحق) أي الثابت الذي لا يمكن زواله (من ربك) أي المحسن اليك بتعليمك  
 آياه (فيؤمنوا به) لما ظهر آراهم من صحته بما ظهر من ضعف تلك الشبهة (فخبت) أي تطمئن  
 وتخضع (له قلوبهم) وتسلم به نفوسهم (وان الله) بجلاله وعظمته (يهادي الذين آمنوا)  
 في جميع ما يليق به أولياء الشيطان (الى صراط مستقيم) اي ترويه وهو الاسلام تصفون به  
 الى معرفة بطلانه حتى لا تطغىهم حيرة ولا تعثر بهم شبهة فيوصلوهم ذلك الى سعادة الدارين  
 (ولا يزال الذين كفروا) اي وجد منهم الكفر وطبعوا عليه (في صرية) اي شك (منه) قال ابن  
 جريج اي من القرآن وقيل عما لى الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون  
 فيما لاذ كرها يخبرتم ارتد عنها وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم (حتى تأتيهم الساعة)  
 اي القيامة وقيل أشراطها وقيل الموت (بغتة) أي فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) قال  
 بكرمة والضمان لا يلب بعدد وهو يوم القيامة والاكترون على أنه يوم يدروسي عقيبا  
 لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير كالمعقب التي لا تأتي بخصير وقيل لانه لا مثل له في  
 عظيم أمره لقتال الملائكة فيه ويقوى التفسير الاول قوله تعالى (الملائكة يومئذ) أي يوم  
 القيامة (لله) أي المحيط بجميع صفات الكمال وحده ولما كان كانه قيل فانه في اختصاصه  
 به وكل الايام له قيل (يحكم بينهم) أي المؤمنين والكافرين بالامر الفصل الذي لا يحكم فيه  
 ظاهره ولا باطنه الفير كما ترونه الآن بل عسى فيه الامر على أمر شيء من العدل (فالذين آمنوا  
 وعملوا) أي وصدقوا دعواهم الايمان بان عملوا (الصالحات) وهي ما أمرهم الله به (في جنات  
 النعيم) فضلا منه ورحمة لهم بما رجهم الله تعالى من توفيقهم للأعمال الصالحات (والذين  
 كفروا) أي ستر واما أعطيناهم من المعرفة بالادلة على وحدها ليتنا (وكذبوا باياتنا) أي  
 ساعين بما أعطيناهم من القهم في تجهيزها بالجدالة بما يوحى اليهم أولياءهم من الشياطين من  
 الشبه (فأولئك) أي البعداء عن أسباب الكرم (لهم عذاب مهين) أي شديد بسبب ما ساءوا  
 في آياته آياتنا يريدن اعزاز أنفسهم بها ليتنا والشكوى عن آياتنا (فان قيل) لم أدخل القاء  
 في ضمير الثاني دون الاول (أجيب) بان في ذلك تنبيها على ان آياتها المؤمنين بالحنان تفضل من  
 الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن أعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في  
 عذاب ولما كان المؤمنون في حصر مع الكفار رغبهم الله في الهجرة بقوله تعالى (والذين  
 هاجروا في سبيل الله) أي فارقوا أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب مرضاته من مكة  
 الى المدينة (ثم قتلوا) في الجهاد بعد الهجرة وقرأ ابن عامر بثبوت شديد التاه والباقون بالتخفيف  
 وألحق به مطلق الموت فضلا منه بقوله تعالى (أومانوا) أي من غير قتل (ليرزقهم الله) أي

قوله زجبال لانه يوم عقيم  
 ولا يسع من ذكر الله

الجامع اصناف الكمال (رزقا حسنا) هو رزق الجنة من حين تفارق ارواحهم اشباحهم  
 لانهم احياء عند ربهم (وان الله) اى الملك الاعلى القادر على الاحياء كما قدر على الاموات (وهو  
 خير الرزقين) فانه يرزق بغير حساب يرزق الخلق عامة البار منهم والفاقر (فان قيل) الرزق  
 فى الحقيقة هو الله تعالى لا رزق للخلق غيره فكيف قال هو خير الرزقين (اجيب) بان غير الله  
 يسمى رزقا على الجواز كقولهم رزق السلطان الجيش اى اعطاهم رزاقهم وان كان الرزق  
 فى الحقيقة هو الله تعالى هو لما كان الرزق لا يتم الا بحسن الدار وكان ذلك من افضل الرزق  
 قال تعالى دال على ختام النى قبل (ليدسحنتهم مدحلا يرضوه) هو الجنة يكرمون فيه بما لا عين  
 رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا ينالهم فيها مكروه وقيل هو خيرة فى الجنة من درة  
 بيضاء لها سبعون ألف مصراع وتر انافع يفتح الميم اى دخولا او مكان دخول والباقون بالضم  
 اى ادخالا او مكان ادخال (وان الله) اى الذى عت رحمته وعت عظمتة (اهيم) اى بقاصدهم  
 وما عملوا غير ضيه وغيره (حليم) عاقصروا فيه من طاعته وما نطروا فى جنبه ته لى فلا  
 يعاجل احدا بالعقوبة روى ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبى  
 الله هؤلاء الذين قبلوا قد علمنا ما اعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهدك كما جاهدوا قالنا  
 ان متنا معك فانزل الله تعالى هاتين الايتين (دلت) اى الامر المقرر من صفات الله تعالى  
 الذى قصصناه عليك (ومن عاقب) اى جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلمان  
 المشركين اى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر الحرام (ثم اتى عليه) اى ظلم بانتراجه من منزله قال  
 مقاتل نزات فى قوم من المشركين اتوا قوم من المسلمين ليقتلنهم فقتلهم فقتل بعضهم  
 ليهض ان اصحاب محمد يكرهون القتال فى الشهر الحرام فاجلوا عليهم فقتلهم المسلمون  
 وكرهوا قتالهم وسألوه ان يكفوا عن القتال لاجل الشهر الحرام فابى المشركون فقتلواهم  
 فذلك بغيرهم عليهم وثبت المساون لهم فنصرهم الله تعالى عليهم فذلك قوله تعالى (لينصره الله)  
 اى الذى لا كف له (ان الله) اى الذى احاط بكل شى قدرته وعلمها (لعمرو) عن المؤمنين (عقور)  
 لهم (فان قيل) لم سمي ابتداء فعلهم عقوبة مع ان العتاب من العقب وهو منتف فى الابتداء  
 (اجيب) بانه اطلق عليه ذلك لانه عاقب الذى ينه و بين انشائى كقوله تعالى وجزا سبعة سبعة مثلها  
 بخادعون الله وهو خادعهم وكما فى قوله كما تدين تدان (فان قيل) كيف طابن ذكر العقور فقور  
 فى هذا الموضع مع ان ذلك الفهل جائز له مؤمنين لانهم مظلومون (اجيب) بان المنتصر لما تبع  
 هواه فى الانتقام واعرض عما ندب الله تعالى له بقوله تعالى ولن صبر وعقران ذلك لمن عزم  
 الامور وبقوله تعالى فن عقوا واصلح فاجرو على الله وبقوله تعالى وان تهواوا اقرب للفقوى  
 فكان فى اعراضه عما ندب اليه نوع اسائة ادب فكانت له تعالى قال عقوت عن هذه الاسائة  
 وعقرتم اله فانى انا الذى اذنت له فيها وفي ذكر العقوة تنبيه على انه تعالى قادر على العقوبة اذ لا  
 يوصف بالعفو الا القادر على ضمه (دلت) اى النصر (بان الله) اى المنتصف بوجه سبع صفات  
 الكمال (يولوج) اى يدخل لاجل مصالح العباد المسمى بالمحسن (الليل فى النهار) فيه حو ظلامه  
 بضائه ولو شاء الله تعالى مواخذة الناس لبعله سرمد افتعلت مصالح النهار (ويولوج فى النهار)  
 الليل) فيمنع ضياءه بظلامه ولو لا ذلك لتعطلت مصالح الليل او بان يدخل كلامه فى الاخر

(ان قلت) لم عطف اليبع  
 على التبارك مع شموله

في يديه وذلك من أثر قدرته التي هي النصر (وان الله) بجلاله وعظمته (سبح) لكل ما يقابل  
 (بصير) لكل ما يقابل دائم الاتصاف بذلك فهو غير محتاج الى سكون الليل ليسمع ولا لضياء النهار  
 ليصير لانه سبحانه وتعالى منزوع عن الاغراض ولما وصف تعالى نفسه بما ليس لغيره عليه بقوله  
 تعالى (ذلك) اي الاتصاف بتمام القدرة وشمول العلم (بان الله) اي القادر على كل ما اراد (هو)  
 وحده (الحق) اي الثابت الواجب الوجود (وان ما يدعون) اي يعبد المشركون (من دونه)  
 وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة بالناء على الخطاب  
 للمشركين والباقون بالياء على الغيبة وان هذه مقطوعة من مافي الرسم (وان الله) لكونه هو  
 الحق الذي لا كف له (هو) وحده (العلي) اي العالی على كل شيء بقدرته (الكبير) وكل ما سواه  
 ساقط حقير تحت قهره وامره ثم انه سبحانه وتعالى استدلك على كمال قدرته بما ورسته الاقول  
 قوله تعالى (الم تر) اي أيها المخاطب (ان الله) اي المحيط قدرة وعلم (انزل من السماء ماء) اي  
 مطرا بان يرسل رياحا فتثير سحابا فيه يطرح على الارض الماء (فتصبح الارض) اي بعد ان كانت  
 مسودة يابسة ممتدة جامدة (مخضرة) حية يانعة مهتزة نامية بما فيه رزق العباد وعماراة البلاد  
 (فان قيل) لم قال تعالى فتصبح ولم يقل فاصبحت (اجيب) بان ذلك اشكته وهي افادة بقاء انظر  
 زمانا بعد زمان كما تقول انم على فلان عام كذا فاحرار واعدوشا كراهه ولو قلت فرحت وغدوت  
 شاكره لم يقع ذلك الموقع (فان قيل) لم رفع ولم ينصب جوابالا لاستهلام (اجيب) بانه لو نصب  
 لاعطى عكس ما هو الغرض لان معناه انبت الاخضر فينقلب بالنصب الى انفي الاخضر  
 ووجه ذلك بان النصب بتقدير ان وهو علم للاستقبال فيجعل الفعل مقربا والرفع جزم بانائه  
 مثاله ان تقول لصاحبك الم تراني انعمت عليك فتشكر فان نصبت في قوله فانت ناف لشكره شاك  
 في تقر به فيه وان رفعت فانت منيت لشكره وهذا مما لا يجب ان يتنبه له من اتسم  
 بالعلم في علم الاعراب وتوقير اهله (ان الله) اي الذي له قيام النعم وكال العلم (لطيف) بعبادته في  
 اخراج النبات بالماء (خير) اي بمصالح الخلق ومناقبهم فانه مطلع على السرائر وان دقت فلا  
 يستبعد عليه احيا من اواد بعد موته وقال ابن عباس لطيف بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم  
 من القنوط الامر الثاني قوله تعالى (له ما في السموات) اي التي انزل منها الماء (وما في الارض)  
 اي التي استقر فيها ما لم يخلقها (وان الله) اي الذي له الاحاطة التامة (اهو) اي وحده  
 (الغني) في ذاته عن كل شيء (الحميد) اي المستوجب للحمد بعبادته وفعاله الامر الثالث قوله  
 تعالى (الم تر) اي أيها المخاطب (ان الله) ذا الجلال والاكرام (سخر لكم) فضلا منه (ما في  
 الارض) كله من مسالكها ونجاها وما فيها من حيوان وجماد وزرع وثمار فلو لا تسخيرها  
 تعالى الابل والبقر مع قوتهم لما حق ذلك مما للضعيف من الناس لما اتفق بهم احد منهم الامر  
 الرابع قوله تعالى (والفلك) اي وسخر لكم الفلك اي السفن ثم بين تسخيرها بقوله (يتجرى في  
 البحر) الهياج المة لاظم بالامواج يريح طيبة للركوب والحمل (بامر) اي باذنه الامر الناس  
 قوله تعالى (ويحسن السماء) اي كراهة (ان تقع على الارض) التي تجتمع على علوها وعظمتها  
 وكونها بغير عرقم لكونها (الاباذه) اي عشيته فيقع ذلك يوم القيامة حين يريد طي هذا العالم  
 وابعاد عالم الدنيا (ان الله) اي الذي له الخلق والامر (بالناس) اي على ظاههم (لرؤف) اي بما

قلت لان التصار هي  
 التصرف في المال قصد

يحفظ من سرانهم (رحيم) اى حيث هي اهلهم اسباب الاستدلال وفتح اهلهم ابواب المنافع  
 ودفع عنهم ابواب المضار (وهو) اى وحده (الذى احياكم) اى عن الجهادية بعد ان اوجدكم  
 من العدم (تم يميتكم) اى عند انقضاء آجالكم ليكون الموت واعظا لاولى البصائر منكم (تم  
 يحييكم) اى يوم البعث للثواب والعقاب واطهار العدل في الجزاء (ان الانسان) اى المشرك  
 (سكفور) اى ليلغى السكر حيث لم يشكر على هذه النعم المحيطة به فمؤخدا لله الى وقال ابن  
 عباس هو الاسود بن عبد الاسود ابو جهل والعاص بن وائل واى بن خلف قال الرازى  
 والاولى نعيمه في كل المنكرين (لكل أمة) اى في كل زمان (جعلنا منسكا) قال ابن عباس  
 شريفة يتعبدون بها (هم ناسكوه) اى عاملون بها وروى عنه انه قال عبادا وقال مجاهد وقتادة  
 موضع قربان يذبحون فيه وقبل موضع عبادة وقرأ حمزة والكسائي منسكا بكسر السين  
 والباقون بقفها (فلا تزرعوك في الاصر) اى امر الذبايح نزلت في بديل بن ورقم وبشر بن  
 سفيان ويزيد بن حنيس قالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون مما تفتلون ولا  
 تاكلون مما قاله الله تعالى بهنون الميته وقال الزجاج هو نهي له صلى الله عليه وسلم عن منازعتهم  
 كما تقول لا يضار بك فلان اى فلا تضار به وهذا جار في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين معناه  
 لا تنازعهم انت (وادع) اى أوقع الدعوة لجميع الخلق (الربك) الحسن اليك اى الى دينه  
 ثم قال ذلك بقوله (انك) مؤكدا له بحسب ما عندهم من الانكار (لعل هدى) اى دين  
 واضح (مستقيم) هو دين الاسلام (وان جادلوك) اى في أمر الدين بعد ان ظهر الحق ولزمت  
 الحجية (نقل الله) اى الملك المحيط بالعلم (اعلم بما تعملون) من الجهادة الباطلة وغيرها  
 فيما ريبكم عليه وهذا عند فيه رفق وكان ذلك قبل الاصر بالقتال ولما امر الله تعالى  
 بالاعراض عنهم وكان ذلك شديدا على النفس اتشوقها الى النضر وجاء في ذلك بقوله تعالى  
 مستأذنا تحذير اهلهم (الله) اى الذي لا كف له (يحكم بينكم) اى يملك مع اتباعك وبينهم (يوم  
 القيامة) الذي هو يوم التغابن (فيما كنتم فيه مختلفون) من أمر الدين ومن نصر ذلك اليوم  
 لم يبال بما حل به فهو كقوله وسيدم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون قال البغوي والاختلاف  
 ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف مذهب الاسبغ الاخر (لم تعلم ان الله) بجلال عزه  
 وعظيم سلطانه (بعلم ما في السما والارض) فلا يخفى عليه شئ (ان ذلك) اى ما ذكر (في كتاب)  
 كتب فيه كل شئ حكمه وقوعه قبل وقوعه وكتب جزاؤه وهو اللوح المحفوظ (ان ذلك) اى علم  
 ما ذكر (على الله) وحده (يسير) اى سهل لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على  
 السواء (ويعدون) اى المشركون على سبيل التجدد والاستمرار (من دون الله) اى من أدنى  
 رتبة من رتبة الذي قامت جميع الدلائل على احتوائه على جميع صفات الكمال وتنزيهه عن  
 شوائب النقص (ما لم ينزل به سلطانا) اى حجة واحدة من الحجج وهو الاصحنام (وما ليس اهلهم به  
 علم) حصل لهم من ضرر ورة العقل واستدلاله بالحجة (وما لفظ المين) اى الذين وضعوا التعبد في  
 غير موضعه لارتكابهم لهذا الامر العظيم انظروا كد النفي واستغرق المنى بأثبات اخبار  
 فقال تعالى (من نصير) اى ينصرهم من الله لا عما أشركوه به ولا من غيره فيه دفع عنهم عذابه  
 او يقر زمذمهم (وادانتلى) اى على سبيل التحذير والمبالغة من اى نال كان (عليهم آياتنا) اى

الربح والبيع اعم من ذلك  
 فاعطف على التلاوة

من القرآن حال كونها (بينات) لا خفاء فيها عند من له بصيرة في شئ مما هدت اليه من الاصول  
والفروع (تعرف في وجوه الذين كفروا) اي تلبسوا بال كفر (المكبر) اي الانكار الذي هو  
منكر في نفسه فيظهور اثره في وجوههم من الكراهة والعبروس لما حصل لهم من الغيظ ثم بين  
ملاح في وجوههم بقوله تعالى (يكادون يسطون) اي يوقعون السطوة بالبطش والعنف  
(بالدين) يكون عليهم آياتنا اي الدالة على اسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا القاضية بوحدايتنا  
مع كونها بينات في غاية الوضوح في انها كلامنا لما فهم من الحكم والبالغة التي تجزوا عنهم  
امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقابلهم بالوعيد بقوله تعالى (قل انا انبئكم) اي  
أفأخبركم خيرا عظيما (بشر من ذالكم) باكره اليكم من القرآن المنقول عليكم وقوله تعالى (النار)  
كأنه جواب سائل قال ما هو فقبل النار اي هو النار ويجوز ان تكون مبتدأ خبره (وعده الله  
الذين كفروا) جزاء لهم فيس الموعده (وبئس المصير) اي النار وما بين تعالى انه لا حجة لعابد  
غيره اتبعه بان الحجة قائمة على ان ذلك الغير في غاية الحقارة فقال تعالى متاديا هل العقل منها  
تتبعها عما (يا ايها الناس ضرب مثل) حاصله ان من عبد غيره من الاصنام احقر منكم (فاسمعوا)  
اي انصتوا (له) وتدبروه ثم فسر بقوله تعالى (ان الذين تدعون) اي تعبدون وتدعونهم  
في حوائجكم وتبجوا لهم آلهة (من دون الله) اي الملك الاعلى من هذه الاصنام التي انتم بها  
مفترون (ان يخلقو دبابا) اي لا قدرة لهم على ذلك في زمن من الزمان على حال من الاحوال  
مع صغره فكيف بما هو أكبر منه (ولو اجتمعوا) اي الذين زعموا شركاء (له) اي الخلق  
فهم في هذا أمثالكم (تنبيه) محل ولو اجتمعوا له انصب على الحال كانه قال تعالى يستحيل  
ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم خلقه وتعاونهم عليه وهذا من اباغ ما نزل الله  
تعالى في تجويل قريش واستمر كالك عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد خدعهم بخداعه  
حيث وصعوا بالالهية التي تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات  
عن آخرها صور او كما قيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله تعالى وأذله وأصغره  
وأحقه ولو اجتمعوا ذلك وتساندوا وأدل من ذلك على هجرهم واتناء قدرتهم ان هذا الخلق  
الاقل الازل لو اختلف منهم شيا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منهم بقدره كما قال تعالى (وان  
يسألهم الذباب) اي الذي تقدم أنهم لا قدرة لهم على خلقه وهو غاية في الحقايرة (شيا) اي من  
الاشياء جل أو قل (لا يستنقذونه) اهجرهم فكيف يجعوا لهم شركاء الله هذا امر مستغرب  
عبر عنه بضرب مثل (تنبيه) الذباب مقرد وجهه القليل اذية والكثير ذبان مثل غراب  
وأقرية وغربان وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالاعمال  
ويغاقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيما كاه وعن ابن زيد كانوا يجعلون الاصنام  
بالواقيت واللاتى وأنواع الجواهر ويطيبنونها بالوان الطيب فر بما يقط شئ منها فيأخذ  
طائر أو ذباب فلا تقدر الالهة على امتزاجه منه (ضف الطاب) قال الضحالك هو العابد  
(والمطلوب) المعبود وقال ابن عباس الطاب الذباب يطالب ما يسلب من الطيب الذي على  
الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل على العكس الطالب الصنم والمطلوب الذباب اي لو طاب الصنم  
ان يخاف الذباب لهجز عنه ولما نتج هذا جهلهم بالله عز وجل عبر عنه بقوله تعالى (ما سر والله)

القصور على يسع التجارة  
أو اريد بالتجارة الشراء لقصد

قوله خدعهم بخداعه في  
نصته خدعهم بخداعه اه

اي الذي له الكمال كله (حق قدره) اي ما عظمه ووه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه  
 حق صفته حيث اشتر كوايه ما لا يمنع من الذباب ولا ينصف منه (ان الله) اي الجامع لمصفات  
 الكمال (تقوى) على خلق الممكثات باسرها (عزيز) اي لا يغلبه شيء وآلهتهم التي يعبدونها  
 عاجزة عن اقلها متهورة من اذنها قال الكلبى في هذه الآية وفي نظيرها في سورة الانعام انها  
 نزلت في جماعة من اليهود ومالك بن الصييف وكعب بن الاشرف وكعب بن اسد وغيرهم حيث  
 قالوا ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض واجناس خلقها استلقى واستراح  
 ووضع احدى رجله على الاخرى فنزلت هذه الآية تكذيبا لهم ونزل قوله تعالى وما مسما  
 من اقرب قال الرازى واعلم ان منشأ هذه المشبهة هو القول بالمشبيه فيجب تنزيه ذات الله  
 تعالى عن مشابهة سائر الوجودات خلاف ما يقوله المشبهة وتنزيه صفاته عن مشابهة سائر  
 الصفات خلاف ما يقوله الكرامية وتنزيه افعاله عن مشابهة سائر الافعال اعنى عن الغرض  
 والدواعى واستحقاق المدح والذم خلاف ما يقوله المعتزلة قال ابو القاسم الانصارى رحمه الله  
 تعالى فهو سبحانه وتعالى خير النعم عزيز لوصف قالا وهام لا تصور ولا تفكر لا تقدره  
 وان يقول لا تغله والازمنة لا تدركه والجهات لا تحويه ولا تحده صمدى الذات سرمدى  
 الصفة ذات وما ذكركم سبحانه وتعالى ما يتعلق بالالهيات ذكرا متعلق بالنسوات بقوله تعالى  
 (الله) اي الملك الاعلى (بصطفى) اي يختار ويختص (من الملائكة رسلا) يجبريل وميكائيل  
 واسرائيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام (ومن الناس) كابر ااهيم وموسى وعيسى ومحمد  
 صلى الله عليه وسلم وعليهم نزلت حين طالت المشركون انزل عليه الذكرا من جنسنا فاجبر تعالى  
 ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه (ان الله) اي الذى له الجلال والجمال (جميع) لقاتلهم  
 (بصير) من يقدره رسولا (يعلم ما بين ايديهم) اي الرسل (وما خلفهم) اي علمه محيط بجهام  
 مطلعون عليه وبما غاب عنهم فلا يذهلون شيئا الا باذنه (والى الله) اي وحده تعالى (ترجع)  
 بغاية السهولة (ادور) يوم تجبى لفضل القضاء فيكون امره ظاهر الاخفاء فيه ولا يصدر  
 شئ من الاشياء الاعلى وجه العدل الظاهر لكل احد ولا يكون لاحد التفات الى غيره وقرأ  
 ابن عاصم وحزرة الكفاى في فتح التام وكسر الجيم والباقون بضم التاء وفتح الجيم ولما ثبتت  
 سبحانه وتعالى ان الملك والامر له وحده خاطب المقبلين على دينه وهم الخالص من الناس بقوله  
 تعالى (يا ايها الذين امنوا) اي تلبسوا بالايمان (اركعوا) تصديقا لايمانكم (واصبروا) اي  
 صابروا الصلوة التي شرعتها لكم فانها رأس العبادات ليكون ذلك على صدقكم في الاقرار  
 بالايمان (تنبيه) انما يخص هذين الركنين في التعمير عن الصلاة لانهم المخالفون هما الهيات  
 المعتادة مما لا يان على الخضوع لحسن التعمير بهما وذكر عن ابن عباس ان الناس كانوا  
 في اول الاسلام يركعون ولا يسجدون وقيل كان الناس اول ما اهلوا ويسجدون بالركوع  
 ويركعون بلا سجود حتى نزلت هذه الآية ولما خص افضل العبادات هم بقوله تعالى (واصبروا)  
 اي بانواع العبادات (ركعوا) اي الحسن اليكم بكل نعمة دينية ودنيوية ولما ذكر عوم العبادات  
 انبها ما قد يكون اعم منها مما صورته صورتها او قد يكون بلانية فقال (وافعلوا الخير) اي  
 كله من القرب كصلة الارحام وعبادة المريض ونحو ذلك من معالى الاخلاق قيمة وبغيرية

الربح وبالبيع البيع  
 مطلقا قوله والله خلق كل



الامة وقوله تعالى (مله أيبكم) نصب بنزع الخافض وهو الكاف وأهل المصدر بقوله دل  
 عليه مضمون ناقبله بحذف المضاف أى وسع ذنوبكم توسعة ملة أيبكم أو على الاغراء أى  
 اتبعوا ملة أيبكم أو على الاختصاص أى أعني بالدين ملة أيبكم كقولك الحمد لله الحيد  
 وقوله تعالى (ابراهيم) عطف بيان (فان قيل) لم كان ابراهيم بالامة كلها (أجيب) بأنه  
 أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن بالامة لان أمة الرسول في حكم أولاده واختلفت في  
 عود ضمير (هو) على قولين أحدهما أنه يعود على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان لكل نبي  
 دعوة مستجابة ودعوة ابراهيم عليه السلام ربنا واجعلنا مسلمين لنا ومن ذريرتنا أمة مسلمة لنا  
 فاستجاب الله تعالى له فجعلها محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته والثاني أنه يعود على الله تعالى  
 في قوله تعالى هو اجتبكم وروى عطاء عن ابن عباس أنه قال ان الله تعالى (مماكم المسكين  
 من قبل) أى في كل الكتب المنزلة التي نزلت قبل انزال هذا القرآن (وفي هذا) أى ومماكم  
 في هذا القرآن الذي أنزل عليكم من بعد انزال تلك الكتب وهذا القول كما قال الرازي أقرب  
 لانه تعالى قال (ليكون الرسول شهيدا عليكم) أى يوم القيامة أنه بلغكم (وتكونوا شهداء  
 على الناس) أى ان رسالهم بلغتهم فيبين أنه تعالى مماكم بذلك لهذا الغرض وهذا لا يليق  
 الا بالله تعالى وانما كانوا شهداء على الناس اسائر الانبياء لانهم لم يفرقوا بين أحد منهم وعلموا  
 ان أخبارهم من كتابهم على لسان نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك صححت شهادتهم وقبيلها  
 الحكم العدل وعن كعب أعطيت هذا الامة ثلاثا لم يعطهن الا الانبياء جعلهم شهداء  
 على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال تعالى ادعوني استجب لكم وعن أبي  
 جاتم عن ابن زبير أنه قال لم يذكر الله بالايان والاسلام غيرها هذه الامة ذكرها بما كررها  
 جمعوا ولم يسم بامة ذكرت بالاسلام والايان غيرها وعن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال سمى الله عز وجل باليهين سمى بهم ما أمق هو السلام وسمى أمق المسكين وهو المؤمن وسمى  
 أمق المؤمنين (تنبيه) في الآية دليل على أن شهادة غير المسلم ليست مقبولة • ولما تبين  
 تعالى ليكونوا خيرا لامم تسبب عن ذلك قوله تعالى (فأعوذ بالصلاة) التي هي أركان فلو بكم  
 وصلة ما بينكم وبين ربكم أى داوموا عليها (وأنوا الزكوة) التي هي طهارة أبدانكم وصلوة  
 بينكم وبين اخوانكم (واعتصموا بالله) أى المحيط بجميع صفات الكمال في جميع ما أمركم  
 به من المفاسد التي تعدت وغيرها ثم علل تعالى أهليته بقوله تعالى (هو) أى وحده  
 (مولاكم) أى المتولى لجميع أموركم فهو ينصركم على كل من يعاد بكم بحيث أن تتكنوا  
 من اظهروا هذا الدين من مفاصل الحج وغيرها ثم علل الامر بالاعتصام وتوحيده بالولاية بقوله  
 تعالى (فتم المولى) أى هو (ونعم النصير) أى الناصر لكم لانه تعالى اذا تولى أحدا كفاه  
 كل ما أهمله واذا نصر أحدا أعلاه عن كل من خاصه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل  
 حتى أحبه فاذا أحبيته الحسديت انه لا يذل من البيت ولا يعز من عاديته وهذا نتيجة التقوى  
 ومقابلته من أفعال الطاعة دليلها فقد انطبق آخر السورة على أولها ورد مقطوعا على مطلعها  
 وقول اليبساوى تبعا للزخمشيرى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من  
 اجر كعبة جهنم وعمرها سبعون سنة من حج واعتمر فقامضى وفيما بقي حديث موضوع

ان غيرها مثلها كما تراه  
 قوله في الانبياء وجعلنا من

## سورة المؤمنين مكية

وهي مائة وعشرون آية وآلف وعشمانمائة وأربعون

كلمة وأربعة آلاف وعشمانمائة حرف

(بسم الله الذي له الامر كله) الرحمن الذي عم انعامه (الرحيم) الذي خص من اراد بالايان  
 عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه  
 الوحي يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل فانزل عليه يوما فكث ساعة حتى سرى عنه  
 فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واغننا ولا تحرمنا  
 واثرنا ولا تؤثر علينا اللهم ارضنا وارض عنا ثم قال لقد انزل على عشر آيات من اقامهن  
 دخل الجنة ثم قرأ (قد افلح المؤمنون) حتى ختم العشر آيات قال ابن عباس قد سمع  
 المصدقون بالتوسيد بوقوف الجنة وقيل الفلاح والبقاء والنجاة روى هذا الحديث  
 الترمذي وغيره وانكره النسائي وغيره (تنبيهه) قال الرمحسري قد تقيضت لما هي تثبت  
 المتوقع ولما تنفيبه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقفين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بقبول  
 الفلاح لهم فحطوبيا بما دل على ثبات ما توقعوه (فان قيل) ما المؤمن (اجيب) بان في اللغة  
 هو المصدق واماني الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من اطق بالشهادتين  
 واظنا قلبه لانه فهو مؤمن والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التي دون الفاسق  
 ثم انه تعالى حكم بموصول الفلاح لمن كان مستحبا للصفات سبعة الصفة الاولى كونهم  
 مؤمنين الصفة الثانية المذكور في قوله تعالى (الذين هم) أي يضمائرهم وظواهرهم  
 (في صلاتهم خاشعون) قال ابن عباس محبةون ادلاء وقيل خاشعون وقيل متواضعون  
 وعن قتادة الخشوع الزام موضع السجود روى الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين  
 انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية يرمي بصره الى  
 نحو موضع سجده أي موضع سجوده وكان الرجل اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن ان يشد بصره  
 الى شيء او يتحدث بشيء من شان الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن  
 الخشوع ان يستعمل الادب في توقيف كسب الثوب والعبث بجمده ونياحه والتشبيك  
 والاتفات والتطلي والتأوب والتغميض وتغطية القم والسد للفرقة والاختصار  
 وتقليل الحصى روى الترمذي لكن يستدفعه ان صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبت  
 بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلبه اذا خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبت  
 بالحصى وهو يقول اللهم زدوني الخور العين فقال بئس الخاطب انت بخطب وانت تعبت  
 وعنه انه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العتوبة أسرع وعن معاذ بن جبل من  
 عرف من على يمينه وشماله وهو في الصلاة الا الصلاة له وروى انه صلى الله عليه وسلم قال  
 انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم حظه من قيامه  
 التعب والنصب وقال من لم تنته الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله ابعدا فينبغي

الماء على نفي هي (قلت)

للشخص ان يجتاط في صلواته ايوقهها على التمام فان بعض العلماء اختار الامامة فقيل  
له في ذلك فقال أخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأتها ان يعاتبني أبو حنيفة  
فاخترت الامامة طلبا للخلاص من هذا الخلاف (فان قيل) لم أضيف الصلاة اليهم  
(أجيب) بان الصلاة صلة بين الله وبين عباده والمصلح هو المنتفع بها وحده وهي عدته  
وذخيرته فهي صلواته وأما الله تعالى فهو غنى متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها الصفة  
الثالثة المذكورة في قوله تعالى (والذين هم) اي بعضهم انهم التي تتبعها طواهرهم (عن  
اللفظ) قال ابن عباس عن الشريك (معرضون) اي تاركون وقال الحسن عن المعاصي وقال  
الزجاج هو كل باطل وهو وما لا يحمده من القول والفعل وقيل هو كل ما لا يهني الشخص من  
قول أو فعل وهو ما يستحق ان يسقط ويلغى قد هم الله تعالى بانهم معرضون عن هذا اللفظ  
والاعراض عنه هو بان لا يفعله ولا يرضى به ولا يحافظ من ياتيه كما قال تعالى واذا امروا بالغير  
مروا كما اي اذا هموا بالكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه الصفة الرابعة  
المذكورة في قوله تعالى (والذين هم للزكوة فاعلون) اي مؤدون (تنبيه) الزكاة اسم  
مشترك بين عين ومعنى فالعين هو القدر الذي يخرج المالك من النصاب الى المستحق والمعنى  
فهو المالك الذي هو التزكية وهو المراد هنا لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل  
ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية  
ويجوز ان يراد بالزكاة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وقيل الزكاة هنا هي العمل  
الصالح لان هذه السورة تمكينية وانما فرضت الزكاة بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة قال البقاعي  
والظاهر ان التي فرضت بالمدينة هي ذات النصاب وان اصل الزكاة كان واجبا بكمية كما قال  
تعالى في سورة الانعام وأتوا حقهم يوم حصاده انتهى الصفة الخامسة المذكورة في قوله  
تعالى (والذين هم لفروجهم) في الجماع ومقدماته (حافظون) اي دائمون لا يتبعون شهواتها  
والفرج اسم امرأة الرجل والمرأة وحفظه التعفف عن الحرام ثم استثنى من ذلك قوله تعالى  
(الا على أفواجهم) الا في استهوا ابضاعهن بعتد النكاح ولعلوا الذكركم عبر بعلى ونظيره  
كان زياد على البصرة اي والبايع عليه او منسبه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا  
وقيل على بمعنى من وجرى على ذلك البغوي (او ما ملكت ايمنهم) وقا به من الامام (فان  
قيل) لان قال تعالى او من ملكت (أجيب) بانه انما عبر بما القرب الامام مما لا يقتل لنفسه  
عن الحرائر الناقصات عن الذكر ولانه اجتمع فيها وصفان أحدهما الانوثة وهي مظنة  
نقصان العقل والاخرى كونها بحيث تباع وتشتري كما اثر الساج قال البغوي والآية  
في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز لها ان تستمتع بزواج مملوكها (فانهم غير مملوكين) على ذلك  
اذا كان على وجه أذن فيه الشرع دون الاتيان في غير المأني وفي حال الخيض أو النفاس أو نحو  
ذلك كوطء الامه قيل الاستبراء فانه حرام ومن فعله فانه مملوم (من ابنتي) اي طالب متعديا  
(وراء ذلك) العظيم المنفعة الذي وقع استئناؤه بزنا أو لواط أو اختناؤه بيد أو بهيمة أو غيرها  
(فاولئك) المبعدون من الفلاح (هم العادون) اي المبالغون في تعدي الحدود عن سعيه  
ابن جبير قال عذب الله تعالى أمة كانوا يعيثون بمذاكيرهم اي في أيديهم وقيل يحشرون

لان القدرة فيها اعظم  
واعجب منها في غيرها (قوله)

وأيديهم حبلى الصفة السادسة المذكورة في قوله تعالى (والذين هم لاماناهم) أي  
 في الفروج وغيرها سواء كانت بينهم وبين الله تعالى كالمصلاة والصيام أو بينهم وبين الخلق  
 كالودائع والبضائع أو في المعاني الباطنة كالإخلاص والصدق (وعهدهم راعون) أي  
 حافظون بالقيام والرعاية والإصلاح والعهد ما عده الشخص على نفسه فيما يقربه إلى ربه  
 ويقع أيضا على ما أمر الله تعالى به كقوله تعالى الذين قالوا ان الله عهدنا لينا \* (تفسيه)  
 معنى الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا  
 الامانات إلى أهلها وقال تعالى وتخشونوا أماناتكم وانما تؤدى العيون للمعاني ويحفظ  
 المؤتمن عليه لا الامانة في نفسه اقرأ ابن كثير لامانهم بغير الف بين النون والتاء على الافراد  
 لأن الالباس أو لانم في الاصل مصدر والباقون بالالف على الجمع الصفة السابعة  
 المذكورة في قوله تعالى (والذين هم على صلواتهم) التي وصفوا بالخشوع فيها (يحافظون)  
 أي يواظبون عليها ولا يتركون شيئا من مفروضاتهم اولاد مسنوناتهم يجتهدون في كالاتها  
 جهدهم ويؤدونها في أوقاتها (فان قيل) كيف كرر الصلاة اولادوا (أجيب) بانهم ما ذكرنا  
 مختلفان فليس يكرر وصفوا اولاد بالخشوع في صلواتهم وأخبارا بالمحافظة عليها وذلك ان  
 لا يسبوا عنها ويؤدوها في أوقاتها ويقبوا أركانها ويوطنوا أنفسهم بالاهتمام بها وبما  
 ينبغي ان تتم به أو صافها وإضافة دوحدت اولادها بالخشوع في جنس الصلاة أي صلاة  
 كانت وجعلت آخرها على غير قرآنه جزءة والكسافي فان غيره ما قرأ بالجمع وأما ما قرأ  
 الافراد فادق الملاحظة على أعدادها وهي الصلوات الخمس والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة  
 الجمعة وصلاة الجنائز والعيدين والكوفين والاستسقاء والوتر والضحى والتهدج وصلاة  
 التسيب وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل ولما ذكرنا على مجموع هذه الصفات العظيمة نغم  
 جزاءهم فقال تعالى (أوتيتهم) أي البالغون من الاحسان أعنى مكان (هم الوارثون) أي  
 المستحقون لهذا الوصف فيكون منازل أهل الجنة في الجنة تروى عن أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات  
 ودخل النار روث أهل الجنة منزله وقال مجاهد لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في  
 النار فاما المؤمن فيبني منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي له في النار وأما الكافر فيهدم  
 منزله الذي له في الجنة ويبني منزله الذي له في النار وقال بعض المفسرين معنى الوارث هو ان يؤل  
 أمرهم إلى الجنة ويتلوا كما يؤل أمر الميراث إلى الوارث (الذين يرقون الفردوس) وهو أعلى  
 الجنة عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة  
 درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلىها درجة منها تقبر أنهار  
 الجنة الاربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن فاذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس اللهم يجيء  
 محمد صلى الله عليه وسلم أن يجعلنا ووالدينا وأحيانا من أهلها (هم فيها خالدون) أي  
 لا يخرجون منها ولا يموتون وأنت الفردوس بقوله تعالى فيها على تانيث الجنة وهو البستان  
 الواسع الجامع لاصناف الثمر روى أن الله تعالى في الجنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة  
 من فضة وجعل خلالها المسك الأذفر وفي رواية ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من جيد

منهم من عني على بطنه  
 الآية فيه مجاز التغليب

القا كنهه وجيد الريحان وروى أن الله تعالى خلق ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده وكتب  
 التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزني لا يدخلها آدم من خير ولا يوث والمراد أن  
 الله تعالى لم يكل ذلك إلى غيره من ملائكة الملائكة والجنه مخلوقة الآن قال تعالى أعدت  
 للمتقين ولما أمر سبحانه وتعالى بالعبادات في هذه الآيات والاشتغال بعبادة الله لا يصح  
 إلا بعد معرفة الله تعالى عقبا بذكر ما يدل على وجوده واتصافه بصفات الجلال والوحدةانية  
 فذكر من الدلائل أنواعا الأول الاستدلال بتقلاب الانسان في أدوار الخلق وأدوار  
 القطرة وهي تسع مراتب الأولى قوله تعالى (واقده خلقنا الانسان) أي آدم (من سلالة) هي  
 من سالت النبي من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته وقال ابن عباس السلالة صفة  
 الماء وقوله تعالى (من طين) متعلق بسلالة وقيل المراد بالانسان هذا النوع والسلالة قال  
 مجاهد من بني آدم وقال عكرمة هو الماء فيسيل من الظهر والعرب تسمى المنطقة سلالة  
 والولد سيل والسلالة لانهم ما سئلوا من من الرتبة الثانية قوله تعالى (ثم جعلناه) أي نسله  
 لخلق المضاف (نطقة) أي منيما من الصلب والترائب بأن خلقناه منها (في قرابين) أي  
 أي مستقر حصين هو الرحم (تنبيه) مكين في الاصل صفة للمستقر في الرحم وصف به  
 الحمل للبالغة كما عبر عنه بالقرار المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم) أي بعد تراخ في الزمان  
 وعلق في المرتبة والعظمة (خلقنا) أي بما لنا من العظمة (المنطقة) أي البيضاجدا (علقة)  
 حرام ما غليظا شديد الحرارة غليظا المرتبة الرابعة قوله تعالى (خلقنا) أي بما لنا  
 من القوة والقدرة العظيمة (علقة مضافة) أي قطعة لحم قدر ما يعضغ لاشكل فيها ولا يخطيط  
 المرتبة الخامسة قوله تعالى (خلقنا المضافة) أي بتقليمها بما شئتنا الهام من الحرارة والامور  
 اللطيفة الغامضة (عظاما) من رأس ورجلين وما بينهما ما المرتبة السادسة قوله تعالى  
 (فكسونا) بما لنا من قوة الاختراع تلك (العظام لحم) بما ولدنا منها ترجيعها لها قبل كونها  
 عظاما مستقرنا تلك العظام وقوبناها وشدناها بالارباط والاعصاب وقرأ ابن عامر وأبو بكر  
 عظاما والعظم يفتح العين واسكان الظاء من غير ألف على التوحيد كما كتفاه باسم الجنس  
 عن الجمع والباقون بكسر العين وفتح الظاء وألف بعدها على الجمع قال الجلال المحلى وخلقنا  
 في المواضع الثلاثة بمعنى صيرنا المرتبة السابعة قوله تعالى (ثم أنشأناه) أي هذا المحدث عنه  
 بعظمتنا (خلقنا آخر) أي خلقنا بما بنا للخلق الاول مباينة ما بعدها حيث جعله حيوانا  
 وكان جادا وناطقة او كان أبكم وسمي بما كان أصم وبصيرا وكان أكمه وأودع ظاهره وباطنه  
 بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه عجائب فطره وغرائب حكمه لا تدرك بوصف  
 الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح ثم ما بين الخلقين من التفاوت قال الزمخشري وقد احتج  
 به أبو حنيفة رحمه الله فيمن غضب بيضة فأفرخت عنده فقال يضمن البيضة ولا يرد الفرج لانه  
 خلق آخر سوى البيضة اه ولما كان هذا التقصير لتطوير الانسان سببا لتعظيم الخلق  
 قال تعالى (فتبارك الله) أي تنزه عن كل شائبة تقصير وجازع مع صفات الكمال وأشار إلى  
 جمال الانسان بقوله تعالى (أحسن الخالقين) أي المقدرين ومجيزاً حسن محذوف أي خلقا  
 روى عن عمر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ قوله خلقنا آخر

حيث استعمل من وهى  
 لمن يفعل في غيرها ولو قومه

قال فتبارك الله أحسن الخالقين وروى ان عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل ام لائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اكتب هكذا فنزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانابي يوحى الي فلحق بمكة كافرا  
ثم أسير يوم الفتح وروى سعد بن جبيرة عن ابن عباس انه قال انزلت هذه الآية قال عمر بن  
الخطاب فتبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت  
يا عمر وكان عمر يقول وافقني ربي في أربع الصلوات خلف المقام وضرب الخجاب على النسوة وقولي  
لهن أوليدين الله خيرا منكن فنزل قوله تعالى عسى ربه ان يطلقكن الآية والرابع قلت  
فتبارك الله أحسن الخالقين فقال هكذا نزل قال العارفين هذه الواقعة كانت سبب السعادة  
لعمر والشقاوة لعبد الله بن سعد بن أبي سرح فانه قيل انه مات كافرا قال الله تعالى يضل به  
كثيرا ويهدى به كثيرا المرتبة التاسعة قوله تعالى (ثم انكم بعد ذلك) اي الامر العظيم من  
الوصف بالحياة والمدى العمري آجال متفاوتة ما بين طفل ورضيع ومحتلم شديد وشاب نشيط  
وكهل عظيم وشيخ هرم الى ما يزيد ذلك من شؤون لا يحيط بهم الا اللطيف الخبير (لميتون) اي  
لصائرون الى الموت لا عمالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت وهو مبتدوء اسم الفاعل وهو  
ما ثبت فانه للحدوث وللثبوت المرتبة التاسعة قوله تعالى (ثم انكم يوم القيامة) اي الذي  
تجتمع فيه جميع الخلائق (تبعثون) للدواب والجزاه النوع الثاني من الدلائل الاستدلال  
بخلق السموات وهو قوله تعالى (واقدم خلقنا فوقكم) في جميع جهته الفوق في ارتفاع  
لا تدركونه حق الادراك (سبع طرائق) اي سموات جمع طرفة لانها طرق الملائكة  
ومتعلقاتهم وقيل الانلاك لانها طرائق الكواكب فيها سيرها وقيل لانها طرق بعضها  
فوق بعض كطريقة النحل وكل شئ فوقه مثله فهو طرفة (وما كنا) اي بما لنا من العظمة  
(عن الخلق) اي الذي خلقنا تحتها (عالمين) اي ان تسقط عليهم فتعلمهم بل نعلمها كانية  
ويستك السماء ان تصقع على الارض الا اذنه ولامه سمان امرها بل تحتفظها عن الزوال  
والاختلاف وتدير امرها حتى تبلغ منتهى امرها او ما قدرها من السكال حسب ما اقتضته  
الحكمة وتعلقته المشيئة النوع الثالث من الدلائل الاستدلال بنزول الامطار وكيفية  
ناثرها في النبات وهو قوله تعالى (وانزلنا من السماء) اي من جرمها وهو ظاهر اللفظ وعليه  
أكثر المفسرين ومن الصحاب وسماه لعلوه (ما بقدر) اي بقدر ما يكفيهم لعاشهم في  
الزرع والغرس والشرب وأنواع المنفعة ويسألون معه من المضرة اذ لو كان فوق ذلك  
لا غرقت البحار الاقطار ولو كان دون ذلك لادى الى جفاف النبات والاشجار (فاسكا) اي  
بجعلناه ثابتا مستقرا (في الارض) كقوله تعالى فسلكه نبيس في الارض وعن ابن عباس  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة أنهار سيحون نهر الهند  
وجيحون نهر بلخ ودرجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر انزلها الله تعالى من عين  
واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجات اعلى جناح جبريل فاستودعها الجبال  
وأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس من أصناف معاشهم فاذا كان عند خروج  
يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل فرقع من الارض القرآن والعلم كله واغفر الاسود

تقسيم الامايعها وهو  
كل دابة وفيه ايضا مجاز

من ركن البيت ومقام ابراهيم وتاوت موسى بحافيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى  
 السماء وذلك قوله تعالى (واناعلى ذهاب به اقدرون) قدرة هي في نهاية العظمة فانا كما قدرنا  
 على ايجادها واختراعه فقد قدر على رفعه وازالته وزواله فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض  
 فقد اهلها خبير الدين والدينا قال البغوي وروى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان عن  
 عثمان بن سعيد عن سابق الاسكندر عن سلمة بن علي عن مقاتل بن حبان (تنبية) \*  
 في تكبير ذهاب ايماء الى تكبير طرقة وفيه انذار باقتدار المذهب رأيه لآية عابا عليه شي اذا  
 اراده وهو ابلغ في الايماء من قوله تعالى قل ارايت ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بما معين  
 فعلى العباد ان يستعظمو النعمة في الماء ويقيموا بها الشكر الدائم ويحافظوا بقادها اذا  
 لم تشكروا انه تعالى سبحانه سانه على عظيم نعمته بخلاف الماء ذكر به هذه النعمة الحاصلة  
 من الماء بقوله تعالى (فانشأنا) اي فخرجنها و احيينا (لكم) خاصة للناس (به) اي بفلك الماء الذي  
 جعلنا منه كل شيء حي (جنات) اي بساقين (من نخيل واعناب) صرح به ذين الصنفين  
 لشرفه اولاهن ماء كثر ما عند العرب من التمار وسمى الاول باسم شجرته لكثرة ما فيه من  
 المنافع المقصودة بخلاف الثاني فانه المقصود من شجرته وأشار الى غيرهما بقوله تعالى  
 (لكم) اي خاصة فيها اي الجنات (فواكه كثيرة) تنضج كهن بها (ومنهما) اي ومن الجنات  
 من ثمارها وزروعها (تاكلون) رطب او يابس او تمر او زبيب او قوله تعالى (وشجرة) عطف على  
 جنات اي وانشا لكم شجرة اي زيتونة (تخرج من طور سيناء) وهو الجبل الذي كلم الله  
 تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام بين مصر و ايلة وقيل بقاسطين وفي رواية اخرى  
 طور سينين ولا يخفى اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينين واما ان يكون  
 اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وبعلبك فحين اُضيف قن كسر سين  
 بيناه وهو نافع وابن كثير وابوعمر وقد منع الصرف للتعريف والجمعة والتأنيث لانها بقعة  
 وفعلها لا تكون ألفه للتأنيث كعلاء وحر باه ومن قرأ بفتح السين وهم الباؤون لم يصرفه لان  
 الالف للتأنيث كصعراء قال مجاهد معناه البركة اي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن  
 اي الجبل الحسن وقال الضعالب هو بالقطبية ومعناه الحسن وقال بكرمة بالحشية وقال  
 مقاتل كل جبل فيه اُنشجار عمرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقرأ ابن كثير وابوعمر و (تنبت)  
 بضم التاء الفوقية وكسر الباء الموحدة من الرباعي والباؤون بفتح الفوقية وضم الموحدة من  
 الثلاثي بقوله تعالى (بالدهن) تكون الباء على الاول فائدة وعلى الثاني معدية قال المفسرون  
 وانما اُضافها الله تعالى الى هذا الجبل لان منه تشعبت في البلاد وانتشرت لان معظمها هناك  
 قال بعض المفسرين وانما عرف الدهن لانه اجمل الادهان وأكلها وهو في الاصل مانع  
 لزج خفيف يتقطع ولا يختلط بالماء الذي هو اصله فيسرح ويدهن به وقوله تعالى (وصبغ  
 للاكلين) عطف على الدهن اي ادم يصبغ اللقمة بضم الفاء وهو الزيت قيل ان اول  
 شجرة نبتت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله تعالى توفى من شجرة مباركة  
 \* النوع الرابع من الدلائل الاستدلال باحوال الحيوانات وهو قوله تعالى (وان لكم في  
 الامام) وهي الابل والبقر والغنم (لعبرة) عظيمة فتعبرون بها وتستدلون بها على البعث وغيره  
 (تصديقكم بما في بطونهم) اي الذين تجعلهم لكم شرا بانفعال بدن موافقا للشهوة والتدوّن به من

التشبيه اذا استناد ما ذكر  
 الى الحية زحف لاشي

بين القرث والدم (ولسكنم فيها) أي جماعة الانعام وقدم الجار تعظيماً لنافعها حتى كأن غيرها  
 عدم (منافع كثيرة) باستسلامها المايراد منها مما لا يتيسر من أصغر منها وبإولادها وأصواتها  
 وأوبارها وأشعارها وغير ذلك من آثارها (ومنها تاكلون) أي وكما تتفقدون من أوهي حية  
 تنفقون في أبعاد الذبح أيضاً بسهولة من غير امتناع ما من شيء من ذلك ولو شاء الله لوساها  
 عليكم ولو شاء جعل لهم الأبنضج أو جعله قذراً لا يؤكل ولكنه بقدرته وعلمه ماها الماذكر  
 وذلكها (وعليها) أي الانعام الصالحة للعمل وهي الأبل والبقر وقيل المراد الأبل خاصة لأنها  
 هي الممول عليها في العادة وقرنم بالفلك التي هي السفن في قوله تعالى (وعلى الفلك تعلمون)  
 لأنهم سفن البر فكما يحمل على الفلك في البحر فيحمل على هذه في البر فالذو الرمة في المعنى  
 سفينة يرتخت خدي زمامها • قال الزمخشري يريد صيدحه أي ناقته لأن اسمها  
 كان صيدح قال

رأيت الناس يتقصون علينا • فقالت صيدح انتجبي بلالا  
 يريد بلال بن أبي بردة الأشعري وإلى الكوفة • ولما بين سبحانه وتعالى دلائل التوحيد أردفها  
 بذكر القصص كما هو العادة في سائر السور مبتدئاً بقصة نوح عليه السلام فقال تعالى  
 (ولقد أرسلنا) أي بالثامن العظيمة (نوحاً) وهو الأب الثاني بعد آدم عليه الصلاة والسلام  
 وكان اسمه يشكرو ويحي نوحاً لوجوده أحدها الكثرة مانح على نفسه حين دعاه على قومه باللهلاك  
 فأهلكهم الله تعالى بالطوفان فندم على ذلك فانتهج المراجعة ربه في شأن أبيته ثالثة أنها من  
 يكاب مجذوم فقال له اخذها يا قبيح فغوتب على ذلك (إلى قومه) وهم جميع أهل الأرض  
 لتواصل ما بينهم لكونهم على أمة واحدة محصورين لأنه أرسل إلى الخلق كافة لأن ذلك من  
 خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء (فقال) أي فتسبب عن ذلك أن  
 قال (يا قوم) ترفق بهم (اعبدوا الله) وحده لأنه الهكم وحده لاستهتاقه لجمع خلال الكمال  
 واستاتف على سبيل التعليل قوله (مالكم من الله) أي مبعود بحق (غيره) فلا تعبدوا سواه  
 (أولادكم) أي الألتخافون عقوبته ان عبدتم غيره وقرأ الكسافي بكسر الراء والهاء  
 والباقون بضمة ما (فقال) أي فتسبب عن ذلك أن كذبوه بان قال (الملك) أي الأشراف الذين  
 تلاءم رؤيتهم الصدور عظمة (الذين كفروا من قومه) لهم وهم (ما هذا) أي نوح عليه  
 السلام (الذين كفروا من قومه) أي فلا يعلم ما لا تعلمون فأنكروا ان يكون بعض البشر نبياً ولم  
 يشكروا ان يكون بعض الطين انساناً وبعض الماء عاقرة وبعض العلقمة مضغة إلى آخره  
 فكانه قيل ما جعله على ذلك فقالوا (يريد ان يتفضل) يتمكف الفضل بأدعاء مثل هذا (عليكم)  
 لتكفونوا أتباعه ولا خصوصية له دونكم (ولو شاء الله) أي الملك الأعلى الأرسال اليكم  
 وعدم عبادة غيره (لأنزل) كذلك (ملائكته) رسلاً يبالغ الوحي البناء قال الزمخشري  
 وما أعجب شأن الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد روضوا للالوهية بجبر (ما سمعنا بهذا) أي  
 الذي دعاه إليه نوح من التوحيد (في آياتنا الأولى) أي الامم الماضية (ان) أي ما هو  
 الأرجل به الجنة) أي جنون ولاجله يقول ما يدعيه (فقرصوا به) أي فتسبب عن الحكم  
 بجنونه انما هم كهم بالكف عنه لأنه لا سرج على جنونه (حتى) أي إلى (حين) له ليقين

لكنه يشبهه في السب  
 وقوله والذين لم يبلغوا

وايموت فكانه قبل ما قال نقبل (قال) عندما يس من فلاحهم (رب انصرني) اي اعني عليهم (عما كذبون) اي بسبب تكذيبهم لي فان تكذيب الرسول استخفاف بالمرسل (فاوحينا) اي فتسبب عن دعائه ان اوحينا (اليه ان اصنع القلن) اي السفينة (باعيننا) اي انه لا يقب عنائي من امرك ولا من امرهم وان تعرف قدرتنا على كل شئ فنحن بجهتنا ولا تخف شيامن امرهم روي انه لما اوحى اليه ان يصنعها على مثال جوجو الطائر قال الجوهري جوجو الطائر والسفينة صمدوهما والجمع الجاجي ولما كان لا يعلم الصنعة قال تعالى (ووحينا) اي وامرنا وتعلمنا كيف تصنع فان جبريل عليه السلام عمل السفينة ووصف كيفية اتخاذها وقد تقدم الكلام عليها استوفى في سورة هود (فاذا جاء امرنا) اي بالهلاك عقب فراغك منها او بالركوب (وفار التنور) قال ابن عباس وجهه الارض وفي القاموس التنور الكانون يخبر فيه وجه الارض وعن قتادة انه اشرف موضع في الارض اي اعلاه وعن علي طلع القبر وعن الحسن انه الموضع المنخفض من السفينة الذي يسيل الماء اليه وقيل هو منسل كقواهم حتى الوطيس والاقرب كما قال الرازي وعليه اكثر المفسرين هو التنور المعروف بقنور الخبز فيكون له فيه آية روي انه قيل لنوح اذا رايت الماء يهوى في التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما تبع الماء من التنور اخرجته امرانه فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصارت نوح واختلاف في مكانه فعن الشعبي في مصد السكوفة عن عيين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وقرأ قالون والبري وأبو عمرو وباسقاط الهمزة الاولى من الهمزة المفتوحة من كلمتين وحقق الاولى وسهل الثانية ورش وقنبل (فاسلان) اي أدخل (فيها) اي السفينة (من كل زوجين) من الحيوان (اثنين) ذكرا وانثى وقرأ حفص بقنوين اللام من كل اي من كل نوع زوجين فزوجين مقبول واثنين تاكيد والباقون بغير تنوين فاثنين مقبول ومن متعلق بالسلك وفي القصة ان الله تعالى حشر نوح السباع والطيور وغيرها فجعل يضرب يده في كل جمع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيجملهما في السفينة وروي انه لم يجمل الامايلد ويبيض (واهلك) اي واهل بيته من زوجته واولادك (الامن سبق عليه) لاله (القول منهم) بالهلاك وهو زوجته وولده كنعان بنحو لاف سام وحام وياقت لحمهم وزوجاتهم الثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نفوسهم رجال ونساءهم نساء (ولا تخاطبني) اي بالسؤال في النجاة (في الذين ظلموا) اي كفروا ثم عمل ذلك بقوله تعالى (انهم مغرورون) اي قد حتم القضاء عليهم لظلمهم بالاشرك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له فانه تعالى بعد ان امل لهم الدهر المتطاوول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجعلوا عبرة للماضي من ونحن نكرمك عن سؤال لا يقبل ولا قد بالغ سبحانه وتعالى حيث اتبع النبي عنه الامر بالجد على هلاكهم والنجاة منهم بقوله تعالى (فاذا استويت) اي اعتدلت (انت ومن معك) اي من البشر وغيرهم (على القلن) ففرغت من امتثال الامر بالجل (فقل الحمد لله) اي الذي لا كف له لانه مختص بصفات الحمد (الذي نجانا) بجهتنا فانه

الحلم منكم) وان قلت كيف امر الله تعالى

من القوم) اى الاعداء الاغبياء (الظالمين) اى الكافرين بقوله تعالى فقطع دابر القوم  
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (تنبية) \* انما قال تعالى قل ولم يقل قولوا لان نوحا عليه  
السلام كان لهم نبيا واما ما ذكرنا قوله قولوا لهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة و اظهار  
كبرياء الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة لا يقرى اليها الاملاك اذ نبى ولما اشار له بهذا القول الى  
السلامة بالجمال اتبعه بالاشارة الى الوعد برباسكان الارض بقوله تعالى (وقل رب انزلنى)  
في ان ذلك ثم في الارض وفي كل منزل تنزلنى به وتورثنى اياه (منزل مباركا) اى يساولة له فيه  
ويعطيه الزيادة في خير الدارين وقرأ أبو بكر بفتح الميم و كسر الزاى اى مكان النزول  
والباقون بضم الميم وفتح الزاى مصدرا واسم مكان ثم ان الله تعالى امره أن يشق الدعاء  
بالثناء عليه المطابق لمثلته وهو قوله تعالى (وانت خير المنزليين) ما ذكرنا لكفى نزيل كل  
ملم وتعطيه كل امره ولما كانت هذه القصة من أغرب القصص حث على تدبرها بقوله تعالى  
(ان فى ذلك) اى الامر العظيم من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لايات) اى دلالات  
على قدرة الله تعالى وصدق الانبياء في أن المؤمنين هم المفلحون وانهم الوارثون للارض بعد  
الظالمين وان عظمت شوكتهم واشتدت صلواتهم (وان كانا) بما لنا من العظمة والوصف الثابت  
المدال على تمام القدرة (المبتلين) اى فاعلين فعل الخبر المختبر اعبادنا بارسال الرسل ليظهر  
في عالم الشهادة الصالح منهم من غيره ثم ينقل الصالحين منهم بما يميزهم بحسناتهم و يتقص  
سيئاتهم ويعلى درجاتهم ثم يجعل لهم العاقبة كما قال تعالى والعاقبة للمتقين (تنبية) \*  
ان هى الخفة من النقلة واسمها ضمير الشأن واللام هى الفارقة القصة الثانية قصة هود  
وقيل صالح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ثم انشانا) اى احدثنا و احدثنا (من  
بعدهم) اى من بعد اهلا كههم (قرنا) اى قوما (آخريين) هم عاد قوم هود وقيل عود قوم  
صالح (فارسلنا) اى فتعقب انشاءنا لهم وتببب عنه انا ارسلنا (فهم رسولا منهم) هو هود  
وقيل صالح قال البيهقي والاول هو الاظهر وهو المروى عن ابن عباس ويشهد له حكاية الله  
قول هود واذكروا اذ جعلكم خلائفا من بعد قوم نوح وبجى قصة هود على اثر قصة نوح  
في سورة الاعراف وسورة هود والشعراء ثم بين تعالى ما ارسل به بقوله تعالى (ان اعبدوا  
الله) اى وحدوه لانه لا مكافى له ثم دل على الاستغراق بقوله تعالى (مالكم من الله غيره  
أولئك القوم) اى هذه المسألة التى أنتم عليها مخافة عقابهم فتؤمنون وقرأنا نافع وابن كثير وابن  
عاصم والكسائى بضم التون فى الوصل والباقون بكسرها والقراءة فى غيره ذكوت قريبا  
(وقال الامام) اى الاثر اف التى عملا رؤيتهم الصدور (من هومه الذين كسروا) اى غطوا  
ما يعرفون من أدلة التوحيد والانتقام من المشركين (وكذبوا ما نزلناهم بالبينات) اى بالبينات  
اليها (واترفناهم) اى والحال انما بما لنا من العظمة نعمناهم (فى الحيوة الدنيا) بالاموال والاولاد  
وكثرة السرور ويخاطبون أتباعهم (ما هذا) أشاروا اليه بمقتضاه عند مخاطبتين (الابن  
مناكم) فى الخلق والحال ثم وصفوه بما يوجب المساواة لهم فى كل رصف فقطلوا (ياكل مما  
تاكلون منه) اى من طعام الدنيا (ويشرب مما تشربون) اى من شرابها فكيف يكون  
رسولادونكم وقولهم (وانى) اللام لام قسم اى والله انى (أطعمتم بشرامناكم) اى فيما

بالاستئذان لهم مع انهم  
غير مكلفين (قلت)

يا امرئيه (انتم اذا) اي ان اطعموه (نخاسرون) اي مقبولون لكونكم فضائلكم  
 عليكم بما يدعيه ثم يذوا انكارهم بقواهم (أبعدكم انكم اذاتم) فقارقت أرواحكم أجسادكم  
 (وكنتم) اي وكانت أجسادكم (ترابا) باستيلاء التراب على مادون عظامكم (وعظاما) مجردة عن  
 اللعوم والاعصاب (أنكم مخرجون) اي من تلك الحالة التي صرتم اليها فورا جهون الى ما كنتم  
 عليه من الحياة على ما كان لكم من الاجسام (تنبيه) قوله تعالى مخرجون خبر انكم الاولى  
 وانكم الثانية تا كيدله الماطال الفصل ثم استأنفوا التصريح بمماثل عليه الكلام من  
 استبعاد ذلك فقالوا (هيات هيات) اسم فعل ماض بمعنى مصدر اي بعدد بعدد جد او قال ابن  
 عباس هي كلمة بعد اي بعد ثم كأنه قيل لاي شيء هذا الاستبعاد فقيل (ما توعدون) من  
 الاخراج من القبور (فان قيل) ما توعدون هو الموت بعد من حقه أن يرفع به هيات كما ارتفع به  
 في قوله فهيات هيات العقيق وأهله فهاهذه اللام (أجيب) بان الزجاج قال في تفسيره البعد  
 ما توعدون فنزل منزلة المصدر ويصح أن تكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت  
 بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في موت لك لبيان المهمة به وان اللام زائدة للبيان (قائدة) \*  
 وقف البري والسكافي على هيات الاولى والثانية بالهاء والباقيون بالتاء على المرسوم وقواهم  
 (ان هي) ضمير لاهل ما ذرى به الاعمى تلو من يانه وأصله ان الحياة (الاحياء الدنيا) ثم وضع  
 في موضع الحياة لان الخبر يدل على او يبين او منه هي النفس فتصمحل ما جات والمعنى لاحياة  
 الالهة الحياة لان النافية دخلت على هي التي بمعنى الحياة الدالة على الجنس فنقمتها وازنت  
 لا التي نقت ما بعدها اني الجنس (نمون ونحيا) اي عوت منامن هو موجود وبقشا آخرون  
 بعدهم وقيل عوت قوم ويحيا قوم وقيل عوت الابه ونحيا الابناء وقيل في الآية تقديم وتأخير  
 اي نحيا وعوت لانهم كانوا يشكرون البعث بعد الموت كما قالوا (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت  
 فكانه قيل فهاهذه الكلام الذي يقوله فقيل كذب ثم حصر وأمره في الكذب فقالوا (ان)  
 اي ما (هو الرجل اقترى) اي تعمد (على الله) اي الملك الاعلى (كذبا) فلا يلتفت اليه  
 (وما نحن بمؤمنين) اي بصدقين فيما يخبرنا به من البعث والرسالة فكانه قيل فما قال فقيل  
 (فارب) اي أيها المحسن الي بالرسالة وبالرسالة اليهم وبغيره من أنواع النعم (انصري) اي  
 اوقع لي النصر (بما كذبون) فاجابه ربه بان (قال عاقليل) من الزمان وما زائدة واكدت  
 القلبي بربادتها (ليصحن) اي ليصيرن (نادمين) اي على كفرهم وتكذيبهم اذا عاينوا العذاب  
 (فاخذتهم الصيحة) اي صيحة العذاب والهلاك كأنه (بالحق) أي الامر الثابت من العذاب  
 الذي لا يمكن مدافعتهم ولا تغيرهم غير الله تعالى فساوا وقيل صيحة جبريل عليه السلام  
 ويكون القوم غود على انطلاف السابق (بجملناهم) بسبب الصيحة (غناه) أي مطروحين  
 مبتلين كما يطرح الغناه شبهوا في دمارهم بالغناء وهو جمل السيل مما يلي واسود من الورق  
 والعيذان ومنه قوله فجعله غناه أحوى اي أسود يابسا \* ولما كان هلاكهم على هذا الوجه  
 سببا لهوانهم عبر عنه بقوله تعالى (فبعدا) اي هلاكا وطردا عن الرحمة (للقوم الظالمين) الذين  
 وضعوا قوتهم التي كان يجب عليهم بذلها في نصر الرسل في خذلانهم (تنبيه) يجعل هذا الدعاء  
 عليهم والاشبار عنهم ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل وبعد اوصافه ونفراوتخويفا  
 ونحوها مصادروموضة مواضع أفعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت

الامر في الحقيقة لا ولياتهم  
 ليؤدبهم (قوله واذا

بافعال لا يستعمل اظهارها القصة الثالثة المذكورة في قوله تعالى (ثم انشأنا) اي بمفهومنا  
 التي لا يضرها تقدم ولا تاخير (من بعدهم) اي من بعد من قد مضى ذكره من نوح والقرون الذي  
 بعده (قرونا) اي اقواما (آخرين) فهو سبحانه وتعالى تارة يقص علينا في القرون متصلا  
 كما تقدم وتارة يقص مجلا كما هنا وقيل المراد قصة لوط وشعيب وايوب ويوسف عليهم السلام  
 وعن ابن عباس بن اسرائيل ثم انه تعالى اخبر بان لم يجعل على احد منهم قبل الاجل الذي اجل  
 لهم بقوله تعالى (طائفة من امة اقبلوا) اي الذي قدر لها بان تموت قبله (وما يستأخرون  
 عنه) (تنبية) ذكر الضمير بعد تأنيده رغبة للتعقبي ومن زائدة (ثم ارسلنا رسلا تنورا) اي  
 صلتا بين كل اثنين زمان طويل وقرأ أبو عمرو ورسلا بسكون السين والباء قون برفعها وقرأ  
 تنرا ابن كثير وأبو عمرو في الوصل يتنورين الراية على أنه مصدر بمعنى التوارث وقع حالا والباء قون  
 بغير تنوين ولما كان كانه قيل فكان ما ذاقيل (كلما جاء امة رسولاها) اي بما امرناه من  
 التوحيد (كذبوه) اي كما فعل هؤلاء بل لما امرتهم بذلك (تنبية) اضافة الرسول  
 مع الارسال الى الرسل ومع الجي الى المرسل اللهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه  
 والجي الذي هو منتهاه اللهم وقراننا مع ابن كثير وأبو عمرو بقصتي الاولى ونسبيل الثانية بين  
 الهمزة والواو والباء قون بقصتيهم ما وهم على صراتهم في الممد (فانعمنا) القرون بسبب  
 تسكذبهم (بعضهم بهظا) في الاهلاك فلم يبق عند الناس منهم الا اخبارهم كما قال تعالى  
 (وجعلناهم اعداء) اي اخبار ائمة وهم او يتوجب منهم اليكونوا عظيمة المستبشرين فيعملوا  
 أنه لا يفلح الكافرون ولا يخيب المؤمنون وما أحسن قول القائل

ولا شيء يدوم فكن حديثنا \* بجمل الذكرفالدينا حديث

والاحاديث تكون بجمل الحديث ومنها احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون  
 بجمل الاحاديث التي هي مثل الاجوبة والاعوبة وهي ما يتحدث به الناس ناهيا وتجبها وهو  
 المراد هنا ولما تسبب عن تسكذبهم \* الا كهم المقصود لبعدهم قال تعالى (فبعثنا القوم) اي  
 اقربا على ما يطلب منهم (لا يؤمنون) اي لا يوجد منهم ايمان وان نبوت عليهم القبول  
 الاربعة لانه لا مزاج لهم معتدل \* القصة الرابعة قصة موسى وهرون عليهم السلام  
 المذكورة في قوله تعالى (ثم ارسلنا) اي بعثنا من العظيمة (موسى وأخاه هرون باياتنا) قال  
 ابن عباس الايات التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر  
 والسنين ونقص الثمرات (وساطن ميين) اي حجة بينة وهي العصا وفردها بالذكر لانها قد  
 تعلق بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها اما فكنته السحرة وانفلاق البحر وانفجار  
 العيون من البحر بضرها او كونها حارسا شجرة وشجرة خضراء ممتدة ودلوا ورشا فجعلت كأنها  
 ايست بعضا لما استمدت به من الفضائل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى من كان عدوا لله  
 وملائكته ورسوله وجبريل وميكال ويحززان براد بالآيات نفس تلك المعجزات وبالسلاطن  
 المبعث كقصة دلالاتها على الصدق وذلك لانها وان شاركت آيات سائر الانبياء في كونها آيات فقد  
 فارقت في قوة دلالاتها على قول موسى عليه السلام وان براد بالسلاطن المبعث المعجزات وبالآيات  
 الحج وان برادها المعجزات فانها آيات النبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي قال الرازي واعلم ان

بلغ الاطفال منهم  
 المسلم الاية خفيها بقوله

الآية تدل على أن معجزات موسى كانت معجزات هرون أيضا وان النبوة كما كانت مشتركة  
 بينهم فكذلك المعجزات (الى فرعون وملاته) أى وقومه ولكن لما كان الاطراف لا يخافون  
 الاشراف عداهم عدما ومن الواضح ان التقدير ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وأشار بقوله  
 تعالى (فاسئلكموا) الى انهم أوجدوا الكبر عن الاتباع في ادعواهم اليه عقب الابلاغ من  
 غير تامل ولا تنب وطلبوا أن لا يكونوا تحت أمر من دعاهم وأشار بالكون الى فساد جبلتهم  
 بقوله تعالى (واكفروا قوما) أى أقوياء (عالين) أى متكبرين فاهرين غيرهم بالظلم ولما تسبب  
 عن استكبارهم وعلوهم انكارهم للاتباع قال تعالى (فقالوا أنؤمن) أى بالله تعالى مصدقين  
 (البشر من مثلنا) أى في البشرية والمأكل والشرب وغيرهما مما يعترى البشر كما حال من  
 تقدمهم (وفومهما) أى والحال ان قومه ما أى بنى اسرائيل (لما عبدون) خضوعا ونذلا لأى  
 في غاية الذل والانقياد كما عبيد فمن أعلى منهما بهذا أولانه كما يدعى الالهية فادعى للناس  
 العبادة وأن طاعتهم له عبادة على الحقيقة (فكذبوهما) أى فرعون وملؤه موسى وهرون  
 (فكانوا) اى فرعون وملؤه بسبب تكذيبهم (من المهلكين) أى بالفرق ببحر القلزم ولم تقن  
 عنهم قوتهم في أنفسهم ولا قوتهم على خضوع بنى اسرائيل واستعبادهم ولا ضرب بنى اسرائيل  
 ضعفهم عن دفاعهم ولا ذاهم لهم وصغارهم في أيديهم ولما كان ضلال بنى اسرائيل بعد انقاذهم  
 من عبودية فرعون وقومه أعجب قال تعالى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم (واقعد آتينا) أى  
 بعظمتنا (موسى الكتاب) أى التوراة (لعلهم) أى قوم موسى وهرون عليهم السلام  
 (يهتدون) من الضلالة الى المعارف والاحكام ولا يصح عود الضمير الى فرعون وملئه لان  
 التوراة انما أوتيتا بنى اسرائيل بعد اغراق فرعون وملئه بدليل قوله تعالى واقعد آتينا موسى  
 الكتاب من بعد ما أهل الكافرون الاولى القصص الطامسة قصة عيسى عليه السلام المذكورة  
 في قوله تعالى (وجعلنا) أى بعظمتنا و قدرتنا (ابن مريم) نسبة اليه بالتحقية الكونه لأب له  
 وكونه بشرا محمولا في البطن مولودا لا يصلح لترتبة الالهية وزاد في تحقيق ذلك بقوله (وامم)  
 وقال تعالى (آية) ولم يقل آيتين لان الآية فيع جاوا حادثة ولادته من غير فعل ويحتمل ان الآية  
 الاولى حذف دلالة الثانية عليها والتقدير وجعلنا ابن مريم آية لانه الله تعالى جعل  
 مريم آية لانها حملته من غير ذكر وقال الحسن قد تكلمت في صغرها كما تكلم عيسى وهو قولها  
 هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم تنته ثم يلقط (نفسه) قال بعض  
 المفسرين ولعل في ذلك اشارة الى انه تكلمت به آية لانه لا قدرة على ايجاد الانسان بكل اعتبار من  
 غير ذكر ولا نثى وهو آدم عليه السلام ومن ذكر لا نثى وهي حواء على السلام ومن نثى  
 بلا ذكر وهو عيسى عليه السلام ومن الزوجين وهو بقرية الناص (واويساهما) أى بعظمتنا  
 (الى ربوة) أى مكان عال من الارض (تنبية) قد اختلف في هذه الربوة فقال عطية عن ابن  
 عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب هي أقرب الارض الى السماء بمائة  
 عشر ميلا وقال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال أبو هريرة هي الرملة وقال السدي هي أرض  
 فلسطين وقال ابن زيد هي مصر وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء والبياقون بضم الراء (ذات  
 قرار) أى منبسطة مستوية واسعة يستقر عليها ساكنوها (ومعين) أى ما جازها ترزاه

بين الله لكم آياته بالاضافة  
 اليه وختم ما قبلها وما

قوله تكلمت به آية لا قدرة  
 لعله تكلمت به آية القدرة  
 والله العليم كذا فيهم امش

العيون (تبيينه) قد اختلف في زيادته ميم معين واصالته فوجه من جعلها ميمه ولأنه مدرجة  
 بالعين اظهروه من عانه اذا أدركه بعينه نحو ركبته اذا ضرب به بركبته ووجه من جعله فعلا أنه  
 نفع لظهوره وجره من الماعون وهو المنفعة قيل بسبب الايواء أنهم امرت بايها الى الربوة  
 وبقيت به اثنتي عشرة سنة ثم رجعت الى أهلها بعد ما مات ملكهم وههنا آخر القصص وقد  
 اختلف في الخطاب بقوله تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) على وجوه أحدها أنه محمد صلى  
 الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة ثانيها أنه عيسى عليه  
 السلام لأنه روي أن عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل امه فأنها أنه كل رسول خوطب  
 بذلك ووصي به لأنه تعالى في الازل منكم كالم أمرناه ولا يشترط في الامر وجود المأمورين بل  
 الخطاب ازل على تعدد وجود المخاطبين فقول البيضاوي لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة  
 لانهم ارساوا في أزمنة مختلفة بل على معنى ان كلامهم خوطب به في زمانه تبع فيه الكشف  
 فان المعترضة أنكروا قدم الكلام فحملوا الآية على خلاف ظاهرها وأنت خير بان عدم  
 اشتراط ما ذكرنا في التعلق المعنوي لا التخييزي الذي الكلام فيه فانه مشروط فيه ذلك  
 وانما خاطب جميع الرسل بذلك ليعتقد السامع ان أمر خوطب به جميع الرسل ووصوا به  
 حقيق أن يؤخذ به ويعمل عليه وهذا كما قال الرازي أقرب لأنه روي عن ام عبد الله أخت  
 شداد بن أوس أنها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدرح من ابن في شدة الحر عند فطره  
 وهو صائم فرد صلى الله عليه وسلم الرسول اليها وقال من أين أتت هذا فقالت من شاة في ثم رده صلى  
 الله عليه وسلم وقال من أين هذه الشاة فقالت اشترتها من مالي فأخذته ثم انها اجابته فقالت  
 يا رسول الله لم رددته فقال صلى الله عليه وسلم بذلك أمرت الرسل أن لاتأكل الا طيبا ولا تعمى  
 الا صالحا والمراد بالطيب الحلال وقيل طيبات الرزق الحلال الصافي القوام فالحلال هو الذي  
 لا يعصى الله تعالى فيه والصافي هو الذي لا يفسد الله فيه والقوام هو الذي يمكث النفس  
 ويحفظ العقل وقيل المراد بالطيب المستلذ أي ما تستلذ به النفس من المأكول والمنسرب  
 والفواكه ويشتم له بحجته على عقب قوله تعالى وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين واعلم أنه  
 سبحانه وتعالى كما قال للمرسلين يا أيها الرسل كلوا من الطيبات قال للمؤمنين يا أيها الذين آمنوا  
 كلوا من طيبات ما رزقناكم وذل سبحانه وتعالى على ان الحلال عون على الطاعة بقوله تعالى  
 (واعملوا صالحا) فرضا ونفلا سرا وجهرا غير خائفين من أحد غير الله تعالى ثم حثهم على دوام  
 المراقبة بقوله تعالى (اي بما) أي بكل شيء (تعملون عليم) أي بالغ العلم فاجازيكم عليه وقرأ  
 (وان هذه) بكسر الهمزة المكوفيون على الاستئناف والباقون بقصها على تقدير واعلموا ان  
 هذه أي ملة الاسلام وخفف النون سا كنة ابن عامر وشدها مفتوحة الباقون (أمسكنم) أي  
 دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا على حال كونها (أمه واحدة) لاشتات فيها أصلا  
 فسادت موحدة فهي مرضية (وانار بكم) أي المحسن اليكم بالخلق والرزق وحدي فن  
 وحدني نجوا من أشركم في غيري هالك (فانقون) أي فاحذرون (فقطعهوا) أي الامم وانما  
 أضرهم لم لوضوح ارادتهم لان الآية التي قبلها اقد صرحت بان الانبياء ومن نجما منهم أمة  
 واحدة لا خلاف بينهم ما فعل قطعا ان الضمير للامم ومن نشأ بعدهم ولذلك كان النظر الى الامر

بعدها بقوله بين الله  
 اليكم الايات بالتعريف

الذي

الذي كان واحدا هم فقدم وقوله (امرهم) أي دينهم بعد ان كان مجتمعا متصلا (بينهم) وقوله  
 تعالى (زبرا) حال من فاعل تقطعوا أي أحرابا متخالفين فصاروا نرفا كما يهود والنصارى  
 والمجوس وغيرهم من الاديان المختلفة جمع زبور بمعنى القرعة وقيل معنى زبرا كتيبا أي عكس  
 كل قوم يكتب فاصنوا به وكفروا بما سواه من الكتب (كل حزب) أي فرقة من المتخزبين  
 (بمالهم) أي عندهم من ضلال وهدى وقر أحزوة بضم الهاء والباقون بكسر هاء (فرحون) أي  
 مسرورون فضلا عن أنهم راضون وقوله تعالى (فذرهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي  
 اترك كفرهم (في غيرهم) أي ضلالهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها  
 (حق حين) أي إلى أن يقتلوا أو يموتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونحوه عن  
 الاستحجال بعد اذ بهم والمزعج من تأخير به ولما كان الموجب لغرورهم ظنهم ان حالهم في بسط  
 الارزاق من الاموال والاولاد حاله رضاعهم ثم أنكروا ذلك عليهم ثم تقيع المن سبقت له الهداية  
 وكتب له الحسنى وزيادة فقال تعالى (اجـ...ون) أي اضعف عقولهم وقرأ ابن عاصم وعاصم  
 وحزبه يفتح السين والباقون بكسر هاء (أعناهم) أي نعطيهم ونوجه له مددنا لهم (به من مال)  
 يفسره لهم (وبين) غنمهم بهم ثم أخبر عن أن بقوله تعالى (تسارع) أي نهمل (اهم) أي  
 به (في الخيرات) لان فعل ذلك (بن لايشهرون) أنهم في غاية البعد عن الخيرات مستندرجهم  
 من حيث لا يشعرون وقال تعالى في موضع آخر فلا نهملك أم والهـم ولا اولادهم انما يريد الله  
 ليعذبهم في الحياة الدنيا وترحق أنفسهم وهم كافرون وروى عن زيد بن مسيرة أنه قال أوحى  
 الله تعالى إلى نبي من الانبياء أن يفرح عبدي أن أبسط اليه اليسار هو أبعد له في ويحزن أن  
 أقبض عنه اليسار هو أقرب له معنى وعن الحسن انه لما أتى في رضى الله عنه بسوارى كسرى  
 فأخذها ووضعها في يدسرافة بن مالك فبقيت اتمسك به فقال عمر اللهم انى قد علمت ان نبيك  
 علمه الصلاة والسلام كان يجب أن يصيب مال الينفقة في سبيلك فزويت ذلك عنه ثم ان أبابكر  
 كان يجب ذلك اللهم لا يكون ذلك مكرامتك ثم تلا أيحسبون الآية ولما ذكر أهل الانفاق  
 ذكر أهل الوفاق ووصفهم باربع صفات الاولى قوله تعالى (ان الذين هم) أي يواطئهم (من  
 خشية ربهم) أي الخوف العظيم من الحسن الهم المنع عليهم (مشفقون) أي دائمون على الخذر  
 الصفة الثانية قوله تعالى (والذين هم بايات ربهم) أي القرآن (يؤمنون) أي يصدقون الصفة  
 الثالثة قوله تعالى (والذين هم بربهم) أي الذي لا يحسن الهم غيره (لا يشركون) أي شيامن  
 شرك في وقت من الاوقات كما يشركه في الاحسان اليهم أحده ولما أثبت لهم الايمان الخالص  
 نفي عنهم المحجب بقوله تعالى (والذين يؤمنون) أي يعطون (ما آتوا) أي ما عطاوا من الصدقة  
 والاعمال الصالحة وهذه الصفة الرابعة (والذين هم بوجه) أي شديدة الخوف أن لا يقبل منهم  
 ولا ينجحهم من عذاب الله ثم عمل ذلك بقوله تعالى (أنهم الى ربهم) أي الذي طال احسانه اليهم  
 (راجعون) بالبعث فيجازيهم على النقص واقطعهم ويجزئهم بكل قليل وكثير وهو النافذ  
 البصر ولا تنفع هناك الندامة وليس هنالك الا الحكم العدل والحكم القاطع من جهة مالك  
 الملك قال الحسن البصرى المؤمن جمع ايمان وخشية والمنافق جمع اساءة ومناهة ثم أنته بهم  
 ما أفهم ان ضده لا ضدادهم بقوله تعالى (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) أي

بال لا هم سائلان  
 علامات يمكننا الوقوف

قوله ثم أخبر عن أن الخاي  
 لأن ما ووصولة فكان حقاها  
 ان تكعب مفصلة لكن  
 وصلت افعالهم المصحف  
 والعمارة مخدوف تقديره  
 تسارع لهم به أو فيه افاده  
 الجمل اه مصححه

يدرون الى الاعمال الصالحة قبل الموت ولما ذكر تعالى كيفية أعمال المؤمنين المخلصين ذكر  
 أنه تعالى لا يكلف أحدا فوق طاقته بقوله تعالى (ولا تكلف نفسا الا وسعها) أي طاقته فمن لم  
 يستطيع أن يصلي الفرض قاعا فليصل قاعا ومن لم يستطيع أن يصلي قاعا فليصل مضطجعا  
 ومن لم يستطيع أن يصوم رمضان فليفطر لان معنى المخلوق على العجز (ولدينا) أي وعندهنا  
 (كتاب ينطق بالحق) بما علمته كل نفس وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال وتقبل كتب  
 الحفظه ونظيره قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله تعالى لا يغادره صغيرة ولا كبيرة  
 الا أحصاها فشيءه تعالى الكتاب من يصدر عنه البيان فان الكتاب لا ينطق لكنه يعرف بما فيه  
 كما يعرف بتطيق الناطق اذا كان محقا (فان قيل) ما فائدة ذلك الكتاب مع ان الله تعالى يعلم ذلك  
 ان لا تخفى عليه خافية (اجيب) بأن الله تعالى يفعل ما يشاء وقد يكون في ذلك حكمة لا يطلع  
 عليها الا هو تعالى (وهم) أي الخلق كلهم (لا يظلمون) أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد  
 في سيئاتهم ثم ذكر حال الكفار فقال تعالى (يل فلو بهم) أي الكفرة ومن الخلق (في غمرة) أي  
 جهنم قد أغرقتم (من هذا) أي القرآن والذي وصف به حال هؤلاء أومن كتاب الحفظه (ولهم  
 أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم) أي الكفار (لها) أي لتلك الاعمال الخبيثة  
 (عاملون) أي لا بد أن يعملوا فيها مذنبون عليهم المناسيق وهم من الشقاوة (حتى اذا أخذنا  
 مترجمهم) أي رؤسهم وأغنياءهم (بالعذاب) قال ابن عباس هو السيف يوم يذوقه وقيل هو  
 الجوع دعاء عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال اللهم أشد وطأ منك على مضرو واجعلها  
 عليهم سنين كسفي يوسف فابتلاههم الله تعالى بالقحط حتى أكلوا الكلاب والحيث والعظام  
 المحرقة والقدور والاولاد (اذا هم يجارون) أي يصيحون ويستغيثون ويجزعون وأصل الجار  
 رفع الصوت بالتضرع قاله البغوي فكانه قيل فهل يقبل اعتذارهم أو يرحم انكسارهم  
 فقيل لا بل يقال لهم باسان الخال أو المقال (لا تجاروا اليوم) فان الجار غير نافع لكم ثم على  
 ذلك بقوله تعالى (انكم مبالا تنصرون) أي بوجه من الوجوه ومن عدم نصرته لم يجد له نصيرا  
 ولا فائدة لجأه الا اظهار الجزع ثم على عدم نصرته لهم بقوله تعالى (قد كنت آتيا) أي من  
 القرآن (تتلى عليكم) أي من أولياتي وهم الهداة الناصحة (فكنتم) كونا هو كالجبل (على  
 أعقابكم) عند تلاوتهم (نفسك ون) أي تعرضون مديرين عن معاهل والعمل بها والنكوص  
 الرجوع القهقري (مستكبرين) من الايمان واختلاف في عود الضمير في (به) فقال ابن عباس  
 بالبيت الحرام وشهرة اسمته كبارهم وافتخارهم أنهم قرأه أغثت عن سبق ذكره وذلك أنهم  
 يقولون نحن أهل حرم الله وجزيرة بيته فلا يظفر علينا أحد ولا يخاف أحد اقباضون فيه وسائر  
 الناس في الطوف وقيل بالقرآن فلم يؤمنوا به وقوله تعالى (سامرا) نصب على الحال أي جماعة  
 يصدون بالليل حول البيت وقوله تعالى (تجرون) قرأه نافع بضم التاء وكسر الجيم من  
 الالهجار وهو الاقباش أي تفجشون وتقولون الخفي ذكر انهم كانوا يسمون النبي صلى الله عليه  
 وسلم وأصحابه والباقرين بفتح التاء وضم الجيم أي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن  
 الايمان وعن القرآن وترفضونهم وتسمون القرآن مصر او شعرا ثم انه تعالى لما رخص حالهم  
 دعاهم بأن بين أن اقدامهم على هذه الامور لا بد أن يسكنوا لاحد أمور أربعة أحدها

عليهم وهي في الاولى من  
 قبيل صلوة العجر وحين

أن لا يتاملوا في دليل نبوته وهو المراد من قوله تعالى (أفلا يدبروا القول) أي القرآن الدال على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأصل يدبروا أي تدبروا أو دعت التام في الدال لأنها أن يعقدوا أن ما جاء به الرسول أمر على خلاف العادة وهو المراد من قوله تعالى (أم جاءهم) في هذا القول (مالم يأت آباءهم الأولين) الذين بعد الله قيل وقيل ثالثها أن لا يكونوا عاملين بأمانته وحسن حاله قبل ادعائه النبوة وهو المراد من قوله تعالى (أم لم يعرفوا رسولهم) أي الذي أتاهم بهذا القول الذي لا قول مثله وهم يعرفون نسبه وصدقته وأمانته وما جاءهم به من معالي الأخلاق حتى أنهم لا يجحدون فيه إذا تحققت الحقائق فببينة يذكرونها ولا وضحة يستدلون بها كما دلت عليه الأحاديث الصالح منها حديث أبي سفيان بن حرب الذي في أول البخاري في سؤال هرقل ملك الروم له عن شأنه صلى الله عليه وسلم وقد اتفقت كلهم عليه بتسميته الامين (فهم) أي فسبب عن جهلهم به أنهم (له) أي نفسه أو القول الذي أتى به (منكرون) فيكونوا ممن جهل الحق بله على الآتي به وفي هذا غاية التوبيخ لهم بجهلهم وبغباوتهم بأنهم يعرفون أنه صدق الخلق وأعلامهم في كل معنى جليل ثم كذبوه رابعها أن يعقدوا فيه الجندون فيقولوا انما جاءه على ادعائه الرسالة جنونه وهو المراد من قوله تعالى (أم يقولون) أي بعد تدبر ما أتى به وعدم عثورهم فيه على وجهه من وجوه الظن (به) أي رسولهم (جننة) أي جنون فلا يوثق به ولما كانت هذه الأقسام متضمنة عندهم فأنهم أعرف الناس بهذا النبي الكريم وأنه أكرمهم خلقا وأشرفهم خلقا وأظهرهم شيئا وأعظمهم همما وأرجحهم عقلا وأمتهم رأيا وأرضاهم قولاً وأصوبهم فعلا اضرب عنها وقال تعالى (بل) أي لم يشكروا عند سماع الآيات وبسروا وبمجرى الاعتقاد شئ مما مضى وانما قالوا ذلك لأن هذا الرسول الكريم (بجاههم بالحق) أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام وقال الجلال المحلى الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي وبجبي الرسول للإمام الماضية ومعرفه رسولهم بالصدق والامانة وان لا جنون به وبل للاتباع (وأكرههم) أي والحال ان أكرههم (للحق كارهون) متتابعة للاهواء الرديئة والشهوات البهيمية عناداً وانما قد تعالى الحكم بالآكثر لان بعضهم يترك جهلا وتقليداً وخوفاً من أن يقال صلباً أو بعضهم يتبعه لوفيقاً من الله تعالى وتأيمداً تخميناً من تعالي ان اتباع الهوى يؤدي الى الفساد العظيم بقوله تعالى (ولو اتبع الحق) أي القرآن (أهواءهم) بان جاء بما هو ووه من الشر والولد لله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (لفسدت السموات) على علوها واحكامها (والارض) على كثافتها وانما تعالاهما (ومن فيمن) على كثرتهم وانتشارهم وقوتهم أي خرجت عن نظامها المشاهدة بسبب ادعائهم تعدد الآلهة لوجود المنافع في الشئ عادة عند تعدد الحاجات كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهم آلهة الا الله لفسدنا (بل أينابهم) بعضهمنا (بكرهم) أي بالقرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم وقيل بالذكر الذي عندهم بقولهم لو أن عندنا ناذ كرام من الأولين (فهم عن ذكرهم) أي الذي هو شرفهم (معرضون) لا يفتقدون السنة ثم بين تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطمع فيهم حتى يكون ذلك سبباً لفسادهم بقوله تعالى (أم تستأمنهم) أي على ما جرت بهم (سجوا) أي أجروا قرأوا جزوا وانكسأوا بفتح الراء بعدها ألف والباءون بسكون الراء ولما كان الإنكار معناه الشئ حسن موقعاً السببية في قوله تعالى

تضعون شيئا بكم من الظهيرة ومن بعد صلاة

(خبر) لعمته ودواصه فقبه مندوحة لثمن  
 عظامهم ونرا ابن عامر يسكون الراعي الباكون بفتحها وأب بعد ها قال ابو عمرو بن العلاء الخرج  
 ما تبرعت به والخراج مال من اداؤه قال الزنجشيري والوجه ان الخرج اخصر من الخراج  
 كقولنا خراج القرية وخرج السكره اى الرقبه زياده المقط زياده العسق ولذلك حسنت  
 فرائض من قواخر الخراج ربك يهني ام نالههم على هدايتك اللهم قليلا من عطاء الخلق فالسكين  
 من عطاء الخالق خير وقوله تعالى (وهو خير الرازقين) تقرير بنسبته خراجه ولما زيف سبحانه  
 وتعالى طريق القوم اتبعه بصحة ما جاء به الرسول عليه السلام بقوله تعالى (وانك لتدعوهم الى  
 صراط مستقيم) تشبه دعوتهم السليمه على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له كما تشهد  
 له به القول الصريح في مسلكه أو صله الى الغرض فجاز كل يعرف (تنبيه) قد اذ لمهم الله  
 تعالى الخطة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم فان الذي ارسل اليهم رجل معروف أمره  
 وحاله مخبور مسرور وعلته خليف بأن يجتنب منه للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى  
 يدعى مثل هذه الدعوى العظيمة اطل ولم يجعل له سببا الى النيل من ديناهم واستعطاء أموالهم  
 ولم يدعهم الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم الامم ابرازا للمكذوبين من ادواتهم وهو  
 اخلاصهم بالتدبر والتأمل من غير برهان (وان الذين لا يؤمنون بالاخرة) اى بالبعث والثواب  
 والعقاب (عن الصراط) اى الذي لا صراط غير لانه لا موصل الى القصد غيره (لنا كبون) اى  
 عادلون منصرفون في سائر احوالهم سائرهم على غير منهج اصلا بل خط عشواه (ولو رحناهم)  
 اى عاملناهم معاملة المرحوم في ازالة ضرره وهو معنى قوله تعالى (وكشفنا ما بهم من ضر) اى  
 جوع اصابهم بمكة سبع سنين (لجوا) اى عادوا وعتادوا (في طغيانهم) الذي كانوا عليه قبل  
 هذا (يعمرون) اى يترددون (ولقد اخذناهم بالعذاب) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا  
 على قريش ان يجعل عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم القحط فجاء يوسفيان الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم ائتت ترعم أنك بعثت رحمة لاهلنا المين فقال بل فقال قد قمت  
 الايات بالسمف والابناء بالجوع فقد اكلوا القرث والعظام والعلهز وشكوا اليه الضرع فادع  
 انه ذماني يكشف عنهما هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله تعالى هذه الآية (تنبيه) العاهز  
 وبر يخاطب بدماء اللهم فيؤكل في الجذب والعلهز أيضا القراد الضخم وشكابه  
 الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم السنة فقال  
 ولا تبق مما ياكل الناس عذنا • سوى الحنظل العاصي والعلهز الغسل  
 وائس لنا الا اليك فرارنا • وأين فرار الناس الا الى الرسل  
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واستسقى لرفع هذه الهن فقال الله تعالى عنهم (فما  
 استسكناوا) اى خضوا واخضوعوا وكالبلبل لهم وأصله طلب السكون (لربهم) اى الحسن اليهم  
 عنب المحنة (وما ينضرعون) اى يجذدون الدعاء بالمضوع والذل والخشوع في كل وقت  
 بحيث يكون لهم عادة بل هم على ما جبلوا عليه من الاستكبار والعتو (حتى اذا قضى عليهم  
 بآيادا) اى صاحب (عذاب شديد) قال ابن عباس يهني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو  
 الموت وقيل هو قيام الساعة (اذا هم فيه) اى ذلك الباب مطر وحون لا يقدررون منه على نوع

العشاء وفي الاخير من  
 يوتكم

-الاص (مبلسون) منحيرون آيسون من كل خير ثم انه سبحانه التفت الى خطاهم و بين عظيم  
 نعمه من وجوه احدى امداد كره بقوله تعالى (وهو الذي انشا) اى خلق (لكم) يامن يكذب  
 بالآخرة (السمع) معنى الاسماع (والابصار) عى غير مثال سبق اتمه نوايها ما نصب من  
 اديات (والا فتنة) اى التى هى مرا كزاله قول فتنه فكر و اى الايات وقسمت دولواهم اعلى  
 الوحدة انية فكنتم بها اعلى من بعية الحيوان جمع فزاد وهو القلب وانما خص هذه الثلاثة  
 بالذ كرت لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والنيوية مما لا يتعلق بغيرها فمن لم يعلمها فميا خلقت له  
 فهو بمنزلة عادمها كما قال عز وجل فما أغنى عنهم أموالهم ولا ابصارهم ولا أفندتهم من شئ  
 اذ كانوا يجحدون بايات الله ولما صولواهم هذه النعم وهى بحيث لا يشك عاقل فى انه لو تصور ان  
 يوطى ادى شىء يامن لم يقدر على مكافاته حسن تبيكيتهم فى كثر النعم فقال تعالى (قل لولا  
 ما تشكرون) لمن اولاكم هذه النعم التى لا يقدر غيره على شئ منها مع ادعائكم انكم اشكر  
 الناس لمن أسدى اليكم اقل ما يكون من النعم التى يقدر على منها كل احد فكنتم بذلك مثل  
 الحيوانات الحجم صهايكما عيا قال ابرهه لم ليس المراد ان اهتم شكر اوان قل لكم كما يقال  
 للكنوز بالاحد النعمة ما اقل شكر فلان نايها ما ذكره فى قوله تعالى (وهو) اى وحده (الذى  
 ذراكم) اى خلقكم وبشركم (فى الارض) لتتأمل (والبه) وحده (تخشرون) يوم النور  
 قالها ما ذكره بقوله تعالى (وهو) اى وحده (الذى) من شأنه انه (يحيى ويميت) فلا مانع له من  
 البعث ولا غيره مما يريد به رابعها ما ذكره بقوله تعالى (وله اختلاف الليل والنهار) اى التصرف  
 فى ما بالساواد والابيض والزيادة والنقصان (أهلنا عقولون) اى بالنظر والتأمل ان الكل منا  
 وان قدرتنا تم الممكثات كلها وان البعث من جملتها فاعتبرون ولما كان معنى الاستفهام  
 الانكارى التنى حسن بعده قوله تعالى (بل قالوا) اى هؤلاء العرب (مثل ما قال الاولون) من  
 قوم نوح ومن بعدهم فقالوا ذلك تقليد الاولين ثم حتى الشبهة عنهم من وجهين احدهما  
 ما ذكره بقوله تعالى (قالوا) اى منكرين البعث متعجبين من أمره (انذامتنا وكنا) اى بالبلابعد  
 الموت (ترايا وعظاما) مخفرة ثم اكدوا الانكار بقولهم (أنتا بوهون) اى المحشورون بعد  
 ذلك قالوا ذلك استبعادا ولم يتأملوا انهم قبل ذلك ايضا كانوا ترايا فخفوا ثانيا ما ذكره بقوله  
 تعالى انهم قالوا (قد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) اى البعث بعد الموت (من قبل) كانهم قالوا  
 ان هذا الوعد كواقع منه صلى الله عليه وسلم فقد وقع قديما من سائر الانبياء ولم يوجد مع طول  
 العهد وظنون الاعادة تصكون فى دار الدنيا ثم قالوا (ان) اى ما (هذا الأساطير) اى  
 ا كاذيب (الارباب) كالأصاحيك والاعاجيب جمع أسطورة قباضم وقيل جمع اساطير جمع  
 سطر فالرؤية هاتى وأسطورة سطر سطره وهو ما كتبه الاولون عمالحة حقيقة له ولما  
 أنكروا البعث هذا الانكار الماؤ كدونه فهو هذا التنى المنتم أمره الله تعالى أن يقررهم بثلاثة  
 أشياء هم بمقررون ولها عارفون يلزمهم من تسليحها الاقرار بالبعث قطعا احدها قوله  
 تعالى (قل) اى مجيبا لانكارهم البعث ملزما لهم (من الارض) اى على ستمنا وكثرة نجاتها  
 (ومن هيا) على كثرتهم واختلافهم (ان كنتم) اى عاهاو كالجبله لكم (تقولون) اى أهلالهم

اويوت آياتكم اويوت  
 امهاتكم الآية نفستم

وفيه تنبيه على أنهم أنكروا شيئا لا ينكرونه عاقله ولما كانوا مقرين بذلك أخبر تعالى عن  
 جوابهم قبل جوابهم ليكون من دلائل النبوة وأعلام الرسالة بقوله تعالى استئنفا  
 (سيقولون) أي قطعاً ذلك كله (لله) أي المختص بصفات الكمال ثم أنه تعالى أمره بقوله (قل)  
 أي لهم إذا قالوا ذلك منكر عليهم (أفلا تذكرون) أي في ذلك المر كوز في طباعكم المقطوع  
 به عندكم ما غفقت عنه من تمام قدرته وباهر عظمته فتصدقوا ما أخبر به من البعث الذي هو  
 دون ذلك ونهوا أنه لا يصلح شيء منها وهو لم يذكر أن يكون شريكاً تعالى ولا ولداً وتعالى وان  
 القادر على الخلق ابتداء قادر على الأحياء بعد الموت وأنه لا يصح في الحكمة أصلاً أن يترك  
 البعث لأن أقلكم لا يرضى بترك حساب عبيده والعدل بينهم وقرأ أحفص وحزرة والكسائي  
 بتخفيف الذال والباقون بالتشديد بادغام التاء الثانية في الذال ثم أي قوله تعالى (قل) أي لهم  
 (من رب) أي خالق ومدبر (السماوات السبع) كما تشهدون من حركاتها وسيراتها كما  
 (ورب العرش) أي الكرسي (العظيم) كما قال تعالى وسع كرسيه السموات والأرض  
 (سيقولون لله) أي الذي له كل شيء هو رب ذلك لا جواب له - ثم غير ذلك ولما كان كذا الأمر وزاد  
 الوضوح حسن التمديد على التام الذي فقال تعالى (قل) أي منكر عليهم (أفلا تتقون) أي  
 تحذرون عبادة غيره فالله قوله (قل) أمره الله تعالى بعدما قرره بالعالمين العلوي والسفلي  
 أن يقرروهم بما هو أعم وأعظم وهو قوله تعالى (من يده) أي من تحت قدرته ومشيئته (ملكوت  
 كل شيء) من أنس وجن وغيرهما أو الملكوت الملائكة البليغ قال ابن الأثير كانت العرب إذا كان  
 السيد فيهم أجاراً أحد الأبخضر جواره وليس لمن دونه أن يجير عليه إلا لا يعب عليه ولو أجاز  
 ما أفاد ولهذا قال تعالى (وهو يجير) أي يمنع ويغيث من شاء فيكون في حرز لا يقدر أحد على  
 الدون من ساحته (ولا يجار عليه) أي ولا يمكن أحداً أبداً أن يجير جواراً يكون مستعانياً عليه  
 بأن يكون على غير مراده بل يأخذ من أراد وإن نصره جميع الخلائق ويعلى من أراد وإن  
 تحامات عليه كل المصائب فبين كالشمس أنه لا نير يك يسانه ولا ولد يضارعه وأنه السيد  
 العظيم الذي لا أعظم منه الذي له الخلق والأمر ولا معقب لحكمه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن  
 ثم ألهمهم إلى المبادرة إلى الاعتراف به وهيجهم بقوله تعالى (ان كنتم تعلمون) أي في عداد من  
 يعلم ولذلك استأنف قوله تعالى (سيقولون لله) أي الذي بيده ذلك خاصة (تنبيه) •  
 سيقولون لله الأولى لا خلاف فيها وأما الثانية والثالثة فقرأ أبو عمرو وسية قولون الله بزيادة  
 همزة الوصل مع التثنية فيهما ورفع الهاء والباقون بغير همزة الوصل مع التثنية وكسر الهاء  
 والتقدير ذلك كله لله ولما كان جوابهم بذلك يقتضي إنكار توقعهم في الإقرار بالبعث استأنف  
 قوله تعالى (قل) أي لهم منكر عليهم (فأنت تصرون) أي فكيف بعد إقراركم بهذا كما تتحدعون  
 وتصرفون عن الحق وكيف يخيل لكم أنه باطل ولما كان الإنكار جهنم التي حسن قوله  
 تعالى (بل) أي ليس الأمر كما يقولون بل (أتيناهم بالحق) أي بالصدق من التوحيد والوعد  
 بالتشور (وانهم لكاذبون) في كل ما ادعوه من الولد والشريك وغيرهما عما بين القرآن فساده  
 ومن أعظم كذبهم قولهم اتخذ الرحمن ولداً قال تعالى (ردا عليهم) ما اتخذ الله أي الذي لا كفء

الآيتين بقوله يبين الله  
 لكم الآيات وأما بلوغ

له (من ولد) اي لامن الملائكة ولا من غيرهم لما قام من الادلة على غناه وانه لا يجانس له ولما  
كان الولد اخصر من مطلق الشريك قال تعالى (وما كان معه) اي بوجه من الوجوه (من الله)  
بشابه في الالوهية (اذا) لو كان معه ال آخر (لذهب كل له بما خلق) بالتصرف فيه وحده  
ليتميز ماله عما غيره (فان قيل) اذا لا تدخل الاعلى كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع قوله  
تعالى لذهب جزاء وجوابا ولم يبق معه شرط ولا سؤال سائل (اجيب) بان الشرط محذوف  
تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف لادله قوله تعالى وما كان معه من ال عليه وهو جواب  
لمن معه الحاجة من المشركين (واعلم بعضهم) اي بعض ال آلهة (على بعض) اذا انحلفت  
أوامرهم فلم يرض أحد منهم أن يضاف ما خلقه الى غيره ولا أن يمضى فيه أمر على غير مراده  
كما هو مقتضى العادة فلا يكون المغلوب ال اله المجزء ولا يكون مجزءا غير مجاز عليه بيده وحده  
ملكوت كل شئ ولما طابق الدليل ال لزامي نفي الشريك زنه نفسه الشريفة بما هو  
نتيجة ذلك من قوله تعالى (سبحان الله) اي المتصرف بجميع صفات الكمال المنزه عن شائبة  
كل نقص (عما يصفون) من كل ما يليق بجنابه المقدس من ال انداد وال اولاد لما سبق من  
الدليل على فساده ثم أقام دليلا آخر على كماله بوصفه بقوله تعالى (عالم الغيب والشهادة) اي  
ما غاب وما شوهد وقرأنا فع وحقق وحجزه والكسافي برفع الميم على أنه متصرف مبتدأ محذوف  
تقديره هو والباقيون بالخفض على أنه صفة لله ثم رتب على هذا الدليل قوله تعالى (فتعالى)  
اي تعظم (عما يشركون) معه من ال آلهة ثم ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم  
بقوله تعالى (قل رب) اي أيها المحسن الى (أما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة  
اي ان كان لا بد أن (تريني) لان ما والنون للتأكيد (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا  
والآخرة (رب فلا تجعلني) باحسانك الى (في اليوم الظالمين) اي قرينا لهم في العذاب  
(فان قيل) كيف يجوز أن يجعل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم المعصوم مع الظالمين حتى  
يطلب أن لا يجعله معهم (اجيب) بأنه يجوز أن يبال العبد ربه ما علم أنه يفعل وأن يستعين به  
ما علم أنه لا يفعله اظهرا للعبودية وتواضعه له واخباراته واستغفاره صلى الله عليه وسلم اذا  
قام من مجلسه سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قوله الحسن في قول أبي بكر الصديق  
رضي الله تعالى عنه وليتسكنم وليتسكنكم كان يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يضم نفسه  
وانما ذكره مرتين مرة قبل الشرط ومرة قبل الجزاء مبالغة في التضرع (وانا) اي بما اتانا  
من العظمة (على أرتينك) اي قبل موتك (مانعهم) من العذاب (لقادرون) استكانة وخوفه  
عما بان بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون وهو صادق باقتضائه يوم بدر وأفتح مكة ثم كانه قال  
فماذا أفعل فيما تعلم من أمرهم فقال تعالى (ادفع بالتي هي أحسن) اي من الأقوال والاعمال  
بالضح والمداواة (السبئية) اذاهم اياك وهذا قبل الامر بالقتال فهي مندوخة وقيل بحكمة  
لان المداواة بمنون عليها ما لم تؤد الى نقصان دين أو مرواة (بحسن أعلم عياصفون) في حقتك  
وحقنا فلو شئنا مناهم منه أو عاجلناهم بالعذاب وايسر أحدنا غير منا فاصبر كما صبر أولو العزم  
من الرسل ولما أدب سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يدفع بالتي هي أحسن  
علمه ما به يقوى على ذلك بقوله تعالى (وقل رب) اي أيها المحسن الى (أعوذ بك) اي اتجئ اليك

الاطفال فلم يذكره  
علامات يمكننا الوقوف

(من همزات الشياطين) اى أن يصلوا الى بوساوسهم وأصل الهمز النفس ومنه همازالرائض  
شبهه عنهم الناس على المعاصي بمزالرائض الدواب على المشى وانما جمع همزات لتوقع  
الووساوس اوله تعدد المنافع اليه (وأعوذ بك رب) اى أياها المربوبى (أن يحضرون) فى حال  
من الاحوال خصوصا حال الصلاة وقراءة القرآن ولول الاجل لانها اخرى الاحوال وهم  
انما يحضرون بالووساوس ولم يوصل الى ووساوسهم فان بعدهم بركة وعن جبير بن مطعم قال رأيت  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يوصل الى صلاة قال عمر ولا أدري اى صلاة هى فقال الله أكبر كبيرا  
ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم  
من نفاقه ونفاقه وهمزة قال نفاقه الشكر ونفاقه الكبر وهمزة الموتة أخرجه أبو داود ولان  
الشعر يخرج من القاب فيلنظ به اللسان وينثنه كما ينث الريق والمتكبر ينتفخ ويتعاطم  
ويجمع نفسه ويحتاج الى أن ينتفخ والموتة الجنون والجنون بصير فى الدنيا كالبيتة ثم ان  
الله تعالى أخبر أن هؤلاء الكفار الذين يشكرون الله تعالى بعبادة الربيع الى الدنيا عند  
معانسة الموت بقوله تعالى (حق) وهى هنا كإقال الجلال المحلى ابتداءية أو متعلقة بصفون  
أو بكاذبون كما قال الزمخشري وقدم المقبول ليذهب الوهم فى فاعله كل مذهب فقال (اداجه  
أحدهم الموت) فكشفه الفطاء وظهره الحق ولاحت له يوارق العذاب ولم يبق فى شئ من  
ذلك ارتباب (قال) متعسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة مخاطبة الملائكة العذاب  
على عادة جهله ووقوفه مع المحسوس من دأب البهائم (رب ارجعون) اى ردونى الى الدنيا  
دار العمل ويجوز أن يكون الجميع له تعالى ولله الملائكة أولاته عظيم على عادة مخاطبات الكابر  
سما المملوك كقوله أأفارحونى بالمحمد وقوله فان شئت حرمت النساء وما تم أو  
الصد تكبر الفاعل لنا كيدلانه فى معنى ارجعنى كما قيل فى قفا وأطرقا فانه ما بهى فى قف  
وأطرق أطرق و لما كان فى تلك الحالة مع وصوله الى الفرغة ليس على القطع من الياس  
قال (لعلى أعمل) اى لأن أكون على رجا من أن اعمل (صالحا فيما تركت) اى ضيعت من  
الايمان بالله وتوابعه فمدخل فى الاعمال الاعمال البدنية والمالية وعنه صلى الله عليه وسلم لم  
اذاعين المؤمن الملائكة قالوا ارجعوا الى الدنيا يقول الى دار الهموم والاحزان بلى قدوما  
على الله وأما الكافر فيقول رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت قال قتادة ما تمنى أن يرجع  
الى أهله ولا عشرته ولا يجمع الدنيا ويقضى الشهوات ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله  
فرحم الله امرأ عمل فيما اتقناه الكافر اذا رأى العذاب وقال ابن كثير كان العلامين زياد  
يقول لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضر الموت واستنقار به فاقاله فليعمل بطاعة الله تعالى  
ولما كان القضاء قد قطع بانه لا يرجع ولو يرجع لم يعمل بطاعة الله عز وجل ولو رددوا المعادوا  
لمنهم واعنه وانهم كاذبون قال الله تعالى لرد عاورد الكلامه (كلا) اى لا يكون شئ من ذلك  
وكانه قيل فاحكم ما قال فقيل (انها كلمة) والمراد بالكلمة فى اللغة الطائفة من الكلام  
المنظم بعضهم مع بعض رب ارجعون الى آخره (هو قائلها) وقد عرف منه الخداع والكذب  
فهى كما عهد منه لاحقيقة انها فلا يجاب اليها ولا تسمع منه وهو لا يحال لاجلها ولا يسكت منها  
لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الدم (ومن ورائهم) اى امامهم والضمير بالجماعة (بروح)

عليها بلى تفرد تعالى به له  
فذلك لخصها بقوله يبين

اى طائر حائل بينهم وبين الرجمة واختلف في معناه فقال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع  
 الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو الموت  
 وقيل هو القبرهم فيه (الى يوم يبعثون) وهو يوم القيامة وفي هذا اقتطاع كلي من الرجوع الى  
 الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وإنما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة  
 (فاذا نفخ في الصور) اى القرن روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنها النفخة الاولى ونفخ  
 في الصور نزع من في السموات ومن في الارض (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ثم نفخ  
 فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتسألون وعن ابن مسعود أنها  
 النفخة الثانية قال يؤخذ يد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين  
 ثم ينادى منادها هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فليأت الحق فيه ففرح المرء ان يكون له  
 حق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فياخذهم منهم ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ  
 ولا يتساءلون وفي رواية عطاه عن ابن عباس أنها النفخة الثانية فلا انساب بينهم اى  
 لا يتفاسرون بالانساب يومئذ كما ان الوايتاخر ونيم اى الدنيا ولا يتسألون سزال تواصل  
 كما كانوا يتسألون في الدنيا من أنت ومن اى قبيل أنت ولم يرد ان الانسان ينقطع نسبه  
 (فان قيل) قد قال تعالى هذا ولا يتسألون وقال تعالى في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض  
 يتسألون (أجيب) بان ابن عباس قال ان للقيامة أحوال ومواطن ففى موطن يستد عليهم  
 الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتسألون وفي موطن يشيقون افاقة فتسألون  
 وقيل التساؤل بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (فمن عمل مثواً منه) اى  
 بالاعمال المقبولة قال اليعاقبي ولعل الجمع لان لكل عمل ميزان يعرف أنه لا يصلح له غيره وذلك  
 أدل دليل على القدرة (فاولئك) اى خاصة قال أيضاً واهله جمع للبشارة بكثرة الناجي بعد ان  
 أفرد لادلائه على كثرة الاعمال أو على عموم الوزن لكل فرد (هم المفلحون) اى الفائزون  
 بالنجاة والدرجات لعل (ومن صفت موازينه) لاعراضه عن تلك الاعمال المؤسسة على  
 الايمان (فاولئك) خاصة (الذين خسروا انفسهم) لاهلاكهم اياها باتباعها ثم هو اتم اى دار  
 الاعمال وشغلها باهوائهم عن مراتب الكمال وقوله تعالى (في جهنم خالدون) بدل من الله  
 أو خبر ثمان لا وائتت وهي دار لا ينقذ أسيرها ولا ينطقى بغيرها ثم استأنف قوله تعالى (تلقح)  
 اى تلقى بشدة حرها وسهوها وهبها (وجرهم النار) فقصرها فاطمئت بغيرها  
 واللقح كالتفح الا أنه أشد تأثيراً (وهم فاعكالمون) اى عابسون قد شمرت شفاههم العلبا  
 واللقح فلى عن استنائهم وعن ابي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تشويه  
 النار فتلصص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتلصص شفته السفلى حتى تضرب بمرته  
 وقوله تعالى (الم تنسكن آياتي) اى من القرآن على اصغار القول اى يقال لهم ألم تكن آياتي  
 (فنبئ عليكم) اى تناسع لكم قرايم اى الدنيا شيا فنبأ (وكذبتم انكذبون) ثم استأنف  
 جوابه بقوله تعالى (فالوزين) اى المصبغ علينا نعمه (غيبت علينا قوتنا) اى ما كنا نجهت  
 صارت أحوالنا مؤدية الى سوء العاقبة (وكنا) اى بما جعلنا عليه (قوماضالين) فى ذلك عن

الله لكم آياته بالاضافة  
 اليه قوله واتوا عدس

الحق أقوياء في موجبات الشقوة فكان سبب الضلال عن طريق السعادة (ربنا) يا من عودنا  
 بالاحسان (أحر جناتنا) أي من النار فلهذا عملنا على عادة فضلك ووردنا إلى دار الدنيا لنعمل  
 ما يرضيك (فان عدنا) إلى مثل ذلك الضلال (فانا ظالمون) لانفسنا ثم استأنف جوابهم  
 بان (قال) لهم يا لسان ملك بعد قدر الدنيا مرتين كما يقال للكلب (اخسوا) أي انزجروا  
 زجر الكلاب وانظروا عن مخاطبتي ساكتين سكوت هوان (فيها) أي النار (ولا تسكعون)  
 أصلاً فانكم استم باهل لمخاطبتي لانكم ان تراوكم مصفين بالظلم فيأس القوم بعد ذلك ولا  
 يتكلموا بكلمة الا الزفير والشهيق والعواء كهوا الكلاب وقال القرطبي اذا قيل لهم ذلك  
 انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم يتبع في وجهه بعض فانطبقت عليهم وعن ابن عباس ان لهم ست  
 دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة قريبا أبصرنا وسمعتنا فيجيبون حق القول متى فينادون  
 ألفا ربنا أمتنا انتين فيجيبون ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كثرتم فينادون ألفا يا مالك ابقض  
 علمنا ربك فيجيبون انكم ما كنون فينادون ألفا ربنا أخرجنا منها فيجيبون أولم تكونوا أقمتم  
 فينادون ألفا أخرجنا من صالح فيجيبون أولم نعمركم فينادون ألفا رب ارحمنا فيجيبون  
 اخسوا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم الا الزفير والشهيق والعواء ثم قال ذلك بقوله تعالى اياه  
 كان أي كونا ما يتا (فريق) أي ناس قد استضعفتهم (من عبادي) وهم المؤمنون (يقولون)  
 مع الاستمرار (ربنا) أي أيهم المحسن اليها بالخلق والرزق (آمننا) أي أوقعتنا الايمان بجميع  
 ما جاءتنا به الرسل (فأعترفنا) أي استقرنا لئلا (ورحمتنا) أي افعل بنا فعل الراحم (وأنت خير  
 الراحمين) لانك تخلص رحمتك من كل شقاء وهوان (فأخذتموهم) أي فنسب عن ايمانهم ان  
 أخذتموهم (بخير يا) أي تسخرون منهم وتسترزون بهم وقرأنا دفع وحزة والكافي يضم السين  
 والباقون بالكسر وهو مصدر سخر كاسخر الآن في باب النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل  
 الخصومة في الخصوص وعن الكافي والقراء ان المصروع ومن الهز والمضموه من  
 السخرية والعبودية أي تسخر ونهم وتعبد ونهم قال الزنجبيري والاول مذهب الخليل  
 وسيبويه انتهى وأظهر الذال عند التاء ابن كثير وحفص والباقون بالادغام (حق أنسوكم  
 ذكرى) أي بان تذكرني وضاف ذلك اليهم لانهم كانوا السبب فيه لفرط اشتغالهم  
 بالاستزائمهم (وكنتم منهم تصهكون) استزائمهم زانت في كفار قريش كانوا يستزون بالذقراء  
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وخباب ولما اشتوقت  
 النفس بعد العلم بما فعل بأعدائهم الى جرائهم قال الله تعالى (التي جزيتهم اليوم) أي بالنعيم  
 المقيم (بما صبروا) أي على عبادتي ولم يشغلهم عنها تالمهم يا ذا كم كابت فلكم عنها التذاذ كم  
 باهانتهم فجازوا دونكم وهو معنى قوله تعالى (انهم هم الفائزون) أي يطلو بهم المناجون  
 من عذاب النار وقرأ حزة والكافي بكسر الهمزة على الاستثناف والباقون بقصها  
 على أنه مقبول ثان بلزيتهم ثم ان الله تعالى (قال) لهم على لسان الملك المأمور برسوالمهم  
 تكبتوا ويخا لانهم كانوا يظنون أن هدم الموت يدوم الفناء ولا إعادة فلما حصل في النار  
 وأيقنوا أنها دائمة وانهم فيها يخلدون سألهم (كم لبتتم في الارض) على تلك الحال في الدنيا التي

النساء الآية ان قلت  
 كيف أباح الله تعالى بذلك

كنتم تعدونها فورا (عدد سنين) أنتم فيها ظافرون ولاعدادكم فاهرون وقرأ ابن كثير وجزة  
والكسافي قل كم بضم القاف وسكون اللام على الامر للملك أو لبعض رؤساء أهل النار  
والباقون بفتح القاف واللام وألف بينهما خبرا وتقدم توجيهه وأظهرنا المائة عند القاء  
المائة فوق نافع وابن كثير وعاصم وأدغمها فيها الباقون (قالوا البنينا يوما وبعض يوم)  
يشكون في ذلك (فان قيل) كيف يصح في جوابهم ان يقولوا ذلك ولا يقع من أهل النار  
الكذب (أجيب) بانهم نسوا ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال وقد اعترفوا بهذا النسيان  
حيث قالوا (فاسئل العادين) اي الملائكة المحصنين أعمال الخلق واعمارهم قال ابن عباس  
أناسهم ما كانوا فيه من العذاب بين التفتحين وقيل قالوا ذلك تصغيرا لبيهم وتصغيرا بالاضافة  
الى ما وقعوا فيه من دوام العذاب قال بعضهم

ألا ان أيام الشقاء طويلة • كما ان أيام السرور قصار

وقرأ ابن كثير والكسافي بفتح السين وترك الهمزة بعدها وكذا يفعل حمزة في الوقف والباقون  
بسكون السين وهمزة مفتوحة بعدها ثم (قال) الله تعالى لهم على اسان الملك (ان) اي ما  
(البيتم) أي في الدنيا (الاقبالا) لان الواحد وان طال مكثه في الدنيا فانه يكون قلبه لافي جنب  
ما يلبث في الآخرة (لو أنكم كنتم تعلمون) أي في عدد من يعلم في ذلك الوقت لما آثرتم القاني  
على الباقي ولا قبلتم على ما ينفعكم واتم كنتم أفعالكم التي لا يرضاهما قائل ولكنكم كنتم  
في عدد انهم وقرأ حمزة والكسافي قل أمرنا الباقون قال خبرا وابتم تقدم منله وتوجيه  
قال وقل ثم ويختمهم الله تعالى على ثقافتهم بقوله تعالى (أغشىتم أعما خلقناكم) على ما لنا من  
العظمة وقوله تعالى (عبنا) حال أي عابثين كقوله لا عيبين أو مفعول له أي ما خلقناكم  
للعيب ولم يدعنا الى خلقكم الاحكام اقتضت ذلك وهي أن تعبكم وكنتم المشاق من  
الطاعات وترك المعاصي (و) حسبتم (أنكم البنا لترجعون) في الآخرة للجزاء وروى  
البعثي بسند عن أنس أن رجلا مصابا أمر به على ابن مسعود فقرأه في أذنه أغشىتم انما  
خلقناكم عبثا وأنكم البنا لترجعون حتى ختم السور فبرئ فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والذي نفسي بيده لو أن رجلا لامرأة فقرأها على جبل لزال وقرأ حمزة والكسافي بفتح  
التاء النوقية وكسر الجيم والباقون بضم القافية وفتح الجيم ثم زرع سبحانه وتعالى نفسه عما  
يقوله ويصفه به المشركون بقوله تعالى (فتمالى الله) أي الذي له الجلال والجمال علوا كبيرا  
عن العيب وغيره مما لا يليق به (المالك) أي المحيط باهل ملكته والقدرة وسياسة وحفظا  
ورعاية (الحق) أي الذي لا يتطرق الباطل اليه في شيء في ذاته ولا في صفاته فلا زوال له ولا ملكة  
(لا اله الا هو) فلا يوجد له نظير أصلا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فهو متعال عن سمات  
النقص والعبث ثم زاد في التعمين والتأكيد والتفرد بوصفه بصفة لا يدعيها غيره بقوله تعالى  
(رب العرش) أي لسير المحيط بجميع الكائنات الذي تنزل منزهة محكمات الاقضية  
والاحكام ولذا وصفه بالكرم فقال (الكريم) أو نسبته الى أكرم الأكرمين ولما بين سبحانه  
وتعالى انه الملك الحق لا اله الا هو أتته بان من ادعى الها آخره فادعى باطلا بقوله تعالى  
(ومن يدع مع الله) أي الملك الذي لا كف له (الها آخر) بعبدته (لا برهان له) أي بسبب دعائه

للقواعد من النساء ومن  
الجهانرا تجرد من الشباب

بذلك اذا اجتمعت في اقامة برهان على ذلك لم يجد ثم ذكر ان من قال ذلك فجزاؤه لعقاب العظيم  
 بقوله تعالى (٥٤-٥٥) اي جزاؤه الذي لا يمكن زيادته ولا نقصه (عذره) اي الذي رياه  
 ولم يره احد سواه الذي هو اعلم سر بره وعلايته فلا يخفى عليه شيء من أمره • ولما اتفق  
 السورة بقوله قد افلح المؤمنون ختمها بقوله (انه لا يعلم الكافرون) اي لا يسهون فشقان  
 ما بين الفاتحة والخاتمة ولما شرح الله تعالى احوال الكفار في جهلهم في الدنيا وعذابهم في  
 الآخرة أمر الله تعالى رسوله عليه السلام بالانقطاع اليه والالتجاء اليه فقرأه  
 ورحمته بقوله تعالى (وقرب) اي أيها المؤمن الى (اعوذوا رحم) اي أكثر من هذين  
 الوصفين (وأت - ح - م - الراجح) فن رحمته أفلم بما توفقه له من امتثال ما أمرت اليه أول  
 السورة فكان من المؤمنين وكان من الوارثين الذين يرون الفردوس هم فيها خالدون فقد  
 انطبق على الاول هذا الآخر بفوز كل مؤمن وخيبة كل كافر فتسأل الله تعالى ان يكون لنا  
 ولو الدنيا ولا حبا بنا رحم راحم وخير عاقبته المذلول للسرائر والمرجول لصلاح الضمائر  
 ومارواه البيضاوي تبعاً للزحمتي من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المؤمنون  
 بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت حديث موضوع  
 وقوله ايضاً تبعاً للزحمتي روى ان أول سورة قد افلح وآخرها من كنوز العرش من عمل  
 بثلاث آيات من أولها وانها عظم باربع آيات من آخرها • دجها وانفخ قال شيخنا ابن حجر  
 حافظ عصره لم أجده

بعضة الرجل

## سورة النور المدنية

• (وهي ثمانون أو أربع وستون آية) •

(بسم الله) الذي تمت كلمته في هرت قدرته (الرحمن) الذي ظهرت الحقائق كلها بشمول رحمته  
 (الرحيم) الذي شرف من اختاره بخدمة قوله تعالى (سورة) خبراً ببدء محذوف تقديره هذه  
 سورة أي عظيمة أو سورة أنزلنا ما مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما أو حينما الدين  
 سورة أنزلناها وقال الاخفش لا يبعد الابداء بالتمكيد فمؤن مبتدأ وأنزلناها خبر ثم رغب  
 في امتثال ما فيها مبيناً أن تنويناها للتعظيم بقوله تعالى (أنزلناها) أي بما لنا من العظمة  
 وتمام العلم والقدرة (وقرأها) أي قدرنا ما فيها من الحدود وقبيل أوجبناها عليكم وعلى  
 من بعدكم الى قيام الساعة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء الكثرة القروض والماقون  
 بالتخفيف (وأنزلنا فيها آيات) من الحدود والاحكام والواعظ والامثال وغيرها (بينات) أي  
 واضحات الدلالة (اهلكم تذ كرون) أي تهظون وقرأ حفص وحزرة والكسائي بتخفيف  
 الذال والماقون بالتشديد ثم انه تعالى ذكر في السورة أحكاماً كثيرة الحكم الاول قوله تعالى  
 (الزانية والزاني) أي غير المحصنين لوجه ما بالآية وأل فيما ذكره وصولته وهو مبتدأ وان شجره  
 بالشرط دخلت القناه في خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهم مائة جلدة) أي ضرباً بقوله  
 جلده اذ ضرب جلده ويراد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف عما ذكره ولا رجم  
 عليه لانه لا يتنصف واعلم ان الزمان الكائن ويبدل عليه أمور أحدها ان الله تعالى قرنه

بالشرك وقتل النفس في قوله تعالى ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ثانيا قوله تعالى  
ولا تقرّبوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ثامتها ان الله تعالى اوجب المائة فيه بكلها بخلاف  
حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاستغنى الله سبحانه  
وتعالى وسوء الحساب وعذاب النار وعن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنوب اعظم  
عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال ان تعتقل ولدك خشية ان ياكل معك  
قلت ثم اى قال ان تزني بجارية جارك فانزل الله تعالى تصديقا لذلك والذين لا يدعون مع الله  
الها آخر لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون والزنا ابلاح حشيفة اوقد درها  
من مقطوعهما من الذكرا المتصل الاصلى من الاذى الواضح ولو اشل وغير منتشر وكان ملقوفا  
في خرقة قبيل محرم في نفس الامر اعينه حال عن الشبهة المقطعة لله دستهي طبعها بان كان  
فروج اذى حى ولا يشترط ازالة البكارة حتى لو كانت غورا وادخل الحشفة فيها ولا يزل بكاتها  
ترتب عليه حد الزنا بخلاف التعليل لا بد فيه من ازالة البكارة لقوله صلى الله عليه وسلم  
حتى تدنوق عسلته ويدوق عسلتك واختلاف في الاوطا هل يطلق عليه اسم الزنا ولا يقال  
بعضهم يطلق عليه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا أتى الرجل الرجل فها زانيتان والذى عليه  
اكثر اصحابنا انه غير داخل تحت اسم الزنا لانه لو حلف لا يزني فلا لم يحنث والحديث محمول  
على الاتم بدل قوله صلى الله عليه وسلم اذا أنت المرأة المرأة فهما زانيتان وللشافعي في حده  
قولان اصحهما ان القاعل ان كان محصنا فانه يجرم والا فيجد ما نه يغرب عاما وأما المقول  
فلا يصور فيه احصان فيجد ويغرب والقول الثاني يقتل القاعل والمفعول به سواء كان  
محصنا أم لا لما روى عن ابن عباس انه قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا القاعل والمفعول  
به وأما اتيان اليها ثم غرام باجماع الائمة واختلف في عقوبته على أقوال احدى احدى الزنا فيجرم  
القاعل المحصن ويجلد غيره ويغرب والثاني انه يقتل محصنا كان أو غير محصن لما روى عن ابن  
عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوهامعه والثالث  
وهو الاصح انه يزولان الحد شرع للزجر عما تميل النفس اليه وضعفهوا حديث ابن عباس  
بضعف اسناده وهو ان ثبت فهو معارض بما روى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبح  
الحيوان الا لما كاه وأما السحاق من النساء واتيان المرأة الميتة والاستغناء باليد فلا يشرع فيه  
شي من ذلك الا التعزير المقيم للحد وهو الامام أو نائبه وللسيدان يقيم الحد على رقبته ولا تجوز  
الشفاعة في اسقاط الحد ولا تركه ولا تخفيفه كما قال تعالى (ولا تأخذكم) اي على اى حال من  
الاحوال (بمعرفة) اى رحمة ورقة فتعطلوا الحدود ولا تقبوها وقروا ابن كثير يفتح الهجزة  
والباقون بسكونها والسوسى على أصله من البدل وقيل معنى الرأفة ان يخففوا الضرب  
(في دين الله) اي الذى شرعه لكم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو سرق فاطمة بنت محمد  
لقطعت يدها روى ان عمر رضى الله عنه جارية له زنت فقال للبلاد اضرب ظهرها ورجلها  
فقال لهايته ولا تأخذكم بممارفة في دين الله فقال يابى ان الله تعالى لم يامرنا بقتلها او قد

قالت المراد بالشباب  
الزائدة على ما يسنن من

ضربت فاجعت ثم انه سبحانه وتعالى زاد في الحض على ذلك بقوله تعالى ان كنتم تؤمنون  
 بالله اي الذي هو ارحم الراحمين فانه ما شرع ذلك الا رحمة للناس عموما ولزاتين خصوصاً  
 لا تزيدا في الحد ولا تنقصا وامنه شيئا وفي الحديث يوقى بوالنقص من الحد وسوطا فيقول  
 رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم مني فيؤمر به الى النار ويوقى بن زاد سوطا فيقول لنتهوا  
 عن معاصيكم فيؤمر به الى النار وعن أبي هريرة قامة حد بارخص خير من مطر اربعين ليلة  
 ثم تبع ذلك بما يرهبه بقوله تعالى (واليوم الاخر) الذي يحاسب فيه على التقير والقطمير  
 والنقي والجلي (وليشهد) اي ويحضر (عذابهم) اي حدهما اذا اقيم عليهما (طائفة من  
 المؤمنين) والطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلقية واقلمها ثلاثة أو اربعة وهي صفة غالبية  
 كلهم الجماعة الخافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من  
 المصدقين بالله تعالى وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة تصاعدوا عن عكرمة رجلا ن فصاعدا  
 وعن مجاهد اقلها رجل فصاعدا وقيل رجلا ن وفصل قول ابن عباس لان الاربعة هي  
 الجماعة التي ثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضورهم ولا على الشهود لانه صلى الله عليه  
 وسلم امر برجم ما زنى الغامضية ولم يحضر رجمه ما وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك  
 اقضح والناسق بين صلوات قومه الخجل ويشتم له قول ابن عباس الى اربعين رجلا من  
 المصدقين بالله (تنبه) الضرب يكون بسوطا لاحد يد يجرح ولا خلق لا يؤلم ويفرق بين  
 السياط على اعضائه ولا يجتمعها في موضع واحد وانفقوا على انه يتقى المهالك كالوجه  
 والبطن والفرج ويضرب على الراس لقول ابي بكر رضي الله عنه اضرب على الراس فان  
 الشيطان فيه ولا يشديده وينزع الشيب التي تمنع الم الضرب كالقرو ولونق سياط الحد  
 تقوية الا يحصل به التثكيل مثل ان يضرب كل يوم سوطا او سوطين فان فوق وضرب والالم  
 موجود كفي وان وجب الحد على حامل لا يقام عليها حتى تضع وترضه حتى ينظم ويتدب  
 ان يحقر للمرأة الى صدرها ان ثبت زناها بالبينه لا باقرارها ولا يستدب للرجل مطلقا وان  
 وجب الحد على المريض تقارن كائير جى زواله كصداع انتظر ولا يرجح كالزمانة فلا يؤخر  
 ولا يضرب بالسياط بسل بعشكال عليه مائة شعراخ فيقوم ذلك مقام جلده واما في حال  
 الحر والبرد الشديدين فان كان الحد رجلا م يؤخر لان النفس مستوفاة وان كان جلدا اخر الى  
 اعتسدا للهوا ويقبل رجوع الزاني عن اقراره ولو في أثناء الحد واذا مات في الحد يفسل  
 ويمكن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين الحكيم الثاني قوله تعالى (الزاني لا ينكح) اي  
 لا يتزوج (ازانية او مشرك) اي المعلوم اتصافه بالزانية خصوصاً كاحه على زانية او مشركه  
 (وزانية لا ينكحها) اي لا يتزوجها (الازان او مشرك) اي والمعلوم اتصافها بالزانية وهو  
 نكاحها على زان او مشرك اذا قال ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصالح  
 والمساحة لا يرغب فيها الصالح فان المشاكاة علة الالفه والانضمام والمخالفة سبب النفرة  
 والافتراق وقال بعضهم الجنسية علة الضم والمشاكاة سبب المواصلة والمخالفة توجب  
 المباعدة وتحرم الموافقة وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل  
 على دين خاله فليستظر احدكم من يخال وعنه على رضي الله تعالى عنه انه خطب أهل الكوفة

وميت الهجرت فاعدا  
 ليكثرة قعودها قاله ابن

بعد ثلاثة أيام من مقدمه عليهم فقال يا أهل الكوفة قد علمنا شراركم من خياركم فقولوا كيف  
وما لك الا ثلاثة أيام فقال كان معنا شرار وخيار فانضم خيارنا الى خياركم وشرارنا الى شراركم  
وعن الشعبي انه قال ان الله لم يكلوكم ولا يجمع الاشكال بعضها الى بعض وقال القائل  
عن المرء انسال ووسل عن قريته • فكل قرين المقارن يقندي

فان قيل لم قدمت الزانية على الزاني اولا ثم قدم عليها ثانيا (أجيب) بان تلك الآية سبقت  
عقوبتها على ما جنبا والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجنابة لانها لو لم تطمع الرجل ولم  
تتمكن له بطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا ولا في ذلك بدئ بذكرها وأما الثانية فـ وقفة  
لذكرة النكاح والرجل أصل فيه لانه الراغب فيه والمطرب منه يبذل والطلب (وحرمت ذلك)  
أي نكاح الزاني والزانية تجرم بالمشوبة فيه (على المؤمنين) واختلاف العلماء في معنى  
الآية وحكمها فقال قوم منهم مجاهد وعطاء وقتادة والزهري والشعبي ورواية عن ابن عباس  
قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عسائر بالمدينة نساء بغاياهن يومئذ اخصب  
أهل المدينة فزغب ناس من فقراء المهاجرين في نكاحهن لينفقن عليهم فإذ تأذروا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية وحرمت ذلك على المؤمنين أن يتزوجوا تلك البغايا  
لانهم كن مشركا وقال عكرمة نزلت في نساء كن بمكة وبالمدينة لهن رايات يعرفن بهن  
منهن أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية  
يقضها ما كفة فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الصفة فإذ نزلت الآية وروى عمرو  
صلى الله عليه وسلم في نكاح أم مهزول فاشترط أن تنفق عليه فنزلت هذه الآية وروى عمرو  
ابن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يدعى له من ثدي بن أبي مرثد الغنوي وكان يحمل  
الاسارى من مكة حتى يأتيهم المدينة وكان بمكة يفتى يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية  
فلما أتى مكة رجعته عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا فقات فانكحني فقال حتى أأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله  
أنكح عناقا فإما ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد على شيئا فنزل الزاني لا ينكح الزانية  
أو مشركة والزانية لا ينكحها الا الزان أو مشركة فعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرأها على  
وقال لا تنكحها أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود والناظر متقاربة المعنى فعلى قول هؤلاء  
كان التعريم خاصا في حق أولئك دون سائر الناس وقال قوم منهم سعيد بن جبير والضحالك  
ورواية عن ابن عباس المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية الزاني لا يزوج الزانية  
أو مشركة والزانية لا تزني الا بزنا أو مشركة وقال يزيد بن هريرة ان جامعها وهو مستحل فهو  
مشركة وان جامعها وهو محرمة فهو زان وعن عائشة رضيت الله عنها ان الرجل اذا زنى بإمرأة  
ليس له ان يتزوجها هذه الآية واذا بانرها كان زانيا وكان ابن مسعود يجرم نكاح  
الزانية ويقول اذا تزوج الزاني الزانية فهو ما زانيا ان أبدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح  
الزانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا الزان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة منهم  
الشافعي رحمه الله تعالى ان حكم الآية نسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية فذهبوا  
الله تعالى بقوله تعالى وأنكحوا الايامي منكم وهو جمع أي مومني من لا زوج لهم فدخلت

قتيبة (قوله ولا على  
أنفسكم ان تاكلوا من

الزانية في آياتي المسامين واحتج من جوز نكاح الزانية بما روى عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل يا رسول الله ان امرأتى لا تمنع بدلا من قال طلقها قال فاني احبها وهي جميلة قال - تمنع من امرأتى رواية غيرهم أمسكها اذا وقد أجازها ابن عباس وشبهه بن سرقم شجرة ثم اشتراها وعنه صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال أوله - فاح وآخروه - نكاح وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه ضرب رجلا وامراة زنيا وحرض أن يجمع بينهما - ما فاني الغلام ولما نفر - سبحانه وتعالى عن نكاح من اتصف بالزنا من رجل أو امرأة - عن الرمي به فقال تعالى (والذين يرون) أي بالزنا (المحصنات) جمع محصنة وهي هنا المملة الحرة المكففة لعنفية وهذا هو الحكم الثالث والذي يدل على أن المراد الرمي بالزنا أمور أحدها تقدم ذكر الزنا ثانيها أنه تعالى ذكر المحصنات وعن العنايف فدل ذلك على أن المراد بالرمي رميها بذلك ثالثها انعقاد الإجماع على أنه لا يجب الجلب بالرمي بغير الزنا فوجب أن يكون المراد هو الرمي بالزنا رابعها قوله تعالى (ثم يأتوا) أي إلى الحكم (بأربعة شهادات) أي ذكر كوروم معلوم أن هذا العدد من الشهود غير شرط في الزنا وشرط القاذف الذي يجب بسبب القذف التكليف والاختيار واتزام الأحكام والعلم بالتحريم وعدم اذن المذوف وأن يكون غير أصل والفاظ القذف تنقسم إلى صريح وكناية وتمريض فن الصريح قوله لرجل أو امرأة زنت أو زنت أو يأتني أو يأتني ولو كسر التأني في خطاب الرجل وقصها في خطاب المرأة أو زنت في الجلب ومن الكناية زنت وزنت في الجلب بالهمزة فانوى بذلك القذف كان قذفا والاملا ومن التعريض يا ابن الحلال واما انما لمست برزاقه ليس يندف وان فواه (فان قيل) اذا كان ذلك القذف يشمل الذكروالانثى فلم كانت الآية الكريمة في الاثنا فقط (أجيب) بان الكلام في - هتهن أشنع وتنبها على عظيم حق أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها وحده القاذف المرتعانون كما قال تعالى (عاجدوهم) أي أيها المؤمنون من الأئمة ونوابهم (ثم يأتون جملدة) لكل واحد منهم لكل محصنة وحده القذف الرقيق ولو مبعضا أو مكاتباً أو ربعون جملدة على النصف من الحر لآية النساء فمن نصف ما على المحصنات من العذاب فهذه الآية مخصوصة بتلك الأذواق بين الذكروالانثى ولا بين حد الزنا وحده القذف ويدل على أن المراد بالآية الاحرار قوله تعالى (ولا تقبلوا لهم) أي بعدهم قذفهم (شهادة) أي شهادة كانت (أبدأ) للحكم بأقربهم لان العبد لا يقبل شهادته وان لم يقذفه ولما كان التقدير أنهم قد افتروا عطف عليه تحذير من الاقدام عليه من غير تثبيت (وأولئك) أي الذين تقدم ذمهم بالقذف فترت رقيبهم جدا (هم الماعقون) أي المحكوم بفسقهم الثابت لهم هذا الوصف وان كان القاذف منهم محققا في نفس الامر وفي ذلك دليل على أن القذف من الجائر لان اسم الفسق لا يقع الاعلى صاحب كبيرة واختلاف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وحكم هذا الاستثناء المذكور في قوله (الذين أتوا) أي رجوعوا عما وقعوا فيه من القذف وغيره ونهوا عليه وعزموا على ان لا يعودوا (من بعد ذلك) أي الامر الذي أوجب ابعادهم فذهب قوم إلى ان القاذف ترد شهادته فيفس القذف فاذا تاب وصلح حاله كما قال تعالى (واصلحوا)

يؤتونكم أي من يوت أولادكم وعيالكم والا

اي بعد التوبة بضي صدي يقطن بها حسن الحال وهي سنة يعتبر بها حال التائب بالفصول الاربعة  
 التي تكشف الطبائع (طاه الله) اي الذي له صفات الكمال (عفور) اي ستوراهم ما قدموا  
 عليه لرجوعهم عنه (رحيم) اي يفعل بهم من الاكرام فعل الراحم بالرحوم في قبول الشهادة  
 وقبلت شهادته سواء قبل الحدود بعده و زال عنه اسم الفسق وقالوا هذا الاستثناء يرجع الى  
 رد الشهادة والى الفسق ويروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجمع من الصحابة وبه قال مالك  
 والشافعي وذهب قوم الى ان شهادة الحدود في القذف لا تقبل ابدان تاب وقالوا الاستثناء  
 يرجع الى قوله واولئك هم الناس قون ويروى ذلك عن النخعي وشريح وبه قال اصحاب الراي  
 قالوا يفسس القذف لا ترد شهادته ما لم يجد قال الشافعي هو قبل ان يجد شتمه حين يجد لان  
 الحدود كفارات فكيف يرد به في احسن حاله وذهب اشعبي الى ان حد القذف يسقط  
 بالتوبة (قان قيل) اذا قلت بالاول فسامه في قوله تعالى ابدان (اجيب) بان معنى ابدان مادام مصرا  
 على القذف لان ابدان انسان مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدان  
 بذلك مادام على كفره فاذا اسلم قبلت شهادته (تبيينان) \* الاقرار الزنا هل يثبت بشهادة  
 رجلين او اربع كل زنا فيه قولان اصحهما انه يثبت برجلين بخلاف فعل الزنلان العمل بمخمس  
 الاطلاع عليه و اذا شهد على فعل الزنا يجب ان يذكر الزاني ومن زنى به لانه قد يراه على  
 جارية لا يه فظنه زنا يوجب الحدود ويقول في شهادته رايت ذكره يدخل في فرجه او لم يدخل  
 دخول الميسر في المكه لسر قوله ذلك اولى لوشه - دوام طائفة زنى لم يقبلوا الاثم - مر بما  
 يرون المنافع - هذه زنا ويشترط ايضا ان يتسرف في اقراره كالتسرف في اقراره - مر بما  
 ولوى اثنا الحد كما مر ولا فرق في قبول الشهادة بين ان يجيىء الشهود متفرقين او مجتمعين كما  
 قاله الشافعي وقال ابو حنيفة اذا شهدوا متفرقين لا يثبت عليهم حد القذف ولو شهد على  
 الزنا قبل من اربعة اربعة وفهم الزوج لم يثبت الزنا عليهم الحد لان زنا الزوج لا يقبل  
 في حق زوجته قال ابن الرمة في الكفاية لامرين احدهما ان زنا تعرض له - في  
 الزوج فان الزاني يسقط بالمانع المستصفاة فشهاده في حقها تنقض اثبات جنابة الغير  
 على ما هو مستصفاة فلم تسع كما ذكروه انه جنى على عبده والثاني ان من شهد بزنا زوجته  
 قدس شهادته دال على اظهرا لعداوتها لان زناها ابو غر صدره يتاطع فراشه وادخال الغير عليه  
 وعلى ولده وهو ابلغ من موث الضرب وقاحش السب ولو قذف رجل وجا باربعة فاشهدوا  
 على المقذوف بالزنا يحدوا لان شرائط الشهادة بالزنا وجدت عند القاضى الا انه لم يقبل  
 شهادتهم لاجل التهمة فكما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن المشهود عليه فكذلك اوجبنا  
 اعتبارها في نفي الحد عنهم - ولما كان انظر المحصنات عامات الزوجات وكان اهن - حكم غير  
 ما تقدم وهو الحكم الرابع افردهن بقوله (رادين برون) اي بالزنا (فراجهن) اي من  
 المؤمنات والكافرات الحرائر والاماء (ولم يكن اهن شهدن) يشهدون على صفة ما قالوا  
 (الا انفسهم) اي غير انفسهم وهذا راجع اليهم انه اذا كان الزوج احدا لاربعة كفى وهذا  
 المقهور معطل لكونه حكاية حال واقعة لا شهود فبقوله تعالى في الآية قبلها ثم ياتوا  
 باربعة شهداء فانه يقتضى كون الشهود اربعة غير الراي بالزنا لعله استثناء من الشهد لان

فانتقاء المخرج عن اكل  
 الانسان من فيه معلوم

اعانه يكون بانفظ الشهادة ومذهب الشافعي أنه لا يقبل في ذلك كما قدمناه (فشم اذة أحدهم)  
 اي قالوا يجب شهادة أحدهم على من رماها أو فعلمهم شهادة أحدهم (أربع شهادات) من  
 خمس في مقابلة أربعة شهداء (بالله) اي مقرونه بهذا الاسم الكريم الاعظم الموجب  
 لاستحضار جميع صفات الجلال والجمال (انه لمن الصادقين) اي فيما قد فيها به وقرأ حفص  
 وحرة والكسائي برفع اليه على أنه خبر شهادة والباقون بنصبه على المصدر (والخامسة ان  
 لعنت الله) اي الملك الاعظم (عليه) اي القاذف نفسه (ان كان من الكاذبين) فيما رماها به  
 وقرأ نافع بضمه فان ساكنة ورفع لعنة والباقون بثبت يدا التون منصوبة ونصب لعنة  
 ورسمت لعنة بتسا مجرورة ووقف على بابها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقر  
 بالتاء واذ وقف الكسائي أمال الهمزة زاعمان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه  
 وحول الفرقة بنفسه فرقة فضع عندنا قوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يجهتان أبدا  
 وبقدر بق الحاكم فرقة طلاق عند أبي حنيفة وفي الولدان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا  
 على المرأة بقوله تعالى (ويدراً) اي يذقم (١٤) اي المقدوفة (اعداب) اي العهود وهو  
 الحد الذي اوجبه عليها كما تقدم (ان تشهد أربع شهادات) من خمس (بالله) الذي له جميع  
 الاسماء الحسنى والصفات العلى كما تقدم في لزوم (انه لمن الكاذبين) فيما قاله عليها  
 (والخامسة) من الشهادات (ان غضب الله) الذي له الامر كله (عليها ان كان من الصادقين)  
 اي فيما رماها به روى البخاري في تفسيره وغيره عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امراته  
 عند النبي صلى الله عليه وسلم بشر يك بن صماء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم البيعة واحد  
 في ظهورك فقال يا رسول الله اذ ارأى احدنا على امراته رجلا يتطلق بتمس البيعة فجعل النبي  
 صلى الله عليه وسلم يقول البيعة اوحدي في ظهورك فقال هلال بن أمية والذي بعثك بالحق اني  
 صادق وليتزان الله ما يرى ظهري من الحد فتزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه والذين  
 يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارل اليها  
 فجاء فقام هلال بن أمية فنشهد النبي صلى الله عليه وسلم يقول والله يعلم ان احدكما كاذب فهل  
 منك كتاب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة أو قفوها قالوا انما وجبة قال ابن  
 عباس فتملكات وركمت حتى ظننا انهم اترجع ثم قالت لا اوضح قومي سائر اليوم قضت  
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها فان جاءت به اكل العينين اباغ اليتيم خديج  
 السابق فهو لشريك بن صماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من  
 كتاب الله لكان لي ولها شأن وقد روى البخاري أيضا عن سهل بن سعد ان سب نزولها قصة  
 مثل هذه لعمر يعرضي الله عنه وقد تقدم انه لا يمنع ان يكون للآية الواحدة عدة أسباب  
 أو متفرقة (تنبيه) نصت المرأة بالفضب لانه ابلغ من الاثم الذي هو الطرد لانه قد يكون  
 بسبب تغير القضب وسبب التغليب عليها الحث على اعترافها بالحق لا يصح ريق الزوج من  
 القرينة من انه لا يتجشم فضيحة اهل المستلزم افضيحه الا وهو صادق ولانها مادة الفساد  
 وخالطة الانساب ويشترط في الامان امر القاضى وتلقيه كتابه في الجانبين فيقول قل أشهد

قوله فاذا دخلتم بيوتا  
 فسلوا على أنفسكم اي

بالله الخ لان الامان بين واليمين لا يمتد قبل اتصال القاضى وان غلب فيه معنى الشهادة  
 فهي لا تؤدى عنده الا باذنه وان يتأخر لعانها عن لعانها لان امانه الا سقاط الحد الذى يجب  
 عليه ابله ان الزوج كما علم عامر ويلاعن أخر من باشارة منه أو كآية ويكرر كلمة الشهادة  
 أربعا أو يكتنهم امره ويشير اليه أربعا ويصح اللعان بالهجوم وان عرف العربية وتبشع قوط  
 الولا بين الكلاء ان الخمس فيؤثر الفصل الطويل ولا يشترط الولا بين لعانى الزوجين ولو  
 أبدل لفظ شهادة بخلق ونحوه أو لفظ غضب بله من أو عكسه أو ذكره قبل تمام الشهادة لم يصح  
 ذلك ويصح ان يتلاعنا قاطنين وان يغلف اللعان بزمان وهو بعد عصر الجمعة فيؤخر اليه ان لم  
 يكن طابا كيد والاف بعد عصر أى يوم كان ويمكن ان يقرأ في بلد اللعان في مكة بين الحجر  
 الاسود والمقام وهو المسمى بالطيم والندبة على المبروت المقدس عند الحضرة وغيرهما على  
 منبر بلطامع وتلاعن حائض يباب المسجد وذوى يهمة للضارى وكنيسة اليهود ويث ناد  
 لجوس لانهم يظنهم وتم الايت أصنام وثنى لانه لا حرمته له وقرأ حفص والخامسة الاخيرة  
 بالنصب والباقيون بالرفع وقرأ أبا قحظيف النور ساكنة وكسر الضاد ورفع الهاء من  
 الاسم الجليل والباقيون بتشديد النون منصوبة ونصب الضاد وخفض الهاء وما حرم  
 سبحانه ونما على به هذه الجمل الاعراض والانساب فسان بذلك المدين والاموال علم أن التقدير  
 فلولاً أنه سبحانه خير الغافرين وخير الراحمين لما فعل بكم ذلك ولفضح المذنبين وأظهر رسائره  
 المستحقين ففقد النظام فعطف على هذا الذى علم تقديره قوله تعالى (ولولا فضل الله) أى  
 بماله من الكرم والاتصاف بصفات الكمال عليكم ورحمته) أى بكم بالسرفى ذلك (وان الله)  
 أى الذى أحاط بكل شئ بقدره وعلمنا (قواب) بقبوله التوبة فى ذلك وغير ذلك (حكيم) يحكم  
 الامور فيهما من الفدادين علم بن عواقب الامور لفضح كل عاص ولم يوجب أربعة شهداء  
 منكم والحقكم بالخامس قصة لافك المذكورة فى قوله تعالى (ان الذين جاؤا بالاذك) أى  
 أسوا الكذب عمى انكالكونه مصروفاً عن الحق من قولهم أفك الشئ اذا صرفه عن جهته  
 وذلك ان عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابوها كانت تسخن النشاء لما كانت عليه من  
 الحماقة والشرف والعفة والكرم فن رماها بوسه فقد قلب الامر عن أحسن وجوهه الى  
 أقبح افضائه (فان قيل) لم تركت شعيرتها (أجيب) بأنه تركت تنزيه الها عن هذا القال وابعاد  
 لصون جانبها العلى عن هذا المراد وقوله تعالى (عصية) خبر ان أى جماعة اقلهم عشرة  
 وأكثرهم أربعون وكذا العصابة وقوله تعالى (منكم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
 وأبي بكر وعائشة وصرفوا من بعده عنكم في عداد المائتين يذ عبد الله بن أبى وزيد بن رفاعه  
 وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحنمة بنت يحيى ومن ساعدتهم وقوله تعالى (لا تخسبوا)  
 شرنا لكم) مستأنف أى لاننا عنه فتنه ولا يصدقه أحد (بل هو خير لكم) لا كئسابكم به  
 انواب العظيم لانه كان بلا ميينا ومحنة ظاهرة وظهور ذكر امتكم على الله تعالى بانزال عسان  
 عشرة آية فى برايتكم وتعتظيم شأنكم وتمويل الوعد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم  
 خيرا كل واحدة منها مستقلة بجهاد وتظيم شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبشع وتبرقة  
 لام المؤمنين رضوان الله تعالى عليها وتطهير لاهل البيت وتمويل لمن تكلم فى ذلك أو منع به

قولوا السلام اى من الله  
 علينا وعلى عباد الله

فلم يجبه اذنا. وعدة الطاق لا. امعين وانما بين الى يوم القيامة وفوايد يذرية واحكام وآداب  
لا تخفى على متاملها ولما كان لا شفاء لغيره الا انما اعظم من انتصار الملك الدين له عمل ذلك  
بقوله تعالى (كل مرئى منهم) اى الا فكيك (ما انسب) اى بخوضه فيه (من الاسم)  
الموجب لشقاؤه (والذى تولى كبره) اى معظمه (منهم) من الخاطئين وهو ابن ابي فانه بدأ به  
واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. او هو وحيدان ومسطح فانه ما تابناه  
بالتصريح به والذي يعنى الذين على هذا (له عذاب عليم) فى الآخرة اوفى الدنيا بان جلدوا  
وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالذفاق وحسان اعمى اشل البدين ومسطح مكذوف البصر  
(تنبيه) ه قصة الافك من روفة فى الصبح والسن وغيرهما منهم بجردها ولكن تذكرها بطرقا  
تبر كذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وبذكر السيدة عائشة وابويع ارضى الله تعالى عنهم فنقول  
عن عائشة رضى الله تعالى عنها انما افات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سيرا  
افرع بين افرجيه فابتن خرج سهمه اخرجهم ارسول الله صلى الله عليه وسلم معه فأت  
عائشة فافرع بنينا فى غزوة غزاه اخرج فيها همى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بهذا انزل الحجاب فكنت اهل فى هودج وانزل فيه ففسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من غزوة تلك وقفل ودوننا من المدينة فانين فاذا نزل به بالرحيل فقامت حين اذنا  
بالرحيل فشيئت حتى جاوزت البديش فلما قضيت شانى اقبلت الى رحلى فلتت صدرى واذا  
عقدلى من بزج اظنارة قد انقطع فرجعت فالتت عقدى فخبى فى ابنته فالتت واقتبل  
الرهط الذين يرسلونى فاحملوا هودجى فرحلوه على به جرى الذى كنت اركب عليه وهو هم  
يحبون اى فيه وكان النساء ذلك خذا فالهم بيان ولم يقشهن اللحم انما كان العلقمة من  
الطعام فلم يدتتكم القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن  
فبعنوا الجبل وساروا ووجدت عقدى به لسا سارا الجديش فحقت منازلهم وايس بهم امنهم داغ  
ولا يجيب فيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت انهم يدقونى فيرجعون الى فيينا انا جالسة  
فى منزلى غلبتقى عيني فتمت وكان صفوان بن مهطل اسمهمى ثم الذكوا فى رضى الله تعالى عنه  
فدعرس من وراء البديش فادبج فاصبح عنده منزلى فرأى سواد انسان ناثم اعرفى حسين راى  
وكان يرانى قبل الحجاب فانه نظت باسترجاعه حتى عرفنى فخدمت وجهى بجوابان ووالله  
ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهو حتى اناخ راحلته فوطى على يدها  
فقامت اليه افرى كبتا فانطلق يقولونى راحلة حتى ائبنا الجديش بهدما نزلوا وغرير  
فى نحر الظهيرة توهم نزول فهلك من هلك وكان الذى تولى كبر الافك منهم عبد الله بن ابي  
ابن رسول الله - دمننا المدينة فاشتهت كبت بهم اشهر ارا الناس بقبضون فى قول اصحاب الافك  
ولا اشتهر بشئ من ذلك وهو يرى فى وجهى انى لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اللطف الذى كنت ارى منه حين اشتهت كبتى انما يدخل فيه لم ثم يقول كيف تيكلم ثم ينصرف  
فذلك الذى يرى فى فيه ولا اشتهر بالشر حتى تقهت فخرجت انا وام مسطح قبل المناصع وكان  
متبرزا وكلا لافرج الالىلا وذلك قبل ان تصد ذلك الكنف قريبا من بيوتنا و امرنا امر  
العرب الاولى فى البرية وكنا تاذى بالكنف ان تصدنا عند بيوتنا فاقبلت انا وام

الصالحين فان الملائكة  
ترد عليهم هذا

مصطح حين فرغنا من شائنا ثم شئ فنه ثرت أم مصطح في مرطها فقالت نعم مصطح فقلت لها  
 بقس ما قلت أنتس بين رجلنا شهد بدرا فقالت يا هنتاه أولم تهني ما قال قالت وما قال فاخبرني  
 بقول أهل الأذك فاوردت مرضا على مرضي فإما رجعت إلى بني دحل على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له أناذن لي أن آتي أبوي قالت وأنا أريد أن أستيقن الخبر من  
 قبلكما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوي فقلت لابي يا أماء ماذا تصدث  
 الناس قالت يا بنة هو في عليك فوالله ما كانت امرأة قط وضئته عند رجل يحجم الهاضرات  
 الأ أكثرن عليا قالت فقلت سبحان الله واقصدت الناس بهذا قالت فبكت ثلث الليلة حتى  
 أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكمل نوم ثم أصبحت أبكي قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الوحى بسألها ما وبسته شيرهما في فراق أهله  
 قالت فإما أسامة فاشارة على النبي صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة أهله وبالذي به لم له في  
 نفسه من الود فقال أسامة هم أهلك يا رسول الله ولأنه لم والله الأخير وأما على فقال  
 يا رسول الله لم يضيقتك عليك والنساء سواها كنيروسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم بيرة فقال أي بيرة هل رأيت من شئ يريديك قالت والذي بعثك بالحق إن  
 رأيت عليها امرأة انحصه أكثر من أن يجارية حديثة السن تنام عن هجين أهله افتأني  
 الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي  
 ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل  
 قد بلغني أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي الأخير وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الأخير ولم  
 يدخل على أهلي الأمي قالت فقام بعد أخو بني عبد الأشهل فقال أنيا رسول الله أعذرك فان  
 كان من الأوس ضربت عنقه وان كان من اخواتنا من الخزرج أمرتنا أن نقتله فانه امرئ فقام  
 سعد بن عباد وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولو يكن حملته الجمية فقال  
 اسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحبيت أن تقتله فقام  
 أسيد بن حضير ابن عم سعد فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لثقتانه كأنك منافق  
 تجادل عن المنافقين قال فتناورا الحيمان الأوس والخزرج حتى هـ هو أن يقتلوا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخفهم حتى مكثوا  
 وسكت قالت فبكت يومئذ كاه لا يرقأ لي دمع ولا أكمل نوم قالت وأصبح أبوي عندي  
 وقد بكت ليلتين ويومالا أكمل بنوم ولا يرقأ لي دمع حتى اني لاظن أن البكاء فائق كبسدي  
 فبينما أبوي جالسا عندي وأنا أبكي فاستأذنت على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلس  
 تبكي معي قالت فبينما نحن هلى ذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس  
 قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلكما وقد لبت شهر الايوسى اليه في شائى بشئ قالت  
 فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا  
 وكذا فان كنت برة فببرك الله وان كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبى اليه فان  
 العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مقالته قلص دمى حتى لا أحس منه بقطرة فقلت لابي أجاب رسول الله فيما قال فقال انى والله

ان لم يكن به أحد والا  
 فقولوا السلام عليكم (قوله)

قوله كما نك منافق هكذا  
 بالاصول والذي في صحيح  
 البخارى فانك بالقبية اه  
 معصية

ما أدري ما أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لامي أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فيما قال فقالت أرى والله ما أدري ما أقول رسول الله فقالت وأنا تجارية حسنة بثمة السن لا أقرأ  
 من القرآن كثر يا والله اقرع ما سمعت هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فإني  
 قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني وإن اعترف لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لا تصدقوني  
 فوالله لأجدن ولا ألكم مثله الا ما قاله العبد الصالح ابو يونس ولم اذ كراعه حين قال فصبر  
 جيل والله المستعان على ما تصفون ثم تحوأت واضطجعت على فراشي والله يعلم حينئذ اني  
 بريئة والله مبرئ براءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحيا يتلى لشأني  
 في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله تعالى في بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مجاهدا ولا خرج أحد من اهل البيت حتى انزل الله تعالى على نبيه فاخذته ما كان يأخذه عند  
 الوحى من البرح حتى انه ليخدر منه العرق مثل الجمان في اليوم الثاني من نزل الذي انزل  
 عليه فصبى بثوب فوالله ما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت ان نفس ابوي  
 ستخرجان فرقا من ان ياتي الله بصديق ما قال الناس فلما سرى عنه وهو يضحك فكان اول  
 كلمة تكلم بها أن قال ابشرى يا عائشة قد برأك الله فكنت أشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي  
 قومي اليه فقالت والله لا أقوم اليه ولا أحده ولا احد كرا لا احد الا الله الذي انزل براءتي  
 لقد سمعته يوما أنكرتموه ولا غاب عنه وانزل الله تعالى ان الذين جاؤا العشر آيات كلها فقال  
 ابو بكر والله لا أنفق على مسطح بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله ولا ياتل أولو الفضل  
 منكم الى قوله غفور رحيم فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه بلى والله اني لاحب أن يغفر الله  
 لي فرجع النفقة الى مسطح التي كان ينفقها عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة  
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال لزينب ما علمت  
 أرايت فقالت يا رسول الله أحيى يحيى وبصرى والله ما علمت الاخيرا قالت عائشة وهى التي  
 تساميت من أراج النبي صلى الله عليه وسلم فقصها الله بالورع قالت عائشة والله ان الرجل  
 الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فالذي نفسي بيده ما كشفت كنف انثى قط قالت ثم  
 قتل بعد ذلك في سبيل الله تعالى قالت وما نزل عذرى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر  
 ذلك وتلا القرآن وضرب عبد الله بن ابي ومسطعا وسان وجنة الحمد قال عروة وكانت  
 عائشة تسمه أن يسب عندها سنان وتقول انه الذي قال

فان أبى ر والده وعرضى • لعرض محمد منكم وقاه

وقال الحافظ ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وأنكر قوم أن يكون سنان خاض في الاذك  
 وجماد فيه وروى عن عائشة أنها برأتها من ذلك انتهى وقال غيره والله لا أظن به ذلك اصلا  
 وان جاءت تسميته في الصحيح فقد يخطئ الثقة لا بسباب لا تصحى كما يعرف ذلك من مارس نقل  
 الاخبار وكيف يظن به ذلك ولا شغل له الامدح النبي صلى الله عليه وسلم والمدانعة عنه والنم  
 لاعدائه وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل معه وهو القائل يدح عائشة ويكذب  
 من نقل عنه ذلك

فاجدوا الذين يخالفون عن  
 أمره • ان قلت كيف

حصان وزان مازن بريسة • ونصح غرق من لحوم الغواقل  
 حيلة خير الناس دينا ومنصبا • نبي الهدى والمكرمات القواصل  
 عقيلة نحي من اوى بن غالب • كرام المساعي مجدها غير زائل  
 مه - ذب قد طيب الله خبيها • وطهرها من كل شين وباطل  
 وان كان ما باغت عن قلبه • فلا رفعت سوطى الى انا - لى  
 فكيف وودى ما حبيت وانصرتى • لآل رسول الله زين المحافل  
 له رتبة عال على الناس فضلها • تقاصر عنها - ووزن المتطاول

وفي هذا القدر كفاية لاولى الالياب فان في هذه القصة عبرة فان اعتبر فان أهل الافك استمروا في  
 هذا اكثر من شهر والله تعالى عالم بما يقولون وان قوالهم يكاد يقطع الاكباد في اسب خلقه اليه  
 وهو قادر على تكذيبهم عند اول ما خاضوا فيه واصكبه سبحانه اراد الناس رفع الدرجات  
 ولا تخربن الهلكات ولا باس بيدان غريب هذه الالفاظ التي وقعت في هذه القصة من كلام  
 عائشة وغيرها قولها اذن اى - لم بالرحيل وقولها فقدت عقدا الى من جزع أظفار هو نوع  
 من الخرز وهو الجرايم الى المعروف وقولها لم يمان اى لم يكتر له من السمن فيمقلان  
 وقولها انما ياكلن العلقمة من الطعام وهو يضم العين أى البلقة من الطعام وهى قدر  
 ما يسك الرمي وقولها ليس بهم امهم داع ولا يجيب اى ليس بها - دلان يدعو ولا من يرد  
 جوابا وقولها فيمت اى قصرت وقولها قد عرس من وراة الجيش فادخل التعريس نزول  
 المسافر بالليل للراحة والادلاج بانفشد يد سير آخر الليل وبانقصيف سير الليل كله وقولها  
 باستر جاعه هو قول القائل ان الله وانا اليه راجعون قوالها خربت اى غطيت وجهى بجلبابى  
 اى ازارى وقولها موغرى من في شحر الظهيرة الوغرى شدة الحر وكذلك ضم الظهيرة اى اولها  
 وقولها والناس يفيضون اى يخوضون ويتجددون وقولها وهو يرتقى يقال رابى الشئ  
 يرتقى اى تشككت فيه وقولها ولا ارى من النبي اللطف اى الرفق بها والالطف في الاعمال  
 الرفق وفي الاقوال لين الكلام وقولها حين انتهت اى افقت من المرض والمناصح الموضع  
 الخالية تنضى فيها الحاجة من غائط وبول واصله المكان الواسع الخالي والمرط كسائه من  
 صوف او خز قولها افقات تهن مسطح اى خسرو قولها يا بنتاه اى يا بلها كأنه انسيبها الى اليه  
 وقلة المعرفة وقولها الايرقاى لا ينتطح وقول بريرة ان رأيت بمعنى النقى اى ما رأيت منها  
 امر النجسه عليه بالاصاد المهمة اى أعيبه والداجن الشاة التى تالف البيت وتقسيمه وقوله  
 صلى الله عليه وسلم من يهذرنى اى ان انا كافته على سوء صنيعه ان عاقبت أو عاقبت فلا  
 تلومونى على ذلك وقولها ولكن حملته الحية اى حمله الغضب والانتفا والتعصب على الجهل  
 للايوية وقولها فتشاور الحيمان اى تاروا ونهضوا للقتال والخاصة وقولها فم يزل يحنظفهم  
 اى يهون عليهم ويسكت وقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألمت قبل هومن اللهم وهو صغار  
 الذنوب قبل معناه مقارفة الذنب من غير فعل وقولها اقلص دمى اى انقطع جريانه قوله ما ورام  
 اى ما برح من مكانه والبرحاء الشدة والجمانة الدررة وجمعه جمان وقولها فسرى عنه اى كشف  
 عنه وقول زيب احسى سمى وبصرى اى امنعهما عن ان اخبر به لم اسمع ولم ابصر وقولها

سدى خالت بعن مع انه  
 سدى يفسه (قلت) ضمن

وهي التي كانت تسمى من السهو وهو العاقر والغلبة فقصه الله تعالى اي منهها الله من  
الوقوع في الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت كنف اني اي ستر اني وقول حسان في عائشة  
حصان يفتح الحيا امره حصان اي متعققة وزان اي ثابتة ما ترن اي ترمي ولا تنهم برية اي  
امرير يب الناس وتصيح غرني اي خائفة الموت والغرث الجوع من لحوم الفواضل جمع غائلة  
والعق اي انه لا تقاب احدا مما هو غافل وقر الا تصبوه وتحمسونه ابن عامر وعاصم وحزرة يفتح  
السين والباقون بكسر هاءه ولما اخبر سبحانه وتعالى يعقاب اهل الافك وكان في المؤمنين من  
جمعهم وسكت وفيهم من سمعه فحدث به متبعين بامن فاذله او متبستان امره وفيهم من اكذبه  
اتبه سبحانه وتعالى بعتابهم في أسلوب خطابهم من ثنبا على من كذبه فقال سبحانه وتعالى  
مستأنفا محمدا (لولا) اي هلا ولم لا (اذ) اي حين (سمعتهم) اي اهل المدعون للايمان (ظن  
المؤمنون) اي منكم (والمؤمنات) وكان الاصل ظننتم اي اهل العصبية ولكنهم التفت الى  
الغيبه تنبيه على التوبيخ وصرح بانسائه ونبيه على الوصف المقتضى لاسن الظن نحو بقا للذي  
ظن السومن سوء الخائفة (بانسائهم) حقيقة (خيرا) وهم دون من كذب عليهم اقطعوا ابرائهم  
لان الانسان لا يظن في الناس الا ما هو منصف به او باخوانهم لان المؤمنين كالجسد الواحد  
وذلك نحو ما يروي ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الاترين ما يقال فقالت لو كنت بدل  
صوفوان كنت تظن بجمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوأقال لاقالت لو كنت انا بدل عائشة  
ما كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نشأه خير مني وصوفوان خير منك (وقالوا هذا افك  
مبين) اي كذب بين (فان قيل) هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم شيئا وقلتم ولم عدل  
عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر (اجيب) بان ذلك مبالغة في التوبيخ على  
طريقة الاتفات وليصرح بلفظ الايمان والاعلى ان الاشتمال فيه يقتضى ان لا يصدق  
مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول عاتب ولا طاعن وفيه تنبيه على أن حق المؤمن  
اذ سمع قالة في أخيه أن يبقى الامر في اعلى الظن لاعلى الشك وأن يقول بل فيه بناء على ظنه  
بالمؤمن انه خير هذا افك مبين هكذا اللفظ المصريح ببراءة ساحته لا يقول كما يقول المستيقن  
المطامع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وامتنك بعد من  
يسمع فيسكت ولا يشيع ما يسمع باخوانه ثم عمل سبحانه وتعالى كذب الاتكبن أن قال  
موجب لمن اختلقه وأذاعه ملقنا المر يديه الى ظن الظن (لولا) اي هلا ولم لا (جاوا عليه باربعة  
شهداء) كما تقدم أن القذف لا يباح الا بها (فان) اي حين (لم ياتوا بالشهداء) اي  
الموصوفين (قاولئك) اي البعدا من الصواب (عند الله هم الكاذبون) قد جعل الله التفصيل  
بين الرمي الصادق والرمي الكاذب بنسب شهادة الشهود والاربعة وانتقامها والذين رموا  
عائشة لم تكن اهم بيعة على قواهم فقامت عليهم الحجية وكانوا عند الله أي في حكمه وشمر بعينه  
كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف للذين يعمرو الافك فلم يجتدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم  
بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بيعة في التنكيل به اذا  
قدف امرأة محصنة من عرض نساء الامين فكيف بام المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبة حبيب رب العالمين ولما بين الله سبحانه وتعالى الدليل

بخالفه موسى بعرض  
او يدل فداداه تصديقه

الى كذب الخائضين في هذا الكلام وانهم استحقوا اللام قال عاطفة اعلى لولا الماضية التي  
 للضميض (ولولا) التي هي لامتناع الشيء لوجود غيره (فضل الله) أي المحيط بصفات السكال  
 (عليكم ورحمته) أي معاملته لكم بمزيد الانعام والالزام اللازم للرحمة (في الدنيا) يقول  
 عنو به والمعاملة بالحلم (والآخرة) بالعفو عن يديان بهفوعه منكم (لمسكم) أي عاجلكم  
 (في ما أفضتم) أي أيها العصابة أي خضتم (قمة) من حديث الافك (عذاب عظيم) أي يحتمل  
 معه الاوم والجلد (فائدة) في مة طوعة في الرتم من ما كاترى ثم بين تعالى وقت حلول  
 العذاب و زمان نعيمه بقوله تعالى (اذ) أي مسكم - بين (تلقونه) أي تجتهدون في تلقى أي  
 قبول هذا الكلام الفاحش والقائه (بالسنتكم) أي برويه بعضكم عن بعض وذلك أن  
 الرجل منهم كان يلقي الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقا بلقيه بعضهم الى بعض  
 وحذفت من الفعل إحدى التاءين (وتقولون بافواهمكم) أي كلاما محتمة بالا فواهموهو  
 كلام لا حقيقة له فلا يمكن ارتسامه في القلب بتووع دليل وأ كده هذا المعنى بقوله تعالى  
 (ما ليس ليه علم) أي بوجه من الوجوه وتذكيره للتجدير (فان قيل) القول لا يكون  
 الا بافهم فمافى قوله تعالى بافواهمكم (أجيب) بان معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في  
 القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قول لا يجري على ألسنتكم ويدور في أفواهمكم  
 من غير ترجمة عن علم لم به في القاب كقوله تعالى يقولون بافواهم ما ليس في قلوبهم  
 (وتحسبونه) بدليل سكونتكم عن انكاره (ربنا) أي لانتم فيه (وهو) أي والحال أنه (عند  
 الله) أي الذي لا يبلغ أحد مقدار عظمتة (عظيم) في الوزر واستعبار العذاب فهذه ثلاثة آفام  
 مرتبة علق بهم اس العذاب العظيم تاقى الافك بالسنتهم والتحسب به من غير تحقق  
 واستفغارهم لذلك وهو عند الله تعالى عظيم (ولولا) أي وهلا ولم لا (اذ) أي حين حدوثه  
 قائم من غير توقف ولا تعلم (ما يكون) أي ما ينبغي وما يصح (انما أن تسلكم بهذا) أي القول  
 المضموم ويحوز أن تكون الاشارة الى نوعه فان حذف أحاد الناس محرم فكيف بين  
 اخذها العلم الحكيم لصحة أكل الخاق (فان قيل) كيف جاز الفصل بين لولا وقلم (أجيب)  
 بان الظروف تنزل من الشيء منزلة نفسه لوقوعه فيها وانما الانفكاك لها عنه فلذلك يتسع فيها  
 ما لا يتسع في غيرها (فان قيل) أي فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاصلا (أجيب) بان الفائدة  
 فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يذوبوا أول ما سمعوا بالافك عن التسكلم به فلما كان ذكر  
 الوقت أهم وجب التقديم (فان قيل) ما معنى يكون والكلام بدون علمتم لوقيل مالنا أن تسلكم  
 بهذا (أجيب) بان معناه ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن تسلكم بهذا وما يصح انما كاتقدم  
 تقريره وشعوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقوله تعالى (سبحانك) تعجب من أن يخطو  
 ذلك بالبال في حال من الاحوال (فان قيل) ما معنى التعجب في كلمة التسبيح (أجيب) بان  
 الاصل في ذلك أن يسبح الله تعالى عند رؤية المتعجب من صنائه ثم كثر حتى استعمل في كل  
 متعجب منه وقيل تنزيهه فهو منزوع عن أن يرضى بظلم هؤلاء القذفة وعن أن لا يماقيمهم وعن  
 أن تكون حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم فاجرة قال الميضاوي فان جهورها يتفرع عنه ويحصل  
 بقصود الزواج بخلاف كفرها فانه لا ينقراى وله هذا كانت امرأة نوح ولوط كافرين وهذا

أو عن متعلقه بمحذوف  
 قد تدبره ويهـ رضون

يقضي حل نكاح الكفائية مع أنها لا تفصل له صلى الله عليه وسلم لانها تكره صحبته ولانه اشرف  
من أن يضع مائه في رحم كافرته نكاح واقوله تعالى وانزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون  
الكافرة أم المؤمنين ونظير رسالت ربي أن لا أزوح الأمن كانت معي في الجنة فاعطاني وراه  
الحاكم وصحح اسناده اما التسري بالكافرة فلا يحرم لانه صلى الله عليه وسلم تسرى برحانة  
وكانت يهودية من بني قريظة ولا يشكل تعليمهم السابق من أنه اشرف أن يضع مائه في رحم  
كافرة لان القصد بالنكاح اصاله التواضع واحتياط له وبانه يلزم منه ان تكون الزوجة المنركة  
ام المؤمنين بخلاف المثلث فيهما (هداية ان) اي كذب بهت من بواجه به وبجهره لشدة  
ما يفعل في القوى الباطنة لانه في غاية الغفلة عنه لكونه أبعد الناس منه ثم هو به بقوله  
(عظيم) اعظمه المهور عليه فان حقارة الذنوب وعظمتها باعتبار متعاقباتها وما كان هذا  
كاه وعظالمهم واستصلاح ترجمه بقوله (يعظكم الله) اي يرقق قلوبكم الذي له الكمال كله فيهل  
بجمله ولا يهل بحكمته (أن) اي كراهة أن (تعود والمثله أبدا) اي مادمتم أحياء مكلفين ثم عظم  
هذا الوعد بقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) اي متصفين بالايمان راغبين فيه فانكم  
لا تعودون فان الايمان يمنع عنه وهذا تمهيد وتقرير لا أنه يخرج عن الايمان كما تقول المعتزلة  
(فان قيل) هل يجوز أن يسمى الله واعظا كقوله تعالى يعظكم الله (أجيب) بانه لا يجوز كما  
قاله الرازي قال لا يجوز أن يسمى الله معالما كقوله تعالى الرحمن علم القرآن لان أسماء الله  
تعالى توقيفية (وبين الله) أي بماله من صفات الكمال والاکرام (لكم الايات) أي الدلالة  
على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا (والله) أي المحيط بجميع الكمال (عليم)  
أي بما امر به وينهى عنه (حكيم) لا يضع شيئا الا في أحكم مواضعه وان دق عليكم فهم ذلك  
فلا تتوقفوا في أمر من أومره وما كان من أعظم الوعظ بيان ما يستحق على الذنوب من  
العقاب بينه بقوله تعالى (ان الذين يحبون) أي يريدون وعبر بالحلب إشارة الى أنه لا يرتكب  
هذا مع شناعته الا يحب له ولا يحبه الا بعد عن الاستقامة (ان تشيع) أن تنتشر بالقول  
أو الفعل (الفاحشة) الفعل الكبيرة القبح (في الذين آمنوا) اي فسيبها اليهم وهم العصبة  
وقيل المنافقون (لهم عذاب أليم في الدنيا) اي بالحل للقتل (والآخرة) اي بالنار خلق الله  
تعالى ان لم يتب (والله) اي المحييط بصفات الجلال والجمال (يعلم) اي له العلم التام فهو يعلم  
مقادير الاشياء ما ظهر منها وما بطن وما الحكمة في اظهاره واستره او غير ذلك من جميع الامور  
(وانتم لاتعلمون) اي ليس لكم علم من انفسكم فاعملوا بما علمكم فلا تتجاوزوه ولا تضلوا وقيل  
معناه يعلم ما في قلب من يجب أن تشيع الفاحشة فيبازيه عليهم او انتم لاتعلمون ذلك وقيل والله  
يعلم اتقوا الفاحشة عنهم وانتم ايها العصبة لاتعلمون وجودها فيهم وقوله تعالى (ولو لا فضل  
الله عليكم ورحمته) اي بكم تكبري لانه بتلك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة  
ولذا عطف عليه (وان الله) اي الذي له القدرة التامة فسيبته رحمة غضبه (رؤف رحيم) على  
حصول فضله ورحمته وجواب لولا محذوف كانه قال له ذنبكم واستناصلكم لانه رؤف  
رحيم قال ابن عباس الخطاب لسانه وسطح وجهه قال الرازي ويجوز ان يكون الخطاب  
عاما وقيل الجواب في قوله تعالى طاز كمنكم من احد وقرأ رؤف نافع وابن كثير وابن عامر

أو يعدلون أو هي زائدة  
على قول الاخفش

وحفص عبد الله مزرعة والباقون بقصرها (يا أيها الذين آمنوا اتبعوا خطوات) أي طرق  
 (الشیطان) بتزيينه أي لاتسلکوا مسالكه في اشاعة الفاحشة ولا في غيرها (ومن يتبع  
 خطوات الشيطان فإنه) أي المتبع (يامر بالفتنة) أي بالقبائح من الافعال (والمنكر) أي  
 ما أنكره الشرع وهو كل ما يكرهه الله تعالى وقرأ قبله وابن عاصم وحفص والكسائي بضم  
 الطاء والباقون بالسكون (ولو لا فضل الله) أي الذي لا اله غيره (عليكم ورحمته) أي بكم  
 بتوفيق التوبة المباحية للذنوب وتشريع الحدود المسكفرة لها (مأذني) أي ما ظهر من ذنبها  
 (منكم من أحد أبدا) آخر الدهر والاية عند بعض المفسرين على العموم قالوا أخبر الله أنه  
 لو لا فضل الله ورحمته ما صلح منكم من أحد وقال ابن عباس الخطاب للذين خاضوا في الانك  
 ومعناه ما ظهر من هذا الذنب ولا صلح أمره بعد الذي فعل بالتوبة منه (ولكن الله) أي العليم  
 بأحوال خلقه (ينزي) أي يظهر (من يشاء) من الذنوب بقبول التوبة منها (والله صميع) أي  
 لا قو لهم (عليم) أي بما في قلوبهم (ولا ياتل) أن يحذف افعال من الالهة وهو التسم (أولو  
 الفضل) أي أصحاب الغنى (منكم والسعة أن) أي أن لا (يؤثروا) أي القري والمساكين  
 والمهاجرين في سبيل الله وليعتوا وليصفحوا) عنهم في ذلك (الأتخبون أن يغفر الله لكم) أي  
 على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من أساء اليكم قال المفسرون نزلت هذه الآية في أبي بكر  
 رضي الله عنه حيث حلف أن لا يتفق على مسطح وهو ابن خالة أبي بكر رضي الله تعالى عنه  
 وكان يقيم في حجره وكان يتفق عليه فلما فرط منه ما فرط قال لهم أبو بكر قوموا الستم مني  
 ولست منكم وكفى بذلك داعيا في المنع فان الانسان اذا أحسن الى قريبه وكاناه بالاسامة كان  
 أشده عليه مما اذا صدرت الاسامة من أجنبي قال الشاعر

وظلم ذري القري أشده مضاضة \* على المرمن وضع الحسام المهند

فقال له مسطح نشدتك الله والاسلام والقراية لا تتوجنا الى أحد لما كان لنا أول الامر من  
 ذنب فقال ألم تتكلم فقال قد كان بعض ذلك مجعبا من قول حسن فلم يقبل عذره وقال انما نقوا  
 أيها القوم فان الله لم يجعل لكم عذرا ولا فرجا فخرجوا الايدر بن أيمن يذهبون وأين يتوجهون  
 من الارض وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشئ من الافك فبعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وقرأ عليه الآية فلما وصل الى قوله الأتخبون أن يغفر  
 الله لكم (والله غفور رحيم) أي مع كمال قدرته فتخافوا باخلاقه قال بل يارب اني أحب أن  
 تغفر لي فذهب أبو بكر الى بيته وأرسل الى مسطح وأصحابه وقال قيت ما أنزل الله تعالى على  
 الرأس والعين وانما فعلت بكم ما فعلت اذ غخط الله عليكم أما اذ عفا عنكم فرحبا بكم وجعل  
 له مثلي ما كان له وقال والله لا أنزعها أبدا وذلك من أعظم أنواع المجاهدات ولا شك أن هذا  
 أعظم من مقاتلة الكفار لان هذا مجاهدة النفس وذلك مجاهدة الكفار ومجاهدة  
 النفس أشد من مجاهدة الكفار ولهذا روى أنه صلى الله عليه وسلم قال رجعتان من الجهاد  
 الأصغر الى الجهاد الأكبر (ان الذين يرمون المحصنات) أي العفاف (للقافلات) أي عن  
 القواحش وهن السلجيات الصدور التي تقيت القلوب بان لا يقع في قلوبهن فعلها الا لا يس

فبين دها ولا مكر لانهم لم يهجر بن الامور ولم يرزن الاجوال فلا يقطن لما تقطن له المهربات  
العارفات قال في ذلك القائل متغزلا

واقدهوت بطفلة مبالاة • بلهاه تطلعني على امرارها

وكذلك البله من الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة الله وقيل البله هم الراضون  
بعميم الجنة والقطناء لم يرضوا الا بالانظار الى وجهه الكريم (المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا في  
الدين والاسرة) اي عذبوا في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالنار (وهم عذاب عظيم) اعظم ذنوبهم  
قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن ابي بن سلول المناقق وروى انه قيل لسعيد بن جبيرة من  
قدف مؤمنة يا عنه الله في الدنيا والاسرة فقال ذلك لعائشة رضيت الله تعالى عنها خاصة قال  
الرحم شمرى ولو فليت القرآن كما وفشت عما وعده العصاة لم تر ان الله عز وجل قد غاظ في شيء  
تفليظه في افك عائشة رضوان الله عليها ولا انزل من الآيات القوارع المشهورة بالوعيد  
الشديد والعتاب البالغ والزجر العنيف واستعظام ما كبر من ذلك واستفطاع ما قدم عليه  
ما انزل نيه على طرق مختلفة واساليب ممتنة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم تنزل الا هذه  
الثلاث آيات لكني بها حيث جعل القدفة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالهذاب العظيم  
في الآخرة وبان السننم وايدهم وارجلهم تشهد عليهم كما قال تعالى (يوم تشهد عليهم  
السننم وايدهم وارجلهم بما كانوا يعملون) اي من قول وفعل وهو يوم القيامة بما افكوا  
وبهم شوا فانه تعالى يوفيهم جزاءهم الحق كما قال تعالى (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) اي جزاءهم  
الواجب الذين هم اهل (ويعاون) عند ذلك (ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاء الذي  
كانوا يشكون فيه فاو جز في ذلك واشبع وفصل واجعل واكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد  
المشركين وعبد الاوثان الا ما هو دونه في القضاة وما ذاك الا امر عظيم وعن ابن عباس  
انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يستل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من  
اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاص في امر عائشة وهذا منه مبالغة وتنظيم لامر  
الاذن واقدر الله تعالى اربعة باربعة برأيوسف عليه السلام بلسان الشاهد فقال تعالى  
وشهد شاهد من أهلها الآية وبرأيوسف عليه الصلاة والسلام من قول اليهود فيه بالخبر الذي  
ذهب بشو به وبرأيوسف بانطاق ولدها عليه الصلاة والسلام حين نادى (ا) من تحت ابي عبد الله  
الآية وبرأيوسف رضيت الله تعالى عنها بهذه الآيات العظام في كتابه الممجز المتلوعلى وجهه  
الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كيف بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك الا لظهور  
علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة محمل سيد ولد آدم وخيرة الاولين  
والآخرين وبجسة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمتة شأنه وتقدم قدمه واحرازه  
لقصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك وايتامس كيف غضب الله تعالى له  
في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابيه وقال قوم ليس لمن قدف عائشة وبقيسة أزواج  
النبي صلى الله عليه وسلم توبة لان الله تعالى لم يذ كر في قدفهن توبة وما ذكركم من اول  
السورة فذلك في قدف غيرهن (فان قيل) ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات  
(أجيب) بانهم الما كانت أم المؤمنين جمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات

(١) قوله من تحتها كسدا  
بالسبح والذى في الكشاف  
بن جبراهة مصحح

بالاحسان والفضل والايان ولذا قيل ان هذا حكم كل فاذف طام يقب (فان قيل) ما معنى قوله  
 تعالى هو الحق المبين (أجيب) بان معناه ذوالحق المبين اى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم  
 فى حكمه والحق الذى لا يوصف باطل ومن هذه صفته كان له ان يجازى الحسن على احسانه  
 والمسي على اسائه فحق مشله ان يتقى ويحبتب محارمه وقرايشه حرة والكسافى بالياء  
 التعتية والباقون بالفوقية ويوم ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم وقرا أبو عمرو يوفهم  
 الله بكسر الهاء والميم وحزة والكسافى بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم  
 هذا كله فى الوصل وأما الوقف فالجميع بكسر الهاء وسكون الميم (الطبيبات) اى من النساء  
 والحكامات (للغيبين) من الناس (والطبيون) اى من الناس (للغيبات) اى عاذا كر  
 (والطبيات) اى عاذا كر (الطبيين) اى من الناس (والطبيون) اى منهم (الطبيات) اى عا  
 ذ كر فالائق بالغيث مثله وبالطيب مثله (أولئك) اى الطبيون والطبيات من النساء ومنهم  
 صقوان وعائشة (مبعون مما يقولون) اى الطبيون والطبيات من النساء وقيل عائشة  
 وصفوان ذكرا ما يفظ بالجمع كقوله تعالى فان كان له اخوة اى اخوان (لهم) اى الطبيين  
 والطبيات من النساء على الاقول وصفوان وعائشة على الثاني (مفكرة) اى عفوه عن الذنوب  
 (ورزق كريم) هو الجنة وروى ان عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تقهر بأسماء عظيما  
 لم تعطها امرأة غيرها منها ان جبريل عليه السلام أتى بصورتها فى سرقه من حبر وقال للنبى  
 صلى الله عليه وسلم هذه زوجة كوروى انه أتى بصورتها فى راحته ومنها انه صلى الله عليه وسلم  
 لم يتزوج بكرا غيرها ومنها انه قبض صلى الله عليه وسلم ورأس الشريف فى حجرها ومنها انه  
 دفن فى بيتها ومنها انه كان ينزل عليه الوحى وهو معها فى لحاف ومنها ان بزانت من  
 السماء ومنها انها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلقت طيبة ووعدت  
 بمغفرة ورزق كريم وكان مسروق رحمه الله تعالى اذا روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال  
 حدثنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأ من السماء الحكيم  
 السادس ما ذكره بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) اى التى  
 تسكنونها فان المؤجر والمجير لا يدخلان الا باذن وقراورش وأبو عمرو وحقق بضم الباء  
 الموحدة والباقون بكسر ها وفى قوله تعالى (حق تستأنسوا) وجهان أحدهما انه من  
 الاستئناس الظاهر الذى هو خلاف الاستئناس لان الذى بطرق باب غيره لا يدري أبؤذن له  
 أم لا فهو كالاستوحش من خفاء الحال عليه فاذا أذن له فقد استأنس والمعنى حق يؤذن لكم  
 كقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان  
 هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والسالى أن يكون من  
 الاستئناس بمعنى الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشئ اذا أبصره ظاهرا  
 مكشورا والمعنى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يرا ددخولكم أم لا ومنه قولهم استأنس  
 هل ترى أحدا واستأنيت فلم أر أحدا اى تعرفت واستعلمت وقال النليل بن أحمد الاستئناس  
 الاستبصار من قوله هم أنست نار اى أبصرت وقيل هو أن يتكلم بالتسبيحة والتكبيرية  
 والهميدقو يفضح يؤذن أهل البيت وعن أبى أيوب الانصارى قال يا رسول الله ما الاستئناس

قال ان يتكلم الرجل (وتسلموا على اهلها) كان يقول الواحد السلام عليكم اُدخل ثلاث  
 مرات فان اذن له دخل والارجع قال فتادة المرة الاولى للتصحيح والثانية لبيتهما والثالثة  
 ان شاء اذن وان شامردوه هذا من محاسن الآداب فان اول مرة ربما منعهم بعض الاشتغال  
 من الاذن وفي الثانية ربما كان هناك مانع يقتضى المنع فان لم يجب في الثالثة يستدل  
 بعدم الاذن على مانع وله هذا كان الاولى في الاستئذان ثلاثا ان لا تكون متصلة بل يكون بين  
 كل واحدة والاخرى وقت ما ولا يذعن من اذن صريح اذا كان الداخل اجنبيا او قريبا غير  
 محرم سواء كان الباب مغلقا ام لا وان كان محرما فان كان صاحب البيت لم يلزمه  
 الاستئذان ولكن عليه ان يشعره بدخوله بتبصيح او شدرة طر او نحو ذلك ليستتر العريان فان  
 لم يكن ساكنا فان كان الباب مغلقا لم يدخل الا باذن وان كان مفتوحا فوجهان والاوجه  
 الاستئذان وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر فقال السلام عليكم اُدخل قالها  
 ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثا واستاذن رجل  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امرأة يقال  
 اها روضة قومي الى هذا فله عليه فانه لا يحسن ان يستاذن قولي له يقول السلام عليكم اُدخل  
 فسمع الرجل فقالها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته  
 حيثهم صبا وحيثهم ما استمدخل فربما اصاب صاحب البيت مع امرأته في لحاف واحد قصد  
 الله عز وجل من ذلك وعلم ما هو الاحسن الاجل وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس  
 كاشرة بعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك قال الزمخشري ينأنت  
 في بيتك اذ عرف عليك الباب بو احد من غير استئذان ولا تحية من تحايا السلام ولا جاهلية  
 وهو عن يسوع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أين الاذن الواعية  
 (ذالكم خير لكم) اي من تحية الجاهلية ومن ان تدخلوا من غير استئذان روى ان رجلا  
 قال للنبى صلى الله عليه وسلم استاذن على اى قال نعم قال انه انيس اها خادم غيرى استاذن  
 عليها كعادتها قال اتعجب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن وقوله تعالى (لعلكم  
 تذكرون) متعلق بمحذوف اى انزل عليكم وقيل بيزللكم هذا ارادة ان تذكروا وتعتظوا  
 وتعلموا بما امرتم به في باب الاستئذان وقرأ حفص وسحرة والكسائي بتصنيف المذال  
 والباقون بالنشديد (فان لم تجدوا فيها) اى البيوت (احدا) ياذن لكم في دخولها (فلا  
 تدخلوها حتى يؤذن لكم) اى حتى ياتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول فيه ليس  
 الاطلاع على العورات فقط وانما شرع لتلايق الوقف على الاحوال التى تطويها الناس في  
 العادة عن غيرهم ويحفظون من اطلاع احد عايبها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد ان  
 يكون برضاء والاشبهه الغصب والتغاب (وان قيل لكم ارجعوا) اى بعد الاستئذان  
 (فارجعوا) اى اذا كان في البيت احد وقال لكم ارجعوا فارجعوا (هو) اى الرجوع  
 (اذ كنى) اى اظهر واصبح (لكم) من الوقوف على الابواب منتظرين لان هذا مما يجب  
 الكراهة ويقدر في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوى مروءة فاضين لآداب الحسنة  
 اذا ونهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتماء عن كل ما يؤدى اليها من قرع الباب

بهنـفـ والتصـيـح بصاحب الدار وغير ذلك عما يدخل في عادات من لم يتجذب من أكثر الناس  
 وعن أبي عمير رحمه الله تعالى ما قرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة بني أسد زاجرة ومازل فيها  
 من قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وعن قتادة رحمه الله  
 تعالى اذا لم يؤذن له لا يقعد وراء الباب فان للناس حاجات وان حضر ولم يستأذن وقعد على  
 الباب منتظرا اجاز وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما ياتي باب الانصاري لطلب الحديث  
 فمقعد على الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لو أخبرتني فيقول هكذا أمرنا ان نطلب العلم فاذا وقف فلا يتنظر من شق الباب  
 اذا كان الباب مردودا ماروي عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 اطلع في بيت قوم فقد حل لهم ان يفتقوا عينه وفي رواية للنسائي قال لو ان امرأ اطلع عليك  
 بغير اذن فقد فتقه ففتقات عينه ما كان عليك جناح ولو عرض أمر في دار من حريق أو هدم  
 أو هجوم سارق أو ظهر ومنكر يجب انكاره جازا للدخول بغير اذن (والله) اي الذي لا يخفى  
 عليه شيء (بما تعملون) من الدخول باذن و بغير اذن (عظيم) فيجازيكم عليه \* ولما نزلت آية  
 الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق  
 ليس فيها انسان فانزل الله تعالى (ليس عليكم جناح) اي اثم (ان تدخلوها) ونا غير مسكونة  
 اي بغير استئذان منكم وذلك كبيوت الخانات والربط المسبلة (فيها متاع) اي منفعة  
 (لكم) والمنفعة فيها بالنزول وأنواع المتاع والانتقام من الحر والبرد وشحو ذلك وقال ابن زيد  
 هي بيوت التجار وحواليتهم التي بالاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو المنفعة وقال ابراهيم  
 الخفي ليس على حوائيت الاسواق اذن وكان ابن سيرين رحمه الله تعالى اذا جاء الى حائوت  
 السوق يقول السلام عليكم أدخل ثم يبلج وقال عطاء هي البيوت الخربة والمنافع هو قضاء  
 الحاجة فيها من البول والغائط وذلك استثناء من الحكم السابق اشهره البيوت المسكونة  
 وغيرها (والله يعلم ما تبدون) اي تظهرون (وما تكتمون) اي تخفون في دخول غير بيوتكم  
 من قصد صلاح أو غيره وفي ذلك وعبد من الله تعالى ان دخل لفسادا وتطلع على عورات  
 وسبأ فيهم اذا دخلوا بيوتهم سلوا على أنفسهم والحكم السابع حكم النظر المذكور في  
 قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) اي عماليجل لهم نظره (ويحفظوا فروجهم)  
 اي عماليجل لهم فعله بها \* (تنبيه) \* من لا تبعض والمراد فض البصر عماليجل كما امر  
 والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون هزينة وابه سيويه (فان قيل) لم دخلت  
 من في غض البصر دون حفظ الفرج (أجيب) بان في ذلك دلالة على أن المراد ان أمر النظر  
 أوسع يدل على جواز النظر للحدارم فيما عدل ما بين السرة والركبة وأما نظر الفروج فالامر  
 فيه ضيق وكفاك فرقان أبيع النظر الاما استثنى منه وحظر الجماع الاما استثنى منه ويجوز  
 ان يراد مع حفظها عن الانضاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن ابن زيد كل ما في القرآن  
 من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه أراد به الاستتار (فان قيل) لم قدم غض البصر على  
 حفظ الفرج (أجيب) بان البلوى فيه أشد وروى عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله  
 تعالى عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر القباة فقال اصبر فبصرك وعن

برى يرضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل ياء على لا تتبع النظرة  
 النظرة فان لك الاولى وايمت لك الثانية اخرجها ابوداود والترمذي وعن ابي سعيد الخدري  
 رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل  
 ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يقضى الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا يقضى المرأة الى المرأة  
 في ثوب واحد (ذلك) اى غض البصر وحفظ الفرج (أركى) اى خير (اهم) لما فيه من البعد  
 عن الريبة سئل الشيخ السبلي رحمه الله تعالى عن قوله تعالى يقضوا من ابصارهم فقال ابصار  
 الرؤس عن المحرمات وابصار القلوب عن المحرمات ثم اخبر سبحانه وتعالى بان خبير باحوالهم  
 وافعالهم بقوله تعالى (ان الله) اى الملك الذى لا يخفى عليه شئ (خبير بما يصنعون) بشائر  
 حواسهم وجوارحهم فعليه ثم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة  
 وسكون (وقل للمؤمنات يفضن من ابصارهن) عماليجهن (ويحفظن فروجهن)  
 عماليجهن فعلهين روى عن أم سامة رضى الله تعالى عنها انها قالت كنت عند رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحارث اذ اقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك  
 بعد ما امر نابتا بنجاب فقال صلى الله عليه وسلم احببنا منه فقالت يا رسول الله أليس هو اعمى  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعمه وان اتمت السنة تبصره وقوله تعالى (ولا يبدين)  
 اى يظهرن (زينتهن) اى لغير محرم والزينة خفية وظاهرة فالخفية مثل الخيط والخطاب  
 في الرجل والسوار في المعصم والقرط في الاذن والقلائد في العنق فلا يجوز للمرأة اظهارها  
 ولا يجوز للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة مواضعها من البدن وذكر الزينة للمبالغة  
 في الامر بالصون والمستتر ان هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسم لا يجمل النظر اليها  
 (الانما ظهر منها) اى من الزينة الظاهرة واختلاف اهل العلم في هذه الزينة التي استفتاها  
 الله تعالى فقال سعيد بن جبيرة وجاءه هي الوجوه والكفان وقال ابن مسعود رضى الله  
 تعالى عنه هي الشيايب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي الكفيل وانفام والخطاب  
 في الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للاجنبي النظر اليها ان لم يصفق فتنس في احد  
 وجهين وعليه الاكثر وانما رخص في هذا القدر للمرأة ان تبديها من يديها لانه ليس بعورته في  
 الصلاة وسائر بدنها عورة فيها ولا نسترها فيه حرج فان المرأة لا تجبد من مزاوله الاشياء  
 يديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح ونظير  
 الى المشى في الطرقات وخاصة القعيرات والوجه الثاني يحرم لانه محل الفتنة ويرجع حياها  
 للباب (وليضربن بخمورهن على جيوبهن) اى يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع  
 فان جيوبهن كانت واحدة تبيد ومنها المخورهن وصدورهن وما حوا اليها وكن يصدان النور  
 من ورائهن فتبقى مكشوفة فامر بان يسترنها من قدامهن حتى تغطيها ويجوز ان يراد  
 بالجيوب الصدور نسجية لها ايام ما يليها وبالابصار ومنه قولهم ناصح الجيب بالنون والصاد  
 اى سليم الصدر وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت يدي على الحائط اذا  
 وضعت يدي عليه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها يرحم الله تعالى نساء المهاجرات لما انزل الله  
 وليضربن بخمورهن على جيوبهن شققن من وطن فاحترقن به او المرط كساء من صوف أو خن

أو كان وقيل هو الأزار وقيل هو الدرع وقروا نافع وأبو عمرو وهشام وعاصم بضم الطيم  
والباثون بكسر هاء وكر قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن) لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له  
أي الزينة الخفية التي لم يبعها من كسفة في الصلاة وللأجانب وهي ما عدا الوجه والمكثين  
(الابغولتين) أي فانهم المقصودون بالزينة ولهم أن ينظروا إلى جميع بدنهن حتى الفروج  
ولو ادبر ولكنه يكره وقال ابن عباس لا يرضع من الجلباب والخمار عنهن إلا لأزواجهن (أو  
أبايهم أو آباء يعواهن أو أبنائهن أو أبناء يعولهن أو أخواتهن أو بنى أخواتهن أو بنى  
أخواتهن) فيجوز له ولا أن ينظر والى الزينة الخفية ولا ينظر والى ما بين السرة والركبة  
وأنما سوح في الزينة الخفية لا أولئك المذكورين في الآية للحاجة المضطرة إلى مداخلتهم  
ومخالطتهم ولقلة الفتنة من جهتهم ولما في الطباع من النفرة عن عمامة القرائب وتحتاج  
المرأة إلى صحبتهم في الاستعداد للنزول والركوب وغير ذلك (أو نسائهن) أي المؤمنات فان  
الكافرات لا يرضعن عن وصفهن للرجال فلا يجوز للمسلمة أن تجرد من ثيابها عند (أ) النساء  
الكافرات لأنهن أجنبيات عن الدين فكأن كالأجانب لكن يجوز أن ترى الكافرة  
منها ما يبذو عند المهنة وقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح أن يمنع نساء أهل  
الكتاب أن يدخلن الحمامات مع المسلمات وقيل النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف  
(تنبية) العورة على أربعة أقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة  
المرأة مع الرجل وعورة الرجل مع المرأة أما الرجل مع الرجل فيجوز له أن ينظر إلى جميع بدنه  
ما عدا ما بين السرة والركبة وكذلك المرأة مع المرأة وأما المرأة مع الرجل أو الرجل مع المرأة  
فلا ينظر أحدهما من الآخر شيئا وقيل يجوز للأجنبي أن ينظر إلى وجهها وكفيها إذا أمن  
الفتنة ولم تكن شهوة وقيل يجوز لها أن تنظر منه ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز أن  
أراد أن ينظر حرمة أن ينظر وجهها وكفيها وهي تنظر منه إذا أرادت أن تتزوج به ما عدا ما بين  
السرة والركبة وان أراد أن يتزوج بامة جاز أن ينظر منها ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز  
أن ينظر بشهوة ويحرم النظر بشهوة لكل منظور إليه إلا أن أراد أن يتزوجها والاحليلته  
ويباح النظر من الأجنبي لمعاملته وشهادته حتى يجوز النظر إلى الفرج للشهادة على الزنا  
والولادة والى الثدي للشهادة على الرضاع وتعليم ومداواة بقدر الحاجة وكل ما حرم نظره متصلا  
حرم نظره منفصلا كشهرة عانة من رجل أو قلامة ظفر من أجنبية ويحرم اضطلاع رجلين أو  
امرأتين في ثوب واحد إذا كانا عاريتين وان كان كل منهما في جانب من القماش للغير المتقدم  
ويجب التقرب بين ابن عشرتين وأخوته وأخواته في المصباح إذا كانا عاريتين ونسب مصالحة  
الرجلين والمرأتين ظهر ما من مسلمين بلهيمان ويتصالحان الأعقر لهم ما قبل أن يتفرقا ويكره  
مصالحتهن به عاهة كخدام أو برص والمعاينة والتقبيل في الرأس للثمن عن ذلك الإقسام  
من سعة أو تباعد عهد ويسن تقبيل الطفل ولو أغير أبو به شفقة ولا بأس بتقبيل وجه الميت  
الصالح ويسن تقبيل يد الخي الصالح أو علم أو زهد أو نحو ذلك ويكره لغنى أو وجهة أو نحو  
ذات وقوله تعالى (أو ما لم تكلمت أيمانهم) يم الامام والعميد فيقبل نظر العميد العفيف غير  
المبعض والمشرك والمكاتب إلى سيدته العفيفة لما روى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم أتى

(أ) قوله عند النساء الخ  
كذا في نسخ وفي بعض عند  
الكافرة لأنهم أجنبيات في  
الدين فكانت كل رجل  
الأجنبي اه معصم

قوله إلا لمن أراد أن يتزوج  
بها هو مشتمل الأمة وقد  
قال فيها ويحرم أن ينظر  
بشهوة فليجرد اه

فاطمة رضی الله تعالی عنہا بعد دوہبہا وعلیہا ثوب اذا قنعت به رأسہا لم يبلغ رجلہا واذا  
 غطت رجلہا لم يبلغ رأسہا فاما رآها النبي صلی الله علیہ وسلم وماتقی قال صلی الله علیہ وسلم  
 انه ليس علیک باس انما هو اولک وغلامک وعن عائشة انها قالت لعبدہا ذکوان انک  
 اذا وضعت فی القبر وخرجت فانحر واما الفاسق والمبعض والمشتک والمکتاب  
 فیکالاجنبی بل قبل ان المراد بالآیه الاماء وبعبد المرأة کالاجنبی وبه قال ابن المسیب آخر  
 وقال لا تفرنکم آیه النور فان المراد بها الاماء (أو التابعین) ای الذین يتبعون القوم لیصیبوا  
 من فضل طعامهم (غير اولى الاربة) ای اصحاب الحاجة الی النساء (من الرجال) ای ليس لهم  
 هممة الی ذلك ولا حاجة لهم فی النساء لانهم به لا يعرفون شيئا من امرهن وقيل هم شیوخ  
 صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم وقيل هم الممسوحون سواء كان حراما ولا هو ذاهب  
 الذکر والاثنيین اما ذاهب الذکر فقط أو الاثنيین فقط فکالقبول وعن أبي حنيفة لا یجوز  
 امساك الخديان واستخدامهم وبيعهم وشرأؤهم قال الزمخشري فان قلت روى أنه اهتدى  
 لرسول الله صلی الله علیہ وسلم خصی فقبله قلت لا یقبل فیما تم به البلوی الاحديث مکشوف  
 وان صح فله قبله لیعتقه أو اسبب من الاسباب انتهى وعندنا یجوز جميع ذلك اذا لامانع  
 منه وقيل المراد بأولى الاربة هو الخنث وقرا ابن عامر وشعبة بنصب الراء علی الاستئنا  
 والحال والباقون بکبرها علی الوصفية وقوله نعمالی (أو الطفل) بمعنى الاطفال ووضع  
 الواحد موضع الجمع لانه یقیم حد الجنس وینتبه ما بعده وهو قوله نعمالی (الذین لم یظهروا) ای لم  
 یظهروا (علی عورات النساء) للجماع فیجوز لهن أن یدین لهن ما عدا ما بین البرة والکبة  
 قال امام الحرمین رحمه الله تعالی اذا لم یبلغ الطفل حد یدبکی ما یراه فکالعدم أو بلغه من  
 غیر شهوة فکالحرم أو بشهوة فکالبالغ (ولا یضرب بن بارجاهن لیعلم ما یخفین من زینتهن)  
 وذلك ان المرأة كانت تضرب برجلها الارض لیقع خطنها فیعلم أنها ذات خطنال وقيل  
 كانت تضرب باحدى رجلها علی الاخری لیعلم أنها ذات خطنالین فمنین عن ذلك لان ذلك  
 یورث مبالی الرجال واذا وقع النهی عن اظهار صوت الجلی فواضع الجلی أبلغ فی النهی  
 وأوامر الله ونواهیہ فی کل باب لا یکاد العبد الضعیف یقدر علی مراعاتها وان ضبط نفسه  
 واجتهد ولا یجتمعون تصیر یقع منه فلذلك قال تعالی (وتوبوا الی الله) ای الذی یقبل التوبة  
 عن عباده ویعفو عن السیئات (جمعا آیه المزمنون) ای بما وقع لکم من النظر المنوع  
 منه ومن غیره وشروط التوبة أن یقلع الشخص عن الذنب ویندم علی ما مضی منه ویعزم  
 علی ان لا یعود الیه ویرد الحقوق لاهلها وقرا ابن عامر فی الوصل آیه المؤمنون بضم الهاء  
 لانها كانت مقنونة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساکنین اتجهت  
 حرکتها حرکتها قبلها والباقون بقصدها أو أما الوقف فوقه یورع ووالکسانی بالالف بعد الهاء  
 ووقف الباقون علی الهاء ساکنه (لعلکم تفلحون) ای تجعون من ذلك بقبول التوبة منه وفي  
 الآیه تعلیب الذکور علی الاناث وعن ابن عباس توبوا بما کنتم تفعلونه فی الجاهلیة  
 لعلکم تسعدون فی الدنیا والآخره (فان قيل) علی هذا قد صحت التوبة بالاسلام لانه یجب

ما قبله فاعني هذا التوبة (أجيب) بان بعض العلماء قال ان من اذنب ذنباً ثم تاب منه لزومه  
 كل ما ذكره ان يجتهد التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه على عدم العود الى ان يلقى  
 الله تعالى والذي عليه الاكثر انه لا يلزمه تجديدها وعن أبي بردة أنه سمع الاخير يحدث ابن  
 عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس توبوا الى ربكم فانى توب  
 الى ربى كل يوم مائة مرة وعن ابن عمر قال انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى  
 المجلس يقول رب اغفرلى وتب على انك انت التواب الغفور رحيم مائة مرة وعن أبي هريرة  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه  
 وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم  
 يسقط على بعبه وقد أضل فى أرض فلاة \* ولما نسي بحاسه يقضى الى السقاخ الخجل بالنسب  
 المقضى للالفة وحسن الترية ومن يبد الشقة المؤدية الى بقاء النوع بهذا الرجوع عنه مبالغة  
 فيه عقبه بالحقكم الثامن وهو الامر بالنكاح المذكور فى قوله تعالى (واذكروا الايام  
 منكم) جمع أيام والايامى والتامى أصلهما أيام ويتايم فقلبا والايام هى من ليس لها زوج  
 بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له امرأة فيسهل ذلك الذكر والائى قال الشاعر  
 فان تنكحى انكح وان تنأى \* وان كنت أفتى منكم أنأى

أى أقرب الى الشباب منك وأنأى بالرفع على أنه جواب ان تنأى وما يتبعه ما جله معقضة  
 والمعنى أو افقت فى حاقى التزوج والتأيم وان كنت أقرب الى الشباب منك وعنه صلى الله  
 عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العفة والغيبة والايعة والقزم والقرم العفة شهوة اللبن والغيبة  
 العطش والايعة شهوة النكاح مع الخلو من الزوجية والقزم الخجل والقرم شهوة اللحم وهذا فى  
 الاسرار والحرائر وما غيرهم فهو قوله تعالى (والصالحين) أى المؤمنين (من عبادكم) وهو  
 من جوع عبد (واما نكحكم) والنكاح بالاولياء والسادة وهذا الامر مندب فيستحب لمن  
 تافت نفسه للنكاح ووجد أهله ان يتزوج ومن لم يجد أهله استحب له ان يكسر شهوته  
 بالصوم لما ورد انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج  
 فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أى قاطع لشهوته  
 لان الوجاه بكسر الواو نوع من الخماء وهو ان ترض عروق الاثمين وتترك الخصيتان كما  
 تشبه الصوم فى قطع شهوة النكاح بالوجاه الذى يقطع القسل والبائة بالمدمون النكاح  
 وهى الهز وكسوة فصل التمكن ونفقة يومه فان لم تنكح شهوته بالصوم فلا يكسر  
 بالكافور ونحوه بل يتزوج ويكره له غير التائق ان فقد الاهبة أو وجدها وكان به علة كهرم  
 فان وجدها ولا علة به وهو غير تائق فالخلى للعبادة أفضل من النكاح ان كان متعبدا فان لم  
 يتعبدا فالنكاح أفضل من تركه لقوله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرق فليستن بسنى وهى  
 النكاح وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له مال يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه صلى الله  
 عليه وسلم اذا تزوج أحدكم عجز شيطانها يار يلاء عصم ابن آدم من ثلثي دينه والاحاديث  
 فى ذلك كثيرة وربما كان واجب القتل اذا أدى الى معصية أو فسدة وعنه صلى الله عليه  
 وسلم اذا أتى على مائة وعشرون سنة فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤس

الجبال وفي رواية يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان  
 حلت العزوبة ويندب النكاح للمرأة التائقة وفي معناها المحتاجة الى النفقة والخائفة من  
 اقتهام الفجيرة ويستحب أن تكون المنكوحه بكر الا العذرا قوله صلى الله عليه وسلم هلا  
 بكراتلها وتلاعيك ولودا قوله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود والودود فانى مكاتر بكم  
 الام يوم القيامة وفي رواية يا عياض لا تزوج عجوزا ولا عاترا فانى مكاتر دينه لما روى عبد الله  
 ابن عمر رضى الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة  
 وقيل المراد بالصالحين الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه وقوله تعالى (ان يكونوا) اى  
 الاحرار (فقرا يفقههم الله) اى بالتزويج (من فضله) رد لما ساءه أن يمنع من النكاح والمعنى  
 لا يمنعهم فقرا لمخاطب والخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنيمه عن المال فانه غادر وانح  
 أو وعد من الله تعالى بالفى لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الفقى فى هذه الآية لكن ينبغي  
 أن تكون شريطة الله تعالى غير منسية فى هذا الوعد وانما هو مشيئته ولا يشاء الحكيم  
 الا ما اقتضته الحكمة وهو ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد  
 جاءت الشريعة منصوصة فى قوله تعالى وان خفتهم عيلة فسوف يقينكم الله من فضله ان شاء  
 ان الله عليم حكيم ومن لم ينس هذه الشريعة لم ينته بغير ضابطه كان غنيا فانقره  
 النكاح وبما سقى تاب واتقى الله وكان له شئ ففقى وأصبح مسكينا وورد التمسوا الرزق بالنكاح  
 وشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل الحاجة فقال عليك بالباءه اى النكاح وعن عمر  
 رضى الله عنه عجبته ان يتقى الفقى بغير النكاح والله تعالى يقول ان يكونوا فقرا يفقههم  
 الله من فضله وحكى عنه أنه قال عجبته ان لم يطلب الفقى بالباءه وقال طلحة بن مطرف تزوجوا  
 فانه أوسع لكم فى رزقكم وأوسع فى أخلاقكم ويزيد الله فى ثروتكم قال الرزخ شبرى ولقد  
 كان عندنا رجل رافح الحال ثم رأته بعد سنين وقد اتعتت حاله وحسنت فسالته فقال  
 كنت فى أول أمرى على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولدا فلما رزقت بكر ولدى تراخيت عن  
 الفقر فلما ولدتى الثانى ازددت خيرا فلما تناموا الثلاثة صب الله على الطير صببا فاصبحت الى ما ترى  
 انتهى (والله) اى الذى له المال كله (واسع) اى ذو سعة لطلقه لا تنفد نعمه اذ لا تنهى قدرته  
 (عليه) بهم يسط الرزق لمن يشاء ويقدره ولما ذكر تعالى تزويج الطرائر والامهذ كرجال من  
 يهجز عن ذلك بقوله (وليد) تعفف الذين لا يجدون نكاحا) اى وليجتهد فى طلب العفة عن الزنا  
 والحرام الذين لا يجدون ما ينكحون به من مهر ونفقة يوم القين وكسرة فله وقيل لا يجدون  
 ما ينكحون (حق يقينهم الله) اى يوسع عليهم (من فضله) فينكحون ولما ذكر تعالى نكاح  
 الصالحين من العبيد والامهذ على كتابتهم بالحكم التاسع وهو الامر بالكتابة المذكور وفى  
 قوله تعالى (والذين يتفقون الكتاب) اى يطلبون الكتابة (عما ملكت أيمانكم) اى من  
 العبيد والامهذ (فكتابوهم ان علمت فيهم خيرا) اى أمانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة  
 وسبب نزول هذه الآية ما روى ان غلاما ملو بط بن عبد العزى يقال له الصبيح سأل مولاه



الله عليه وسلم فنزلت وكذلك كانوا يشتمون في الجاهلية بوجوه امامهم فلما جاء الاسلام قات  
 مسيكة لمعاذ ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فانك خير اقد استكثرنا منه  
 وانك شر اقد ان لنا ان ندعه فانزل الله هذه الآية وروى انه جاءت احدي الجاهليتين يوما  
 ببرد وجات الاخرى بيثا فقال لهما ارجعا فان زيادة الا والله لا تفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا  
 فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكيا اليه فنزلت ويكفي باقئ والفتنة عن العبد والامة  
 وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقل أحدكم فتاى وقتاى ولا يقل عبدى وأمتى  
 (ان أردن خصنا) أى تعف عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط لان الاكراه  
 لا يتصور الا عند ارادة النقص فاما ان لم ترد المرأة النقص فانها ابغى الطبع طوعا وكلمة ان  
 واشارها على اذا ايدان بان الباغيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية ممنهن وأن ما وجد من  
 معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر ولان الكلام ورد على سبب وهو الذى ذكر في سبب نزول  
 الآية فخرج النهى على صورة صفة السبب وان لم تكن شرطافيه وقال الحسين بن  
 الفضل في الآية تقديم وتأخير تقديرها وانسكحو الايامي منكم ان اردن تحصنا ولا تسكرهوا  
 قياتكم على البغاه (لتنفوا عرض الحيوة الدنيا) اى تطلبوا من اموال الدنيا بكمسهن  
 وأولادهن (ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن عقور) اى الهن (رحيم) بهن وكان  
 الحسن اذا قرأ هذه الآية قال الهن والله الهن اى لا المكره الا اذا تاب (فان قيل) ان المكرهه  
 غير آئمة فلا حاجة الى المغفرة (اجيب) بان الزنا لا يباح بالا كراهه فهى آئمة لكن لاحد علمها  
 للاكراهه ولما ذكر تعالى في هذه السورة هذه الاحكام وصف القرآن بصفتان ثلاث احدها  
 قوله تعالى (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) اى الايات التى بينت في هذه السورة وأوضحت  
 فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحقق وحجة والكسافى بكسر الهمزة والياء المقون  
 فتحها لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول السليمة من بين معنى تبين أولانها  
 بينت الاحكام والحدود ثانيا قوله تعالى (ومن اسلم من الذين خلوا من قبلكم) اى من جنس  
 بامثالهم اى وقصة هجينة مثل قصصهم وهى قصة عائشة رضى الله تعالى عنها فانها قصة  
 يوسف ومريم عليهما السلام ثالثا قوله تعالى (وموعظة للمتقين) اى ما وعظ به في قوله تعالى  
 ولا تأخذكم بهم ارافة في دين الله وقوله تعالى لولا اذ سمعتموه من المؤمنون الخ وفي قوله تعالى  
 لولا اذ سمعتموه قلتم الخ وفي قوله تعالى يعظكم الله أن تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم  
 المتقون بهما واختلف في معنى قوله تعالى (الله نور السموات والارض) فقال ابن عباس الله  
 هادى أهل السموات والارض فهم ينوره الى الحق يهتدون وبه دايته من حيرة الضلالة  
 ينصون وقال الضعيف من نور السموات والارض فقال نور السماء باللائحة ونور الارض  
 بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض وقال أبى بن كعب والحسن وأبو  
 العالية من ينير السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء  
 والعلماء والمؤمنين ويقال بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها امنه كما يقال فلان رجة  
 اى منه الرجة وقد نذ كرمثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القائل  
 اذا سار عبد الله من مروايلة \* فقد سار من نورها وجمالها

وسبب هذا الاختلاف ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولاً وبواسطتها سائر  
المبصرات كالكيفية الفاتحة من النيران على الاجرام الكثيفة المحاذية لها وهو بهذا  
المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الاعلى ضرب من التجوز كالمثله المتقدمة او على تقدير  
مضاف كقولك زيد كرم ووجوده تقول ينعش الناس بكرمه ووجوده والمعنى ذو نور السموات  
والارض ونور السموات والارض ابلق شبه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي  
الذين آمنوا ويخرجهم من الظلمات الى النور اى من الباطل الى الحق واما في النور الى  
السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه وفضائه حتى تضيء له  
السموات والارض واما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به واختلاف ايضاً  
في معنى قوله تعالى (مثل نوره) فقال ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المؤمن اى مثل نور الله  
في قلب المؤمن وهو النور الذي يهدي به كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال الحسن وزيد  
ابن ابي سلمة اريد بالنور القرآن وقال سعيد بن جبيرة والضالك هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل  
اريد بالنور الطاعة سعى طاعة الله نوراً واما في هذه الاقوال ان تفسر تفسراً لا اى صفة نوره  
الجميلة الشأن في الاضائة (كشكوة) اى كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة  
(فيها مصباح) اى سراج ضخم ناقب (المصباح في زجاجة) اى قنديل من زجاج شامى اوفر  
واخذ كزجاجة لان النور ووضوه النهار في ابي من كل شئ وضوه من يد في الزجاج ثم وصف  
لزجاجة بقوله تعالى (الزجاجة كأنها) اى النور فيها (كوكب درى) اى مضي مشبهها في  
الضوء باحدى الدرارى من الكواكب الخمسة العظام وهي المشاهير المشتهى والزهرة  
والمرخ وزحل وعطارد (فان قيل) لم يشبه بالكواكب ولم يشبه بالشمس والقمر (اجيب)  
بانهم ما يطبقهما الشمس والكسوف والكواكب لا يطبقها ذلك وقرأ ابو عمرو والكسافي  
يكسر الدال من الدر بمعنى الدفع لدفعه الظلام والباقون بضمها منسوب الى الدراى اللؤلؤى  
صفتاه وحسنه وان كان الكوكب اكثر وضواً من الدر لكن يفضل الكواكب بصفتاه كما  
يفضل الدر سائر الحلب وهم زعم المدابرة ووشعبه وحزوة والكسافي والباقون بغيرهم زول  
من اهل الهمز على مرتبة في المد (توقد من شجرة مباركة زيتونة) اى ابتداء توقده من شجرة  
الزيتون المتكثرة فقه بان رويت قبيلة المصباح زيت الشجرة وهي شجرة كشيرة البركة  
وفيها صنائع كثيرة لان الزيت يسرح به ويدهن به وهو ادم وهو اصنف في الادهان واذا واهما  
وقرأ ابن كثير وروى ابو عمرو بفتح التاء الواو ويتشديد القاف على وزن تفعل على الماضي اى  
المصباح وقرأ ابو بكر وحزوة والكسافي بضم التاء القوقية وتختصف القاف اى المصباح  
(لانترقية ولاغربية) اى ليست بترقية وحادها لانصبيها الشمس اذا غربت ولاغربية  
وحادها لانصبيها الشمس اذا طلعت بل هي مصاحبة للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند  
طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تاخذ حظها من الاضواء فيكون زيتها اضواً  
وهذا كما يقال فلان ابيض اسود ولا ابيض اى ليس اسود خالص ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه  
كل واحد منهما وهذا الرمان ليس بجلا ولا حامض اى اجتمع فيه الحلاوة والحوضة هذا قول  
ابن عباس والاكثرين وقال السدي وجماعة معناه انما ليست في مقابلة لانصبيها الشمس ولا

في مضاعة لا يصيبها الظل فهي لا تضربها الشمس ولا ظل والمقناة بقاء فتون فهو مزه وهي بفتح  
 النون وضوها المكان الذي لا تطلع عليه الشمس وقول البيضاوي تبه للزخمشري وفي  
 الحديث لا خير في شجرة في مقناة ولا في نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضعى قال ابن حجر  
 العسقلاني لم أجده وقيل معناه انها معتدلة ليست في شرق قصبتها الطر ولا في غرب بضربها البرد  
 وقيل معناه هي شامية لان الشام وسط الارض لا شرقي ولا غربي وقيل ليست هذه الشجرة من  
 اشجار الدنيا لانها لو كانت في الدنيا لكانت شرقية أو غربية وانما هو مثل ضرب به الله تعالى  
 لنور (يكادزيتها) اي من صفاته (يضى ولولم تسمه نار) اي يكاد يتلأأ ويضي بنفسه من  
 غير نار (نور على نور) اي نور المصباح على نور الزجاجة (تضييه) واختلاف أهل العلم في معنى  
 هذا التمثيل فقال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب  
 الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضرب به الله انبياه صلى الله  
 عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة وتوقد من شجرة مباركة هي  
 شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وأمره يتبين للناس ولولم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك  
 الزيت يضي ولولم تسمه نار وروى سالم عن عروة في هذه الآية قال المشكاة جوف النبي صلى الله  
 عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله تعالى في صدره لشرقية ولا غربية  
 لا يهودى ولا نصراني توقد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور قاب ابراهيم ونور قاب محمد  
 صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل عليهما  
 السلام والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله تعالى مصباحا كما سماه سرا جاف قال تعالى  
 وسرا جاف من توقد من شجرة مباركة وهي ابراهيم عليه السلام سماه مباركا لان أكثر الانبياء  
 من صلبه لشرقية ولا غربية يعني ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولم يكن كان حنيفة مسلما  
 لان اليهود نصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكادزيتها يضي ولولم تسمه نار تكاد  
 محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل أن يوحى اليه نور على نور من نسل نبي نور  
 محمد على نور ابراهيم عليهما السلام وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قاب المؤمن روى أبو  
 الهيثم عن أبي بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح  
 ما جعل الله من الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده فقله  
 كمثل شجرة التفتيحها الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت  
 فكذلك المؤمن قد احترق من أن يصيبه شيء من الثلج فهو بين أربع خلال ان أعطى شكر  
 وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق يكادزيتها يضي اي يكاد قلب المؤمن يعرف  
 الحق قبل أن يبين له موافقه اياه نور على نور قال أبي أي فهو يتقرب في خمسة أنواع نور  
 وعمله نور ومدخله نور ونحوه نور ومصيره الى النور يوم القيامة قال ابن عباس هذا مثل نور  
 الله وهداه في قاب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضي فقبل أن تسمه النار فاذا مسسته النار  
 ازداد ضوؤه على ضوءه كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن ياتيه العلم فاذا جاءه العلم  
 ازداد هدى على هدى ونور على نور وقال السكابي قوله تعالى نور على نور يعني ايمان المؤمن  
 وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القرآن وقال الحسن وابن زيد هذا مثل للقرآن فالمصباح

هو القرآن فكيسه تضاء بالصبح به تسمى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فيه  
 ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يهوى تكاد حبة القرآن تنضح وان لم  
 يقرأ نور على نور يعني القرآن نور من الله نطقه مع ما قام لهم من الدلائل والاعلام قبل نزول  
 القرآن فاذا زادوا بذلك نورا على نور (به تسمى الله انوره) قال ابن عباس دين الاسلام وقيل  
 القرآن (من يشاء) فان الاسباب بدون مشيئته لا غنية وقيل يوفق الله لاصابة الحق من نظر  
 وتدبر به بين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الحادثة الموصلة اليه عينا وشعلا ومن لم  
 يتدبر فهو كالاعمى سواء علمه جح الليل الدامس وضوء النهار الشامس (ويضرب) اي بين  
 (الله الامثال للناس) تقريرا للافهام وتسميها لالا كدار (والله بكل شئ عليم) معقولا كان  
 أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا وفيه وعيدان ثدبرها ولم يكثر به اذ قوله تعالى (في بيوت)  
 يتعاقب عاقله اي كشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كما أنه قيل مثل نوره كما ترى في  
 المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت أو بما بعده وهو يسبح أي يسبح رجال في  
 بيوت وفي قوله فسأتم كبريا قوله في بيوت كقوله زيد في الدار جالس فيها أو بمكة ذوق كقوله  
 تعالى في تسع آيات اي سبحوا في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس  
 قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض  
 وقيل المراد بالبيوت المساجد الثلاثة وقيل المراد ببيت مساجد لم يبق فيها النبي الكعبة بناها  
 ابراهيم واسمه على السلام فجعلها قبله وبيت المقدس بناها داود وسليمان عليهما  
 السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما النبي صلى الله عليه وسلم وأقي فيها جميع الكثرة  
 دون جمع القلة للتعظيم (أذن الله أن ترفع) قال مجاهد تدبني نظيره قوله تعالى واذ رفع ابراهيم  
 القواعد من البيت وقال الحسن تعظم أي فلا يذكركم فيها الشمس من القول وتظهر من  
 الانجاس والاقدار وقوله تعالى (ويذكر فيها اسمه) عام قريبا يتضمن ذكره حتى المذكرة في  
 أفعاله والمباحثة في أحكامه وقال ابن عباس يتلى فيها كتابه (يسبح) أي يصلى (له فيها بالغدو  
 والاتصال) اي بالغداة والعشي قال أهل التفسير أراد به الصلوات المفروضة فالتى تؤدى  
 بالغداة صلاة الفجر والتي تؤدى بالاصالة الظهر والعصر والعشاء من لان اسم الاصيل  
 يقع على هذا الوقت وقيل أراد به الصبح والعصر قال صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل  
 الجنة أراد صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى وروى  
 من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر فأجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح  
 الضحى لا ينصبه الاياه فأجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لالف وبينهما كتاب في عليين  
 وقرأ ابن عامر وشعبة بفتح الباء الواحدة والباقون بكسرها (رجال لا تلهيهم تجارة) اي معاملته  
 واجبة وقيل المراد بالتجارة الشراء لقوله تعالى (ولا يبيع عن ذكر الله) الاطلاق اسم الجنس  
 على النوع كما تقول رزق فلان تجارة صالحة اذا تجر به يبيع صالح أو ثراء وعلى الاقل ذكر  
 مبالغة للتعظيم والتعظيم به سد القصد وقيل التجارة لاهل الجلب تقول تجارة فلان في كذا  
 أي جلب (تنبيه) قوله تعالى رجال فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له

ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه وحذف من قوله تعالى  
 (واقام الصلاة) الهاء تحقيقا أي واقامة الصلاة وأراد أداءها في وقتها إلا أن من أخر الصلاة عن  
 وقتها لا يكون من مقبلي الصلاة وإنما ذكر أقام الصلاة مع أن المراد من ذكر الله الصلوات  
 الخمس لأنه تعالى أراد باقامة الصلاة حفظ المواقف روى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق  
 فأقيمت الصلاة فقام الناس وغلقوا حوائطهم فدخلوا المسجد قال ابن عمر فهم نزلت هذه الآية  
 (وايتاء الزكوة) قال ابن عباس إذا حضر وقت أداء الزكاة لم يجسوها أي فيخرجون ما يجب  
 اخراجه من المال للمستحقين وقيل هي الاعمال الصالحة ومع ما هم عليه (بخافون يوما) هو  
 يوم القيامة (تقلب) أي تضطرب (فيه القلوب) بين النجاة والهلاك (والابصار) بين ناحيتي  
 اليمين والشمال وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك إلى اليقين وتفتح  
 الابصار من الاغمية وقوله تعالى (ليجزينهم الله) متعلق بيسبح أو بآياتهم أو بخافون  
 (أحسن ما عملوا) في الطاعات فرضها ونزلها أي نوابه الموعود لهم من الجنة وأحسن بهم  
 حسن (ويزيدهم من فضله) ما لم يستحقوه باعمالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت وقوله تعالى  
 (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتفضيحه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة  
 الاحسان وكال جوده فكانه سبحانه وتعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة ومع ذلك  
 يكرمون في نهاية الخوف فالحق سبحانه وتعالى يعطيهم الثواب العظيم على طاعتهم ويزيدهم  
 الفضل الذي لا حد له في مقابلة خوفهم وقوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب) أي  
 خالهم على ضد ذلك فان أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله تعالى يجردونها الاغنية  
 مخيبة في العاقبة كسراب وهو ما يرى في القلابة وقت الضمى الا كبرشيبا بالماء الجاري وهو  
 ليس بما لو لكن الذي ينظر اليه من بعيد ينظفه ماء جاريا وقيل هو الشعاع الذي يرى نصف  
 النهار في شدة الحر في البراري الذي يخيل للمناظر انه الماء السارب أي الجاري فاذا قرب منه  
 انفس فلم ير شيئا وأما الآل فأنما يكون أول النهار كأنه ماء بين السماء والارض وقال البقوي  
 والآل ما ارتفع عن الارض وهو شعاع يجري بين السماء والارض بالعدوات شبيه بالماء  
 ترفع فيه الشخص يرى فيها الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون بالعشاء وهو  
 ما تفرق من السراب أي جاء وذهب وقوله تعالى (بقية) جمع قاع وهي أرض مملئة مطمئنة  
 قد انقرجت عن الجبال والآكام قاله في القاموس وقيل القيمة بمعنى القاع وهو الارض  
 المستوية المنبسطة وفيها يكون السراب وقال الفراء جمع قاع بخبار وجيرة وقال القاسمي  
 جهه قبعة وقبعان (يحسبه) أي يظنه (الظلمات) أي العطشان الشديد العطش من ضعف  
 العقل (ماء) فيقصده ولا يزال سائرا (حتى إذا جاءه) أي ما قدر أنه ماء وقيل جاءه الى موضع  
 السراب (لم يجد شيئا) مما حسبه ووجه التشبيه أن الذي جاءه الكافران كان من أفعال البر  
 فهو لا يستحق عليه نوابا مع أنه يعتقد ان له نوابا عليه وان كان من أفعال الاثم فهو يستحق  
 عليه العقاب مع أنه يعتقد ان له نوابا فكيف كان فهو يعتقد ان له نوابا عند الله تعالى فاذا  
 واتي عرصة القيامة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب العظيم عظمت حديرته وتناهى غمه

في شبه حال الظمان الذي اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البرة علق به قلبه  
 فاذا اجابه لم يجده شيئا فكذلك حال الكافر يحسب ان عمله نافع فاذا احتاج الى عمله لم يجده  
 شيئا ولا ينفعه وقال مجاهد السراب عمل الكافر واثمناه اياه موته ومقارفة الدنيا (فان قيل)  
 قوله تعالى حتى اذا اجابه يدل على كونه شيئا وقوله تعالى لم يجده شيئا منقضى له (اجيب) بان معناه  
 لم يجده شيئا نافع كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتمعت له اذ اجابه موضع السراب لم يجده  
 السراب لان السراب يرى من بعيد بسبب الكثافة كانه ضباب وهباء فاذا قرب منه رزق  
 وانتشر وصار كالهواء (ووجد الله عنده) اي ووجد عاقاب الله الذي وعده الكفار ووجد  
 زبانية الله او ووجد محاسبه اياه او قدم على الله (فوفاه حسابه) اي جزاه عمله قيل نزات في عتبة  
 ابن ربيعة فانه قد تعبدوا ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر بالاسلام قال ابن  
 الخازن والاصح ان الآية عامة في حق جميع الكفار (والله سريع الحساب) لانه تعالى عالم  
 بجميع المعلومات فلا يشغله محاسبة واحد عن واحد وفي هذا رد على المشبهة قبحهم الله تعالى  
 لانه تعالى لو كان متكاملا بالكلية كما يقولون لاصح ذلك وقوله تعالى (او كظلمات) عطف على  
 كسراب على حذف مضافي واحد تقديره او كذي ظلمات ودل على هذا المضاف قوله تعالى  
 اذا اخرج يده لم يكد يراها فاذا كذاه تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبي علي وقال غيره  
 على حذف مضافين تقديره او كما عمل ذي ظلمات فقد رزى ليصح عود الضمير اليه في قوله  
 تعالى اذا اخرج يده وقد رآ أعماله ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى  
 لتشبيه العمل بصاحب الظلمة او للتخيير فان أعمالهم لكونهم الاغية لا منفعة اياها كالسراب  
 ولا كونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من ليل البحر والامواج والسهاب اول التنوير  
 فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت فبيحة فكالظلمات اول التقسيم باعتبار  
 وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة وقوله تعالى (في بحر بلقي) صفة الظلمات  
 فيمعلق محذوف واللجج منسوب الى اللج وهو معظم البحر وقيل منسوب الى الجعة بالناء وهي  
 ايضا عظيمة فاللجج هو العميق الكثير الماء وقوله تعالى (بغشاء) اي بغطى هذا البحر وبه لوه  
 (موج) كائن (من فوقه موج) اي أمواج متدافعة متراكمة (من فوقه) اي الموج الثاني  
 المركوم وقوله تعالى (مهاب) أي غيم غطى النجوم ومجرب أنوارها صفة أخرى لبحر وقوله  
 تعالى (ظلمات) أي من البحر والموجين والسهاب خير مبتدأ مضمرة تقديره هذه ظلمات أو تلك  
 ظلمات ويجوز ان يكون ظلمات مبتدأ والجملة من قوله تعالى (بعضها فوق بعض) خبره قاله  
 الحوفي (فان قيل) لا مسوغ لابتداء هذه اللمحة (اجيب) بانها موصوفة بتقدير أي ظلمات  
 كثيرة متكاثرة وقرأ البزى سحاب بالانوارين وجر ظلمات وقيل يتون سحاب ويجر ظلمات  
 والبرزى جعل الموج المتراكم بمنزلة السحاب وأما قيل فانه جعل ظلمات بدلان ظلمات الاولى  
 والباقون يتنون سحاب وظلمات بالرفع فيما (اذا اخرج) اي الكائن في هذا البحر بدلالة  
 المعنى وان لم يجر له ذكر (بده) وهي أقرب ما يرى اليه في هذه الظلمات (لم يكد) أي الكائن فيه  
 (يراه) اي لم يقرب من رؤيتهما فضلا عن أن يراها كقول ذي الرمة

اذا غيّر النأي (أي البعد وفي نسخة الهجر) المحيين لم يكذب  
 ويستس الهوى (أي ثابتة بمعنى الهوى الثابت) من حبه مية يبرح  
 أي يزول والمعنى لم يقرب من البراح فضلا عن أن يبرح (تتميمه) في كيفية هذا التشبيه  
 وجوه أحدها قال الحسن ان الله تعالى ذكر ثلاثة أنواع من الظلمة ظلمة البحر وظلمة الامواج  
 وظلمة الصحاب كذا الكافر له ظلمات ثلاثة ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل فانها قال  
 ابن عباس شبه قلبه وسمعه وبصره بهذه الظلمات الثلاثة قالها أن الكافر لا يدري ولا يدري  
 أنه لا يدري ويعتقد أنه يدري فهذه المراتب الثلاثة تشبه تلك الظلمات الثلاث رابعها قلب  
 مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم خامها ان هذه الظلمات ممترا كذا الكافر لشدة اصراره  
 على كفره وقد تراى عليه الضلالات حتى لو ذكر عندنا أظهر الدلائل لم يفهمه (ومن لم يجعل  
 الله) أي الملك الاعظم (لنور افئدة من نور) قال ابن عباس من لم يجعل الله له ديناً وایماناً فلا  
 دين له وقيل من لم يهتد الله فلا هادي له لانه تعالى قادر على ما يريد وما وصف تعالى أنوار قلوب  
 المؤمنين وظلمات قلوب الجاهلين أتبع ذلك بدلائل التوحيد بقوله تعالى (المرت) أي تعلم علماً  
 يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقه بالوحى والاستمدال (أن الله) أي الحائز لصفات الكمال  
 (يسبح له) أي ينزهه عن كل شائبة تنقص (من في السموات والارض) لان التسبيح لا يروى  
 بالبصر بل يعلم بالقلب وهذا استيفاهم والمراد به التقرير والبيان وهذا التسبيح إما أن يكون  
 المراد منه دلالة بخلق هذه الاشياء على كونه تعالى منزهاً عن النقائص موصوفاً بصفات  
 الجلال أو يكون المراد منه في حق البعض الدلالة على التثنية وفي حق الباقيين النطق باللسان  
 قال الرازي والاول اقرب لان القسم الثاني متعذر لان في الارض من لا يسبحون مكلفاً  
 لا يسبح به هذا المعنى في المكلفون منهم من لا يسبح أيضاً به هذا المعنى كالكفار وأما القسم  
 الثالث وهو أن يقال ان من في السموات وهم الملائكة يسبحون باللسان وأما الذين في الارض  
 فمنهم من يسبح باللسان ومنهم من يسبح على لسان الدلالة فهو الذي يقتضى استعمال اللفظ  
 الواحد في الحقيقة والمجاز معاً وهو غير جائز أي عندنا كثر العلماء فلم يبق الا القسم  
 الاول وهو أن هذه الاشياء مشتمكة في أن اجسامها وصفاتهم ادلة على تزيه الله تعالى  
 وقدرته والهيمنة وتوحيده وعدله فسمى ذلك تفرغاً أو تسبحاً (فان قيل) فالتسبيح به هذا المعنى  
 حاصل لجميع المخلوقات قارحه تخصيصه ههنا بالعقلاء (أجيب) بان خالق العقلاء أشد  
 دلالة على وجود الصانع سبحانه وتعالى لان العجائب والغرائب في خلقهم أكثر وهي العقل  
 والنطق والفهم ولما كان أمر الطير دلالة على عجب وانها قد تكون بين السماء والارض  
 فتكون خارجة عن حكم من فهم ما خصم بالذكري من جملة الحيوان بقوله تعالى (والطير  
 صافات) أي باسطات أجنحتها في جوار السماء لاشبهة في أنه لا يسبحها الا الله تعالى وامسا كلها  
 في الجوع أنما اجرام ثقيلة واقدارها فاعية على القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرته  
 تعالى واختلاف في عود الضمائر في قوله تعالى (كل) أي من المخلوقات (قد علم صلاته  
 وتسبيحه) على قولين أحدهما أنها كلها عاتدة على كل أي كل قد علم هو صلاته وتسبيحه  
 قال ابن عادل وهذا أولى لتوافق الضمائر فانهم ان الضمير في علم عائد الى الله تعالى

وفي صلواته وتسميته عائد على كل ويدل عليه قوله تعالى (واتقوا الله اي المحيط علما وقدره) (عليهم  
 يفعلون) وقيل ان ضرب اجنحة الطير صلواته وتسميته وهذا يؤيد ان المراد من التسميع دلالة  
 هذه الامور على التنزيه لا النطق باللسان روى ان ابانا ثابت قال كنت جالسا عند ابي جعفر  
 الباقر فقال لي اتدري ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قال لا قال  
 فان من يقدر ان الله يرحم ويؤاخذ به من قال به من العلماء ان اشاهد من الطيور روسا تر  
 الطيور وانما اعمالها لطيفة بهجتها كثيرا من العقلاء فاذا كان كذلك فلم لا يجوز ان يلهو بها  
 معرفة ودعاه وتسميته وبيان انه تعالى الالهة الاعمال اللطيفة بوجوده احدها ان اللب  
 يرى بالبحر وياخذ العصار يرى الانسان حتى يتوهم انه مات فيموتك ورماعا يشبهه ويتبسس  
 نفسه ويصعد الشجرة اشرف صعد ويحشم الجو زرين كفيه تغر بقابل واحدة وصدمه  
 بالاشرى ثم يفتح فاه فيسدر قشره ويتغذى به ويحكي عن الفار في مرقته امور رجيحية فانها امر  
 النحل وماله من الرياسة والبيوت المسدسة التي لا يمكن من ثباتها افضل المهندسين فانها  
 انتقال السكر من طرف من اطراف العالم الى اطراف الاخرى بالمايوافقة من الاهوية  
 ويقال من خواص الخيل ان كل واحد يعرف صوت الفرس الذي قاتله وقتامو القاصح  
 تفتح افواهها الطائر يقع عليها يقال لها القاطط وينظف ما بين ارجلها وعلى رأس ذلك  
 الطائر كاشوكه فاذا هم التماسح بالتمام ذلك الطائر تاذى من تلك الشوكه فيفتح فاه فيخرج  
 ذلك الطائر والسلفاة تتناول بعدا كل الحية سعة تراجيلها ثم تعود وقد عوفيت من ذلك وحكي  
 عن بعض الثقات المجرى بين الصياد انه شاهد الجبارى تقاتل الافعى وتتمزج عنها الى بقلة تتناول  
 منها ثم تعود ولا تزال كذلك وكان ذلك الشخص قاعدا في كنف وكانت البقلة قرية من مسكنه  
 فلما اشتغل الجبارى بالافعى قطع البقلة فعاد الجبارى الى منبتها فلم يجدها فاخذ يدور وحول  
 منبتها دورا فانتابها حتى خربت افعل الشخص انه يعالجها كلها من السمعة وتلك البقلة هي  
 الجرجير العجى وابن عرس يستظهر في مقاتلة الحية باكل السذاب فان السمكة السذابية  
 تنفر منها الافعى والكلاب اذا مرضت بطونها اكلت سنبل القمح واذا جرحت داوت الجراحة  
 بالسحق الجبلي رابها القما فتنحس بالشمال والجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل الى بحرها  
 وكان رجل بالقسطانية قد اترى بسبب انه يندثر بالرياح قبل هبوبها وينفع الناس بانذاره  
 وكان السبب فيه فقهذ في دارة يفعل الصنيع المذكور ويستعمل به والخطاف صناع في اتخاذ  
 العس من الطين وقطع الخشب فان اعوزه الطين اقبل وتمرغ في القرب ليحمل جناحه قدرا  
 من الطين واذا فترخ بالغ في هذه القراخ وناخذ زرقها بقاء قارها وترميها من العس والقراخ  
 تصعد في الجو عند الطيران فان حجب بعضها عن بعض مصاب او ضباب احدثت عن اجنحتها  
 حقيقا مسوعا يتبع به بعضها ايضا واذا باتت على جبل فانها تضع رأسها تحت اجنحتها  
 الا انما تظنه ينما مكشوف الرأس فيسرع اقتبائه واذا مع جرح اصاح وحال النمل في الذهاب  
 الى مواضعها على خط مستقيم يحفظ بعضها بهضابها من حجب واذا كشف عن بيوتها السائر  
 الذي كان يسيرها وكان تحتها يبيض لها فان كل غلة تاخذ بيضة فيقها وتذهب في امرع وقت  
 والاستقصاء في هذا الباب مذكور في كتاب طبائع الحيوان والمقصود من ذلك ان الفضلاء

من العقلاء بهزون عن أمثال تلك الحيل وإذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يقال إنه أتبع الله  
 تعالى وتلقى عليه وان كانت غير معرفة بسائر الامور التي تعرفها الناس ويؤيد هذا قوله تعالى  
 ولكن لا تفقهون نسبيهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام أوصى بنبيه عذرونه  
 بلا اله الا الله فالسماوات السبع والارضين السبع لو كن في حانة سميت قهقهة من سبحان  
 الله وجمعه فانه املاة كل شيء ربه يرزق كل شيء وقال الغزالي في الاحياء روى أن رجلا جاء  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نوات عن الدنيا وقلت ذات يدي فقال له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فإين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبما يرزقون قال فقلت وما هي  
 يا رسول الله قال قل سبحان الله وجمعه سبحان الله العظيم أسبغ فقرا لله مائة مرة ما بين طلوع  
 الفجر الى أن تصلي الصبح تانيك الدنيا راحة صاغرة ويخاق الله عز وجل من كل كلمة لسكنا  
 يسبح الله الى يوم القيامة للثوابه ثم يبهجه انه تعالى بقوله (ولله الاسماء والارض)  
 على أن السكنا منه لان كل ما سواه ممكن ومحدث والممكن والمحدث لا يوجد الا بعد الانتهاء  
 الى القديم الواجب الوجود ويدخل في هذا جميع الاجرام والاعراض واقفال العباد  
 وأحوالهم وخواطرهم وفي قوله تعالى (وان الله) اي الذي له الاحاطة بكل شيء  
 (المصير) دليل على المعاد وأنه لا يد من مصير الكل اليه بعد الفناء والرؤية في قوله تعالى  
 (الم تر) بصرية (أن الله) اي ذال الدلال والجمال (يزجي سحابا) اي يسوقه برفق بعد أن انشأه  
 من المدم تارة من السفل وتارة من العلو ضعية فارقتا متفرقا قال أبو حيان وهو اسم  
 جنس واحد مصابة والمعنى يسوق سحابة الى سحابة وهو معنى قوله تعالى (ثم يؤام يئنه)  
 اي بن اجزائه بعد أن كان قطعا في جهات مختلفة فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (م)  
 يجدها ركائما في غاية العظمة مترا كما بعضه على بعض بعد أن كان في غاية الرقة (تقرى) اي في  
 تلك الحالة المستقرة (الودق) اي المطر (يخرج من خلاله) اي من فتوقه التي حدثت بالتراكم  
 وارهاص بعضه في بعض (فان قيل) بين انما تدخل على مفتي فخافوقه فلم دخلت هنا على  
 مفرد (أجيب) بان المراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير على حكمه أو على حذف مضاف اي  
 بين اجزائه كما مر وبين قطعه فان كل قطعة مصابة بقرأ السوسى تقرى في الوصل بالامالة بخلاف  
 عنه والياقون بالفتح وأما في الوقت فابو عمرو ووجهة الكسائي بالامالة محضة وورض بالامالة  
 بين بين والياقون بالفتح (وينزل من السماء) اي من الغمام وكل ما علا فهو سماء (من جبال  
 فيها) اي في السماء وهي السحاب الذي صار به تراكمه كالجبال وقوله تعالى (من برد) بيان  
 للجبال والمقبول محذوف اي ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد من الاقن الاولى  
 لايتداه الاقنية باق والثانية للبعيض والثالثة للبيان ويجوز أن تكون الثانية لايتداه الاقنية  
 أيضا ويجوز وهابل من الاولى باعادة العامل والتقدير وينزل من جبال اي من جبال فيها  
 فهو بدل استعمال والاخيرة للبعيض واقعة موقع المقبول (فان قيل) ما معنى من جبال فيها  
 من برد (أجيب) بان فيه معنيين أحدهما أن يخاق الله في السماء جبال برد كما خاق في الارض  
 جبال حجر وليس في العقل قاطع في هذه الثاني أن يراد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان فلان  
 جبالا من ذهب وقرا ابن كثير وأبو عمرو بسكون النون واخفاها عند الزاى وتحذف الزاى

والباقون يفتح النور وتشديد الزاى ثم بين تعالى أن ذلك باختياريه وارا دته بقوله تعالى (فيصيب  
 به) اى بكل من البرد والمطر على وجه انقمة أو الرحمة (من يشاء) اى من الناس وغيرهم  
 (ويصرفه عن من يشاء) صرفه عنه (فائدة) عن مقطوعة من من في الرسم ثم بينه تعالى على ما هو  
 غاية في العجب في ذلك مما في الماء من النور الذي ربما نزل منه صاعقة فاحترقت ما لا تحترق النار  
 بقوله تعالى (يكاد) اى يقرب (سنا) اى ضوء (برقه) وهو اضطراب النور في خلاله (يذهب)  
 اى هو متبصبا (بالابصار) اى الناظرة له اى يحفظها الشدة لمعانه وتلاثته فتكون قوة البرق  
 دايما على تكاثف السحاب وبشرا بقوة المطر وتغير انزول المواعق واعلم أن البرق الذى  
 صفته كذلك لا بد وأن يكون نارا عظيمة خاصة والنار ضد الماء والبرد فظهوره يقتضى ظهور  
 الضد من الضد وذلك لا يمكن الا بقدرة قادر حكيم ثم ذكر تعالى ما هو أدل على الاختيار بقوله  
 تعالى (ترجم الماء يشعل ما مضى وفي زيادة (يقاب الله) اى الذى له الامر كله يتحويل الظلام ضياء  
 والضياء ظلاما والنقص نارة والزيادة أخرى مع المطر نارة والصور أخرى (الليل والنهار) فينشا  
 عن ذلك التقابل من الحر والبرد والنفوس والتنويع واليبس ما يبره العقل ولهذا قال منبها على  
 التنبية (ان في ذلك) الامر العظيم الذى ذكر من جميع ما تقدم (لعبرة) اى دلالة على وجود  
 الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتوزيعه عن الحاجة وما يقتضى اليها  
 (لاولى الابصار) اى لا صاحب البصائر على قدرة الله تعالى وتوحيده ولما استدلت تعالى أولا  
 باحوال السماء والارض وثانيا بالاثار الاولى استدلت ثالثا باحوال الحيوانات بقوله تعالى  
 (والله) اى الذى له العلم الكامل والقدرة الشاملة (خالق كل دابة) اى حيوان (من ماء) وقرا  
 حزمة والسكياتى بانف بعد انما وكسر اللام ورفع القاف وكسر لام كل والباقون يفتح اللام  
 وانما ولا ألف بينهما او نصب لام كل (فان قيل) كثير من الحيوانات لم يخلق من الماء كالملائكة  
 خلقوا من النور وهم اعظم الحيوانات عددا وكذا الجن وهم مخلوقون من النار وخلق  
 آدم من التراب كما قال تعالى خلقه من تراب وخلق عيسى من الریح كما قال تعالى له نفثنا  
 فيه من روحنا ونزى كثيرا من الحيوانات بتوالد من نطفة (أجيب) بوجوه أحسن ما قال  
 القائل ان من ما صلة كل دابة وليس هو من صلة خلق والمعنى أن كل دابة متولدة من الماء  
 فهى مخلوقة لله تعالى ثانيا ان أصل جميع المخلوقات من الماء على ما روى ان أول ما خلق الله  
 تعالى جوهره فنظر اليها بين الهيبة فصارت ماء ثم قسم ذلك الماء لخلق منه النار والهواء  
 والنور والتراب والقصد من هذه الآية بيان أصل الخلقة فكان أصل الخلقة الماء فانهذا  
 ذكره الله تعالى ثانيا المراد من الدابة التى تدب على وجه الارض وممكنها تلك قفص  
 الملائكة والجن رابعها الماء كان الغالب من هذه الحيوانات كونها مخلوقة من الماء اما لانها  
 متولدة من النطفة واما لانها لا تعيش الا بالماء اطلق عليه القبط كل تنزيلا للغالب منزلها لكل  
 (فان قيل) لم يذكر الماء في قوله تعالى من ماء وعرفه في قوله تعالى من الماء كل شئ (أجيب)  
 بأنه جاءه هنا منكر لان المعنى خلق كل دابة من نوع من الماء مختصا بتلك الدابة وعرفه في قوله  
 تعالى من الماء كل شئ لان القصد ودهنا كونه من مخلوقين من هذا الجنس وههنا بيان  
 أن ذلك الجنس يتقسم الى أنواع كثيرة (فهم) اى الدواب (من يمشى على بطنه) كلحية

والحيوان والديدان واسم المشى للزحف على البطن كما قالوا في الامر المستمر قدم مشى هذا  
الامر ويقال فلان ماشى له امر او مشى بذلك لامسا كما بنى كرا الحرف مع الماشى (ومنهم من  
يعنى على رجلين) اى فقط كالادمى والطير (ومنهم من يعنى على اربع) اى من الابدى  
والارجل كالنم والوحش (فان قيل) لم يحصر القسمة في هذه الثلاثة انواع من المشى وقد  
يجد من مشى على اكثر من اربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذى له اربع واربعون  
رجلا الذى بهى داخل الاذن (اجيب) بان هذا القسم الذى ليد كرا كالتا در فكان ملحفا  
بالقدم وقال النقاش انها كتنى يد كراما مشى على اربع مع ذكر ما مشى على اكثر من اربع  
لان جميع الحيوان انما اعتماده على اربع وهى قولنا مشى به وكثرة الارجل لبعض الحيوان  
زيادة في الخلق لا يحتاج ذلك الحيوان في مشيه الى جميعها وان قوله تعالى (بخلق الله ما يشاء)  
كالنبيه على سائر الاقسام (فان قيل) لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب (اجيب)  
بانه قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشى بغير آلة مشى من ارجل او قوائم ثم الماشى  
على رجلين ثم الماشى على اربع (تفسيه) انما اطلق من على غير العاقل لاختلافه  
بالعاقل في المفصل بين وهو كل دابة وكان التعبير عن اولى ليرافق الافظ ولما كانت هذه  
الادلة ناظرة الى البعث اتم نظروا كانوا منكرين له اذ ذلك بقوله تعالى (ان الله) اى الذى  
له الكمال المطلق (على كل شئ) من ذلك وغيره (قدير) لانه القادر على الكل والعالم بالكل  
فهو المطلع على احوال هذه الحيوانات فاق عقل بقفها وماى خاطر يصل الى ذرة من  
اسرارها بل هو الذى يخلق ما يشاء كيف يشاء ولا يخفى منه ما يخفى ولما انضح جهل ما لله  
تعالى من صفات الكمال والتبذ عن كل شاذبة نقص وقامت ادلة الوجودانية على ساق  
وانتقت براهين الالهية اى اتساق قال تعالى مترجم بالثلاث الادلة (انقد اننا) اى في هذه  
السورة وما تقدمها بآيات العظمة (آيات) اى مما لان من الحكمة والاحكام والادلة  
والامثال (مبينات) لليقين بانواع الدلائل التى لا خفاء فيها (واقه) اى الملك الاعظم (بهمدى  
من يشاء) من عباده (الى صراط) طريق (مستقيم) هو دين الاسلام الموصول الى دار الحق  
والفوز بالخسنة ولما ذكر تعالى دلائل التوحيد بدأ تبعه بذكر قوم اعترفوا بالدين بالسنتهم  
ولكنهم لم يفعلوا بقلوبهم فقال تعالى (ويقولون) اى الذين ذمهم الله تعالى (آمن بالله) اى  
الذى اوضح لنا جلاله وعظمته وكلامه (وبالرسول) اى الذى علمنا كمال رسالته وعمومها بما قام  
عليها من الادلة (واطعنا) اى ووجدنا الطاعة لله ورسوله ثم عظم الخفاقة بين الفعل والقول  
باداة البعد فقال تعالى (ثم يقولون) اى يريدون انكار القلب ويعرض عن طاعة الله ورسوله ضلالا  
منهم عن الحق (فريق منهم) اى ناص بقصد دون الفرقة من هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (من بعد  
ذلك) اى القول السيد الموكدمع الله الذى هو اكبر من كل شئ ومع رسوله الذى هو اشرف  
الخلائق (وما اولئك) اى البهداء البغضاء الذين صاروا بائنا معهم في محل البعد (بالمؤمنين)  
اى المعهودين الموافقة بقلوبهم السنتهم (فان قيل) انه تعالى حكى عن كاهم انهم يقولون آمنا  
ثم حكى عن فريق منهم التولى فكيف يصح ان يقول في جمعهم وما اولئك بالمؤمنين مع ان

المتولى فريق منهم (أجيب) بان قوله تعالى وما أولئك بالمؤمنين راجع الى الذين تولوا الى  
 الجملة الاولى ولو رجع الى الجملة الاولى لصح ويكون معنى قوله تعالى ثم تولوا فريق منهم أى  
 يرجع هذا الفريق الى الباقي فيظهر بعضهم لبعض الرجوع كما ظهر ويظهره ولما فضضهم  
 بما استنوه من توليهم فبح عليهم ما ظهره فقال تعالى مع ابادة التحقيق (واذا دعوا) أى  
 الفريق الذين ادعوا الايمان من أى داع كان (الى الله) أى الى مناصب الملأ الاعظم من  
 أحكامه (ورسوله) وأقر بالضمير في قوله تعالى (ليحكمكم) وقد تقدمه ايمان وهم الله ورسوله فهو  
 كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه لان حكم رسوله هو حكمه قال الزمخشري كقولك  
 أجهنى زيدوكمه تريدكم زيدوكمه قوله

وممثل من الفلاف أو وسطه • فلسسته قبل القطا ونزوطه

أى قبل فرط القطا (بينهم) أى بما أراه الله (اذا نرى فريق منهم) أى ناس يجبولون على الاذى  
 (معرضون) أى فاجرو الاعراض اذا كان الحق عليهم لعالمهم بانك لا تحكمهم لهم وهو مخرج  
 للتولى ومباغفة فيه (وان يكن لهم) أى على سبيل الفرض (الحق) أى بلا شبهة (ياقوا اليه) أى  
 الرسول (مذعنين) أى منقادين لعالمهم بأنه يحكمهم لهم لانهم يعاون أمه دائر مع الحق لهم وعليهم  
 فليس انقيادهم لطاعة الله ورسوله • (تفسيه) • قوله تعالى اليه يجوز تعليقه بياقوا لان أى  
 وجاءه قد يتهديان بالى ويجوز ان يتعلق مذعنين لانه بمعنى مسرعين فى الطاعة وصحة الزمخشري  
 قال لتقدم صانته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال ثم قسم تعالى الامر فى عدولهم عن  
 حكمته صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله تعالى  
 (أى يلوهم مرض) أى نوع فساد من أصل الفطرة يجعلهم على الضلال أو مرتابين فى تبوته  
 بقوله تعالى (أم ارتابوا) أى أن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك أو خائفين الخيف فى  
 قضائه بقوله تعالى (أم يحامون أن يحيب) أى يجور (الله) أى القى عن كل شئ لأن كل شئ  
 (عليهم ورسوله) أى الذى لا ينطق عن الهوى • ثم أضرب عن القسمين الاخيرين لتحقيق  
 القسم الاول بقوله تعالى (بل أوثنت) أى البعداء البغضاء (هم الظالمون) أى الكاملون فى  
 الظلم ووجه التقسيم ان امتناعهم ما نطال فيهم أو فى الحاكم والثانى امانه يكون محققا  
 عندهم أو متوقعا وكل منهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته فتمه فتمه بين الاول قطاهم  
 يتم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الخيف وضيق الفصل انتهى ذلك عن غيرهم (فان قيل) اذا  
 خافوا أن يحيب الله عليهم ورسوله فقد ارتابوا فى الدنيا واذا ارتابوا فى قلوبهم مرض والى كل  
 واحد قارى فائدة فى التعميد (أجيب) بان قوله تعالى فى قلوبهم مرض أشار به الى النفاق وقوله  
 تعالى أم ارتابوا الشارة الى أنهم بلغوا الى حب الدنيا الى حيث يتم كون الدين تفسيه (فان قيل)  
 هذه الثلاثة متغايرة وليكنها متلازمة فكيف أدخل عليها كلمة أم (أجيب) بأنه تعالى نهيهم  
 على كل واحد من هذه الاوصاف فكان فى قلوبهم مرض وهو النفاق وكان فيما أشك وارتباب  
 وكاوا يمانون الخيف من الرسول وكل واحد من ذلك كفر ونفاق واختلوا فى سبب نزول  
 هذه الآية فقال مقاتل نزلت فى بشر المنافق وكان قد خاصمهم وديان أرض فقال اليهودى  
 نصاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق نجاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا

يحيف علينا فانزل الله تعالى هذه الآية وقد مضت قصتها في سورة النساء وقال الضحاك نزلت  
 في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي رضي الله تعالى عنه أرض تسمى تها ماها فوقع الى على مالا  
 يصيبه الماء الا بمسقة فقال المغيرة يعني أرضك فباعه اياها ورتنا بضا فقبل للمغيرة اخذت بسخنة  
 لا ياله الماء فقال له لي اقبض أرضك فاعما اشتريتها ان رضيتها اولم أرضها فقال على بل  
 اشتريتها اورضيتها وقبضتها وعرفت حالها الا قبلها امنك ودعاه الى ان يتخاصمه الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال المغيرة اما محمد فلا نأمنه ولا احاكم اليه فانه يبيضي وأنا اخاف ان يحيف  
 على فترت الآية وقال الحسن نزلت في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر  
 ولما نفي تعالى عنهم الايمان الكامل بما وصفهم به كان كأنه سئل عن حال المؤمنين فقال تعالى  
 (انما كان) أي دائما (قول المؤمنين) أي العرب يقين في ذلك الوصف (اذا دعوا) أي من أي  
 داع كان (الى الله) أي الى ما أنزل الملك الذي لا تخف له من أحكامه (ورسوله) الذي لا ينطق  
 عن الهوى (ليحكم) أي الرسول (بينهم) بما أراه الله تعالى أي حكومة من الحكومات لهم  
 وعليهم (أن يقولوا بهذا) أي الدعاء (وأطعنا) أي بالاجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم  
 وهذا ليس على طريق الظهور ولكنه تعليم أدب الشرع يعني ان المؤمنين ينبغي أن يكفروا  
 هكذا (وأولئك) أي العالو الرتبة (هم المقطعون) الذين وصفهم الله تعالى في أول المؤمنين  
 وهذا يدل على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتنبية على ما ينبغي به من انكاره  
 لما لا ينبغي له ولما رتب تعالى الفلاح على هذا النوع الخاص أتبعه عموم الطاعة بقوله تعالى  
 (ومن يطع الله) أي الذي له الامر كله (ورسوله) أي فيما ساءه وسيره (ويحس الله) أي فيما صدر  
 عنه من الذنوب في الماضي ليحمله ذلك على كل خير (ويتقاه) أي الله فيما بقي من عمره بان يجعل  
 بينه وبين ما يخطئه رقابة من المباحات فيتركها ورعا (فأولئك) أي العالو الرتبة  
 (هم الفائزون) بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من التميم المقيم وعن ابن  
 عباس في تفسير هذه الآية ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سنته ويحس الله على ما مضى من  
 ذنوبه ويتقاه فيما يستقبل وعن بعض الملوك أنه سأل عن آية كافية فقلت عليه هذه الآية وقرأ  
 أبو عمر وشعبة وخلاصه يتقاه بسكون الهاء بخلاف عن خلاصه وقالوا باختلاس كسرة الهاء  
 وحس بسكون القاف وقصر كسرة الهاء والباقون وخلاصه في أحد وجهيه بأشباع كسرة  
 الهاء • ولما ذكر تعالى ما رتب على الطاعة الظاهرة التي هي دليل الانقياد الباطن ذكر حال  
 المنافقين بقوله تعالى (وأقربوا بالله) أي الذي له الكمال المطلق وقوله تعالى (جهنم أيمانهم)  
 جهنم أيمانهم متعارضين جهنمهم اذا بلغ أقصى رسمها وذا اذا بالغ في ايمانهم وبلغ غاية  
 شدتها وكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد بالغ في ايمانهم وبلغ غاية شدتها (انن أمرتهم)  
 أي أمرهم من الامور (ان يخرجن) مما هم متلبسون به من خلافه كأنها ما كان وذلك ان المنافقين  
 كانوا يقولون رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ما كنت ذكركم ان يخرجت خرجنا  
 واننأقت أقننا وان أمرتنا اياهم اذ جهادنا فقال الله تعالى (قل) أي لهم (لا تقهوا) أي  
 لا تتخلفوا فان العلم بما أنتم عليه لا يحتاج الى الاقسام وهو هنا قدتم الكلام ولو كان قههم  
 صادقا لما نوا عنسه لان من حلف على القيام بالبر لا ينسى عنه فثبت أن قههم كان لئلا قههم

وكان باطنهم يخالف ظاهرهم ومن نوى القدر لا الوفاء فقهه فيجيب قال النبي  
وفي المين على ما أنت واعدته \* ما دللك في المعاد منهم

وفي رفع قوله تعالى (طاعة عروفة) ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ ضمر تقديره أمرنا  
طاعة والمطلوب طاعة ثانيها أنه مبتدأ والخبر محذوف أي آمنسل أو أولى أو خير أي طاعة  
معروفة للنبي صلى الله عليه وسلم خير من قهكم الذي لا تصدقون فيه ثالثها طاعة مبتدأ أي  
هذه الحقيقة ومعروفة والخبر أي معروفة منكم ومن غيركم وارا: الحقيقة هو الذي سوغ  
الابتداء فيها مع تنكيرها فظن الان المصوم الذي فصل له قد تخصص بارادة الحقيقة كما قالوه في  
أعرف المعارف والمعنى ان الطاعة وان اجتهدت في استقامتها لا بد أن تظهر مخالفتها على  
شماله وكذا المعصية لانه ما سره سره من ربه إلا ألبسه الله رداه ما رواه الطبراني عن عثمان  
وعن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال لو أن رجلا دخل بيته في جوف بيت فأدى هناك  
عجلا أو شك الناس أن يهدوا به وما من عامل عمل عملا لا كساه الله رداه عمله ان كان خيرا  
فخير وان كان شرا فشر وعن سعيد لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة  
فخرج عمله للناس كأنما من كان (ان الله) أي الذي له الاحاطة بكل شيء (خير بما تعملون) أي  
لا يخفى عليه شيء من سرايركم فانه فاضلكم لا يحال ويجازيكم على تقاكم \* ولما تبه تعالى  
على خداعهم وأشار الى عدم الاعتقاد بايمانهم أمرهم بغيرهم وترهيبهم مشيرا الى الاعراض  
عن عقوبتهم بقوله تعالى (قل) أي لهم (أطيعوا الله) أي الذي له الكل المطلق (وأطيعوا  
الرسول) أي الذي له الرسالة المطلقة ظاهره اوباطنا وقوله تعالى (فان تولوا) أي من طاعت  
في إحدى التابين خطاب لهم أي فان تولوا فاضروهم ونمضوا وتم أنتمكم (فما  
عليه) أي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ما حل) أي ما حله الله تعالى من أد الرسله واذا أدى فند  
خرج من عهد التكليف (وعليكم) أي وأما أنتم فعليكم (ما حل) أي ما حل الله تعالى من الرسله  
بالتقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتولوا فمعرضتم أنفسكم لخط الله وعذابه وان طغفرو  
فقد أحرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالذم والضرع عند اليكم (وان  
أطيعوه) بالاقبال على كل ما يأمركم به (تمنوا) أي الى كل خير (وماعلى رسول) أي من  
جهة غيره (اد البلاغ) أي وما الرسول الا ناصح وهاد ومعلمه الا أن يبلغ ما له نعم في قبولكم  
ولا عليه ضرر في توليتكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التأدية ومعنى (المين) كونه  
مقروفا بالآيات والمجرات روى أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر من لم يشكر الله قبل لم يشكر  
الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والصدق بعمدة الله شكر وتر كذا كثر والجماعة درجة  
والفرقة عذاب وقال أبو امامة الباهلي عليكم بالسواد الاعظم فقال رجل ما السواد الاعظم  
فنادى أبو امامة هذه الآية في سورة النور فان تولوا فاعنا عليه ما حل وعلمكم ما حلتم وقوله  
تعالى (وعداقه) أي الذي له الاحاطة بكل شيء (الذين آمنوا منكم وعملوا) أي تصديقا  
لايمانهم (اصالحات) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللأمة أوله ولن معه ومن للبيان  
تم كدغاية اتا كيد بلا م القسم لما عندكم كثر الناس من الريب في ذلك بقوله تعالى  
(لهم في الارض) أي أرض العرب والهم بان يدزمنهم وينفذ احكامهم فيعلمهم



(وأطيعوا الصلوة) أي فانه اقوام ما بينكم وبين ربكم معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول قال الزمخشري وليس يعبدان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه (وأتوا الزكوة) فانه انظام ما بينكم وبين اخوانكم (وأطيعوا الرسول) أي في كل حال يامركم به وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها (أعلمكم ترعون) أي لتكونوا على رجاء من الرحمة عن لراحم في الحقيقة غيره والقائل في قوله تعالى (لا تحسبن) ضعية الخطاب أي لا تحسبن أيها الخطاب (الذين كفروا) أي وان ازدادت كفرتهم على العبد وتجاوزت عظمهم الحد (مجهزين) أي لاهل ودنا وقيل لنا (في الارض) أي فانهم ما خوذون لاجلهم وقرا ابن عامر وحزق البلاء على الغيبة قال النحاس ما عات أحد من أهل العربية بصريا ولا كوفيا الا وهو يلحن قراءة حذرة فتم من يقول هي لحن لانه لم يأت الا بفعال واحد لا يحسن وأجيب عن ذلك من وجهين أحدهما ان المفعول الاول محذوف تقديره ولا يحسن الذين كفروا أنفسهم مجهزين الا ان حذف أحد المفعولين ضعيف عند البصريين ومنه قول عن نيرة

ولقد نزلت فلا تظني غيره • متى بمنزلة الهب المكرم

أي فلا تظني غيره واقعا والثاني ان المفعولين هما قوله مجهزين في الارض قاله الكوفيون وقرا الباقر بن ابي عمير على الخطاب وفتح السين ابن عامر وعاصم وحذرة وكسرها الباقر بن وقوله تعالى (وأواهم النار) أي مسكنهم معطوف على لا يحسن الذين كفروا ومجهزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون أهل ودنا ولا يفوتون أو ما واوهم النار والمراد بهم المقصود عليه بالله جهنم أي انهم • ولما كانت كفى الشيء لا تكون الا بعد المصير اليه قال تعالى (والمر المصير) أي المرهم مصيره انكف اذا كان على وجه السكنى واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) الآية فقال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدحج بن عمرو الى عمر رضي الله تعالى عنه وقت اظهير بلده فدخل قرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فبزت وقال مقاتل نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت فبكرته فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمتنا وعلما تايدهم لكون علمنا في حال نكركهها فنزلت واللام في ليستأذنكم للامر وملك العيين يشمل العبيد والاماء قال بعض المفسرين هذا الخطاب وان كان ظاهره للرجال فالمراد به الرجال والنساء لان التذكير يقطب على التأنيث قال الرازي والاولى عندي ان الخطاب كما ثابت في النساء بقياس جلي لان النساء في باب العورة أشد حالا من الرجال فهو كعصيم الضرب بالقياس على حرمة التأنيث وقال ابن عباس هي في الرجال والنساء أي البالغين أو من قاربوا البلوغ يستأذنون على كل حال في الليل والنهار لادخول عليكم كراهة الاطلاع على عوراتكم والتطرق بذلك الى مساكنكم واختلف العلماء في هذا الامر فقيل للذب وقيل للوجوب واستظهر (والذين) أي وليستأذنكم الذين ظهروا على عورات النساء ولكنهم (لم يبلغوا الحلم) وقيدوه بقوله تعالى (منكم) يخرج الكفار والرافضيين عن البلوغ بالا حلالا لانه أقوى دلالته (ثلاث مرات) في اليوم والليل وقيل ثلاث

امة ذنات في كل مرة فان لم يحصل الاذن وجع المستاذن كما تقدم المرة الاولى من الاوقات  
 الثلاث (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم (و) المرة  
 الثانية (حين تذهبون ثيابكم) أي التي للخروج بين الناس (من الظهيرة) أي شدة الحر وهو  
 اتصاف النهار (و) المرة الثالثة (من بعد صلاة العشاء) لانه وقت الانفصال من ثياب  
 اليقظة والاتصال بثياب النوم وخص هذه الاوقات لانها ساعات الخلوه ووضع الثياب  
 والاتصاف بالخفاف وأثبت من في الموضوعين دلالة على قرب الزمن من الوقت المذكور لضبطه  
 واسقطها في الاوسط دلالة على استغراقه لانه غير منضبط ثم عل ذلك بقوله تعالى (ثلاث  
 عورات) أي اختلالات في التستر والتحفظ (لكم) لانهم امن ساعات وضع الثياب والخلوة قال  
 البضاوي وأصل العورة النخل ومنها اعور المكان ورجل أعور اذا بدا فيه خلل انتهى  
 وسميت هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فرجاءه بدو عورته وقرأ أبو بكر  
 وخزعة والكسافي في الوصل ثلاث بالنصب بتمهدير اوقات منصوب ببدل من محل ما قبله لتمام  
 المضاف اليه مقامه والباقون بالرفع على انها خير مبتدأ مقدر به هذه مضاف وقام المضاف  
 اليه مقامه أي هي اوقات ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده ثم بين سبحانه وتعالى حكم  
 ما عد ذلك بقوله تعالى مستأنفا (ليس عليكم) أي في ترك الامر (ولا عليهم) أي المالمالك  
 والصبيان في ترك الاستئذان (جناح) أي اثم وأصله الميل في الدخول عليكم في جميع  
 الساعات (بعدهن) أي بعد هذه الاوقات الثلاثة اذا هموا عليكم ثم عل الاباحة في غيرها  
 مخبر بالغير بقوله تعالى (طوافون عليكم) أي اعمل ما تحتاجون في الخدمة كما أنتم طوافون  
 عليهم لعل ما يصلحهم ويصلحكم في الاستخدام (بعضكم) طواف (على بعض) لعل ما ينجز  
 عنه الآخر أو يشق عليه فلو عم الامر بالاستئذان لادى الى الخرج (فان قيل) برفع بعضكم  
 على بعض (أجيب) بانه رفع بالابتداء وخبره على بعض أي طواف على بعض وحذف لان  
 طوافون يدل عليه ويجوز أن يرتفع بيطوف مضمرة تلك الدلالة (كذلك) أي كما بين ما ذكر  
 (يبين الله) أي بما له من احاطة العلم والقدرة (لكم) أي بما الامر الايات في الاحكام وغيرها  
 بعلمه وحكمته (والله) أي الذي له الاحاطة العامة بكل شيء (عليم) بكل شيء (حكيم) فيما يريد  
 فلا يقدر احد على نقضه وختم الآية بهذا الوصف يدل على انها محكمة لم تنسخ واختلف  
 في ذلك فقال الشيخ شري عن ابن عباس انه قال آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن وانى  
 لا امر جار يقي أي زوجتي ان تستاذن على وساله عطاء أو استاذن على اخي قال نعم وان كانت في  
 حجرك فموتها وتلاه هذه الآية وعنه ثلاث آيات يجهدهن الناس الاذن كاه وقوله تعالى ان  
 أكرمكم عند الله أتقاكم فقال الناس أعظمكم بيده أو قوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود  
 عليكم ان تستاذنوا على آباءكم وامهاتكم واخوانكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل  
 له ان الناس لا يعلمون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبيران الناس يقولون هي  
 منسوخة والله ما هي منسوخة ولكن الناس تم اوزانها وقال قوم هي منسوخة روى  
 البغوي عن ابن عباس انه قال لم يكن للقوم ستر ولا حجاب فكان الخدم والولائد يدخلون فرجا  
 يرون منهم ما لا يحبون فامروا بالاستئذان وقد بسط الله الرزق واتخذ الناس الستر

فلعل الرواية اختلفت عن ابن عباس ولما بين تعالى حكم الصبيان والارقاء الذين هم أطوع  
 للامر وأقبل لكل خير أتبعه حكم البالغين من الاراد بقوله تعالى (واذا بلغ الاطفال منكم  
 الحلم) أي اذا بلغ أطفالكم الاراد بلوغ السن الذي يكون فيه انزال المني سواء رأى منيا  
 أم لا واختلف في ذلك السن فقال عامة العلماء هو خمس عشرة سنة أي قرية بتحديدية لا فرق  
 في ذلك بين الذكر وغيره وقال أبو حنيفة هو عاشر سنة في الغلام وسبع عشرة سنة في  
 الجارية وعن علي رضي الله عنه أنه تعسير القامة وتقدر بخمسة أشهر وبه أخذ الفرزدق  
 في قوله ما زال مدعقدت يدها ازاره \* وما قادرك خمسة الاشبار  
 واءت برغيره الايات أي للعانة وعن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه سأل عن غلام له فقال هل  
 اخضر ازاره أي نبت شعر عاتيه فاستند الاخضر الى الازار على الجواز ولأنه مما اشتمل عليه  
 الازار ونيات العانة الخشن عند ناء الامة على بلوغ ولد الكافر فقط أما اذا رأى المني في وقت  
 امكانه وهو استكمال تسع سنين قرية بقا ناحكم يلوغعه سواء كان ذكرا أم أنثى مسلما أم كافرا  
 وأما الخمني فلا بد ان يعنى من فرجه أو يبيض بالفرج ويعنى من الذكر (فليس تأذنا) أي  
 على غيرهم في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أي من الارار الكبار الذين جعلوا  
 في الامم مالكة فلا يدخل في ذلك الارقاء فلا يستدل بذلك على أن العبد البالغ يستأذن على  
 سيده وقيل المراد الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام (كذلك) أي كما بين لكم  
 ما ذكر (يبين الله) أي الذي له الاحاطة والقدرة (الكم) أيتهما الامعة آياته أي دلالاته (والله)  
 أي الذي يعلم السر وأخفى (عليه) أي باحوال خلقه (حكيم) أي فيما يدلهم قال سعيد بن  
 المسيب يستأذن الرجل على أمه فاعلم أنزلت هذه الآية في ذلك وسئل حذيفة أي تستأذن الرجل  
 على والدته فقال نعم ان لم تفعل رأيت منها ما تكره وعن أنس قال لما كانت صبيحة يوم احتلت  
 دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته اني قد احتلت فقال لا تدخل على النساء فما أتى على  
 يوم كان أشد منه ولما ذكر تعالى اقبال الشباب في تعيين حكم الحجاب أتبعه الحكم عند ادبار  
 الشباب في اتقاء الظاهر من الشباب بقوله تعالى (والقوا عمن النساء) أي اللاتي قد عدن عن  
 الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يبيضن واحدهن قاعد بلاهه وقيل تعدن عن الازواج  
 وهو معنى قوله (اللاتي لا يرجون نكاحا) أي لا يردن الرجال الكبر من قال ابن منبه مضيت المرأة  
 قاعدا اذا كبرت لانها تكثر القعود وقال ربيعة من الهجر الواقي اذا رآه من الرجل استقدره  
 فاما من كان فيما بقية من جمال وهي محمل الشهوة فلا تدخل في هذه الآية (فليس عليهن  
 جناح) أي سرح في (أن يضعن ثيابهن) أي الظاهرة فوق الثياب الساترة بحضرة الرجال  
 كالجلباب والرداء والقناع فوق الخمار أما الخمار فلا يجوز وضعه لسانه من كشف العورة (فهي  
 متبرجات بزينة) أي من غير أن يردن بوضع الجلباب والرداء اظهارة زينتهن ثم ان الزينة  
 الحقيقية في قوله تعالى ولا يبدن زينتهن الابحوتهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج والتبرج  
 هو ان تظهر المرأتها من ما ينبغي لها ان تسترته ولما ذكر الله تعالى الجائز عقبه بالمستحب بعنا  
 منه على اختصار افضل الاعمال وأحسنها بقوله تعالى (وان يستعففن) أي فلا يلقين الرداء  
 أو الجلباب (خيرهن) من الالتقاء بقوله تعالى وان تعفوا أقرب للتقوى وأن تصدقوا لانه

بعد عن التهمة ( والله ) اى الذى جات عظمته ( جميع ) لقولكم ( علم ) بما فى قلوبكم  
 واختلاف فى سبب نزول قوله تعالى ( ايس على الاعمى حرج ) اى فى مؤاكلة غيره ( ولا على  
 الاعرج حرج ولا على المريض حرج ) كذلك فقال ابن عباس لما نزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا  
 لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المساكين عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج  
 وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهي الله تعالى عن كل المال بالباطل والاعمى لا يبصر  
 موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام  
 والمريض يصف عن تناول فلا يستوفى من الطعام حتىه فانزل الله تعالى هذه الآية وعلى هذا  
 تكون على معنى فى اى ايس فى الاعمى اى ايس عليكم فى مؤاكلة الاعمى والاعرج والمريض  
 حرج وقال سعيد بن جبير ولفصاحك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتزهون  
 عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يستقدرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم وعن عكرمة كانت  
 الانصار فى أنفسهم اقزاة فكانت لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا وكان هؤلاء يقولون  
 الاعمى رعباً كل اكله وورعاً سبقت يده الى ما سبقت عين آكله اليه وهو لا يشعر والاعرج  
 رعباً اخذ فى مجامسه مكان اثنين فيضيق على جاحسه والمريض لا يتناول من راحة تؤذى أو حرج  
 يبض أو نحو ذلك فنزلت وقال مجاهد نزلت الآية ترخيها هؤلاء فى الاكل من بيوت من همى  
 الله فى هذه الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون محل الرجل اطلب الطعام فاذا لم يكن عنده  
 ما يطعمهم ذهب بهم الى بيت ابيه وبيت امه وبعض من همى الله تعالى فى هذه الآية فكان  
 اهل الزمان يتخرجون من هذا الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فنزلت الآية وقال  
 سعيد بن المسيب كان المساكين اذا غزوا غلقوا منازلهم ويدعون اليهم مقتاتج اباؤهم  
 ويقولون قد احللنا لكم ان تأكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها  
 وهم غيب فانزل الله تعالى هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن نزلت رخصة لهؤلاء فى التخلف  
 عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله تعالى ولا على المريض حرج وقوله تعالى ( ولا على انفسكم  
 ان تأكلوا من بيوتكم ) كلام مستأنف منقطع مما قبله ( فان قيل ) اى فائدة فى اباحة كل  
 الانسان طعامه فى بيته ( اجيب ) بان المراد من البيوت التى فيها أوزاجكم وعبالكم فيدخل  
 فيه بيوت الاولاد لان بنت ولده كبنه قال صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لبيك وقال صلى الله  
 عليه وسلم ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه وقيل لما نزل قوله تعالى  
 ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يجعل لاحد مننا ان يأكل عند احدنا فانزل الله تعالى  
 ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم اى لا حرج عليكم ان تأكلوا من بيوتكم ( أو بيوت  
 آباءكم ) اى وان بعدت انسابهم قال البقاعى واهل جمع لذلك فانها صر باكم وحرمتها صرمتكم  
 ( أو بيوت امهاتكم ) كذلك وقدم الاب لانه اجل وهو حاكم بيته دائماً والماله ( أو بيوت  
 احوالكم ) اى من الابوين والاب والام بالنسب أو الرضاع فانهم من اولى من رضى بذلك  
 بعد الوالدين لانهم منكم وهم اولياء بيوتهم ( أو بيوت اخواتكم ) فانهم بعدهم من اولى البيت  
 فان كن حرمات فلا بد من اذن الزوج ( أو بيوت اعمامكم ) فانهم شقائق آباءكم سواء كانوا  
 اشقاء أو ولاب ام لام ولو افراد لم تنزههم انه الشقيق فقط فانه احق بالاسم ( أو بيوت عماتكم )

فانهم بعد الاعمام اضعفهن ولانهم ربما كانت اوليا بيوتهم من الازواج (أو بيوت أخوالكم)  
 لانهم شقائق أمهاتكم (أو بيوت خالاتكم) آخرهن لما ذكر في العمات (أو ماملتكم مناشئة)  
 قال ابن عباس عني بذلك وكيل الرجل وقية في ضيعته وما شئت لابس عليه ان ياكل من غير  
 ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يعمل ولا يدخر وملك المذبح كونهم في يده وحفظه وقال  
 الضعيف يعني من بيوت عبديكم وعمالكم لان السيد يملك منزله وعبده والمذبح الخبز  
 لقوله تعالى وعندهم منافع الغيب لا يعلمها الا هو ويجوز ان تكون الذي يفتخ به وقال عكرمة  
 اذا ملك الرجل المذبح فهو خازن فلا يباس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولى طعام  
 غيره ويقوم عليه فلا يباس ان ياكل منه وقيل أو ماملتكم مناشئة ما شئتكم وعبدهم وقال مجاهد  
 وقناة من بيوت أنفسكم مما ادخرتم وماملتكم (أو صدقكم) أي أو بيوت اصداقكم  
 والصديق هو الذي صدق في المودة ويكون واحدا وجمعا وكذا الخليلط والقطين والعدو قال  
 ابن عباس تزلت في الحرب بن عمر وخرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن  
 زيد على أهله فلما رجع وجد مجهودا ففصله عن حاله فقال تعجرت أكل طعامك بغير إذنتك  
 فانزل الله هذه الآية يحيى عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استولوا لالا  
 من تحت سريره فيها الخبيص والماثف الاطعمه وهم مكبون عليهم ايا كانوا فتهلت اسارير  
 وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يدكبروا الهابة ومن اقيم من البدوين وكان  
 الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريتيه كيفه فيأخذ ما شاء فاذا حضر  
 مولاهما خبرته أعقتهما سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة الصديق ان جعله الله  
 تعالى في الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والابن والاخ وعن ابن  
 عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهيم لما استغفوا لم يستغفوا بالآباء والامهات  
 بل قالوا اننا من شانهن ولا صدق جيم والمعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكروا لم  
 يحضروا اذا علم رضا صاحب البيت باذن أو قرينة ظاهرة الحال فان ذلك يقوم مقام الاذن  
 الصريح ولذلك خص هؤلاء فانهم يعنادون التبسط بينهم وربما سمح الاستئذان وتدل كن  
 قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه (فان قيل) اذا كان ذلك لا بد فيه من العلم بالرضا  
 لم يمتد لافرق بينهم وبين غيرهم (أجيب) بان هؤلاء يكفي فيهم أدنى قرينة بل ينبغي أن يشترط  
 فحرم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم لا بد فيه من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لي  
 ولم أر من تعرض لذلك وكان الحسن وقناة يريان دخول الرجل بيت صديقه والاكل من  
 طعامه بغير اذنه هذه الآية واحتج أبو حنيفة بهذه الآية على ان من سرق من ذي رحم محرم  
 أنه لا يقطع لان الله تعالى أباخ لهم الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنتهم (فان قيل) فيلزم  
 ان لا يقطع اذا سرق من مال صديقه (أجيب) بان من سرق من ماله لا يكون صديقه وقيل ان  
 هذا كان أول الاسلام ثم نسخ فلا دليل له فيه وقرأ بيوتكم وبيوت ربيونا ورش وأبو عمرو  
 وحقق بضم الباء الواحدة والباقون بالكسر وقرأ حمزة والكسائي أمهاتكم في الوصل  
 بكسر الهمزة والباقون بالضم وكسر الميم حمزة وقهه الباقرن ولما ذكر تعالى معدن الاكل  
 ذكره بقوله تعالى (ليس عليكم جناح) أي اثم (ان تاكوا جميعا) أي مجتمعين (أو اشأنا) أي

متفرقين واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال الا كثرون نزلت في بني امية بن حجر ومن  
 كانه وكانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قدمه منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد  
 من يؤاكله كل ضرورة وقال عطاء عن ابن عباس كان الغني يدخل على الفقةير من ذوى  
 قرابته وصداقته فمدعوه الى طعامه فمقول والله اني لا اخرج اى اخرج ان اكل معك  
 وانغنى وانت فقير فنزلت هذه الآية وقال عكرمة وأبو صالح نزلت في قوم من الانصار كانوا  
 لا ياكلون اذ نزل بهم ضيف الامع ضيفهم فرخص لهم في ان ياكلوا كيف شاؤوا اجتمعوا  
 أو أشمتا متفرقين وقال الكلبى كانرا اذا اجتمعوا لياكلوا طعاما عزلوا للاعصى طعاما  
 وحده وكذلك الزمن والمريض فبين الله تعالى لهم ان ذلك غير واجب وقيل تحرجوا عن  
 الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض \* (تنبيهه) \*  
 جميعا حال من فاعلنا كارا أو أشمتا عطف عليه وهو جمع شت وشقى جمع شتيت وشستان  
 تشبها شت روى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا كل ولا تشبىع قال فاعلمكم  
 نا كون متفرقين اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه وروى انه  
 صلى الله عليه وسلم قال كلوا جميعا ولا تفرقوا واذكروا اسم الله فان البركة مع الجماعة  
 وما بين تعالى مواطن الاكل وكيفية ذكر الحلال التى عليها الداخل الى تلك المواطن  
 او غيرها بقوله تعالى (فاذا دخلتم) أى بسبب ذلك أو غيره (بيوتا) أى من هذه البيوت  
 (فصلوا على أنفسكم) أى على أهلها الذين هم منكم دينيا وقرابة جعل أنفس المؤمنين  
 كالنفس الواحدة كقوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم وقال ابن عباس اذا لم يكن فى البيت أحد  
 فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال قتادة اذا دخلت  
 بيتك فسلم على أهلك فهم أحق بالسلام من سائر علمهم واذا دخلت بيتا لأحد فسلم عليه  
 السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه (تحية من عند الله) أى  
 ثابتة بامره مشروعة من لده (مباركة) أى لانه يرجى به زيادة الخير والثواب (طيبة) أى  
 تطيب بها نفس المستمع والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والحيامن عند الله  
 ووصفها بالبركة والطيب لانها ادعوة مؤمن يرجى المؤمن بها من الله تعالى زيادة الخير وطيب  
 الرزق وعن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وقيل تسع سنين فاقال  
 لى اشئ فعلته لم فعلته ولا قال لى اشئ تركته لم تركته وكنت واقفا على رأسه أصاب الماء على  
 يديه ورفع رأسه فقال ألا أعاك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بلى يا بى أنت وأمى يا رسول الله قال  
 متى أقبت من أمى أحد فسلم عليه بطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك  
 وصل صلاة الضحى فانم صلاة الابرار الاوابين \* (تنبيهه) \* تحية منصوب على المصدر من  
 معنى فسلموا وهو من باب تعدت جالوسا فكانه قال فحيا واتحمة وقال القفال وان كان فى البيت  
 أهل الذمة فليقل السلام على من اتبع الهدى وكر قوله تعالى (كذلك يبين الله) أى الذى  
 أحاط به بكل شئ (الكم الايات) نالها المزيد لنا كيد وتنظيم الاحكام المنظمة به  
 وفصل الاولين بما هو مقتضى لذلك وهو ذابما هو المقصود منه فقال تعالى (لعلكم تعقلون)  
 اى عن الله أمره ونهييه وأدبه \* ولما كان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أجعل

موطن تجيب الإقامة فيه ويهجر ما عدا من الاوطان قال تعالى (انما المؤمنون) أي الكاملون  
 في الايمان (الذين آمنوا بالله) أي الملك الاعلى (ورسوله) أي ظاهره وباطنه (واذا كانوا معه)  
 أي الرسول صلى الله عليه وسلم (على أمر جامع) أي يجمعهم من سرب حضرت أو صلاة جمعة  
 أو عيد أو جماعة أو تشاور في أمر نزل ووصف الامر بالجمع للمبالغة أو من الاسناد الجزائي  
 لانه لما كان سببا في جهنم نسب الفعل اليه مجازا (لم يذهبوا) أي يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا  
 عما جعوا له اعذر لهم (حتى يستأذنه) قال الكلبى كان النبي صلى الله عليه وسلم يمرض في  
 خطبته بالمنافة - ين ويصعبهم فينظر المنافة عن يمينه وشماله فاذا لم يرههم أحد انساوا وخرجوا  
 ولم يصلوا وان أبصرهم أحد اذبحوا واصلوا واخوفوا فخرت هذه الآية فكان المؤمن بعد نزولها  
 لا يخرج لحاجة حتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المناذرة يخرجون بغير اذن  
 قال مجاهد ان اذن الامام يوم الجمعة أن يشير بيده قال أهل العلم كذلك كل أمر اجتمع عليه  
 المسلمون مع الامام لا يحتاجون ولا يرجعون عنه الا باذن وهذا اذا لم يكن سبب بينهم من المقام  
 فان حدث سبب بينهم عن المقام كأن يكونوا في المسجد فخص من منهم امرأة أو يجيب الرجل  
 أو يمرض له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان \* ولما كان اعتبار الاذن كالصدق للصحة كمال  
 الايمان والميراث له خاص فيه أعاده مؤكدا على أساليب أبلغ بقوله تعالى (ان الذين يستأذنونك)  
 أي تعظيما لك ورعاية للادب (أولئك) أي العالو الرتبة (الذين يؤمنون بالله) أي الذي له الامر  
 كله (ورسوله) فانه يقيد ان المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك \* ولما  
 نص على الاستئذان تسبب عن ذلك اعلامه صلى الله عليه وسلم بما يفعل اذ ذلك بقوله تعالى  
 (فاذا استأذونك ليهن شأنهم) وهو ما تشبهت الحاجة اليه (فاذن لمن شئت منهم) بالانصراف  
 أي ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن ففي ذلك تقويض الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واستدلال به على أن بعض الاحكام متروك الى رايه قال الفضالك ومقاتل المراد عمر بن الخطاب  
 وذلك انه استأذن في غزوة تبوك في الرجوع الى أهله فاذن له وقال انطلق فوالله ما أنت بمنافق  
 يريد أن يسمع المنافة في ذلك الكلام فاسمعوا ذلك قالوا ما بال محمد اذا استأذنه أصحابه أذن  
 لهم واذا استأذناه أي فوالله ما نراهم يعدل قال ابن عباس ان عمر استأذن النبي صلى الله عليه  
 وسلم في العمرة فاذن له ثم قال يا باحقص لانسانا من صالح دعائك ولما كان في الاستئذان  
 ولولا هذه صور لان فيه تقديم الامر الدنيا على امر الدين أمر الله تعالى بان يستغفروا لهم بقوله  
 تعالى (واستغفروا لهم الله) أي الذي له الامر كله به - الاذن ان يكون ذلك شامل لمن صححت دعواه  
 وغيره ثم علل ذلك ترغيبا في الاستغفار وتطيبا للقلوب أهل الاوزار بقوله تعالى (ان الله) أي  
 الذي لا يخفى عليه شيء (غفور) أي لقرط العباد (رحيم) أي بالستر عليهم \* ولما اظهرت هذه  
 السورة بعدهم وهذه الآيات بخصوصها من شرف الرسول صلى الله عليه وسلم ما جبر العقول  
 صرح بتفخيم شأنه وتعظيم مقامه بقوله تعالى (لا تتجاولوا) أي يا أيها الذين آمنوا (دعوا الرسول  
 يئذكم كدعاهم بعضكم بعضا) قال سعيد بن جبيرة جماعة معناه لاننا ندوه باجته فتقولوا يا محمد  
 ولا تكذبته فتقولوا يا ابا القاسم بل نادوه وخطبوه بالتوقير فتقولوا يا رسول الله يا نبي الله وعلى  
 هذا يكون المصدر مضافا لفعوله وقال المبرد والقفال لا تتجاولوا دعاهم اياكم كدعاهم بعضكم بعضا

فتباطون عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض اذا دعاه الامر بل يجب عليكم المبادرة لامرهِ ويؤيده  
 قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امرهِ وعلى هذا يكون المصدر مضافا لافعل وقال ابن  
 عباس احذر وادعاه الرسول عليكم اذا اخطت حوره فان دعاهم موجب ليس كدعائه غيره  
 وورى عنه ايضا لا ترفعوا اصواتكم في دعائه وهو المراد من قوله ان الذين يفضون اصواتهم  
 عند رسول الله وقول المبرد كما قال ابن عادل اقرب الى نظم الآية ولما كان بعضهم يظهر  
 الموافقة ويبطن المخالفة حذر من ذلك بقوله تعالى (قد يعلم الله) اي الذي لا تخفى عليه خافية  
 (الذين يتسللون منكم) اي يتسللون قليلا قليلا لايهموا ولا يهابهم في غاية الخفاء وتظهير تسلل  
 تدرج وتدخل وقوله تعالى (لو اذا) حال اي ملاوذين واللواذ والملاوذة التستر يقال لا ذفلان  
 بكذا اذا استتبره وقال ابن عباس اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يشغل عليهم  
 المقام في المسجد يوم الجمعة لاسيما في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يلوذون ببعض  
 اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار وقد التحقق ونسب عن امسه تعالى قوله تعالى  
 (فليحذر) اي يوقع الحذر (الذين يخالفون عن امرهِ) اي يعرضون عن امر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ويصرفون عنه بغير اذنه وقال ابو بصير الرازي الضمير في امرهِ لله لانه يلوذ به  
 وقال الجلال المحلى اي الله ورسوله وكل صحيح فان مخالفة امر احداهما مخالفة امر الاخر  
 (ان) اي لثلاث تصييم فتنه قال مجاهد دبلا في الدنيا عن ابن عباس فتنه قتل وعن عطاء  
 زلازل واهوال وعن جعفر بن محمد سبط الله عليهم سلطا ناجارا (او يصيهم هذاب ايم) اي  
 وجميع في الاخرة (تنبيه) الآية تدل على ان الامر للوجوب لان تارك الامر يخاف  
 للامر ومخالف الامر يستحق العذاب ولا معنى للوجوب الا ذلك ولما اقام تعالى الادلة على  
 انه نور السموات والارض وختم بالتحذير لكل مخالفة اخرج ذلك ان كل شئ فقال تعالى (الان  
 لله ما في السموات والارض) خلقا وما كوا عبدا (فان قيل) ما فائدة ذكر عبدا بعد ملكا  
 (اجيب) عنه انما ذكر لثلاث وهم ان ما لا يعقل فقط ولما كانت احوالهم من جسد ماهره  
 وانها بخلقه قال تعالى (قد يعلم ما انتم) اي ايها المكفون (عليه) اي من الموافقة والمخالفة  
 والاخلاص والنفاق وانما كدهم بقولنا كبر الوعيد وذلك ان قد اذ دخلت على المضارع  
 كانت بمعنى رجعا فوافقت رجعا في خروجها الى معنى التكرير في نحو قول بعضهم  
 فان تمس مهجوزا الفناء فرجعا \* اقام به بعد الوفاء وفود

ونصوه قول زهير

أخى نعمة لانه ثلاث انظر ما له \* واسكنه قديم لك المال ناله

والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختص به تعالى فكيف يخفى عليه احوال المنافقين  
 وان كانوا يجهلون في سترها عن العيون واخفاها وقوله تعالى (ويوم) اي ويوم يوم  
 (برجعون اليه) فيه التفات عن الخطاب اي متى تكون او يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء  
 (فيصيبهم) اي فتصيب عن ذلك انه يصيبهم (بما عملوا) اي من الخير والشر فيجازيهم عليه  
 (والله) اي الذي لا تخفى عليه خافية (بكل شئ) اي من اعمالهم وغيرها (عليهم) عن عائشة رضي  
 الله تعالى عنها وعن ابويهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبلوا النساء الغزير

ولا تعلمون الكتابية وعلومهن الفزل وسورة النور آخره أبو عبد الله في البيع في صحبه  
وأما قول البيضاوي تبع الكشاف من قرأ سورة النور أعطى من الأجر عشر حسنة مات بعدد  
كل مؤمن ومؤمنة فيه امضى وفيما بقي فهو حديث موضوع

### سورة الفرقان مكية

الاقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحمة الله الذي وآمها سبع وسبعون  
آية وثمانمائة واثمان وسبعون كلمة وعدد سورتها ثلاثة آلاف وسبع مائة وثمانون حرفا

(بسم الله) الذي له الحجة الباطنة (الرحمن) الذي عم الخلق بنعمه (الرحيم) الذي وسعت رحمته  
كل شيء (تبارك) قال الزجاج تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومنه تبارك الله وفيه  
معنيان تزايد خيره وتكاثر أو تزايد عن كل شيء رتعالى عنه في صفة ذاته وأفعاله وعن ابن عباس  
كان معناه جاءنا بكل بركة وخير وقال الضحاك تبارك تعظيم ولا يستعمل الا الله تعالى ولا  
يتصرف فيه ثم وصف ذاته لشره بصفة بما يدل على ذلك بقوله تعالى (الذي نزل الفرقان) اي  
القرآن والفرقان مصدر فرقا بين الشيعين اذا فصل بينهما وسمى به القرآن لقصه له بين الحق  
والباطل ولانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا فصلا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى  
قوله تعالى وقرأنا فرقناه انقرأ على الناس على مكث (على عبده) اي محمد صلى الله عليه وسلم  
وأضافه الى نفسه اضافة شريف وفي عود ضمير (ليكون) ثلاثة أوجه أحدها انه يعود على  
الذي نزل اي ليكون الذي نزل الفرقان نذيرا الثاني انه يعود على الفرقان اي ليكون الفرقان  
نذيرا وأضاف الانذار اليه كما وأضاف الهداية اليه في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي  
أقوم قال ابن عماد وهو يعيد لان المنذر والنذير في صفات الفاعل الخوف وصف القرآن به  
بجاء وحمل الكلام على الحقيقة أولى الثالث انه يعود على عبده اي ليكون عبده محمد صلى الله  
عليه وسلم (للعالمين نذيرا) اي وبشيرا وهذا أحسن الوجوه معنى وصناعة لتقريبه مما يعود عليه  
والضمير يعود على أقرب مذكور وللعالمين متعلق بنذير او انما قدم لاجل القواصل ونذير اي معنى  
منذراي مخوف ويجوز ان يكون مصدر اي معنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى  
فكيف كان عذابي رندره (تنبيه) المراد بالعالمين قال الباقعي اي المكافين كاهم من الجن  
والانس والملائكة اه ولكن في رساله للملائكة خلاف بين العلماء فقد نقل الجلال المحلى  
في شرحه على جمع الجوامع الاجماع على أنه لم يرسل اليهم وغيره صرح بأنه أرسل اليهم ومن حفظ  
حجة على من لم يحفظ (فان قبيل) قوله تعالى تبارك يدل على كثرة الخير والبركة فالمدكور عقبه  
لا بد وان يكون مبينا لكثرة الخير والمنافع والانذار يوجب الخوف والخوف فكيف يلقى ذكره  
بهذا الموضوع (أجيب) بان الانذار يجري مجرى تأديب الوالد (١) كما أنه كلما كانت المبالغة في  
تأديب الوالد أكثر كان رجوع الخلق الى الله تعالى أكثر وكانت السعادة الاخرى أتم وأكثر  
وهذا كالتببيه على أنه لا التفات الى المنافع العاجلة لانه تعالى لما وصف نفسه أن يعطي الخيرات  
الكثيرة لم يذكر الامنافع الدين ولم يذكر منافع الدنيا البتة وقوله تعالى (الذي له ملك السموات  
والارض) اشارة الى احتياج هذه الخلق الى ما يهبه سبحانه وتعالى حال حدوثها وانتهى تعالى

• (سورة الفرقان) •  
(قوله تبارك) هذه كلمة  
لا تستعمل الا الله بلفظ  
الماضي وذكرت في هذه

(١) قوله كما انه الخ كذا في  
في النسخ ولا يخفى ما فيه  
والذي يستفاد من أطرافه  
أن يقال فالولد كلما بالغ والده  
في تأديبه كان رجوعه اليه  
أكثر وأتم سعادته وكذلك  
الخلق كلما بالغ خالقهم  
في انذارهم كان رجوعهم  
اليه أكثر وأتم سعادتهم  
الاخرى اه

هو المنصرف فيها كيف يشاء فلا انكار أن يرسل رسولا الى كل من فيها \* (تنبيه) \* يجوز في  
الذي لرفع نعمنا الذي الاقول أو يانا أو بدلا أو خبر المبتدأ محذوف والنصب على المدح وما بعده  
يدل على أنه من تمام الصلة فليس اجنبيا فلا يضر الفصل به بين الموصول الاقول والثاني اذا  
جاءنا الثاني تارفاه (ولم يخذلوا) اي هو الفرد ابدأ ولا يصح أن يكون غيره تعالى معبودا  
وارثا للملك عنه وهذا رد على النصارى (ولم يكن له شرك في الملك) اي هو المفرد بالالوهية  
واذا عرف العبد ذلك انقطع رجاءه عن كل من سواه تعالى ولم يشغل قلبه الا برحمته  
واحسانه وفيه رد على الوثنية القائلين بعبادة النجوم والاثان \* وما في تعالى الشريك  
فكان قائل يقول ههنا اقوام به ترفون بني الشريك والشركاء والانداد ومع ذلك يقولون  
بخلق أفعال انفسهم فرد الله تعالى عليهم بقوله (وخلق كل شيء) اي من شأنه أن يخلق ومنه  
افعال العباد والخلق ههنا معنى الاحداث اي احداث كل شيء احداثا مرعى فيه التقدير  
والتسوية (فقدرة تدبيرا) اي هياكلها يصلح له مثاله أنه خلق الانسان على هذا الشكل  
المقدر الذي تراه فقدرة الملائكة والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان  
وجهاد به على الجبل المستوية المقدرة وهي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمة  
الاعلى وجهه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث وأوجد  
من غير نظري وجه الاشتقاق فكانه قيل وأوجد كل شيء فقدرة تدبيرا في ايجاد ولم يوجد  
متفاوتا ولو حل خلق كل شيء على معناه الاصلي من التقدير اصار الكلام وقد ذكر كل شيء قدرة  
فلم يصرفه كغير فائدة وقيل ليعمل له غاية ومنتهى ومعناه قدرة للبقاء الى امد معلوم واختلاف في  
عود الضمير في قوله تعالى (واخذوا من دونه) اي الله تعالى اي غيره (آلهة) على ثلاثة  
أوجه أحدها أنه يعود على الكفار الذين تضرع لهم لفظ العالمين ثانياً انه يعود على من ادعى  
الله شريكاً وادلالة قوله تعالى ولم يخذلوا ولم يكن له شرك في الملك ثانياً انه يعود على  
المنذرين لدلالة تذيير عليهم \* وما وصف نفسه سبحانه وتعالى بصفات الجلال والعزة  
والعاقبة أردفه بتعريف مذهب من بعده غيره من وجودها أنها ليست خالقة للاشياء بقوله  
تعالى (لا يخلفون شيئا) والا ليجب أن يكون قادر على الخلق والايجاد ومنها أنها مخلوقة بقوله  
تعالى (وهم يخلقون) والمخلوق محتاج والا ليجب أن يكون غنيا وغلب الله على غيرهم لان  
الكفار كانوا يعبدون العتلة كمزير والمسح والملائكة وغيرهم كما كراكب والاصنام  
التي يصتمون او يصورونها ومنها أنهم الاتقان لانفسهم اضرا ولا نقعا بقوله تعالى (ولا يعلمون)  
اي لا يستطيعون (لانفسهم ضرا) اي دفعه (ولا نقعا) اي جلبه ومن كان كذلك فليس باله  
ومنها انه لا تقدر على موت ولا حياة ولا نشور بقوله تعالى (ولا يعلمون موتا ولا حياة) اي اماتة  
لاحدوا حيا لا حر (ولا نشورا) اي بعنا للاموات فيجب أن يكون العبود قادر على ابصال  
الثواب الى المطيعين والعقاب الى العصاة فمن لا يصح ذلك يجب أن لا يصلح للاهبة  
(تنبيه) \* احتج أهل السنة بقوله تعالى لا يخلفون شيئا على ان فعل العبد مخلوق لله تعالى لانه  
تعالى عاب هؤلاء الكفار من حيث عبدوا ما لا يخلق شيئا وذلك يدل على أن من خلق يستحق أن

السورة في ثلاثة مواضع  
تعظيما لله تعالى ونصت  
مواضعها بذكرها العظيم  
جاءها الاول ذكر الفرقان

بعد فلو كان العبد ساقا لكان معه بؤدا اهاه واما تكلم تعالى اول اعلى التوحيد وثاني الرد  
 على عبدة غيره تكلم ثالثا في مسألة النبوة وحكى شبه الكفار في انكار نبوة محمد صلى الله عليه  
 وسلم الشبهة الاولى قوله تعالى (وقال الذين كفروا) اي مظهر والوصف الذي جهلهم على هذا  
 القول وهو ستمناظرهم ولغيرهم كالشمس والاجتهاد في اخفائه (ان) اي ما (هذا) اي  
 القرآن (الافان) اي كذب مصروف عن وجهه (اقراء) اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم  
 (واعانه عليه) اي القرآن (قوم آخرون) اي من غير قومه وهم اليهود فانهم يلقون اليه  
 اخبار الامم وهو يبرعنا بعبارة وقيل عداس مولى حويط بن عبد العزى و يسار مولى  
 الملا من الحضرمي وأبو فكيمة لروى كانوا بمكة من أهل الكتاب فزعم المشركون أن محمدا  
 يأخذ منهم فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى (نقد جوا) اي قائلوه هذه المقالة (ظلمنا) وهو جعل  
 الكلام المجهز اذ كانت قامة من قامة قامة من اليهود وجهلوا العربي يلقن من العجمي الرومي كلاما  
 عربيا عجز بفصاحته جميع فصحاء العرب (وزورا) اي بهتوه بنسبة طاهر برى منه اليه  
 وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال والباقون بالانعام (تنبية) جاه وأنى  
 يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وظلمنا فعول به وقيل انه على اسقاط الخافض اي  
 جوا بظلم الشبهة الثانية قوله تعالى (وقالوا أساطير الاولين) اي ما سطره الاولون من  
 اذ كذبيهم جمع أسطورة بالضم كحدوثه أو اسطار (اكتنبا) اي تطلب كتابته من ذلك  
 القوم وأخذها والمعنى ان هذا القرآن ليس من الله تعالى انما هو مما سطره الاولون الاول  
 كاحاديث رستم واسفنديار استسخنها محمد من أهل الكتاب (ههه) اي فتسبب عن تكلفه  
 ذلك انما (على عليه) اي تقرأ عليه ليحفظها (بكرة) قبل أن تنتشر الناس (وأصيلا) اي عشيا  
 حين يأتون الى مساكنهم أو دأقما يتكلف حفظها بالاتباع لانه أي لا يقدر أن يكر من  
 لكتاب أو يكتب وهذا كما ترى لاية قوله من له مسكة في عقل أو مرواة كيف وهو يدعوهم الى  
 المعارضة ولو بسورة من مثله وفيهم الكتاب والشعر والبلغا والخطباء وهم أكثر منه مالا  
 وأعظم أعوانا ولا يقدر ان يقرأه على شيء منه (فان قيل) كيف قيل اكتبها فهي على عليه وانما  
 يقال أمليت عليه فهو يكتبها (اجيب) بوجهين أحدهما إذا كتباها وطلبه فهي على عليه  
 الثاني انها كتبت له وهو أي فهي على اي تلقى عليه من كتاب ليحفظها لان صورة الالقاء  
 على الحائط كصورة الالقاء على الكتاب وقراءتها قالون وأبو عمرو والكاتب يسكون الهاء  
 والباقون بكسر هاء ثم أمر الله تعالى بجوابهم بقوله تعالى (قل) اي دال على بطلان ما قالوه  
 ومهدد لهم (أنزل الذي يعلم السر) اي الغيب (في السموات والارض) لانه أجهز كم من آخر كم  
 بفصاحته ونضمنه أخبارا عن مغيبات مستقبله وأشياء مكتونة لا يعلمها الا عالم الاسرار  
 فكيف تجهله أساطير الاولين مع علمكم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وبرائه مما يهتونه به وهو يجازيكم على ما علم منكم ولم منه (فان قيل)  
 كيف يطابق هذا قوله تعالى (انه كان) اي أزلا وأبدا (غفور رحيم) اجيب بأنه لما كان  
 ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالرحمة والمغفرة الا القادر  
 على العقوبة أو هو تنبيه على انهم استوجبوا بكارتهم هذه أن يصب عليهم العذاب صبا

وهو القرآن المشتق على  
 معاني جميع كتب  
 الله والناسد كذا النبي صلى  
 الله عليه وسلم ومخاطبة

ولكن صرف ذلك عنهم لانه غفور رحيم يهل ولا يعاجل. الشبهة الثالثة قوله تعالى (وقالوا  
 ما لهذا الرسول) أي ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتمكيم وتصغير شأنه وتسميته  
 بالرسول مضربة منهم كما أنهم قالوا ما لهذا الزاعم أنه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم  
 الذي أرسل اليكم لمجنون اي ان صح أنه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا (يا كل الطعام) أي كما  
 نأكله (ويمشي) أي ويتردد (في الاسواق) لطلب المعاش كما نمشي فلا يجوز أن يمتاز عننا النبوة  
 بعون انه يجب أن يكون ما كما مستغنيا عن الأكل والشرب والتعيش وكذلك كانوا يقولون  
 له انت علة لانك تأكل الطعام والمالك لا يأكل ولان المالك لا يتسوق وانت تتسوق  
 وما قالوه فاسد لان أكله الطعام لكونه آدميا ومشييه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفته  
 في التوراة ولم يكن صخبا في الاسواق وايس شيء من ذلك يشافي النبوة ولانه لم يدع أنه ملك من  
 الملوك ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون ملكا الى اقتراح أن يكون انسانا معه ملك حتى يسانده  
 في الانذار والتخويف فقالوا (لولا) أي هلا (أنزل اليه ملك) أي بصدقه وبشهادة (ويكون معه  
 نذيرا) أي داعيا ثم نزلوا أيضا الى أنه ان لم يكن هو فوداع ملك فليكن هو فوداع ملك نزلوا (أو ياتي  
 اليه كنز) أي ينزل عليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش  
 ثم نزلوا فافتنوا بان يكون ربلا له بستان فقالوا (أو تكون له جنة) أي بستان (يا كل منها)  
 أي ان لم يبق اليه كنز فلا أقل أن يكون له بستان كالمياسير في متعيش بريعه وقرأ جزءة والسكاتي  
 بالنون أي نأكل نحن منها فيكون له مزية علينا بها والباقون بالياء وقوله تعالى (وقال  
 الظالمون) وضع فيه الظاهر موضع المضمر اذا الاصل وقالوا تصحوا لعظيم الظلم فيما قالوا (ان  
 اي ما) تتبعون الارجلا مسجورا أي تخدوعا مغلوبا على عقله وقيل مصر وفاقن الحق ولما  
 أنهى تعالى ما ذكر من أقوالهم الناشئة عن ضلالهم اتفقت سبحانه وتعالى الى رسوله صلى الله  
 عليه وسلم مسليا بقوله تعالى (انظر) أي يا أفضل الخلق (كيف ضربوا للامثال) أي  
 بالمسجور والمحتاج الى ما يتفقوه والى ملك يقوم معك بالامر (اضلوا) أي بذلك عن جميع طرق  
 الهدى (فلا يستطعون) أي في الحلال ولا في المسأل بسبب الضلال (سبيلا) أي سلك سبيل  
 من السبل الموصلة الى ما يستحق أن يقصد بل هم في مجاهل موحشة وفيما هم مهلكة ولما أثبت  
 انهم لا علم لهم ولا قدرة ولا يمن ولا بركة أثبت لنفسه سبحانه وتعالى ما يستحق من السكالات الذي  
 يفيض به على من يشاء من عباده ما يشاء بقوله تعالى (تبارك) أي ثبت ثباتا مقترنا باليمن والبركة  
 لا ثبات الا هو (الذي ان شاء) فانه لا مكر له (جعل لك) أي في الدنيا (خير من ذلك) أي من الذي  
 قالوه على طريق التهمك من الكنز والبستان وقوله تعالى (جنات) بدل من خيرا ويجوز  
 أن يكون منصوبا باضمار أعني ثم وصفها بقوله تعالى (تجري من تحتها الانهار) أي تكون  
 أرضها عيون نابضة أي في أي موضع أريد منه اجراء من تجري فهي لاتزال ريانا تغني صاحبها عن  
 كل حاجة ولا تحوجها في استمرارها الى سقى (ويجعل لك قصورا) أيضا وهي جمع قصر وهو  
 المسكن الرفيع قال المقصرون القصور هي البيوت المشيدة والعرب تسمى كل بيت مشيد  
 قصر او يحتمل أن يكون اسكل جنسة قصر فيكون مسكنا ومنزها ويجوز أن تكون القصور  
 مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل جنات في الآخرة وقصورا في الدنيا ولم يشأ الله  
 سبحانه وتعالى ما أشار اليه في هذه الآية الشريفة في هذه الدنيا القانية وأخره الى الآخرة

الله فيه وروى لولاك  
 يا محمد ما خلقت الكائنات  
 والثالث ذكر البروج  
 والشمس والقمر والليل

الباقية وقد عرض عليه سبحانه وتعالى ما شاء في ذلك في الدنيا فأباه روى أنه عليه الصلاة والسلام  
قال عرض علي ربي لي جعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب ولكن أشبع يوماً جوع يوماً  
أو قال ثلاثاً ونحو هذا فإذا جاءت نضرت اليك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك وعن عائشة  
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت أسارت معي جبال مكة ذهباً  
جاءني ملك فقال ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك ان شئت نبعاً عبداً وان شئت نبعاً ملكاً  
فنظرت الي جبريل عليه السلام فأشار الي أن يضع نفسك نبعاً عبداً فقلت نبعاً عبداً فأتى النبي صلى  
الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل كل متكاً او يقول آكل كباي كل العبد وأجلس كما يجلس العبد وعن  
ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عليه السلام معه فقال  
جبريل عليه السلام هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلاً حتى  
جاء الملك وسلم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يصبرك أن يهبطك مفاتيح كل شيء لم  
يعطه أحداً قبلك ولا يعطيه أحداً بعدك من غير أن يتفحص مما أدركه شياً فقال صلى الله  
عليه وسلم بل يجب معي في الآخرة فنزل ببارك الذي انشأ الآية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن  
عاصم وشعبة برفع اللام من يجعل وفيه وجهان أحدهما أنه من استأنف والثاني أنه معطوف  
علي جواب الشرط لان الشرط اذا وقع ماضياً جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله  
وان أتاه خليل يوم مسئلة • يقول لا غائب مالي ولا حرم

والنهار ولولاها ما وجد  
في الارض حيوان ولا نبات  
(قوله وخلق كل شيء تقدره  
تقديرًا) • ان قلت الخلق

والباقون بالجزم ويجوز في يجعل لك اذا أدغمت أن تكون اللام في تقدير الجزم والرفع • ثم  
أضرب سبحانه وتعالى عن كلامهم في حق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (بل) اي  
لا يظنوا أنهم كذوب بما جئت به لانهم لا يمتقدون فيك كذبا بل (كذبوا بالساعة) أي القيامة  
فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيوي وظنوا أن الكرامة انما هي بالمال فلا يرجون ثواباً ولا  
عقاباً بالآخرة كالقرون النظر والذكور وهذا لا يمتقدون بما يورد عليهم من الدلائل (وأعدنا) أي  
والحال اننا أعدنا أي هيأنا بالنامن العظمة (من كذب) من هؤلاء وغيرهم (بالساعة سعيراً)  
أي ناراً جديدة الاتقاد بسأ عظمو الحريق في قلوب من كذبوه من الانبياء وأتباعهم وعن  
الحسن أن السعير اسم من أسماء جهنم • (تنبيه) • احتج أهل السنة على أن الجنة مخلوقة  
بقوله تعالى أعدت للمتقين وعني أن النار وهي دار العقاب مخلوقة بهذه الآية (اداراتهم من  
مكان بعيد) وهو أقصى ما يمكن رؤيته منه وقال السكبي والسدي من مسيرة عام وقيل من  
مسيرة ثمانية سنة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمداً فليتبوأ بعيني جهنم  
متعمداً فالو أهل لها من عيين قال نعم ألم تسمع قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وقال  
البيضاوي تبعاً للزمخشري اذا كانت بعيراً أي منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تراهم اناهما  
اي لا تتقاربان بحيث تكون احداهما مجرداً أي من الأخرى على الجهاد التي وهذا تاويل  
لامعتزلة بناءً منهم على ان الرؤية مشروطة بالحياة بخلاف الأشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها  
حقيقة كمنظورها ورفيرها في قوله تعالى (سعوا لها تعظيماً) اي غلبانا كالغضب ان اذا غلب  
صدره من الغضب (وزفيراً) اي صوتاً شديداً اذا لامتناع من انها تكون رائحة معتاطة زافرة  
واشار البيضاوي الى ذلك به بما ذكر بقوله هذا وان الحياة لم تكن مشروطة عندنا بالبنية

أمكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتتفيط وتزفر وقال الجلال المحلى وسماح التفيط رؤيته  
 وعلمه انتهى قال عبد الله بن عمر تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل  
 الاخر لوجهه وقيل اذا رأيتهم زياتتم التفيط واوزفروا غضبا على الكفار لا تتقام منهم فنسب  
 اليها على حذف مضاف (واذا ألقوا) أى طرحوا طرح اهانة (منها) أى النار (مكانا)  
 ثم وصفه تعالى بقوله تعالى (ضيقا) زيادة في نظائرها قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق  
 الزج في الرمح (مقرنين) أى مصفدين زيادة فقد قرنت أيديهم الى أعناقهم من الاغلال وقد قيل  
 الكرب مع الضيق بأن لروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات  
 والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من النور والجنان كذا وكذا وقد جمع الله تعالى  
 على أهل النار أنواع الضيق والارهاق حيث ألقاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما مر  
 عن ابن عباس أنه يضيق عليهم كما ينيق الزج في الرمح وهو منقول أيضا عن ابن عمر وسئل النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال الذي نفسي بيده انهم يستكفرون في النار كما يستكفرون  
 الوتد في الحائط وهم مع ذلك الضيق ممدون مقرنون في السلاسل قرنت أيديهم الى أعناقهم  
 ويقرن مع كل كافر شيطانه في سلاسله في أرجلهم \* (تنبيه) \* مكانا منصوبا على الظرف ومنها  
 في محل نصب على الحال من مكانا لانه في الاصل صفة له ومقرنين حال من مقول ألقوا وقرأ  
 ابن كثير ضيقة بالسكون الماء والباقون بكسر الهمزة مشددة (دعواهنالك) أى في ذلك المكان  
 البغيض البعيد عن الرفق (ثمورا) قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك هلا كما يقولون  
 واثبورا وهذا حينك وزمانك لانه لا مناد لهم غيره ولا يس يحضرا أحدا منهم سواه قال البغوي  
 وفي الحديث ان أول من يكسى حلة من النار بالئس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه  
 وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبورا وهم ينادون يا ثبورا هم حتى يقفوا على النار فيقال لهم  
 (لا تدعوا اليوم) أى أيها الكفار (ثبورا واحدا) لانكم لا تقوتون اذا حلت بكم أمهات  
 العذاب والهلاك (وادعوا ثبورا كثيرا) أى هلاككم أكثر من أن تدعوا مرة واحدة أو ادعوا  
 أدعية كثيرة وقال الكلبي نزل هذا كما في أبي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهة ولما  
 وصفت تعالى العقاب المعدلة كذبين بالساعة اتبعه بما يؤكده الحسرة والتندامة بقوله تعالى  
 (قل) أى لهؤلاء البعداء البغضاء (أذلت) أى المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة  
 الخلد) أى اقامة الدائمة (التي وعد المتقون) أى وعد الله تعالى لهم فالراجع الى الوصول  
 وهوها وعد ما هو خذوف (فان قيل) كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول  
 القائل السكر أحلى أم الصبر (أجيب) بأنه يحسن في معرض التقرير كما اذا أعطى السيد  
 عبده مالا فقدر وأبى واستكبر فضربه ويقول له هذا خير أم ذلك قال أبو مسلم جنة الخلد هي التي  
 لا يتقطع نعيمها والخلد والخلود سواء كالشكر والشكور قال تعالى لا تزيد منكم جزاء ولا شكورا  
 (فان قيل) الجنة أسمى لدار الخلد فأى فائدة في قوله تعالى جنة الخلد (أجيب) بأن الاضافة قد  
 تكون للتمييز وقد تكون ابيان صفة الكمال كقوله تعالى هو الله الخالق البارئ وهذا من  
 هذا البيان أو للتمييز عن جنات الدنيا ثم حقق تعالى أمر هانا كيد اللبشارة بقوله (كانت لهم  
 جزاء) أى ثواب على أعمالهم بفضل الله تعالى وكرمه (ومعيرا) أى مرجعا (فان قيل) ان الجنة

هو التقدير ومنه قوله وان  
 تخلق من الطين فكيف  
 جمع بينهما (فان) الخلق  
 من الله هو الايجاد فصح

ستصير لاهتقين جزاء ومصير الكفار بعد ما صارت كذلك فلم قال تعالى كانت (أجيب) من وجهين  
 الاول ان ما وعده الله تعالى فهو في تحققه كالواقع الثاني انه كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل  
 ان يخلقهم الله تعالى بازيمة منتظا وله ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم (فان قيل) لم جمع تعالى بين  
 الجزاء والمصير (اجيب) بان ذلك كقوله تعالى نعم الثواب وحسنت مرتقا فمدح الثواب  
 ومكانه كما قال تعالى بنس الشراب وساءت مرتقا فمدح العقاب ومكانه لان التعميم لا يتم للمتعم  
 الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة والاتعص وكذلك العقاب يتضاعف  
 بغثائه الموضوع وضيقه وظلمته فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء (تنبيه) المتقى يشمل من اتقى  
 الكفر وان لم يتق المعاصي وان كان غيره أكمل ثم ذكر تعالى تنعيمهم فيما بعد ان ذكر تنعيمهم  
 بقوله تعالى (اهم فيها) أي الجنة (ما يشاؤون) من كل ما تشتهيه أنفسهم كما قال تعالى وانكم فيها  
 ما تشتهون أنفسكم وفيها ما تشتهون انفس (فان قيل) أهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا  
 الدرجات العالسة لا يتدأون يريدونها فاذا األواها ربهم فان أعطاها لهم لم يبق بين الناقص  
 والكمال تفاوت في الدرجة وان لم يعطها لهم قدح ذلك في قوله تعالى اهم فيها ما يشاؤون  
 (اجيب) بان الله تعالى ينزل هذا الخاطر عن قلوب أهل الجنة ويشتمعون بما هم فيه من اللذات  
 عن الالتفات الى حال غيرهم وقوله تعالى (خالدين) منصوب على الحال امان فاعل يشاؤون واما  
 من فاعل لهم لوقوعه خبر او العائد على ما محذوف أي اهم فيه الذي يشاؤون حال كونهم خالدين  
 وقوله تعالى (كان على ربك) أي وعدهم ما ذكر (وعدا) يدل على أن الجنة جعلت لهم بحكم  
 الوعد والتفضيل لا بحكم الاستحقاق وقوله تعالى (مؤلا) أي مطلوبوا باختلاف في السائل  
 فالأكثر عني ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا أو آتنا ما وعدتنا على رسلك روي أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من يدعو بدعوة ليس فيها ثم ولا قطيعة ورحم الأقطاب بها  
 احدى ثلاث امان يجهل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء  
 مثلها قالوا اذنا أكثر قال الله تعالى أكثر وروي انه يدعى بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه  
 الله تعالى بين يديه فيقول عبدى فيقول نعم يارب فيقول انى امرتك ان تدعوتى ووعدتك ان  
 استجب لك فهل كنت تدعوتى امانا لك لم تدعنى بدعوة الا استجبت لك أليس دعوتى يوم  
 كذا وكذا انم نزل بك ان أفرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يارب فيقول انى جعلت لك في الدنيا  
 ودعوتى يوم كذا وكذا انم نزل بك ان أفرج عنك ففرج عنك فلم تفرج قال نعم يارب فيقول انى ادخرت  
 لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتى فى حاجة أقضيتها لك فى يوم كذا وكذا فاقضيتها فى قول نعم  
 يارب فيقول انى جعلت لك فى الدنيا ودعوتى فى يوم كذا وكذا فى حاجة أقضيتها لك فلم ترضها  
 فى قول نعم يارب فيقول انى ادخرت لك فى الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلا يدع الله دعوة دعا عبده المؤمن الا ينزله امانا ان يكون يجهل له فى الدنيا واما ان يكون ادخر  
 له فى الآخرة فيقول المؤمن فى هذا المقام يا الله لم يكن يعمل لى منى من دعائه وروي لا يجهلوا فى  
 الدعاء فانه لا يجمع الدعاء أحد وروي ادعوا لله وانتم موقنون بالاجابة وروي يستجاب  
 لاحدكم ما لم يجهل فيقول دعوتى فلم يستجب لى وروي لا يزال يستجاب لامرء ما لم يدع باثم  
 أو قطيعة ورحم ما لم يستجبل قيل يا رسول الله ما الاستجبال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لى

قوله كقوله تعالى هو الخ  
 الكاف للتظهير لا التثنية  
 اه مفسر  
 الجمع بينهما وبين التقدير  
 ولو سلم انه التقدير لساغ  
 الجمع بينهما لاختلافهما  
 لفظا كما في قوله تعالى اولئك

فيستخسر أي يعل عند ذلك ويدع الدعاء فليدع الانسان وهو موقن بالاجابة وقال محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين سألوا ربهم للمؤمنين بقولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم وقيل ان الملائكة سألوا بلسان الحلال لانهم لما تحموا المشقة الشديدة في طاعة الله كان ذلك قائما مقام السؤال قال المتنبى

وفي النفس حاجات وفيك فطانة \* سكوني كلام عندها وخطاب

وما ذكر تعالى حالهم في نفسهم آتبعه ذكر حالهم مع عبوداتهم من دونه بقوله تعالى (ويوم) أي واذ كراههم يوم (نحشرهم) أي المشركين وقرأ ابن كثير وخصص بالياء والباقيون بالنون واختلاف في المراد بقوله تعالى (وما يعبدون من دون الله) أي غيره فقال الا كثرون من الملائكة والجن والمسبح وعزير ورضيهم وقال بكرمة والضحاك والكافي من الاصنام فقبل لهم

كيف يخاطب الله تعالى الجهاد بقوله تعالى (فيقول أنتم عبادي هؤلاء) أي أوقفه وهم في الضلال بامركم ايامهم بعبادتكم (أم هم ضلوا السبيل) أي طريق الحق بانفسهم فاجابوا بوجهين أحدهما انه تعالى يخلق الحياة فيها ويخاطبها فانهم ما ان يكون ذلك بالكلام النفساني لا بالقول اللساني بل بلسان الحلال كما ذكره بعضهم في تسبيح الجهاد وكلام الايدي والارجل ويجوز أن يكون السؤال عاما لهم جميعا (فان قيل) كيف صح استعمال ما في العقلاء (أجيب) على الاول بأنه أريد به الوصف كانه قبل ومعبودهم الاتراك تقول اذا أردت السؤال عن صفة زيد ما زيدته في أطويل أم قصير فقبه أم طيب وقال تعالى والسماء وما بناها ولا أنتم عابدون ما عبدوا ما على القول الثاني فواضح وأما على القول الثالث فقلب غير المعقل لقلبية عباده أو تحقيرا (فان قيل) ما فائدة هذا السؤال مع ان الله تعالى كان عالما في الازل بحال المسؤل عنه (أجيب) بان هذا سؤال تفرغ للمشركين كما قال لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقرأ ابن عامر فنقول بالنون والباقيون بالياء وقرأ أنتم نافع وابن كثير بتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين همزة الاستفهام وورش وابن كثير بتسهيل الثانية ولا ألف بينها وبين الاولى ولورش وجه آخر وهو ابدال الثانية ألفا وهشام بتسهيل الثانية وتحققة هاء مع الادخال والباقيون بتحقيق هاء وقرأ هؤلاء أم هم نافع وابن كثير وأبو عمرو في الوصل بابدال همزة من أم ياء خالصة والباقيون بتحقيقها (قالوا سبحانك) أي تنزيها لك عما يلقى بك أو تعجبا مما قبل لهم لانهم امام الملائكة أو انبياء معصومون فما بعدهم عن الضلال الذي هو مختص بابليس وجنوده أو جهادات وهي لانتقاده على شيء أو اشعار بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده (ما كان ينبغي) أي يستقيم (لن ان اتخذ) أي تكلف ان ناخذ باختيارنا بغير ارادة منك (من دونك) أي غيرك (من ولاء) للعصاة ولعدم القدرة فكيف يستقيم لنا ان نافر بعبادتنا (فان قيل) ما فائدة انتم وهم وهلاك اهل الضلال هؤلاء ام ضلوا السبيل (اجيب) بان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوايه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤل عنه (تنبيه) من اولياءه مقبول أول ومن زائدة انا كيد النبي وما قبله المقبول الثاني ولما نضن كلامهم انما اضلالهم ولم نجعلهم على الضلال

عليهم صلوات من ربهم ورحمة (قوله واتخذوا من دونه آلهة) قاله هنا

حسن الاستدراك بقواهم (ولكن منعتم وآباءهم) وهو ان ذكر واسمه أي انعمت عليهم  
وعلى آباءهم من قبلهم بأنواع النعم والصحة وطول العمر في الدنيا فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم  
عكس القضية (حتى نسوا الذكرك) أي تركوا الايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكره وغنوا عنه  
(وكانوا) أي في ذلك بما قضيت علمهم في الازل (تومأورا) أي هلكي وهو مصدر وصف به  
ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع او جمع باثر كما ذكروا وقوله (فقد كذبواكم) فيه التفات الى  
العبد بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذب العبيدون العابدون (بما)  
أي بسبب ما (تقولون) أي ايم العابدون من انهم يستحقون العبادة وانهم يشفعون لكم  
وانهم اضلواكم ولما سبب عن تخالفهم عن عبدتهم انه لا تقع في ايديهم ولا ضرر قال تعالى (فما  
يستطيعون) أي العبيدون (صرفا) أي اشئ من الاشياء عن احد من الناس لانهم ولا  
غيركم من عذاب ولا غير بوجه حيلة ولا شفاعة ولا معاذة (ولانصرا) أي منعالكم من الله  
تعالى ان اراد بكم سوا ذلك فهو قوله تعالى لا يكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا وقرأ  
حفظ بالتاء على الخطاب والباقر بالياء على الغيبة (ومر يظلم) أي بالشرك (منكم) أي  
ايم المكلفون (تذمه) أي بما انما من العظمة (عذابا دبرا) أي شديدا في الدنيا القتل  
او الامراض ضرب الجزية وفي الآخرة تياربهم • روى الضحاك عن ابن عباس انه قال لما  
عبر المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بقواهم ما هذا لرسول الى آخرها انزل الله  
تعالى (وما ارسلنا قبلك) أي يا بشر انطلق احدا (من الرسل الا) وحالهم (انهم بما يكون  
اطعام) كانا كل ويا كل غيرك من الاكمين (ويمشون في الاسواق) كما تفعل فهذه عادة  
مستمرة من الله تعالى في كل رسوله وهم يملون ذلك بالسمع من اخبارهم وهذا تاكيد من الله  
تعالى لانهم لا يكذبونه صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية وما ارسلنا قبلك من الرسل الا قد  
قيل لهم مثل هذا انهم باكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال تعالى في موضع آخر ما يقال  
للك الاما قد قيل للرسول من قبلك (وجعلنا) أي بالعباد والمنع بما انما من العظمة (منكم) أي  
ايم الناس (لبعض فتنة) أي بليية والمعنى انه تعالى ابتلى المرسلين بالرسول اليهم وبمناصبتهم  
والعداوة قائلهم وأقواهم الخارية عن حد الانصاف وجعل الفتنة فتنة للفتنة والصحيح فتنة  
للمريض والشرك يفتنة لا موضع بقول الثاني من كل مالى لأكون كالاول وقال ابن عباس  
جعلت بهنكم ولا بعض فتنة جزوا على ما سمعوا منهم وترون من خلافهم فتنبعوا الهدى  
أم لا وقال مقاتل ترات هذه الآية في أبي جهل والوليد بن عقبة والعاصم بن نزل والنضر بن  
الحارث وذلك أنهم رأوا أبان بن مسعود وعمارا وبلا لوصهيا وعامر بن فهيرة ومن دونهم  
قد أسلموا قبلهم فقالوا أناسلم ونكون مثل هؤلاء وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا  
صاحب كنوز ووجبات لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك لاني افتكون عزوجة بالدنيا وانما  
بهنالك فقير تكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دينوي وقوله تعالى  
(انصبرون) أي على ما سمعوا مما ابتليتهم به استغفها بمعنى الامر أي اصبروا (وكان ربك)  
أي الحسن اليك احسانا لم يحسنه الى احد - واللاسما يجبه لانه نبيا عبدا (بهيرا) أي بكل نف  
فهو عالم بالانسان قبل الامتحان لم يفده ذلك علمالم يكن عنده ولكن به ذلك شهادة كما به علم

بالضغير وقاله في صميم  
و ليس بالفظ الله موافقة  
لما قبله في المواضع الثلاثة

قوله وبمناصبتهم الخ في بعض  
النسخ وبمناصبتهم لهم  
العداوة اه معصح

الغيب ولتقوم عليهم بذلك الجنة فلا يضيء من سدرك ولا تحققتك أقاريلهم فان صبرك عليها  
 سعادتك وفوزك في الدارين روي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر احدكم من فضل  
 عليه في المال والجسم فليتنظر الى من هو دونه في المال والجسم وروي انظر الى من هو اقل  
 منك ولا تنظروا الى من هو فوقكم - بذرا ان تزروا نعمة الله عليكم - الشبهة الرابعة  
 لمنكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) أي لا يجنون  
 البعث قال القرأ الرجاء - في الخوف لغة تمامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا تجوبن لله وقارا  
 أي لا تخافون لله عظمت زلولا) أي هـ لا ولم لا (انزل) أي هـ على أي وجه كان من أي منزل كان  
 (عليها الملائكة) كما زلت عليه فيما يرضونهم وكانوا رسلا اليها وقصير نابضه (أو ترى بنا)  
 بحاله عايننا من الاحسان وبما لنا نحن من العظمة بالقوة بالاموال وغيره فبأمرنا بما يريد من  
 غير حاجة الى واطمة قال الله رد اعلمهم (اقداستكبروا) أي نهظه و(في) ثناء (انفسهم) أي  
 أضرروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال تعالى ان في  
 صدورهم الاكبر ما هم يساغفوه (وعتوا) أي مجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيرا) أي بالغ أقصى  
 مراتبه حيث عاينوا المعجزات الظاهرة فأعرضوا عنها وانفروا لانفسهم الخبيثة فاسدت  
 دونه مطامع النفوس القدسية والام جواربهم محذوف وفي شوي هذا الفهل دليل على  
 التعجب من غير لفظ تعجب ألا ترى أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكبر عتوهم ثم بين تعالى  
 اهم حالهم عند بعض ما طابوا بقوله تعالى (يوم يرون الملائكة) أي يوم القيامة وقال ابن  
 عباس عند الموت (لا بشرى) أي من البشر أصلا (يومئذ) وقوله تعالى (للجبريين) أي  
 الكافرين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تساؤلهم به - وهو بخلاف المؤمنين فلهم  
 البشرية بالجنة (تبيينه) في نصب يوم أوجه أحدها أنه منصوب باضمار فعل يدل عليه قوله  
 تعالى لا بشرى أي عندهم البشرية يوم يرون الملائكة فبأن يكون مفعولا به انما ليست بعد يون  
 مقدر ولا يجوز أن يعمل فيه نفس البشرية لوجهين أحدهما أن المصدر والمصدر  
 لا يعمل فيما قبله والثاني أنهم امنفية بلا وما بعد لا يعمل فيما قبله او قوله (ويديلون) أي  
 في ذلك الوقت (حجر بحجورا) عطف على المدلول ويقول الكفرة لهم حينئذ هذه الكلمة  
 استعازت وطلبا من الله تعالى أن يمنع لقاء الملائكة عنهم مع انهم كانوا يظنون نزول  
 الملائكة وينترونها وهم اذا رأواهم عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم ونزعوا عنهم  
 لانهم لا يقفونهم الا بما يكروهون وقالوا عذرنا عنهم ما كانوا يقولونه عند لقاء الله والشرية  
 النازلة أو نحو ذلك حجر بحجورا يضرعونهم موضع الاستعاذة فهم يده ولون ذلك انما ينو الملائكة  
 قال سيبويه يقول الرجل للرجل تفعل كذا وكذا فيقول حجر اوهي من حجره اذا منعه لان  
 المستمع يطلب من الله أن يمنع الكفرة عنه فلا يلحقه وكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منعا  
 ويحجره حجرا وقال ابن عباس في قول الملائكة سرا ما محرما أن يدخل الجنة الا من قال لا اله  
 الا الله وقيل اذا خرج الكفار من قبورهم تقول الملائكة لهم سرا محرما عليكم أن تكون  
 لكم البشرية ولما كان المراد لا يظال شيئا لشدته كراهته لا يقنع في ابطاله بغيره بل بآتيه  
 بنفسه فيبطله عبرته الى بقوله (وقدمنا) أي وعدهنا بما نحن العظمة والقدرة الباهرة في ذلك

(قوله ولا يعلكون لانفسهم ضررا لانفسهم قدم الضر على النفع

اليوم الذي يرون فيه الملائكة سواء كان في الدنيا أم في الآخرة (الى ما علموا من عمل) اي  
من مكارم الآخرة لا من الجود وصلة الرحم وانما الماهوف ونحو ذلك (بجملته) لا يكون تعلم  
يؤسس على الايمان وانما هو الهوى والشيطان (هـ) وهو ما يرد في شعاع الشمس الداخل  
من كوة مما يشبه الغبار (منقورا) اي مفرقا اي مثل في عدم النفع اذ لا ثواب فيه لعدم  
شراؤه ويجازون عليه في الدنيا فتكون النار مستقرهم ومقبلهم واهلها بين حال اضدادهم وهم  
المؤمنون بقوله تعالى (اصحاب الجنة يومئذ) اي يوم اذ يرون الملائكة (خير مستقرا) من  
الكنار (واحسن مقبلا) منهم والمسقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم  
مستقرين بها سون ويتحدون وان قيل المكان الذي يابون اليه لانه ترواح الى أزواجهم  
واقتمع عفتهم ولامستهم كما انهم فيز في الدنيا بعد شون على ذلك الترتيب روى انه  
يترغ من الحساب في نصف ذلك اليوم في قيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قال  
ابن مسعود لا يفتصف النهار يوم القيامة في قيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار  
وقال ابن عباس في هذه الآية الحساب في ذلك اليوم في أوله وقال يوم القيامة يقصر على  
المؤمنين حتى يكون قد ما بين العصر الى غروب الشمس (تنبيه) في أقل همنا قولان  
أحدهما أنها على بابها من التفضيل والمعنى ان المؤمنين خير في الآخرة مستقران مستقر  
الكنار واحسن مقبلان مقبلهم ولو فرض ان يكون لهم ذلك أدعى انهم خير في الآخرة  
منهم في الدنيا والثاني ان يكون لغير الوصف من غير مفاضلة ومن ذلك المعنى في قوله تعالى ان  
اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظللال على الارائك متكئون ذكروا  
في تفسير الشغل افتراض الابكار وانما هي مكان دعوتهم واستراحتهم المحورمة بلامع انه  
لا نوم في الجنة على طريق التشبيه ثم عطف تعالى على قوله يوم يرون قوله تعالى (ويوم تشق  
السماء) اي كل سماه (بالغمام) اي كما تشق الارض بالنبات فيخرج من خلال شقوقها وهو  
غيم ابيض رقيق مثل الضباب ولم يكن الابن اسرايل في تبعهم (تنبيه) في هذه الباء ثلاثة  
أوجه أحدها انما سببية اي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها ونحوه السماء منقطر به  
كأنه الذي تشق به السماء الثاني انما للجمال اي منسبة بالغمام الثالث انه جاء في عن ابي  
الغمام كقوله تعالى يوم تشق الارض عنهم سراجا والنبات عن بة اقبان تقول رميت عن  
القوس وبالقوس وقرأ أبو عمرو والكوفيون بضعيف الشين والباقون بتشديدها ثم أشار  
تعالى الى جهل من طلب نزول الملائكة دفعة واحدة بقوله تعالى (ونزل الملائكة) اي  
بالتدريج بامرهم لا يمكنهم التحلف عنه بامر من الامور وغيره من الذين طلبوا ان يروهم  
في حال واحد (تنزيل) في أيديهم صحائف الاعمال قال ابن عباس تشق السماء الدنيا فينزل  
أهلها وهم أكثر من في الارض من الجن والانس ثم تشق السماء الثانية فينزل أهلها وهم  
أكثر من أهل السماء الدنيا أو أهل الارض جنودا وانسانا ثم كذلك حتى تشق السماء السابعة  
وأهل كل سما يدورون على السماء التي قبلها ثم تنزل الكروبيون ثم حلة العرش (فان قيل)  
ثبت ان نسبة الارض الى سما الدنيا كحكمة في ثلاثة كيف نبع الارض هو لاه (أجاب) بعض  
المفسرين بان الملائكة تكون في الغمام والغمام يكون مقرا للملائكة ويجوز ان الله تعالى

لما نسبة ما بعد من تقديم  
الموت على الحياة (قوله)  
كانت لهم جزاء ومصيرا

يوسع الارض حتى تسع الجميع وقرأ ابن كثير بنون الاولى مضمومة والثانية ساكنة  
 وتحقير الزاى ورفع اللام ونصب الملائكة والباقون بنون واحدة والزاى مشددة ونصب  
 اللام ورفع الملائكة ثم يبرز تعالى ان ذلك اليوم لا يقضى فيه غيره بقوله تعالى (الملائكة يومئذ)  
 اى اذ تفتق السموات بافهام ثم وصف الملائكة بقوله تعالى (الحق) اى الثابت ثباتا لا يمكن زواله  
 ثم اخبر عنه بقوله تعالى (برحمن) اى العام الرحمة فى الدارين ومن عموم رحمة وحقبة ملكه  
 ان يسرفلوب اهل وده بتعذيب اهل عداوته الذين عادوهم فيه لتضييعهم الحق بافباع الباطل  
 ولولا اتصافه بالرحمة لم يدخل احد الجنة (فان قيل) مثل هذا الملك لم يكن قط الا للرحمن فما  
 الفائدة فى قوله تعالى يومئذ (أجيب) بان فى ذلك اليوم لا مال له سواه لافى الصورة ولا فى  
 المعنى ففرض له الملوك وتناولوه الوحوه وتذل له الجبابرة بخلاف سائر الايام (وكان) اى ذلك  
 اليوم الذى تطهر فيه الملائكة الذى طلب الكفار رؤيتهم له (يوما على الكافرين عسيرا)  
 اى شديد العسر والاعترار (تنبيه) \* هذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين  
 عسرا اجافى الحديث انه يوم يوم القيامة على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلاة  
 مكتوبة صلاحا فى الدنيا وقوله تعالى (ويوم بعض الظالم اظلام) اى الشرك افترط تاسقه لما يرى فيه  
 من الاحوال معمول المحذوف او معطوف على يوم تشقق والظالم تحتل العهد والجنس  
 لكن قال ابن عباس اراد باظالم عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس كان لا يقدم من  
 سفر الا صنع طعاما ودعا اليه جهر اجيرانه واشرف قومه وكان يكفر بحجاسة النبي صلى الله  
 عليه وسلم ويحبه حديثه فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ودعا الناس ودعا النبي صلى  
 الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اباي كل طعامك حتى تشهد  
 ان لا اله الا الله وانى رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاكل  
 صلى الله عليه وسلم لم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اتى ابي بن خلف قال له  
 يا عقبة صيبت فقال لا والله ما صيبت ولا يكن دخل على رجل فابى ان ياكل طعامى الا ان اشهد  
 له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم نفسه مدت له فطعم والشهادة ايدت فى نفسه فقال ما انا  
 بالذى ارضى منك ابدا الا ان تاتيه وتبصق فى وجهه وتطافقه وتطلم وجهه وعينيه فوجده  
 ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك عقبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اقلك خارجا من مكة  
 الا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا امر عليا رضى الله عنه فقتله وقبيل قتله  
 عاصم بن ثابت بن اذينة الانصارى واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم  
 احد طعنه فى المبارزة فرجع الى مكة ومات قال الضحاك لما بصق عقبة فى وجه النبي صلى الله  
 عليه وسلم عاد به اقه فى وجهه فاحترق خذرا فكان اثر ذلك فيه حتى مات وقال الشعبي كان  
 عقبة خليل امية فاسلم عتية فقال امية وجهى من وجهك حرام ان يابعت محمدا فقتل  
 وارند فانزل الله تعالى ربيوم يعض الظالم اى عقبة (على بيده) قال الضحاك يا كل بيده الى  
 المرفق ثم ثبت ولا يزال هكذا كلما كلاه انبت وقال الهة تون هذه الانظفة لتعصروا ثم يقال  
 عض انا له وعض على بيده وهو لا يشرح حال كونه مع هذا الفعل (يقول) اى يجدد فى كل لحظة  
 قوله (يا يفتى القهنت) اى ارغمت نفسى وكانها ان آخذت فى الدنيا (مع لول) اى محمد صلى

ان قات كيف قال فى  
 وصف الجنة ذلك مع انها  
 لم تكن حينئذ جبراه ووصفها

الله عليه وسلم (سيلا) اى طريقا الى الهدى ولما تأسف على مجانبية الرسول ندم على مصارفة  
غيره بقوله (يا ويلى) اى يا هلاكى الذى ليس لى منادم غيره لانه ايسر بحضرتى سواء (ايقنى لم  
اتخذ فلانا) اى ايبا (خليليا) اى صديقا وافقه فى أعماله لمعات من سوء عاقبتها فكفى عن  
اسمه وان أريد به الخفس فكل من اتخذ من المضامين خليليا كان خليليه اسم علم عليه لا محالة  
لجهله بكايته عنه وقرأ أبو عمرو ويقح الديار والباقون بالهكون وأظهر الذال عند التاء ابن  
كثير وحفص وادغم الباقون ثم استأنف قوله الذى يتوقع كل سامع أن يقوله (لقد) اى  
والله لقد (ضلى عن الذكر) اى نسي على طريق القرآن الذى لا ذكر فى الحقيقة غيره وصرفى  
عنه وبالجملة فى موضع العلة السابقة (بعد اذ جاني) ولم يكن لى منه مانع يردنى عن الايمان به  
وقرأ نافع وابن ذكوان وعاصم باظهار الذال والباقون بالادغام وقوله تعالى (وكان الشيطان  
اشارة الى خليله سمع شيطانا لانه أضله كما يضل الشيطان أو الى كل من كان صديقا للضلال من  
عمارة الجن والانس (للانسان خذولا) اى شديد الخذلان بوردته ثم يسره الى أكره ما يكون  
لا ينصره ولو أراد ما استطاع بل هو فى شرم من ذلك لان عليه اثم فى نفسه ومثل اثم من أضله  
(تنبيه) حكم هذه الآية عام فى كل خليلين ومتحابين اجتماعا على معصية الله تعالى قال صلى  
الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح وجليس السوء كالحامل المسك ونافع الكبير كالحامل المسك  
واما أن يحذيك وامان يتباع منه وامان تجسد يريحاطبية ونافع الكبير اما أن يحرق ثيابك  
واما أن تجرد بجا خبيثة وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل  
وقال صلى الله عليه وسلم لاتصاحب المؤمنا ولا يباكل طعاما الا اتقى ولما ذكر تعالى  
أقوال الكفار ذكر قول رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وقال الرسول يا رب اى  
أيم الحسن الى بانواع الاحسان وغير بارة البعد هضمائة نفسه ومبالغة فى التضرع (ان قومي)  
اى قريشا الذين لهم قوة ومنعة (اتخذوا هذا القرآن) اى المقتضى للاجماع عليه والمبادرة  
اليه (مجهورا) اى تروكا بعيد البرؤونه ولم يتبسأوه وأعرضوا عن استماعه (تنبيه) اشار  
بصيغة الافعال الى أنهم عالجوا أنفسهم فى تركه علاجا ككثير المايرون من حسن نظمه  
ويدققون من فنيذمهائيه ورائق أساليبه واطيف جهائيه ويطبع غرائبه وأكثر  
المفسرين على أن هذا القول وقع من النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو مسلم بل المراد أنه  
يقوله فى الآخرة كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد والاول اولى لان  
قوله تعالى (وكذلت) اى كاجعل الال عدوا من مشركى قومك (جعلنا لكل نبي) من الانبياء  
قبلك رفة لدرجاتهم (عدوا من الجرمين) اى من المشركين تسلية له صلى الله عليه وسلم كانه  
تعالى يقول له فاصبر كما صبروا ولا يكون ذلك الا اذا وقع أقول منه (وكفى بربك) اى المحسن  
الك (هاديا) اى يهلى بك من قضي بسعادته (ونصيرا) اى ينصرك على من حكم بشقاوته  
(تنبيه) صح أهل السنة بهذه الآية على أنه تعالى خلق الخسير والشركان قوله تعالى جعلنا  
لكل نبي عدوا يذلل على أن تلك العداوة من جعل الله تعالى وتلك العداوة كفر (فان قيل) قوله  
تعالى يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا كنول نوح عليه السلام رب انى دعوت  
قومي لا يلاونهم اقل يزدحم دعائى الا فراراف كان المقصود من هذا انزال العذاب فكذلك

(قلت) انما قال ذلك لان  
ما وعد الله به نهورى تحفته  
كأنه قد كان أو انه كانى

ما هنا فكيف يلي هذا من وصفه الله تعالى بالرحمة في قوله تعالى وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ  
 (أجيب) بأن نوح عليه السلام لما ذكر ذلك دعا عليهم وأما النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر  
 ذلك لم يدع عليهم بل انتظر فلما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً كان ذلك كالاص  
 له بالصبر على ذلك وترك الدعاء عليهم فافتراه الشبهة الخاطئة لمنكري النبوة ما حكاها الله تعالى  
 عنهم بقوله تعالى (وقال الذين كفروا) أي الذين غطوا واعدوا وهدوا ما تشبه دعواهم بصحة  
 من أن القرآن كلام الله تعالى لا يجازيه لهم مفرقا اضلاع كونه مجتمعا (لولا) أي هلا (نزل عنه  
 القرآن) أي نزل كخبره يعني أخبرته لا ينافي قواهم (جمله) وأكدها بقولهم (واحدة)  
 أي من أوله إلى آخره كما أنزلت التوراة على موسى والانبيا على عيسى والزبور على داود والحق  
 أنه من عند الله تعالى وينزل عنا ما نتوهمه من أنه الذي يربيه قليلا قليلا وهذا الاعتراض  
 في غاية السقوط لان الاجاز لا يتضاف بنزوله جملة أو مفرقا مع أن التفرقة في نواهد ما أشار  
 إليه بقوله تعالى (كذلك) أن انزلناه شيئا فشيئا على هذا الوجه العظيم الذي أنكره (نثبت)  
 أي نقوى (به مؤانك) أي قلبك فتعبيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم  
 شيئا فشيئا وجزءا عقب جزئ لولا أني عليه جملة واحدة لعمى يحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم  
 فارقت حاله حال داود وموسى وعيسى عليهم السلام حيث كان أميالا يقرأ ولا يكتب وهم  
 كانوا قارئين كأمين فلم يكن له بد من التلقن والحفظ فانزله الله عليه من حيثما في عشر من سنة  
 وقيل في ثلاث وعشرين سنة وأيضا فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين  
 ولأن بعضه مندوخ وبعضه ناضح ولا ينافي ذلك الا فيما أنزل مفرقا (فان قيل) ذاك كذلك  
 يجب أن يكون إشارة إلى شيء تفرقه والذي تقدم هو انزله جملة فكيف فسره كذلك بانزله  
 مفرقا (أجيب) بان الإشارة إلى الانزال مفرقا لا إلى جملة والدليل على فساده هذا الاعتراض  
 أيضا أنهم يجوزوا عن أن يأتوا بجمع واحد من نجومه وتحدوا به مرة واحدة من أقصر السور  
 فبرزوا صفحة بجزءهم وجعلوا به على أنفسهم حين لا ذوا بالمناسبة وفزعوا إلى الجاذبة ثم  
 قالوا لا نزل جملة واحدة كأنهم قدروا على تقاريفه حتى يقدروا على جلته وقوله تعالى  
 (ورتلناه ترتيبا) معطوف على الله الذي تعلق به كذلك كأنه قال ذاك كذلك فترقناه  
 ورتلناه ترتيبا وفي ترتيبه قال ابن عباس يشاء بياننا والقرييل التبيين في تودة وتثبت وقال  
 السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في أثر بعض وقال الحسن تفرقا آية بعد آية  
 ووقفة عقب وقفة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا بترتيب قرائته وذلك قوله تعالى ورتل  
 القرآن ترتيبا أي اقرأه بترتيب وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في صفة قرائته  
 لا كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يعدد وقفة بعد وقفة لكان هو أن تنزله مع كونه مفرقا على  
 قمتك وتعمل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم تفرقه في مدة متقاربة ولما كان التقدير  
 قد بطل ما أتوا به من هذا الاعتراض عطف عليه (ولا يأتونك) أي يا أشرف الخلق أي  
 المشركون (بمقل) أي باعتراض في بطل أمرك بخير لكون به لقول الضعفاء يجتهدون في  
 تفيقه وتحمينه وتدقيقه حتى يصير منهم في غاية الحسن والرفاعة لفظا ومعنى (الاجتماع)  
 في جوابه (بأمر) أي الذي لا يجيده عنه فيزهق ما أتوا به بطلانه فسمى ما يوردون من الشبهة

الوجه المحفوظ ان الجنة  
 جزؤهم وهم يوم (قوله)

مثلا وسمى ما يدفع به الشبه - قا (واحسن) اى من مثاهم (تسميا) اى بيان وتفصيلا ولما  
كان التفسير هو التفسير فكيف عايدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا  
الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا اولا ياتونك بحال وصفة مجيبة يقولون هلا كانت  
هذه صفتك وحالنا فحوا ان يقرب بك ملائ ينذروك اولى اليك كبروا وتكرن لك جنة او ينزل  
عليك القرآن جلة واحدة الا اعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لنا في حكمته ومشيئتنا ان  
نعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صمته \* ثم بين تعالى حال هؤلاء  
المعذبين في الآخرة بقوله تعالى (الذين اى هم الذين يحسنون) اى يحسنون قهرا ماشين  
مثلا بين (على وجوههم) مسحوين (الى جهنم) اى كما أنهم لم ينظروا في الدنيا بعين الانصاف  
فان الآخرة مرآة الدنيا مما عمل هنارا ههنا كان الدنيا مزرعة الآخرة مههنا ما عمل فيها  
جنى ثم ههنا كروى البخارى ان رجلا قال يا نبى الله كيف يحشر الكافرين ووجهه يوم القيامة  
قال الذى امشاه على الرجلين في الدنيا فادرنى يشبهه على وجهه يوم القيامة وروى البيهقي  
يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الوجوه وصنف  
على الاقدام \* ولما وصف الله تعالى المتعذبين في امر القرآن به ذل الوصف استأنف الاخبار  
عنهم بقوله تعالى (اولئك) اى البعداء البغضاء (نمر) اى نمر الخلق (مكاهم) هو جهنم (واضل  
بيها) اى اخطا طريقا عن غيرهم وهو كفرهم \* ولما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي هدرا  
من الحجر من وذر كذلك في معرض التلميح صلى الله عليه وسلم لذكر قصص جماعة من الانبياء  
وعرفه تكذيبهم من زيادة في تسليمته \* القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكور في  
قوله تعالى (واقرا آياتنا) اى باننا من العظمة (موسى الكتاب) اى التوراة (وجعلنا معه اخاه  
هرون ووزيرا) اى صعيبا (فان قيل) كونه وزيرا كالمنا في لكونه شريكا في النبوة والرسالة  
(اجيب) بانه لا منافاة بين النبوة والرسالة والوزارة فقد كان يبعث في الزمان الواحد  
انبياء متعددون ويؤمنون بان يوازر بعضهم بعضا (تنبيه) هرون بدل اوريا او منصوب  
على القطع ووزير امهول ثمان وقبل حال والمفعول الثاني معه وبديل على رسالة هرون عليه  
السلام قوله تعالى (فعلما ادعيا الى قوم) اى الذين فهم قوة وقدرة على ما يعانونه وهم القبط  
فرعون وقومه (الذين كذبوا بآياتنا) فذهب اليهم بالرسالة فكذبوا بها (دمرناهم بدمرنا)  
اى اهلكناهم اهلا كما اى نأنت يا محمد است اول من كذب من الرسل فثابت اسوة لمن قبلك (فان  
قيل) القائل للتعقيب والاهلاك لم يحصل عقب بعثة موسى وهرون اليهم بل بعد عدة منبذة  
(اجيب) بان فاء التعقيب محمولة هنا على الحكم بما هلاهم لا على الوقوع او على انه على ارادة  
اختتمت القصة فاقصر على حاشيتها اى اولها وآخرها لانها المقصودان من القصة بطواها  
اعنى الزام اجبة بعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم \* (تنبيه) قوله تعالى كذبوا  
بآياتنا ان جعلنا تكذيب الآيات على الآيات الالهية فهو ظاهر وان جعلناه على تكذيب  
آيات النبوة فاللفظ وان كان للماضى فالمراد به المستقبل \* القصة الثانية قصة نوح عليه  
السلام المذكور في قوله تعالى (وقوم) اى وعمرنا قوم (نوح لما كذبوا الرسل) كأنهم كذبوا  
نوحا من قبله من الرسل صريحا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذبا للجمعة بسبب النبوة لان

ارأيت من الخسذ الهه  
هوا \* ان قلت لم آخر

المجرات هي البرهان على صدقهم وهي متساوية الاقدام في كونها خوارق لا يدرك على معارضتها فالتكذيب بشئ منها تكذيب للجسم مع أوليها وبعثة الرسل أصلا كالبراهمة وهم قوم ينعون بعثة الرسل نسبوها الى رجل يقال له برهان قدمه له - ثم ذلك وقرره في عتوهم ولا نهم علواً وتكذيبهم - ثم بانه من البشرية لمهم تكذيب كل رسول من البشر \* ثم بين تعالى تدميرهم بقوله تعالى (أعرفناهم) قال الكلبي أمطرنا عليهم السماء ربهين يوماً وأخرج ماء الأرض أيضاً في تلك الأرض فصارت الأرض بحراً واحداً (وجعلناهم) أي قوم نوح في ذلك (لا بأس بآب) أي لمن بعدهم عبرة. يعتبر كل من سلك طريقهم (وأعدنا) أي هيأنا في الآخرة (للاظالمين) أي للكافرين وكان الأصل إهم وليكنه تعالى أظهر نعمه ما وتعليل الحكم بالوصف (عدنا بالآية) أي مؤامسوا ما يجعل بهم في الدنيا \* القصة الثالثة قصة هود عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (وعدنا) أي ودمرنا عاد أقوم هود بالريح \* القصة الرابعة قصة صالح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (دعونا) أي ودمرنا ثمود أقوم صالح بالصيحة \* القصة الخامسة المذكورة في قوله تعالى (وأصحاب الرس) أي البئر التي هي غير مطوية أي مبنية قال ابن جرير والرس في كلام العرب كل محفور مثل البئر والقبر أي ودمرناهم بالخسف واختلاف في نبيهم فقيل: حبيب وقيل غيره كانوا عوداً حوله أفاثم ارتب بهم ويمنازلهم - فهناك واجبا وقال الكلبي الرس بئر بقلج اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم - ثم الله تعالى وقلج بفتح الفاء واللام والجمع قرية عظيمة بناحية اليمن من مساكن عادو بسكون اللام وادقريب من البصرة وقيل الرس الاخدر وقيل بئرناظا كية قتلوا فيها حبيبا بنجار وقيل أصحاب حنظلة بن صدوان كانوا مبتليين بالعنقا وهي أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له تخم قيل هو بئها فوقية فخاهم مجمة أو مهلهة وبيات تحتية وجيم وهي تنقض على صياتهم فتخطقهم ان أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابت المصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا (وقررونا) أي ودمرنا قرونا (بين ذلك) أي الامر العظيم المذكور وهو بين كل أمتين من هذه الامم وقد يذكر ان كراشيا مختلفة ثم يشير اليها بذلك وبحسب الحاسب أعداد امتسكثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب أو المعدود ثم قال الله تعالى (كثيرا) ونأهيك بما يقول فيه سبحانه وتعالى انه كثير وأسنده البغوي في تفسيره إمامة وسطاني البقرة عن أبي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة العصر فماتوا شياً الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان قال انه لم يبق من الدنيا فيما مضى الا كباقي من يومكم هذا الا وان هذه الامم توفى سبعين أمة هي آخرها واكرمها على الله عز وجل ثم انه تعالى قال تسليمة لنيبه محمد صلى الله عليه وسلم وتاسمية وبيانا ثم يعنسه بالعنق من أمته (وكلا) أي من هذه الامم (ضر بنا) أي بما لنا من العظمة (له الامنان) حتى وضع له السبيل وقام من غير شبهة الدليل (وكلا نبر ما تنبيرا) أي أهل الكاهن كما قال الاخفش كسرنا تكسيرا وقال الزجاج كل شئ كسرته وقتته فقد تبرته (ولقد أدنوا) أي هؤلاء المكذبون من قومك (على القرية التي

هو اء مع انه المقبول  
الاول (قلت) للعناية  
بتقديم الاول

امطرت) اى وقع امطارها من لا يقدر على الامطار واه بالبخار واذ قال تعالى (مطرا اسوه)  
 مصدرا وهى قري قوم لوط قال البغوى كانت خمس قري فاهلك الله تعالى اربعها منها  
 امر لهم الفاحشة ثم يختصروا واحدة منهم وهى صفر وكان اهلها الايمان والعمل الصالحات (فان  
 قيل) لم عبرت الى القرية وهى قري (اجيب) بانه تعالى قال ذلك تصحيم الشانم فى جنب قدرته  
 تعالى واهانة لمن يريد عذابه ولا تخافهم على الفاحشة جميعهم حتى كانوا كانوا شقوا واحد  
 وقوله تعالى (ان لم يكونوا يرون ابل كانوا لا يرجون) اى لا يخافون (نشورا) اى بعد ابعاد  
 الموت لانه استقر فى انفسهم اعتقادهم التكذيب بالآخرة واستقر وعلية قربا بقدرة حتى  
 تمكن منهم ذلك فكيف لا يتفجع معه الاعتبار الامن شاه الله (واذا رآك) اى مع ما يعلمون من  
 صدق حديثك وكرم افعالك ولولم تاتهم بحجزة فكيف وقد اتيتم بعلم العقول (ان) اى ما  
 يتخذونك الالهوا) اى مهزوا وبك وعبرت الى بالصدرا اشارة الى ما بالغتم فى الاستهزاء  
 مع شدة بعده صلى الله عليه وسلم عن ذلك يقولون (اهذا الذى بعث الله رسولا) اى فى  
 دعواه محتمرين له ان تاتيه الرسالة وتوقواهم (ان) محتمفة من الثقيلة اى انه (كاد يضلنا) اى  
 يصرفنا (عن الهتنا) اى عن عبادتها بقرط اجتهاده فى الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد  
 مما سبق الى الذهن انها هيج ومجزات (لولا ان صبغنا) اى بما لنا من الاجتماع والتعاقد  
 (عليها) اى على التمسك بعبادتها قال الله تعالى (وسوف يعلمون) اى فى حال لا يتفهم فيه  
 العمل ولا العلم وان طالت مدة الامهال فى التمكين (حين يرون العذاب) عيانا فى الآخرة  
 (من اضل سبيلا) اى اخطأ طريقا لهم ام المؤمنون ولما كان صلى الله عليه وسلم حريصا  
 على رجوعهم ولزوم ما يتفهم واجتناب ما يضرهم سلاه تعالى بقوله تعالى متعجبين حالهم  
 (ارأيت) اى اخبرنى (من اتخذ الهه هواه) اى اطاعه وبنى عليه دينه لاصح حجة ولا نظر  
 دليل (فان قيل) لم اخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى الهما (اجيب) بانه ما هو الا تقديم  
 المقول الثانى على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا افضل عناية بك بالمتطابق ولما كان  
 لا يقدر على صرف الهوى الا الله تعالى بسبب عن شدة حرصه على هدايتهم بقوله تعالى (انما  
 تكون عليه وكيلا) اى حافظا لحفظه من اتباع هواه لا قدرته على ذلك (ام تحسب ان  
 اكرههم) اى هؤلاء المدعويين (يسمعون) اى يسمع من يترجموا لو كان غير عاقل كالبهايم  
 (او يعلمون) اى كالبهايم ما يرون وان لم يكن لهم سمع حتى تطمع فى رجوعهم باختيارهم من  
 غير قسر (فان قيل) انه تعالى لما نفى عنهم السمع والعقل فكيف ذمهم على الاعراض عن  
 الدين وكيف بعث اليهم الرسول فان من شرط التكليف العقل (اجيب) بانه ليس المراد انهم  
 لا يعلمون شيئا بل المراد انهم لم يفتقروا بذلك العقل فهو كقول الرجل اعيوه اذ لم يفهم انما  
 انت اعمى واسم (فان قيل) لم خص الاكثر بذلك دون الكل (اجيب) بانه كان منهم من آمن  
 ومنهم من عقل الحق فكبار استكبارا وخوفا على الرياسة ولما كان هذا الاستفهام مقيدا  
 لنتى استأنف ما فهمه بقوله تعالى (ان) اى ما (هم الا كالانعام) اى فى عدم انتفاعهم بقرع  
 الآيات اذ انهم لم يدرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمجربات (بل هم اعمى) اى منها  
 (سبيلا) لانها تنقاد لمن يتهمه دهاة عييز من يحسن اليها عن يسيها وتطلب ما يتفهمها

قوله ويختصروا الخ كذا  
 فى بالفتح التى بايدينا  
 والاصواب ونجت واحدة  
 منها كما يدل عليه كلام  
 الجبل اه مصحح

كقولك علمت فاضلا زيدا (قوله  
 انصبي به بلدة ميتا ذكر الصفة  
 مع ان الموصوف مؤنث نظرا

ويحجب ما يضرها وتمتدى لمراعيهم او مشاربهم او هو لا لا يتقادون لزيمهم ولا يعرفون احسانه  
 اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا  
 يتقون العذاب الذي هو أشد المضار والمهالك ولا يتدون العق الذي هو المشرع الهني  
 والعذب الروي وما بين تعالى جهل المعرضين عن دلائل التوحيد وبين فساد طريقهم ذكر  
 أنواع من الدلائل على وجود الصانع أوها الاستدلال بالنظر الى حال الظل مخاطبا رأس  
 المخلصين الناظرين هذا النظر حثا لاهل وده على مثل ذلك بقوله تعالى (ألم تر) أي تنظر (الى  
 ربك) أي الى صانعهم وقدرته (كيف مد الظل) وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس  
 بجعله عدو لانه ظل لشمس معه كما قال تعالى في ظل الجنة وظل عدود ان لم يكن معه شمس  
 وان كان بينه ما فرق وهو الليل لان ظل الارض المدود على قرب من نصف وجهها مدة  
 تحجب نور الشمس عما قابل قرصها من الارض حتى امتد بساطه وضرب فسطاطه كما يجب  
 ظل ضلالهم أنوار عقولهم وغفلة طباعهم نفوذ اسماعهم (ولو نأبطعه) أي الظل (ساكنا)  
 أي دائم ثابتا لا يزول ولا تذهب به الشمس لاصفا باصل كل مظلم من جبل ونبأ وشجر غير  
 منبسط فلم يتوقع به أحد سمي انبساط الظل واعتداده مقصداً كما منه وعدم ذلك سكوناً لكنه  
 تعالى لم يشأ بل جعله متحركاً كما يسوق الشمس له وقال أبو عبيدة الظل ما صنعته الشمس وهو  
 بالغداة والفي ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمي قياً لأنه قام من جانب المشرق الى جانب  
 المغرب (ثم جعلنا الشمس عليه) أي الظل (دليلاً) أي ان الناس يستدلون بالشمس وأحوالها  
 في معرفة أحوال الظل من كونه ثابتاً في مكان أو زائلاً ومعتاداً أو متفصلاً فلم تكن  
 الشمس لتساعف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء ما تعرف بالضد اوها (ثم قبضناه)  
 أي الظل (الينها) أي الى الجهة التي أردنا لا يقدر أحد غيرنا أن يحوله الى جهة غيرها والقبض  
 جمع المنبسط من الشيء ومعناه ان الظل يجمع الارض قبيل طلوع الشمس فاذا طلعت  
 قبض الله الظل (قبضاً يسيراً) أي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئاً بعد شيء من المنافع  
 حالاً لا يد ولا يصحى ولو قبض دفعة واحدة لم تعطت أكرم مرافق الناس بالظل والشمس  
 جميعاً وقيل المراد من قبضها يسيراً قبضها عند قيام الساعة وذلك بقبض أسبابها وهي  
 الاجرام التي تلقى الظلال وقوله تعالى يسيراً كقوله تعالى حشر علينا يسيراً (فان قيل) نعم في  
 هذين الموضعين كيف موقعا (أجيب) بان موقعها بيان تفاضل الامور الثلاثة كان  
 الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم منهم ما تشبه بالتباعد ما بينهما في الفضل يتبعهما بين  
 الحوادث في الوقت ولما تضمنت هذه الآية الليل والنهار وهو النوع الثاني قال تعالى  
 مصرحاً به (وهو) أي ربك المحسن اليك وحده (الذي جعل) دليل على الحق واطهاراً  
 للنعمة على الخلق (لكم الليل) أي الذي تكامل به هذا الظل (لباساً) أي ساتراً للاشياء ما شبه  
 ظلامه باللباس في ستره (والنوم سباتاً) أي راحة لا بد ان يقطع المشاغل هو عبارة عن كونه  
 موتاً أصغر طويلاً مما كان من الاحساس قاطعاً لما كان من الشعور والتقلب فيه دلائل لاهل  
 البصائر قال الباقوي وغيره وأصل السبت القطع وفي جعله تعالى لذلك من القوائد الدينية  
 والديوية ما لا يعدو ولا يصحى وكذا في قوله تعالى (وجعل) أي وحده (النهار نشوراً) أي

الى معنى البلدة وهو المكان  
 لا الى لفظها والسرفيسه  
 تصديق اللفظ وقدم في

منشور فيهم لا يتغاه الرزق وغيره وفي ذلك اشارة الى ان النور والمقظة انموذجان للموت  
والنشور يحكى ان لقمان قال لابنه يا بني كما تناسم فتوقظ كذلك تموت فننشر \* ثم ذكر  
النوع الثالث بقوله تعالى (وهو) اي وحده (الذي ارسل الرياح) وقرأه ابن كثير بالافراد  
لارادة الجنس وقرأه الباقر بالجمع لكونه تارة صبا وتارة دبوراً وتارة شملاً وتارة جنوباً  
وغير ذلك ويسن الدعاء عند هبوب الريح ويكره سب الخبير الريح من روح الله تأتي بالرجفة  
وتأتي بالعذاب فاذا رأيتوها فلا تسبوها واسألوا الله خيراً واستعيذوا بالله من شرها رواه  
ابوداود وغيره باسناد حسن وقوله تعالى (اشراً) قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم النون  
والشين اي ناشرات للصحاب وقرأه ابن عامر بضم النون وسكون الشين على التخفيف  
وقرأه عاصم بالياء الموحدة مضمومة وسكون الشين جمع بشور يسيء في مبشر وقرأه حمزة  
والسكاك في بفتح النون وسكون الشين على انه مصدر ومف به (بين يدي رحمة) اي قدام  
المطر ولما كان الماء سبباً في تسببه له الريح من السحاب أتبعه به بقوله تعالى (وازاننا)  
اي بمالن من العظمة (من السماء) اي من السحاب أو الجرم المعهود (ماء) ثم أبدل منه يافا  
لانهمة به فقال تعالى (طهوراً) اي طاهر في نفسه مطهر القبر كما قال تعالى في آية أخرى  
ليطهركم به فهو اسم لما يتطهر به كالوضوء لما يتوضأ به وكالغوراسم لما يتصبر به  
والقطوراسم لما ينظر به قال صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور وماؤه الحلى منتهه أراد به  
المطهر فالماه المطهر لانه يطهر الانسان من الحسد والخبث وذهب بعض الأئمة الى أن  
الطهور هو الطاهر حتى جوز ازالة النجاسة بالماءات الطاهرة مثل الخلل وزديانه لوجاز ازالة  
النجاسة به الجاز ازالة الحسد بها وذهب بعض منهم الى أن الطهور ما يتكرر به التطهير  
كالمسبوزاسم ان يتكرر منه الصبر والشكور واسم لمن يتكرر منه الشكر حتى جوز  
الوضوء بالماء الذي يتوضأ به مرة بغيره ورد بان فعلوا ياتي انهما لال كسجوراسم  
يتصبر به كما مر فيجوز ان يكون طهوراً وكذلك ولو سلم اقتضائه التكرار فالمراد بهما بين الأدلة  
فان العصابة رضى الله عنهم لم يجهه والماء في أسفارهم القليلة الماء بل عدلوا عنه الى التيمم  
ثبوت ذلك لجنس الماء أرقى الحلى الذي كان يمر عليه فانه يطهر كل جزء منه (لثبي به) اي بالماء  
(بلد ميمنا) اي بالنبات وذكر ميمنا باعتبار المكان (ونسقيه) اي بالماء وهو من أسقاء  
من يدس ماء وهم الغتان قال ابن القطاع سقيت شرباً وأسقيتك والله تعالى أسقى عباده  
وأرضه (ما خلقنا أنعاماً) أي ابلا وبتراً وغنماً (وأناهي كثيراً) جمع انسان وأصله أناسين  
فايدت النون ياء وأذغمت فيهما الماء أو جمع انسي وقدم تعالى النبات لان به حياة الانعام  
والانعام على الانسان لان بها كمال حياته (فان قيل) لم خص الانعام من بين ما خلق من  
الطيوان (أجيب) بان الطير والوحش تبعه في طلب الماء لانه وزها الشرب بخلاف الانعام  
ولان اقية الاناس وعامة منافعهم متعلقة بهم افسكان الانعام عليهم بسقى أنعامهم كالانعام  
بسقيهم (فان قيل) لم نسكرو الانعام والاناس ووصفها بالكثرة (أجيب) بان جعل الناس  
متبعون بالقرب من الأودية والانهار وما تبع الماء فيهم غنية عن سقى السماء وأعقابهم  
وهم كثير منهم لا يعيشون الا بما ينزل الله من رحمته وسقيها ماءه وكذلك قوله تعالى لثبي به

الآية الحياة الارض وفي  
الانعام على سقى الاناس  
لان حياة الاناس بحياة

بالمدة ميثاقا يديده بعض بلاد هولا المتبعية من عن مظان الماء واختلاف في عود الهاء في قوله  
 تعالى (ولقد صرفناه بينهم) على ثلاثة أوجه أولها قال الجوهري وراى انهم يرجع الى المطر أى  
 صرفنا نزول الماء من وابل وطل وغير ذلك مرة تليد ومرة تليدة أخرى قال ابن عباس ما عام  
 بالمطر من عام آخر ولكن الله تعالى بصرفه في الارض وقراءته هذه الآية وهذا كما روى  
 من ذرعا من ساعة من ليل أو نهار الا والسما مطر فيها فيصرفه الله تعالى حيث يشاء وروى  
 عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بالمطر من أخرى ولكن الله تعالى قسم هذه الارض  
 فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكل معلوم ووزن معلوم واذا عمل  
 قوم بالمعاصي حوّل الله ذلك الى غيرهم فاذا عصىوا جميعا صرف الله ذلك الى النيا في البحار  
 وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يتناقص ولكن يختلف فيه  
 البلاد ثانيا قال أبو مسلم الضعيف يرجع الى المطر والصاب والظلال وسائر ما ذكره الله  
 من الأدلة فالثالث صرفناه هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي  
 أنزلت على الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو ذكر انشاء السحاب وانزال المطر (ليذكروا)  
 اي ليتفكروا ويعلموا كمال القدرة وحق النعمة ويقوموا بشكره (فتبينه) أصل  
 يذكر وايتذكر واأدغمت التاء في الذال وقراءته حمزة والكسائي بسكون الذال ورفع الكاف  
 مخففة والباقون بفتح الذال والكاف مشددين (فأبى) أي لم يرد (أكثر الناس) أي  
 بعبادتهم (الا كفورا) أي بعبود النعمة وقلة الاكثر اثم او كفر اثم هو اثمهم اذا مطروا  
 فالواطرنابنوه كذا وهو بفتح النون وهمزة آخره وقت النجم الفلاني على عادة العرب في  
 اضافة المطر الى الانواع فيكفره أن يقول ذلك لايامه ان النور فاعل المطر حقيقة فان اعتقد  
 أنه القائل له حقيقة كفر روى زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صلاة الصبح بالحديبية في أثرهم ماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل  
 تدرون ماذا قال ربكم اليوم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي من هو مؤمن بي  
 وكافر بي فاما من قال مطر نابنوه كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب وأما من  
 قال مطر نابفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب وأما من قال  
 بالباء أنه لو قال مطر نابنوه كذا لم يكفره ونقل الشافعي عن بعض الصحابة أنه كان يقول عند  
 المطر مطر نابنوه الفخ ثم يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحسبها (ولو شئنا لبعثنا)  
 بمثلنا من العظيمة ونفوذ الكلمة (في كل قرية نذيرا) أي رسولنا يذودهم من البشر أو  
 الملائكة أو غيرهم كما قسمنا المطر عليهم وانما قصرنا الامر عليك وعظمنا ثبته وأجلناك  
 وفضلناك على سائر الرسل (فلا تطع الكافرين) فيما قصدوا من التغير عن الدعاء به بما  
 يبدو منه من الاقتراحات أو يظهرون لك من المداخلة أو من القائق من الأنداد ويخجلون  
 لانك لو أقلت منهم رجوا أن يوافقوك وتقابل ذلك بالشدد والتصبير (وجاهدكم) أي  
 بالدعاء (به) أي القرآن الذي تقدم التحدث عنه في قوله تعالى ولقد صرفناه أو بترك طاعتهم  
 المدلول عليه بقوله تعالى فلا تطع أو بالسيف والاقرب الاول لان السورة مكية والامر  
 بالقتال ورد بعد الهجرة بزمان (جهادا كبيرا) أي جامع لكل الجهاديات الظاهرة والباطنة

أرضهم وأعمالهم فقدم  
 ما هو سبب حياتهم ومعاشهم  
 ولان سقى الارض بماء

لان في ذلك اقبال كثير من الناس اليك واجتماعهم عليك فيقوى امرك ويعظم خطبك  
وتضعف شوكتهم وتضعف سورتهم فان مجاهدة السفة بالفتح اكبر من مجاهدة الاعداء  
بالسيف ثم ذكر النوع الرابع بقوله تعالى (وهو الذي مرج البحرين) أي الماهين الواسعين  
الكبيرين بان خلاصهما بغير رين من الاصلين وهو بقدرته تعالى يفصل بينهما ويمتعهما  
التمازج (هذا عذب) أي حلو سائخ (فرات) أي شديد العذوبة بالغ الغاية فيسحق يضرب  
الى الملاوة ولا فرق بين ما كان منه على وجه الارض وما كان في بطنها (وهذا ملح) أي شديد  
الملوحة (أجاج) أي مر محرق بلوحته وحرارته لا يصلح اسقى ولا شرب (تنبيه) أشار تعالى  
بأداة القرب في الموضوعين تنبيه على وجود الوصفين مع شدة المقاربة لا يلتبس أحدهما بالآخر  
حتى انه اذا حضر على شاطئ البحر الملح بالقرب جدا منه خرج الماء عذبا (وجعل) أي الله تعالى  
(بينهما برزخا) أي حاجزا من قدرته ما نعام اختلاطهما ثم انه تعالى أتم تقرير النعمة في  
منعهم من الاختلاط بالكامة التي حرت عادتهم بقولها عند التعود تشبها بالكل من سما  
بالتعود بقوله تعالى (وجزا محجورا) فكان كل واحد من البحرين يتعود من صاحبه  
ويقول له ذلك كما قال تعالى لا يبيعان أي لا يبيح أحدهما على صاحبه بالملوحة أو العذوبة  
فانقضا البقي كالتعود ههنا ثم جعل كل واحد منهما في صورة البغى على صاحبه فهو يتعود  
منه وهو من أحسن الاستعارات وأشدها على البلاغة (فان قيل) لا وجود للبحر العذب  
فكيف ذكره الله تعالى هنا (أجيب) بان المراد منه الاودية العظام كالنيل وجيخون ومن  
البحر الاجاج البحار البكاره ثم ذكر النوع الخامس بقوله تعالى (وهو) أي وحده (الذي  
خلق من الماء) أي المني من الرجل والمرأة (بشر) أي انسانا (لعله) أي بعد ذلك باثني عشر  
اطوارا خلقة والتدوير في ادوار التريية (نسجا) أي ذكر ان ينيب اليه (وصهرا) أي انثى  
بصاهر بها فيقسم هذا الماء بعد التطوير الى ذكر وانثى كما جعل ذلك الماء قسما بين عذبا وملحا  
ونحو هذا قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل النسب ما لا يحل نكاحه  
والصهر ما يحل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها قال البيهقي وقيل  
وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح  
وقد ذكر الله تعالى أنه حرم بالنسب سبعا في قوله تعالى في النساء حرمت عليكم أمهاتكم  
(وكان ربك) أي المحسن اليك بالذوات والذوات هذا الذي ذكر اليك (قديرا) حيث خلق من مادة  
واحدة بشر اذا أعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسما ذكر وانثى وربما يخلق من  
نطقة واحدة نوعين ذكر وانثى فهو يوفق من يشاء فيجعله عذب المذاق سهل الاخلاق  
ويخذل من يشاء فيجعله من الاخلاق كثير الشقاق غريضا في النفاق وماذا كرتعالى  
دلائل التوحيد عاد الى تبيين سيرتهم فقال تعالى (ويعبدون) أي هؤلاء الكفرة (من دون  
الله) أي مما يعبدون أنه في الرتبة دون الله المستجمع لصفات الكمال والعظمة بحيث انه لا ضرر  
ولا نفع الا هو بيده (مالا ينفعهم) بوجه من الوجوه ان يبدوه في ازالة كربة (ولا يضرهم)  
في ازالة نعمة من نعم الله تعالى عليهم ان تركوه (وكان الكافر) أي مع علمه بضعفه وعجزه (على  
ربه) أي المحسن اليه لا في غيره (ظهير) أي معينا للشيطان من الاتس والجن على اولياء الله

المرسابق في الوجود على  
سنى الامامى (قوله مالا  
ينفعهم ولا يضرهم) قدم

تعالى روى أنها نزات في أبي جهل ويجوز أن يراد بالظهير الجماعة كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والمليط وعلى هذا يكون المراد بالكانفر الجنس فان بعضهم مظاهر لبعض على اطلاقه نور دين الله قال تعالى واخوانهم يترونم في النبي وهذا أولى لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ ولانه أوفق اظاها قوله تعالى ويعبدون من دون الله وقيل معناه وكان الذي يقبله هذا الفعل وهو عبادة ما لا يستحق ولا يضر على ربه حينما هيئنا من قواهم ظهرت به اذا خلقتهم خلف ظهرك لانتقلت اليه وهو محرقه قوله تعالى وأنتك لاختلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولما كان التقدير تسلية له صلى الله عليه وسلم فالزم ما نأمرك به ولا يزدك مكبردهم عما هم فيه فانما أرسلناك عليهم وكذا لعطف عليه قوله تعالى (وما أرسلناك) بأشرف الخلق بما لنا من العظمة (الامبشرا) بأشواب على الايمان والطاعة (ونذيرا) اي محذرا فبالعقاب على الكفر والمعصية ثم كانه قيل فماذا أقول لهم اذا دعيتوا في الرسالة فقال تعالى (قل) اي لهم يا كرم الخلق حقيقة وأعدلهم طريقة محتجا عليهم بازالة ما يكون موضع التهمة (ما أسئلكم عليه) اي على تبليغ ما أرسلت به (من أجر) فنتهموني أني أدعوكم لاجله اذ لا غرض لي الا نفعكم ثم أكد هذا المعنى بقوله تعالى مستثنا لان الاستثناء معيار العموم (الامن) اي الأجر من (شأن أن يتخذ) اي يكاف نفسه ويخالفه هو اء ويجعل له (الى ربه سبيلا) فانه اذا اهتدى به مادية ربه كان في مثل أجره لانفع لي من جهتكم الا هذا فان سميت هذا أجرا فهو مطلوب ولا مريية في أنه لا يتقص أحد شيئا من دنياه فافاد فائدتين الاولى أنه لا طمع له أصلا في شئ ينقصهم والثانية اظها ان الشفقة اليه اليقظة حيث لم يقصد بمنعهم الموصلة لهم الى ربهم فوالله نفسه وقيل الاستثناء منقطع أي لكن من يشاء أن يتخذ الى ربه سبيلا فليقلع وجرى على هذا الجلال الهلي وقال ابن عادل في الاول نظر لانه لم يسند السؤال المقتضى في الظاهر الى الله تعالى انما أسنده الى المخاطبين فكيف يصح هذا التقدير انتهى وقرأ قالون والبري وأبو عمرو وباسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وسهل ورض وقنبل الثانية ولهما أيضا ابد الهالفا والباقون بصحيح الهمزتين ولما بين تعالى أن الكفار يتظاهرون على ايدائهم وأمره ان لا يطلب منهم أجرا أمره أن يتوكل عليه في دفع جميع المضار وجلب جميع المنافع بقوله تعالى (وتوكل) أي أظهر العجز والضعف واستسلم واعتمد في أمرك كله ولا سيما في مواجعتهم بالانذار وفي ردهم من عنادهم (على الهلي الذي لا يموت) فلا ضياع لمن توكل عليه فانه الحقيقي بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل أن يثق بعباده باخلاق (وسبح) متلبسا (بجمده) أي ترهبه عن كل نقص مشبها لكل كمال وقيل يصل له شكر اعلى نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وحده وعلى هذا اقتصر الجلال الهلي (وكفى به بذنوب عباده) أي ما ظهر منها وما بطن وكل ما سواه عبس (خيرا) أي عالما مطلة فلا يخفى عليه خافية شئ منها وان دق فلا عليك ان آمنوا وكفروا وهذه الكلمة يراد بها المبالغة يقال كفى بالعلم كالا وكفى بالادب مالا وهو معنى حسبك اي لا يحتاج معه الى غيره لانه تعالى خبير بأحوالهم قادر على مكاناتهم وهذا وعيد شديد ولما أمر الله تعالى رسوله محمد صلى الله

النتع على الضرر واقفة  
لقوله قبل هذا عذب فرات  
وهذا المالح اجاج (قوله قل

عليه ولم أن يتوكل عليه ورفعت تعالى نفسه بأمر ومنها أنه لا يموت ومنها أنه عالم بجميع  
المعلومات ومنها أنه قادر على كل الممكنات وهو قوله تعالى (الذي خلق السموات والارض)  
على عظمهما (وما بينهما) من الفضاء والعناصر والعباد وأعمالهم من الذنوب وغيرها ألا  
يعلم من خالق وقوله تعالى (في ستة أيام) أي من أيام الدنيا انجيب للغبى الجاهل وتدريب للفقير  
العالم في السلم والاناة والصبر على عباد الله تعالى في دعوتهم (فان قيل) الايام عبارة عن حركة  
الشمس في السموات فقبل السموات لا ايام فكيف قال تعالى في ستة ايام (أجيب) بانه تعالى  
خلقها في مدة مقداره ايام (فان قيل) يلزم على هذا قدم الزمان وهو ممنوع (أجيب)  
بان الله تعالى خلق هذه المدة أولا ثم خلق السموات والارض في ايامه ستة ايام فلا يلزم من  
ذلك قدم الزمان وقيل في ستة ايام من ايام الاسرة كل يوم مقداره الف سنة وهو بعيد  
لان التعريف لا بد وأن يكون باسرها لموم لا يامر بمقول (فان قيل) لم قدر المطلق والايجاد  
بهذا المقدار (أجيب) بانه يجب على المكلف أن يقطع الطمع عن مثل هذا فانه بحر لا ساحل  
له من ذلك تقدير الملائكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر وحلة العرش ثمانية والشهور  
باني عشر والسموات بالسبع وعسد الصلوات ومقادير النصب في الزكوات والمسدد  
والكفارات فلا قرار بان كل ما قاله الله حق هو الدين والواجب ترك البحث عن هذه الاشياء  
وقد نص الله تعالى على ذلك في قوله عز وجل وما جعلنا اصحاب النار الا ملأناهم كفاً وما جعلنا  
عدهم الا فتنة للذين كفروا اليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً ولا  
يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أورد  
الله بما دامنا ثم قال تعالى وما يمل جنودك الا هو وهذا جواب أبيض عن أنه لم يخلقها في  
لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبيرة انما خلقها في ستة ايام وهو قادر أن يخلقها في  
لحظة واحدة تعليماً لخلق الرفق والنسب وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيداً للمسلمين  
وعن مجاهد أول الايام يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ولما كان تديبهم هذا الملك أمر باهرا  
أشار اليه باداة التراخي بقوله تعالى (تم استوى على العرش) أي شرع في التديب بهذا الملك  
الذي اخترعه أو جسده ولا يجوز أن يقسم بالاستسقاء لانه يقتضى التفسير الذي هو دليل  
الحدوث ويقتضى التركيب وكل ذلك على الله محال (فان قيل) يلزم من ذلك أن يكون خلق  
العرش بعد خلق السموات وقد قال تعالى وكان عرشه على الماء (أجيب) بان كلمة ثم ما دخلت  
على خالق العرش بل على رفعة على السموات وهو في اللغة سرير الملك وفي رفع قوله تعالى  
(الرحمن) أوجه أحدها أنه خبر الذي خلق أو خبر مبتدأ مضمراً أي هو الرحمن ولهذا أجاز  
الزجاج وغيره الوقف على العرش ثم يتبدى الرحمن أي هو الرحمن الذي لا ينبغي السجود  
والتعظيم الا له أو يكون بدلاً من الضمير استوى وعلى هذا اقتصر الجلال المحلى واختلف في  
معنى الفاء في قوله تعالى (فاستل به) على قولين أحدهما أنها على بابها وهي متعلقة بالسؤال  
والمراد بقوله (خبيراً) أي كما لا يخبرك بحقيقة نفسه هو الله تعالى ويكون من التجريد كقوله  
وأيت به أسدا والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء قال الزمخشري أو فاسأل بسؤال الخبير  
كقوله رأيت به أسدا أي برؤيته انتهى قال الكلبى فقوله به يعود الى ما ذكر من خالق

لا أسئلكم عليه أي على  
ابلاغ ما أنزل على من اجر  
الامن شاء أن يتخذ له ربه

السموات والارض والاستواء على العرش واليا من صفة الخبير وذلك انظيره والله تعالى  
لانه لا دليل في العقل على كسبية خلق السموات والارض والاستواء على العرش ولا يعلما  
أحد الا الله تعالى والثاني أن تكون الباء بمعنى عن امام مطلقا واماع السؤال خاصة كهذه  
الآية وكقول علقمة بن عبيدة

فان تسألوني بالنساء فاتي \* خمير بادوا النساء طيب

والضمير في قوله وخمير من صفات الملك وهو جبريل عليه السلام فعن ابن عباس أن ذلك  
الخبير هو جبريل وانما قدم لرؤس الاتى وحسن النظم وقال ابن جرير الباء في به صلة والمعنى  
فأله خمير وخمير انصب على الحال وقيل به يجرى مجرى القسم كقوله تعالى واتقوا الله  
الذي تسألون به وقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى تعرفه من يشكره  
ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي بالمامة يهنون مسيئة الكذاب وكان يقال له  
رحمن الممامة وقيل فاسأل بسبب سؤالك اياه خمير اعن هذه الامور وكل أمر تريد فيخبرك  
بحقيقة أمره ابتداء وحالوما لان لا يضيق صدرك بسبب هؤلاء المدعويين فانه ما أرسلت  
الا وهو عالم بهم فسبغ على كعبك عليهم ويحسن لك العاقبة وقرأ ابن كثير والكسافي بالنقل  
وكذا يقرأ حمزة في الوقف والباقون بسكون السين وفتح الهمزة ولما ذكرته على احسانه اليهم  
وانعامه عليهم ذكر ما أبدوه من كفرهم في موضع شكرهم بقوله (واذا قيل لهم) أي من أي  
قائل قال هؤلاء الذين يتقلبون في نعمه (اسجدوا) أي اخضعوا بالصلة وغيرها (للرحمن) أي  
الذي لانعمة لكم الامنه (قالوا وما الرحمن) متجاهلين في معرفته فضلا عن كفر نعمته معجربين  
باداة ما لا يعقل وقال ابن عربي انما عبروا بذلك اشارة الى جهالهم بالصحة دون الموصوف ثم  
عجبا من أمره بذلك منسكين عليه بقوله هم (اسجدوا لسانا مرنا) فعبر واعنه به هذا الجاهل  
في أمره والانكار على الداعي اليه أيضا باداة ما لا يعقل (وزادهم) أي هذا الامر الواضح  
المقتضى للاقبال والسكون شكر النعمة وطمعا في الزيادة (نفورا) أي عن الايمان والسجود  
(تنبيه) هذه السجدة من عزائم سجود التلاوة يسن للقارئ والمستمع والسامع أن يسجد  
عند قرائتها أو تلاوتها وقرأوا اذا قيل لهم هشام والكسافي بالاشمام وضم القاف مع سكون  
السا والباقون بكسر القاف وقرأ الما يامرنا حمزة والكسافي بالياء التهجئة والباقون بالتاء  
الفوقية وأبدل ورش والسوسى الهمزة وقفوا وصلا وحمزة وقفوا لاوصلا \* ولما حكى تعالى  
عن الكفار مزيد النقرة عن السجود وذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود  
والعبادة للرحمن قال عز من قائل (تبارك) أي ثبت ثباتا لا نظيره (الذي جعل في السماء) التي  
تقدم أنه اخترعها واختلف في معنى قوله (بروجا) فقال الزجاج ومجاهد وقتادة هي النجوم  
البيضاء بروجها وقرأ عطيبة العوفي هي القصور فيها الخرس كما قال تعالى ولو  
كنتم في بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هي الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب  
السبعة السيامية وهي الخيل والثور والجدى والدلو والحوت فالجل والعقرب بيتا المربح  
والثور والميزان بيتا الزهرة والجدى والسنبله بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد

اي الى ثوابه سيل اي فانا  
ادله على ذلك فهو استثناء  
بمنقطع وأما الاستثناء في قوله  
قيل لا استلكنكم عليه أجزالا

بيت الشمس والقوس والحوت بينا المشتري والجدى والدلو يتنازل وهذه البروج  
 مائة وستة على الطوائع الاربعه فيكون نصيب كل واحد منهم اثنان بروج تسمى المثلثات فالحل  
 والاسد والقوس مثلثة قارية والنور والسنبلة والجدى مثلثة ارضيه والجوزاء والميزان  
 والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية (وجعل فيها) اى  
 السماء وقيل البروج (سراجا) اى شمس او قرأ حزمة والكسافي بضم السين والراء على الجمع  
 للتبنيه على عظمته في ذلك من حيث انه اعظم من الوصف من السرج فهو قائم مقام الوصف كما  
 في الذي بعده كما ساقى وقيل المراد بالجمع الشمس والكواكب الكبار والباقيون بكسر السين  
 وفتح الراء واوف بعد ما على التوحيد (وقرأ نهرا) اى مضيء بالليل ولما ذكر تعالى هاتين  
 الايتين ذكرهما آياته بقوله تعالى (وهو الذي جعل الليل) اى الذى آتته القمر (وانهار)  
 اى الذى آتته الشمس (خليفة) اى ذوى حالة معروفة في الاختلاف فباني هذا خلف ذلك  
 بضم داله من الاوصاف وقال ابن عباس والحسن بن علي خازن وعونهما يقوم احدهما مقام  
 صاحبه فمن فانه عمله في احدهما قضاء في الاخر قال شقيق جابر جل الى عمر بن الخطاب رضى  
 الله عنه فقال فاتني الصلاة لليلة قال ادرك ما فاتك من ليلة في نهارك فان الله عز وجل  
 جعل الليل والنهار شاقبة (ان اراد ان يذ كر) اى يتذكر آلاء الله ويتهفكر في صنعه فيعلم انه  
 لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد وقرأ حزمة بكون الذال وضم الكاف  
 مخففة من ذكر بمعنى تذكروا بالاقون بفتح الكاف والذال مشددة من (او اراد شكورا)  
 اى شكر نعمته به عليه من الايمان بكل منهما بعد الاخر لاجتنائهما ثم انه ولو جعل احدهما  
 داعيا لفاتت مصالح الاخر وحصلت السائمة والمثل منه والتواني في الامور المقذرة بالارقات  
 وقدر العزم الذى اعما ينير لتداركها دخول وقت آخر وغير ذلك من الامور التى احكمها العلي  
 الكبير وعن الحسن بن فانه عمل من التذكروا الشكر بالنهار كان له في الليل مستغيب ومن  
 فانه بالليل كان له في النهار مستغيب ولما ذكر الله تعالى عباده الذى خذلهم بقسليط  
 الشيطان عليهم فصاروا حزبا ولم يصفهم الى اسم من اسمائه ايذا باهانتهم هو انهم عنده  
 اشار الى عباده الذين اخلصهم لنفسه بقوله تعالى (وعباد الرحمن) فاضافهم اليه رفعة لهم  
 وان كان الخلق كاهم عباده واضافهم الى وصف الرحمة الاباغ الذى انكره اولئك تبسيرا لهم  
 ثم وصفهم بضم ما وصف به المتكبرين عن السجود اشارة الى انهم تضافوا من هذه الصفة  
 التى اضيفوا اليها بصفات كثيرة الصفة الاولى قوله تعالى (الذين يمشون) وقال تعالى (على  
 الارض) تذكرا بما يصيرون اليه وحناء على السعي في معالى الاخلاق (هونا) اى هينين او  
 مشايهين ما صدق وصفه بمبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث احب حبيبتك هونا فاما  
 وقوله المؤمنون هينون والمثل اذا عزأخوك فهن والمعنى اذا عامر فيامر والمعنى انهم  
 يمشون بسكينته وقواضع وقار لا يضر بون لو طارهم باقدامهم ولا يمتنعون بنعالهم اشرا  
 و بطرا ولذلك كره بعض العلماء الر كوب في الاسواق لقوله تعالى ويمشون في الاسواق  
 (تبسيه) عبادهم فروع بالابتداء وفي خبره وجهان احدهما الجملة الاخيرة في آخر السورة  
 او انك يجوزون به بدأ لئلا يمشى والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدأ والثاني ان المشير

المودة في القرين قنوس  
 بقوله تعالى قل ما سالتكم  
 من اجر فهو لكم ان اجري  
 الاعلى اقمه على ما روى عن

الذين يمشون الصفة الثانية (واذا خاطبهم الجاهلون) أي: أيكروهن (قالوا سلاما) أي تسلمنا  
 منكم لانجياهم لكم ومشاركة لاخير بيننا ولاشر اي فنسلم منكم تسلمنا فاقم السلام مقام التسلم  
 وقيل قالوا سلاما من القول اي يسألون فيه من الاثم والايذاء وليس المراد التحية لان  
 المؤمن لم يؤمر وبالسلام على المشركين وعن أبي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى  
 ادعاء النسخ بآية القتال ولا غيرهما لان الاغضاء عن السقها وترك المقابلة مستحسن في  
 الادب والمرواة والشرعية سلم للعرض والورع وأطلق الخطاب اعلاما بان أكثر خصال  
 الجاهل وهو الذي يخالف العلم والحكمة الجهل وهو السفه وقلة الادب من قوله  
 الا لا يجبهان احد علينا \* فيجهل فوق جهل الجاهلينا

ولما ذكر تعالى ما بينهم وبين انطلق ذكر ما بينهم وبينه وهي الصفة الثالثة بقوله تعالى  
 (والذين يبيتون) من البيوتة قال الزجاج كل من أدركه الليل قيل بات وان لم ينام كما يقال  
 بات فلان قلاوا المعنى يبيتون (لربهم) أي المحسن اليهم (سجدا) على وجوههم في الصلاة  
 وقدمه لانه أنهم الخضوع وأخر عنه قوله تعالى (وقياما) اي على اقداء بهم وان كان تطويل  
 القيام أفضل للروى وتخصيص البيوتة لان العبادة بالليل أشق وأبعد من الرياء قال  
 الزمخشري وانظروا أنه وصفهم باحياها الليل أو أكثره وقيل من قرأ شيئا من القرآن في  
 صلاة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقال ابن عباس من صلى بعد العشاء ركعتين فقد  
 بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وعن عثمان  
 ابن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عشاء الاخرة في  
 جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة كان كقيام ليلة \* ولما ذكر تعالى  
 تذييهم للخلق والخالق وصفهم الله تعالى أنهم مع ذلك خائفون وجلون وهي الصفة الرابعة  
 بقوله تعالى (والذين يقولون ربنا) أي المحسن الينا (اصرف عنا عذاب جهنم) قال ابن عباس  
 يقولون في سجودهم وقيامهم هذا القول ثم عمل سواهم بقوله تعالى (ان عذابها كان)  
 اي كونا جعلت عليه (غراما) اي هلاكا وخسرا تاملا لازمالا يفتك عنه كما قال  
 ان يعاقب يكن غراما وان يعشط جزيل فانه لا يبالي

ابن عباس رضى الله عنهما  
 أو هو استثناء منقطع كما  
 عليه المحققون فقد ربه  
 لكي اذ كرم المودة

ومنه الغريم للازمته والملاحه فهم يبتلون الى الله تعالى في صرف العذاب عنهم لعدم  
 اعتدادهم باعمالهم ووقوفهم على استقرار احوالهم ولما ثبت لهم هذا الوصف أنتج قوله  
 تعالى (انما سات) اي تنهت هي في كل ما يحصل منه سوء وهي في معنى بستت في جميع المذام  
 (مستقرا) اي موضع استقرار (ومقاما) اي موضع إقامة (تنبيه) ساتت في حكم بستت  
 كما مر فقياضهم بهم بقدره مستقرا وخصوص بالذم محذوف معناه ساتت مستقرا ومقاما  
 هي وهذا الضمير الذي ربط الجملة باسمه ان وجعلها خبرها او يجوز ان تكون ساتت بمعنى  
 أجزت فقياضهم اسم ان ومستهقرا حال وتمييز والتعليل ان يصح أن يكونا متداخلين ار  
 مترادفين وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية اقوالهم \* ولما ذكر تعالى أن أعمالهم وأقوالهم  
 اتبع ذلك بذكر انفاقهم وهو الصفة الخامسة بقوله تعالى (والذين اذا أنفقوا) اي اللذني  
 أو الخالق في واجب أو مستحب أو مباح (لم يسرفوا) اي لم يجاوزوا الحد في النفقة بالتبذير

فيضيعوا الاموال في غير حقها (ولم يفتروا) اي لم يضيعوا فيه وسبوا الطهوق (وكان اي)  
 انفاقهم (بين ذلك اي الاسراف والافتقار) (قواما اي وسطا) (تنبية) اسم كان ضهير يعود  
 على الانفاق المفهوم من قوله تعالى انفقوا وخذلوا وما بين ذلك معمول له وقيل غير ذلك  
 وذكر المفسرون في الاسراف والتقتير وجوهاً أحدها قال الرازي وهو الاقوى وصنفهم  
 بالقصد الذي هو بين الغلو والتقتير وبمثل امر صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ولا تجعل يدك  
 مغلولة الى عنقك ولا تمشطها كل البسط اذ يقال ما عال من اقتصد وسأل رجل بعض العلماء  
 ما النبأ الذي لاسرف فيه قال ما استترك من الشهر وأكثرت من المطر قال فما الطعام الذي  
 لاسرف فيه قال ما سدا الجوعة قال فما اللباس الذي لاسرف فيه قال ما ستر عورتك وأذفلك  
 من البرد ثم أتبعه وقال ابن عباس الاسراف النسيئة في معصية الله تعالى والافتقار منع  
 حن الله تعالى وقال مجاهد لو أنفق أحد مثل جبل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله تعالى لم يكن  
 سرفاً ولو أنفق معصية الله تعالى كان سرفاً وقال الحسن لم ينفعه وافي معاصي الله ولم  
 يسر كما عيا ينفي وأنشدوا

ذهب المال في جد وخير \* ذهب لا يقال له ذهب

وسمع رجل رجلاً يقول لاشير في الاسراف فقال لاسراف في الظهور وعن عمر بن عبد العزيز انه  
 شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته وأحسن اليه فقال وصلت الرحم ونفعت  
 وصنعت وجاء بكلام كثير حسن فقال ابن عبد الملك انما هو كلام أعد له هذا المقام فسكت  
 عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله فقال النفقة بين  
 الشيتين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني هذا أيضاً مما أعد له وثالثها  
 السرف بجاوزة الحد في التمتع والتوسع في الدنيا وان كان من حلال لأنه يؤدي الى الخيلاء  
 وكسر قلوب الفقراء فكانت الصحابة لا ياكلون طعاماً للتمتع واللذة ولا يلبسون ثوباً بالجمال  
 والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادتهم ويلبسون ما يستر  
 هوداجهم ويقيم من الحر والبرد وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى سرفاً أن لا يشتمى  
 الرجل شياً الا اشتراه كما قرأنا في ابن عامر ربة تروا بضم التحتية وكسر الفوقية من  
 افتروا بن كنيروا بوعمر وبفتح التحتية وكسر الفوقية والكوفيون بفتح التحتية وضم  
 الفوقية ولما ذكر تعالى ما فعلوا به من أصول الطاعات أتبعه يذكر ما فعلوا عنه من أمهات  
 المعاصي التي هي الفجاء والمنكر وهو الصفة السادسة بقوله تعالى (والذين لا يدهون) اي  
 رحمة لانفسهم واستعمال العدل (مع الله) اي الذي اختص بصفات الكمال (الها آخر) اي  
 دعاء جلياليه بالعبادة ولا تخفي بالرياء ولما نفي عنهم ما يوجب قتل أنفسهم بخسارتهم اياها  
 أتبعه نفي قتل غيرهم بقوله سبحانه (ولا يفتنونهم) (ولا يفتنونهم) (ولا يفتنونهم) (ولا يفتنونهم) (ولا يفتنونهم)  
 من الانفس ما لا حرمته له بين المراد بقوله تعالى (التي حرم الله) اي منع من قتلها (الاباطق)  
 اي بان نعمل ما يبيع قتلها ولما ذكر القتل الجلي أتبعه الخفي بتضييع نسب الولد بقوله  
 تعالى (ولا يزنون) اي رحمة لا يزنونها ولا يزنونها ان تنبت حرماتهم مع رحمة لنفسه على أن  
 الزنا أيضاً جازى القتل والفقن وفيه انتساب الى ايجاد نفس بالباطل كما أن القتل سبب الى

في القربى (قوله واجعلنا  
 للمتقين اماما) لم يقل آية  
 رعاية للفواصل أو تقديره  
 واجعل كل واحد منا اماما

اعدامها بذلك وقد روى في الصحيح عن عبد الله بن مسعود انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم  
اي الذنب اعظم وفي رواية ا كبر عند الله قال ان تدعوتك ندا وهو خذتك قال ثم اى قال ان  
تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اى قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق ذلك  
والذين لا يدعون مع الله الها آخرا الاية (وقد استشكل) تصديق هذه الآية للخبر من حيث  
ان الذي فيه قتل خاص وزنا خاص والتقييد بكونه ا كبر والذي فيه ا مطلق النزل والزمان  
غير تعرض لعظم (واجيب) بدفع الاشكال بانهم انطقت بتعظيم ذلك من سبعة اوجه الاول  
الاعتراض بين المبتدأ الذي هو عباد الرحمن وما عطف عليه والخبر الذي هو اولئك يجوزون  
الفرقة على احدى الروايتين بذكر هذه الثلاثة خاصة وذلك ال على مزيد الاهتمام الدال  
على الاعظام الثاني الاشارة بقيادة البعد في قوله تعالى (ومن يعمل ذل) اى هذا الفعل العظيم  
التيج مع قرب المذكور ان قد دل على ان البعد من رتبة انها وشارة الى جميع ما تقدم له  
بمعنى ماد كرفلذالك وحده وادغم لام يهمل في الذل ا بوالحرث والباقون بالاظهار الثالث  
التعبير بالتي مع المصدر المزيد الدال على زيادة المعنى في قوله (ياق انما) دون يانم ويلق انما  
اى جزاء عنه الرابع التقييد باضاعة في قوله تعالى مستاننا (بضاعف) باهل امر له  
(العداب) جزاء ما اتبع نفسه وهاها الخامس التحويل بقوله تعالى (يوم القيامة) الذي هو  
اهول من غيره بما لا يقاس السادس الاخبار بان تلود الذي اقل درجاته ان يكون مكثا طويلا  
بقوله تعالى (ويحذره) وقر ا بضاعف ويحذره ابن عامر وشعبة برفع القامو الدال والباقون  
بجزءها ما و اسقط الالف من بضاعف مع تشديد العين ابن كثير وابن عامر فاليلزم على انهما  
بدلان من يلقي بدل اشتمال والرفع على الاستئناف السابع التصريح بقوله تعالى (مها) فما اعظم الامر من هذه الوجة علم ان كلام هذه الذنوب كبير واذا كان الاعم كبيرا كان  
الاخص المذكورا اعظم من مطلق الاعم لانه زاد عليه بما صار به خاصا فثبت به هذا أنها كباثر  
وان قتل الولد والزنا جهل بالجارا كبر ما ذكرنا تصديق الآية للخبر وقرأ احسن مع ابن  
كثير بصله الها بالنام من فيه قبل مها (فان قيل) ذكر ان من صفات عباد الرحمن صفات  
حسنة كيف يليق بعد ذات ان يظهرهم عن الامور العظيمة مثل الشرك والقتل والزنا  
فلو كان الترتيب بالعكس كان اولي (اجيب) بان الموصوف بتلك الصفات السابقة قد يكون  
مقسما كالشرك تدنا وبقتل المؤودة تدنا وبالزنا تدنا فبين تعالى ان المرء لا يصير بتلك  
التصال وحدها من عباد الرحمن حتى يجتنب تلك الكبائر واجاب الحسن بان المقصود من ذلك  
التنبيه على الفرق بين هرة الملبين وسيرة الكفار كانه قال تعالى وعباد الرحمن الذين لا يدعون  
مع الله الها آخرا وانتم تدعون ولا بقه لهن وانتم تقتلون المؤودة ولا يزنون وانتم تزنون ولما  
اتم تعالى تمديد التجار على هذه الاوزار اتبعه ترغيب الابرا الى العزيز العفا بقوله تعالى  
(لا من ناب) اى رجوع عن كل شئ كان فيه من هذه النقائص (وامن) اى اوجه والاساس  
لذى لا يثبت عمل بدونه وهو الايمان وا كد وجوعه بقوله تعالى (وعمل الصالحات) اى  
مؤسسا على اساس الايمان (فان قيل) العمل الصالح يدخل فيه التوبة والايمان فذ كرها  
قبل العمل الصالح يستغنى عنه (اجيب) بانهم ما افراد بالذ كر لعلوا شأنه (تنبيه) اختلف

(قوله ويلقون في التوبة  
وسلاما) جمع بين التوبة  
والسلام مع انهما معنى  
اقوله تعالى فحين يوم

في هذا الاستثناء على وجهين أحدهما أنه استثناء متصل وهو ما دل عليه كلام الجهم وولاه من  
 الجنس والثاني أنه منقطع ووجهه أبو حيان مع اللذان المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له  
 العذاب فيصير التقدير الامن تاب وآمن وعمل صالحا فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من  
 اتقاء التضعيف اتقاء العذاب غير المضعف بخلافه في المنقطع فان التذرية يمكن من تاب الى  
 آخره فلا يلقى عذابا البتة ووجه كلام الجهم ووجهه بان ما ذكره من يلزم اذا المقصود الاخبار بان  
 من فعل كذا فإنه يصل به ما ذكره الا ان يتوب وأما ما صاب أصل العذاب وعدمه فلا تعرض في  
 الآية ثم زاد تعالى في الترتيب بالاتباع بالاناء ربط العزم بالشرط دليل على انه سببه فقال  
 تعالى (فارتب) اي العالو المنزلة (بيد الله) اي الذي له العظمة والكبرياء (سما تم  
 حسنت) قال ابن عباس ومجاهد هذا التبديل في الدنيا فيبذل الله تعالى قبايح اعمالهم في  
 الشرك بما حسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايماناً وبقتل المؤمنين قتل المشركين  
 وبإلنا احسانا ومنة فكانه تعالى يشترهم بتوفيقهم لهذه الاعمال الصالحة يسهل وجبوا  
 به الثواب وقال الزجاج ان السيئة بعين الاتصير حسنة فالتأويل ان السيئة تمنى بالتوبة  
 وتكسب مع التوبة حسنة والكاثر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات وقال عدي بن  
 المسيب ومكحول ان الله تعالى يحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة بحكم هذه الآية  
 وهذا هو ظاهر الآية ويبدل ما روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني  
 لا أعلم آخر رجل يخرج من النار رجل يوقى به يوم القيامة فيقال له اعرضوا عليه صفات ذنوبه  
 وارفعوا عنه كبارها فيعرض عليه صفاتها فيقال له عمت يوم كذا وكذا وعمت يوم  
 كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم فلا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من يكار ذنوبه ان  
 تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب قد عمت أشياء لا أراها هنا  
 قال أبو هريرة فلندرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذته (وكان الله)  
 اي الذي له الجلال والاكرام على الاطلاق ازل وأبدا (غنورا) اي تتور الذنوب كل من تاب  
 به هذا الشرط (رحيما) به بان يعامل بالاكرام كما يامله المرحوم فيعطيه مكان كل سيئة حسنة  
 روى البخاري عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في أهل الشرك ولما نزل صدرها قال أهل  
 مكة قد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش فانزل الله الامن تاب الى  
 رحيم روى البخاري في التفسير ان ناسا من أهل الشرك كانوا قتلوا فاكثروا ونافوا كثر  
 فانوا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه الحسن لو تخبرنا أن لما عملنا  
 كفارة فنزلت هذه الآية ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله  
 (ومن تاب) اي عن ذنوبه غير ما ذكر (وعمل) تصديقا لادعائه التوبة (صالحا) ولو كان كل من  
 نيته وعمله ضعيفا ورغب سبحانه في ذلك بقوله تعالى معلما أنه يصل الى الله (فانه يتوب) اي  
 يرجع واصلا (اي الله) اي الذنوب صفات الكمال فهو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن  
 السيئات (صاها) اي وجوه عارضا عند الله بان يرغبه تعالى في الاعمال الصالحة فلا يزال  
 كل يوم في زيادة نيته وعمله فيض عليه ما كان تقبلا وييسر عليه ما كان عسرا ويسهل  
 عليه ما كان صعبا كما مر في ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات بهم رحيم رحيم بايمانهم ولا يزال

يلقونه سلاما وتليح تحية  
 أهل الجنة في الجنة السلام  
 لان المراد هنا بالتحية سلام  
 بعضهم على بعض أو سلام

كذلك حتى يحبه فيكون سمعه الذي يسمعه وبصره الذي يبصره ويده التي يبطش بها  
ورجله الذي يمشي بها بان يوقه للخير فلا يسمع الا ما يرضيه وهكذا ولما وصف سبحانه وتعالى  
عبادته بانهم تحموا باصول الفضائل وتحملوا عن امهات الرذائل ورغب في التوبة لان  
الانسان لجزله لا ينفك عن النقص مدحهم بصفة اخرى وهي الصفة المذكورة في قوله  
تعالى (والذين لا يشتمك عن الذنوب) اي لا يحضرون (الزور) اي القول المخترع عن الصدق كذبا  
كان او مة ارباله فضلا عن ان يتفو هو اياه للخير فلا يسمعوا ويرى واعلمه في مواضع عيسى  
ابن مريم عليه السلام اياكم ومجاسة الخاطئين ويحتمل انهم لا يشتمون شهادة الزور لخلف  
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعن قتادة بحال الباطل وعن ابن الحنفية اللهو  
والغناه وعن مجاهد اعياد المشركين ثم عطف عليه بما هو اعم منه بقوله تعالى (واذا مروا  
بالغو) اي الذي ينبغي ان يطرح من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) اي امرين بالمعروف  
ناهين عن المنكر ان تعاقبهم امر او نهي اشارة او عبارة على حسب ما يرونه نافعا فان لم يتعلق  
بهم ذلك كانوا معرضين عنه مكرمين انفسهم من الوقوف عليه والخوض فيه اقوله تعالى  
واذا مروا بالغوا عرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولا لكم اعمالكم سلام عليكم لا تفتني الجاهلين  
ومن ذلك الاغصاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والسكينة عما يستهجن التصريح به  
وعن الحسن لم تشقههم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الاذي اعرضوا عنه ثم ذكر  
الصفة الثامنة بقوله تعالى (والذين اذا ذكروا) اي ذكرهم غيرهم كاتمام كان لانهم يعرفون  
الحق بنفسه لا بقائله (بايات ربهم) اي الذي وقرههم ليدكر احسانه اليهم في حسن تربيته لهم  
بالاعتبار بالايات المرئية والمسموعة (لم يخروا) اي لم تسقطوا (عليهم اصناما) اي غير واعين لها  
(وعيانا) اي غير متبصرين بما فيها من لا يسمع ولا يبصر كالجحش والاختس بن شريق بل  
خروا سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النبي نبي الحال وهي صما  
وعيانا دون العقل وهو الخمر ورفالمراد نبي القميدون المقيد كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو  
نبي للسلام لالقاء الصفة التاسعة المذكورة في قوله تعالى (والذين يقولون) اي علمتهم  
بعد ان افهم جميع ما مضى انهم اهل للامامة (رباهب لنا من اذ واجنا) الا في قرن من بينا  
كما فعلت بديك محمد صلى الله عليه وسلم لم تحدث ازواجه في كلامك القديم وجعلت مدحهم  
يتلى على تعاقب الازمان والسنين (وذرياتنا قره أعين) انما بان نراهم مطيعين لك ولاشيء امر  
للمؤمن من ان يرى حبيته بطبع الله تعالى وعن محمد بن كعب بن عيسى اقرعين المؤمن من  
ان يرى زوجته واولاده يطيعون الله وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه وخصوا  
الازواج والذرية بذلك لان الاقربين اولى بالعرف (تنبية) من في قوله تعالى من  
ازواجنا يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قره أعين فميت القره وفسرت بقوله من  
ازواجنا وذرياتنا وعضاه ان اجعلهم لهم قره أعين وهو من قولهم رأيت منك اسرا اي  
انت اسدوان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهة من انقره به عيوثا من طاعة واصلاح  
واتوابع القلة في أعين لان المتقين الذين يعاون الطاعة ويسرون بها قلبون في جنب  
العاصين وقيل سألوا ان يلق الله بهم ازواجهم وذريتهم في الجنة ليشتم لهم سرورهم ووجد

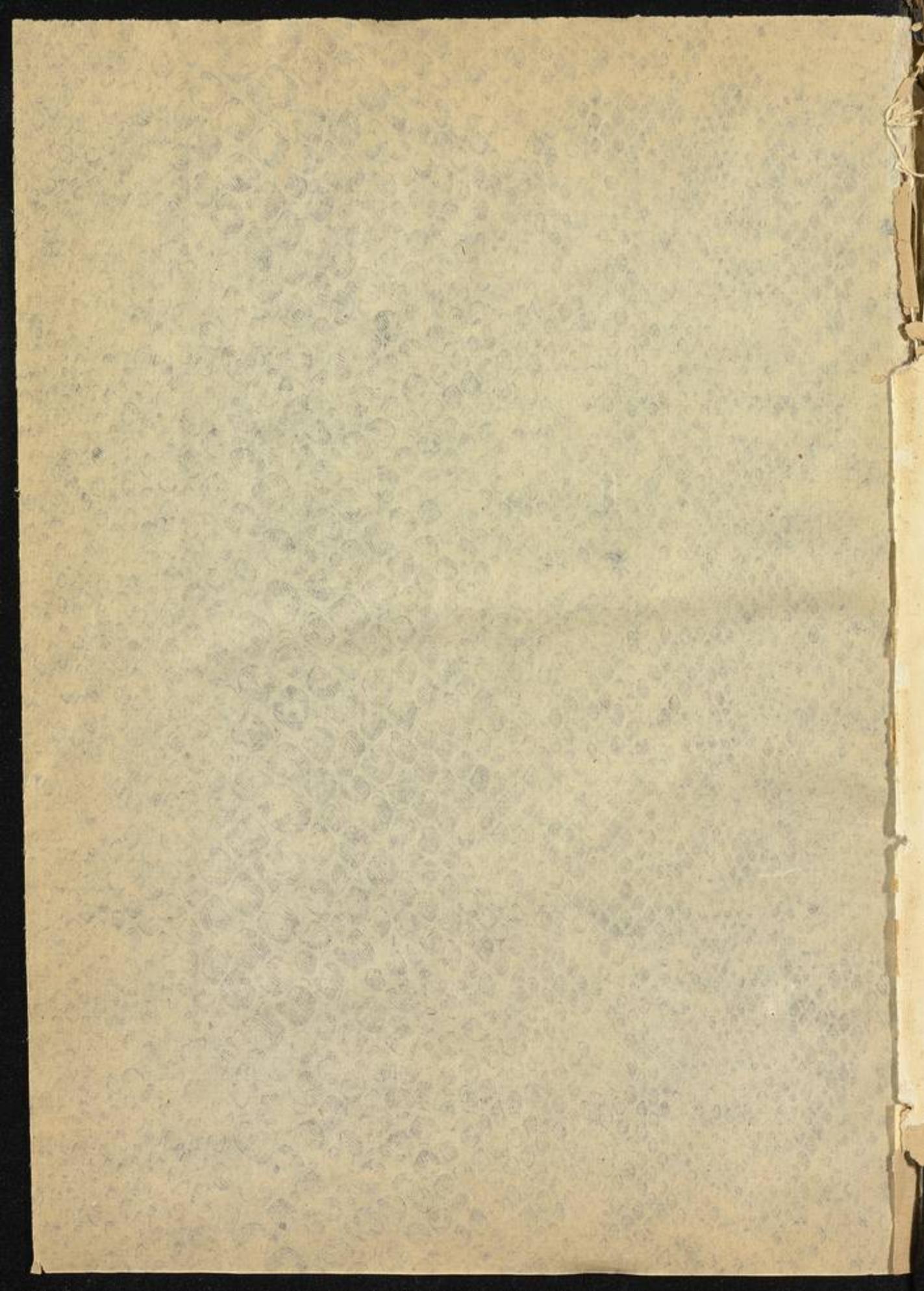
الملائكة عليهم وبالسلام  
سلام الله عليهم اقوله تعالى  
سلام قولان من رب رحيم او  
المراد بالتحية اكرام الله

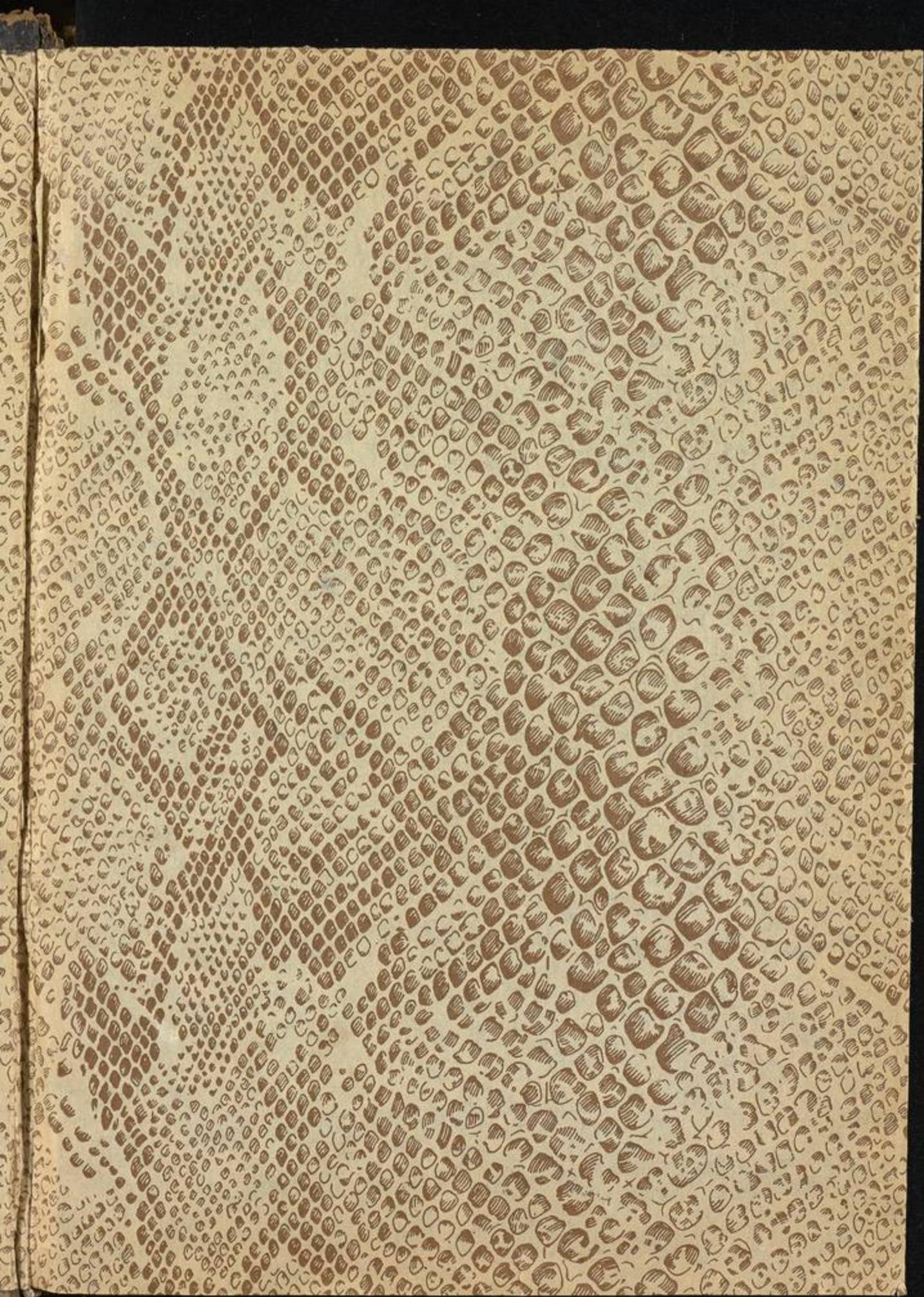
القرة لانهم اصدروا صلها من البردان العرب تتأذى من الحار وتروح الى البرد وتذ كورقة  
 العين عند السرور ومضنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن  
 حار وقال الازهرى معنى قرة العين ان يصادف قلبه من برضاة قرة عينه عن النظر الى غيره  
 وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص بن ابي عبد الله على الجمع والباقون بغير ألف على الافراد  
 (واجعلنا للمتقين اماما) اى ائمة يقتدون بنا فى امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل  
 فاكتفى بالواحد لدلالة على الجنس واعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا أو ارادوا  
 واجعل كل واحد منكم أو ارادوا جمع أم كصائم وصيام أو ارادوا جعلنا اماما واحدا للاتحادنا  
 واتفاق كلمتنا وعن بعضهم فى الآية ما يدل على ان الرياسة فى الدين يحسن أن تطلب ويرغب  
 فيها وقال الحسن بن سعيد بالمتقين يقتدون بنا وقيل هذان المقلوب اى واجعل  
 المتقين لنا اماما واجعلنا مؤتمنين مقتسدين بهم وهو قول مجاهد وقيل نزلت هذه الآية فى  
 العشرة المبشرين بالجنة وما يبين تعالى صفات المتقين المخلصين بين بعده احسانه اليهم بقوله  
 تعالى (أو تلك) اى العالو الرتبة العظيمة العظيمة المنزلة (يجزون) اى فضلا من الله تعالى  
 على ما وفقهم له من هذه الاعمال الزاكية والاحوال الصافية (الغرفة) اى الغرفات وهى  
 العلى فى الجنة فوحداقتصارا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله تعالى  
 وهم فى الغرفات آمنون وقيل هى من أسماء الجنة وما كانت القرب فى غاية التعب لمنافاتها  
 اشهوات النفس وهو اهاد طبع البدن رغب فيها بان جعلها سببا لهذا الجزاء بقوله تعالى  
 (عاصبروا) اى أوقعوا الضرب على امر ربهم ومرارة غرتهم بين الجاهلين فى أعمالهم وأقوالهم  
 وأحوالهم وغير ذلك من معاني خلاصهم وما كان المنزل لا يطيب الا بالكرامة والسلامة  
 قال تعالى (ويلقون فيها) اى الغرفة (تسمية) اى دعاء الحياة من بعضهم لبعض ومن الملائكة  
 الذين لا يردد دعائهم ولا يترى فى اخبارهم لانهم عن الله تعالى ينطقون وذلك على وجه الاعظام  
 والاكرام مكان ما أهانهم عباد الشيطان وقيل ملكا وقيل بقائه دائما (وسلاما) اى من الله  
 والملائكة وغيرهم وسلامه من كل آفة مكان ما أصابوهم بالصائب اللهم وفقنا لطاقتك  
 واجعلنا من أهل رحمتك وارزقنا ما رزقتهم فى دار رضوانك يا أرحم الراحمين وقرأ حمزة  
 والسكاكى وشعبة بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من لقي كما قال تعالى فسوف  
 يلقون غيا والباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف اى يجعلهم الله تعالى لائقين بايسر  
 أمر كما قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا (خالدين فيها) اى الغرفة لا يموتون ولا يخرجون  
 مكان ما أزعجهم من ديارهم حتى هاجر واودل على علو أمرها وعظيم قدرها يبارز مدحها  
 فى مظهر التمجيد بقوله تعالى (حسن) اى ما أحسنها (مستقرا) اى موضع استقرار  
 (ومقاما) اى موضع إقامة وهذا مقابل سمعت رسله فى الاعراب ولما نرح سبحانه وتعالى  
 صفات المتقين وأثنى عليهم من أجلها ونرح نوابهم أمر رسول صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى  
 (قل) اى الكفار مكة (ما يعبا) اى ما يصنع (بكم) اى الكافرون من عبأت الجيش  
 اولاً بعتد بكم (ربى) اى المحسن الى واليكم برحانته المخصوص لى بالاحسان برحميته وانما  
 خص بالاضافة لا عقابهم دونهم (لولا دعائكم) اى عبادتكم وما تضمنت معنى الاستفهام

لهم بالهدايا والتصدق  
 وبالسلام سلامه عليهم  
 بالقول ولو سلم لهم ما جفت  
 فساخ الجمع بينهم الا خلافا  
 لفظا كما مر نظيره

وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كأنه قيل وای عب يعب بكم لولا عبادتكم  
وطاعتكم اياه كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فقد كذبتم) بما اُنخبرتم بكم  
به حدث خالفتموه وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم ما يعب ما يبالي به فمهرتكم ربي  
لولا دعاؤكم مع آلهة وما يعب بكم لولا شرككم كما قال تعالى ما يعبد الله به ذابكم ان  
شكرتم وامنتم لولا دعاؤكم اي نداؤكم في الشدايد كما قال تعالى فاذا ركبوها في الفلك ادعوا الله  
مخلصين له الدين وقوله تعالى فاخذناهم بالاسان والاضرار لعلمهم بتضرعون ويجوز ان تكون  
مانافية وجري على ذلك البلال المحلى (فسوف) اي قريبا من كذبتكم ان يجازيكم على  
ذلك ولا يكتفه مع قدرته واختياره وقوته لا يماخذكم بل (يكون) جراه هذا التكذيب عند  
انقضاء ما مضى به لكم من الاجال (لزما) اي لازما يجزي بكم لاجل القاعة ستواوتهم والذالك  
اليوم فكل آت قريب وكل بعيد عندكم قريب عنده وعن مجاهد هو القتل يوم بدر ونه لوزم  
بين القتلى لزاما قتل منهم سبعون وامنهم سبعون وعن ابن مسعود خمس قدمضين الدخان  
والقمر والروم والبطشة والالزام وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان من قرأ سورة  
الفرقان اتي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب  
فيها واُدخل الجنة بغير حساب حديث  
موضوع والله  
اعلم

• (تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث اوله سورة الشعراء) •





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0037120034

893.7K84  
IS54  
v. 2

JUN 29 1964

